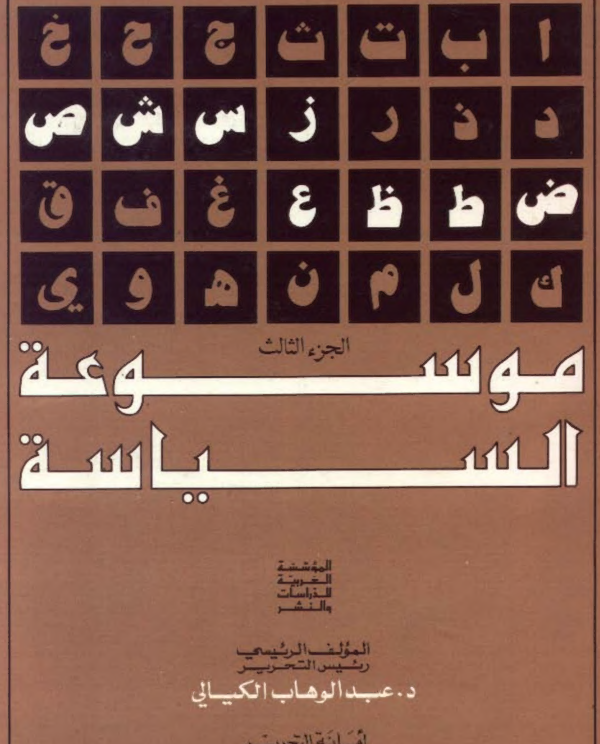


أمانة التحرير

ماجد نعمة — د. محمد بشير علية — جيروم شاهين

شارك في التحرير

د. محمد عمارة — طارق البشري — د. عبد الرحمن منيف

د. لبيب شقير — د. يوسف شبل — د. ذوقان قرقوط

مقدمة الناشر

الأعمال الموسوعية، كأي عمل كبير، تستحوذ على فكر الانسان وتفتنه، فكيف إذا كان الإحساس بأن عملاً تأليفياً عربياً حول موضوع كبير وخطير كالسياسة يشكل ريادة عالمية في عصر خلت فيه قوائم الريادة العالمية من الأسماء العربية. ولعل الأفكار المتمركزة حول هذه المشاعر والتي تتوالد وتتفرع وتتفاعل باستمرار، هي ما حدا بنا إلى المزيد من التوسع والتعمق في مباحث الجزء الثاني والأجزاء التالية، بحيث يأتي ملبياً للرغبة الصادقة والميل المؤكد نحو اصدارها باللغات العالمية لتحقيق أهداف قومية سامية لا تخفى على قارئنا ولا تحتاج لشرح مسهب.

ويسرنا أن نلفت الأنظار إلى أن القارىء سوف يجد في هذا الجزء الثالث تعريفات لمفاهيم وتعابير سياسية قيد التداول في اللغة السياسية المعاصرة لن يجدها في المراجع العربية والأجنبية المعروفة مثل «زعزعة الاستقرار» و«الزعيم» و«سياسة العد العكسي» و«سياسة فرق تسد» و«سياسة التسويق السياسي» و«السجال» وهي تعريفات اقتضى انجازها قراءة العشرات من الكتب والدراسات والأبحاث السياسية والاستراتيجية. كما أن القارىء سوف يجد في هذا الجزء بنوداً تفصيلية وافية عن «الصحافة العالمية والعربية» وعن «الصناعة» وعن «السياسة وعلاقتها بالاقتصاد» ناهيك بتعريف «السياسة» و«العلوم السياسية» التي هي محور هذه الموسوعة وأساس وجودها. وقد أولينا المفاهيم والتعابير السياسية العربية والاسلامية أهمية متزايدة فشرحنا بعضها بإسهاب مثل «السادة» و«الشلبي» و«الشيخ»، هذا عدا مئات الترجمات للشخصيات السياسية العربية.

وقد اقتضى ذلك كله المزيد من الجهد والوقت وتفرغ سكرتارية تحرير بشكل دائم

يشرف على أعمالها الأستاذ ماجد نعمة الذي تابع مراحل التنسيق والتدقيق على وجه مثالي يستحق الاعتزاز والثناء. وعلى الرغم من زيادة الجهود والمزيد من الاعتناء بمستواها وشمولها، فاننا نحاول أقصى جهدنا اصدار الأجزاء الكاملة لهذه الموسوعة قبل نهاية عام ١٩٨٣، فيكون القارىء العربي المهتم أول من يملك موسوعة سياسية تشمل ستة آلاف صفحة من المعلومات والحقائق الضرورية والاحصاءات الحيوية ذات الصلة بمختلف أوجه السياسة من مفاهيم وشخصيات وأحداث وصراعات وحروب وهيئات وتنظيمات وأحلاف ودول. ومع ثقتنا بالمجهودات المبذولة ومستوى الأساتذة الذين شاركوا في صنع هذا العمل الكبير فاننا لا ندعي الكمال في ما نقدم، ونثق بأن القارىء الحريص على تطوير عملنا في طبعات قادمة سوف يساعدنا بدوره عن طريق الكتابة الينا حول أي نقص يلمسه، أو أية مقترحات يراها في سبيل تحقيق أعلى مستوى ممكن لهذه الموسوعة.

وأخيراً أكرر شكري للزملاء المشاركين في تحرير وتدقيق الموسوعة، وللعاملين في ادارة العمل في «المؤسسة العربية» في مختلف مراحل انتاجها وتوزيعها، وإلى القارىء الكريم الذي نأمل أن يزداد حماسةً لها مع صدور هذا الجزء من موسوعتنا، التي يزداد ايماننا بأن الأداء فيها يقترب أكثر فأكثر من مستوى الطموح.

ولا بد لنا أخيراً من التذكير بأن الحيز المكاني الذي تشغله بعض البنود المحررة لا يعبر بالضرورة عن أهميتها وأولويتها السياسية، بقدر ما يعكس صعوبة تلخيصها دون المساس بشموليتها والإحاطة الدقيقة بها.

الناشر

وعدٌ وتصميم

في صباح السابع من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨١، وبينما كان الدكتور عبد الوهاب الكيالي منكباً على مراجعة المسودات الأخيرة من الجزء الثالث من موسوعة السياسة، وعلى وضع اللمسات الأخيرة لمشروع موسوعة نسائية عربية اقتحم مكتبه، في المقر الرئيسي للمؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت مسلحان مأجوران وأفرغا في صدره الكبير عشرات الرصاصات ليسكتا، وإلى الأبد، صوتاً ما انفك يهتف، بكل ما أوتي من قوة، *بالتفاؤل بمستقبل الانسان العربي وبقدراته على الإبداع والتقدم*. *لقد أراد* المخططون لهذه الجريمة المروعة ان ينالوا من الثقافة العربية الموجّدة في أبرز رموزها وأرسخ أعمدتها وأعظم حاملي ألويتها طموحاً وعنفواناً. وبالفعل فان عبد الوهاب الكيالي لم يكن فقط ذلك الرجل السياسي الذي ابتعد عن السياسة اليومية بمتاهاتها وصراعاتها الضيقة ليدخل باب النظرية السياسية ويغوص في عالم التأليف السياسي، بل كان بشكل خاص مفكراً ومثقفاً بعيد النظر أدرك أن اللاعقلانية في السياسة العربية المباشرة وأن الانحطاط في العمل السياسي العام انما يعكسان في حقيقتهما تردياً في الوعي الثقافي العربي وانهياراً شاملاً في سلم القيم المجتمعية. كان عبد الوهاب بحدسه الفطر وبثقافته العميقة وأصالته المنفتحة يعي ضرورة البدء من البداية في عملية البناء النهضوية، ولم تكن مثل هذه البداية تعني في ذهنه سوى إجراء مصالحة بين العروبة والتراث وبين الأصالة والتحديث. بمعنى آخر فقد كان يتطلع إلى تعريف الانسان العربي المعاصر بحقيقة تراثه دون ان يعني ذلك التقوقع داخل جدران سلفية متحجرة، وفي الوقت ذاته فتح نوافذ الثقافة العربية على تيارات الفكر الانساني بمختلف مدارسه ومشاربه وعبر أبرز منجزاته دون ان يؤدي هذا الانفتاح إلى التخلي عن الجذور والأصول. كان هذا التصور بمسلّماته البديهية ومنطلقاته النظرية ومضامينه العملية أبعد ما يكون عن التطرف وعن طلب المحال إذا ما قيس بالمفاهيم السائدة في معظم المجتمعات المتحضرة والناضجة، ولكنه في مجتمعنا العربي يكاد يدخل في باب الجموح المغامر إن لم نقل في باب المحرمات

والمستحيلات. لقد أدرك عبد الوهاب الكيالي، وهو المؤرخ لأكبر جرح في جسد الأمة العربية، فلسطين، أن التحرر هو شرط التحرير وان الانسان هو هدف الثورة وغايتها التي لا غاية من بعدها وبالتالي فان بناء ثقافة الإنسان العربي من خلال المعرفة، معرفة الذات ومعرفة الآخر ومعرفة العالم، هي وحدها الكفيلة بإلحاق الأمة العربية بركب الحضارة لا بل وبإشراكها فعلياً في بناء المستقبل. من هنا جاء تركيزه على العمل الموسوعي بصفته مفتاحاً للمعرفة ومدماكاً أساسياً في صرحها. وبالطبع فليس هنا مجال الكلام عن البعد الموسوعي في عمل الشهيد عبد الوهاب الكيالي، ولكننا لا يسعنا إلا أن نشير إلى أن موسوعة السياسة التي كرس السنين الأخيرة من حياته لتأليفها وإصدارها قد جاءت في الحقيقة لتعكس مدى تعلقه بعقلنة الحياة السياسية العربية من خلال تناوله وتحليله لأهم ظواهرها ومفاهيمها وثوراتها وحركاتها وشخصياتها الفاعلة، بعد وضعها في إطارها الموضوعي أولاً ومن ثم إخضاعها للتفكير النقدي الصارم. ومما يزيد في أهمية هذا العمل أنه لم يأتِ ثمرة لمجهود نظري بحت ومجرد وحسب بل جاء فوق كل ذلك ثمرة لتجربة سياسية غنية ومعايشة يومية ونقدية للظاهرة السياسية بكل سلبياتها وإيجابياتها. ومن خلال هذه الزاوية فقد تمكن من وضع خطة كاملة لسير العمل في الموسوعة من منظور نشري بحت ومن رسم نهج واضح في طريقة تناول المواد وتأليفها.

لماذا نورد كل هذه الوقائع ونستغرق في سرد كل هذه التفاصيل والخلفيات؟ لسبب واحد وبسيط وهو ان من حق القارىء العربي علينا ومن واجبنا تجاهه ان نطمئنه عن عزمنا القاطع في إنجاز ما صممه الشهيد وما وضع أسس العمل فيه وألّف القسم الأعظم منه. وما هذا الجزء الذي نضعه بكل فخر واعتزاز بين أيدي القراء - ولو متأخرين بعض الشيء - سوى الدليل الذي ما بعده دليل على أننا سائرون في نفس الطريق، لن ترهبنا رصاصات جبانة ولن ترعبنا أحقاد جاهلة.

إن من المكابرة بمكان الادعاء بأن العمل في الموسوعة وفي المؤسسة سيسير كما لو

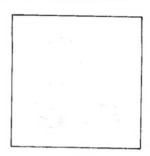
كان الشهيد عبد الوهاب بيننا وفي طليعتنا يوجهنا ويرشدنا كما كان دائماً يفعل. إن الخسارة مخيفة، ليس بالنسبة لنا نحن العاملين معه، بل أيضاً بالنسبة للثقافة العربية التي فجعت باغتيال أحد عمدائها أيما فجيعة.

إلا أن قدرنا أن نعض على جراحاتنا ونتغلب على مرارتنا ونقترب قدر الإمكان من طموح هذا الرائد الفذ من رواد العروبة الثقافية. وبقدر ما يكون انتاجنا الثقافي رفيعاً وعملنا الموسوعي شمولياً وتطلعاتنا النشرية كبيرة، يكون اقترابنا من ذكرى عبد الوهاب حقيقياً.

إن أسرة تحرير موسوعة السياسة انتابها، وهي تقدم للقارىء هذا الجزء الثالث ـ والذي سيليه الجزءان الرابع والخامس تباعاً ـ شعور مزدوج بالاعتزاز والأسى. اعتزاز بهذا العمل الجبار الذي كان آخر ما خطته يد الشهيد، وأسى لغيابه عنا ـ جسدياً ـ وعدم مشاركته في الاحتفال بهذا الحدث الثقافي الذي صنعه بنفسه وهو الذي أصبحت المنجزات الثقافية همه اليومي وشغله الشاغل.

مرة أخيرة نقول: وفاؤنا لصاحب الموسوعة نجدده ونؤكده في كل مرة تكتمل فيه حلقة من حلقات مشروعه الموسوعي. لقد جاء اغتيال الدكتور عبد الوهاب الكيالي بمثابة تحدٍّ لقدرة الانسان العربي على الخروج من مستنقع جهله. أما استجابتنا لهذا التحدي فلن تكون إلا في المزيد من الإنتاج الثقافي والموسوعي. ليكن ردنا على كل رصاصة اخترقت صدر عبد الوهاب إصدار موسوعة تخترق جدار الجهل والعمالة. وبمثل هذا الرد وحده سيظل عبد الوهاب حياً بيننا.

أسرة تحرير الموسوعة
المؤسسة العربية للدراسات والنشر



زائير، جمهورية

Republic of Zaire

République du Zaire

الموقع: تقع زائير عند خط الاستواء، ويحيط بها السودان، وافريقيا الوسطى، والكونغو، وأنغولا، وزامبيا، وتانزانيا، وبوروندي، ورواندا، وأوغندا. تتألف أساساً من سهل نهر الكونغو وروافده العديدة. وهذا النهر هو ثاني نهر في العالم من حيث منسوب المياه فيه بعد الأمازون. وجزء كبير من اراضي زائير ما زالت تغطيه الغابات الاستوائية الكثيفة المأهولة بأقزام. ولزائير باب ضيق على المحيط الأطلسي، وهو مصب نهر الكونغو. والمرفآن الواقعان عند هذا المصب، مرفأ بوما ومرفأ ماتادي، لا يستعملان إلا قليلاً، ويمكن اعتبار زائير بلداً داخلياً لا منفذ له على البحر.

المساحة: ٢,٣٤٥,٤٠٩ كلم٢. فتكون ثالث بلد افريقي من حيث المساحة بعد السودان والجزائر.

السكان: حوالى ٢٦,٤٠٠,٠٠٠ نفس (١٩٧٩). فتكون الكثافة السكانية حوالى ١٣ نسمة في الكلم المربع الواحد. حوالى ٤٨ بالمائة من السكان كاثوليك، و ١٣ بالمائة بروتستانت، والباقون ما يزالون أصحاب ديانات محلية أفريقية.

العاصمة وأهم المدن: كينشاسا، العاصمة، وتعد حوالى مليوني نسمة، لوبومباشي (حوالى ٥٥٠,٠٠٠ نسمة، ١٩٧٩)، ليكازي، وكيزانغاني..

اللغات: الفرنسية هي اللغة الرسمية. وهناك لغات محلية عديدة، منها: كيكونغو، وكينغاوا، ولينغالا، وسواحيلي، وتشيلوبا...

نبذة تاريخية: تدل الآثار الموجودة عند حوض نهر الكونغو على وجود قديم للانسان فيه يعود إلى فترة ما قبل التاريخ. وسكان هذه المنطقة يتحدرون من شعوب «بانتو» (Bantou) التي كانت تقيم على الهضاب المسيطرة على مجرى نهري النيجر وبنويه، والتي اضطرت الى النزوح جنوباً.

وبقي تاريخ هذه المناطق مجهولاً، إذ تعذر الوقوف على تطور شعوبها حتى كان القرن




الخامس عشر، وبالتحديد عام ١٤٨٧، عندما قابل الملاح البرتغالي ديغو (Diego Cao) في ثالث رحلة استكشافية له، ملك الكونغو. ولم تلبث العلاقات بين مملكة الكونغو والبرتغال ان تطورت، فتبادلا السفراء وأقاما العلاقات التجارية ودخلت **إرساليات** برتغالية مسيحية الى الكونغو. ومع مرور الوقت، شعر ملوك الكونغو بنوايا البرتغال الحقيقية، خاصة بعد تفاقم **تجارة العبيد**، وفي القرن السابع عشر، رفض ملك الكونغو انطونيو الأول تجديد حقوق استثمار المناجم للبرتغال. إلا أنه لم يستطع الصمود في وجه الجيش البرتغالي، فقتل في معركة امبيلا التاريخية عام ١٦٦٥، وبدأ عصر انحطاط مملكة الكونغو.

وإذا كان أول اتصال بين البرتغاليين والكونغو يعود الى القرن الخامس عشر، فإن بدء اكتشاف الأوروبيين لمجاهله الداخلية واستثمارهم لثرواته كان في أواسط القرن التاسع عشر. وقد توصل الانكليزي هنري مورتون ستانلي، بين ١٨٧٤ و ١٨٧٧ إلى ارتياد معظم اجزائه الداخلية فوقف على ما تزخر به البلاد من ثروات هائلة، وطلب من حكومته البدء باستثمار هذه الثروات. إلا انه لم يلق منها أذناً صاغية، بعكس ملك بلجيكا، **ليوبولد الثاني**، الذي انتدب ستانلي ليكون على رأس «شركة الكونغو الدولية» التي أسسها عام ١٨٧٩. واستطاع ستانلي أن يوقّع اكثر من ٤٠٠ معاهدة مع الزعماء المحليين لمصلحة الشركة، كما استطاع ليوبولد الثاني من جهته ان ينتزع من **مؤتمر برلين**، عام ١٨٨٥، اعترافاً بحقه الشخصي في ملكية الكونغو. وبقي مدة تزيد عن عشرين سنة يستثمر مستعمرته «الشخصية»، فيلاقي احياناً متاعب مالية واستنزافاً بشرياً، مما دفع بالرأي العام - داخل بلجيكا خاصة - الى استنكار هذا التصرف الفردي من جانب الملك، خاصة وقد بدأت تلوح في الأفق مطامع اجنبية في المستعمرة، انكليزية واميركية على وجه الخصوص. فلجأ البرلمان البلجيكي في ٢٠ آب / أغسطس ١٩٠٨ الى نزع الصيغة الملكية الشخصية عن المستعمرة وضمها فأصبحت تعرف باسم «الكونغو البلجيكي».

عرف الكونغو البلجيكي ازدهاراً اقتصادياً طيلة

نصف قرن (١٩٠٨ - ١٩٦٠) نتيجة استثمارات شركات عديدة لثرواته الطائلة (مطاط، قطن، كاكاو، أرز، نحاس، ذهب، ماس، قصدير...) خاصة إبّان الحربين العالميتين الأولى والثانية وحرب كوريا. ولم ينتكس هذا الازدهار سوى فترة قصيرة إبّان الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٣).

وكان الاستعمار البلجيكي يرزح بثقله على الكونغو على الرغم من الادارة غير المباشرة التي أقرّها للبلاد: فقد كان هناك حوالى ١٠,٠٠٠ بلجيكي في الوظائف العامة والجيش والقضاء وحوالى ٧,٠٠٠ رجل دين مسيحي أوروبي أي ١٢ مرة اكثر من رجال الدين المحليين وحوالى ١٠٠,٠٠٠ أوروبي كانوا يعيشون في الكونغو عام ١٩٦٠... وتجدر الإشارة إلى أن الكونغو في نهاية الخمسينات كان من البلدان الافريقيةالتي تتوافر فيها اليد العاملة بكثرة (حوالى ٥٠٠,٠٠٠ عامل في الثلاثينات، وحوالى مليون عام ١٩٥٠). ولكن الطبقة العاملة، وعلى عكس ما يتبادر الى الذهن، لم تقم في الكونغو بدور كبير في معارك الاستقلال نتيجة لتمتعها ببعض الامتيازات (وجود عمل مؤمّن وسكن وبعض الضمانات الاجتماعية...) بالمقارنة مع ابناء الريف المعدمين.

الاستقلال: عُرف عن الشعوب الكونغولية، طيلة تاريخها، رفضها للاستعمار ومقاومتها لحضارة الرجل الأبيض. وقد غذت هذه النزعة لديها معتقدات دينية تدعو إلى المحافظة على التقاليد والعادات المتوارثة.

وفي القرن السابع عشر، برز داعية كونغولي اسمه فرنسيسكو كسولا ادعى النبوة وبشّر بوجوب طرد الإرساليات وإنقاذ الثقافة السوداء، واستطاع الهرب والإفلات من ملاحقة الشرطة له. واعتقدت سيدة تدعى دونا بياتريس نفسها بأنها مرسلة من الله لإنقاذ مملكة الباكانغو من المستعمرين وأعمالهم الهدامة، فاعتقلت واحرقت حية عام ١٧٠٦. وقد استمرت السلطات الاستعمارية بمحاربة هذه النزعات التي تعاظمت خاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين. فقد ادعى سيمون كيمنغو بأن «الله قد زاره»، وأن عليه أن يبشّر بمساواة الناس وإنقاذ العرق الأسود من الاستعمار. فاعتقل عام ١٩٢١ ومات وهو في السجن عام ١٩٥١. ولكن رسالته بقيت حية وحمل لواءها عدد كبير من انصاره. وبعد عام ١٩٣٠ كان لأتباع سيمون مبادي مؤسس حركة «الكاكية» (Le Kakisme) أثرمهم في بث روح الانعتاق الاجتماعي ووعي الشخصية السوداء والروح القومية.

وفي هذه الفترة كان الموظفون والمدرسون والمهنيون والعاملون في القطاعات الصناعية والزراعية من أكثر فئات الشعب الكونغولي حركة وفعالية، في قيادتها لحركة التحرر، مستفيدة من المدّ الوطني الذي بلغ ذروته ما بين ١٩٥٥ - ١٩٥٩. ففي عام ١٩٥٥، قام الملك بودوان بأول زيارة ملكية للكونغو، علّق عليها الوطنيون آمالاً كبيرة ولكن هذه الآمال ما لبثت ان تحولت إلى خيبة أمل عميقة في نهاية عام ١٩٥٥ على أثر العداء الذي اظهره المستعمرون لـ «خطة الثلاثين سنة» التي تقدم بها فان بيلسن، والتي كانت تقضي بتحرر الكونغو تدريجياً وصولاً إلى الاستقلال بزيادة دور النخب المحلية في ادارة شؤون البلاد بالتعاون الوثيق مع المتروبول (المركز) البلجيكي. وكنتيجة لذلك نشرت مجموعة «الضمير الافريقي» بقيادة جوزف ايليو والأب جوزف - البير مالولا في تموز - يوليو ١٩٥٦ بياناً تطالب فيه بالاعتراف بالشخصية الأفريقية. ثم اخذت المطالب تصبح سياسية بشكل واضح. فعمدت منظمة «أباكو» التي كان يتزعمها جوزف كازافوبو إلى رفض مثالية «الضمير الافريقي» ورفض خطة فان بيلسن،

مطالبة بشكل صريح بالحقوق السياسية والحريات الأساسية.

والأباكو تنظيم قبلي في أساسه (نواته شعب باكانغو الذي يسكن ليوبولدفيل ومناطق مصب النهر). اما الحزب الوطني الحقيقي فكان «الحركة الوطنية الكونغولية» التي تزعمها باتريس لومومبا. وقد نشأت هذه الحركة عام ١٩٥٨، وطمحت الى تمثيل كل مناطق البلاد لتقفز فوق الطبقات الاجتماعية والأديان والتناقضات الاثنية. وكان هناك بالإضافة الى هذين الحزبين الكبيرين، عدة أحزاب نشأت على قواعد اثنية أو إقليمية، منها حزب التضامن الافريقي الذي تزعمه انطوان جيزينغا، وحزب اتحاد الجمعيات الكاتانغية بزعامة مويس تشومبي. وقد فاز الأباكو بمقاعد كثيرة في الانتخابات البلدية التي جرت في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٧ وشملت أكبر سبع مدن، مما دفعه الى زيادة حدة مطالبه.

وعرف عام ١٩٥٨ حدثين هامين شكّلا منعطفاً تاريخياً في الحياة السياسية الكونغولية: الأول، خطاب الجنرال **ديغول** في برازافيل (على الضفة الأخرى من النهر بمواجهة ليوبولدفيل) في ٢٤ آب / أغسطس عن استقلال المستعمرات الفرنسية. ولم يمضِ يومان على هذا الخطاب حتى بادر العديد من الزعماء الكونغوليين إلى رفع مذكرة تطالب بالحرية والاستقلال. الثاني، مؤتمر الجامعة الافريقية في اكرا الذي دعا اليه الرئيس الغاني **نكروما**، في كانون الأول / ديسمبر حيث مثلت «الحركة الوطنية الكونغولية» بلادها. وقد عاد لومومبا من هذا المؤتمر وصرّح بأن الاستقلال هو «حق أساسي للشعب الكونغولي» وليس «هدية» يقدمها له المستعمرون.

وفي أوائل كانون الثاني / يناير ١٩٥٩ حدثت اضطرابات كبيرة في العاصمة ذهب ضحيتها خمسون قتيلاً وعشرات الجرحى. وبادرت السلطات البلجيكية، كرد على ذلك، إلى حل الأباكو وتوقيف قادته. ووعد الملك بودوان، في خطابه في ١٣ كانون الثاني / يناير، على اثر تفاقم الأحداث، بمنح الكونغو الاستقلال.

وتزايد دور «الحركة الوطنية الكونغولية» في الوقت الذي عصفت بها خلافات أدت الى انشقاقها بين جناح يميني معتدل بزعامة الثلاثي كالونجي - ايليو - أدولا، وجناح يساري متصلب بزعامة لومومبا الذي سجن في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٩. واجتاحت الاضطرابات جميع اراضي الكونغو طيلة عام ١٩٥٩. وارتؤي عقد اجتماع حول طاولة مستديرة في بروكسل لمحاولة الخروج من هذا الوضع المتفجر وبحث مشكلة الاستقلال.

وعقد الاجتماع بين ٢٠ كانون الثاني /يناير و٢٠ شباط - فبراير ١٩٦٠، وضم زعماء الحزبين الأساسيين في البلاد (الأباكو الذي أعيد السماح له بالعمل، والحركة الوطنية الكونغولية) فضلاً عن بعض قادة الأحزاب الأخرى. وجرى الاتفاق على إعلان الاستقلال يوم ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٦٠، وعلى تحديد الخطوط العريضة للدولة العتيدة. وفي ١٩ أيار / مايو ١٩٦٠، صدر القانون الأساسي (الدستور) الذي ينص على انشاء دولة مركزية قوية، كما كان يطالب بذلك لومومبا.

وكشفت نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في أيار / مايو عن وجود تيار انفصالي قوي، وإن كانت قد اعطت مقاعد لا بأس بها للحركة الوطنية الكونغولية (٣٣ مقعداً للحركة و١٢ لحزب أباكو، من أصل ١٣٧ مقعداً)، وهذا ما دفع بالأحزاب الوطنية إلى تشكيل جبهة اتحاد وطني. وفي ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٦٠، اعلن الملك بودوان، في ليوبولدفيل، استقلال الكونغو، واصبح جوزف كازافوبو رئيساً للدولة، وباتريس لومومبا رئيساً للحكومة.

انفصال كاتانغا: لم تكد تمضي خمسة أيام فقط

على اعلان الاستقلال حتى انفجرت مأساة مزقت الكونغو مدة خمس سنوات كاملة. مأساة كانت تدور حول نقطة مركزية هي الصراع من اجل دولة فيدرالية أو موحدة. وقد استطاع لومومبا، وحده، ان يفرض رأيه في دولة موحدة اثناء مناقشات الطاولة المستديرة. ولكنه كان اضعف من ان يفرض هذا الحل داخل المجلس التشريعي.

وهكذا، ففي ١١ تموز /يوليو ١٩٦٠، اعلن مويس تشومبي، بتأييد من بلجيكا، استقلال اقليم كاتانغا واستدعى قوات بلجيكية لحماية هذا «الاستقلال»، وطلب من بلجيكا أن تتحد معه في «شراكة اقتصادية متينة». واعتبر لومومبا أن بلجيكا مسؤولة عن هذا الانفصال فقطع العلاقات الدبلوماسية معها في اواسط تموز / يوليو. وفي ٨ آب / أغسطس، انفصلت ايضاً مقاطعة كازائي. وفي ٢٥ من الشهر نفسه اعلنت المقاطعتان (كاتانغا وكازائي) قيام اتحاد بينهما، وبدأتا العمل لإسقاط لومومبا. وكان تشومبي، ومعه البير كالونجي، رئيس حكومة كازائي، يتلقيان الدعم المالي من الشركات المنجمية الكبرى التي كانت، بالاضافة الى ذلك، تؤمّن لهما افواجاً من المرتزقة الأجانب. اما البلدان الامبريالية وحلفاؤها المحليون، وعلى الرغم من تناقض مصالحهم في كثير من الأحيان، فقد وقفوا صفاً واحداً ضد لومومبا الذي تقدم بطلب مساعدة من الامم المتحدة ووجه نداء للاتحاد السوفييتي، وحتى للولايات المتحدة، طالباً منها الإسراع في دعمه وإنقاذ وحدة البلاد.

وفي كاتانغا، اخذت قوات الأمم المتحدة تحل تدريجياً محل القوات البلجيكية. وتضاعف اعتماد تشومبي على المرتزقة الذين عهد اليهم بتشكيل قوات عرفت باسم «الدرك الكاتانغيين».

وفي ليوبولدفيل، ساءت العلاقات بين كازافوبو ولومومبا، إذ كان كازافوبو يحمّل لومومبا مسؤوليات تصرفات «الجيش الوطني الكونغولي»، في قتاله في كاتانغا وكازائي. فضلاً عن أن كازافوبو نفسه كان مؤيداً للنظام الفيدرالي ورئيس أباكو الاتحادي.

واستفاد رئيس هيئة الأركان، الكولونيل موبوتو، من خلافات الرجلين فاستولى على زمام السلطة لمدة ثلاثة اشهر بادىء الأمر، وأصدر نداء يدعو فيه «تقنين كونغوليين واخصائيين اجانب لإنقاذ البلاد من الفوضى». وفي الواقع، كان لومومبا وحده المستهدف من هذه الحركة، اذ ما لبث كازافوبو أن عاد إلى مهامه وشكل حكومة برئاسة سيريل أدولا، في حين ألقي القبض على لومومبا. ولكن هذا الأخير تمكن من الهرب من السجن وحاول الانتقال الى ستنليفيل (في كاتانغا) حيث كان يسيطر اتباعه بقيادة انطوان جزينغا. إلا انه أُلقي القبض عليه من جديد، ونقل بطريق الجو إلى إليزابتفيل، في ١٧ كانون الثاني يناير ١٩٦١، حيث استلمه تشومبي ليلاقي الموت على يده في ظروف غامضة.

وكانت البلاد، بعد مرور ستة اشهر فقط على اعلان الاستقلال، ما تزال غارقة في فوضى كاملة، وتتوزعها ثلاث سلطات: السلطة المركزية في ليوبولدفيل، مدعومة من الأمم المتحدة والبلدان الغربية، سلطة حكومية موالية للومومبا برئاسة انطوان جيزينغا في ستنليفيل والمناطق الشرقية، يدعمها الاتحاد السوفييتي والبلدان الافريقية «الثورية»، حكومة كاتانغا التي لم تكن تتمتع بأي اعتراف رسمي، ولكنها مدعومة من قبل الرأسمالية الدولية (خاصة الشركات).

حاول الزعماء المحليون التقليديون وضع نهاية لحالة الفوضى في اجتماعات عدة عقدوها بين كانون الثاني / يناير وأيار / مايو ١٩٦١. ولكنهم فشلوا. إزاء ذلك، وجد الرئيس كازافوبو نفسه مضطراً لأن يقبل أن تضع الأمم المتحدة يدها على الوضع في الكونغو (قرار مجلس الأمن في ٢١

شباط / فبراير ١٩٦١)، وأن يشرف أمينها العام داغ همرشولد على اعادة تنظيم الجيش والمالية. وفي تموز / يوليو ١٩٦١، عقد نواب البرلمان المنتخب (المؤلف من مجلسين) قبيل اعلان الاستقلال جلسة أسفرت عن تشكيل حكومة برئاسة سيريل أدولا «زعيم الحركة الوطنية الكونغولية - جناح كالونجي السابق» استمرت في الحكم حتى حزيران / يونيو ١٩٦٤. وفي أثناء ذلك كان الجيش قد أعاد سلطته على ستنليفيل وأوقف جيزينغا في كانون الثاني / يناير ١٩٦٢. أما مويس تشومبي المتمركز في معقله في مقاطعة كاتانغا، فقد قرر أن يقاوم قوات الأمم المتحدة، واستطاع، على رأس الدرك الكاتانغيين، ان يصد هجوماً لهذه القوات. وعندما كان همرشولد في طريقه بالجو إلى روديسيا لمفاوضة تشومبي حول وقف إطلاق النار لاقى مصرعه في حادث طائرة. ومضت سنة كاملة كان أدولا ويوثانت (الذي خلف همرشولد) خلالها يفاوضان تشومبي لإعادة كاتانغا الى الوطن الأم. وفي نهاية كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٢ قرر يوثانت، مدعوماً من الولايات المتحدة، ان يعيد كاتانغا بالقوة إلى الكونغو بعد أن فشل أسلوب المفاوضات، ولم يستطع تشومبي، بعد أن تخلى عنه «الاتحاد المنجمي لكاتانغا العليا»، مقاومة قوات الأمم المتحدة التي استطاعت أن تضع حداً لانفصال كاتانغا في ١٤ كانون الثاني / يناير ١٩٦٣.

موبوتو يستلم السلطة : وفي اثناء ذلك كان الاضطراب يجتاح البلاد ، خاصة وان الأوضاع الاقتصادية كانت تزداد سوءاً . وعلى أثر الاعلان عن اضراب عام ، في نهاية تشرين الأول / اكتوبر ١٩٦٣ ، فرضت الحكومة حالة الطوارىء ، وانزلت الجيش الى شوارع ليوبولدفيل وحلّت البرلمان . وظهرت من جديد انتفاضات مناصرة للومومبا، ما لبثت أن امتدت الى مناطق الشمال والشرق ، منطلقة من كونغو - برازافيل بزعامة بيار موليلي ، ومن بوروندي بقيادة غاستون سوميالو . وكان لقرار الأمم المتحدة بسحب قواتها من الكونغو أن عجّل باستقالة سيريل أدولا . وقبل ان يستقيل اتصل ، بتأييد من رئيس هيئة الأركان الجنرال موبوتو ، بتشومبي الذي كان في منفاه في اسبانيا ودعاه الى خلافته . فاستلم تشومبي السلطة في آب / أغسطس ١٩٦٤ . ولم يستطع الجيش الوطني الكونغولي استرجاع ستنليفيل إلا بعد تدخل المظليين البلجيكيين بحجة احتجاز الثوار لرهائن اوروبيين . وبعد هذا التدخل ، تابع الجيش الكونغولي زحفه وقضى على الثوار وسيطر لأول مرة على كامل الأراضي الكونغولية بدءاً من أواخر كانون الثاني / يناير ١٩٦٥ . وفي نيسان / أبريل ١٩٦٥ جرت انتخابات نيابية ، أراد تشومبي مواجهتها ، إذ لم تأتِ نتائجها كما كان يشتهي فأسس « الجمعية الوطنية الكونغولية » . وهكذا استمرت الخلافات السياسية ، فما كان من كازافوبو إلا أن أقدم على تنحية تشومبي من رئاسة الحكومة بشكل مفاجىء في ١٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٦٥ . وبعد فشل ايفاريست كيمبا مرتين متتاليتين في تشكيل حكومة جديدة ، تدخل قائد الجيش موبوتو ، فأقال الرئيس كازافوبو ، ودفع البرلمان لانتخابه رئيساً للجمهورية ، وعيّن الكولونيل مولامبا (الذي انتصر على السيمبا - أي فرقة الأسود - في الانتفاضات المناصرة للومومبا) رئيساً للوزراء . ثم علّق الدستور ، وحل البرلمان ، ومنع الأحزاب وحظر الاضرابات . وقسّم البلاد الى ٨ محافظات بعد أن كانت ٢١ مقاطعة ، واستعان بعسكريين وبتقنيين في إدارة شؤون الدولة . . . وفي عام ١٩٦٧، أسس « الحركة الشعبية للثورة » فجعلها الحزب الوحيد في الدولة . ثم اعلن ، بذكاء ، في محاولة منه لكسب التأييد الشعبي ، أن لومومبا هو « الشهيد الأول لاستقلالنا الاقتصادي » ، وأقام له نصباً ضخماً في كنشاسا . وفي ٢٤ آذار / مارس ١٩٦٧ ، اعلن قيام « الجمهورية الكونغولية الثانية » القائمة على أساس دستور رئاسي يحصر السلطة

الفعلية بشخص رئيس الجمهورية . وانتخب بموجب هذا الدستور ، في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٠ ، رئيساً للجمهورية بنيله ١٠٠٪ من الأصوات ! . . . وفي ١٩٧٢ ، باشر سياسة « العودة الى الأصالة » ، فأطلق اسم « زائير » على الكونغو ، وفرض التخلي عن الأسماء المسيحية الأوروبية ، وغيّر اسمه من جوزف ديزيريه إلى موبوتو سيسي سيكو . . .

وفي المجال الاقتصادي ، اظهر موبوتو اعجابه بـ « المعجزة العاجية » (نسبة لساحل العاج) ، فأطلق في حزيران / يونيو ١٩٦٩ قانوناً يشجع الاستثمارات الأجنبية . إلا أنه ، بعد الهبوط الكبير الذي طرأ على اسعار النحاس منذ الأشهر الأولى من عام ١٩٧١ ، وبعد زيارة قام بها الى الصين في شباط / فبراير ١٩٧٣ ، عمد الى تأميم مشاريع وشركات عدة . فأصبح حوالى ٦٠ بالمائة من الاقتصاد تحت إشراف الدولة في أواخر عام ١٩٧٤ . ولكنه ، بعد مرور سنتين (أي عام ١٩٧٦) عاد وانقلب على سياسته الاقتصادية ، وأعاد النسبة المؤممة (٦٠٪) إلى أصحابها ، وأعلن المباشرة بسياسة « موازنة الحرب » لمواجهة المصاعب المالية والاقتصادية ، الذي كان تبذيره السبب الرئيسي لها ، وأبدل في بداية ١٩٧٧ ، السياسيين من مساعديه بتقنيين .

لم يتحسن الوضع الاقتصادي نتيجة لكل هذه الاجراءات ، وزادت الحرب في أنغولا من تفاقم هذا الوضع ، اذ لم يعد بالإمكان شحن النحاس الى مرفأ لوبيتو الأنغولي لتصديره خاصة وان نظام موبوتو كان قد وقف منذ البداية موقفاً معادياً للحركة الشعبية الأنغولية التي قدر لها أن تستأثر بالحكم في انغولا المستقلة .

وفي نيسان / أبريل ١٩٧٧ ، كان على موبوتو ان يواجه ازمة داخلية خطيرة حين استطاع المتمردون (بقايا الدرك الكاتانغيين) ، الذين قيل إنهم كانوا يتلقون الدعم والتدريب من أنغولا ، من الدخول الى شابا (كاتانغا سابقاً) . وبفضل تدخل فرق عسكرية مغربية ، ونقلها على جناح السرعة بواسطة طائرات ترانسال فرنسية ، وبفضل إرسال عدد من الخبراء العسكريين والطيارين المصريين ، توصل موبوتو إلى قمع الاضطرابات في تلك المقاطعة . وفي أيار / مايو ١٩٧٨ ، حدث تمرد جديد في هذه المقاطعة كاد أن يطيح نظام موبوتو لولا ان نزلت فرق عسكرية فرنسية وبلجيكية واستردتها من أيدي المتمردين من الدرك الكاتانغيين السابقين الذين انطلقوا من انغولا . وعلى الرغم من كل هذا الدعم الأجنبي ، بقي موبوتو عاجزاً عن تهدئة الأوضاع في البلاد . وفي شباط / فبراير ١٩٧٩ ، ارسلت بلجيكا ٢٥٠ مظلياً لمساعدة قوات موبوتو ، ويبدو ان بلجيكا وباقي الدول الغربية اصبحت موقنة ان نظام موبوتو لم يعد قادراً على تأمين مصالحها على الوجه الأفضل ، بدليل أنه قد اعلن في ٢٦ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩ في بروكسل عن أن رئيس حكومة المنفى لزائير ، ايمي بيتو ، الذي تستضيفه بروكسل ، قد تحدث عن محاولة فاشلة لقلب نظام موبوتو، وان هذا هو السبب وراء قرار موبوتو بإغلاق حدود زائير واعدام بعض العسكريين . إلا أن عدم اطمئنان القوى الغربية لمناعة نظام موبوتو ، نظراً لتفشي الفساد والرشوة فيه ، لا يعني ان تغييره بات وشيكاً . فهناك محاولات تبذلها القوى السياسية والمالية الغربية وحلفاؤها لاعادة دعمه . فقد تمّ، في ٨ شباط /فبراير ١٩٨٠ في كينشاسا ، التوقيع على اتفاقية التعاون العسكري والفني بين زائير ومصر . وتشمل الاتفاقية تبادل الخبرات وتدريب العسكريين .

نظام الحكم والقوى السياسية : نظام الحكم في زائير جمهوري رئاسي . والحزب الحاكم (الحركة الشعبية للثورة) هو الحزب الوحيد في البلاد . ورئيس السلطة التنفيذية هو رئيس الجمهورية ورئيس الحزب ، وينتخب لمدة خمس سنوات بالاقتراع العام والمباشر . اما السلطة التشريعية فتتألف من ٤٥٠ عضواً ينتخبون بالاقتراع العام والمباشر لمدة خمس سنوات أيضاً .

منعت جميع الأحزاب من العمل عام ١٩٦٥ ،

وأسس موبوتو حزب (الحركة الشعبية للثورة) في نيسان أبريل ١٩٦٧ ، وانتخب رئيساً له . وما يزال (أوائل ١٩٨١).

أما « الدرك الكاتانغيون » فيعودون بأصولهم الى العناصر الذين جندهم تشومبي ليؤلف منهم جهاز الدرك بمساعدة بلجيكا العسكرية . إلا أن القوات الدولية أبعدتهم عام ١٩٦٣ ، فلجأوا بأعداد كبيرة إلى انغولا وزامبيا ، وعندما عيّن تشومبي رئيساً للحكومة المركزية عام ١٩٦٤ ، استدعاهم من جديد بقصد إدخالهم في الجيش الوطني . ثم الحقهم بمرتزقة الكولونيل شرام ليقاتلوا الثوار الذين كانوا يحتلون جزءا كبيراً من البلاد بقيادة غاستون سوميالو . وعندما استنفد موبوتو بدوره أغراضه منهم ، وتأكد لقادتهم المصير المحتوم الذي ينتظرهم بدأ النزاع بين موبوتو وبينهم . فاستطاع موبوتو أن يقضي على عدد من قادتهم ، منهم تشيبولا وموامبو . فدخل شرام ورجاله (الدرك الكاتانغيون) في حرب مكشوفة ضد موبوتو ، وكانت هزيمتهم الكبرى في معركة بوكافو عام ١٩٦٧ ، التي لجأوا بعدها الى رواندا، وبعد ذلك ببضع سنوات ، صدر عفو كاذب عنهم ، صدقه البعض ، فعادوا الى زائير ، حيث لاقوا حتفهم . وعاد الحديث عنهم في السنتين الأخيرتين ، خاصة ابّان محاولات « الجبهة الوطنية لتحرير الكونغو » احتلال مقاطعة شابا في آذار / مارس ١٩٧٧ ، وفي ربيع ١٩٧٨ ، حيث كانت الجبهة تتلقى الدعم والتأييد من نظام أغوستينو نيتو في أنغولا . وقد قيل آنذاك ان نظام نيتو قد استطاع أن يعيد تثقيف هؤلاء الدرك وتشريبهم بالمبادىء الثورية ، واعدادهم لزعزعة نظام موبوتو الذي كان قد ساعد المتمردين اليمينيين الأنغوليين اثناء حرب التحرير الأنغولية .

الصحافةوالاعلام : الجرائد في زائير ملكية خاصة . ولكن رقابة الحكومة عليها تزداد يوماً بعد يوم .

وفي تموز / يوليو ١٩٧٢ ، تضاءل عدد الصحف نتيجة لهذه الرقابة التي اشتدت إبّان احداث ١٩٧٧ و ١٩٧٨ .

والجرائد التالية تصدر بالفرنسية وتطبع جميعها في العاصمة كينشاسا : أليا ، (حوالى ٢٥ ألف نسخة) سابقاً بريد أفريقيا (Le Courrier d'Afrique) ، ميوتو، (حوالى ٢٥ ألف نسخة) ، سابقاً نجمة الكونغو (L'Etoile du Congo) ، سالونغو ، (حوالى ٢٣ ألف نسخة) ، سابقاً التقدم (Le Progrès) ، موانغا (تصدر في لوبومباشي ، حوالى ٢٠ ألف نسخة) ، سابقاً البرقية (La Dépéche) ، تائيفا ، (تصدر في لوبومباشي ، حوالى ١٠ آلاف نسخة) ، سابقاً الانطلاق (L'Essor) ، وهي أسبوعية .

وفي زائير وكالة وطنية للأنباء، وأخرى المانية (Deutsche Press - Agentur)، وهناك أيضاً عدة مكاتب لوكالة رويتر في كينشاسا .

و « صوت زائير » هي الاذاعة التي تديرها الحكومة ، والى جانبها ، تسع محطات إقليمية ؛ أما التلفزيون فهو تحت إشراف رسمي أيضاً ، وان اتخذ طابعاً تجارياً ، وهناك برامج تلفزيونية تربوية تنقل من محطة لوبومباشي . وفي زائير حوالى ١٠٠,٠٠٠ جهاز راديو ، و ٧,١٠٠ جهاز تلفزيون بحسب تقديرات عام ١٩٧٥ .

التربية والتعليم : اعطت مؤسسات الاحصاء الرسمية في كينشاسا الجدول التالي عن عدد المدارس والمعلمين والطلاب في العام الدراسي ١٩٧١ - ١٩٧٢ :

	مدارس	معلمون	طلاب
الإبتدائي	٥١٨٨	٧٣١٢٩	٣٢١٩٥٥٤
الثانوي	١٢٠٧	١١٨٢٤	٢٩٧٥٥٦
العالي	٢٢	١٤٨٤	١٥٦٩٣

وفي العام الدراسي ١٩٧٧- ١٩٧٨ بلغ عدد الطلاب ٣,٩٤١,٠٠٠ في المرحلة الابتدائية ، و ٥٠٧,٠٠٠ في المرحلة الثانوية و ٢٦,٣٠٠ في مرحلة

التعليم العالي . وفي زائير ثلاث جامعات ، وعدة معاهد دينية .

المواصلات : يتم النقل النهري عبر نهر زائير وروافده ، ويبلغ طول مجموع الشبكة النهرية الصالحة للملاحة ١٣,٦٠٠ كلم . وهناك ميناءان ، واحد في ماتادي ، والآخر في بوما عند مصب نهر زائير في المحيط الأطلسي ، ويجري حالياً العمل على إنشاء ميناء في بانانا . أما خطوط سكة الحديد فيبلغ طولها ٥٠٠٠ كلم ، وقد بدأ العمل ، منذ ١٩٧٥ في انشاء خطوط حديدية اخرى بطول ٨٥٠ كلم ، على أن ينتهي العمل بها عام ١٩٨١ ، وأما طرق العربات فهي في حالةسيئة اجمالاً، وقد بلغ مجموع طولها (عام ١٩٧٦) نحو ١٤٥,٠٠٠كلم، منها ٦٨,٠٠٠ كلم طرقات رئيسية ودولية . وفي زائير خمسة مطارات دولية : في ندجيلي (كينشاسا) ، ولي لويانو (لوبومباشي)، وبوكافو، وكيزانغاني وايزيرو.

الدفاع : ليست الخدمة العسكرية إجبارية في زائير . كانت القوات المسلحة عام ١٩٧٧ تتألف من ٣٣,٤٠٠ رجل (ارتفع هذا العدد الى ٤٥,٠٠٠ عام ١٩٧٩ بحسب بعض المصادر الغربية) ، منهم ٣٠,٠٠٠ في جيش المشاة ، و ٣٠٠٠ في سلاح الطيران ، و ٤٠٠ في البحرية ، وهناك حوالى ٣٠,٠٠٠ رجل يؤلفون الحرس الوطني والدرك . وقد بلغت ميزانية الدفاع (عام ١٩٧٦) ٦٢,٢ مليون زائير (أي ٧٦,٨ مليون دولار اميركي) .

وباعتبار زائير بلداً ذات أهمية استراتيجية ، اقتصادية وعسكرية ، من الدرجة الأولى ، فقد أولتها دول الحلف الأطلسي اهتماماً خاصاً ، وأوجدت لها أربع قواعد عسكرية في جزيرة بولا مبمبا Bula (Mbemba) شرقي كابولو ، وفي كوناكومي وغمباري .

الوحدة النقدية : الزائير . وكل زائير يساوي ١٠٠ ماكوتا . الدولار الاميركي الواحد يساوي ٨٣,٨ ماكوتا، أي كل ١٠٠ زائير تعادل ١١٩,٣٣ دولاراً أميركياً (كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٧) . وقد طرأ على الزائير هبوط كبير في سعره . فأصبح كل دولار أميركي يساوي زائيرين (أوائل ١٩٨٠) .

الاقتصاد : ليست زائير بلداً زراعياً ، على الرغم من أن ٧٦ بالمائة من مجموع السكان يعملون في الزراعة، التي لا تغطي سوى ١٩ بالمائة من الانتاج القومي العام ، ولا تمثل الأراضي المزروعة سوى ٣ بالمائة من مساحة البلاد الاجمالية . إن أولى الزراعات المنيهوت (Manihot) ـ رجنس جنيبات يستخرج من جذورها دقيق نشوي) التي تغطي ٢٩ بالمائة من الأراضي المزروعة ، ثم زراعة الذرة التي تغطي ١٢ بالمائة ، ثم الفاصولياء . وهذه الزراعات الثلاث هي في أساس المواد الغذائية لسكان زائير . وهناك نوعان من الزراعة التجارية : زراعة البن ، وزراعة الهفيا أو شجر المطاط ، وقد صدّرت زائير ٦٤,١٠٠ طن من البن عام ١٩٧٧ ، وتمثل صادرات البن والكاوتشوك ٨١ بالمائة من مجموع الصادرات الزراعية .

اما الانتاج المنجمي فهام جداً في زائير. ويأتي انتاج النحاس في الدرجة الأولى . وزائير هي أول بلد منتج للألماس في العالم ، وهناك عمليات تهريب ضخمة للألماس لا تدخل في الاحصاءات وتأتي الثروة الأساسية للبلاد من تصدير النحاس ، إلا أن أسعاره هبطت عام ١٩٧٨ .

وتنتج زائير الكوبلت (Cobalt) ـ(عنصر فلزي فضي البياض) بنسبة ٦٠ بالمائة من الانتاج العالمي ، ومبيعاتها من الكوبلت تعادل ثلث مبيعاتها من النحاس .

إن الموجودات المنجمية بمجملها تقريباً تأتي من شابا (كاتانغا سابقاً) حيث دارت حوادث عنيفة ، كان آخرها في كولويزي في أيار / مايو ١٩٧٨ . ولم يساهم هذا الحادث السياسي ـ العسكري في تحسين الوضع المنجمي في البلاد .

وتمتلك زائير قدراً قليلاً نسبياً من مخازن الطاقة .

وقد اكتشف النفط فيها في السنوات الأخيرة وبلغ انتاجها منه ١,٢ مليون طن عام ١٩٧٨ .

إن الصناعة في زائير مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالانتاج المنجمي ، وهي وقف فقط على عمليات التكرير . والشركة الصناعية الأولى في البلاد هي شركة « جيكامين » (Gecamine) التي حلت محل شركة « الاتحاد المنجمي للكاتانغا العليا » .

إن ٩٨ بالمائة من الطاقة الكهربائية تتولّد من مصادر مائية ، وهذا الانتاج يصل الى ٣,٥ مليار كيلوات ساعة . ونهر زائير هو ثاني نهر في العالم بعد الأمازون من حيث منسوبه . ويمكن لمنطقة انغا ، ان هي جهزت كما يجب ، أن تنتج وحدها ٣٠٠ مليار كيلوات ساعة ، مما يعادل خمسة أضعاف الانتاج الكهرمائي الفرنسي .

وتجدر الملاحظة إلى ان زائير لم تنشر شيئاً عن ميزان مدفوعاتها منذ ١٩٧٥ ، والثابت أن هذا الميزان في عجز كبير ويبلغ حوالى ١٦,٣ بالمائة من الانتاج القومي العام . وقد جرى عقد عدة اتفاقات بين زائير وبعض البلدان الغربية (منها بلدان السوق الأوروبية المشتركة) كي يتسنى لزائير أن تؤمّن استمرار مساعدة هذه البلدان المالية لها .

زاباتا ، اميليانو (١٨٧٧ - ١٩١٩) -

Zapata, Emiliano

ثوري مكسيكي عمل طويلاً ضد التسلط الديكتاتوري العسكري الذي توالى على المكسيك في فترة حياته (انظر فيلا ، بانشو) . وقد لجأ الى الثورة للسيطرة على منطقة موريلوس وللقضاء على الاقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين . كذلك انشأ في تلك المنطقة المدارس والخدمات الاجتماعية فذاع صيته والتفت الجماهير الفلاحية حوله إلا أن قوات الحكومة تمكنت من نصب كمين له وقتله في نيسان / ابريل ١٩١٩ .

زابو

ZAPU

حركة سياسية نضالية افريقية ، والاسم المختصر « لاتحاد شعب زيمبابوي الأفريقي » تأسست عام ١٩٦١ على يد جوشوا نكومو ، المناضل والقائد الزيمبابوي العريق ، ورفعت شعار المساواة في الحقوق الانتخابية بين السود والمستوطنين البيض في روديسيا . حظرتها السلطات البريطانية الاستعمارية في عام ١٩٦٢ ، وتعرضت لانشقاق تمخض عن ولادة حركة زانو بقيادة سيثولي وموغابي . وقد عمل جوشوا نكومو على التفاوض مع البريطانيين من اجل اقامة اتحاد أفريقيا الوسطى دون نتيجة . وفي عام ١٩٦٤ ، أقدمت السلطات البريطانية على اعتقال الزعماء الأفارقة في روديسيا ، بمن فيهم نكومو الذي بقي قيد الاعتقال مدة تقارب العقد . وعندما اعلن سميث الاستقلال الانفرادي لروديسيا تحت سيطرة العنصريين البيض اتجهت حركة زابو نحو النضال المسلح دون ان يتخلى نكومو عن محاولات (٣ مرات) التوصل إلى تسوية مع إيان سميث ، ينتقل بموجبها الحكم إلى الأفارقة مع تقديم بعض التنازلات الاقتصادية والسياسية للأقلية البيضاء . وفي عام ١٩٦٧ ، بدأ النضال المسلح ضد الحكم العنصري الأبيض في روديسيا ، وقامت زابو باتصالات دولية أسفرت عن حصولها تدريجياً على السلاح والمدربين والدعم السياسي من دول كثيرة بينها الاتحاد السوفييتي وكوبا ويوغوسلافيا والعراق ، وما لبث جيش حركة زابو المتمركز داخل روديسيا وفي زامبيا والمعروف باسم «زيبا» أن وصل عدده إلى حوالي ٢٥ ألف مقاتل في أواخر السبعينات.

وفي عام ١٩٧١ ، تجمع الزعماء الأفارقة في

المجلس الوطني الأفريقي . وبعد أربعة أعوام ، أعلن أنصار نكومو في زابو تعيين زعيمهم قائداً للمجلس الوطني الأفريقي على أثر تعرضه للانقسام ، وعلى أثر إصرار رئيسه آنذاك آبيل موزوريا على اشتراك القادة المنفيين في المحادثات مع زعماء الأقلية البيضاء. وقد تابع قادة زابو المفاوضات، بينما قام موغابي وجناح زانو بإدانتها وتمسكوا ببقاء زعامة موزوريوا . إلا أن حركة زابو ما لبثت بعد فشل محادثات نكومو مع سميث عام ١٩٧٦ أن أقامت مع حركة زانو « الجبهة الوطنية » في تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٦ التي صعّدت الكفاح المسلح داخل البلاد وعلى حدودها مع زامبيا وموزامبيق وأنغولا ، واستنزفت طاقات النظام العنصري المدعوم من جنوب أفريقيا بحيث لجأت الأقلية البيضاء الى خطة لتسليم الزعامة الشكلية للحكم إلى الأفارقة الضالعين معها بقيادة موزوريوا . إلا أن صمود قادة زابو وزانو وتصعيد الكفاح المسلح ومساندة زعماء الدول الافريقية التحررية المجاورة أجبر بريطانيا والولايات المتحدة على الضغط على الحكم العنصري الروديسي لفتح مفاوضات مع زعماء زانو وزابو في الجبهة الوطنية انتهت بالاتفاق على إجراء انتخابات نيابية حرة في زيمبابوي ، أسفرت عن فوز الوطنيين الأفارقة بغالبية الأصوات . أما نصيب زابو فكان ٢٠ مقعداً من أصل ٨٠ مقعداً مخصصة للأفارقة ونسبة ٢٤٪ من مجموع الناخبين . وعلى الرغم من رفض زانو الاشتراك في قائمة انتخابية موحدة مع زابو في المعركة وتوقع زابو لعب الدور الأول بعد ان تفشل زانو في الحصول على اكثرية مطلقة في البرلمان الجديد، فإن موغابي عرض على نكومو وزابو الاشتراك بأربعة مقاعد في الوزارة الاستقلالية الجديدة ، وقد قبلوا هذا العرض بعد ان رفض نكومو عرضاً بتولي منصب رئاسة الجمهورية لكونه منصباً فخرياً فحسب . وتقف زابو موقفاً مسانداً من القضايا العربية والقضية الفلسطينية ولها علاقات قوية مع بعض الدول والحركات السياسية العربية .

زابوتوكي، أنطونن (١٨٨٤ - ١٩٥٧)

Zapotocky, Antonin

مفكر وزعيم عمالي تشيكي. ولد في منطقة كلادنو الصناعية . وهو ابن أحد مؤسسي الاشتراكية - الديمقراطية التشيكية، والتحق بالحركة العمالية منذ صغره، إذ ما إن بدأ يتعلم مهنة قطع الحجارة والبناء حتى انتسب، وهو في السادسة عشرة من عمره، إلى الشبيبة الاشتراكية؛ وبعد سنتين من ذلك أصبح عضواً في الحزب الاشتراكي - الديمقراطي ثم أصبح ابتداء من عام ١٩٠٧، السكرتير الاقليمي للحزب الاشتراكي - الديمقراطي وللنقابات في كلادنو، انتخب عام ١٩١٢ مستشاراً بلدياً واعتقل سنة ١٩١٤ وسجن بضعة اشهر بتهمة القيام بدعاية معادية للنمسا. وابتداء من سنة ١٩١٩، اخذ يقود اليسار الماركسي داخل الحزب ويمثله في موسكو في المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية.

عارض زابوتوكي، الناطق باسم اليسار العمالي والمعجب بالتجربة السوفييتية، الاتجاه الاستيزاري الاصلاحي داخل حزبه؛ وفي اثناء اضراب كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ العصياني الطابع، ترأس «لجنة كلادنو الثورية»، فأوقف مع ثلاثة آلاف مشترك في الاضراب وسجن هذه المرة مدة تسعة أشهر، ولكن ذلك لم يحل دون انتخابه عضواً في اللجنة المركزية وعضواً في المكتب السياسي، للحزب الشيوعي التشيكي (أيلول - سبتمبر عام ١٩٢١) في أول مؤتمر تأسيسي له. ثم أضحى سكرتير اللجنة المركزية ما بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٩، شاغلاً ولمدة قصيرة منصب السكرتير العام.

كان زابوتوكي خطيباً شعبياً وحزبياً نشيطاً،

مثل داخل الحزب جناحاً عمالياً تميز عن المفكرين اليساريين المتطرفين والماركسيين النمساويين وعن الجيل الجديد الذي تخرج من مدرسة ستالين على حد سواء، وهو الجيل الذي استلم جهاز الحزب في مؤتمر عام ١٩٢٩. ويرجع انتخابه كنائب، وهو المركز الذي شغله ابتداء من عام ١٩٢٥، إلى شعبيته التي كانت تتخطى اطار الجهاز السياسي. وبنفس الطريقة، اصبح عضواً احتياطياً في الجمعية التنفيذية للأممية الشيوعية منذ سنة ١٩٢٤، وقد بقي زابوتوكي، رغم كل شيء، مخلصاً لخط موسكو السياسي.

إلا أن دوره اقتصر، بعد عام ١٩٢٩، على كونه سكرتيراً للنقابات التشيكية الحمراء، التي مثلها فيما بعد، في اللجنة المركزية للبروفنترن (الأممية النقابية الحمراء التي كان مقرها في موسكو). وبهذه الصفة، أصبح ، ابتداء من عام ١٩٣٥، رجل الوحدة النقابية، بعد ان كان، من سنة ١٩٢٩، لغاية سنة ١٩٣٢، رائد اضرابات الاقليات اليسارية.

بعد حل الحزب الشيوعي التشيكي (تشرين الأول ـ اكتوبر عام ١٩٣٨)، حاول زابوتوكي الفرار إلى الخارج. لكنه اعتقل اثناء عبوره اللاشرعي للحدود في الحادي عشر من نيسان ـ أبريل عام ١٩٣٩، ونفي الى أورانيبورغ (ساخسنهاوزن)، حيث بقي حتى شهر أيار ـ مايو من عام ١٩٤٥، وعند اندلاع «الثورة الوطنية» (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) لعب زابوتوكي دوراً حاسماً فيها بصفته سكرتيراً عاماً للحركة النقابية الموحدة مستنداً إلى وجود مليوني حزبي الى جانبه.

بنى زابوتوكي جهازاً يتماشى بإخلاصه مع الحزب الذي كان نائباً له، ولعب ورقة اعادة بناء البلاد. فوضع كل جهوده ليثبت أن تقوية دور الدولة الاقتصادي والوزن السياسي للحزب الشيوعي داخل النقابات يخدمان مصالح العمال المادية. وفي شباط ـ فبراير عام ١٩٤٨، أدت التعبئة النقابية وعملية تسليح المليشيات العمالية إلى احباط عزيمة الرد لدى اعداء الشيوعية، فحولت النقابات والتنظيمات الجماهيرية جبهة الأحزاب الوطنية الى جبهة وطنية مجددة اضحى زابوتوكي رمزاً لها. وقد عين بعد انتصار الشيوعيين نائباً لرئيس الوزراء ثم أصبح منذ حزيران ـ يونيو عام ١٩٤٨ رئيساً للوزارة، حيث عمل على تسليم النقابات المزيد من المسؤوليات خاصة وان الاقتصاد كان مؤمماً آنذاك.

بعد ان انتخب رئيساً للجمهورية في آذار ـ مارس عام ١٩٥٣ ، اثر موت الرئيس السابق «كليمنت غوتوالد» اصبح زابوتوكي المسؤول الأول عن الجهاز الحزبي ، وبهذه الصفة ، قمع كل الحركات الخارجة على الحزب (الاضرابات، الشيوعية القومية). توفي زابوتوكي في تشرين الثاني ـ ١ نوفمبر عام ١٩٥٧، وهو لا يزال يمارس مهامه الرئاسية، وقبل أن يباشر عملية ازالة الطابع الستاليني عن البلاد.

زابيرن (قضية) ١٩١٣

Zabern Affair 1913

Savern, Affaire (1913)

أزمة نشأت في المانيا نتيجة لخلاف بين مجموعة من الجنود وأبناء قرية «زابيرن» Zabern ، في مقاطعة «الألزاس ـ اللورين» (حالياً سافرن في فرنسا). ولقد اظهرت الأزمة عدم فعالية المعارضة البرلمانية في المانيا قبل الحرب العالمية الأولى.

كانت «الألزاس ـ اللورين»، التي ضمت إلى الامبراطورية الألمانية في العام ١٨٧١ بعد الحرب «الفرنسية ـ البروسية» (١٨٧٠)، قد حكمت كمقاطعة محتلة حتى العام ١٩٠٢. ومع العام ١٩١٣، كان عبء النفقات العسكرية الألمانية،

والسياسة الخارجية العدوانية، قد سببا تململاً واسعاً في صفوف ابناء المنطقة الذين ينتمي قسم كبير منهم (عرقياً وولاءً) لفرنسا.

وأدت بعض العبارات المهينة التي أطلقها ملازم ألماني على الألزاسيين في «زابيرن» إلى وقوع اضطرابات أسفرت عن اعتقال ٢٩ مدنياً في ١٩١٣/١١/٢٨. وألقى الزعماء المحليون اللوم على السلطات العسكرية. وعندما دعمت حكومة المستشار «تيوبالدفون بثمان هولفيغ» تصرفات الجيش القمعية، انتقدها «الرايخستاغ (البرلمان الامبراطوري)»، وصوت ، في مطلع كانون الأول - ديسمبر على سحب الثقة بها. وعلى الرغم من ان نتيجة الاقتراع كانت ٢٩٣ صوتاً ضد ٥٥، فإن «بثمان هولفيغ» والامبراطور «ويلهلم الثاني»، تجاهلاه. وفي كانون الثاني - يناير ١٩١٤، برأت محكمة عسكرية سلطات «زابيرن» العسكرية، واعتبرتها غير مسؤولة عن الأحداث والاضطرابات التي سببت الأزمة.

زامبيا - جمهورية

Republic of Zambia

République de Zambie

الموقع: تقع زامبيا في وسط جنوبي أفريقيا. وهي بلاد داخلية لا منفذ لها على البحار. تحيط بها البلدان التالية: تانزانيا، زائير، أنغولا، ناميبيا، زيمبابوي (روديسيا)، موزامبيق، ومالاوي.. مناخها مداري، وتتراوح درجة الحرارة فيها بين ١٨ درجة و ٢٤ درجة مئويه.

المساحة: ٧٥٢,٦١٤ كيلومتراً مربعاً.

السكان: ٥,٩٠٠,٠٠٠ نفس (١٩٧٩). فتكون الكثافة نحو ثمانية أنفس في الكلم المربع الواحد. ويتكون سكان زامبيا من ٧٣ عرقاً، أهمها: البامبا، اللوزي، التونغا، الغنوني، والسيوا. وهناك حوالى ٥٠,٠٠٠ نفس من أصل أوروبي، و ١٠,٠٠٠ من أصل آسيوي. يؤلف المسيحيون (كاثوليك وبروتستانت) ٨٠ بالمائة من مجموع السكان. والباقون مسلمون، فضلاً عن أقلية صغيرة من الهندوس (من أصل آسيوي).

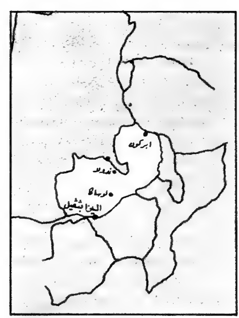
أهم المدن: لوساكا، العاصمة (حوالى ٤٠٠,٠٠٠ نفس)، كيتوي - نكانا (حوالى ١٦٠,٠٠٠ نفس)، ندولا (حوالى ١٥٠,٠٠٠ نفس).

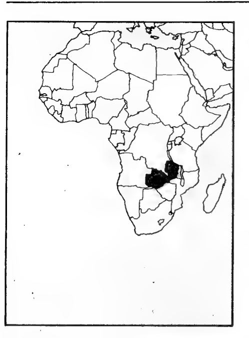
اللغات: اللغة الرسمية هي الإنكليزية. أما اللغات الأفريقية المحلية المحكية في زامبيا: فهي: نيانجا، بمبا، تونغا، لوزي، لوندا ولوفالي.

نبذة تاريخية: ان حوض نهر الزامبيز (ومنه اسم البلاد)، بما يوفره من بيئة صالحة للسكن، أوقف منذ القدم، استمرار نزوح البانتو في هجرتهم نحو الجنوب (والبانتو هم الشعوب التي عاشت في الصحراء الأفريقية وعند أطرافها. ووحدة عرق البانتو تتمثل أساساً في اللغة. وقد تشتت البانتو على أراضٍ شاسعة، ويؤلفون الأغلبية الساحقة من السكان الذين يقيمون جنوبي الخط المنطلق من دويالا حتى مصب تانا في المحيط الهندي مروراً بشمالي بحيرة فكتوريا).

وفي عام ١٨٥٠، وصل ليفينغستون (Livingstone، مستكشف بريطاني، ١٨١٣ - ١٨٧٣) في رحلاته حتى نهر الزامبيز. وبعده، اصبحت المنطقة مقراً لنشاط شركة جنوبي افريقيا البريطانية التي كان يديرها سيسيل رودس (Cecil Rhodes رجل أعمال إنكليزي، ١٨٥٣ - ١٩٠٢، ومن كبار مستعمري جنوبي أفريقيا، ورئيس وزراء مستعمرة الكاب، وبطل السياسة الامبريالية).

وبين ١٨٩٩ و ١٩٦٤، بقيت زامبيا (كانت تسمى قبل الاستقلال روديسيا الشمالية) مستعمرة إنكليزية، وخضعت، منذ العشرينات خاصة بعد





بدء إنتاج النحاس، لسيطرة الشركات المنجمية، وقد نالت استقلالها في ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٤ بعد مفاوضات طويلة وبطيئة اجراها زعماء «حزب الاستقلال الوطني الموحد» مع السلطات الاستعمارية. وقد تأسس هذا الحزب عام ١٩٥٩، وكان رئيسه كينيث كاوندا، وأمينه العام غري زولو. وبموجب الدستور، الذي ما زال معمولاً به (أواسط ١٩٨٠) فإن هذا الحزب هو الوحيد المسموح به في البلاد، وتتعلق به مختلف تنظيمات الشبيبة والتنظيمات النسائية. وفيما يختص بالطبقة العمالية فهي ممثلة رسمياً بثماني عشرة نقابة تشكل فيما بينها مؤتمراً يضم حوالى ١٧٠,٠٠٠ عضو.

ويدور التاريخ الاجتماعي والسياسي المعاصر لزامبيا حول معضلتين متكاملتين: إنتاج النحاس، واسترداد البورجوازية المحلية للسلطات الاقتصادية والمالية التي تحكم بها طويلاً الرأسمال البريطاني، والأميركي، والجنوب ـ أفريقي. وقد مرّت هذه العملية بعدة مراحل، ففي نيسان ـ أبريل ١٩٦٨، اجبرت ٢٦ شركة كبرى أن تتخلى عن ٥١ بالمائة من رأسمالها للدولة. وقد توسعت هذه العملية في ١١ آب ـ أغسطس ١٩٦٩، حتى شملت الصناعات المنجمية. وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٠، شملت كذلك المصارف والشركات المالية. وفي آب ـ أغسطس ١٩٧٣، بوشر بمرحلة جديدة من عمليات «الاسترداد». ففي الوقت الذي انشئت فيه شركة لتجارة النحاس (ميماكو، Memaco) أنشأت الدولة شركة زامبيا الصناعية والمنجمية (زيمكو، Zimco) التي استردت ممتلكات شركتين كبيرتين كانتا تنشطان قبل الاستقلال: الشركة الإنكليزية ـ الاميركية، وروان سلكشن تروست (Roan Selection Trust)، وفي الوقت نفسه، كان يجري إحلال وطنيين زامبيين محل الأجانب في الأجهزة الإدارية لهذه الشركات، كما في أجهزتها الفنية.

إلا أن هذه الإجراءات، بالإضافة إلى بعض محاولات إنشاء الصناعة التحويلية، لم تمكن

اقتصاد زامبيا من تخطي عقبتين اثنتين: الهبوط العالمي في أسعار النحاس، وحصر النحاس داخل أفريقيا الجنوبية. فكانت سياسة النظام تتأرجح، نتيجة لذلك، وابتداء من عام ١٩٧٣، بين الأسعار التي تفرضها الشركات الأجنبية وأسواقها المالية، وبين رغبة الطبقة البورجوازية المحلية بزيادة أرباحها. والمخرج الوحيد كان في زيادة انتاج النحاس.

وكمحاولة للتخفيف من حدة التبعية، وضعت عدة خطط بهدف تنمية صناعة تغني عن بعض السلع المستوردة، إلا أن الفشل كان من نصيبها. وقد زاد من خطورة الوضع الاقتصادي الداخلي النزاع في زيمبابوي (روديسيا)، وذلك بسبب اعتماد اقتصاد البلاد على تلك الدولة المجاورة إلى حد كبير. فهناك ٨٠ بالمائة من الكهرباء المستهلكة يؤمنها سد كاريبا في زيمبابوي، ويمر فيها أيضاً مجموع كميات النفط و ٩٧ بالمائة من مستوردات زامبيا. وفي أيلول - سبتمبر ١٩٧٨ رفع الحظر عن نظام إيان سميث، ذلك الحظر الذي كان مجحفاً بحق زامبيا أكثر من سواها من الدول المسماة دول «الخط الأول» (موزامبيق - تانزانيا، أنغولا، مالاوي وزامبيا). وكان إغلاق الحدود مع زامبيا قد بدأ في كانون الثاني - يناير ١٩٧٣، فحرمها من الممر الذي يصلها بمرفأ بيرا (Beira) في موزامبيق. وبعد رفع الحظر (١٩٧٨) ، أخذت زامبيا تسعى لإيجاد حل سلمي مع نظام سالزبوري، يسمح لها بإعادة إدخال بلادها في نظام اقتصادي إقليمي، تبقى جنوب افريقيا عموده الفقري.

وقد تضافرت كل هذه العوامل لتؤدي الى ازمة داخل النظام وداخل الحزب الوحيد والحاكم الذي فقد جزءاً كبيراً من قواعده الشعبية، وبات يعتمد أساساً على الموظفين والتكنوقراط .

ولقد كان للنقاش الدائر حول أهمية إجراءات التأميم أن أبعد عن الحزب عدد من أعضائه البارزين المرتبطين بشكل وثيق بالشركات الأجنبية. ومع ذلك، لم تستطع أية مجموعة سياسية أن تشكل بديلاً «لحزب الاستقلال الوطني الموحد» وكانت المعارضة الوحيدة، قبل ١٩٧٣، تتمثل بالمجموعة التي كان يتزعمها نكومبولا، وهي ذات اتجاه يميني، تعتمد أساساً على البيروقراطيين وصغار التجار، الذين كانوا يعارضون بشدة كل قطيعة مع البلدان العنصرية. وكان لهذه المجموعة جذور في جنوبي البلاد، إلا أنها بقيت عاجزة عن تشكيل خطر حقيقي على الحزب الحاكم، لا بل انها عمدت، ومن أجل أن تحتفظ بمقاعدها في المجلس النيابي، إلى حل نفسها عام ١٩٧٣، فانضم أعضاؤها إلى «حزب الاستقلال الوطني الموحد».

وكان لمجموعة اخرى تزعمها سيمون كبوبوي، وأطلقت على نفسها اسم «الحزب الاتحادي التقدمي»، ونشأت عام ١٩٧١، بعض التأثير داخل صفوف البيروقراطية الحاكمة. ولكنها لم تنجح في الاستمرار، إذ تم منعها من العمل بعد مرور خمسة اشهر فقط من تأسيسها. وتأتي المعارضة الجدية من جانب القطاعات العمالية والطلابية. إذ رفضت نقابات عمال المناجم، في كانون الثاني - يناير ١٩٧٦، أن تصبح نقاباتهم تحت إشراف الحزب، ولاقت الجولات التي قام بها مسؤولون في الحزب في المقاطعات وفي الأحياء الفقيرة من لوساكا، فشلاً ملحوظاً في كسب ود الجماهير. أما في الجامعة، فقد أدخلت حرب أنغولا نزعة تجذيرية لدى الطلاب، أصبح انتشار الحزب في صفوفهم، على أثرها ، ضعيفاً إلى حد ما.

والجدير ذكره انه عرف عن الرئيس كينيث كاوندا دعوته لانتهاج طريق «الاشتراكية الإنسانية»، واندفاعه ضد نظام الأبارتايد في روديسيا وجنوب افريقيا، وذلك بفتح أبواب زامبيا أمام ثوار زيمبابوي، على رغم ما نزل

بـالبلاد من أضـرار، نتيجة هـذا الموقف، إذ اصبحت أرضها مستباحة أمام هجمات الجيش العنصري الروديسي. ومن ضمن سياق سياسته هذه وطلباً لدعم خارجي لسياسته المكلفة المؤيدة للثوار الزيمبابويين، لبّى الرئيس كاوندا دعوة الرئيس العراقي صدام حسين، فـزار بغداد في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٩، فكان خامس رئيس أفريقي يزور عاصمة العراق في فترة لا تتجاوز بضعة أشهر.

نظام الحكم: جمهوري، رئاسي، يتبع نظام الحزب الواحد، وزامبيا عضو في الكومنولث. السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية الذي ينتخب لمدة خمس سنوات بواسطة الاقتراع الشامل والمباشر. وهو يعين رئيس الوزراء والوزراء. أما السلطة التشريعية فتتمثل بالجمعية العمومية المؤلفة من ١٢٥ عضواً ينتخبون لمدة خمس سنوات بالاقتراع الشامل والمباشر.

الصحافة والإعلام: هناك جريدتان يوميتان: تايمز أوف زامبيا، وتأسست عام ١٩٤٣، وتصدر في لوساكا (حوالى ٦٥٠٠٠ نسخة) وزامبيا ديلي ميل التي تأسست عام ١٩٦٨، وتصدر أيضاً في لوساكا (حوالى ٤٥٠٠٠ نسخة).

وفي زامبيا ٢٧ دورية (١٩٧٨) تصدر عن جهات رسمية وشعبية(طلابية ، عمالية، هيئات متخصصة. . .)، وتعنى بمختلف الشؤون الفكرية والحياتية.

اما وكالات الأنباء فعددها ست، ومكاتبها جميعاً في لوساكا العاصمة، وهي: وكالة الصحافة الفرنسية (AFP)، وكالة الصحافة الألمانية الفدرالية (DPA)، نوفوستي (الاتحاد السوفييتي)، رويتر (المملكة المتحدة)، تانيوغ (يوغوسلافيا)، تاس (الاتحاد السوفييتي).

الراديو والتلفزيون بإشراف وإدارة الدولة. يبث الراديو برامجه باللغة الإنكليزية وبسبع لغات محلية زامبية، أما التلفزيون فباللغة الإنكليزية وحدها.

التربية والتعليم: بين ١٩٦٤ و ١٩٧٣ ازداد التسجيل في المدارس بنسبة ٢١٤ بالمائة. وقد انخفضت نسبة الأميين بشكل ملحوظ، إذ كانت تشكل ٢٥,٤ بالمائة من بين البالغين في عام ١٩٦٩، (٣٨,٥ بالمائة من الذكور، و٦٥,٤ من الاناث).

إن آخر الاحصاءات عن واقع التعليم في زامبيا تعود إلى عام ١٩٧٤، وقد قدمها المكتب الاحصائي المركزي في لوساكا.

	مؤسسات		طـلاب		معلمون	
	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٧٤
ابتدائي	٢,٦٥٤	٢,٦٢١	٨١٠,٢٣٤	٨٥٨,١٩١	٩٦٤	٩٩٤
ثانوي	١١٣	١١٣	٦١,٣٥٤	٦٥,٧٦٤	٢,٨٨٠	٣,٠٣٨
تقني	١٠	١٠	٢,٨٠٥	٢,٨٦٠	—	—
دور معلمين	١٠	١٠	٢,١٤٤	٢,٩٠٠	٢٣٣	١,٢٥٦
جامعة	١	١	١,٧٦٥	٢,٢٤٤	—	—

المواصلات: تربط شبكة سكة حديدة زامبيا العاصمة لوساكا والمدينتين ندولا وكيتوي بشبكة سكة حديد زائير. ومنذ إعلان استقلال روديسيا وزامبيا تسعى لتنمية شبكة نقل ومواصلات خارج سيطرة نظام البيض الجنوبي. فخططت لإنشاء طرق تجارية تصل مالاوي وموزامبيق وتانزانيا. وقد تأثرت التجارة نتيجة الخلافات التي عصفت بدول المنطقة منذ ١٩٧٤. وقد أضيف إلى الطريق الدولي الكبير الذي يصل إلى دار السلام، خط ندولا ـ دار السلام وخط سكة حديد تانزام بمساعدة صينية، وبدأ العمل به في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٥، وهناك مطار دولي في لوساكا، ويجري العمل على إنشاء اكثر من مطار في البلاد، وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٤ افتتحت محطة للأقمار الصناعية في مومبشي.

الدفاع: بلغ مجموع القوات المسلحة الزامبية (١٩٧٧) ٨٥٠٠ رجل، منها ٧٠٠٠ قوات برية و١٥٠٠ في السلاح الجوي. أما عدد رجال الشرطة فقد بلغ ٦٢٥٠ رجلاً، والقوات شبه النظامية ٢٥٠٠ رجل.

الوحدة النقدية: كواشا (Kwacha) ، وكل كواشا تساوي ١٠٠ نغوي. الدولار الاميركي يساوي ٧٧,٢ نغوي (كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٧). بلغت المداخيل في ميزانية العام ١٩٧٦ نحو ٤٣٣,٧ مليون كواشا، اما المصاريف فبلغت نحو ٥٤٠,١ مليون كواشا.

الاقتصاد: ليست الزراعة قطاعاً على غاية من الأهمية في اقتصاد زامبيا على الرغم من أن ٦٩ بالمائة من السكان العاملين يعملون فيها. فهي في الواقع، لا تساهم إلا بنسبة ١٣ بالمائة من الإنتاج القومي العام، ولا تتعدى نسبة الأراضي المزروعة ٧ بالمائة من مساحة البلاد. والزراعة الأولى هي زراعة الذرة التي تحتل ٢١ بالمائة من مساحة الأراضي المزروعة. والزراعة التجارية الأساسية هي زراعة التبغ (كما في البلد المجاور زيمبابوي) الذي صدر منه ٣٤٠٠ طن عام ١٩٧٧، أي بمعدل ٨٠ بالمائة من مجموع الصادرات الزراعية. اما الميزان الزراعي فهو في عجز دائم، وقد بلغ هذا العجز (١٩٧٧) ما يعادل ١,٧ بالمائة من الإنتاج القومي العام.

ويكاد الإنتاج المنجمي في زامبيا ينحصر بمادة النحاس، حيث بلغت مداخيله ٢٢ بالمائة من الإنتاج القومي العام عام ١٩٧٧، ومن بين المواد المنجمية الأخرى، مادتان تستحقان الذكر: الكوبالت الذي بلغ إنتاجه ١٧٠٠ طن، أي ١٠ بالمائة من الإنتاج العالمي، والفحم، الطاقة الوحيدة في البلاد (٨٠٠,٠٠٠ طن عام ١٩٧٦).

ولقد انخفض إنتاج النحاس في زامبيا بشكل كبير عام ١٩٧٧، وذلك بنسبة ٢٢ بالمائة عما كان عليه عام ١٩٧٦، فانتقلت زامبيا ، مع هذا الانخفاض، من المنتج الرابع في العالم إلى المنتج الخامس. وانخفضت أيضاً أسعار النحاس خاصة في عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨، فأدى هذا الانخفاض في الانتاج والأسعار إلى ما يشبه الكارثة الاقتصادية لزامبيا.

تنحصر الصناعة في زامبيا بتكرير النحاس. وبلغت الكمية المصدرة من النحاس المكرر ٦٤٧,٠٠٠ طن عام ١٩٧٧. اما الصناعات الأخرى فتنحصر في إشباع حاجات الاستهلاك المحلي، من المواد الغذائية، والتبغ والنفط المكرر ومشتقاته.

اما القطاع التجاري فقد سجل ميزانه فائضاً يعادل حوالى ٢٢٥ مليون دولار عام ١٩٧٧، أي أقل بحوالى الثلث عن العام الذي سبقه. وتبلغ مبيعات النحاس ٨٩ بالمائة من مجموع السلع المصدرة. وبالإضافة إلى معضلة أسعار النحاس، هناك أيضاً معضلة شحنه، إذ ليس لزامبيا حدود بحرية، فكان عليها أن تشحن نحاسها إلى مرفأ

في بلاد مجاورة. وأولى السلع المستوردة هي النفط. وتتلقى زامبيا مساعدات من دول السوق الأوروبية المشتركة، بلغت ٧٣٥ مليون فرنك عام ١٩٧٧. وفي الأفق ما ينشر بمستقبل أفضل لاقتصاد زامبيا، وذلك مع بدء ارتفاع أسعار النحاس في الأشهر الأولى من ١٩٧٩، ومع تلاشي التوتر مع روديسيا (زيمبابوي) خاصة بعد التوصل إلى تسوية داخلية عام ١٩٨٠ وصل بنتيجتها الوطنيون السود إلى السلطة فيها.

زانو

ZANU

الاسم المختصر المتعارف عليه للاتحاد الوطني الأفريقي لزيمبابوي (روديسيا سابقاً)، الحركة الوطنية المتفرعة عن المجلس الوطني الأفريقي (١٩٥٧) والمنشقة عن الاتحاد الشعبي الأفريقي لزيمبابوي (زابو) (١٩٦١). أما دوافع الانشقاق فتعود إلى أسباب مختلفة أهمها الشعور لدى بعض الكوادر الجذرية بعقم وسائل المقاومة السلمية ضد النظام الامبريالي وسيطرة الأقلية البيضاء العنصرية على مقاليد البلاد. وقد تأثرت هذه الكوادر منذ عام ١٩٦٠ بآراء روبرت موغابي الذي عاد من غانا آنذاك ونادى بضرورة تدريب جيش تحرير لممارسة الكفاح المسلح كوسيلة لنيل الحرية والاستقلال. وهكذا تولى القس ندابينـغي سيتولي رئاسة الحركة الجديدة عند ولادتها عام ١٩٦٣، بينما تولى موغابي أمانتها العامة.

وفي العام التالي أودع القادة الأفارقة ومن بينهم جوشوا نكومو وسيتولي وموغابي السجن على يد حكم الأقلية العنصرية البيضاء بقيادة إيان سميث، إلا أن موغابي تمكن من مواصلة اتصاله بقادة وكوادر حركته واستطاع بناء جيش تحرير (زانلا) الذي بلغ قبل انتصار الحركة الوطنية (١٩٨٠) ما يقرب من ١٢ ألف مقاتل في الداخل و ٢٥ ألفاً في المناطق الحدودية المجاورة. مارس الكفاح المسلح بفعالية متزايدة وفي مناطق واسعة من زيمبابوي. وقد تم ذلك بدعم من الصين ويوغوسلافيا وموزامبيق وتانزانيا، بينما دعمت موسكو وكوبا وبعض الأقطار العربية قوات زابو بقيادة جوشوا نكومو، وعرف عن حركة زانو تمسكها بالماركسية وانتقادها لبعض السياسات السوفييتية انطلاقاً من مواقع التشدد العقائدي، إلا أن تقارباً نسبياً حصل بعد عام ١٩٧٦ بين زانو وموسكو، كما أبدت زانو الكثير من المرونة إزاء شعاراتها وبرامجها الاشتراكية وإزاء موقفها من الأقلية البيضاء، إذ أبدت حرصاً على استبقاء أكبر عدد منهم لحاجة البلاد إليهم وبحكم الاتعاظ بتجربة بعض البلدان الأفريقية التي عانت من فراغ إداري وصناعي وزراعي نتيجة الهجرة الجماعية المفاجئة بعد نيل الاستقلال مباشرة.

تكونت قيادة حركة زانو منذ مؤتمرها التأسيسي الأول في مدينة غويلو في قلب زيمبابوي عام ١٩٦٤ من لجنة مركزية مؤلفة من ٢٨ عضواً، إضافة إلى الرئيس والأمين العام. ولعل أهم الصراعات الداخلية التي وقعت داخل زانو كان انتصار روبرت موغابي وهو في سجنه على محاولة انفراد سيتولي بالزعامة عام ١٩٧٤. وهكذا أدخلت بعض التجديدات والتعديلات على القيادة المركزية في عام ١٩٧٧ (وعندما تولى موغابي الرئاسة رسمياً). وعلى الرغم من بعض الخلافات التفصيلية والانقسامات الإقليمية والأثنية الثانوية، إلا أن اللجنة المركزية لزانو وقفت موحدة خلف قيادة موغابي عندما توجه الى محادثات لندن مع حليفه في الجبهة الوطنية جوشوا نكومو في عام ١٩٧٩.

وفي أثناء مباحثات لندن كان من الواضح أن موقف حركة زانو السياسي والعسكري يفوق موقف زابو صلابة وقوة، وأن موغابي أكثر تماسكاً

وتصميمًا من نكومو رغم تمتع هذا الأخير بالذكاء والمكانة الوطنية والممارسة الطويلة.

وبعد التوصل الى اتفاق لندن بتشجيع من زعماء الدول المجاورة لزيمبابوي، عاد قادة زانو إلى زيمبابوي وتعرض موغابي الى محاولات اغتيال، ورفضوا خوض المعركة الانتخابية الأولى للدولة العتيدة على قائمة مشتركة مع زابو نظراً لتقديرهم الدقيق لقوة مركزهم الانتخابي كنتيجة مباشرة لمتانة تنظيمهم واتساع قواعدهم القبلية والاثنية. وكانت النتيجة بمثابة فوز ساحق لزانو إذ كسبت ٥٧ مقعداً من أصل ٨٠ مقعداً خصصت للسود (بينما خصص ٢٠ مقعداً للبيض). وعندماشكل موغابي وزارته من ٢٣ وزيراً كان نصيب أعضاء اللجنة المركزية لزانو ١٤ وزارة، واشترك جوشوا نكومو و ٣ من رفاقه في الوزارة فحقق موغابي بذلك وحدة الجبهة الوطنية، ولكن بقيادة زانو الحائز على أغلبية شعبية قوية وواضحة. وقد فوجىء الكثيرون بالمرونة الكبيرة التي أظهرها موغابي وحزبه الذي انصرف لمهام بناء الدولة وتخطيط التنمية وتحقيق العدالة على نحو تدريجي ومعتدل. أما بالنسبة للقضايا العربية فقد وقفت حركة زانو موقفاً مؤيداً للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني، لأسباب نضالية (إذ أسهمت اسرائيل في المجهود الحربي العنصري ضد ثوار زانو وزابو) ولمصالح متبادلة لا بد وأن تلعب دوراً مهمًا في توفير المساعدات والقروض المطلوبة في عملية بناء الدولة الجديدة.

زاهدي، أردشير (١٩٢٨ -)

Zahedi, Ardeshir

دبلوماسي إيراني تلقى تعليمه في الجامعة الاميركية في بيروت وأميركا. وهو ابن الجنرال زاهدي الذي قضى على حكومة مصدق بالتعاون مع المخابرات الأميركية. معاون مدني لشاه إيران منذ عام ١٩٥٤، عمل في السلك الدبلوماسي، فكان سفيراً لإيران في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. وتولى وزارة الخارجية من عام ١٩٦٧ إلى ١٩٧١، وعيّن مجدداً عام ١٩٧٣ سفيراً لدى الولايات المتحدة حتى سقوط النظام الشاهنشاهي عام ١٩٧٩ في إيران حيث طلب اللجوء السياسي إلى الولايات المتحدة.

زاهدي، فضل الله (١٨٩٠ - ١٩٦٣)

Zahedi, Fadlollah

سياسي وعسكري ايراني من العهد الشاهنشاهي البائد...

ولد في همدان في عائلة من كبار الملاكين العقاريين. اتم دراسته الثانوية في طهران ثم انتسب الى كليتها الحربية وتخرج فيها عام ١٩١٦. تنقل بعد ذلك في عدة مناصب عسكرية في ظل الشاه رضا خان مؤسس السلالة البهلوية. اعتقلته عام ١٩٤٢ سلطات الاحتلال البريطانية بسبب مواقفه المعارضة لتورط ايران في الحرب العالمية الثانية واستعمالها كقاعدة لنقل السلاح إلى الإتحاد السوفييتي، ثم نفي الى فلسطين وفيما بعد إلى الهند (١٩٤٣ - ١٩٤٥) حيث بقي فيها حتى نهاية الحرب. عينّ عام ١٩٤٩ قائداً للشرطة ووزيراً للداخلية (١٩٥٠ - ١٩٥١). وبعد وصول مصدق الى الحكم عمل بكل الوسائل على اطاحة نظامه. وقد نجح في ذلك بالتنسيق مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في آب - أغسطس ١٩٥٣ حيث توصل الى اسقاط حكومته وارجاع الشاه من منفاه. كافأه الشاه بعد ذلك بتعيينه رئيساً للوزراء من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٥ حيث أشرف على تطهير الجيش والسلطة من المعارضين. استقال عام ١٩٥٥ وسافر

إلى سويسرا حيث مثّل بلاده لدى الأمم المتحدة في جنيف وظل في منصبه حتى وفاته عام ١٩٦٣.

زاو زيانغ (١٩١٩ -)

Zhao Ziyang (Chao Tzy - yang)

سياسي وإداري ورجل دولة صيني شيوعي، ترتكز شهرته اساساً كإداري ناجح متميز بالواقعية وبالنزعة نحو التجدد. ولد في مقاطعة هونان في عائلة ملاكين عقاريين وانضم عام ١٩٣٢ الى **رابطة الشبيبة الشيوعية الصينية**، ثم انضم الى **الحزب الشيوعي الصيني** عام ١٩٣٨. شغل أثناء الحرب العالمية الثانية عدة مناصب إدارية وحزبية داخل الجهاز الحزبي المحلي في المقاطعات الشمالية. وبعد قيام الجمهورية الشعبية عام ١٩٤٩ نقل الى مقاطعة غوانغدونغ (كوانغتونغ) حيث اخذ يتمرس تدريجياً بأدق المهمات، إلى أن عينّ عام ١٩٦٥ سكرتيراً أول للحزب في غوانغدونغ واستمر في منصبه هذا حتى عام ١٩٦٧ حين تعرض لهجوم عنيف من **الحرس الأحمر أثناء الثورة الثقافية**، فأقيل من مناصبه، وأبعد عن المسرح السياسي. أعيد اليه الاعتبار بعيد انتهاء الثورة الثقافية، وعينّ عام ١٩٧٤ مسؤولاً عن قيادة الحزب في مقاطعة سيتشوان، وهي اكثر المقاطعات الصينية ازدحاماً بالسكان، فعمل ، من خلال تبنيه لبرامج إنمائية مرنة وعملية، على زيادة الدخل الصناعي وزيادة الإنتاج الزراعي. وقد حصل على هذه النتائج من خلال اتباعه لسياسة تجديدية قائمة على تشجيع العمال والفلاحين على زيادة الإنتاج لقاء بعض **الحوافز المادية**، وعلى منح مدراء المؤسسات الانتاجية نوعاً من الاستقلالية عن السلطات المركزية. وكانت نتيجة هذه السياسة خلال ثلاث سنوات زيادة الدخل الصناعي بنسبة ٨١٪، وهذا ما لفت أنظار قيادة الحزب، وبشكل خاص **دنغ شياو بينغ** (تنغ شياو بينغ) إليه، فانتخب عام ١٩٧٧، بدعم منه، عضواً احتياطياً في المكتب السياسي للحزب، ثم عضواً كاملاً في عام ١٩٧٩.

وفي أيلول - سبتمبر ١٩٨٠ عينّ زاو زيانغ رئيساً لوزراء الصين مكان **هواغو فنغ**، واعتبر تعيينه في هذا المنصب بمثابة انتصار للخط الذي يمثله دنغ شياو بينغ. وقد وضع زاو على رأس اهتماماته كإداري ناجح تطبيق سياسة الحزب الجديدة، القائمة على «التحديثات الأربعة»: الزراعة، الصناعة، الدفاع الوطني العلم والتكنولوجيا.

يتمتع زاو زيانغ بخبرة إدارية واقتصادية قيّمة، وهو يشدد، في مواقفه، أن على « أية بنية أو نظام أو سياسة أو إجراء أن تكون حافزاً لقوى الإنتاج»، كما إنه يحدد الشيوعية بأنها «ملكية الدولة لوسائل الانتاج، وإعطاء العمال الأجور التي يستحقونها لقاء العمل الذي يقومون به». بمعنى آخر فإنه يشدد على الفعالية وعلى النتائج العملية اكثر من تشديده على المواقف العقائدية النظرية، وذلك عكس ما كان يجري اثناء الثورة الثقافية، التي خسر زاو مناصبه السياسية بسبب معارضته لها.

زايد بن سلطان آل نهيان، الشيخ (١٩١٨-)

رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وحاكم أبو ظبي. كان حاكمًا للمقاطعة الشرقية من عام ١٩٦٦، قام بخلع شقيقه الشيخ شخبوط وتولى المشيخة. رئيس اتحاد الامارات العربية عام ١٩٦٩ - ١٩٧١، ورئيس دولة الامارات العربية المتحدة منذ عام ١٩٧١. كان له مواقف ايجابية

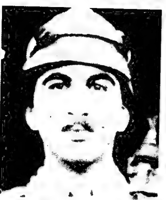


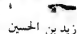


زينوفييف



اميل زولا





زيد بن الحسين

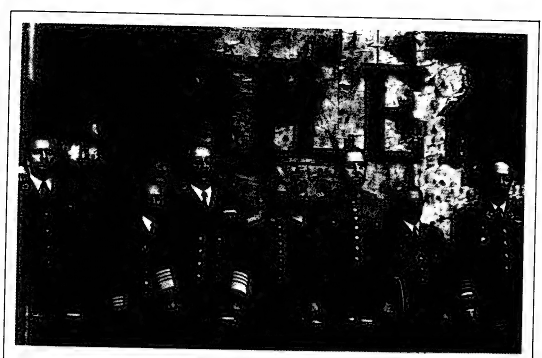




زيمبابوي: زعيما الجبهة الوطنية في زيمبابوي جوشوا نكومو و روبيرت موغابي.







الزمرة الشيلية العسكرية الحاكمة



ملصق صيني ضد زمرة الأربعة



باتريس لومومبا

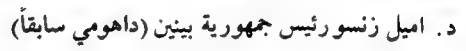


اميليانوزاباتا



رئيس دولة زائير كازافوبو (إلى اليسار) وإلى يساره رئيس وزرائه باتريس لومومبا.

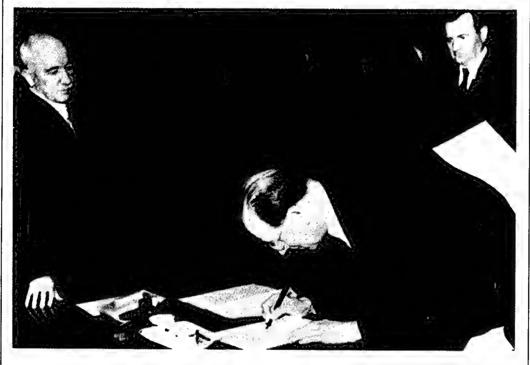




د. اميل زنسو رئيس جمهورية بينين (داهومي سابقاً)



بداية الاستعمار البلجيكي للكونغو (زائير): الملك ليوبولد الثاني يؤسس شركة خاصة اطلق عليها اسم «دولة الكونغو المستقلة»!



انطوان زابوتوكي يوقع، تحت أنظار غوتوالد إلى اليمين وبنيش، وثائق انتقال السلطة إلى الشيوعيين في براغ.

في المساهمة المالية في المجهود الحربي العربي عام ١٩٧٣ وفي الفترة التي تلت حرب تشرين الأول ـ اكتوبر كما كان له موقف مشهود أزاء قطع النفط إبان وبعد حرب تشرين الأول ـ اكتوبر. اتبع في الأونة الاخيرة سياسة التنسيق مع السعودية في القضايا النفطية والسياسية.

الزبير بن العوام (٥٩٣ ؟ ـ ٦٥٦)

صحابي قرشي وقائد سياسي وعسكري إسلامي، ابن عمة النبي محمد رسول الله وابن اخ خديجة بنت خويلد زوج النبي وأم المؤمنين. كان من الخمسة الأولين في الاسلام ومن المقربين للرسول وهاجر إلى الحبشة معه ثم إلى المدينة ولم يتخلف عن غزوة غزاها الرسول فكان من أهل بدر ومن الذين حاربوا في أحد والخندق وخيبر وفتح مكة وغزوة حنين حيث أبلى البلاء الحسن لشجاعته واندفاعه، حتى ان الرسول بشره بأنه احد «العشرة المبشرة» بالجنة. وقد اختاره الرسول ليكون احد اصحاب الشورى الستة الذين اوكل اليهم امر اختيار الخليفة الذي سوف يقود المسلمين بعد وفاته. عمل كمستشار للخليفة الأول ابو بكر الصديق، وشارك في فتح الشام وفي اليرموك والجابية. ارسله الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب على رأس اربعة آلاف مقاتل ليساند عمرو بن العاص في فتح مصر، وقد اسهم بالفعل في فتح مصر كلها. ويبدو انه كان يشعر بالمنافسة مع الامام علي ابن أبي طالب فانحاز إلى عائشة (زوج الرسول) ضد علي في الفتنة التي نشبت بينهما، وقد فتك به نتيجة لذلك احد انصار ابن ابي طالب إلا ان الامام علي رفض استقباله قائلاً: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» ووصفه بأنه أشجع الناس. أما عمر بن الخطاب فقد قال عنه يوم دفع به إلى مصر بأنه رجل يعادل ألفاً.

زتكين ، كلارا (١٨٥٧ ـ ١٩٣٣)

Zetkin, Clara

اشتراكية المانية، بولونية الأصل، أممية الاتجاه. كانت كلارا ايزنر (اصبحت بعد الزواج كلارا زتكين) قد درست في معهد لتعليم الفتيات في لايبزيغ حيث تأثرت بأوغوست شميدت (من المطالبين بتحرير المرأة وتحسين أوضاعها الاجتماعية والقانونية... الخ). ومنذ ذلك الوقت بدأت باتصالاتها مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني الذي كان قد تشكل حديثاً. فالتحقت به سنة ١٨٨١، اما المبادىء الماركسية فقد لقنها إياها الاشتراكي الروسي اوسيت زتكين (١٨٤٨ ـ ١٨٨٩) . وفي المانيا، ساهمت كلارا زتكين في الجريدة الاشتراكية «الاشتراكي ـ الديمقراطي». تبنت كلارا أحد اقوال انغلز الشهيرة: «الرجل هو البرجوازي في العائلة والمرأة تلعب دور البروليتاريا». كانت مشاكل المرأة شغلها الشاغل، ففي مؤتمر تأسيس الأممية الاشتراكية (باريس ١٨٨٩) قدمت كلارا تقريراً عن العمل السياسي لدى النساء. وعندما أصبحت رئيسة لمنظمة النساء الألمانيات الاشتراكية، ومسؤولة عن السكرتارية النسائية في الأممية، أسست منذ ١٨٩٢ جريدة غلايشهات (المساواة) التي ظلت تديرها حتى سنة ١٩١٧.

في آب ـ أغسطس ١٩١٤، كانت زتكين المسؤولة الوحيدة عن الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الالماني التي لبت النداء الأممي الذي أطلقه كارل ليبنخت وروزا لوكسمبورغ، صديقتها الحميمة، وفي المؤتمر الاشتراكي ـ الديمقراطي المنعقد في ايسين (Essen) سنة ١٩٠٧، كانت زتكين قد حاربت الجناح «اليميني» في الحزب، وكمنظمة ومحركة لمؤتمر النساء الأممي (برن ١٩١٥) أبعدت عن ادارة الجريدة بعد ان كتبت مقالاً عن الكفاح ضد

الحرب. واعتقلت بسبب نشاطاتها السياسية ما بين تموز - يوليو وتشرين الأول - اكتوبر سنة ١٩١٥ وفي بداية عام ١٩١٦، لكن حالتها الصحية اجبرت الحكومة الامبراطورية على الإفراج عنها. شاركت عام ١٩١٦ في تأسيس مجموعة «سبارتاكوس».

وفي سنة ١٩١٧ ، شاركت زتكين في المؤتمر التأسيسي للحزب الاشتراكي - الديمقراطي المستقل (انشق عن الاشتراكية - الديمقراطية) ولكنها أيدت مواقف الأقلية السبارتاكية وعلى رأسها ليبنخت ولوكسمبورغ، التي كانت ترفض الطريق السلمي الى السلطة وتؤمن بأن الثورة البروليتارية وحدها قادرة على إقرار سلام دائم، ومن اجل ذلك كان لا بد، في رأيها، من إنشاء اممية متماسكة البنيان وقوية التنظيم. كان استقبال زتكين، وهي صديقة لينين منذ زمن بعيد، لثورة اكتوبر مليئاً بالأمل، رغم انها بقيت في المانيا اثناء اندلاع هذه الثورة. وفي عام ١٩١٨ شاركت في تحرير مجلة «روتفان» (الراية الحمراء) السبارتاكية، ولكن صحتها منعتها من حضور المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الألماني (كانون الثاني - يناير - ١٩١٩) وغابت أيضاً عن برلين في الاسبوع الدامي الذي شهد موت روزا لوكسمبورغ وكارل ليبنخت. وبعد شفائها، انتخبت عضواً في رئاسة الحزب الشيوعي بالتعاون مع بول ليفي، لكنها ما لبثت ان انفصلت عنه هي وبول ليفي، بعد محاولة عصيان جديدة في آذار - مارس ١٩٢١، احتجاجاً على توجيهات المجلس التنفيذي للأممية الشيوعية، إلا انها لم تجارِ بول ليفي في انتقاده ليسارية الحزب الشيوعي الجديد انتقاداً جذرياً. وبعد إقامتها في موسكو، اقتنعت بأن ليفي «مرتد» فاستعادت منصبها في قيادة الحزب. وكنائبة في الرايشتاغ عام ١٩٢٠، ومن ثم كعضو في اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية عام ١٩٢١، انتفضت من جديد عام ١٩٢٣، أي بعد اجهاض عصيان هامبورغ ضد انتقادات الكومينترن الموجهة إلى الحزب الشيوعي الالماني. وبموت لينين ضعف نفوذها، غير انها لم تتردد، رغم ذلك، في وضع سياسة الأممية في قفص الاتهام. وهنا أيضاً لم تصل الى النهاية بل غضت الطرف عن عملية ابعاد براندلر وأصدقائه عن الحزب. ما بين عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٠، حاولت الدفاع عن اتباع بوخارين ولكن عمليات النفي والإبعاد عن الحزب والروح الحزبية الضيقة التي اجتاحت الأممية الشيوعية اقلقتها.

افتتحت كلارا زتكين، بوصفها رئيسة السن، جلسة الرايشتاغ، سنة ١٩٣٢ بخطاب عنيف وجهته ضد النازية. وكان هذا من أواخر نشاطاتها، إذ إنها توفيت بعده بقليل في المنفى في موسكو عام ١٩٣٣.

زحف

March

Marche

سير مجموعة كبيرة من البشر بشكل منتظم وبهدف مدروس ومحدد كزحف الجيش. وفي الإطار السياسي يستخدم التعبير لوصف مسيرة جماهيرية منظمة بقصد الاحتجاج أو الثورة أو بهدف احتلال موقع أو إدارة للتخلص من أشخاص القائمين على الموقع أو ما يمثلون أو بهدف الاستيلاء على السلطة كما حصل بالنسبة للزحف على روما عام ١٩٢٢ في إيطاليا. وقد يرمي الزحف إلى إقامة حاجز بشري يقف حائلاً دون تقدم قوات الخصوم في مجابهة سياسية - عسكرية داخل المدن أو في مواقع حساسة كما يحصل أثناء الانقلابات أو الحروب الأهلية، كما قد يؤشر الزحف إلى خطة مدروسة للانكفاء الاستراتيجي والحفاظ على قوى وتنظيمات جماهيرية

والتراجع إلى مواقع حصينة كما حصل اثناء الثلاثينات في الصين فيما سمي «بالزحف الطويل» (انظر الثورة الصينية، الحزب الشيوعي الصيني).

وفي التاريخ العربي يرد الحديث عن «الزحف المقدس»كتعبير عن ممارسة **الجهاد** أو القتال في سبيل العقيدة والأرض المقدسة، كما استخدم تعبير «الزحف على المحلات» في ليبيا المعاصرة حيث عمد المتظاهرون إلى احتلال مكاتب حكومية وطرد المسؤولين عنها وتعيين آخرين مكانهم. واستخدم التعبير بمعنى مختلف للدلالة على ترفيع جميع الطلاب في آخر العام الدراسي أيام حكم **عبد الكريم قاسم** في العراق، كوسيلة من وسائل استمالتهم لصالح صاحب قرار ترفيعهم.

الزحف على روما

انظر: روما، زحف

الزرادشتية

Zoroastrism

ديانة زرادشت أو زراتوسترا هي الديانة التي كانت سائدة في إيران قبل أن يدخلها الإسلام. وتسمى هذه الديانة باسم آخر وهو «المزدية» والكلمة مشتقة من اسم إله تلك الديانة، أي أهورا مزدا Ahura Mazdah (ومعناه: السيد الحكيم)، وفي الهند تسمى «بالفارسية» نسبة إلى الفارسيين الذين نزحوا عن إيران، في القرن العاشر، إبان الفتح الإسلامي لهذه البلاد، واستوطنوا شمالي - غربي الهند. وحافظ هؤلاء على ديانتهم حتى أيامنا، وبواسطتهم توصل الباحثون والعلماء من كشف الأسس العقائدية والتاريخية لهذه الديانة. مع هذا تبقى المعلومات التي توصل إليها هؤلاء الباحثون ناقصة ومتضاربة. وبالتالي فإنه من الصعب التوصل إلى تكوين صورة واضحة عن الزرادشتية.

أولى الكتابات التي تتضمن مبادىء وعقائد وممارسات الزرادشتية نجدها في مجموعة تسمى بـ «الغاتا» (Les Gatha). جزء من هذه الكتابات يُعزى إلى زرادشت نفسه والجزء الآخر إلى مصادر عديدة وغير واضحة.

العقيدة الزرادشتية تقول: في قمة العالم الالهي يقوم الاله الأكبر، خالق الكل وباعث النظام الكوني والأدبي، انه «أهورا مزدا»، «السيد الحليم» الذي ترتفع إليه الصلوات والذي يسود على سائر الآلهة وهي: «الخالدون الخيّرون»، و«الفكرة الحسنة»، و«الاستقامة الأحسن»، و«الامبراطورية المشتهاة»، و«الفكر الكامل الخيّر» وأخيراً، «اللاموت». هذه الآلهة، غير مخلوقة ولو أن مصدرها هو الاله الأسمى. تعيش معه وتسهر على رعاية ميدان من ميادين الطبيعة والكون.

وهناك نصوص في كتابات «الغاتا»، أدخلت في مرحلة لاحقة على العقائد الأولية والأساسية، تشير إلى الثنائية الالهية، أي إلى وجود إلهٍ للشر باسم «أنغرامينيو» (Angra Mainyu) ويعني «الروح الشريرة» مقابل إله الخير «أهور مازدا»، ولسوف تتوطد هذه العقيدة المتعلقة بوجود الثنائية، ثنائية الخير والشر، وتسم الزرادشتية بسمة خاصة وتصطدم بالعقيدة الإسلامية وبمحاربة هذه الأخيرة لها.

وهناك كتابات ثانية باسم «ياست» (Yast) تضيف إلى الآلهة المذكورة آلهة أخرى كإله «النظام» وإله «الثروة» وإله «المكافأة».

وتتضمن العقائد الزرادشتية عقيدة الإيمان بالبعث بعد الموت للجنّة أو للنار.

أما العبادات فتقوم على شعائر التطهير بواسطة شرب سائل مكوّن من عصير عشبة «السوما» ممزوج بالحليب والماء. كما تقدم للآلهة تقادم مؤلفة من الحليب والماء وبعض الزبدة. ويحتلّ عنصر النار

مكانة مرموقة في العبادة الزرادشتية. فهناك النار التي تسهر على الحياة، ونار الصاعقة السماوية، والنار التي تشتعل باستمرار في الجنّة. كما أن هناك ناراً مختصة بالكهنة وأخرى بالمحاربين وأخرى بالفلاحين تسهر كل واحدة على التابعين لها.

أما الكهنة الذين يقومون بالشعائر والطقوس الدينية فيدعون بـ «المجوس» ولربما أتت تسميتهم هذه من قبل الكتّاب اليونانيين ومن ثم البيزنطيين وفيما بعد السوريين والعرب. وانتهت التسمية هذه لتشمل جميع الذين ينتمون إلى الديانة الزرادشتية.

أما بالنسبة لشخصية زرادشت فإن الروايات متضاربة ومختلفة من حيث أصله وتاريخه إلاّ أن الرواية الشائعة ترجع زرادشت إلى اصل ملكي وتزعم أنه ولد وعاش طفولته بشكل عجائبي. وكان يتحدث مع الآلهة ويبشر بالديانة وقد تعرّض للاضطهاد وللتعذيب. وبعد موته وضعت جثته في قعر ساقية. ولسوف تثمر بقاياه، على مرّ العصور، وتخصب ثلاث عذارى تنجب كل منهنّ بطلاً سوف يحكم حقبة من حقبات التجدد الدوري، وبنهاية الحقبة الثالثة تحلّ القيامة، أي بعث الأجساد.

مع الفتح العربي وانتشار الإسلام في إيران تراجعت الديانة الزرادشتية ولم تعد ديانة الدولة. ومن الملفت للنظر أنه في هذه الحقبة تمت صياغة العقائد الزرادشتية بصورة منهجية وتوقفت في القرن العاشر. وانتقل الاهتمام بصياغة العقائد، والحفاظ عليها إلى الهند. ولم يعد الزرادشتيون إلى إيران إلا في أواسط القرن التاسع عشر لينظموا حياتهم ويهتموا بأمورهم الدينية بشكل ملموس.

لا يتجاوز عدد الزرادشتيين في إيران حالياً (١٩٨١) الثلاثين ألفاً.

زراعة جماعية

انظر: المزارع الجماعية

زربو، ساي (١٩٣٢ -)

Zerbo, Zaye

عسكري، ورجل دولة أفريقي من فولتا العليا.

ولد ساي زربو في بلدة توغان الواقعة غربي فولتا العليا في قبيلة سامو التي تحدر منها أيضاً الجنرال لاميزانا الذي كان زربو قد انقلب عليه وأطاح حكمه.

أتم ساي زربو دراسته الابتدائية في المالي حيث كان والده يعمل جندياً في الجيش الفرنسي ودراسته الثانوية والعليا في سان لوي في السنغال. ثم انتسب إلى المعهد الأفريقي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث حصل على دبلوم في العلوم الاقتصادية والاجتماعية. ثم انتقل إلى باريس حيث انتسب إلى المدرسة الحربية فيها وتخرج منها بشهادة أركان.

شغل من شباط - فبراير ١٩٧٤ إلى شباط - فبراير ١٩٧٦ منصب وزير الخارجية في حكومة «التجديد الوطني» التي شكلها الجنرال لاميزانا. ثم شكل عدة مناصب عسكرية رئيسية وحساسة في قيادة الأركان. وعندما حاول رئيس الدولة نقله إلى مناصب أقل اهمية انقلب عليه في ٢٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٠ واستلم الحكم مكانه وشكل لجنة سماها: «اللجنة العسكرية التصحيحية من أجل التقدم القومي».

زعامة

انظر: قيادة.

الزعامة القوية

انظر: الزعامية.

الزعامية (الزعامة الشخصية المحلية)

Bossism

مصطلح سياسي أميركي كثر استعماله في

منتصف القرن التاسع عشر، يرمز إلى نظام السيطرة السياسية المتمركز حول شخصية فرد طموح قوي (البوس) مرتبط بجماعة من الأشخاص الأقل أهمية تشكل تنظيماً (ماكينة سياسية) تجمعها المصالح الاقتصادية والاجتماعية الذاتية المتبادلة. أما إطار نظام السيطرة فمزيج من عوامل ثلاثة: الأول هو النظام الانتخابي، والثاني هو المدينة الأميركية الكثيفة السكان، والثالث هو تدفق المهاجرين الفقراء الغرباء الذين يحتاجون إلى عناية لم تكن توفرها لهم الدولة وبالتالي مستعدون لمبادلة من يقدم لهم العناية بالمبايعة والتبعية. ولما كان هذا النظام يعني بالأساس قدرة فرد ومجموعة مرتبطة به على التأثير الانتخابي عن طريق الضغط والمؤثرات الخفية على الناخبين، فإنه استند في معظم الأحيان إلى أساليب فاسدة وغير أخلاقية كالتزوير والتهديد والرشوة، وذلك في سياق تقديم الخدمات للناخبين وأثناء العملية الانتخابية نفسها إضافة إلى سياق جني الانتفاع المادي الذاتي للزعيم وأعوانه. أما طريقه للنفوذ والتأثير فكان الاتصال بالمهاجرين الأميين والفقراء وقيام جماعته بتقديم الحماية والدعم المالي والوظائف للعاطلين عن العمل، وذلك بواسطة ماكينته السياسية ومن خلال قدرته على تعيين أناس من جماعته في الوظائف العامة بواسطة نظام انتخاب يقومون من جهتهم بتنفيذ تعليمات الزعيم وماكينته السياسية وينتفعون بغنائمها وقوتها بدورهم. وهكذا استطاع الزعيم «إقناع» المحاكم بالرأفة على الخاضعين لنفوذه وإدارة المستشفيات بقبول المرضى منهم والدوائر الحكومية بتوظيف العاطلين عن العمل بين صفوفهم.

وكانت الزعامية في الأصل ظاهرة مدينية محلية إلا أن الماكينات السياسية في المدن الكبرى (نيويورك وشيكاغو وبوسطن وفيلادلفيا) استطاعت أن تمارس نفوذاً ملموساً على صعيد الولاية وعلى الصعيد القومي الأميركي. غير أن ثمة تغييرات مهمة طرأت على التركيب والوضع السكاني في المدن الأميركية في القرن العشرين غيرت من طبيعة الظاهرة الزعامية. ومن هذه التطورات نضوب موجات المهاجرين الجدد وانتشار التعليم وتعميم الخدمات الاجتماعية الحكومية المجانية مما خفف قدرة الزعيم وماكينته السياسية على مقايضة الولاء السياسي بالخدمات الاقتصادية والاجتماعية. إلا أن ذلك كله لم يتضمن إلغاء ظاهرة الزعامية المحلية نفسها بل مجرد تحول في الأساليب ومظاهر القوة والنفوذ. فالزعيم المعاصر يمارس متطلبات لعبة العلاقات العامة عوضاً عن الاتصال المباشر لبناء ماكينته والتأثير على الناخبين وإيصال جماعته إلى مراكز القوة في الحياة العامة التشريعية منها والتنفيذية، بما يؤمن السلطة والنفوذ والانتفاع له ولأعوانه.

زعزعة الاستقرار

Destabilization

Destabilisation

مصطلح استخباراتي وتآمري أميركي، يستخدم لوصف وتلطيف وقع ذلك النوع من التدخل السري وغير الرسمي، الذي يتراوح بين الدبلوماسية العادية والغزو العسكري، من قبل دولة (مثل الولايات المتحدة) في شؤون غيرها من الدول التي تعتبرها معادية أو مهددة لمصالحها أو صديقة لأعدائها، أو حتى الموالية لها نسبياً في بعض الحالات، وذلك عبر تخطيط وتشجيع وتنفيذ أعمال من شأنها إقلاق أمن البلد الآخر واضعافه بغية شل إرادته والتقليل من تأثيره أو تغيير نظامه واستبداله بنظام ضعيف أو عميل. ويعود استخدام مثل هذا المصطلح «الملطّف» ـ وبديله العمليات الخفية Covert Operations ـ لأسباب دبلوماسية وسياسية دولية وأخرى دستورية داخلية نظراً لما تتضمنه ممارسة زعزعة استقرار بلد آخر من اعتداء

على السيادة، تحرّمه القوانين والأعراف الدولية وتعارضه بعض القوى السياسية الداخلية.

أما وسائل زعزعة الاستقرار وأدواتها، فهي الرشوة، وتنظيم عمليات التخريب، وتمويل الفئات السياسية المعارضة وتسليحها، وشن الحرب الاقتصادية الخفية والحرب الاعلامية والنفسية، وإثارة النزعات العنصرية والفتن الإقليمية والطائفية ودعم التمرد والحرب الأهلية وتهيئة الانقلابات وتنفيذ الاغتيالات السياسية.

ومن الطبيعي أن يعهد لوكالة الاستخبارات المركزية مهمة القيام بمثل هذه الأعمال «القذرة» التي شعر قادة النظام السياسي الأميركي من كلا الحزبين الرئيسيين بضرورتها بعد الحرب العالمية الثانية، كما يقول هنري كيسنجر في مذكراته. إلا أنه نظراً لأهمية مثل هذه الأعمال فإن القيادات السياسية والأمنية العليا في البلاد هي أهداف ووجهة عمليات زعزعة الاستقرار. ويقول كيسنجر ان الهيئة المشرفة على تلك العمليات عند تولي نيكسون سلطات الرئاسة في أواخر الستينات كانت تسمى بلجنة ٣٠٣ لأن تكوينها تم بقرار رئاسي بموجب مذكرة مجلس الأمن القومي رقم ٣٠٣ لعام ١٩٦٤ الذي حدد تكوينها ومهامها ومسؤولياتها. وقد تغير اسمها فيما بعد (أي في عام ١٩٧٠) لتصبح لجنة الأربعين، وتكونت من وزير العدل ونائب وزيري الدفاع والخارجية ورئيس الاستخبارات المركزية ورئيس هيئة الأركان المشتركة ومساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي (كيسنجر) الذي تولى رئاسة اللجنة. أما جدول الأعمال فتتولى تحضيره وكالة الاستخبارات المركزية بالتشاور مع مكتب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي ومع وزارة الخارجية في كثير من الحالات. أما المعلومات المقدمة للجنة حول الحالة الخاصة موضع الدراسة فكانت تقدم من قبل وكالة الاستخبارات المركزية والجديرة بالملاحظة هو أن اللجنة الموجهة لم يكن لديها الأجهزة المطلوبة لمتابعة تفاصيل التنفيذ.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة (وغيرها من الدول) تمارس مثل هذا التدخل التخريبي في أنحاء مختلفة من العالم وفي العديد من الدول، فإن ثلاثة أمثلة تبرز أكثر من سواها على مثل هذه الأعمال، هي إيران في عهد مصدق وتمويل التمرد الانفصالي في شمال العراق وإسقاط نظام سيلفادور الليندي في الشيلي. ولقد شرح المسؤول الأميركي عن عمليات وكالة الاستخبارات المركزية في إيران عام ١٩٥٣ كيم روزفلت كيف خططت الوكالة لعرقلة مسيرة حكم مصدق اقتصادياً، ونشرت الأخبار والإشاعات المعادية له، ووزعت الأموال والرشاوى لتعبئة بعض القوى وتحريك بعض القبائل وتنظيم انقلاب عسكري أطاح حكمه وأعاد الشاه المخلوع إلى العرش وتم التراجع عن تأميم النفط لصالح الشركات الاحتكارية الغربية.

أما بالنسبة لزعزعة استقرار العراق (١٩٧٢)، فإن في مذكرات مهندس السياسة الخارجية الأميركية هنري كيسنجر ما يلقي الكثير من الأضواء على دوافع المخطط الأميركي والعلاقة مع الحركة الانفصالية الكردية في شمال العراق، ولو أنه يخفي الكثير من التفاصيل والأدلة التي تدين سياسته. لقد حرص كيسنجر على تبرير تحريك أميركا للتمرد الانفصالي في شمال العراق في الإطار الاستراتيجي للسياسة الأميركية والعمل سوية مع شاه إيران في هذا الاتجاه كوسيلة من وسائل إرباك العراق الذي يصفه كيسنجر بأنه جذري Radical ومهدد لحكم الشاه في إيران وللحكومات التابعة للنفوذ الأميركي في شبه الجزيرة العربية (الخليج). وخلص إلى القول دفاعاً عن السياسة الأميركية لزعزعة استقرار العراق: «إن فوائد قرار نيكسون بدعم التحرك الكردي (بالمال والسلاح) بدت للعيان بعد حوالى عام واحد من اتخاذه: عندما وقعت حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ لم يتمكن العراق من المشاركة بأكثر من فرقة واحدة». كما يعزو كيسنجر عدم تشجيع التمرد الكردي الانفصالي على شن هجوم كبير على الجيش العراقي إبّان حرب أكتوبر إلى إجماع

آراء خبراء الاستخبارات الأميركية، وكذلك رأي الشاه وإسرائيل، بأن الفشل سوف يكون مصيره مثل هذا الهجوم. وهو يقر في مذكراته أيضاً بأن قرار الشاه بالتوصل إلى تفاهم مع العراق عام ١٩٧٥ كان نتيجة لتقديره بقرب انهيار التمرد الكردي وان استمرار هذا التمرد كان يتطلب تدخلاً إيرانياً بحجم فرقتين عسكريتين وتخصيصات مالية أميركية بحدود ٣٠٠ مليون دولار، وهذا ما تعذر توفيره في الحالتين آنذاك.

أما بالنسبة للعمليات الخاصة بإسقاط الليندي، فقد بدأت منذ بداية الستينات وقبل وصول الليندي إلى الحكم بسنوات طويلة وقد كشفتها تحقيقات لجنة مجلس الشيوخ المختارة لدراسة العمليات الحكومية في ميدان نشاط الاستخبارات «والمعروفة بلجنة تشيرش نسبة إلى رئيس اللجنة فرانك تشيرش». ويعترف هنري كيسنجر بأن الحكومة الأميركية صرفت أكثر من ٣ ملايين دولار في فترة ١٩٦٢ - ١٩٦٤ لتمويل حملة خصم الليندي، إدواردو - فراي آنذاك. وعندما بدا أن فرص الليندي في النجاح في انتخابات الرئاسة الشيلية عام ١٩٧٠ قوية أخذت الهيئات المختصة في الإدارة الأميركية بدراسة كل الوسائل المتاحة «للتخريب» على الليندي قبل تسلمه مهام الرئاسة بما في ذلك تمويل انقلاب عسكري وتنظيمه وتحضير خطة لاغتياله ودراسة تنظيم القوى المعارضة لحكمه في المستقبل في حال فشل الخطط الأولى. ويورد كيسنجر صورة عن اندفاع نيكسون في حماسه لاسقاط الليندي في أحاديثه مع ريتشارد هيلمز رئيس وكالة الاستخبارات المركزية في هذا الخصوص، حتى ولو كلف الأمر صرف أموال طائلة. ورغم فشل هذه الجهود فإن عداء الولايات المتحدة لنظام حكم الليندي واستمرار محاولات زعزعة الاستقرار بطرق وأساليب مختلفة، منها تمويل إضرابات ضد الحكم وبعض أوجه التخريب الاقتصادي، إضافة إلى تشجيع ودعم خطط التآمر الانقلابي في القوات المسلحة، كل ذلك أدى في نهاية الأمر إلى إنجاح محاولات إسقاط نظام حكم الليندي.

كذلك فقد كشفت التحقيقات لجوء الاستخبارات الأميركية إلى التعاقد مع المافيا وغيرها من المنظمات الاجرامية الدولية لاغتيال بعض الشخصيات المعارضة لسياسة الولايات المتحدة ومصالحها الامبريالية مثل فيدل كاسترو. وقد تعرضت عمليات وكالة الاستخبارات الأميركية لانتقادات واسعة في وسائل الإعلام الأميركية وفي المجالس التشريعية المعنية، إلا أنه من الخطأ الاعتقاد بأن تحقيقات الكونغرس ومحاولة وضع ضوابط على نشاطات الاستخبارات الأميركية قد قيّدت تلك النشاطات أو قلصت ميدانها، بل يؤكد كيسنجر في مذكراته العكس تماماً إذ يقول: «من المفارقة أن يتزايد التدخل الأميركي في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وأن يتحلل من بعض ضوابطه بعد أن تعرضت العمليات الخفية لوكالة الاستخبارات المركزية إلى النقد والهجوم. ففي المرحلة المبكرة «للحرب الباردة» تقيدت نشاطات الوكالة ببعض القيود فكان مقياس تدخلها هو السياسة الخارجية، ووجود أخطار تتهدد الأمن القومي للولايات المتحدة، والتي لم تكن كبيرة العدد. أما المبدأ الجديد فيبرر التدخل غير المحدود لتشجيع التغيير الداخلي في البلاد المعادية والصديقة على حد سواء، وقد وجهت العمليات الخفية ضد بلاد لا تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة بل وضد بلاد حليفة لها». (سنوات البيت الأبيض ص ٦٥٨).

زعيم

Leader

مفهوم قيادي عام لوصف اليد العليا في بعض

النظم السياسية وقمة الهرم العالي فيها يستخدم في حالات مختلفة يجمع بينها عامل قوة شخصية القائد السياسي ومركزيته الحاسمة في صنع القرار والتوجه السياسي. وينطوي المفهوم على عناصر نخبوية وغامضة تؤهل الزعيم التحدث باسم الجماعة السياسية على أساس أنه يجسد وحدة شخصيتها وتراثها وإرادتها وآمالها وتطلعاتها وأداتها القادرة على تلبية حاجة الاستجابة للتحديات التاريخية المطروحة على المجتمع. ويستند الزعيم في مسعاه القيادي إلى قناعته المطلقة بحس المسؤولية وبالقدرة على القيادة ويشق طريقه بواسطة الشعارات القوية والاستقطاب لأعوان له يبايعونه ويعملون بموجب رأيه وخطته ليحصل على مبايعة الناس له، ويكون معيار نجاحه خلق نوع من الاجماع حول شخصه ليضفي ذلك طابع الشرعية على زعامته، وليكون ذلك الاجماع وسيلة مهمة من وسائل عمله وانجازاته. ويعتمد الزعيم على مواهبه في استقطاب الولاء والمبايعة عن طريق قوة شخصيته وجاذبيتها وبساطة خطته ومخاطبته عواطف الجماهير التي يخاطبها الزعيم بشكل مباشر ويشعرها بأنه أقرب إلى فهمها وتمثيل مبتغاها (انظر كاريزما) من سواه من الشخصيات والجماعات السياسية في المجتمع أو الكيان السياسي، وبالتالي التزامه الكامل بالمصلحة العامة لهذا المجتمع.

تختلف مفاهيم الزعامة في الزمان والمكان وتبعاً لمراحل تكوين وتطور المجتمع، وتكاد تأخذ تجسيداً خاصاً في كل حالة من الحالات. ففي المجتمعات البدائية أو البسيطة في تركيبها السلطوي تحدد الحاجة من جهة وغياب الأجهزة البيروقراطية من جهة أخرى شخصية الزعيم وأسلوب عمله وطبيعة علاقاته بأعوانه وجمهوره وحلوله للمشاكل المطروحة. أما في المجتمعات المتقدمة في بنيانها السياسي والصناعي فإن شعبوية الزعيم تتأثر بالبنيان البيروقراطي والهرمي وبالجهاز رغم بعض أوجه العلاقة المباشرة بين الزعيم والجمهور.

وقد يكون الزعيم ديمقراطياً سمحاً كما كان الحال بالنسبة للمهاتما غاندي ونهرو، وقد يكون اوتوقراطياً أو كليانياً، كما كان الحال بالنسبة للدوتش موسوليني أو الفوهرر هتلر أو الكوديو فرانكو. أما زعماء الأحزاب الشيوعية مثل ستالين في الاتحاد السوفييتي وماو تسي تونغ في الصين فقد كانت الألقاب الحزبية المتواضعة أو العادية تخفف من المحورية الرسمية للقائد، وان لم تنتقص من دوره الرئيسي والحاسم في القيادة (انظر عبادة الشخصية)

وفي العالم الثالث نجد عدداً كبيراً من الزعماء الذين اكتسبوا مكانتهم الزعامية من خلال قيادة الحركة الاستقلالية لشعوبهم وبلادهم، وعرفوا بألقاب زعامية مثل كوامي نكروما (المخلص)، وجوليوس نيريري (المعلم)، والرئيس الراحل جمال عبد الناصر الملقب بالقائد.

والمعروف أن العرب في تراثهم السياسي قد اتخذوا من شخصية الرسول العربي نموذجاً قيادياً يحتذى به، وافتُرض بالخليفة أن يجسد القدرات القيادية ووحدة الأمة إضافة إلى تمثله المصلحة العامة. وفي القرن التاسع عشر أخذ مفكرو العرب يبحثون عن وسائل النهضة، وقدم البعض نظرية المستبد العادل كوسيلة ناجعة لتحقيق الانبعاث العربي المرجو وأدلى أديب اسحاق بجملته المشهورة «الشرقيون دعاة زعيم أو عصاة زعيم». وقد برز العديد من الزعماء الدينيين في الاصقاع العربية في القرن التاسع عشر، إلا أن حركاتهم لم تصمد في وجه التحديات الغربية الكبيرة. وفي المرحلة المعاصرة عرف العرب انماطاً مختلفة من «الزعماء» الذين لم يستوفوا في معظم الحالات كامل شروط ومواصفات الزعامة، بل يصح القول إنهم حاولوا أن يصبحوا زعماء أكثر مما نجحوا في ذلك مثل «الزعيم» حسني الزعيم قائد أول انقلاب عسكري في سورية، و«الزعيم» انطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، و«الزعيم الأوحد» عبد الكريم قاسم. ويصح القول بإن بعض القادة

العرب من أمثال الحاج أمين الحسيني وسعد زغلول والرئيس جمال عبد الناصر قد استوفوا قدراً أكبر وأوضح من شروط الزعامة. أما قادة بعض الحركات والأنظمة العقائدية فيفضلون في الغالب أن يعرفوا بالقائد أو أمين السر أو الأمين العام، وذلك لكي يشددوا على التزامهم بالمؤسسات السياسية وبالحركة الجماهيرية أو على إيمانهم - النظري أو المبدئي في بعض الأحيان - بمفهوم القيادة الجماعية.

ويأخذ البعض على اعتماد ظاهرة الزعيم كمحور للنظام السياسي فحوى الانتقاد الذي وجه إلى الزعيم الهندي نهرو عندما وصف بأنه شجرة باسقة (كشجرة البنيان) ومن النوع الذي لا يترك مجالاً لأشجار أخرى تنمو حولها. والمعنى المتضمن هنا هو أن غياب الزعيم قد يؤدي إلى فقدان ميزات النظام وانجازاته. وعلى الرغم من وجاهة هذا النقد فإن صحته غير مطلقة نظراً لأن بعض الزعماء يولدون ضمن إطار دعوة عقائدية أو تيار تاريخي أو تنظيم جماهيري أو نظام تقريري يستطيع أن يحافظ على استمراريته بعد رحيل الزعيم كما حصل في الاتحاد السوفييتي بعد موت ستالين أو في الصين بعد ماو أو في يوغوسلافيا بعد تيتو

أما بالنسبة للزعامة المحلية أو النقابية فقد آثرنا تمييزها عن الزعامة الوطنية العامة وأفردنا لها معالجة خاصة تحت بند الزعامية

الزعيم الأوحد

تعبير سياسي استخدم لأول مرة بمعنى محدد وأهداف سياسية مقصودة في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٨ في العراق من قبل أحد أعوان عبد الكريم قاسم، وتبناه فوراً الحزب الشيوعي العراقي وعمم استخدامه على أوسع نطاق ممكن وذلك لغايتين رئيسيتين، كانت الأولى بمثابة تطبيق لسياسة فرق تسد بين قيادي ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وعلى الأخص بين قاسم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ونائبه عبدالسلام عارف وزير الداخلية الذي قاد عملية تنفيذ الثورة، المحالف لحزب البعث العربي الاشتراكي وللضباط القوميين والمؤيد للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، أي حليف العناصر المنافسة للحزب الشيوعي والمؤيد للوحدة العربية التي عارضها الشيوعيون بقوة. وقد وجد الحزب الشيوعي العراقي في غموض شخصية قاسم وميوله الفردية ومعارضته لبعض إجراءات نائبه وميوله، كما وجد في الطابع غير المتناسق للوزارة في الجمهورية الأولى ما يساعد على رفع شعارات انقسامية. أما الغاية الأخرى فهي محاولة العمل على الوصول إلى الجماهير العراقية عن طريق طرح شعار بسيط جذاب يؤمن للحزب الشيوعي حماية جناح قوي في السلطة وليصبح الحزب قوة علنية ومؤثرة. ومن ثم لتسيير دفة الأحداث عن طريق السيطرة على الشارع وعلى الرأي العام. وبالطبع فقد قدر الحزب الشيوعي أن شعار «ماكو زعيم الا كريم» و«جمهورية لا اقليم» سوف يكتل بعض الأقليات والتيارات الشعوبية المعادية للوحدة العربية وراءهم في الشارع وفي صفوف الجيش. وبالفعل فقد وجد الحزب الشيوعي العراقي في شعار الزعيم الأوحد مدخلاً إلى بناء أدوات السيطرة على المستويات الشعبية و«الشارع»، غير أن تقوية سلطة «الزعيم الأوحد» على المستويات القيادية العليا دفع باتجاه إقامة ديكتاتورية فردية، انقلبت بعد حين على الشيوعيين، ولا سيما بعد أن تزايدت النقمة عليهم بسبب ما قاموا به من أعمال السحل والقسوة المتطرفة ضد العناصر البعثية والقومية من جهة، وبعد أن اطمأن الزعيم الأوحد إلى مقدرته في الاستغناء عنهم وعدم وجوب مشاركتهم له السلطة من جهة أخرى.

الزكاة

فريضة من فرائض الإسلام على الحائزين

لنصابها، وركن من أركانه الخمسة. . وهي فريضة ذات طابع اجتماعي تدخل في أبواب الاصلاح المالي وطرائق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، وإن لم تكن وحدها في هذا الميدان.

والزكاة أصناف:

١ ـ زكاة العين، أي الذهب والفضة، وكانا النقدين اللذين تتم بهما المعاملات. . والنصاب الذي تجب الزكاة فيه حده الأدنى عشرون مثقالاً ذهبياً ومائتا درهم فضة [قدرها البعض بـ ١١٧/٨ جنيهاً ذهبياً، أو ٢٦١/٣ ريالاً من الفضة]. . أو بستين جنيهاً مصرياً. . . [وإن كان لا بد من تغير القيمة بتغير قيمة العملات]. . . والواجب فيها ربع العشر [أي ٢,٥٪] إذا مضى عليها عام كامل.

٢ ـ زكاة الماشية، إذا بلغ عددها خمسة فما فوق، ولم تكن مخصصة للعمل، بل للغلة والتنمية والاستثمار، على بعض المذاهب.

٣ ـ زكاة غلة الأرض ـ [الحرث]، والنصاب الذي تجب فيه، بالمكيال المصري، خمسون كيلة بـ [٤١/٦ أردب] ـ والواجب فيها العشر إن كان سقيها بغير آلة ونصف العشر إن كان سقيها بآلة.

ولقد حدد القرآن مصارف الزكاة الثمانية، وهي: (١) الفقراء، (٢) والمساكين، (٣) والعاملون في جمع الزكاة، (٤) والمؤلفة قلوبهم الذين كانوا يحاربون في صفوف المسلمين، غير مؤمنين، لقاء جعل معلوم ـ ولقد أبطل عمر بن الخطاب سهمهم بعد عزة الدولة واستغنائها بالمؤمنين من أهلها ـ (٥) والرقيق الذي تشتريهم الدولة لتعتقهم ـ ولقد انتهى أمرهم بتحرير العبيد، بل ومنذ انتهاء حروب الجهاد الديني ـ (٦) والمدينون بديون لا يستطيعون أداءها، (٧) وسبيل الله، أي الجهاد في سبيل دعوته (٨) والغرباء المحتاجون العابرون للسبيل ببلاد الإسلام.

وهناك، أيضاً، زكاة الفطر، في عيده وهي سدس كيلة مصرية عن كل من قدر على أدائها، هو أو وليه وعائله.

زكريا محيي الدين (١٩١٨ -)

سياسي مصري وضابط. رئيس وزراء ونائب رئيس الجمهورية.

وُلِد في أيار ـ مايو ١٩١٨ من أسرة معروفة بكفرشكر بالقليوبية شمالي شرقي القاهرة. تخرج بالكلية الحربية في ١٩٣٨، وكلية أركان الحرب في ١٩٤٨. اشترك في حرب فلسطين في ١٩٤٨، وعرف له بلاؤه الحسن في المجدل وعراق سويدان والفالوجة ودير سنيدوبيت جبريل. شارك في حركة الضباط الأحرار، ووضع خطة التحرك ليلة ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٥٢، وبعدها أوكل إليه تأسيس جهاز المخابرات العامة وعين مديراً له. تولى وزارة الداخلية من حزيران ـ يونيو ١٩٥٣ حتى ١٩٦٢ حيث عين نائباً لرئيس الجمهورية وعضواً لمجلس الرئاسة. أسندت إليه رئاسة الوزارة في ١٩٦٥ بعد انتهاء الخطة الخمسية الأولى، ونفذ سياسة انكماشية اقتنع بلزومها في تلك الظروف، ثم أعفي من منصبه وعين نائباً لرئيس الجمهورية في ١٩٦٧. رشحه جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية خلفاً له بعد هزيمة حرب حزيران ـ يونيو الشهيرة، لكنه تمسك مع غيره برئاسة عبد الناصر. عرف لدى الرأي العام المصري بالقبضة القوية والصرامة، وإذ لم يعرف عنه ما يشين سلوكه الشخصي أو السياسي فلم يكن وجهاً محبوباً لدى الجماهير بسبب ما أنيط به خلال سني الثورة من مهام حفظ الأمن ودعم أجهزته وتنفيذ السياسات الانكماشية، وما روج له منافسوه في السلطة من نزوعه إلى السياسة الاقتصادية الليبرالية.

زكي الأرسوزي (١٩٠٠ ـ ١٩٦٨)

مناضل ومفكر عربي سوري. ولد في مدينة اللاذقية ثم انتقل مع عائلته بعد ولادته بقليل إلى

انطاكية في لواء اسكندرون السوري، حيث أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة قونيه. تابع دراسته في بيروت ثم التحق بجامعة السوربون الباريسية ۱۹۲۷ ونال إجازة في الفلسفة عام ۱۹۳۰.

بعد عودته لسورية، مارس التعليم في جو من الحماس الوطني وأخذ يستقطب الشباب حوله. انتسب إلى عصبة العمل القومي وتزعم حركتها في اللواء، ثم ما لبث أن تجاوزها وأنشأ جريدة العروبة وبدأ ينادي بالانبعاث العربي. وفي أزمة اللواء عام ١٩٣٦ والتآمر على سلخه عن سورية وضمه إلى تركيا، قاد حركة مقاومة سلخ اللواء فسجن. وفي عام ۱۹۳۷ أنشأ «نادي العروبة» وأقام مكتبة أطلق عليها اسم البعث العربي. وعندما دخل الجيش التركي اللواء عنوة، قاد الأرسوزي أفواج المهاجرين العرب من أهالي اللواء الذين اختاروا سورية والنضال فيها لإعادة اللواء، مشياً على الأقدام إلى حلب. وفي حلب تابع مهنة التدريس داعياً إلى عروبة الاسكندرون، منددا بتواطؤ حكم الكتلة الوطنية وتخاذله. وبعد فترة غادر سورية ليدرّس في العراق ابتعاداً عن مضايقة الحكم وملاحقة الفرنسيين له. ولكنه ما لبث أن وجه انتقاداته إلى زيف موقف حكومة نوري السعيد من قضية اللواء، الأمر الذي أدى إلى إبعاده، فعاد إلى دمشق حيث حافظ على خطه النضالي.

عني الأرسوزي عناية خاصة بدراسة التاريخ وفقه اللغة العربية، وتأثر بعدد من المفكرين الفرنسيين والألمان مثل برغسون و نيتشه وديكارت وكانط، وبشكل خاص بفكر فيخته الذي شدّد على أهمية اللغة في الوحدة القومية. لقد درس الأرسوزي الشعر الجاهلي وتاريخ الشعوب السامية القديمة والأمثال الشعبية والفكر الإسلامي. أما فكرته الأساسية حول المفهوم القومي ومقومات الوحدة القومية للعرب فقد قدمها في كتابه «العبقرية العربية في لسانها»، حيث أورد أن جذور وحدة الأمة العربية تمتد إلى قبل الإسلام، وإن كان الإسلام مناسبة لتجلّيها الروحي، لأن هذه الوحدة لا تتحدد على الصعيد الاجتماعي فقط، بل وعلى الصعيد الروحي واللغوي(الفيلولوجي). فاللغة عنده ليست أداة تواصل وحسب، بل نظام فكر وبنية ثقافية يصنعان وحدة الفرد والجماعة عبر العصور.

تميّز الأرسوزي بثقافته الواسعة ومزاجه النقدي وفرديته والمعيته، وجذب إليه العديد من الشباب العربي السوري الذين انضموا إلى الرعيل التأسيسي في حزب البعث العربي الاشتراكي، إلا أن الأرسوزي لم يلعب دوراً تنظيمياً في إنشاء الحزب ولا في قيادته بعد تكوّنه التنظيمي.

أظهرت الحكومة السورية تقديراً خاصاً له بعد ثورة الثامن من آذار - مارس ١٩٦٣ فخصصت له معاشاً تقاعدياً، ثم أقامت له في ذكرى وفاته تمثالاً في ساحة المدفع في حي أبو رمانة بدمشق. وقامت وزارة الثقافة بدمشق بنشر «مؤلفاته الكاملة» في ٦ مجلدات ابتداء من ۱۹۷۲ وإلى ١٩٧٦.

أهم آثاره «العبقرية العربية في لسانها»، و«في فقه اللغة»، و«الأمة العربية»، و«اللسان العربي»، و«صوت العروبة في لواء الاسكندرونة».

زكي الخطيب (١٨٨٧ -)

سياسي سوري. ولد بدمشق. تلقى علومه الابتدائية في مدرسة السباهين بدمشق ومدرسة السلطان بايزيد في الآستانة، والعلوم الثانوية في تجهيز دمشق «عنبر» وبروسة ومرجان في الآستانة، والعلوم العالية في المدرسة الملكية في الآستانة ونال منها الليسانس في الحقوق والعلوم الإدارية والسياسية والاقتصادية.

عين في معية ولاية سورية من ۱۹۰۷ - ۱۹۱۰. قائمقاماً لقضاء سنجار والصلاحية من ۱۹۱۰ إلى ١٩١٤ ثم عكار ودير الشهر حتى عام ١٩١٦. ثم

نفي إلى ديار بكر ففر منها إلى سورية والتحق بجيوش الشريف حسين. عين قائمقاماً لعجلون عام ١٩١٨ ثم مديراً لمخابرات ولاية حلب ١٩١٩ فمديراً لديوان الرسائل من ١٩١٩ إلى ١٩٢٢. ثم تولى رئاسة ديوان أمانة سر الاتحاد السوري من ١٩٢٢ - ١٩٢٤ فرئيساً لديوان الداخلية من ١٩٢٥ - ١٩٢٧.

انتخب نائباً عن دمشق إلى الجمعية التأسيسية عام ١٩٢٧ وأعيد انتخابه عام ١٩٣١ وعام ١٩٤٧ وإلى الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩.

تولى وزارة العدلية ١٩٤١ حتى ١٩٤٢ وتولاها مرة أخرى من ٤ حزيران - يونيو ١٩٥٠ حتى ٢٥ آذار - مارس ١٩٥١.

ساهم في تأسيس جمعية النهضة العربية (١٩٠٧) وتأسيس الكتلة الوطنية ١٩٢٧. ثم صار من أبرز شخصيات الجبهة الوطنية المتحدة المناوئة للكتلة.

مترجم كتاب الاقتصاد السياسي لشارل جيد.

زكي مراد (١٩٢٧ - ١٩٧٩)

شيوعي ومفكر مصري.

ولد في أيلول - سبتمبر في قرية بوريم بالنوبة المصرية، وكان والده عمدة هذه القرية.

وفي العام ١٩٤٣ التحق بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول القاهرية (جامعة القاهرة حالياً). وفي السنة نفسها انتسب إلى منظمة شيوعية حملت اسم «الحركة المصرية». وكان من أبرز قادة «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال»، التي حاربت بشدة حكم اسماعيل صدقي، عام ١٩٤٦. واستمر زكي مراد في «الحركة المصرية» حتى بعد أن توحدت مع منظمة شيوعية مصرية أخرى هي «أيسكرا» وحملت المنظمة الشيوعية الجديدة اسم «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني» (حدتو).

ومع صدور قرار تقسيم فلسطين خرجت من «حدتو» عدة أجنحة، وكان زكي مراد ضمن أحدها، إذ أصبح أحد قادة منظمة «نحو حزب شيوعي مصري» (نحشم). ولكنه سرعان ما عاد للتنظيم الأم (حدتو)، وأصبح أحد أعضاء لجنتها المركزية، منذ العام ١٩٥٠.

وظل يعمل في المحاماة منذ تخرجه عام ١٩٤٧. واختير عضواً في سكرتارية اللجنة الوطنية لحركة أنصار السلام، عام ١٩٥٠. وفي أواخر العام ١٩٥١ اختير عضواً في «لجنة الميثاق الوطني»، التي صاغت برنامج إلغاء معاهدة ١٩٣٦ المصرية - البريطانية.

اعتقلته السلطات المصرية إثر حريق القاهرة الشهير، في السادس والعشرين من كانون الثاني - يناير ١٩٥٢. وبالرغم من أن سلطات ثورة تموز - يوليو ١٩٥٢ أفرجت عنه، بعد نحو سبعة أشهر من اعتقاله، إلا أنها عادت واعتقلته، أواخر العام ١٩٥٣، عقب الخلاف الذي استفحل بين الثورة و«حدتو». وصدر حكم المحكمة العسكرية بسجنه ثماني سنوات، قضاها في سجن المحاريق بالواحات الخارجية. لكن السلطات لم تفرج عنه إلا في نيسان - ابريل ١٩٦٤، وذلك لرفضه توقيع تعهد بعدم العمل في السياسة.

وبعد الافراج عنه، كان أحد أبرز الشيوعيين الذين تعاونوا مع الرئيس جمال عبد الناصر في بناء «الطليعة الاشتراكية»، التنظيم السري لعبد الناصر، والذي ضم نحو ٣٠ ألفاً من الناصريين والماركسيين.

وعقب الافراج عنه بأشهر معدودة، عمل في قسم الشؤون القانونية بمؤسسة التأمينات الاجتماعية، حتى العام ١٩٧٢، حيث تحول إلى المحاماة، مرة أخرى.

وفي أول كانون الثاني - يناير ١٩٧٥ تم اعتقاله مجدداً بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي السري، الذي أعيد تكوينه منذ نيسان - أبريل ١٩٧٣، باتحاد ثلاث حلقات شيوعية مصرية، كان زكي مراد رأس

إحداها.

وعقب انتفاضة ١٨ و١٩ كانون الثاني - يناير ١٩٧٧ المصرية اعتقلته السلطات المصرية لعدة أشهر، ثم عادت وأفرجت عنه بكفالة مالية.

وفي ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩٧٩ قتل في حادث اصطدام سيارة.

شارك زكي مراد في تحرير مجلة «أم درمان» التي أصدرها الشيوعيون السودانيون في القاهرة، أواسط الأربعينات. كما أسهم في تحرير كل من صحف «الجماهير» (١٩٤٧ - ١٩٤٨)، و«الملايين» (١٩٥١ - ١٩٥٢)، و«الواجب» (١٩٥٢)، و«الكاتب» (١٩٥١ - ١٩٥٢)، و«الطليعة» (١٩٦٥ - ١٩٧٧) و«الكاتب» (١٩٦١ - ١٩٧٥). كما أسهم في «ندوة أفريقيا» التي نظمتها، عام ١٩٦٦، مجلّتا «الطليعة» و«السلم والحرية والاشتراكية» بدراسة عن «دور الجيش في البلدان النامية».

زمرة الأربعة (عصابة الأربعة)

Gang of Four

Bande des Quatre

اسم أطلقته القيادة السياسية في الصين الشعبية على أربعة من أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني بعد موت الرئيس ماوتسي تونغ، إثر اتهامهم بالانحراف عن مبادىء الحزب الشيوعي الصيني، والتخطيط لانقلاب على نظام الرئيس هوا كوفينغ، وسمّوا «مافيا شنغهاي»، واعتقلوا في ١٢ أيار - مايو ١٩٧٦. والأربعة هم تشاينغ تشينغ، أرملة الرئيس الراحل ماوتسي تونغ، ووانغ هونغ - ون، نائب رئيس الحزب الشيوعي الصيني الذي كان حتى عام ١٩٧٥ يعتبر مرشحاً لخلافة ماو، وشياو وباه ون - وات، الذي كان يشغل منصب رئيس الدعاية في الصين، وشانغ تشون - تشياو، وهو أقوى المعتقلين الأربعة، وكان أحد نواب رئيس الوزراء والمفوض السياسي للجيش، وعضواً في اللجنة الدائمة للحزب، كما كان الحديث يكثر عنه كرئيس وزراء محتمل.

والمعتقلون الأربعة هم أعضاء يساريون راديكاليون في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني، ومن دعاة التشدد مع الغرب والسوفييت، وفي السياسة الداخلية أيضاً، وقد برزوا على المسرح السياسي لأول مرة في شنغهاي، أكبر مدينة صينية من حيث عدد السكان (انظر: الصين: التاريخ السياسي).

الزمرة الشيلية

انظر: الشيلي، النبذة التاريخية.

زنجبار

Zanzibar

جزيرة تجاه ساحل تنجانيقا بشرق أفريقيا. تبلغ مساحتها ١٦٦٤ كلم مربع، وعدد سكانها حوالى ١٦٠,٠٠٠ نسمة (١٩٧٩).

يتصل تاريخ زنجبار بأهمية موقعها، فهي نقطة ارتكاز لمنطقة ساحل أفريقيا الشرقي. اتصلت منذ القدم بالهند وبلدان الخليج العربي والبحر الأحمر. قامت بها عدة سلطنات عربية وفارسية متنافسة منذ القرن التاسع. سيطر عليها البرتغاليون عام ١٥٠٣، واستخدموها قاعدة لتوسعهم في شرق أفريقيا. خضعت لسلطنة عمان عام ١٥٥٢ حينما قدم أئمتها لنجدة الإمارات العربية المنتشرة على الساحل الأفريقي الشرقي، ثم استولوا على منبسة عام ١٦٩٨ التي كانت في قبضة البرتغاليين. توغل عبرها التجار العرب داخل أفريقيا. نقل إليها الإمام السيد سعيد مقره في أعقاب ضعف سلطنته بعمان

عام ١٨٣٢. تعاقب عليها المستعمرون البريطانيون والألمان إلى أن حصلت على استقلالها في كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٣. خلع سلطانها السيد جمشيد في أعقاب انتفاضة دموية (كانون الثاني - يناير ١٩٦٤) وفر إلى الخارج. وفي ٢٦ نيسان - أبريل ١٩٦٤ قامت جمهورية تنزانيا المتحدة على أثر إعلان الوحدة بين تنجانيقا وزنجبار (وكانت تنجانيقا قد أصبحت مستقلة في ٩ كانون الأول - ديسمبر ١٩٦١، وجمهورية في ٩ كانون الأول - ديسمبر من العام التالي). وهناك عدة عوامل شجعت على قيام هذه الوحدة، أهمها: إنشاء جمعية أفريقية مسيحية وإسلامية عام ١٩٢٩، وجود حركات تعاونية في المناطق الأكثر نمواً والأكثر خضوعاً للنير الاستعماري، كاتحاد باهايا التعاوني وغيره، ثم اللغة المشتركة، السويحيلي، وأخيراً، ذكرى انتفاضات ماجي - ماجي (١٩٠٥ - ١٩٠٦) التي جمعت حولها قبائل عديدة من المقاطعتين لمواجهة المستعمر الألماني.

والجدير ذكره أن زنجبار أكثر بلاد العالم انتاجاً للقرنفل، وتنمو بها أنواع مختلفة من الفاكهة. (انظر: تنزانيا، جمهورية تنزانيا المتحدة).

زنجبار، اتفاقية (١٨٩٠)

Zanzibar convention (1890)

Zanzibar, Convention de (1890)

اتفاقية استعمارية عقدت بين بريطانيا العظمى والأمبراطورية الألمانية في ١/٧/١٨٩٠، وتُسمى هذه الاتفاقية أيضاً اتفاقية «هلغولاند - زنجبار» Helgoland- Zanzibar. وهي تجسّد الموقف الأوروبي من تقسيم أفريقيا إلى مناطق نفوذ تسيطر عليها القوى العظمى في نهاية القرن التاسع عشر، وتدل على رغبة المانيا في التقارب من بريطانيا العظمى بعد التخلي عن الحلف البيسماركي مع روسيا.

ترتب على الاتفاقية قيام ألمانيا بالتخلي لبريطانيا عن مطالبها السابقة بالنسبة إلى محمية زنجبار، والشاطىء الشرقي الأفريقي بين ويتو ونهر جوبا، مقابل اعتراف بريطانيا بالنفوذ الألماني على منطقة تقع في شرقي أفريقيا، وتمتد شمالاً من بحيرة فكتوريا إلى أراضي الكونغو، ومن بحيرة نياسا إلى بحيرة تنغانيقا. ونصت الاتفاقية على إقرار بريطانيا بحق ألمانيا في الحصول على قطاع كابريفي (وهو قطاع ضيق يقع حالياً في اتحاد جنوبي أفريقيا)، وعلى المنطقة الواقعة إلى الشمال والتي تسمى الآن بوتسوانا، مما منح مستعمرة أفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية ممراً يصل إلى نهر زمبيزي. كذلك نصت الاتفاقية على تنازل بريطانيا لألمانيا عن جزيرة هلغولاند في بحر الشمال، وهي جزيرة لعبت دوراً أساسياً بالنسبة إلى تطور القدرة البحرية الألمانية في مطلع القرن العشرين.

الزندقة

كلمة معربة عن الفارسية، أطلقها الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة ببدع معينة، أهمها القول بأزلية العالم.

أطلقها المسلمون أولاً في الدلالة على القائلين بالأصلين: النور والظلمة، على مذهب المانوية. ثم اتسع معناها فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة.

ثم أطلقت على المتشككين، وكل متحرر من أحكام الدين، قولاً وعملاً.

زنغاكورن

Zengakuren

منظمة طلابية يابانية يسارية واسعة الانتشار

تضم حوالى ٨٠٪ من الطلاب اليابانيين المنظمين. اسمها الرسمي «الكونفدرالية الوطنية للروابط الطلابية اليابانية المستقلة». تأسست عام ١٩٤٨ «كمنظمة جماهيرية تهدف إلى الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطلاب»، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى العمل السياسي المباشر الذي طغى على كافة نشاطاتها الأخرى..

سيطر **الحزب الشيوعي الياباني** منذ البداية على قيادة الزنغاكورن فحوّلها إلى منبر وأداة للقيام بنشاطات مباشرة وعنيفة أحياناً ضد الوجود الأمريكي وضد سياسة الحكومة المناهضة للشيوعيين والماركسيين داخل الجامعات.. وعندما تعرّض الحزب الشيوعي الياباني في مطلع الستينات إلى انقسام حاد دفع بقيادته إلى انتهاج «خط يميني»، أصر قادة الزنغاكورن الشيوعيون على التمسك بالخط السابق للحزب مما أدى إلى طردهم، وكان من نتيجة ذلك أن جروا معهم خارج الحزب القسم الأعظم من الطلاب اليساريين، وبذلك أصبحت قيادة الزنغاكورن بيد اليسار المتطرّف الذي تمثل آنذاك بـ «الرابطة الشيوعية» (البوندو) وبـ «الرابطة الشيوعية الثورية اليابانية» المنتمية إلى **الأممية الاشتراكية الرابعة** (تروتسكية الاتجاه).

خاضت الزنغاكورن معارك ضارية ضد تمديد العمل بالمعاهدة الأمنية اليابانية - الأمريكية وضد تعديلها وذلك من خلال القيام بمظاهرات عنيفة في الشوارع بالاشتراك مع بعض القوى العمالية (١٩٥٤ - ١٩٦٠). إلا أن فشل هذه المعارك انعكس سلباً على الحركة الطلابية التي أخذت ابتداء من ١٩٦٢ تتراجع وتتفكك، فأخذ كل تيار سياسي طلابي يبني منظمة خاصة به، كما أن الحزب الشيوعي نفسه تخلّى عن الزنغاكورن وأسس منظمة طلابية أخرى تحت اسم زنغيرين (كونفدرالية الروابط الطلابية).

وابتداء من عام ١٩٦٦، أخذت الحركة الطلابية اليابانية تستعيد أنفاسها وقواها وتتحد تحت شعارات نضالية واضحة مثل: مناهضة الحرب الأمريكية في فيتنام، معارضة المعاهدة الأمريكية اليابانية والمطالبة بإلغاء قاعدة أوكيناوا العسكرية. وقد حاولت الحركة الطلابية ترجمة هذه الشعارات عبر مظاهرات جماهيرية واسعة ومن خلال الاصطدام المباشر مع قوات الشرطة اليابانية المدافعة عن «النظام البورجوازي»، ولكن دون نتيجة حاسمة، مما دفع ببعض المجموعات الطلابية إلى التخلي عن العمل السياسي وتبني أساليب حرب العصابات. وكان أبرز هذه المجموعات «**الجيش الأحمر الياباني**» الذي تميّز بعدة عمليات خارجية كان أكبرها عملية مطار اللد في فلسطين المحتلة.

الزنكيون

انظر: الدولة الزنكية.

زنوبيا، ملكة تدمر (- ٢٧٤)

ملكة وقائدة سياسية وعسكرية عربية خلفت زوجها أذينة على عرش تدمر ووسعت حدود مملكتها، وتحدت قوة روما، وأعلنت انفصالها عنها، إلا أنها انهزمت أمام روما بعد أن حكمت البلاد ١٤ عاماً.

تلقت زنوبيا ثقافة سياسية وعلمية واسعة على يد الفيلسوف اليوناني كاسيوس لونجينوس، وتميزت بطموح إلى السلطة لا يحد. وعندما توفي زوجها أذينة، ملك تدمر، عام ٢٦٧ - ٢٦٨م، وابنه البكر هيرودوس الذي انجبه من غيرها، ارتقت زنوبيا العرش وصية على ابنها وهب اللات، فاستطاعت الحفاظ على أراضي المملكة وتطويرها وشجعت العلوم والثقافة والتجارة، وأضحت تدمر في عهدها موئلاً لكل المناضلين من أجل الحرية في العالم الروماني. وقد قامت زنوبيا بتشجيع من مستشارها

اليوناني بإنشاء قوة عسكرية متعددة الجنسيات كانت أداتها الرئيسية في توسيع حدود المملكة وتحدي سلطة روما ومد سيطرتها من تخوم البوسفور إلى وادي النيل. إلا أن روما لم تسكت على هذا الواقع الجديد، فجهز أمبراطورها الجديد أورليان جيشاً قوياً شعاره النصر أو الموت. وقد حاولت زنوبيا مواجهة هذا الجيش العتيد بعقد تحالف مع شابور، ملك الفرس فلم تلق منه أذناً صاغية، ووقعت المواجهة الحاسمة بين الجيش الروماني بقيادة أورليان نفسه، وجيش زنوبيا بالقرب من حمص وأسفرت المعركة عن هزيمة زنوبيا التي انكفأت بفلول جيشها إلى تدمر (عام ٢٧١)، وبعد حصار استمر عدة أشهر، ضعفت مقاومة المدينة ورفض بعض سكانها (خاصة التجار منهم) فكرة الاستمرار في المقاومة، وحاولت زنوبيا الهرب ولكن أورليان تعقبها وتمكن من اعتقالها عام ٢٧٢ ونقلها أسيرة إلى روما حيث أرغمت على الزواج من عضو في مجلس الشيوخ الروماني. وبأسرها فقدت مملكة تدمر استقلالها وازدهارها الاقتصادي.

ألهمت تجربة زنوبيا السياسية والعسكرية العديد من الشعراء والكتاب في العالم، كما خلد المؤرخون الرومانيون والغربيون ذكرها، وعزوا إليها عظمة مملكة تدمر ومجدها الغابر، وقارنوا بينها وبين كليوباطرة ومدحوا فيها دهاءها السياسي وبراعتها العسكرية وجمالها وعمق ثقافتها.

زنوجة

Négritude

مفهوم سياسي استخدمه وروّج له الرئيس السنغالي **ليوبولد سنغور**.

وكان الشاعر إيميه سيزير أول من اطلق هذه الكلمة وعرفها بالشكل التالي: «الزنوجة هي مجرد الاعتراف بواقع أننا سود وهي القبول بهذا الواقع وبقدرنا كسود والقبول بتاريخنا وبثقافتنا». أما بالنسبة لسنغور الذي تبناها فقد حمّلها معنيين: معنى موضوعي ومعنى ذاتي. موضوعياً الزنوجة هي واقع يتمثل في ثقافة الشعوب السوداء. وذاتياً، هي «القبول بهذا الواقع». . وبالتالي، «امتداد هذا الواقع في المستقبل».

الزنوجة المناضلة، يقول سنغور، تقوم على استيعاب الماضي، وإحيائه، وعصرنته وإخصابه، عند الحاجة، بالتأثيرات الأجنبية بحيث يشارك الزنوج في بناء الحضارة العالمية. وهذا القول كان عرضة منذ الاستقلال لعديد من الحملات المعارضة.

اتخذت حركة الزنوجة الفرانكفونية مسيرة حركات النهضة الزنجية في الولايات المتحدة. وهذه الأخيرة كانت قد تغذت من الأفكار التي برزت في أول هذا القرن مع «وليام ادوارد بورغهارت دوبوا» (وهو أبو الزنوجة الحقيقي) ومع ماركوس غافري الجامايكي الأصل اللذين وضعا أسس الوحدة الأفريقية.

وكانت حركة الزنوجة في الثلاثينات وبعد الحرب، في الستينات، قد اشتهرت إعلامياً بفضل اكتشاف بعض الفنانين الأوروبيين في فترة ما قبل وما بعد الحرب العالمية الأولى، للحضارة الزنجية التي كانت، آنذاك، مصدر تجديد للفنون التشكيلية والموسيقى.

بعد ذلك سرعان ما اتخذت الزنوجة مضامين مغايرة على يد بعض مثقفي اللغة الانكليزية الزنوج وبرزت للمرة الأولى قضية «الشخصية الأفريقية» التي كان قد أطلقها ادوارد ويلموت بليدن في مؤتمر عقد في مدينة فريتاون عام ١٩٣٨. ويبدو أن التمييز بين «الشخصية الأفريقية» (تعبير استخدم بعد الحرب العالمية الثانية من قبل «كوامي نيكروما». . كشعار وطني) و«الزنوجة» يتأتى بشكل أساسي من الفرق في الوضع الاستعماري. فالاستعمار البريطاني «بحكمه غير المباشر» كان يحترم البنى الاجتماعية المحلية بأشكالها العامة، والاستعمار

الفرنسي كان يخضع الشعوب المستعمرة، للاستيعاب ويخضع النخب المثقفة فيها لتنشئة ديكارتية تجريدية.

تعرض مفهوم الزنوجة لحملات مثقفي اللغة الانكليزية الزنوج كحزقيال مفاهليلي الجنوبي الأفريقي، والنيجيري وولي سوينكا اللذين اتهما الزنوجة بأنها تتخذ الطابع التجريدي الأكاديمي. وبعد دخول معظم بلدان أفريقيا مرحلة الاستقلال في الستينات، بدأت الشبيبة الثورية تهاجم مفهوم الزنوجة الذي يتبناه أكثر مسؤولي أفريقيا الفرانكفونية يمينية ومحافظة. ويقول الزنجي الهايتي رينيه ديبتير أن الزنوجة هي أطروحة «لا عقلانية، خطيرة ومثالية» كما هاجمها ماركسيو غينيا وأنغولا بوصفها «تعبّر عن فكرة عرقية».

زهير محسن (١٩٣٦ - ١٩٧٩)

سياسي ومسؤول فدائي فلسطيني.

ولد في طولكرم في الضفة الغربية المحتلة وأتم دراسته في عمان ثم مارس تعليم الرياضيات في مدارس عمان وقطر أكثر من ١٥ عاماً. انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع الخمسينات وشارك في عدة نشاطات سياسية وطنية. غادر الأردن عام ١٩٥٧ حيث مارس التعليم في قطر ثم في الكويت حيث تفرغ للعمل السياسي الحزبي والفلسطيني. انضم عام ١٩٦٨ إلى منظمة الصاعقة وانتخب في السنة نفسها نائباً لرئيس المجلس الوطني الفلسطيني، أصبح عام ١٩٧١ رئيساً لمنظمة الصاعقة كما انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث انيطت به مسؤولية الإشراف على الدائرة العسكرية. وبالإضافة إلى وظائفه داخل حركة المقاومة الفلسطينية شغل مناصب سياسية عالية داخل سورية نفسها. وعندما اندلعت الحرب الأهلية في لبنان وحدث الصدام بين الحركة الوطنية التقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية من جهة والقوات السورية من جهة ثانية عام ١٩٧٦ أيد زهير محسن الموقف السوري مما دفع بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى تجميد عضويته فيها. وعلى أثر تصفية مكاتب الصاعقة في بيروت والتجمعات الفلسطينية لجأ إلى دمشق حيث بقي فيها حتى انتهاء الحرب ودخول قوات الردع العربية إلى بيروت. وبعد المصالحة السورية الفلسطينية عام ١٩٧٧ و«مبادرة» السادات عادت الصاعقة إلى حظيرة المنظمة واستعاد زهير محسن تدريجياً كل صلاحياته في داخلها. أشرف على التحضير لعمليتين خارجيتين قامت بهما منظمة متفرعة عن الصاعقة هي منظمة «نسور الثورة الفلسطينية»: الأولى في ٢٨ أيلول - سبتمبر ١٩٧٣ ضد قطار يقل مهاجرين يهود سوفييت إلى النمسا، وكانت جزءاً من مخطط الإعداد لحرب تشرين - اكتوبر ١٩٧٣ وعملية احتجاز الدبلوماسيين المصريين في أنقرة (٢٨ تموز - يوليو ١٩٧٩) التي انتهت بمقتل ثلاثة أشخاص وبقبول الحكومة التركية لفتح مكتب لمنظمة التحرير في أراضيها. اغتيل في ٢٨ تموز - يوليو ١٩٧٩ في مدينة كان الفرنسية وهو في طريق عودته من مؤتمر القمة الافريقي في مونروفيا. وقد اتهمت منظمة الصاعقة «الأطراف الموقعة على اتفاقيات كامب ديفيد» بالقيام بعملية الاغتيال هذه.

زوتشه

Zuche

كلمة كورية تشير إلى مبدأ ونهج مستقى. من التجارب النضالية الكورية فصّله الرئيس كيم إيل سونغ في كتاباته وفي نظرياته، يؤكد على أهمية دور الجماهير والقوى الوطنية الثورية وقدراتها الكبيرة وأهليتها لتحقيق مهام التحرر والبناء الوطني على حد سواء. إن من شأن التركيز على الاستقلالية تعزيز

الشعور بالكرامة الوطنية وبالمسؤولية والحث على إيجاد الصيغ الجديدة والمتطورة لحل المشاكل في عملية محاربة الامبريالية وفي التوجه نحو البناء الوطني والاشتراكي. وهذا ما يساعد على مقاومة الجمود العقائدي وينفي التقليد دون أن يتناقض مع التضامن الأممي.

زوريخ، اتفاقية (١٩٥٩)

Zurich Agreement (1959)

Zurich, Accord de (1959)

تسوية سياسية للمشكلة القبرصية توصلت إليها بريطانيا مع الأطراف المعنية تضمنت الإقرار باستقلال قبرص وإنشاء الجمهورية القبرصية، مع منح بريطانيا حق السيادة فوق قاعدتين عسكريتين في الجزيرة، شرط عدم قيام وحدة مع أية دولة وخاصة اليونان (انظر انيوسيس) من جهة (لإرضاء الأتراك) وعدم تقسيم الجزيرة (لإرضاء القبارصة اليونان). وقد وقع الاتفاقية كل من اليونان وتركيا في شباط - فبراير ١٩٥٩ في زوريخ (سويسرا) ثم بريطانيا والأسقف مكاريوس زعيم القبارصة اليونان في لندن بتاريخ ١٩٥٩/٢/٢٩.

لقد أدركت بريطانيا، وخصوصاً منذ فشل العدوان الثلاثي على مصر، أنه ليس بالإمكان الاحتفاظ بحكمها المباشر في المستعمرات ولا سيما وأن شعب قبرص كان يخوض نضالاً ضد الحكم البريطاني، ولذا فقد اتجهت في عام ١٩٥٨ نحو إشراك اليونان وتركيا في التسوية المنشودة في إطار مصلحة حلف الأطلسي بعد أن كانت ترفض تدخل «الدول الخارجية» في مسألة كانت تعتبرها حتى ذلك الوقت داخلية. ومهدت للتحرك نحو الحل بأن قدمت مشروع ماكميلان في صيف ١٩٥٨ الذي جوبه بالرفض من قبل جميع الأطراف المعنية. ذلك أن مشروع ماكميلان تضمن الاحتفاظ بالحكم البريطاني وافترض ضرورة «الفصل» بين الأكثرية اليونانية والأقلية التركية وهذا ما كان موضع معارضة القبارصة اليونان، بينما رأى فيه القبارصة الأتراك خطر الوحدة مع اليونان. وعندما اشتد النضال القبرصي ضد الوجود البريطاني هددت بريطانيا باحتمال التوصل إلى حل قبرصي مع اليونان وتركيا دون اشراك العناصر القبرصية. وبالفعل فقد استعانت بريطانيا باليونان وتركيا في التوصل إلى اتفاقية زوريخ ومجابهة الأسقف مكاريوس فيما بعد بجبهة موحدة لعدم تمكينه من الاعتراض على نقاط التسوية التي اتفقوا عليها، فيما هدد وزير المستعمرات البريطانية بأن بريطانيا سوف تنفذ التقسيم منفردة إذا رفض مكاريوس الاتفاقية. تكونت الاتفاقية من ٢٧ بنداً تشكل في مجملها «الصيغة القبرصية» وهي صيغة تكرس الفصل الطائفي - العنصري بشكل عملي ضمن هيكل دولة يفترض بأنها واحدة. فرئيس الجمهورية ينتمي إلى الأكثرية ونائبه للأقلية ويتم انتخابها بشكل منفصل من قبل طائفته (وكذلك مجلس النواب) ولكل منهما الحق في الاعتراض على قرارات مجلس الوزراء فيما يتعلق بشؤون الدفاع والخارجية. كما تضمنت الاتفاقية تقسيم الوظائف الإدارية والمدن الخمس الرئيسية إلى بلديات منفصلة يونانية وتركية وعدم جواز محاكمة أي من أفراد الطائفتين أمام قاض من الطائفة الأخرى، وتوقيع معاهدة تحالف بين اليونان وتركيا وقبرص «لضمان حقوق اليونان وتركيا في الجزيرة»، إضافة إلى تحديد مناطق عسكرية تتمتع فيها بريطانيا بحقوق «السيادة».

وانطلاقاً من بنود اتفاقية زوريخ جرت انتخابات عامة في قبرص في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٩ وصيغ الدستور القبرصي الجديد، وفي العام التالي وقعت صدامات عنيفة اسفرت عن تدخل قوات الطوارىء الدولية للفصل بين الطائفتين. وفي عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ اندلعت الحرب الأهلية القبرصية

الأولى ثم الحرب القبرصية الأهلية الثانية في عام ١٩٧٤ دون أن تلغى اتفاقية زوريخ. إلا أن التدخل العسكري التركي خلق واقعاً جديداً في قبرص أدى إلى قيام إدارتين ذاتيتين أقر بهما وزراء خارجية دول اتفاقية زوريخ في جنيف ١٩٧٤. وعلى الرغم من الجهود واللقاءات بقيت القضية القبرصية معلقة.

(انظر قبرص، الامبريالية، سياسة فرق تسد)

زورين، فالرين الكسندروفتش (١٩٠٢-)

دبلوماسي روسي ورئيس ممثلية الاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة. التحق بوزارة الخارجية ١٩٤١، وعين سفيراً لبلاده في تشيكوسلوفاكيا (١٩٤٥-١٩٤٨)، فسفيراً لدى المانيا الغربية (١٩٥٦-١٩٥٨) فرئيساً لوفد الاتحاد السوفييتي في مؤتمرات نزع السلاح ١٩٦٠، عين ممثلاً دائماً لبلاده لدى الأمم المتحدة ١٩٦٠.

زوغو الأول، أحمد (١٨٩٥-١٩٦١)

Zogu, A (1895- 1961)

سياسي ورجل دولة ألباني. ولد في مدينة بورغاجت الألبانية في عائلة ثرية، تبوأ العديد من أفرادها مناصب رفيعة في الإدارة العثمانية. وكان يعرف أصلاً باسم أحمد بك زوغو، كما كان يلقب باسم اسكندر بك الثالث. تلقى علومه العسكرية في كليتي «موناستير» و«اسطنبول» الحربيتين. ولكنه سرعان ما ترك الجيش العثماني ليعود إلى بلاده ويشارك في صد هجمات العثمانيين ضدها أثناء الحروب البلقانية (١٩١٢-١٩١٣). وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى انضم إلى الجيش الأمبراطوري النمساوي وحارب في صفوفه. وبعد انتهاء الحرب عاد إلى ألبانيا ليتفرغ لشؤون السياسة، فتزعم «حزب الشعب الاصلاحي» وتمكن من تولي وزارة الداخلية عام ١٩٢٠ ووزارة الحربية وقيادة الجيش في العام ١٩٢١، مما فتح أمامه أبواب السلطة على مصراعيها. وفي العام ١٩٢٢ اندلعت ثورة القبائل ضده بسبب سياسته الرامية لتجريدها من سلاحها، فقمعها بالقوة رغم المعارضة الشديدة التي كان يقودها ضده الرائد «فان نولي» زميله في الحزب والجيش. إلا أنه استطاع القضاء مؤقتاً على هذه المعارضة، مما أتاح له تولي منصب رئيس الوزراء. ولكن المعارضة الشعبية السياسية ما لبثت أن تعاظمت عام ١٩٢٤، مما اضطره للهرب من البلاد واللجوء إلى يوغوسلافيا التي وضعت تحت تصرفه قوة عسكرية استطاع بها العودة إلى تيرانا واسترجاع سلطته. وفي العام ١٩٢٥ أعلن قيام جمهورية ألبانيا التي انتخب أول رئيس لها، ثم ما لبث أن حصر السلطات بين يديه مما مكنه من تنصيب نفسه عام ١٩٢٨ ملكاً على البلاد.

انتهج زوغو سياسة داخلية إصلاحية تغريبية على غرار السياسة التي انتهجها أتاتورك في تركيا. أما خارجياً، فقد عقد سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات مع إيطاليا الفاشية، تحولت ألبانيا بموجبها إلى منطقة نفوذ إيطالية. ورغم ذلك فلم يكتف موسوليني بهذه الضمانات، فأمر جيشه بغزو ألبانيا وتحويلها إلى محمية ايطالية مباشرة عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩. وقد فر زوغو إلى الخارج (اليونان وانكلترة) ليقود المعارضة ضد الاحتلال الايطالي لبلاده، أملاً باستعادة السلطة، مرة ثانية بعد انتهاء الحرب. إلا أن دوره في الخارج كان ثانوياً، واستأثر الحزب **الشيوعي الألباني** بقيادة المقاومة الداخلية، مما أهله عام ١٩٤٥ من استلام السلطة في البلاد وإلغاء الملكية، وإعلان ألبانيا جمهورية اشتراكية شعبية. وقد ظل زوغو يتنقل بين اليونان وانكلترة وفرنسا والولايات المتحدة حتى وفاته.

زولا، اميل (١٨٤٠ - ١٩٠٢)

Zola, Emile

روائي، ومفكر سياسي فرنسي، بدأ بالكتابة في الصحف، ثم أصبح المدافع الأول عن المذهب الطبيعي في الأدب، نادى بوجوب قيام القصة على التفكير العلمي والوصف الدقيق لما هو كائن في المجتمع، وكان متحمساً للاصلاح الاجتماعي. ومن بين قصصه العديدة، قصة أسرة «روجون ماكار» ١٨٩٣، التي تصف انهيار تلك العائلة نتيجة لتأثير الوراثة والبيئة وبخاصة الاسراف في الخمر والانحلال الخلقي؛ ومن كتابته عن الاشتراكية وطبقة البروليتاريا ممثلة في عمل المناجم رباعية: «الخصوبة» ١٨٩٩، و«العمل» ١٩٠١، و«الحقيقة» ١٩٠٣، ولم يكمل الرباعية. عارض المذهب الكاثوليكي وهاجم رجال الكنيسة ونظامها في عدة مقالات عنيفة. تعزى شهرته إلى موقفه من قضية دريفوس المعروفة إذ تولى الدفاع عنها بسلسلة من الخطب عنوانها «إني أتهم» ١٨٩٨. حاربه أعداؤه المعارضون له في هذه القضية. ولما صدر ضده حكم على مقال نشره ١٨٩٨ فر إلى انكلترا ومكث عدة أشهر مات بعدها مختنقاً.

زولفراين

Zollverein

لفظة ألمانية تدل على الاتحاد الجمركي الذي قام بين الولايات والمقاطعات الألمانية خلال القرن التاسع عشر بعد أن عمدت بروسيا إلى إزالة الحواجز الجمركية وأقامت اتحاداً يضم ولايات الشمال الألماني(١٨١٨ - ١٨٢٨).اتسع نطاق الاتحاد في منتصف القرن الماضي بحيث جرى اعتماد التعرفة الموحدة على تجارة المانيا مع الدول الأجنبية وتحررت التجارة الداخلية من القيود الجمركية. كان حجر الزاوية في النهضة الاقتصادية الألمانية، ومهد السبيل أمام قيام الوحدة السياسية الكاملة على يد المستشار بسمارك. تطلق اللفظة أحياناً على كل اتحاد أو ترتيب مماثل بين عدد من الدول.

زولو

Zulu

Zoulou

شعب أفريقي يسكن ما يعرف بأرض الزولو التي تقع في جنوب أفريقيا، ويحدها شرقاً المحيط الهندي والموزامبيق شمالاً وسوازيلاند غرباً. وقد برز اسم الزولو في القرن التاسع عشر عندما تمكن شعب الزولو بقيادة دينغان من التصدي لموجات الغزو الأوروبية وقتل ٥٠٠ من البوير في عام ١٨٣٨. إلا أن المستعمرين الأوروبيين تمكنوا من قتل ٣٠٠٠ من الزولو في معارك لاحقة وفرض مباندا الموالي لهم عوضاً عن دينغان في عام ١٨٤٠. ومع ذلك فقد استمر تحدي الزولو للمستعمرين الهولنديين، فاضطر البوير إلى طلب الحماية البريطانية، وهكذا أصبح الانكليز حكام منطقة الناتال عام ١٨٤٣، فتعرضوا بدورهم لمقاومة الزولو بقيادة شيثاويو ابن مباندا الذي أنزل بهم هزائم كبيرة في صدامات عام ١٨٧٩، عرّضت حكومة ديزرائيلي إلى نقد شديد من قبل المعارضة في البرلمان البريطاني. وإزاء استمرار ثورات شعب الزولو، أقدمت الحكومة البريطانية على ضم زولولاند عام ١٨٨٧ وإلحاقها بالناتال عام ١٨٩٧. وعلى أثر صدور التشريعات العنصرية عام ١٩٥٩ التي استهدفت اخضاع الشعوب الأفريقية لحكم الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا عن طريق تجميع السود في بانتوستانات تتمتع بحكم «ذاتي» محلي شكلي، سميت أرض الزولو

كوازولو وضمت مساحة قدرها ٣١,٤٤٤ كم٢ وعاصمتها أولوندي وشملت أقليات أفريقية أخرى مثل الخوجا وسواتو وسوازي ونصف تعداد شعب الزولو، نظراً لأن أعداداً كبيرة من اليد العاملة تستخدم في المناجم والمصالح التي يملكها البيض في مناطق أخرى.

زياد بن ابيه (٦٢٢ - ٦٧٣)

رجل دولة عربي اسلامي. من رجالات ثقيف من جهة أمه، ويكتنف الغموض جانب نسبه من أبيه ولذا سمي بابن ابيه. قصد البصرة عندما أنشأها الخليفة عمر بن الخطاب الذي أوكل اليه مهمة توزيع الغنائم على جند البصرة لاجادته القراءة والكتابة، وأخذ يتدرج في المسؤوليات الادارية إلى أن ولاه الخليفة علي بن أبي طالب ولاية البصرة، ثم بعثه الخليفة علي لتهدئة بلاد فارس فقام بذلك دون قتال. وفي عام ٦٦١ تحصن في اصطخر ورفض مبايعة معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، إلا أن معاوية بعث إليه برسول لاستمالته فقبل زياد ذلك والحقه معاوية بنسبه، وولاه البصرة عام ٦٦٥ وضم إليه أقاليم سجتان والهند والبحرين وعمان، ثم ضمت إليها الكوفة بعد وفاة واليها المغيرة بن شعبة فأصبح حاكم القسم الشرقي من الامبراطورية الاسلامية.

اشتهر زياد بن أبيه بالولاء والاخلاص والخطابة وبقرن القول بالعمل، وباشراك سادة القبائل فيما يتخذه من إجراءات وقرارات وبالتداول معهم في أمور الدولة بحيث كانوا يساعدونه في التخلص من المشاغبين. وقد أراد أن يعزز العصبية للدولة فجمع المقاتلين من كل قبيلة في فرق مختلفة بحيث لا يكون ولاء التشكيلات القتالية لقبيلة من القبائل. توفي بمرض الطاعون.

زيبا

انظر: زيمبابوي، زانو وزابو.

زيبرا

انظر: زيمبابوي، زانو وزابو.

زيد بن الحسين (١٨٩٨ - ١٩٧٠)

أصغر أنجال الشريف حسين بن علي ملك الحجاز. تولى مهام عسكرية إبان الثورة العربية ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى وناب عن أخيه فيصل في أكثر من مناسبة في سورية والعراق. ورد اسمه في قائمة المرشحين للوصاية على العرش بعد مقتل الملك غازي في نيسان ـ ابريل ١٩٣٩ إلا أن حادثة شخصية أخلاقية في السفارة العراقية وقعت له في أنقرة قللت من هيبته مما أسهم في دفع مجلس الوزراء إلى تسمية الأمير عبدالاله وصياً. توفي في استانبول وله من الأبناء الأمير رعد.

زيد بن علي (٨٩-١٢٢ هـ ٦٩٨ - ٧٤٠ م)

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رأس الشيعة الزيدية، وواحد من فقهاء آل البيت وعلمائهم وخطبائهم. نشأ بالمدينة، وأقام بالكوفة. . وفي المدينة التقى بواصل بن عطاء، فأخذ عنه مذهبه، واختلف لذلك مع جعفر الصادق، وقاد التيار الثائر من آل البيت، وهو التيار الذي رفض الوقوف عند حدود الإمامة الدينية ورام الانخراط في العمل السياسي الثوري ضد الأمويين.

وفي عهد هشام بن عبدالملك حبس زيد خمسة أشهر، وبعدها أخذ يسعى في طريق الثورة، فبدأ الناس يبايعونه سراً منذ سنة ١٢٠ هـ حتى كانت سنة ١٢٢ هـ عندما أعلن ثورته في الكوفة، فقاتل معه أنصاره وأهل بيته، والمعتزلة خاصة، إلى أن هزموا واستشهد زيد، فدفنوه سراً، ولكن الأمويين اكتشفوا قبره، فنبشوه وصلبوه، وطافوا برأسه في الأفاق. . .

ولقد حمل ابنه يحيى راية ثورته من بعده، وواصل الزيدية رسالته عبر عدة قرون.

ولزيد آثار فكرية جمعها مريدوه، أبرزها جهوده الفقهية التي كانت أساس مذهبه الفقهي، وله كذلك تفسير لغريب القرآن.

زيد حيدر (١٩٢٩ -)

مناضل عربي، من مواليد بعلبك ومن أهالي دمشق. فيها نشأ ودرس حتى المرحلة الجامعية، حصل على دكتوراه في العلوم من يوغسلافيا. انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٥ وعمل في صفوف الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٦ فسجن في فرنسا بسبب ذلك ثم طرد منها. عين عضواً في القيادة الحزبية الموسعة في سوريا عام ١٩٦٥. اعتقل وعذب في سجون سورية بعد انقلاب ٢٣ شباط - فبراير ١٩٦٦ حتى عام ١٩٦٨. وانتخب عضواً في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام ١٩٦٨. تولى منصب الأمين العام لجبهة التحرير العربية ١٩٦٩ - ١٩٧٠ وأصبح بعد ذلك مسؤول مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

زيد سمير الرفاعي (١٩٣٦ -)

سياسي أردني. ابن سمير الرفاعي رئيس الوزراء الأردني الأسبق. درس في الولايات المتحدة وعمل في البلاط الملكي الأردني وفي السلك الدبلوماسي منذ عام ١٩٥٧ كما شغل منصب السكرتير الشخصي للملك حسين. عينه الملك رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع منذ عام ١٩٧٣ وحتى استقالته في صيف ١٩٧٦.

الزيدية

انظر: الشيعة الزيدية.

الزيديون

انظر: الدولة الزيدية والشيعة الزيدية.

الزيريون

أسرة مغربية اندلسية متحدرة من قبيلة صنهاجة البربرية، حكمت في المغربين الأدنى والأقصى خلال فترة (٩٧٢-١١٥٢)، بفضل تحالفها مع الفاطميين. وحكم فرع منها في «غرناطة» بالأندلس، وعرفت دولتها في تاريخ الأندلس باسم «دويلة بني مناد» (١٠٢٠ - ١٠٩٠)، نسبة إلى مؤسسها «زاوي بن مناد الصنهاجي».

كانت قبيلة «صنهاجة» قد التزمت جانب الفاطميين في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وأسس زعيمها «زيري بن مناد الصنهاجي» مدينة «أشير» حوالى العام ٩٤٠م وجعلها عاصمة له، وبنى فيها حصناً منيعاً لرد غزوات قبيلة «زناتة» التي كانت متحالفة مع أمويي الأندلس في قرطبة. وقد دعم الخليفة الأموي في الأندلس «الحكم الثاني» (المستنصر بالله) قبيلة «زناتة»، وعزز وضعيها السياسي والعسكري لتحقيق

هدفين هما: ١ ـ الاحتفاظ بالمواقع العسكرية الاستراتيجية التي كانت تحت سيطرة الأمويين على ساحل المغرب «طنجة» و«سبتة» و«مليلة». ٢ ـ اضعاف الفاطميين في المغرب عبر تحقيق التوازن السياسي والعسكري مع قبيلة «صنهاجة» حليفة الفاطميين في المنطقة.

وقد استطاع الزناتيون الانتصار على الزيريين وقتل زعيمهم «زيري بن مناد الصنهاجي» في العام ٩٧١. ولمكافأة «الزيريين» على اخلاصهم «للفاطميين»، منحهم الخليفة الفاطمي «المعز لدين الله» السلطة، وعين زعيمهم «يوسف بلكين بن زيري» في العام ٩٧٣ حاكماً على «القيروان» وأي منطقة أخرى يستطيعون انتزاعها من قبيلة «زناتة»، وذلك قبل انتقاله إلى مصر. وبذلك استطاع الخليفة الفاطمي البقاء في عاصمته الجديدة (القاهرة)، وهو مطمئن إلى استمرار سيطرته في شمالي أفريقيا.

ومنذ ذلك الوقت اشتد الصراع بين القبيلتين الكبيرتين «صنهاجة» و«زناتة» للسيطرة على المغرب. وفي العام ٩٧٩ قام «الصنهاجيون» بثورة ذات طابع شيعي، لاسترداد زعامتهم من أمويي الأندلس الذين مدوا نفوذهم إلى بعض المناطق في شمالي أفريقيا. وانطلق زعيمهم «يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي» من مدينة «فاس» للقضاء على نفوذ الأمويين في المنطقة. ولم يلبث أن انضم إليه الزعيم الإدريسي «الحسن بن كنون» الذي كان قد لجأ إلى القاهرة إثر هزيمته على يد قبيلة «زناتة» وحلفائها. وكتب النصر في هذه المعارك للزيريين، واستولوا على كافة المدن الهامة في المغرب، بما فيها «سبتة» عند مضيق «جبل طارق».

واستمر تنامي نفوذ «الزيريين» وتعاظم قوتهم في عهد «المنصور بن بلكين» (٩٨٤ ـ ٩٩٥) ثم في عهد ابنه «باديس بن المنصور» (٩٩٥ ـ ١٠١٦)، الذي قسمت المنطقة في عهده إلى مملكتين: واحدة في الغرب ويحكمها «بنو حمّاد» ويقيمون في القلعة في الجزائر، والثانية في الشرق وعاصمتها «القيروان» ويحكمها الزيريون.

وقد عقد حكام المملكتين اتفاقاً ودياً في أيام «المعز ابن باديس» (١٠١٦ ـ ١٠٦٢)، ينظم العلاقات بين العائلتين النسيبتين. ونعمت مملكة الزيريين الشرقية بالازدهار والتقدم الاقتصادي في أيام «المعز بن باديس»، وتألقت مدينتا «القيروان» و«صبره» وشهدتا نهضة عمرانية كبيرة. وقد دفع هذا الازدهار «الزيريين» للتمرد على الفاطميين والتملص من الالتزام بمذهبهم الديني وإعلان الاستقلال عن الفاطميين في العام ١٠٤٨.

وللرد على ذلك أرسل الخليفة الفاطمي «المستنصر بالله» (١٠٣٦ ـ ١٠٩٤)، القبيلتين الاعرابيتين «بني هلال» و«بني سليم» إلى المغرب في العام ١٠٥٢، وقامت هاتان القبيلتان باجتياح مناطق الزيريين. مما اضطر «المعز بن باديس» إلى الهرب من «القيروان» والاحتماء «بالمهدية»، واستولى الاعراب على السهول، في حين قامت في المدن دويلات وإمارات صغيرة مستقلة.

ولقد استغل «النورمانديون» (الذين سيطروا على «صقلية» في العام ١٠٦١) فرصة تضعضع قوة الزيريين وتشتتهم، فأخذوا يشنون الغارات البحرية المتوالية على شاطىء شمالي أفريقيا، مما اضطر الأمراء الزيريين فيما بعد إلى الاهتمام بالنشاط البحري بغية مقارعة «النورمانديين» واسترداد السيطرة على البحر.

وتعاقب على زعامة «الزيريين» خلال هذه الفترة «تميم بن المعز» (١٠٦٢ ـ ١١٠٨) و«يحيى بن تميم» (١١٠٨ ـ ١١١٦) و«علي بن يحيى» (١١١٦ ـ ١١٢١) و«الحسن بن علي» (١١٢١ ـ ١١٦٧)، وكانت «المهدية» عاصمتهم التي حاولوا جاهدين الانطلاق منها لاستعادة سيطرتهم على «القيروان» ولكن دون جدوى. ولم تكن لديهم القدرة على الدفاع عن السواحل تجاه الهجمات النورماندية والبيزنطية. وفي العام ١١٤٨ استولى «جورج» صاحب انطاكية على «المهدية» ففر

«الحسن بن علي» آخر الزعماء «الزيريين» من عاصمته، ولجأ إلى «بونة» ثم إلى مدينة «الجزائر». ومات مغموراً في المغرب الأقصى في العام ١١٦٧. (انظر أيضاً التاريخ السياسي للمغرب وتونس والجزائر).

زيل، جرترود مارغريت

انظر: ماتاهاري.

زيلر، ماري اندريه (١٨٩٨ - ١٩٧٩)

Zaller, Marie- André (1898- 1979)

جنرال فرنسي يميني وأحد أبرز رؤوس «انقلاب الجنرالات» الفاشل الذي وقع عام **١٩٦١** للحيلولة دون حصول الجزائر على استقلالها.

ولد في مدينة بيزانسون في عائلة خرجت عدداً كبيراً من العسكريين والمهندسين (فهو ابن جنرال والأخ الأصغر لجنرال) وهاجر أفراد منهم بكثرة إلى الجزائر. انخرط في الجيش عام **١٩١٥**، وكان عمره سبعة عشر عاماً، وشارك في الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء الحرب استمر يعمل في سلاح المدفعية حتى العام **١٩٣٨** حين أفرز للعمل في قطاع النقل العسكري الحديدي ما بين الجزائر والمتروبول. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، انضم إلى قوات فرنسا الحرة (الديغولية) وشارك في تحرير جنوب فرنسا وكان ذلك في حزيران - يونيو **١٩٤٤**. وقد تقلب اندريه زيلر في عدة مناصب عسكرية عالية كان أبرزها عام **١٩٥٦** رئاسة أركان القوات البرية. ومع اتساع حرب التحرير الجزائرية بدأ الخلاف يدب بين القادة العسكريين حول أفضل السبل للقضاء على الثوار، فدعا زيلر إلى مزيد من التصلب والقمع، وانفجر هذا الخلاف عام **١٩٥٦**، وقد طلب الجنرال زيلر أن ينقل إلى سلك الاحتياط. فقبل طلبه وأكسبه ذلك تضامن العديد من العسكريين الذين كانوا يعارضون الطريقة التي كانت قيادة الجيش تديربها حرب الجزائر. وعندما وصل الجنرال **ديغول** إلى السلطة عام **١٩٥٨** أعاده إلى رئاسة أركان القوات البرية، رغم المواقف المتطرفة التي كان ينادي بها زيلر في كل صفحات مجلة «كارفور» ودعواته المتكررة من أجل إبقاء الجزائر «فرنسية». وقد رأى المراقبون في عملية إعادة الاعتبار لزيلر جزءاً من سياسة ديغول الذي كان يميل دائماً إلى «تطبيق سياسته الخاصة على أيدي أشخاص يعارضونها». وفي عام **١٩٥٩** أنهى زيلر خدمته القانونية بسبب كبر سنه فأحيل على التقاعد. إلا أنه ظل يعمل سراً داخل صفوف القوات المسلحة لمعارضة سياسة ديغول التي كانت قد بدأت تدريجياً تتجه نحو الخروج من الجزائر. وقد بلغ من حماسة حد تورطه في التخطيط للحركة الانقلابية الفاشلة التي قام بها فريق من الجنرالات اليمينيين في الجزائر ضد سياسة ديغول. اعتقل بعد أيام من فشل الانقلاب وحكم عليه بالسجن المؤبد. وفي ١٤ تموز - يوليو **١٩٦٦** أصدر ديغول عفواً عنه فاعتزل إثر ذلك السياسة وتفرغ للكتابة عن تجربته العسكرية، وعن بعض المعارك الشهيرة في التاريخ العسكري الفرنسي.

زيم

Zim

اختصار للتعبير العبري الذي يعني «الأسطول التجاري الإسرائيلي». وتعتبر هذه الشركة أكبر شركات الملاحة والنقل البحري في «**إسرائيل**» وقد أنشأتها **الهستدروت والوكالة اليهودية** في عام **١٩٤٥** لاستخدامها في الخطط الصهيونية لتهريب المهاجرين اليهود والأسلحة. وكغيرها من المؤسسات الصهيونية يستخدمها الصهاينة لأغراض عسكرية.

زيمبابوي

Zimbabwe

التسمية الاستعمارية للبلاد هي روديسيا، أو روديسيا الجنوبية باعتبار أن زامبيا كانت تدعى روديسيا الشمالية قبل نيلها الاستقلال. وتعود التسمية إلى سيسيل رودس (Cecil Rhods، ١٨٥٣ - ١٩٠٢)، رجل الأعمال الانكليزي، وأحد كبار السياسيين الاستعماريين لأفريقيا الجنوبية.

الموقع والمناخ: تقع زيمبابوي في جنوبي القارة الأفريقية، وهي بلاد داخلية لا منفذ لها على البحر، وتحدها زامبيا، وبوتسوانا، وجنوب أفريقيا وموزامبيق. مناخها الغالب مداري، وتتغير درجات الحرارة فيها بتغير الارتفاعات.

المساحة: ٣٩٠,٥٨٠ كلم².

السكان: بلغ مجموع سكان زيمبابوي، بحسب آخر الاحصاءات التي جرت في حزيران - يونيو ١٩٧٦ نحو ٦,٥٣٠,٠٠٠ نفس، منهم ٦,٢٢٠,٠٠٠ أفريقي، و٢٧٧,٠٠٠ أوروبي، و٢١,٤٠٠ من أصول أخرى. عشرون بالمائة من السكان مسيحيون، وأغلبية الأفريقيين أصحاب معتقدات دينية محلية، أما الذين هم من أصول آسيوية فهم إما مسلمون، أو هندوس.

أهم المدن: سالزبوري، العاصمة (٥٦٨,٠٠٠ نفس، إحصاء ١٩٧٦)، بولاوايو (٣٤٠,٠٠٠ نفس)، غويلو (٦٤,٠٠٠ نفس)، أمتالي (٦١,٠٠٠ نفس)، كوكو Que Que ٥٠,٠٠٠ نفس).

اللغات: الانكليزية هي اللغة الرسمية، وهناك العديد من اللغات الأفريقية المحلية، أهمها: سيندبله (Sindebele)، وشيشونا (Chishona).

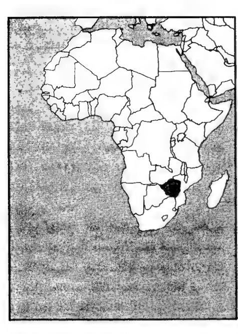
نبذة تاريخية: على بعد أربعمائة كيلومتر جنوبي سالزبوري، وعلى مقربة من قلعة فكتوريا، توجد في منطقة تدعى زيمبابوي مجموعة خرائب فريدة من نوعها في أفريقيا. وهذه الخرائب تطرح سلسلة أحجيات أثرية وتاريخية يصعب توضيحها، إلا أنها تسمح بالاعتقاد بأن هذا الموقع الأثري كان عاصمة مملكة قوية استمرت حتى القرن الخامس عشر قبل أن تندثر بشكل نهائي. وأسباب هذا الاندثار ما زالت مجهولة تماماً. وقد اختارت الحركات الوطنية التي تناضل ضد النظام الروديسي العنصري إطلاق اسم زيمبابوي على نفسها، فكان «الاتحاد الوطني الأفريقي لزيمبابوي» (زانو Zano)، و«جيش زيمبابوي الشعبي» (زيبا Zipa). وبعد الانتصار الساحق الذي حققه الوطنيون في الانتخابات النيابية (آخر شباط - فبراير ١٩٨٠)، ومن ثم تكليف زعيمهم روبرت موغابي تأليف الحكومة، حل اسم زيمبابوي بصورة نهائية محل اسم روديسيا.

وكلمة زيمبابوي تعني البيت الحجري الكبير، وهو عادة مكان سكن الزعيم. والمنطقة مليئة بمثل هذه الخرائب. إلا أن أهمها في قلعة فكتوريا، التي تكوّن، تاريخياً، «زيمبابوي الكبرى». وقد اكتشف الألماني كارل موخ مدينة زيمبابوي عام ١٨٧١ في منطقة غابات غير مأهولة. وفيها سور بيضاوي الشكل وبطول ٢,٥ كلم، وبداخله جدر حجرية متهدمة، وبرج مخروطي الشكل. وعلى هضاب قريبة من السور بقايا جدر حجرية يبدو أنها كانت تستعمل كمراكز دفاعية. وهذه الجدر الحجرية، الموجودة خاصة داخل السور، مصنوعة من الحجر الغرانيتي. وهي الوحيدة من نوعها، وعلى هذه الدرجة من الأهمية، في أفريقيا السوداء. وهناك من يفترض أن بناة هذه المدينة هم إما العرب، وإما شعب مجهول قدم من الشمال.

إلا أن المرجح أن زيمبابوي هي من عمل السود، وقد مثلت، في مرحلة تاريخية معينة، إحدى حضاراتهم القديمة، وقد كانت لهم علاقات وطيدة مع العرب والصينيين، خاصة في ذروة نشاط هؤلاء على امتداد أطراف المحيط الهندي.

ويعود النشاط المنجمي في المنطقة إلى أقدم





الأزمنة (ذهب، نحاس، قصدير). وهذا ما يفسر ثراء المملكة القديمة. وفي القرن الخامس عشر، أتت قبيلة روزي، المعروفة ببأسها في الحرب، من منطقة منجمية أخرى اسمها اليوم «شابا» (كاتانغا سابقاً)، واجتاحت المدينـة، وسيطرت عليهـا. وفي عهد روزي الثاني (ويدعى أيضاً موتابا)، أصبح اسم المدينة مملكة مونوموتابا (Monomotapa، أي سيّد المناجم). وقد ذكرت هذه المملكة على خرائط القارة الأفريقية، وتركت أثراً في ذهن الأوروبي (أتى الشاعر الفرنسي لافونتين على ذكرها في إحدى أعماله). وفي القرن السابع عشر غادر موتابا زيمبابوي.

وقدم البرتغاليون، الذين كانوا أول من غامر بدخول المنطقة، المساعدة لموتابا في حربه ضد مملكة بوتويا، أو مملكة شانغاميرة، التي أقامت في المدينة (زيمبابوي). وانتهى الأمر بالبرتغاليين إلى تنصيب أحد أحفاد موتابا ملكاً على المدينـة، وازدادت حملاتهم في التفتيش عن الذهب. وقضي على الباقين من مملكة روزي في زيمبابوي أثناء حملة الزعيم زولو زونغادابا، التي بدأت عام ١٨٣٤ منطلقة من منطقة ناتال (في جنوب أفريقيا) ومتجهة نحو الشمال في مسيرة بلغت ثلاثة آلاف كيلومتر. وقد وضعت هذه الغزوة نهاية لمدينة زيمبابوي.

وابتداء من عام ١٨٨٩، أصبحت البلاد من ممتلكات شركة جنوب أفريقيا البريطانية العائدة للاستعماري سيسيل رودس. وفي عام ١٩٢٣، أصبحت مستعمرة بريطانية، ومع بزوغ فجر استقلال البلدان الأفريقية، عملت بريطانيا على تشجيع إقامة اتحاد فدرالي يضم، بالإضافة إلى زيمبابوي (روديسيا الجنوبية)، روديسيا الشمالية (التي أصبحت زامبيا)، ونياسلاند (التي أصبحت مالاوي). إلا أن حصول البلدين الأخيرين على استقلالهما، عام ١٩٦٣، أفشل هذه الخطوة.

ولم يستطع المعتدلون إسماع صوتهم أمام هجمة اليمين الاستعماري والعنصري في زيمبابوي، هذا اليمين الذي تمثل أساساً في حزب الدومينيون، ثم في الجبهة الروديسية التي تزعمها رئيس الوزراء، إيان سميث الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن امتيازات البيض حتى النهاية. وعندما تراجع رئيس

الوزراء العمالي البريطاني، هارولد ولسون، عن استعمال القوة في زيمبابوي (روديسيا)، أعلن البيض استقلال روديسيا من جانب واحد، في ١١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٥ متحدين بذلك مشاعر الأكثرية السوداء في الداخل والخارج. ومع مرور الوقت، كان وضع البيض يزداد عزلة في المجتمع الدولي، إذ لم تستطع حتى الدول الاستعمارية الإعلان عن أي دعم تقدمه لنظام إيان سميث العنصري والغارق في رجعيته (كان الدخل السنوي للفرد الأبيض ٦٧٤٥ دولاراً، وللفرد الأسود ١٣٥ دولاراً، في حين أن هناك ٢٧٨ ألف أبيض فقط، و٦,١١٠,٠٠٠ أسود).

وحاول هارولد ولسن، عبثاً، أن يفاوض إيان سميث، وقرر مجلس الأمن فرض حظر تجاري على روديسيا. ولم ينجح المحافظون البريطانيون الذين عادوا إلى السلطة، بعد ولسون، حلّ المشكلة الروديسية، إذ لم تستطع التسوية التي توصل إليها السير ألك دوغلاس هيوم وإيان سميث أن تدوم طويلاً. وكذلك كان الفشل من نصيب لجنة بيرس التي كلفت الاتصال بالسود عام ١٩٧١، ووقعت أحداث دامية، وأصدر نظام سميث دستوراً جديداً، وأعلن الجمهورية في ٢ آذار - مارس ١٩٧٠.

وكان القوميون السود قد بدأوا ينظمون صفوفهم إبتداء من الخمسينات، فتوصلوا، عام ١٩٦١، إلى إنشاء «الاتحاد الشعبي الأفريقي في زيمبابوي» (Zapu) بزعامة جوزوا نكومو وقد منع هذا الحزب من العمل عام ١٩٦٢ وسجن زعيمه ولم يخل سبيله إلا في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٤، وتابع هذا الحزب نشاطه بشكل سري. وفي ١٩٦٣ انفصل عنه سيتولي وأسس «الاتحاد الوطني الأفريقي في زيمبابوي» (ZANU) الذي منع من العمل في السنة التالية. وأمضى سيتولي عشر سنوات في السجن. وفي عام ١٩٧١، أسس الأسقف آبل موزوريوا «المجلس الوطني الأفريقي» (ANC)، وهو تنظيم يميني أسود.

ومع انهيار سلطة البرتغال في موزامبيق، طرأت تغييرات كثيرة على الموقف. ففي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٤، أفرج عن نكومو وسيتولي. وجرت محاولة للاتحاد بين حركات التحرير، إلا أنها سرعان ما عادت وتباعدت من جديد. وفي عام ١٩٧٧، كان هناك تياران كبيران: الجبهة الوطنية، المؤلفة من تنظيم نكومو وروبرت موغابي، والمجلس الوطني الأفريقي، المحافظ. واضطر إيان سميث، تحت الضغوط الأميركية والبريطانية، إلى التفاوض للقبول بحكم الأغلبية، إلا أنه زاد من مناوراته التسويفية، خاصة بعد فشل مؤتمر جنيف، في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٦، الذي جمع القوميين وممثلين عن الحكومة الروديسية. أما بلدان «خط الجبهة» (تانزانيا، زامبيا، بوتسوانا، موزامبيق، وأنغولا) فكانت تقدم الدعم للقوميين الراديكاليين. وعلى الرغم من أن العقوبات الدولية لم تكن تطبق بشكل دقيق على روديسيا، إلا أن الخناق ضاق على عنق نظام سميث، فأصبح تابعاً كلياً لجنوب أفريقيا.

للاتحاد الشعبي الأفريقي في زيمبابوي (ZAPU)، الذي يتزعمه نكومو، قواعد خلفية في زامبيا وأنغولا، وهو يحظى بتأييد الاتحاد السوفييتي ودعم زامبيا، ويعتبر ممثلاً، إلى حد ما، للبورجوازية الوطنية الأفريقية في زيمبابوي، في حين يعتبر مؤيدو روبرت موغابي من دعاة القومية السوداء، وماركسيون، يطالبون بانتقال السلطات السياسية والاقتصادية إلى السود.

وإذا كانت الخلافات الداخلية داخل الجبهة عميقة، فإن تعنت الأقلية البيضاء قد أجبر طرفي الجبهة على لجم خلافاتها وانقاذ وحدتها وزيادة عملياتها العسكرية. وأمام تفاقم الوضع، وضعت، عام ١٩٧٧، خطة انكليزية - أميركية، تعترف بضرورة نقل السلطة إلى الأغلبية السوداء، ولكن تحت الوصاية الدولية، والعمل على إنشاء «صندوق دولي» يهدف إلى التعويض على المستعمرين البيض،

وفي الوقت نفسه، تأمين نوع من السيطرة الاقتصادية لهم على الدولة المقبلة المستقلة. وبقي الخوف كبيراً من فشل هذه الخطة، بفعل تنامي الوعي الطبقي والوطني بين الجماهير السوداء. فاستمر العمل، لدى نظام إيان سميث وحماته الغربيين، على إبقاء باب التأجيل والتسويف مشرعاً. وجرت عام ١٩٧٨، من ضمن هذا التطور في التأجيل وكسب الوقت، عدة انتخابات بين الأقلية البيضاء، من خلال عملية سياسية اشترك فيها بعض الزعماء السود «المعتدلين» (الأسقف موزوريوا، والراعي سيتولي، وشيرو)، وأسفرت عن توقيع «معاهدة داخلية»، في ٣ آذار - مارس ١٩٧٨، تشرك «السود» في السلطة إشراكاً محدوداً، كما جرت عدة محاولات قام بها سميث باتجاه نكومو أملاً في تفكيك الجبهة الوطنية. وبخط مواز للخط الداخلي كانت الولايات المتحدة وإنكلترا تدعوان لعقد مؤتمر يضم كافة الأطراف المعنية، ويحقق لها الحد الأدنى من الخسائر في مصالحها، وذلك بعد أن شعرت الدولتان أن الانهيار الكامل لنظام إيان سميث (وصل معدل هجرة البيض إلى ألف شخص شهرياً عام ١٩٧٨، تحت تأثير تنامي العمليات العسكرية للجبهة الوطنية) من شأنه، كما هي الحال في التدخل العسكري الامبريالي، أن يخلق مضاعفات خطيرة في المنطقة، تأتي لغير مصلحتها.

وفي نيسان - إبريل ١٩٧٩، جرت انتخابات عامة، عارضتها الجبهة الوطنية، وفاز بأصوات السود فيها تنظيم آبل موزوريوا، «المجلس الوطني الأفريقي» (٥١ مقعداً من أصل ٧٢ مخصصة للسود في المجلس النيابي)، و«الاتحاد الوطني الأفريقي في زيمبابوي» .Z.A.N.U الذي فاز بـ ١٢ مقعداً، وتنظيم الزعيم ندويني الذي حصل على مقعدين فقط. أما البيض فقد خصص لهم ٢٨ مقعداً، لتسعين ألف ناخب أبيض، وقد احتفظ البيض بالوظائف الأساسية في حكومة موزوريوا. ونظراً لأن هذه الانتخابات جرت في جو من التهديد والترهيب، فقد اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً بإدانتها واعتبارها كأنها لم تحدث أصلاً (أغلبية الأصوات، وتغيب الولايات المتحدة، فرنسا، والمملكة المتحدة). وقام النظام العنصري بحملة دبلوماسية في العواصم الأوروبية للحصول على موقع أفضل له في الحقل الخارجي مستفيداً من نجاح حكومة المحافظين برئاسة السيدة تاتشر في بريطانيا، ومن اقتراع جرى في مجلس الشيوخ الأميركي في ١٥ أيار - مايو ١٩٧٩، ونال ٧٥ صوتاً ضد ١٩، حول تصريح يؤكد أن الانتخابات في روديسيا كانت «حرة».

وفي ١٠ أيلول - سبتمبر ١٩٧٩ عقد في لندن مؤتمر ضم الحكومة البريطانية، والحكومة العنصرية في روديسيا والجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي، استمرت أعماله حتى ٢٠ كانون الأول ديسمبر ١٩٧٩، عندما توصل أطراف النزاع في روديسيا - زيمبابوي بحضور رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر، إلى اتفاق تقرر بنتيجته وقف إطلاق النار، بأمل أن يؤدي ذلك إلى إنهاء الحرب العنصرية التي استمرت أكثر من سبع سنوات وكلفت أكثر من عشرين ألف قتيل أغلبيتهم الساحقة من المواطنين السود. وقد وقع هذا الاتفاق كل من وزير الخارجية البريطانية اللورد **كارنغتون**، ورئيس وزراء روديسيا موزوريوا، وزعيما الجبهة الوطنية جوشوا **نكومو** وروبرت **موغابي**.

تم الاتفاق في مؤتمر لندن على إلغاء إعلان الاستقلال من جانب واحد الذي كان إيان سميث قد أعلنه عام ١٩٦٥ وبالتالي إعادة السيادة البريطانية على زيمبابوي لفترة انتقالية قصيرة تنتهي في آذار - مارس ١٩٨٠ حيث تجري انتخابات عامة في البلاد بإشراف هيئة دولية، تنتقل السلطة على أثرها إلى الأكثرية السوداء، وبعد ذلك تقوم الحكومة البريطانية بـ «منح» آخر مستعمراتها في أفريقيا الاستقلال بصورة رسمية. كما يُعمل إلى وضع دستور جديد يتيح للبلاد الانضمام إلى الأمم المتحدة

التي اتخذت قراراً بمقاطعتها سياسياً واقتصادياً منذ عام ١٩٦٦، احتجاجاً على النظام العنصري القائم فيها.

وفور انتهاء أعمال مؤتمر لندن، وبموجبه، سارعت الحكومة البريطانية إلى تعيين اللورد سومز حاكماً مؤقتاً على (روديسيا الجنوبية)، كما بوشر بارسال قوة عسكرية عن دول الكومنولث مؤلفة من ١٢٠٠ عنصر، بينهم ٩٠٠ جندي بريطاني - للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار.

ولم تمض أسابيع قليلة على انتهاء أعمال مؤتمر لندن (غي لانكستر هاوس) حتى بدأ المجتمع الدولي يثير تساؤلات حول مصداقية نوايا بريطانيا في معالجتها للمهمات المتفق عليها في المؤتمر. ففي ٢ شباط - فبراير ١٩٨٠ أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بأغلبية ١٤ صوتاً ضد لا شيء، ينتقد معالجة بريطانيا لانتقال الحكم في روديسيا - زيمبابوي إلى الأغلبية السوداء. وفي النصف الأول من شباط - فبراير ١٩٨٠ جرت محاولتان لاغتيال زعيم الجبهة الوطنية موغابي، في حين اتهمت إثيوبيا بريطانيا بمنعه من السفر لحضور اجتماع مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية الذي يناقش الشكاوى الأفريقية بصدد انتهاك بريطانيا لاتفاقات لانكستر هاوس. وطالب بيان صادر عن المنظمة بانسحاب قوات جنوب أفريقيا والمرتزقة الآخرين فوراً من زيمبابوي، وتقديم كل مساعدة مادية إلى الجبهة الوطنية.

وبدا أن هذه الضغوط والجهود قد أوتيت ثمارها، وجرت الانتخابات المقررة في آخر شباط - فبراير ١٩٨٠ في حينها، وأسفرت عن انتصار ساحق للجبهة الوطنية بزعامة روبرت موغابي، وعن نهاية النظام العنصري الروديسي، وبدء نظام حكم الأغلبية السوداء، وقيام زيمبابوي المستقلة.

وقد وعد روبرت موغابي، فور تكليفه تأليف الحكومة، بانتهاج سياسة الحياد الايجابي دولياً وسياسة رصينة تقضي على مخلفات الحرب العنصرية وتفضي إلى إنماء البلاد داخلياً. وقد طلب من الحاكم البريطاني المؤقت اللورد سومز ببدء الإجراءات لانضمام دولة زيمبابوي المستقلة إلى الكومنولث.

وفي ليل ١٧ نيسان - أبريل ١٩٨٠ ارتفع علم زيمبابوي المستقلة معلناً انتهاء ٩٢ عاماً من الاستعمار وسبع سنوات من الحرب العنصرية، بحضور ممثلين عن حوالى مائة دولة، بينهم الأمير تشارلز ولي العهد البريطاني، والسيدة أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند، وضياء الحق رئيس باكستان، وهوانغ هوا وزير خارجية الصين، وكورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة. وجاء في نداءموغابي بالمناسبة: «إذا كنتم قد كرهتمونا (موجهاً كلامه للروديسيين البيض) في الأمس، فإننا لا نستطيع تفادي أن يحب بعضنا البعض الآخر. . . وليس من الصحيح القول (موجهاً كلامه للسود) ان على السود اضطهاد البيض اليوم لأن البيض اضطهدوهم في الماضي».

الصحافة والإعلام: كانت الحكومة العنصرية (الكلام صحيح حتى كانون الثاني - يناير ١٩٨٠، بدء تنفيذ مؤتمر لندن) تمارس رقابة دقيقة وصارمة على كل وسائل الإعلام في البلاد. وجميع الصحف، التي تعود بملكيتها إلى أوروبيين بيض أو جنوب أفريقيين، تكيّف أنباءها وتعليقاتها وفق مشيئة الحكم البوليسي القائم. والجريدة الوحيدة التي كانت تتوجه للأفريقيين السود، «ذي أفريكن ديلي» (The African Daily)، قد منعت من الصدور نهائياً عام ١٩٦٤. وكانت قضية الصحافي الروديسي بيتر نيزوند الذي اعتقل في شباط - فبراير ١٩٧٣ ولم يفرج عنه ويغادر البلاد إلا بعد حملة عالمية لنصرته - دليلاً آخر على سياسة قمع الحريات الصحافية.

تصدر أكثر الجرائد باللغة الإنكليزية، ومركزها العاصمة سالزبوري. وأهمها: صنداي ميل (Sun-day Mail)، أسبوعية، روديسيا هيرالد

(Rhodesia Herald)، ذي كرونيكل (The Chronicle)، تصدر في بولاوايو، صنداي نيوز (Sunday News)، تصدر أيضاً في بولاوايو، وهي أسبوعية، أومتالي بوست (Umtali Post)، تصدر كل ثلاثة أسابيع.

يبث الراديو والتلفزيون ،براجمها باللغة الانكليزية أساساً، وبثلاث لغات أفريقية محلية. وقد كان هناك (عام ١٩٧٥) حوالى ٢٥٠,٠٠٠ جهاز راديو، و٦٩٠٠٠ جهاز تلفزيون.

التربية والتعليم: قدرت نفقات التربية والتعليم للعام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ بنحو ٣٤,٤ مليون دولار روديسي للأفريقيين، ونحو ٣١,١ مليون دولار روديسي لغير الأفريقيين. أما الطلاب الأفريقيون فكان عددهم عام ١٩٧٥، ٨٤٨,٥٣٣، والطلاب غير الأفريقيين ٥٩,٨٢٢ في الصفوف الابتدائية والثانوية. وكان عدد الطلاب في جامعة سالزبوري عام ١٩٧٦ نحو ١,١٦٧.

المواصلات: أدى إغلاق الحدود مع موزامبيق في آذار - مارس عام ١٩٧٦ إلى جعل روديسيا تتكل كلياً على جنوب أفريقيا. وهناك خطان لسكة الحديد بين روديسيا وجنوب أفريقيا. والطرقات الرئيسية بحالة جيدة عامة، إلا أن هجمات الثوار ضدها قد أجبرت الحكومة على تكليف جهاز خاص لحمايتها كلف الخزينة أموالاً طائلة. وهناك شركات للطيران الدولي والداخلي تصل إلى معظم المدن الكبرى. وقد أنفق أكثر من ٢٣ مليون دولار روديسي بين ١٩٧٣ و١٩٧٧ على مشاريع تناولت الطرقات والجسور، خاصة في المناطق التي كانت هدفاً لهجوم الثوار. وتم إنشاء محطة كبرى في مدينة وانكي، قدرت تكاليفها بنحو ٢٥٠ مليون دولار روديسي.

الدفاع: بلغ مجموع القوات المسلحة الروديسية عام ١٩٧٧ نحو ٩٥٥٠ رجلاً، منهم ٨٢٥٠ من المشاة و١٣٠٠ في سلاح الطيران. ومدة الخدمة العسكرية ١٨ شهراً. وبلغ مجموع جنود الاحتياط ٥٥,٠٠٠ رجل. وتعد قوات الشرطة شبه العسكرية ٨٠٠٠ في الخدمة الفعلية، و٣٥٠٠٠ في الاحتياط، وهناك أيضاً شرطة مدنية من ٥٠٠٠ رجل. وتشكل عام ١٩٧٦ «مجلس حربي» من رئيس الوزراء، ووزراء الدفاع والداخلية، وقائد الجيش... وبلغت نفقات الدفاع ٨٤,٤٢٧ مليون دولار روديسي عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧. إلا أن وضع الجيش في زيمبابوي بعد انهيار حكم إيان سميث مرشح لتغييرات جذرية تتناسب مع الظروف المستجدة.

الوحدة النقدية: الدولار الروديسي الذي يقسم إلى ١٠٠ سنت. الدولار الأميركي الواحد يساوي ٦٦ سنتاً روديسياً (كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٧)

الاقتصاد: الزراعة التي يعمل فيها ٦٠ بالمائة من السكان العاملين، لا تساهم إلا بـ ١٦ بالمائة من الانتاج القومي العام. وهناك نوعان من الزراعة: زراعة مخصصة للسود ويعمل فيها العدد الأكبر منهم، وتستعمل أغلب الأحيان، الوسائل البدائية، وزراعة مخصصة للبيض، هي على عكس الأولى، يعمل فيها عدد قليل من السكان، وتعطي منتوجاً مرتفعاً من حيث الكمية والنوعية بفضل استعمالها الطرق الزراعية الحديثة جداً. أما الأراضي المزروعة فلا تشكل أكثر من ٦ بالمائة من مساحة البلاد. وتأتي زراعة الذرة (الصفراء والبيضاء) والتبغ بالدرجة الأولى من حيث مساحة الأراضي المخصصة لها. وزراعة التبغ هي الزراعة التجارية الأولى (تأتي زيمبابوي بالدرجة الخامسة عشرة في العالم من حيث إنتاجه، وبالدرجة السادسة من حيث الكمية المصدرة).

تعرف زيمبابوي بثروتها المنجمية المتنوعة، وتأتي في عداد العشرين دولة الأولى في العالم بانتاج أربع مواد معدنية هي:

	الانتاج بآلاف الأطنان			المرتبة العالمية	النسبة المئوية من الانتاج العالمي
	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	عام ١٩٧٧	
أمينت (Amiante)	١٦٥	٢٠٠	-	الرابعة	٣,٦٪
ذهب	١٧,١	٢٠	-	السادسة	١,٤٪
نيكل	١٦	١٣	-	العاشرة	١,٧٪
قصدير	٠.٨	٠,٦	-	الثامنة عشرة	٠,٣٪

وبالإضافة إلى ذلك، تنتج زيمبابوي، ولكن بكميات قليلة، النحاس والبوكسيت والانتيمون (الكحل) والحديد. وهناك أيضاً مادتان منجميتان هامتان: الكروم، وتعد زيمبابوي خامس منتج له في العالم (٣٠٥,٠٠٠ طن عام ١٩٧٦، أي ما يعادل ٨ بالمائة من الانتاج العالمي)، والفحم (٢,٨ مليون طن استخرجت عام ١٩٧٦)، ويصل احتياط زيمبابوي من الفحم إلى ٦,٦ مليار طن، أي ما يعادل خمسة أضعاف احتياط فرنسا.

وزيمبابوي هي ثالث منتج للكهرباء في القارة الأفريقية بعد جنوب أفريقيا وزامبيا. وقد وصل انتاج الكهرباء فيها، إلى ٥,٦ مليار كيلوات ساعة عام ١٩٧٦. والذي يساعدها على هذا الانتاج الضخم من الطاقة الكهربائية ملاءمة نهر الزامبيز لإنشاء سدود عديدة عليه، وكذلك نهر كاريبا.

وتنحصر صناعتها الثقيلة في استخراج المواد المنجمية وتنقيتها، وصناعة تكرير النفط التي تصل إلى مليون طن في السنة.

وباعتبار «روديسيا» ليست عضواً في الأمم المتحدة ولا في منظماتها المتخصصة (حتى ١٩٨٠)، فإن الاحصاءات التي تتناول تجارتها غير معروفة. ومع ذلك، فلا بأس من اعتماد الأرقام الواردة في «ستاتمنز يير بوك» السنوي ١٩٧٨ - ١٩٧٩ (The Satateman's Year Book 1978/79)، حيث يذكر أن قيمة الصادرات بلغت عام ١٩٧٢ نحو ٣٢٨,٥ مليون دولار روديسي، والواردات ٢٧٤,٢ مليون دولار روديسي.

زيمرفالد، مؤتمر، (١٩١٥)

Zimmerwald Conference (1915)

Zimmerwald, Conférence de (1915)

مؤتمر اشتراكي أممي مناهض للحرب عقد في بلدة زيمرفالد السويسرية.

كانت الحرب العالمية الأولى في أوروبا قد دخلت شهرها الثالث عشر، عندما افتتح في الخامس من أيلول - سبتمبر عام ١٩١٥ في «زيمرفالد» بالقرب من العاصمة السويسرية «برن» المؤتمر الأول للأممية الاشتراكية، وذلك بعد فشل المؤتمر الاشتراكي الأممي الذي عقد في آب - أغسطس ١٩١٤. كانت محاولات إعادة وتوطيد العلاقات الدولية قد جاءت من عدة جهات: من الأحزاب الاشتراكية غير المنحازة (المؤتمر الإيطالي - السويسري المنعقد في لوغانو سنة ١٩١٤، واجتماع الأحزاب الاشتراكية الهولندية والاسكندينافية المنعقد في كهوبنهاغن في كانون الثاني - يناير ١٩١٥)، أو من الأقليات الاشتراكية المشاركة في القتال والمعارضة لفكرة «الاتحاد المقدس» ولفكرة مساهمة مختلف الطبقات في المجهود الحربي، التي كانت تطبق من قبل قيادات أحزابهم، وهكذا فقد نظمت كلارا زتكين المسؤولة عن العمل السياسي للنساء في ظل الأممية، مؤتمراً للنساء الاشتراكيات في برن سنة ١٩١٥، وتبعه مؤتمر ثان للشبيبة الاشتراكية... وكانت كل هذه الاجتماعات تدين الطابع الأمبريالي للحرب ولكنها لم تتعد من خلال إدانتها ميولها السلمية «البدائية» في سبيل تحديد برنامج عمل نضالي ضد الحرب، مع العلم أنها كانت ترمي إلى تنسيق الأعمال والنشاطات الدولية ضد القيادات الاشتراكية

«الخائنة» في كل بلد. وإزاء الرفض المتكرر للمسؤولين عن اجتماعات الأممية بدعوة السلطات التنفيذية للاجتماع، قام الحزب الإيطالي والحزب السويسري بدعوة الأحزاب والأقليات الاشتراكية إلى مؤتمر دولي في سويسرا. وعندما افتتح المؤتمر، حضره ٣٨ مندوباً، يمثلون ألمانيا وفرنسا، إضافة إلى إيطاليا وروسيا وبولونيا ورومانيا وبلغاريا والسويد والنروج وسويسرا، أما المندوبون البريطانيون فلم يحضروا بسبب سحب سلطات بلدهم لجوازات سفرهم.

باشر المؤتمر أعماله بعرض عام وسريع لأوضاع الدول المعارضة للحرب. وفي فرنسا بشكل خاص، كانت المعارضة السلمية تتمثل في فدرالية «فيينا العليا» الاشتراكية وفي الهيئة النقابية الثورية التي يترأسها «بيار مونات» (حياة العامل)؛ وعلى الصعيد النقابي تمثلت المقاومة بتجمعات عمال التعدين والبراميل والتعليم واتحاد نقابات «الرون». وبوجه عام، قاومت الأحزاب الاشتراكية في أوروبا الشرقية (خاصة في روسيا والصرب) حرب ١٩١٤، مقاومة أفضل، وبدأت المعارضة بالظهور بشكل علني في ألمانيا، ولكن بالإضافة إلى كونها تشكل الأقلية، كانت أيضاً مجزأة تتنازعها تجمعات الوسط بقيادة «كاوتسكي» واليسار الراديكالي الذي كان يتحلق حول «روزا لوكسمبورغ» و«كارل ليبنخت»، وبدأ هذا الانقسام في قلب المؤتمر عندما طرحت المسألة الرئيسية في جدول أعماله، ألا وهي: ما يجب أن تفعله أو تحققه البروليتاريا من أجل السلام. وبسرعة اتفق المندوبون الألمان والفرنسيون على تصريح مشترك أدانوا فيه الحرب ودعوا إلى تماسك البروليتاريا في كل أنحاء العالم، غير أن تباين الآراء لم يظهر جلياً، إلا عندما تطرق المؤتمرون إلى فحوى البيان الموجه إلى العمال.

دافعت أقلية يسارية بقيادة لينين (سبعة أو ثمانية مندوبين من روسيا وبولونيا ومندوب واحد من ألمانيا) عن ضرورة تبني موقف واضح إزاء مسألة إقرار المساعدات العسكرية من قبل البرلمانيين الاشتراكيين، وعن ضرورة كشف النقاب عن الانتهازيين والاشتراكيين «الخونة» الذين زجوا الحركة العمالية في الحرب، وطالبت أيضاً بضرورة تأسيس أممية عمالية ثالثة. هذا وبينما رفض الجناح اليميني في المؤتمر، المتمثل بأكثرية الوفد الألماني، الاقتراح ضد المساعدات الحربية، واكتفى بالدعوة إلى الامتناع عن التصويت ورفض أيضاً مقاطعة الأحزاب الاشتراكية «للاتحاد المقدس» رأى أيضاً أنه ليس من الضروري تأسيس أممية عمالية ثالثة، إذ ان إعادة بناء **الأممية** السابقة تكفي. والجناح الوسط في المؤتمر، المتمثل بالمندوبين الفرنسيين، كان يتأرجح بين هذين القطبين، ولكنه تمكن من ايجاد حل وسط، ساهم «تروتسكي» بالكثير في سبيل انجاحه.

اعتبر البيان الصادر عن المؤتمر الحرب كإحدى «نتائج الرأسمالية»، وأدان تحالف الأحزاب العمالية مع الحكومات البورجوازية، داعياً العمال في كل البلدان إلى التضامن ضد الحرب. وقد قدم اليسار اللينيني تنازلات مهمة، خاصة على صعيد الوسائل التي ستستخدم في إنجاز ما استقر عليه المؤتمرون؛ ويشرح لينين الأسباب التي دفعته إلى التنازل كما يلي: «هذا البيان يشكل خطوة إلى الأمام، في سبيل كفاح حقيقي ضد الانتهازية وفي سبيل المقاطعة والانشقاق، وهذه حقيقة واقعة». (لينين-زينوفييف، «ضد التيار»). ومن جهة أخرى قرر المؤتمرون تأسيس مكتب دائم للجنة الاشتراكية الأممية تلتئم في «برن» وتبقى دائماً على اتصال مع المجموعات الاشتراكية المناهضة للحرب وتنشر النصوص المتبناة في المؤتمر.

زينسو، اميل درلين (١٩١٨ -)

Zinsou, Emile Derlin

سياسي داهومي ورئيس جمهورية بينن

(الداهومي سابقاً) من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٦٩ وثامن رئيس دولة بعد إعلان استقلال الداهومي عام ١٩٦٠ في «بورتو نوفو». في ٢٢ أيار - مايو عام ١٩٥٩، خاض المعركة الانتخابية على رأس حزب الشعب الداهومي (P.P.D)، هذا الحزب الذي أدى اندماجه بالحزب الجمهوري الداهومي (P.R.D) إلى ولادة حزب الداهوميين الوطنيين (P.M.D).

بعد سقوط الجمهورية الثالثة على يد المقدم «الفونس الاي A. Alley» أجرى العسكريون استفتاء شعبياً في آذار - مارس من عام ١٩٦٨ لتعيين موعد الانتخابات فحصلوا على ٩٢,٥٪ من أصوات المقترعين، فعينوا موعداً لانتخابات الرئاسة في ٥ أيار - مايو. وبعد تعذر اختيار الرئيس بالانتخاب (نال الدكتور «بازيل - أدجو Basile Adjou» أقل من الـ ٢٥٠,٠٠٠ صوت الضرورية لانتخابه)، فعين العسكريون الدكتور «اميل درلين زنسو» الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الخارجية، رئيساً للجمهورية ليضعوا حداً للفوضى، وهي المرة الثامنة بعد الاستقلال التي يعين فيها رئيس الجمهورية تعييناً. وقد وافق على استلام مقاليد الحكم، لأن الداهومي كانت تجتاز مرحلة صعبة وتعاني الكثير من المشاكل الاقتصادية، ولأن أحداً من السياسيين الداهوميين لم يحاول منذ عشرين سنة تأليف حكومة وحدة وطنية.

في ٢٧ تموز - يوليو أجرى «زنسو» استفتاءً شعبياً بشأن الحكم العسكري فجاءت نتائج الاستفتاء لغير صالح العسكريين، فحل المجلس العسكري فوراً وتشكلت حكومة جديدة مؤلفة من التقنيين الشباب، تمثلت فيها كل القوى السياسية في الداهومي، كما راعت التوازن الاثني والاقليمي مراعاة دقيقة.

إلا أن الفئات الثورية من الشعب ما فتئت تعارض حكم «زنسو» بسبب ارتباطه الوثيق بفرنسا، الدولة المستعمرة السابقة، وخاصة الطلاب الثانويين والجامعيين وبعض رؤساء النقابات. وقد أدت هذه المعارضة إلى انتشار الفوضى خاصة في مدارس «بورتو نوفو» و«كوتونو». أما النقابيون فقد حركوا المطالبة بزيادة الأجور في حين كانت الداهومي تعاني من فقر مواردها المالية. كما أن الزعماء التقليديين، الذين حرمهم المجلس العسكري من حق الترشيح عادوا إلى التحرك من جديد لقلب حكم الدكتور «زنسو» والاستئثار بالسلطة. وقد اطاح الجيش حكمه في نيسان - أبريل ١٩٦٩. وأصدر حكماً غيابياً بإعدامه مما دفعه إلى اللجوء إلى فرنسا التي يتمتع فيها بصداقات وعلاقات قوية.

زينوفييف، غريغوري (١٨٨٣ -)

Zinoviev, G.

ثوري شيوعي وقائد حزبي سوفياتي. ولد في عائلة بورجوازية صغيرة. تلقى العلم في بيته وعمل موظفاً صغيراً في الشركات التجارية، وانضم إلى الحركة العمالية في منطقته، واضطهد على يد قوات الأمن عام ١٩٠١ الأمر الذي دفعه إلى الهجرة إلى غرب أوروبا في العام التالي. قابل فلاديمير لينين وبليخانوف في عام ١٩٠٣ وعندما وقع الانشقاق بين البلشفيك والمنشفيك آنذاك انضم إلى البلشفيك وعاد في السنة نفسها إلى روسيا. شارك في ثورة ١٩٠٥ وفي العام التالي برز كمحرض سياسي مرموق فانتخب في لجنة الحزب في بطرسبرغ، ومنذ ذلك الحين اسهم في تحرير جميع جرائد البلشفيين المتعاقبة، وتعاون مع لينين عن كثب، وكان عنصراً فعالاً في الصراع مع الأحزاب الاشتراكية الأخرى. وفي مؤتمر الحزب في لندن (١٩٠٧) انتخب عضواً في اللجنة المركزية المكونة من ستة أعضاء واحتفظ بعضويته تلك لمدة طويلة جداً، وأصبح من القياديين الرئيسيين للحزب. تنقل مع لينين في أوروبا قبل وقوع الحرب العالمية الأولى وشاركه

نشاطاته، بما في ذلك مؤتمر زيموالد الشهير. وفي عام ١٩١٧ عاد مع لينين في قطار خاص عبر سويسرا والمانيا الأمر الذي أدى إلى اتهامه، ولينين، بالضلوع مع المانيا عدوة روسيا.

انتخب في العاشر من اكتوبر ١٩١٧ عضواً في المكتب السياسي للبلاشفة الذي شكل للإشراف على القيام بالثورة البروليتارية (انظر الحزب الشيوعي السوفييتي). عارض مع زميله الدائم كامينيف توجه لينين نحو الثورة معتبراً هذا النهج بمثابة «عمل يائس». وقد طالب لينين بطرد كامينيف وزينوفييف ولكن ستالين دافع عنهما، وأدى قيام ثورة اكتوبر إلى تجاوز هذا الخلاف لفترة قصيرة من الزمن. فقد عمد زينوفييف ومعه كامينيف إلى المطالبة بموقف «مهادن» من الأحزاب الاشتراكية الأخرى المشتركة في لجان السلامة العامة المعارضة للثورة، الأمر الذي أدى إلى استقالته مؤقتاً من اللجنة المركزية. وعلى الرغم من تأييد زينوفييف لخط لينين بالنسبة إلى معاهدة بريست ـ ليتوفسك التي كانت تلقى معارضة قوية داخل صفوف الحزب، فإنه لم يلعب دوراً يذكر إبان الحرب الأهلية الروسية التي أعقبت نجاح الثورة البلشفية. وفي الصراع الذي نشب بين تروتسكي وستالين على خلافة لينين في أواخر عام ١٩٢٢ وقف زينوفييف الذي أصبح مسؤول الحزب في بتروغراد ورئيس الكومنترن، ومعه كامينيف إلى جانب ستالين على أمل أن يكون زينوفييف الزعيم الفعلي لهذا التحالف الثلاثي. وقد قرأ زينوفييف التقرير السياسي في المؤتمرين الثاني عشر والثالث عشر (١٩٢٢ و١٩٢٣) بينما ترأس كامينييف منظمة الحزب في موسكو. ولم تمض فترة طويلة حتى انقلبا ضد ستالين وشعاره الاشتراكية في بلد واحد والذي كانا يظنان بأنه صنيعتهما، وبذلك برهنا أنهما كانا بعيدين عن إدراك طبيعة التطورات التي طرأت على جهاز الحزب بعد ثورة ١٩١٧. فقد كامينيف مركزه في موسكو وبعد المؤتمر الخامس عشر فقد زينوفييف سيطرته على منظمة بتروغراد. وتحول الاثنان للتحالف مع تروتسكي ظناً منهما أن هذا التحالف سوف يحول موازين القوى داخل اللجنة المركزية للحزب لصالحهما. واعترف زينوفييف بأنه ارتكب خطأ تاريخياً عندما اخترع تعبير التروتسكية وأدانها ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤. وهكذا فقد زينوفييف رئاسة الكومنترن لصالح بوخارين وتم فصله من المكتب السياسي للحزب (١٩٢٦). وفي ٢٣ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٧ فصل مع تروتسكي من اللجنة المركزية. وفي المؤتمر الخامس عشر للحزب كانون أول ١٩٢٧ أي بعد عشرة أعوام من قيام الثورة البلشفية انتهت حياة زينوفييف (ومعه كامينيف) السياسية. وبعد شهرين من فصلهما نشرا رسالة في البرافدا يندادن فيها بالتروتسكية. وعندما تقدما من قياد الحزب بطلب إعادة العضوية قررت القيادة تأجيل النظر في الطلب ستة أشهر إمعاناً منها في اشعارهما بزوال رصيدهما. وفي عام ١٩٣٢ طردهما ستالين من الحزب ثم أعادهما في العام التالي بعد ممارستهما للنقد الذاتي التفصيلي. وفي عام ١٩٣٥ صدر حكم المحكمة عليهما بالمسؤولية الأدبية عن مقتل كيروف ونال زينوفييف حكماً بالسجن عشرة أعوام. وفي صيف ١٩٣٦ صدر حكم «محاكمات موسكو الأولى» على زينوفييف بالاعدام لاشتراكه في تأليف جماعة إرهابية محالفة للغستابو الألماني. وقبل أن يواجه تنفيذ حكم الاعدام صرح زينوفييف بأن ستالين يتمتع بالجمع بين القوة والحزم القيادي.

سابير، بنحاس (١٩٠٩ - ١٩٧٥)

Sapir, Pinhas

سياسي صهيوني بارز، ولد في بولندا وهاجر الى فلسطين عام ١٩٢٩ حيث لعب دوراً هاماً في الدعوة لقضية العمل العبري ومقاطعة اليد العربية العاملة ونظم عدة اضرابات في سبيل ذلك. انضم الى الماباي عام ١٩٤٨، وتولى منصباً في الهاغاناه وساهم في ترتيب صفقات السلاح لإسرائيل وشغل منصب المدير العام لوزارة الدفاع ثم وزيراً للمالية. وفي عام ١٩٥٥ عين وزيراً للتجارة والصناعة ثم وزيراً للمالية ١٩٦٣ - ١٩٦٨. وقد ترك هذا المنصب لمدة عام إثر انتخابه سكرتيراً عاماً لحزب العمل الاسرائيلي ثم عاد بعد ذلك الى وزارة المالية. وكان في عداد المرشحين لتولي رئاسة الوزراء بعد مائير. وعلى الرغم من صهيونيته العريقة فإنه يعتبر من المعتدلين إذ ان اهتمامه بالحفاظ على «نقاء» الدولة الصهيونية عن طريق احتفاظها بأغلبية ساحقة من اليهود قاده الى معارضة «ضم» الاراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧، باعتبار ان ذلك سوف يغير التكوين السكاني لإسرائيل، رغم انه يشارك القادة الصهاينة في تبني سياسة العدوان والتوسع لتحقيق «الأمن» الاسرائيلي. انتخب عام ١٩٧٤ رئيساً للوكالة اليهودية وللمنظمة الصهيونية العالمية وظل في هذا المنصب حتى وفاته في آب - اغسطس ١٩٧٥.

ساتو، ايزاكو (١٩٠١ - ١٩٧٥)

Sato , Eisaku

سياسي ورجل دولة ياباني. درس القانون وتخرج في جامعة طوكيو (١٩٢٤) وخدم في وزارة سكك الحديد حتى عام ١٩٤٧. عين بعدها وكيل وزارة المواصلات. وفي العام التالي دخل المعترك السياسي من خلال الحزب الليبرالي الديمقراطي الياباني وانتخب عضواً في مجلس النواب. وفي الأعوام التالية شغل عدة مناصب وزارية بما فيها وزارة التعمير، ثم المالية (١٩٥٨ - ٦٠)، ثم العلوم والتكنولوجيا (١٩٦٣ - ٦٤)، وخلف هاياتو ايكيدا في رئاسة الوزارة عام ١٩٦٤، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٢. وفي عهده ثابرت اليابان على التقدم الصناعي

والنمو الاقتصادي، وتمكن من التوصل الى اتفاق لتطبيع العلاقات مع كوريا الجنوبية (١٩٦٥) وفي عام ١٩٦٩، وقع معاهدة مع الولايات المتحدة لإعادة سيادة اليابان على اوكيناوا، غير ان ساتو فشل في ادراك وقع احد بنود المعاهدة الخاص بالسماح للقوات الاميركية بالبقاء في الجزيرة على الرأي العام الياباني الذي استثير فاضطر ساتو الى الاستقالة بعد بداية تطبيق المعاهدة عام ١٩٧٢. وفي عام ١٩٧٤ حصل ساتو على جائزة نوبل للسلام.

ساتياغراها

Satyagraha

شعار أو تعبير باللغة السنسكريتية يعني لغوياً «العناد المؤمن» اصبح يرمز الى المقاومة السلمية الهندية المتواصلة للحكم البريطاني في الهند. وقد مارست الحركة الوطنية الهندية بقيادة المهاتما غاندي مثل هذه المقاومة السلمية العنيدة ضد اجهزة القمع البريطانية الاستعمارية من بوليس وجيش، وفرضت نفسها، بفضل قوة الجماهير المتنامية، وكذلك بسبب ضمور الظاهرة الامبريالية البريطانية، فعجلت في زوال الحكم البريطاني ونيل الهند لاستقلالها، وكذلك في انهاء حكم البرتغال في غوا.

(انظر السلموية)

ساحل العاج، جمهورية

République de la Côte d'Ivoire

Republic of Ivory Coast

الموقع والمناخ: تقع جمهورية ساحل العاج في وسط شمالي غربي القارة الافريقية. تحدها من الشمال فولتا العليا ومالي، ومن الشرق غينيا، ومن الجنوب الشرقي ليبيريا، ومن الجنوب المحيط الأطلسي (خليج غينيا). وتمتاز بثلاثة مناخات مختلفة من الجنوب الى الشمال. ففي الجنوب يسيطر المناخ الاستوائي، الحار والرطب بالقرب من المحيط، ويصبح مناخاً مدارياً في الوسط، وجافاً نسبياً في الشمال عند تخوم مالي وفولتا العليا.

المساحة: ٣٢٢٤٦٣ كيلومتراً مربعاً.

أهم المدن: أبيدجان، العاصمة (١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة بحسب احصاء ١٩٧٨) وقد تكاثر عدد سكان العاصمة بشكل سريع وغير طبيعي اذ ان عدد سكانها كان يبلغ في العام ١٩٦٠ حوالى ١٨٠٠٠٠ نسمة فقط. بوواكي (حوالى ١٧٥,٠٠٠ نسمة)، غانيووا (حوالى ٥٥,٠٠٠ نسمة)، دالوا (حوالى ٦٠,٠٠٠ نسمة).

اللغات: الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد. وهناك عدد كبير من اللغات الافريقية المحلية.

نبذة تاريخية: تعاقب البرتغاليون، ثم الهولنديون، ثم الفرنسيون على استعمار ساحل العاج حيث كانت تنشط تجارة العبيد. في عام ١٨٩٣، اصبحت البلاد مستعمرة فرنسية والحقت، بعد ذلك بأفريقية الغربية الفرنسية (AOF).

وفي عام ١٩٤٦، أسس هوفويت بوني «الحزب الديمقراطي لساحل العاج» (P.D.C.I)، وهو الجناح الاقليمي للتجمع الديمقراطي الافريقي (R.D.A.)

و «التجمع الديمقراطي الافريقي» أسّس اثناء انعقاد مؤتمر باماكو في ايلول / سبتمبر، تشرين الأول / اكتوبر ١٩٤٦. وانتخب هوفويت بوني رئيساً لهذا التجمع. وقد انصهر نواب هذا





التجمع، في البداية، بتجمع النواب الشيوعيين داخل البرلمان الفرنسي، إلا انهم لاحظوا، في تشرين الأول / اكتوبر ١٩٥٠ «ان عمل جميع نواب اقاليم ما وراء البحار على قاعدة برنامج محدد هي الصيغة الأفضل للدفاع بفعالية عن مصالح افريقيا العليا»، فقرروا الانسحاب من تجمع «اتحاد الجمهوريين التقدميين»، وباشروا بذلك تحولاً ظاهراً نحو اليمين بقيادة هوفويت - بونيي. وفي عام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ شغل فليكس هوفويت - بونيي منصب عضو في الحكومة الفرنسية بصفة وزير مفوض في رئاسة مجلس الوزراء في حكومة غي موليه، ثم كوزير مستشار للشؤون الخارجية في حكومة دوبريه في عام ١٩٥٩ و ١٩٦٠.

وأصبحت ساحل العاج جمهورية في عام ١٩٥٨، ثم منحت الاستقلال في ٧ آب /أغسطس ١٩٦٠، ودخلت الأمم المتحدة في ٢٠ أيلول / سبتمبر ١٩٦٠، وأصبح هوفويت - بونيي أول رئيس لها وذلك في ٢٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٠، ثم أعيد انتخابه تباعاً، في ٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٥، ثم في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٠، وهو لما يزل رئيس البلاد (١٩٨١).

على صعيد التحركات العمالية والفلاحية فإن هذه قد بدأت في السنوات الاخيرة، تزعزع صورة «الأعجوبة». فمن جهة، هناك بورجوازية قطاع الخدمات (خاصة في القطاع السياحي) في كوكودي وريفيرا وابيدجان، وفي الجهة المقابلة، هناك ثورة الفلاحين في غانيوا التي وان سحقت، فإن اسبابها ما زالت قائمة، وهناك الجيش الفرنسي الموجود على ارض البلاد، وهناك خاصة التفاوت الكبير في المداخيل، الى جانب نهب ثروات البلاد (معدل الراتب الشهري لموظف كبير في الدولة ، بلغ ٢٠٠٠٠٠ فرنك عام ١٩٧٨، في حين ان معدل الدخل الشهري للعامل الزراعي لم يكن يتعدى ١٢٥ فرنكاً. وفي البلاد ٦٠٠٠٠

أجنبي، منهم ٤٥٠٠٠ فرنسي، يتوزعون ٦٠ بالمائة من الدخل القومي). في حقل المؤسسات الصناعية يمتلك الفرنسيون وحدهم ٤١ بالمائة من رؤوس الأموال و٢٦ دولة اخرى تمتلك ٢٠بالمائة. هذا وان رؤوس الأموال الفرنسية تشرف على ٥٥ بالمائة من القطاع التجاري. اضف اخيراً الى كل ذلك الفساد والرشوة في صفوف الطغمة الحاكمة المحلية العشائرية مما حدا برئيس البلاد، عام ١٩٧٧ الى ابعاد سبعة وزراء عن حكومته.

وفي أواخر الستينات، خنقت الحكومة الأصوات التي بدأت ترتفع مطالبة بإجراء إصلاحات وطنية. فلجأت عام ١٩٦٩ الى حل «الاتحاد الوطني للطلاب»، الأمر الذي ادى الى اضراب طلابي دام ثلاثة اشهر، تم خلالها توقيف عدد كبير من الطلاب، وإرسالهم الى معسكر اكويدو وابقاؤهم هناك حتى التماسهم «العفو». ووقعت حوادث «اختفاء» بعض الشخصيات المعارضة كما حصل بالنسبة لـ بياكا ـ بودا (عضو التجمع الديمقراطي الافريقي)، وارنست بوكا (وزير التربية) ، وغنابي (قائد ثورة الفلاحين في غانيوا). وبفعل تشيّع «الاتحاد العام لشغيلة ساحل العاج» للنظام، قامت اضرابات متفرقة؛ خارج نطاق التنظيم النقابي؛ وشملت بعض القطاعات العمالية: اضراب عمال احواض الموانىء عام ١٩٦٨، واضراب سائقي الباصات عام ١٩٧٣... ولاح في الأفق ما ينبىء باتساع موجة النضالات بعد انشاء بعض المصانع الحديثة في بواكيه، ودابو، وأبنغورو، ومرفأ سان بدرو، ومصنع السكر في كورغوغو، الخ.. على الرغم من حداثة البروليتاريا في البلاد.

وظهر في السنوات الأخيرة العديد من النزاعات الاجتماعية والطائفية احياناً (اضراب عام للطلاب والتلاميذ شمل كل المؤسسات المدرسية في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٧، انتفاضة الفلاحين في غربي البلاد في نيسان ـ ابريل ١٩٧٧، اضراب عمال احواض الموانىء في أبيدجان وسان بدرو في شباط ـ فبراير١٩٧٨، مصادمات طائفية بالسلاح الأبيض بين الجالية الموريتانية واهالي العاصمة في نيسان ـ ابريل ـ ١٩٨٠) معلنة عن اعادة استئناف نوع من التحرك الجماهيري.

ولساحل العاج دور خاص في استراتيجية الحكومة الفرنسية في افريقيا. فمن خلال الرئيس هوفويت ـ بوني استمر نوع من «الحوار» بين فرنسا وجنوب افريقيا عندما وضعت هذه الأخيرة في عزلة عن باقي الأمم بسبب نظامها العنصري. وبفضل تدخل هوفويت ـ بوني (وليوبولد سيدار سنغور) في القمة الفرنسية ـ الاميركية في داكار في نيسان / ابريل ١٩٧٧، طرحت فكرة «كومنولث على الطريقة الفرنسية» تكرّس هيمنة فرنسا على «المجموعة الاقتصادية لافريقيا الغربية» (C.E.A.O.) ويكون لها أيضاً امتداد عسكري، وفي هذه الحالة، يكون من الضروري إنشاء «جيش موحد من الدول التي تتكلم الفرنسية»، والبحث بهذا الأمر جارٍ على قدم وساق، وقد اختيرت بواكيه، في ساحل العاج، لتكون مقراً لهيئة أركانه. إلا أن تغير الحكم في فرنسا في ايار ـ مايو ١٩٨١ دفع الحكومة الفرنسية الجديدة لأن تصرف النظر عن مثل هذا المشروع.

نظام الحكم:

نظام الحكم في ساحل العاج جمهوري ورئاسي، وهو في الوقت نفسه نظام الحزب الواحد (الحزب الديمقراطي). تتكون السلطة التنفيذية من رئيس الجمهورية المنتخب لمدة خمس سنوات، قابلة للتجديد ، بواسطة الاقتراع العام والمباشر، ومن مجلس للوزراء يعين رئيس الجمهورية كامل اعضائه. اما السلطة التشريعية

فتتمثل بالجمعية الوطنية المكونة من مائة عضو منتخبين لمدة خمس سنوات بواسطة الاقتراع العام والمباشر.

الصحافة والاعلام: «النشرة الشهرية للاحصاء»، الصادرة عن إدارة الإحصاء في ابيدجان؛ «البطل»، مجلة انجيلية دينية تصدر أربع مرات في السنة؛ «دجليبا»، او جريدة المسيحيين الشباب؛ «أبرينا»، شهرية، تصدر عن وزارة الاعلام؛ «الوفاق الافريقي»، تصدر اربع مرات في السنة؛ «المصدّر العاجي»، فصلية، تصدر عن المركز العاجي للتجارة الخارجية؛ «الأخوّة - الاسبوعية»، ناطقة باسم الحزب الديمقراطي، ويديرها الرئيس فليكس هوفويت - بوني؛ «الأخوة - الصباحية»، وهي جريدة الحزب الرسمية؛ «ساحل العاج الأحد»، اسبوعية؛ «الجريدة الرسمية»، تصدر اسبوعياً عن وزارة الداخلية، ؛ «الرسول»؛ «اسبوع أبيدجان»؛ و «مجلة ساحل العاج الحقوقية»؛ وكل هذه النشرات تصدر في العاصمة ابيدجان.

وهناك اربع وكالات انباء محلية واجنبية تعمل في البلاد: وكالة ساحل العاج الصحافية، شركة الاعلام والارسال الابيدجانية، وكالة الصحافة الفرنسية (AFP)، والوكالة الوطنية للصحافة، ايطالية (ANSA).

اما الاذاعة فتديرها الحكومة، وتبث برامجها بالفرنسية والانكليزية وباقي اللغات المحلية. وفي عام ١٩٦٣، ادخل التلفزيون الى ساحل العاج، وعام ١٩٧٣، ادخل التلفزيون الملون. كان هناك حوالى ٢٥٠,٠٠٠ جهاز راديو عام ١٩٧٧، وحوالى ١٠٢,٠٠٠ جهاز تلفزيون عام ١٩٧٧.

التربية والتعليم: في السنة الدراسية ١٩٧٧ - ٧٨، بلغ مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية ١,٠٠٠,٠٠٠ والمرحلة الثانوية ١٠١,٥٠٠، وطلاب المدارس العالية ٨,٥٠٠ (١٩٧٧). وقد تأسست الجامعة الوطنية في أبيدجان عام ١٩٦٤. وتضم خمس كليات، وكان عدد طلابها في السنة الدراسية المذكورة ٧٥٦٠ طالباً. معدل التعليم في ساحل العاج يبلغ ٧٧ بالمائة. وهناك طلاب كثر يتلقون دراساتهم العالية في جامعات فرنسا.

المواصلات: تجتاز خطوط سكة الحديد البلاد من أبيدجان الى فولتا العليا. ويبلغ طول شبكة طرقاتها الداخلية حوالى ٥٥٠٠٠ كلم. وهناك اجزاء مهمة من أنهارها الداخلية صالحة للملاحة وتستعمل في النقل الداخلي. وأبيدجان ميناء عام لدول غربي افريقيا الناطقة بالفرنسية، ويضاف اليه ميناء سان بدرو الجديد. وساحل العاج عضو في منظمة الطيران الافريقي.

الدفاع: شؤون الدفاع من اختصاص مجلس الدفاع الاقليمي بالاتفاق مع فرنسا التي تزود البلاد بالتجهيزات والتدريبات العسكرية الضرورية مقابل قواعد تستعملها عند الحاجة. ويبلغ جيش ساحل العاج ٤٥٠٠ رجل، يضاف اليهم ٢٠٠ في سلاح الطيران، و ٢٥٠ في سلاح البحرية، و٣٠٠٠ دركي.

الوحدة النقدية: الفرنك (او فرنك المجموعة المالية الافريقية CFA- Communauté financière africaine). الفرنك (CFA) الواحد يساوي ٢ سنتيم من الفرنك الفرنسي (١٩٧٩).

الاقتصاد: يعتمد اقتصاد ساحل العاج على مبدأ المنافسة الحرة. وقد بلغ الدخل الفردي في العام ١٩٧٩، نحو ٤٢٠٠ فرنك، وهو يزيد بكثير عن الدخل الفردي في البلدان المجاورة، لها، مثل غانا (٢٠٠٠ فرنك) ، وليبيريا (٢٣٠٠ فرنك).

وساحل العاج بلد زراعي بالدرجة الأولى. ٨١ بالمائة من سكانها العاملين يشتغلون في الزراعة التي تساهم بنسبة ٣٠ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. وتحتل الأراضي المزروعة نسبه ٢٨ بالمائة من المساحة العامة للبلاد. وأهم المزروعات البن والكاكاو اللذان يغطيان ١١ بالمائة

و ٥ بالمائة من الأراضي المزروعة. وقد بلغ ارتفاع اسعار البن ٢١٦ بالمائة بين ١٩٧٥ و١٩٧٧، و ٢٠٤ بالمائة بالنسبة للكاكاو. وكان محصول ساحل العاج من الكاكاو عام ١٩٧٧، ما يعادل ١٧ بالمائة من مجموع الانتاج العالمي، ومحصولها من البن كان بنسبة ٦ بالمائة. ويأتي البن على رأس المنتوجات الزراعية المصدرة (٢٣٣٠٠٠ طن بيعت بـ ٣,٩٦ مليار فرنك عام ١٩٧٧). ويمثل البن والكاكاو وحدهما ٨٥ بالمائة من مجموع المنتوجات الزراعية المصدرة و ٢٠ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي، وتعتبر ساحل العاج ثالث مصدّر لهاتين المادتين في العالم. وهناك ثروة خشبية لا بأس بها: اذ صدرت البلاد في عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٧ حوالى ٢٠ مليون متر مكعب من الأخشاب بمبلغ ١,٣٥ مليار فرنك. كما صدرت في عام ١٩٧٨ حوالى ١٠ ملايين متر مكعب بمبلغ مليار فرنك اي ٣,٤ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. وهناك أصوات، حالياً، تطالب باخضاع استثمار الغابات الى تخطيط دقيق تلافياً لأعمال تخريب الغابات، خاصة في شمالي البلاد.

يكاد القطاع المنجمي ان يكون معدوماً في ساحل العاج. اما القطاع الصناعي فيستخدم ٥ بالمائة من العاملين من السكان، إلا انه يساهم بنسبة ٢٢ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. واليد العاملة ليست فقط وطنية، فهناك عمال، بأعداد كبيرة، يأتون من مالي وفولتا العليا الى أبيدجان خاصة. والصناعة في ساحل العاج كثيرة ومتنوعة، فمثلاً تم تجميع ٥٠٠٠ سيارة عام ١٩٧٧، كما تم تكرير مليون طن ونصف من النفط في السنة نفسها، هذا فضلاً عن صناعات اخرى، كصناعة الكحول والتبغ والزيوت والأقمشة والاسمنت. اما انتاج الكهرباء فقد ارتفع عام ١٩٧٨ الى ١,٤ مليار كيلووات - ساعة. وساحل العاج هي الثانية في افريقيا الغربية، بعد الكاميرون من حيث انتاج الكهرباء.

سجل الميزان التجاري لساحل العاج في عام ١٩٧٦ فائضاً قدره ٢,٤١ مليار فرنك وفي عام ١٩٧٧ فائضاً قدره ٣,٥٧ مليار فرنك. اما ميزان الخدمات التجاري فهو دائماً في عجز (٥,٥١ - مليار فرنك في عام ١٩٧٧). واخيراً فإن ميزان المدفوعات هو ايضاً دائماً في عجز. إلا ان مساعدات دول السوق الأوروبية المشتركة تساهم بسد هذا العجز. وقد بلغت هذه المساعدات ٢,٦ مليار فرنك عام ١٩٧٧. وفرنسا هي الشريك التجاري الأول لساحل العاج (تساهم فرنسا بـ ٤٠ بالمائة من مجموع الاستثمارات في ساحل العاج). وبلغت نسبة التضخم في العام ١٩٧٩ حوالى ١٦,٦ بالمائة.

وكان للانطلاقة الاقتصادية التي حققتها ساحل العاج بين ١٩٦٠ و ١٩٧٤ ان صاغت مقولة دعائية للبلاد وهي «الأعجوبة العاجية» (على غرار «الأعجوبة اللبنانية» في فترة الازدهار الاقتصادي في لبنان في الخمسينات والستينات).

وفي الواقع، فإن وراء هذه الواجهة الساطعة، وعلى الرغم من المقولات المتفائلة التي تبثها الدوائر الداخلية والخارجية صاحبة المصلحة، هناك، من جهة، عوامل عديدة ساهمت في خلق «الأعجوبة» ودفع عملية الازدهار الاقتصادي، لكن لمصلحة فئة واحدة من الناس، وليس لمصلحة الفئات الشعبية المحلية. وهناك ، من جهة اخرى، الجانب الأخر من الصورة والمتمثل بالاستياء الشعبي وحتى ببعض الانتفاضات التي قمعت بشدة.

اما العوامل التي ساهمت في صنع «الأعجوبة العاجية» الاقتصادية فأهمها: اتخذت ساحل العاج، بعد استقلالها، مساراً وضعها في حالة «الاستعمار الجديد». وبالفعل، فقد استأثرت الطغمة الحاكمة في الحزب الديمقراطي بمقدرات البلاد الاقتصادية وذلك بفضل العدد المحدود

للطبقة العاملة الموجودة في ابيدجان، وبفضل الأسس العشائرية التي اعطت النظام الاجتماعي الكثير من الاستقرار والتماسك، وبفضل المساعدات الخارجية وخاصة الاستثمارات الخارجية. كل ذلك جعل اندفاع الفئات الشعبية، لتحقيق الاستقلال يدعم تثبيت وهيمنة البورجوازية الاجنبية والبورجوازية الصغيرة المحلية. فلقد تضاعف عدد الشركات الأجنبية وتضاعفت استثماراتها بفضل التسهيلات الحكومية، ووفرة الثروات المحلية، ووجود اليد العاملة غير المكلفة (هناك ما يقارب المليون عامل أتوا من البلدان المجاورة). اضف الى ذلك سياسة النهب الاقتصادي. فساحل العاج هو البلد الأول في افريقيا المنتج للخشب. فبين عام ١٩٦٦ و عام ١٩٧٧ اقتطعت ثلاثة ارباع اشجار غابات ساحل العاج. وفي القطاع الزراعي تراكمت أرباح التجار الأجانب والمحليين من جراء اجبار منتجي البن والكاكاو على المحافظة طويلاً على أسعار منخفضة جداً (زراعة البن والكاكاو يعتاش منها حوالى ٢٦٠٠٠٠٠ نسمة وتشكل ٥٠٪ من مجموع الصادرات).

السكان: ٧٦١٠٠٠٠ نفس (بموجب احصاءات عام ١٩٧٨) اي بكثافة ٢٣ نفساً في الكيلومتر المربع الواحد. وفي السنوات العشرين الأخيرة تضاعف عدد سكان ساحل العاج. فربع سكانها من الأجانب المهاجرين من البلدان المجاورة والذين يشكلون يداً عاملة رخيصة في القطاع الزراعي. كما ان هناك جالية سورية - لبنانية كبيرة بالإضافة الى ٤٠٠٠٠ فرنسي.

اما سكان ساحل العاج الأصليون فإنهم تشكلوا، عبر العصور، من مجموعات إثنية يبلغ عددها حوالى ستين مجموعة. وتؤمن اغلبية السكان بالمعتقدات الدينية التقليدية، وهناك حوالى ١٢ بالمائة مسيحيون كاثوليك وحوالى ٢٣ بالمائة مسلمون.

ساخاروف، اندريه (١٩٢١ -   )

Sakharov, A.

عالم ذرة سوفييتي يلقب بـ «ابو القنبلة الهيدروجينة السوفييتية». تمكنت **الصهيونية** العالمية والدعاية الاميركية من تسخيره ربما من خلال زوجته اليهودية للتشهير بالاتحاد السوفييتي وللضغط عليه في اتجاه تسهيل هجرة اليهود السوفييت إلى اسرائيل. درس الفيزياء في جامعة موسكو، واصبح في عام ١٩٥٣، عضواً في أكاديمية العلوم السوفييتية (قسم الفيزياء الذرية) وغيرها من الهيئات الاكاديمية العلمية. شارك مع ايغورتام في تطوير السيطرة على الانفجار الذري وفي تطوير القنبلة الهيدروجينية السوفييتية. اتخذ عدة مواقف عامة في حقل تعليم المواد العلمية في الخمسينات والستينات. مارس نشاطاً سياسياً من خلال تأليف كتيب حول «الحرية الفكرية في الاتحاد السوفياتي و التعايش السلمي» (١٩٦٩) ومن خلال تكوين لجنة حقوق الانسان عام ١٩٧٠، واخذت وسائط الاعلام الاميركية - الصهيونية بتسليط الاضواء عليه. كما اخذت المؤسسات الغربية في اغداق الجوائز عليه، فنال في عام ١٩٧٣ جائزة اليانور روزفلت للسلام، وفي العام التالي نال جائزة رينولد نيبوهر (جامعة شيكاغو)، وفي عام ١٩٧٥ حصل على **جائزة نوبل للسلام**. له عدة مؤلفات سياسية منها «التقدم والتعايش السلمي والحرية الفكرية» (١٩٦٨) و «ساخاروف يتكلم» و «بلدي والعالم» (١٩٧٥) اضافة الى مؤلفات في حقل الفيزياء النظرية.

جردته السلطات السوفييتية من مناصبه الفخرية ومن اوسمته ونفته إلى مدينة غوركي للحؤول بينه وبين الاتصال بوسائل الاعلام الغربية (١٩٨١).

سادة (سياد، أشراف)

فئة أو طبقة اجتماعية مرموقة قديمة قائمة في بعض المجتمعات العربية والاسلامية، يجمع بينها القول بالانتساب لذرية الرسول العربي **محمد** (صلعم) أو للمقربين من عائلته، اكتسبت مكانتها من احترام المجتمع لنسبها ومن تولي افرادها الوظائف الاجتماعية والدينية، ومن ملكيتها للأراضي وادارتها للأوقاف، ومن مواقعها في الإدارات العامة أو في قيادة القبائل أو الفرق الصوفية. وكان الرسول قد أوصى المسلمين خيراً بذريته، كما خلفه من بعده القادة المسلمون العرب من قريش سواء بالنسبة **للخلفاء الراشدين** أو بالنسبة للخلفاء في **الدولة الأموية** و **الدولة العباسية** والسلالات التي حكمت الأندلس والدول العربية التي قامت في مصر وشمال افريقيا وغيرها وكذلك بالنسبة لبعض السلالات الحاكمة في الفترة المعاصرة في المشرق (العائلة الهاشمية) وفي المغرب (العائلة العلوية). كما ان بعض الذين وصلوا سدة القيادة والحكم (الملك فاروق) حاولوا البرهان على انهم ينتسبون لذرية الرسول كوسيلة من وسائل تعزيز **الشرعية** وتثبيت الانتماء لصلب **العصبية** العربية الاسلامية، ولنفي قيام معارضة محتملة، كرمي بعضهم بتهم الزندقة و **الشعوبية** أو ما إلى ذلك مما قد يطعن في احقيتهم أو أهليتهم لقيادة المجتمعات العربية الاسلامية.

على ان المحتد والنسب لم يشكلا دائمًا الطريق المضمون للثروة أو **السلطة**، كما ان حيازة الثروة أو ولاية السلطة لم تكن الطريق الأكيد إلى إدعاء النسب، وبهذا المعنى تعتبر طبقة السادة طبقة شبه مغلقة، على الرغم من ان استخدام كلمة طبقة فيه الكثير من التجوز والمرونة لأن السادة ليسوا طبقة متطابقة المصالح أو متقاربة المستوى المعاشي أو متجانسة الوظيفة الاجتماعية بالمعنى الدقيق للكلمة.

وتشمل طبقة السادة الكثير من العلماء الدينيين والمرشدين والسدنة والخطباء والمفتين والقضاة وقادة الفرق والطرق الدينية ومتولي الأوقاف والمحاكم الشرعية والمدارس الدينية وبالتالي فقد مارس وجهاء السادة والعاملون في الحياة العامة منهم دوراً دينياً واجتماعياً وكانوا على تماس عملي وتوجيهي يومي مع جماهير المسلمين، اضافة الى الدور السياسي المباشر حيث كان **نقيب الاشراف** يمارس تأثيراً قوياً في الادارة والسياسة في المنطقة أو الاقليم. وكثيراً ما كان يحدث ان تحتكر عائلة ما لقب الافتاء ونقابه الاشراف (مثل عائلة الحسيني في القدس والكيلاني في بغداد وباش اعيان في البصرة والكيالي في حلب الخ). كما شملت طبقة السادة العديد من كبار ملاك الأراضي في المشرق العربي، وانيط ببعضها تحصيل الضرائب والجزية ايام الحكم العثماني. واستخدم الاتراك منح بعض السادة اراضي في الريف كوسيلة لاستمالتهم وكطريق للموازنة مع نفوذ شيوخ العشائر لتهدئة الريف، إلا ان مثل هذه الخطط، لم تكلل دائمًا بالنجاح. وبالطبع فقد شكل السادة نسبة مرموقة في مجالس الادارة المحلية ومجالس الاعيان ولعب نقيب الاشراف في حقبات غير قصيرة دوراً موازناً وكابحاً لدور الولاة، بعملية توازن مقصودة من قبل السلطان نفسه.

ففي العراق، حيث يمكن دراسة ظاهرة السادة بيسر ووضوح، نجد ان العديد من السادة لعبوا دوراً منظوراً وقيادياً في الكثير من الانتفاضات ضد السلطة في العهد العثماني. فقد قاد عبد الغني جميل انتفاضة عام ١٨٣٢ وابو الثناء الألوسي انتفاضة ١٨٤٧ وآل جميل والكيلاني انتفاضة ١٨٦٩، كما لعبت العديد من عائلات السادة دوراً قيادياً في محاربة محاولات الأتراك فرض

الحكم المباشر بعد ثورة الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨، التي أبعدت السلطنة العثمانية عن الاسلام والعرب معاً، وتابع هذا الخط السيد طالب النقيب قبل الحرب العالمية الأولى؛ أما بعد الحرب العالمية الأولى فقد لعب السادة من الشيعة و السنة مع الطبقات الوطنية الأخرى دوراً وطنياً تحررياً وقومياً عربياً مرموقاً في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق.

وعلى الرغم من بداية الاضمحلال البطيء والتدريجي للدور الاجتماعي والديني لطبقة السادة من خلال تنامي قوة الدولة المركزية وانتشار التعليم الحكومي الحديث والمحاكم المدنية والمواصلات والافكار العصرية فإن العقد الأول للانتداب البريطاني على العراق (١٩٢١ - ١٩٣٢) تميز ببروز قوة السادة في المجال السياسي حيث حاولت بريطانيا ان تقيم توازناً بين سلطة الملك فيصل بن الحسين وبعض زعماء طبقة السادة، اي بينه من جهة وبين عبد الرحمن الكيلاني، و عبد المحسن السعدون من جهة اخرى، وذلك لكي لا يذهب فيصل بعيداً في نزعاته الاستقلالية في بعض المواقف. ومن الخطأ النظر الى الدور السياسي لطبقة السادة كدور موحد اذ كثيراً ما تعارضت الآراء والتحالفات السياسية فيما بينهم، حتى ان الاخوة (محسن وجعفر أبو طبيخ على سبيل المثال) كانوا يقفون في كثير من الأحيان في مواقع سياسية متعارضة إبان الثورات والأحداث الهامة. وفي العقد الذي تلا دخول العراق لعصبة الأمم (اي الاستقلال) برز ياسين الهاشمي من خلال كونه ضابطاً مرموقاً (انظر الضباط الشريفيون السابقون) وصاحب كفاءة شخصية عالية، ورشيد عالي الكيلاني من خلال تحالفاته الوطنية مع الضباط القوميين العرب في الجيش اكثر من مواقعهم الوطنية. وعندما وقعت ثورة العراق الوطنية عام ١٩٤١ ايد بعض اعيان السادة مثل ناجي السويد وناجي شوكت الثورة بينما اخذ اكثرهم موقف المتفرج بانتظار النتائج، ربما بحكم التحسب للآثار الاقتصادية لمعارضة الانكليز إبان الحرب العالمية الثانية. وفي العقود الاخيرة اضمحلت مواقع التأثير الاجتماعي وجوانب الامتياز الاقتصادي لطبقة السادة بحكم التطورات الاجتماعية والثورات السياسية التي حدثت في المجتمع والغت بعض الفوارق الطبقية، واصبح لقب سيد شائع الاستخدام واتخذ معنى الاحترام للمواطن لا معنى الانتساب الحصري لذرية الرسول.

ويلاحظ أن أعيان السادة حرصوا على حصر التزاوج مع الطبقات الاجتماعية الاخرى بحيث تصاهروا مع عائلات طبقة كبار التجار (انظر شلبي) ومع فئة قليلة جدا من كبار الضباط والاداريين الكبار في الدولة، وبما يكفي لتحقيق التحالف الضروري بين الطبقات العليا للحفاظ على الموقع القيادي في المجتمع.

ساراغات، غوسيبي (١٨٩٨ -)

Saragat, G.

زعيم اشتراكي ايطالي. تولى رئاسة الجمهورية في كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٤، خلفاً للرئيس نيني. وهو يحمل شهادة في الاقتصاد ولكنه عمل في الصحافة. انضم الى الحزب الاشتراكي ١٩٢٢، وأقام في الخارج أثناء حكم موسوليني. ثم عاد ١٩٤٣ وصار وزيراً بلا حقيبة عام ١٩٤٤. وفي عام ١٩٤٦ ترأس الجمعية التأسيسية، ثم عين سفيراً في باريس ١٩٤٧. انفصل عن الحزب الاشتراكي وأسس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الايطالي ١٩٤٧ الذي شارك في عدد من الحكومات الائتلافية. تولى نيابة رئيس الوزراء: ٤٧ - ١٩٤٩ و ٥٤ - ١٩٥٧ وعين عام ١٩٦٣

وزيراً للشؤون الخارجية في حكومة مورو. وكان أول سياسي يتولى رئاسة الدولة وينتمي الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي (١٩٦٤ - ١٩٧١). وقد خلفه في منصب الرئاسة جيوفاني ليوني (١٩٧٢).

انتخب رئيساً للحزب الاشتراكي الديمقراطي (٧٥ - ١٩٧٦) ثم عضواً في مجلس الشيوخ مدى الحياة (١٩٧٦).

ساراي، موريس (١٨٥٦ - ١٩٢٩)

Sarrail, Maurice

جنرال فرنسي تخرج من سان سير. كان ضابطاً مرافقاً للجنرال اندريه وزير الحربية عام ١٩٠٠ ، ثم عين مديراً لمدرسة سانت ميكسانت ومديراً للمشاة من ١٩٠٧ - ١٩١١، وفي حرب ١٩١٤ تولى منذ بداية العمليات قيادة الجيش الثالث، جيش فردان. وابلى بلاء حسناً في الدفاع عن فردان كما يسر عودة جوفر الى المارن. وفي عام ١٩١٥ تولى قيادة جيش الشرق، فنظم الموقع المحصن في سالونيك، واسترد مونا ستير من البلغار عام ١٩١٦، واسقط قسطنطين الأول ملك اليونان عن العرش عام ١٩١٧. ورغم تجاوزه السن في الخدمة ثم احالته الى المعاش اعيد اليها واسندت اليه وظيفة مفوض سام لفرنسا في سوريا ولبنان خلفاً للجنرال ويغان عام ١٩٢٤.

امتاز عن غورو بليبراليته، فسمح بالحياة الحزبية وأبدى عدم اهتمامه بالحفاظ على علاقات فرنسا التقليدية - الدينية، وشجع المحافل الماسونية. إلا انه لم يحسن معالجة الأزمات التي كان يخلقها موظفوه العسكريون مع الأهالي، وخاصة مسألة كاربيه في جبل العرب، فاندلعت نيران الثورة في سوريا في عهده وفشلت شدته التي استعملها في التهدئة والقمع، وخاصة لتنابذ اعوانه من جهة، والمناورات السياسية في فرنسا من جهة اخرى. ولما مني جيشه بهزيمة ساحقة في معركة المزرعة بقيادة ميشو استدعي الى فرنسا على عجل حيث انتهت حياته العسكرية والسياسية.

سارتر، جان بول (١٩٠٥ - ١٩٨٠)

Sartre, Jean -Paul

مفكر وأديب فرنسي بارز. ولد في باريس عام ١٩٠٥. وبعد أن نال اجازته في «دار المعلمين العليا»، مارس التدريس في ثانوية الـ «هافر» ثم في باريس في ثانويتي «باستور»، و «كوندورسيه». ثم ترك التدريس في عام ١٩٤٤ ليصبح مدير مجلة «الأزمنة الحديثة» (Les temps modernes).

يعتبر سارتر رائد التيارين «الظواهري» و «الوجودي» في فرنسا. واذا كان يتضح، منذ البداية، أثر هوسّرل في كتاباته، فإن هوسرل وحده، لا يعطي كل مفاتيح الفلسفة السارترية. فهناك هيغل و هايدغر الماثلان فيها منذ البداية ايضاً، هذا بالاضافة الى بعض ملامح الفلسفة الديكارتية العقلانية الارادية. وفيما بعد، وفي مرحلة لاحقة من مسيرته الفكرية، اتجه سارتر اتجاهاً ماركسياً يغلب عليه التفسير الذي وضعه «لوكاش». وبات هذا الطابع هو الغالب على فلسفته.

ولكن رغم اقوال سارتر، وتصريحاته بانتمائه لأحد تيارات الماركسية، فإن فئات «الوعي» و «الشيء لذاته» هي المدخل الأساسي لعمارته الفلسفية، وهي حجر الأساس، والمحرك الفعلي لكتاباته الغزيرة، سواء كانت في حقل الأدب أو المسرح أو الفلسفة أو حتى فيما يتعلق منها بسيرته الذاتية أي بحياته السياسية. (انظر بهذا الصدد

كتاباته حول مسائل معاداة السامية والاستعمار.

وانطلاقاً من هذه المرتكزات النظرية، لعب سارتر دوراً بارزاً في الحياة الثقافية والسياسية (الشعبية) في فرنسا، من حيث مشاركته الفعلية في معظم التحركات الجماهيرية المعادية للاستعمار والمعادية للسلطة السياسية في اجراءاتها التي تحد من الممارسة الديمقراطية وتحد من الحريات الشخصية في المجتمع الغربي (دوره في ثورة ايار / مايو ١٩٦٨، وتبنيه لبعض التجمعات اليسارية المتطرفة، بعد ذلك، أو التصريح الذي ادلى به لإحدى الصحف الفرنسية، والذي عبّر فيه عن وقوفه الى جانب «العمل اللاشرعي»). لم ينتسب سارتر الى اي حزب سياسي رغم تأييده لخطوات الحزب الشيوعي الفرنسي في فترة المقاومة الفرنسية. ولكن الخلافات النظرية ما لبثت ان برزت في الخمسينات، واتسعت الهوة بين المثقف الوجودي الذي يميل إلى اقصى اليسار، والأحزاب الشيوعية «الرسمية». وقد عرف عن سارتر، مشاركته الناشطة في معظم التحركات المؤيدة والمساندة لحركات التحرر في العالم (الجزائر، فيتنام...) رغمْ الغموض الذي ظل يكتنف موقفه من القضية الفلسطينية واسرائيل.

فقد زار في أيار / مايو ١٩٦٧ البلدان العربية والكيان الصهيوني، وأصدر على اثر هذه الزيارة عدداً خاصاً من مجلته «الأزمنة الحديثة» حول الصراع العربي الاسرائيلي، عبّر فيه كل اطراف الصراع عن آرائهم. ولكنه اتخذ في الافتتاحية موقفاً مؤيداً لاسرائيل غير مميز بين الصهيونية واليهودية متأثراً في ذلك ببعض العوامل الذاتية. إلا ان تأييده للكيان الصهيوني بدأ يخف بعد ذلك دون ان يصل على اية حال الى القطيعة معه. لا بل ان الجامعة العبرية منحته عام ١٩٧٩ لقب دكتوراه فخرية فقبلها، رغم ادعاءاته التقدمية والمعادية لضم الأراضي بالقوة.

من مؤلفاته:

في الفلسفة والسياسية: «التخيّل» (١٩٣٦). «مقدمة لنظرية الانفعالات» (١٩٣٩). «الكائن والعدم» (١٩٤٣). «الوجودية هي مذهب إنساني» (١٩٤٦). «تأملات حول المسألة اليهودية» (١٩٤٧). «نقد العقل الجدلي» (١٩٦٠).

في الأدب: «الغثيان» (١٩٣٨). «الجدار» (١٩٣٩). «الموت في النفس» (١٩٤٩). «الكلمات» (١٩٦٤).

في المسرح: «الذباب» (١٩٤٣). «الجحيم» (١٩٤٤). «الأيدي القذرة» (١٩٤٨). «أسرى الطونا» (١٩٦٠).

سارمينتو، دومينغو فاوستينو (١٨١١ - ١٨٨٨)

Sarmiento, Domingo Faustino

كاتب ورجل دولة ارجنتيني. عارض حاكم الأرجنتين القوي خوان مانويل دي روساس، وقضى عدة سنوات في المنفى، في التشيلي، حيث اشتهر كصحفي وكمصلح تربوي. زار الولايات المتحدة وأوروبا وتأثر بالنظام السياسي الاميركي. ساعد على قلب نظام روساس عام ١٨٥٢، ونشط في المجال السياسي واصبح في عام ١٨٦٨، رئيساً للأرجنتين، وقد تميز عهده بالانتعاش والتقدم الاقتصادي وبتحسين النظم التربوية. وقد الف كتباً مهمة في تأصيل ونقد نظام الرجل القوي (كوديزيم) في دول اميركا اللاتينية.

ساريت تانارات (١٩٠٨ - ١٩٦٣)

Sarit Thanarat

عسكري ورجل دولة تايلندي.

انتسب منذ صباه الى الكلية العسكرية الملكية في بانكوك، وعمل في صفوف القوات المسلحة حتى عام ١٩٤٧، حيث لعب دوراً بارزاً في الانقلاب الذي أطاح حكومة تامرونغ ناواساوات، فبدأ نفوذه السياسي يتعاظم طيلة حكم فيبونسوغكرام (١٩٤٧ - ١٩٥٧) الذي رقاه الى رتبة مارشال، وعينه قائداً للقوات المسلحة. ففي عام ١٩٥٦ انشق مؤيدو فيبونسوغكرام الى جناحين: جناح مدني بزعامة فاو سريانون وآخر عسكري بزعامة ساريت نفسه. وعندما حاول فاو سريانون التحالف مع رئيس الدولة، لإبعاد ساريت، والاستئثار بالسلطة، عمدت القوات المسلحة بقيادة ساريت الى القيام بانقلاب عسكري كان من نتيجته ابعاد كل من رئيس الدولة وحليفه فاوسريانون. وقد تعاقبت على الحكم بتأييد من ساريت، وزاراتان لكنهما فشلتا في السيطرة على المعارضة وفرض النظام. وقد دفع ذلك قيادة الجيش الى تعليق الدستور في عام ١٩٥٨، بحجة وجود خطر خارجي (شيوعي) وخطر داخلي. وفي كانون الثاني / يناير ١٩٥٩ صعد ساريت الى واجهة السلطة فعين نفسه رئيساً للحكومة واوجد دستوراً مؤقتاً منحه صلاحيات سياسية وعسكرية واسعة.

وقد بقي ساريت حتى وفاته عام ١٩٦٣ ينتهج سياسة داخلية قائمة على التسلط العسكري والتحالف مع المصالح الرأسمالية والأجنبية وسياسة خارجية قائمة على الدخول في الأحلاف الأمريكية. وفي عهده نمت حركات المقاومة المسلحة ضد الحكم خاصة في المناطق الحدودية.

ساسون، إلياهو (١٩٠٢ -)

Sasson, Eliaho

دبلوماسي وسياسي صهيوني. ولد في دمشق وتعلم في كلية القديس يوسف في بيروت. تولى رئاسة تحرير صحيفة «الحياة» الدمشقية اليهودية، وهاجر الى فلسطين عام ١٩٢٧، حيث عمل فترة قصيرة في التجارة ثم صحافياً ومحاضراً في شؤون المنطقة العربية. وفي عام ١٩٣٣ اصبح رئيساً للقسم العربي في **الوكالة اليهودية**، وهو منصب احتفظ به حتى عام ١٩٤٨، وشارك من خلاله بالوفد الصهيوني الى **الأمم المتحدة** ١٩٤٧ - ١٩٤٨. ثم انضم بعد عام ١٩٤٨ الى وزارة الخارجية الاسرائيلية حيث ترأس قسم الشرق الأوسط، ووقع على اتفاقية **رودس** للهدنة مع مصر (١٩٤٩). وفي عام ١٩٥٠ - ١٩٥٢ اصبح وزيراً مفوضاً لدى تركيا ثم وزيراً مفوضاً (٥٣ - ٥٧) وسفيراً (٥٧ - ٦٠) لدى ايطاليا ثم لدى سويسرا (١٩٦١). ثم عين في عام ١٩٦١ - ٦٧ وزيراً للبريد وفي ١٩٦٥ انتخب عضواً في **الكنيست** عن تحالف **الماباي** و **احدوت عفودا** ثم عن **حزب العمل الاسرائيلي**. عين وزيراً للبوليس ١٩٦٧ - ١٩٦٩.

ساسو - نغيسّو، دوني (١٩٤٣ -)

Sassou - Naguesso, D.

عسكري ورجل دولة كونغولي شعبي.

اتم دراسته العسكرية في كلية شرشال الحربية بالقرب من مدينة الجزائر، ثم تخصص في سلاح المدفعية من كلية سان ميكسان الفرنسية عام ١٩٦٣. شارك بعد عودته الى برازافيل في الانقلاب العسكري الذي قامت به مجموعة من صغار الضباط الشماليين، وأطاح حكم الأب فولبير **يولو**. وفي تموز / يوليو ١٩٦٨ وقع انقلاب عسكري بزعامة ماريان **نغوابي** اصبح ساسو - نغيسو على اثره عضواً في المجلس الوطني لقيادة الثورة. وفي ١٩٦٩ أقر نظام نغوابي نظام الحزب الواحد - حزب العمل الكونغولي - فأصبح ساسو - نغيسو منذ تأسيسه عضواً في لجنته المركزية. وفي

١٩٧٥ عينه الرئيس-نغوابي وزيراً للدفاع، وظل في هـذا المنصب حتى بعـد انتخـابـه رئيسـاً للجمهـوريـة ورئيساً للوزراء، ورئيساً للجنـة المركزية لحزب العمال الكونغولي في آذار - مارس ١٩٧٩ خلفاً للرئيس نغوابي الذي اغتيل في سنة ١٩٧٧.

وقد اشرف ساسو - نغيسو على المخـابرات السيـاسيـة في السنـوات الأخيـرة التي سبقت انتخابه. وفي تموز / يوليو ١٩٧٩ تبنى دستوراً اشتراكياً جديداً عن طريق الاستفتاء الشعبي.

يعتبر الكولونيل ساسو - نغيسو نفسه الخليفة الشرعي والابن الروحي للرئيس الأسبق نغوابي كـما تشير التـرجمة الـرسمية التي تـوزعها غـرفة الرئاسة، الى انه أشرف شخصياً على تنظيم هرب الرئيس نغوابي من السجن عام ١٩٦٨. وبالرغم من حرصه على الظهور بمظهر العقائدي المتشدد والماركسي الصارم على غرار سلفه، إلا انه في الحقيقة ينتهج سياسة داخلية وخارجية اقل تصلباً واكثر انفتاحاً على الغرب.

ساطع الحصري (١٨٨٠ - ١٩٧٠)

قومي عربي وعالم تربوي، ومؤرخ، ومن ابرز دعاة **القومية العربية** والمنظّرين لها. ولد في صنعاء من أبويـن سوريين. قضى فترة الطفولة متنقلاً مع أبيه القاضي في محاكم الاستئناف العثمانية من صنعـاء الى استانبـول وطرابلس الغـرب وانقرة واضنه فاستانبول، حيث استقر واكمـل فيها دراستـه التكميلية والعـالية. أتقن، الى جـانب العربية، التركية والفرنسية، وتخصص في العلوم الإدارية والسياسية بالإضافة الى العلوم الطبيعية. بدأ حياته المهنية مدرساً للعلوم في ثانوية يانيـا الواقعة على الحدود بين اليونان والبانيا (١٩٠١)، حيث بقي خمسة أعوام، ثم شغل عدة وظائف في الإدارة العثمانية حتى عام ١٩١٨، استطاع من خلالها ان يكتشف تململ الأقليات غير التركية من الاستبـداد العثماني. التحق بـالحكم العـربي في سورية عام ١٩١٨ بقيادة **فيصل** الذي عينه عضواً في مجلس المديرين ثم وزيراً للمعارف بعد إعلان الاستقلال (١٩٢٠). وقد شهد ساطع الحصري، من خلال موقع المسؤولية في الحكم الفيصلي، معـركة **ميسلون** بكـل تفاصيلهـا، خـاصـة وان الوزارة كانت عهدت اليه بالتفاوض مع الجنرال **غورو** عقب تقدم جيوشه الغـازية نحـو سفوح ميسلون. بعد ذلك رافق ساطع الحصري الملك فيصل في رحلته الى اوروبـا، والتي انتهت الى تكريس التجزئة العربية كما رسمتها الاتفاقيـات الاستعمارية (**سايكس بيكو، سان ريمو، وعد بلفور**). وكان «يوم ميسلون» كما صوره ساطع الحصـري في كتاب اصـدره عام ١٩٤٥، هـو الفصـل الأخير من فصـول المسـاومـة الـدوليـة الاستعمارية على بلدان المشرق العربي، لكنه كان في الوقت ذاته بداية لمرحلة جديدة اكثر رسوخاً في تاريخ الحركة القومية العربية، التي حلت نهائياً محل فكرة الارتباط **بالسلطنة العثمانية**.

أمضى الحصري بعد ذلك قرابة عام في مصر، يطلع على الأوضاع التربوية والتعليمية فيها، في الوقت الذي كان فيه الملك فيصل يتنقل بـين العواصم الغربية والحجاز محاولاً انقاذ مـا يمكن انقاذه. وبعد ان توّج فيصل ملكاً على العراق استدعاه للعمل مستشاراً لشؤون المعـارف. ثم تسلم طيلة ما يقارب العشرين عاماً عدة مناصب تربوية (نائب وزير المعارف، استاذ بدار المعلمين العليا، مراقب التعليم العام، مدير الحقوق...) قام من خلالها بالإسهام في تكوين نهضة علمية وتعليمية وثقافية بالعراق وسط معارضة شديدة من البـريـطانيـين وبعض العـراقيـين ممن ارتبـطت مصالحهم بهم. وبوفاة فيصل عام ١٩٣٣ واستلام الامير عبد الإلـه الوصـاية عـلى العرش، فقـد

لحصري حرية تحركه، وسنحت الفرصة للتخلص منه. ثم جاءت ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، التي تعاطف معها كل القوميين العرب، لتعطي الذريعة لطرد الحصري وسحب جواز سفره. وقد انتقل ساطع الحصري من العراق الى لبنان حيث أقام أربع سنوات، ثم دعته الحكومة السورية للعمل لديها مستشاراً للشؤون التعليمية من ١٩٤٤ الى ١٩٤٧. وانتقل بعد ذلك الى مصر، حيث عمل مستشاراً فنياً في الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية (١٩٤٨) وأستاذاً في معهد التربية العالي. أسس في إطار الجامعة متحفاً للثقافة العربية (١٩٤٩) ثم تقدم بمشروع إنشاء معهد للدراسات العربية تابع لجامعة الدول العربية، فووفق عليه وافتتح في العام الدراسي (١٩٥٣ - ١٩٥٤) بعد ان عيّن الحصري مديراً له واستاذاً للقومية العربية فيه. ولكنه ما لبث ان استقال من المعهد عام ١٩٥٨، بعد ان ايقن ان المعهد قد تحول عن الغرض الذي انشىء من اجله واصبح ادارة بيروقراطية روتينية تحت إشراف الجامعة العربية المباشر، واعتزل إثر ذلك جميع مناصبه الرسمية، وتفرغ للبحث والتأليف. عاد الى العراق عام ١٩٦٥ بعد ان اعيدت اليه الجنسية العراقية، وظل فيه حتى وفاته.

ترك ساطع الحصري عدداً كبيراً من المؤلفات السياسية والتربوية والتاريخية والاجتماعية، إلا ان فكرة القومية العربية والدفاع عنها كانت الهاجس الرئيسي في كل ما كتب. من هنا فقد خاض معارك فكرية وسياسية ضارية ضد اعداء الوحدة العربية، وضد الأفكار الانعزالية والإقليمية، كما رفض فكرة الرابطة الافريقية والاسلامية والمتوسطية كبدائل للوحدة العربية، ووقف بقوة الى جانب الوحدة المصرية السورية وعارض الانفصال. من جهة اخرى فقد أقام الحصري علاقات قوية بقادة البعث، ذلك انه حين قرأ دساتير الأحزاب القومية فضل البعث عليها جميعاً، باعتبار انه«الحزب العربي الشامل» وباعتبار ان دستوره يفرد للمواد المتعلقة بالعروبة اضعاف ما هو مسطور في دساتير الأحزاب الأخرى، ومن هنا وجد ساطع الحصري في البعث ممثل «الفكر القومي الكامل». ومع ذلك انتقد الحصري بعض كتابات البعث خاصة بعد الانفصال.. اهم مؤلفاته:

في القومية:

آراء واحاديث في الوطنية والقومية	١٩٤٤
محاضرات في نشوء الفكرة القومية	١٩٥١
آراء واحاديث في القومية العربية	١٩٥١
العروبة بين دعاتها ومعارضيها	١٩٥١
العروبة أولاً	١٩٥٥
دفاع عن العروبة	١٩٥٦
ما هي القومية	١٩٥٩
حول القومية العربية	١٩٦١
آراء واحاديث في اللغة والأدب	١٩٦١
الاقليمية جذورها وبذورها	١٩٦٣
ابحاث مختارة في القومية العربية	١٩٦٤
تقارير عن احوال المعارف في سوريا وتقارير عن اصلاح المعارف في سوريا	١٩٤٤ - ١٩٤٥(دمشق)
أصول التدريس العامة، وأصول تدريس اللغة العربية	١٩٤٨(بيروت)
حول الوحدة الثقافية العربية	١٩٥٩(بيروت)

مؤلفات في التاريخ والاجتماع:

دراسات عن مقدمة ابن خلدون	١٩٤٣ - ١٩٤٤ (بيروت)
يوم ميسلون	١٩٤٨ (بيروت)
صفحات من الماضي القريب	١٩٥١ (القاهرة)
آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع	
آراء واحاديث في العلم والاخلاق والثقافة	١٩٥١ (القاهرة)
البلاد العربية والدولة العثمانية	١٩٥٦

حولية الثقافة العربية:

الأولى: ١٩٤٥ - ١٩٥٠	١٩٥٠	القاهرة
الثانية: ١٩٥٠ - ١٩٥١	١٩٥٢	القاهرة
الثالثة: ١٩٥١ - ١٩٥٢	١٩٥٣	القاهرة
الرابعة: ١٩٥٢ - ١٩٥٣	١٩٥٤	القاهرة
الخامسة: ١٩٥٣ - ١٩٥٧	١٩٥٧	القاهرة
السادسة: ١٩٥٧ - ١٩٦٢	١٩٦٣	القاهرة

سافاك (جهاز أمني)

Savak

هو جهاز الأمن القمعي الايراني في عهد الشاه محمد رضا بهلوي. وكلمة «سافاك» عبارة عن الأحرف الأولى من الاسم الكامل لهذا الجهاز: «سازماني اطلاعات فاإمجيناق إي كيشغار» أي: «المنظمة الوطنية للأمن والمعلومات». ولقد اعتبرت السافاك منذ تأسيسها في العام ١٩٥٦، وحتى تصفيتها إثر انتصار الثورة الايرانية في مطلع العام ١٩٧٩، من أقسى الأجهزة الأمنية في العالم.

ففي العام ١٩٥٦ أُعلن رسمياً عن تشكيل جهاز السافاك. وفي العام ١٩٥٧، وضع خبراء اميركيون وافراد من عائلة الشاه وممثلو العشائر الايرانية الثرية النافذة، بنود مشروع السافاك ليقدم الى المجلس النيابي الايراني باسم الحكومة الايرانية، وسرعان ما اقرّ ذلك المشروع دون مناقشة تذكر، وتمّ بذلك وضع «اجهزة الأمن» الايرانية كلها تحت قيادة واحدة، وأعطي لرئيس السافاك منصب يعادل منصب رئيس الوزراء، وعينّ الجنرال تيمور بختيار أول رئيس للسافاك نظراً لإخلاصه للشاه، ومكافأة له على دوره البارز في اطاحة نظام مصدق.

الشكل التنظيمي للسافاك

ظل جهاز السافاك حتى العام ١٩٥٨ مكوناً من قسمين رئيسيين هما: **قسم «كارآغاهي»** التابع للشرطة المدنية والمتمم لها من حيث مهامه. وتنحصر مهام هذا القسم بالحياة السياسية عموماً. و **«المكتب الثاني»**، ويهتم بجمع المعلومات عن افراد القوات المسلحة في حكمها، وواجبه الأساسي المحافظة على الأمن العسكري ومكافحة التجسس.

ولقد أعيد تنظيم الجهاز بعد العام ١٩٥٨، فأصبح يضم ثلاثة اقسام رئيسية هي: **قسم المكاتب الرئيسية**، وهو يتفرع الى ثمانية مكاتب، وبعض من هذه المكاتب ينقسم الى فروع، **وقسم العاصمة طهران** وقد اعطى جهاز السافاك اهمية خاصة لهذه العاصمة؛ **وقسم الأقاليم**.

اما بالنسبة لتنظيم السافاك في الخارج، فقد كانت مجموعاته العاملة في البلدان الأجنبية مكونة من اعضاء ايرانيين مقيمين في الخارج (دبلوماسيين، طلبة، تجاراً، صحفيين، موظفين في شركات الطيران والمصارف... الخ) ومن عملاء اجانب منتمين لجهاز السافاك، وغالباً ما كانت المجموعة العاملة في بلد اجنبي توجه من مقر البعثة الدبلوماسية الايرانية في عاصمة هذا البلد.

بنية جهاز السافاك

كان يحتلّ قمة الهرم في السافاك ضابط كبير مساوٍ في مرتبته لنائب رئيس الوزارة، ويرتبط مع الشاه بشكل مباشر. وكانت الطبقة العليا للجهاز داخل ايران مؤلفة من ضباط كبار مفرزين من مختلف فروع القوات المسلحة الايرانية. وتتكون الطبقة الثالثة من العسكريين المتقاعدين ومن كبار الموظفين غير المتفرغين. اما البنية التحتية للجهاز، فمعظمها من السائقين والبوابين والحجاب وعمال الفنادق والمقاهي والمؤسسات السياحية والطلاب والعمال والجنود...

ويزعم انصار الشاه ان عدد جهاز السافاك

كان يتراوح بين ٣ و ٤ آلاف شخص، بينما تقدر اوساط الاعلام الغربي ان هذا العدد بلغ ٥٠ أو ٦٠ ألفاً من العاملين المنظمين يرتبط بهم حوالى ثلاثة ملايين من العملاء.

اما مهام اعضاء الجهاز فتقوم بشكل اساسي، وحسبما جاء في المادة الثانية من قانون انشاء جهاز السافاك: ١ - بتجميع مختلف المعلومات الضرورية لحفظ أمن الدولة. ٢ - وملاحقة اعمال التجسس، ومراقبة التصرفات التي تخدم الدول الأجنبية، وتستهدف استغلال الدولة وسلامة اراضيها. ٣ - ومنع المجموعات غير الشرعية من ممارسة نشاطاتها، والحيلولة دون نشوء تجمعات ذات نظريات وممارسات تتعارض مع الدستور. ٤ - والوقوف في وجه المؤامرات التي تهدد امن ايران.

أساليب جهاز السافاك

تعاون جهاز السافاك منذ تأسيسه مع **وكالة المخابرات المركزية الاميركية (C.I.A.)**، والأجهزة المماثلة في الأنظمة الغربية، وجهاز «الموساد» الاسرائيلي، الذي كان يقدم للسافاك الخبراء والتدريب، والوسائل التقنية لجمع المعلومات، مقابل حصوله من السافاك على المعلومات العامة والعسكرية المتعلقة بالدول العربية.

اما على الصعيد الداخلي فقد كان هذا الجهاز يحصل على بعض المعلومات بالأساليب التقليدية، مثل المراقبة، والتنصت، وتقارير المخبرين، والتحقيقات الخ. وكان يستعين غالباً بالوسائط الحديثة الخاصة بجمع المعلومات. وبالإضافة الى الأساليب التقليدية فقد لجأ جهاز السافاك الى عدد من الأساليب غير الشرعية كالتعذيب الجسدي بكل أشكاله، والتعذيب النفسي، والمداهمات لأماكن الاقامة بأساليب غير شرعية، والتوقيف بتهمة ملفقة، والابتزاز، والرشوة.

انهيار جهاز السافاك وتصفيته

رافق ظهور جهاز السافاك عدد من السلبيات الناجمة عن طابعه القمعي المعادي لغالبية فئات الشعب. ولقد استقطبت عناصر السافاك منذ البداية نقمة الشعب الايراني وشكوكه. وزاد من حدة هذه النقمة تفشي الفساد داخل الجهاز. فقد قدر المبلغ الذي هرّبه «نعمة الله نصيري» الذي قاد السافاك في فترة ١٩٦٥ - ١٩٧٨ باكثر من ٣٨٠٠ مليون ريال ايراني (حوالى ٥٤ مليون دولار).

ورغم ان الجهاز كان يوجه جهوده الرئيسية لحماية الشاه ونظامه، فإن العلاقة بين الشاه وجهازه لم تكن حسنة دائمًا. ولقد وصلت هذه العلاقة الى درجة عالية من التوتر عندما قاد الجنرال تيمور بختيار (اول رئيس للسافاك) حركة معارضة «للثورة البيضاء» التي اعلنها الشاه في العام ١٩٦٢. وكان من اهم منطلقاتها تقليص الملكية الاقطاعية في ايران. واسفرت هذه المعارضة عن عزل بختيار ونفيه وتعيين الجنرال باكراوان مكانه. ومنذ ذلك الوقت جعل الشاه الجهاز تحت سيطرته المباشرة المطلقة عبر كبار مسؤوليه.

واتسع جهاز السافاك مع الزمن، وتطورت أساليبه وازداد تدخله في حياة المجتمع الايراني. ومع ذلك فقد عجز عن سحق القوى المعارضة للنظام. ورغم ان عدد المعتقلين في سجون السافاك وصل في العام ١٩٧٦ الى حوالى ١٠٠ الف شخص (حسب تقديرات **لجنة العفو الدولية**)، فإن مظاهر الاحتجاج على النظام لم تتوقف. وتكررت المظاهرات والاضرابات العنيفة في الأعوام ١٩٥٩، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٥، ١٩٧١، ١٩٧٤.

ومع بدء احداث الثورة الايرانية، وفي محاولة من الشاه لتخفيف النقمة على السافاك، اصدر في ٨ حزيران / يونيو ١٩٧٨ امراً بعزل الجنرال

نصيري، وعين مكانه الجنرال ناصر مقدم، رابع وآخر رئيس للسافاك. لكن ذلك لم يخفف من سخط لشعب الايراني. وفي أواخر العـام ١٩٧٨ ومطلع العام ١٩٧٩ اشتدت حدة الصدامات في ايران وحدثت عدة اشتباكات دامية كـان جهاز السافاك فيهـا ظهيراً للوحـدات العسكريـة التي استخدمت في قمع المظاهرات.

بعـد رحيل الشـاه وتسليمه امـور الحكـومـة لشهبـور بختيار، بـدأت نهاية السـافاك، ولكن بختيار عجز عن ضبط الأوضاع، وكان بحاجة لمبـادرة تكتسب تعاطف الجمـاهـير، ووجـد ان بوسعه التضحية بجهاز السافاك الذي غدا رمزاً من رموز النظام السابق، للتأكيد على جدية توجه حكومته نحو الاصلاح، فعرض امر السافاك على الجمعية الوطنية الايرانية في ٢٤ كانون الثاني / ينـاير ١٩٧٩. وكنتيجـة للمنـاقشـات استـدعي الجنرال ناصر مقدم للتحقيق معه بتهمة تعذيب السجناء وقتلهم وقبض الرشاوى واختلاس اموال الدولة. وفي اليوم التالي، قـدم شهبور بختيـار مشروعي قانونين، ينص احدهما على حل جهاز السافاك، ليحل مكانـه «مكتب معلومات الأمن القومي». بيد ان هذا التدبير المتأخر بقي بدون جدوى. وتسارعت الأحداث في ايران. ومع قيام الجمهورية الاسلامية الايـرانية ، قـامت السلطة الجديدة ، بحل جهاز السافاك واعتقال العديد من افراده ، كما قامت بمحاكمة من اعتقلتهم من قادته المسؤولين عن التعذيب والمجازر وإعدام بعضهم . ولكن عدداً كبيراً من قادة الجهاز وعناصره تمكنوا من الفرار الى الخارج حيث التحق بعضهم بالقوى المعارضة للنظام الجديد في ايران ، في حين التحق جزء من الجهاز بوكالة المخابرات المركزية وجهاز « الموساد » الاسرائيلي ، للعمل ضد الأمة العربية . في حين ان من بقي نجح في توظيف خبراته في خدمة النظام الجديد .

سافوي ، عملية ١٩٧٥

عملية فدائية بطولية قامت بها مجموعـة من الفدائيين الفلسطينيين في٥و٦ آذار - مارس ١٩٧٥ واحتلت فيها فندق سافوي بتل أبيب ثم نسفته. والفندق مؤلف من اربعة طوابق، وهو احد اكبر فنادق المدينـة ويقع قـريباً من شـاطىء البحر. وصل الفدائيون الى منطقة كورنيش البحر في تل ابيب في المنطقة المـواجهة لـدار سينـما«يـارون» الساعة الحادية عشرة قبل نصف الليل في قاربين من المطاط، وفتحوا نيران مدافعهم الرشاشة في كل اتجاه، وقادوا نحو ٤٠ من الرهائن الى مبنى الفنـدق وتحصنـوا في الجنـاح الأيسـر من دوره العلوي . ثم دارت مفاوضات بين الطرفين عن طـريق فتاة من الـرهـائن، فـطالب الفـدائيـون بالافراج عن عشرة من المعتقلين الفلسطينيين في سجون إسرائيل بينهم المطران هيلاريون كبوجي المتهم بمعاونة الفدائيين، وبـوضـع طـائرة تـابعة للأمم المتحدة تحت تصرفهم، كما طالبوا بقدوم سفيري فرنسا واليابان. رد الاسرائيليون طالبين اطـلاق سراح الـرهـائن عـلى الفـور. وأجـاب الفدائيون بـالرفض وهـددوا بنسف المبنى اذا لم يستجب المسؤولون الاسرائيليون لمطالبهم. بعدها اقتحم الجنـود الإسرائيليـون الفندق في السـاعة الرابعة صباحاً عن طـريق المباني المجـاورة له، ودارت معركة بالنيران بين الطرفين انتهت بنسف الفنـدق من جانب الفـدائيين. تم اسـر فدائي واحد ظل على قيد الحياة، كما تم اسر المركب الشراعي (حمولة ١٥٠ طناً) الذي اقل الفدائيين الثمانية وقاربيهم المصنوعين من المطاط، كما أسر طـاقم المـركب. وهـذه العمليـة سبقت إحـدى جولات المفاوضات التي قام بها كيسنجر وزير الخارجية الاميركي لايجاد تسوية سلمية للصراع العربي الاسرائيلي. ساد الذعر انحـاء تل ابيب بعـد الحادث، وخـرجت الصحافـة الاسرائيليـة

تعكس موجة القلق التي اجتاحت الرأي العام الاسرائيلي. وقدرت الخسائر من جانب اسرائيل بنحو ١١ قتيلاً بخلاف الفدائيين السبعة الذين استشهدوا داخل الفندق.

بينما قدرت الخسائر من جانب القيادة العامة لقوات **الثورة الفلسطينية** بنحو مائة اسرائيلي (عسكري ومدني) بين قتيل وجريح.

سافيمبي، جوناس (١٩٣٤ -)

Savimbi,Jonas (1934 -)

زعيم انغولي مناوىء للحكم التقدمي القائم في انغولا. عارض الاستعمار البرتغالي واصبح السكرتير العام لمنظمة اتحاد شعب انغولا، ووزير خارجية الحكومة الانغولية في المنفى ١٩٦٢ - ١٩٦٤ واستقال من هذا المنصب في مؤتمر الوحدة الافريقية في القاهرة في صيف ١٩٦٤. التحق بعد هذا التاريخ بجامعة لوزان (١٩٦٤ - ١٩٦٥) ثم انتقل إلى لوساكا في زامبيا حيث انشأ حركة (يونيتا)، وهي اختصار لعبارة «الاتحاد الوطني للاستقلال الكامل لأنغولا»، في عام ١٩٦٦ وترأس قواتها المسلحة في حرب الغوار ضد القوات البرتغالية ثم في الحرب الأهلية ضد القوى الوطنية والتقدمية (M.P.L.A) بعد انسحاب القوات البرتغالية في عام ١٩٧٥. وفي العام نفسه اعلن نفسه رئيساً لجمهورية انغولا الديمقراطية الشعبية دون ان يحظى بسيطرة فعلية داخل البلاد أو بشرعية دولية في الخارج. ولكن بعض القوى الغربية (ولا سيما الولايات المتحدة وجنوب افريقيا) وجدت فيه اداة لإزعاج الحكم الثوري القائم في انغولا، ولمحاربة الوجود الكوبي في افريقيا، فأمدت سافيمبي بالمال والسلاح ومكنته من شن حرب غوار محدودة ومتقطعة في بعض اطراف انغولا، دون كبير تأثير على الوضع في البلاد. وقد لمحت بعض الاوساط السياسية الاميركية الى ان التصالح مع سافيمبي وإدخاله في الحكومة الانغولية قد يكون ثمناً لصفقة غربية عامة مع الحكم الانغولي تتضمن مساعدات اقتصادية وتفاهماً سياسياً.

ساقية سيدي يوسف (عدوان)

قرية تونسية على الحدود الجزائرية ذاع صيتها عالمياً بسبب العدوان الجوي الفرنسي عليها بتاريخ ٨ شباط - فبراير ١٩٥٨، عندما قامت ٢٥ طائرة فرنسية بقصفها بشكل وحشي، ادى الى إستشهاد ٣٠ قتيلاً و٢٠ جريحاً مدنياً تونسياً، والى تهديم معظم منازل القرية. واما الدافع الى العدوان فيكمن في نمو القدرات العسكرية لجيش التحرير الوطني الجزائري، واخفاق «خط موريس» المكهرب على الحدود الجزائرية - التونسية في منع تحركات وهجمات جيش التحرير عبر هذه الحدود، وايقاع الخسائر بقوات الاحتلال الفرنسي. وكان مجلس الوزراء الفرنسي قد درس الوضع على الحدود مع تونس، وأقر مبدأ ملاحقة القوات الجزائرية عبر الحدود Hot pursuit وفق رغبة الجنرالات الفرنسيين في الجزائر.

وعلى اثر هذا العدوان قامت تظاهرات في العاصمة التونسية، وتوترت العلاقات التونسية - الفرنسية، وقدمت تونس شكوى إلى مجلس الامن في **الأمم المتحدة**، فردت فرنسا بتقديم شكوى مضادة بحجة دعم تونس «للعصاة» (جيش التحرير الوطني الجزائري)، ثم ما لبثت تونس ان قطعت العلاقات مع فرنسا في ١٩٥٨/٨/١٢. وأتبعت ذلك بمحاولة تقارب من اميركا وبريطانيا للحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية، وطالبت بانسحاب فرنسا من قاعدة بنزرت وطردت ٦٠٠ فرنسي من اراضيها وأغلقت

تعكس موجة القلق التي اجتاحت الرأي العام الاسرائيلي. وقدرت الخسائر من جانب اسرائيل بنحو ١١ قتيلاً بخلاف الفدائيين السبعة الذين استشهدوا داخل الفندق.

بينما قدرت الخسائر من جانب القيادة العامة لقوات **الثورة الفلسطينية** بنحو مائة اسرائيلي (عسكري ومدني) بين قتيل وجريح.

سافيمبي، جوناس (١٩٣٤ -)

Savimbi,Jonas (1934 -)

زعيم انغولي مناوىء للحكم التقدمي القائم في انغولا. عارض الاستعمار البرتغالي واصبح السكرتير العام لمنظمة اتحاد شعب انغولا، ووزير خارجية الحكومة الانغولية في المنفى ١٩٦٢ - ١٩٦٤ واستقال من هذا المنصب في مؤتمر الوحدة الافريقية في القاهرة في صيف ١٩٦٤. التحق بعد هذا التاريخ بجامعة لوزان (١٩٦٤ - ١٩٦٥) ثم انتقل إلى لوساكا في زامبيا حيث انشأ حركة (يونيتا)، وهي اختصار لعبارة «الاتحاد الوطني للاستقلال الكامل لأنغولا»، في عام ١٩٦٦ وترأس قواتها المسلحة في حرب الغوار ضد القوات البرتغالية ثم في الحرب الأهلية ضد القوى الوطنية والتقدمية (M.P.L.A) بعد انسحاب القوات البرتغالية في عام ١٩٧٥. وفي العام نفسه اعلن نفسه رئيساً لجمهورية انغولا الديمقراطية الشعبية دون ان يحظى بسيطرة فعلية داخل البلاد أو بشرعية دولية في الخارج. ولكن بعض القوى الغربية (ولا سيما الولايات المتحدة وجنوب افريقيا) وجدت فيه اداة لإزعاج الحكم الثوري القائم في انغولا، ولمحاربة الوجود الكوبي في افريقيا، فأمدت سافيمبي بالمال والسلاح ومكنته من شن حرب غوار محدودة ومتقطعة في بعض اطراف انغولا، دون كبير تأثير على الوضع في البلاد. وقد لمحت بعض الاوساط السياسية الاميركية الى ان التصالح مع سافيمبي وإدخاله في الحكومة الانغولية قد يكون ثمناً لصفقة غربية عامة مع الحكم الانغولي تتضمن مساعدات اقتصادية وتفاهماً سياسياً.

ساقية سيدي يوسف (عدوان)

قرية تونسية على الحدود الجزائرية ذاع صيتها عالمياً بسبب العدوان الجوي الفرنسي عليها بتاريخ ٨ شباط - فبراير ١٩٥٨، عندما قامت ٢٥ طائرة فرنسية بقصفها بشكل وحشي، ادى الى إستشهاد ٣٠ قتيلاً و٢٠ جريحاً مدنياً تونسياً، والى تهديم معظم منازل القرية. واما الدافع الى العدوان فيكمن في نمو القدرات العسكرية لجيش التحرير الوطني الجزائري، واخفاق «خط موريس» المكهرب على الحدود الجزائرية - التونسية في منع تحركات وهجمات جيش التحرير عبر هذه الحدود، وايقاع الخسائر بقوات الاحتلال الفرنسي. وكان مجلس الوزراء الفرنسي قد درس الوضع على الحدود مع تونس، وأقر مبدأ ملاحقة القوات الجزائرية عبر الحدود Hot pursuit وفق رغبة الجنرالات الفرنسيين في الجزائر.

وعلى اثر هذا العدوان قامت تظاهرات في العاصمة التونسية، وتوترت العلاقات التونسية - الفرنسية، وقدمت تونس شكوى إلى مجلس الامن في **الأمم المتحدة**، فردت فرنسا بتقديم شكوى مضادة بحجة دعم تونس «للعصاة» (جيش التحرير الوطني الجزائري)، ثم ما لبثت تونس ان قطعت العلاقات مع فرنسا في ١٩٥٨/٨/١٢. وأتبعت ذلك بمحاولة تقارب من اميركا وبريطانيا للحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية، وطالبت بانسحاب فرنسا من قاعدة بنزرت وطردت ٦٠٠ **فرنسي** من اراضيها وأغلقت

خمس قنصليات فرنسية. وبالفعل بدأت واشنطن منذ ذلك الحين بتقديم المساعدات الاقتصادية لتونس بدل المساعدات الفرنسية (٣٠ مليون دولار).

اما في العاصمة الفرنسية فقد خدم العدوان على ساقية سيدي يوسف **الاتجاه نحو إدانة «حماقات العسكريين» الفرنسيين في الجزائر. وأمام ردة الفعل العالمية وزيادة اهتمامات المؤتمرات والمنظمات العالمية** وتصعيد التأييد **للثورة الجزائرية**، إضافة الى الفشل العسكري الفرنسي داخل الجزائر، اخذ الفرنسيون يدركون عقم تحقيق هدفهم الاستعماري في الإبقاء على الجزائر فرنسية، فحدثت اضطرابات من جانب المستوطنين الفرنسيين في العاصمة الجزائرية، ثم ما لبث الصراع ان انتقل الى داخل فرنسا الذي قضى في نتيجته على **الجمهورية الرابعة (١٣ أيار ١٩٥٨)** وإلى قيام الجمهورية الخامسة بزعامة الجنرال شارل **ديغول**.

اما بالنسبة للجزائريين، فقد كان العدوان على ساقية سيدي يوسف وردة الفعل العالمية المساندة لهم مناسبة لتصعيد النضال السياسي وحصول اعتراف دول الحياد الايجابي وغيرها بحكومة جزائرية في المنفى كمقدمة لاعتراف دول العالم كلها، بما فيها فرنسا، لاحقاً باستقلال الجزائر.

ساك

S.A.C.

انظر: جهاز العمل المدني.

سا كارنيرو، فرنشيسكو (١٩٣٤-١٩٨٠)

Sa Carneiro, Francisco

سياسي ورجل دولة برتغالي.

ولد في بورتو (البرتغال). درس القانون وعمل في المحاماة. بدأ عمله السياسي في عهد الرئيس مارسلينو **كاتانو** الذي خلف **سالازار**، رشح نفسه في انتخابات تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٩، فانتخب نائباً في بورتو عن الحزب الحكومي، ولكنه سرعان ما تخلى عن النظام الحاكم وترأس مجموعة ليبرالية من ثمانية نواب. ثم ذهب ابعد من ذلك عندما قدم استقالته في شباط - فبراير ١٩٧٣ اعتراضاً على تقييد الحريات في البلاد.

وفي ٥ أيار - مايو ١٩٧٤ أسس «الحزب الشعبي الديمقراطي»، وبعد أيام، عيّن وزيراً مساعداً لرئيس الحكومة بالما كارلوس. أيد بقوة رئيس الحكومة في خلافه مع رئيس الجمهورية الجنرال **سبينولا** الذي كان يعمل على إضعاف نفوذ من سماهم «الضباط الماركسيين». وقد وصل هذا الخلاف الى حد تقديم رئيس الحكومة استقالته. فتفرّغ ساكارنيرو لحزبه، وأصبح امينه العام في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٤. وبعد انتخابات نيسان - ابريل ١٩٧٦، تقرب من الاشتراكيين، وعُقد اتفاق بين الحزبين في آب - اغسطس ١٩٧٧، واصبح حزبه يدعى الحزب الإجتماعي الديمقراطي.

عارض بقوة رئيس الجمهورية، فاتهمه باتباع «الطريقة البيروفية» (نسبة الى البيرو) في الحكم. ورفض العديد من قادة حزبه مجاراته بهذا الاتجاه الراديكالي، فترك رئاسة الحزب، وبدأ ينتظر اللحظة المؤاتية. فكانت هذه اللحظة مع إخراج الحزب الاشتراكي من السلطة عام ١٩٧٨، فاستعاد ساكارنيرو رئاسة الحزب الاجتماعي الديمقراطي وسار به على رغم الإنشقاق الذي احدثه موتا بينتو بتركه الحزب وتأسيسه «حزب العمل الإجتماعي الديمقراطي المستقل». واعلن حملة لا هوادة فيها ضد رئيس الجمهورية، والماركسيين والشيوعيين، وشجع على إقامة جبهة انتخابية، مع «الوسط الديمقراطي الاجتماعي» باسم «التحالف الديمقراطي»، ودعا الى توسيعها

بادخال الملكيين فيها حيث له أصدقاء كثر بينهم.

وحقق «التحالف الديمقراطي» نصراً ساحقاً في انتخابات كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٩. فشهد البرلمان لأول مرة منذ ١٩٧٤ أغلبية متماسكة، بين اعضائه. فعمل ساكارنيرو على الإمساك فوراً وبقوة بناصية الحكم. ومن مواقفه وهو على رأس الحكومة ان ادان دخول السوفيات الى افغانستان. وزادت شعبيته في انتخابات تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٠. واخذ يعمل للمجيء بجنرال مغمور على رأس الجمهورية هو سواريز كارنيرو.

وفي ٤ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٠ قتل ساكارنيرو بحادث طائرة وقتل معه وزير الدفاع ادلينو امارو داكوستا. فرئس الحكومة نائبه وزير الخارجية ديوغو فريتاس دو امرال. ثم جرت الإنتخابات الرئاسية بعد ثلاثة أيام وفاز بها الجنرال انطونيو دو سانتوس رمالهو إيناس.

ساكاي، توشيهيكو (١٨٧٠ - ١٩٣٣)

Sakai, Toshihiko

احد مؤسسي الحركة الاشتراكية اليابانية وأول رئيس **للحزب الشيوعي الياباني**. انتهى بالانفصال عن الشيوعية وتأسيس حركة اشتراكية - ديمقراطية يسارية.

تأثر ساكاي **بالكونفوشيوسية**، واتسم بموهبة القدرة على إقامة العلاقات الإنسانية، ومثّل افضل تمثيل الرعيل الأول من الاشتراكيين اليابانيين الذين اتسموا بالموهبة على التنظير اكثر من القدرة على الممارسة العملية.

بدأ حياته مدرساً للغة الانكليزية، ثم ما لبث ان ترك التدريس وتوجه منذ العام ١٨٩٣ نحو الصحافة أطلق، في العام ١٩٠٣، «صحيفة رجل الشعب» الناطقة بلسان هيئة تضم **فوضويين** امثال «كوتوكو شوسوي Kotoku Shusui ، ومسيحيين أمثال أوشيمورا كانزو Uchimura Kanzo. شارك بفعالية في تنظيم **الحزب الاشتراكي الياباني** الصغير عام ١٩٠٧. سجن في العام ١٩٠٨ إبان قضية «الرايات الحمراء» وبعد ان افرج عنه راح يعمل على مستوى «البحث» في قضايا الاشتراكية وكان ذلك هو السبيل الوحيد لتفادي ضربات القمع الحكومي. وضع الترجمة الأولى للبيان (المانيفيست) الشيوعي، واصدر مجلة «المجتمع الجديد» التي ساهمت بصورة فعالة في ادخال الافكار الاشتراكية الى اليابان.

وعندما تأسست، في العام ١٩٢٠، «الفدرالية الاشتراكية» التي ضمّت الاشتراكيين المسيحيين، والفوضويين، والفوضويين - النقابيين والبلاشفة، اصبحت مجلة «المجتمع الجديد» لسان حال هذا التجمع واتخذت اسمًا جديداً لها وهو «الاشتراكية».

عندما وافق القادة الاشتراكيون، بضغط من **الكومينترن**، على تشكيل مجموعة شيوعية تكون نواة لحزب شيوعي، انضم ساكاي اليها، واصبح، في العام ١٩٢٣، اول رئيس للحزب الشيوعي الياباني الذي كان قد تأسس في العام ١٩٢٢.

إلا ان ساكاي ورفاقه الاشتراكيين الأوائل، ما لبثوا ان حلّوا الحزب الشيوعي وذلك كتدبير وقائي ضد القمع الشرس الذي شهدته تلك الفترة. وعندما أعيد تنظيم الحزب من جديد في العام ١٩٢٦ لم ينضم اليه ساكاي. وذلك لأنه كان قد اتجه ، في تلك الأثناء، نحو **بعث اشتراكية - ديمقراطية** يسارية ضمن اطار حركة تهدف إلى تسكيل حزب بروليتاري شرعي. وكان ساكاي المنظّر والقائد النشيط لهذه الحركة.

ساكو - فنزيتي، قضية (١٩٢٠ - ١٩٢٧)

Sacco - Vanzetti Affair

Saco et Vanzetti. affaire

حادث جنائي تحول الى قضية سياسية كبيرة في الولايات المتحدة، وذلك على اثر اتهام مهاجرين اميركيين من أصل ايطالي هما نيكولا ساكو وبارتيليميو فنزيتي كانا من اصحاب الميول السياسية **الفوضوية** والجذرية بقتل الامين المالي لاحدى الشركات في بوسطن والاستيلاء على كمية من مال الشركة بعد قتله. ولم يكن لدى شرطة بوسطن أدلة دامغة على ارتكابها الجريمة ولم تثبت حيازة المتهمين على المال كما لم يكن لهما سوابق اجرامية، على الرغم من حملهما السلاح وتهربهما من الخدمة الإجبارية في الجيش. ومع ذلك فقد حكم عليهما بالموت في صيف ١٩٢١، واعتقد الكثيرون ان سبب الإدانة هو ميولهما السياسية لا الأدلة القضائية، وظلت القضية موضع جدل عنيف لدى الرأي العام سنوات عديدة. وقد سبق ابرام حكم الإعدام في صيف ١٩٢٧ مظاهرات عديدة في انحاء مختلفة من العالم، كما تناول القضية العديد من الأدباء في اعمالهم مثل مسرحية ماكسويل اندرسن «آلهة البرق» ورواية ابثون سنكلير «بوسطن» وقصائد ادنا ميلاي، كما صدر عنها عشرات الكتب.

سالازار أنطونيو (١٨٨٩ - ١٩٧٠)

Salazar, A. D. O.

دكتاتور برتغالي حكم بلاده حكماً فردياً مطلقاً طوال ٣٦ عاماً متواصلة (وهو رقم قياسي في التاريخ الحديث)، تابع سياسات الاستعمار القديم بأساليبه العسكرية العنصرية في مستعمرات البرتغال في أفريقيا بوجه خاص، وانتهت حياته بينما البرتغال متورطة في حروب واسعة النطاق في جميع مستعمراتها الافريقية في مواجهة حركات التحرر الوطني التي بدأت نشاطها العسكري ضد حكومته مع بداية الستينات.

ولد سالازار في بلدة «ڤيميرو» Vimiero البرتغالية وكان ينتمي لأسرة من الفلاحين المتوسطين. أمضى ثمانية أعوام من صباه في أحد الأديرة في بلدة «فيزو»، ولكنه هجر حياة الرهبان والتحق في العام ١٩١٠ بكلية الحقوق بجامعة «كوامبرا» Coimbra، وتخرج منها في العام ١٩١٤. ثم عاد الى الجامعة نفسها في العام ١٩١٧ كمحاضر في مادة الاقتصاد؛ وبعدما حصل على الدكتوراه في القانون أصبح استاذاً لمادة الاقتصاد في العام ١٩١٨. اشتهر في أوائل العشرينات بكتاباته وخطبه العديدة حول مسائل الاقتصاد السياسي، وشارك في تشكيل الحزب الكاثوليكي المركزي، وانتخب عضواً في البرلمان في العام ١٩٢١. ولكنه قدم استقالته منه بعد حضوره جلسة واحدة وعاد الى العمل في الجامعة.

دخل سالازار معترك الحياة السياسية مع قيام الجيش البرتغالي في ٢٨ / ٥/ ١٩٢٦ بانقلاب يميني ضد الحكم البرلماني العلماني الذي كان قائماً آنذاك. ولقد أدى الانقلاب الى اقامة دكتاتورية عسكرية في البلاد. وعينته سلطات الانقلاب في ١٩٢٦/٥/٣٠ وزيراً للمالية، ولكنه ترك المنصب بعد أيام معدودة، لأن العسكريين لم يتركوا له حرية التصرف في الشؤون الاقتصادية والمالية. ثم عاد الى المنصب نفسه في ١٩٢٨/٤/٢٧ في عهد الرئيس البرتغالي انطونيو كارمونا Antonio Carmona بعد ان تلقى وعداً بأن يكون مطلق اليد في شؤون البلاد الاقتصادية.

وفي العام ١٩٣٠ تولى وزارة المستعمرات بالإضافة الى وزارة المالية، وأصدر في ذلك العام «قانون المستعمرات»، الذي كان انتكاسة خطيرة

في علاقة البرتغال مع مستعمراتها، بالمقارنة إلى ما كانت عليه الحال في عهد الجمهورية الديمقراطية. وبدأت تظهر عبارة «امبراطورية المستعمرات البرتغالية» في الوثائق الرسمية وفي خطب سالازار وكتاباته، كما الغى هذا القانون مفهوم اللامركزية في إدارة «الأقاليم التابعة».

اختاره كارمونا، رئيساً للوزراء في ١٩٣٢/٧/٥ وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٩٧٠. وقد احتفظ الى جانب رئاسته للحكومة بمنصب وزير المالية طوال الفترة (١٩٢٨ ـ ١٩٤٠). ووزيراً للحربية في الفترة الممتدة من (١٩٣٦ ـ ١٩٤٤)، ووزيراً للخارجية في الفترة الممتدة من (١٩٣٦ ـ ١٩٤٧).

وفي العام ١٩٣١ انشىء حزب «الاتحاد القومي» ليكون الحزب الوحيد في البلاد، وتولى سالازار زعامته، وأيده في ذلك الجيش وكبار الرأسماليين والكنيسة. ووضع دستوراً جديداً للبرتغال في العام ١٩٣٣ يرتكز على الافكار والمفاهيم **الفاشية** التي كان «سالازار» شديد الاقتناع بها. ولذلك فإنه منذ الانتخابات العامة التي أجريت عام ١٩٣٤، اصبحت جميع مقاعد « الجمعية الوطنية » « للاتحاد القومي » وحده. وقد ساهمت الكنيسة البرتغالية بدور كبير في دعم سيطرة «سالازار» المطلقة طوال السنوات التي مارس فيها الحكم، حتى جعلت منه «رجل الأقدار» البرتغالي، خاصة بعد ان وقّع سالازار اتفاقية باباوية مع «الفاتيكان» في ايار / مايو ١٩٤٠ عززت موقف الكنيسة الكاثوليكية البرتغالية، وسادت على مر السنين الصيغة القائلة إن «سالازار هو الدولة»، بل وصل الأمر الى حد تلقين اطفال المدارس عبارات مثل «الله في السماء وسالازار في الأرض». وكان سالازار رجلاً من النوع الذي يدمر كل ما يقف في طريقه، وقد احتاج دائماً لأن يغلف ضعفه وضحالته الفكرية وتخلف آرائه عن روح العصر الذي عاش فيه بغلاف من الأهمية الزائفة المبالغ فيها، وفرض على البلاد حكماً بوليسياً؛ وبمساعدة «البوليسي السياسي» اغلق كل منابر الحوار بما فيها الاحزاب والجمعيات المدنية والثقافية والجماعات الدراسية. حتى حزب «الاتحاد القومي» نفسه لم يكن مسموحاً له بالاتساع عن طريق قبول اعضاء جدد ـ كما هي حال جميع الأحزاب السياسية في العالم ـ وذلك خشية ان يتجاوز حجمه المرسوم اصلاً.

في العام ١٩٣٣ اجرى «سالازار» استفتاء شعبياً غريباً من نوعه، حيث حسبت أصوات الذين لم يشاركوا في الاقتراع ضمن اصوات المؤيدين، وكانت النتيجة الموافقة على الدستور الجديد الذي اقام «الدولة التضامنية» وألحق «قانون المستعمرات » بالدستور، وفي اليوم نفسه الذي بدأ فيه العمل بالدستور الجديد الغيت بمرسوم الحريات والحقوق الدستورية للمواطنين، وتأكدت الرقابة على الصحافة، وحظرت المظاهرات والاجتماعات العامة الغيت نقابات العمال وإتحاداتها، واستبدل بها ما سمي بالنقابات القومية التي كانت حكومة «سالازار» تختار قادتها. وفي العام ١٩٣٦ نظم «سالازار» حركة الشبيبة البرتغالية على غرار تنظيمات **الشبيبة الهتلرية** في المانيا. وشكل «الفيلق البرتغالي» على غرار جماعة «القمصان السود الفاشية » الألمانية. وعندما نشبت **الحرب الأهلية الاسبانية** (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) أرسل «سالازار » جماعات من المتطوعين الفاشيين البرتغاليين ليقاتلوا في صفوف قوات «**فرانكو**» ضد الجمهوريين الاسبان. وهناك قتل من هؤلاء المتطوعين نحو ستة آلاف رجل. وفي العام نفسه بدأ معسكر الاعتقال الشهير الذي أسسه «سالازار» في «تارافال» بجزيرة « رأس الأخضر» يستقبل مئات السجناء السياسيين.

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ

١٩٤٥) انتهج «سالازار» سياسة اسماها «الحياد المتضامن»، وفي تلك الفترة وقع معاهدة عدم اعتداء مع نظام «فرانكو» الاسباني، ووقع مع «الفاتيكان» معاهدة «الكونكوردات» (الاتفاقية البابوية) التي اعطت للكنيسة الكاثوليكية في البرتغال امتيازات اقتصادية واجتماعية هائلة، ونظمت نشاطاتها في المستعمرات البرتغالية. وفي العام ١٩٤٩، انضمت البرتغال إلى **حلف شمال الأطلسي**.

مع بداية الستينات تعرض نظام «سالازار» لثلاث لطمات شهيرة. أولها في ١٩٦١ حين تمكن ٣٥ من زعماء **الحزب الشيوعي البرتغالي**، السري آنذاك، وعلى رأسهم امين عام الحزب «الفارو كونهال» من الفرار من سجن قلعة «كاشياس» الذي كان يعد من أمنع حصون البوليس السياسي البرتغالي. وثانيها تمكن القوات الهندية (١٩٦١) من تحرير مستعمرة «غوا» Goa البرتغالية، وكانت تلك لطمة بالغة العنف لسالازار بصفة خاصة لأنه كان يحتفظ لنفسه في تلك الأثناء بمنصب وزير الدفاع. وفي العام نفسه جاءت اللطمة الثالثة ـ وكانت الأشد ـ باندلاع حرب التحرير في «أنغولا» التي تلتها «غينيا بيساو» (١٩٦٢) ثم موزامبيق (١٩٦٤).

وقد حاول «سالازار» طوال السنوات التالية ـ حتى إصابته بالمرض في العام ١٩٦٨ وعجزه عن ممارسة السلطة فعلياً حتى وفاته ـ ان يستغل حروب التحرير في المستعمرات في تحويل مشكلة البرتغال من أزمة نظام داخلي يتعثر في التخلف والقهر الى مشكلة خارجية دولية. واستطاع ان يحتفظ بقبضته الحديدية رغم الفشل الداخلي والخارجي لسياسته، حتى انه عندما اصيب بشلل كلي عام (١٩٦٨) اعجزه عن ممارسة اي نشاط حتى وفاته في ١٩٧٠/٧/٢٧ لم يجرؤ احد على ان يبلغه بأن رئيساً آخر للوزراء ـ هو احد رجاله «مارسيللو كايتانو» ـ يتولى مهامه وأنه أعفي من مناصبه.

سالاندرا ، انطونيو (١٨٥٣ - ١٩٣١)

Salandra, Antonio

سياسي ورجل دولة ايطالي يميني بارز. اصبح وزيراً للزراعة (١٨٩٩ - ١٩٠٠) والمال (١٩٠٦، ١٩٠٩ - ١٩١٠) قبل أن يصبح رئيساً للوزراء (١٩١٤ - ١٩١٦). وقد اعلن حياد بلاده عن الحرب الدائرة في اوروبا وذلك في صيف ١٩١٤ ثم انتقل الى صف **التحالف الثلاثي** واعلن الحرب على النمسا في ايار / مايو ١٩١٥. مثل بلاده في مؤتمر **باريس للسلام**. وقف بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩٢٦ ضد **الفاشية** في ايطاليا، ولكن دون ان يعارضها عملياً وهذا ما دفع بالحكم الفاشي الى تعيينه عضواً في مجلس الشيوخ في عام ١٩٢٨.

سالان ، راوول (١٨٩٩-)

Salan , Raoul

جنرال في الجيش الفرنسي كان قائداً للجيوش الفرنسية في الهند الصينية ثم في الجزائر. ناهض سياسة الجنرال ديغول في منح الجزائر استقلالها وقاد «**منظمة الجيش السري**» المعادية لاستقلال الجزائر.

ولد راوول سالان في ١٠ حزيران / يونيو ١٨٩٩ في مدينة روكوكورب الفرنسية (Roquecourbe). نال شهادة « دبلوم » من «مدرسة اللغات الشرقية الحيّة». تخرج في كلية سان سير العسكرية وارتقى سلم الرتب العسكرية حتى اصبح في العام ١٩٣٨ مقدّماً. وفي العام ١٩٤٠ عيّن رئيساً للاستخبارات في وزارة

المستعمرات واصبح جنرالاً في العام ١٩٤٤. وفي هذه المدة وحتى العام ١٩٥٦ عهدت اليه مهام عديدة عسكرية في الهند الصينية. وفي تشرين الأول / أكتوبر ١٩٥٦ عيّن قائداً للمنطقة العسكرية العاشرة في الجزائر واصبح في العام ١٩٥٨ قائداً عاماً للقوات الفرنسية في الجزائر كلها. في هذه الاثناء كانت قضية استقلال الجزائر قد بلغت أوجها. فكانت **جبهة التحرير الوطني الجزائري** تقاوم المستعمرين الفرنسين كما كانت قد تألفت في القاهرة الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر. ونظراً لاتجاهاته اليمينية المتطرفة وتدخله السافر في السياسة استدعاه الجنرال **ديغول** من الجزائر وعيّنه حاكمًا عسكرياً لمدينة باريس وذلك حتى حزيران/يونيو ١٩٦٠، حيث احيل على التقاعد. انتقل آنذاك سالان الى اسبانيا وقضى فيها عامين ، لكنه ما لبث ان عاد الى الجزائر ليشترك في محاولة الانقلاب العسكري التي قام بها بعض الضباط المناوئين لسياسة الجنرال ديغول ولاستقلال الجزائر . لكن هذه المحاولة التي جرت بين ٢١ و ٢٥ نيسان / ابريل فشلت. وجرد سالان من رتبته العسكرية في ٢٤ نيسان / ابريل من العام نفسه ثم لاحقه القضاء العسكري. لكنه فرّ هارباً من وجه العدالة. حكم عليه غيابياً بالإعدام في ١١ حزيران / يونيو ١٩٦١. واصبح سالان رئيساً «لمنظمة الجيش السرّي» اليمينية المعادية لاستقلال الجزائر (١٩٦١ - ١٩٦٢) تحت اسم «سولاي». لكنه اوقف وسجن (١٩٦٢- ١٩٦٨) ثم افرج عنه (١٥ حزيران / يونيو ١٩٦٨).

له عدة مؤلفات. منها: مذكراته في اربعة أجزاء: ١ - «معنى الالتزام ١٨٩٩ - ١٩٤٦» (نشر عام ١٩٧٠)، ٢ - «الفيت منه عدّوي ١٩٤٦ - ١٩٤٥» (١٩٧١)، ٣ - «الجزائر الفرنسية ١٩٥٤ - ١٩٥٨» (١٩٧٢). ٤ - «نهاية امبراطورية: الجزائر، ديغول وأنا» (١٩٧٤). وكتاب «رسالة هوشي منه» (١٩٧٥).

سالت ١ و ٢ و ٣

انظر: محادثات تحديد الأسلحة الاستراتيجية والتسلح النووي.

سالزمان

انظر: سلانسكي رودولف

سالم بن مبارك الصباح (... - ١٩٢١)

تاسع امراء الكويت. تولى الامارة بعد موت اخيه جابر، وكان يتمتع بصفات شخصية حميدة. في عهده استحكم العداء بين آل الصباح، وابن **سعود**، ونشبت بينهما معارك مما اضطره الى بناء سور الكويت. حاول البريطانيون التوسط فلم تسفر وساطتهم عن نتيجة، وتلاهم الشيخ **خزعل** شيخ المحمرة. ولكن سالماً توفي قبل إبرام الصلح.

سالم ربيع علي (١٩٣٥ - ١٩٧٨)

سياسي يمني. تلقى تعليمه في عدن. عمل في التعليم ومارس مهنة المحاماة وانضم في اواخر الخمسينات الى «منظمة الشباب القومي» وشارك مشاركة قيادية في نشاطات الجبهة القومية لتحرير اليمن الجنوبي المحتل. كان عضواً في القيادة العامة **للجبهة القومية**. اصبح رئيساً للمجلس الرئاسي منذ عام ١٩٦٩. كذلك شغل منصب قائد **القوات المسلحة**. قام برحلات عديدة للدول الاشتراكية، كما زار السعودية واجرى مباحثات هامة في صنعاء، وذلك بغية التوصل الى صيغة تقارب وحدوي بين شمالي وجنوبي اليمن. اتهم

عام ١٩٧٨ بتدبير مؤامرة للاستئثار بالسلطة والتقارب مع الأنظمة العربية المحافظة والغرب وبتدبير اغتيال رئيس اليمن الشمالي الغشمي، وأعدم.

سالوث سار (بول بوت) (١٩٢٨ -)

Saloth Sar (Pol Pot)

سياسي وشيوعي كمبودي ارتبط اسمه بأقسى مرحلة مرت بها كمبوديا واكثرها عنفاً وقمعاً وبطشاً حيث شغل فيها أعلى المناصب الحكومية والحزبية.

ولد سالوث سار في عائلة مزارعين ميسورة في مقاطعة كومبونغ - توم شمالي بنوم بنه. اتم دراسته الأولى في معبد بوذي حيث قضى عامين راهباً بوذياً قبل ان يلتحق بثانوية فنية. وفي عام ١٩٤٩، وبتوصية من احد اشراف القصر الملكي، حصل على منحة دراسية للتخصص في مدرسة الراديو والكهرباء في باريس حيث بقي حتى عام ١٩٥٢. وكانت إقامته في العاصمة الفرنسية ذات أثر حاسم على تكوينه السياسي والايديولوجي، فقد تعرف هناك من خلال **الحزب الشيوعي الفرنسي**، على الماركسية، وتعرف على معظم رفاقه الكمبوديين امثال **ينغ ساري** وسون سن وغيرهما من الذين شاركوا في الكفاح ضد الاستعمار ومن ثم في قيادة نظام «كمبوديا الديمقراطية».

شارك سالوث سار بعد عودته الى كمبوديا في النضال ضد الاستعمار الفرنسي «سرّاً» على حد تعبيره. فقد كان يعمل استاذاً للتاريخ والجغرافية والأخلاق في مدرسة خاصة في بنوم بنه، وفي الوقت نفسه يناضل في صفوف حزب الخمير الشعبي الثوري الذي انشىء عام ١٩٥١ بعد انشقاق داخل الحزب الشيوعي للهند الصينية (انظر الحزب الشيوعي الكمبودي). وكان بول بوت داخل هذا الحزب يقود حملة ضارية ضد القيادة التي كان يعتبرها «**تحريفية**» و «موالية للفيتناميين». وفي عام ١٩٥٩، ونتيجة لخيانة رئيس الحزب سيو هنغ وما تبعها من قمع مارسه نظام **سيهانوك** ضد اعضاء **الحزب**، اخضع الحزب نفسه لعملية تطهير واسعة وانتخب قيادة جديدة كان سالوث سار- بول بوت احد اعضائها. وفي ٣٠ ايلول / سبتمبر ١٩٦٠ قررت هذه القيادة تأسيس حزب شيوعي جديد وانتخبت توش ساموت اميناً عاماً له. إلا انه سرعان ما «اختفى» في عام ١٩٦٢ فحل محله بول بوت. ويطرح المراقبون العديد من التساؤلات حول «اختفاء» توش ساموت: هل «اختطفه العدو (نظام سيهانوك) سراً واغتاله،» كما زعم ذلك بول بوت عام ١٩٧٨ في حديث مع بعض الصحفيين اليوغسلاف؟ أو انه كان «مطية لهانوي» كما ورد ذلك في كتاب أسود اصدرته الحكومة الكمبودية في تشرين الأول - اكتوبر من السنة نفسها؟ او انه «اعدم » بأمر من بول بوت كما اوحت بذلك مصادر فيتنام الشمالية؟...

في عام ١٩٦٣ التجأ بول بوت ومجموعة صغيرة من أتباعه الى الأدغال هرباً من القمع البوليسي ومن هناك اخذوا ينظمون حرب عصابات ضد السلطة المركزية، ولم يخرجوا الى العلنية إلا ليستلموا السلطة في عام ١٩٧٥. وقد تعرضوا في تلك الفترة الى مصاعب جمة، فقد كانت الحكومة الملكية تطاردهم دون رحمة، في حين كان الفيتناميون لا يأبهون لهم لأن اهدافهم المرحلية آنذاك كانت ترمي الى وجود كمبوديا محايدة وقادرة على تأمين قواعد خلفية لتحركاتهم وحماية خطوط تموينهم، لذلك فقد كانوا يدعمون نظام سيهانوك بقوة. اما **الخمير الحمر** بقيادة بول بوت، فلم يلقوا تجاوباً إلا من الصينيين الذين

كانوا آنذاك يناصرون **الثورة الثقافية**. ورغم هذه العزلة فقد استمر سالوث سار في حربه ضد سيهانوك الى ان اطاح انقلاب عسكري بقيادة الماريشال **لون نول** حكمه في آذار / مارس ١٩٧٠، وتدخل الامريكيون بشكل سافر لحمايته ولملاحقة الثوار الفيتناميين داخل كمبوديا نفسها. لقد أتاح هذا الانقلاب لسالوث سار وحزبه فرصة ذهبية غير متوقعة اذ بين ليلة وضحاها اخذ يتلقى الدعم من الفيتناميين ويرفع شعارات سيهانوك القومية والمعادية للأمريكيين لبسط سيطرته على الأرياف.

وتجدر الإشارة الى ان سالوث سار بقي كل هذه المدة بعيداً عن الأضواء، فقليلون جداً كانوا يعرفون انه رئيس الحزب الشيوعي السري. وعندما تشكلت حكومة ثورية في المنفى، رفض المشاركة فيها مكتفياً بشغل منصب المسؤول العسكري عن الجيش. وبعد سقوط بنوم بنه في ١٧ نيسان / ابريل ١٩٧٥ بقي مدة سنة بعيداً عن الأضواء، وذلك قبل ان يصبح عام ١٩٧٦ رئيساً للوزراء تحت اسم بول بوت. وفي عام ١٩٧٧ أعلن عن وجود حزب شيوعي كمبودي علني انتخبه اميناً عاماً له. وقد ارتبط اسمه خلال مروره القصير بالحكم بأفظع مرحلة دموية مرت بها كمبوديا، إذ أمر بإفراغ المدن من سكانها ونقلهم الى الأرياف، وشن حملة دامية وشرسة ضد معارضيه من كل الاتجاهات. إلا ان الخطأ الكبير الذي ارتكبه كان معارضته الشديدة للهيمنة الفيتنامية وتحالفه مع الصين لعزل فيتنام وتحجيمها. وقد كلفه ذلك ثمناً غالياً إذ بادر الفيتناميون الى تشجيع كل معارضيه على إطاحة نظامه بالمال والسلاح والرجال. وقد تم لهم ذلك فعلاً في مطلع كانون الثاني / يناير ١٩٧٨ حين ارغموا بول بوت وانصاره على العودة مرة اخرى الى الأدغال وحمل السلاح مجدداً، بدعم من الصين، ضد النظام الجديد الموالي لهانوي في كمبوديا.

سامرين، هنغ

انظر: هنغ سامرين

السامريّون

اصحاب بدعة يهودية يعيشون اليوم في نابلس الواقعة في **الضفة الغربية** التي تحتلها اسرائيل منذ ١٩٦٧.

والسامريّون، بحسب ما جاء في كتاب **الملوك الثاني من التوراة**، هم في غالبيتهم من المستوطنين **الأشوريين**، الذين اقاموا في مملكة اسرائيل بعد سبي الاسرائيليين الى اشور على يد سرجون الثاني عام ٧٢٢ قبل الميلاد. وقد قدم هؤلاء المستوطنون من بابل وحماة، وعلى وجه الخصوص من قوطة (من هنا تسمية القوطيين التي يطلقها التلمود على السامريين). وقد استقدم ملك الأشوريين عدداً من اللاويين (نسبة لقبيلة اللاوي لدى الاسرائيليين التي يتميز افرادها بخدمة المعبد) لتعليم هؤلاء المستوطنين خدمة إله البلاد. من هنا اصول المعتقد الديني والممارسة الطقوسية لدى السامريين. ورفض اليهود، بعد عودتهم، من النفي عام ٥٣٨ ق. م. قبول السامريين الى جانبهم، وتكرّست القطيعة بين اليهود والسامريين على الرغم من القرابة في المعتقدات الدينية. ويستفاد من كتاب العهد الجديد (الإنجيل) المسيحي ان السامريين كانوا يعاملون من اليهود الآخرين دون شفقة أو رحمة.

إلا ان ثمة ابحاث جديدة مرتكزة على وثائق ومستندات يقدمها السامريون أنفسهم تلقي اضواء على جوانب اخرى من تاريخ السامرين.

فيقول السامريون انهم احفاد **الاسرائيليين**

القدماء ومن سكان المملكة اليهودية الشمالية التي كانت السامرة عاصمة لها، وان كتاباتهم الدينية تعود الى يشوع، وأسفار موسى الخمسة مكتوبة بأحرف يهودية قديمة وتعود الى ايام الفتوحات الكنعانية. وبعد أن عادوا في غالبيتهم من النفي الى اشور في عهد سايروس دخلوا في نزاع مع اليهود. وقد نسبوا الى الاسكندر الكبير، مثلهم بذلك مثل اليهود، انه منحهم امتيازات، منها حق بناء هيكل (معبد) على جبل غاريزيم عام ٣٣٣ قبل الميلاد. وبعد ان دّمر الملك الأشموني هذا المعبد عام ١٢٨ قبل الميلاد، أعادوا تشييده عام ١٣٥ م بعد ثورة باركوخبا وبالاتفاق مع الرومان.

في القرن الثالث تحلق السامريون حول بطلهم القومي بابا ربّاح، وعرفوا في أيامه شأناً يذكر. وفي عام ٥٣٩ م، حاولوا ان يجمعوا صفوفهم ويخلقوا لهم دولة مستقلة، إلا ان الامبراطور جوستينانوس قضى على هذه المحاولة وهي في المهد. ومنذ ذلك التاريخ، بدأ عددهم في التناقص تدريجياً. ومع الفتح الاسلامي كان هناك نزوح شبه كامل للسامريين من نابلس. وفي القرن الرابع عشر أعادوا محاولة رص صفوفهم بقيادة الكاهن شلميحا بن فينحاس. وكان لهم بعض التجمعات في مصر، إلا ان نابلس بقيت مكان تجمعهم الأساسي حتى القرن العشرين. وهم اقلية ضئيلة اليوم، يعد افرادها بالمئات فقط.

سامفان، خيو (١٩٣١ -)

Samphan , Khieu

سياسي وعقائدي كمبودي متشدد ارتبط اسمه بتجربة الخمير الحمر الدموية في الحكم.

ولد في سفاي - رينغ، وأتم دراسته الثانوية والجامعية في بنوم بنه. سافر عام ١٩٥٤ الى فرنسا لاكمال دراسته العليا، فنشط في صفوف الطلاب الكمبوديين الذين انتخبوه اميناً عاماً لرابطة الطلاب الخمير في فرنسا. اعد اطروحة دكتوراه في الحقوق عام ١٩٥٩ في جامعة باريس، وكان موضوعها «اقتصاد كمبوديا ومشكلات التصنيع فيها» عاد الى بلاده عام ١٩٦٠ حيث انشأ صحيفة «الأوبسرفاتور» المعارضة التي تعرضت لمضايقات البوليس المتكررة، كما تعرض خيو سامفان نفسه في ذلك العام الى الضرب والإهانة في الشارع العام تحذيراً له من التمادي في معارضته. ولكنه لم يرتدع، وزاد انغماسه في العمل السياسي إلى ان اصبح احد ابرز الوجوه السياسية واكثرها شعبية في كمبوديا.

انتخب في العام ١٩٦٢ نائباً في البرلمان الكمبودي. وقد حاول الأمير نورودوم سيهانوك استرضاءه ورشوته، فعينه وزيراً للتجارة في العام نفسه إلا انه لم يمكث طويلاً في الوزارة بسبب انتقاده الدائم لجو الفساد والعجز البيروقراطي في الإدارة الحكومية، فأقيل عام ١٩٦٣، ولكن ظل ينتخب عضواً في البرلمان باستمرار. وفي عام ١٩٦٧ بدأ خطر التصفية الجسدية يتضح ، فلجأ سامفان مع نائبين يساريين هما «هويون» و «هو نيم»، وكلاهما حائز على دكتوراه في الحقوق، إلى الأدغال وبدأوا يشنون حرب عصابات ضد نظام سيهانوك وركيزته الجنرال لون نول. وقد اطلق على سامفان ورفيقيه لقب «الاشباح الثلاثة» لقدرتهم على العمل السري والاختفاء وترويع الطبقة السياسية الحاكمة. وفي ١٨ /٣/ ١٩٧٠ قام الجنرال لون نول، بتأييد من الامريكيين، بانقلاب عسكري على سيهانوك الذي كانت الولايات المتحدة منزعجة من حياده في الحرب الفيتنامية فما كان من سامفان ورفيقيه الا ان دعوا الجماهير الى المقاومة ثم ما لبثوا ان انضموا الى «حكومة الاتحاد الوطني الملكية الكمبودية» برئاسة

سيهانوك نفسه. وقد عين سامفان نائباً لرئيس وزراء حكومة المنفى المؤقتة هذه ووزيراً للدفاع فيها. اما هويون فقد قتل في المعارك التي سبقت تحرير بنوم بنه في حين ان هونيم صفي عام ١٩٧٨ بتهمة «موالاة الفيتناميين» وبقي خيو سامفان وحده على قيد الحياة. وبعد انتصار الخمير الحمر عين سامفان في عام ١٩٧٦ رئيساً لدولة كمبوديا، وهو منصب فخري، وظلت السلطة الفعلية بأيدي بول بوت.

في عام ١٩٧٩ انهار نظام الخمير الحمر تحت ضربات الجيش الفيتنامي والجماعات الكمبودية المعارضة فلجأ خيو سامفان ورفاقه الى تايلاندا لمتابعة حرب العصابات ضد الحكم الجديد بمساعدة الصين.

ان الفكرة الاساسية التي عمل خيو سامفان على تحقيقها والتي اوضحها في اطروحة لنيل الدكتوراه هي ان كمبوديا لن تتغلب على تخلفها إلا بالانعزال الكامل عن العالم الخارجي، وذلك «للإفلات من نظام الاستغلال العالمي. الرأسمالي». اما على الصعيد الداخلي فقد طالب بالعودة الى جماعية العمل والقضاء الكامل على وسائل الإنتاج الرأسمالية. وعندما اصطدمت هذه الأفكار بالواقع ولاقت معارضة العمال والفلاحين عمد خيو سامفان ورفاقه، بمساعدة بضعة آلاف من رجال العصابات المسيسين، الى تطبيقها بالنار والحديد، فكان من نتيجة ذلك ان غرقت كمبوديا في بحر من الدم استطاع الفيتناميون ومؤيدوهم استغلاله لاسقاط نظامهم.

ساموا الغربية، مملكة

Royaume de Samoa Occidentale

الموقع والمساحة: تقع مملكة ساموا الغربية في المحيط الباسيفيكي شمالي نيوزيلاندا. وهي



مجموعة جزر صغيرة أهمها جزيرتان: سافائي (Savaii) وأوبولو (Upolo). وتبلغ مساحة هذه الجزر ٢٨٤٢ كيلومتراً مربعاً.

المناخ: طقسها حار وممطر ومعدل درجة الحرارة ٢٦ درجة مئوية.

السكان: حوالى ١٦٠٠٠٠ نسمة (احصاء ١٩٧٩)، فتكون الكثافة ٥٦ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد (كان عدد السكان ٣٤,٠٠٠ عام ١٩٢١، و ١٤٧,٠٠٠ عام ١٩٧١).

العاصمة: آبيا، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣٢٦١٦ نفساً (١٩٧٩).

نبذة تاريخية: استوطن البولينيزيون (Polynésiens) جزر ساموا الغربية في تاريخ ما زال مجهولاً. واكتشفها الملاح الهولندي روغيفين (Roggeveen) عام ١٧٢٢، وبعده زارها العلّامة والمنقب وعضو الأكاديمية الفرنسية جان - بيار دوبو غنفيل (١٧٢٢ - ١٧٦٣) وأطلق عليها اسم «أرخبيل البحارة». دخلت اليها المسيحية

الانجيلية عن طريق ارسالية دينية بريطانية. تنازعت عليها كل من بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة، لأهمية موقعها الجغرافي ولإنتاجها الكوبرا (اولب النارجيل). اقامت الولايات المتحدة في منطقة تدعى باغو باغو من جزر ساموا، محطة بحرية عام ١٨٧٨. ثم ما لبثت ان حذت بريطانيا، وبعدها المانيا، حذو الولايات المتحدة، فأقامت كل منها محطة بحرية لها.

في ١٤ تموز / يوليو ١٨٨٩ وقعت معاهدة تم بموجبها توحيد جزر ساموا الغربية ووضعها تحت حماية الدول الثلاث: الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا. وبعد سنوات قليلة تخلت بريطانيا عن حصتها في ساموا الغربية كسباً لدعم المانيا لها في سياساتها الافريقية (الاتفاق الانكليزي - الالماني عام ١٨٩٩)، فقسمت الجزر بين المانيا التي نالت الجزء الغربي (جزيرة اوبولو وجزيرة سافائي) والولايات المتحدة التي حصلت على الجزء الشرقي.

احتلت القوات النيوزيلندية والاوسترالية الجزر منذ بداية الحرب العالمية الأولى (آب - اغسطس ١٩١٤)، وانتزعتها من المانيا بموجب معاهدة فرساي (١٩١٩). ووضعتها عصبة الامم تحت انتداب نيوزيلندا في ١٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠.

بعد الحرب العالمية الثانية، وفي العام ١٩٤٦، وضعت تحت نظام وصاية الأمم المتحدة، وتمتعت بالاستقلال الاداري والتشريعي شبه الكامل. وجرى وضع دستور اكثر ليبرالية، واصبحت جزر ساموا الغربية مستقلة في اول كانون الثاني - يناير ١٩٦٢. وهي عضو في الكومنولث، وما زالت تحافظ على علاقات مميزة مع نيوزيلندا، الدولة الوحيدة التي لها تمثيل دبلوماسي في الجزر.

الرحالون الأول أو المبشرون الذين وصلوا الى جزر ساموا وصفوا الوضع السياسي - الدستوري وكأنه حكم ملكي، وحكم ديمقراطي في آن معاً. وفي الواقع، وحتى يومنا يتداخل مبدأ الانتخاب مع مبدأ الوراثة في السلطة وعلى مختلف درجاتها. السلطة في كل عائلة هي بيد شخص يختار (ويسمى ماتّاي Matai)، ويكون مسؤولاً عن توزيع الأعمال على أفراد العائلة. مجموع المسؤولين عن العائلات يجتمعون في بيوت عامة (تدعى فونو Fono) لادارة شؤون القرية. وهؤلاء ينتخبون بدورهم ممثلين عنهم لادارة المقاطعات.

يحكمها حالياً (النصف الأول من عام ١٩٨٠) الملك تانومافيلي الثاني. إلا ان الملكية ستلغى بعد موته، وستنتخب الجمعية التشريعية خلفاً له يكون رئيس البلاد.

الصحافة والاعلام: في ساموا الغربية جريدة واحدة تصدر مرتين في الأسبوع، وثلاث مجلات اسبوعية، وواحدة فصلية (حتى ١٩٧٩).

تشرف الحكومة على الإذاعة التي تأسست عام ١٩٤٨. وهناك حوالى ٣٢,٠٠٠ جهاز راديو (عام ١٩٧٨)، وليس في ساموا الغربية محطة بث تلفزيوني، ولكن بإمكان السكان التقاط برامج تلفزيونية يخصصها التلفزيون الامريكي لساموا الغربية.

التربية والتعليم: نشرت المصلحة الاحصائية في ساموا الغربية الجدول التالي عن عدد الطلاب والمعلمين في القطاع الحكومي وقطاع الارساليات عام ١٩٧٥:

	حكومي	ارساليات	مجموع
طلاب الابتدائي	٢٧,٩٢٩	٤,٩٤٣	٣٢,٨٧٢
طلاب المتوسط	٦,٤٧٢	١,١٤٦	٧,٦١٨
طلاب الثانوي	٥,٥٠٩	٣,٤٤٤	٨,٩٥٣
معلمو الابتدائي والمتوسط	١,١٢٠	٢٠٢	١,٣٢٢
معلمو الثانوي	٢٧١	١٨٢	٤٥٣

المواصلات: في ساموا الغربية حوالى ٩٣١ كيلومتراً من الطرقات البرية (١٩٧٩). وهناك مواصلات بحرية يومياً تقريباً بين آبيا العاصمة وباغو باغو في ساموا الأمريكية. وقد أنشىء ميناء جديد في آزو في جزيرة سافائي عام ١٩٧٢. وهناك مطار دولي في فالايلو على بعد حوالى ٤٠ كيلومتراً من آبيا.

الدفاع: في آب / اغسطس ١٩٦٢، وقعت ساموا الغربية ونيوزيلندا معاهدة صداقة يحق لحكومة نيوزيلندا بموجبها ان تعمل بالوكالة عن حكومة ساموا الغربية في ما يتناول العلاقات مع الدول الأجنبية والمنظمات الدولية والدفاع.

الوحدة النقدية: تالا (Tala) التي كانت تساوي ١,٢٥ دولار عام ١٩٧٩.

الاقتصاد: تغطي الزراعة ٢٢ بالمائة من مساحة ساموا الغربية، وهي القطاع الاقتصادي الأهم في البلاد، اذ تشغل ٦١ بالمائة من العاملين وتكوّن ٦٠ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. وأهم زراعة فيها هي زراعة الجوز (٢٢٠٠٠٠ طن عام١٩٧٨) التي تضع البلاد في المرتبة الخامسة عشرة في العالم من حيث وفرة إنتاجها. وبعدها مباشرة تأتي زراعة الكاكاو.

ليس في البلاد ثروات منجمية. أما الصناعة، فتشغل ٨ بالمائة من مجموع العاملين ، وتنحصر في المشغولات اليدوية المحلية.

بلغ الدخل الفردي السنوي في ساموا الغربية ٢٠٠٠ فرنك فرنسي عام ١٩٧٩ (في فيجي ٦٥٠٠ فرنك، في بولينزيا ٢٤٠٠ فرنك، في جزر سليمان ٢١٠٠ فرنك).

وتنمو البلاد نمواً متزايداً في قطاعها السياحي. وقد شكل هذا القطاع ٤ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي عام ١٩٧٦ واضعاً البلاد في المرتبة العاشرة عالمياً من حيث النسبة المئوية المكونة للدخل العام، والمتأتية من السياحة (فرنسا مثلاً ١,١ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي).

تتلقى ساموا الغربية مساعدات كبيرة من بلدان السوق الاوروبية المشتركة، وقد بلغ مجموع هذه المساعدات ١٠٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨، أي ما يعادل ٣٥ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي

سامبسون

انظر قبرص، النبذة التاريخية

سامبو ، زامزرانغين (١٨٩٥ - ١٩٧٢)

Sambu, Zamsrangin

سياسي ورجل دولة مونغولي شغل منصب رئيس «الكورال» Khural الأكبر، اي المجلس النيابي ثم منصب رئيس جمهورية مونغوليا الشعبية.

ولد سامبو زامزرانغين في المنطقة الوسطى من منغوليا وانتسب في العام ١٩٢٢ الى الحزب الثوري المونغولي. ثم عمل من العام ١٩٣٦ حتى العام ١٩٣٨ في وزارة الاقتصاد الريفي. وبعد ذلك عمل في السلك الديبلوماسي حتى العام ١٩٥٤.

وفي العام ١٩٥٤ انتخب سامبو رئيساً «للبريزيديوم» او «الكورال الأعلى» وهو بمثابة البرلمان. ويتم انتخاب رئيس هذا المجلس الأعلى بواسطة الاقتراع العام الشامل. ثم صار سامبو رئيس جمهورية مونغوليا الشعبية التي تنتهج الماركسية - اللينينية فكانت أول جمهورية ديمقراطية اشتراكية بعد الاتحاد السوفياتي (١٩٢٤). كما انها الدولة الآسيوية الوحيدة المنتمية الى المعسكر

الاشتــراكي الأوروبي، والتي انتقلت من عهـد الاقطاعية الى الاشتراكية دون المرور بالرأسمالية.

بقي سامبو رئيساً للجمهورية حتى وفاتـه في العام ١٩٧٢. وبقي، بالرغم من عملية التصنيع التي كانت تتم في البلاد، يميل ميلاً كبيراً للحياة الرعوية التي كان يحبها ويحب قيمها التقليدية. وعمل جاهداً على تدعيم هذه القيم ونشرها لدى الفئات الشعبية عبر كتب نشرها ولاقت انتشاراً واسعاً وحظيت بشهرة كبيرة في أوساط الشعب.

ساموري، توري، (١٨٣٠ - ١٩٠٠)

Samory, Touré

زعيم سيـاسي افريقي مـالنكي بارز. أسس مملكته على النيجر الأعلى (١٨٦١ - ١٨٨١) وذلك قبل ان يقاوم بعنـاد اجتياح الفـرنسيين لغـرب افـريقيا (١٨٨١ - ١٨٩٨) . تصـوره الدعـاية الفـرنسية بـالرجـل المتسلّط الظالم أمـا الأفارقـة المعاصرون فيعتبرونه من أوائل العاملين في سبيل تحرير افريقيا من الاستعمار الأجنبي.

ولـد سامـوري في العام ١٨٣٠ في مقـاطعة كونيان في غينيا، وفي وسط كانت الـوثنية هي السائدة فيه، ولم يكن هناك إلا بعض المسلمين القلائل، وكانوا من التجار «الديولا» Dyoulas. وقد قوي نفوذ هؤلاء خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نتيجة اتصال الغرب بأفريقيا.

ابتداء من العام ١٨٣٥ قام محتلون عديدون ينتمون للإسلام ، بمهاجمة المجتمع المالنكي الذي كان عاجزاً عن ان يدافـع عن نفسه بفعـالية. استـطاع سامـوري ان يجمـع حـولـه المسلمـين والمالنكيين ليؤسس مملكة عسكرية قوية، انتشر فيها الاسلام بالوسائل السلمية (ما عـدا حقبة قصيـرة امتـدت من العـام ١٨٨٥ الى العـام ١٨٨٨). واتخذ لنفسه لقباً دينياً وهو الـ «مامي» أي الإمام. وبنى دولته على ادارة مركزية مقسمة الى ١٦٢ مقاطعة، تجتمع ضمن عشر حكومات، يترأس كل واحدة منها قريب من أقرباء الملك، أو رجل موثوق به، يساعده رجل عسكري ورجل ديني.

شكـل سامـوري جيشاً مـدرباً يضمّ جنـوداً محترفين فضلاً عن الميليشيات الشعبية التي تجيء من القرى في حالـة الحرب، وأوجـد محترفـات للصناعات العسكرية الخفيفة يعمل فيهـا عمال افريقيون، كإصلاح البنادق وصناعة بنادق سريعة الطلقات، اضـافة الى مـا كان يـزوّده به تجـار السنغـال وتجار سيـراليون الانكليـز من اسلحـة وعتاد.

لكن، ابتداءً من العام ١٨٨١ بدأ ساموري يواجه الفرنسيين الذين كانـوا قد بـدأوا اجتياح السودان الفرنسي (المالي) في مسيرتهم نحو النيجر الأعلى. جرت مواجهة عسكرية ضارية مـا بين جيش ساموري والجيش الفرنسي في العام ١٨٨٢ في كينيــاران Kéniéran ، وأخـرى في العــام ١٨٨٣ على ابواب باماكو. وبالرغم من صمود رجاله أمام قوة الفرنسيين، فقد قدّر سـاموري موازين القوى، ورأى انه في النهايـة لن يكون الأمـر لصالحـه، فقرر تحـاشي القتال عـلى قدر الإمكان. لكن الهجوم الذي قام به الفرنسيون عـلى جيش سامـوري في العام ١٨٨٥ وبقيـادة الفـرنسي كومب Combes لم يتـرك لسامـوري الخيار. وكاد ساموري ان يسحق القوة الفرنسية العسكرية. لكنه راح يفاوضهم في العام ١٨٨٦ ثم في العام ١٨٨٧ ليتركوا له الحرية في مهاجمة السينوفو Sénoufos المـوجودين في سيكـاسو Sikasso والذين كانوا يسدون امامه الطريق نحو الشرق.

وجاء حصار سيكاسو (أيار / مايو ١٨٨٧ - آب / أغسطس ١٨٨٨) ليضع ساموري أمـام الفشل من جراء اثارة الفرنسيين اتباع ساموري

ليقوموا ضده وضد تعسفه الديني. واعتقد الفرنسيون ان مملكة ساموري ستنهار وسيرثونها. ولكن ساموري انتصر على الانتفاضة (ما بين ١٨٨٨ و ١٨٩٠) واعاد سلطته على جميع انحاء المملكة. وفي الوقت نفسه، عدّل من سياسته المبنية على التزمت الديني ووجهها نحو مواجهة الفرنسيين المحتلين. كما حاول تأجيل الصدام حتى يتمكّن من تحديث الجيش والأسلحة.

لكن الفرق الفرنسية هاجمته في العام ١٨٩١ ودامت المعارك حتى العام ١٨٩٨ بفضل اتباع اسلوب الأرض المحروقة الذي طبقه ساموري. وبالفعل، افرغ ساموري، في بداية ١٨٩٤، مملكته القديمة وزحف نحو شمال شاطىء العاج ونحو قسم من غانا، حيث ردّ هجوم الفرنسيين الذين كان يقودهم مونتيل Monteil وذلك في نيسان / ابريل ١٨٩٥. واستقر في المملكة الجديدة دون ان يباشر، من ارضٍ غريبة، مشاريع اصلاحية.

لكن الدول الأوروبية كانت، في تلك الأثناء، آخذة في تقسيم أفريقيا واحتلالها. حاول ساموري ان يجعل الفرنسيين والانكليز يصطدمون بعضهم ببعض. لكن الفرنسيين سرعان ما اعتقلوه في ايلول / سبتمبر ١٨٩٨ في جيليمو (شاطىء العاج) ونفوه الى الغابون حيث توفي في شباط / فبراير ١٩٠٠.

كان ساموري «صانع رجال يتحلى بالجرأة والحمية والمنطق، وكان صاحب رؤيا، وفوق هذا كله كان يملك روح المثابرة التي لم تعرف الكلل ولا التعب» والقول هنا للجنرال الفرنسي براتييه الذي حاربه ساموري.

جسد ساموري في أواخر القرن التاسع عشر الاتجاهات التي كانت تتبلور منذ قرون في البلاد المالنكية المعادية للتقاليد القديمة وللجماعات المشرذمة، والتي تتلخص بما يلي: التوحيد عن طريق الاسلام، واعادة النهوض بالبلاد عن طريق التحديث والعمران.

ساموئيلي، تيبور (١٨٩٠ - ١٩١٩)

Szamuely,T. (1890 - 1919)

من رواد الحركة العمالية في هنغاريا ومؤسسي **الحزب الشيوعي الهنغاري** ومنظمي الدفاع المسلح عن **جمهورية المجالس فيها**. انضم عام ١٩٠٨ الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي في هنغاريا. وفي عام ١٩١٣ عمل في صحيفة نيبسافا المركزية. خاض الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ بصفة مجند في الجيش النمسوي - الهنغاري، وفي عام ١٩١٥ وقع اسيراً، على الجبهة الروسية. وبعد **الثورة الروسية الكبرى** عام ١٩١٧ أقام صلة وثيقة بالبلاشفة، واشترك عام ١٩١٨ في تأسيس المجموعة الهنغارية للحزب الشيوعي الروسي (البولشفي) وصحيفتها: «سوتسيالش فوررادالوم»، كما اشترك في تأسيس الألوية الأممية للجيش السوفياتي، وفي قمع انتفاضة الاشتراكيين الثوريين اليساريين في موسكو (تموز ١٩١٨)، وساهم كذلك في المعارك ضد التشيكيين البيض **والحرس الأبيض**، بالقرب من قازان. برز عام ١٩١٩ كأحد قادة الثورة الهنغارية في المجر. فانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الهنغاري وعضواً في لجنة تحرير صحيفتها المركزية «قوروش أويشاغ». وفي فترة وجود جمهورية السوفياتات (المجالس الهنغارية) كان نائباً لمفوض الشعب للشؤون العسكرية، ومفوضاً شعبياً للتربية، ورئيساً للجنة تأمين سلامة مؤخرة الجيش، والمؤسسة من اجل مكافحة القوى المعادية للثورة. وفي أيار / مايو عام ١٩١٩ قدم إلى موسكو للتباحث مع ف. إ. لينين. وبعد قمع الثورة المجرية وفشل تجربة جمهورية المجالس اغتيل على يد القوى اليمينية المعادية التي تسلمت الحكم اثر ذلك.

سامي الحناوي (١٨٩٨ - ١٩٥٠)

ضابط سوري وزعيم ثاني انقلاب عسكري في سورية. ولد في ادلب. تخرج في مدرسة دار المعلمين بدمشق عام ١٩١٦، دخل المدرسة العسكرية في استانبول فأقام فيها سنة. خاض **الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش العثماني**، فاشترك في معارك قفقاسيا وفلسطين. ثم دخل المدرسة الحربية بدمشق عام ١٩١٨ وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثانٍ، وألحق بالدرك الثابت في لواء **الاسكندرونة**. كان من قادة الجيش السوري في معركة فلسطين عام ١٩٤٨، فرقي الى رتبة عقيد. أبرق بتأييد انقلاب **حسني الزعيم** على **شكري القوتلي** وأعلن ولاءه، فجعله زعيًا وقائداً للواء الأول. استغل نقمة اعضاء **الحزب السوري القومي** في الجيش على حسني الزعيم لتسليمه **انطون سعادة** إلى لبنان، فقام بانقلاب عليه وكان من أعوانه في انقلابه ثلاثة من جماعة انطون سعادة، أشدهم حماسة فضل الله ابو منصور وذلك فجر ١٤ آب - أغسطس ١٩٤٩ وأقاموا حكومة مدنية يشرف على سياستها عسكريون في مقدمتهم الحناوي. لعب فيها عديله الدكتور أسعد طلس (من حلب ومن كبار موظفي وزارة الخارجية حينئذ) دوراً هاماً للاتجاه نحو العراق. حتى لقد بحث موضوع الاتحاد بين القطرين انتفض عليه **اديب الشيشكلي** فسجنه مدة، ثم اطلق سراحه فغادر دمشق الى بيروت، حيث ترصده محمد احمد البرازي فاغتاله بالرصاص في ٣٠ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٠ انتقاماً لمحسن البرازي، ونقل جثمانه من بيروت الى دمشق فدفن فيها.

سامي الصلح (١٨٩٠ - ١٩٦٨)

سياسي لبناني درس الحقوق في باريس واسطنبول. اصبح رئيساً للوزراء لأول مرة من ١٩٤٢ الى ١٩٤٣. انتخب نائباً لأول مرة عام ١٩٤٣. ثم اعيد انتخابه سنة ١٩٤٩، ١٩٥١، ١٩٥٣، ١٩٥٧. شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات، عينه **كميل شمعون** رئيساً للوزراء إبان **ثورة لبنان عام ١٩٥٨**، التي اشتعلت ضد سياسة رئيس الجمهورية، المعادية لحركة التحرر العربي. استقال بانتهاء عهد شمعون في ايلول - سبتمبر ١٩٥٨. فشل في الانتخابات النيابية عام ١٩٦٠، ثم انتخب من جديد سنة ١٩٦٤، ثم فشل اخيراً سنة ١٩٦٨ ومات في السنة نفسها.

ساميون

Semites

Sémites

اشتق الاسم من سام بن نوح، ويتسع المصطلح الآن حتى يشمل الشعوب الآتية: العرب، الآكاديين من قدماء البابليين، الآشوريين، الكنعانيين وهم: (الأموريون، المؤابيون، الأدوميون، العمونيون، الفينيقيون)، القبائل الآرامية المختلفة (وفيها العبرانيون: **اليهود**)، وجزءاً كبيراً من سكان **اثيوبيا**. تلك الشعوب جميعاً يشملها «الساميون» وخصوصاً لأن لغاتها قاطبة انحدرت من أصل واحد، وهو اللغة السامية، وهناك دليل آخر، هو التشابه في الصفات الجسمية، وفي مظاهر الحضارة. وهناك نظرية تقول: ان جزيرة العرب هي الموطن الأصلي للساميين، ومنها تمت هجرات متتالية الى بلاد ما بين النهرين، ومنطقة شرقي البحر المتوسط، ودلتا النيل، ونتج عن هذه الهجرات خلال الفترات الزمنية خليط متباين من القبائل، التي كلما انتقلت من مكان الى آخر اتصلت وامتزجت بأسلاف الساميين وغير الساميين. ففي

بلاد الرافدين اتصل الساميون بالحضارة السومرية، واستطاعوا ان يسودوا بلغتهم مع نهضة سرجون ملك أكاد، وحمورابي ملك بابل، وفي فينيقيا، طور الساميون التجارة والملاحة، ونشروها في بلاد شواطيء البحر المتوسط، واصبحوا أول من ارتاد البحار بجدارة. اما جماعة اليهود التي اخترقت شبه جزيرة سيناء الى شرقي دلتا النيل، واستقرت بعد ذلك في فلسطين، فقد كونت جماعة دينية جديدة. ولا يرمز تعبير **معاداة السامية** الى موقف من كل هذه الشعوب وانما يقتصر على اليهود.

سانتا كروز، اندريه (١٧٩٢ - ١٨٦٥)

Santa Cruz, Andrés

احد زعماء البيرو في مرحلة التحرر والاستقلال. حكم البيرو من العام ١٨٢٦ حتى العام ١٨٢٧. وكان هذا البلد قد حصل على استقلاله في العام ١٨٢١ وتوالى على منصب السلطة العليا فيه، قبل سانتا كروز، كلٌ من **سان مارتان**، و **بوليفار**، ودي لامار.

كان سانتا كروز يرمي الى تشكيل اتحاد بين بوليفيا والبيرو، لذا ترك منصبه ليستأثر بالحكم في بوليفيا عام ١٨٢٩. وفي العام ١٨٣٥ استولى على ليما وأعلن في العام ١٨٣٦ اتحاد بوليفيا والبيرو. واعترفت كل من فرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة بشرعية هذا الاتحاد. إلا ان هذا الاتحاد لم يدم طويلاً لأسباب عديدة ، منها: خوف بوليفيا من أن تسيطر عليها جارتها البيرو الغنية والقوية، كما ان البيرونيين لم يكونوا موافقين على هذا الاتحاد، وخاصة سكان الأقاليم الشمالية والوسط. اما الارجنتين والتشيلي فكانتا تنظران بعين الخوف الى تكتل قوي يقوم على حدوديهما. لذا أعلنت التشيلي الحرب على «سانتا كروز» الذي مني بهزيمة في معركة «يونغاي» Yungay (كانون الثاني / يناير عام ١٨٣٩) وكان ان انفصلت البيرو عن بوليفيا نهائياً.

سانتاماريا، هايدن (١٩٣٠ - ١٩٨٠)

Santa Maria , Hayden (1930 - 1980)

شخصية نسائية كوبية بارزة ومناضلة ثورية، كانت المرأة القيادية الوحيدة في **الثورة الكوبية** بزعامة «فيديل **كاسترو**» منذ بدايتها. وهي عضو في اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي الكوبي**.

ولدت سانتا ماريا في اسرة ميسورة وانضمت الى حركة فيديل كاسترو منذ بدايتها. شاركت في هجوم «مونكادا» الشهير ضد قوات حكومة الدكتاتور **باتستا** في ٢٦ تموز / يوليو ١٩٥٣. وقد لقي شقيقها «آبيل سانتا ماريا» مصرعه على يد قوات «باتستا» بعد وقوعه في الاسر في هذا الهجوم. اعتقلت بعد فشل الهجوم واصيبت بانهيار عصبي بسبب قتل شقيقها بعد تعذيبه، وبعد اطلاق سراحها اثر عفو عام في سنة ١٩٥٥، شاركت سانتا ماريا في حملة «سييرا مايسترا» عام ١٩٥٧ تحت قيادة كاسترو، وكانت واحدة من ثلاث نساء بارزات من الحركة الثورية شاركن فيها، والأخريان هما «سيليا سانشيز» و «فيلما ايشبين». وفي «سييرا مايسترا» قامت بدور «ضابط الاتصال» بين المقاتلين وانصارهم في «سنتياغو» (كوبا) و «هافانا» العاصمة.

وبعد انتصار الثورة الكوبية في العام ١٩٥٩، قامت بدور بارز في مجالي الثقافة والتعليم. وقد عينت مسؤولة تنسيق في وزارة التعليم.

عينت هايدن مديرة للشؤون الأميركية في العام ١٩٦٠، وقد تم التعيين بدعم العلاقات الثقافية والنشاط الثقافي مع دول اميركا اللاتينية، ونشطت

في مجال تبادل الوفود الثقافية وتقديم المنح الدراسية لأبناء دول القارة للدراسة في جامعة هافانا. وهي تشغل في الوقت نفسه مركز عضو في المجلس الوطني للاتحاد النسائي الكوبي.

أهم منصب تولته هو منصب «أمينة لجنة التنظيم» وبهذه الصفة حضرت لمؤتمر شعوب **القارات الثلاث** (آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية)، ثم رأست المؤتمر الأول لشعوب القارات الثلاث عندما عقد في العاصمة الكوبية في تموز ـ آب ، يوليو ـ أغسطس ١٩٦٧.

سانتا هيلانة، جزيرة

Sainte - Hélène, Ile

جزيرة بريطانية، تبلغ مساحتها ١٢٥ كلم٢، ولا يتجاوز عدد سكانها ٥٥٠٠ نسمة (١٩٧٩). تقع في المحيط الأطلسي بين افريقيا وأميركا الجنوبية. وأقرب الشواطىء اليها شواطىء انغولا على بعد ١٩٠٠ كلم، وشواطىء البرازيل على بعد ٣٥٠٠ كلم. وهي جزيرة بركانية، شواطئها صخرية وشديدة الانحدار يبلغ متوسط ارتفاعها حوالى ٣٠٠ م. وأعلى قمة فيها هي قمة جبل اكتايون (٨٥٠ م). تتراوح الحرارة فيها بين ١٨ و ٢٨ درجة مئوية، وتهطل فيها امطار نادرة بين أيار / مايو وأيلول / سبتمبر.

اكتشفت جزيرة سانتا هيلانة عام ١٥٠٢ من قبل ملاح برتغالي كان عائداً من رأس الرجاء الصالح. وكانت غير مأهولة. وفي عام ١٦٤٥ احتلها الهولنديون واقاموا عليها قلعة. وفي عام ١٦٥٩ استولى عليها الانكليز الذين تركوا شؤونها بين أيدي **«شركة الهند الشرقية»**. ثم عاد الهولنديون واحتلوها من جديد عام ١٦٧٣، ولم يمض زمن طويل حتى استرجعها الانكليز. نفي اليها **نابوليون الأول** من ١٨١٥ الى ١٨٢١. قام

المحيط

جزيرة سانت هيلانة

الاطلسي

السير هيدسون لوي، الحاكم الانكليزي للجزيرة بتحرير العبيد الموجودين فيها (وكان هؤلاء يشكلون مجموعة صغيرة محلية). وأثناء حروب البوير (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) نفى الانكليز اليها عدة آلاف من السجناء ، فقضى عدد كبير منهم من جراء جرثومة التيفوس. وفي عام ١٩٦٨ قام سكان الجزيرة بانتفاضة عامة احتجاجاً على شركة جنوب افريقية التي تأسست لأعمال الصيد والتجارة بالأسماك، اذ خاف السكان المحليون بأن يعودوا مجرد عبيد للجنوب افريقيين، فعقد، في آذار / مارس ١٩٦٩ اتفاق يعطي حكومة الجزيرة حق الاشراف على الشركة.

قفزت الجزيرة ابتداء من القرن السابع عشر قفزة هامة الى الامام باعتبارها كانت تشكل مركزاً لتموين السفن على طريق الرأس (الكاب)، وطريق الهند. إلا ان شق قناة السويس (١٨٦٩) قد خفف كثيراً من اهمية هذا الدور الذي كانت تقوم به الجزيرة. ويعتمد اقتصادها اليوم على الزراعة وتربية المواشي. فالزراعتان الاساسيتان

هما الكتان الذي ادخلته الحكومة البريطانية الى الجزيرة عام ١٨٧٤ بعد ان جلبته من نيوزيلندا، وزراعة البطاطا. وصناعتها الأساسية هي في غزل ونسج خيوط الكتان الذي يخصص انتاجه بكامله تقريباً للتصدير.

وترتبط جزيرة سانتا هيلانة بالتاج البريطاني. ويدير شؤونها الادارية حاكم تعينه الملكة. عاصمتها جيمستاون التي تحيط بها بيوت بناها المستعمرون وسكنوها منذ دخولهم الى الجزيرة. والمدينة الثانية هي لونغوود حيث أقام نابوليون طيلة فترة منفاه. وليس في الجزيرة مطار ولا مرفأ. وهناك مركب بريطاني واحد يتوقف عند شواطئها مرة كل شهر لشحن البضائع ونقل ما لا يتجاوزاثني عشر راكباً. والموسم السياحي الوحيد الذي عرفته في تاريخها كان عام ١٩٦٩ بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لولادة نابوليون الأول.

سانتوس، مارسيلينو دوس (١٩٣١-)

Santos, Marcelino dos

سياسي ورجل دولة موزامبيقي.

وُلد في لورانسو ماركيز ودرس في جامعة لشبونة وأكمل دراسته في باريس، وخلال دراسته اثبت وجوده كاشتراكي راديكالي في مواجهة الاستعمار البرتغالي. وبعد اتمام دراسته انضم الى حركة التحرير في موزامبيق، وفي عام ١٩٦١ انتخب سكرتيراً عاماً لمؤتمر الحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية وهو المنظمة المركزية التي تضم حركات التحرير في **أنغولا**، **وموزامبيق** **وغينيا بيساو** **وساوتومي وبرنسيب**.

وفي هذه الفترة اثبت مقدرة وكفاءة عالية كإداري وكسفير لحركات التحرير في المستعمرات البرتغالية. وبعد تأسيس **فريليمو**، سافر الى دار السلام حيث اصبح سكرتيرها السياسي وسكرتير الشؤون الخارجية لفريليمو. واستطاع ان يبرز سياسة فريليمو الخارجية ويقودها على نحو مكنها من الحصول على مزيد من المساعدات المادية والمعنوية. وعقب استقلال موزامبيق في ٢٥ حزيران / يونيو ١٩٧٥ عينّ نائباً لرئيس الجمهورية ووزيراً للاقتصاد والتخطيط.

سان جوست، لويس دي (١٧٦٧ - ١٧٩٤)

Saint- Just, Louis de

ثائر فرنسي لقب «بنذير الثورة الأول»، كان مساعداً **لروبسبيير** خلال عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤).

تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في احدى المدارس اللاهوتية في «سواسون». ثم درس الحقوق في جامعة «ريمس». وعندما سقط «الباستيل» في ثورة ١٧٨٩ نشر سان جوست قصيدة طويلة (في ٧ آلاف بيت) قوبلت باستياء عام بسبب اباحيتها وقد تسببت له بملاحقة قضائية، فاضطر الى الهرب والبقاء منعزلاً عن الحياة العامة.

قضى عزلته يطالع كتابات **روسّو**، و **مونتيسكيو وماكيافيلي**، ثم أصدر كتاباً بعنوان «مغزى الثورة والدستور في فرنسا» (١٧٩١)، والذي أنهاه بالجملة التالية: «عندما يصبح كل الناس احراراً، يصبحون آنذاك متساوين، وعندما يصبحون متساوين يصبحون أحراراً».

انخرط في صفوف حرس الثورة الوطني، ثم اصبح قائداً **للحرس الوطني** لمقاطعة بليرانكورت. ولكنه كان يطمع في ان يصبح نائباً في المجلس التشريعي. إلا ان صغر سنه حال دون ذلك (لم يكن قد بلغ بعد الـ ٢٥ عاماً).

لكن رغبته تلك ما لبثت ان تحققت في العام ١٧٩٢ .

وجد سان ـ جوست في روبسبيير معلمًا له بل ومعبوداً. ورويداً رويداً بدأت شهرته تذيع. وفي ١٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٧٩٢ القى في المجلس خطاباً عنيفاً لفت انتباه السامعين ومما جاء فيه: «ان لكل فرنسي حقوقاً على الملك لويس السادس عشر شبيهة بحقوق بروتوس على قيصر. ولا حاجة الى محاكمة للتخلص من طاغية. ليس من واجبنا ان نحكم على الملك بل علينا ان نحاربه... ليس باستطاعة احد ان يعتلي سدّة الحكم ويبقى بريئاً...».

كان سان جوست يؤمن ايماناً مطلقاً بامكان إقامة دولة فاضلة تتمشى على الفضائل الأسبرطية. وقد حاول وضع دستور لم يطبق بل لم يكن قابلًا للتطبيق، لمثل هذه الدولة.

عينّ، في العام ١٧٩٣، عضواً في لجنة «الأمن العام» واصبح الناطق باسم روبسبيير. وتوالت التقارير التي كان يضعها والتي أودت بحياة العشرات من رفاق الثورة. مثال ذلك التقرير الذي قدمه سان ـ جوست بحق **الجيروندين** والذي كان السبب باعدامهم. ثم راح يشرّع لحكومة سلطوية تعتمد الإرهاب، كان يقول: «علينا ان نحكم بالنار والحديد من لا يمكن ان يحكموا بالعدل».

قام ، خلال العامين ١٧٩٣ و ١٧٩٤ بعدّة مهام في اوساط الجيش حيث اجرى حملات تطهيرية رهيبة: فنزع سلطة القيادة عن الأركان، وحكم بالاعدام على صفوف الضباط. وطال إرهابه سكان المناطق العسكرية المدنيين. وكان اينما حل يحل معه الرعب والارهاب والفتك بالناس . كان يعرف انه لا خيار له إلّا الرعب حتى الانتصار التام وإلا فالموت.

وكان ان انتصر عليه الموت. ففي العام ١٧٩٤ أعدم هو وروبسبيير إثر انقلاب ٩ **ترميدور**.

لكن سان ـ جوست، كان ما برح، وهو يتحرك في ميدان العمل، يفكر في مستقبل الثورة. ترك مقالات نشرت بعد موته بعنوان «افكار حول المؤسسات الجمهورية».. وفيها آراء ومواقف حول عديد من الأمور، لا سيما حول العائلة وتربية الأولاد. كان ينادي بتولي الدولة شؤون تربية الذكور من سن الخامسة حتى السادسة عشرة، وتفرض عليهم ابتداءا من العاشرة تربية عسكرية. اما الاناث فيبقين في عهدة امهاتهن ولا يخرجن إلا بصحبة أهلهن. وكان يحلم بدولة ديمقراطية يكون الفلاحون الطيبون دعامتها وجنودها الأبطال. وعلى الصعيد الاقتصادي كان يركّز على الزراعة. وينادي بتوزيع الأرض على الجميع للقضاء على الفقر والحاجة والجوع.

ساند هيرست

Sandhurst

قرية في مقاطعة بوركشير بانكلترا. تقوم في جوارها الأكاديمية الملكية العسكرية التي تحمل الاسم ذاته. تأسست اكاديمية ساندهيرست عام ١٨٠٢ وصارت تعرف منذ ١٩٤٦ باسم الاكاديمية العسكرية الملكية. تخرج فيها عدد ملحوظ من الضباط العرب في العقود الأخيرة. ومن الشخصيات التاريخية البارزة التي تخرجت في ساندهيرست ونستون **تشرشل** و**مونتغمري** و**اللنبي**.

ينطلق منهج التدريس في اكاديمية **ساندهيرست** من مبدأين اساسيين: أولهما التدريب من اجل ابراز صفات قيادية في الضباط المنتمين الى مختلف صنوف الأسلحة. اما الثاني فيقوم على تدريس الطلاب المعلومات العسكرية

الاساسية، مع التركيز على استعمال المعدات الحديثة وأساليب الحرب وفنونها.

ويعرّف نظام الكلية اهداف التدريس والتدريب بالأمور التالية: ١ ـ تزويد الطالب الضابط بنظرة شاملة عن مهمته ككل، وعن واجباته ومسؤولياته مهنياً، ٢ ـ تنمية الصفات الاساسية المطلوب توافرها في من يدعى الى قيادة الرجال والتعامل معهم، الى جانب تعزيز روح الانضباط والشعور بالمسؤولية، ٣ ـ تنمية اللياقة البدنية، ٤ ـ التأهيل في مجال الثقافة العامة.

ساندينو، اوغستو سيزار (١٨٩٥ - ١٩٣٤)

Sandino, A. C.

قائد ثوري وبطل شعبي من نيكاراغوا. حملت اسمه «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» التي مارست الكفاح المسلح ضد حكم عائلة سوموزا الدكتاتورية الفاسدة. بعد ان تلقى العلم اضطر الى مغادرة بلاده على اثر شجار عنيف مع سياسي متنفذ، فعمل في مناجم البلاد المجاورة حيث تعرف على مشاكل العمال وتطلعاتهم. فتكونت لديه بعض الافكار الاشتراكية. وعلى اثر نشوب الحرب الأهلية في نيكاراغوا عام ١٩٢٦ ضد حكم ادولفو دياز الدكتاتوري، عاد ساندينو الى بلاده، ولم يمض طويل وقت حتى توصل الى الاقتناع بأن «العنف المسلح» هو الطريق الأوحد للتحرر من الاستغلال. فأقدم على تشكيل مجموعة من المقاتلين اشترى لها الأسلحة من مدخراته الخاصة، وبادر الى ممارسة النشاط المسلح ضد الحكم الدكتاتوري والوجود العسكري والسيطرة الاقتصادية الاميركية. وفي النصف الأول من عام ١٩٢٧ بلغت قوات ساندينو عدة آلاف من الثوار، واستطاع، بالتحالف مع قوات «مونكادا» و «ساكاسا» الحاق هزائم عسكرية بالقوات الحكومية واجبارها على التقوقع حول العاصمة. وقد تمكنت الولايات المتحدة من إجراء المصالحة بين حلفاء ساندينو والحكومة، إلا ان ساندينو اعلن انه لن يلقي السلاح إلا بعد ان تكف واشنطن عن التدخل في شؤون نيكاراغوا الداخلية، بل وفي شؤون جميع شعوب اميركا الوسطى. واضطر ساندينو، امام تزايد القوات الاميركية المدعومة بالطيران، الى التحول من اسلوب الحرب التقليدية، إلى اساليب حرب العصابات، فقسم جيشه الى وحدات صغيرة استقطبت تعاطف جماهير نيكاراغوا وبعض التعاطف داخل الولايات المتحدة نفسها.

وبناء على ايعاز من السلطات الاميركية حاولت حكومة المكسيك التآمر على ساندينو، فقامت باحتجازه بعد ان وعدته بتسليمه اسلحة واموالاً، إلا انه تمكن من الهرب ومن متابعة هجماته على المراكز الحكومية والقواعد الاميركية. ولم يوقف ساندينو القتال إلا بعد انسحاب القوات الاميركية في مطلع عام ١٩٣٤، وعندها قبل بتوقيع اتفاق مع رئيس الجمهورية الليبرالي وحليفه السابق ساكاسا. إلا ان الجنرال سوموزا رئيس الحرس الوطني الموالي لاميركا تمكن من اختطاف ساندينو واغتياله اثناء زيارة للعاصمة قام بها القائد الثائر للاجتماع برئيس الجمهورية. وكان ذلك الاغتيال بمثابة تمهيد لانقلاب سوموزا على رئيس الجمهورية نفسه. ولعل اكبر شاهد عن الأثر العميق الذي تركه ساندينو هو نجاح الحركة الساندينية في شن حرب عصابات تمكنت بها من احراز الانتصار على حكم العائلة الدكتاتورية التي كانت تحظى بالمساندة الاميركية بعد ما يقرب من مضي نصف قرن على اغتيال القائد الثوري النيكاراغوي.

(انظر ايضاً نيكاراغوا)

سان ريمو، مؤتمر (١٩٢٠)

San Remo , Conference

San Remo, Conférence de

مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون (واليابان) المنتصرون على المانيا في الحرب العالمية الأولى، في مدينة سان ريمو الإيطالية في نيسان- ابريل ١٩٢٠، لبحث مصير السلطنة العثمانية ورسم معالم معاهدة صلح مع تركيا المهزومة في الحرب، ولتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته وفق خطة سايكس - بيكو السرية الاستعمارية، ولإضفاء الشرعية الدولية على هذا التقسيم وعلى وعد بلفور البريطاني للحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين. وقد مثل بريطانيا لويد جورج وفرنسا كليمنصو وايطاليا نيتي (وجميعهم رؤساء حكومات) بينما مثل الولايات المتحدة سفيرها في روما، ومثل الحركة الصهيونية زعيمها حاييم وايزمن بصفته مراقب. وكان مجلس الحلفاء الأعلى قد عقد اجتماعاً تمهيدياً في لندن استمر من ١٢ الى ٢٣ شباط - فبراير ١٩٢٠ لمناقشة مستقبل فلسطين وسورية (ولبنان) والعراق. وقد تمت مناقشة مصير المشرق العربي دون أي اعتبار لوعود الحلفاء التي قطعوها للعرب أثناء الحرب ومنها منحهم الاستقلال لقاء الانضمام الى الحلفاء ضد عدوتهم تركيا (انظر حسين - مكماهون، مراسلات) كما تناسى المؤتمر مبادىء الرئيس الاميركي ولسون (انظر نقاط ولسون) التي تضمنت الاعتراف بحق تقرير المصير للشعوب، وتجاهل رغبات شعب فلسطين وسورية ولبنان المعلنة، والموثقة في تقرير لجنة كينغ - كراين، وهي اللجنة التي شكلت في الأساس لهذا الغرض من قبل الحلفاء أنفسهم، وذلك الى جانب النداءات القوية الصادرة عن الملك فيصل بن الحسين، والجمعيات والمؤتمرات العربية بما فيها المؤتمر السوري العام، والانتفاضات الشعبية القوية، بما فيها انتفاضة نيسان / ابريل ١٩٢٠ في فلسطين. اما الرئيس الاميركي ولسون فقد استجاب للضغط الصهيوني لاستثناء فلسطين وشعبها من ممارسة حق تقرير المصير.

وافق المؤتمرون على الاطار النهائي لمعاهدة الصلح مع تركيا والتي سميت فيما بعد بمعاهدة سيفر. كما ناقشوا موضوع اقتسام نفط الموصل، وحصلت فرنسا على ربع اسهم الشركة المحتكرة لإنتاج النفط بالعراق، وتعهدت بالسماح بمرور انابيب النفط في سورية ولبنان وصولاً الى شاطىء البحر المتوسط. واتخذ المؤتمرون قراراً في ٢٥ نيسان / ابريل بتوزيع الانتدابات من فئة(أ) على البلدان العربية في المشرق العربي فوضعوا سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني ودمجوا وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين دون مراعاة للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم التي نصت على «ان رغبات اهل البلاد يجب ان تكون عاملاً رئيسياً في اختيار الدولة المنتدبة».

وبالإضافة الى اقتسام اسلاب الحرب في المشرق العربي، بحث المؤتمرون في امر النزاع بين فرنسا والمانيا على اثر إقدام الألمان على تكثيف وجودهم العسكري في منطقة وادي الرور، فرفضوا طلب المانيا بزيادة قواتها إلى ٢٠٠ ألف رجل لأنه يشكل خرقاً لمعاهدة فرساي (١٩١٩) وتهديداً لفرنسا التي كانت قد احتلت ثلاث مدن المانية رئيسية رداً على زيادة القوات الألمانية في الرور، ولم تنسحب منها إلا بعد ان رضخ الألمان لقرارات مؤتمر سان ريمو في هذا الصدد.

غذت قرارات مؤتمر سان ريمو المعارضة العربية القوية لخطط الحلفاء في مصادرة الاستقلال العربي وادت الى صب الزيت على النار في فلسطين والعراق، فاشتدت حدة الانتفاضة في فلسطين

وامتدت ثورة العراق من الجنوب الى الموصل، واضطرت بريطانيا الى تهدئة الأوضاع هناك عن طريق تقديم بعض التنازلات، مثل منح الشعب العراقي الاستقلال الشكلي. اما في سورية فقد أدى مؤتمر سان ريمو إلى سقوط حكومة الركابي المهادنة للفرنسيين وقيام حكومة جديدة برئاسة **هاشم الاتاسي** اعلنت برنامجاً وطنياً قوياً تمسكت بموجبه بالاستقلال التام وبرفض فكرة الوطن اليهودي بفلسطين ، ورفض كل تدخل اجنبي، ومع ذلك فقد حاول الملك فيصل مهادنة الفرنسيين، إلا ان القوات الفرنسية زحفت نحو دمشق فتصدى لها وزير الحربية السوري **يوسف العظمة** بعد ان حشد بعض القوات لمقاومة الهجوم الفرنسي فوقعت معركة **ميسلون** حيث استشهد القائد العظمة ، وتمكن الجيش الفرنسي من دخول مدينة دمشق وإنهاء العهد الفيصلي فيها. وما هي إلا فترة وجيزة حتى اعلن قائد القوات الفرنسية فصل لبنان عن سورية وقيام دولة لبنان الكبير في ١٩٢٠/٩/١.

سان سير

Saint - Cyr, L'Ecole

اكاديمية عسكرية فرنسية تقع بالقرب من فرساي في دائرة السين - إي - لواز. اسسها **نابليون بونابرت** عام ١٨٠٨ بعد ان كان المبنى يضم مدرسة شهيرة للبنات منذ ١٦٨٤. وتعتبر الأكاديمية بمثابة ند لكلية «وست بوينت» العسكرية الاميركية.

وكانت انظمة المدرسة، التي تخصصت منذ إنشائها بتخريج الضباط التابعين للقوات البرية، تقضي في بادىء الأمر بالإبقاء على نصف المقاعد حكراً على ابناء العسكريين، نظراً لتفضيلهم من حيث دخول المدرسة على غيرهم من المرشحين.

إلا ان هذا الامتياز أُلغي في العام ١٨٣٠، حين وُضع للمدرسة نظام جديد، قضى بوجوب خضوع جميع المرشحين لمسابقة يتم على أساسها اختيار المرشحين دون تمييز.

ومنذ ان تأسست وحتى العام ١٩٤٠، خرّجت المدرسة حوالى ٤٠ ألف ضابط (مشاة وخيالة)، بالإضافة الى عدد قليل كانوا قد تخرجوا خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى كضباط مدرعات. ولقد سقط من هؤلاء في ساحة المعركة ٤ آلاف قتيل في الحرب العالمية الأولى. وبعد العام ١٩٤٠، وعندما كانت فرنسا ترزح تحت الاحتلال النازي، أُعيد فتح المدرسة في منطقة «سان ميكسان» Saint Maixent فترة وجيزة، ثم جرى نقلها إلى «إيكس - أن - بروفانس» Aix en - Provence، حيث بقيت هناك حتى العام ١٩٤٢. ثم نقلت تحت ضغط الضرورات العسكرية الى منطقة «شرشل» Cherchell، وبقيت فيها طوال فترة (١٩٤٣ - ١٩٤٥) ولقد دمرت ابنية المدرسة تماماً في العام ١٩٤٤، إبان الغارات الجوية الحليفة على فرنسا.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، التي قتل خلالها اكثر من ٤ آلاف ضابط من خريجي المدرسة، أُعيد افتتاح المدرسة تحت اسم مؤقت «المدرسة العسكرية الخاصة لمختلف الصنوف» وذلك في «كويت كيدان» Cöet-Quidan ، في منطقة «موربيان». وكان الضابط المرشح لدخول أي فرع من فروع القوات المسلحة الفرنسية، البرية والجوية والبحرية، يقضي في المدرسة سنتين قبل أن يدخل المدرسة الخاصة بالسلاح الذي يعتزم الالتحاق به بصورة نهائية.

وفي الفترة الممتدة بين ١٩٤٥ و ١٩٦١ خاض العديد من خريجي المدرسة غمار الحرب الفيتنامية - الفرنسية، بالإضافة الى المعارك في الجزائر، حيث قتل منهم اكثر من ٨٠٠ ضابط. وفي العام ١٩٥٩ قررت الحكومة الفرنسية اعادة تخصيص

المدرسة الحربية في «كويت - كيدان» لتخريج الضباط التابعين للقوات البرية، وأصبح اسمها منذ ذلك الحين «مدرسة سان سير العسكرية الخاصة»، في حين انشئت في مدينة «ستراسبورغ» مدرسة اخرى تحت اسم «المدرسة العسكرية الخاصة لمختلف الصنوف» لتأمين تخريج الضباط التابعين لغير القوات البرية.

سان سيمون ك. هـ، دوفروا، (١٧٦٠ - ١٨٢٥)

Saint - Simon de Rouvroy, Comte de

موسوعي، وسياسي واقتصادي اشتراكي مثالي، فرنسي، اسمه الكامل كلود هنري دي روفروا كونت دي سان سيمون.

يمكن اعتبار سان سيمون آخر موسوعيي القرن الثامن عشر، وأول اشتراكي فرنسي ونبي العصر الصناعي البازغ. فقد كان على مفترق عصرين، وقد قال عن نفسه انه «الشاهد لحقبة تحوّل».

ولد سان سيمون في عائلة ارستقراطية. لكن والديه كانا عاطلين عن العمل ويعتمدان في حياتها على نفقة كان يدفعها لهما الملك. من هنا نشأ عنده، منذ الطفولة، الكره للأرستقراطيين البلداء. وقد ظهر باكراً ميله للمعارضة، اذ رفض وهو بعد في سن الثالثة عشرة ان يقوم بطقوس المناولة الأولى في الكنيسة. وما لبث ان قطع صلاته بوالديه، وانخرط في سلك الجندية. اصبح، في العام ١٧٧٧ ضابطاً، وفي العام ١٧٧٩ راح على رأس فرقة الى الأنتيل Antills واشترك في معارك يورك تاون York town حيث جُرح وأسره الانكليز. بعد تلك الحادثة، وبعدها فقط، صرّح بانه «اشترك في الحملة الهادفة الى تحرير اميركا».

بعد ان افرج عنه الانكليز رحل الى اسبانيا. وهناك توسع أفق تفكيره وراح يصمم مشروع قناةٍ تربط مدريد بالبحر المتوسط. هذا المشروع الذي لم يُنفّذ كان الأول من مشاريع عديدة اتسمت بتصميمها فيما بعد المدرسة السان سيمونية.

لما قامت الثورة الفرنسية الشهيرة في العام ١٧٨٩ بدأ سان سيمون يتكيّف مع نتائجها مما حمله على التخلي عن اسمه ولقبه النبيل ليحمل اسماً آخر هو كلود بونوم Claude Bonhomme.

قضى سان سيمون فترة في الأعمال التجارية في حقل المضاربة العقارية. لكنه عاد في العام ١٧٩٨، الى متابعة تثقيفه العلمي. فأخذ يتابع الدروس في مدرسة الطب وفي مدرسة البوليتكنيك ويقرأ كثيراً، ويستضيف العلماء الى مائدته كما كان يفكّر بوضع موسوعة جديدة. كان يعتقد ان الموسوعة التي كتبها ديديرو ودالامبير قد مرّ عليها الزمن. وكان يقول: لقد حقق العلم تقدماً كبيراً خلال الخمسين عاماً المنصرمة. والنظام القديم قد زال. ويجب ان يُبنى على انقاضه نظام لا يمتّ بصلة الى الكاثوليكية من جهة ولا الى فلسفة «كانط» من جهة ثانية.

بعد سفره الى جنيف، نشر سان سيمون في العام ١٨٠٣ اول كتاب له بعنوان «رسائل قاطن في جنيف الى معاصريه» ينتقد فيه ما آلت اليه الثورة الفرنسية التي اتاحت للبورجوازية قطف الثمار ودحر الإقطاعية. كما اعرب في هذا الكتاب عن أمانيه في ان تُبنى سلطة روحية تكون فوق سلطة الحكام المحليين في كل دولة لتخلق توازناً عالمياً جديداً. على ان تحل سلطة العلم محلّ الكثلكة. ولقد اعتُبر هذا التصور إشارة سابقة لما يعرف في قرننا «بهيئة الأمم المتحدة» وجميع المؤسسات الدولية التي تتخذ مقراً لها في جنيف. وفي الاتجاه نفسه «نشر سان سيمون، في العام ١٨١٤، كتابه: «اعادة تنظيم المجتمع الأوروبي» الذي دعا فيه الى إنشاء برلمانات في كل

دولة، وبرلمان أوروبي مشترك.

قضى بعد ذلك فترة يعمل مباشرة في السياسة عبر الحزب الذي أنشأه، وهو «الحزب القومي»، وفي الوقت نفسه نشر آراءه في الاقتصاد عبر مقالاته في مجلة «الصناعة» (١٨١٦ - ١٨١٨).

وقد تمحور فكره الاقتصادي حول مفهوم الصناعة. وكان يعني بالصناعة أيّ عمل يوجهه العقل البشري. فالتحديد هذا يشمل بالتالي العمل اليدوي والعمل العقلي والعمل الزراعي والصناعي والتجاري. ويمكن اذن القول بأن «الصناعي» هو في النهاية «المنتج».

وكان سان سيمون يدعو الى بناء مجتمع جديد تكون قاعدته الأساسية مؤلفة من هؤلاء المنتجين، حتى يقفوا في وجه الذين يملكون ولا ينتجون. والمالكون هم على السواء المالكون بالمعنى الحرفي للكلمة والمستثمرون والمساهمون. وفي العام ١٨١٩ نشر سان سيمون نصاً يفسر ما كان يرمي اليه، وقد سبب له ذلك متاعب كثيرة. وخلاصة هذا النص هي ان غير المنتجين لا ينفعون الأمة ويجب القضاء عليهم. وهؤلاء في نظره هم: أمراء البلاط وامراء الكنيسة والضباط والقضاة. اما المنتجون الذين تحتاجهم الأمة فهم الشغيلة البسطاء، شغيلة الحقل والمصنع والمشغل. لكن يجب ان لا يفهم من ذلك ان سان سيمون كان معادياً للرأسمالية. ففي المجتمع الذي رسمه نجد لأصحاب المصارف مكاناً مرموقاً.

انتظر سان سيمون طويلاً دون ان يتحقق واحد من مشاريعه العديدة فقاده ذلك الى الشعور بالفشل ومن ثم الى محاولة الانتحار. وبالفعل اطلق، في ٩ آذار / مارس ١٨٢٣ رصاصة من مسدسه في رأسه، لم يمت لكنه فقد عيناً. بعد هذه الحادثة امضى فترة ضياع ومعاناة من الفقر. لكن احد تلاميذ مدرسته الفكرية، اوليند رودريغيز Olinde Rodriguez أخذ على عاتقه الانفاق على سان سيمون لسد حاجاته المعيشية.

تميزت هذه الحقبة الاخيرة من حياته بتطور ملموس في نظرياته، فقد كتب في العامين ١٨٢٣ - ١٨٢٤ مؤلفاً من أربعة اجزاء بعنوان «كتاب العقيدة للصناعيين» Le Catéchisme des industriels. ويبدو ان مساهمة أوغيست كونت في الأجزاء الثلاثة الأولى كانت كبيرة. ونلمس تأثير اوغيست كونت على سان سيمون في نظرة هذا الاخير الى الدين.

والتطور الذي طال فكر سان سيمون نجده على صعيد موقفه من النظام البرلماني الذي لم يعد يؤمن به ، وعلى صعيد الدور الذي يجب ان يلعبه الصناعيون. فلقد تقلصّ بعض الشيء دور هؤلاء واتسع دور البروليتاريا، فقد دعا سان سيمون الى تعليم البروليتاريا وتثقيفها والى تزويد هذه الطبقة الصاعدة باخلاق جديدة ودين جديد، في مجتمع هدفه تحسين اوضاع من هم اكثر عدداً وأشد فقراً. ضمن هذا الاطار كتب سان سيمون كتابه «المسيحية الجديدة» (١٨٢٥).

اما الاشتراكية التي دعا اليها سان سيمون فلم تكن اشتراكية تنحو نحو الادارة الذاتية، بل كانت اشتراكية تخطيطية وتقنوقراطية . وبهذا يكون سان سيمون قد اعطى للرأسمالية احد مبادئها المحورية وأنار الطريق امام قادتها اصحاب المبادرة والنشاط. كما انه قدّم معروفاً لمجتمع يحلّ فيه التنظيم مكان الفوضى والوحدة الدينية مكان التشرذم.

لم يكن لسان سيمون تأثير كبير على معاصريه. فهؤلاء كانوا يرون فيه إنساناً طريفاً ومتحمساً لأفكاره حتى الافراط. لكن، بعد سنوات من وفاته (١٨٢٥) كثر اتباعه، ونشأت المدرسة السان سيمونية الفكرية.

السان سيمونية:

أشهر اتباع سان سيمون هم: بروسبير انفانتان الملقّب «بالأب انفانتان» (١٧٩٦ - ١٨٦٤) وأرمان بازار (١٧٩١ - ١٨٣٢) وميشيل شوفالييه

(١٨٠٦ - ١٨٧٩) وبيار لورو (١٧٩٧ - ١٨٧١)
(Prosper Enfantin , Armand Bazard , Michel Chevalier , Pierre Leroux).

أصدر بروسبير انفانتان وأرمان بازار في العام ١٨٢٥ صحيفة «المنتج» وحملاها مضامين فكر سان سيمون. كما راح بازار يلقي المحاضرات لنشر افكار معلمه. وابتداء من العام ١٨٣٠ انضمّ اليهما بيار لورو، الذي جعل من صحيفة «لوغلوب» Le globe لسان حال السان سيمونيين.

وذهب بازار وانفانتان الى تسمية انفسهما «بأبوي الديانة السان سيمونية». وبالفعل، فقد فتحا كنيسة في باريس، في شارع «مونتينيه» وراحا يبشّران فيها بمبادىء الديانة الجديدة. إلا ان افكار انفانتان الغريبة حول المرأة وحول إعادة الاعتبار الى الجسد وإباحيته، حملت بازار ولورو على الانفصال عن المجموعة. وأحدثت افكار هذه المدرسة ضجة في الأوساط الرسمية، اضطرت معها السلطة الفرنسية الى ملاحقة اعضاء المجموعة والحكم بالسجن على بعضهم. لكن ذلك وسع من دائرة تأثير السان سيمونية وساهم في نشر مبادئها.

تنقسم مدرسة سان سيمون الفكرية الى اتجاهين:

الاتجاه الأول يؤكّد على الطابع الاشتراكي، ويحلل صراع الطبقات بمرادفات وتعابير تبشر بتعابير بيان ماركس وانغلز فنقرأ في صفحات مجلة «لوغلوب» تعابير كهذه: «لقد استغلّ الانسان حتى الآن، أخاه الانسان. هناك أسياد وعبيد، ومواطنون وغرباء، وأمراء وأجراء، وعاطلون عن العمل ومنتجون: هذا هو تاريخ البشرية حتى أيامنا».

ويبشر هؤلاء بالدور الاقتصادي الجديد الذي يجب ان تضطلع به الدولة قائلين «ستصبح الدولة هي الموزعة العامة للعمل والأجرة والتقاعد ويشمل ذلك جميع الناس على السواء».

وأخيراً لا يدعو هؤلاء الى إلغاء الميراث كما دعا اليه معلمهم سان سيمون، بل ايضاً الى الغاء الملكية الخاصة.

اما الاتجاه الثاني فقد اتخذ طابعاً عملياً. فاتباع هذا الاتجاه يكرسون جهودهم للعمل الاقتصادي. واشهر هؤلاء فردينان دي ليسبس Ferdinand de Lesseps الذي استعاد فكرة سان سيمون في انشاء قنوات تربط المحيطات بعضها ببعض، وذهب الى مصر لحفر قناة السويس. كما نرى انفانتان يهتمّ ببناء السكك الحديدية وينشر مؤلفاً من جزءين (١٨٤٣) يتحدث فيه عن استعمار الجزائر. كما ان احد السان سيمونيين هو الذي اوحى للأمبراطور الفرنسي نابوليون الثالث بمشروع «المملكة العربية». كما ان ميشال شوفالييه هو الذي كان مستشاراً لنابوليون الثالث والذي خطط لمشاريع تجارية ما بين الأمم.

سانشيز ، فيديل هيرنانديز (١٩١٨ -

Sanchez , Fidel Hernandez

عسكري ورجل دولة سلفادوري وهو الرئيس السابق لجمهورية السلفادور في اميركا الوسطى وأحد العسكريين الذين تعاقبوا على الحكم فيها منذ العام ١٩٣١.

شهد العام ١٩٣١ بداية حقبة تميزت، في تاريخ السلفادور، بحكم العسكريين.. قبل تلك الحقبة وفي العام ١٨٢١ كانت السلفادور قد تحررت من الاستعمار الاسباني ، لكنها لم تحصل على الاستقلال الكامل إلا في العام ١٨٤١. في تلك الفترة دخلت السلفادور في العديد من التحالفات والاتحادات والانفصالات والحروب مع جاراتها دول اميركا الوسطى. ومع مجيء روزفلت

الى الحكم في الولايات المتحدة الاميركية في العام ١٩٠١ سيطرت الولايات المتحدة على سياسة السلفادور.

وفي العام ١٩٣١ استولى على السلطة الجنرال ماكسيميليانو هيرنانديز مارتينيز الذي لقّب «بالساحر» لشدة بطشه وتعسفه. وبالفعل أغرق هذا الجنرال البلاد بالدماء وفتك بآلاف الفلاحين الهنود الجائعين بحجة انتمائهم الى الشيوعية. وفي العام ١٩٤٢ أبعد مارتينيز عن الحكم وتعاقب بعده على الحكم عسكريون راحوا ينششون الأحزاب السياسية اليمينية الضامنة لاستمرار سياستهم.

في هذه الأجواء وفي العام ١٩٦٨ جاء فيديل سانشيز الى الحكم وكسابقيه حاول تحديث البلاد وتنويع مصادر الاقتصاد. فعلى الصعيد السياسي انتهج سياسة معادية للشيوعية ولكن، في الوقت ذاته نمّى الشعور القومي وقام بمحاولات اصلاح عيشة الفلاحين الفقراء. إلا ان جهود سانشيز لتحديث اسس الاقتصاد القومي لم تضع حداً لاحتكار ثروات البلاد من قبل الـ ١٤ عائلة التي تتحكم بالاقتصاد، وتمنع ترسيخ الاصلاحات ولا سيما الإصلاحات الزراعية.

كما تميز حكم سانشيز بالحرب التي جرت في العام ١٩٦٩ ما بين السلفادور والهوندوراس. فقد اشتعلت فتيلة هذه الحرب إثر خلاف بين سكان البلدين سببه الفوز أو الخسارة في لعبة كرة القدم. ولم يكن ذلك ، طبعاً إلّا ذريعة لإشعال النار. فأسباب الخلاف الحقيقية قديمة ولها صلة بحروب ونزاعات سابقة ما بين البلدين. آخر تلك النزاعات كانت الاتفاقات حول هجرة اليد العاملة السلفادورية الى الهوندوراس . كان هناك ٣٠٠ الف عامل سلفادوري يعملون في الهوندوراس التي تتميز بقلة سكانها وباتساع رقعتها بعكس السلفادور . دامت الحرب مائة ساعة تغلبت فيها السلفادور على الهوندوراس لكن تدخل «منظمة الدول الأميركية» (.O.E.A) أوقف الحرب دون ان يحل المشاكل . اما الرئيس سانشيز فإنه اضاف نتيجة هذه الحرب رصيداً على مواقفه الوطنية .

ففي انتخابات رئاسة الجمهورية في العام ١٩٧٢، فاز الكولونيل أرثورو مولينا، مرشح الرئيس سانشيز، على خصمه خوسي دوراتي عمدة العاصمة سان سلفادور. لكن هذا الاخير طعن في صحة الانتخابات وقام بمساعدة فئة من الجيش بمحاولة انقلاب «يساري»، لكن المحاولة باءت بالفشل. وعلى الأثر قمع الرئيس الجديد كل القوى اليسارية في البلاد، وأعاد عجلة الحكم الى خطها اليميني العسكري السابق. (انظر السلفادور: النبذة التاريخية)

سان فرانسيسكو، مؤتمر (١٩٤٥)

San Francisco Conference

San Francisco, Conférence de (1945)

مؤتمر دولي هام عقد في مدينة سان فرانسيسكو الاميركية في الفترة الواقعة ما بين ١٥ نيسان / ابريل و ٢٦ حزيران / يونيو ١٩٤٥ لإقامة اسس النظام الدولي الجديد وهيكليته في ضوء هزيمة التحالف الألماني - الياباني في الحرب العالمية الثانية. وقد حضر المؤتمر بداية مندوبون عن ٤٦ دولة للبحث في مقترحات مؤتمر «دومبارتون اوكس» الذي عقدته الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين) في عام ١٩٤٤ وخرجت منه باقتراح تشكيل هيئة دولية جديدة تحل محل عصبة الأمم. وقد توصل مؤتمر سان فرانسيسكو الى إعلان (شرعة) ميثاق الأمم المتحدة المتضمنة المبادىء

الاساسية للعلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية والقائمة على افتراض الضرورة الحيوية القصوى للسلام الدولي، بعد ان دخل العالم المرحلة الخطيرة لاستخدام الطاقة الذرية في الشؤون الحربية (انظر الرعب النووي وتوازن الرعب). وقد وقع مندوبو الدول المؤسسة للأمم المتحدة في ٢٦ حزيران / يونيو ١٩٤٥ على الميثاق وتم ابرامه في ٢٤ تشرين الأول / اكتوبر ١٩٤٥ إبان الجلسة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في لندن.

وبعد هذا التاريخ انضمت خمس دول اخرى اعتبرت من الدول المؤسسة تدرجها في آخر جدول اسماء الدول المشاركة في مؤتمر سان فرانسيسكو التالي:

أوستراليا، بلجيكا، بوليفيا، البرازيل، كندا، شيلي، الصين، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، الدومينيكان، اكوادور، مصر، السلفادور، اثيوبيا، فرنسا، اليونان، غواتيمالا، هايتي، هوندوراس، الهند، ايران، العراق، لبنان، ليبيريا، لوكسمبورغ، المكسيك، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النروج، بانام، باراغواي، بيرو، الفيليبين، المملكة العربية السعودية، جنوب افريقيا، سورية، تركيا، الاتحاد السوفييتي، بريطانيا ، الولايات المتحدة الاميركية، اورغواي، فنزويلا، يوغوسلافيا، اوكرانيا، روسيا البيضاء، الارجنتين، الدانمارك، بولندا.

سان مارتان، خوسي دي (١٧٧٨ - ١٨٥٠)

San Martin , José de

قائد عسكري ورجل دولة ارجنتيني . حارب الجيوش الاسبانية في اميركا اللاتينية وساهم في استقلال الشيلي والبيرو.

ولد خوسي دي سان مارتان، في الارجنتين، لعائلة ارستقراطية اسبانية. وفي الثامنة من عمره عادت به عائلته لتستقر في اسبانيا حيث تلقى علومه وانخرط في السلك العسكري وخدم فيه مدة ٢٢ عاماً وصل خلالها الى رتبة مقدَّم.

عندما علم، في العام ١٨١٢ ان حركة ثورية قامت في الارجنتين لتحريرها من الاستعمار الاسباني، عرض خدماته على الحكومة الثورية هناك وعاد الى الارجنتين وطنه الأم. لكنه، سرعان ما اكتشف ان الحركة الثورية لم تكن منظمة ولا فعّالة وان الاضطراب يسود في البلاد وان الاستقلال الذي انتزعه الثوار ليس إلا استقلالاً صورياً. فراح سان مارتان يخطط آنذاك لتحرير بلدان اميركا اللاتينية من حكم الاسبان. وبدأ بإعداد جيش للتحرير. لم يكن يطمح الى الوصول الى السلطة السياسية ، بل كان هدفه عسكرياً في سبيل التحرير مع ميل لأن تتخّذ السلطة الوطنية في تلك البلاد شكل الملكية الدستورية. وكان يعتقد انه لن يستطيع تحرير بلدان اميركا اللاتينية إلا بعد ان يحرر البيرو. وكان يقول« ستبقى الحرب مستمرّة ما لم نصل الى ليما».

نالت الأرجنتين استقلالها في العام ١٨١٦ . ولم ينتظر سان مارتان طويلاً قبل ان يقود جيشه المؤلف من ٥٤٠٠ رجل نحو الشيلي. وفي ١٢ شباط / فبراير ١٨١٧ هزم الجيش الاسباني المستعمر في معركة شاكابوكو Chacabuco وفتح بذلك الطريق نحو سانتياغو حيث دخلها منتصراً. وجاءه وفد من أعيان المدينة يعرضون عليه تسلّم زمام الحكم في الشيلي. لكنه رفض هذا المنصب وحوّله لصديقه ومساعده برناندو أوهيغينس Bernardo O'Higgins الذي اصبح حاكم البلاد. لكن استقلال الشيلي لم يتمّ نهائياً إلا في العام ١٨١٨، وبعد ان انتصر جيش سان مارتان على الجيش الاسباني في معركة مايبو

Maipu حيث جاء صديقه أوهيغينس الى ساحة القتال يصافح سان مارتان ويعلنه «حامياً للشيلي».

طلبت اليه السلطات الارجنتينية العودة بجيشه الى الارجنتين وذلك على اثر اضطرابات داخلية في البلاد، لكنه رفض العودة واستحصل من ضباط جيشه على التثبيت في قيادة جشه، وعهدت اليه حكومة الشيلي مهمة متابعة تحرير المناطق الشمالية من البلاد. فتابع سيره نحو البيرو. وفي ٧ ايلول / سبتمبر ١٨٢٠ كان جيشه على مقربة من مدينة ليما Lima، ويومها بدأ المفاوضات مع الجيش الاسباني المحتل، إلا أنه في الوقت نفسه تابع سيره نحو المدينة. لكن المجاعة التي حلت بسكان ليما اضطرت الجيش الاسباني الى الانسحاب في ١٢ تموز / يوليو ١٨٢١. وفي ٢٨ تموز / يوليو اعلن استقلال البيرو واصبح سان مارتان «حامياً» للدولة الجديدة. ثم تابع سان مارتان من جديد زحفه نحو الشمال لاستكمال تحرير البلاد، لكنه اصطدم بزميله بوليفار Bolivar محرر تلك المنطقة. وبعد لقاءين تميزا بالمودة والتفاهم ما بين الرجلين انسحب سان مارتان تاركاً مهمة تحرير المنطقة المتبقية لبوليفار.

بقي سان مارتان ردحاً من الزمن في البيرو، إلا ان الخلافات السياسية الداخلية، وتدهور صحته، والاتهامات الموجهة اليه في انه ينوي اقامة مملكة في البيرو يكون هو على رأسها، كل ذلك جعله يستقيل من مهامه امام المجلس المنعقد في ليما. وقد كتب لصديقه أوهيغينس: «لقد تعبت وسئمت مما ينسبه اليّ الناس من انني اعمل لأكون ملكاً أو امبراطوراً أو حتى شيطاناً».

ترك اميركا اللاتينية وقضى بقية أيامه في بلجيكا ثم في باريس.

لم يكن لسان مارتان تأثير كبير على حركات الاستقلال في اميركا اللاتينية كما كان لبوليفار. ذلك ان افكاره السياسية لم تلاق صدىً طيباً لدى أهل البلاد. فقد كان يسعى الى اقامة سلطة ملكية دستورية مركزية لا تتلاءم ووضع معظم دول اميركا اللاتينية. لكن صفاته الانسانية وشهامته وشجاعته ومآثره العسكرية جعلت منه احد اهم رجال الاستقلال في اميركا اللاتينية.

سان مارينو، جمهورية

Republica di San Marino

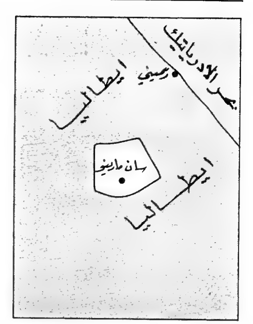
Republic of San Marino

الموقع: دويلة في اوروبا الغربية، جمهورية مستقلة محاطة بالأراضي الايطالية. تتميّز بأنها احدى اصغر دول العالم التي حافظت على استمرار مؤسساتها منذ القرون الوسطى. وهي عبارة عن مجموعة من الهضاب تشرف عليها قمة جبل تيتانو (٧٥٠ م) (Titano) ويعود الفضل في وجود سان مارينو الى هذا الجبل الذي يشكل ملجأً طبيعياً. تبلغ مساحتها ٦١ كلم[٢].

السكان: عدد سكان سان مارينو عشرون الفاً فقط. لكن هناك عشرين الفاً آخرين مهاجرين وخاصة في اوروبا.

العاصمة: عاصمتها هي سان مارينو. وعدد سكانها حوالى ٤ آلاف نسمة. وتقع في قمة جبل تيتانو. وأهم بلدتين بعد العاصمة سان مارينو هما مورغو ماجيوري Morgo Maggiore وسيرابالي Serraballe

نبذة تاريخية: تقول الأسطورة ان سان مارينو أسسها راهب ناسك في القرن الرابع، وكان نحّاتاً لجأ الى هضبة تيتانو هرباً من اضطهاد الامبراطور «ديوكليسيانوس». ويقال انه حصل على الجبل كهبة من سيدة ريمينية (Rumini). وأول شاهد على وجود هذا الراهب هو معبد القديس ماريني، الذي يعود الى العام ٧٥٤ كما



ان هناك وثيقة تشير الى وجود راهب في تلك المنطقة باسم القديس مارينو ويعود تاريخها الى العام ٨٨٥ . اما الأراضي في سان مارينو فهي، في معظمها اراض زراعية، مما يدل على ان السكان الذين قطنوا تلك المنطقة هم في الأصل من المزارعين .

ومن القرن الحادي عشر وحتى القرن الثالث عشر كان على هؤلاء السكان ان يدافعوا عن استقلالهم ضدّ اطماع البابوية والبطاركة المجاورين في مقاطعة ريميني. وبشكل عام كانت سان مارينو، في تلك الحقبة خاضعة لسلطة البابوية.

في القرن الرابع عشر استقلت سان مارينو عن السلطة البابوية لتخضع لسلطة الدوقيات الايطالية. ولم يترسخ وضعها كجمهورية مستقلة بين الدول الايطالية القائمة آنذاك وترسم حدودها النهائية، إلّا في العام ١٤٦٢.

واتخذ ، فيما بعد، استقلال جمهورية سان مارينو قيمة رمزية. فنابليون بونابرت احترم حدودها في العام ١٧٩٧ . وفي العام ١٨١٥ اكد مؤتمر فيينّا على سيادتها. وكانت تُعتبر ملجأ للعديد من المنفيين واللاجئين السياسيين (لجأ اليها غاريبالدي ، مع قواته، عام ١٨٤٩ بعد سقوط الجمهورية الرومانية) .

وضعت سان مارينو نفسها، في ٢٢ آذار / مارس ١٨٦٢، تحت حماية المملكة الايطالية، ضمن اطار معاهدة صداقة. وثبتت هذه الاتفاقية في الاعوام ١٨٧٢ و ١٨٩٧ و ١٩٣٩ و ١٩٥٣. لكن سان مارينو اصبحت «فاشية» في الوقت الذي استلم فيه موسوليني الحكم في ايطاليا، وتعرّضت لقصف عنيف في العام ١٩٤٤.

النظام السياسي

لا تزال الحياة العامة في جمهورية سان مارينو تخضع للقوانين الموضوعة في العام ١٦٠٠. لكن هذه القوانين قد خضعت لبعض التعديلات. ففي العام ١٩٠٦ اصبح انتخاب اعضاء المجلس العام الأعلى يتم عبر الاقتراع الشامل. وفي العام ١٩٦٠ منحت النساء حق الاقتراع. ويمثل السلطة في سان مارينو «المجلس العام الأعلى» (Consiglio Grande Generale) المؤلف من ستين عضواً ينتخب مرة كل خمس سنين. يقوم هذا المجلس بمهام السلطة التشريعية. اما مهام التمثيل فيقوم بها عضوان ينتخبها المجلس العام الأعلى ويسميان «القائدين الحاكمين» ويرئسان «مجلس الدولة»(Congresso di Stato)، أو مجلس الوزراء ، المؤلف من عشرة اعضاء. اما مدة ولاية «القائدين ـ الحاكمين» فهي ستة اشهر. ويقوم مجلس الاثني عشر بمهام السلطة التنفيذية وبالمهام القضائية.

تطالب جمهورية سان مارينو بحقها الكامل في ممارسة سيادتها القضائية والإدارية والدولية. ولها عضو مراقب في منظمة الأمم المتحدة، كما أن لها بعثات تمثيل دبلوماسي . ليس فيها خدمة

عسكرية ولكن عندها قوات حرس رمزية.

الأحزاب السياسية

في سان مارينو أحزاب سياسية على شاكلة الاحزاب السياسية في ايطاليا. وقد ظل تحالف «الحزب الديمقراطي المسيحي» و «الحزب الديمقراطي الاشتراكي» في السلطة حتى انتخابات العام ١٩٧٨. ففي هذه الانتخابات فاز تحالف الأحزاب اليسارية، اي «الحزب الشيوعي» و «الحزب الاشتراكي» و «الحزب الاشتراكي الموحَّد» وهناك حزبان هامشيان الأول: «لجنة الدفاع عن الجمهورية» وهو متحالف مع اليمين، والثاني «الحزب الشيوعي الماركسي- اللينيني» المتحالف مع اليسار.

الاقتصاد:

كان اقتصاد سان مارينو يعتمد وقتاً طويلاً على الزراعة وعلى تربية المواشي. إلّا ان مواردها الاساسية تأتيها اليوم وبالاضافة إلى الزراعة من القطاع السياحي ومن النتاجات الحرفية، وخاصة من عملية اصدار الطوابع البريدية. كما تؤمّن لها علاقاتها الطيبة مع ايطاليا قسمًا لا بأس به من العائدات، اذ تمنحها ايطاليا حق استثمار التبغ، كما ان الحواجز الجمركية غير موجودة بين الدولتين.

عملة سان مارينو هي الليرِ. وليس فيها صحف يومية غير الصحف الايطالية. بل هناك بعض النشرات والمجلات الدورية التي تصدرها الاحزاب. وليس في سان مارينو محطة تلفزيون ولا اذاعة. فالاذاعة الايطالية تذيع يومياً نشرة خاصة عن اخبار سان مارينو.

ساوتومي وبرنسيب

Sao Tomé et Principe

الموقع والمناخ: جزيرتان تقعان في المحيط الأطلسي مقابل الغابون وغينيا الاستوائية. أرضهما بركانية وجبلية، أعلى قمة في ساوتومي تصل الى ٢٠٢٤ متراً، مناخهما استوائي، وتتبدل درجة الحرارة بحسب الارتفاع بين ١٨ و ٢٧ درجة مئوية.



المساحة: ٩٦٤ كلم٢، (مساحة ساوتومي ٨٥٤ كلم٢).

عدد السكان: حوالى ٨٥,٠٠٠ نفس (١٩٧٨) ٨٠٪ مسيحيون كاثوليك.

العاصمة: ساوتومي.

اللغة: البرتغالية.

نبذة تاريخية: في الربع الأخير من القرن الخامس عشر اكتشف البحّاران البرتغاليان بيترو اسكوبار وخوان سنتارم الجزيرتين اللتين يعتقد انهما كانتا غير مسكونتين، وبدأ المستعمرون البرتغاليون يستغلون ارض الجزيرتين بزراعة قصب السكر بواسطة يد عاملة يستوردونها من أنغولا. وفي عام ١٤٩٣، أبعد الملك البرتغالي

جان الثاني الى الجزيرتين حوالى ٢٠٠٠ يهودي كانوا قد هربوا منَ اسبانيا الى البرتغال. ولم تمض سنوات على وجودهم في الجزيرتين حتى قضى معظمهم ولم يبق منهم على قيد الحياة سوى ٦٠٠ شخص.

لم يستسلم سكان الجزيرتين (من أصل أنغولي) بسهولة للنير الاستعماري البرتغالي، فحفل تاريخهم هناك بالتمرد والثورة على العبودية. ففي عام ١٥٧٤ ما لبثت مجموعة من السود الأنغوليين الذين كانوا قد نجوا من الغرق وهربوا الى الجبال ان عادوا الى السهل، بعد ان نظموا صفوفهم بقيادة زعيمهم أمادور، وخاضوا معارك مستميتة ضد المستعمرين البرتغاليين، وتوصلوا الى إخضاع ثلثي جزيرة ساوتومي طيلة عدة عقود من الزمن قبل أن يستسلموا. واستمر البرتغاليون يستعملون الجزيرتين كمحطة **لتجارة العبيد** بين أنغولا والبرازيل. وفي بداية القرن التاسع عشر أدخل البرتغاليون الى الجزيرتين زراعة البن وزراعة الكاكاو.

واستبدل البرتغاليون في مستعمراتهم العبودية (التي أُلغيت في القرن التاسع عشر) بالأشغال الشاقة التي كانت تطبق في الجزيرتين بوحشية هائلة، لدرجة ان الدول الأوروبية، ومنها الدول الاستعمارية نفسها، اضطرت لمقاطعة الكاكاو المستورد من الجزيرتين على اثر مقال لصحافي انكلو ساكسوني يصف المعاملة الوحشية التي تذهب في كثير من الأحيان بحياة السكان السود في الجزيرتين. واستمر الموقف يتفاقم ويتدهور بين الحربين العالميتين. وبعد ١٩٤٥، أرسلت البرتغال حاكمًا عسكرياً هو الجنرال كارلوس غارغولو لإعادة النظام الى الجزيرتين. إلا ان الطريقة التي اعتمدها الجنرال والقائمة على القوة والتعسّف كانت في أساس انتفاضة علم ١٩٥٣.

وقضى القمع الوحشي على انتفاضة ١٩٥٣ حيث قتل نحو ألف شخص. وأسس المنفيون من ابناء البلاد «حركة تحرير ساوتومي وبرنسيب» عام ١٩٦١. واتخذت هذه الحركة من ليبرفيل في الغابون مركزاً لها، كما نالت اعتراف **منظمة الوحدة الافريقية** بها عام ١٩٦٤. واستطاع قادة الحركة ان ينفذوا سلسلة اضرابات فلاحية بينما كانت السلطات البرتغالية منهمكة بدعم انفصال **بيافرا**، اذ أقامت من مطار ساوتومي نقطة انطلاق لجسر جوي كان ينقل العتاد للقوات الانفصالية بزعامة الجنرال أوجوكو حتى لحظة انتهاء الانفصال عام ١٩٧٠.

وبعد ثورة نيسان / ابريل ١٩٧٤ في البرتغال، باشرت ليشبونة باجراء مفاوضات مع «حركة تحرير ساوتومي وبرنسيب» التي كانت تطالب بالاستقلال، وتشكلت، داخل الجزيرتين رابطة كان يحركها طلاب يساريون تلقوا العلم في ليشبونة، ومرتبطة، الى حد ما بحركة، تحرير ساوتومي وبرنسيب.

وقام داخل الحكومة الانتقالية (نصفها برتغالي والنصف الآخر من حركة تحرير ساوتومي وبرنسيب) التي تشكلت في نهاية عام ١٩٧٤، صراع بين المعتدلين والمتطرفين انتهى باقصاء وزيرين من الجناح المتطرف في الحركة من قبل الحاكم العام. وأعلن استقلال الجزيرتين في ١٢ تموز /يوليو ١٩٧٥. وأصبح امين عام الحركة، مانويل بينتو داكاستا، الذي تلقى دراسته في الاقتصاد في برلين الشرقية، رئيساً للدولة، وميغل تروفودا، الرجل الثاني في الحركة، رئيساً للوزراء. وغادر معظم البرتغاليين الجزيرتين. وكان على رأس اهتمامات الحكم، في بداية العهد الاستقلالي، تنويع الزراعة وتطويرها في الداخل، وانتهاج سياسة عدم الانحياز في الخارج. ووقّعت الحكومة معاهدة لومي التي تسمح للجزيرتين الاشتراك في السوق الاوروبية المشتركة، وقام مسؤولون بزيارات لموسكو وبكين، وليبرفيل، وياونده وبرازافيل.

وواجهت الحكومة مصاعب سياسية داخلية وخارجية، اهمها مؤامرة تموز / يوليو ١٩٧٧ التي اطلق عليها اسم «كوبرا ٧٧» والتي تم إفشالها، ثم محاولة غزو الجزيرتين من قبل مرتزقة أجانب لم يحدد رئيس الجمهورية هويتهم لدى إخطاره مجلس الأمن بهذه المحاولة في شباط / فبراير ١٩٧٨، ولكن الحكومة اتهمت وزير الصحة السابق، كارلوس دا غراسا الذي سبق له والتجأ الى الغابون، بالقيام بعدة عمليات تخريبية. وفي أيار / مايو ١٩٧٨ قام رئيس الدولة بزيارة رسمية الى الجزائر وطرابلس الغرب ووقّع مع الرئيسين بومدين والقذافي بياناً يُدين موقف فرنسا في الصحراء الغربية وفي جزر القمر. وفي غضون ذلك، استقدمت الحكومة وحدات أنغولية وكوبية لدعم قوات الأمن في الجزيرتين. ثم ما لبثت العلاقات ان تحسنت مع فرنسا على اثر زيارة قام بها رئيس الدولة الى المغرب، ووافقت باريس على منح مساعدات غذائية الى الجزيرتين، كما ان الولايات المتحدة استمرت بمنح الجزيرتين مساعدات هامة على الرغم من تواجد الجنود الانغوليين والكوبيين.

معلومات اخرى: النظام السياسي في الجزيرتين، جمهوري رئاسي وفيه الحزب الوحيد الحاكم «حركة تحرير ساوتومي وبرنسيب»، والدولة عضو في منظمة الوحدة الافريقية، والأمم المتحدة.

«الدوبرا» هي الوحدة النقدية، وتسعّر بالنسبة «للاسكودو» البرتغالي، ويبلغ الناتج الوطني للفرد الواحد نحو ٤٩٠ دولاراً اميركياً (١٩٧٦).

أهم الثروات الكاكاو ولب النارجيل، (يعصر منه السمن النباتي). بلغ انتاج الكاكاو نحو٨٠٠٠ طن عام ١٩٧٦، ولب النارجيل نحو ٣٠٠٠ طن.

في الجزيرتين نحو ١٤٠٠٠ تلميذ في المرحلة الابتدائية، ونحو ٤٠٠٠ في المرحلة الثانوية (تقديرات عام ١٩٧٦).

ساي، جان باتيست (١٧٦٧ - ١٨٣٢)

Sey, Jean Baptiste

مفكر فرنسي، ومؤسس علم «الاقتصاد السياسي» في فرنسا وأحد باعثي التيار الاقتصادي الليبرالي المعاصر.

ولد جان باتيست ساي في مدينة ليون (فرنسا) عام ١٧٧٦. ثم انتقل أهله الى باريس ولما يكمل دراسته الثانوية. وقد اضطر الى التوقف عن الدراسة، بسبب المصاعب المادية التي كان يعاني منها أهله، وعمل موظفاً في مصرف. ثم سافر الى انكلترا ليتابع دروسه. ثم عمل في احدى المؤسسات التجارية، وما لبث ان عاد الى فرنسا حيث التحق موظفاً في شركة تأمين. لقد تأثر بما قرأ للاقتصادي الانكليزي آدم سميث، الذي ما إن انتهى من قراءة كتابه «ثروة الأمم» (نشر عام ١٧٧٦) حتى قرر ان يصبح عالماً في «الاقتصاد السياسي».

اعتُبر ساي مفسراً ومحللاً ومعمّماً لنظرية آدم سميث، الذي اشتهر عنه بأنه «أب الاقتصاد السياسي» في الثلث الاخير من القرن الثامن عشر. وقد عرف بنظريته حول «نمو الاقتصاد القومي» وشروطه المفسرة في كتابه «ثروة الأمم».

قضى جان باتيست ساي فترة طويلة من حياته في التعليم. وفي العام ١٨٠٣ نشر كتابه الأول وعنوانه «دراسة عن الاقتصاد السياسي». حاول، في هذه الدراسة، ان يوفق بين النظرية الاقتصادية الليبرالية التي طرحها سميث وبين الافكار السياسية والفلسفية للثورة الفرنسية: وفي عام ١٨١٩ عينّ استاذاً في «كونسرفاتوار الفنون والمهن» في باريس. وخلال عامي ١٨٢٨ و ١٨٢٩ جمع المحاضرات التي كان يلقيها ونشرها

في كتاب بعنوان «الدروس الكاملة في الاقتصاد السياسي العملي» (في ستة اجزاء). وقد ذاعت شهرة ساي الى حد دفع بالسلطة الفرنسية الى ان تنشىء فرعاً خاصاً وجديداً في «الكوليج دي فرانس» يتولى فيه ساي تدريس علم «الاقتصاد السياسي». وعندما توفي في العام ١٨٣٢ كان قد اصبح، في ذاك الوقت، الرجل الأكثر شهرة في الفكر الاقتصادي.

عرف ساي بنظريته حول قانون المنافذ، أو الأسواق. وفحوى هذه النظرية لخصت بجملة مشهورة: «المنتجات تبادل بالمنتجات». ويقول ساي في هذا الصدد: كلما كثر المنتجون في دولة ما، وكلما تعددت المنتجات، كلما اصبحت المنافذ أو الأسواق سهلة ومتنوعة ومتسعة». ومعنى ذلك ان القوة الشرائية التي تتولد عن منتوج جديد تروّج لاحقاً شراء هذا المنتوج. وهكذا يحصل توازن طبيعي، إذ إن الثروات المتأتية عن المنتوجات توازي قيمة المنتوجات وبالنهاية تقاس المنافذ أو الأسواق بالانتاجية.

اتجهت ليبرالية ساي نحو التفاؤ ل الاقتصادي ونحو الدفاع المنهجي عن المنافسة الحرة. وبعد مضي قرن على افكار ساي الاقتصادية جاء مفكر اقتصادي آخر مشهور هو كينز لينبه الى ان هذا التفاؤ ل الاقتصادي لم يستوعب الثغرات التي قد تحدث في هذا السياق.

ضمن اطار النظرية الاقتصادية الليبرالية وقف ساي موقفاً معارضاً للاستعمار. وقد كتب بهذا الشأن يقول: «ان المستعمرات الحقيقية لشعب تاجر هي الشعوب المستقلة في جميع انحاء العالم. على كل شعب تاجر ان يبتغي استقلال الشعوب لكي تصبح هذه نشيطة وثرية. فبمقدار ما تزيد هذه الشعوب عدداً وانتاجاً بمقدار ما تقدم فرصاً وتسهيلات للتبادل الاقتصادي»، بينما المستعمرات تكلف المستعمرين نفقات باهظة تصرف على الادارات والجيوش...

لقد ترجمت مؤلفات ساي الى الانكليزية وراجت رواجاً كبيراً في الولايات المتحدة الاميركية. كما تأثر بأفكاره كل من الايطالي **فرانسيسكو فيراري** والانكليزي **ستانلي جيفونس**. وقد كان له تأثير كبير على معاصريه حتى قال عنه **برودون**: «انه انسان عبقري».

من مؤلفات ساي: «دراسات في وسائل إصلاح تقاليد الأمة» (١٨٠٠)، «دراسات في الاقتصاد السياسي» (١٨٠٣) و «رسائل الى السيد مالتوس» (١٨٢٠).

سايغو، تاكاموري (١٨٢٨ - ١٨٧٧)

Saigo, Takamori

شخصية عسكرية يابانية، واحد الوجوه الأكثر شعبية في تاريخ اليابان الحديث، والأكثر التباساً وغموضاً، فهو من جهة الرجل العسكري الذي ساهم في نقل اليابان من عهد الإقطاعية التي حكم فيها العسكريون التقليديون مدة ٧٠٠ سنة الى عهد **الميجي** Meiji ، اي «الحكومة المستنيرة» أو «الملكية الجديدة». ومن جهة اخرى هو احد الثائرين على هذه الحكومة.

ولد سايغو، في مقاطعة ساتزوما Satsuma، لعائلة كان افرادها ينتمون الى السلك العسكري، ولكن لم يصل احدهم الى رتب عالية. ترقى بسرعة في سلم الرتب العسكرية، وكلفه **«دايميو» Daimyo مقاطعته (أي زعيم المقاطعة** العسكري) بمهمة السعي لدى «الشوغون» Shogun لاشراك «دايميو» مقاطعة ساتزوما في الحكومة. (و «الشوغون» هو اصلاً القائد العسكري الذي كان يكلفه الامبراطور مهمات عسكرية. اصبح فيما بعد العسكري القائد ويتفرع عنه في الرتب الشوغو - دايميو Shugo-Daimyo أي الزعماء والقواد المحليون. ويؤلف

الشـوغون حكـومة تسمّى «بـاكـوفـو» Bakufu ومعناها الحرفي «حكومة الخيمة» اشارة الى الخيم العسكرية التي كان ينصبها الشوغون العسكريون المؤقتون في مهماتهم العسكرية).

وهكذا انتقل سايغو، في العام ١٨٥٨، الى كيوتو. ولكنه ما لبث ان عاد الى مقاطعته على اثر تفشي الاضطرابات هناك والقمع الذي جابهت به الحكومة هذه الاضطرابات. وعلى اثر تدخله في خلافات العائلة المالكة وجد سايغو نفسه في وضع محرج وبقي مغضوباً عليه مدة طويلة وحتى العام ١٨٦٤.

بعد ذلك اصبـح، لحقبة من الـزمن، رجل المساومات والوسيط ما بين الحكومة وبين زعماء المقاطعات. وهكذا تلافى حدوث حرب اهلية بين «البـاكوفـو» (اي الحكومـة) وجمـاعـة «شـوشـو» Choshu. لكنــه اضـطر عــلى رأس فــرقــة امبراطورية، الى محاربة جماعة «شوشو» الذين كانوا يحاصرون مدينة كيوتو. ثم بدأ بعد ذلك يفكر بضرورة إزالة نظام «الشوغون».

ثم تفاهم مع القائد «كيدوتاكايوشي» Kido Takayoshi وهو زعيم «الشوشو» فتصديـا معاً للحملة التي شنتها الحكومة (باكافو) ضد جماعة «شوشو» في العام ١٨٦٧.

كان سايغو احد قادة الانقلاب الذي وقع في العام ١٨٦٨ والذي قضى عـلى آخر المتمـردين العسكريين والذي جاء بالامبراطور «موتسوهيتو» Mut suhito الى سدة العرش. وقد تسلم هذا الامبــراطــور السلطة فعــلاً، فــألـغى حـكم «الشوغون»، ونقل حكومته الى مدينة إيدو، التي سمّاها طوكيو، فأصبحت عاصمة اليابان. وبذلك يكون قد بدأ العهد الذي سمي بالميجي Meiji «أو الحكومة المستنيرْة».

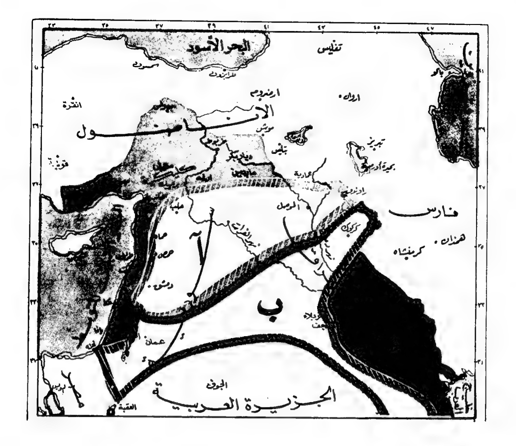
لكن سايغو الذي رأى الحكم الجديـد يتجه نحو تحديث اليابان رفض لفترة «النظام الجديد». ثم ما لبث ان اشترك، في العـام ١٨٧٠، في المجلس التنفيذي. وفي العام ١٨٧٣ استقال من منصبه الحكومي وعاد الى مقاطعته وهناك فتـح مدرسة وبدأ يؤسس جيشاً وجعل من ساتزوما منطقة مستقلة استقلالاً واقعياً، لكن السلطات لم تقبل بهذه الحركة الانفصالية، فهاجم جيشها الحديث في العام ١٨٧٧، ساتزوما وقضى على جيش سايغو، وعندما أحس بأن الهزيمة لا مفر واقعة، فضل الانتحار على الاستسلام.

سايكس-بيكو، اتفاقية(١٩١٦)

Sykes- Picot Agreement

Sykes- Picot, Accord de

تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم **السلطنة العثمانية** والاستيلاء على المشرق العربي - سورية الطبيعية - في أعقاب دخول الأتراك الحرب إلى جانب ألمانيا. وقد توصلت فرنسا وبريطانيا إلى الاتفاق النهائي بشأن التفاهم السري بعد أن عينت الحكومة الفرنسية المسيو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت (في السنة التي سبقت الحرب) في ٩ تشرين الثاني- نوفمبر ١٩١٥ مندوباً سامياً مكلفاً بمفاوضة الحكومة البريطانية بشأن مستقبل الولايات العربية في السلطنة العثمانية مع مندوب الحكومة البريطانية السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطاني والمهتم بالشؤون العربية والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى. وفي خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩١٦، تم تبادل إحدى عشرة رسالة تحددت بموجبها بنود الاتفاقية والتي سميت باسم المتفاوضين والتي جرى توقيعها سراً في القاهرة في ١٦ أيار - مايو ١٩١٦. وكان سايكس وبيكو قد زارا روسيا القيصرية في آذار - مارس من العام نفسه، حيث قدما لسيرجي



زازنوف وزير الخارجية الروسي مسودة الاتفاق الذي وافق عليه مقابل موافقة فرنسا وبريطانيا على استيلاء روسيا على تبريزوند وأرظروم وبحيرة فان وبتليس في آسيا الصغرى وعلى الاستيلاء على البحر الأسود، بعد انتهاء الحرب كأسلاب مقابل الأسلاب البريطانية والفرنسية.

أما الخطوط العامة لاتفاقية سايكس ـ بيكو فقد تضمنت (إلى جانب الاعتراف باستقلال شبه الجزيرة العربية) تقسيم العراق وسورية باستثناء فلسطين إلى أربع مناطق اشير لمنطقتين منها بالأحرف ألف وباء، وللمنطقتين الباقيتين باللونين الأزرق والأحمر على الشكل التالي:

١ ـ منطقة ألف: سورية الداخلية، وتشمل مدن دمشق وحمص وحماه وحلب في الغرب والامتداد غرباً لتشمل منطقة الموصل شرقاً.

٢ ـ منطقة باء: المنطقة الواقعة الى الجنوب من منطقة الف وحدودها غرباً خط يسير تقريباً من غزة الى العقبة ويصل عبر شرق الأردن شرقاً، حتى المنطقة الحمراء وبامتداد شمالي يصل حتى بلاد فارس وامتداد جنوبي يصل حتى الخليج العربي.

٣ ـ المنطقة الزرقاء: تشمل مقاطعة سيليسيا في آسيا الصغرى وشقة سورية الساحلية غرب منطقة ألف على ان تكون مدن دمشق وحمص وحماه وحلب خارج حدود هذه المنطقة.

٤ ـ المنطقة الحمراء: وتشمل المساحات الممتدة من بغداد الى البصرة.

اما فلسطين غربي الأردن، وجنوبي الجليل فقد شكلت بموجب اتفاقية سايكس ـ بيكو منطقة بنية (سمراء) مع استثناء النقب ومنطقة حيفا ـ عكا لالحاقها بالمنطقة الخاضعة لبريطانيا.

في المنطقتين الف وباء اتفقت بريطانيا وفرنسا على ابداء الاستعداد للاعتراف بدول عربية شبه مستقلة أو باتحاد كونفدرالي عربي بين هذه الولايات تحت رئاسة زعيم عربي، وعلى اساس ان تحتفظ فرنسا في منطقة ألف وبريطانيا بمنطقة باء بتسمية المستشارين الأجانب وبالحصول على امتيازات اقتصادية، بينما تحتفظ فرنسا في المنطقة الزرقاء، وبريطانيا في المنطقة الحمراء بالحق في ممارسة السيطرة السياسية وفق رغبة كل منهما بعد التوصل الى اتفاق مع الدولة العربية الكونفدرالية.

أما في المنطقة البنية، فلسطين، فقد قضت الاتفاقية بوضعها تحت اشراف دولي، بغية تأمين المصالح الدينية للدول الحليفة، تفصل فلسطين الشاملة للأماكن المقدسة من الأراضي التركية، وتخضع لنظام خاص يتم تحديده بموجب اتفاق بين روسيا وفرنسا وبريطانيا. ونصت فقرة اخرى على اقامة ادارة دولية بعد التشاور مع روسيا وغيرها من الحلفاء ومع ممثلين عن شريف مكة. ومع ذلك فقد منحت الاتفاقية بريطانيا حق السيطرة على ميناءي حيفا وعكا كجيب داخل المنطقة الدولية، وان تسيطر بريطانيا على سكة الحديد المزمع تمديدها لتصل بين حيفا والخليج. وهنا لا بد من الاشارة الى مطامع فرنسا في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى الى درجة ان العديدين من المسؤولين البريطانيين كانوا ينظرون الى سورية الطبيعية ـ الشاملة لفلسطين ـ منطقة نفوذ فرنسية. غير ان قيام الجيوش التركية بتهديد قناة السويس عبر فلسطين أثناء الحرب رجح كفة القوى البريطانية ـ بما فيها القوى المؤيدة للفكرة الصهيونية على هذا الاساس ـ المصرة على ضرورة استيلاء بريطانيا على فلسطين لاسباب استراتيجية ودينية. وكان المدخل الى الحوار مع فرنسا حول هذا الموضوع هو اعتبار فلسطين موضع اهتمام الحلفاء والمحايدين والعرب، وبالتالي عدم التسليم بالادعاءات الفرنسية حول احقية السيطرة على فلسطين. وقد استخدم البريطانيون الحركة الصهيونية ثم وعد بلفور اضافة الى احتلال الجيوش البريطانية فيما بعد كوسائل لفرض الحكم البريطاني على فلسطين (انظر التحالف الامبريالي ـ الصهيوني).

ويلاحظ ان تقسيم المناطق بين الدولتين الاستعماريتين قد تقيد بملكيتهما ومصالحهما في خطوط السكك الحديدية لكل منهما؛ كما ان تقسيم المرافىء والمناطق الموصلة بينها راعى المصالح الاستراتيجية الامبراطورية بما في ذلك النفطية، وبما ينسجم مع التخطيط والتفكير الاستراتيجي الاستعماري، منذ ان تهددت المصالح الغربية في المنطقة بقيام دولة عربية مستقلة وحدت مصر والمشرق العربي أيام محمد علي الكبير في العقد الرابع من القرن التاسع عشر (انظر بالمرستون). ومن الجدير بالذكر ان هذه التقسيمات كانت مصدراً من مصادر الصراعات بين الشركات الاحتكارية النفطية فيما بعد.

وعلى الرغم من بعض التعديلات التي طرأت على الخطة البريطانية ـ الفرنسية فإن اتفاقية سايكس ـ بيكو شكلت الاساس الفعال لخطة تمزيق المشرق العربي (انظر تجزئة، سياسة فرق تسد) والحيلولة دون نيل العرب لأمانيهم القومية المشروعة في الوحدة والاستقلال. كما تشكل اتفاقية سايكس ـ بيكو ابرز أمثلة الخداع الاستعماري للشعوب اذ قامت بريطانيا بالتفاوض عليها وإبرامها في الوقت الذي كانت تعد فيه العرب بتأييد أمانيهم القومية التحررية اذا ما هم حاربوا الى جانبها ضد السلطنة العثمانية بموجب مراسلات حسين مكماهون (انظر قسم الوثائق في الجزء الاخير)، اضافة الى ان مثل هذه الاتفاقيات الاستعمارية تنتهك بشكل فاضح مبدأ تقرير المصير الذي ادعى الحلفاء الالتزام به.

وقد بقيت اتفاقية سايكس - بيكو سراً الى ان تسلم البلشفيك سدة الحكم في روسيا في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧، فسارعوا إلى إعلانها ومعارضتها. وكان ذلك الإعلان بمثابة احراج كبير للبريطانيين وموضع مراسلات خاصة بين الملك حسين بن علي والحكومة البريطانية وموضع احتجاجات الحركة العربية في المشرق العربي. كذلك فقد رأت الحركة الصهيونية في هذه الاتفاقية ما يستوجب العمل لدفع الأحداث باتجاه الحكم البريطاني المباشر على فلسطين، بعد ان حصلت هذه الحركة على وعد بلفور الذي التزمت بموجبه بريطانيا العمل على فرض المشروع الصهيوني في فلسطين. (للاطلاع على النص الكامل لاتفاقية سايكس - بيكو انظر الوثائق في الجزء الأخير من الموسوعة).

سؤال برلماني

Question Parlementaire

شكل من أشكال الرقابة البرلمانية على أعمال السلطة التنفيذية يكون، بموجبه، من حق النائب ان يسأل الوزير في الحكومة، ويطلب منه تقديم عرض عن أعماله. ويمكن للنائب أن يقدم سؤالاً خطياً، أو سؤالاً شفوياً.

يكتب السؤال الخطي ويبلغ وينشر، والجواب عنه يجب ان يتم وينشر في مدة يحددها النظام المعمول به (لا تتعدى غالباً مدة شهر واحد). ويمكن تحويل السؤال الخطي الى سؤال شفوي.

ومن حق النائب ان يطرح سؤالاً شفوياً على الوزير أو على الحكومة. ويختلف نص السؤال بحسب الأنظمة، وغالباً ما يحرر بشكل موجز، ويطرح مع طلب المناقشة، أو بدون مناقشة. وينشر السؤال الشفوي في الجريدة الرسمية.

سبأ، مملكة

Saba (or Sheba), Kingdom of

Saba, Royaume de

دولة ظهرت في شرقي اليمن، في المنطقة المعروفة الآن باسم صرواح ومأرب، فسميت البلاد باسمها، واليها تنسب الحضارة، واللغة والديانة السبئية. ورد ذكرها في التوراة والقرآن الكريم في قصة زيارة ملكتها بلقيس لسليمان الحكيم في القرن ١٠ ق.م. وكانت إحدى أهم الممالك المصدرة للبخور والتوابل والذهب والأحجار الكريمة.

استمرت حضارة السبئيين فترة طويلة، ورغم انتقال العاصمة الى مناطق أخرى، بقيت لبلاد سبأ اهميتها، ما دام سد مأرب يؤدي وظيفته، وظلت للعاصمة مأرب مكانتها كمركز ثقافي وتجاري هام في جنوب الجزيرة العربية، حتى قبيل ظهور الاسلام، عندما تهدم السد، ولم يهتم أحد بترميمه حتى الآن.

اكتشفت الآثار الأولى لهذه المملكة ابتداء من بعثات عالم الآثار الأوروبي كارستن نيبور Carsten Niebuhr (١٧٦١ - ١٧٦٤). وقد اكدت هذه الاكتشافات قيام مملكة سبأ وغيرها من الدويلات المجاورة قبل عام ٨٠٠ ق. م. بكثير. وكان استعمال المنشآت المدينية المتطورة يرجع الى الألف الثاني قبل المسيح، اما استعمال الكتابة العربية الجنوبية فيعود الى القرن العاشر ما قبل الميلاد. وتشير الكتابات والنقوش السبئية المكتشفة والتي يرجع تاريخ أقدمها الى القرن الثامن ق. م. الى وجود دولة متقدمة حضارياً.

وكان على رأس مملكة سبأ في البداية حكومة دينية استمرت في تسيير أمور الدولة الى اواخر القرن الخامس ق. م. حسب التقديرات، وكانت عاصمتها في مأرب بالقرب من السد الشهير الذي حمل الاسم نفسه. ثم خلف الحكم الديني فيها حكم مدني قائم على أقلية من العائلات الكبرى المنحدرة من أوساط العسكريين وملاّك الأراضي.

ثم تحول هذا الحكم الى نظام ملكي شهدت مملكة سبأ في ظله أوج توسعها: باتجاه الحبشة والمناطق المجاورة. ولم يكد يطل القرن الثالث الميلادي، حتى كانت مملكة سبأ قد وحدت كامل جنوب الجزيرة العربية وتحولت الى دولة واسعة منيعة الجانب. ولكن هذه المملكة سرعان ما بدأت تتفكك ابتداء من القرن الرابع، بسبب الغزوات الخارجية المتعاقبة (**الأحباش والفرس**)، وبسبب الصراعات الدينية الداخلية بين اليهود والمسيحيين اضافة الى الأزمات الاقتصادية التي كان مردها فتح طرق تجارية، نافست الطرق البرية التي كانت تسيطر عليها المملكة. ثم جاء انهيار سد مأرب العظيم عام **٥٤٢** ليوجه ضربة كبيرة الى ازدهار هذه المنطقة ويفقدها كل مكانتها، وذلك بانتظار ظهور الاسلام الذي فتح هذه المنطقة ووحدها مع بقية مناطق الجزيرة العربية وألحقها بالدولة الإسلامية الجديدة.

سپارتاكوس

Spartacus

زعيم الثورة التي قام بها العبيد في إيطاليا، جمع حوله كثيراً من العبيد الهاربين، وسيطر في ٧٢ ق. م، على جانب كبير من جنوبي إيطاليا. أخضع الثورة كراسوس وبومبي، وصلبا ٦،٠٠٠ من أسرى العبيد، وقتل سبارتاكوس في معركة مع كراسوس (٧١ ق. م.)

سپارتاكوس، عصبة

تنظيم سياسي ألماني تزعمه «كارل ليبنخت» Karl Liebknecht و «روزا **لوكسمبورغ**» Rosa Luxemburg وضم فريقاً من الألمان الاشتراكيين. لعب دوراً هاماً أثناء الثورة الألمانية في العامين **١٩١٨ و١٩١٩** وانتهى بالانضمام إلى **الحزب الشيوعي الألماني**.

ظهرت كلمة «سپارتاكوس» Spartacus لأول مرة، عندما أخذ الكاتب الألماني، كارل **ليبنخت**، يوقع بها نشراته التي كان يوزعها ضد الحكومة الالمانية في الحرب العالمية الأولى. وكانت هذه النشرات تندد بالحرب وتدافع عن وجهة نظر اليسار الألماني المتطرف، الداعية الى رفض الاشتراك في سياسة «تجميد **الصراع الطبقي** لصالح الدفاع الوطني» المعمول بها من قبل قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني الذي كان كارل ليبنخت و « روزا **لوكسمبورغ** » عضوين فيه.

وفي خريف **١٩١٧** انفصل ليبنخت ولوكسمبورغ عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني مع عدد من الاعضاء اليساريين، وشكلوا تنظيما ثوريا حمل اسم « سپارتاكوس » . وقد بدأ هذا التنظيم نشاطه في المدن الكبرى ، حيث كان ضعيفا في البداية ، لكن الحالة العامة التي سادت المانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) اعطت التنظيم فرصة مناسبة لنشر افكاره وتعزيز مواقعه في شتى مدن ألمانيا الكبرى ، والامتداد بعد ذلك الى الارياف ، وحشد الطبقة العاملة والجنود ، لدرجة جعلت منه في العام ١٩١٨ موجها لسياسة اليسار الألماني ، وحاملا لواء الدعوة الى إقامة « ديكتاتورية البروليتاريا » .

وعقد تنظيم سپارتاكوس مؤتمراً قومياً، ضم، بالإضافة الى أعضائه، فريقا من اليساريين والراديكاليين والمتعاطفين مع أفكاره، وصدر عن هذا المؤتمر نداء يدعو الى تشكيل مجالس العمال في عموم المانيا. وبالفعل تشكلت، بعد فترة وجيزة من انعقاد المؤتمر المجالس العمالية ومجالس الجنود في أكثر من ١٢ مدينة ألمانية؛ وفي ١٩١٨/١١/٨ انتقل مجلس العمال والجنود في «ميونيخ» إلى قصر البرلمان المحلي. وأعلن سقوط الأسرة المالكة، وقيام الجمهورية الألمانية. وفي اليوم التالي أعلن أمبراطور

ألمانيا «غليوم الثاني» التخلي عن منصبه، فأعلن كارل ليبنخت من شرفة قصر البرلمان المحلي «تأسيس الجمهورية الاشتراكية لعموم ألمانيا». ولكن الأمور تطورت بشكل معاكس لتخطيط سبارتاكوس، اذ اتفق الحزبان الألمانيان: الاشتراكي الديمقراطي والاشتراكي المستقل على تشكيل مجلس يضم ستة من مفوضي الشعب ثلاثة من كل حزب، وعندما تقدم مندوبو العمال الثوريين باقتراح يقضي بضم كارل ليبنخت الى المجلس، رُفض هذا الطلب. وفي مساء ١١/٩ استولى سبارتاكوس على مقر ومكاتب جريدة «لوكال إنتسليجر»، وتولى إصدار الجريدة، ناشرا فيها مبادئه المتعارضة مع سياسة هذين الحزبين، ومحرضا العمال والجنود على اقامة مجالس محلية تتولى إدارة المعامل والمصانع وحماية الثورة من الحزبين «الاشتراكي ـ الديمقراطي» و «الاشتراكي المستقل».

وبعد تزايد خطر سبارتاكوس على سياسة الحزبين المذكورين، ظهرت في برلين منشورات تحرض على قتل زعيمه كارل ليبنخت، لكن سبارتاكوس استمر في المعارضة، واستطاع في ١٩١٨/١٢/٧ تنظيم أول مظاهرة مستقلة ضمت اكثر من مائة وخمسين الف متظاهر، تحت حماية جماعات مسلحة تابعة له. اثر ذلك قام «فالس» حاكم مدينة برلين (وهو من أعضاء الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي) باحتلال مكتب «سبارتاكوس» في برلين. وفي ١٩١٨/١٢/١٤، اعلنت روزا لوكسمبورغ القطيعة التامة بين سبارتاكوس والحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي ودعت في بيان نشرته في جريدة «لوكال انتسليجر» جميع الجماعات اليسارية الالمانية الراديكالية تشكيل تنظيم مشترك، كما اعلنت ايضا برنامج «سبارتاكوس» حول الأحداث الجارية في ألمانيا. وكان هذا البرنامج يحتوي على النقاط التالية:

اولا: التدابير الفورية لحماية الثورة حماية ذاتية: «نزع سلاح جميع الشرطة وجميع المنتمين للطبقات السائدة والمتحالفين معها، واستيلاء مجالس العمال والجنود على جميع مخازن السلاح والذخيرة، ومصانع ومؤسسات التموين، ومصادرتها فوراً لتأمين وسائل العيش والغذاء للشعب، وتسليح كل الجماهير البروليتارية لتشكيل الميليشيا العمالية وحرس المجالس البروليتاري، ومع إلغاء السلطة الفوقية السائدة بين الضباط وصف الضباط، واستبعاد الضباط الانهزاميين من جميع مجالس الجنود، واحلال مجالس العمال والجنود محل الهيئات السياسية والادارية للنظام القديم، وانشاء محكمة ثورية لتحاكم المسؤولين عن الحرب وعن إطالة مدتها، وجميع شركائهم في الجريمة، ومحاكمة جميع المتآمرين المعادين للثورة دون ان يكون حق بالاستئناف».

ثانيا: تدابير على الصعيد السياسي والاجتماعي: اقامة جمهورية اشتراكية واحدة، وتصفية الدول الانعزالية في الرايخ، والغاء جميع البرلمانات وجميع البلديات مع انتخاب مجالس العمال في كل المانيا، من جميع الجماهير العمالية في المدن والأرياف، وانتخاب مجالس الجنود من الجنود أنفسهم، وهذه المجالس تنتخب مجلساً مركزياً ينتخب بدوره لجنة تنفيذية تكون هيئة عليا تجمع بين يديها السلطة التشريعية والتنفيذية، وهذا المجلس يجتمع كل ثلاثة شهور على الاقل ليشرّع ويحتفظ برقابة دائمة على نشاط اللجنة التنفيذية العليا، وإلغاء جميع الامتيازات والمناصب والألقاب، وتحقيق المساواة بين الجنسين أمام القانون والمجتمع، وإعطاء العمال شروطا افضل في العمل بإدخال القوانين الاجتماعية، وتقصير يوم العمل، ومعالجة مشكلة البطالة، وتحسين شروط التغذية والسكن والصحة والتثقيف بروح «الثورة البروليتارية».

ثالثا: المطالب الاقتصادية الفورية: مصادرة جميع ثروات وعائدات الأسر المالكة وتوزيعها على الشعب، وانتزاع الملكية العقارية لجميع الاستثمارات الزراعية الكبرى والمتوسطة، وتشكيل تعاونيات زراعية اشتراكية بقيادة موحدة تشمل كل ألمانيا، وإلغاء جميع ديون الدولة وجميع الديون العامة

الأخرى، وإلغاء جميع الحقوق الخاصة على البنوك والمناجم والمقالع، وجميع المؤسسات التجارية والصناعية الهامة، والاستيلاء على وسائل النقل العام، مع إقامة الاتصال الفوري مع عمال العالم لطرح الثورة الاشتراكية على أساس أممي ولفرض السلام والمحافظة عليه بالتآخي الأممي، وبالانتفاضة الثورية للبروليتاريا في جميع البلدان.

وفي ١٩١٨/١٢/٣١، تحولت عصبة سپارتاكوس مع تنظيمات شيوعية ويسارية أخرى الى حزب شيوعي الماني موالٍ لخط موسكو. لكن تحالف الأحزاب السياسية الأخرى في ألمانيا، وخاصة الحزبين الاشتراكيين، استطاع أن يوجه اليه ضربة خطيرة، بعد ان سيطر على الموقف السياسي في ألمانيا، وبعد أن أقدم على قتل كارل ليبنخت وروزا لوكسمبورغ زعيمي تنظيم سپارتاكوس في ١٩١٩/١/١٩.

سباق التسلح

Arms Race

Course aux Armements

ظاهرة عسكرية سياسية صناعية تجارية، تتمثل في استمرار التنافس بين الأقطار المتنازعة فعلاً أو ضمناً على تحسين كفاءاتها وأسلحتها القتالية وطاقاتها الانتاجية، فضلاً عن طاقاتها الدفاعية والهجومية. ويتضح ذلك من خلال تطوير الأسلحة والمعدات الحربية نوعياً، وانتاجها بكميات كبيرة، وتكديسها، واستبدالها بوتيرة تتناسب مع وتيرة التطور التقني، وبناء قوات مسلحة ضخمة متأهبة باستمرار لخوض القتال، كما تتمثل بالنسبة إلى الدول غير الصناعية، في استيراد الأسلحة والمعدات، وتكديسها، واستبدالها عند حصول تطورات تقنية جديدة تجعل المخزون من الأسلحة قليل الفاعلية بالنسبة إلى ما يملكه الخصوم المحتملون وبناء قوات مسلحة كبيرة نسبياً.

لم يعرف سباق التسلح بمفهومه الحديث إلا منذ قرن ونصف، أي منذ مطلع الربع الأخير من القرن التاسع عشر ولو أن هذا السباق، بالمفهوم العام للكلمة، قد استمر عبر العصور، وتمثل في تطوير الأسلحة الموجودة، واختراع أسلحة جديدة، وتكديس المعدات القتالية، واعداد الجيوش للحرب. وكان ملازماً للتطور التاريخي للمجتمعات البشرية، ومسايراً لنشوء الدول والأمم والامبراطوريات، وتصاعد الرغبات في التوسع والسيطرة. بيد أن طفرة السباق الحقيقية نشأت مع **الثورة الصناعية**، وتصاعد الرغبات في الحصول على المواد الأولية وحماية مصادرها، وغزو الأسواق الاستهلاكية وتأمين طرقها. فمنذ ذلك الحين، بدأت صناعة الأسلحة تتطور كمياً ونوعياً، مؤدية إلى تنافس رهيب بين الدول الصناعية الكبرى المنتجة للسلاح، حتى وصل هذا السباق في مطلع الربع الأخير من القرن العشرين إلى مستويات مذهلة، وأصبح استمرار التنافس في التسلح يشكل عاملاً أساسياً وهاماً في الحياة الدولية، ومعياراً للعلاقات بين الدول وعاملاً بارزاً وعنصراً هاماً في **السوق العالمية**.

وظل سباق التسلح مقتصراً على الدول الأوروبية الكبرى واليابان حتى العام ١٩١٤. في حين بقيت الولايات المتحدة، مبتعدة إلى حد ما عن هذا السباق، رغم قدرتها المادية على المشاركة فيه. أما الدول الصغرى مثل جمهوريات أميركا اللاتينية، ودول أفريقيا، والشرق الأوسط، ومعظم دول آسيا، فلم تتأثر بهذا السباق في بادىء الأمر. وفي العام ١٩١٣ - ١٩١٤ ازداد التوتر الذي خلفه سباق التسلح البحري وتزايد عدد الجيوش البرية. إذ قدر عدد المتحاربين في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى، وفي الخطوط الأمامية لجميع الجبهات بحوالى ٨٤٢٨٠٠٠ مقاتل، كما قدر عدد القوات الجاهزة

للقتال لدى الدول الكبرى الست، في الفترة نفسها، بنحو ١٨ مليوناً، والقوات المجهزة تجهيزاً كاملاً في جميع الأسلحة والخدمات بنحو ٣٧,٨ مليوناً.

وكان من الطبيعي أن تؤدي الحرب العالمية الأولى إلى ازدياد مستمر في سباق التسلح بين الدول المتحاربة، بغية كسب هذه الحرب. ونتج عن ذلك ظهور أسلحة جديدة أثرت على سير الحرب، مثل: الدبابات، والطائرات، والغواصات، والمدفعية المضادة للطائرات، والمدفعية المضادة للمدرعات، وقاذفات اللهب، ومدافع الهاون، ومدفعية الميدان، والطوربيدات، وغازات القتال، بالاضافة إلى ما أدخل على الأسلحة المستعملة في هذه الحرب من تحسين وتطوير. ونتج عن ذلك اتساع نطاق الحرب وازدياد مخاطرها بالنسبة إلى المحاربين والمدنيين على حد سواء.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩ - ١٩٣٩)، تابعت الدول الأوروبية الصناعية والولايات المتحدة واليابان تحسين أنواع أسلحتها، رغم تخفيض حجم النفقات العسكرية فزادت البوارج والطرادات والمدمرات حجماً وقوة في التسليح، واحتلت حاملات الطائرات مكانة متميزة داخل الأساطيل الكبرى، وازداد انتاج الغواصات بعد تحسين قدراتها القتالية، وتحولت الطائرة بمختلف أنواعها إلى أداة قتال من الطراز الأول، كما زادت الدبابات في العدد والوزن وعيار السلاح والقدرة على التحرك في المناطق الوعرة، والحقت بتشكيلات الدبابات عربات نقل الجنود المدرعة، وتم اختراع القنابل الخارقة، والألغام المغناطيسية، كما صنعت غازات قتال وأسلحة بيولوجية جديدة.

واستمر التطوير خلال الحرب نفسها، وساعد على تسريعه التقدم الذي حققته تكنولوجيا التعدين والمتفجرات والطيران والالكترونيات وغيرها من الميادين ذات العلاقة المباشرة بالصناعة الحربية. وكرس المتحاربون معظم طاقات بلادهم الاقتصادية للتصنيع الحربي، واستخدموا في القتال أحسن ما قدمته لهم تكنولوجيا الصناعة الحربية (عدا الغازات والأسلحة البيولوجية). واستطاع الانكليز ادخال الرادار في سباق التسلح، كما استطاع الألمان قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية فتح الطريق أمام نوع جديد من الحروب، عن طريق استخدام صاروخين هما: «ف - ١» V-1 و«ف - ٢» V-2، وارتفع حجم القوات المسلحة المعبأة في البلدان المشتركة في الحرب إلى حوالى ٩٥ مليون رجل.

وبصنع الأسلحة النووية واستخدامها ضد هيروشيما وناغازاكي (١٩٤٥)، بدأ عصر جديد في سباق التسلح. وشمل بناء المحطات النووية، وتخزين الرؤوس النووية، وزادت حدة التنافس في مضمار وسائط حمل الأسلحة النووية إلى أهدافها (طائرات، صواريخ، غواصات نووية، مدافع ذرية)، كما شمل التنافس الصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية، ومعدات استطلاع الأهداف، وأجهزة التسديد، وأجهزة الرصد والانذار المبكر، ووسائط التطهير من آثار أسلحة الدمار الشامل.

ولقد أدى سباق التسلح النووي إلى تزايد عدد الدول التي تملك هذا السلاح (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا، فرنسا، الصين الشعبية، الهند)، كما تزايد عدد الدول المتجهة نحو دخول «النادي الذري». ومع هذا، فقد بقي الاحتكار النووي الفعلي محصوراً بالدولتين العظميين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)، نظراً لضخامة ترسانتيهما النوويتين، وتطور وسائطهما لحمل الرؤوس الذرية، وتمتع هذه الوسائط بميزات الدقة والمدى والقدرة على البقاء.

ولم يقتصر سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية على اختراع الأسلحة النووية وتطويرها وتكديسها، بل تعداه إلى تطوير مختلف الأسلحة التقليدية البرية والبحرية والجوية، ومعدات الحرب الالكترونية، ومعدات حرب الفضاء. ولا تزال

الدول الكبرى حتى اليوم، تستخدم أحدث الوسائل العلمية لتطوير الأسلحة وزيادة فاعليتها وقدراتها التدميرية، بغية تحقيق التفوق في هذا المجال أو ذاك، وايجاد الوسائل المضادة التي تحرم الخصم من ميزة التفوق التي حققتها بفضل ابتكار معين. ولكن سباق التسلح في العالم الصناعي لم يعد محصوراً بين بلدين، بل أخذ بعداً أشمل، عندما تحول إلى سباق بين كتلتين عالميتين: الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية.

إلا أن سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية لم يبق محصوراً بين الدول الصناعية الكبرى، بل شمل غالبية دول العالم، بما في ذلك دول العالم الثالث، التي اقتطعت جزءاً كبيراً من دخلها لشراء الأسلحة، بدلاً من أن تكرسه لمواجهة معضلات التخلف الاقتصادي - الاجتماعي، وخاصة بعد أن أصبحت الحرب التقليدية المحدودة البديل العملي الممكن للحرب النووية بين العمالقة. ومن أهم مناطق العالم الثالث التي أصابتها حمى سباق التسلح: الشرق الأقصى، وجنوبي شرقي آسيا، وشبه القارة الهندية، والشرق الأوسط، والخليج العربي، وشمالي أفريقيا، والقرن الافريقي، وجنوبي أفريقيا.

وكانت بداية سباق التسلح في الشرق الأوسط، بين الدول العربية وإسرائيل، منذ إنشاء الدولة الصهيونية في العام ١٩٤٨. وكان محكوماً حتى العام ١٩٥٥ بإرادة الدول الغربية، التي تزود الدول العربية وإسرائيل بالأسلحة والمعدات الحربية. وعندما كسرت سورية ثم مصر احتكار السلاح، وبدأت تتسلح من الدول الشرقية (الاتحاد السوفياتي أساساً)، ازدادت حدة سباق التسلح في الشرق الأوسط بشكل بالغ الأهمية،بحيث أصبحت دول هذه المنطقة مخزناً لمختلف أنواع الأسلحة المتطورة، التي لا تتناسب مع مستوى بلدان المنطقة الاقتصادي أو التكنولوجي.

وأخذ سباق التسلح في منطقة الخليج العربي بعداً كبيراً منذ أواخر الستينات. وكان الغرب مصدر تسليح دول الخليج المتنافسة (عدا العراق). وإذا كان سباق التسلح بين الدول العربية وإسرائيل ناجماً عن وجود الدولة الصهيونية المفتعل على أرض فلسطين ونواياها التوسعية العدوانية، فإن سباق التسلح بين الدول العربية الخليجية وإيران، كان ناجماً عن تزايد اطماع ايران في منطقة الخليج الغنية بالنفط، وطموحاتها للعب دور دركي الخليج.

ومما لا شك فيه أن ظاهرة سباق التسلح من أخطر ظواهر عالمنا المعاصر وأكثرها ضررا. فهي تؤدي إلى خلق قوات مسلحة كبيرة تملك قدرات تدميرية هائلة، وتجعل الحروب العالمية والمحدودة مكلفة اقتصادياً وبشرياً، كما أنها تستنزف جزءاً كبيراً من دخل دول العالم، وتنهك اقتصادها، وتجعلها تبدد - من أجل صناعة أدوات التدمير وخزنها وتطويرها - اموالاً طائلة، وجهوداً كبيرة، تحتاجها البشرية للتخلص من مآسيها ورفع مستواها المعيشي، خاصة وأن العالم يعيش اليوم مرحلة انفجار سكاني لا يتناسب مع التزايد المحدود في الثروة العالمية.

وكان من المنطقي التوجه نحو ايقاف هذا السباق الذي كلف العالم في العام ١٩٧٩ وحده أكثر من ٣٥٠ مليار دولار، وتكريس جزء كبير من المصروفات العسكرية وتخصيصه لشؤون الإنماء ومحاربة الجوع في العالم. بيد أن الأمور لم تأخذ هذا الاتجاه. ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

* استمرار الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، رغم اختفاء سياسة الحرب الباردة، والاستعاضة عنها بالصراع الخفي في ظل الانفراج (الوفاق) الدولي.

* حاجة العالم الصناعي للمواد الأولية الموجودة في العالم الثالث، ورغبته في ايجاد أسواق لتصريف المنتجات الصناعية، الأمر الذي يفرض على دول هذا العالم التزاحم على مناطق النفوذ، وبناء القوات المسلحة اللازمة للحفاظ على الوضع الواهن وما يمثله من مكاسب، أو قلب هذا الوضع لحرمان

الدول الأخرى من بعض هذه المكاسب أو مشاركتها فيها.

* الأرباح الضخمة التي تجنيها احتكارات تطوير وصناعة الأسلحة والمعدات الحربية، وتزايد هذه الأرباح بصورة تتناسب مع زيادة الشرائح المقتطعة من موازنات الدول الصناعية للتسليح.

* الفوائد التي تحققها الدول الصناعية الرأسمالية من تطوير صناعتها الحربية، في مجال تأمين فرص العمل لعدد كبير من اليد العاملة، ودرء حدة البطالة في هذه الدول.

* الفوائد التي تحققها الدول الصناعية عموماً من تصدير انتاجها الحربي، وفي مقدمتها: ١ ـ تحسين ميزان المدفوعات، ٢ ـ تحقيق العديد من المكاسب السياسية داخل الدول المستوردة، ٣ ـ تصريف المخزون من الأسلحة القديمة، ٤ ـ تحسين مستوى الانتاج الحربي وتخفيض سعر وحدة السلاح من جراء زيادة عدد الوحدات المصنوعة، الأمر الذي يساعد على تسليح قوات الدولة المصدرة بعدد أكبر من الأسلحة دون زيادة المصروفات.

إن الجهود المبذولة لإيقاف التسلح التقليدي لم تتوصل حتى اليوم إلى ايجاد صيغة دولية كابحة تحدد ترسانات الأسلحة وتوقف حمى تطوير وصناعة وتكديس الأسلحة التقليدية. ويرجع ذلك الى تعثر مباحثات نزع السلاح ودخولها في متاهات متعددة لا تنتهي. إلا أن خطورة سباق التسلح النووية، وضخامة تكاليفه، دفعتا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي إلى التفكير بايقاف التسابق في هذا المجال، وتخفيف حدة الاندفاع نحو كارثة عالمية. وأدى خوف الدولتين العظميين من الدمار المتبادل، والجهود العالمية المبذولة للحد من خطورة الصدام النووي بين العملاقين، إلى توقيع عدد من المعاهدات والاتفاقيات أهمها:
اتفاقية تحديد التجارب النووية، واتفاقية تحديد الأسلحة الاستراتيجية (أو ما يسمى سولت ـ ١)، واتفاقية سولت ـ ٢ التي لم يقرها الكنغرس حتى اليوم (١٩٨٢)، واتفاقية حظر تطوير أسلحة الحرب الجيوفيزيائية (انظر محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية).

إلا أن هذه المعاهدات والاتفاقيات بقيت محدودة التأثير، نظراً لعدم توقيع كافة الدول عليها، الأمر الذي يفتح المجال أمام بعض الدول لمتابعة سباق التسلح، ويفرض على الدول الأخرى التصرف بمزيد من الحذر إزاء مسألة تحديد التسلح. ومن الجدير بالذكر أن اتفاقيتي «سولت ـ ١» و«سولت ـ ٢»، اللتين كان من المفروض أن تؤديا إلى تحديد سباق التسلح النووي بين الدولتين الكبريين، لم تحققا في النتيجة سوى تحديد كميّ لهذا السباق، وتركتا الباب مفتوحاً أمام سباق التسلح النوعي، وخاصة في مجالات دقة الاصابة، واستبدال الصواريخ الثابتة بأخرى محمولة على قواعد متحركة، أو استبدال الصواريخ البالستيكية أرض ـ أرض بأخرى بالستيكية تطلق من الغواصات، وتكثيف الجهود في مجالات تطوير الصواريخ الجوالة والرؤوس النيوترونية... إلخ، الأمر الذي جعل مصروفات التسلح النووي في الدولتين العظميين تتزايد بدلاً من أن تتناقص، وجعل مسألة مراقبة الالتزام بتطبيق الاتفاقات أكثر صعوبة، نظراً لأن وسائط الكشف الحالية، القادرة على تحديد الأسلحة المتوافرة، لا تزال عاجزة عن تحديد عدد ونوع الرؤوس النووية التي يحملها كل سلاح. وعلى هذا يمكن القول إن سباق التسلح التقليدي والنووي لا يزال قائمًا حتى الآن رغم كل الاتفاقيات.

وقد جاء إعلان الولايات المتحدة عن مباشرتها صنع وتخزين قنابل النوترون في صيف ١٩٨١ لتزيد من سرعة سباق التسلح وتضاعف تكاليفه ومخاطره.

سباك، بول هنري (١٨٩٩ - ١٩٧٢)

Spaak, Paul- Henri

سياسي واشتراكي بلجيكي معتدل. تولى عدة مناصب عليا: فقد كان وزيراً للخارجية ١٩٣٦ - ١٩٣٨، ورئيساً للوزارة ١٩٣٨ - ١٩٣٩، ووزيراً للخارجية ١٩٥٤ - ١٩٥٧. شغل منصب الأمين العام لمنظمة حلف شمالي الأطلسي ١٩٥٧ - ١٩٦١، كما أصبح مساعداً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية منذ ١٩٦١. كان من دعاة الوحدة الأوروبية وترأس الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٤٦، ونال جائزة شارلمان عام ١٩٥٧.

السببية

Causality

Causalité

هي القول بأن الأشياء تحكمها علاقات من الفعل والانفعال المتبادل، فالشيء إما علة لمعلول أو معلول لعلة أي أنه إما سبب تنجم عنه نتيجة أو نتيجة منبثقة من سبب. فلا شيء إذن بغير سبب.

والعلية أو السببية هي أساس العلم الموضوعي، وهي القانون. . ومع ذلك فهنالك مفكرون أنكروا السببية جملة وتفصيلاً، كما هي الحال عند المفكر العربي الاسلامي المعروف أبي حامد الغزالي، ثم في الفكر الأوروبي عند دافيد هيوم. فالغزالي ينكر فاعلية الأشياء بعضها في بعض، ويقول بأن بين الأشياء اقتراناً في الحوادث دون فاعلية ولا سببية. أما الفاعلية والسببية فمصدرهما إرادة الله. وهو يفسر العلية - السببية - على أنها مجرد عادة نبتت في رؤوسنا من تكرار رؤيتنا لهذا الاقتران في الحدوث بين الأشياء. كذلك فإن رأي هيوم لا يختلف في جوهره عن رأي الغزالي بهذا الصدد، فهو يعتقد أن العقل وحده لا يستطيع أن يجزم بأن كل حدث لا بد أن يكون ناتجاً عن حدث آخر، فنحن لا نستطيع أن نقول أكثر من أن اختباراتنا الحسية تشير إلى وجود تزامن أو اقتران بين وقوع حوادث معينة، وهو بالضبط عكس ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني كنت من أن لكل تغيير يطرأ على أية ظاهرة سبباً معيناً وهو ما يسمى بقانون السببية.

سبنسر، هربرت (١٨٢٠ - ١٩٠٣)

Spencer , H .

فيلسوف وعالم اجتماع ليبرالي بريطاني رئيسي، وأحد مؤسسي المذهب الوضعي (Positivism). درس العلوم الطبيعية واشتغل معلماً ثم مهندساً مدنياً في مصلحة القطارات، ثم محرراً في مجلة «الاقتصادي» البريطانية المعروفة، قبل أن يتفرغ تماماً للتأليف. يعد سبنسر من أهم الشخصيات الفكرية البريطانية في القرن التاسع عشر ومن أكثرهم تعرضاً للجدل والنقاش العام، وكان له العديد من الأصدقاء البارزين في الحياة الفكرية والأدبية مثل الكاتبة جورج اليوث وتوماس هكسلي وجون ستيوارت ميل وبياتريس ويب.

انطلق سبنسر في تفكيره من مقولة تآلف المعرفة نتيجة التدقيق والتزاوج العلمي بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية. كما آمن بالتطور المستمر للأجناس من الأشكال البسيطة إلى الأشكال المعقدة، وكان بذلك بين طليعة المفكرين الذين نادوا بنظرية التطور (قبل داروين)، التي شملت عنده الأحياء والاشياء والظواهر. وقد سخر سبنسر نظرياته العلمية والفكرية لخدمة الفرد والفردية في السياسة والاقتصاد، قائلاً إن مهمة المجتمع هي

خدمة الأعضاء من الأفراد لا العكس.

بدأ سبنسر كتاباته في عام ١٨٤٢ ونشرها في كراس بعنوان «المجال السليم للحكومة» أصدره في العام التالي وقال فيه إن مهمة الحكومة تكمن في الحفاظ على الحقوق الطبيعية وحسب، وأنها إذا ما تخطت هذا المجال فإنها سوف تحدث ضرراً أكثر مما تحقق من فوائد. وفي عام ١٨٥١ نشر كتابه «الثوابت الاجتماعية» الذي ضمنه جوهر معتقداته التي شرحها لاحقاً، حيث نادى بالحرية الاقتصادية والاجتماعية المتطرفة. وفي عام ١٨٥٥ نشر سبنسر الجزء الأول من كتابه «مبادىء علم النفس»، ثم أخذ يعد العدة لإكمال مؤلفاته من خلال مؤلف شامل هو «مذهب الفلسفة التركيبية»، والذي ضم إلى جانب مبادىء علم النفس مجلدات حول المبادىء الأولية وعلم الأحياء والاجتماع والأخلاق، وقد بدأ بنشر الجزء الأول «المبادىء الأولية» عام ١٨٦٢، وانتهى بنشر الجزء الثالث وموضوعه «مبادىء علم الاجتماع» عام ١٨٩٦. وقد مهد للجزء الأخير بسلسلة «دراسات وصفية» حول المؤسسات الاجتماعية في المجتمعات البدائية والمتمدنة. وقد ذهب سبنسر إلى القول بأن التميز بين المجتمعات يكمن بين المجتمعات العسكرية حيث يتم التعاون بين افراد المجتمع بواسطة القوة وبين المجتمعات الصناعية حيث ينتج التعاون عن الطوعية والعفوية، ويكون نظام الحكم في المجتمعات العسكرية تسلطياً، بينما يتيح نظام الحكم في المجتمعات المتمدنة الحرية للأفراد ويؤمن تلقائياً حاجات الجماعات الاجتماعية المختلفة. وقد طبق هذه المفاهيم على المجتمع البريطاني، مشبهاً أيديولوجية حزب التوريز (المحافظين فيما بعد) بعقيدة النظام العسكري المستبد وأيديولوجية الحزب الليبرالي بالعقيدة المتمدنة، إلا أنه رأى في التوجه الليبرالي نحو سن التشريعات المقيدة للحرية الاقتصادية المطلقة خطراً، وحذر من «العبودية القادمة» نتيجة تنامي قوة البرلمانات.

سبوك، بنجامين (١٩٠٣ -)

Spock, B.

طبيب ومؤلف سياسي أميركي. درس الطب وتخصص بطب الأطفال في جامعات يال وكولومبيا، وفي عام ١٩٤٦ نشر كتابه المعروف بموسوعة العناية بالطفل الذي فاقت مبيعاته على مر السنين أي كتاب آخر. درس الطب من عام ١٩٥٥ وحتى عام ١٩٦٧ حين استقال للتفرغ لتنظيم المعارضة لتورط الحكومة الأميركية في حرب فيتنام. في عام ١٩٧٢ خاض الانتخابات الرئاسية الأميركية كمرشح عن حزب الشعب. له مؤلفات عديدة في ميدان طب الأطفال، وأصبح موضوع تركيز شديد من قبل وسائل الإعلام بين اشتداد معارضته لحرب فيتنام وترشحه للرئاسة الأميركية أي في فترة ١٩٦٧ - ١٩٧٢.

سبوتنيك

Spoutnick

Sputnik

هي الكلمة الروسية في «الرفيق» أو «القمر» وهو الاسم الذي أطلق على أول مركبة روسية فضائية ناجحة في التاريخ. أطلقها الروس في تشرين الأول - اوكتوبر ١٩٥٧. وقد أحدث هذا السبق السوفييتي هزة عنيفة في العالم غير الشيوعي.

سبير، البرت (١٩٠٥ - ١٩٨١)

Speer, Albert

زعيم ورجل دولة الماني نازي. درس الهندسة المعمارية وانضم إلى الحزب النازي الألماني عام ١٩٣١، وأصبح المهندس المعماري الرسمي للدولة بعد تسلم هتلر زمام الحكم (١٩٣٣). شق سبير طريقه داخل الحزب بكفاءته التنظيمية العالية، فعين

(في منتصف الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٢ وزيراً للانتاج الحربي. وفي العام التالي أسندت إليه مهمة تخطيط اقتصاد المانيا الحزبي. برع في استخدام العمل المسخّر (أي تجنيد العمال للعمل بدون أجر) لشق الطرق وبناء الدفاعات الاستراتيجية. وبرعاية سبير وصل الانتاج الاقتصادي الألماني قمته عام ١٩٤٤، على الرغم من تزايد الدمار الناتج عن نصف طائرات الحلفاء للمصانع وخطوط المواصلات الألمانية. خفف من وطأة سياسة الأرض المحروقة التي حاول هتلر تطبيقها في المانيا، في أواخر الحرب، بوجه تقدم جيوش الحلفاء والتي كانت ستؤدي إلى الدمار الكامل لألمانيا. حكمت عليه محكمة نورمبرغ في عام (١٩٤٦) بالحبس لمدة ٢٠ سنة لدوره في استخدام العمل المسخر، وأطلق سراحه عام ١٩٦٦ ونشر مذكراته «داخل الرايخ الثالث» وقد لاقت رواجاً في طبعاتها وترجماتها المختلفة. توفي في لندن لإصابته بنزيف في الدماغ.

سبيسر، الياهو (١٩٣٠ -)

Speiser, E.

سياسي صهيوني عنصري متطرف وأحد أقوى قادة حزب العمل الاسرائيلي. ولد في حيفا وانضم منذ حداثته للتنظيمات العسكرية الصهيونية، وأصيب في يده أثناء اشتباكات عسكرية قبل عام ١٩٤٨. انتسب إلى جامعة السوربون في باريس لدراسة الطب، ولكنه ما لبث أن تحول إلى دراسة الاقتصاد ونال شهادة الماجستير. بدأت حياته السياسية عام ١٩٦٢ عندما عين سكرتيراً للجنة الاقتصاديه ورئيساً للجنة العلاقات الخارجية وناطقاً رسمياً في حزب الماباي. وخلال خمس سنوات من ذلك التاريخ أصبح سكرتيراً عاماً للحزب في منطقة تل أبيب المكتظة بالسكان. اصطدم بقيادة كتلة «غوش» في حزب الماباي التي كان يتزعمها بنحاس سابير وغولدا مائير ويهوشع رابينوفيتس فاضطر إلى العمل نائباً لرئيس بلدية تل أبيب في السنوات الأربع التالية عوضاً عن منصبه الحزبي. عمل على إقامة قاعدة قوية له داخل الهستدروت منذ ١٩٧٤ كمرتكز لطموحاته الزعامية. وفي عام ١٩٧٧ أصبح نائباً في الكنيست. وعندما اشتدت المعركة بين تكتل «بيت برل» بزعامة يغال الون واسحاق رابين وجماعة شمعون بيريز وقف سبيسر مع بيريز وشكلا معاً مجموعة «يهداف».

وكان تشكيل مجموعة يهداف بمثابة مؤشر مفاجيء لقادة حزب العمل على قوة سبيسر واستقطابه للأعضاء القياديين من اليهود الشرقيين وحركة الموشاف والحارس الفتي والمجالس العمالية في أنحاء كثيرة من البلاد. وقد عزي لسبيسر الفضل في تغلب بيريز على رابين في قيادة الحزب في مؤتمر عام ١٩٨٠. وبعد هذه المعركة مع أنصار رابين بذل سبيسر جهداً لاستقطاب سكان المدن منهم. ولما وافق بيريز على تأجيل انتخاب السكرتير العام لحزب العمل إلى ما بعد انتخابات الكنيست عام ١٩٨١، اعتبر سبيسر ذلك خطوة غير ودية تجاهه، لأنه كان آنذاك أقوى من خصمه عوزي بارام، فصار يجتمع باسحاق رابين، وأيد ترشيح رابين لمنصب وزير الدفاع في حكومة العمال عشية انتخابات الكنيست. وهكذا أصبحت معركة السكرتارية العامة للحزب معركة زعامة الحزب في الوقت نفسه.

وعلى الرغم من تمتعه بقوة كبيرة داخل اللجنة المركزية لحزب العمال - قد تفوق قوة بيريز نفسه - فإن لسبيسر خصوم أقوياء يحاربونه بدون هوادة حتى لو أدى الأمر لشق حزب العمل. وهم يتهمونه بالانتهازية والنفاق وباستخدام الأساليب الملتوية والوصول إلى السلطة بأي ثمن. وفي مقدمة هؤلاء الخصوم يبرز قادة حركة الكيبوتز والجناح «اليساري» في حزب العمل. أما انصاره فيردون على اتهامه بالفراغ العقائدي بالإشارة إلى تزمته الكامل وتشدده الدائم في وجهات نظره المعادية لأي تفاهم مع

العرب، وفي معارضته لأي «تنازل» عن **الضفة الغربية وغزة** وفي اعتباره قيام الدولة الفلسطينية بمثابة بداية القضاء على اليهود (انظر الحل النهائي). كما يشير أنصاره إلى أن شخصيته وآراءه جذبت اليهود الشرقيين الذين يؤيدون مناحيم **بيغن** وبالتالي فهو رد حزب العمال على بيغن واملة الأقوى في قيادته مجدداً لاستلام السلطة.



سبيكر

Speaker

رئيس مجلس النواب في المملكة المتحدة، وفي بعض دول **الكومنولث** التي تبنت النظام البرلماني البريطاني. وقد أخذت التسمية تاريخياً من مهمة رئيس المجلس كناطق رسمي للمجلس أمام الملك.

يمارس رئيس المجلس مهامه من خلال تنظيم أعمال المجلس والمشاركة في مباحثات تشكيل الحكومة وفي مجالات تفاوض الحكومة مع المعارضة، وعلى أساس أنه يتخلى لدى أداء مهامه وقيامه بتطبيق القواعد والإجراءات البرلمانية المرعية عن صفته الحزبية. ولا يشارك رئيس المجلس في المناقشات ولا يدلي بصوته إلا في حال تعادل الأصوات.

سبينوزا، باروخ (١٦٣٢ - ١٦٧٧)

Spinoza, Baruch (or Benedict)

فيلسوف هولندي مادي من أصل برتغالي يهودي. ولد في أمستردام وتلقى فيها تربية يهودية وفلسفية، ولكنه ما لبث أن رفض المعتقدات اليهودية والمسيحية، فما كان من الجالية اليهودية إلا أن حرمته من دخول الكنيس عام ١٦٥٦، كما صب عليه فلاسفة الكنيسة جام غضبهم طيلة القرن السابع عشر. وقد اضطر، إزاء العزلة التي فرضها عليه مجتمعه بسبب اتهامه بالبدع والهرطقة، إلى الخروج من الغيتو اليهودي وإلى اللجوء أولاً إلى الأحياء المسيحية من أمستردام ثم إلى «ريجنسبورغ» و«فوربورغ» ليستقر أخيراً في «لاهاي». وفي هذه المدينة تعلم مهنة صقل العدسات الزجاجية، ليتمكن من إعالة نفسه والتفرغ للتأليف والتأمل. وفي عام ١٦٦٣ التقى بالأمير الليبرالي جان دوويت الذي تجاوب مع فكره ومنحه إعاشة شهرية ووضعه تحت حمايته. ولكن الملكيين الرجعيين استطاعوا اغتيال الأمير عام ١٦٧٢ مما حرم سبينوزا من سند كبير. وقد بلغ غضبه من جراء هذا الاغتيال حد الاستعداد لرفع يافطات احتجاج ضد القتلة لولا أن صديقه الرسام فان دير سبيك منعه من ذلك خوفاً من أن يلاقي المصير نفسه. بعد ذلك عرضت عليه جامعة هايدلبيرغ أن يعلم فيها فرفض ذلك العرض خوفاً من أن يؤثر ذلك على حرية تفكيره. وقد أصيب بمرض السل في أواخر حياته، واستمر يعاني منه خمس سنوات إلى أن توفي عام ١٦٧٧ تاركاً مخطوطاته في أيد أمينة.

نشر سبينوزا في حياته كتابين فقط: «مبادىء فلسفة ديكارت» (١٦٦٣) و«البحث اللاهوتي - السياسي» (١٦٧٠). أما القسم الأكبر من أعماله فقد نشر بعد وفاته، وهي حسب تسلسلها الزمني: «علم الأخلاق»، «بحث في اصلاح الفكر» و«البحث السياسي».

أسس سبينوزا صرحاً فلسفياً متكاملاً وكليانياً تناول فيه كل الأسئلة الفلسفية الكبرى التي تطرح أمام الانسان: الله، الطبيعة، الثنائية، نظرية المعرفة، النفس، الأخلاق، الدين، الفلسفة السياسية، الحرية... وأجاب عنها بطريقة عقلانية ومادية.

يعتبر سبينوزا، في فلسفته السياسية، أن الحرية هي ضرورة مركزية. وهو يوافق **هوبز** على أن

السياسة هي في كليتها مسألة قوة وعلى ضرورة قيام **عقد اجتماعي** يتنازل فيه المحكوم عن جزء من حريته للحاكم لقاء توفير الأمن والبقاء، والحؤول دون الفوضى. ولكنه، بالمقابل، يرفض التنازل عن حرية الرأي لحاكم واحد، بل يؤمن بالديمقراطية العقلانية التي يشارك كل المواطنين في صنعها. فالسعادة أو ما يسميه سبينوزا بـ «الفرح الداخلي» لا تنفصل عن الديمقراطية. إن السلطة الشرعية يجب أن تكون ملكاً لجمعية ديمقراطية ينبغي عليها أن تقيم علاقات «سلم وصداقة» بين المواطنين الذين *يشاركون أنفسهم في صنع القوانين وتطبيقها. أما* الأرض فيجب أن تكون ملكية جماعية.

دحض سبينوزا الفكرة المثالية القائلة بحرية الارادة، وعرف الارادة بأنها تقوم دائماً على الدوافع. ولكنه، في الوقت نفسه، أكد أن الحرية ممكنة كسلوك قائم على معرفة أحكام الضرورة وهذه المعرفة منحصرة في الانسان الحكيم العاقل الفيلسوف، وليس في عامة الناس.

من جهة أخرى فقد ساهم سبينوزا كثيراً في الترويج لنظرية الإلحاد، معتبراً أن غرض الدين ليس تفسير الكون، بل إقامة المبادىء الأخلاقية السامية للسلوك. من هنا لا ينبغي على الدين المساس بحرية الفكر.

وكان لسبينوزا تأثير قوي على المفكرين **الماديين** في القرن السابع عشر، وعلى تطور التيار الالحادي في الفكر الغربي، كما أن الفلاسفة الماركسيين قد أثنوا كثيراً على آرائه، وقد اعتبروا، على حد قول **انغلز** في كتابه جدل الطبيعة، «أن أكبر ثقة في فلسفة العصر أنها، ابتداء من سبينوزا إلى الماديين الفرنسيين العظام، قد أكدت على تفسير العالم من العالم نفسه وتركت تأويل التفاصيل للعلم الطبيعي في المستقبل».

سبينولا، انطونيو سيباستياو (١٩١٠ -)

Spinola, Antonio S.

عسكري ورجل دولة برتغالي، التحق بالكلية الحربية في لشبونة. تدرج في المناصب العسكرية ونقل إلى أفريقيا في عام ١٩٦١، وعين في انغولا لمقاومة حركة **الكفاح المسلح** الوطنية التحريرية فيها، وبقي هناك حتى عام ١٩٦٤، حين نقل الى ليشبونة لمنصب قائد الشرطة العسكرية. وفي عام ١٩٦٨ *أصبح قائداً عاماً للقوات البرتغالية وحاكماً* عاماً في مستعمرة غينيا - بيساو. وفي غضون إقامته في غينيا - بيساو والتي استمرت حتى عام ١٩٧٣، نشر كتابه «من أجل غينيا أفضل» (١٩٧٠).

شهدت بداية السبعينات تصاعداً في المد التحرري والنضالي الافريقي، وأخذت الأفكار الثورية تنتشر في صفوف الضباط الشباب في الجيش البرتغالي، كما اتجه الاقتصاد البرتغالي نحو التدهور، فحاول سبينولا إشراك السود في الحياة السياسية في غينيا - بيساو ودعا إلى انهاء ما أسماه «فيتنام البرتغالية» أي حروب البرتغال في أفريقيا، الأمر الذي أثار حفيظة العناصر المحافظة في الحكومة وفي قيادة الجيش من جهة، وأكسبه من جهة أخرى سمعة طيبة في صفوف الضباط والأوساط الشعبية والسياسية التقدمية. وفي هذا السبيل بدأ سبينولا اتصالات سرية متعددة مع سياسيين أفارقة من السنغال وممثل **الحزب الاشتراكي البرتغالي** الدكتور ماريو **سواريز** الذي كان **لاجئاً سياسياً** في باريس. وقد أدت هذه الاتصالات إلى اجتماعه بالزعيم السنغالي ليوبولد **سنغور** بحضور الزعيم الوطني الغيني الراحل اميلكار **كابرال**. وعلى الرغم من عدم التوصل إلى اتفاق نهائي آنذاك، فقد مهد هذا الاجتماع لمفاوضات لندن (ايار - مايو ١٩٧٤) والجزائر (آب - أوغسطس ١٩٧٤) والتي أسفرت

عن نيل غينيا ـ بيساو استقلالها الكامل.

على أثر تعيينه نائباً لرئيس الأركان في القوات المسلحة (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) حاول التقرب من مجموعات الضباط الشباب الذين أخذوا يتكتلون ضد نظام كايتانو الديكتاتوري، ونشر في مطلع ١٩٧٤ كتابه «من أجل المستقبل» أعرب فيه عن اعتقاده بأن استمرار حروب أفريقيا سوف يحدث تفككاً في بنيان البرتغال، وعن تحبيذه منح المستعمرات حكماً ذاتياً. وقد فصل سبينولا من منصبه بعد تمنعه من حضور اجتماع لكبار الضباط خصصه كايتانو لإعلان الولاء للحكومة إثر وقوع اضطرابات في أنحاء مختلفة من البرتغال. وعلى أثر نجاح تحرك سبعة من الضباط الصغار اليساريين وإسقاط حكومة كايتانو من خلال «**حركة القوات المسلحة**» أو «مجلس الانقاذ الوطني» تسلم سبينولا قيادة الجيش والحكومة مؤقتاً شريطة أن يلتزم «بالدفاع عن الوطن وتأمين الحريات العامة وإجراء انتخابات لمجلس وطني دستوري». وسرعان ما دب الخلاف بين سبينولا واليسار، إذ وقف رئيس الجمهورية الجديد (١٥/٥/١٩٧٤) موقف المطالب بالتمهل في الانسحاب من المستعمرات الافريقية، وأخذ يخطط مع رئيس وزرائه ادلينو كارلوس لطرد الشيوعيين والاشتراكيين من الحكم، والانفراد بالسلطة من خلال الانتخابات. ولكن مجلس الانقاذ الوطني بادر إلى إقالة أدلينوكارلوس من رئاسة الوزارة وعين عقله المخطط غونسالفز مكانه دون إزاحة سبينولا من رئاسة الجمهورية. واستمر الصراع بينه وبين مجلس الإنقاذ الوطني وبعض أعضاء الحكومة حول مسألة استقلال انغولا، التي رأى سبينولا تركها لاستفتاء شعبي، بعكس الحكومة الثورية التي أيدت استقلالها الفوري.

وقد حاول سبينولا تجاوز «مجلس الانقاذ الوطني» فوجه «نداء إلى الأغلبية الصامتة» وتحركت القوى اليمينية لتنظيم مظاهرة كبرى، فما كان من مجلس الانقاذ الوطني إلا أن أصدر قراراً بمنعها، فقدم سبينولا استقالته احتجاجاً، وقام بتحريض القوى اليمينية المحلية والأوروبية على الوضع في البرتغال. وتظاهر سبينولا بالابتعاد عن الحياة السياسية، إلا أن خصومه اتهموه فيما بعد بالمشاركة بالحركة اليمينية الفاشلة التي وقعت في ١١/٣/١٩٧٥ فاضطر إلى الفرار للبرازيل فسويسرا، ولم يعد للبرتغال إلا بعد نجاح اليمين والوسط في الانتخابات النيابية التي جرت في ربيع ١٩٧٦ وبعد أن قامت الحكومة آنذاك برد الاعتبار إليه.

ستاخانوفية

Stakhanovism

Stakhanovisme

منهج لتنظيم العمل مستخدم في الاتحاد السوفييتي ومستوحى من تجربة عامل منجم اسمه (ستاخانوف) استطاع أن ينتج أكثر مما هو محدد له رسمياً بستة عشر ضعفاً، وذلك عن طريق إجادة استخدام الآلات المتوافرة لديه. وأهم ما يميز الستاخانوفية هو أن تنظيم العمل الإنتاجي قد تم بمبادرة من العمال أنفسهم، وذلك بفضل ما وفرته لهم الاشتراكية السوفييتية من روح تضامن كل عامل مع زملائه ومع المؤسسة التي يعمل فيها. ومنذ ذلك الحين أصبحت الستاخانوفية رمزاً لقدرة العمال على القيام بالتنظيم العلمي للعمل في ظل النظام الاشتراكي.

الستار الحديدي

Iron Curtain

Rideau de Fer

تعبير شاع استعماله بعد أن ورد على لسان

تشرشل عام ١٩٤٦ لوصف الحائط المعنوي والفكري والاختلافات والحواجز المادية التي تفصل العالم الشيوعي عن «العالم الحر» أو الرأسمالي الذي يحيط به. ويعود هذا المصطلح في جذوره إلى الدعاية النازية، حيث يعتقد أن غوبلز هو الذي كان أول من استخدمه. وكان التوسع في استخدام التعبير من مظاهر الحرب الباردة والصراع المحموم على أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد خف استخدامه في الخمسينات، وكاد أن يختفي تماماً في عصر الوفاق الدولي الراهن.

ستافيسكي، فضيحة

Stavisky, Affaire

فضيحة مالية سياسية كبرى هزت فرنسا في الثلاثينات، وكانت أحد أسباب فوز الجبهة الشعبية عام ١٩٣٦. وتشير فضيحة ستافيسكي إلى الحوادث الدامية التي جرت في فرنسا في العام ١٩٣٤، على أثر اكتشاف الفضائح التي ارتكبها سيرج الكسندر ستافيسكي وتواطؤ دوائر البوليس والمحاكم الفرنسية معه.

كان سيرج من أصل روسي، ومن عائلة يهودية، هاجر مع والده إلى فرنسا في العام ١٨٩٨. وفي العام ١٩١٠ حصل على الجنسية الفرنسية. تنبّه البوليس الفرنسي لأعمال ستافيسكي المشبوهة، وتتراوح بين سرقات متعددة إلى دفع شيكات بدون رصيد. غير أنه، وعلى الرغم من الشكاوى العديدة المقدمة ضد ستافيسكي، لم يصدر أي حكم ضده، بل كانت كل الأحكام في الدعاوى تُرجأ إلى أجل غير مسمّى. وعندما ظهرت تلك الفضائح إلى العلن، وُجد ما يقارب الثمانين ملفاً بشأن ستافيسكي في أدراج مكاتب الأمن العام والوزارات المختصة.

في العام ١٩٣١، أسس رجلٌ يُدعى سيرج الكسندر، بمعاونة رئيس بلدية مدينة بايون الفرنسية، «مؤسسة قروض تابعة لبلدية بايون». وراحت هذه المؤسسة تصدر سندات بفوائد، وزعتها على شركات التأمين والمصارف. في تلك الأثناء أصبح سيرج الكسندر معروفاً في كل الأوساط الباريسية، لا سيما أوساط الصحافة ورجال السياسة ورجال الأعمال، كرجل ثري متزوج من عارضة أزياء جميلة ويعيش في ثراءٍ فاحش.

في بداية العام ١٩٣٤ فقط اكتُشف أن المدعو سيرج الكسندر هو نفسه اللص الملاحق ستافيسكي، وذلك على أثر اكتشاف سرقة ٥٠٠ مليون فرنك من «مؤسسة القروض التابعة لبلدية بايون».

بدأت آنذاك ما عرف بفضيحة ستافيسكي. لكن ستافيسكي سرعان ما هرب إلى سويسرا، فتعقبه البوليس الذي ما لبث أن اكتشف أن ستافيسكي كان مختبئاً في فيللا فخمة في شامونيكس استأجرها تحت اسم مزيف وجرت بين الفريقين معركة استعمل فيها السلاح فأصيب ستافيسكي برصاصة في رأسه أودت بحياته.

بعد يومين من ذاك الحادث قادت منظمة «العمل الفرنسي» اليمينية المتطرفة حملة ضد حكومة شوتان (علماً بأن صهر رئيس الحكومة شوتان كان محامي الدفاع عن المتهم ستافيسكي). وتفاقمت الأحداث بانضمام أطراف سياسية أخرى للحملة. واتهم الجميع البوليس بالتواطؤ مع ستافيسكي وبمحاولة طمس الحقيقة، ثم بقتله تحاشياً لافتضاح أمرهم. وقامت مظاهرات عديدة نظمتها منظمة «العمل الفرنسي» ضد النظام البرلماني «العفن»، بينما الشيوعيون والاشتراكيون كانوا مرتاحين لما يجري ضدّ الراديكاليين المتربعين في سدة السلطة. كما انتهزوا الفرصة لنبش فضائح الأنظمة السابقة. وعلى أثر استقالة وزير المستعمرات، وإقالة وزير العدل رينالدي، سقطت حكومة شوتان. لكن المظاهرات تابعت مسيرتها سالكة طريقاً أكثر عنفاً.

ثم عُيِّنَ دالاديه على رأس وزارة جديـدة وأقال «شياب» مدير دائرة بوليس باريس. لكن هـذه الإقالة لم تكن لترضي اليمين المتعاطف مع شياب. وفي ٦ شباط / فبراير ١٩٣٤ اشتبك اليمين واليسار وتدخل البوليس قامعاً الطرفين بشكل عنيف. واعتبر هذا التاريخ يوماً ممهّداً لقيام «**الجبهة الشعبية**» في فرنسا.

وحتى الآن لم تكشف فضيحة ستافيسكي على حقيقتها، وقد لا تكشف أبداً، لأن خيوط الفضيحة تشابكت وبعض المعطيات حرِّفت، وربما بشكل متعمّد، لطمس الوسائل التي قد تؤدي إلى كشف الحقيقة.

ستالين، جوزيف (١٨٧٩ - ١٩٥٣)

Stalin, J

زعيم شيوعي بارز ورجل دولة حكم الاتحاد السوفييتي حكماً مطلقاً من ١٩٢٨ إلى ١٩٥٣. نشأ في ظل لينين واستلم قيادة الحزب والدولة من بعده، ففتك بمعارضيه، ودعم أسس الدولة السوفييتية وفق نظرية «**الاشتراكية في بلد واحد**»، وقاد بلاده نحو الانتصار في الحرب العالمية الثانية وتقاسم مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مؤتمر يالطا محولاً الاتحاد السوفييتي إلى إحدى أقوى دولتين في العالم.

ولد يوسيف فيساريو نـوفيتش دجوغـاشفيلي، الذي اشتهر فيما بعد باسمه المستعار جوزيف ستالين ومعناه الرجل الفولاذي في مدينة غوري بجمهورية جورجيا، في أسرة فقيرة، إذ كان والده اسكافياً فقيراً وسكيراً، في حين كانت والدته امرأة متدينة، تعمل منظفة للثياب، وكانت أمنيتها أن يصبح ابنها كاهناً، فألحقته بمعهد تفليس الديني، ولكنه سرعان ما طرد منه عام ١٨٩٩ بسبب آرائه ونشاطـاته الثورية. عمل فترة قصيرة كاتباً في مرصد تفليس قبل أن يتفرغ نهائياً للعمل داخل «حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي» فقاد، تحت اسم حركي هو كوبا، الإضرابات والمظاهرات العمالية في القوقاز وشارك في نشاط «الألوية القتالية» التي استولت على بعض الملكيات لصالح الحزب. وبعد انشقاق الحزب لأول مرة عام ١٩٠٣ بين **مناشفة وبلاشفة**، وقف ستالين إلى جانب البلاشفة بزعامة لينين، وقد تعرض ستالين خلال الفترة الممتدة من ١٩٠٢ إلى ١٩١٣ وبسبب نشـاطه الحـزبي إلى الاعتقال والنفي مراراً. وفي عام ١٩٠٦ نشر ستالين أول دراسة نظرية له تحت عنوان «**الفوضويـة والاشتراكية**» ثم ألحقها عام ١٩١٣ بدراسة أخرى لفتت إليها انتباه لينين وعنوانها «الماركسية والمسألة القومية». وفي عام ١٩١٢ عين ستالين، بدعم من لينين، عضواً في قيادة الحزب الشيوعي البلشفي. وفي تموز - يوليو ١٩١٣ اعتقلته السلطات القيصرية، ونفته إلى سيبيريا، حيث بقي حتى سقوط النظام القيصري عام ١٩١٧.

أصبح ستالين، عشية ثورة اكتوبر الكبرى عام ١٩١٧ عضواً في المكتب السياسي للحزب شأنه شأن **تروتسكي**. وبالرغم من الدور المتواضع الذي لعبه في إنجاح الثورة، بالمقارنة مع دور تروتسكي، فقد عين بعد انتصارها مفوضاً لشؤون القوميات، وكلف بمهمات تنظيمية داخلية، مكنته، منذ تلك الفترة، من بسط سيطرته على الجهاز الحزبي، ومن الوصول إلى منصب الأمين العام للجنة المركزية في ٣ نيسان - أبريل ١٩٢٢. وقد تنبه لينين، ولكن بعد فوات الأوان، وبعد أن نال منه المرض وأقعده، لخطر تركيز كل السلطة في يد ستالين، وخطر ذلك على سياسة الحزب، فكتب في وصيته يقول: «إن الرفيق ستالين قد ركز في يديه قوة هائلة عندما أصبح أميناً عاماً. ولست متأكداً من أنه يعـرف كيف يستعمل هذه القوة بالحذر الكافي». لا بل انه ذهب إلى أبعد من ذلك في ملحق وصيته فنصح بـ «إزاحة [ستالين] عن هذا المنصب، وتعيين رجل آخر

مكانه». إلا أن موازين القوى داخل الحزب وبنية الحزب ذاته والقوة الاستثنائية التي يتمتع بها الأمين العام في الحزب الشيوعي، إضافة إلى مناوراته السياسية وقدرته الفائقة على المناورة وطموحه الجارف للسلطة... كل هذا جعله يتغلب على معارضيه واحداً بعد الآخر ويفرض نفسه حاكماً أوحد للحزب والدولة. وهكذا فقد تحالف مع **زينوفييف** و**كامينيف** ضد تروتسكي، ونجح في فرض سياسة «الاشتراكية في بلد واحد» بدل سياسة تروتسكي القائمة على **«الثورة الدائمة»** ثم انقلب على حليفيه وأبعدهما عن القيادة بتهمة «اليمينية» ونفى تروتسكي عام ١٩٢٩ تمهيداً لاغتياله عام ١٩٤٠ في المكسيك. ولم يكتف ستالين بإبعاد معارضيه الحقيقيين بل عمد، إبتداء من ذلك الحين، إلى تركيز دعائم سلطته الشخصية المطلقة التي لا تقبل النقاش ولا المعارضة فأقام دكتاتورية حمراء لا تعرف الشفقة ولا التساهل، فنظم ما بين ١٩٣٤ و١٩٣٨ سلسلة محاكمات شهيرة عرفت بمحاكمات **موسكو** كانت ذريعتها اغتيال **كيروف** معاون ستالين وشملت كل المعارضين، أو المعارضين المحتملين للحكم الستاليني من المفكرين والحزبيين والمسؤولين الحكوميين، وحتى بعض الشيوعيين غير السوفييت، وكان من أبرز من شملتهم التصفيات كامينيف وزينوفييف. وكان ستالين قد تخلى منذ عام ١٩٢٨ عن **«السياسة الاقتصادية الجديدة»** التي كان الحزب قد أقرها للتخفيف من وطأة شيوعية الحزب التي طبقت فور انتصار الثورة عام ١٩١٧، وبدأ سياسة تصنيع شاملة قائمة على التخطيط المركزي الصارم، كما عمد، في ميدان الزراعة، إلى فرض نظام التعاونيات بشكل صارم لا مرونة فيه. وقد قمع ستالين كل معارضة لسياسته هذه بدون رحمة ولا هوادة، فمكنه ذلك من تحديث البلاد في فترة زمنية وجيزة رغم أن الثمن الذي دفعه الشعب من حريته ورفاهيته وحياته نفسها كان باهظاً جداً (انظر الستالينية وإزالة الروح الستالينية).

بعد أن وطد ستالين دعائم حكمه في الداخل، بدأت النذر الأولى للحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق متمثلة في صعود **النازية**، وسعى ستالين إلى تأخير الصدام الحتمي معها، حين وقّع على الحلف الألماني - السوفييتي الذي اشتهر باسم **حلف هتلر - ستالين**، وذلك قبيل اندلاع الحرب بأيام. إلا ان ذلك الحلف لم يستمر طويلاً (من ٢٣ / ٨ / ١٩٣٩ الى ٢٢ / ٦ / ١٩٤١) فغزت ألمانيا أجزاء واسعة من الاتحاد السوفييتي واستمر الانهيار في مواقع الجيش الأحمر بقيادة ستالين حتى معركتي **ستالينغراد** (شتاء ١٩٤٢) وكورسك (صيف ١٩٤٣) اللتين آذنتا ببداية سقوط النازية. وقد أدرك ستالين ذلك بوضوح، فبدأ يستعد لمرحلة ما بعد الحرب، فشارك في أواخر عام ١٩٤٣ بمؤتمر **طهران** الذي ضم كلاً من الرئيس الأمريكي **روزفلت** ورئيس الوزراء البريطاني **تشرشل**. ثم التقى الزعماء الثلاثة مجدداً عام ١٩٤٥، في **يالطا**، ليعيدوا رسم خريطة العالم على ضوء انهيار النازية والفاشية والعسكرية اليابانية. ثم شارك ستالين أخيراً في **مؤتمر بوتسدام** (٧ - ١٢/٨/١٩٤٥).

خرج الاتحاد السوفييتي بزعامة ستالين من الحرب قوة عسكرية عظمى، رغم العشرين مليون قتيل سوفييتي الذين ذهبوا ضحيتها، كما امتدت هيمنته على كل أوروبا الشرقية التي ساهم **الجيش الأحمر** في تحريرها. وقد عرف ستالين في هذه الفترة أوج شهرته، فلقب بـ «أبي الشعوب» و«مهندس الشيوعية». ومع بداية **الحرب الباردة** وخروج الرئيس اليوغوسلافي تيتو على السياسة الستالينية عام ١٩٤٧، شن ستالين حملة تطهير دموية جديدة في صفوف الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية، كما اتخذ موقفاً مؤيداً من **تقسيم فلسطين** عام ١٩٤٨ جاراً وراءه كل البلدان **الاشتراكية** وقيادات **الأحزاب الشيوعية العربية**. وفي عهد ستالين امتلك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤٩ وفي ظل تصاعد

الحرب الباردة، فنبلته الذرية محطماً بذلك احتكار السلاح النووي، وفارضاً نوعاً من الاستقطاب الدولي الثنائي وتوازن الرعب النووي.

توفي ستالين على فراشه وهو في قمة مجده وجبروته، وبعيد قضائه على مؤامرة استهدفت حياته وقيل إن عدة أطباء يهود كانوا قد تورطوا فيها. وقد تبع ذلك حملة تطهير واسعة شملت العديد من الشيوعيين اليهود.

وبعد وفاته بثلاثة أعوام القى خروتشوف تقريراً شهيراً أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي اشتهر باسم تقرير خروتشوف أدان فيه الستالينية واتهمه بالانحراف عن الماركسية ـ اللينينية، وبعبادة الشخصية والطغيان الفردي. وقد ارتكزت السياسة السوفييتية طيلة عهد خروتشوف على إزالة الروح الستالينية، والمبالغة في إظهار أخطاء ستالين وتجاوزاته، مما عرض الحركة الشيوعية العالمية إلى الانقسام. ولم تتوقف الحملة تدريجياً إلا مع وصول بريجنيف إلى الحكم.

ستالينغراد

Stalingrad

مدينة في جمهورية روسيا الاتحادية، عدد سكانها ٥٩١٠٠٠ نسمة، وهي ميناء على نهر فولغا الأدنى، وتتصدر المدن الصناعية والتجارية في منطقة الفولغا، من حيث المواصلات الحديدية، وكونها مركزاً لإعادة الشحن، والصناعات الثقيلة (مصانع للصلب، والآلات، ومعامل لتكرير البترول). أنشئت ١٥٨٩، وكان اسمها تسارتسين حتى ١٩٢٥. دافع عنها ستالين وفورشيلوف ضد الروس البيض في الحرب الأهلية الروسية. دمرت المدينة بأكملها في معركة من المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثاني. هاجمها الجيش الألماني (ومعه قوات إيطالية ومجرية ورومانية) في أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٢ متفوقاً في العدد لدرجة كبيرة، ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها، وتدفقت النجدات الروسية في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٣، واستطاعت أن ترغم قوات المحور على التسليم بعد أن فقدت حوالى ٣٠٠ ألف مقاتل. ثم بدأ الروس يزحفون نحو الغرب، واستمروا في موقف المهاجم حتى نهاية الحرب. بدأت مشروعات تعمير المدينة بعد تحريرها مباشرة. وصارت تعرف منذ ١١ اكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٦١ باسم فولغوغراد.

الستالينية

Stalinism

Stalinisme

هي مجموع الممارسات والمبادىء التي تميز بها حكم ستالين من عام ١٩٢٤ إلى ١٩٥٣.

أهم وثيقة تتعلق بتأريخ الستالينية وتقويم منهجها في حماية الثورة الاشتراكية، هو التقرير السري الذي ألقاه خروتشيف في ٢٥ شباط ـ فبراير ١٩٥٦ في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي والذي تضمن تهماً خطيرة، أهمها: الطغيان، والانحراف عن المبادىء اللينينية، وخرق الشرعية القانونية، وتزوير التاريخ، والعزلة عن الجماهير، وصنع المؤامرات لتبرير إجراءات البطش، وخلق عبادة الفرد. وقد بدأت منذ ذلك الحين مرحلة إزالة الروح الستالينية في الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية السائرة في فلكه.

وتثير كل هذه التهم مسألة تقويم الدور التاريخي لقيادة ستالين للحزب والدولة السوفييتية وأثره في الحركة الاشتراكية العالمية. كما تثير مسألة تقويم الكثير من المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية والأساليب العلمية التي صاغها ستالين أو التي أدت الى ظاهرة «عبادة الفرد» في ظل الحكم الستاليني.

وتتبلور في الوقت الحاضر ثلاثة مواقف عامة

رئيسية من ستالين وهي:

١ ـ موقف الدفاع عن أفكاره وتصرفاته وتبني الكثير من هذه الأفكار والتصرفات، وهو ما يتمثل بصفة رئيسية في الاتجاه الألباني والصيني المعاصر في الحركة الشيوعية المعاصرة (على الأقل حتى عام ١٩٨٠).

٢ ـ موقف النقد المستمر لأفكار ستالين وتصرفاته الخاطئة وأشكال الممارسة غير السليمة في عهد عبادة الفرد، وإعادة تقويم دور ستالين وعهده تقويماً موضوعياً. وهذا الموقف يتمثل بدرجة أو بأخرى في الاتجاه التجديدي في الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية في العالم.

٣ ـ موقف رفض الاشتراكية انطلاقاً من رفض الستالينية رفضاً قاطعاً على أساس أخطاء ستالين وعهد عبادة الفرد، والدعوة إلى الرأسمالية وإلى الديمقراطية البرلمانية، والتخلي عن الديمقراطية المركزية داخل الأحزاب الشيوعية التي تسهل بروز ظاهرة مثل ظاهرة الستالينية.

والجدير بالذكر أن معظم الأحزاب الشيوعية في العالم، باستثناء **تولياتي وتيتو** رضخت للستالينية رضوخاً كاملاً رغم النتائج السلبية التي جرّتها عليها هذه الموافقة، كما حدث بالنسبة **للأحزاب الشيوعية العربية** في موقفها من القضية الفلسطينية عام ١٩٤٧.

وعلى الرغم من كل أخطاء الستالينية فإنها ساهمت بدور قيادي بارز في حماية الثورة الاشتراكية السوفييتية من أعدائها في الداخل والخارج، ودافعت عن الاتحاد السوفييتي ضد الغزو الهتلري الفاشستي. وتحقق في عهد ستالين تقدم ملموس في بناء الاشتراكية، سواء في الصناعة الثقيلة أو في التعليم والتربية والثقافة. ولكن هذا التقدم الاشتراكي قد تم بالأساليب الإدارية والبوليسية، مما أدى إلى تشويه الكثير من المفاهيم، والخروج على الشرعية القانونية، ووقوع انحرافات عديدة، وضحايا كثيرين من الأبرياء. كما أدت إلى شل مبادرات ونشاطات اشتراكية هائلة، وعرقلت مسيرة الاشتراكية نحو المثل الانسانية التي تنشدها. لذلك يمكن القول إن ما يؤخذ على الستالينية ليس اشتراكيتها، إنما أسلوبها في تحقيق هذه الاشتراكية، رغم أن الأسلوب، في النهاية، لا يمكن أن ينفصل بشكل مجرد عن الغاية التي استعمل من أجل تحقيقها.

الستالينية، إزالة الروح

Destalinization

Déstalinisation

هي الحملة التي شنت على الحكم الستاليني وممثليه في المؤتمر العشرين **للحزب الشيوعي السوفييتي** عام ١٩٥٦، والتي تعرض فيها **ستالين** وعهده للتنديد والتشهير والكشف عن الحكم الفردي الذي كان يمارسه. كما تمثل اتجاهاً جديداً يرمي إلى تقبل النقد **والنقد الذاتي** داخل الحزب الشيوعي السوفييتي. وقد امتدت هذه الحملة لتطال كل الشخصيات والأجهزة الشيوعية التي خدمت سياسة ستالين في أوروبا الشرقية باستثناء ألبانيا. وكنتيجة لذلك أعيد الاعتبار، ما بين ١٩٥٦ و١٩٦١، إلى العديد من ضحايا الستالينية.

ستامبولوف، ستيفان (١٨٥٤ ـ ١٨٩٥)

Stambolov, Stephan

رجل دولة بلغاري ساهم في تحرير بلغاريا من الحكم التركي لكنه اشتهر بطغيانه وظلمه. كان ستامبولوف ابن صاحب فندق، التحق بمدرسة اكليريكية (دينية) في أوديسا، ولكنه ما لبث أن طرد منها بسبب تعامله مع «العدميين»، وفي سنة ١٨٧٥

قاد حركة ثورية في «نوفازاغورا» في بلغاريا. ثم تزعم عصياناً آخر سنة ١٨٧٦. وفي خريف السنة نفسها دخل متطوعاً في جيش الصرب أثناء حملة ضد تركيا، وما لبث أن التحق بفرقة بلغارية شاركت في حرب بين روسيا وتركيا ما بين عامي ١٨٧٧ - ١٨٧٨. وبعد توقيع معاهدة السلم، مارس المحاماة في «ترنوفو»، وانتخب عضواً في المجلس الوطني (سوبرانيي Sobranye) ثم صار رئيساً له في العام ١٨٤٤. وبعد خلع الأمير الكسندر دوباتنبرغ عن العرش في ١٨ أيلول - سبتمبر ١٨٨٦ بتهمة إقامة علاقات سرية مع النمسا - هنغاريا وانكلترة، شكل ستامبولوف حكومة ملكية فعين صهره «موتكوروف» قائداً للجيش، واحتفظ برئاسة مجلس الوصاية لنفسه. وأفشل مهمة الجنرال الروسي «كولبار»، كما نظم انتخابات عامة واضعاً الأمير فرديناند دوساكس كوبورغ بعد أن جاء به من النمسا - هنغاريا في سدة العرش الشاغر (انتخابات المجلس الوطني في ٧ تموز - يوليو ١٨٨٧). واصبح اذ ذاك رئيسا ووزيرا للداخلية وقد شغل هذين المنصبين مدة سبع سنوات. وقد كان هدف سياسته فرض شرعية الأمير فرديناند على دول المعاهدة الثلاثية (ألمانيا - النمسا والمجر - إيطاليا) وعلى بريطانيا العظمى، لكي يقطع الطريق على المناورات الروسية في بلغاريا.

حكم ستامبولوف بلغاريا حكم طاغية ظالم، فكانت كل معارضة تتهم بالتآمر، وسرعان ما كان يقضي على المؤامرات وحركات العصيان. وفي العام ١٨٩٤ تمكن الأمير فرديناند من إقالة ستامبولوف ثم تركه عرضة لانتقام خصومه. فقد هاجمه «المقدونيون» البلغاريون (مقاطعة غربي بلغاريا) في وسط الشارع في صوفيا وما لبث أن مات متأثراً بجراحه عام ١٨٩٥، ولم تجر أية محاولة جدية لاعتقال الفاعلين.

ستامبوليسكي، الكسندر (١٨٧٩ - ١٩٢٣)

Stamboliski, A.

زعيم فلاحي ورجل دولة بلغاري. من عائلة فلاحية ميسورة تمكنت من ارساله إلى المانيا لدراسة الزراعة. أظهر قدرة خطابية وتحريضية فائقة لدى عودته من المانيا. أودع السجن إبان الحرب العالمية الأولى وعين بعدها رئيساً لجمهورية بلغاريا لفترة وجيزة في عام ١٩١٨، ثم عينه الملك بوريس رئيساً للوزراء من ١٩١٩ - ١٩٢٣ حيث مارس ديكتاتورية فلاحية تميزت بعدائها للأحزاب الليبرالية التقليدية والشيوعية في آن معاً، وحيث فرض الضرائب العالية على البورجوازية وعمال المدن في الوقت الذي أعفى فيه سكان الريف من معظم الضرائب. تم اغتياله أثناء انقلاب يميني نفذ احتجاجاً على تعاون ستامبوليسكي مع اليوغوسلاف لإخماد حركة التحرير الماسيدونية.

ستانفيلد، روبرت لورن (١٩١٤ -)

Stanfield, Robert Lorne

زعيم كندي محافظ، ولد سنة ١٩١٤ وتلقى علومه في جامعة هارفارد. دخل سلك المحاماة في «سكوتلندا الجديدة» سنة ١٩٤٠، وألحق أثناء الحرب العالمية الثانية بمكتب الأسعار والتجارة في هاليفاكس. وفي العام ١٩٤٧ أصبح رئيساً «لجمعية المحافظين التقدميين في سكوتلندا الجديدة». وبعد أن انتخب عضواً في البرلمان الاقليمي عام ١٩٤٩، تمكن سنة ١٩٥٦ من القضاء على سيطرة الأحرار في المقاطعة، فعين رئيساً للوزراء ووزيراً للتربية في سكوتلندا الجديدة، وحاول - دون أن ينجح كلياً -

دعم الركائز الاقتصادية في المقاطعة التي لم تكن تستطيع التخلي عن تبعيتها للصناعات البحرية وتحقيق استقلالها الاقتصادي.

وبعد أن قدم الزعيم الوطني للحزب التقدمي المحافظ «ديفنباكر» استقالته سنة ١٩٦٧، رشح ستانفيلد نفسه لرئاسة الحزب. وبالرغم من اعتباره «رجلاً من الخارج» فقد استطاع التغلب على منافسيه، والتخلي بالتالي عن مهامه الاقليمية. وما أن مرت بضع سنوات على انتخابه حتى حاول أن يفرض على الحزب وجهات نظره، وأن يعالج القضايا حسب رؤية ديناميكة جديدة، فقد اعتمد في موقفه فكرة منح استقلالية أكبر للمقاطعات في ظل الحكومة الفيدرالية، على أمل ايجاد حل لمسألة مقاطعة «كويبك» الفرنسية التي تطالب باستقلالها..

وبالرغم من اتزان شخصيته فإنه كان يفتقر إلى القوة التي تسمح له بفرض زعامته على الجمهور الكندي، علماً بأن حزبه خرج منتصراً من انتخابات ١٩٧٢، حيث جاء بعد الأحرار مباشرة (١٠٩ أصوات للأحرار - ١٠٧ أصوات للمحافظين التقدميين). وقبل أن يستقيل في أيار (مايو) ١٩٧٤، دعم حكومة الأقلية بزعامة «ترودو» ليجنب النظام البرلماني أية هزّات.

ستاوفنبرغ، كلاوس شنك

انظر: شتاوفنبرغ، كلاوس شنك

ستراسر، أوتو (١٨٩٧ -)

Strasser, Otto

سياسي الماني معاد لهتلر. ولد سنة ١٨٩٧. ولما كان عضواً في الحزب الاشتراكي الوطني (النازي) أظهر بسرعة نوعاً من الحذر تجاه هتلر وكان هتلر قد انتسب في العام ١٩١٩ إلى «الحزب العمالي الألماني» وما لبث أن ارتقى بسرعة إلى قيادة الحزب الذي غير اسمه فجعله «الحزب الاشتراكي - الوطني للشغيلة الألمان». وظهر ابتداء من العام ١٩٢١، تياران في الحزب أحدهما بقيادة الأخوين أوتو وغريغور ستراسر وهو ذو اتجاه اشتراكي، والآخر بتوجيه من الفرد روزنبرغ وبدعم من هتلر وهو ذو اتجاه معادٍ قبل كل شيء للبلشفية. أسس عام ١٩٣٠ ما أسماه بالجبهة السوداء (Front noir) أو اللجنة الاشتراكية الوطنية الثورية التي جاءت أكثرية أعضائها من شتالهايم (أو القناع الحديدي). وعندما تسلم هتلر الحكم سنة ١٩٣٣، أضحى ستراسر ملاحقاً من قبل «الغستابو» فاضطرت الجبهة السوداء أن تتابع نشاطها سراً. وفر ستراسر لاجئاً إلى فيينا أولاً، ومن ثم إلى تشيكوسلوفاكيا، وأثناء أزمة «السوديت» (Les Sudetes) (الممان السوديت هم الألمان الذين كانوا يسكنون في تشيكوسلوفاكيا على حدود بوهيميا، وكانت هذه المنطقة قد شهدت هجرة العديد من سكانها ذوي الأصل الألماني إلى المانيا) انتقل إلى سويسرا ومن ثم إلى باريس، وفي سنة ١٩٤٠ اعتقل في مدينة كولومب (Colombes) الفرنسية لبضعة أيام، ذهب بعدها إلى «تولوز» حيث تمكن من الحصول على تأشيرة مرور لأسبانيا ومن ثم للبرتغال. ولكن رجال «الغستابو» استمروا في ملاحقته، إلا أنه استطاع الوصول إلى جزر «برمودا»، وأخيراً إلى كندا، وبقي هناك حتى سنة ١٩٥٤، وفي السنة نفسها سمح له بالرجوع إلى المانيا حيث حاول دون جدوى تأسيس حزب اشتراكي ألماني سماه: «الاتحاد الاشتراكي الألماني». وكان لهذا الحزب جريدته المسماة أثناء ذلك بـ «الحرية الألمانية».

ستروسنر، ألفريدو (١٩١٢ -)

Stroessner, Alfredo

ديكتاتور عسكري ورئيس دولة الباراغوي منذ العام ١٩٥٤.

الجنرال الفريدو ستروسنر هو حالياً «عميد» الحكّام الديكتاتوريين في أميركا اللاتينية، فقد مرّ على حكمه الباراغوي ٢٧ عاماً. ومنذ توليه السلطة، على أثر انقلاب عسكري قام به، انتهج نظاماً سياسياً يمينياً، وعلق كل الحريات العامة، وأعلن الأحكام العرفية التي استمرت بشكل متواصل تقريباً. عداؤه المستشري للشيوعية جعله يرتمي في أحضان أميركا التي ساعدته بالمال، هي والبرازيل، مما أتاح له إمكانية إجراء بعض الاصلاحات المحدودة جداً في الحقل الاقتصادي.

ولد الفريدو ستروسنر في ٣ تشرين الثاني نوفمبر ١٩١٢ في مدينة أسونشيون Asuncionلوالد الماني الأصل كان مهاجراً في الباراغوي حيث تزوج من امرأة باراغوية. تلقى تربية صارمة، ووجهه والده نحو الجندية. وفي العشرين من عمره كان قد أصبح برتبة ملازم. وعلى الأثر ترك الكلية العسكرية إلى ساحة القتال حيث شارك في حرب الشاكو Chaco ضد بوليفيا (١٩٣٢ - ١٩٣٥). وفي نهاية الحرب التي ذهب ضحيتها ٥٠ ألفاً رقي إلى رتبة نقيب.

عندما قام الجنرال مورينيغو بانقلاب عسكري وتسلّم زمام السلطة في البلاد وطبق حكماً ديكتاتورياً رقي ستروسنر إلى رتبة كولونيل، وعهد إليه قمع محاولة انقلاب قام بها بعض الضباط الليبراليين. فوقعت أثناءها حرب أهلية دامت ستة أشهر أظهر فيها ستروسنر شراسة كبيرة.

وفي العام ١٩٥٤، وبعد أن أوجد محازبين له عديدين في صفوف «حزب الكولورادو» المحافظ أطاح النظام القائم، وأصبح رئيساً للبلاد. ثم حلّ المجلس وأعلن الأحكام العرفية وسحق بوحشية اضرابات ١٩٥٨ و١٩٥٩ وهجمات المقاومة في الأعوام ١٩٦٠ و١٩٦١ و١٩٦٥، وطهّر الجيش من العناصر المناوئة له وحلّ الأحزاب.

هرب في عهده أكثر من ٤٠ ألفاً من السكان ولجأوا إلى البلدان المجاورة. وقد حاول بمساعدة أميركا تحقيق بعض الانجازات الاقتصادية، كجرّ المياه إلى العاصمة، وشق ٤,٥٠٠ كلم من الطرقات في بلد لم يكن فيه أكثر من ٥٠٠ كلم من الطرقات. كما وزع أراضي على ٤٠ ألف عائلة، وأنشأ محطات لتوليد الكهرباء. كما أنه استعان بالبرازيل لإقامة بعض المشاريع الاقتصادية الأمر الذي جعله مرتهناً إلى حدٍ كبير للبرازيل، حتى قيل إن الباراغوي أصبحت بمثابة «مستعمرة برازيلية».

منذ استيلائه على السلطة، وهو يحاول أن يعطي صورة ديمقراطية عنه: إذ منح الحرية للأحزاب. وبالفعل، هناك معارضة مؤلفة من الليبراليين والراديكاليين والديمقراطيين المسيحيين، لكنها معارضة صورية. ففي كل انتخابات كان يعاد انتخابه بنسبة تفوق الـ ٨٠ بالمائة، وكان قد عدّل الدستور بشكل يسمح له بتجديد ولايته قدر ما يشاء. وبالرغم من معارضة الكنيسة له ومن نشاطات المقاومة السرية المتقطعة فإن نظامه ما زال في مأمن . فالجيش الموالي له ما زال يحصل على ثلث الميزانية العامة وما زال هو على عادته يتصل يومياً، في الليل، بالقيادة العسكرية ليتأكدّ من أن أحداً لا يدبر له مؤامرة...

ستروميلين، ستانيسلاف (١٨٧٧ - ١٩٧٤)

Stroumiline Stanislav

اقتصادي وعالم اجتماع سوفييتي، ولد في أوكرانيا سنة ١٨٧٧. قام ستروميلين بدراسات علمية معمقة في كلية البوليتكنيك في بترسبورغ وهو عضو في أكاديمية العلوم الروسية، درّس في جامعة موسكو

حيث كان «ليونتييف» واحداً من أبرز طلابه. اشتهرت أعماله في روسيا كما في البلدان الأخرى.

تلقى ستروميلين ثقافة ماركسية كلاسيكية جداً، ويعود ذلك إلى اشتراكه في الثورة الروسية وإلى اتصالاته الشخصية بلينين. من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩١٩ نظم الخدمات الاحصائية التي كان مديراً لها، فحاول أن يقيم «وحدة حسابية ثابتة على صعيد الاقتصاد والميزانية متبنياً وحدة العمل كمقياس»، وكانت طروحاته تتلخص كما يلي: من الممكن أن نتصور اقتصاداً لا يرتكز على العملة النقدية، بحيث يمكن إيجاد حل لمشكلة الاقتصاد على مستوى الدولة وذلك فيما يخص تأمين المواد النادرة لمختلف التوظيفات، وحل لمشكلة الاقتصاد على مستوى الفرد، فيما يتعلق بالانصهار العقلاني لعوامل الانتاج في العمل. في اقتصاد كهذا، يتاح لكل فرد أن تعطى له حرية اختيار السلع الاستهلاكية، وإنما في ظروف تُحدَّد فيها السلع المادية. وعرض ستروميلين أن تؤخذ، كوحدة تقويمية، قيمة المنتوج المصنع الذي ينتجه العامل الذي يؤدي عمله بنسبة مئة في المئة خلال ساعات العمل المحددة وحسب القوانين الموضوعة، (وعلى هذا النحو، تقاس قيمة المنتوج بكمية العمل أو المجهود الجسدي المبذول). ولأجل تقييم المنفعة الاجتماعية المتأتية عن المنتجات المادية، يقترح ستروميلين تطبيق وحدة قياسية ثانية تتمثل بالحاجات الغذائية الضرورية لرجل عادي أثناء النهار (٢,٠٠٠ وحدة حرارية). غير أن هذا المشروع الذي جاء ضمن «شيوعية الحرب» (وهي مرحلة يظهر خلالها تيار معارض لاستخدام العملة النقدية)، سرعان ما أصبح في طريق الزوال بسبب ظهور السياسة الاقتصادية الجديدة (١٩٢١ - ١٩٢٧) التي كرّست الرجوع المؤقت إلى السوق الرأسمالي.

عمل ستروميلين حتى سنة ١٩٢٨، في المجلس الفدرالي للاتحادات المهنية (الهيئة النقابية العليا)، وفي مفوضية الشعب أيضاً، وعضواً في مجلس «الغوسبلان» منذ تأسيسه، ومن ثم نائباً للرئيس في المجلس نفسه؛ شغل منصب رئيس مجموعة الأرقام في الخطة الخمسية. هذه الخطة التي قررت منذ سنة ١٩٢٩، وكانت حصيلة دراسات وتحقيقات ابتدأت عام ١٩٢٥، وقرر بدء تنفيذها في المؤتمر الخامس عشر المنعقد عام ١٩٢٩.

كان ستروميلين أحد رجال الاقتصاد الذين شاركوا مشاركة فعالة في التخطيط الاقتصادي، وتظهر أهمية العمل الذي قام به كاقتصادي، إذا ما علمنا بأن الانطلاقة الثورية كانت تفتقر إلى «نظرية مرحلة الانتقال» أثناء ثورة «أوكتوبر». فكتابات ماركس لم تحو سوى فكرة التخطيط الاقتصادي وبشكل مبطّن أيضاً. أما أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كرس ستروميلين جهده في إدارة اللجنة المكلفة بتعبئة الموارد الضرورية للدفاع وتوجيهها.

كثف ستروميلين أبحاثه في العديد من الميادين، فقد حاول، كمؤرخ، إعادة تشكيل مؤشر الميزانية للقرنين السادس والسابع عشر في روسيا، انطلاقاً من سعر الموارد الأولية الأساسية. وفي العام ١٩٥٤، نشر، في نطاق أبحاثه التاريخية، كتاباً عن «تاريخ الصناعة المعدنية الثقيلة في روسيا»، وهذا الكتاب الذي حاز على جائزة لينين، يشرح خط تطور هذه الصناعة انطلاقاً من القرن السادس عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر. وضمن أبحاثه الديموغرافية، ألقى ستروميلين نظرة مستقبلية على ازدياد عدد السكان، من عام ١٩٢٠ لغاية عام ١٩٤١، منطلقاً في ذلك من المعطيات التي قدمها إحصاء سنة ١٩٢٠ التقريبي. ولكنه كرس أهم أعماله لبحث تطور النظرية الاشتراكية وعلم الأساليب في التخطيط الاشتراكي، وانكب في العشرينات على دراسة كيفية توزيع وتوظيف وقت العامل خارج عمله، في وقتٍ كان فيه الحزب يود لو يعرف كم يستطيع الفرد أن يخصص من وقته في سبيل التنشئة السياسية والعمل السياسي، وها هو ستروميلين يضع أسلوباً أسماه أسلوب «ميزانيات

الأوقات».

وأخيراً، ضمن أبحاثه المستمرة عن القاعدة المادية والتقنية للشيوعية، اتجه ستروميلين إلى دراسة تكوّن الأسعار وقد حددها انطلاقاً مما تكلف من جهد عملي ومن أجور، وذلك وفق المبدأ القائل بأنه وحده العمل يعطي القيمة للخيرات المادية.

ستريزا، مؤتمر (١٩٣٥)

Stresa, Conférence de

مؤتمر فرنسي بريطاني إيطالي عقد في ستريزا بهدف وضع حد لمطالبة ألمانيا بتعديل معاهدة فرساي، ففي أعقاب حملة التشهير التي قامت بها ألمانيا (في ١٦ آذار / مارس ١٩٣٥) ضد معاهدة فرساي والشروط العسكرية التي فُرضت عليها بموجبها. وبعد الاتفاقات التي عقدها في ٧ كانون الثاني / يناير ١٩٣٥ «لافال» الفرنسي وموسوليني الإيطالي، والتي بموجبها منحت فرنسا إيطاليا بعض الامتيازات الاستعمارية وتركت لها حرية التصرف في أثيوبيا، دعا رئيس الوزراء الفرنسي «بيير لافال» إلى عقد مؤتمر في ستريزا (إيطاليا) من ١١ إلى ١٤ نيسان / أبريل ١٩٣٥ ضم إيطاليا (موسوليني) وبريطانيا (ماكدونالد وجون سايمون) وفرنسا (فلاندين ولافال). وقد أسفر المؤتمر عن تصميم الدول الثلاث على التصدي لأي خرق جديد لمعاهدة «فرساي» من شأنه أن يهدد السلام الأوروبي. كما أكدت هذه الدول من جديد التزامها بقرارات معاهدة «لوكارنو» واحترامها لاستقلال النمسا، وهكذا تم تشكيل ما عرف بـ «جبهة ستريزا». ولكن هذا التكتلّ لم يلبث أن تفكك منذ تشرين الأول / أوكتوبر ١٩٣٥ نتيجة العدوان الايطالي على أثيوبيا، وبعد تبني الديمقراطيات الغربية سياسة «عقوبات» بحق إيطاليا، لم تلبث أن دفعت بموسوليني إلى صف هتلر.

ستريسمان، غوستاف (١٨٧٨ - ١٩٢٩)

Stresemann, Gustav

رجل دولة ألماني. بعد تخصصه في العلوم القضائية، بدأ حياته العملية كمساعد قانوني في اتحاد الصناعيين السكسونيين. وبعد انتخابه نائباً في العام ١٩٠٧ سرعان ما أصبح، أحد رؤساء «الحزب الوطني الليبرالي»، مظهراً وطنية لم يتخلّ عنها أبداً. أسس ستريسمان بعيد انتخابه في «الجمعية التأسيسية» «الحزب الشعبي» متبنياً سياسة تأخذ بعين الاعتبار الواقع الاقتصادي والسياسي الوطني والدولي؛ وفي آب أغسطس سنة ١٩٢٣ حلّ مستشاراً بدلاً من «كونو» فشكل حكومة وفاق وطني أنهت المقاومة السلبية في منطقة «الرور» (Ruhr) التي كانت قد احتلتها فرنسا.

أجبر ستريسمان على الاستقالة في تشرين الثاني - نوفمبر، بعد قمعه العديد من الاضطرابات الاجتماعية، إذ إن الاشتراكيين كانوا قد رفضوا مساندته، فأصبح وزيراً للشؤون الخارجية. وبقي حتى مماته يحاول مع «بوانكاريه» الفرنسي وضع مشروع «داويس» Dawesموضع التنفيذ. هذا وكان مشروع «داويس» الذي قام في العام ١٩٢٤، يقضي بأن تسهر اللجنة المنبثقة عنه على تأمين التوازن الاقتصادي لألمانيا وعلى حمل الفرنسيين على الجلاء عن منطقة «الرور» التي احتلوها. وفي الواقع، تمّ الجلاء عن هذه المنطقة في العام ١٩٢٥.

اتبع ستريسمان سياسة التقارب مع فرنسا، وبالذات أثناء وجود بريان في منصب وزارة الخارجية الفرنسية، مما أسفر عن اتفاقات لوكارنو في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٥، وبداية الجلاء الفرنسي عن منطقة «رينانيا». وقد تمكن ستريسمان من الحصول

على قبول المانيا في عصبة الأمم وحاز مع بريان على جائزة نوبل للسلام.

عام ١٩٢٨، وقع مع بريان وكيللوغ معاهدة إنهاء الحرب، ولكنه اصطدم بمقاومة الوطنيين الفرنسيين. واعترف في إحدى رسائله إلى كرونبرنز بأن سياسته هذه تمليها ضرورات الساعة، وأنه لا مجال لإثارة حرب في الظروف الراهنة. وبالفعل، فقد نشأت، أثناء وجوده في وزارة الخارجية، منظمات عديدة عنصرية تنادي بوحدة ألمانيا شرقي الرور وغربه.

وعشية مماته، عند تطبيق مشروع يونغ الذي كان قد نجح في إحلاله محل مشروع داويس كان يبدو من أنصار الوحدة الأوروبية والتعايش السلمي. إلا أن العديد من الباحثين ظلوا يشكون في اتجاهه الأوروبي ويعتبرونه من دعاة تفوق العرق الجرماني ومن ذوي الميول القومية المتطرفة كما كان في شبابه. ترك مذكرات نشرت بعد مماته (١٩٣٢ - ١٩٣٣) بعنوان «أوراق غير منشورة».

ستورزو، دون لويجي (١٨٧١ - ١٩٥٩)

Sturzo, Don Luigi

أحد آباء «الديمقراطية المسيحية» الإيطالية، وكما قيل عنه «فهو أكبر المفكرين، لا بل المفكر الأوحد الديمقراطي والمسيحي في الغرب ومنذ بداية العصر». ناهض فاشية موسوليني.

ولد في «كالتا جيروني» في صقلية، ودرس في المدرسة الاكليريكية في مسقط رأسه ثم في الأكاديميات التومائية (نسبة إلى نظرية توما الاكويني اللاهوتية والفلسفية) والغريغورية في روما، وسيم كاهناً عام ١٨٩٤ وأصبح أستاذاً للفلسفة في «كالتا جيروني». كان، رغم ضعف صحته، يمتاز بقدرة على التقشف وعلى العمل العقلي. تأثر بالرسالة البابوية «ريروم نوفاروم» Rerum Novarum (١٨٩١) التي أصدرها البابا ليون الثالث عشر، وعرفت بأنها أهم وثيقة كاثوليكية ترسي الدعائم العقائدية «لاشتراكية مسيحية». أسس جمعيات عمالية وزراعية وطلابية كما أسس صحيفة «صليب قسطنطين» التي يدل اسمها على مدى اهتمامه في التوفيق بين الجماهير الكاثوليكية والدولة الايطالية الموحدة.

تحدد التزامه السياسي بعد العام ١٨٩٦ في حركة «الديموقراطيين المسيحيين» الأولى، حيث ناضل إلى جانب «رومولو موري» Romolo Murri أحد أوائل منظّرين الديمقراطية - المسيحية والذي ترك الكنيسة (١٩٠٩) لمّا فشل في اقناع البابا بيوس العاشر بأن يتصرف الكاثوليك في الأمور السياسية بمعزل عن آراء وتوجيهات السلطة الكنسية العليا. وبالرغم من إيقاف البابا بيوس العاشر لعمل المؤتمرات عام ١٩٠٤، فقد واصل ستورزو عمله في عهد «جوليتي». انتخب عام ١٩٠٥ عمدة لمدينة «كالتا جيروني» ثم أصبح أميناً عاماً للجنة العمل الكاثوليكي (١٩١٥ - ١٩١٧) ونائباً لرئيس اتحاد الكومونات الإيطالية.

بلغ الأب ستورزو ذروة نشاطه بتأسيس «الحزب الشعبي الإيطالي» (Partito Popolare Italiano) في ١٨ يناير / كانون الثاني عام ١٩١٩، فوضع البرنامج الاساسي للحزب بندائه الذي وجهه إلى «الأحرار والأقوياء»، وكانت الدعوة في البدء غير مذهبية ولا طائفية. وكان هذا الحزب أول حزب ديمقراطي - مسيحي ولو أنه لم يحمل هذا الاسم. فقد تحاشى ستورزو عمداً تسمية الحزب باسم مسيحي.

في مجال السياسة الداخلية، كان الحزب يطالب باللامركزية الاقليمية، وباستقلالية الكومونات، وحرية التعليم، أما في الخارج فكان ينادي بالمركزية الدولية وبالانتماء الفعال إلى عصبة الأمم. وأما على الصعيد الاقتصادي فكان «الشعبيون» يريدون ترجمة

المبدأ الاجتماعي الذي وضعه البابا «ليون الثالث عشر» إلى وقائع وأفعال عن طريق وضع مقاييس جريئة: الحق في العمل، حماية العمال ضد تعسف أرباب العمل، ضريبة تصاعدية على الدخل، إصلاح زراعي، حق النساء في الانتخاب ونظام الانتخاب النسبي. هذه الايديولوجية التوفيقية بين طبقة الفلاحين الكاثوليكية والاشتراكية جعلت الحزب الشعبي يحقق انتصارات كبيرة في عام ١٩١٩ و١٩٢١ (١٠٧ نواب في البرلمان)، كذلك في الانتخابات البلدية والاقليمية عام ١٩٢٠. وكان ستورزو منذ العام ١٩٢٠ قد حذر في خطابه «أزمة اقتصادية وأزمة . ياسية»، البلد من ضعف البرلمانية الليبرالية التي تشكل مهداً للفاشية. بعد الزحف على روما (اوكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٢٢) وبروز موسوليني، وقف ستورزو في وجه الدكتاتورية الصاعدة، في مؤتمر «تورينو» (١٢ ابريل / نيسان عام ١٩٢٣) وحصل على انسحاب الوزراء «الشعبيين» من الحكومة. ومنذ ذلك الحين اصطدم بالمفوض الأساسي الموجود في الحزب الشعبي. وبصفته رجلاً وسطاً، فقد كره التحالف الوثيق مع الفاشيين فوقع بين الرغبة بالإصلاح الاجتماعي للجماهير وتخوفاته من جزء كبير من البورجوازية الكاثوليكية، وكان يرى في برنامج موسوليني «بلشفية سوداء». هاجمه موسوليني بعنف ولم يسانده الفاتيكان الذي كان يعتقد أن تصلبه قد يؤدي إلى وضع العراقيل في طريق المصالح البابوية الإيطالية، إذ كان الفاتيكان يرغب في «مصالحة» مع النظام الجديد. بعد الأزمة التي ترتبت على اغتيال النائب الاشتراكي جاكومو ماثيوتي استقال ستورزو تحت ضغط الفاتيكان من الأمانة العامة للحزب الشعبي في ١٠ يوليو ـ تموز عام ١٩٢٣، أي بعد استقالة النواب «الشعبيين» المناهضين للفاشية، بثلاثة عشر يوماً.

ترك ستورزو إيطاليا في ٢٥ أوكتوبر / تشرين الأول من عام ١٩٢٤ مع أول معركة مع المناهضين للفاشية («امندولا»، «نيني»، «سالفا ميني» والكونت «سفورزا».)

هنا بدأت الفترة الثانية من نشاطه في لندن حتى عام ١٩٤٠، ثم في نيويورك حتى عام ١٩٤٦. بقي ستورزو بعيداً عن التنظيمات السياسية التي شكلها المهاجرون الإيطاليون في الخارج، وكان يعتبر إحدى الشخصيات الكبرى المناهضة للفاشية العالمية. كان يعلق على الأحداث كصحافي ومحاضر بروح ديمقراطية ليبرالية. بين ديسمبر / كانون الأول ١٩٢٥ ويوليو / تموز ١٩٣٩ أحيا الأمانة الدولية للأحزاب الديموقراطية المستمدة من العقيدة المسيحية كما أحيا مجموعتي «الشعب» و«الحرية» اللتين تأسستا عام ١٩٣٠ بهدف مقارعة دعاية الأنظمة المتسلطة في الأوساط الكاثوليكية الدولية. يعتبر نشاطه في الأوساط الكاثوليكية موازياً لنشاط «سفورزا» في الأوساط العلمانية داخل اليسار. دافع ستورزو خلال الحرب عن التقاليد والثقافة الإيطالية التي طمستها الفاشية، ومهدّ لمصالحة العالم الحر مع بلده في المستقبل، وقاد الحملات من أجل «ميثاق الأطلسي» الذي وضعه «تشرشل» وروزفلت في أوغسطس / آب عام ١٩٤١.

عاد ستورزو إلى إيطاليا في سبتمبر / أيلول ١٩٤٦، إلا أنه كان قد فقد نهائياً تأثيره السياسي كرجل دولة، فالحزب الديموقراطي المسيحي الجديد، الذي كان يشكل الوريث الشرعي والخلف الصالح للحزب الشعبي، يسيطر عليه الرعيل الثاني من الكاثوليك الاجتماعيين، وهؤلاء كانوا قد تدربوا في مدرسة ستورزو، إلا أنهم بالإضافة إلى ذلك قد عاشوا تجربة المقاومة والتحرير. كان «ألسيد دي غاسبري» (Alcide De Gasperi) أحد تلامذة ستورزو والذي بقي في إيطاليا أثناء الدكتاتورية، وشارك في إسقاط الفاشية وتأسيس النظام الجمهوري الجديد، يسيطر على الحزب بشخصيته وبكفاءته القيادية. وكانت مساهمته في إعادة بناء البلاد وارجاعها الى حظيرة العرب تستند الى مقياس

ديموقراطي شكلي، وإنما بعقلية سياسية أكثر منها اجتماعية، منحيّاً جانباً قضية تغيير المجتمع في العمق التي كانت هدف ستورزو الأول. أما الفاتيكان في عهد البابا بيوس الثاني عشر فقد بقي متحفظاً تجاه القائد الليبرالي القديم والمناهض للفاشية. ويعتبر ستورزو أباً روحياً للديموقراطية المسيحية التي عرفت بعد الحرب ازدهاراً كبيراً أيضاً في أوروبا الغربية.

انسحب ستورزو من الحياة السياسية والرسمية وأقام في دير راهبات «كانوسّا» بروما، بعد أن صدمه سلطان الدولة المتصاعد على الحياة الاقتصادية الإيطالية، وعودة الأحزاب إلى تناحرها. وبعد انسحابه من الحياة الحزبية، واصل عمله العقائدي هادفاً إلى وضع فلسفة تاريخية مسيحية من خلال تصور كوني شامل («الحياة الحقيقية سوسيولوجيا ما فوق الطبيعة» ١٩٤٧).

لم يتردد في اتخاذ مواقف مستقلة عن الفاتيكان وعن الديموقراطية المسيحية. عرف عنه دفاعه عن الاستقلاليات المحلية والاقليمية، إلا أنه أعاد النظر في موقفه هذا إثر التنبّه إلى أخطارها التي قد تؤذي تماسك الدولة الإيطالية وتوازنها («الاقليم في الأمة»، ١٩٤٩). له كتابات أخرى سياسية هامة، منها: «الحركة الشعبية والفاشية» (١٩٢٤)، «الحرية في إيطاليا» (١٩٢٥). كما كان عضو المحكمة الدستورية في صقلية. وسمي في عام ١٩٥٢ عضواً في مجلس الشيوخ لمدى الحياة.

ستيتينيوس، ادوارد (١٩٠٠ ـ ١٩٤٩)

Stittinius , Edward

إداري ورجل دولة اميركي. بدأ حياته العملية ادارياً في شركة جنرال «موتورز الاميركية» المعروفة، وسرعان ما أصبح نائباً لرئيس الشركة ومسؤولاً عن العلاقات الصناعية والعامة فيها. وفي عام ١٩٣٤ انتقل إلى «يو. أس ستيل كوربوريشن» الضخمة نائباً للرئيس ثمَّ رئيساً لمجلس الإدارة في العام التالي. عينه الرئيس فرانكلين روزفلت رئيسا لمجلس الموارد الحربية في عام ١٩٣٩، وفي العام التالي تفرغ للعمل الحكومي حيث تولى رئاسة مكتب إدارة الإنتاج في مطلع عام ١٩٤١.

وبعد عامين من هذا التاريخ عينه روزفلت وكيلاً لوزير الخارجية ومسؤولاً عن إعادة تنظيم الوزارة. وفي أواخر عام ١٩٤٤ اصبح وزيراً للخارجية، حيث عمل بحماس لإنشاء الأمم المتحدة. شارك في مؤتمر دمبرتون اوكس (١٩٤٤)، وفي مؤتمر يالطا (١٩٤٥) حيث اتخذ قادة الحلفاء، روزفلت وتشرشل وستالين، قرار الدعوة لمؤتمر سان فرانسيكو لإنشاء المنظمة الدولية الجديدة (الامم المتحدة). كما شارك ستيتينيوس في الجهود والمؤتمرات التي أدت إلى أنشاء منظمة الدول الاميركية (١٩٤٨).

وفي مطلع ولاية ترومان (على أثر وفاة روزفلت) وبعدما شارك في مؤتمر سان فرانسيسكو، قدم استقالته من وزارة الخارجية، إلا أن ترومان عينه رئيساً للوفد الاميركي في الهيئة التحضيرية لإنشاء الأمم المتحدة ثم رئيساً للوفد الاميركي في الدورة الأولى للجمعية العامة وممثلاً لبلاده في مجلس الأمن. قدم استقالته من مهمته الحكومية في حزيران ١٩٤٦.

ستيفنز، سياكا (١٩٠٥ ـ   )

Stevens, Siaka

رئيس دولة سيراليون منذ عام ١٩٧١. ولد في مقاطعة موياما، وتعلم بأكاديمية البرت بمدينة فريتاون، وعمل من ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ في قوة بوليس سيراليون. وفي عام ١٩٤٣ عين سكرتيراً عاماً

لرابطة عمال المناجم، وفي عام ١٩٤٧ حصل على منحة من المجلس البريطاني لدراسة العلاقات الصناعية بجامعة اكسفورد، وفي عام ١٩٥٣ عين وزيراً للأراضي والمناجم والعمل، ثم كون حزب مؤتمر عموم الشعب وأصبح زعيماً له. وفي عام ١٩٦٤ انتخب محافظاً لمدينة فريتاون ثم أعيد انتخابه مرة أخرى عام ١٩٦٥ لمدة عامين.

وقد اعتقل عام ١٩٦٧ إثر خلاف مع رئيس الوزراء ميلتون مارغاي، ثم أفرج عنه ووضع في الإقامة الجبرية بمنزله، ثم أفرج عنه بعد ذلك بعدة أسابيع وأبعد عن البلاد؛ وفي عام ١٩٦٨ عين رئيساً للوزراء على إثر إنقلاب عسكري. وفي عام ١٩٦٩ تولى بالإضافة لرئاسة الوزراء منصب وزير الدفاع ووزير الداخلية ثم تولى رئاسة الدولة عام ١٩٧١، وفي عام ١٩٧٥ تولى منصب قائد القوات المسلحة بالإضافة إلى منصبه رئيساً للدولة محتكراً بذلك كل السلطات بين يديه.

ستيفنسون، ادلاي (١٩٠٠ - ١٩٦٥)

Stevenson, A.

سياسي أميركي بارز. عمل بالمحاماة ثم عين مساعداً لوزير البحرية (١٩٤١ - ١٩٤٤) فمساعداً لوزير الخارجية ١٩٤٥ ورئيساً للوفد الأميركي للاجتماعات التحضيرية للأمم المتحدة. انتخب حاكماً لولايات إلينويز، ورشحه الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة عام ١٩٥٢ وكذلك عام ١٩٥٦ لكن النجاح لم يحالفه في المرتين.

عينه كيندي مندوباً للولايات المتحدة في الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ حتى مماته عام ١٩٦٥ .

اشتهر ستيفنسون بثقافته الواسعة وعدم تعاطفه مع حركات التحرر في العالم.

ستيمسون، مبدأ

انظر: ستيمسون، هنري لويس

ستيمسون، هنري لويس (١٨٦٧ - ١٩٥٠)

Stimson, H.L.

سياسي ورجل دولة اميركي وصاحب مبدأ ستيمسون . درس المحاماة واصبح وزيراً للحربية الاميركية (١٩١١ - ١٩١٣) في عهد الرئيس وليام تافت . شارك في الحرب العالمية الاولى كضابط مدفعية في الجبهة الفرنسية . عينه الرئيس كالفن كولدج في عام ١٩٢٧ وسيطاً خاصاً لإنهاء نزاع اهلي في نيكاراغوا وأنجز مهمته بنجاح . عين بعدها لسنتين حاكمًا عاماً لجزر الفيلبين التي كانت تابعة للولايات المتحدة ، ثم اختاره الرئيس هربرت هوفر كناظر للخارجية (١٩٢٩ - ١٩٣٣) . وفي تلك الفترة عمل ستيمسون على مقاومة احتلال اليابان ومحاصرة نتائجه بالنسبة لمنشوريا في عام ١٩٣١، فارسل مذكرات متطابقة الى كل من اليابان والصين (في مطلع عام ١٩٣٢) أكد فيها تصميم الولايات المتحدة على عدم الاعتراف بأي وضع او معاهدة او اتفاق يتعارض مع الحقوق التعاهدية للولايات المتحدة او ينتج عن استخدام وسائل تتناقض مع ما نصت عليه معاهدة باريس ١٩١٩ وميثاق بريان كيلوغ (١٩٢٨) الخاص بالامتناع عن استخدام العنف واللجوء إلى الحرب. وقد عرفت سياسة عدم الاعتراف هذه بمبدأ ستيمسون . وقد ادى موقفه المعارض لليابان بمطالبته بالتعاون الاميركي مع عصبة الأمم .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية برز ستيمسون كمحبذ لدخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب الحلفاء وضد دول المحور . وقد وجد

الرئيس روزفلت (الديمقراطي) بان تعيين ستيمسون (الجمهوري) وزيراً للحربية في عام ١٩٤٠ سوف يكون عاملا مساعدا لإجماع الرأي العام على سياسته الخارجية. وقد عمل طوال تلك الفترة على توسيع الجيش الاميركي وتدريبه وخدم كمستشار اول للرئيس روزفلت ومن ثم للرئيس ترومان حول السياسة الذرية ، وأشار بصفته هذه على الرئيس ترومان باستخدام القنبلة الذرية ضد المدن اليابانية المهمة عسكريا ، ودافع فيها بعد عن قصف هيروشيما وناكازاكي بهذه القنابل الرهيبة . ولستيمسون العديد من المؤلفات حول السياسة الخارجية الأميركية في العشرينات والثلاثينات، كما أنه قام بنشر سيرته الذاتية عام ١٩٤٨ .

السجال (والربط)

Scenarios (and Linkage)

منهج حواري في البحث، وطريقة في دراسة تشابك الاحتمالات والحسابات وردود الفعل السياسية والعسكرية والاقتصادية الممكنة، بين «أنظمة» أو دول يرتبط بعضها ببعض من خلال توازن أو علاقات أو صراعات القوة. ويستند مثل هذا الأسلوب في الدراسة المسبقة على فهم طبيعة «النماذج» المطلوب استقراء تصرفاتها وعلاقاتها، إنطلاقاً من «الثوابت» والحقائق القائمة، مثل نظامها السياسي والمصالح المهيمنة فيها وميزانياتها ومستوى وحالة قواتها المسلحة وعلاقاتها الاقتصادية وتحالفاتها الدولية، وتعدي ذلك إلى إدخال «متغيرات» محتملة في ضوء أحداث أو تطورات ممكنة، وتمحيص أثرها المتوقع على الطرف الآخر أو الأطراف المعنية بما يساعد على توضيح النتائج الحركية المتفاعلة المرجحة. ومن شأن ذلك أن يساعد القيادات المعنية على التبصر بعواقب المبادرات أو السيطرة المبكرة على الأحداث وتسديد التخطيط بما يسهم بتجنب مايدفع الأمور باتجاه معاكس لمصالح الجهة المعنية بالدراسات السجالية، أو دفعها بالاتجاه المطلوب.

وكان لويس ريتشاردسون في طليعة الذين طبقوا مثل هذا النهج في مجال العلاقات الدولية، واستدل على قدرة نظامه هذا في توقع الأحداث من خلال حسابات رقمية للعلاقات الاقتصادية ومستويات التسلح بين القوى الأوروبية في الحرب العالمية الأولى. ويطلق على النماذج الرياضية للسجالات «نظرية اللعب» Game Theory. ونظراً لكون «نظرية اللعب» حالة خاصة معقدة، فقد أفردنا لها بنداً خاصاً في الموسوعة. ولا شك بأن المنجزات العلمية في السيبرنيطيكا والآلات الحاسبة ساعدت في دفع الدراسات السجالية نحو المزيد من الدقة والفاعلية.

وفي العقود الأخيرة ازداد اهتمام الدارسين بظاهرة «الربط» في السياسة الدولية من خلال ظواهر الاعتماد المتبادل وتشابك المصالح. ويمكن تعريف الربط بأنه إقدام دولة ما على التعهد باتخاذ موقف معين من قضية محددة إذا ما قدمت دولة ـ أو مجموعة دول ـ تعهداً أو موقفاً محدداً من قضية أخرى لتحقيق توازن معين من خلال تنازلات أو مكاسب متبادلة، ويتخذ هذا المفهوم منحى سجالياً ـ أي أنه يتعلق بالاحتمالات وردود الفعل ـ رغم أنه يستهدف ممارسة التأثير المباشر في الأحداث والمواقف أكثر من دراسة الاحتمالات وتحليلها وحسب. ولعل فائدة الربط الأساسية للدول المعنية تكمن في استخدام أوراقها القوية لصالح تعديل كفة الميزان في مواقعها الضعيفة. ولكي يكون الربط السجالي ممكناً يجب أن تتحلى الأطراف المعنية بالمصداقية، وأن يكون الاتصال بينها ممكناً وفعالاً، وأن تسمح أوضاعها بالتبادل المتوازن في المواقف بوجه الإجمال، وبحيث يستطيع طرف من الأطراف الضغط في سبيل تحقيق التبادل. وبالإمكان التمييز بين الربط عن طريق الفرض والإكراه وبين تحقيق الربط عن

طريق التهديد وأيضاً عن طريق الترغيب، وضرب العديد من الأمثلة على ذلك. ففي عام ١٩٥٦، كانت بريطانيا تعتمد على الدعم الأميركي للجنيه الاسترليني، بينما كانت الولايات المتحدة تتطلع إلى الحلول محل بريطانيا كقوة أمبريالية عظمى في منطقة الشرق الأوسط نتيجة تغير موازين القوى الدولية. وحدث أن أقدمت بريطانيا على التخطيط لحرب السويس بعد إقدام الرئيس جمال عبد الناصر على تأميم القناة، دون موافقة الولايات المتحدة، مما دفع الولايات المتحدة على استخدام «الربط» عن طريق التهديد التالي: إما أن تنسحب بريطانيا من مصر فتستمر الولايات المتحدة بدعم الجنيه الاسترليني، وإما أن تصر بريطانيا على سياستها فتسحب الولايات المتحدة دعمها للجنيه لتواجه بريطانيا عندئذ أزمة اقتصادية تفوق في آثارها السلبية النتائج السلبية المتوقعة لانسحابها من مصر. وفي حالات الربط في العلاقات بين حليفين يتمكن الحليف الأكبر من فرض التوازن لصالحه من خلال الإكراه، فتسود بذلك استراتيجية الطرف الأقوى.

ويمكن أن يكون الربط أسلوباً تفاوضياً دولياً بين دول أو مجموعات غير متحالفة، كأن تهدد الأقطار العربية مجتمعة بقطع إمدادات النفط عن الولايات المتحدة (انظر سلاح النفط، الخطة الأميركية لاحتلال منابع النفط) إذا لم تغير أميركا موقفها المتحيز من الصراع العربي ـ الصهيوني ضد حقوق شعب فلسطين. ولكي يكون الربط بين إمداد الغرب بالنفط وتغيير الموقف الغربي من القضية الفلسطينية فعالاً فلا بد أن تتوافر المصداقية في الطرف المطالب بالربط أي في إرادته وقدرته على منع الإمدادات النفطية وتحمل النتائج الكلية لذلك وإلحاق الأذى الكبير والمؤثر في الطرف الآخر، بحيث تكمن مصلحة الطرف الآخر الواضحة والحاسمة في الاستجابة للطلب. إن هذه الحالة تعني أن العرب لا يقبلون استمرار الوضع على حاله والمتمثل بحصول الولايات المتحدة على الفوائد المترتبة على تزويدها بالنفط العربي وفي الوقت نفسه التحيز السافر إلى جانب عدو العرب الأول وإمداده بالقدرة على الاستمرار في العدوان عليهم. وعلى هذا الأساس، يصبح هدف الربط تعديل الوضع لصالح موقف متوازن يحافظ على مصالح الطرفين المعنيين مباشرة بالربط، رغم أن تغيير الموقف لم يكن إلا من قبل طرف واحد.

وهناك حالات أخرى من الربط يكون فيها الدافع بالنسبة للطرفين إيجابياً ومتبادلاً وبدون تهديد أو إكراه أو أن يشمل الربط التغيير في مواقف أو استراتيجيات الطرفين المعنيين معاً. كما أن هناك حالات تستعصي على ممارسة الربط نظراً لتشابك العلاقات والقضايا الدولية (وعدم اعتماد العلاقات الدولية على قضية واحدة عموماً)، وحالات أخرى لا تحتاج الربط لأنها لا تشمل مكونات الصراع والصدام والرغبة في استخدام الضغط كوسيلة لتغيير المواقف.

سخالين وكوريل، جزر

Iles de Sakhaline & Kourile

الموقع: تقع جزيرة سخالين في المحيط الهادىء. يحيطها بحر أوخوتسكك Okhotsk وبحر اليابان، وعلى شمالها الغربي يقع المضيق المسمّى مانش تارتاريا Manche de Tartarie أي مضيق التتر.

المساحة: ٨٧,٠٠٠ كلم مربع بطول ٩٤٨ كلم وعرض معدله ١٠٠ كلم (٦ كلم في الشمال و١٦٠ كلم في الوسط).

المناخ: قاسٍ، يدوم الشتاء في جزئها الجنوبي خمسة أشهر، وفي الشمال سبعة أشهر. وخلال هذا الفصل تتراوح الحرارة ما بين ١٧ و٢١ درجة تحت الصفر في الشمال، و٦ و١١ درجة تحت الصفر في الجنوب (وقد تبلغ الحرارة أحياناً ٤٨ درجة تحت الصفر). وفي الصيف يكون معدل الحرارة الذي

يدوم من شهرين إلى ثلاثة ١٥ درجة.

السكان: عددهم حوالى ٦١٦,٠٠٠ نسمة. معظمهم في المدن وبنسبة ٧٨ بالمائة. معظم سكان الجزيرة هم من الرعايا الروس، لكن، قبل قدوم هؤلاء كانت تسكن الجزيرة شعوب تتكلم لغات الباليو الأسيوية Palio- asiatiques: كالنيفخه، والأفينكه، والاوروتخه (Nivke, Yvenke et Orotch) وكان هؤلاء يعيشون في شمال الجزيرة بنوع خاص. وهم اليوم في طريق الاندماج مع السكان الذين يؤلفون الأكثرية الساحقة.

العاصمة: يوجنو سخالينسك (١٠٠,٠٠٠ نسمة).

نبذة تاريخية:

أول أوروبي جاء إلى الجزيرة كان الملاح الهولاندي دي فريز (De Frize)، وذلك في العام ١٦٤٣. وأول رجل روسي كان س. بولياكوف. وفي العام ١٨٠٥ كانت بعثة روسية تجوب العالم قد رفعت الراية الروسية على الجزيرة. وفي العام ١٨٠٦ بدأ الروس يفدون إلى الجزيرة بقيادة الضابطين خفوستوف ودافيدوف. وكان الاعتقاد سائداً أن سخالين هي شبه جزيرة. ولما برهن العالم الروسي نيفيلسكي أن سخالين هي فعلاً جزيرة، أخذ الروس يقيمون فيها مراكز عسكرية وباشروا بمسح الجزيرة وبدراستها دراسة علمية.

كانت ملكية الجزيرة موضع نزاع بين روسيا واليابان. ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ الروس يفدون إلى الجزيرة ويقطنونها. غير أنه، بعد معاهدة ١٨٧٥ اعترف بالسيادة الروسية على كل الجزيرة.

معاهدة بورتسموث Portsmouth التي كرست انتصار اليابان على روسيا أعطت اليابان الجزء الجنوبي من الجزيرة، حيث حوّلته إلى مركز عسكري وطردت منه الرعايا الروس.

بعد انتصار البولشفيك في العام ١٩١٧ احتلّت الجزيرة القوات الروسية البيضاء تحت قيادة بولتشاك، ثم ما لبثت اليابان أن بسطت سلطتها على كل الجزيرة في نيسان / ابريل ١٩٢٠.

على أثر مفاوضات بكين (عام ١٩٢٥) تم توقيع اتفاق سوفييتي - ياباني نصّ على استعادة الاتحاد السوفييتي للجزء الشمالي للجزيرة.

وعلى أثر انتصار الحلفاء على اليابان في حرب ١٩٤٥، عادت الجزيرة إلى الاتحاد السوفييتي وكذلك جزيرة كوريل Kourile (وهي جزيرة صغيرة بركانية). وفي ٢ كانون الثاني / يناير ١٩٤٧ أصبحت سخالين منطقة مستقلة تضم جزر كوريل ومورينون Morenon وتيولنين Tiolnine، وبلغ عدد سكان هذه الجزر الثلاث، في العام ١٩٧٢، حوالى ٦٣٣,٠٠٠ نسمة.

الاقتصاد: تملك سخالين ثروات طبيعية هامة. وقد أصبحت مركزاً صناعياً مرموقاً. فيها آبار بترول (خاصة في المنطقة الشمالية - الشرقية من الجزيرة)، ومناجم فحم مستغلّة منذ العام ١٩٢٥، وصناعة الخشب والورق. أما الزراعة فتبقى فيها هامشية جداً. أهم وسائل المواصلات فيها هي السكك الحديدية بسبب قساوة المناخ.

إلّا أن صناعة صيد الأسماك تبقى حتى الآن الصناعة الأكثر ازدهاراً. فالأساطيل التجارية السوفييتية تستخرج من المحيط الهادي أنواعاً عديدة من الأسماك (كالرنكة Hareng والمورة Morue والسردين، والسلطعون) توازي ما يحصل عليه الاتحاد السوفييتي من سائر أنحاء البلاد.

السخرة

Forced, Labor

Corvée

عمل جبري وبدون مقابل، يشكل نوعاً من العبودية أو التبعية الذليلة، يفرضه المنتصر على المهزوم - كما فعل جيش أبرهة بأهل اليمن عندما

أرغمهم على تقديم ضروب السخرة في بناء كنيسة صنعاء، أو كما فعل فرعون بالإسرائيليين ـ أو تجنيد قسري للقوى العاملة يفرضه الحاكم على المحكوم لبناء الصروح والمشاريع العامة الواسعة النطاق كما في بناء المساجد والتحصينات إلى غير ذلك. ويلاحظ العلّامة عبدالرحمن بن خلدون أن السخرة تعيق الاقتصاد أولاً ثم تدمره ومعه المجتمع السياسي. ذلك أن من شأن السخرة المساس بالتوازن الاقتصادي، علاوة على أن الإسلام كان يعتبر العمل القسري ممقوتاً باعتبار أن حرية العمل وحرية الكسب مصانة في الإسلام.

وفي العصر الحديث تلجأ الدولة إلى تجنيد جماهير العمال في حالات الضرورة القصوى كالحرب أو في الكوارث أو لإقامة المشاريع العامة الكبيرة عن طريق بث الحماس والحث على التطوع، وتتولى على كل حال تأمين حاجات العاملين الأساسية والضرورية لإعالتهم. ومن الحالات النادرة القريبة من السخرة في التاريخ المعاصر حالة لجوء المانيا النازية لمثل هذا الأسلوب في الحرب العالمية الثانية، ومعسكرات العمل في منافي سيبيريا في الفترة الستالينية في الاتحاد السوفييتي. ولا تعتبر الخدمة الإلزامية في القوات المسلحة نوعاً من السخرة لأنها نوع من الواجب والضرورة لحماية الأوطان.

(انظر الرق، القنانة)

السد العالي

High Dam

Haut Barrage

سد على النيل بمصر.

أقيم في جنوبي أسوان لتخزين الماء، وموازنة الفيضانات المرتفعة والمنخفضة، وتوليد الكهرباء وتحسين الملاحة بالنيل. يتكون من جبل من ركام الغرانيت ارتفاعه ١١١م. وعرضه ١٠٠٠م. بالقاعدة، و٣٢م بأعلاه، وطوله ٣٥٠٠م. كمية المواد المستخدمة ٤٠ مليون متر مكعب. به ستار رأسي قاطع للماء بطريقة الحفر لعمق ٢١٠م. تحت قاع النهر على بعد ٧كم. جنوبي خزان أسوان. سعة تخزينه ١٣٠ مليار متر مكعب لمنسوب ١٨٢م مكعب. وتقع قناة تحويل المياه غربي النيل بطول ١٢٠٠م.، ولها بوابات تسمح بمرور مليار متر مكعب يومياً. محطة الكهرباء بباطن الجبل قوتها ٢,٤ مليون كيلواط. أمام السد أكبر بحيرة اصطناعية في العالم، مساحتها ٤٠٠٠ كيلومتر مربع، وطولها ٥٠٠كم. يتيح السد تخزين ثمانية مليارات متر مكعب ماء إضافية، تستخدم لاستصلاح مليون فدان، وتحويل أرض الحياض للري الدائم. والسد مزود بممرات للكشف عن التسرب وأعمال الصيانة والتخلص من ضغط مياه التسرب.

فوائد المشروع: زيادة الأرض الزراعية مليوني فدان، منها تحويل ٨٠٠ ألف فدان للري الدائم، ضمان كميات المياه للري، تحسين الصرف، الوقاية من أخطار الفيضانات العالية، تحسين الملاحة النيلية والترع، زيادة الدخل القومي، استغلال القناطر على النيل لتوليد الكهرباء، توليد الكهرباء بمحطة السد العالي. كلف المشروع وتوابعه ٤١٥ مليون جنيه. وضع عبدالناصر الحجر الأساسي في المشروع في ٩ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٠. تقدر التكاليف الخاصة ببناء السد بـ ٢١٣ مليون جنيه، منها ٨٥,٥ مليون جنيه لتكاليف بناء السد العالي و٢٠ مليوناً لتعويضات أهالي حلفا والنوبة، و٥٧,٥ مليون لتكاليف إنشاء محطة توليد الكهرباء، و٥٠ مليوناً لتكاليف خطوط نقل الكهرباء وفروعها، وإقامة محطات. احتفل رسمياً بانتهاء المرحلة الأولى في عام ١٩٦٤. بني هذا السد بمساعدة الاتحاد السوفييتي بعد أن رفضت أميركا ذلك لأسباب سياسية. وقد تم انجاز كافة مراحله وأخذ يعمل بأقصى طاقته إبتداء من عام ١٩٧٧.

سد الفرات

سد على الفرات بسوريا، بالقرب من مدينة الرقة. بدىء العمل بتنفيذه جدياً في سنة ١٩٦٨ بمساعدة الاتحاد السوفييتي. وهو أضخم مشروع في القطر العربي السوري كله. وتكمن أهمية هذا السد في ثلاث نقاط أساسية هي:

الأولى ـ تخزين كميات من المياه واستخدامها في توسيع الرقعة الزراعية في البلاد، وتحويل الأراضي التي تعتمد في ريها على المحركات المائية، ولا تزرع بسبب ذلك إلا مرة واحدة فقط طوال السنة، إلى أرض تروى بشكل منظم. ومن ثم تمكين الفلاحين السوريين من زراعتها مرتين أو ثلاثاً أو أربع مرات في العام حسب المواسم الزراعية وأهميتها.

الثانية ـ توليد طاقة كبيرة من الكهرباء تتيح الفرصة أمام المصانع الجديدة لزيادة قدرتها الانتاجية، ولتوفير صناعات جديدة تستوعب ألوف العمال.

الثالثة ـ إلغاء خطر مياه الفيضانات التي كانت تتعرض لها الزراعة في وادي الفرات مع بداية كل فيضان.

وقد أدى إنشاء السد دون تخطيط مسبق مشترك مع العراق إلى أزمة مياه أدت إلى توتر في العلاقات العراقية ـ السورية.

سد مأرب

انظر: سبأ، مملكة.

سراييفو (سراجيفو)

Sarajevo

مدينة يوغوسلافية وعاصمة إقليم البوسنة Bosnia، اكتسبت شهرة تاريخية لأنها كانت مسرحاً لحادث اغتيال سياسي أدّى إلى إشعال فتيل الحرب العالمية الأولى. ففي ٢٨ حزيران يونيو تعرّض الأرشيدوق النمساوي فرانسوا فردينان وزوجته إلى القتل على يد طالب من الصرب، هو غافريلو برنسيب، كان ينتمي إلى حركة وطنية سرية هي «بوسنة الفتاة» التي كانت تناضل من أجل تحرير البوسنة وهرزوغوفينا من الحكم النمساوي. ولدى التحقيق تبين أن الأسلحة المستخدمة كان مصدرها منظمة «الكف الأسود» الصربية، الأمر الذي دفع الحكومة النمساوية إلى اتهام حكومة الصرب بتدبير المؤامرة مع العلم بأن تلك الحكومة كانت تخوض معركة صراع على السلطة مع منظمة الكف الأسود، وهكذا وجهت الحكومة النمساوية إنذاراً قاسياً لحكومة إقليم الصرب في ٢٣ تموز ـ يوليو. وعلى الرغم من تجاوب حكومة الصرب مع معظم مطالب الحكومة النمساوية فقد وقعت الحرب بين القوى الأوروبية الرئيسية بسبب توتر الوضع السياسي الاوروبي والتنافس بين روسيا التي أيدت حكومة الصرب، وبين المانيا حليفة النمسا. وقد أدى الاغتيال إلى اضطرابات في سراييفو وإلى إعدامات بحق العديدين من الصرب المقيمين في البوسنة، إلا أن الإعدام لم يشمل قاتل الأرشيدوق لصغر سنه. إلا أن برنسيب مات بسبب السل الذي أصابه عام ١٩١٨ وقد اعتبرته الحكومات اليوغوسلافية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها بطلاً شهيداً في سبيل تحرير يوغوسلافيا من النير الأجنبي.

سر الختم خليفة (١٩١٧ -)

رئيس وزراء سوداني سابق. من مواليد جنوبي السودان، تفرغ لمهنته كمعلم منذ أن تخرج في عام ١٩٣٦ في كلية غوردون القديمة. ثم سافر في بعثة إلى أوكسفورد. عمل مفتشاً بوزارة المعارف ونائباً لمدير التعليم في منطقة جنوبي السودان، ثم عميداً

للمعهد الفني في الخرطوم. تولى منصب الوكيل الدائم لوزارة المعارف في منتصف ١٩٦٤. لم يعمل بالسياسة، ورفض الانضمام إلى الأحزاب، حتى اختير رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع للحكومة المدنية الانتقالية التي تشكلت في أعقاب ثورة تشرين الأول - اكتوبر الشعبية عام ١٩٦٤. تولى رئاسة مجلس دفاع القوات المسلحة السودانية في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٤. قدم استقالة وزارته في ١٨ شباط - فبراير ١٩٦٥ ثم كلفه مجلس السيادة السوداني بتشكيل وزارة جديدة مهمتها التحضير للانتخابات العامة، فشكلها في ٢٤ شباط - فبراير ١٩٦٥ من ممثلي أحزاب: الوطن الاتحادي، الأمة، الجنوبيين، الشعب الديمقراطي، جبهة الميثاق الاسلامي، الحزب الشيوعي (بوزير واحد لكل من التنظيمين الأخيرين)، وتمكن اليمين السوداني من استبعاد ممثل الجبهة الوطنية. أجرت حكومة سر الختم خليفة الانتخابات النيابية في الشمال فقط، وفي الوقت نفسه حاولت حكومته علاج مشكلة الجنوب وهيأت الأسباب لإقامة مؤتمر المائدة المستديرة (١٦ - ٢٩ آذار - مارس ١٩٦٥) بالخرطوم. ضم المؤتمر ممثلي الأحزاب الجنوبية والشمالية، إلا أن المؤتمر لم يتوصل إلى الإطار الدستوري المناسب لمستقبل السودان. قدم استقالته في تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٦٥ وبعدها عمل سفيراً للسودان في روما (٦٥ - ١٩٦٧) ثم في لندن (١٩٦٨ - ١٩٦٩). عين وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٥.

سرفان شريير، جان جاك (١٩٢٢ -)

Servan- Schreiber, J.J

صحفي وكاتب وسياسي فرنسي. عمل مع الجنرال ديغول والسلاح الجوي الأميركي إبان الحرب العالمية الثانية، انضم إلى أسرة تحرير جريدة لوموند الفرنسية محرراً دبلوماسياً ١٩٤٨ - ١٩٥١ وأسس الإكسبريس سنة ١٩٥٣.

وتولى منصب الأمين العام للحزب الاجتماعي الراديكالي ١٩٦٩ - ١٩٧١ وترأسه بعد ذلك. انتخب عام ١٩٧٠ نائباً عن نانسي وتولى منصب وزارة الإصلاح عام ١٩٧٤ لمدة خمسة أيام فقط. وفي عام ١٩٧٧ انتخب رئيساً للحزب الراديكالي (اليميني).

فشل في الانتخابات النيابية لعام ١٩٧٨ فتنحى نتيجة ذلك عن رئاسة الحزب الراديكالي. أسس «مجموعة باريس» من شخصيات عالية تنتمي إلى أوروبا واليابان والوطن العربي بهدف البحث عن الوسائل الكفيلة بإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد. وقد لخص الاستنتاجات التي توصلت إليها هذه المجموعة في كتابه «التحدي العالمي» الذي صدر عام ١٩٨٠ بأكثر من عشرين لغة في آن واحد. وكان سرفان شريير قد وضع قبل ذلك بعشر سنوات كتاباً آخر بعنوان «التحدي الأميركي» أعرب فيه عن انبهاره بالقوة الأميركية المتجلية في فن الإدارة والتكنولوجيا.

بدأ سرفان شريير حياته السياسية مؤيداً للصهيونية ومعارضاً شديداً لسياسة ديغول العربية، حتى انه اتهم أحياناً بأنه «رجل أميركا في فرنسا» خاصة وأنه كان أول من أدخل أساليب التسويق السياسي الأميركية في حملاته الانتخابية. إلا أنه أخذ منذ ١٩٧٩ يتقرب من العرب وينتقد السياسة الاسرائيلية دون التخلي عن صداقاته الصهيونية مع زعماء حزب العمل. ويشكل كتابه «التحدي العالمي» أفضل دفاع عن سياسة الدول العربية النفطية خاصة، ودول الأوبيك عامة في وجه وسائل الإعلام الغربية التي تلقي باستمرار مسؤولية الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٧٣/١٩٧٩) على عاتق العرب.

سريلانكا (سيلان)، جمهورية

Sri Lanka Janarajaya

Republic of Sri Lanka

الموقع والمناخ: تقع جزيرة سريلانكا في المحيط الهندي على بعد ٥٠ ميلاً من جنوب الهند. مناخها استوائي ومعدل درجة الحرارة ٢٦ درجة مئوية.

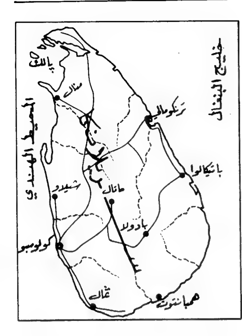
المساحة: ٦٥٦١٠ كيلومترات مربعة.

السكان: ١٥,٢٠٥,٠٠٠ نسمة (إحصاء ١٩٧٩) أي بكثافة سكانية كبيرة، ٢٢٤ نسمة في الكيلومتر المربع (الهند ٢١٨). حوالى ٦٦ بالمائة من السكان بوذيون، و١٨ بالمائة هندوس، وهناك أقليتان من المسيحيين الكاثوليك (٨ بالمائة)، ومن المسلمين (٧ بالمائة).

أهم المدن: كولومبو، العاصمة (حوالى ٦٢٥,٠٠٠ نسمة)، دهيوالا ـ مونت لافينيا (حوالى ١٣٧,٠٠٠ نسمة)، جافنا (حوالى ١١٣,٠٠٠ نسمة)، كاندي (حوالى ٩٦٠٠٠ نسمة)، كوته (٩٥٠٠٠ نسمة).

اللغات: اللغة الرسمية سينغحالا التي يتكلمها حوالى ٧٠ بالمائة من السكان. وهناك لغة محلية أخرى هي التاميلية. أما الانكليزية فيتكلمها عدد كبير من السكان.

نبذة تاريخية: السينغحاليون، هم أكبر وأقدم مجموعة بين الشعوب التي تقطن سريلانكا وقد اتوا من شمال الهند عن طريق البحر. هم مزيج من عنصرين: آري ودرافيدي ويتكلمون لغة آرية، بينما سكان الهند الوسطى يتكلمون اللغات الدرافيدية. كانت لهم حضارة عريقة ومزدهرة أرسيت على البوذية. وقد هاجر إلى الجزيرة في العام ٥٠٤ قبل المسيح كثير من الشعوب الهندية. وفي القرن الثالث قبل المسيح وصلها مبشرون بوذيون غرسوا فيها معتقداتهم الدينية. وقد عرفت باسم تابروبان (Taprobane) في العصر اليوناني الاسكندري،



وبعده، في العصر الروماني، حيث قصدت الجزيرة من أجل الاتجار بمنتوجاتها: الحرير والعطور والبهارات. ومع بداية العصر الحديث، عرفت الجزيرة غزوات توالت عليها من شعوب دكان (Deccan) الجنوبية، وخاصة شعوب تاميل (Tamils)، وتفاقم خطر هذه الغزوات في القرن الحادي عشر (١٠٠١ ـ ١٠٧٠)، وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر (١٢١٣ ـ ١٣٣٤). وهدم التاميليون عاصمة إحدى أهم ممالك الجزيرة، وتدعى أنورادابورا (Anuradhapura)، وقضوا على نظام الري الزراعي الذي كان قائماً في السهول الوسطى من الجزيرة، مما ساعد على انتشار الملاريا وإفراغ المنطقة من السكان، وهي ما زالت غير مأهولة حتى الآن. وقد عرفت سيلان، في القرن الثاني عشر، ولمدة غير طويلة، عهداً مزدهراً بفضل مملكة بيهيتي (Pihiti) إبان حكم الملك باراكاما ـ باهو الذي غزا بورما السفلى ومناطق الهند الجنوبية، واهتم بتشييد الحصون والقلاع وبناء القصور وإعادة مد شبكات الري الزراعية. وقامت سيلان، لمدة

قرون طويلة، بدور محطة تجارية للعرب والصينيين. إلا أن الصينيين احتلوا جزءاً منها بين عام ١٤٠٨ و١٤٣٨. وإبتداء من القرن السادس عشر، تناوب البرتغاليون والهولنديون، والانكليز على استعمار الجزيرة. ومع البرتغاليين، الذين نزلوا على أرضها عام ١٥٠٥، عرفت سيلان المسيحية. أما الهولنديون فقد نزلوا في مناطق كاندي (Kandy) عام ١٦٠٢، ولم يصطدموا مع البرتغاليين إلا عام ١٦٣٨، واستطاعوا طردهم نهائياً عام ١٦٥٨. ساعد الهولنديون على النمو الاقتصادي للبلاد، إلا أنهم بالغوا في فرض الضرائب على السكان في كل مناطق سيلان ما عدا كاندي التي بقيت مملكة مستقلة. احتل الانكليز الجزيرة عام ١٧٩٥ - ١٧٩٦، وأصبحت سيلان مستعمرة للتاج البريطاني عام ١٨٠٢، وألحقت بها مملكة كاندي عام ١٨٠٣. وشجع الاستعمار الانكليزي على غرس الأشجار طيلة القرن التاسع عشر، حتى وصلت زراعة الأشجار إلى مناطق الجنوب الجبلية. إلا أن عدم استقرار السوق، والأمراض التي فتكت ببعض المزروعات كانا من جملة أزمات اقتصادية، منها اختفاء شجرة الكينا والبن واستبدالها بمزروعات أخرى. وكان للثراء والتطور الاجتماعي ما دفع بعض ممثلي الطبقات الشعبية للمطالبة ببعض الاصلاحات السياسية. فمنذ ١٨٣٥ أنشىء مجلس تشريعي خاص بقضايا جزيرة سيلان، ثم ما لبثت أن سمحت بريطانيا بان يتمثل السينغاليون بعضوين، والتاميليون بعضو واحد في المجلس التنفيذي. ووضعت دساتير للجزيرة أكثر ليبرالية في عام ١٩٣١ و١٩٤٦.

في ٤ شباط - فبراير ١٩٤٨ أصبحت سيلان دولة مستقلة، وقررت أن تبقى عضواً في الكومنولث البريطاني، وأن تحتفظ بقاعدتين عسكريتين بريطانيتين على أراضيها. واستلم السلطة فيها المحافظون من «الحزب الوطني الموحد» الذين كانوا قد حققوا انتصاراً كبيراً في انتخابات عام ١٩٤٧.

ولم يمض وقت طويل حتى اضطرت الحكومة التي كانت برئاسة زعيم «الحزب الوطني الموحد» دون ستيفن سيناناياكا أن تجابه مشكلة عنصرية ودينية ولغوية واجتماعية بين التاميليين (١٥ بالمائة من السكان) والسينغاليين (٧٥ بالمائة)، عالجها سيناناياكا بإدخال وزيرين من التاميليين إلى حكومته.

وفي عام ١٩٥٢ توفي دون ستيفن، فخلفه ابنه دودلي سنانايكا. وعاد «الحزب الوطني الموحد» لينتصر في انتخابات ١٩٥٢. إلا أن سياسته الاقتصادية، والتضخم المالي عجلا في بدء تحرك الأوساط الشعبية. وفي نيسان - أبريل ١٩٥٣ قتل رجال الشرطة عشرة مضربين أثناء إضراب عام شل البلاد. ثم اضطر دودلي للتخلي عن السلطة لرجل ثري مثله، هو كوتيلاوالا. في هذا الوقت كانت حركة سينغالية بزعامة بندارانايكا في طريقها للتوسع والانتشار في كل البلاد. وبندارانايكا رجل ارستقراطي، ثري ومميز، وطريقته في العمل تذكر إلى حد كبير بطريقة زعماء معاصرين له أمثال سيهانوك في كامبوديا، ونو في بورما، وسوكارنو في أندونيسيا. تخلى بندرانايكا عن الدين الأنغليكاني واعتنق البوذية، وتعلم اللغة السينغالية وأحجم عن التكلم بالانكليزية، وأكثر من جولاته في القرى والمزارع. وكان إلى جانب المعارضة منذ ١٩٥١، وأسس «حزب حرية سريلانكا - سيلان». وأعلن بندرانايكا أنه اشتراكي، ولكنه لم يعط مضموناً لهذه الاشتراكية. وقف في وجه النخبة المغرّبة (تقليد الغرب)، وحاز على دعم من فصائل يسارية، ومجموعات تناضل من أجل التجديد في البوذية وفي اللغة السينغالية. وفي شباط - فبراير ١٩٥٦ تأسست «جبهة الشعب الموحّدة» التي تضم، بالاضافة إلى أحزابها، حزب «حرية سريلانكا». اضطر كوتيلاوالا إلى حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة انتصر فيها باندرانايكا على رأس ائتلاف يضم أطرافاً متنافرة أحياناً. فأبعد التاميليين عن الحكومة، وأصبحت السينغالية هي اللغة الرسمية

الوحيدة. ولم تغير سيلان سياستها الخارجية بشكل كبير، سوى أنها بذلت جهوداً من أجل الحياد، وألغت القواعد البريطانية، وأقامت علاقات أكثر وداً مع بكين، ولعبت دوراً هاماً في تنظيم مؤتمر باندونغ في نيسان ـ ابريل ١٩٥٥.

أما في الداخل، فقد أثار التاميليون أعمال شغب في شمالي البلاد، ووقعت أعمال عنف في أنحاء متفرقة، أعلن باندرانايكا على اثرها حالة الطوارىء التي استمرت من ١٧ أيار ـ مايو ١٩٥٨ حتى آذار ـ مارس ١٩٥٩. وكانت مجموعات من البوذيين المتعصبين تضغط على الحكومة وتضطرها لاستعمال العنف. وأقدم بوذي متطرف على قتل باندرانايكا في ٢٥ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٩.

وبعد عدة أشهر، جرت انتخابات (في آذار ـ مارس ١٩٦٠) حملت حزب باندرانايكا إلى السلطة من جديد، وأصبحت أرملته رئيسة الحكومة، وقد كانت قليلة الخبرة في الشؤون السياسية، إلا أنها حاولت أن تسير على طريق زوجها. واستطاعت قمع حركة انقلابية في الجيش عام ١٩٦٢.

ولمواجهة الصعوبات الاقتصادية، وخاصة المالية، أممت الدولة بعض القطاعات الاقتصادية كمرفأ كولومبو، وعدة شركات تأمين ومصارف... وأصبحت الصحافة تحت سيطرة البيوتات المالية، فكانت جميعها معارضة للنظام. ووضعت اليد على الشركات الأميركية والبريطانية لتوزيع النفط، دون أن يعوض على أصحابها، واشترت سيلان نفطها من الشرق الأوسط والدول الاشتراكية، وألغت واشنطن مساعدتها الاقتصادية والمالية لسيلان. وأممّت الحكومة المدارس الخاصة مما أغاظ الأقلية الكاثوليكية في البلاد ـ وتوصلت إلى اتفاق مع حكومة نيودلهي في أواخر ١٩٦٤ عاد على أثره إلى الهند أكثر من نصف التاميليين الهنود الذين كانوا يعيشون في سيلان. وهذا الإجراء لم يكن نافعاً تماماً، وإن ساعد بعض الشيء على التخفيف من التوتر السياسي، لأن التاميليين كانوا يعملون في الزراعة.

ولم يكن ائتلاف «اليسار» الحاكم هذا يستند على برنامج واضح، وبقيت قطاعات كبيرة من الاقتصاد بين أيدي الأجانب. ولم تستطع أرملة باندرانايكا أن تؤمن الفوز لحزبها في انتخابات آذار ـ مارس ١٩٦٥، فعاد دودلي سينانايكا إلى السلطة، وسارع إلى التعويض على الجهات المتضررة من إجراءات النظام السابق، وإلى تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

وفي انتخابات ١٩٧٠، عادت الجبهة الموحدة «اليسارية» التي أضيف إليها، فضلاً عن حزب باندرانايكا وأطراف أخرى، حزبان يساريان هما حزب «لانكاساما ساماجا» التروتسكي، والحزب الشيوعي القريب من السوفييت، عادت لتحقق نصراً بأغلبية ٧٦ بالماية من المقاعد البرلمانية. وكان الهدف السياسي للجبهة الموحدة قيام المجتمع الاشتراكي المرتكز على توسيع رأسمالية الدولة حتى تشمل كل القطاعات المحرّكة للاقتصاد.

كان على حكومة السيّدة سيريمافو بندرانايكا أن تواجه، منذ السنة الأولى لولايتها، ثلاث أزمات كبرى: انتفاضة ١٩٧١، الأزمة الاقتصادية العالمية وعجز أجهزة الدولة. أما الانتفاضة فأهم العوامل التي ساعدت على خلقها كانت: الكبت الذي عانى منه الشباب المثقف الذي لم يتعلم الانكليزية، والبطالة، واحتكار الوظائف من قبل البورجوازية التي تحسن الانكليزية والتي تسكن العاصمة كولومبو. وقد وجد هذا الكبت متنفساً له في تنظيم ثوري يدعى (Janata Vimukhti Peramuna) أسسته مجموعة سينغحالية ماركسية من أصول ريفية منذ عام ١٩٦٤. وفي ليل ٥ ـ ٦ نيسان ابريل ١٩٧١ بدأت الانتفاضة وتوصل المتمردون إلى احتلال حوالى مابة مركز شرطة في أنحاء مختلفة من البلاد. إلا أن الحكومة استطاعت، مدعومة بأغلب القوى السياسية، أن تسيطر على الوضع بعد أن وقع عدد من القتلى يتراوح بين ٥,٠٠٠ و١٠,٠٠٠

ضحية بالإضافة إلى اعتقال حوالى ٠٠٠ ٢٠ شاب.

وما كادت الحكومة تباشر بسلسلة إصلاحات حتى فاجأتها الأزمتان العالميتان، أزمة النفط وأزمة التضخم، فتأثرت بهما سريلانكا بوجه خاص لأن اقتصادها يعتمد أساساً على تصدير الشاي والكاوتشوك وجوز الهند (للسمن النباتي) واستيراد مواد الطاقة والآليات وحتى ثلث استهلاكها من الأرز. ومع الهبوط في قيمة المبادلات، هبطت كمية المستوردات إلى الثلث، ولم تعد الصناعة الداخلية تنتج أكثر من ثلث طاقتها، وارتفع عدد العاطلين عن العمل من ٧٠٠,٠٠٠ إلى أكثر من مليون من اصل ١٥ مليوناً وهو مجموع عدد السكان. الا ان هذه الأزمة الاقتصادية لم تثن حكومة بندرانايكا عن متابعة نهجها في توسيع وتغليب القطاع العام على القطاع الخاص. وأهم ما أقدمت عليه هو قانون الاصلاح الزراعي لعام ١٩٧٢ الذي حدّد مساحة ٥٠ أكرا (الأكر مقياس للمساحة يساوي أربعة آلاف متر مربع) كحد أقصى للملكية الأفراد للأراضي الزراعية.

وإبتداء من عام ١٩٧٥ بدأ الموقف السياسي يزداد خطورة. فقد كان لطرد وزراء حزب «لانكا ساما ساماجا» التروتسكي من الحكومة، ولتحفظات الحزب الشيوعي، ان حرم النظام من التغطية اليسارية، رغم استمرار «الجبهة الموحدة» في العمل. ولم يستطع مؤتمر بلدان عدم الانحياز الذي عقد في كولومبو في آب - أغسطس ١٩٧٦ أن يخفي نكسات النظام القائم. ومما زاد من التململ مقتل أحد الطلاب على يد رجال الشرطة في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٦، وانتشار موجة من الاضرابات في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٦ وكانون الثاني - يناير ١٩٧٧ بدعم من المعارضة اليمينية واليسارية. ثم جاء فشل انديرا غاندي في الانتخابات الهندية ليغذي جانباً من الهبوط في شعبية زميلتها في سريلانكا السيدة بندرانايكا.

وهكذا، ففي انتخابات تموز - يوليو ١٩٧٧ عاد «الحزب الوطني الموحد» ليحقق النصر، وبالتالي، ليستلم السلطة من جديد بزعامة ج. ر. جاياوردن هذه المرة. كما عاد الحزب التاميلي الاستقلالي (جبهة تحرير تاميل الموحدة) الذي حاز على الأغلبية المطلقة في مجموع مقاطعة الشمال، ليكون حزب المعارضة الأول. وقد اتصفت انتخابات تموز - يوليو ١٩٧٧ بمشاركة كبيرة للمقترعين قلما عرفت دول العالم الثالث مثيلاً لها، إذ وصلت نسبة المقترعين إلى ٨٦ بالمائة، مما يدل على مدى تسييس الجماهير.

ومما ساعد الحزب الوطني الموحد على الفوز جهود زعيمه جونيوس جاياوردن منذ ١٩٧٠ الذي اهتم بإعادة تنظيم الحزب بإبعاد الوجهاء عن مراكز المسؤولية فيه واستبدالهم بمناضلين شباب ينتمون إلى قاعدة اجتماعية متواضعة.

وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٧ جرى تعديل دستوري، انتخب بموجبه جاياوردن رئيساً للجمهورية في شباط - فبراير ١٩٧٨. وبدأت ولايته باضطرابات قام بها التاميليون مطالبين بتكوين دولة مستقلة لهم. وقد ردّ جاياوردن برفض هذه المطاليب وقمع المنادين بها.

نظام الحكم في سريلانكا جمهوري برلماني ديمقراطي متعدد الأحزاب. وهي ما زالت عضواً في الكومنولث البريطاني. السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. وتتمثل السلطة التشريعية بالجمعية العمومية المكونة من ١٥٧ عضواً منتخبين لمدة ست سنوات بالاقتراع العام والمباشر.

الصحافة والإعلام: تصدر الجرائد اليومية في سريلانكا باللغات السنغالية والتاميلية والانكليزية. وأهمها سبع عشرة جريدة (١٩٧٨) تصدر معظمها في العاصمة كولومبو. وهناك تسع مجلات أسبوعية، و٢٣ دورية متخصصة. وإلى جانب الوكالة السيلانية للأنباء، هناك وكالة الصحافة الفرنسية (AFP)، والألمانية الاتحادية (dpa)، والصينية الشعبية (Hisnhua)، والعراقية، ورويتر، والأميركية (UPI)، واليوغسلافية،

والكويية، وتاس السوفييتية.

وفي سريلانكا إذاعتان: واحدة حكومية وأخرى تجارية (كان هناك حوالى ٥٥٠,٠٠٠ جهاز راديو عام ١٩٧٧). أما التلفزيون، فلم تعرفه سريلانكا إلا عام ١٩٧٩.

التربية والتعليم: أكثرية المدارس تحت إشراف الدولة. وهناك حوالى ١٠,٠٠٠ مدرسة ابتدائية وثانوية تضم حوالى ٢,٦ مليون طالب، و٢٨ دار معلمين تضم حوالى ٩,٠٠٠ طالب. تقسم جامعة سريلانكا إلى خمس كليات. وكانت نسبه الأميين عام ١٩٦٣ بين البالغين نحو ٢٤,٥ بالمائة.

المواصلات: تملك الدولة سكة الحديد التي يبلغ طول خطوطها حوالى ١,٥٠٠ كيلومتر، وتملك أيضاً مرفقاً للنقليات الشعبية. ويؤمن النقل الجوي المواصلات بين أكبر المدن والعاصمة كولومبو، بالإضافة إلى المواصلات الدولية. وميناء كولومبو هو أحد أهم الموانىء في الشرق.

الدفاع: ليست الخدمة العسكرية إجبارية في سريلانكا. وكان عدد القوات المسلحة عام ١٩٧٧ نحو ١٣,٣٠٠ رجل، منهم ٨,٩٠٠ في المشاة، و٢,٤٠٠ في سلاح البحرية، و٢,٠٠٠ في السلاح الجوي. وقد بلغت ميزانية الدفاع لعام ١٩٧٧ نحو ٣٥٢,١ مليون روبية.

الوحدة النقدية: الروبية وقد تعرضت لتدهور كبير في قيمتها عام ١٩٧٨، إذ كانت تساوي ٥٤ سنتياً عام ١٩٧٧ فأصبحت تساوي ٢٧ سنتياً عام ١٩٧٩. أما الدولار الأميركي الواحد فيساوي ١٥,٥١ روبية (كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٨).

الاقتصاد: تشكل الزراعة أهم ثروة للبلاد، وتشغل ٥٤ بالمائة من مجموعة العاملين، وتساهم بحوالى ٣٥ بالمائة من الناتج المحلي الاجمالي، وتغطي ٣٠٠ بالمائة من مساحة البلاد. الأرز هي الزراعة الأولى، إذ تغطي ٣٨ بالمائة من المساحة المزروعة، يليها البن الذي يغطي ١٢ بالمائة. انتاج الأرز في ازدياد مضطرد (مليون طن عام ١٩٧٨)، ومع ذلك يبقى دون سدّ حاجات السكان. أما الشاي، الشاي السيلاني الشهير، فهو الزراعة التجارية الأولى في البلاد. وبلغت محاصيله عام ١٩٧٧ نحو ٢١٣٠٠٠ طن، مما يضع سريلانكا في المرتبة الثالثة في العالم. وبلغت الكمية المصدرة من الشاي عام ١٩٧٨ نحو ١٩٢٠٠٠ طن، أي ما يعادل ٦١ بالمائة من مجموع الصادرات الزراعية، وشكلت نسبة ١٢ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي وبذلك تكون سريلانكا البلد الثاني في العالم في تصدير الشاي. والزراعة التجارية الثانية هي الهفيا التي تضع سريلانكا في المرتبة الخامسة عالمياً في انتاج الكاوتشوك. وتعتمد البلاد بشكل أساسي أيضاً على صيد الأسماك، إذ بلغت الكمية المصادة عام ١٩٧٦ نحو ١٣٦٠٠ طن.

أما الانتاج المنجمي فلا أهمية كبرى له. والغرافيت (نوع من الكربون أسود طري تصنع منه أقلام الرصاص) هو المادة المنجمية الوحيدة المستغلة والتي يساهم انتاجها بأقل من ٠,٥ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. أما القطاع الصناعي فما يزال في أطواره الأولى. وأهم الصناعات: الصناعة الحرفية، ودواليب السيارات، وحوالى ٦٠٠٠ طن من خيطان القطن عام ١٩٧٦، وحوالى ٥٥٠٠٠ جهاز راديو، وتكرير حوالى ١,٨ مليون طن من النفط.

سجّل الميزان التجاري فائضاً من ٦١٠ ملايين فرنك عام ١٩٧٨ بعد أن كان في عجز طيلة السنوات السابقة. والفضل في ذلك يعود لارتفاع أسعار البن الذي يشكل ٥٢ بالمائة من مجموع الصادرات. وتجدر الإشارة الى مصدرين للعائدات: وجود حوالى ٢٠ ٠٠٠ عامل مهاجر إلى بلدان الخليج العربي الذين أدخلوا إلى بلادهم حوالى ١٠٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨، ثم السياح الذين يزورون الجزيرة، وقد بلغت عائداتهم عام ١٩٧٨ على البلاد حوالى ٢٥٠ مليون فرنك، أي بنسبة ٢ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. أما المساعدات الخارجية التي تتلقاها سيريلانكا فهي بازدياد وقد بلغت، عام

١٩٧٨ حوالى مليار ونصف فرنك أي ما يساوي ١٢,٥ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي.

سطيف، انتفاضة ١٩٤٥

Setif Insurrection (1945)

Setif 1945, Insurrection de

من أهم الانتفاضات الوطنية في تاريخ الجزائر وأكثرها عنفاً ودموية. ففي ٨ أيار - مايو ١٩٤٥ تحولت المظاهرات التي نظمتها السلطات الفرنسية في الجزائر للابتهاج بالانتصار على النازية في أوروبا إلى انتفاضة عارمة ضد الاحتلال الفرنسي، رفع خلالها المتظاهرون الوطنيون الأعلام الجزائرية ولافتات كتبوا عليها «تحيا الجزائر المستقلة» و«ليسقط الاستعمار» و«أطلقوا سراح مصالي الحاج»، زعيم حزب الشعب الجزائري. وقد حاولت السلطات قمع المظاهرة بالعنف، فأطلقت النار على الوطنيين مما دفع بهؤلاء إلى الثورة والهجوم على المستوطنين الفرنسيين وأملاكهم في مقاطعة سطيف الواقعة في منطقة قسنطينة شرقي الجزائر، ثم امتدت الثورة إلى الريف والجبال المحيطة بها، مستهدفة أيضاً الفرنسيين وأملاكهم. وتشير المصادر الفرنسية إلى أن عدد الضحايا من المستوطنين الفرنسيين قد بلغ ٨٨ قتيلاً و١٥٠ جريحاً. وهنا عمدت قوات الاحتلال إلى شن حملة قمع وحشية لم يسبق لها مثيل يساعدها في ذلك المستوطنون الفرنسيون الذين كانوا يطلقون النار على كل عربي يصادفونه ويعدمون أهالي القرى والمدن بالجملة. وشاركت في حملة القمع هذه الطائرات و السفن الحربية التي قصفت بدون تمييز المدن والقرى الجزائرية. وقد بلغ عدد ضحايا هذه الحملة من الوطنيين الأبرياء ما بين ٤٠,٠٠٠ و٥٠,٠٠٠ شهيد في حين ادعت السلطات الفرنسية أن عددهم لم يتجاوز الـ ١٥٠٠. وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٥ كانت قد اعتقلت ٤٥٦٠ شخصاً، وأصدرت المحاكم ١٣٠٦ أحكام من بينها ٩٩ حكماً بالإعدام. وكان العديد من الزعماء الوطنيين بين المعتقلين كفرحات عباس والشيخ بشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين.

وبالرغم من أن ملابسات هذه الانتفاضة لم تكشف كلها بعد، فمن الواضح أن دور حزب الشعب الجزائري فيها برئاسة مصالي الحاج كان كبيراً، وكان العامل الرئيسي في تفجيرها استفزازات البوليس والحكم الاستعماري بشكل عام. ومهما يكن فإن انتفاضة سطيف والقمع الذي تلاها قد قطع كل الجسور أمام أي حل وسط، ورسم الخطوة الأولى نحو ثورة تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٤ التي كانت بمثابة الانتقام الحقيقي لشهداء سطيف.

سعد بن أبي وقاص (٢٣ ق هـ - ٥٥ هـ، ٦٠٣ - ٦٧٥م)

هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف، من زهرة، من قريش، نشأ بمكة، وكان من السابقين إلى الإسلام، وواحداً من «المهاجرين الأولين»- العشرة المبشرين بالجنة.

قاد في عهد عمر بن الخطاب جيش المسلمين في فتح القادسية والمعارك التي أزالت الامبراطورية الفارسية، وهو الذي خطط بناء مدينة الكوفة حاضرة لجند الإسلام، وأصبح والياً عليها.

اعتزل الصراعات التي نشبت في عهد علي بن أبي طالب، ثم مات في قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة المنورة.

سعد جمعة (١٩١٦ -)

سياسي ورجل دولة أردني. درس في جامعة

دمشق وعمل في الجهاز الإداري والدبلوماسي مدة طويلة وأصبح سفيراً للأردن لدى الولايات المتحدة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥، ثم وزيراً للبلاط الملكي ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧، فرئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع بين نيسان ـ ابريل وتشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٧. عُرف بميوله نحو الغرب وبالولاء للعرش الأردني وبصداقته الشخصية لبعض أقطاب الحركة الوطنية وقربه من الوسط الأدبي. له بعض المؤلفات أبرزها كتاب عن حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧.

سعد دحلب

سياسي جزائري. ولد في منطقة شلالا في جنوب ولاية الجزائر. أتم دراسته الثانوية في بليدا. ناضل باكراً في صفوف حزب الشعب الجزائري وأصبح سكرتيراً لمصالي الحاج. عندما أصبح عضواً في اللجنة المركزية، وقف ضد مصالي الحاج. اعتقل ما بين تشرين الأول ـ نوفمبر سنة ١٩٥٤ ونيسان ـ ابريل سنة ١٩٥٥. بعد الافراج عنه التحق بجبهة التحرير الوطني وأصبح في آب ـ أغسطس سنة ١٩٥٦ عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وفي لجنة التنسيق والتنفيذ. أبعد عن هذه اللجنة عام ١٩٥٧. عين وزيراً للخارجية في عام ١٩٦١ وقد برز في مفاوضات ايفيان وبرهن عن حنكته السياسية الكبيرة.

شغل منصب سفير الجزائر في المغرب بعد الاستقلال ثم اعتزل السياسة لينصرف إلى أعماله الخاصة.

سعدالدين الشاذلي (١٩٢٢ ـ)

عسكري ودبلوماسي وسياسي مصري. درس العلوم العسكرية في الأكاديمية العسكرية في القاهرة وفي موسكو. شارك في الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى وقاد أول تشكيل مظلي مصري (١٩٥٤ ـ ١٩٥٩). قاد القوات العربية التي أرسلها جمال عبد الناصر إلى الكونغو (١٩٦٠ ـ ١٩٦١)، وعُين بعد ذلك ملحقاً عسكرياً في لندن (١٩٦١ ـ ١٩٦٣) ثم عاد إلى الجيش في مصر. عين قائداً للقوات الخاصة في مصر (١٩٦٧ ـ ١٩٦٩) وكان من الضباط القلائل الذين حافظوا على قواتهم في حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧. تولّى قيادة قوات منطقة البحر الأحمر قبل أن يصبح رئيساً للأركان في أيار ـ مايو ١٩٧١ وظل في هذا المنصب حتى آخر ١٩٧٣، وأشرف من خلاله على التحضير لحرب تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٣ والتخطيط لعبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف. أقصاه السادات عن قيادة الجيش وعينه سفيراً لدى بريطانيا (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) ثم لدى البرتغال قبل تنحيته في عام ١٩٧٨ على أثر نشر انتقادات للرئيس المصري بعد زيارته لإسرائيل. شارك في إقامة جبهة سياسية مناهضة للسادات وقد أصدرت الحكومة المصرية قراراً بمصادرة أملاكه. نشر مذكراته عن حرب ١٩٧٣ بالعربية والانكليزية وهو يتنقل بين بعض العواصم العربية (١٩٨١ ـ ١٩٨٢).

سعد زغلول (١٨٦٠ ـ ١٩٢٧)

سياسي وطني وزعيم الثورة الوطنية الديمقراطية بمصر في ١٩١٩.

وُلد حوالى عام ١٨٦٠ بقرية ابيانة مركز فوه شمالي الدلتا لأسرة موسرة. حفظ القرآن ودرس الحساب بالقرية، التحق بالأزهر نحو ١٨٧٣، فاختلف إلى مجلس جمال الدين الأفغاني واتصل بمحمد عبده الذي اصطفاه ثم عينه محرراً «بالوقائع المصرية» في عام ١٨٨٠ عندما رأس الشيخ محمد عبده تحريرها. وفي أيار ـ مايو ١٨٨٢ عمل معاوناً بوزارة الداخلية ثم نقل لعمل قانوني بمحافظة الجيزة. ساهم في الثورة العرابية، وفصل من عمله

في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٨٨٢ بعد الاحتلال الانكليزي، فاشتغل بالمحاماة وقبض عليه في حزيران ـ يونيو ١٨٨٣ لاشتراكه في جمعية «الانتقام»، وأفرج عنه في تشرين الأول ـ اكتوبر. استأنف عمله بالمحاماة وكسب شهرة فيها حتى عين قاضياً في ١٨٩٢ ثم مستشاراً، ودرس الفرنسية ونال شهادة الحقوق، وتزوج من ابنة مصطفى فهمي رئيس الوزراء. عرف منذ شبابه بعدائه للاستبداد. عين وزيراً للمعارف في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٠٦ (بعد حادث دانشواي)، فعارض سياسة الانكليز وأسلوبهم في التعليم، وزاد ترقية المصريين بالوظائف، وأنشأ مدرسة القضاء الشرعي، وأسهم في إنشاء الجامعة المصرية في ١٩٠٧، ثم نقل وزيراً للعدل في شباط ـ فبراير ١٩١٠، وتفاقمت خلافاته مع الخديوي وساءت مع الانكليز، فاستقال في نيسان ـ ابريل ١٩١٢. رشح في انتخابات الجمعية التشريعية في ١٩١٣ فنجح في دائرتين من دوائر القاهرة الأربع، وانتخب وكيلاً للجمعية التي تبنّت دعوته للنظام النيابي ضد سلطة الخديوي الفردية. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ذهب إلى المندوب السامي مع عبد العزيز فهمي وعلي شعراوي للمطالبة برفع الحماية الانكليزية عن مصر، وآلت إليه رئاسة الوفد عند نشأته وزعامة ثورة ١٩١٩. نفي إلى مالطا في آذار ـ مارس ١٩١٩ مع فريق من أعضاء الوفد، ثم أطلق سراحهم تهدئة للثورة المشتعلة. سافر مع الوفد إلى باريس ثم لندن. وعرف بتشدده مع الانكليز ورفضه مساوماتهم. نفي مرة أخرى إلى سيشل في أيلول ـ سبتمبر ١٩٢١ ثم إلى جبل طارق، وأطلق سراحه في نيسان ـ ابريل ١٩٢٣. اكتسح الوفد برئاسته انتخابات ١٩٢٣ وشكل وزارته البرلمانية في كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٤. ثم استقال في تشرين الثاني ـ نوفمبر بعد مقتل السير لي ستاك؛ وانتخب رئيساً لمجلس النواب الجديد في ١٩٢٥ فحل المجلس في اليوم نفسه، ائتلف مع الأحرار الدستوريين ضد الملك في ١٩٢٦، وانتخب رئيساً لمجلس النواب الائتلافي حتى وفاته في ٢٣ آب ـ أغسطس ١٩٢٧. كان لدى المصريين رمزاً للجهاد وللبعث القومي.

سعد العبدالله السالم الصباح (الشيخ)

سياسي ورجل دولة كويتي من عائلة الصباح الحاكمة. وهو ابن الأمير عبدالله السالم الصباح أول حاكم لدولة الكويت المستقلة. بدأ حياته العامة نائباً لرئيس دائرة البوليس والأمن حتى عام ١٩٦١، عُيّن بعدها وزيراً للداخلية ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ ثم وزيراً للداخلية والدفاع ١٩٦٥ ـ ١٩٧٨. ترأس اللجنة الوزارية لشؤون العمل ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨، اختير ولياً للعهد على أثر وفاة الشيخ صباح السالم الصباح وتولي الشيخ جابر الأحمد الصباح إمارة البلاد وذلك في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٨، وأصبح رئيساً للوزراء في الشهر التالي. عمل في حل المسائل العالقة بين الكويت والعراق. عُرف عنه بساطته وانفتاحه على الناس وشعوره العربي.

سعدالله الجابري (١٨٩٢ ـ ١٩٤٧)

سياسي سوري. وُلِد بحلب. وتلقى علومه الابتدائية والتجهيزية فيها، واستقدمه أخوه احسان الى استانبول لاكمال دراسته في مدارسها السلطانية المعنية بتدريس الادارة فأكملها في المدرسة السلطانية العالية، ثم أرسل إلى المانيا حيث درس سنتين، وعاد إلى استانبول بمناسبة إعلان الحرب العالمية الأولى فأخذ ضابطاً إلى جهات ارضروم، وكان موضع اهتمام قائد عام جيش الشرق، فعينه قائداً (للبغال والحمير) ليبقى بعيداً عن مخاطر الحرب.

دخل في حركة حقوق الإنسان. ثم في حزب الشعب عام ١٩٢٤ الذي كان احسان رئيسه في حلب، وكان من مؤسسي الكتلة الوطنية عام ١٩٢٧ ومن أعضائها الدائمين، وانتخب رئيساً لها بعد وفاة

إبراهيم هنانو في حلب، كان عضواً في الوفد السوري المفاوض على مشروع المعاهدة عام ١٩٣٦.

انتخب نائباً عن حلب وكان رئيس القائمة الوطنية في عام ١٩٣٦، ثم أعيد انتخابه عام ١٩٤٣ و١٩٤٧. تولى وزارتي الداخلية والخارجية في وزارة جميل مردم الأولى، ثم انتخب رئيساً لمجلس النواب، وبعد ذلك تولى رئاسة مجلس الوزراء. كان رئيساً للوزارة التي أدى عنادها الوطني إلى قيام الفرنسيين بعدوانهم عام ١٩٤٥، وفي عهد وزارته تم الجلاء عن البلاد. كان رئيس وفد سورية في توقيع بروتوكول الاسكندرية ورئيس وفدها في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام. وحضر إعلان انشاص لتأسيس الجامعة العربية.

مرض في مصر في آخر زيارة لها فبقي قليلاً في الاسكندرية للتداوي، إلا أن شكري القوتلي طلب منه الاستقالة فاستقال. وعندما عاده في حلب، بعد ذلك، امتنع عن الكلام معه.

سعدالله الحويك (١٨٥٣ - ١٩٢٨)

سياسي لبناني وشقيق البطريرك الماروني الياس الحويك.

ولد في حلتا (البترون) وتلقى علومه في مدرسة مار يوحنا مارون - كفرحي (لبنان الشمالي).

كان أول دور سياسي لعبه عام ١٨٧٧، حين توجه إلى بيروت على رأس وفد من زعماء منطقة البترون الشباب، للاحتجاج على التزوير الذي حدث في انتخابات بلاد البترون لعضوية مجلس الإدارة (انظر: المتصرفية).

سافر الى الولايات المتحدة في نهاية ثمانينات القرن التاسع عشر وعاد الى لبنان لتسلم منصب مدير مال البترون.

وفي ١٩٠١، شغر منصب عضو منطقة البترون في مجلس الادارة، فأجمعت الآراء عليه ليكون ممثل منطقته. وجُددت عضويته عام ١٩٠٧ و ١٩١١، وبقي في هذا المنصب حتى حل مجلس الادارة على يد جمال باشا عام ١٩١٥.

ترأس في عهد مظفر باشا لجنة للفصل في نزاع على جباية أموال بلدتي المعيصرة والحريشة المتاخمتين لمتصرفية طرابلس.

عام ١٩٠٧، عين وكيلاً للمتصرفية بعد وفاة المتصرف مظفر باشا. وقد شغل هذا المنصب مرة ثانية عند انتهاء ولاية المتصرف يوسف باشا عام ١٩١٢.

وبعد حل مجلس الإدارة، نُفي سعدالله الحويك وعائلته إلى الأناضول، ثم أخلي سبيله قبل انتهاء الحرب بعدة أشهر.

ولما أعيدت الشرعية إلى مجلس الإدارة المنحل، كان سعدالله الحويك في عداد المحتجين على إدخال لبنان في «أراضي العدو المحتلة».

وفي ١٠ تموز- يوليو ١٩٢٠، كان سعدالله على رأس الموقّعين على محضر مجلس الإدارة للتنسيق مع الحكومة العربية الفيصلية لتحقيق البرنامج التالي:

١ - استقلال لبنان استقلالاً مطلقاً.

٢ - حياد لبنان السياسي.

٣ - إعادة الأراضي المسلوخة عنه إليه بموجب اتفاق بين لبنان والحكومة الداخلية (أي الحكم العربي الفيصلي).

٤ - تحديد العلاقات الاقتصادية مع الحكومة الداخلية بموجب لجنة تعيّن من قبل مجلسي النواب اللبناني والسوري.

٥ - ملاحقة الدول للتصديق على هذه البنود وضمان الاستقلال.

وكان هذا البرنامج، رغم المظاهر، موجهاً ضد الانتداب الفرنسي ويدعو إلى التعاون مع الحكومة الفيصلية دون غيرها لتحقيق الاستقلال.

ألقي القبض على وفد مجلس الإدارة الذي كان متوجهاً ليل ١٥ تموز- يوليو ١٩٢٠ إلى دمشق، وأصدر الفرنسيون حكماً على أعضائه بالنفي إلى

كورسيكا لمدد تتراوح بين ستة أعوام وعشرة.

لكن الحكومة اضطرت إثر احتجاج الجمعيات اللبنانية والعربية إلى إطلاق سراح المنفيين، فرجع الحويك إلى لبنان عام ١٩٢٢ واعتزل الحياة السياسية.

سعد ـ مكدونالد، مفاوضات (١٩٢٤)

مباحثات مصرية انكليزية جرت بلندن بين **سعد زغلول** رئيس وزراء مصر ورامزي **مكدونالد** رئيس وزراء بريطانيا، ورئيس **حزب العمال**، في ثلاثة اجتماعات في ٢٥ و٢٩ أيلول ـ سبتمبر و٣ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٢٤ وانقطعت. كان سعد رئيساً لأول وزارة تولت الحكم بأغلبية برلمانية كاسحة في ظل دستور ١٩٢٣، ولم يباحث سعد مكدونالد بقدر ما طرح عليه مطالب الحركة الوطنية المصرية بغير مساومة، وهي سحب جميع القوات البريطانية وسحب المستشارين المالي والقضائي، وإزالة كل سيطرة على شؤون مصر الخارجية وعدول بريطانيا عن ادعاء حمايتها للأقليات في مصر **ولقناة السويس**، مع استمرار تمسك مصر بالسودان. رفض مكدونالد المطالب، وعاد سعد في ٢٠ تشرين الأول ـ اكتوبر لتستقبله الجماهير الحاشدة مؤيدة، وبدأ سياسة داخلية أكثر صلابة في مواجهة الملك والقوى المتحالفة مع الانكليز. ولكنه اضطر للاستقالة في ١٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر بعد اغتيال سردار الجيش المصري السير لي ستاك.

سعد ـ ملنر، مفاوضات (١٩٢٠)

مفاوضات مصرية انجليزية بدأت في لندن في تموز ـ يوليو ١٩٢٠ بين الوفد المصري برئاسة **سعد زغلول** ولجنة بريطانية برئاسة اللورد ملنر وزير المستعمرات. كانت أول مواجهة رسمية بين قادة ثورة ١٩١٩ والحكومة البريطانية. قدم كل من الطرفين مشروعاً رفضه الآخر. تلخص مشروع ملنر في التعهد بضمان سلامة أرض مصر واستقلالها، مع تعهد مصر بألا تعقد معاهدة مع دولة أخرى بغير رضاء بريطانيا، وأن تمنحها قاعدة عسكرية مع استعمال الموانىء والمطارات، واستمرار المستشارين المالي والقضائي الانجليزيين بالحكومة المصرية. تلخص المشروع المصري في إنهاء الحماية الانجليزية واستقلال مصر وجلاء الجنود الانجليز خلال فترة معينة مع الاستغناء عن الموظفين الانجليز، وذلك مقابل ايجاد نقطة عسكرية انجليزية على الشاطىء الآسيوي لقناة السويس، تساعد في صد الهجمات عن القناة، وقيام دفاع مشترك تسهم فيه مصر بالتسهيلات داخل حدودها فقط. قدم ملنر مشروعاً آخر في ١٨ آب ـ أغسطس قصد به تعميق الخلاف بين أنصار كل من سعد وعدلي داخل الوفد، رفضه سعد وقبله المعتدلون، وانتهوا إلى استشارة الأمة المصرية فيه. عاد إلى مصر بالمشروع بعض أعضاء الوفد من المعتدلين للدعاية له. أرسل سعد إلى أنصار التشدد في مصر ينبههم إلى خطورة المشروع. انشغل الرأي العام المصري بمناقشة المشروع أكثر من شهر، وانتهى إلى إيراد تحفظات عليه رجح فيه رأي سعد زغلول. تتلخص التحفظات في إلغاء الحماية صراحة مع حذف كل ما يتعلق بالموظفين الانجليز في الإدارة المصرية ومع الاعتراف بحق مصر في عقد اتفاقات مع من تشاء من الدول الأخرى وإلغاء كل ما يقيد السياسة المستقلة لمصر. قطعت المفاوضات في ٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٠. من أهم ما نتج عنها استقطاب سعد زغلول كل من انشقوا عنه.

سعدون حمادي (١٩٣٠ ـ   )

سياسي ورجل دولة عراقي. ولد في كربلاء وتلقى دراساته العليا في الجامعة الأميركية في

بيروت، ثم في جامعة وسكنسن الأميركية حيث حاز على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد (الإصلاح الزراعي). انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي أثناء دراسته في بيروت ونشط في الجمعيات الطلابية فيها. درس الاقتصاد في جامعة بغداد (١٩٥٧) وبرز في صفوف الحزب في أواخر الخمسينات ثم عمل في ليبيا حيث أودع السجن إبان العهد الملكي لقيامه بنشاط ثوري فيها. عين وزيراً للإصلاح الزراعي في أول وزارة شكلت على أثر سقوط حكم **عبد الكريم قاسم** في شباط ١٩٦٣، وأعفي من منصبه بعد ردة ١٩٦٣/١١/١٨. انضم إلى العمل في **الأمم المتحدة** كخبير اقتصادي في دمشق وعمل مستشاراً اقتصادياً للحكومة السورية في منتصف الستينات عين في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٨ عضواً في مجلس التخطيط وفي الشهر التالي عين رئيساً لمجلس إدارة شركة النفط الوطنية العراقية (وحتى أيار - مايو ١٩٧٥). في نهاية عام ١٩٦٩ عين وزيراً للنفط والمعادن ومنذ ١٩٧٤/١١/١١ أصبح وزيراً للخارجية العراقية، وشارك من خلال منصبه هذا في المؤتمرات العربية والدولية منذ ذلك الحين واشتهر باتزانه وهدوء أعصابه. له كتابات عديدة حول الإصلاح الزراعي والوحدة العربية وقضايا الثورة العربية، وكان من مؤسسي مركز دراسات الوحدة العربية.

سعدون شاكر محمود

رجل دولة عراقي، ولد في محافظة بغداد حيث اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وتخرج في كلية القانون والعلوم السياسية (الجامعة المستنصرية) عام ٧٤ - ٧٥. ارتبط بحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٥ وشارك في نضال الحزب منذ العهد الملكي.

وقد دخل السجن مرات عديدة بسبب انتمائه الى حزب البعث العربي الاشتراكي وشارك في ثورتي ١٤ رمضان/ ١٩٦٣ و١٧ تموز عام ١٩٦٨.

عمل قبل ثورة ١٧ تموز في الجهاز الخاص لحماية الحزب وأمنه وعضواً في المنظمة الرأسية المسؤولة عن الرفاق المدنيين في التنفيذ لثورة ١٧ تموز.

كان مسؤولاً عن الأوكار الطباعية للحزب قبل الثورة ومسؤولا عن أوكار اختفاء الرفاق أعضاء القيادة القطرية للحزب في حينه.

وقد دبر عملية اخراج الرئيس **صدام حسين** من السجن العسكري.

عين مديراً عاماً في مكتب العلاقات العامة التابع لمجلس قيادة الثورة بعد ثورة ١٧ تموز ومسؤولاً عن الجهاز الخاص لأمن الحزب والثورة.

عين مديراً عاماً للمخابرات العامة منذ تأسيسها عام ١٩٧٢.

انتخب عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في ١٩٧٧/١/١٠ وفي ١٩٧٧/١/٢٣ عين وزيراً للدولة واستمر رئيساً للمخابرات العامة.

وفي ١٩٧٧/٩/٤ أعفي من منصب وزير الدولة وعين عضواً في مجلس قيادة الثورة وفي ١٩٧٩/٧/١٦ عين وزيراً للداخلية.

سعدون غيدان (١٩٣٠ -)

عسكري ووطني ورجل دولة عراقي، ولد في الرمادي، وبعد إنهاء دراسته الثانوية دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان عام ١٩٥٣. عين آمراً لكتيبة دبابات يوم ١٤ رمضان/٨شباط ١٩٦٣. حصل على وسام الشجاعة في حركات الشمال ثم على وسام الرافدين، وأصبح آمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري. شارك في ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ وعين قائداً لقوات الحرس الجمهوري وعضواً في مجلس قيادة الثورة، رفع إلى رتبة فريق في تموز - يوليو ١٩٦٩، وعين وزيراً للداخلية في نيسان - ابريل ١٩٧٠، وبقي في هذا المنصب إلى أن

عين وزيراً للمواصلات في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٤. في شباط - فبراير ١٩٧٥ عين رئيساً للمجلس الأعلى للشؤون البحرية.

شارك في عضوية الوفد العراقي إلى العديد من المؤتمرات العربية والدولية بما في ذلك مؤتمر عدم الانحياز في عام ١٩٧٩.

السعديون

انظر دولة السعديين.

سعر

(انظر ثمن).

سعر التكلفة

Cost Price

Prix coûtant

هو الثمن الذي يُعتَمد للسلعة على أساس النفقات أو التكاليف التي أنفقت في انتاجها. والتكلفة من زاوية المنتج تتضمن أثمان المواد الخام وأجور العمال واستهلاك الآلات وفائدة **رأس المال** والضرائب وغير ذلك من المصروفات اللازمة للعملية الانتاجية. ولا يقتصر تقدير علماء الاقتصاد على النظر إلى التكلفة من الزاوية النقدية التي يمكن قياسها، بل يتعداه من الناحيةُ غير المادية إلى الجهود المبذولة لإنتاج السلعة والحقيقة المعنوية في التنازل والامتناع بالنسبة للفرص البديلة والاستهلاك.

سعر الخصم وسعر إعادة الخصم

Discount Rate

Taux d'escompte

اصطلاح مصرفي، يعرف أيضاً بـ «سعر القطع»، ويطلق على الفائدة أو المبلغ المالي الذي يقتطعه المصرف التجاري من قيمة **الأوراق التجارية** عندما يقوم بدفعها إلى المستفيد منها قبل حلول موعد استحقاقها. فالمبلغ الذي يتقاضاه المصرف التجاري من أصل قيمة الورقة - عدا العمولة ومصاريف التحصيل - هو بمثابة **الفائدة** عن المدة الفاصلة بين تاريخ الاقتطاع وموعد الاستحقاق، وهذه الفائدة تتحدد على أساس نسبة مئوية معينة هي التي تعرف بسعر الخصم.

أما سعر إعادة الخصم فهو سعر الفائدة التي يتقاضاها **البنك المركزي** من البنوك التجارية عندما تخصم لديه ما تكون قد سبق وخصمته من أوراق تجارية للأفراد والمشروعات، فيدفع لها قيمة الورقة التجارية مخصوماً منها فائدة يحددها على أساس سعر إعادة الخصم. ويكون سعر إعادة الخصم أقل بعض الشيء من سعر الخصم حتى يترك المصرف المركزي للمصارف التجارية بعض الربح.

ويستعمل سعر الخصم كإحدى الوسائل السياسية من قبل **البنك المركزي** لتحديد حجم النشاط الاقتصادي.

سعر الصرف

Rate of Exchange

Cours des changes

هو الثمن الذي تصرف به العملات الأجنبية إلى عملة وطنية، أو قيمة العملة الوطنية بالنسبة إلى قيمة العملات الأجنبية. يخضع في تحديده لتفاعلات قوى **العرض والطلب** وتقلباتها في أسواق العملات الحرة. ولقد أدى خروج عدد كبير من الدول عن **قاعدة الذهب** إلى تحديد سعر الصرف على أساس عملة من العملات الأجنبية التي تحظى بقيمة ثابتة أو تكاد. ويتم تغيير سعر العملة بناء على اتفاق بين الدولة و**صندوق النقد الدولي**. بينما تمارس بعض

الدول رقابة مباشرة على سوق العملات الأجنبية للحيلولة دون هبوط قيمة العملة الوطنية وارتفاع العملات الأخرى.

سعر الفائدة

Rate of Interest

Taux d'intérèt

يعبر في لغة المال والاقتصاد والتجارة عن المعدل أو النسبة المئوية التي يدفعها المقترض لقاء استخدامه لرأس المال. بالنسبة للمدرسة الكلاسيكية يتحدد هذا السعر تبعاً للعرض والطلب بالنسبة لكل من الإدخار والاستثمار، فهو يرتفع متى ازداد الطلب على القروض وينخفض عندما يتضاءل الإقبال على الاستثمار. وتعتبر هذه المدرسة أن مصدر الفائدة يكمن في انتاجية رأس المال، فهي الثمن المدفوع لقاء استخدام الإدخار. بينما يقول «كينز» بأن سعر الفائدة يحقق التعادل بين الطلب على النقود وعرضها.

السعر المتحقق

Actual price

Prix réel.

السعر المتحقق هو السعر الفعلي الذي يباع به **النفط**، ويختلف هذا السعر عن **السعر المعلن**، إذ يخضع الأول إلى عوامل السوق، أي **العرض والطلب**، في الوقت الذي يعتمد الثاني على تحديد مقدار الضريبة المستحقة للحكومات. ورغم أن سوق النفط، بصورة عامة، سوق احتكاري، إذ تتحكم فيه الشركات السبع الكبرى (الشقيقات السبع)، وتبيع هذه الشركات لنفسها، بقصد أن تحقق أقصى معدلات للأرباح، فإن الشركات حرصت على إخفاء السعر المتحقق، وتشير التقديرات إلى أن السعر المتحقق كان يزيد، أغلب الأحيان، بمعدل يتراوح ما بين ٢٠ ـ ٢٧,٥ بالمئة.

ونتيجة الفرق بين السعر المعلن والسعر المتحقق حصلت الشركات الاحتكارية على أرباح طائلة، في الوقت الذي لحقت بالحكومات المنتجة خسائر فادحة، نظراً للفرق بين الاثنين، ولهبوط القيمة الشرائية للعملة، وارتفاع أسعار السلع المستوردة من قبل الدول المنتجة.

بعد التعديلات الجوهرية في أسعار النفط الخام التي جرت عام ١٩٧٣ تغير مفهوم السعر وتغيرت دلالته، وتبعاً لذلك لم تعد الفروق قائمة، وفي حال وجودها فإنها طفيفة للغاية بين السعر المعلن والسعر المتحقق، خاصة وأن جزءاً كبيراً من النفط الخام يسوق مباشرة من قبل الشركات الوطنية، وليس عن طريق الشركات الاحتكارية.

السعر المعلن

Posted Price

Prix affiché

بعد إقرار مبدأ المناصفة في الشرق الأوسط في أواخر عام ١٩٥٠، ولغرض تحديد حصة الحكومات المنتجة، بدلاً من دفع العائد الثابت، والذي كان على شكل ضريبة تدفع إلى الحكومة تبعاً للكميات المستخرجة من النفط، بدأ اعتماد مبدأ السعر المعلن، ويقوم هذا المبدأ على أساس أن تحدد الشركات المستثمرة سعراً معيناً للنفط تبعاً لمجموعة من العوامل، وبعد حذف تكاليف الانتاج وعمولة التسويق التي تتقاضاها الشركات، يجري توزيع الناتج بين الطرفين. وقد جرى تحديد السعر المعلن، والذي كان يتم من طرف واحد، أي طرف الشركات وبهدف تحقيق أقصى أرباح لها، اعتماداً

على الموقع وكثافة النفط ومحتواه الكبريتي، كما جرى تغييره عدة مرات، خاصة خلال سنتي ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠. ولقد كان لتغيير السعر باتجاه التخفيض آثار سلبية حادة على البلدان المنتجة، الأمر الذي دعاها إلى إنشاء منظمة **الأوبيك** عام ١٩٦٠.

بعد قيام الأوبيك، وحتى بداية السبعينات ظلت الأسعار المعلنة لنفوط الشرق الأوسط كما كانت في ١٩٦٠ تقريباً، رغم ارتفاع أسعار السلع الصناعية، **والتضخم** وزيادة كلفة **الطاقة البديلة**، لكن على أثر هبوط قيمة الدولار، والذي كان الأساس في حساب ما تستحقه الحكومات المنتجة، ونتيجة للتطورات الكبيرة التي حصلت في الصناعة النفطية العالمية، وتطور الوعي النفطي، اضطرت الشركات المستثمرة إلى زيادة الأسعار المعلنة زيادات طفيفة.

أما بعد حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ فقد جرت إعادة نظر جدية في الأسعار المعلنة، فعدلت تعديلاً جوهرياً.

في المرحلة الحالية لا يزال السعر المعلن سارياً، لكن لتحديد أسعار النفوط الواحد تجاه الآخر، إذ اعتبر النفط العربي الخفيف أساساً، وحدد له سعر معلن، وحددت للنفوط الأخرى أسعار أخرى تبعاً لموقع التصدير وكثافة النفط ومدى ما يحتويه من الكبريت.

سعود، آل

انظر: السعودية، المملكة العربية.

سعود الأول (٠٠٠٠ ـ ١٧٢٤)

جد آل سعود ومؤسس حكم العائلة السعودية الحاكمة في الجزيرة العربية. أمير شيباني وائلي نزاري من عدنان سكن الدرعية وتمكن بفضل دهائه وحنكته من تثبيت إمارته فيها وفي الواحات المجاورة. ومن الدرعية انطلق آل سعود لنشر ملكهم في الجزيرة العربية تدريجياً عبر قرنين من الزمن.

سعود بن عبدالعزيز (١٩٠٢ ـ ١٩٦٩)

الابن البكر لعبد العزيز آل سعود، العاهل الأسبق للمملكة العربية السعودية، تولى العرش عقب وفاة والده عبد العزيز بن سعود عام ١٩٥٣. عقد معاهدة عسكرية مع مصر (١٩٥٥) ثم ابتعد عن مماشاة السياسة المصرية (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨) واتهمته القاهرة بتمويل مؤامرة لاغتيال الرئيس **جمال عبد الناصر**. زار القاهرة رسمياً في ٣١ آب ـ أغسطس ١٩٥٩، وألغى تجارة الرقيق (١٩٦٢)، واشترك في مؤتمر القمة العربي الأول (١٩٦٤). تنحى عن العرش في مطلع تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٤، وسافر إلى الخارج، ثم أقام في القاهرة من أواخر ١٩٦٦ وحتى وفاته سنة ١٩٦٩.

سعود الفيصل

رجل دولة سعودي. وهو ابن الملك **فيصل بن عبد العزيز** آل سعود ومن مواليد الرياض. حصل على شهادة بكالوريوس في الاقتصاد من جامعة برنستون الأميركية. شغل إثر تخرجه عدداً من المناصب الحكومية الهامة منها وكيل وزير البترول والثروات المعدنية، ثم وزير دولة للشؤون الخارجية ١٩٧٥ قبل أن يصبح وزيراً للخارجية في العام نفسه. ترأس وفد بلاده إلى عدد كبير من المؤتمرات العالمية والعربية. كلّفه الملك خالد ببذل الجهود الدبلوماسية لحل النزاع الجزائري ـ المغربي حول الصحراء الغربية، والحرب الأهلية في لبنان. كما شارك في وفد بلاده إلى مختلف **مؤتمرات القمة العربية** منذ أن تولّى وزارة الخارجية وأصبح شخصية عربية معروفة ومن الشخصيات الرئيسية والطموحة في العائلة السعودية.

السعودية، المملكة العربية

Saudi Arabia, Kingdom of

Arabie Séoudite, Royaume de l'

الموقع والمناخ:

تقع السعودية في قلب الجزيرة العربية ويحدها كلّ من الأردن (٧٤٠كم) والعراق (٣٠٠كم) والكويت (٢٢٠كم) من الشمال والخليج العربي والبحرين واتحاد الامارات العربية وعمان من الشرق (١٩٥٠كم)، أما من الجنوب فيحدها اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي (١٢٤٠كم ٧٠٠كم مع اليمن الديمقراطية و٥٤٠كم مع اليمن الشمالي). ومن الغرب يحدها البحر الأحمر. والسعودية تقع بين أفريقيا وآسيا وهي ليست بعيدة عن أوروبا وتطل على الخليج العربي والبحر الأحمر مما يعطي لموقعها أهمية من الناحية الاستراتيجية. تقع السعودية ضمن خطوط طول ١٦°-٣٢°أي ضمن المنطقة الاستوائية وسمة المناخ العام، شدة الحرارة. وتسقط فيها الأمطار الخفيفة في الشتاء والربيع وتهب عليها بعض العواصف الرملية نظراً لقرب صحراء الربع. ويجري التمييز بين أربعة أنواع من المناخات التي تسود البلاد. فهناك نوع من المناخ يسود الشاطىء الغربي وهو يتسم بشدة الحرارة في الصيف والدفء النسبي في الشتاء، وترتفع الحرارة كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب. متوسط سقوط الأمطار هو ٩١,٥مم في جدة. النوع الثاني هو المناخ الذي يسود المرتفعات الغربية ويتسم بانخفاض الحرارة في الصيف والشتاء وبارتفاع معدل سقوط الأمطار ليصل إلى ٥٠٠مم في مرتفعات عسير. النوع الثالث هو الذي يسود السهل الداخلي وهو شديد الحرارة في الصيف وشديد البرودة في الشتاء وهو المناخ الذي يسيطر على منطقة حائل والقصيم والرياض. يبلغ معدل سقوط الأمطار في منطقة الرياض ١٣٥مم. النوع الأخير هو المناخ الذي يسود منطقة الشاطىء الشرقي وهو مناخ يتأثر بهبوب التيارات البحرية فالجو الحار تصاحبه نسبة عالية من الرطوبة كذلك يلف الضباب منطقة الشاطىء الشرقي.

أسس المملكة عبد العزيز آل سعود عام ١٩٢٥ وكانت البلاد قبل ذلك التاريخ تخضع في معظمها للسيطرة العثمانية. في اليوم الثامن من أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٢ أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكيا بتوحيد الحجاز ونجد وملحقاتها تحت اسم «المملكة العربية السعودية».

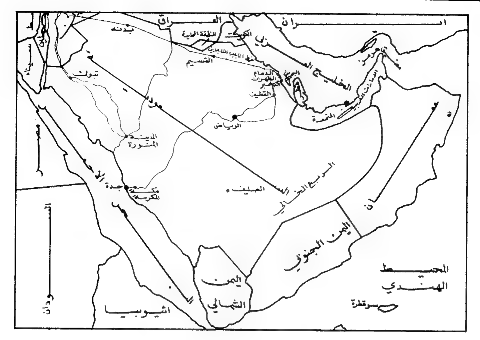
المساحة وعدد السكان:

تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ٢,٢٦ مليون كم^2 ولا تزيد المناطق المأهولة منها على ١,٥ مليون كم^2. ويبلغ عدد سكان السعودية أكثر من ٨ ملايين نسمة، والكثافة النسبية للسكان ٥ أشخاص في الكيلومتر المربع الواحد، ويبلغ المعدل السنوي لتزايد السكان ١٨ في الألف. ويبلغ عدد البدو ١,٩ مليون نسمة من مجموع السكان، وفي السعودية جاليات عربية وأجنبية عديدة تعمل في مناطق النفط وفي المدن الرئيسية.

توزيع السكان وكثافتهم

يختلف توزيع سكان المملكة من منطقة إلى أخرى. ويأخذ هذا التوزيع شكل التركز في مناطق معينة أحياناً وشكل الانتشار في مناطق أخرى. ويتركز السكان في نطاقات رئيسية ثلاثة تحتوي على المدن الرئيسية في المملكة:

١ـ النطاق الأول، ويقع في الغرب ويضم أكثر من نصف سكان المملكة. وتأتي منطقة مكة المكرمة في مقدمة هذا النطاق فهي تضم حوالى (١,٧ مليون) نسمة يشكلون نسبة (٢٦ في المائة) من مجمل سكان المملكة. ويرجع ارتفاع التركز السكاني في هذه المنطقة إلى أنها تضم مدن مكة المكرمة وجدة والطائف، ويكتمل هذا النطاق شمالاً بمنطقة المدينة المنورة التي تضم ما يقارب (نصف مليون) نسمة يشكلون نسبة (٧,٦ في المائة) من عدد السكان الاجمالي، وجنوباً بمنطقتي عسير وجيزان وهما تشتملان على (١,١ مليون) نسمة أي بنسبة



(١٦,٤ في المائة) من العدد الاجمالي للسكان.

٢ـالنطاق الثاني، ويـوجد في الـوسط ويضم منطقتي الرياض والقصيم. ويبلغ عدد سكان منطقة الرياض حوالى (١,٣ مليون) نسمة يشكلون نسبة (١٨,٨ في المائة) من العـدد الاجمالي لسكـان المملكة. أما سكان منطقة القصيم فيبلغ عددهم (ثلاثمائة ألف) نسمة تقريباً أي بنسبة (٤,٩ في المائة) من العدد الاجمالي للسكان. أي أن حوالى ربع السكان يتركزون في هذا النطاق.

٣ـأما النطاق الثالث فيوجد في المنطقة الشرقية التي تضم حوالى (ثمانمائة ألف) نسمة تشكل نسبة (١١,٣ في المائة) من العدد الاجمالي للسكان.

السكان الرحل والمستقرون:

أما السكان البدو الرحل فقد تم إحصاؤهم في تعداد ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) حسب أماكن وجودهم على النحو التالي:

١ـالبادية التي تقع في أطراف المدن والقرى.
٢ـالبادية التي تقع بجـوار موارد المياه.
٣ـالبادية التي تقع في أماكن بعيدة عن القرى وموارد المياه.

ولم يحـدد التعداد من بينهم البـدو الرحـل. والمعروف أن البدو ينقسمون إلى فئتين رئيسيتين هما: البدو الرحل وأشباه الرحل، والفئة الأخيرة هي الأكثر عدداً.

التقسيم الاداري:

تنقسم المملكة العربية السعودية إلى أربع عشرة منطقة ادارية هي:

مكة المكرمة، الرياض، المنطقة الشرقية، عسير، المدينة المنورة، جيزان، القصيم، حائل، تبوك، الباحة، نجران، الحدود الشمـالية، الجـوف والقريات، وكل منها يحكمها أمير منطقة يعين بأمر ملكي. ويرتبط أمراء المناطق بوزارة الداخلية. وهذا التقسيم هو الذي اتبع في تعداد السكـان عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

وتنقسم المنـطقة الاداريـة إلى امارات يختلف عددها من منطقة إلى أخرى. وتتبع هذه الامارات أمير المنطقة، ويبلغ عددها (٣٤٢) امارة. وترتبط ببعض امارات المناطق ذات المساحة الكبيرة (مكة

المكرمة، الرياض، المنطقة الشرقية عسير، المدينة المنورة، تبوك والقريات) امارات تابعة يبلغ عددها (٢٠٨)امارات.

ويوضح الشرح الخاص بخريطة توزيع السكان وكثافتهم عدد سكان كل منطقة ادارية ونسبة سكانها إلى مجموع سكان المملكة. أما بالنسبة لعدد سكان الامارات والامارات التابعة في كل منطقة ادارية فيبينها الجدول التالي:

المنطقة الادارية	عدد سكان الامارات	نسبة سكان الامارات الى سكان المنطقة	عدد سكان الامارات التابعة	نسبة سكان الامارات التابعة الى سكان المنطقة
مكة المكرمة	١,٣٩٥,٥٧٥	٧٩,٣	٣٦٤,٦٤١	٢٠,٧
الرياض	١,٠٣٧,١٩١	٨٢,٤	٢٢١,٩٥٤	١٧,٦
المنطقة الشرقية(*)	٧٦٢,٠٣٧	١٠٠	-	-
عسير	٥٨٤,٣٣٩	٨٦,١	٩٤,٣٤٠	١٢,٩
المدينة المنورة	٣٧٢,٩٩٦	٧٢,٢	١٤٣,٦٤٠	٢٧,٨
جيزان	٤٠٨,٣٣٤	١٠٠,٠	-	-
القصيم	٣٢٤,٥٤٣	١٠٠,٠	-	-
حائل	٢٦٥,٢١٦	١٠٠,٠	-	-
تبوك	١٦٣,٤٨٤	٨٤,٠	٣١,٠٥٥	١٦,٠
الباحة	١٨٥,٨٥١	١٠٠,٠	-	-
نجران	١٤٤,٠٩٧	١٠٠,٠	-	-
الحدود الشمالية	١٢٧,٥٨٢	١٠٠,٠	-	-
الجوف	٦٦,٧٣٨	١٠٠,٠	-	-
القريات	٢٨,١٣٥	٨٥,٦	٤,٧١٨	١٤,٤
المجموع الكلي	٥,٨٦٦,١١٨	٨٧,٢	٨٦٠,٣٤٨	١٢,٨

(*)لم توضح بيانات التعداد عدد سكان الامارتين التابعتين في هذه المنطقة.

أهم المدن:

جاء تعداد السكان لعام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) خالياً من تحديد واضح لمفهوم المدينة. ولكن البيانات الأولية تضمنت حصراً للمدن التي يزيد عدد سكان كل منها على (٣٠,٠٠٠) نسمة حيث بلغ عدد هذه المدن (١٦) مدينة، وهي:

المرتبة	المدينة	عدد السكان
١	الرياض	٦٦٥,٥٠٤
٢	جدة	٥٥٨,٥٢٨
٣	مكة المكرمة	٣٦٦,٥٠٩
٤	الطائف	١٩٨,١٣٣
٥	المدينة المنورة	١٩٨,٠٥٥
٦	الدمام	١٢٤,٣٤٦
٧	الهفوف	١٠١,٢١٣
٨	تبوك	٧٤,٢٠١
٩	بريدة	٦٩,٩٢٤
١٠	المبرز	٥٤,٣٢٥
١١	خميس مشيط	٤٨,١٩٧
١٢	الخبر	٤٣,٤٩٢
١٣	نجران	٤٢,٣٨٢
١٤	حائل	٤٠,٥٠٢
١٥	جيزان	٣٢,٧٦٢
١٦	أبها	٣٠,٣٥٤

اللغة والديانة:

العربية هي اللغة الوحيدة الرسمية في المملكة. أما أكثر اللغات الأجنبية تداولاً فهي الانكليزية وتليها الفرنسية.

والإسلام هو الدين الرسمي للمملكة ويعتنقه جميع السكان والأغلبية العظمى من السعوديين يتبعون المذهب الحنبلي الوهابي السني. وهناك أقلية شيعية محدودة في منطقة الاحساء بالاضافة إلى أقلية يمنية يزيدية في منطقة عسير الواقعة على الحدود السعودية اليمنية.

نبذة تاريخية:

على الرغم من أن المملكة العربية السعودية لم تظهر إلى الوجود بحدودها الحالية وبكيانها السياسي القائم إلا في أيلول، سبتمبر ١٩٣٢، فإن تاريخها يكاد يتطابق مع تاريخ شبه الجزيرة العربية التي تشغل المملكة السعودية حوالى أربعة أخماس مساحتها. من ضمن هذا المنظور لا بد للباحث من الرجوع سريعاً إلى التاريخ القديم لهذه المنطقة، منذ الجاهلية وظهور الاسلام وحتى بروز الدعوة الوهابية في أواسط القرن الثامن عشر، هذه الدعوة التي تشكل نقطة الانطلاق بالنسبة لتاريخ المملكة الحديث.

التاريخ القديم:

ليس هناك من تاريخ معروف ودقيق لجزيرة العرب قبل الألف الأولى لما قبل الميلاد، ذلك أن الأبحاث التاريخية والأعمال التنقيبية في هذه المنطقة ما زالت نادرة ومحدودة، وذلك لأسباب عديدة ليس أقلها العامل الديني. وتشير الاكتشافات القليلة التي تمت حتى الآن، ان الانسان قد سكن جزيرة العرب في العصرين الحجريين المتأخر والمتقدم. إلا أن هذه الاكتشافات لم تحدد بعد بشكل دقيق وقاطع الانتماء العرقي للانسان الذي سكن هذه المنطقة في عصور ما قبل التاريخ هذه، ولا من أين أتى، وذلك بالرغم من ميل معظم الباحثين إلى القول بأن الساميين العرب هم أول من قطنوا الجزيرة، ومنها انطلقوا نحو المناطق المجاورة في شكل هجرات كبيرة أثرت تأثيراً جذرياً في التركيب السكاني للمناطق المحيطة بها، وبشكل خاص في مناطق **الهلال الخصيب**. وقد تضمنت النقوش المسمارية التي اكتشفت في بلاد ما بين النهرين اشارات غامضة إلى بعض المدن والأماكن في الجزيرة العربية، كما أن النقوش التي اكتشفت في مصر كانت هي الأخرى قد أشارت إلى بعض المناطق في الجزيرة العربية. إلا أن جميع هذه النقوش جاءت مبهمة ولا تكفي لاستقصاء معلومات واضحة عن طبيعة العلاقات بين كل من مصر وبلاد ما بين النهرين بالجزيرة. وتجدر الاشارة هنا إلى أن علاقات مصر بشبه جزيرة سيناء وبالبحر الأحمر قديمة جداً، كما أن حاجتها إلى البخور المستورد من جنوبي الجزيرة العربية قد دفع بسكان الجزيرة، منذ أقدم الأزمان، إلى اقامة علاقات مميزة، وان كانت غير واضحة وغير مباشرة، مع مصر.

وفي مطلع الألف الثاني لما قبل الميلاد، استنبطت لأول مرة في الجزيرة العربية الأبجدية السامية، هذه الأبجدية التي انبثقت منها كل الأبجديات السامية الأخرى المعروفة وبشكل أخص الأبجدية العربية الجنوبية والشمالية. وقد كان لهذا الاستنباط تأثير عظيم، فيما بعد، في التطور الحضاري لهذه المنطقة وفي نشوء اللغة العربية التي أنزل القرآن الكريم بها على العرب والمسلمين.

وفي هذا الألف الثاني أيضاً، حدثت داخل الجزيرة العربية نفسها هجرات واسعة لا يملك المؤرخون معلومات واضحة عنها، وقد يكون أبرز ما في هذه الهجرات انتقال العديد من أبناء **قحطان** نحو الجنوب، حيث استوطنوا هناك. وقد شهدت القرون الأخيرة من هذا الألف الثاني تحولات جذرية في حياة الجزيرة وذلك بسبب دخول الشرق الأدنى آنذاك في العصر الفولاذي، وبسبب توطن القبائل الآرامية السامية الوافدة من الجزيرة في بعض مناطق الهلال الخصيب. ويعتقد الباحثون أن تدجين الجمل

قد تم خلال هذه الفترة في الجزيرة العربية، وكان هذا «التدجين» أول مساهمة عربية في التقدم المادي للانسانية نظراً لأهمية ذلك في مجال المواصلات داخل الصحراء وفي ربط المناطق النائية والصعبة بعضها ببعض. ناهيك عن تعريف الشعوب بعضها ببعض، وتشجيع التجارة والمبادلات.

ومع حلول الألف الأول قبل الميلاد، بدأت الاشارات إلى العرب وممالكهم ودويلاتهم تتضح وتتعزز في الأدبيات الأشورية والبابلية وتصفهم بأنهم «يملكون الجمال ويسكنون شمال الجزيرة العربية ويدفعون الجزية لملوك بلاد ما بين النهرين». أما في جنوب الجزيرة، فقد نشأت في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد ممالك ودول منظمة من بينها أربع رئيسية هي: مملكة سبأ، مملكة معين، مملكة قتبان وأخيراً مملكة حضرموت، وكانت كلها تعيش من الزراعة والتجارة. وكان سد مأرب في مملكة سبأ أهم انجاز هندسي وزراعي في ذلك الزمان ومساهمة عظيمة في تطوير نظام الري السائد آنذاك (انظر: اليمن، النبذة التاريخية). وقد استطاع تجار الجنوب احتكار تجارة البخور والسيطرة على طرق التجارة والمرور ما بين الهند والغرب قروناً من الزمن، وأنشأوا جاليات لهم في شمالي الجزيرة كما أنه تم اكتشاف آثار لنشاطاتهم في كل من مصر وبحر إيجة والخليج العربي. كما ان الاكتشافات الأثرية الحديثة، قد أكدت وجود تأثيرات اغريقية ـ رومانية في ثقافتهم وحضارتهم. وقد هاجر العديد من القبائل العربية الجنوبية إلى الضفة المقابلة للبحر الأحمر وأطلقوا اسم الحبشة عليها كما امتد نفوذهم وتأثيرهم ليشمل الساحل الشرقي للقارة الأفريقية أما في شمال الجزيرة فقد كان التأثير الآرامي أكثر وضوحاً، وخاصة في واحة التيماء التي كانت لفترة من الزمن عاصمة الامبراطورية البابلية الحديثة، في عهد الملك نبونبيدس (حكم من عام ٥٥٦ إلى ٥٣٩ ق.م) وكانت ثمود تتخذ من «مدائن صالح» عاصمة لها، وقد وصفتها النقوش الأشورية بأنها من «قبائل العرب» وبأنها كانت تعيش في القرن الثامن ق.م. أما اللغة التي كانت تتداولها فقد كانت العربية المشتقة من العربية الجنوبية.

وفي عام ٥٣٩ق.م سقطت بابل بأيدي الفرس، الذين حولوا شمالي الجزيرة إلى ولاية تابعة لهم دعوها «عرباية» إلا أن هذه الولاية لم تدم سوى فترة زمنية قصيرة جداً. وفي هذه الفترة أيضاً أرسل داريوس الأول (الذي حكم من ٥٢١ إلى ٤٥٨ق.م) بعثة بحرية لاستكشاف طريق الهند، بهدف تشجيع التجارة. فاستطاعت الابحار إلى الهند والمرور بالطرف الجنوبي للبحر الأحمر، واستقصاء بعض المعلومات عن جزيرة العرب. وقد زادت المعارف حول الجزيرة بفضل البعثات الاستطلاعية التي قام بها «نيارك الاغريقي» والحملات العسكرية التي شنها الاسكندر الكبير حول الجزيرة العربية. وقد توفي الاسكندر عام ٣٢٣ق.م بُعيد نجاحه في تنظيم حركة الملاحة حول شبه الجزيرة العربية وإخضاعه لسكانها. وهذا ما مكّن العالم الطبيعي اليوناني «تيوفراست» من تأليف كتاب عن جنوبي الجزيرة العربية وعن منتجاتها.

ومن ناحية أخرى فقد تابع خلفاء الاسكندر سياسة الاهتمام بالجزيرة العربية فعمد البطالسة (انطلاقاً من مصر)، الذين حاولوا السيطرة على البحر الأحمر، إلى تهديد الاحتكار التجاري الذي كان يمارسه العرب في تلك المنطقة بسبب تحكّمهم بطرق المواصلات البرية والبحرية المحيطة بالبحر الأحمر وبالخليج العربي، في حين أخذ السلوقيون المستقرون في سورية يتوسعون في استعمال الطرق الشمالية المؤدية إلى الهند. وقد أصاب الضعف والانحلال الدولة السلوقية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد بسبب قيام الدولة «الفرثية» (Parthe) في تلك الفترة على شاطىء الخليج العربي، إلا أن ذلك لم يمنع انطيوخوس الثالث السلوقي من تجهيز حملة عسكرية ضد الفرثيين (٢٠٤، ٢٠٥ق.م) على الضفة الغربية للخليج العربي.

وفي نهاية السنوات الألف الأولى ق.م بدأ **الأنباط**، وهم من العرب الذين وفدوا من الجزيرة العربية وأقاموا منذ القرن السادس ق.م في المناطق التي كانت تحت سيطرة **الكنعانيين والآراميين**، يلعبون دوراً متعاظمًا في سياسة سورية والمنطقة، كما تبوأ العديد من العرب مراكز القيادة في دول الهلال الخصيب وأنشأوا عدة دويلات شبه مستقلة. إضافة إلى ذلك فان تدفق الهجرات العربية من الجزيرة إلى البلدان المجاورة لم ينقطع في أي وقت من الأوقات.

وفي عام ١٠٥ق.م ضمّت دولة الأنباط إلى **الامبراطورية الرومانية** ووسعت لتشمل أجزاء واسعة من الجزيرة العربية وأصبح اسمها «المقاطعة العربية»، وكانت تمتد من العقبة في الجنوب إلى النمارة في الشمال الشرقي. وكانت عاصمتها في البداية «البتراء»، ثم انتقلت فيما بعد إلى «بُصرى».

ومن جهة أخرى، حاول الفرس، وكانوا آنذاك القوة العظمى الثانية في المنطقة، مد نفوذهم على الطرف الشرقي للجزيرة العربية من خلال بسط حمايتهم على بعض الممالك والإمارات العربية المتناحرة. وقد أدى الصراع على الجزيرة العربية بين الرومان والفرس الساسانيين إلى تحول بعض القبائل إلى الاقتتال فيما بينها للدفاع عن مصالح الدولتين العظميين آنذاك وحماية تخومهما من الغزوات الوافدة من الصحراء. وقد حاول ملوك تدمر العرب رفض هذا الواقع والاستقلال عن الرومان والفرس في آن معاً ونجحوا في ذلك فترة قصيرة جداً، وذلك قبل أن يتمكن الامبراطور الروماني أوريليانوس من هزيمة زنوبيا ملكة تدمر والقضاء على أمبراطوريتها العربية الوليدة في المهد عام (٢٧٢م).

وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين، مرت الجزيرة العربية بإحدى أكثر فترات تاريخها غموضاً وهي الفترات التي اشتهرت لدى المؤرخين العرب المسلمين بفترة **الجاهلية**. وفي هذين القرنين بدأ الانحلال يدب في أوصال الامبراطورية الرومانية وقد أثر هذا الانحلال في الحياة الحضرية في الجزيرة العربية لصالح الحياة القبلية العشائرية، كما أن المسيحية النسطورية واليهودية بدأتا تتغلغلان ببطء في بعض حواضر الجزيرة. وفي القرن الرابع، احتل الأحباش اليمن فترة قصيرة، وفي الوقت نفسه تمكن شابور الثاني (ملك من ٣١٠ إلى ٣٧٩) الذي لقبه العرب بـ «ذي الأكتاف» من احتلال شرقي الجزيرة العربية وإخضاعها للحكم الساساني الذي استمر فترة ثم اضطر للانسحاب، وعاد من جديد قبيل ظهور الاسلام بفترة قصيرة.

لقد وجد الساسانيون الفرس والروم البيزنطيون مناطقهم تتعرض باستمرار لغزوات القبائل العربية الثائرة، ووجدوا أن أفضل طريقة لحماية حدودهما هي في قيام دويلات يحكمها أمراء عرب، وتكون بمثابة حاجز بين كل من الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية وبين القبائل العربية. وهكذا قامت الدولة اللخمية على حدود بلاد ما بين النهرين لتحجب الحدود الفارسية، وقامت دولة الغساسنة لتحمي الحدود البيزنطية. وليس هذا وحسب، بل إن ملوك هاتين الدولتين التابعتين كانوا، بالاضافة إلى مهمتهم الأصلية المتلخصة في حماية حدود أسيادهم، يتحاربون فيما بينهم ويتوسعون على حساب بعضهم البعض. وفي إطار هذا الصراع العربي-العربي استطاع الحارث بن جبلّة، وهو أعظم **ملوك الغساسنة**، التغلب على المنذر بن ماء السماء زعيم اللخميين وذلك في النصف الأول من القرن السادس. وكانت قبيلة كِنْدة في نهاية القرن الخامس قد تمكنت، بزعامة حجر آكل المرار من اقامة مملكة في أواسط الجزيرة استمرت حوالى خمسين عاماً، وذلك قبل أن يتمكن المنذر من القضاء عليها.

وفي القرن السادس تعرضت العربية الجنوبية لهجمات ملوك الحبشة النصارى وهجمات الامبراطور الفارسي كسرى انوشروان الأول (حكم من ٥٣١ إلى ٥٧٩). وقد قام أبرهة، ملك الحبشة، بصفته حاكم اليمن الجديد، بمحاولة أخيرة يائسة

لإصلاح سد مأرب كما قاد حملة عسكرية إلى قلب نجد ضد عرب معد «المحسوبين» على اللخميين، وحملة أخرى فاشلة على مكة حوالى العام ٥٧٠م وهو العام المعروف في التأريخ العربي بعام الفيل. إلا أن كسرى قام بهجوم معاكس فطرد الأحباش من اليمن الذي أصبح بذلك تابعاً للفرس إلى أن جاء الاسلام وأجلوهم عنه.

في ظل هذا الوضع الجيو- استراتيجي المتمثل في صراع قوتين عظميين من أجل الهيمنة، دون أن يكتب لأي منهما الانتصار الحاسم، كانت مدينة مكة العريقة في القدم، والواقعة على الطريق الرئيسية الموازية لساحل البحر الأحمر تزداد أهمية وازدهاراً عند انسلاخ القرن السادس وذلك بسبب السيطرة الأجنبية على بلاد اليمن وشيوع الفوضى التي كانت تسود الطرق الشمالية بسبب المناوشات الدائمة بين الفرس والبيزنطيين. وقد أفاد تجار مكة القرشيون إفادة عظمى من هذا الوضع فدخلوا التجارة العالمية آنذاك من أوسع أبوابها.

وتجدر الاشارة هنا إلى أنه في العصور الأخيرة التي سبقت ظهور الاسلام، أخذت اللغة العربية الفصحى تكتسب شكلها النهائي الذي به أنزل القرآن الكريم ليكون كتاب العرب والمسلمين والتي بها كتبت روائع التراث العربي.

الاسلام:

في حوالى العام ٥٧٠ ولد الرسول العربي محمد (صلعم) بن عبدالله من قبيلة قريش في مدينة مكة المكرمة، وكانت آنذاك مركزاً رئيسياً من مراكز عبادة الأوثان والأصنام في الحجاز وأغنى مدن الجزيرة قاطبة. وقد نشأ الرسول العربي يتيماً وفقيراً ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره خرج إلى بلاد الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد، وكانت امرأة ثرية، تزوجها النبي لدى عودته من إحدى رحلاته التجارية الناجحة. وقد أتاحت له مرافقته للقوافل التجارية الاطلاع الواسع على العالم الخارجي اضافة إلى عمق معرفته بطبيعة الحياة العربية وتقاليدها وعاداتها. وفي العام ٦١٠م نزل عليه الوحي. وفي هذا يقول ابن قيّم الجَوْزِيّة، أول ما أوصى إليه ربه: أن يقرأ باسم ربه الذي خلق. وذلك أول نبوته (صلعم). فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره بالتبليغ. ثم أنزل الله عليه «يا أيها المدثر، قم فأنذر» فنبأه بأقرأ، وأرسله: بيا أيها المدثر ثم أمره: أن ينذر عشيرته الأقربين ثم أنذر قومه. ثم أنذر من حولهم من العرب. ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين».

وهكذا بدأت ملحمة الاسلام الكبرى، تلك الملحمة التي قدر لها، في فترة زمنية قصيرة نسبة من الانتشار في كافة أنحاء الجزيرة العربية، والانطلاق منها نحو العالم الخارجي، وبشكل خاص نحو الدولتين العظميين اللتين كانتا تهيمنان على العالم المتحضر آنذاك، وهما بلاد فارس وبيزنطية وتهزمهما وتقيم نظاماً سياسياً واجتماعياً أكثر تقدماً، عماده الدين الاسلامي. وبالطبع فليس هنا المجال للدخول في تفاصيل الدعوة الاسلامية والاندفاع الديني الذي حملها الى أربعة أطراف المعمورة، إلا أنه لا بد من التوقف قليلاً عند الأسباب التاريخية والسياسية والاجتماعية التي وفرت شروط النجاح للاسلام داخل الجزيرة العربية ومنها عبر العالم.

وليس من الممكن فصل انتشار الاسلام، في كافة مراحله التاريخية، عن الايمان الجارف الذي دفع بأوائل المؤمنين إلى حمل لوائه والجهاد في سبيل التبشير به في كل مكان يطؤونه. إلا أنه إلى جانب العامل الديني، كانت هناك عوامل سياسية قومية واجتماعية واقتصادية. وكان العامل القومي العربي من أهم هذه العوامل قاطبة، إذ كان العرب في تلك الفترة يعيشون على هامش الحياة الدولية في حالة ضعف وتفكك جعل الفرس والبيزنطيين يستعملونهم لخدمة أغراضهم أو وقوداً لحروبهم المستمرة. وكان الغساسنة واللخميون يعاملون من قبل أسيادهم معاملة احتقار وتصلف كانت تصل أحياناً إلى حد إعدام أمرائهم أو إلغاء مؤسساتهم الدينية (كما حدث

للنعمان الثالث الذي أعدمه كسرى أبرويز عام ٦٠٢م أو كما حدث للغساسنة الذين بادر الامبراطور البيزنطي موريس إلى الغاء أسقفيتهم) كما أن العلاقات المتوترة بين العرب وكل من الفرس والبيزنطيين كانت في كثير من الأحيان تتحول إلى معارك سافرة كان النصر فيها أحياناً حليف العرب (معركة ذي قار التي هزم فيها اللخميون جيش كسرى بالقرب من الكوفة). إضافة إلى ذلك فقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام يعاني من التفاوت الواضح والظلم وكان المال والقوة هما القيمتان السائدتان، وهذا ما يفسر انضمام «المستضعفين» إلى صفوف الاسلام عند بدء الدعوة أملاً في المساواة والعدل والكرامة التي كان الدين الجديد يبشر بها. وأخيراً فقد كان للعوامل الاقتصادية دور كبير في توفير عوامل النجاح للدعوى الاسلامية، فقد ضاقت الجزيرة العربية، بمواردها المحدودة وثرواتها الطبيعية والزراعية وكثافتها السكانية، بمن فيها، فكان المنقذ الوحيد والمجال الحيوي المتاح هو الانطلاق إلى خارج حدود الجزيرة حيث الطبيعة أرحم وأغنى.

ومهما يكن من أمر فقد تمكن الرسول العربي، في فترة قصيرة نسبية من توحيد الجزيرة العربية لأول مرة في تاريخها، وترسيخ الأسس العامة للدولة الاسلامية الأولى وتوفير المقومات الضرورية الدينية والنفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لنجاح الفتوحات العربية التي حملت الاسلام من الهند والصين إلى قلب أوروبا.

لقد توفي الرسول العربي في العام الحادي عشر للهجرة (٦٣٢م) ولّما يترسخ الاسلام في قلوب جميع من أعلنوا ايمانهم به، وقبل أن تبدأ كبرى الفتوحات العربية. وقد اغتنمت بعض القبائل العربية تلك الفرصة لتعلن تمردها على الدولة الاسلامية الأولى وارتدادها عن الوحدة السياسية التي أقامها الاسلام لعرب شبه الجزيرة. وقد بادر الخليفة الأول أبو بكر الصديق فور مبايعته بالخلافة إلى محاربة المرتدين في معارك وحروب استمرت عاماً وعرفت بـ «حروب الردة». وقد تم النصر فيها للمسلمين وبذلك استعادت الجزيرة وحدتها تمهيداً لانطلاقة الفتوحات الكبرى خارج الجزيرة. وفي عهد الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب) تم دحر الامبراطورية البيزنطية ثم الفارسية، وحرّرت القدس ودمشق وفتحت مصر. وعلى إثر ذلك بدأت الغنائم تنهال على مدن الجزيرة وبشكل خاص على مكة والمدينة مما خلق ازدهاراً اقتصادياً لم تشهد له الجزيرة العربية مثيلاً من قبل. وقد أدى تدفق الأموال والغنائم من البلدان المفتوحة ـ الى بعض التراخي في تطبيق التعاليم الاسلامية الصارمة مما دفع بأبي ذر الغفاري إلى لفت أنظار الخليفة الثالث عثمان بن عفان إلى ذلك. وقد اغتيل عثمان عام ٥٦ للهجرة فبويع علي ابن أبي طالب بالخلافة إلا أن بعض وجهاء مكة وأعيانها وعلى رأسهم عائشة زوجة الرسول والزبير وطلحة عارضوا تلك البيعة وخاض الطرفان ما عرف بمعركة الجمل التي تمكن فيها الامام علي من هزيمة خصومه. إلا أنه فضل الانتقال إثر ذلك من المدينة إلى العراق، حيث بدأت مواجهته مع معاوية ابن أبي سفيان والي سورية الذي رفض مبايعته وأعلن نفسه خليفة. وقد اختار الامام علي الكوفة عاصمة له مما أفقد الجزيرة العربية مركز الصدارة في اتخاذ القرار والقيادة. ولما انتهى الصراع بين علي ومعاوية بانتصار الأخير واغتيال الأول على يد أحد الخوارج عام ٤٠هـ (٦٦١م)، وبعد وفاة معاوية عام ٦٠هـ. اندلعت المعارك مجدداً بين كل من الحسين ابن علي ـ الذي سقط شهيداً في معركة كربلاء عام ٦١هـ وعبدالله بن الزبير في الحجاز من جهة وبين يزيد بن معاوية من جهة ثانية، وقد تمكن يزيد من الحاق الهزيمة بمناوئيه ففتح المدينة وضرب الحصار على مكة المكرمة، معقل ابن الزبير. إلا أن وفاة يزيد المفاجئة أوقفت المعارك وأدت إلى فك الحصار عن مكة، وعلى أثر ذلك تمت مبايعة عبدالله بن

الـزبير خليفـة على المسلمـين في معـظم البـلاد الاسلامية- ما عدا سورية-. ولا شك في أنه لو بادر ابن الزبير حالاً إلى مواجهة الأمويين لكان قضى عليهم، إلا أنه فضل التريث في مكة مما أتاح للخليفة الأموي الجديد عبد الملك (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٥- ٧٠٥م)، وهو من الفرع المرواني، تثبيت حكمه تدريجياً خارج الجزيرة العربية. ومن جهة ثانية فان الخوارج الذين كانوا قد تحالفوا مع ابن الزبير ضد يزيد بن معاوية انقلبوا عليه وعمد زعيمهم آنذاك نجدة بن عامر الحنفي إلى مد سيطرته على أجزاء واسعة من الجزيرة العربية، وذلك قبل أن يطيحه زعيم خارجي آخر، وفي تلك الأثناء كان عبد الملك بن مروان قد أكمل استعداداته فأرسل الحجاج بن يوسف على رأس جيش كبير إلى الجزيرة العربية، ففتح مكة عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م وسقط ابن الزبير في المعركة وبذلك سيطر الأمويون سيطرة فعلية على الأماكن المقدسة في الحجاز. وفي الوقت نفسه أرسلو جيشاً آخر إلى شرقي الجزيرة العربية فهزموا الخوارج الذين كانوا يسيطرون عليه.

ومنذ هذا التاريخ، أخذ الخلفاء الأمويون يعينون بانتظام حكام مكة والمدن ويمارسون سيطرة غير كاملة على بقية أنحاء الجزيرة العربية. وقد شهد الحجاز خلال هذه الفترة ازدهاراً اقتصادياً واجتماعياً كبيراً كما أصبح مركزاً رئيسياً من مراكز الفكر الاسلامي والثقافة العربية. ومع اقتراب نهاية الحكم الأموي بدأ عرب الجنوب بالتحالف مع بقايا الخوارج في التمرد على الدولة الأموية فاحتلوا مكة والمدينة عام ٧٤٧م/ ١٣٠هـ. إلا أن الخليفة الأموي مروان الثاني تمكن من القضاء على المتمردين بعد أن انهكوا جيشه، وكانوا من العوامل الهامة في هزيمته المقبلة مع العباسيين عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م. وقد جاء انتقال مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد ليعزز من مكانة الخليج العربي كطريق بحرية للتجارة مع الصين وبلدان أفريقيا الشرقية وذلك، نوعاً ما، على حساب طريق التجارة عبر البحر الأحمر. ولم تستمر السلطة المركزية العباسية في فرض هيمنتها على الجزيرة العربية بشكل كامل سوى مائة عام كانت أثناءها تعين الحكام على المدن وكل بلاد اليمن وعلى المناطق الشرقية والوسطى من الجزيرة. وقد شجع الخلفاء العباسيون الأوائل الحج إلى المدن المقدسة من خلال تحسينهم لطرق المواصلات وتأمين السلامة عليها. وفي أثناء ذلك نجح الخوارج الاباضيون في الافلات من السلطة العباسية ومضايقتها، فأقاموا في عُمان مركز دعوتهم مدة تقارب الأربعة قرون. إضافة إلى ذلك فقد كانت الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية تزداد تدهوراً واضطراباً مع تفكك الخلافة العباسية وعجزها عن ممارسة سيادتها على سائر أرجاء الامبراطورية وميل الولاة المحليين إلى الاستقلال عن السلطة المركزية ومحاربتها. على أن الخطر الرئيسي الذي تعرضت له الخلافة الاسلامية آنذاك جاءها من شرقي الجزيرة العربية حيث برزت الدعوة القرمطية على يد أبي سعيد الحسن الجنابي وابنه أبي طاهر سليمان حوالى العام ٢٨٦هـ ٨٩١م. وكان العباسيون أضعف من أن يواجهوا الدول القرمطية الناشئة ويحولوا دون غزو القرامطة لمدينتي البصرة والكوفة ونهبهما ثم احتلالهم مكة عام ٣١٧ هـ/ ٩٣٠م ونقل الحجر الأسود إلى عاصمتهم الجديدة الاحساء. وبعد ذلك تمكن القرامطة من احتلال عمان فأصبحوا بذلك يسيطرون على القسم الأكبر من الجزيرة العربية.

توفي أبو طاهر سليمان عام ٣٣٢هـ/٩٤٤م فأغتنم الفاطميون الاسماعيليون المرابطون في المغرب العربي الفرصة للضغط على القرامطة وإرغامهم على اعادة الحجر الأسود إلى مكة عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م. وقد انضم القرامطة إلى الفاطميين في محاولة للالتفاف على سورية ومصر، فيضغط القرامطة من الشرق ويتقدم الفاطميون من الغرب. إلا أن التحالف القرمطي الفاطمي لم يدم طويلاً، خاصة بعد أن نجح الفاطميون في احتلال مصر عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م. وقد اصطدم القرامطة

بالفاطميين وتحالفوا مع أعدائهم للحيلولة دون سيطرتهم على سورية. وقد احتل القرامطة دمشق عام ٣٦٠هـ/ ٩٧١م وحاولوا احتلال مصر فوصلوا إلى مشارف القاهرة إلا أن الفاطميين تمكنوا أخيراً من دحرهم وردهم على أعقابهم. ثم انتقل الفاطميون إلى الهجوم فألحقوا هزيمة عسكرية كبرى بالقرامطة وأرغموهم على الانكفاء إلى الاحساء. وفي عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م خسر القرامطة عمان ثم طردوا من العراق إيذاناً بهزيمتهم النهائية.

وفي منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي استحدث منصب «شريف» مكة الذي تحول مع الزمن إلى مؤسسة قدر لها أن تستمر حوالى ألف عام. وكان أبرز أشراف مكة آنذاك أبا الفتوح الحسن الموسوي الذي حاول أن ينصب نفسه أميراً للمؤمنين عام ٤٠٢هـ/ ١٠١١م، ولكن الفاطميين أفشلوا مشروعه.

وفي عام ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م آل حكم مكة إلى أشراف آل هاشم الذين استمروا في شغل هذا المنصب حتى طردهم منه آل سعود. وفي هذه الفترة كان السلجوقيون في بغداد قد بلغوا، تحت حكم ملك شاه ووزيره نظام الملك، ذروة مجدهم، فالتفتوا إلى الأماكن المقدسة يولونها اهتمامهم وينفقون عليها بسخاء وينظّمون مواسم الحج إليها.

وفي حوالى العام ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٧م نزلت بقايا القرامطة في الأحساء الضربة القاضية من قبل أحد فروع قبيلة عبد القسيس وبذلك اندثرت آخر معالم القرمطية عند سكان الجزيرة الحاليين. أما بعض سكان القطيف والأحساء، الذين يذهب بعض المستشرقين إلى اعتبارهم من بقايا القرامطة فهم في الواقع من الشيعة الجعفرية الأثني عشرية. وفي عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م تمكن **صلاح الدين الأيوبي** من هزيمة الفاطميين في مصر، فانتقلت بقاياهم إلى بلاد اليمن حيث استمروا يمارسون تأثيراً واضحاً حتى القرن العاشر الهجري. والواقع أن انتصار الأيوبيين في سورية ومصر كان في الوقت نفسه انتصار الاسلام السني في معظم أنحاء الجزيرة العربية أو على أقل تقدير في الحجاز ونجد. وقد بادر السلطان صلاح الدين الأيوبي، بعد أن اعتُرف به حارس الحرمين، إلى ايفاد أخيه طوران شاه لطرد آخر المهديين واحتلال اليمن، ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م. وقد استمر حكم الأيوبيين في اليمن وبعض أنحاء الجزيرة حتى العام ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م حين تمكن «الرسوليون» من السيطرة على اليمن ومن ثم على الحجاز وما فيها من المدن المقدسة. وقد ازدهرت الحضارة العربية تحت حكم الرسوليين ازدهاراً كبيراً، وتمكن أحد ملوكهم وهو عمر بن علي من بسط سيطرته من حضرموت إلى مكة المكرمة. وعندما اجتاح هولاكو بغداد وقتل الخليفة العباسي فيها عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م أعلن يوسف بن عمر بن علي نفسه خليفة على المسلمين، إلا أن هذا المنصب كان يتجاوز مكانة الدولة الرسولية وإمكانياتها، ولذلك لم يجد من يعترف به خارج دولته. ولما آل الحكم إلى المماليك في مصر وترقى بايبار إلى سدة الحكم أصبحت الأماكن المقدسة، اسمياً، تحت حماية المماليك إلا أنهم تركوا شؤون تصريف الأمور في مكة إلى الشريف أبي نميّ محمد الأول (حكم من ٦٥٢ إلى ٧٠١هـ/ ١٢٥٤ - ١٣٠١) الذي وضع أسس الدولة القتادية. وكان العديد من القبائل العربية متحررة من كل سلطة مركزية، وخاصة من الصحراء السورية وتعيش من الغزو وفرض الأتاوة على القوافل التجارية ومواكب الحجاج، كما كانت تصل في غزواتها أحياناً إلى قلب الحجاز. وفي تلك الفترة كان المصلح الاسلامي الكبير **ابن تيمية** في دمشق (٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) الحنبلي المذهب والسلفي النزعة والشديد العداء للخرافات والبدع والمغالي في اتجاهه المحافظ، يضع الأسس الأولى لحركة فكرية تجديدية عميقة في الفكر الاسلامي، تلك الحركة التي قدر لها فيما بعد أن تمارس تأثيراً واضحاً وحاسماً على الدعوة الوهابية التي انطلقت ما بين القرن الثاني عشر والثامن عشر من بلاد نجد.

وقد حدثت اضطرابات سياسية في مدينة مكة أثناء تولي الشريف عجلان بن رميشة (٧٤٦- ٧٧٧هـ/ ١٣٤٥- ١٣٧٥م) إمارة المدينة مما دفع بالمماليك إلى التدخل عسكرياً وأسر سلطان الأسرة الرسولية في اليمن بعد وقعة «عرفة» عام ٧٥١هـ/ ١٣٥١م ولكنهم لم يقضوا نهائياً على حكم الرسوليين.

وفي أواسط القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي هاجر مانع بن ربيعة المريدي، الجد الأكبر لآل سعود، من جوار القطيف إلى بلاد نجد حيث استقر في وادي حنيفة. ولقد قدر لهذه الهجرة أن تلعب فيها بعد دوراً رئيسياً في تاريخ الجزيرة العربية الحديث السياسي والعسكري والذي توج في بداية القرن العشرين بانشاء المملكة العربية السعودية.

وفي أوائل القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر ميلادي، بدأ الاستعمار الأوروبي- عبر المغامرين والبحارة البرتغاليين - يمهد لدخول الوطن العربي من بابه الخلفي. وهكذا فقد دار البرتغاليون حول القارة الافريقية مروراً برأس الرجاء الصالح واستكشفوا الخطوط البحرية في المحيط الهندي، واستولوا على المراكز التجارية الحساسة الواقعة على هذه الخطوط وخاصة في خليج عمان والخليج العربي. وفي الوقت الذي كان فيه البرتغاليون يتسللون إلى سواحل الجزيرة العربية الجنوبية الغربية كان العثمانيون يقضون على دولة المماليك ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م في مصر بعد أن كانوا قد احتلوا بلاد الشام والعراق وفرضوا سيطرتهم، الفعلية أحياناً والشكلية في أغلب الأحيان، على شبه الجزيرة العربية. بمعنى آخر فقد كانت الهيمنة العثمانية على الجزيرة العربية تتفاوت في درجتها وقوتها حسب الموقع الديني والاستراتيجي لأجزائها: فالحجاز كان بصورة عامة تحت الرقابة المباشرة للسلطنة العثمانية نظراً لاحتوائه على المدن المقدسة ونظراً للقب «خادم الحرمين» الذي كان يحمله سلاطين بني عثمان. إضافة إلى ذلك فقد كانت المناطق الساحلية من الجزيرة العربية، خاصة في مرحلة توسع السلطنة العثمانية وازدهارها، تحظى باهتمام كبير. أما المناطق الداخلية فلم يكن من اليسير على الدولة العثمانية أن تسيطر عليها عسكرياً وبشكل دائم، كما أنها لم تكن قادرة حتى على حماية القوافل التجارية من غزوات القبائل العربية المتمردة.

من جهة ثانية فقد تحالف البرتغاليون مع ملك هرمز وهاجموا البحرين حيث استشهد أميرها أثناء دفاعه عنها في عام ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م. وقد رد الأتراك على تحركات البرتغاليين بأن دعموا وجودهم في الخليج العربي والبحر الأحمر. وفي عام ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م بايع أمراء القطيف والبحرين العرب السلطان سليمان الذي تقدمت جيوشه باتجاه اليمن فاحتلتها أما عدن ومسقط فقد وقعت تحت السيطرة العثمانية لفترة قصيرة كما أن الأحساء وضعت تحت حكم والٍ تركي.

وبعد موت سليمان القانوني بدأت السلطنة العثمانية في الانحسار البطيء والأكيد فكانت الجزيرة العربية أكثر البلدان تحسساً لهذا الانحسار ثم جاء تحول طرق التجارة الدولية من البر إلى البحر وخاصة الطريق البحري الذي يلف أفريقيا ليؤدي إلى ركود كبير في النشاط الاقتصادي في القسم العربي من السلطنة العثمانية. اضافة إلى ذلك فقد كان على الأتراك أن يحاربوا على جبهتين: الجبهة الأوروبية ضد النمسا والجبهة الشرقية ضد الأسرة الصفوية الفارسية التي استطاع أحد أكبر ملوكها، وهو شاه عباس الأول أن يمارس سياسة توسطية في الخليج العربي فيحتل البحرين في العام ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م. أما في اليمن فقد استبسل أئمتها الزيديون في مقاومة الأتراك إلى أن طردوهم منه نهائياً عام ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م وكان تأسيس شركة الهند الشرقية عام ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م مقدمة لتوسع مذهل في نشاط التجار الانكليز في البحر الأحمر والخليج العربي وقد تحالف هؤلاء التجار مع الفرس

فطردوا البرتغاليين عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م من هرمز ولم يبقَ أمامهم سوى التجار الهولنديين الذين كانوا في تلك الفترة أسياد التجارة.

وفي تلك الفترة كان الضعف قد بدأ يدب بشكل متسارع في جسم السلطنة العثمانية، فأخذ الولاة يتمردون على سلطتها ويميلون للاستقلال عنها. وكان حسين بن علي، ثالث وآخر والٍ تركي من أسرة «أفراسياب» قد حاول الاستقلال بولاية البصرى عن العثمانيين في مطلع القرن العاشر للهجرة/ السابع عشر ميلادي فحرّض أسرة آل حميد، من عشيرة بني خالد على إطاحة والي الأحساء العثماني عام ١٠٧٤هـ/ ٤-١٦٦٣م. وقد ظل شيوخ هذه العشيرة يتنازعون شرقي الجزيرة مع غيرهم من القبائل المتناحرة إلى أن جاء الوهابيون وأقاموا الدولة السعودية الأولى في القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر ميلادي.

الدعوة التوحيدية الوهابية وقيام المملكة العربية السعودية:

وفي الحقيقة إن بروز الدعوة الوهابية في ذلك القرن قد آذن بحلول مرحلة جديدة في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر لا بل وفي تاريخ المنطقة العربية بأسرها. يقول **أمين الريحاني** في كتابه «تاريخ نجد الحديث» في معرض وصفه للحالة التي كانت عليها الجزيرة العربية قبل ظهور الحركة الوهابية ما يلي: «قبل ظهور هذا المصلح النجدي، كان العرب في نجد، بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة، منغمسين في عقائد وعبادات جاءتهم من بلاد فارس. فكان لا يزال للقرامطة أثر في الأحساء، وكانت للقبور شفاعة لا شفاعة فوقها فحلها الناس المحل الأعلى في العبادة والتوسل. .» إلا أن الواقع هو أن الدعوة الوهابية لم تكن مجرد حركة دينية إصلاحية هدفها دعوة المسلمين إلى ينابيع الاسلام الأصيلة بل كانت أيضاً حركة تحمل في طياتها معنى الثورة على واقع التمزق والضياع التي كانت تعيشها الجزيرة العربية آنذاك لا بل المنطقة العربية بأسرها، بدليل سرعة انتشار هذه الدعوة خارج حدود الجزيرة وامتدادها إلى تخوم سورية والعراق، وبدرجة أقل إلى مصر. وحول هذه النقطة بالذات يقول أمين الريحاني في الكتاب المذكور: «. . لم يكن للدولة العثمانية أثر يذكر أو يشكر في شبه جزيرة العرب. .[كماأن] شبه الجزيرة نفسها لم تكن في حال تغبطها عليه جارتاها سورية والعراق. فقد كان الأشراف يحكمون في الحجاز وعسير، والسادة العلويون يحكمون اليمن. وكان الأمراء وشيوخ القبائل كل في قطره، وفي قبيلته، يحكم مستقلاً عن الأمراء الآخرين ومعادياً لهم في أكثر الأحايين. وكانت بلاد نجد والأحساء من الشعرى إلى قطر والكويت، ومن الأفلاج إلى جبل شمر مقطعة الأوصال مشتتة الأحوال، لا صلة لقبيلة بأخرى تثمر خيراً أو تدوم، ولا بين الحواجز المستقلة بعضها عن بعض صلات ولاء إلا نادراً. . .»

في ظل هذه الأوضاع عاش مقرن بن مرخان أحد أجداد الأسرة السعودية وأمير الدرعية التي كان قد أسسها جده الأمير مانع الذي بسط سيادته على الأحساء وقطر والقطيف.

ولكن ملكه، الذي تجاوز حدود نجد في بعض الأحيان، لم يدم طويلاً، ولم يكن ملك أبنائه ليختلف كثيراً عن ملك سواهم من أمراء ذلك الزمان فيا اشتمل على غير بلدين أو ثلاثة والقرى التابعة لها. على كل حال، هكذا كان وضع محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أمير الدرعية عندما ظهر محمد بن عبد الوهاب، محيي المذهب الحنبلي وصاحب الدعوة الوهابية التوحيدية. ومن الضروري، لفهم طبيعة تلك الفترة، والأسباب التي عقد التحالف بين محمد بن عبد الوهاب والأسرة السعودية، العودة إلى بعض التفاصيل المتعلقة بسيرة هذا المصلح النجدي.

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في **العُيينة** من أعمال نجد عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م في أسرة شغل عدد كبير من أفرادها وظيفة قاضي العيينة كما نبغ

فيها العديد من الفقهاء الذين اشتهروا على صعيد نجد بأسرها. تلقى تعليمه الأولي عن والده ثم رحل إلى الحجاز والعراق والاحساء سعياً وراء العلم. ولما توفي والده عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته القائمة على ضرورة العودة إلى ينابيع الاسلام الحقيقية وتخليصه من الشوائب التي الحقتها بعض الممارسات به، كما شدد على ضرورة التمسك الحرفي بالتعاليم القرآنية وعلى طريقة ابن تيمية الذي مارس تأثيراً حاسماً على فكر ابن عبد الوهاب. ما إن بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته، حتى لاقى معارضة ضارية وعنيفة في حريملة حيث كان يسكن بعد انتقاله من العيينة وقد بلغت هذه المعارضة حد التهديد بقتله، فعاد إلى العيينة مسقط رأسه إلا أنه لم يطل به المقام في هذه البلدة، فاضطر إلى اللجوء إلى الدرعية حيث كانت تقوم إمارة آل سعود التي بادرت إلى تبني دعوته وهكذا عقد العهد بين رجل الدين ورجل السياسة بين «عقيدة المصلح وسيادة الأمير» على حد قول الريحاني فتعهد الأمير محمد بن سعود، وكان أميراً للدرعية، «بنشر دين التوحيد في البلاد العربية وتعهد ابن عبد الوهاب بأن يقيم في الدرعية مصلحاً، وأن لا يحالف أميراً آخر من أمراء العرب».

هذا هو الأساس الايديولوجي والديني والسياسي للامارة السعودية الأولى التي استمرت أكثر من سبعين عاماً، وتولى الامارة فيها أربعة من آل سعود هم: محمد بن سعود، عبد العزيز بن محمد، سعود ابن عبد العزيز وعبدالله بن سعود. وكان الأمير عبد العزيز بن محمد، الذي تسلم الامارة بعد وفاة والده، قد عمد إلى نشر الأفكار التوحيدية في سائر نجد ففتح الرياض واصطدم ثلاث مرات بحكام نجران العلويين وتمكن من الصمود أمامهم وامتدت رقعة الدولة السعودية في عهده لتشمل الخرج والقصيم وسدير وشمر والأحساء وساحل عمان وقطر والبحرين والحجاز (بما فيها مكة المكرمة والمدينة) وعسير. أما في عهد سعود بن عبد العزيز فقد امتدت دولة آل سعود إلى قلب اليمن ووصلت إلى مشارف العراق وسورية مهددة السلطنة العثمانية في أهم ولاياتها. وقد تحقق للدولة السعودية الصاعدة ثلاثة أمور هي: انتشار الافكار الوهابية في المناطق التي فرضت عليها سيادتها، توحيد نجد وأخيراً جعل نجد قلب هذا التوسع في شبه الجزيرة العربية بعدما كانت الحجاز هي المركز الأول ونقطة الثقل فيها.

نظرت السلطنة العثمانية بقلق عميق إلى توسع الدولة الوهابية إذ إنها، وهي المفترض فيها حماية الأماكن الاسلامية المقدسة، قد وجدت نفسها أعجز من أن تبسط سيادتها أو هيمنتها عليها، كما أن جيوش آل سعود قد بدأت تهدد فعلياً مواقعها في سورية والعراق. وفوق هذا كله فإنها المرة الأولى التي يرفض فيها حاكم سني الاعتراف بخلافة السلطان العثماني مع كل ما يترتب عن هذا الموقف من نتائج سياسية تهدد شرعية حكمها في البلاد العربية. إزاء عجز الجيش العثماني عن القضاء على هذه الدولة السعودية، استنجد السلطان العثماني بواليه في مصر **محمد علي** للوقوف في وجه هذا الزحف المتواصل وقد لبى محمد علي، بعد تردد قصير، طلب الباب العالي فأرسل حملة في سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨١١م بقيادة ابنه طوسون، ثم بقيادة ابنه الثاني **ابراهيم باشا**، تمكنت بعد سنة من القضاء على الدولة السعودية الأولى وتدمير عاصمتها الدرعية بعد خسائر جسيمة ومقاومة مستميتة. كان آخر أمراء هذه الدولة الأولى الأمير عبدالله بن سعود الذي وقع في أسر ابراهيم باشا فأرسله إلى الاستانة حيث أعدم ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨ أما بقية أمراء الأسرة الحاكمة السعودية فقد نفوا إلى مصر باستثناء مشاري ابن سعود الكبير الذي تمكن من الافلات من أسره وتركي بن عبدالله بن محمد الذي كان قد نجح في الافلات من قبضة الجيش المصري لدى اطباقه على الدرعية. إلا أن الأتراك استطاعوا الايقاع بالأمير مشاري فقتلوه بتواطوء من أمير محلي هو محمد بن

مشاري بن معمّر الذي كان يطمح إلى الحلول على رأس الامارة. إلا أن الأمير تركي عاد فقتله انتقاماً لمشاري وفرض نفسه الوريث الشرعي لآل سعود، وبذلك انتقلت الامارة من بيت عبدالعزيز بن محمد إلى بيت عبدالله أخي عبد العزيز. وما لبث الأمير تركي أن قُتل بدوره على يد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن الذي استولى على الامارة ولكنه لم يتمتع بها أكثر من أربعين يوماً، إذ سقط بدوره قتيلاً على يد فيصل بن تركي الذي سارع للثأر لوالده واستعادة الامارة من مغتصبيها.

ويقسم المؤرخون عهد فيصل بن تركي إلى دورين. الدور الأول ويمتد من ١٢٤٦ إلى ١٢٥٤هـ/ ١٨٧٠- ١٨٣٨م وفيه تميزت الحياة السياسية في نجد بعدم الاستقرار وانتشار الفتن والقلاقل. وقد انتهى هذا الدور بتدخل القائد العسكري التركي العامل في خدمة محمد علي خورشيد باشا الذي أجبر الأمير فيصل على الاستسلام ليُجلس مكانه الأمير خالد بن سعود، وهو من الأمراء السعوديين الذين كان ابراهيم باشا قد نفاهم إلى مصر، باعتباره من المحسوبين على السياسة المصرية في نجد. إلا أن النجديين نفروا من سياسة الأمير خالد العصرية فخلفوه عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٢م فتولى الامارة بعده عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن سعود ولكنه لم يستمر فيها أكثر من عام ونصف تمكن الأمير فيصل بن تركي - الذي كان محمد علي قد أطلق سراحه - من خلعه واستعادة إمارته. وبذلك بدأ الدور الثاني من عهده الذي استمر أربعة وعشرين عاماً تميزت بالاستقرار والازدهار النسبي، ودان له فيه القسم الأكبر من الجزيرة العربية كالاحساء والقطيف ووادي الدواسر وعسير والجبل والقصيم..

وبوفاة الأمير فيصل عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م انتهى العصر الذهبي في الدولة السعودية الثانية، فتنازع أنجاله الحكم وبدأ عهد يمكن تسميته بالحرب الأهلية استمر حتى عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م بانتصار ابن الرشيد، أمير حائل ولجوء آخر أمراء الامارة السعودية الثانية الامام عبد الرحمن بن فيصل إلى الكويت بانتظار الانبعاث المقبل للدولة السعودية الثالثة على يد **عبد العزيز بن عبد الرحمن**.

وقد سنحت الفرصة للامام عبد الرحمن ولابنه عبدالعزيزعام١٣١٨هـ/١٩٠٠ عندما وقعت الحرب بين الشيخ **مبارك الصباح** وابن الرشيد، فشارك السعوديون، إلى جانب الكويتيين، في الهجوم على نجد واستعادة الرياض عاصمة أجدادهم. وإزاء هذه الانتصارات، بدأ ابن الرشيد ينسحب مستدرجاً خصومه إلى منطقة الطريف، في قلب القصيم، حتى انتصر عليهم بعد معركة قاسية انسحب على إثرها السعوديون وحلفاؤهم الكويتيون إلى قواعدهم.

وفي عام ١٣١٩هـ/ ٢- ١٩٠١م بدأ الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن على رأس فرقة من ٤٢ رجلاً رحلة استعادة نجد من ابن الرشيد، فحرر الرياض في السنة نفسها، وظل يحارب أكثر من عشرين عاماً قبل أن يتمكن في النهاية من اخضاع ابن الرشيد وتقويض سلطته (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م).

وكان الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد تمكن منذ عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م من طرد الأتراك من الاحساء وبسط حكمه على كل أواسط الجزيرة العربية وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ بقيت الدولة السعودية الثالثة على الحياد. وبالمقابل فقد اعترفت بريطانيا باستقلال نجد وسلامة أراضيها. وأثناء ذلك كان عبد العزيز قد أنشأ عام ١٩١٠ قوات مسلحة شديدة المراس أطلق عليها اسم «الاخوان» كانت تقيم في مستوطنات في نجد وتشكل القوة الضاربة الطليعية في غزوات الملك عبد العزيز وحروبه. وكانت بالاضافة إلى ذلك تلعب دوراً كبيراً في نشر الأفكار الدينية التي بشر بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي فرض العدالة الاسلامية وتطبيقها.

وبعد أن قضى نهائياً على ابن الرشيد وضمن

ولاءه للدولة السعودية (عام ١٩٢١) أصبحت الحدود الحجازية ـ النجدية مفتوحة بعضها على بعض لا بل ان الملك عبد العزيز، بضمه الجوف إلى سلطته في مطلع ١٩٢٢ أصبح على حدود الأراضي الخاضعة للسلطة الهاشمية، تلك الحدود غير المرسومة وغير الواضحة السيادة، خاصة على الحدود النجدية العراقية. ونتيجة لذلك تصاعدت المناوشات على الحدود وكثرت الغزوات بين العشائر القاطنة على جانبيها وبعد تصعيد التوتر عقد مؤتمر المحمرة لتسوية الخلاف بين البلدين (نجد والعراق)ولكن السلطان عبد العزيز لم يوافق على نتائجه، فعقد مؤتمر ثان بعد بضعة أشهر في العقير ـ اعتبر تكملة للمؤتمر الأول ـ توصل فيه السلطان عبد العزيز والسر جلبرت كلايتون المندوب المفوض من قبل الحكومة البريطانية والمخول بأن ينوب على الحكومة العراقية، إلى الاتفاق على ضبط العشائر في المناطق الحدودية وعدم السماح باستعمالها في تهديد الأمن الداخلي لأي من الطرفين. وقد عرف هذا الاتفاق بـ «اتفاقية بحرة» وتم التوقيع عليه في أواخر ١٩٢٢، إلا أنه لم ينفذ بشكل جدي. وعلى ضوء ذلك فقد دعي إلى عقد مؤتمر في الكويت في أواسط عام ١٩٢٣ يكون الغرض منه البحث في تنفيذ بنود اتفاقية بحرة والبحث في مسألة حدود نجد وشرق الأردن، وأخيراً البحث في حل المشكلات العالقة بين نجد والحجاز، على أن يوافق السلطان عبد العزيز على مناقشة هذه المسألة، وقد وافق السلطان على ذلك، إلا أن الشريف حسين أخذ يماطل في حضور المؤتمر مما أدى إلى فشله فشلاً ذريعاً، لا بل ان بعض القبائل المحسوبة على السلطان عبد العزيز، وكانت بقيادة فيصل الدويش، عمدت، بعد أن ادركت فشل المؤتمر، إلى القيام بغزو على أطراف العراق. وقد أغضب هذا الحادث الحكومة البريطانية، إلا أن السلطان عبد العزيز كان على ما يبدو قد قرر عدم الاكتراث بردود فعلها، خاصة وأنها لم تعد في موقع القادر على التأثير على قراراته. وكل ما استطاعت أن تفعله هو قطع المعونة المالية التي كانت تقدمها إليه. ثم جاء إعلان الشريف حسين بن علي عن نفسه خليفة للمسلمين، بعد أن ألغى أتاتورك منصب الخلافة في تركيا، ليزيد الطين بلة ويدفع بالأمور بين السعوديين والهاشميين إلى الحرب التي كانت أبرز نتائجها إخراج الهاشميين من الحجاز. وكان قد سبق بدء الحرب انعقاد مؤتمر عام في الرياض برئاسة الامام عبد الرحمن، والد السلطان، ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٢٤ حضره العلماء ورؤساء القبائل والسلطان عبد العزيز نفسه، وطرحت فيه مسألة الحج وعدم تمكن أهل نجد من تأدية فريضته وقد خرج المؤتمرون بضرورة غزو الحجاز «لتخليص البيت الحرام» وتأدية فريضة الحج بالقوة، بعد «أن استنفدت الوسائل السلمية». وهكذا بدأ زحف «الاخوان» على مدن الحجاز التي أخذت تتساقط الواحدة بعد الأخرى فسقطت الطائف في السابع من أيلول ـ سبتمبر ١٩٢٤ وكان لسقوطها تأثير كبير على معنويات الجيش الهاشمي. وقد طلب الشريف حسين دعم القوات البريطانية، ولكنها لم تكن في موقع تستطيع من خلاله التدخل. وفي الثالث من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٤ اجتمع أعيان مكة وجدة ومن فر من أعيان الطائف في مدينة جدة وطالبوا الحسين «بالتنازل وتنصيب ابنه الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط، مقيداً بدستور وبمجلسين وطنيين». وقد اضطر الشريف حسين، رغم مماطلته، من الرضوخ والتخلي عن الملك لولده علي والانتقال بحراً إلى العقبة.

إلا أن الأمير علي بن الحسين وجد أن الحالة العسكرية في مكة ميؤوس منها فتراجع إلى جدة حيث أخذ ينظم دفاعاته. وفي تلك الأثناء كانت قوات الأخوان تقترب من مكة لتدخلها في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣ (١٦ تشرين الأول ١٩٢٤). وبذلك انحسر النفوذ الهاشمي عن الحجاز ما عدا جيباً صغيراً ساحلياً ضم جدة وبعض الأراضي المحيطة بها

بالاضافة إلى المدينة المنورة. وقد جرت مفاوضات بين الطرفين لحقن الدماء ومحاولة تسوية الأمور سلمياً، إلا أنها باءت جميعها بالفشل، فاضطر السلطان عبد العزيز إلى الدخول في معركة حاسمة مع الجيش الهاشمي فسقطت المدينة في أواخر ١٩٢٥ واستسلمت جدة بعد ذلك بقليل، وتنازل الأمير علي عن ملك الحجاز وسافر إلى الخارج وبذلك تم توحيد نجد والحجاز تحت سلطة الأسرة السعودية وفي مطلع العام التالي (١٩٢٦) نودي بالسلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز بعد أن كان قد اعترف به سلطاناً على نجد وملحقاتها. وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م أطلق رسمياً على المنطقة التي يحكمها عبد العزيز آل سعود اسم «المملكة العربية السعودية».

ما إن استتبت الأمور للملك عبد العزيز حتى دعا في عام ١٩٢٦ إلى مؤتمر عربي إسلامي لبحث شؤون الحج في مكة المكرمة وهي شؤون تهم كافة المسلمين. ولكنه رفض بشدة أن تثار في هذا المؤتمر قضية الخلافة التي كان العديد من المسلمين - وبشكل خاص مسلمي الهند - يريدون إثارتها. وبالرغم من أن هذا المؤتمر لم يخرج بنتائج حاسمة، إلا أنه كان له الفضل الأكبر في طمأنة الدول الاسلامية على سلامة الحرمين، وتشجيع المسلمين على الحج بأعداد وفيرة. وهذا ما حدث منذ ١٩٢٧. اضافة إلى ذلك فان بعض البلدان العربية والاسلامية وعلى رأسها مصر والهند وإيران حاولت وضع العراقيل في وجه النظام الجديد بحجة غياب الأمن في المملكة والمضايقات التي قد يتعرض لها الحجاج من قبل السلطات الجديدة - خاصة الإخوان - وقد جاء مؤتمر مكة المذكور ليزيل جزئياً هذه المخاوف.

أما على الصعيد الدولي فقد وجدت الدول الكبرى نفسها أمام الأمر الواقع فكان الاتحاد السوفييتي الدولة الكبرى الأولى التي اعترفت بالسلطة الجديدة ثم لحقتها المملكة المتحدة ففرنسا.

وأما على الصعيد الداخلي، فان ضم الحجاز إلى المملكة لم يحل كل المشكلات الداخلية على الرغم من الفوائد المالية الكبيرة التي حظيت بها خزانة المملكة. ولقد بدأت أولى هذه المشكلات مع بعض «الاخوان» الذين أخذوا على الملك تساهله مع الأجانب، وفي إدخال بعض مظاهر الحياة العصرية إلى المملكة. وكان هؤلاء، «الاخوان» يظهرون استياؤهم وغضبهم في مواسم الحج. وهكذا فقد تعرضوا لبعثة الحج المصرية التي كان من عادتها أن تدخل الحجاز على أصوات الموسيقى والانشاد يحيط بها بعض المسلحين. وقد ذهب ضحية هذا الاشتباك عدد من أفراد البعثة. ونتيجة لذلك منع الملك عبد العزيز البعثة من إحاطة نفسها بالمظاهر المسلحة، باعتبار أن هذا يعتبر ماساً بسيادة المملكة وعدم ثقة بقدرتها على حماية الحجاج. وقد ردت مصر على ذلك بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع المملكة. ولم يكتف «الاخوان» بما جرى مع البعثة المصرية بل أخذوا يحتجون علانية على السياسة العصرية والتحديثية التي ينتهجها الملك عبد العزيز الذي بادر إلى عقد مؤتمر عام في الرياض حضره زعماء القبائل والعلماء الذين أكدوا فيه ولاءهم للسياسة السعودية. ثم جاء توقيع اتفاقية رسم الحدود بين المملكة السعودية وكل من العراق وإمارة شرق الأردن اللذين كانا تحت الانتداب البريطاني في ٢٧ أيار - مايو ١٩٢٧ ليزيد من نقمة المعارضين الذين حرموا بذلك من حق التنقل والغزو، خاصة بعد أن كان الملك عبد العزيز قد منعهم من ذلك، وأمّن لهم مورداً مالياً تدفعه إليهم الدولة بانتظام. وهكذا أعلنت بعض العشائر بزعامة سلطان بن بجاد التمرد السافر على سلطة الدولة، واستمرت المناوشات بين الطرفين مدة عام ونصف إلى أن جهز الملك عبد العزيز حملة قوية قضت عليهم نهائياً (عام ١٩٢٩) وأودع زعماء المتمردين سجن الرياض. وبذلك نجحت السلطة الجديدة في تثبيت أقدامها داخلياً وأصبح بإمكانها التفرغ لاصلاح الحياة البدوية وتنظيمها وإيلاء السياسة الخارجية المزيد من الاهتمام، فوقع سلسلة

من معاهدات الصداقة وعدم الاعتداء مع شرق الأردن عام ١٩٣٣، ومع البحرين والعراق ومصر عام ١٩٣٦.

أما مع اليمن فقد اتسمت العلاقات في مطلع العشرينات والثلاثينات بالتوتر الشديد. ففي عام ١٩٢٠ وإثر اندلاع اضطرابات في منطقة عسير ضد حكامها من الأسرة الادريسية أعلن السلطان عبد العزيز حمايته عليها. وفي عام ١٩٣٣ أفشل السعوديون تمرداً قام به حسن الادريسي، بمساعدة حكام اليمن، وعمدوا إلى ضم عسير رسمياً إلى مملكتهم. *وقد لجأ الادريسي، نتيجة لذلك إلى اليمن حيث راح يُعدّ الانجازات والغزوات ضد* المملكة السعودية وتطورت الأحداث بين البلدين إلى حرب مفتوحة في آذار - مارس ١٩٣٤ كان النصر فيها حليف الملك عبد العزيز الذي استطاعت قواته احتلال ميناء الحديدةخلال أسابيع قليلة. إزاء ذلك قبل الامام يحيى الدخول في مفاوضات سلمية مع الملك عبد العزيز الذي أظهر مرونة وتساهلاً فقبل بالانسحاب إلى المواقع التي كان يسيطر عليها قبل اندلاع المعارك (أي أن اليمن اعترفت عملياً بضم العسير إلى المملكة السعودية) وفرض على اليمن دفع نفقات حرب بلغت مائة الف استرلينية (حزيران - يونيو ١٩٣٤). وفي عام ١٩٣٧ وقع البلدان معاهدة صداقة وعدم اعتداء.

وكان الملك عبد العزيز قد اقترح منذ عام ١٩٣٣ تعيين ابنه الأمير سعود ولياً للعهد فتم له ذلك. وفي العام نفسه وافق على منح أول امتياز للتنقيب عن النفط في المملكة لشركة أمريكية هي«ستاندارد أويل كومباني أوف كاليفورنيا» ثم، في العام التالي، منح مثله إلى شركة «تكساس أويل كومباني». وقد اندمجت الشركتان تحت اسم «أرامكو» وهي الأحرف الأولى من «أرابيان أميركان أويل كومباني». وسرعان ما عثرت هذه الشركة على النفط في الدمام والظهران وبدأت في انتاجه وتسويقه منذ عام ١٩٣٨ وقد قدر لهذا «الاكتشاف» أن يلعب دوراً متعاظماً في التطورات اللاحقة في المملكة العربية السعودية سواء على صعيد العلاقات الاجتماعية الداخلية والتنمية أو على صعيد العلاقات الخارجية ودور المملكة المتعاظم والمميز في العلاقات العربية والدولية. وقد تزايد انتاج النفط بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح عصب الاقتصاد والحياة السياسية في البلاد منذ ذلك الحين.

التزمت المملكة العربية السعودية بقيادة عبد العزيز آل سعود سياسة حياد حذر من الحرب العالمية الثانية رغم ميلها الباطني إلى الحلفاء. وقد رفض *الملك عبد العزيز تأييد دول المحور، حتى عندما كانت هذه الأخيرة في ذروة توسعها، كما أنه رفض تأييد* حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، حتى لا يستعدي الانكليز عليه، وذلك بالرغم من عدائه التقليدي للأسرة الهاشمية التي كانت حاكمة آنذاك في بغداد. وبالاضافة إلى ذلك فقد رفض منح اليابان والمانيا امتيازات نفطية. وفي الأول من آذار - مارس ١٩٤٥ انضمت السعودية «شكلياً» إلى الحلفاء بدون أن تعلن الحرب على المانيا محافظة بذلك على حيادها وحياد الأماكن المقدسة الاسلامية من هذا النزاع العالمي. وقد مكنها هذا الموقف من المشاركة في وضع ميثاق الأمم المتحدة ومن الحصول على معونات مالية ومادية من الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية (أيلول - سبتمبر ١٩٤٦).

ابتداء من ذلك الوقت أخذت العلاقات السعودية - الأمريكية تتطور وتزداد رسوخاً. ففي عام ١٩٤٠ أنشئت أول بعثة دبلوماسية أمريكية في المملكة. وفي عام ١٩٤٣ منحت الحكومة السعودية الأمريكيين حق بناء قاعدة جوية كبيرة في الظهران واستعمالها لمدة ثلاث سنوات تعود ملكيتها بعد ذلك إلى الحكومة السعودية. وفي الوقت نفسه بدأت بعثة عسكرية أميركية تدرب الجيش السعودي وتزوده بالأسلحة. وكان الهدف من تقوية العلاقات مع الولايات

المتحدة الأمريكية، دون غيرها من الدول الكبرى، هو اعتقاد الملك عبد العزيز بأن مثل هذه الخطوة قد تؤدي إلى تحييد النفوذ البريطاني المهيمن والاستعماري في المنطقة. وفي شباط فبراير ١٩٤٥ اجتمع الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر مركب حربي أمريكي وظهرت في هذا الاجتماع خلافات كبيرة في وجهات النظر حول مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فقد بادر الرئيس الأمريكي روزفلت، فور بدء الاجتماع، بالطلب من مضيفه القبول بهجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين فرفض الملك عبد العزيز ذلك بشدة كما دعا الولايات المتحدة إلى عدم دعم اليهود بالمال والسلاح. إلا أن هذا الخلاف حول المسألة الفلسطينية لم يحل دون الاتفاق على بقية المسائل، فقد استمرت العلاقات الأمريكية السعودية في التطور والنمو خاصة في المجالات النفطية والعسكرية. وفي عام ١٩٤٩ رفع التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في جدة إلى مستوى السفارة ومدد في عام ١٩٥١ اتفاقية استعمال قاعدة الظهران خمس سنوات أخرى واستمرت الولايات المتحدة في تسليح السعودية وتدريب جيشها.

شاركت المملكة العربية السعودية رمزياً في الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى على الجبهة المصرية وذلك على الرغم من السياسة الحذرة والمحايدة التي كان ينتهجها الملك عبد العزيز مع الدول العربية وكان قد انضم إلى **جامعة الدول العربية** منذ تأسيسها واعتمد سياسة تقليدية قائمة على التحالف الضمني مع السياسة المصرية وضد مشاريع الأحلاف والمحاور (الهلال الخصيب، سورية الكبرى...). وفي عام ١٩٥٢ أمر الملك عبد العزيز بالغاء رسم الحج الذي كان بلغ آنذاك ٢٨ جنيهاً استرلينياً مما أكسبه شعبية كبيرة وسمعة طيبة في العالم الاسلامي.

توفي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٣ بعد حكم حافل بالأحداث استمر ٥١ عاماً أرسى خلالها دعائم المملكة ورسم الخطوط العريضة لسياستها الداخلية والخارجية على حد سواء. وقد حكم الملك عبد العزيز طوال هذه الفترة حكماً مطلقاً لم يكن يحد من صلاحياته الواسعة سوى التزامه بالشريعة الاسلامية واحترامه للأعراف والتحالفات القبلية والعشائرية. وفي عهده لم يكن قد بدأ التمييز فعلياً بين أموال الملك وبين أموال الدولة ولم يتغير ذلك جزئياً إلا في أواخر حياته حين أصدر في العام ١٩٥١ ـ ٥٢ أول ميزانية عامة في تاريخ المملكة وتبع ذلك انشاء أول مصرف في البلاد. وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٣ (أي قبيل وفاته بقليل) أمر الملك عبد العزيز بانشاء مجلس للوزراء يكون مسؤولاً مباشرة أمامه وله أن يمارس حق النقض على قراراته. إضافة إلى ذلك فقد عمد الملك عبد العزيز إلى ادخال تحديثات هامة على أساليب الحياة البدوية، رغم المعارضة الشديدة التي كان يلقاها أحياناً من بعض غلاة رجال الدين، فأنشأ خطاً حديدياً بين الدمام والخليج العربي وشجع انشاء الطرق الداخلية والمرافىء والمطارات، كما سمح بانشاء إذاعة رسمية، بعد أن كانت الأرامكو هي التي تتولى البث عبر إذاعتها الخاصة. وأن أبرز أعماله العمرانية والانمائية كانت ولا شك مساهمته الكبيرة في توطين البدو في مدن وحواضر وقرى وإقناعهم بالاستقرار والكف عن الغزو والتحارب، وكان بذلك يرسي قواعد بناء المجتمع السعودي وتوحيده وزرع فكرة الانتماء الوطني في ابنائه، بعد أن كان الانتماء القبلي هو الحاسم.

حكم سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣ ـ ١٩٦٤)

ارتقى الأمير سعود بن عبدالعزيز عرش المملكة تنفيذاً لوصية والده دون صعوبات تذكر. ومع تسلمه حكم البلاد أخذ يدخل على السياسة السعودية أسلوباً جديداً خاصاً به، فقام بعدة زيارات رسمية وخاصة إلى الخارج، وبدأ يشارك بنشاط أكبر في السياسة العربية والدولية فزار

الباكستان (١٩٥٤) وايران والهند (١٩٥٥) والولايات المتحدة الأمريكية واسبانيا والمغرب وتونس وليبيا واثيوبيا (١٩٥٧)، كما عرض مراراً وساطة لحل الخلافات بين الدول الاسلامية (بين باكستان وافغانستان عام ١٩٥٧ وبين تركيا وسورية في العام نفسه). وقد لاقت سياسته العامة سواء الخارجية منها أو الداخلية، بعض المشكلات والمصادمات أضعفته خارجياً واضطرته داخلياً على التنازل عن العرش لأخيه الأمير فيصل.

وقد تميزت سنوات حكمه الأولى بالتحالف مع مصر ضد الأردن والعراق الهاشميين هذا التحالف الذي تكرس في معاهدة الصداقة والدفاع المتبادلين التي وقعت عام ١٩٥٥. وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ اكتفى الملك سعود بقطع علاقاته الدبلوماسية مع كل من فرنسا والمملكة المتحدة مما أدى إلى فتور في العلاقات السعودية - المصرية. وعندما أعلنت الوحدة السورية - المصرية عام ١٩٥٨، تحول هذا الفتور إلى عداء واضح بلغ ذروته مع اتهام الملك سعود «بتمويل مؤامرة لاغتيال عبد الناصر». ثم ازدادت هذه العلاقات سوءاً وتدهوراً مع حرب اليمن عام ١٩٦٢.

أما مع الأردن فقد سلكت العلاقات معها خطاً معاكساً للعلاقات المصرية السعودية فبعد أن كان الحذر والعداء المبطن هو طابعها المميز (نظراً للعداوة التاريخية التي كانت تفصل بين الهاشميين والسعوديين) أخذت، بدءًا من ١٩٥٦، تتحسن وتزداد وثوقاً.

ومن جهة ثانية فقد توثقت العلاقات، منذ عهد الملك سعود مع كل من الكويت (التي أيدها في نزاعها مع العراق عام ١٩٦١) ومع البحرين ومع اليمن الملكي وبالمقابل فقد تدهورت العلاقات السعودية العمانية بسبب النزاع حول واحة البريمي.

وفي عهد الملك سعود بدأت حرب اليمن التي اتخذت فيها المملكة جانب الملكيين وأمدتهم بالسلاح والعتاد والرجال منذ ١٩٦٢، وكان ذلك من أسباب الصراع العنيف على المنطقة العربية بين مصر الناصرية والمملكة السعودية.

أما على الصعيد الدولي فقد توثقت العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية على حساب حليفاتها الغربيات كبريطانيا وفرنسا مما سمح للمملكة بالاستفادة من مساعدات برنامج «النقطة الرابعة» إلا أن ذلك لم يصل إلى حد قبول المملكة لمشروع **ايزنهاور**. وبالمقابل فان العلاقات مع الاتحاد السوفييتي كانت مقطوعة بسبب عداء السعودية المعلن للمبادىء الشيوعية.

وبطبيعة الحال فقد كان لهذه السياسة العربية والدولية تأثيرها المباشر على مجرى السياسة السعودية الداخلية. فقد أدى الاصطدام مع مصر الناصرية في أواسط الخمسينات إلى محاولة السلطة الناصرية، من خلال وسائل اعلامها وبشكل أخص عبر اذاعة «صوت العرب» إلى زعزعة النظام الملكي داخلياً والدخول في معركة مسلحة معه عبر الحرب الأهلية اليمنية. إضافة إلى ذلك فان الأوضاع الاقتصادية في المملكة أخذت تتدهور، وبدأ الريال يفقد من قيمته بسبب عدم التخطيط وسياسة التبذير التي كانت سائدة آنذاك. وكان الملك سعود، كلما وجد نفسه أمام صعوبات داخلية كبيرة يستدعي أخاه وولي عهده الأمير فيصل ليتولى مواجهة الأزمة. وكان الأمير فيصل، منذ تولي الملك سعود الحكم، يشغل منصب ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية. وقد ازدادت سلطته رسوخاً عام ١٩٥٨ عندما منحه الملك سعود كامل الصلاحيات لاصلاح الأوضاع المالية والادارية في المملكة. وقد عمد الأمير فيصل إلى فرض سياسة تقشف، أضرت بمصالح بعض الفئات المستفيدة من سياسة الانفلاش الاقتصادي في محاولة منه لوقف نزيف رؤوس الأموال.

لم يستمر ابتعاد الأمير فيصل عن ممارسة السلطة أكثر من عام ونصف عام. ففي أيلول - سبتمبر

١٩٦٢ اندلعت ثورة اليمن، فشعر الملك سعود بخطورة الأوضاع الناشئة عن هذه الثورة وعن انعكاساتها المحتملة على الوضع الداخلي، فطلب مجدداً من الأمير فيصل العودة إلى مسؤولياته. وقد بادر هذا الأخير، فور عودته، إلى اتباع سياسة متصلبة تجاه عبد الناصر فقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر في ٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٢ وطرد الرعايا المصريين من أراضي المملكة.

وفي الوقت الذي كان فيه الأمير فيصل يقود دفة الحكم باتجاه تصعيد المواجهة مع مصر، كان الملك سعود يغادر البلاد إلى أوروبا للاستشفاء. وبعد عودته بقليل شارك في أعمال أول مؤتمر قمة عربي في مصر (١٩٦٤) مظهراً فيه استعداداً كبيراً لفتح صفحة جديدة من العلاقات مع مصر واليمن. وكان هذا المؤتمر آخر نشاط عربي ودولي يشارك فيه إذ ما إن عاد إلى الرياض حتى أعفي من منصبه بسبب «حالته الصحية». وفي الأول من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٤، تنازل الملك سعود عن الحكم، بطلب من العائلة المالكة ورجال الدين، لصالح أخيه فيصل وانتقل إلى القاهرة ومنها إلى اليونان حيث توفي عام ١٩٦٩. أما الملك فيصل، فقد بادر، فور مبايعته، بتعيين الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد.

حكم الملك فيصل بن عبد العزيز (١٩٦٤ - ١٩٧٥)

تم انتقال السلطة من الملك سعود إلى أخيه الملك فيصل بطريقة سلمية وفي ظل نوع من الاستمرارية، خاصة وأن واقع السلطة كان قد أصبح فعلياً في أيدي الملك فيصل منذ نهاية عام ١٩٦٢. وكان الملك فيصل، على عكس أخيه، يمتاز بالعناد والمثابرة والزهد، إضافة إلى خبرته الواسعة بالسياسة العربية والدولية ومرافقته للعديد من الأحداث الهامة التي تركت بصماتها على العلاقات الدولية في هذا القرن كما كان يضمر عداءً شديداً للشيوعية ويعتبرها والصهيونية وجهين لعملة واحدة. وفوق هذا كله كان يفضل مبدأ التضامن العربي على الوحدة العربية والجامعة الاسلامية على القومية العربية.

وعلى الصعيد الداخلي حاول الملك فيصل السير على خطى والده الملك عبد العزيز مؤسس المملكة، فانتهج سياسة اصلاحية معتدلة، وكان حريصاً كل الحرص على عدم حرق المراحل وعلى اقامة توازن دقيق بين كافة القوى الاجتماعية في المملكة وكان أول اجراء اتخذه عام ١٩٦٢، عندما أعطي كامل الصلاحيات لادارة الدولة، الغاء الرق من البلاد. وعمد كذلك إلى تنفيذ سياسة انمائية طموحة أساسها بناء المدارس وانشاء الطرق والموانىء والمطارات كما وسع عملية توطين البدو وتأمين كل وسائل الحياة العصرية لهم وتطوير الزراعة وخلق قطاع صناعي متطور. أما على الصعيد النفطي فقد حاول، بحدود ضيقة جداً، تقليص تبعية السعودية لشركة ارامكو فأمر بانشاء شركة النفط السعودية «بترومين» وشارك في نشاطات الأوبيك والأوابيك (انظر: النفط في المملكة السعودية في مكان لاحق من هذا البند). ومن جهة أخرى اتبع الملك فيصل سياسة دفاعية وتسليحية نشطة فقوّى الحرس الوطني وعمق التعاون التدريبي والتسليحي مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى صعيد الحياة الاجتماعية فقد عارض الملك فيصل اتخاذ اجراءات اصلاحية من شأنها أن تثير احتجاج العلماء والفقهاء لا بل أوعز بتقوية «الشرطة الدينية» التي تتلخص وظيفتها في فرض احترام الشعائر الدينية من قبل المواطنين.

إلا أن أبرز أثر تركه الملك فيصل كان في مجال السياسة العربية والاسلامية. فبعد أن عاصر الثورة المصرية وعايش أحداثها عن قرب وتعاطف معها، أخذ ابتداء من ١٩٥٨ يبتعد عن تأييدها. ثم تحول ذلك إلى عداء واضح مع اتجاه مصر للتحالف مع الاتحاد السوفييتي واتخاذ قرارات ١٩٦١ الاشتراكية. ومع ثورة اليمن ١٩٦٢، ووقوف عبد الناصر عسكرياً وسياسياً واقتصادياً إلى جانبها، تحول العداء

إلى صراع مكشوف وأصبح الشغل الشاغل للملك فيصل الحيلولة دون توسع النفوذ الناصري داخل الجزيرة العربية. وكنتيجة لذلك أمدّ «الملكيين» اليمنيين بالسلاح والمال ولم يتوقف الصراع العنيف بين فيصل وعبد الناصر إلا مع هزيمة مصر عام ١٩٦٧ وانسحابها الكامل من اليمن في أواخر ذلك العام. وقد رفع الملك فيصل شعار «الجامعة الاسلامية» في وجه شعار «الوحدة العربية» التي كان ينادي بها عبد الناصر، كما دعم في اليمن الجنوبي المحتل نشاط القوى المناوئة للجبهة القومية المحسوبة على مصر. وبالمقابل فقد قوى علاقات المملكة بالأنظمة الملكية في المنطقة وعلى رأسها الأردن وايران ودول الخليج العربي. وقد بلغ من حدة الصراع بين البلدين أن اتهمت السعودية مصر بتمويل بعض الأعمال «التخريبية» في المملكة ودعم نشاط «اتحاد الشعب في الجزيرة العربية» وهو تنظيم سري أمكن القضاء عليه في عام ١٩٦٧ واعدام العديد من أعضائه.

بدأ نفوذ الملك فيصل يتعاظم على الساحة العربية بعد حرب ١٩٦٧ وبعد انعقاد مؤتمر الخرطوم الذي كرس المصالحة المصرية السعودية. ونتيجة لذلك أصبحت المملكة تساهم مالياً في دعم المجهود الحربي ضد اسرائيل. وكان الملك فيصل يقوم بزيارة إلى أوروبا لدى اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية فأعرب عن تضامنه الكامل مع مصر وسورية والأردن وأرسل قوة عسكرية للمشاركة في الحرب على الجبهة الأردنية إلا أنها وصلت بعد أن كانت الحرب قد توقفت. وشاركت المملكة أيضاً، رمزياً، في فرض حظر على صادرات النفط إلى البلدان الغربية المؤيدة لاسرائيل، إلا أن هذا الحظر لم يكن فعالاً ومُقنعاً فبادر الملك فيصل في مؤتمر الخرطوم إلى اقتراح استعمال سلاح النفط من خلال العائدات المالية واستخدامها في المعركة بدلاً من قطعه عن البلدان المؤيدة لاسرائيل. وقد وافق المؤتمرون على ذلك وكان هذا القرار بداية مرحلة جديدة في سياسة المملكة العربية السعودية قائمة على تقديم المساعدات المالية إلى العديد من البلدان العربية في اطار ما سمي بسياسة «التضامن العربي»، ثم توسعت هذه المساعدات لتشمل كذلك الدول الاسلامية ودول العالم الثالث.

أما مع إيران فقد كانت العلاقات إجمالاً جيدة ومتينة، رغم التنافس الواضح بين المملكتين على زعامة الخليج العربي. وقد شهدت هذه العلاقات توتراً واضحاً مع تجدد مطالبة النظام الشاهنشاهي عام ١٩٦٨ بضم البحرين. على أن هذا التوتر لم يدم طويلاً، ففي تشرين الأول ـ اكتوبر من العام نفسه توصل البلدان إلى اتفاق حول رسم حدودهما البحرية. وبعد ذلك بشهر قام الشاه بزيارة رسمية إلى السعودية.

ومن جهة أخرى فقد رعت المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل قيام اتحاد الامارات العربية، بعد الانسحاب البريطاني حرصاً منها على تأمين الاستقرار في هذا الجزء الحساس من الخليج، وخوفاً من أن يؤدي أي تصادم محتمل بين المشيخات والامارات المستقلة حديثاً إلى تدخل القوى العظمى والمحلية على حدود المملكة، وما قد يجره ذلك من مشكلات هي في غنى عنها، خاصة وأن ثورة ظفار والاتجاهات اليسارية التي كان النظام الجديد في جنوب اليمن قد أخذ يتبناها، كانت تثير قلق القادة السعوديين بما فيه الكفاية.

وقد استمرت السياسة الخارجية السعودية، تحت حكم الملك فيصل، خاصة بعد ١٩٦٧، تفرض نفسها على المنطقة والعالم، ولكن بصمت وهدوء، حتى لقد عرفت تلك السياسة بـ «السياسة الصامتة» كما أن العديد من المراقبين لم يتردد في اطلاق تعبير «الحقبة السعودية» على السياسة العربية في تلك الفترة.

وقد وقع حدثان هامان يؤكدان هيمنة «الحقبة السعودية» هما موت الرئيس جمال عبد الناصر المفاجىء عام ١٩٧٠، واندلاع الحرب العربية ـ

الاسرائيلية عام ١٩٧٣. وبرز وزن السياسة السعودية وتأثيرها منذ ذلك الحين من خلال تغير القيادة المصرية وما رافق ذلك من تغيير جذري وتدريجي في التحالفات السياسية العربية والدولية. ولا شك أن المساعدات المالية السعودية لنظام السادات قد أتاحت لهذا الأخير، لا بل ودفعته، إلى العمل على إخراج السوفييت من البلاد وتقوية العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية واتباع سياسة الانفتاح داخلياً. وكذلك الحال مع السودان، فبعد فشل الانقلاب اليساري على الرئيس النميري عام ١٩٧١، أخذت السودان تغير تحالفاتها العربية والدولية وتعتمد أكثر فأكثر على المساعدات المالية السعودية، وعندما اندلعت حرب تشرين الأول اكتوبر ١٩٧٣ وتضاعفت أسعار النفط، أصبحت المملكة العربية السعودية تملك قوة مالية «ضاربة» وأصبحت الممول الرئيسي لعملية إعادة تسليح الجيش السوري والمصري، وإعادة بناء المؤسسات والمنشآت التي تهدمت أثناء الحرب.

ومن جهة أخرى فقد شاركت المملكة السعودية في استعمال سلاح النفط لأول مرة في تاريخها، وذلك في سبيل فرض حل للمشكلة الفلسطينية وتحرير القدس من الاحتلال الصهيوني. ولهذه الغاية خفضت المملكة انتاجها من النفط تدريجياً وقطعته نهائياً عن هولندة والولايات المتحدة الأمريكية فترة قصيرة من الزمن وذلك لتأييدهما غير المشروط للكيان الصهيوني. غير أن هذا الموقف لم يؤد إلى قطع العلاقات مع الولايات المتحدة، أو إلى أي تغيير في موقف المملكة من الاتحاد السوفييتي بل أدى إلى تصلب من قضية فلسطين رافقه ازدياد في قيمة المساعدات إلى دول المواجهة (مصر، سورية، الأردن، منظمة التحرير الفلسطينية) ومزيد من الانفتاح على الدول الأوروبية، التي كانت الضحية الرئيسية لهذه «الصدمة» النفطية الأولى بالاضافة إلى انفتاح واسع للسوق السعودية على السوق العالمية (صفقات التصنيع والتسليح) والدخول فيما سمي آنذاك بلعبة «إعادة تدوير فوائض النفط». وفي أيار - مايو ١٩٧٤ توصلت المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة إلى عقد اتفاق كبير للتعاون الاقتصادي والعسكري، بالرغم من الخلافات الواسعة التي كانت ما تزال تفصل بين البلدين بالنسبة لحل مشكلة الصراع العربي - الاسرائيلي.

وكان الملك فيصل، رغم تساهله في مسألة أسعار النفط وحتى فيما يتعلق بالحل الشامل للمشكلة الفلسطينية، متشدداً في مفاوضاته مع كيسنجر حول مسألة القدس التي كان يتمنى دوماً أن «يصلي فيها قبل وفاته». لذلك فان دبلوماسية كيسنجر المكوكية (انظر دبلوماسية الخطوة خطوة) كانت تصطدم دائماً بموقف الملك فيصل الصارم من هذه النقطة، اضافة إلى عدم ثقة الملك بكيسنجر شخصياً.

في ظل هذه الأجواء، وفيما كانت المساعي الدولية لحل الصراع في الشرق الأوسط على أشدها اغتيل الملك فيصل بن عبد العزيز في ٢٥ آذار - مارس ١٩٧٥ على يد أحد أفراد العائلة المالكة وهو الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز، تاركاً وراءه فراغاً سياسياً كبيراً. ورغم فداحة الخسارة بالنسبة للمملكة نفسها، فقد بادر «أولو الأمر» (أي الأمراء والعلماء) بسرعة إلى اعلان الأمير خالد بن عبد العزيز ومبايعته ملكاً جديداً وتعيين الأمير فهد ولياً للعهد. وقد تم تأمين الاستمرارية من خلال اعتماد مبدأ الجماعية في اتخاذ القرارات الهامة.

السعودية بعد ١٩٧٥

لم يؤد اغتيال الملك فيصل إلى تغيير مباشر في سياسة المملكة المعلنة. وقد بادر الملك خالد، فور مبايعته، على تأكيد استمرارية سياسة الملك فيصل القائمة على تدعيم «وحدة الصف الاسلامي والتضامن العربي» و«استعادة الأراضي المحتلة» و«تحرير القدس من براثن الصهيونية».

وفي آذار - مارس ١٩٧٦ أنشئت العلاقات

الدبلوماسية بين المملكة السعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، رغم الاختلاف الكبير في طبيعة النظامين. ولعل التدخل الايراني في سلطنة عمان، بطلب من السلطان قابوس، قد أزعج البلدين وأقلقها فبادرا إلى ايجاد الظروف المناسبة لقطع الطريق على النفوذ الايراني في شبه الجزيرة العربية فقطعت عدن دعمها العلني لثورة ظفار وأخذت المملكة تقدم المساعدات المتواضعة لليمن الجنوبي.

واستمرت السياسة السعودية أيضاً في محاولة ردم بؤر التوتر في المنطقة العربية؛ وبرز ذلك بوضوح في **مؤتمر الرياض** المنعقد في تشرين الأول اكتوبر ١٩٧٦ الذي وضع حلاً مؤقتاً للحرب الأهلية اللبنانية بانشاء قوات الردع العربية باعتبارها قوات الشرعية اللبنانية والذي كرس المصالحة ـ الهشة ـ بين الرئيس المصري والسوري اللذين كانا قد اختلفا بعد اتفاقيات فك الارتباط الثانية في سيناء (١٩٧٥).

وتجدر الاشارة إلى أن المملكة العربية السعودية، منذ ١٩٧١، قد أيدت بقوة نظام الرئيس أنور السادات باعتباره ضمانة جدية ضد عودة الخط الناصري وضد عودة الاتحاد السوفييتي إلى المنطقة. وعندما قام السادات بـ «مبادرته» الشهيرة بزيارة القدس في تشرين الثاني نوفمبر ١٩٧٧، ترددت في إدانتها بانتظار النتائج التي قد تسفر عنها. إلا أنها اضطرت في النهاية إلى التخلي عن السادات بعد أن تمادى في تنازلاته، وبعد أن تأكد اتجاهه نحو التوقيع على اتفاق سلم منفصل مع اسرائيل. وقد برز ذلك بوضوح في مؤتمر بغداد عام ١٩٧٩.

إلا أن الحدث الأكثر خطورة الذي تعرضت له المملكة كان حادث مكة الشهير الذي وقع عام ١٩٨٠ وانتهى بقتل أو باعدام معظم القائمين به وعلى رأسهم جهيمة بن نسيف العتيبي، كما قتل في هذا الحادث عدد من القوات المسلحة السعودية. وقد جاء هذا الحادث بمثابة انذار للدولة. وقد قررت المملكة تشكيل «نظام الشورى» وكلفت لجنة مؤلفة من ثمانية أشخاص برئاسة الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية باعداد «النظام الأساسي» للبلاد.

وقد شعرت المملكة العربية السعودية بالقلق من جراء التطورات الخطيرة التي جرت في البلدان المجاورة (أحداث ايران، التدخل السوفييتي في افغانستان، الحرب العراقية ـ الايرانية الخ..) فعمدت إلى تخصيص المزيد من ثروتها للتسليح، كما طلبت من «طائرات الانذار المسبق» الأمريكية تأمين سلامة أجوائها في منطقة الخليج وتعاقدت على صفقات كبيرة من الأسلحة مع كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا.

ويبدو أن السياسة السعودية الحالية تركز أساساً على عدم تعرض المنطقة العربية لأحداث عنيفة قد تؤدي إلى نتائج غير محسوبة النتائج. ومن هنا يفهم تدخلها في لبنان وفي سورية ولدى الولايات المتحدة أثناء «أزمة الصواريخ السورية» ومن هنا يفهم تقدمها، لأول مرة في تاريخها، بمبادرة علنية لحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي ونعني بها «مشروع فهد» الذي قدم في مؤتمر فاس في صيف ١٩٨١ لكنه فشل آنذاك في الحصول على اجماع عربي، مما دفع بالأمير فهد إلى سحبه من النقاش مؤقتاً، على أمل اعادة طرحه مستقبلاً. وضمن هذا الاطار أيضاً يمكن وضع انشاء «**مجلس التعاون الخليجي**» عام ١٩٨١ **الذي يكرّس ثقل السياسة السعودية وتأثيرها على دول الخليج العربية.**

الدستور والنظام السياسي

المملكة العربية السعودية هي البلد الوحيد في العالم العربي والاسلامي التي تتخذ من أحكام الشريعة الاسلامية دستوراً لها. فكل أنواع المعاملات تطبق فيها أحكام الشريعة الاسلامية. وقد روعي، حتى في الأنظمة التي وضعت لتنظيم الادارة، أن تكون متلائمة مع روح الشريعة الاسلامية. وكلمات «قانون» و«تشريع» و«شريعة» لا تطلق في السعودية إلا على الأحكام الواردة في

الشريعة الاسلامية. أما ما عداها من أحكام وضعية فيطلق عليها تعبير: أنظمة أو تعليمات أو أوامر أو مراسيم.

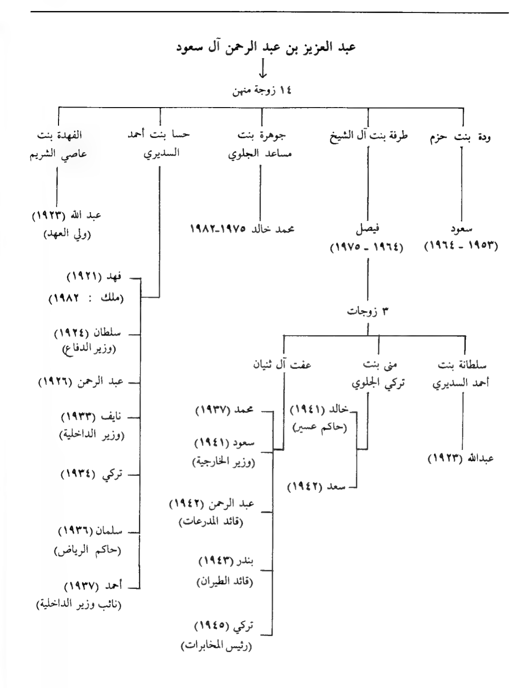
وفي آذار ـ مارس ١٩٨٠ حدث تطور هام من المقدر أن يكون له تأثير كبير على تطور المؤسسات الدستورية في المملكة. ففي ذلك الشهر شكلت لجنة من ثمانية أعضاء برئاسة وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز وكلفت باعداد مشروع «نظام أساسي للحكم» من حوالى ٢٠٠ مادة قائم على مبادىء الشريعة الاسلامية، كما طرحت في ذلك العام أيضاً فكرة انشاء «مجلس شورى» يضم ما بين ٥٠ و٧٠ عضواً معيناً. وفي آذار ـ مارس ١٩٨٢ أعلن الأمير فهد، ولي العهد السعودي، أن من المقرر الاعلان نهائياً عن هذين المشروعين خلال العام ١٩٨٢ كما فسر التأخير في صدورهما بالقول: «أردنا أن تكون الرؤية حول مجلس الشورى رؤية مكتملة من حيث طبيعة المجتمع السعودي، مع تأكيد حقيقة أن أحداً منا كحاكم لا ينكر أهمية المشورة والمشاركة الجماعية في المسؤولية عبر نخبة منتقاة تكون مواصفاتها الكفاءة، سواء كفاءة بالخبرة أو كفاءة عبر التحصيل العلمي..»

ومن الناحية العملية يجمع الملك في منصبه الوظائف الثلاث التشريعية والتنفيذية والقانونية. ويعتبر مجلس الوزراء جهة تشريعية إلى جانب مسؤولياته التنفيذية والادارية في رسم السياسات الخارجية والمحلية وفي شؤون الدفاع والصحة والتعليم. ويتم تعيين الأعضاء في مجلس الوزراء من قبل الملك وعليهم أن يقسموا يمين الولاء له. ويمكن للملك أن يستعمل حق الفيتو على قرارات المجلس ولكن عليه أن يقوم بالاعتراض خلال مدة شهر.

الحكم غير وراثي وإن كان محصوراً بالعائلة السعودية ويتم اختيار ولي العهد من قبل العائلة المالكة بتأييد من «العلماء» ومجلس الوزراء. يتمتع مجلس الوزراء بسلطات واسعة للاشراف على الحكومات على المستوى المحلي وعلى المناطق. والمملكة مقسمة إلى ١٧ منطقة إدارية يرفع حكامها الاداريون تقاريرهم عنها مباشرة إلى الوزراء في الرياض.

ولفهم طبيعة النظام السياسي في المملكة والتوازنات الدقيقة التي يقوم عليها، لا بد من العودة إلى بعض الوقائع التاريخية. ففي ١٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٢ تم توحيد نجد والحجاز والأحساء وعسير وملحقاتها تحت سلطة الملك عبد العزيز المطلقة الذي وضع على رأس هذه المقاطعات حكاماً خولوا صلاحيات واسعة وحرية تصرف كبيرة. وكان مفهوم «تفويضات السلطة» قد نشأ ابتداء بنموذج نائب الملك في الحجاز. وقد عين الملك عبد العزيز ابنه فيصل في هذا المنصب ليضمن الوجود السعودي على رأس البنى التي خلّفها الهاشميون في الحجاز. أما بروز بنى الدولة السعودية الحديثة فقد جاءت نتيجة الاستجابة للضغوط الخارجية وانيطت بالملك الراحل فيصل المهام الدبلوماسية (وزير ومفوض لدى الأمم المتحدة وسفير متجول منذ تأسيس المملكة). أما بالنسبة لوزارة المال فقد استحدثت عام ١٩٣٢ نتيجة للعلاقات مع شركات النفط، وكذلك فان وزارة الدفاع انشئت عام ١٩٤٤ بعد أن وافق الملك عبد العزيز على «تأجير» الأمريكيين قاعدة عسكرية في الظهران. وفي العام ١٩٥٣، وقبل وفاة عبد العزيز بأسابيع، أنشىء مجلس الوزراءوذلك لتجنب حصر السلطة المطلقة التي كان يمارسها في يد واحد من أبنائه السبعة والثلاثين.

ومع بروز الجهاز الحكومي تحالفت السلطة السعودية مع عدد من القوى التي ربطها هذا الجهاز الحكومي ويشكل آل الشيخ أكثر هذه المجموعات شهرة. ويتمثل نفوذهم بوجود ثلاثة منهم في مجلس الوزراء بشكل دائم. أما آل جلوي الذي شاركوا الملك عبد العزيز أثناء الحملة على الرياض فكانوا يتمتعون بنفوذ بالغ في الاحساء. أما آل ثنيان فقد زاد نفوذهم بعد زواج الملك فيصل من إحدى فتياتهم. ويشكل السديريون عائلة قوية في الجهاز


عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
١٤ زوجة منهن
ودة بنت حزم
طرفة بنت آل الشيخ
جوهرة بنت مساعد الجلوي
حسا بنت أحمد السديري
الفهدة بنت عاصي الشريم
سعود (١٩٥٣ - ١٩٦٤)
فيصل (١٩٦٤ - ١٩٧٥)
محمد خالد ١٩٧٥-١٩٨٢
عبد الله (١٩٢٣) (ولي العهد)
فهد (١٩٢١) (ملك : ١٩٨٢
سلطان (١٩٢٤) (وزير الدفاع)
عبد الرحمن (١٩٢٦)
نايف (١٩٣٣) (وزير الداخلية)
تركي (١٩٣٤)
سلمان (١٩٣٦) (حاكم الرياض)
أحمد (١٩٣٧) (نائب وزير الداخلية)
٣ زوجات
سلطانة بنت أحمد السديري
منى بنت تركي الجلوي
عفت آل ثنيان
عبدالله (١٩٢٣)
خالد (١٩٤١) (حاكم عسير)
سعد (١٩٤٢)
محمد (١٩٣٧)
سعود (١٩٤١) (وزير الخارجية)
عبد الرحمن (١٩٤٢) (قائد المدرعات)
بندر (١٩٤٣) (قائد الطيران)
تركي (١٩٤٥) (رئيس المخابرات)

وان كانوا قد استبعدوا عن مجلس الوزراء. وثمة قبائل أخرى في وضع مماثل، أما الحرس الوطني، بصفته البوتقة المثالية التي تنصهر فيها مختلف الولاءات العشائرية فيتألف من أبناء الزعماء القبليين بعضهم كضباط والآخرون كجنود.

عضوية المنظمات الدولية

الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، مجلس التعاون الخليجي، المؤتمر الاسلامي دول عدم الانحياز، الأوبيك، الأوابيك، صندوق النقد الدولي الخ...

الأحزاب السياسية

الأحزاب السياسية ممنوعة من العمل العلني في المملكة العربية السعودية. وعلى كل حال فان الأحزاب السياسية، بشكلها العصري، غير معروفة في المجتمع السعودي الذي يطغى فيه الولاء القبلي على غيره من الولاءات ولذلك فان معظم المعارضين موجودون في الخارج.

الاقتصاد

قبل اكتشاف النفط واستغلاله تجارياً في الثلاثينات من هذا العصر، كان الاقتصاد السعودي يعتمد أساساً على الزراعة البدائية وتربية المواشي وموارد الحج اضافة إلى المساعدات القليلة التي كانت تقدمها بريطانيا للملك عبد العزيز في مطلع القرن ثم الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها. وعلى الرغم من أن عائدات النفط قد بدأت تتدفق على المملكة العربية السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فان تأثير هذه العائدات على بنية الاقتصاد السعودي لم يصبح حاسماً إلا في أواسط الستينات، ثم تأكد ذلك بوضوح منذ مطلع السبعينات حين أصبحت المملكة أكبر قوة مالية بين دول الأوبيك. وإزاء ذلك أصبحت المشكلة التي تواجه المسؤولين الاقتصاديين السعوديين هي كيف يمكن «حقن» الاقتصاد السعودي بهذه الأموال دون أن يؤدي ذلك إلى زعزعة بناه التقليدية وإحداث تغييرات اجتماعية مفاجئة وعنيفة داخل المجتمع السعودي ـ وقد تمت الاجابة عن ذلك بوضع ثلاث خطط انمائية (١٩٧٠ ـ ١٩٧٥/ ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠/ ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥) وتخصيص قسم من الأموال النفطية للمساعدات الخارجية (الدول العربية ودول العالم الثالث وبشكل خاص الدول الاسلامية) والاستثمارات في العالم الصناعي المتقدم (الولايات المتحدة، أوروبا، اليابان).

خطط التنمية

أصبح الاقتصاد السعودي منذ ١٩٧٠ يوجه، مبدئياً، بموجب سلسلة من الخطط الخماسية الانمائية. وكانت أول خطة (٧٠ ـ ١٩٧٥) متواضعة نسبياً إذ بلغت تكاليفها ٥٦,٢٢٣ مليون ريال من ضمنها ٣٢٧٦٢ مليون ريال للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وبعد تضاعف أسعار النفط عام ١٩٧٣ نتيجة لحرب اوكتوبر في ذلك العام ارتفعت تكاليف خطة التنمية الخمسية الثانية (٧٥ ـ ١٩٨٠) إلى ٤٩٨٢٣٠ مليون ريال. وقد بلغت حصة الدفاع في هذه الخطة ٧٨١٥٧ مليون ريال وحصة التربية والتعليم ٧٤١٦١ مليون ريال وحصة التنمية المدينية ٥٣٣٢٨ مليون ريال وحصة قطاع الصناعة والمناجم ٤٥١٥٨ مليون ر.س. وكانت أبرز مشاريع الخطة الثانية مشروع بناء مدينتين صناعيتين جديدتين: جبيل على الخليج العربي وينبع على البحر الأحمر. وقد قدرت فترة انتهاء العمل من هذين المشروعين بعشر سنوات وكلفة بنائهما بـ ٧٠٠٠٠ مليون دولار أمريكي. ويتضمن مشروع جبيل انشاء ثلاث مصافٍ للنفط وستة مصانع بتروكيميائية ومعمل ألومينيوم ومعمل حديد بالاضافة إلى انشاء بعض الصناعات الصغيرة الوسيطة ومرفأ كبير وتوسيع المدينة، لا بل بناء مدينة جديدة محلها. أما مشروع ينبع فهو أقل طموحاً إذ لا يشتمل إلا على بناء مصفاتين للنفط ومعمل لتصنيع الغاز الطبيعي ومجمع بتروكيميائي وبعض الصناعات الخفيفة وبناء مرفأ صناعي ومنطقة سكنية جديدة. ونظراً لضخامة هذه المشاريع وما يرافق انجازها من اختناقات

كبيرة، فقد توقع الكثير من المراقبين أن يتأخر تنفيذها أو أن تضطر الحكومة إلى استمرار الاستعانة باليد العاملة المهاجرة وبالخبرات الأجنبية على نطاق واسع لتأمين تشغيلها وصيانتها. وقد اشتملت الخطة الخمسية الثانية على تنفيذ شبكة واسعة من طرق المواصلات والمرافق الأساسية وتزويد البلاد ببنية تحتية مناسبة. وقد جاءت الخطة الخمسية الثالثة (٨٠ ـ ١٩٨٥) لتشدد على هذه النقطة الأخيرة وعلى تطوير البنى الانتاجية وتنويع مصادر الدخل مع التركيز الشديد على الزراعة. وشددت هذه الخطة أيضاً على تأهيل القوة العاملة السعودية وتدريبها لتخفيف الاعتماد على اليد العاملة الأجنبية كما قدمت تسهيلات كبيرة ومغرية للقطاع الخاص لكي يساهم في خطة التنمية. وقد خصص لهذه الخطة الخمسية ٧٨٢,٠٠٠ مليون ريال، إلا أنه من المتوقع أن تتجاوز الخطة هذا الرقم نظراً للطريقة التي تنفق فيها هذه المخصصات. والجدير بالذكر أن التكاليف النهائية للخطة الثانية كانت قد تجاوزت نحو ٤٠٪ المبلغ المخصص أصلاً فبلغت ٧٠٠ ٠٠٠ مليون ريال (بدل ٤٩٨٢٣٠ مليون ر.س.) ومن المهم الاشارة هنا إلى أن نفقات الدفاع غير متضمنة في الخطة الثالثة. وذلك على عكس الخطة الثانية التي كانت نفقات الدفاع تحتل المكان الأول فيها.

الزراعة

يحظى قطاع الزراعة في المملكة باهتمام خاص نظراً لارتباط هذا القطاع بهدفين أساسيين يسعى المسؤولون لتحقيقهما وهما: تأمين الاكتفاء الذاتي الغذائي وتسريع عملية توطين البدو. وعلى الرغم من أن ٣٠٪ من السكان يعملون في الزراعة عام ١٩٧٨ فان هذا القطاع لم يساهم إلا بـ ٢,٤٪ من الناتج المحلي الصافي (بدون النفط). والزراعة محصورة في الواحات والمناطق المروية والمستصلحة وهي كلها لا تشكل أكثر من ٠,٢٪ من مساحة البلاد وتزرع فيها الحبوب على أنواعها وبعض الأشجار المثمرة وخاصة النخيل.

وتشكل الحاجة إلى الموارد المائية العقبة الرئيسية أمام تطوير القطاع الزراعي. وللتغلب جزئياً على هذه العقبة خططت الحكومة لمشاريع طموحة تشتمل على إجراء مسح كامل للموارد المائية الجوفية في المملكة، وبناء السدود وأقنية الري وإدخال الآلات الحديثة في الزراعة وتوزيع الأراضي وبناء المساكن الملائمة للبدو لتشجيعهم على التوطن والاستقرار. وتحقيقاً لهذا الهدف فقد خصصت الخطة الخمسية الثالثة ٧٩٧٥ مليون ريال لتطوير الزراعة وما لا يقل عن ٥٢٩٧٩ مليون ريال لتطوير مصادر المياه.

وهناك أربعة انجازات رئيسية تمكنت الحكومة من تحقيقها هي: «مشروع الأحساء للري والتصريف» الذي دشن عام ١٩٧١ بعد عمل استمر خمس سنوات وانفاق ٢٦٠ مليون ريال. وهو أكبر مشروع زراعي في البلاد يستفيد منه ٥٠٠٠٠ شخص. أما المساحة المستصلحة بفضل هذا المشروع فبلغت ١٢٠٠٠ هكتار؛ و«مستوطنات فيصل النموذجية» الذي بلغت نفقاته ١٠٠ مليون ريال واستفادت منه ألف أسرة سعودية بدوية، و«سد وادي جيزان»، الذي دشن عام ١٩٧١ الذي بلغت تكاليفه ٤٢ مليون ريال وطاقاته التخزينية ٧١ مليون م٣. ويشكل هذا السد المرحلة الأولى من مشروع أوسع لتطوير الزراعة في وادي جيزان بزيادة مساحة الأراضي المروية بـ٨٠٠٠ هكتار وسيدر المشروع ٨,٨ مليون ريال سنوياً. ويتم حالياً بناء سد آخر في المنطقة نفسها (جيزان ـ نجران) مما سيزيد طاقة التخزين ٦٨ مليون م٣. أما «سد أبها» في منطقة عسير فقد دشن عام ١٩٧٤ وبلغت طاقته التخزينية ٢,٤ مليون م٣. وأخيراً سيتم بناء ٣٧ سداً جديداً بموجب الخطة الانمائية الثالثة.

الصناعة

تعتبر المملكة العربية السعودية أكثر بلدان شبه الجزيرة العربية قدرة على بناء قطاع صناعي متطور وناجح. وإذا ما استمرت برامج التنمية الصناعية في التنفيذ فليس من المستبعد أن تصبح المملكة

السعودية مع نهاية القرن الحالي في عداد الدول المتقدمة صناعياً. ويشكل النفط ومشتقاته الركيزة الأساسية التي تقوم عليها مشاريع التصنيع (خاصة في الخطتين الخمسيتين الثانية والثالثة) وهي مشاريع يتم تنفيذها بوجه عام مشاركة بين الدولة السعودية والشركات الأجنبية. وأبرز قطبين في استراتيجية التصنيع السعودية هما جبيل وينبع (راجع خطط التنمية) اللذان سيضعان أسس الصناعة الثقيلة في البلاد على أساس التكرير وتسييل الغاز وما شابه. أما أهم المشاريع الصناعية الكبرى غير البتروكيميائية فهي مشروع تصنيع الأسمدة في جبيل الذي ستبلغ طاقته عند الانجاز ١٣٦٥٠٠٠ طن سنوياً ومصنع انتاج الصلب والحديد الذي من المقرر أن تبلغ طاقته الانتاجية عند الانتهاء منه ٨٥٠ ٠٠٠ طن سنوياً. وفي المملكة امكانيات تصنيعية واسعة نظراً لثروتها الجوفية غير المستثمرة والتي قد يمهد استغلالها السبيل أمام السعودية لتحضير مرحلة ما بعد النفط.

وأخيراً فان الصناعة الخفيفة في السعودية تتطور بسرعة نظراً للحماية الواسعة التي تؤمنها السلطات لأصحاب هذه الصناعات والمساعدات السخية التي تقدمها لهم. وتجدر الاشارة إلى أن ٧٠٪ من هذه الصناعات يملكها سعوديون مقابل ٣٠٪ يملكها سعوديون بالمشاركة مع أطراف أجنبية. وتشكل صناعة البناء والأغذية والزجاج والبلاستيك أبرز مظاهر الصناعة الخفيفة في السعودية.

الامتيازات النفطية

تدين السعودية بقسم من ثروتها، لتصميم احد المغامرين النيوزيلنديين، الماجور فرانك هولمز، الذي نجح، منتهزا فرصة الازمة المالية الحادة التي كان يعاني منها عبد العزيز وعدم اكتراث شركتين بريطانيتين كبيرتين (التي. بي. سي، والانغلو- برسيان) في تلك الفترة، في نيل امتياز قدره (٥٧٦٠٠) كلم مربع في المناطق الشرقية من المملكة في أيار- مايو عام (١٩٢٣) لحساب الايسترن اند جنرال سنديكيت (Eastern and General Syndicate). ولكن الشركة لم تبذل جهوداً كبيرة في اعمال التنقيب، كما لم تكن مواظبة على دفع بدل الإيجار البالغ ألفي جنيه استرليني سنويا. وقد أدى تردد الملك في فتح ابواب البلاد للمصالح الاجنبية، وفشل الايسترن اند جنرال سنديكيت في اثارة اهتمام الشركات الكبرى، إلى تأخير اعمال التنقيب أكثر من عشر سنوات. ولم يتم التوقيع على اتفاق بين وزير المال السعودي عبدالله السليمان ولويد هاملتون العامل لحساب «ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا» إلّا في ٢٩ أيار - مايو عام ١٩٣٣ وعلى اثر تطورات دراماتيكية يطيب لبعض المؤلفين ذكرها. في ٧ تموز - يوليو ١٩٣٣ وقع الملك المرسوم رقم ١١٣٥، مانحاً الامتياز للشركة. وتم نشر المرسوم في الجريدة الرسمية (أم القرى) بعد ذلك بثلاثة أيام. وفي ١٤ من الشهر نفسه تم نشر نص الاتفاق بدوره.

وقد حدثت، في ما بعد، تطورات هامة في سير عمل الشركة صاحبة الامتياز وفي بنيتها. ففي /٥/ آذار- مارس /١٩٣٨/، تم اكتشاف كميات كبيرة من النفط. وفي /٣١/ ايار- مايو /١٩٣٩/ وقعت الشركة، بعد ان تأكدت من الارباح التي درتها الصفقة عليها، مع الحكومة السعودية على اتفاق اضافي يوسع مساحة الامتياز ليصبح ٥٧٦٠٠٠ كلم مربع ويطيل مدة استثماره، وفي اول تموز- يوليو /١٩٣٦/ وقعت الستاندرد اويل اوف كاليفورنيا (SOCAL) التي كانت تبحث عن اسواق لتصريف النفط الذي تستخرجه، اتفاقية تعاون مع شركة «تكساس كومباني» (Texas Company) التي كانت تبحث بدورها عن مصادر للنفط خارج الولايات المتحدة بهدف تلبية حاجة شبكة توزيعها الكبيرة. وسرعان ما عدل هذا الاتفاق (في كانون الاول- ديسمبر ١٩٣٦) ليجعل من «تكساس كومباني» شريكة في ملكية الامتياز. وحاولت حكومة واشنطن أن تمتلك الامتياز بكامله. ثم حاولت ان تنال حصة

فيه ولكن دون جدوى. وبقي الامتياز بين ايدي الشركات الخاصة. وفي ١٩٤٤/١/٣١/ غيرت الشركة المالكة اسمها وأصبح: Arabian American oil Company) (ارامكو). وفتحت الارامكو ابواب المفاوضات مع شركات نفط كبرى بهدف قيام تعاون بينها تستلزمه مخزونات النفط المكتشف الضخمة. هكذا إذن اصبحت الارامكو، في (٢) كانون الأول- ديسمبر عام (١٩٤٨) مالكة لأربع شركات اميركية كبرى (Socal ٣٠٪) و(Exxon ٣٠٪) و(Texaco ٣٠٪) و(Mobil ١٠٪) ولم يتغير هذا الوضع حتى عام (١٩٧٢).

رافقت عملية منح الامتيازات النفطية بعض المظاهر السياسية التي يمكن تلخيصها بثلاث نقاط:

١) فضل الملك، عام /١٩٣٣/، ان يمنح حقوق التنقيب للاميركيين وليس للبريطانيين معبرا بذلك عن حرصه على استقلاليته ازاء القوة الاستعمارية المهيمنة انذاك. ٢) إن تردده الطويل، والواقع انه لم يرضخ لبيع الامتياز إلّا في حالة الحاجة القصوى، يذكران بفكرة «السيادة الوطنية» التي طالما كان يشدد عليها. ٣) اصراره على انتزاع بعض المكاسب المالية المباشرة.

إن الموقف السعودي الرسمي معاد، تقليديا، لسياسة التأميم. وكان هذا الموقف يبرر انطلاقا من النقص في الملاك السعودي المختص وعلى واقع ان شركات النفط، التي تحقق القسم الأكبر من ارباحها من مرحلة الانتاج الأولى، كانت تتخذ موقفا معاديا من أية زيادة في اسعار النفط إذا ما حرمت من حق التصرف في المرحلتين الاخيرتين: التكرير، والنقل والتوزيع من ناحية، والتسويق والبيع من ناحية اخرى. إلّا أن هذه الاسباب كانت قد بدأت تفقد مصداقيتها منذ ان زادت اعداد التقنيين السعوديين ومنذ ان بدأت السعودية تسعى إلى تخفيض الاسعار وليس إلى زيادتها. ونذكر منذ البداية ان تدابير التأميم، هي مبادرة سياسية قبل أي شيء آخر، فيبدو، بالنتيجة، إن اعتبارات غير اقتصادية هي التي تحدد هذه التدابير.

بدل التأميم، طرح احمد زكي اليماني، والحكومة السعودية، شعاراً اخر: المشاركة. وحتى سنة /١٩٧٠/ كانت وجهة النظر السعودية سائدة بشكل تام بين الدول المنتجة. وخير دليل على ذلك قرار عام /١٩٦٨/. وكان اليماني يجد صعوبة كبرى في اقناع الشركات، فقد استمرت المفاوضات عشر سنوات قبل ان توافق الارامكو على المبدأ (١٩٦٣-١٩٧٢)، وبعد بذل جهود كبيرة في هذا الاتجاه بسبب تحفظات الشركة، مما الغى امكانية نجاح السعودية باستبدال شعار التأميم بشعار المشاركة لدى دول الاوبيك الأخرى. ولم تستبعد امكانية استخدام التهديدات الى حد انه كان على الملك نفسه اللجوء إلى هذا الاسلوب مهددا بالعمل، وبالقوة، على تملك جزئي في حال فشل المفاوضات (٧٢/١/٢٥). واخيراً، قبلت الارامكو بالمبدأ في /٧٢/٣/١١/، وبدأت المفاوضات بعد ذلك بعشرة ايام لتعود وتصطدم برفض جديد من قبل الشركات. ولم يتوصل الفريقان إلى اتفاق إلّا بعد تسعة اشهر، فاقر، اخيراً، اتفاق المشاركة بنسبة ٢٥٪ في ٢٣ شباط - فبراير ١٩٧٣.

وفي /١٩٧٩/٢/٢٣/ اعلنت المملكة رسميا ملكيتها الكاملة لشركة ارامكو على ان تحل شركة جديدة اسمها «شركة البترول الوطنية السعودية» (بترومين) مكانها.

تحتل السعودية مكانة بارزة بين الدول المصدرة للنفط نظراً لأهمية إنتاجها من هذه المادة إذ إنها المنتج الثاني في العالم بعد الاتحاد السوفييتي (٥١٠ ملايين طن عام ١٩٧٩) والمصدر الأول. ومن أسباب أرجحية المملكة في السوق النفطية العالمية هو كونها المنتج الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يرفع انتاجه أو يخفضه بكميات كبيرة وبسرعة. ويشير بعض الخبراء إلى أن المملكة قادرة تقنياً، على رفع انتاجها إلى ١٦ مليون برميل في اليوم أي ما يعادل ٨٠٠ مليون طن سنوياً! وذلك على الرغم من ان معدل

الانتاج المقبول لا يتجاوز ١١ مليون ب. ي. وعلى سبيل التذكير فقط نشير إلى ان انتاج المملكة من النفط عام ١٩٧٠ لم يكن يتجاوز ٢٠٠ مليون طن سنوياً. وأخيراً، وليس آخراً، فإن مما يعطي السعودية هذه الأرجحية هو مخزونها الهائل من النفط والذي يقدر بـ٢٣ مليار طن على الأقل أي ما يعادل ٢٦٪ من الاحتياطي العالمي المؤكد.

انطلاقاً من هذه المعطيات يدرك المسؤولون السعوديون أن أية سياسة انتاج أو أسعار لا يوافقون عليها مصيرها الفشل ولذلك فإنهم يقومون باستمرار داخل الأوبيك بدور محافظ محاولين قدر الإمكان لجم الأسعار والأخذ بعين الاعتبار مصالح الاقتصاد الغربي. وفي مطلع ١٩٨٢، عندما بدأت أسعار النفط تتراجع، واحياناً تنهار، أخذت المملكة تخفض انتاجها من ٤,١٠ مليون ب. ي إلى أقل من ٧ ملايين ب. ي. وحول هذا الموضوع يقول الأمير فهد:

«لقد حددنا الانتاج وأصبح سبعة ملايين برميل يومياً مع أن طاقة الانتاج السعودي قادرة على ضخ أحد عشر مليون برميل يومياً. نحن امام وضع وجدنا بعد العودة لدراساتنا أن نخفض الانتاج لأن تخفيض السعر له بعض الآثار غير المقبولة. لقد كانت سياسة المملكة هي أن ترفع الأسعار ضمن معدلات معقولة ومربوطة بفترة زمنية معقولة حتى لا يكون هناك سوء فهم عالمي تكون نتائجه خطيرة بالنسبة للمنتج أو المستهلك. كان لنا رأي مبني على اعتبارات مهمة لها جوانب نحن نفهمها.. والاقتصاد العالمي في النهاية شبكة من المصالح المترابطة، سلبية أو ايجابية مشتركة شئنا أم أبينا».

الانتاج السعودي النفطي

	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩
النفط الخام (بآلاف الأطنان)	٣٧٧,٧٨٨	٤٢٢,٧٠٥	٣٥٢,٣٩٤	٤٢٥,٨٠٤	٤٥٧,٠٨٠	٤١٠,٣٠٠	٤٧٦,٣٠٠
الغاز الطبيعي (بملايين الامتار المكعبة)	٤,٥٣١	٦,٢٠١	٦,٣٣٠	٨,٢٦٢	٩,٤٤٢		

تطور العائدات النفطية (بملايين الدولارات الأمريكية)

السنة	العائدات
١٩٣٩	٣,٢
١٩٤٦	١٠,٤
١٩٥٥	٣٤٠,٨
١٩٧٢	٢,٧٤٤,٦
١٩٧٣	٤,٣٤٠,٠
١٩٧٤	٢٢,٥٧٣,٥
١٩٧٥	٢٥,٦٧٦,٢
١٩٧٦	٣٠,٧٤٧,٥
١٩٧٧	٣٦,٥٤٠,١
١٩٧٨	٣٢,٢٣٣,٨
١٩٧٩	٤٨,٤٣٥,٢

التعليم: التعليم مجاني في جميع المراحل ويشهد قطاع التعليم نموا مضطردا واهتماما كبيرا. ازداد عدد الطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة إلى ما يزيد عن المليون طالب ونحو ٨٣ الفاً في المراحل الثانوية. أما في مرحلة التعليم الجامعي فقد ارتفع عدد الطلبة إلى ما يزيد على ٥٥ ألف تلميذ. كذلك طرأت زيادة كبيرة في عدد المدارس في مختلف المراحل. وعلى المستوى الجامعي انشىء عدد من الجامعات اهمها جامعة الرياض، والجامعة الاسلامية (المدينة) وجامعة الملك عبد العزيز(جدة) وجامعة البترول والمعادن (ظهران) وجامعة الملك

عبد العزيز (مكة) والعديد من المعاهد العليا.

وقد بلغت حصة التعليم في الخطة الانمائية الخمسية الثالثة (٨٠ـ ١٩٨٥) ١٠١ ١٧١,٠ مليون ريال. أما حصة التعليم في الميزانية العامة فقد تطورت على الشكل التالي: ٧٦ـ ١٩٧٧: ٦٣١٦٧,٦ مليون ريال؛ ٧٧ـ ١٩٧٨: ٧٩٥٥,٣ مليون ريال ٧٨ـ ١٩٧٩: ٥١٢٣,١ مليون ريال؛ ٧٩ـ ١٩٨٠: ٥٧٧١,٥ مليون ريال.

الصحة: هدفت خطة التنمية السابقة (١٩٧٥ـ ١٩٨٠) إلى تزويد جميع المناطق بالمملكة بالخدمات الصحية الوقائية والشفائية. وقد أصبح المعدل لكل ألف مواطن ٢,٥ سرير ولكل ٢٠٠٠ مواطن طبيب. وكذلك هدفت الخطة إلى تخفيض نسبة وفاة الأطفال إلى ١١٪ وإلى زيادة بعض الخدمات الصحية. أما في خطة التنمية الخمسية الثالثة التي هي حالياً قيد التنفيذ (٨٠ـ ١٩٨٥) فقد بلغت فيها مخصصات الصحة والخدمات الاجتماعية ٤٢٤٠٥,٧ مليون ريال.

المواصلات: انطلقت المملكة في تطوير شبكات طرقها وموانئها البحرية والجوية من لا شيء تقريباً، فقبل عام ١٩٦٤ كانت الطرقات المعبدة تنحصر في مناطق استخراج النفط وفي مثلث جدة ـ مكة المكرمة ـ المدينة. وقد أدرك المسؤولون أهمية المواصلات في تدعيم وحدة المملكة التي تبلغ مساحتها أكثر من مليوني كلم²! فأعطوها الأولوية في كل خططهم الانمائية. ونتيجة لهذه السياسة فقد بلغ طول الطرقات المعبدة، في المملكة في أيارـ مايو ١٩٨١ ٢١٤٧٠ كلم من ضمنها ٩٤٠٠ شقت بموجب خطة التنمية الخمسية الثانية (٧٥ـ ١٩٨٠). وتنص الخطة الانمائية الثالثة الحالية (٨٠ـ ١٩٨٥) على انشاء أكثر من ٦٦٠٠ كلم من الطرقات الجديدة.

أما أهم الموانىء في البلاد فهي في جدة وينبع وجيزان على البحر الأحمر والدمام وجبيل على الخليج العربي. وهي كلها تعاني من ازدحام شديد. وأبرز المطارات الدولية هي في الرياض وجدة والظهران.

ويعتبر مطار جدة الذي افتتح في عام ١٩٨١ وبلغت كلفة بنائه خمسة مليارات دولار أكبر مطار في العالم. وتكاد المطارات المتوسطة تغطي معظم مدن المملكة وأبرزها في حائل والمدينة وأبهة والطائف ونجران وتبوك وجيزان والجوف الخ... وتملك الحكومة شركة الطيران السعودية التي تؤمن العديد من الرحلات الداخلية والعالمية والتي بلغ عدد الركاب الذين نقلتهم عام ١٩٧٩ حوالى ثمانية ملايين راكب.

وتعتبر السكك الحديدية أضعف حلقة في نظام المواصلات السعودي. وتشتمل هذه الشبكة على خط حديدي قديم (يتم حالياً اعادة بنائه) يصل بين الرياض والدمام ويبلغ طوله ٥٨٠ كلم، وعلى خط قصير طوله ٩٠ كلم يربط بين الدمام وجبيل. ويتم التفكير في بناء خط يربط بين الرياض وجدة بالاضافة إلى خط آخر يربط بين جدة ومكة. وقد شكلت لجنة سعودية ـ أردنية ـ سورية لدراسة إعادة بناء **خط الحجاز** ولكن دون نتائج عملية تذكر. وأخيراً هناك مشروع وصل البحرين بالسعودية الذي بدأ تنفيذه عام ١٩٨١.

العملة: الريال السعودي ويقسم إلى ١٠٠ **هلالة** أو إلى ٢٠ قرشاً. بلغ معدل صرف الريال بالنسبة إلى الدولار في أيارـ مايو ١٩٨١، ١ دولار= ٣,٣٥٥ ريال.

التجارة الخارجية (١٩٧٩)

الصادرات: ٢١٣١٨٣ مليون ريال

الواردات: ٨١٥٢٤ مليون ريال

الميزانية

المداخيل: ٥١٦ ٢٦١مليون ريال (٨٠ـ ١٩٨١)

١١٦ ٣٤٠مليون ريال (٨١ـ ١٩٨٢)

النفقات: ٠٠٠ ٢٤٥مليون ريال (٨٠ـ ١٩٨١)

٠٠٠ ٢٩٨مليون ريال (٨١ـ ١٩٨٢)

الصحافة ووسائل الإعلام

تتمتع الصحافة في المملكة العربية السعودية بنوع من الاستقلال الإداري ضمن الإشراف العام

للحكومة. وتصدر الصحف السعودية، منذ ١٩٦٤، عن مؤسسات صحافية تشرف على تسييرها مجالس إدارية مطلقة الصلاحية ولكن ضمن إطار «قانون الصحافة» السعودي وأهم الصحف اليومية: «الرياض» وتصدر عن دار اليمامة وتطبع حوالى ١٦٠٠٠ نسخة يومياً؛ «البلاد» وتصدر عن مؤسسة البلاد للنشر وتطبع حوالى ٣٠٠٠٠ نسخة يومياً؛ و«عكاظ» وتصدر في جدة وتطبع ٨٠٠٠٠ نسخة يومياً و«اليوم» وتصدر في الدمام وتطبع حوالى ٤٠٠٠٠ نسخة يومياً.

وهناك عدة مجلات أسبوعية أهمها: «رابطة العالم الاسلامي» واليمامة» أما الإذاعة والتلفزيون فتابعان لوزارة الإعلام باستثناء إذاعة الأرامكو ومحطة تلفزيون الأرامكو.

الدفاع:

تولي المملكة العربية السعودية مسألة الدفاع والامن أهمية كبرى تنعكس على نسبة الانفاق العسكري بالنسبة للدخل القومي الاجمالي، فقد بلغت نفقات الدفاع المنظورة ٨٢,٥ مليار ريال سعودي (أي ٢٤,٤ مليار دولار) عام ١٩٨١ من أصل ٤٠٢,٢ مليار ر.س هي قيمة الدخل القومي الاجمالي السعودي للعام ١٩٨١ نفسه (١١٨,٩٩ مليار دولار). والتجنيد في الجيش يقع على الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١٨ و٣٥ عاماً. ونظراً لعدم وجود احصاءات رسمية سعودية عن القوات المسلحة فإننا سنكتفي بذكر الارقام التي يوردها الميزان العسكري في العالم الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن لعام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ رغم الثغرات الكبيرة التي يشتمل عليها هذا التقرير.

الجيش: ٣٥٠٠٠ رجل

البحرية: ٢٢٠٠ رجل يتمركزون في القطيف/ جبيل، رأس تنورة، الدمام.

القوات الجوية: ١٥٠٠٠ رجل.

أما القوات شبه العسكرية فتشتمل على:

الحرس الوطني: ٢٥٠٠٠ رجل.

حرس الحدود وخفر السواحل: ٦٥٠٠ رجل.

وبطبيعة الحال فان هذه الارقام هي أرقام تقريبية جداً ولا تعكس حجم القوات المسلحة السعودية ولا حقيقة التسليح السعودي ولا الاتفاقيات التسليحية الضخمة التي هي قيد التنفيذ والتي تشتمل على احدث الاسلحة البرية والجوية والبحرية التي تنتجها مصانع السلاح في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية. وفي إطار تطوير القوة العسكرية وتأهيلها، أنشأت الحكومة السعودية في عام ١٩٨٢ عدة كليات عسكرية أبرزها: كلية الملك عبد العزيز، كلية الملك فيصل وكلية الملك خالد.

سعيد بن زيد (٢٢ ق هـ ـ ٥١ هـ، ٦٠٠ ـ ٦٧١ م)

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، من عدي، من قريش.. وُلِد ونشأ بمكة، وهو ابن عم **عمر بن الخطاب**، وأبوه زيد بن عمرو بن نفيل أحد الحنفاء الذين كانوا يتعبدون بالتوحيد ويبحثون عن الدين الحق في **الجاهلية**، بعد أن رفض عبادة الأوثان..

وسعيد أحد السابقين إلى الإسلام، وواحد من العشرة «المهاجرين الأولين» ـ المبشرين بالجنة ـ معدود في المقاتلين البواسل، والصحابة أصحاب الرأي والحكمة.. شارك في غزوات الرسول جميعها الاّ غزوة بدر، فلقد كان في مهمة كلفه الرسول بإنجازها يومئذ، إلا أنه أعطي من مغانمها ما أعطي الذين شهدوها ـ مثله في ذلك مثل هيئة المهاجرين الأولين الذين اختصوا بهذه الميزة ـ.. كما اشترك في يوم اليرموك، وحصار دمشق، وولاه **أبو عبيدة بن الجراح** حكمها.. وعندما وقعت الأحداث التي فرقت المسلمين وأشعلت بينهم الحرب في صدر الإسلام اعتزل سعيد **الخلافة**، ورفض القتال مع أي فريق من الفرقاء بعد أن بايع **علي بن أبي طالب** بإمارة المؤمنين.

سعيد الجزائري، الأمير (١٨٨٣ - ١٩٨١)

سياسي سوري ولد بدمشق، حفيد الأمير **عبد القادر الجزائري**، تلقى علومه الدينية في الريحانية ودخل مدرسة «عنبر» الثانوية بدمشق ثم المدرسة العليا بغلطة سراي (حي الأجانب في اسطنبول) ونال إجازة الحقوق من مدرسة الحقوق في اسطنبول.

قدم إلى العقبة بعد إعلان **«الثورة العربية»** في **الحرب العالمية الأولى** في زيارة غامضة وخاطفة عاد بعدها إلى دمشق، وقبيل دخول الجيشين العربي والانكليزي إلى دمشق تقلد رئاسة الدولة فيها. **حافظ على مبالغ من مالية الدولة تقدر بنصف مليون سلمها إلى الأمير فيصل. إلا أن تصرفه أزعج الانكليز فنحوه. ثم اعتقلوه وأبعدوه فتدخل الفرنسيون وعملوا على استقدامه الى فرنسا. ولم يلبث هؤلاء أن طالبوه بالهدوء.**

كان أحد المرشحين لعرش سورية بعد فيصل. إلا أن فتنة داخلية، أثير فيها أولاده ضده، عرقلت ترشيحه. كما كان أحد المرشحين **للخلافة**، العاملين على إحيائها.

أصدر مجلة «الوحدةالاسلامية». ترأس لجنة الدفاع عن **سكة حديد الحجاز**.

سعيد حمامي (١٩٤٣ - ١٩٧٨)

سياسي فلسطيني ولد في يافا. هاجر مع أسرته إلى الأردن عام **١٩٤٨**.

أتم دراسته الثانوية في عمان ثم تخرج في الأدب الانكليزي من دمشق عام **١٩٦٤**.

انتسب إلى **حزب البعث** في سوريا وتولى رئاسة تحرير جريدة اتحاد العمال العام، ثم التحق بحركة **فتح** عام ١٩٦٧؛ وبعد أيلول - سبتمبر **١٩٧٠** عمل في صفوف الثورة الفلسطينية في لبنان، ثم انتدب في عام **١٩٧٢** لتمثيل **منظمة التحرير الفلسطينية** في لندن حيث اغتيل عام **١٩٧٨** في مكتبه في الجامعة العربية.

سعيد حيدر (١٨٩٠ - ١٩٥٤)

سياسي ورجل دولة عربي سوري. وُلد في بعلبك. أنهى علومه الثانوية في تجهيز دمشق، ثم التحق بمدرسة الحقوق في استانبول وتخرج فيها. بدأ حياته عضواً في محاكم بداية لوبه ويافا وحماه واسبارطة من عام ١٩١٤ إلى ١٩١٨. وبعد انفصال سورية عن الدولة العثمانية عين عضواً في محكمة جنايات دمشق، ثم أستاذاً للحقوق الدستورية في حقوق دمشق، فعضواً منتخباً في **المؤتمر السوري** الذي أعلن استقلال سورية **وفيصلاً** ملكاً عليها. انتدب مندوباً فوق العادة في أواخر عام **١٩١٩** من قبل حكومة الأمير زيد نائب فيصل ومن حزب الفتاة إلى تركيا للاتفاق مع حكومتها وخاصة مع حركة **أتاتورك** لردع جشع الاستعمار الانكليزي - الافرنسي عن الشرق الأدنى ونجح شكلاً في عقد اتفاق، لكن الحكومتين لم تتمكنا من التنفيذ.

حكم عليه بالإعدام بعد دخول الجيش الفرنسي سوريا ففر إلى مصر حيث مكث حتى **١٩٢١**، ثم عاد إلى دمشق يزاول المحاماة. اتهم في عام **١٩٢٢ بمحاولة قلب نظام الحكم فحكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاما وأفرج عنه في** آذار - **مارس ١٩٢٣، فعاد إلى المحاماة. اشترك في تحرير جريدة «المفيد» عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥. عمل للثورة السورية، إذ كان أحد الذين اشتركوا في منزل نسيب الأطرش بعقد الاتفاق الذي يقضي القيام بالثورة ضد الفرنسيين باسم حزب الشعب. انتدب في قيادة الثورة لشراء الأسلحة من تركيا يصحبه فوزي القاوقجي حيث بقي حتى ١٩٣٧، وعاد إلى دمشق بعد صدور العفو العام. عين عضواً عاملاً**

ونائباً لرئيس مجلس الشورى حتى **٢٩ حزيران ـ يونيو ١٩٣٨ . ثم انتقل إلى محكمة التمييز العليا وعاد إلى مجلس الشورى من جديد في ١٩٤١ ، ثم رأس هذا المجلس من ٢٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٢ إلى كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٦ . وعاد إلى مهنة المحاماة حتى ١٩٤٩ . نجح في الانتخابات إلى الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ . ترأس لجنة الدستور ، وبعد تحول الجمعية إلى مجلس نواب انتخب نائباً أول للرئيس ورئيساً للجنة الدستور .**

كان عضواً في الفتاة، وفي حزب الشعب. كلف بتشكيل الوزارة في عهد **أديب الشيشكلي** وفشل.

سعيد العاص (١٨٨٩ ـ ١٩٣٦)

مناضل وعسكري عربي شهيد. ولد في حماه (سورية) ودرس في دمشق واستانبول وتخرج في الكلية الحربية برتبة ملازم عام ١٩٠٧. انتسب للحركة القومية العربية وجمعية **العهد** العسكرية النضالية قبل **الحرب العالمية الأولى** واعتقل من قبل السلطات العثمانية وسجن بسبب ذلك. وعلى أثر احتلال القوات الفرنسية لسوريا اندلعت عدة انتفاضات وطنية فانضم سعيد العاص إلى ثورة **صالح العلي** في اللاذقية وأبلى فيها البلاء الحسن، واعتقل أثناء محاولة الانضمام إلى ثورة **إبراهيم هنانو** في الشمال. تمكن من الفرار من السجن إلى شرقي الأردن، ثم عاد إلى سورية ليلتحق **بثورة جبل العرب** عام ١٩٢٥ وليقاتل المستعمرين الفرنسيين بشجاعة مشهودة، فحكمت عليه محاكم **الانتداب** بالإعدام غيابياً. وفي عام ١٩٣٦ انضم إلى **الثورة الفلسطينية الكبرى** وخاض النضال المسلح مع رفيقه الشهيد البطل **عبد القادر الحسيني** وتشكيلة مقاتلة ضد قوات الاحتلال البريطاني، واستمر يقاتل إلى أن استشهد في سبيل عروبة فلسطين مجسداً الوحدة القومية العربية في فلسطين.

سعيد الغزي

سياسي سوري. ولد بدمشق وتلقى علومه الأولية والابتدائية فيها ثم في بيروت واستانبول. ومارس المحاماة فور تخرجه عام ١٩٢٠.

عمل في صفوف **حزب الشعب** الذي ساهم بتشكيله عام ١٩٢٤ ثم في صفوف **الكتلة الوطنية** منذ عام ١٩٢٧. ثم اختلف معها واستقل وانتمى إلى **الحزب الوطني** فترة ثم استقل.

انتخب نائباً إلى الجمعية التأسيسية عن دمشق عام ١٩٢٨. تولى وزارة العدل في عام ١٩٣٠. وأصبح مديراً عاماً لوزارة الاقتصاد الوطني ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ ثم مديراً عاماً للهاتف والبرق والبريد ١٩٣٩.

أعيد انتخابه نائباً عن دمشق عام ١٩٤٣ ثم عام ١٩٤٧. تولى وزارة المالية والتربية والتعليم والعدل على التوالي بين عامي ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨.

اتفقت عليه كلمة الأحزاب المتنازعة عقب الاطاحة بعهد **أديب الشيشكلي** لتشكيل وزارة تشرف على الانتخابات فتولى رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع ولم يرشح نفسه. أعيد انتخابه نائباً عن دمشق في عهد **الانفصال** ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣.

سعيد فاضل عقل (١٨٨٨ ـ ١٩١٦)

مناضل وصحفي عربي من شهداء الحركة القومية العربية في مطلع القرن العشرين. وُلد في الدامور وتعلم في بيروت. نظم روايتين تمثيليتين وهو فتى يافع، ثم سافر إلى المكسيك حيث أصدر «صدى المكسيك» الأسبوعية. عاد إلى بيروت وأصدر «البيرق» فأغلقتها الحكومة التركية، ثم عمل في جرائد بيروت الكبرى. اعتقله الأتراك أثناء **الحرب العالمية الأولى** واتهموه بالسعي إلى إنشاء مملكة عربية مستقلة وأعدموه شنقاً في بيروت.

سعيد الكرمي (١٨٥٢ ـ ١٩٣٥)

أديب ورجل دين ومجاهد قومي عربي فلسطيني. ولد في طولكرم في فلسطين وتعلّم في الأزهر حيث حضر دروس **جمال الدين الأفغاني** واتصل بالشيخ **محمد عبده** وبعد حصوله على شهادة العالمية عين مفتشاً للمعارف. انتمى إلى **الجمعيات العربية** وأصبح معتمدا لحزب اللامركزية في احد اقضية فلسطين. وعلى اثر دعوة حزب الثورة العربية إلى الانتفاض على الاتراك إبّان الحرب العالمية الاولى القت السلطات التركية القبض على بعض الشخصيات العربية في فلسطين ـ ومن بينهم الشيخ سعيد الكرمي ـ وساقتهم إلى **المجلس العرفي** بعاليه في لبنان.

وقد نفّذ المجلس حكمًا (في ٢١ آب ـ أوغسطس ١٩١٥) بإعدام احد عشر شخصا وارجيء إعدام اثنين هما حافظ السعيد وسعيد الكرمي لتقدمهما في السن وأبدل الحكم بالإعدام بالسجن المؤبد. اطلق سراحه في شباط ـ فبراير ١٩١٨. عين عضوا في المجمع العلمي العربي واصبح نائبا للرئيس ١٩٢٠ ـ ١٩٢٢. عين عام ١٩٢٢ قاضيا للقضاة في إمارة شرق الاردن وهو منصب شغله حتى عام ١٩٢٦،عاد بعده إلى مسقط رأسه وظل هناك حتى وفاته.

السفارديون

Sephardim

يهود اسبانيا وحوض البحر الابيض المتوسط، يقابلهم الاشكناز الذين سكنوا شرقي أوروبا وشمالها الغربي. **وللاصطلاح** دلالته الدينية نظراً لاختلاف الطقوس والعبارات عند الفريقين، ويطلق هذا التعبير على كل اليهود الذين ليسوا من أصل اشكنازي. وعلى الرغم من أنهم يشكلون ١٥٪ من يهود العالم فإن الصهيونية لم تتوجه لهم في البداية. إلا ان الحركة الصهيونية لم تجد بداً من حملهم على الهجرة إلى فلسطين حيث يشكلون اليوم اكثر من ٥٠٪ من السكان اليهود في إسرائيل. ولكن القيادة الصهيونية (وهي اشكنازية) ما تزال تنظر اليهم بريبة على اعتبار ان السفارد ينتمون في حقيقتهم إلى المحيط الحضاري العربي، وان الجيش الاسرائيلي والحروب مع العرب من الادوات المستخدمة. في دمج هؤلاء في المجتمع الصهيوني الذي يهيمن عليه يهود شرقي أوروبا وفي تغيير نظرتهم إلى الحياة. ومن الجدير بالذكر ان مستوى معيشة السفارد في اسرائيل متدن وهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية ولا يحتل اي منهم مناصب رئيسية في الجيش او في قيادة الدولة رغم كونهم الاغلبية بين يهود فلسطين المحتلة.

سفارة

أنظر: بعثة دبلوماسية.

سفردلوف ي. م. (١٨٨٥ ـ ١٩١٩)

Sverdlov, Y. M.

سياسي وشيوعي سوفييتي وأحد ابرز بناة الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية. كان تلميذاً وصديقاً وفياً للينين. ولد في مدينة ينجني نوفغورود (حالياً غوركي) وتوفي في موسكو. انتسب إلى **الحزب الشيوعي السوفييتي** منذ ١٩٠١. وقام بنشاط نقابي **وسياسي واسع في يد نوفغورود وكوستروم** وياروسلافل **وقازان** ومدن اخرى. تحول في العام ١٩٠٤ الى العمل السري. انتدبته اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في العام ١٩٠٥ الى الاورال لتدعيم المنظمة الحزبية هناك. ترأس في كانون الاول ـ ديسمبر لجنة حزب

العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في يكاترين بورغ (سميت باسم سفير ديوفسك اعتباراً من العام ١٩٢٤). عمل في كانون الثاني - يناير ١٩٠٦ على تجديد منظمة «بيرم» الحزبية التي كشفتها الشرطة القيصرية. وفي شباط - فبراير ١٩٠٦ انتخب في الاتحاد الحزبي الثاني لاقليم الاورال عضوا في اللجنة الاقليمية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٠٩ انتدبته اللجنة المركزية للحزب من اجل تجديد منظمة الحزب في موسكو. وفي العام ١٩١٠ عمل ممثلاً عن اللجنة المركزية في منظمة بطرسبورغ الحزبية. اشترك في اصدار جريدة النجم « Zvezda » ، وبعد مؤتمر براغ السادس لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي لعموم روسيا (١٩١٢)،عين عضواً في اللجنة المركزية غيابياً، وادخل في قائمة اعضاء المكتب الروسي للجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. تولى قيادة الجناح البلشفي في الدوما واصبح واحدا من مديري جريدة البرافدا. تعرض سفردلوف بسبب نشاطه الثوري للاعتقال مراراً، وامضى ما مجموعه ١٢ سنة بين سجن ونفي. وبعد ثورة شباط - فبراير ١٩١٧ عاد من المنفى الى بتروغراد. وفي نيسان - ابريل اوفدته اللجنة المركزية للحزب الى إيكاترين بورغ حيث اشرف على اعمال مؤتمر الحزب في اقليم الاورال. وعين مبعوثاً الى اجتماع نيسان - ابريل السابع لعموم روسيا لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (ب) حيث انتخب عضواً في اللجنة المركزية. وبعد الاجتماع اصبح اميناً للجنة المركزية ومبعوثا الى اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا.

وكان من بين القادة الذين تولوا تحضير الانتفاضة التشرينية المسلحة في بتروغراد، اشترك في قيادة التنظيم العسكري التابع للجنة المركزية.

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى انتخب سفردلوف، بناء على اقتراح لينين، في ٢١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧، رئيساً للجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا مع احتفاظه بمنصب امين اللجنة المركزية للحزب. وقد بذل سفردلوف جهوداً جبارة لتدعيم السلطة السوفييتية في المركز والفروع وتأسيس الجهاز الجديد للدولة السوفييتية. وكان رئيسا للجنة المكلفة باعداد اول دستور لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية.

وكان صاحب الفكرة في انشاء مدرسة للدعاة والموجهين في اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا في تموز - يوليو ١٩١٨ وقد تحولت المدرسة فيما بعد الى جامعة شيوعية وحملت اسم سفردلوف.

مات سفردلوف في ١٩١٩/٣/١٦ ودفن في الساحة الحمراء عند سور الكرملين.

السفسطائيون

Sophists

Sophistes

مجموعة من المعلمين والخطباء والفلاسفة الذين اشتهروا بإلقاء المحاضرات - لقاء اجور من مستمعيهم - في انحاء مختلفة من اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، حول مواضيع شتى شملت الأخلاق والسياسة. جمعتهم بعض القواسم الفكرية المشتركة دون ان يكوّنوا مدرسة فكرية موحدة ومتماسكة. وقد تميز هؤلاء بالجنوح نحو التشكيك والعقلانية والتركيز على اهمية دراسة المسائل المتعلقة بالانسان لا الطبيعة او ما وراء الطبيعة (الميتافزيقا)، ونادوا بالنسبية في المسائل الاخلاقية. وهكذا برز السفسطائيون في ميادين الفلسفة السياسية وفلسفة اللغة، وفلسفة العقل ونظرية المعرفة والاخلاق. اتهمهم افلاطون بالمغالطة في استخدام المنطق والمخادعة والنفاق للرأي العام من خلال توخي

البراعة في الخطابة واستمالة الجمهور. ومن أبرز أعلامهم بروتاغوراس وغورغياس وبروديقوس وهيبياس وانتيغون. وتمتدح بعض المدارس الماركسية السفسطائيين على اساس انهم فهموا الطبيعة فهماً ماديا وبأنهم جسدوا الفكر المستنير في عصرهم (رفض الميتافيزيقا) بينما تذهب بعض المدارس الفكرية الغربية الى القول بأنهم طلائع الفكر البراغماتي المعاصر، على الرغم من ارتباط اسمهم بمفهوم السفسطة السلبي في مجمله.

السفسطة

Sophism

Sophisme

ابتغاء الإقناع عن طريق البراعة والخطابة والمجادلة وتطويع المنطق والنسبية لا عن طريق المحاولة المتجردة لمعرفة الحقيقة. وهذا المعنى للتعبير ارتبط بما آل اليه السفسطائيون بعد عصرهم الذهبي في القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان وارتبط بانتقاد أرسطو وافلاطون لهم وبالمنحى النفعي المالي والسياسي الذي انتحوه وباستعدادهم لتصوير الأمور على غير حقيقتها خدمة لأهدافهم. وقد انتقد لينين استخدام السفسطة على اساس البعد عن الموضوعية والنظر الى الاحداث بعيدا عن سياستها.

سفوبودا، ل. (١٨٩٥ - ١٩٧٩)

Svoboda, L.

عسكري ورجل دولة تشيكوسلوفاكي. لجأ الى الاتحاد السوفييتي بعد الغزو العسكري الالماني عام ١٩٣٩ حيث ساهم في تكوين الجيش التشيكوسلوفاكي، وتولى منصب وزير الدفاع بعد الحرب العالمية الثانية وابقى الجيش على الحياد ابّان الانقلاب الشيوعي في شباط - فبراير سنة ١٩٤٨ ولكنه انضم بعيد ذلك الى الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي. وبعد عامين استقال من وزارة الدفاع وعمل في مؤسسة دراسات التاريخ العسكري، ونشط في جمعية الصداقة السوفييتية التشيكوسلوفاكية، منح لقب «بطل الجمهورية» من حكومة بلاده، «وبطل الاتحاد السوفييتي» من الروس عام ١٩٦٥.

ترأس الأكاديمية الحربية التشيكوسلوفاكية من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨. وعلى إثر أحداث ما سمي بـ «ربيع براغ» عام ١٩٦٨، اقترح الكسندر دوبتشك ترشيح سفوبودا لمنصب رئيس الجمهورية خلفاً لنوفوتني في خطوة لإرضاء الاتحاد السوفييتي وتبديد مخاوفه. وبالفعل فقد انتخب لهذا المنصب في اذار - مارس من العام نفسه. ولدى تدخل جيوش حلف وارسو في صيف ١٩٦٨ كان سفوبودا من ضمن الشخصيات القيادية التشيكوسلوفاكية التي اقتيدت الى موسكو للتوقيع على اتفاقية تقضي بوجود القوات السوفييتية في الأراضي التشيكوسلوفاكية، إلا أنه رفض التوقيع على مثل هذه الاتفاقية قبل الإفراج عنه وعن رفاقه. أعيد انتخابه عام ١٩٧١ رئيساً للدولة رغم كبر سنه. أقيل في ٢٩ أيار - مايو ١٩٧٥ من منصبه، وعين مكانه غوستاف هوساك في وقت بدأت فيه حالته الصحية تتدهور.

سفير

Ambassador

Ambassadeur

هو الشخص صاحب الرتبة الأعلى في التمثيل الديبلوماسي، يقوم بتمثيل رئيس الدولة ذات السيادة لدى بلاط دولة أخرى أو في عاصمتها، ويخضع لسلطاته سائر أفراد البعثة الديبلوماسية والموظفون في السفارة. يتمتع السفراء، بصفة كونهم

ممثلين شخصيين لرؤساء بلادهم، بعدد من الامتيازات والسلطات التي تشمل عائلاتهم ومنازلهم، ومنها الحصانة الدبلوماسية التي لا يخضع بموجبها لسلطة الدولة المعتمد لديها، بل لحكم القضاء في بلاده.

سقراط (٤٧٠ ق. م - ٣٣٩ ق.م.)

Socrates

Socrate

أحد عمالقة الفلسفة اليونانية الثلاثة (مع **أفلاطون** و **أرسطو**) الذين ارسوا الدعائم الفلسفية للحضارة الغربية. ويذهب **شيشرون** الى وصف سقراط بانه «الفيلسوف الذي أنزل **الفلسفة** من السماء الى **الأرض**» لانه عني بالانسان وبإطاره الاجتماعي. وكان شعاره «**اعرف نفسك**» دعوة عميقة الى تفحص الانسان للمحتوى الخلقي والاجتماعي للسلوك البشري في فترة سادت فيها الحروب وانحسرت فيها القيم الاخلاقية عند اليونان.

والغريب في أمر هذا الحكيم ـ الفيلسوف هو انه لم يترك سفرا او اثرا مكتوبا وان اشتهر بحواراته مع تلاميذه. وقد عرفته الاجيال اللاحقة من خلال ما كتبه الفيلسوف افلاطون عن استاذه في «فيدو» وفي «الاعتذار» و «الحوارات» وما جاء في مسرحية «الغيوم» لاريستوفان، وفي «ذكريات» زينوفون. وعلى الرغم من روابط الصداقة التي ربطته مع **قادة اثينا** فانه حاول الابتعاد عن المناصب الرسمية لظنه بان من شأن ذلك ان يؤثر على تمسكه بمبادئه التي كان يبشر بها. ومع ذلك فقد اصبح عضوا في المجلس التشريعي المكون من خمسمائة عضو في ٤٠٦ ـ ٤٠٥ ق. م. حيث أبدى **شجاعة** في معارضة قرارات اعتبرها غير دستورية. ووقف مواقف مشابهة في العام التالي عندما رفض اوامر طغاة اثينا للقبض على أحد ضحاياهم، الأمر الذي كاد ان يكلفه حياته. وفي عام **٣٩٩** ق. م. أُحيل سقراط الى المحاكمة وادين بتهمة «عدم التقوى» وبإفساد الناشئة وممارسة البدع الدينية ـ رغم ايمانه بخلود الروح وبضرورة الصلاة ـ ونفذ فيه حكم الاعدام عن طريق شرب السم. ويذهب افلاطون الى القول في «الحوارات» بان وطنية سقراط دفعته الى انتقاد الديمقراطية الاثينية المنحرفة ومعارضتها، الأمر الذي أدى الى الحكم عليه بالموت. فقد عارض سقراط موقف **السفسطائيين** الذين رأوا في «الخير» انحيازا حياديا يمكن تجييره لاغراض خيرة او سيئة سواء بسواء، كما عارض النسبية الاخلاقية التي نادى بها بروتاغوراس ونادى بالأخلاقية المطلقة القائمة على الخير والصالحة للانسان كجزء من الانسانية الكونية لا للاثينيين او اليونان وحسب. وانطلاقا من هذه الارضية الاخلاقية **المطلقة**، رأى سقراط ان **السياسة هي** رعاية روح المواطن وإيصاله الى اعلى نقطة ممكنة في سلم الخير، وبالتالي فان معرفة الخير تصبح ينبوع قيادة الدولة. ومن هنا حدد سقراط آفة الديمقراطية القديمة بتسليمها مقاليد المجتمع الى اناس لا يتمتعون بنفاذ الرؤية وبالمعرفة الحقة، وبالتالي فان همّ هؤلاء القادة هو ارضاء الجمهور لا تطوير الصحة الروحية وتنمية الرشاد والخير في المجتمع. وعلى هذا الاساس اعتبر سقراط نفسه احق بلقب القيادة من حكام مجتمع زمانه، فضلا عن أن البعض رأى في «**جمهورية**» افلاطون مجتمعا مثاليا أقيم وفق العقيدة السقراطية في السياسة. والواقع انه رغم تعدد الجماعات المتلمذة على يد سقراط فان افلاطون كان أصدق المتأثرين بسقراط وألمعهم وأعمقهم أثرا في التمهيد لجني ثمار البذور الفلسفية السقراطية على المدى التاريخي.

السقيفة

هي المنتدى الذي يظلله السقف. وعندما يطلق هذا الاسم ينصرف الذهن إلى سقيفة بني ساعدة، أي منتداهم بالمدينة المنورة. وبنو ساعدة هم عشيرة من عشائر قبيلة **الخزرج**، احدى قبائل المدينة، والتي تكوّن مع الأوس: **الأنصار**.

والسبب في شهرة سقيفتهم ما شهدته عقب وفاة الرسول ، ﷺ، من اجتماع الأنصار وبعض من **المهاجرين** الأولين، حيث دار الجدل حول من يلي سلطان الرسول الزمني، وينهض بمهام الخليفة على المسلمين، وهو الجدل الذي أفضى الى تأسيس **دولة الخلافة الراشدة والبيعة** لخليفتها الأول **أبي بكر الصديق**.

فعقب وفاة الرسول، وقبل دفنه، سارعت الأنصار، من **الأوس والخزرج**، الى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة، للتشاور في أمر **الخلافة**، خلافة الرسول، وكان الرأي السائد في صفوفهم هو مبايعة سعد بن عبادة خليفة على المسلمين، فهو واحد من مؤسسي الدولة، الذين بايعوا «بيعة العقبة»، وواحد من الاثني عشر نقيباً الذين اختارهم الرسول يومئذ لزعامة الأنصار، وهو سيد الخزرج دون منازع، وله في حروب الاسلام الدور البارز والبلاء الحسن. . .

وكان الأنصار يرون أنهم هم الأحق بهذا الأمر، فالعاصمة مدينتهم، والمهاجرون عليها طارئون، والاسلام قد انتشر بسيوفهم، وعز بجموعهم، على حين ظل القرشيون الذين أسلموا بمكة قبل الهجرة قلة مستضعفة تستخفي من المشركين بدينها. . . بل إن المهاجرين لم يظهروا دينهم ويجهروا بإيمانهم إلا بعد أن قدموا المدينة وآواهم الأنصار ونصروهم. .

وبعد أن عرض سعد بن عبادة ـ وكان مريضاً لا يقوى على الإسماع، فيبلغ عنه آخر ـ بعد أن عرض ما يرجح كفة استحقاق الأنصار للخلافة دون المهاجرين وافقه الأنصار، وقالوا له: «لقد وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، نوليك هذا الأمر، فإنك فينا رفيع، ولصالح المؤمنين رضا. .».

لكن نفراً من الأنصار كانت له تحفظات. . فهم يخشون الفرقة إذا ما أبى المهاجرون ترك خلافة الرسول لغيرهم، وفرقة المسلمين، في ظل الزلزال النفسي الذي أحدثته وفاة الرسول، وفي وقت تتصاعد فيه موجات الردة وتسري من عرب الجنوب الى أعراب الشمال. . فرقة المسلمين في مناخ كهذا هي كارثة على كل من الأنصار والمهاجرين. . كما أن هذا النفر من الأنصار كانوا يرون حق المهاجرين في هذا الأمر واضحاً. . وكذلك كانت التناقضات تفعل فعلها في صفوف الأنصار، فهم بصدد أمر سياسي، وشأن من شؤون الدنيا في الدرجة الأولى، ومن هنا كان وارداً أن تلعب التناقضات القبلية والمشاعر الدنيوية دورها، دون أن توهن من تقوى هؤلاء الصحابة الأجلاء الغر الميامين!. .

فللخزرج كانت الغلبة، عدداً ونفوذاً، في صفوف الأنصار، منذ بيعة العقبة (انظر عدد المبايعين من الفريقين، وعدد ممثلي كل قبيلة في النقباء الاثني عشر في مصطلح: **«البيعة»**. . والاجتماع منعقد في سقيفة بني ساعدة، وهي عشيرة من عشائر الخزرج. . والذي تحدث، واستجاب له الجمهور، وأعلن عن توليه هذا الأمر هو سعد بن عبادة، سيد الخزرج!. .

وهنا ـ وبعد دخول ثلاثة من « هيئة المهاجرين الأولين » ، وهم : **أبوبكر الصديق** ، **وعمر بن الخطاب** ، **وأبو عبيدة بن الجراح** ، الى السقيفة ، بعد أن بلغهم خبر الاجتماع فأسرعوا إليه تاركين تجهيز جثمان النبي الكريم **لعلي بن أبي طالب** ـ التقط أبو بكر ورفيقاه الخيط ، فعرضوا ، بلسان أبي بكر ، حجج المهاجرين التي ترجح كفتهم لتولي خلافة المسلمين. . فهم لا ينكرون فضل الأنصار ، ولا مكانة دورهم وبلاءهم في نشر الإسلام وبناء دولته . . لكن القضية سياسية ، وهي ليست خاصة

بالمهاجرين والأنصار فحسب ، وإنما الهم الأكبر هو همّ الاحتفاظ بوحدة الدولة ، وربط العرب وتأليفهم بالحاكم الخليفة . . ومن هنا فإن الاسلام - وللمهاجرين رصيد هذا المكان القيادي دون غيرهم - ومكانة الرسول، بين العرب - والمهاجرين الذين يختصون بأنهم عشيرته ، فوق اشتراكهم مع الأنصار في الايمان برسالته - . . هذه المرجحات السياسية تقدم المهاجرين عن الأنصار في استحقاق هذا المنصب الجديد، منصب خليفة رسول الله . . وبعبارة أبي بكر الصديق : «ان العرب لا تدين ولا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش، فهم أوسط العرب داراً ونسباً . . وهم أول من عبدالله في الأرض، وهم أولياء الرسول وعشيرته، وأحق الناس بهذا لأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك الا ظالم! . . .» .

وأمام منطق المهاجرين الأولين وحججهم ، التي أجاد الإعراب عنها أبو بكر الصديق ، بدأت تناقضات صفوف الأنصار في الظهور ، وبدأ بذلك التيار الوسطي الذي دعا الى تبادل الخلافة بين الفريقين ، يتولاها مهاجري ، فإذا مات تولاها أنصاري ، وهكذا . . « منا أمير ومنكم أمير . . » . . ولكن أبا بكر رفضه ، وقال : « بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء (المشيرون) ، لا تفاتون بمشورة ، ولا تقضى دونكم الأمور . . » .

وفي مقابل موقف المهاجرين الأولين كان موقف سعد بن عبادة ومن ناصره ، يستمسكون بأن تكون الخلافة في الأنصار ، حتى ولو اقتضى الأمر اجلاء المهاجرين عن المدينة وخوض غمار الحرب ضد قريش . .

لكن الأوس ، وزعيمها أسيد بن خضير - وهو أحد النقباء الأثني عشر - كان هواها مع المهاجرين ، مخافة أن تتأبد الخلافة في الخزرج فيذهبوا بشرفها ، وبينهما تناقض قديم سابق على الاسلام لا وجود لمثله بين الأوس والمهاجرين ، . . بل ان بشير بن سعد - وهو خزرجي ، وابن عم لسعد بن عبادة - قد فاجأ الجميع بتزكيته تولي المهاجرين لخلافة الرسول عندما قال : « ان محمداً من قريش ، وقومه أحق به وأولى . وأيم الله لا يراني الله انازعهم هذا الأمر أبداً فاتقوا الله يا معشر الأنصار ، ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم ، » . . ولم يثنه عن موقفه هذا اعتراض المنذر بن الحباب وتهكمه واتهامه له بالعقوق : « . . ما أحوجك الى ما صنعت ؟! أنفست على ابن عمك الامارة ؟! » . .

وهنا قطع عمر بن الخطاب الصياح والضجيج والجدل بالموقف العملي ، عندما نهض فرشح ابا بكر الصديق للخلافة ، وزكاه ، ودعا الى بيعته ، فتسابق المؤيدون للبيعة ، حتى كادوا أن يقتلوا سعد بن عبادة تحت أقدامهم وهم يسرعون لبيعة الصديق ! . . ولقد بايع كل من في السقيفة سوى سعد بن عبادة ، ولما تمت البيعة العامة لأبي بكر ، بالمسجد ، في اليوم التالي ، ظل سعد على امتناعه عن البيعة . . ولما قالوا له : لقد بايع الناس ، وبايع قومك ؟! ظل على ابائه ، وقال : « أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل ؛ وأخضب منكم سنان رمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي ، فلا أفعل . وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أُعرض على ربي وأعلم ما حسابي » ! .

وكان من رأي عمر بن الخطاب اجبار سعد بن عبادة على البيعة ، ولكن أبا بكر قبل مشورة بشير بن سعد بتركه ، فهو واحد ، وفي اجباره استثارة للخزرج وفتنة بين الأنصار والمهاجرين . . فظل على موقفه حتى قتل غيلة على عهد عمر ، ومات دون أن يبايع لأبي بكر ولا لعمر . . حتى ولقد كان « لا يصلي بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم»! ولقد اتفق المسلمون على أن موقفه هذا لم ينقض شيئا من مكانته في الدين . . لأن خلافه مع القوم كان في « السياسة » وليس في « الدين » ولأن أمر السقيفة برمته كان بمثابة الاجتماع التأسيسي الذي ولدت فيه دولة الخلافة

الراشدة ، وانتخب فيه خليفتها الأول ، وهو أمر الى السياسية أقرب منه الى الدين ، بل انه صلب السياسة ، فكراً وتطبيقاً .

سكة حديد بغداد

انظر برلين - بغداد، خط حديد .

سكة حديد الحجاز

خط حديدي يصل بين دمشق والمدينة(الحجاز)مُدّ بمبادرة **السلطان عبد الحميد** في مطلع القرن العشرين (١٩٠٠ - ١٩٠٨) ويمتد مسافة ٨٠٧ اميال وذلك كوسيلة من وسائل إحكام سيطرة الحكومة المركزية ولتيسير الحج على المسلمين، وبالتالي لقد جمعت الحكومة ثلث تكاليفه البالغة تسعة ملايين جنيه استرليني تبرعات من مسلمي العالم. إلا أن الخط لم يكتمل تماماً رغم أن خطاً فرعياً أضيف يصل بين درعا وحيفا على المتوسط. وقد كانت سكة الحديد هذه هدفاً عسكرياً مقصوداً اثناء **الحرب العالمية الاولى** وقام الثوار العرب بنسفها في اماكن عدة واصابوها بعطب كبير. ثم اعيد تصليح بعض الخطوط في سوريا ولبنان، وعلى الرغم من الاجتماعات والمخططات واللجان المختلفة والمتعاقبة والتي شملت سورية والاردن والسعودية فان هذه السكة بقيت معطلة حتى اصبحت رمزاً للتجزئة العربية وللضرر الفادح الذي ينتج عن تخريبها، اذ تكمن في وجودها المصلحة المشتركة والروابط التي من شأنها ان تفرض اصلاح السكة وتشغيلها.

السلاجقة

انظر: الدولة السلجوقية .

السلام، مذهب

Pacifism

Pacifisme

اتجاه يرمي الى مقاومة ظاهرة الحرب والنزاع المسلح في العلاقات البشرية والدولية، وتحقيق المجتمع الانساني الذي يسوده السلام والإخاء والمحبة. وقد بذلت محاولات دولية جماعية في العصر الحديث لتنظيم العلاقات الدولية وفض النزاعات بالطرق السلمية، منها **عصبة الأمم والأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية** وهناك هيئات غير رسمية باسم السلام العالمي وانصار السلم. من أشهر قادة هذا الاتجاه في الغرب المعاصر الفيلسوف البريطاني **برتراند راسل** الذي بذل ومؤيدوه الجهود المتواصلة لحظر التجارب النووية والاحتجاج على السياسة العدوانية في فيتنام، كما قام بمعارضة السياسة العدوانية ضد العرب في آخر حياته.

سلامة موسى (١٨٨٨ - ١٩٥٨)

مفكر مصري، داعية للثقافة العلمية الحديثة. ولد **بالزقازيق** لأب يعمل كاتباً بمحافظة الشرقية. توفي ابوه وهو رضيع وترك دخلا ميسوراً. تعلم بالكتاب ثم بالمدرسة الابتدائية ، وحصل على الثانوية في ١٩٠٧. وتفتح على التيارات الفكرية لعصره. جذبه **يعقوب صروف وشبلي شميل** في «المقتطف» لنظرية دارون وفكرة التطور، وجذبه **فرح انطون في «الجامعة» لأدب الاستنارة الأوروبي**، وجذبه **لطفي السيد** في «الجريدة» لدعوة الجامعة الوطنية. سافر إلى باريس في ١٩٠٧ ثم الى لندن في **١٩٠٩** حيث انبهر بالمجتمعات الصناعية واتصل **بالجمعية الفابية وبرنارد شو** وانحاز الى دعوتها الاشتراكية، ودرس القانون والاقتصاد بجامعة لندن. عاد الى مصر في **١٩١١** وعمل مع فرح

انطون، ، اصدر صحيفة «المستقبل» الاسبوعية في آب ـ اغسطس ١٩١٤ فأوقفتها الرقابة الانكليزية بعد ١٦ عدداً. ساهم في تكوين الحزب الاشتراكي في ١٩٢١. عمل بمجلة «الهلال» من ١٩٢٣ الى ١٩٢٩ ثم اصدر «المجلة الجديدة» الشهرية التي استمرت حتى ١٩٤٢، ، واصدر مجلة «المصري» الاسبوعية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٠ فتوقفت بعد ثلاثة اشهر. اصدر مجلة «الديمقراطية» في ١٩٤٤ حتى ١٩٤٩. كتب في «العصور» و «البلاغ» و «المقتطف». وكتب في «صوت الامة» الوفدية في ١٩٥٠. كتب في صحف «اخبار اليوم» حتى وفاته.
اصدر عدداً كبيراً من الكتب منها « مقدمة السوبرمان» ١٩٠٩، «الاشتراكية» ١٩١٢، «نظرية التطور وأصل الانسان» ١٩٢٨، «احلام الفلاسفة» ١٩٢٥، «الادب والحياة» ١٩٥٦. وله مذكرات «تربية سلامة موسى» ١٩٤٧.

سلانسكي ، رودولف المعروف بسالزمان (١٩٠١ ـ ١٩٥٢)

Slansky , Rudolf dit SALSMAN

زعيم شيوعي تشيكوسلوفاكي، وعضو في الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي منذ تأسيسه، وصحافي. شغل منصب السكرتير الاقليمي في المقاطعات الشيوعية اوسترافا وكلادنو من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٢٨، وقد ترأس الشبيبة الشيوعية. وعلى الرغم من تأييده المستمر لموسكو فقد طاله التطهير في محاكمات ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤ الشهيرة وأعدم شنقاً في العام ١٩٥٢.

عارض سلانسكي مفهوم الاشتراكية ـ الديمقراطية لحزب مفتوح يمثله « سميرال » . ففي سنة ١٩٢٨ أيد البلاشفة في المؤتمر الرابع للأممية الشيوعية ، وداخل الحزب الشيوعي التشيوسلوفاكي ، بعد مؤتمره سنة ١٩٢٩ . وبعد ان انتخب عضوا في اللجنة المركزية ، ترأس شعبة التنظيم في الأمانة العامة . الا انه لم يصبح نائبا الا في سنة ١٩٣٥ . وقد أجبر غوتوالد الامين العام للحزب في المؤتمر السابع للامية المنعقد في نيسان ١٩٣٦ ، كلا من سلانسكي وسفيرما على تحمل مسؤولية الخط السياسي المساير للاشتراكية ـ الديمقراطية ولسياسة حكومة بينس التي كانت ، في غياب غوتوالد في موسكو ، تنتهج خطة التسلح لمواجهة المانيا النازية ، علمًا بأن غوتوالد بعد عودته من موسكو في العام ١٩٣٦ كان قد تابع الخطة وأيد هذه السياسة .

أرسل سلانسكي، بعد مؤتمر ميونيخ، الى موسكو حيث نسق نشاطات الهجرة التشيكوسلوفاكية (الاتصال والقتال) مما أدى به ، سنة ١٩٤٤ ، الى ان يتبوأ منصب رئاسة الاركان لجبهة اوكرانيا والى قيادة الانتفاضة الوطنية السلوفاكية .

وفي ربيع سنة ١٩٤٥ ، عين امينا عاما للحزب ، في حين أصبح غوتوالد رئيساً للحزب وبمعنى آخر رئيس الدولة . ولما كان سلانسكي رجلا قويا وحر التصرف ، فرض خطا سياسيا لا يقبل الجدل ، ولا يثق بالحلفاء غير الشيوعيين وبالتالي مناهضا لكل نظام غير شيوعي .

في اواخر أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، مثل الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في مؤتمر تأسيس الكومنفورم ، مؤكدا على السمات المعادية للرأسمالية في الخط التشيكوسلوفاكي ، ومعاهدا على إزالة الرجعية من صفوف الجبهة الوطنية ، وهذا ماتم في شباط ـ فبراير ١٩٤٨ ، حيث لعب دورا حاسما في تنفيذ ذلك : فهو الذي عبأ الحزب ضد الوزراء التابعين للتشكيلات السياسية الأخرى ، اذ حرك رئاسة الأركان السياسية والتنظيمية السرية للجنة المركزية (مجموعات الخمسة) وقاد لجنة العمل المركزية للجبهة الوطنية مع انه لم يكن سوى نائب رئيس لها .

وشكلت القطيعة مع تيتو في حزيران ـ يونيو

١٩٤٨ بداية حملات تطهير واسعة في كل الادارات الشيوعية في بولونيا والبانيا وبلغاريا وهنغاريا . ومن خلال قضية «راجك» واجتماع الكومنفورم في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٩ ، تبين بأن شبكة تشيكوسلوفاكية من العملاء لتيتو، قد تسربت الى داخل الحزب .

لم يكتف سلانسكي بطرد العديد من المسؤولين الاقليميين بعد تطهيرات شباط - فبراير ١٩٤٨ بل شرع في البحث عن «راجك» تشيكوسلوفاكي ، فقد كان رئيسا للجنة التفتيش في الحزب ، التي كانت تؤمن بازدياد حدة الصراع الطبقي في مرحلة الانتقال ، وعضوا في المجلس الأعلى ، وفي أمانة السر التنظيمية للجنة المركزية ، واستهدفت حملاته أنصار تيتو وأعوانه ، والوطنيين البورجوازيين السلوفاك ، والكادرات ذات الأهمية المحدودة (سلينغ ، سفر موفا) ، وذلك لاعتقاده بأن العدو رابض في الحزب . وبالتعاون مع ستة وعشرين مستشارا سوفياتيا جاءوا خصيصا من موسكو وبودابست لهذه الغاية ، استطاع سلانسكي أن يؤسس بُنية متوازية ذات طابع بوليسي محض بمواجهة أعضاء الحزب المنتخبين والدولة (لجان، وزارة الأمن، نائب وزير . . الخ).

في كانون الثاني - يناير سنة ١٩٥١ ، أشار قادة المعسكر الاشتراكي في اجتماع لهم في موسكو ، الى ان تشيكوسلوفاكيا هي العضو الضعيف داخل كتلة البلدان الديمقراطية الشعبية ، فكان على سلانسكي ان يجد وبسرعة متهمين في صفوف الذين يشكلون خطرا من حيث نفوذهم الشخصي، او انشقاقاتهم القديمة العهد واتصالاتهم مع مجموعات من داخل الحزب او من خارجه ؛ وقد استطاع سلانسكي ان يفضح أمر وزير الشؤون الخارجية «كليمونتيس» ، ولكن لسوء الحظ ، لم يكن «كليمونتيس» ورفاقه يحتلون مكانة مرموقة في التسلسل الحزبي للرتب ، بحيث يستطيع سلانسكي أن يؤكد فكرة التآمر بين رؤساء الحزب، حتى إن المحققين، الذين أصبح لهم نفوذهم ، بدأوا في اذار - مارس ١٩٥١ ، بجمع اتهامات المتهمين أنفسهم وبالأخص «لوبل» ضد سلانسكي نفسه ، وفي شهر تموز - يوليو من السنة نفسها ، استطاع اجتماع خاص للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب البولشفي أن يقنع «غوتوالد» ، بأن العدو هو سلانسكي نفسه ، فعزل من منصبه في الحزب وعين نائبا لرئيس الوزراء في أيلول - سبتمبر، ولكن في تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٥١ ، الح ستالين وميكويان اللذان اسرعا الى براغ ، على ضرورة اكتشاف النشاطات الصهيونية المدبرة من قبل سلانسكي . هذا الحدث الجديد وضع أنصار سلانسكي في نفس قفص الاتهام مع اتباع كليمونتيس ، ذلك لأن أحد عشر قائدا من قادة «مركز التآمر ضد الدولة» الذي يديره سلانسكي هم من أصل يهودي ، وسرعان ما سجن سلانسكي لمدة سنة وحكم بالاعدام على عشرة من شركائه في ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٥٢ ثم أعدم هو بعدهم بستة أيام .

أدّى التعذيب الجسدي والنفسي الذي تعرض له سلانسكي ، الى اعترافه - بعد محاولته الانتحار - «بجرائمه»: (التآمر من أجل إعادة الرأسمالية - خيانة عظمى - عمالة للخارج - تخريب المخطط)، ولم يطالب باستئناف الحكم.

كان نوفوتني المستفيد الأكبر من سقوط سلانسكي . وبقي نوفوتني طويلاً يقاوم سياسة «إزالة الستالينية» التي كانت قد انتهجتها موسكو ويرفض اعادة فتح ملفات محاكمات ١٩٤٩ - ١٩٥٤ . لكنه اضطر اخيراً ، في آب - اغسطس ١٩٦٣ الى اعادة الاعتبار الى سلانسكي على الصعيد القضائي - المدني فقط وأبقى على الأحكام التي جاءت بحقه من جهة «جرائم» سلانسكي «السياسية» ونهجه «المعادي للخط اللينيني» . ويعود الفضل الى «ربيع براغ» في نيسان - ابريل ١٩٦٨ في تبرئة سلانسكي تبرئة كاملة والى اعادة اعتباره عضواً في الحزب.

وكمخلص لموسكو في كافة الاتجاهات التي تبناها والاختيارات التي حددها ، بقي سلانسكي رمزا لآلة تخطت الحزب والقانون وتجاوزتها حتى في أثناء منصبه في وزارتي الداخلية والعدل ، وهذه الآلة التي ابتدعها والتي قضت على عشرين في المئة من أعضاء الحزب ، طالته هو الاخر بدوره وقضت عليه .

سلانسكي ، قضية

انظر : سلانسكي ، رودولف سالزمان

سلطات عامة

Public Authorities

Autorités publiques

يقصد بهذا الاصطلاح الاشارة الى الوظائف الرئيسية للدولة والصلاحيات المستمدة منها بشكل عام دون النظر الى الفصل بين السلطات المتداخلة الى سلطة تنفيذية وتشريعية **وقضائية. تتجلى هذه** السلطات على صعيدي السياسة والادارة ، **لجهة** وضع الدستور واعداد التشريعات واختيار الموظفين ومراقبة الإدارة دون حصر الاختصاص الوظيفي بسلطة معينة .

سلطات كاملة (قانون)

Full Powers

Pleins pouvoirs , Loi de

ممارسة دستورية يمنح البرلمان بموجبها الحكومة ، ولمدة محددة ، حق اصدار قوانين تنظيمية (**مراسيم** - قوانين) في مجالات تكون عادة من اختصاص السلطة التشريعية . وقد طبقت هذه الممارسة لأول مرة في فرنسا عام ١٩١٨ في محاولة لتجاوز الصعوبات الاقتصادية التي خلّفتها الحرب العالمية الأولى . وكانت الحكومات الفرنسية التي تعاقبت ابتداء من عام ١٩٣٤ تلجأ إليها بشكل واسع . وفي ١٠ تموز - يوليو ١٩٤٠ صدر قانون يمنح الحكومة سلطات كاملة برئاسة المارشال **بيتان** . وعلى الرغم من المادة ١٣ من دستور ١٩٤٦ التي تمنع اللجوء الى هذه الممارسة ، الا أنه قد استمر العمل بها على الصعيد العملي طيلة عهد الجمهورية الرابعة . وجاء قانون ٣ حزيران - يونيو ١٩٥٨ فمنح الجنرال **ديغول** وحكومته سلطات كاملة لإصدار دستور جديد ، ضمن اطار احترام بعض المبادىء الدستورية المفروضة من قبل البرلمان ، وجاء هذا الدستور يعلن انتقال الحكم في فرنسا من الجمهورية الرابعة الى الجمهورية الخامسة . والجدير ذكره أن هذه الممارسة الدستورية تعرفها بلدان أخرى غير فرنسا ، منها بلدان كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي .

سلطان

Sultan

كلمة عربية يعتقد بعض اللغويين أنها مشتقة من اللغة السريانية . وقد اكتسبت ثلاثة مدلولات : الأول بمعنى « القدرة » او « السلطة » ، وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة « ليس لك عليهم سلطان » « إنما سلطانه على الذين يتولّونه . . » (سورة ١٦ آية ١٠٠) (السورة ١٥ ، الآية ٤٢) . والثاني بمعنى الماسك للقدرة أو السلطة بين يديه كما بدأ استعماله منذ القرن الأول للإسلام . اما المدلول الثالث فيحمل معنى اللقب او الوظيفة ، حيث كان الخليفة ينعم به على بعض عماله . وقد حمل هذا اللقب مثلا سلطان الدولة البويهي (توفي عام ١٢٠٥). ومع **مجيء** السلجوقيين (دخول طغرل باي الى بغداد عام ١٠٥٥) أصبح

لقب سلطان أسمى ما يمكن أن يلقب به زعيم إسلامي ، فحل محل أمير الأمراء الذي استعمله البويهيون . وهذا اللقب الذي كان يُنعم به الخليفة على عماله المختارين يفترض تفويضا حقيقيا للسلطة ، وغير وراثي ، اذ كان على الخلف أن يحصل على أمر بتعيينه في منصبه من الخليفة . وواقع الأمر أن السلطان والخليفة كانا مرتبطين بعهد ، وكانت تحدّد طبيعة علاقاتهما مقدار قوة كل منهما . فالسلاطنة السلجوقيون الثلاثة ، طغرل باي (توفي عام **١٠٦٣**) ، وألب أرسلان (عام **١٠٧٢**) ، ومالك شاه (عام **١٠٩٢**) مارسوا سيطرة حقيقية على الخليفة . ولم يخفف من هذه السيطرة سوى النزاعات الدموية والميراثية التي استشرت بين السلاطين والخليفة بعد مقتل مالك شاه ، حيث استطاع الخليفة أن يفلت من وصاية السلاطنة السلجوقيين ويستعيد سيطرته . وبدءا من القرن الثاني عشر ، حمل لقب سلطان كل حاكم مقتدر ومستقل ، سواء اعترف به الخليفة أم لم يعترف . وحمل اللقب نفسه السلاطنة والمماليك والعثمانيون كذلك .

سلطان الأطرش (١٨٩١ - ١٩٨٢)

قائد ثورة وطنية وزعيم شعبي ، سوري . وُلد بقرية « **القريّا** » في قضاء صلخد **بجبل العرب** . تعلم في الكتاب ولم يدخل مدارس حكومية او خاصة . لكن صمته وقدرته على الاستماع وكثرة اتصال الناس به مكنه من تمييز الاتجاهات الاصح في السياسة في اكثر الاحيان واختيار طريق المبدأ .

أعدم الأتراك أباه ذوقان الأطرش فكان لهذا الحادث أثر بعيد في تكوينه وسيرته السياسية وموقفه الحذر من الحكومات . أدى الخدمة العسكرية في بلاد الروملي . ومنذ عودته تابع الاتصال بالحركات العربية بفضل **علاقته** الدائمة بدمشق ، فصارت القريّا ملجأ ومعقلا للفارين من الحكم العثماني وللمناضلين الملتحقين بالثورة العربية في العقبة . كان سلطان الأطرش اول من رفع علم « **الثورة العربية** » على ارض سورية قبل دخول جيش **فيصل** ، اذ رفعه على داره في القريّا . وبعث رسله للاتصال **بفيصل** في العقبة . ظل وفيا لعلاقته بفيصل وللمبادىء التي نادى بها . ومنذ البداية رفض ان يكون لجبل الدروز كيان خاص . وعاب الاتصال بالفرنسيين في بيروت من وراء الحكم الفيصلي .

كانت ثورته الاولى على الفرنسيين عام **١٩٢٢** لاعتدائهم على التقاليد العربية في حماية « الدخيل » حين اعتقلوا ادهم خنجر من منزله وهو غائب ، وذلك بعد فشله في اغتيال الجنرال **غورو** ، المندوب السامي الفرنسي .

عاد الى البلاد بعفو خاص ولكنه ظل يتحين الفرص ويعقد اواصر الاتصال مع الوطنيين في داخل البلاد . واتته هذه الفرصة عام **١٩٢٥** عندما اعتقلت السلطات الفرنسية وفد الاحتجاج على حاكم الجبل كاربيه . فالتحق بالثورة كبار اعضاء **حزب الشعب** في دمشق وبعض رجال **حزب الاستقلال** . اختير سلطان الأطرش رئيسا للمجلس الوطني للثورة وقائدا عاما لجيوشها ، فأذاع أول بيانات الثورة بمطالبها التي حددها في : وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها . . وقيام حكومة شعبية تقوم بانتخاب مجلس تأسيسي لوضع قانون اساسي على مبدأ سيادة الامة المطلقة وسحب القوى المحتلة من البلاد .

نزح بعد فشل الثورة بجماعات الثوار الى الأزرق **في الأردن، إلا أن حكومة الأردن الزمتهم - بعد** الاتفاق بين الانتدابين الفرنسي والبريطاني - بالنزوح الى وادي السرحان . عاد الى البلاد بعد توقيع مشروع المعاهدة بالاحرف الاولى في باريس واعلان العفو العام . فكافأته البلاد بمعاش دائم وبناء دار له في دمشق إلا انه اختار البقاء في قريته . نزح مرة اخرى عن البلاد في عهد **اديب الشيشكلي** فكانت

حملة الشيشكلي على الجبل وموقفه من سلطان الأطرش سببا عجل في الانقلاب عليه .

سلطان بن عبد العزيز آل سعود (١٩٢٤ -)

رجل دولة سعودي . وهو ابن الملك عبد العزيز ومن الفرع السديري القوي داخل العائلة السعودية الحاكمة . تولى وزارة المواصلات قبل ان يصبح وزيرا للدفاع والطيران عام ١٩٦٢ . اشرف على توسيع القوات المسلحة السعودية وتحديث تسليحها . عُرف عنه الذكاء وهو من أقوى المرشحين لتوّلي المناصب العليا في النظام السعودي .

سلطة

Authority

Pouvoir

المرجع الأعلى المسلّم له بالنفوذ ، أو الهيئة الاجتماعية القادرة على فرض ارادتها على الارادات الأخرى بحيث تعترف الهيئات الأخرى لها بالقيادة والفصل وبقدرتها وبحقها في المحاكمة وانزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها . وتمثل **الدولة** السلطة التي لا تعلوها سلطة في الكيان السياسي ويتجسد ذلك من خلال امتلاك الدولة لسمة **السيادة** ، لأنها مصدر **القانون** ومحتكرة حق امتلاك وسائل الإكراه واستخدام القوة لتطبيق القانون في المجتمع . وبالامكان تعريف **السياسة** على انها علم السلطة .

تنبع السلطة من حاجة الحياة الاجتماعية الى النظام والسلم والأمن والى اهمية توافر الاستقرار والاستمرار الاجتماعي وتحديد الحقوق والواجبات الاجتماعية ، وايقاف التنافس بين الأفراد والجماعات عند حدود عدم الإخلال بذلك كله . وعلى هذا الأساس تكون الحاجة الاجتماعية اساس ظاهرة السلطة وتكون القوة واليد العليا ضمانتها ويضفي عليها مرور الزمن عامل الموافقة والثقة من قبل أفراد المجتمع ، ويدخل ذلك في سلم قيمهم الجماعية ، بما يؤدي الى نشوء التقاليد والتشريعات والهيئات التحكيمية والعقوبات التي من شأنها تحقيق الصالح العام للجسم الاجتماعي . وقد نشأت نظريات عديدة وبعضها دينية لتثبيت سلطة الحاكم والمطالبة بالولاء له حفاظا على السلم الاجتماعي ، مثل القول بأن « **السلطان** ظل الله في الأرض » وان « الملوك ملهمون » .

وقد يتعدد استخدام كلمة « سلطة » في اطار الهيئات والتنظيمات الاجتماعية المختصة ، فيقال سلطة دينية وسلطة عسكرية .. الخ ولكن « السلطة » العليا تبقى في يد الدولة صاحبة الحق في إصدار القوانين وفرضها .

وفي الدولة الحديثة يجري التمييز بين سلطات ثلاث : **السلطة التنفيذية** ، **والسلطة التشريعية** ، **والسلطة القضائية** ، إلا أن البعض يستخدم السلطة السياسية للدلالة على الجهة الممثلة لإرادة موحدة في الدولة تصدر عنها القرارات العليا بموجب السياسة الأساسية للدولة. فبالاضافة إلى هذه الهيئات الرسمية، يشمل تعبير السلطة السياسية **الحزب القائد** كما في بعض الأقطار العربية، أو الحزب الوحيد كما هو الحال بالنسبة للأقطار التي يحكمها الحزب الشيوعي، والتي تتقيد بتوجهاته وقراراته المؤسسات الدستورية وسلطات الدولة التشريعية والتنفيذية.

اما في **البلدان الرأسمالية والديمقراطية الليبرالية** فإن سلطة الدولة تتوزع بين الهيئات المختلفة بموجب مفهوم **فصل السلطات** ، وأحيانا بموجب مفهوم **الرقابة والتوازن** ، كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة على سبيل المثال . ويحدث

ان تقرر السلطة القضائية لا دستورية بعض القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية أو لادستورية بعض قرارات السلطة التنفيذية بموجب القوانين الاساسيه في الدستور وبالتالي تفرض التراجع عنها . وتذهب بعض المدارس الفكرية والسياسية **الاشتراكية** الى القول بأن **الطبقة الرأسمالية** الحاكمة في الدولة الليبرالية تتحكم بهذه الهيئات جميعا، وبأجهزة الإعلام والتوجيه وبأن الديمقراطية الظاهرة للعيان ليست في واقع الحال متاحة إلا للطبقات المالكة وحدها وهي التي تشكل **السلطة الحقيقية** في الدولة وبالتالي تسخر الدولة لخدمة مصالحها .

وفي **الانظمة الثيوقراطية** تتركز السلطة في **الجهة الدينية العليا** وتستند فيها الشرعية السلطوية الى **الحق الإلهي**، ولا تكون خاضعة لمحاكمة أو محاسبة إلا للجهة التي تحددها العقيدة الدينية، والتي غالباً ما تكون أخروية (غير بشرية). أما في الأنظمة الملكية المطلقة **والدكتاتورية** الفردية فتكون السلطة ممثلة برأس الدولة، أو بالدكتاتور، ومن هناك كان قول لويس الرابع عشر «الدولة هي أنا»، ومن هنا كانت سلطة **الدوتشي** في ايطاليا **الفاشية والفوهرر** في المانية **النازية** سلطة مطلقة (انظر سلطوية).

ومن الواضح في العصر الحديث ان الدولة تسعى الى تعزيز سلطتها من خلال العمل على تثبيت الانطباع بان سلطتها وشرعيتها تستند الى قاعدة واسعة ، إما عن طريق انبثاقها عن الجماهير وتنظيماتها او اشراكها في عملية القرار السياسي وإما عن طريق محاولة الإثبات بأنها تستخدم سلطتها لخدمة العدد الاكبر (ماديا ومعنويا) من أعضاء المجتمع ، إضافة الى تأمينها للاستقرار والسلم الاجتماعي، او عن الطريقين معا . ذلك أن سوء استخدام السلطة وابتعادها عن الرأي العام والمصلحة العامة يفقدها عنصرا جوهريا من عناصر قوتها واستمرارها ويدفعها الى استخدام القوة الامر الذي يعني تقصيرها عن التجاوب مع متطلبات التطور الاجتماعي ويفرض ولو بعد حين ، تغييرات في تحالف الفئات الاجتماعية المكونة للسلطة و المسيطرة عليها .

ويعتبر أشد أعداء السلطة وضرورة وجودها الحركات **الفوضوية** بينما ينادي دعاة مذاهب الحرية الفردية بضرورة التحفظ والتقييد على ممارسة السلطة وفي حدود حماية حرية الفرد واحتفاظه بحقوقه ، من خلال القانون والمؤسسات الدستورية **الديمقراطية** .

السلطة التشريعية

Legislative Authority

Pouvoir législatif

سلطة من سلطات **الدولة** الثلاث (إلى جانب السلطتين التنفيذية والقضائية) وهي التي تملك حق سن القوانين ومناقشتها ومراقبة تنفيذها وسلامتها. وتمثل السلطة التشريعية عادة في مجالس نيابية يشترط في أعضائها المواطنية وخلو السجل العدلي من الجناية وسلامة العقل واكتمال الأهلية . وهناك نظام المجلس الواحد حيث تحصر السلطة التشريعية في هيئة واحدة . ثم هناك نظام المجلسين حيث يتولى السلطة التشريعية مجلسان . فالنظام الأخير يتيح المجال أمام تمثيل مصالح الأقليات والأقاليم والولايات في النظم الفدرالية ، حيث الأغلبية العددية للسكان هي التي تتحكم في المجلس ادنى ، بينما تخضع أصول انتخاب وتعيين المجلس الأعلى لاعتبارات أخرى . وفي واجبات ووظائف السلطة التشريعية منع استبداد الهيئة التنفيذية ، لأنها أعلى سلطة في البلاد ومصدر كل القوانين .

السلطة التنفيذية

Executive Authority

Pouvoir Executif

سلطة من سلطات **الدولة** الثلاث (الى جانب

السلطتين القضائية والتشريعية) وتشمل المؤسسات والوظائف المختصة بتنفيذ القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية . وعلى هذا الأساس تشمل رئيس الجمهورية والمجالس المحلية وموظفي الدولة كافة باستثناء القضاة ، ويحدث أحيانا ان يقتصر استخدام التعبير على رئيس الجمهورية والوزراء فقط ، ويوصف بقية الجهاز التنفيذي على أنه جهاز الموظفين والإداريين او الإدارة . وفي حالة النزاع بالنسبة لتطبيق القانون وتفسيره فإن السلطة القضائية تكون المرجع الأخير . أما أعمال السلطة التنفيذية فهي الأعمال المتصلة بتحقيق الاستقرار الداخلي والدفاع والعلاقات مع دول العالم وتنظيم مالية الدولة وتنظيم القضاة وتقديم الخدمات للمواطنين وتنشيط الاقتصاد . وقد تميزت الأزمنة المعاصرة بنمو السلطة التنفيذية على حساب السلطات الأخرى ، ولذا يلاحظ من حين الى آخر محاولات من السلطات التشريعية ، بوجه خاص لتأكيد وجودها ووظيفتها بطرق شتى ، منها حجب الاعتمادات المالية عن مشاريع وخطط حكومية .

سلطة عسكرية

Military Authority

Autorité militaire

هي السلطة التي تمارسها قيادة الجيش في حالات معينة ولا سيما عندما تبادر السلطات المدنية في الدولة الى اعلان حالة الطوارىء في البلاد وتعهد الى قوات الجيش بحفظ الامن الداخلي والإشراف على السلامة العامة ، بعد ان توضع قوات الشرطة والامن بتصرفها . وفي حالة فرض الاحكام العرفية او نظام منع التجول يعهد الى السلطة العسكرية بتنفيذ الاجراءات اللازمة وممارسة صلاحياتها .

السلطة القضائية

Legal Authority

Pouvoir judiciaire

احدى السلطات الثلاث في الدولة » الى جانب السلطتين التنفيذية والتشريعية) وهي المناط بها وظيفة تفسير القانون وتطبيقه على الوقائع المعنية التي تعرض على هيئاتها : المحاكم ، وكثيرا ما يشكل حكم القضاة سابقة يعتمد عليها القضاة فيما بعد في إصدار أحكامهم ؛ فيصبح القاضي مشرعاً لا مفسراً للقانون وحسب .

ولا بد من توافر حس العدالة ومعرفة القانون والاستقلال والنزاهة في القضاة ، ولذلك تتخذ عدة احتياطات في تعيين القضاة وتوفير بعض الامتيازات لهم ، وحصانتهم أثناء مزاولة مهامهم . ونعتبر المحكمة العليا في البلاد صاحبة القول النهائي فيما يعرض عليها .

وعلى الرغم من أن استقلالية السلطة القضائية تعتبر في الأنظمة الديمقراطية مبدأ لا يجوز المساس به ، الا اننا كثيرا ما نشهد في الواقع طغيان السلطة التنفيذية على ما عداها من السلطات، بما في ذلك السلطة القضائية ، فتسعى للتأثير على القضاة ودفعهم في بعض القضايا التي تمس أمن الدولة ومصلحتها العليا ، الى اصدار احكام تتفق ومصلحة الدولة العليا وتتنافى مع العدالة .

السلطنة العثمانية

(٦٦٩ - ١٣٤٢هـ ، ١٢٩٩ - ١٩٢٢ م)

امبراطورية اسلامية عظمى . تكونت (بين القرنين ١٤ - ١٦) بالشرق الأدنى على يد الأتراك العثمانيين .

شكل شجري لسلالة الحكام الأتراك الأولين

١ . عثمان الأول (حوالى ١٢٩٩)
↓
٢ . اورخان (١٣٢٦)
↓
٣ . مراد الأول (١٣٥٩)
↓
٤ . بايزيد الأول (١٣٨٩ ـ ١٤٠١)

سليمان (مطالب ١٤٠٣ ـ ١٠)
٥ . محمد الأول (١٤٠٣) حاكم فرد (١٤١٣)
موسى (مطالب ١٤٠٣ ـ ١٠)

٦ . مراد الثاني (١٤٢١)
↓
٧ . محمد الثاني (١٤٥١)
↓
٨ . بايزيد الثاني (١٤٨١)
↓
٩ . سليم الأول (١٥١٢)
↓
١٠ . سليمان الأول (١٥٢٠)
↓
١١ . سليم الثاني (١٥٦٦)
↓
١٢ . مراد الثالث (١٥٧٤)
↓
١٣ . محمد الثالث (١٥٩٥)

١٤ . أحمد الأول (١٦٠٣)
١٥ . مصطفى الأول (١٦١٧، ١٦٢٢)

١٦ . عثمان الثاني (١٦١٨)
١٧ . مراد الرابع (١٦٢٣)
١٨ . ابراهيم (١٦٤٠)

١٩ . محمد الرابع (١٦٤٨)
٢٠ . سليمان الثاني (١٦٨٧)
٢١ . أحمد الثاني (١٦٩١)

٢٢ . مصطفى الثاني (١٦٩٥)
٢٣ . أحمد الثالث (١٧٠٣)

٢٤ . محمود الأول (١٧٣٠)
٢٥ . عثمان الثالث (١٧٥٤)
٢٦ . مصطفى الثالث (١٧٥٧)
٢٧ . عبد الحميد الأول (١٧٧٤)

٢٨ . سليم الثالث (١٧٨٩)

٢٩ . مصطفى الرابع (١٨٠٧)
٣٠ . محمود الثاني (١٨٠٨)

٣١ . عبد المجيد (١٨٣٩)
٣٢ . عبد العزيز (١٨٦١)

٣٣ . مراد الخامس (١٨٧٦)
٣٤ . عبد الحميد الثاني (١٨٧٦)
٣٥ . محمد الخامس رشاد (١٩٠٩)
٣٦ . محمد السادس وحيد الدين (١٩١٨-٢٢)

والعثمانيون قبائل تركية هاجرت من موطنها الأصلي في بلاد المغول الى آسيا الوسطى حيث اختلطوا بالقبائل الإيرانية ، ثم نزلوا إقليم آسيا الصغرى ، فتعايشوا فيه مع أبناء عمومتهم السلاجقة ثم حلوا محلهم في حكمهم والسيطرة عليه .

وأقدم امرائهم هو عثمان غازي بن أرطغرل (٦٩٩ ـ ٧٢٧ هـ ، ١٢٩٩ ـ ١٣٢٥ م) وآخر سلاطينهم هو السلطان عبد المجيد (الثاني) بن عبد العزيز (١٣٤١ هـ ، ١٩٢٢ م) الذي انتهت بعزله حياة السلطنة العثمانية ، وكان ترتيبه في سلسلة سلاطينها السابع والثلاثين .

لقد بدأت الامبراطورية العثمانية تتسع على حساب الدولة البيزنطية وتبرز كسلطة إسلامية تقيم اطوريتها في أوروبا ، وتفتح للإسلام ميادين جـ -. ففي النصف الثاني من القرن الرابع عشر (بايز (الأول) يلدرم بن مراد (٧٩٢ ـ ٨٠٥ هـ، ١٣٨٩ ـ ١٤٠١م) امتدت رقعة الدولة على حساب بيزنطة ومملكتي بلغاريا وصربيا. فأحرز الأتراك انتصارات باهرة في معارك بورصة ١٣٢٦ وقوصوه ١٣٨٩ ونيقوبول ١٣٩٦. ولكن امتداد الامبراطورية توقف فترة قصيرة حينما هزم تيمورلنك ١٤٠٢ بايزيد الأول وأسره. وفي عام ١٤٥٣ سقطت القسطنطينية في يد السلطان الفاتح محمد (الثاني) بن مراد (الثاني) ٨٤٧ ـ ٨٨٦ هـ، ١٤٤٣ ـ ١٤٨١م) فأحدث فتحها دوياً هائلاً في الدوائر الإسلامية، لمركزها الديني لدى العالم المسيحي، وإنها فتحها للدور الشرقي الذي قام به الروم البيزنطيون، فرفع هذا الأمر من مكانة سلاطين آل عثمان في نفوس المسلمين. واعتبر سقوط القسطنطينية نهاية **العصور الوسطى** وبداية العصر الحديث في أوروبا.

وفي عهد السلطان العثماني التاسع **سليم الاول** ابن بايزيد (٩١٨ ـ ٩٢٦ هـ ، ١٥١٢ ـ ١٥٢٠ م) تحول التوسع العثماني باتجاه **الوطن العربي** ، فاستثمروا مكانتهم المعنوية كحماة للإسلام وناشرين لألويته في وراثة **دولة المماليك** التي كانت تعاني الضعف والشيخوخة . . . فزحفوا على الشام واحتلوها بعد معركة مرج دابق التي انتصروافيهاعلى جيش السلطان الغوري (٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ ، ١٥٠٠ ـ ١٥١٦ م) في سنة ١٥١٦ واحتلوا مصر وقتلوا آخر سلاطين المماليك طومان باي سنة ١٥١٧ م . وبعد ذلك توطدت أركان سلطتنتهم وامتد نفوذهم الى كل العالم العربي وبعض أجزاء فارس . وبعد انتهاءالدور الشكلي للخلافة العباسية الاسمية التي كان المماليك قد أقاموها بالقاهرة وتنازل المتوكل عن لقب الخلافة ، أصبح السلطان من آل عثمان للمسلمين جميعاً ، بل وتلقب أحياناً بلقب خليفة المسلمين .

وفي عهد السلطان العاشر سليمان الأول القانوني ابن سليم (٩٢٦ ـ ٩٧٤ هـ ، ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦ م) بدأت موجة من الفتوحات العثمانية وسعت حدود الدولة في أوروبا ، فشملت معظم بلاد اليونان والمجر ، وأصبحت ترنسلفانيا والأفلاق والبغداق إيالات عثمانية . وهكذا أصبحت الأمبراطورية العثمانية أوسع امبراطورية أقامها المسلمون عبر تاريخهم الطويل وأولى الأمبراطوريات الاسلامية التي تنتقل بسلطة المسلمين من أطراف أوروبا الى قلبها .

إلا ان الدولة العثمانية ظلت تغلب عليها خصائص العصور الوسطى ، فاحتفظت بالنظام البيزنطي الآسيوي الاستبدادي الذي لم يخفف من وطأته سوى مراعاة الشريعة الإسلامية. وقد بدأ الضعف يدب في أوصال الامبراطورية العثمانية على أثر موت سليمان القانوني، عندما أصيبت بأول انكسار حربي إثر هزيمة الأسطول التركي في معركة ليبانتو البحرية (١٥١٧) أما الأسطولين الاسباني والبندقي، وكانت أكبر صدمة لحقت بالعثمانيين عند اضطرارهم إلى رفع الحصار عن فيينا ١٦٨٣ التي خف لعونها جون

الثالث ملك بولندا، وتلا هذه الهزيمة اندحار الجيش التركي أمام قوات شارل الخامس أمير اللورين، ولويس دوق بادن، ويوجين أمير سافوي، فأكرهوا، على عقد معاهدة كرلوونز **١٦٩٩** التي تنازلوا فيها عن بلاد المجر وممتلكات أخرى. وأخذ التدهور السياسي والضعف الخلقي يسريان في جسم الدولة، فصار **قواد الانكشارية** ينصبون السلاطين ويخلعونهم، وانتشرت الرشوة وتغلغل الفساد. وضاعفت من سرعة الانهيار حروب روسيا ضد تركيا في القرن الثامن عشر، حتى أصبح مصير رجل أوروبا المريض بعد حرب الاستقلال اليونانية مصدر قلق الساسة الأوروبيين، فقد خشيت الدول الأوروبية توسع روسيا (انظر: المسألة الشرقية) وضياع الامتيازات الأجنبية التي كسبوها في سلسلة من المعاهدات والتي مكنتهم من السيطرة على شؤون تركيا الاقتصادية.

وكان طبيعياً أن تقف أوروبا من الدولة العثمانية موقف العداء، وبروح صليبية ومن أجل المد الاستعماري الذي كانت بصدد القيام به بعد ثورتها الصناعية وتطورها الرأسمالي، اخذت تعد العدة وتخطط للإجهاز على الدولة العثمانية ووراثة أملاكها.. وكان على العثمانيين أن يجابهوا هذا التحدي بتطوير جهاز دولتهم وتحديث مجتمعهم كي يصمدوا أمام أوروبا الحديثة المتطورة، كما كان عليهم أن يمتزجوا بالعنصر العربي الذي يكوّن مركز الثقل في الأمبراطورية، ويقتربوا منه بالعدل والديمقراطية والتعرب حتى تضمن الأمبراطورية الوحدة والقوة في هذا الصراع التاريخي ضد الأوروبيين.. ولكن العثمانيين ظلوا يعيشون تخلف العصور الوسطى وفسادها ومظالمها، كما مارسواضد العرب سياسة التمييز والاهمال والاضطهاد، مما جعلهم يواجهون دسائس أوروبا وحربها الخفية ثم المعلنة وهم مجردون من أسلحة النصر الضرورية...

ومع أن رئيس الوزراء **مدحت باشا** حاول ادخال بعض الاصلاحات الضرورية ووضع دستورا للسلطنة ١٨٧٦، إلّا ان السلطان **عبد الحميد الثاني** ألغى الدستور وأوقف الاصلاحات. **وفي ١٩٠٨** قام حزب الاتحاد والترقي بحركة اصلاحية قومية، وأكره عبد الحميد على التنازل عن **السلطنة**، غير ان الانهيار والضعف بلغا غايتهما، **اذ كانت تركيا قد** جُردت من كثير من أملاكها، **فجاءت انتفاضة** حزب تركيا الفتاة لتزيد الطين بلة، **فضاعت منها** طرابلس الغرب (ليبيا) **في حربها مع الايطاليين** (**١٩١١ - ١٩١٢**) وكانت **صربيا وبلغاريا ورومانيا** قد أعلنت **استقلالها**، **فكونت مع اليونان حلفاً** بلقانياً شن عليها حرباً حامية **خسرت فيها الدولة** العثمانية معظم ما تبقى لها من **أراض في أوروبا**.

وهكذا كانت أملاك السلطنة **تسقط الواحدة تلو** الأخرى بقبضة الاستعماريين **الانكليز والفرنسيين والإيطاليين**.. وحتى بعض الحركات **القومية التي** كانت تتململ من ظلم الأتراك، **وتسعى لتحقيق** الاستقلال القومي عن سلطنتهم **التي سقطت**، بالضعف أو الخيانة، في **قبضة الاستعمار**.

وكانت **الحرب العالمية الاولى** فصل الختام في حياة هذه الأمبراطورية، فبعد أن مكثت حاجزاً، حقيقياً أو شكلياً، في وجه **أطماع أوروبا** الاستعمارية عدة قرون، جاءت الفرصة عندما تحالفت مع ألمانيا والنمسا ضد **الحلفاء**، فقرروا الانتقال من مرحلة المحافظة على ضعفها ووراثتها بالتدريج الى مرحلة اقتسام بقايا أملاكها والاجهاز عليها مرة واحدة، وكانت اتفاقية **سايكس - بيكو** سنة ١٩١٦ إطارا لهذا المخطط الجديد، الذي توّج بانتزاع كل املاك الدولة العثمانية في آسيا بموجب **معاهدة سيفر**، وذلك عندما انتصر الحلفاء سنة **١٩١٨** م. ثم قام كمال **اتاتورك** (**١٢٩٨ - ١٣٥٧** هـ، **١٨٨٠ - ١٩٣٨** م) بانقاذ الوطن الأصلي للأتراك، وأراد انتزاع عداء أوروبا وإزالة مخاوفها.

فأدار ظهر دولته التركية الحديثة لماضي العثمانيين الإسلامي ، واستبدل بالحروف التركية العربية الحروف اللاتينية ، وفصل الدين عن الدولة ، وقرر النمط الاوروبي كهوية رسمية للمجتمع الجديد ، وختم صفحات كتاب الخلافة العثمانية بعزل سلطانها السابع والثلاثين عبد المجيد (الثاني) بن عبد العزيز في ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ (سنة ١٩٢٢ م) . . ثم نفاه في ٢٢ رجب سنة ١٣٤٢ هـ (٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ م) . . وبعد نفيه أعلن إلغاء الخلافة رسمياً ونهائياً في ٣ آذار - مارس سنة ١٩٢٤ م .

السلطوية

Authoritarianism

Autoritarisme

الدعوة الى طاعة اوامر **الدولة** او **السلطة** العليا وتوجهاتها وتدبير أعمالها ، انطلاقا إما من القناعة بأن تلك الأوامر والتوجهات إنما تصدر لمبررات خاصة بأدائها لوظيفتها ولحفظ السلم الاجتماعي ، وإما خوفا من العقاب الذي يمكن ان تنزله بأولئك الذين يعارضونها . وتشمل السلطوية الاعتقاد بعدم حاجة الحاكم الى التشاور والاقناع إما بسبب تمتعه **بالحق الالهي**، أي ان تكون مصدر سلطته خارج إطار البشر وبالتالي يفترض أن يتمتع بحكمة وقدرة تفوق طاقة البشر (المحكومين) ولا يكون مسؤولا تجاههم ، او الاعتقاد بقدرات خارقة للقائد تنفي **الحاجة الى المؤسسات التمثيلية التي لا تستطيع مجاراة مواهبه في فهم حاجات المجتمع وأساليب تلبيتها وفي هذه الحالة يكون واجب الجمهور هو افساح المجال لمواهب القائد عن طريق التجاوب من خلال الطاعة . وتعتبر اراء هيغل دعوة الى طاعة الدولة باعتبارها تجسيداً لعملية تطور تاريخي أعلى ومطلق .**

ومن شأن السلطوية ان تبسّط الحياة السياسية وتختصرها عن طريق الطاعة والخضوع والابتعاد عن المشاركة والحوار والمبادرة ، والتقيد بوجهة النظر الرسمية ، وبالتالي فهي اتجاه مضاد **للديمقراطية ولنزعة الحرية الفردية تنشد القوة عن طريق الإجماع** والتقليد **وتنفيذ** الأوامر والتعليمات الصادرة عن السلطة العليا . وتعتبر الانظمة **الثيوقراطية والدكتاتورية والكليانية** (مثل الفاشية والشيوعية) انظمة سلطوية .

سلعة

Goods

Biens

هي ذلك الشيء المادي الملموس الذي يتولد من العمل الإنساني أو من النشاط الاقتصادي بقصد إشباع الحاجات البشرية كالخبز والملابس والمواد الخام والآلات والمعدات البدائية أو العصرية ، وهذا الإشباع إما ان يكون مباشراً وإما ان يتم بطريق غير مباشر ، ومن هنا تنقسم السلع الى نوعين رئيسيين : أحدهما : يحقق الإشباع مباشرة كما هو الحال بالنسبة الى الخبز والملابس . وهذا النوع يسمى سلعاً استهلاكية ، والثاني وسيلة تستخدم من اجل إنتاج سلع الاستهلاك المباشر . وهذا النوع يقال له السلع الإنتاجية أو السلع الرأسمالية. فآلة الغزل مثلا لا تشبع حاجتنا من الكساء ، ولكنها الأداة التي نستخدمها في غزل القطن أو الصوف أو الكتان أو الحرير تمهيداً لنقل الغزل الى النول الذي هو الآخر سلعة إنتاجية ، وذلك لتحويل الغزل الى قماش نستفيد منه مباشرة في توفير حاجتنا من الملابس .

ويلاحظ ان الأقطار التي اخذت بأسباب

التصنيع بعد حقبة من التخلف الذي فرضته عليها ظروفها التاريخية تولي اهتماما كبيرا في المراحل الأولى من تطورها الى السلع الرأسمالية أو الانتاجية ، وحتى لو تم ذلك على حساب السلع الاستهلاكية . وهذا أمر ضروري لمصلحة التنمية الاقتصادية في المدى البعيد ، وبالتالي فإنه ضروري لمصلحة المجتمع ، فهو الذي يرسي القاعدة الصناعية في البلاد . فاذا تحقق ذلك أمكن الانصراف فيما بعد الى التوسع في انتاج السلع الاستهلاكية . ومن هنا نجد ان الموازنة بين انتاج هذين النوعين من السلع الاستهلاكية والرأسمالية هو من اهم ملامح ومعالم طريقة التطور الاقتصادي في بلد ما ومداه .

سلعة استهلاكية

Consumption Good

Biens de consommation

هي كل سلعة تؤدي الى اشباع الحاجة الانسانية بصورة مباشرة ، مثل الغذاء والكساء ، ومنها سلع يحوز عليها المستهلك لسد حاجة معينة ولا يستهلكها مرة واحدة على الفور بل يمتد استهلاكها الى فترة زمنية ، كالأثاث والسيارة وجهاز التلفزيون والبراد . وهناك سلع ضرورية للحياة ، كما ان بعض السلع تحولت من كمالية الى سلع استهلاك عادي بفضل ارتفاع الدخل ووفرة الانتاج في المجتمعات الصناعية المتقدمة ، واصبحت بفضل نظام التقسيط في متناول الكثيرين .

سلعة إنتاجية

Production Good

Biens de production

هي السلعة المستخدمة في إنتاج سلع اخرى ، وتسمى أحيانا « سلعة استثمارية » ، تسد الحاجة بصورة غير مباشرة ، لأنها تغدو وسيلة لانتاج السلع التي يستهلكها المرء وتشبع حاجته بشكل مباشر . ومن أمثلتها الأدوات والآلات .

سلعة تموينية

Necessity Good

produit de première nécessité

هي سلعة ضرورية لحياة الناس مثل المواد الغذائية ، وتخضع في توزيعها على المستهلكين للظروف الاستثنائية التي قد تطرأ على البلاد . ففي الحرب او إبّان الفترات التي يقل فيها عرض هذه السلع ، تبادر الدولة الى التدخل في عملية توزيعها على كافة المواطنين وفق بطاقات تموينية (الإعاشة) ، وتعمد الى تحديد الاسعار بالنسبة لتجار الجملة والمفرق . وفي كثير من الدول تقوم الحكومات بدعم السلع الغذائية الأساسية حتى تباع بسعر رخيص نسبياً لأفراد الشعب .

سلعة محتكرة

Monopolized Good

Marchandise monopolisée

هي السلعة التي لا يستطيع المستهلك الحصول عليها أينما شاء وكيفما شاء ، وذلك لأنها لا تتوافر إلا إذا حققت لمنتجها أو لمسوّقها الربح الذي حُددت نسبته مسبقا . أي إلا إذا وقع التأكد من بيعها بسعر مرتفع ، يحقق ذلك الربح ، فالسلعة كما هو معروف لها قيمتان : قيمة استعمالية باعتبارها منتوجاً اجتماعيا مهمته تلبية حاجة إجتماعية ، أي حاجة المستهلك ، وقيمة تبادلية باعتبارها منتوجا صنع لكي يقع تبادله ، وهي القيمة الحقيقية بالنسبة

للمنتج تقاس بكمية العمل الضروري اجتماعيا لانتاجها . فمن خلال القيمة التبادلية للسلعة يحقق المنتج والتاجر الذي هو وسيط بين المنتج وبين المستهلك الربح . ويلجأ كلاهما أو احدهما في بعض الأحيان الى عدم عرض إحدى السلع للبيع ، أي الى احتكارها لكي يرفعا من سعرها عندما تصبح نادرة ، وبذلك يحققان أكبر ربح ممكن . وباعتبار أن القدرة الشرائية ، خاصة للجماهير الشعبية ، لا تتكافأ في غالب الأحيان مع الأسعار ، ناهيك بالأسعار المصطنعة ، فإن عملية احتكار السلع التي كان **مقصوداً** بها تحقيق أكبر قدر من الأرباح ، تسمى الأرباح الاحتكارية (profits de monopoles) قد تؤدي الى ما يسمى بأزمة فائض الانتاج (crise de surproduction) بسبب عدم قدرة المواطنين على شرائها . وكثيرا ما يلجأ الرأسماليون في مثل هذه الحالات الى إتلاف المنتوجات للمحافظة على أسعارها ، كما حصل أثناء **الأزمة الاقتصادية الكبرى** التي وقعت في ١٩٢٩ حيث حل القمح في الولايات المتحدة محل الفحم في التدفئة ، واستعمل البن كوقود للقطارات ، وتركت الغلال في الحقول حتى تعفنت، وأتلفت آلاف الأطنان من الفاكهة في أوروبا الغربية . وهناك عدة أنواع من الاحتكارات التي تلجأ الى هذه العملية ، أهمها **الكارتل والتروست** ، ولكن مهما اختلفت أشكالها ، فهدفها واحد ، هو السيطرة على الانتاج والأسواق بقصد تحقيق أكبر ما يمكن من الربح .

السلفادور : جمهورية

Republic of El Salvador

Republica de El Salvador

الموقع والمناخ : تقع السلفادور على شاطىء المحيط الباسيفيكي في أميركا الوسطى ، ويحدها من الشمال - الغربي والشمال غواتيمالا ، ومن الشمال الشرقي والشرق هندوراس . يتغير مناخها من المداري على السواحل الى المعتدل على المرتفعات ، وتقع البلاد بأكملها على محور جبلي بركاني وهو ما تسبّب في حدوث كوارث طبيعية عديدة في تاريخها ، كان آخرها الزلزال الذي ضرب العاصمة عام ١٩٦٥ .

المساحة : ٢١,٣٩٣ كيلومترا مربعا .

السكان : ٤,٣٥٠,٠٠٠ نفس (احصاء ١٩٧٨) حوالى ٨٠ بالمائة منهم مسيحيون كاثوليك . وتمتاز البلاد بأعلى كثافة سكانية في أميركا الوسطى (نحو ٢٢٤ نسمة في الكلم^2) ، وهي بذلك تشبه البلدان الأوروبية . ان نسبة زيادة السكان تبلغ ٣,٥٪ سنوياً ويشكل الخلاسيون ٧٥٪ من السكان والهنود الأصليون اقل من ١٥٪ . والبيض ١٠٪ . وتجدر الإشارة الى ان نسبة العلاقات الزوجية غير الشرعية حوالى ٢٦٪ كما أن ٦٨٪ من الولادات غير شرعية .

اهم المدن : سان سلفادور ، العاصمة ، وتعد حوالى ٣٦٠,٠٠٠ نسمة ، سانتا آنا (حوالى ٢٠٠,٠٠٠ نسمة) ، سان ميغل (حوالى ١٢٥٠٠٠ نسمة) ، زاكا تيكولوكا (حوالى ٦٠,٠٠٠ نسمة) ، سانتا تقلا (حوالى ٥٨,٠٠٠ نسمة) ، آهو شابن (حوالى ٥٥,٠٠٠ نسمة) .

اللغة : الاسبانية هي اللغة الرسمية .

نبذة تاريخية : كانت السلفادور ، قبل اكتشاف القارة الأميركية ، منطقة آهلة بالهنود الأصليين وبالمايا . وعندما احتلها الاسبان عام ١٥٢٥ أخذ سكانها الأصليون يتعرضون للإبادة من جراء الآفات والاشغال الشاقة والمجازر . وقد عرفت السلفادور التي كانت تشكل احدى المقاطعات الخمس لمفوضية غواتيمالا العامة ، انتفاضات متقطعة منذ ١٨٢١ ضد الاستعمار الاسباني . وبعد اعلان استقلال المقاطعات الخمس في ١٥ أيلول - سبتمبر ١٨٢١ ، اجتمع المجلس الاستشاري - واعضاؤه **جميعاً** من الكريول (أي البيض المولودين في المستعمرات




الأوروبية القديمة) ـ وقرّر انضمام جميع المقاطعات الى المكسيك بهدف ضمان المحافظة على امتيازاتهم العنصرية ، وخوفا من الانتفاضات الشعبية . وكان الامبراطور أغسطس ايتوربيد (١٧٨٣ - ١٨٢٤) يحكم المكسيك في تلك الفترة ، وقد عارضت السلفادور وحدها قرار الانضمام ، فما كان من الجيش المكسيكي إلا ان اجتاحها . وفي خضّم النزاعات الداخلية ، فكر الحكام المحليون في السلفادور بضم بلادهم الى الولايات المتحدة الأميركية ، الا أن النهاية السريعة التي لقيها الامبراطور ايتوربيد (اعتزاله عام ١٨٢٣ ، ثم اعدامه رميا بالرصاص) حلّت المشكلة ، فقامت الجمهورية الفدرالية لوسط أميركا (دستور ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٢٤) التي انتخبت أول رئيس لها وهو الرئيس السلفادوري مانويل خوسيه آرس . واحتفظت دولة السلفادور ، داخل هذه الفدرالية بمميزات خاصة ، منها أنها أكثر بلدان أميركا الوسطى كثافة سكانية ، وأن أكثر من نصف سكانها الذين كان يبلغ تعدادهم في تلك الفترة نحو ٢٥٠,٠٠٠ هم خلاسيون (اختلاط العنصر الاسباني بالسكان المحليين ، خاصة بهنود البيبيل الذين قدموا من المكسيك حوالي العام الف) .

يمثل تاريخ السلفادور في القرن التاسع عشر كل ميزات الغموض والعنف اللذين طبعا أميركا الوسطى بأكملها . فالصراع بين « المحافظين » و « الليبراليين » ازداد تعقيدا بوجود الصراع بين « الانفصاليين » و « الوحدويين » ، أو بين الذين يناصرون الفدرالية وبين اعدائها . وقامت هناك سلسلة من الاحلاف والحروب بين بلدان الاتحاد الفدرالي (كانت تعم أحيانا جميع بلدان أميركا الوسطى) كانت السلفادور في خضمها ، تسعى دائما لأن تحتفظ بشخصيتها المميزة في وجه غواتيمالا . واستطاع دكتاتور غواتيمالا المحافظ رافائيل كارّيرا أن يسحق نهائيا نضال الوحدويين في الهندوراس الذين كانوا بقيادة البطل الليبرالي فرنسيسكو مورازن ، والذين اكتسبوا تأييد السلفادور لهم . وكانت السلفادور آخر دولة استرجعت سيادتها **الكاملة** عام ١٨٤١ .

هل بعث وصول الليبراليين الى السلطة في غواتيمالا بقيادة جوستو روفينو باريوس روح الوحدة من جديد ؟ في الواقع ، ان الطرق الوحشية التي استعملها باريوس في تعامله مع الدول المجاورة استعدت عليه هذه الدول ، وما لبث أن لاقى مصرعه عام ١٨٨٥ أثناء حربه ضد السلفادور .

وهذه المعارك الضروس التي شهدتها بلدان اميركا الوسطى سهلت تدخل الولايات المتحدة بشؤونها ، خاصة وان الولايات المتحدة قد قررت ، مع وصول روزفلت الى الحكم عام ١٩٠١ ، انشاء خط يربط المحيطين بأميركا الوسطى . ثم نشبت خلافات بين السلفادور وغواتيمالا عام (١٩٠٦) وبين السلفادور وغواتيمالا عام (١٩٠٧) سويت بتوسط واشنطن وعلى ظهر بارجة حربية اميركية . وبالاضافة الى ذلك ، كان على السلفادور ان تقبل ، دون استشارتها وبالرغم من معارضتها ، معاهدة بريان - شامورو التي أبرمت بين الولايات المتحدة ونيكاراغوا عام (١٩١٤) والتي تنص على اقامة قاعدة بحرية اميركية في خليج فونسيكا .

وقد استطاعت السلفادور ، على الرغم من حياة الاضطراب التي عاشتها ، ان تحقق درجة معينة من التقدم في مدى قرن من الاستقلال . إذ عرفت ، في حياتها السياسية ، حكومات مستنيرة شجعت ، على وجه الخصوص ، تنمية زراعة البن ، وانشاء سكك حديدية . وكان هناك ، الى جانب هذه الحكومات ، فئة من رجال الاعمال الناجحين يقيمون مشاريع تعمل فيها جماهير الفلاحين المحبين بطبيعتهم للعمل والنشاط . الا ان الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٢) وضعت حداً لهذا التطور .

ولمواجهة حالات التململ المتفاقمة ، حمل الجيش الى رأس السلطة في السلفادور الجنرال ماكسيميليانو هرنانديز مارتينيز (الملقب البريجو أي الساحر) عام ١٩٣١ . وما لبث هذا أن أغرق البلاد في حمام من الدم (١٩٣٢) على أثر قتله حوالى ١٥ ألفاً من الفلاحين الهنود المتضورين جوعاً بعد أن اتهمهم بـ «الشيوعية» . وقد رفضت الطبقة الأوليغارشية التي كانت تساند مارتينيز اجراء اي اصلاح اجتماعي ، ولم تبذل أي مجهود لايقاف حالة البلاد المتدهورة . واذا كانت زراعة القطن قد عرفت بعض النمو ، فذلك بسبب الحاجة التي فرضتها الحرب العالمية ، وليس بسبب مبادرة من الحكومة القائمة او الطبقة التي تساندها . وقد اطاح اضراب عام جرى سنة ١٩٤٤ حكم الجنرال مارتينيز .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية استمرت السلطة فترة طويلة موضوع تجاذب بين تيارات عسكرية متخاصمة : الحزب الثوري التوحيدي الديمقراطي الذي كان يتزعمه الكولونيل اوسكار اوسوريو ، وخليفته الكولونيل خوسيه ماريا ليموس من ١٩٥٠ الى ١٩٦٠ ، ثم جاءت الادارة المدنية والعسكرية التي فسحت بالمجال امام الكولونيل خوليو - اولبرتو ريفيرا (عام ١٩٦٢) وحزبه « الوفاق الوطني » والذي خلفه عام ١٩٦٧،وبشكل عادي،الكولونيل فيدل سنشيز . وقد بذل هؤلاء الضباط جهودا لتحديث البلاد وتنويع اقتصادها. ولم يمنع عداؤهم الشديد للشيوعية والكاسترویة من ان يتحسسوا بعض الشيء البؤس الذي يلف حياة الاغلبية الساحقة من السكان . فعملوا على تشجيع الرأسمال الوطني (والطبقة الرأسمالية في السلفادور متميزة عن باقي بلدان اميركا الوسطى باقدامها وحيويتها في الاستثمارات الصناعية)، فجرت حركة تصنيعية هي الاهم بين بلدان اميركا الوسطى . ومما شجع ايضا على حركة التصنيع هذه انشاء السوق المشتركة لبلدان اميركا الوسطى عام ١٩٦٠ . وكان ، بالاضافة الى ذلك ، ثمة سياسة اجتماعية اكسبت هذه الحكومات دعما محدودا من قبل النقابات العمالية .

ولكن هذه النجاحات المحدودة لم تمنع تدهور الموقف الاقتصادي والاجتماعي في البلاد . وقد عجز « العسكريون الاصلاحيون » من الصمود في

وجه الطبقة الاوليغارشية الثرية المؤلفة من « العائلات الاربع عشرة الشهيرة » التي تتحكم بمقدرات البلاد وتمتلك اغلب اراضيها ، كما عجزوا عن المضي في اصلاحاتهم الاساسية ، خاصة في ما يتعلق بالاصلاح الزراعي والضرائبي . وتفاقم وضع السكان (٣,٥٠٠,٠٠٠ نفس عام ١٩٦٩) الاجتماعي ، وازداد البؤس حتى اصبح مستوى حياة الفلاح السلفادوري ادنى مستوى في اميركا الوسطى .

وعلى عكس السلفادور ، فان الكثافة السكانية في الهندوراس متدنية جدا ، حيث تبلغ ١٨ نفسا في الكلم٢ الواحد (مساحة الهندوراس ١١٢,٠٠٠ كلم٢) وهذا ما دفع العديد من السلفادوريين للعمل والسكن في المناطق الغربية من الهندوراس (بين ٢٠٠,٠٠٠ و ٣٠٠,٠٠٠ سلفادوري كانوا في الهندوراس عام ١٩٢٩) دون ان تحصل اغلبيتهم على اذن قانوني بذلك ، وقد ادى هذا الوضع الى خلق اجواء متوترة بين البلدين ظلت تتفاعل وتتفاقم حتى كان يوم اجراء مباراة في كرة القدم حيث نشب خلاف بين جمهور المتفرجين ، ما لبث ان تطور واشعل الاحقاد ، فاندلعت حرب بين البلدين الشقيقين في حزيران ـ تموز ، يونيو ـ يوليو ١٩٦٩ ، انتصر فيها الجيش السلفادوري دون عناء كبير بسبب تجهيزه المتفوق . ولكن ، السلفادور ارغمت على ان تسحب جيشها بسرعة بعد وساطة منظمة الدول الاميركية وضغوطاتها بهذا الشأن . وعرفت حكومة الكولونيل فيدل سنشيز كيف تجير هذا الانتصار العسكري والحماس الشعبي لمصلحة بقائها مدة طويلة نسبيا في الحكم . وفي ١٩٧٠ ، وقع انقلاب قاده نابوليون دوارت ، وهو ديمقراطي مسيحي ليبرالي ، الا انه فشل .

وبعد تزوير الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٢ لمصلحة الكولونيل ارتيرو ارماندو مولينا برّازا ، مرشح حزب الائتلاف الوطني اليميني الحاكم ، وبعد محاولة انقلابية فاشلة قام بها مؤيدو خصمه نابوليون دوارت زعيم حزب الاتحاد الوطني المعارض في آذار ـ مارس ١٩٧٢ ، اي بعد قليل من الانتخابات الرئاسية استلم مولينا سلطاته رسميا في تموز ـ يوليو ١٩٧٢ .

وحصلت عملية التزوير نفسها في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٧٧ . وكان المرشحان هذه المرة الجنرال كارلوس همبرتو روميرو عن الحزب الحاكم ، والكولونيل ارنستو روزفيل عن الحزب المعارض . وقد نفي روزفيل الى كوستاريكا بعد استلام روميرو السلطة في تموز ـ يوليو ١٩٧٧ .

ومنذ ١٩٧٢ ، اذاً ، بدأ الفرز الشعبي بين يمين ويسار يتبلور اكثر فأكثر ، وتزايد نشاط رجال العصابات في السنوات اللاحقة . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٧٧ اغتيل وزير الخارجية موريكو بورغونوفو . وبعد هذا الحادث تضاعفت اعمال الإرهاب والعنف والاختطاف بين اليمين واليسار . وجرى تصعيد القمع ضد المعارضة . فقد استورد النظام الحاكم من الديكتاتورية الحاكمة في الارجنتين وشيلي مبدأ « الامن القومي » الذي يعتبر الانتقادات ممارسة تخريبية تخدم « الشيوعية العالمية » . وطال القمع قادة العمال والطلاب والفلاحين الذين بدأوا يختفون بالعشرات ، ثم تظهر جثثهم واثار التنكيل بادية عليها . ولمع اسم « فرق الموت » اليمينية التي كثيرا ما كانت تعلن صراحة مسؤوليتها عن هذه الاعمال بدعم من الجيش .

وفي هذه الأجواء ، ظهرت منظمات ثورية تمتلك كل واحدة منها جناحاً عسكرياً . فقد أعلن عن تشكيل « الكتلة الشعبية الثورية » والتي تعتبر الجناح الجماهيري والديمقراطي للمنظمة اليسارية « قوات التحرير الوطني » (فارابوند مارتي) . وتعتبر هذه المنظمة اقوى منظمة جماهيرية في السلفادور . وتضم منظمتين فلاحيتين رئيستين واهم نقابة للمعلمين وعددا من النقابات العمالية وتجمعات من الجامعات والمدارس الثانوية بالاضافة الى تجمعات عديدة من سكان احزمة البؤس . والى جانب هذه المنظمة ،

تنشط روابط الشعب ـ ٨ شباط ـ فبراير ، **والحزب الشيوعي** ، وجبهة العمل الشعبي الوحدوي ، والاتحاد الديمقراطي القومي اليساري . . . وقد توصلت هذه المنظمات ، اواخر ١٩٧٩ ، الى الاتفاق على تشكيل جبهة عريضة تضع هدف اسقاط النظام الحاكم على رأس اهتماماتها .

وفي ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٩ ، وقع انقلاب اطاح الدكتاتور كارلوس همبرتو روميرو ، وشكلت مجموعة من الانقلابيين ، مدنيين وعسكريين ، مجلسا حاكما ، ووعدت باجراء اصلاحات في البلاد ، وطلبت ايقاف عمليات الثوار . وقد اتضح ان الولايات المتحدة كانت وراء هذا الانقلاب بهدف امتصاص النقمة الجماهيرية المتصاعدة ، خاصة بعد نجاح الثورة في نيكاراغوا بقيادة **الجبهة السندينية** .

ولم يتوصل المجلس الجديد الى ايقاف العمليات الارهابية التي كان يذهب ضحيتها العشرات يوميا ، وذلك على الرغم من اصداره لقانون الاصلاح الزراعي في ٦ آذار ـ مارس ١٩٨٠ ، الذي جاء مبتورا وهزيلا ، وقد ادى الى طرد مئات العائلات من اراضيها وذبح العشرات من الفلاحين في الايام الاولى من تطبيقه . وفي ٢٥ من الشهر نفسه (آذار ـ مارس ١٩٨٠) قتلت جماعة يمينية المونسنيور اوسكار روميرو ، مطران العاصمة سان سلفادور ، داخل كنيسته وهو يقوم بواجب الصلاة ، وذلك بعد ساعات من صدور بيان رسمي من الجيش يتهمه « بالتحريض على الاقتتال ، وباليسارية والتخريب » . . .

وعلى اثر ازدياد الالتفاف الشعبي حول الثوار في المدن والارياف ، اشترك جيش هندوراس ، جنبا الى جنب مع القوات المحلية بتنفيذ بعض عمليات القمع ضد الثوار ، كانت افظعها مجزرة جماعية ، ارتكبها الجيشان ، في ايار ـ مايو ١٩٨٠ ، وذهب ضحيتها ٦٠٠ من الفلاحين بينهم عدد كبير من الاطفال والنساء .

وفي اول تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠ ، اعلن عن تشكيل حكومة ثورية مسلحة من قبل « الجبهة الديمقراطية للسلفادور » تضم منظمات المعارضة الرئيسية . وفي الشهر نفسه تمت عملية اغتيال لستة من كبار قادة الثورة في الجبهة الديمقراطية الثورية ، من بينهم رئيس المنظمة افريكي الفاريت كوردوما ، والقائد النقابي خوان تشاتون . وكانت السلطات قد القت القبض عليهم قبل ايام من اكتشاف جثثهم مشوهة ومقطعة في ضواحي العاصمة .

وفي ٢ كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٨٠ ، اغتيلت اربع راهبات اميركيات ، قررت الولايات المتحدة على اثره ايقاف المساعدات للسلفادور . وبعد هذا الحادث كرّت سبحة الاستقالات من الحكومة ، فأزيحت الحكومة التي كان يرئسها الكولونيل ماخانو ، وجيء بحكومة جديدة برئاسة خوسيه نابوليون دورات في ١٣ كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٨٠ .

بعد ذلك بايام قليلة ، اصدرت جبهة التحرير الوطني اليسارية بيانا اعلنت فيه الثورة العامة في البلاد . وفي ١٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨١ قامت انتفاضة عامة شملت اغلب مناطق البلاد ، وادعى الجيش بانه كبح جماح العصيان .

في ١٣ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨١ ، اعلنت واشنطن ، قبل اسبوع من مغادرة الرئيس **كارتر** البيت الابيض ليخلفه الرئيس الاميركي الجديد رونالد **ريغن** ، استئناف شحن الاسلحة وتقديم كافة المساعدات للحكومة والجيش في السلفادور .

وكان كلما مرّ يوم من بدء ولاية الرئيس ريغن في ٢٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨١ ، زادت الولايات المتحدة تصلبا في مسألة السلفادور . فتدفقت الاسلحة الاميركية بكثرة على الحكم العسكري وبدأت واشنطن تتهم الاتحاد السوفياتي وكوبا بالتدخل مباشرة في شؤون السلفادور ، وتحذر من انها لن تسمح بان تتحول السلفادور الى كوبا اخرى ، او حتى نيكاراغوا اخرى .

وفي اواسط شباط ـ فبراير ١٩٨١ ، زادت حدة التصريحات الاميركية الرسمية بشأن السلفادور تصلبا حتى اصبح يشتم منها ان المحافظة على الزمرة الحاكمة في السلفادور وانهاء « الثورة اليسارية » ضدها يشكلان الهدفين الرئيسيين للولايات المتحدة في اميركا الوسطى . وفي زحمة اتهامات الرئيس ريغن الثورات في العالم بـ « الارهاب العالمي » اتهمت واشنطن رسميا في ٢٢ شباط ـ فبراير ١٩٨١ ، **منظمة التحرير الفلسطينية** بمساندتها للثوار اليساريين في السلفادور ، مثلها في ذلك مثل الكتلة الشيوعية وخصوصا كوبا وفيتنام . وقد جاء هذا الاتهام عقب اجتماع نائب الرئيس الاميركي جورج بوش بوزير الخارجية الاسرائيلي اسحق **شامير** . وفي اليوم التالي ، هددت واشنطن باتخاذ اجراءات مباشرة ضد كوبا ، من بينها فرض حصار شامل ، لمنع الامدادات العسكرية الى الثوار . الا ان الرئيس الاميركي ريغن أعلن في خطاب له بعد ساعات من هذا التهديد بان « الولايات المتحدة لا تنوي التورط في حرب في السلفادور شبيهة بحرب فيتنام » ، في حين ذكرت وزارة الدفاع الاميركية ان اكبر تجمع للسفن الحربية الاميركية في العالم موجود حاليا في منطقة الكاريبي « لمنع تدفق الاسلحة من الدول الشيوعية الى الثوار في السلفادور » . وقد اشارت انباء في هذا الوقت الى ان مرتزقة اسرائيليين (وربما ايضا من جنوب افريقيا) يشاركون في عمليات التنكيل ضد وطنيي السلفادور . وقد صدر بيان ، في آذار ـ مارس ١٩٨١ ، عن انصار السلفادور في سان خوسيه « يقول ان مستشارين اسرائيليين يعملون في القوات المسلحة الحكومية ، وان اسرائيل ترسل كذلك الاسلحة والعتاد والذخيرة الى السلفادور ، وقد بلغت قيمتها في الآونة الأخيرة ٥٠ مليون دولار » .

الصحافة والاعلام : تصدر في السلفادور ثماني جرائد يومية (حتى عام ١٩٧٨) منها ست جرائد في العاصمة سان سلفادور ، وواحدة في سان ميغل ، وواحدة في سنتا آنا . وهناك ثماني دوريات منها الاسبوعية والشهرية والفصلية ، وعدة منشورات ومجلات متخصصة .

وفي سان سلفادور مكاتب لثلاث وكالات انباء : واحدة وطنية ، والثانية وكالة انباء اسبانية ، والثالثة المانية فدرالية .

والى جانب الاذاعة الرسمية ، هناك خمسون محطة اذاعية تجارية (في عام ١٩٧٦ كان هناك حوالى ١,٤٠٠,٠٠٠ جهاز راديو) . اما التلفزيون فيعمل على خمس قنوات (كان هناك ، في عام ١٩٧٧ حوالى ١٥٠,٠٠٠ جهاز تلفزيون) .

التربية والتعليم : آخر الاحصاءات في هذا الشأن تعود الى عام ١٩٧٤ حيث يمكن وضع الجدول التالي :

	مؤسسات	معلمون	طلاب
التمهيدي	-	٥٥٠	٣٧,٩٣٩
الابتدائي	٢,٦١٨	١٥,٣٦٤	٧٣٣,٢٤٨
الثانوي	١,٠٢٠	-	٤٤,٧٠٠
العالي	-	١٩٥١	٢٦,٠٦٩

وقد بلغت ميزانية التعليم لعام ١٩٧٦ نحو ٢١٦ مليون كولون .

المواصلات : يبلغ طول سكة الحديد في السلفادور حوالى ٦٠٠ كيلومتر . وطرق المواصلات بحالة متطورة بشكل عام . واهم ميناء هو في اكاجوتلا . وهناك مطاران دوليان : مطار ايلوبنغو ، ومطار كوسكتلان الذي انجز العمل فيه عام ١٩٧٩ .

الدفاع : بلغ مجموع جيش السلفادور عام ١٩٧٧ نحو ٧١٣٠ رجلاً (٦٠٠٠ مشاة ، ١٣٠ في سلاح البحرية و١٠٠٠ في سلاح الطيران) . وهناك ٣٠٠٠ رجل يؤلفون تنظيما مسلحا مهمته دعم الجيش . ويعمل الحكم حاليا (عام ١٩٨٠) على زيادة عدد افراد الجيش وتقويته املا في زيادة قدرته على التصدي للحركات الثورية المسلحة التي تناهضه .

الوحدة النقدية : الكولون (colone) وكان يساوي ١,٧٠ فرنكا فرنسيا في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩ . وكان الدولار الاميركي الواحد يساوي ٢,٥٠ كولون في كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٧٧ .

الاقتصاد : السلفادور احدى البلدان الاكثر فقرا في اميركا الوسطى على الرغم من عائداتها الزراعية الهامة . وهي من حيث نسبة المداخيل الفردية تأتي بين الهندوراس (٢٤٠٠ فرنك عام ١٩٧٩) وغواتيمالا (٤٤٠٠ فرنك) اذ بلغ الدخل الفردي السنوي فيها ٣٣٠٠ فرنك عام ١٩٧٩ . وقد بلغ معدل التضخم فيها ١٣,١ بالمائة عام ١٩٧٨ .

واهم نشاط اقتصادي في البلاد يمتصه القطاع الزراعي حيث يعمل ٥٢ بالمائة من السكان العاملين . وتشكل الاراضي المزروعة ٣٢ بالمائة من مجموع مساحة البلاد . تزرع الذرة في مساحة تبلغ ٣٧ بالمائة من مجموع الاراضي المزروعة ، وبعدها تأتي زراعة البن التي تحتل ما نسبته ٢٢ بالمائة . واهم ثلاث زراعات مخصصة لغذاء السكان هي : الذرة الصفراء والذرة البيضاء والفاصولياء وتغطي جميعها ثلاثة ارباع الاراضي المزروعة . والزراعات المخصصة للتصدير هي من نوع المزروعات الصناعية ، واهمها البن وقصب السكر . وتأتي السلفادور في المرتبة السادسة في العالم من حيث انتاجها للبن .

ليس في السلفادور ثروات منجمية . اما صناعتها فما زالت في اطوارها الاولى ، وهي تستخدم ١١ بالمائة من مجموع العاملين . كما انها ثاني منتج للبيرة والدخان والقطن في اميركا الوسطى .

وكان ميزان المدفوعات يسجل سنويا ، ابتداء من ١٩٧٣ ، عجزا خفيفا لم يتوقف الا عام ١٩٧٧ بفضل التقدم الكبير الذي احرزه الميزان التجاري مع ارتفاع اسعار البن ، اذ تشكل صادرات البلاد من البن نحو ٦٣ بالمائة من مجموع البضائع المصدّرة . وسجّل الميزان التجاري عجزاً مقداره ٤٨٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨ .

السلفية

مفهوم فكري ـ سياسي يقول بالعودة إلى الماضي والاقتداء بتجربة السلف الصالح وتمجيدها واعتبارها النموذج الواجب الرجوع إليه من أجل إصلاح المجتمع وتطوره.

ولقد طرحت العودة إلى الماضي، في الوطن العربي، إبان الاحتكاك مع الغرب واتجاه الدول الأوروبية لاستعمار الأقطار العربية، حيث كانت الدعوة للتمسك بالتراث ورفض كل ما هو آت من الغرب محاولة تحصن ضد التغلغل الاستعماري، فكانت تقدمية في دوافعها ورجعية في بعض مضامينها.

إلا أن هذا الموقف قد تطور، في مرحلة لاحقة، عبر مدرسة **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، عقيدة وشريعة، فهماً مستمداً من واقع العصر، فقال بضرورة الأخذ من الماضي والحاضر والمزاوجة بين الصالح في كليهما.

وبرغم إصرار السلفيين على العودة إلى الماضي والاقتداء بالسلف الصالح، فإن موقفهم من التراث الخالص الصفاء نادر الوجود، إذ تتباين الآراء من هذا التراث في مواجهة الموقف «التجديدي المغرّب» الرافض لكل إرث سلفي، والقائل بالاقتداء بحضارة الغرب ووسائله.

وكما تتعدد المواقف من التراث بين السلفية الخالصة والتجديدية والتراثية، فإن داخل كل منها، وخاصة القائلة بالاقتداء بالتراث، مواقف أخرى من موضوع «أي تراث نقتدي» ؟ إذ داخل التراث، نفسه، تيارات متعددة، بعضها اعتقادي، والآخر عقلاني، وثالثها وسطي، كما أن هنالك في التراث تجارب ناجحة حكمت... وأخرى لم تفلح في الحكم وبقيت معارضة، كما أن بين كلّ من النموذجين تفاوتاً بين تجربة وأخرى، فهناك حكم الخلفاء الراشدين، وحكم بني أمية، وحكم العباسيين، وهنالك معارضة الخوارج والشيعة وغيرها.

والسلفية، بالمعنى الأدق لها، هي التي تؤكد على الاقتداء بالشكل والمضمون على تجربة الخلفاء الراشدين، بالتحديد، واعتبارهم السلف الصالح، كما أن هناك سلفية موازية تؤكد على تجربة الإمام علي والأئمة الذين تبعوه.

والسلفية بهذا تختلف عن تيارات واسعة في الفكر العربي لا تنفي أهمية التراث وتأثيره، وترى ضرورة الاقتداء بروحية السلف الصالح ومضمون تجربتهم لا بشكلها وظواهرها. وتقول بالانفتاح على حضارة الغرب من خلال التحصن بمواقع التراث لا الاقتداء الكامل بها.

سلك دبلوماسي

Diplomatic Corps

Corps diplomatique

هيئة من الموظفين تعينهم حكومة ما لمباشرة علاقاتها مع الدول الأجنبية. كان السفراء في البداية يعينون لإنجاز مهام معينة، وكانت جمهورية البندقية أول دولة أنشأت نظاماً لتعيين سفراء دائمين، يقيمون في العواصم الأجنبية، وما إن انتهى القرن الثامن عشر حتى عم إنشاء مفوضيات دائمة. وقد حمل الاضطراب في الالقاب الدبلوماسية ومسائل الأولوية مؤتمر فيينا (١٨١٥) على وضع ترتيب للوظائف الدبلوماسية معترف به بين الدول، ففي المرتبة الاولى: السفير، فالوزير المفوض، فالمبعوث غير العادي، فالوزير، فالقائم بالأعمال. ويتمتع الدبلوماسيون بالحصانة الدبلوماسية، كما لا يجوز انتهاك حرمة اماكن إقامتهم. واهم وظيفة يقوم بها الدبلوماسيون هي مراقبة الاتجاهات السياسية والاقتصادية والحربية، في الدولة التي يبعثون إليها، على أن يراعوا بعض القيود الدولية، مثل عدم التجسس. والدبلوماسي مسؤول عادة أمام وزير خارجيته فقط، ويباشر أعماله بالاتصال بوزير الخارجية للبلد الذي يُعتمد فيه، في شكل مذكرات وملاحظات شفوية وتحريرية غير رسمية، ومذكرات رسمية. وللغة الدبلوماسية أشكال وأوضاع قد تبدو لغواً لا معنى له لغير الخبيرين، ولكنها كثيراً ما تلطف من حدة المواقف الشائكة. ويختلف السلك الدبلوماسي عن السلك القنصلي، ولو أنه كثيراً ما ينقل الموظفون من هذا السلك إلى ذاك، كما هو متبع في الولايات المتحدة وجمهورية مصر العربية وغيرهما.

سلك قنصلي

Consular Service

Corps consulaire

هيئة منظمة من الوكلاء الذين تعينهم الحكومات في الثغور الأجنبية الهامة والمراكز الاجتماعية، لحماية مواطنيها ورعاية مصالحهم، وخاصة في الشؤون التجارية. ويتمتع القناصل ودور القنصليات بحق الحصانة الدبلوماسية وبعض الامتيازات الأخرى، وفي كثير من الأقطار، يتبادل أعضاء السلك القنصلي والسلك الدبلوماسي المناصب.

سليمان البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥)

سياسي ومترجم وناقد وشاعر لبناني.

ولد في بكشتين (جبل لبنان) وتخرّج في مدرسة بطرس البستاني الوطنية، ثم علّم فيها.

أسهم في تحرير مجلة «الجنان» وجريدتي «الجنة» و«الجنينة»، وفي تأليف الاجزاء الثلاثة الأخيرة من «دائرة المعارف» التي عمل على نشرها بطرس البستاني وولده سليم.

تنقل عام ١٨٧٦ بين العراق والجزيرة العربية، والآستانة، ومصر، والهند، وإيران، ثم أقام بين

١٨٩١ و١٨٩٨ في الآستانة ، ومثّل بلاده في معرض شيكاغو الدولي . وبين ١٨٩٨ و١٩٠٨ ، أقام في لبنان حيث عرّب الإلياذة للشاعر اليوناني هوميروس .

بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ، خاض سليمان البستاني الانتخابات النيابية ، ففاز عن بيروت. وبفضل ثقافته وقوة شخصيته خطا خطوات واسعة الى الأمام ، فأصبح رئيساً ثانياً **لمجلس المبعوثان ، ومن ثم وزيراً .**

وفي **٢٩** تشرين الأول - اكتوبر عام **١٩١٤** ، دخلت الدولة العثمانية الحرب الى جانب ألمانيا وكان سليمان البستاني ، يومئذ وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمعادن في وزارة الصدر الأعظم سعيد حليم باشا ومن معارضي هذه الحرب .

ويُذكر لسليمان البستاني أنه تدخل لمنع بيع غور بيسان في فلسطين إلى شركة روتشيلد اليهودية ، وهدد بالاستقالة ، فاضطر انور باشا أن يمزق عقد البيع بعد التوقيع عليه .

وساءت صحته في أواخر ايامه ، فتنقل للاستشفاء بين سويسرا ومصر ونيويورك حيث توفي .

وبالإضافة الى ترجمته للإلياذة شعراً الى العربية ومقدمته النقدية لها ، ومشاركته في دائرة المعارف ، ترك كتاباً سياسياً بعنوان « ذكرى وعبرة » نشره عام ١٩٠٨ بعد إعلان الدستور العثماني .

سليمان التاجي الفاروقي (١٨٨٢ - ١٩٥٨)

اديب وسياسي عربي فلسطيني . ولد في الرملة وفقد بصره في التاسعة من عمره ودرس في الأزهر حيث تتلمذ على يد الشيخ **محمد عبده** ، ثم التحق بمدارس استانبول حيث درس القانون واللغات . وقد نشط الفاروقي في **صفوف الجمعيات العربية** المعارضة للصهيونية في فلسطين فأسس عام **١٩١١** مع بعض الوطنيين العرب « الحزب **الوطني العثماني** » بهدف توعية الرأي العام في البلاد العربية المجاورة لفلسطين ضد ما أسماه هو وزملاؤه « الغزو الصهيوني » . وفي صيف **١٩١١** كتب الفاروقي مقالا افتتاحيا في جريدة المفيد البيروتية البارزة شرح فيه اخطار **الصهيونية** على فلسطين وأهداف الحزب الجديد وذكّر الحكومة بواجباتها في منع **الهجرة اليهودية** ومنع بيع الاراضي لليهود في فلسطين .

استخدم الفاروقي فصاحته وشعره لصالح القضية العربية فنظم القصائد مناشدا السلطات **العثمانية عدم التنكر للعرب مستنهضاً الهمم العربية لحماية عروبة فلسطين بقوة وببلاغة تلفت الأنظار. بعد الحرب العالمية الأولى مارس المحاماة، وأصدر** جريدة **يومية** « الجامعة الاسلامية » في **١٦** تموز - يوليو **١٩٣٢** ، الا ان السلطات البريطانية لم يرق لها سياسة الجريدة فعمدت الى تعطيلها .

وقد حاول الفاروقي إعادة اصدار جريدته **بالاسم** نفسه من عمان في عام **١٩٤٩** ، الا ان صراحته في معالجة اسباب النكبة الفلسطينية دفعت الحكومة الاردنية الى اغلاق جريدته والتعويض على الشيخ الفاروقي عن ذلك بتعيينه عضواً في « مجلس الاعيان » في عام **١٩٥١** ، الا انه لم يلبث ان عزل من منصبه هذا لجرأته في ابداء رأيه .

سليمان ظاهر (١٨٧٣ - ١٩٦٠)

مناضل وأديب عربي من لبنان . ولد في النبطية (جنوبي لبنان) . أسس مع صديقه أحمد رضا ومحمد جابر آل صفا ، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية عام **١٨٩٩** ، اهتم بالنشاطات الاجتماعية ، ليدعم من خلالها ، الخط القومي العربي التحريري . داهمت السلطات العثمانية منزله عدة مرات ، وسيق ، في حزيران - يونيو **١٩١٥** ، **الى الديوان العرفي في عاليه لمحاكمته.** أنقذ من الاعدام ، وأفرج عنه بمسعى من صديقيه

محمد كرد علي والأمير شكيب ارسلان . كان مندوب حركة « الاعتماد العربي » في جنوب لبنان بين ١٩١٩ و ١٩٢١ . انتخب ليمثل جبل عامل في مقابلة اللجنة الاميركية (لجنة كراين) . سجنته السلطات الفرنسية في مدينة صيدا منذ بداية الحملة الفرنسية في خطوة لتأديب جبل عامل (جنوب لبنان) حيث كانت تندلع ثورة ضد الانتداب الفرنسي . قام بحملة مع الشيخ عبد الله العلايلي لمحو ذكر المذاهب الدينية على بطاقات الهوية على الرغم من ملاحقة السلطات الفرنسية له .

عضو في المجمع العلمي بدمشق (١٩٢٧) ، اشترك في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس الشريف للدفاع عن فلسطين (١٩٣٤).

اشتغل أيضا بالأدب ، فوضع ديوان شعر بعنوان « الفلسطينيات » ، وديواناً آخر « الإلهيات » . . . وله عدة مخطوطات تتناول أبحاثا سياسية وتاريخية . وكتب في مجلة « العرفان » عدة مقالات حول الوحدة العربية ، وضرورتها ، والعثرات التي تعترض طريقها .

سليمان عبد الرزاق طوقان (١٨٩٠ - ١٩٥٨)

سياسي ورجل دولة فلسطيني - اردني تقليدي . درس الحقوق والعلوم العسكرية في استانبول . وعندما عاد الى مسقط رأسه عمل في ادارة مصالح عائلته وشغل منصب رئيس بلدية نابلس ١٩٢٥ - ١٩٤٨ . من مؤسسي حزب الدفاع الوطني المساير لبريطانيا والمعارض لقيادة الحاج أمين الحسيني زعيم الحركة الوطنية الفلسطينية . كما عُرف عنه مواقفه المساومة مع القيادة الصهيونية في فلسطين . وعندما نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى اتخذ موقفا نشيطا مضادا للثورة . تعاون مع الامير (ثم الملك) عبد الله بن الحسين ، وبعد هزيمة ١٩٤٨ عمل على تأييد ضم الضفة الغربية للاردن ، وعينه عبد الله عضوا في مجلس الاعيان ثم نائبا لرئيس المجلس . شغل منصب وزير الدفاع من ١٩٥١ الى ١٩٥٧ ووزير البلاط ١٩٥٣ - ١٩٥٥ . كما عينه الملك حسين بن طلال حاكما عسكريا لثلاثة اشهر (من نيسان - ابريل حتى تموز - يوليو) في عام ١٩٥٧ بعد انفجار الخلاف بين الملك والحركة الوطنية ممثلة بحكومة سليمان النابلسي . وشغل بعد ذلك منصب وزير البلاط ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ثم أصبح وزيرا للدفاع في حكومة الاتحاد العربي الهاشمي (انظر الأردن) واغتيل في بغداد على اثر وقوع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق .

سليمان العيسى (١٩٢٦ -)

شاعر قومي ومناضل عربي من سورية . ولد في لواء «الاسكندرونة» السليب في قرية « النعيرية » على ضفاف نهر العاصي . نزح عن«اللواء»وعمره عشر سنوات . ونظم الشعر صبياً .

أكمل تحصيله الجامعي في دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) ببغداد ، وكان زميلاً للسياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي . التقى بالمفكر العربي القومي زكي الأرسوزي ، فتتلمذ عليه وتلقى عنه نظريته في العروبة التي اكتملت بنضاله في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي حتى أطلق عليه « شاعر البعث » . تعرض للسجن والتعذيب في شباط - فبراير ١٩٥٤ .

بلغت دواوينه الشعرية أكثر من خمسة عشر ديواناً ، مقسمة بحسب مراحل حياته : مرحلة التوثب والأمل والمعركة التي عبّر عنها في « مع الفجر » و « رمال عطشى» و « ثائر من عفار » و « شاعر بين الجدران او شاعر في النظارة » و « قصائد عربية » . المرحلة الثانية ، مرحلة التعب والهزائم (الانفصال ، نكسة البعث) وفيها « أزهار الضياع » و « صلاة لأرض الثورة » و « أمواج بلا شاطىء » و « رسائل مؤرقة » . المرحلة الثالثة ،

مرحلة الذكريات والأمل المتجدد بالأطفال ، وكتب فيها « ديوان الأطفال » و « مسرحيات المستقبل» و«النهر» و«القطار الأخضر» التي تحولت الى سيمفونية على يد الدكتور وليد غلمية .

سليمان فرنجية (١٩١٠ -)

سياسي لبناني ورئيس الجمهورية اللبنانية من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٦ ، ولد في زغرتا من عائلة مارونية معروفة بوطنيتها . خاض أولى معاركه السياسية عام **١٩٥٨** ضد سياسة كميل شمعون . دخل الحياة السياسية العامة لأول مرة سنة **١٩٥٠** عندما انسحب شقيقه حميد فرنجية (الذي كان وزيراً في عدة حكومات ومرشحاً قوياً لرئاسة الجمهورية سنة ١٩٥٢) بسبب مرضه . انتخب نائبا باستمرار منذ **١٩٦٠** ، وشغل عدة مناصب وزارية في حكومات صائب سلام (١٩٦٠) عبد الله اليافي (١٩٦٨) ورشيد كرامي (١٩٦٩ - ٧٠) قبل أن ينتخب في آب - أغسطس ١٩٧٠ رئيساً للجمهورية بأغلبية صوت واحد ضد خصمه الشهابي الياس سركيس .

تميز عهده بالاصطدام مع المقاومة الفلسطينية ومع الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية وذلك عام **١٩٧٣** وعام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ . وقد تعرض لبنان في هذه الحرب الأهلية الأخيرة الى احداث دامية دلت على وجود خلل كبير في النظام وفي الطبقة السياسية الحاكمة . أسس جماعة من الميليشيا باسم جيش التحرير الزغرتاوي عام ١٩٦٩ وكان عضواً في الجبهة الانعزالية التي فجرّت أحداث لبنان (١٩٧٥ - ١٩٧٦) ، ورفض الاستقالة من رئاسة الجمهورية بعد انقلاب الأحدب وانهيار الجيش وسائر مؤسسات الدولة ، رغم الطلب الذي تقدم به مجلس النواب . نقل مقر الرئاسة من بعبدا إلى الكفور في كسروان وبقي هناك حتى نهاية ولايته في أيلول - سبتمبر ١٩٧٦ . شارك في عضوية « الجبهة اللبنانية » . إلا أنه سرعان ما اختلف معها حول موضوع التعامل مع الكيان الصهيوني والعلاقة مع سورية . فقد أخذ ابتداء من عام ١٩٧٧ ينتقد علانية ارتباط حزب الكتائب وحزب الوطنيين الأحرار بإسرائيل ، ويدعو إلى إقامة علاقات أمنية استراتيجية مع سورية . وقد تطور هذا الخلاف إلى الصراع حول زعامة الجبهة اللبنانية بادرت الكتائب إلى تعميقه في ١٣ حزيران - يونيو ١٩٧٨ بتدبير مجزرة أهدن التي ذهب ضحيتها ابنه طوني فرنجية وعشرات القتلى من أهله ومناصريه . وعلى إثر ذلك انتقل الرئيس سليمان فرنجية إلى زغرتا في الشمال معلناً بذلك القطيعة النهائية مع الجبهة اللبنانية ، ومدشناً مرحلة من الصراع الدامي والمصيري معها . وقد نتج عن ذلك تحول هام في خريطة الحرب الأهلية اللبنانية ، إذ خرجت عن دائرة نفوذ الجبهة اللبنانية منطقة الشمال بأسرها وعقد تحالف جديد غير معلن بين القوى التي يمثلها سليمان فرنجية والحركة الوطنية التقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية .

سليمان الأول (القانوني) (١٤٩٤-١٥٦٦)

رجل دولة عثماني . الابن الوحيد للسلطان سليم الأول وخليفته الذي امتدت ولايته من ١٥٢٠ وحتى ١٥٦٦ . اشتغل في مطلع حياته العملية كحاكم لاقليم في القرم اثناء حكم جده بايزيد الثاني ولمنطقة اخرى في غرب آسيا الصغرى اثناء ولاية والده سليم الأول . بدأ عهده بحملات واسعة ضد القوى المسيحية في اوروبا الوسطى ، وفي حوض الابيض المتوسط ، ففتح بلغراد عام ١٥٢١ ، ورودس في العام التالي ، وكسر الهنغار عام ١٥٢٦ ، وحاصر فيينا عام ١٥٢٩ ، ولكن سوء الطقس وصعوبة المواصلات أجبرته على فك الحصار . كما شن سليمان الاول ثلاث حملات على بلاد فارس ولم يحقق النجاح الكامل فى الحملة الثالثة

فوقع على اثرها (١٥٥٥) معاهدة صلح مع الدولة الصفوية . وقد نجح في احتلال العراق وطرابلس الغرب ، وحقق قائد بحريته خير الدين بربروسا انتصارات كبيرة في البحر الابيض المتوسط وصدّ بنجاح هجوما اسبانيا على ساحل شمال افريقيا (١٥٦٠) هـ .

تميزت السنوات الاخيرة من حكم سليمان الأول بصراعات بين ابنائه واضطر إلى اعدام ابنه مصطفى نظرا لتذمر سببه في آسيا الصغرى . وتمخض الصراع بين ابنيه سليم وبايزيد عن انتصار الاول واعدام الثاني عام ١٥٦١ . ولكن الانتصارات العسكرية لم تكن الطابع الوحيد لعهد سليمان الاول ، فقد احاط نفسه برجال دولة يتمتعون بكفاءات متميزة ، وبرجال الدين المشهود لهم بالمعرفة ، وبالشعراء والمعماريين المرموقين ، وزيّن مساجد مكة ودمشق والقدس وبغداد وبنى الجسور والأقنية والطرق ، كما أتمّ تحويل القسطنطينية إلى استانبول عاصمة السلطنة العثمانية الاسلامية وشيّد فيها المساجد والقباب الذائعة الصيت حتى لقبه أهل اوروبا بسليمان العظيم . اما أهل سلطنته فقد لقبوه بالقانوني نظرا لما أدخله من تعديلات ضرورية على القوانين السائدة جعلتها اكثر تمشيا مع روح العصر ، علاوة على اشتهاره بالعدل .

سليمان النابلسي (١٩١٠ -)

سياسي أردني . وُلد في مدينة السلط ودرس في جامعة بيروت الأميركية . بدأ موظفاً في المصرف الزراعي الأردني ثم أصبح مديراً له سنة ١٩٤٦ . ثم وزيراً للمالية والاقتصاد (١٩٤٦ - ١٩٤٧) و (١٩٥٠ - ١٩٥١) . ثم سفيراً للأردن في لندن (١٩٥٣ - ١٩٥٤) . وهو أحد مؤسسي الحزب الاشتراكي الوطني سنة ١٩٤٥ . انتهج سياسة موالية لجمال عبد الناصر ومناوئة للغرب ، أحرز حزبه نجاحاً بانتخابات ١٩٥٦ ، وأصبح رئيساً للحكومة الوطنية التي فرضها التحالف الوطني في مجلس النواب ، ووزيراً للخارجية (١٩٥٦ - ١٩٥٧) . أقاله الملك حسين سنة ١٩٥٧ .

سليم الأول ، السلطان (١٤٦٧ - ١٥٢٠ م)

هو ياوز بن بايزيد . . تاسع سلاطين السلطنة العثمانية ، تولى السلطنة عندما خلع أباه بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨ هـ) وقتل إخوته ، وجمع سلطات الدولة في يديه . . بدأ حكمه بقتل أربعين ألفاً من الصفويين . .

والسلطان سليم هو الذي قاد أعظم فتوحات العثمانيين في العالمين العربي والإسلامي ، وعلى يديه تحول اتجاههم في فتوحاتهم من أوروبا إلى آسيا وافريقيا . . فلقد اقتطع من الدولة الصفوية الشيعية ديار بكر وكردستان بعد أن حارب الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥١٤ م ، كما أزال دولة المماليك البرجية بانتصاره على السلطان الغوري في مرج دابق بسورية عام ١٥١٦ م والسلطان طومنباي في الريدانية بمصر عام ١٥١٧ م . . . ثم فتح مكة والمدينة، فأصبح المهيمن على الحرمين الشريفين. ولقد أنهى السلطان سليم الخلافة العباسية الشكلية التي كانت لا تزال قائمة في كنف المماليك بالقاهرة، وتنازل له الخليفة محمد المتوكل على الله الثالث عن الخلافة، ومنذ ذلك التاريخ تصدر العثمانيون العالم الاسلامي والحديث باسم المسلمين.

وكان فتحه للعالم العربي بداية عهد تحولت فيه القاهرة من عاصمة إلى مركز إيالة تابعة للعثمانيين . وفقدت مع استقلالها دورها الرائد في الصناعة والتجارة . . واستمر ذلك إلى أن قامت دولة مصر الحديثة بقيادة محمد علي عام ١٨٠٥ .

ولقد تميز السلطان سليم بشجاعة ملحوظة، ومراس في القتال، وقدرة على الإدارة والتنظيم وشدة البطش والدهاء.. والمدة التي حكم فيها تمتد من ٩ ربيع الأول عام ٩١٨ هـ حتى وفاته وهو يستعد لغزو رودس في ١٥ شوال عام ٩٢٦ هـ-١٥٢٠م.

سليم الجزائري (١٨٧٩ - ١٩١٦)

شهيد ونابغة قومي عربي. وُلد في دمشق من عائلة تعود في أصلها للجزائر. تعلم في المدرسة الحربية وفي مدرسة الهندسة في الآستانة، وبلغ رتبة قائم مقام أركان حرب، وألف كتاباً في المنطق، وعمل أستاذاً في الكلية الحربية. خاض حروباً كثيرة وتولى قيادات عسكرية مهمة. طالب بمساواة العرب بالترك، وكان من مؤسسي جمعية «فتيان العرب» والجمعية «القحطانية» وجميعة «العهد». اعتقله الأتراك وشنقوه مع أحرار الحركة القومية العربية عام ١٩١٦. له أناشيد وطنية مشهورة.

سليم الحص (١٩٣٠ -)

رجل دولة واقتصادي لبناني. من مواليد بيروت. درس في الولايات المتحدة ونال دكتوراه في الاقتصاد، وعمل استاذاً في الجامعة الأميركية في بيروت، وخبيراً في صندوق التنمية الكويتي في الستينات. على اثر أزمة بنك «انترا» تولى رئاسة لجنة الرقابة لدى مصرف لبنان حيث توطدت علاقته بالرئيس الياس سركيس الذي كان حاكمًا للمصرف آنذاك. عين مديراً عاماً للمصرف الوطني للانماء عند انشائه، وألقى محاضرات عديدة، واشتهر في الاوساط المصرفية بأنه صاحب مشروع المنطقة المصرفية الحرة. كلفه الرئيس سركيس بتشكيل أول وزارة في عهده في ٩ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٦، وعرف عنه اهتمامه بالادارة والاقتصاد. وقد فاجأ العديد من الأوساط بمنهجيته ومهارته السياسية بعد الحقبة الأولى من توليه رئاسة الوزارة. وعرف عنه تواضعه ودأبه ونزاهته ورعايته للحياة الثقافية. شارك في مؤتمرات القمة، وأسهم في التقريب بين وجهات النظر اللبنانية في الداخل ووفق بين مواقف لبنان والموقف العربي. استقال عام ١٩٨٠ من رئاسة الوزارة بسبب خلافه مع رئيس الجمهورية حول السياسة الواجب اتباعها إزاء «الجبهة اللبنانية» ومشكلات الوفاق الوطني.

سليم، ويليام جوزيف (١٨٩١ - ١٩٧٠)

Slim, Sir William Joseph

عسكري استعماري بريطاني، بدأ حياته العسكرية جندياً في الحرب العالمية الاولى، صعد رويداً رويداً سلم الرتب العسكرية. حارب في السودان واريتريا عام ١٩٤٠، وفي العام التالي قضى على ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وفي العام ١٩٤٢ بدأ اتصالاته مع الجيش الروسي في ايران. وفي العام ١٩٤٣ أرسل الى الجبهة البرمانية حيث واجه موقفا صعبا او بالاحرى يائسا، فقد دحر اليابانيون، الذين كانوا يسيطرون منذ ١٥ شباط - فبراير عام ١٩٤٢ على سنغافورة، البريطانيين حتى حدود الهند، وفي ايار - مايو سنة ١٩٤٢ سيطروا عمليا على برمانيا (بورما) كلها. غير ان الحلفاء تحت إمرة اللورد مونتباتن، أعادوا بناء جبهة قوية في جنوبي شرقي آسيا وكانت الخطة تقضي بأن يستعيدوا برمانيا من اليابانيين انطلاقا من الهند بالتعاون مع جيش شيانغ كاي تشك والجيش الأميركي الجوي، وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٤ تقدم الجيش الصيني - الأميركي نحو الجنوب وأعاد الاتصال البرّي بين الصين والهند.

وعلى رأس الجيش الرابع عشر الذي سمي

«الجيش المنسي» تمكن سليم من صد الهجوم على «أشام» و«انغال»، وهكذا احتل الحلفاء من جديد مرفأ «اكياب» كما احتلوا «بام» وفي سنة ١٩٤٥ استعادوا موقفهم الهجومي واستطاع سليم على رأس فرقة عسكرية بريطانية ـ هندية الدخول إلى «مندلي»، وأخيراً إلى «رانغون». وعند انتهاء الحرب كان قد أصبح قائداً لقوات الحلفاء الأرضية في جنوب شرقي آسيا.

عين المارشال فيكونت سليم ، بعد انتهاء الحرب رئيسا للأركان في المملكة خلفا **لمونتغمري** (١٩٤٨) ثم حاكما لاستراليا ، وقد بقي في هذا المنصب من عام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٩ ، وقد توفي سليم سنة ١٩٧٠ .

سمبا ، مارسيل (١٨٦٢ ـ ١٩٢٢)

Sembat, Marcel

سياسي اشتراكي فرنسي . بعد اتمام دراسته الثانوية في معهد «ستانيسلاس» انتسب إلى كلية الحقوق في باريس وبعد تخرجه التحق بنقابة المحامين . *ثم ما لبث أن مارس الصحافة* ، فكتب في صحيفة « الجمهورية الفرنسية » حيث كان يحرر الصفحة القضائية ، وساهم بتأسيس « مجلة التطور » . وتعرّف على ادوار فايّان ، ثم سرعان ما انتسب ، في عام ١٨٩١ ، الى اللجنة الثورية المركزية (الحزب البلانكي) ، ثم عاد وناضل في صفوف الحزب الاشتراكي الثوري ، وانتسب الى « القسم الفرنسي للأممية العمالية » (S.F.I.O.) منذ تأسيسه . ترأس تحرير صحيفة « الجمهورية الصغيرة » ، وساهم في تحرير العديد من الدوريات اليسارية المتطرفة : كان ابرزها « المجلة الاشتراكية » ، « وثائق التقدم » ، « الشعلة » ، « القرش الصغير » ، « باري جورنال » « الأومانيته » .. انتخب نائبا في الدائرة الثامنة عشرة لباريس عام ١٨٩٣ ، بوصفه اشتراكياً مستقلاً وبوصفه « جمهوريا اشتراكيا » وذلك رغم انتمائه للجنة الثورة المركزية . واحتفظ بمقعده النيابي حتى وفاته . اشترك في الحكومات التي شكلها **فيفياني** وبريان بين عامي (١٩١٤ ـ ١٩١٦) .

عارض الدخول في الحرب العالمية الأولى رغم انه دعا فيما بعد الى وحدة كل القوى الفرنسية للوقوف في وجه الاعداء وتشكيل حكومة « اتحاد مقدس » . وفي مؤتمر تور الاشتراكي وقف الى جانب **ليون بلوم** المعارض للقبول بشروط الانتساب الى الأممية الشيوعية الثالثة .

سمركوفسكي ، جوزيف (١٩١١ ـ ١٩٧٤)

Smrkovsky, Josef

سياسي شيوعي تشيكي، وأحد زعماء ربيع براغ » ١٩٦٨ . ولد سمركوفسكي لأب فلاح ونشأ خبازاً . انتسب الى الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي سنة ١٩٣٠ . وشغل منصب أمين سر الشبيبة الشيوعية حتى سنة ١٩٣٧ ، ومن ثم *أمين سر اللجنة الاقليمية للحزب في برنو* (Brno) . في أثناء الاحتلال الألماني ، بقي سمركوفسكي في الداخل وهذا ما مكنه عام ١٩٤٤ من إعادة بناء اللجنة المركزية السرية التي كانت قد صفيت قبل ذلك ثلاث مرات ومن قيادة العمل الجبهوي من خلال انشاء المجلس الوطني التشيكي الذي احتفظ فيه هناك ، ولأسباب تكتيكية ، بمنصب نائب الرئيس ، وبالرغم من معارضته لكل عمل مرتجل وسابق لأوانه فقد نجح في قيادة « انتفاضة براغ » التي انفجرت عفوياً في ٥ أيار ـ مايو ١٩٤٥ ، وذلك بالرغم من عدم موافقة الاتحاد السوفييتي على ذلك . وقد قرر سمركوفسكي ، ومعه اللاشيوعيون ، التفاوض مع الألمان وأعوان « فلاسوف » لكي يوقف الخسائر في الأرواح

البشرية ، مما عرّضه للعديد من الانتقادات داخل الحزب ، إلا أنه في الوقت نفسه رفض طلب « باتون » و« تشرشل » بدخول المصفحات الأميركية إلى براغ .

بعد انتهاء الحرب ، استمر سمركوفسكي منظّمًا ومحاوراً داهية من خلال عضويته في مجلس الرئاسة وفي المجلس الوطني وفي اللجنة المركزية للحزب ، وكذلك من خلال وجوده على رأس مجلس اقليم « بوهيميا » . وفي شباط - فبراير ١٩٤٨ أصبح مساعداً « لبافيل » على رأس المليشيات الشعبية ، التي لعبت فيما بعد ، دوراً حاسمًا في ترجيح كفة الحزب الشيوعي واستئثاره بالسلطة . وبعد سنة ١٩٤٨ أبعد « الستالينيون » سمركوفسكي عن مسؤولياته القيادية وسلموه وظائف حكومية ثانوية (نائب وزير الزراعة - ادارة مزارع الدولة) ثم أخذ الضغط يشتد عليه بعد القطيعة مع يوغسلافيا ، وبعد تفاقم الأزمة الاقتصادية ، خصوصاً في مجال تربية المواشي الذي كان مسؤولاً عنه ، فاعتقل في نيسان - أبريل ١٩٥١ وحكم عليه بالسجن المؤبد « كعميل للغستابو وكمخّرب لمزارع الدولة » . ولكنه رغم ذلك استمر في التحرك من وراء قضبان السجن ، فلم يكف لحظة عن إرباك القادة المحليين برسائله ومطالبه ؛ وفي سنة ١٩٥٥ أفرج عنه وعين عاملاً في الأحراج ومن ثم رئيساً لتعاونية زراعية .

وفي عام ١٩٦٣ أعيد إليه اعتباره كاملاً وقُبل من جديد عضواً في الحزب واستعاد مناصبه في الجهاز الاقتصادي وفي مجلس النواب .

وفي عام ١٩٦٦ ، عاد إلى اللجنة المركزية ، وأصبح وزيراً للمياه والغابات عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨ ومثّل الجناح الليبرالي في الحزب في دورة كانون الأول - ديسمبر حيث وجه انتقادات قاسية إلى رئيس الحزب وسكرتيره الأول « نوفوتني » ، مما أجبر الأخير على تقديم استقالته . وكان سمركوفسكي لا يألو جهداً في سبيل تطهير الحزب من الانحرافات البيروقراطية .

وفي آذار - مارس ١٩٦٨ تمكن من الوصول الى بريزيديوم اللجنة المركزية وانتخب في ١٨ نيسان - أبريل رئيساً للجمعية الوطنية بالرغم من كثرة الأصوات المعارضة التي بلغت ٦٨ صوتاً . وأدت مرونته في التعامل مع المعارضة اليمينية الى جعل السوفييت والألمان الشرقيين يوجهون الانتقادات إليه . وفي آب - أغسطس ١٩٦٨ ، أي بعد خمسة أيام من دخول قوات حلف وارسو الى براغ وقع مُكرهاً اتفاقات موسكو معللاً ذلك بأنه اختار الحل الأقل سوءاً . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٦٩ أبعد سمركوفسكي عن رئاسة الجمعية الفيدرالية الجديدة بالرغم من الحملات التي نظمتها النقابات والطلبة والرأي العام تأييداً له . وبالرغم من لجوئه الى ممارسة عملية النقد الذاتي فإنه ابعد عن الحزب سنة ١٩٧٠، ثم أخذ بعد ذلك يعبّر باستمرار عن معارضته للسياسة التشيكوسلوفاكية الجديدة ولكن بدون نتيجة تذكر .

حاز سمركوفسكي عام ١٩٤٩ على وسام ٢٥ شباط - فبراير ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٦٦ حاز على وسام الجمهورية ، وتوفي عام ١٩٧٤ متأثراً بسرطان العظام الذي أصابه. (انظر: الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي، ربيع براغ، تشيكوسلوفاكيا).

سمطس ، يان (١٨٧٠ - ١٩٥٠)

Smuts, Jan c.

عسكري ورجل دولة عنصري - استعماري من جنوب افريقيا . ولد في جنوب افريقيا من أصول هولندية وتابعية بريطانية. درس القانون في جامعة كمبردج ، حيث تخرج بتفوق . عاد الى الكاب في جنوب افريقيا لممارسة المحاماة. بدأ حياته السياسية كمؤيد لرئيس وزراء مستعمرة الكاب سيسيل رودس الاستعماري البريطاني (وصاحب شركة دبيرز للمناجم) المعروف . ولكنه ما لبث ان انضم الى البوير (انظر

حرب البوير) على اثر غزوة **جيمسون** وعينه الرئيس البويري **كروغر** في منصب المدعي العام لبريتوريا في مقاطعة الترنسفال اي في المركز السياسي لجنوب افريقيا . وفي حرب البوير تولى سمطس (١٩٠١ - ١٩٠٢) قيادة قوات البوير في مستعمرة الكاب . وفي عام ١٩٠٤ تعاون مع لويس **بوتا** لإقامة تحالف مع بريطانيا في إطار الامبراطورية البريطانية التي والاها حتى آخر حياته ، واسهم في تأسيس اتحاد جنوب افريقيا في عام ١٩١٠ وتولى وزارة الدفاع في حكومة بوتا من ١٩١٠ الى ١٩١٩ اضافة الى وزارة الداخلية والمناجم (١٩١٠ - ١٩١٢) والمال (١٩١٢ - ١٩١٣). **وقد اشتهر بالقسوة والعنف** واستخدام الجيش والنفي الجماعي ضد عمال المناجم . وفي بداية الحرب العالمية الأولى أخمد سمطس ثورة للبوير وغزا جنوب غربي أفريقيا (ناميبيا) وفي عام ١٩١٦ تولى القيادة العسكرية لحملة جنوب افريقيا ضد المانيا في شرق افريقيا وأصبح عضواً في وزارة الحرب الامبراطورية البريطانية في لندن ، (١٩١٧ - ١٩١٨) وكان من موقعي معاهدة **فرساي** حيث احتج على الشروط القاسية التي فرضها الحلفاء على المانيا باعتبار ان من شأن تلك الشروط اثارة غضب المانيا والحيلولة دون قيام نظام عالمي متجانس في ظل **عصبة الامم** . وفي عام ١٩١٩ خلف بوتا في رئاسة الحزب الاتحادي وتولى رئاسة الوزارة والشؤون الاهلية (١٩١٩ - ١٩٢٤) وفي عام ١٩٢٤ فشل في الانتخابات النيابية نتيجة قيامه باستخدام العنف ضد اضرابات عمال المناجم . عاد الى الوزارة كوزير للعدل (١٩٣٣ - ١٩٣٩) مع رئيس الوزراء هرتزوغ لمعارضة الاخير دخول جنوب افريقيا الحرب الى جانب الحلفاء فعاد من جديد لرئاسة الوزارة ، وقضى معظم سنوات الحرب في لندن حيث احتل مركزا مرموقا في المجالس الحربية البريطانية ومنح لقب فيلدمارشال عام ١٩٤١ . شارك في الاجتماعات الدولية التي ادت الى انشاء **الامم المتحدة** . حافظ على موقفه المنادي بضرورة التعاون مع الامبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية وقد خسر انتخابات عام ١٩٤٨ بسبب اعتقاد بيض جنوب افريقيا بتبعيته للامبريالية البريطانية .

ومنذ فترة مبكرة من حياته وقف سمطس الى جانب تحالف حضارة المستعمرين البيض والأقلية اليهودية في جنوب افريقيا وخارجها ، وادعى وجود مهمة حضارية لها ؛ ثم ناصر الحركة **الصهيونية** وصادق زعيمها حاييم **وايزمن** صداقة عمر ، على اساس التشابه بين الوجود الاوروبي الاستعماري العنصري في افريقيا والوجود الاستيطاني اليهودي الصهيوني في فلسطين وخدمة الصالح المشترك لسيطرة اوروبا والجنس الابيض على العالم . ومن هذا المنطلق ساند سمطس جهود الحركة الصهيونية في استدراج **وعد بلفور** وبعد ذلك في الدوائر الامبراطورية البريطانية ، وفي المؤتمرات الدولية بما فيها **مؤتمر باريس** للسلام . وعندما توفي كان القادة الصهاينة في جنوب افريقيا وفي اسرائيل اكثر الناس اندفاعاً في تكريمه وتأبينه باعتباره « صهيونياً عريقاً طيلة حياته» . وضع اطار وعد بلفور وعمل لتثبيت التحالف بين عنصريي جنوب افريقيا والحركة الصهيونية .

السموع

قرية عربية في لواء الخليل ، تعرضت لهجوم صهيوني وحشي قبيل حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ على الرغم من أن سكانها كانوا عزلاً من السلاح . نتج عن هذا العدوان خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات وأدى الى احتجاجات ومظاهرات شعبية عارمة . ويعتبر هذا العمل الاجرامي الصهيوني شبيها **بمذبحة كفر قاسم** عشية حرب ١٩٥٦ العدوانية التي شنتها اسرائيل ضد مصر من حيث استهداف معنويات العرب وارهابهم جموعاً وأنظمة

وتهيئة الرأي العام لتقبل مخطط القيادة الصهيونية العدواني التوسعي .

سميث ، آدم (١٧٢٣ - ١٧٩٠)

Smith, Adam

مفكر اقتصادي بريطاني ومن أبرز المنظرين التاريخيين **للرأسمالية** . درس في جامعة غلاسكو واكسفورد.

في عام ١٧٤٤ بدأ بوضع كتابه « بحث في طبيعة وأسباب ثروة الشعوب » والمعروف عموماً باسم « **ثروة الشعوب** » وأتم هذا الكتاب عام ١٧٧٦ .

وكان سميث يعتقد ان الوسيلة الأساسية لزيادة الانتاج تكمن في **تقسيم العمل** واستخدام الآلات الميكانيكية ، الا ان تحقيق درجة عالية من التخصص رهن بمدى اتساع السوق ، ذلك ان المقادير الكبيرة من أي مادة منتجة لا يمكن بيعها في مجتمع صغير او ذي صبغة محلية محدودة . ويتحدث سميث بعد ذلك عن الطريقة التي تؤدي بها **السوق** وظيفتها فيقول ان القيمة الحقيقية « الطبيعية » لأي شيء تقاس بمقدار **العمل** اللازم لانتاج هذا الشيء . ولا تتوقف القيمة الطبيعية للشيء على مدى الزمن اللازم لصنعه فحسب ، بل كذلك على درجة صعوبة العمل وعلى التدريب او التعليم اللازمين لتكوين مهارة العامل وعلى عوامل أخرى مماثلة .

وعلى الرغم من أن ملاحظات سميث كانت في صالح **الرأسمالية** ، إلا أنها كشفت عن عيوب خطيرة فالعامل الاجير لا يمكن ان يحصل على القيمة الطبيعية الكاملة للمادة المنتجة ما دام يتعين تخصيص جزء من **الثمن** للأرباح . ويرى سميث بالاضافة الى ذلك كله ان الحد الأدنى من الأجر هو نفس الحد الأدنى من أسباب العيش ، وأن الأجور - شأنها شأن غيرها من **الأثمان** - تخضع لنظام **العرض والطلب** .

وبالطبع فإن الرأسمالية قد تجاوز فكر سميث دون أن يفقد هذا الفكر مكانته التاريخية فيه .

سميث ، ايان (١٩١٩ -)

Smith, Ian

سياسي عنصري روديسي (زيمبابوي) زعيم « الجبهة الروديسية » العنصرية ورئيس وزارة حكومة البيض إبان الحكم البريطاني . اعلن في عام **١٩٦٥** ومن طرف واحد انفصال روديسيا عن بريطانيا وتفرد الاقلية البيضاء ، التي يقودها ، بالحكم . وقد ادى ذلك الى قطيعة سياسية واقتصادية مع بريطانيا والمجتمع الدولي ومعظم الدول **الأفريقية**. وازداد اعتماد سميث أكثر فأكثر على نظام **جنوب افريقيا** العنصري لكنه واجه معارضة من بعض السياسيين الروديسيين مثل تود ومقاومة قوية من الغالبية الافريقية التي اخذت تدريجياً تلجأ الى العنف والمقاومة المسلحة . وعندما أجرى محادثات مع عقل الامبريالية النشيط هنري **كيسنجر** وزير الخارجية الاميركية حذره هذا من مغبة استمرار رفض مبدأ مشاركة الأفارقة في الحكم ، وفتح المجال لكي تكون الحصة الأكبر لهم في المستقبل ، باعتبار ان ذلك حتمي ، وان من شأن مثل هذا الموقف اضعاف اتجاه الأفارقة نحو المقاومة المسلحة والاتجاهات اليسارية . أجرى عام **١٩٧٩** انتخابات نيابية عارضتها الجبهات الأفريقية الثورية مثل « **زانو** » و « **زابو** » فاز بها الأسقف « **موزوريوا** » الذي عين رئيساً للوزراء دون أن يكون مسيطراً فعلياً على سياسة البلاد التي ظلت عملياً في يد ايان سميث الذي عين وزيراً بلا وزارة . لم يؤد هذا التغيير الشكلي الى اعتراف الدول الأفريقية بشرعية هذه الانتخابات وبقي الكفاح المسلح لاسقاط نظام سميث على أشده ، مما أرغمه على القبول بإلغاء هذه الانتخابات وإجراء انتخابات جديدة تحت إشراف

بريطانيا نفسها ، كانت نتيجتها انتصار الجبهة الوطنية - بقيادة **موغابي** انتصاراً ساحقاً ، وانتهاء حكم سميث العنصري . كان سميث مدعوماً باستمرار من قبل اسرائيل وجنوب أفريقيا .

سمير الرفاعي (١٨٩٩ - ١٩٦٥)

سياسي اردني من مواليد فلسطين . خلف توفيق ابو الهدى في رئاسة الوزارة بإمارة شرقي الأردن (١٩٤٤) ، وترأس الوفد الاردني للتوقيع على ميثاق الزعفران تمهيداً لقيام **جامعة الدول العربية** . استدعاه الملك حسين لتأليف الوزارة الاردنية عقب أحداث **١٩٥٦** ، فبقي رئيساً للحكومة من **١٩٥٦** الى **١٩٥٩** ، ثم عاد الى رئاسة الوزارة عام **١٩٦٣** .

السنتو ، حلف

انظر : بغداد ، حلف .

سند

Bond

Obligation, Bon

صك يصدره شخص من أشخاص القانون العام (كالدولة أو الهيئات المحلية) أو شركة مساهمة **للاقتراض** من المصارف أو من غيرها من أصحاب الأموال ، وهو يمثل ديناً على الجهة المقترضة ، وحقاً للجهة المقرضة . وتلجأ الدولة (أو الهيئات المحلية) للاقتراض العام عندما تكون الميزانية العامة في حالة عجز ، أي عندما لا تكفي الايرادات العامة لتغطية النفقات العامة . ومن الوسائل التي تقترض بها عندئذ إصدار سندات للاكتتاب العام . ويحدد تاريخ سداد قيمة هذه السندات العامة ، كما يحصل **المكتتبون** فيها على فائدة ثابتة طوال حياة السند . أما **الشركات المساهمة** التي تحتاج لمزيد من الأموال لتمويل عملياتها والتي لا تريد أن يتم ذلك عن طريق طرح أسهم جديدة ، فإنها تلجأ إلى الاقتراض من الغير ، وقد يكون ذلك على شكل قروض من البنوك ، أو في شكل قرض جماعي بمبلغ كبير يطرح للاكتتاب عن طريق السندات . وهناك فروق جوهرية بين السند **والسهم** . فصاحب السهم شريك ، ويحصل على ربح متغير من سنة لأخرى طبقاً لما تحققه الشركة من أرباح . أما صاحب السند فيعتبر دائناً للشركة وليس شريكاً ، وهو يحصل على فائدة ثابتة ومحددة سلفاً أياً كان المركز المالي للشركة وأياً كان مدى ربح الشركة أو خسارتها سنوياً ، كما أن له الحق في استرداد قيمة السند في الموعد المحدد فيه . وأصحاب السندات لهم ضمان عام على أموال الشركة كلها ، وعند تصفية الشركة يتقدمون في اقتضاء قيمة سنداتهم على أصحاب الأسهم الذين يقتسمون ما يتبقى من موجودات الشركة بعد سداد ما عليها لدائنيها جميعاً ومنهم حملة السندات .

وتشترط قوانين أغلب البلاد شروطاً عديدة يجب توفرها لكي تصدر الشركات المساهمة السندات ، أهمها أن يكون المساهمون قد سددوا قيمة الأسهم بالكامل ، وألا تزيد قيمة السندات المصدرة على قيمة **رأس المال** المدفوع والموجود لدى الشركة . وعلى أية حال فإن السندات شأنها شأن الأسهم ، يجري تداولها في سوق **الأوراق المالية** ، وبالتالي قد يرتفع **سعرها** في هذه السوق أو ينخفض عن قيمتها الأصلية (أو الاسمية) وفقاً لمتانة وضعها المالي أو ضعفه ، وبتحديد أدق، وفقاً **للتفاوت** بين الفائدة المالية التي يدرها السند وبين الفائدة المالية التي تكون سائدة في سوق الاقتراض في ذلك الوقت بالذات .



سلطان باشا الأطرش

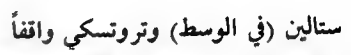


مع الرئيس عبد الناصر



(من اليسار) لينين وستالين





ستالين (في الوسط) وتروتسكي واقفاً



ستالين مع قادة الاتحاد السوفياتي





ملصق يمثل سوموزا وقد لطخ بالحبر الأحمر للتذكير بجرائمه ضد الشعب.



الدكتور سالازار دكتاتور البرتغال إلى جانب الرئيس كاراموتا الذي يؤدي التحية.

الحرس الوطني في نيكاراغوا: أداة لحماية مصالح عائلة سوموزا



سندات إسرائيل

Israel Bonds

Bons de l'Etat d'Israël

أوراق مالية تبيعها الحكومة الإسرائيلية لأنصارها وأتباعها في العالم بفائدة منخفضة (٥, ٣٪ - ٤٪) ومدة استحقاقها من ١٠ الى ١٥ سنة .

والواقع أن هذه السندات هي شهادة حية على أن المشروع الصهيوني من أساسه قد بني على التمويل من الخارج ، وعلى الاعتماد على اليهودية العالمية من جهة وعلى التحالف مع **الامبريالية** من جهة أخرى ؛ لأن **الكيان الصهيوني** لا يقوى على الاعتماد على نفسه ولأن الأسس التي تشكل دعامته وخصوصاً طرد العرب من فلسطين ومعاداة **الأمة العربية** تجعله ذات طبيعة استيطانية واستعمارية فاقدة لمقومات الجسم الطبيعي . وكان **بن غوريون** قد طرح هذه الفكرة في اجتماع لرجال المال من يهود الولايات المتحدة عقد في القدس عام ١٩٥٠ ، على أن ينظم بيع السندات بالتعاون مع **المنظمة الصهيونية العالمية** . وعلى الرغم من أن هذه السندات تطرح في ٣٠ دولة ، إلا أن **الولايات المتحدة** تشكل الممول الرئيسي لها (٨٥٪) حيث توزع بصورة شبه إجبارية على يهود الولايات المتحدة بواسطة منظمة بني بريت وكانت حصيلة بيع هذه السندات بين ١٩٥٢ - ١٩٦٧ حوالى ٩٩٢ مليون دولار ، أما في الأشهر القليلة التي أعقبت عدوان حزيران - يونيو ١٩٦٧ فبلغت ١٧٥ مليون دولار . وكثيراً ما تحول هذه السندات الى أسهم في المشاريع والاستثمارات الإسرائيلية .

سنديك، راول (١٩٢٥ -)

Sendic, Raul

مناضل ثوري أورغواياني ومؤسس الحركة الوطنية لتحرير الأروغواي والتي سميت باسم التوباماروس Tupamaros .

ولد راول سنديك في العام ١٩٢٥ . درس المحاماة وانتسب الى الحزب الاشتراكي في الأوروغواي . وكان مسؤولاً عن «الحركة الشعبية الاشتراكية» . ترشح باسم الحزب الاشتراكي، الى المجلس النيابي لكنه فشل في ثلاث دورات انتخابية متتالية . ترك الحزب ليعمل في الحركة النقابية فيما كانت البلاد تعاني من تفاقم **الأزمات الاقتصادية** . وقاد «مسيرة الجوع» الشهيرة التي عبر فيها العمال، في العام ١٩٦٢ ، عن استيائهم الشديد من الأوضاع الاقتصادية .

أنشأ سنديك حركة التوباماروس، وقد اتخذت اسمها من اسم أحد المناضلين ضد المستعمرين الاسبان وهو «توباك أمارو» Tupac Amaru الذي جلده المستعمرون الإسبان في البيرو في القرن الماضي .

ظهر التوباماروس على الساحة العامة في العام ١٩٦٣ حيث هاجموا مخازن أسلحة في نادي رماية يقع على بعد ٨٠ ميلاً من مونتيفيديو، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الحركة أشهر حركة تحرير في أميركا اللاتينية . وقام التوباماروس بين العام ١٩٦٣ والعام ١٩٧٢ بأعمال عنف عديدة، فكانوا يهاجمون مراكز الشركات المتعددة الجنسيات . وخطفوا في العام ١٩٦٨ أحد كبار موظفي الدولة صديق رئيس الجمهورية الشخصي آنذاك الذي كلفه بالتصدي للعمال المضربين والمشاغبين في مؤسسات الدولة . كما كانوا يخطفون العديد من السياسيين اليمينيين ويضعونهم في «سجن الشعب» الذي بقي مكانه سراً حتى العام ١٩٧٢ .

وفي العام ١٩٧١ أصبح التوباماروس وعلى رأسهم راول سنديك السلطة الموازية في البلاد للسلطة الرسمية .

حاول سنديك تطبيق نظريات فيديل **كاسترو** الثورية على مجتمع مديني . كما تبنىّ في برنامجه، بتأثير

من **الثورة الكوبية**، الاطروحات التغييرية، كالاصلاح الزراعي، والتأميمات إلخ.. وراح ينادي بشعارات اتخذها عن شي غيفارا كتلك التي تقول: «إن تسليح الشعب وتهيئته للقتال، وانتهاك شرعية البورجوازية، كل ذلك يخلق وعياً وتنظيمًا وظروفاً موآتية للثورة».

أوقف سنديك أعمال التوباماروس في أواخر عام ١٩٧١ وذلك لكي يوفّر الهدوء الأمني في البلاد ويفسح في المجال لتحالف أحزاب اليسار الذي كان يؤيده لكي ينجح في الانتخابات. لكن اليمين هو الذي ربح وتسلم السلطة خوان ماريا **بوردابّيري JuanMariaBordaberry** **الذي كلف الجيش بتصفية** التوباماروس. كما استعان «بالشرطة الخاصة» البرازيلية لمكافحة هؤلاء.

بعد حادثة «الجمعة السوداء» (١٤ نيسان ـ ابريل ١٩٧٢) حيث اصطدم التوباماروس بالجيش وسقط فيها ضحايا من الطرفين، اعلنت الحكومة «حالة الحرب الداخلية». وفي ٢٧ أيار ـ مايو من العام نفسه كشفت مكان «سجن الشعب».

في أول أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٢ أسر راول سنديك **ولم يعد يعرف عن مصيره شيئاً.**

السنديكالية

انظر: النقابية

سنغافورة، جمهورية

Republic of Singapore

Sing- Ka - poh Kûng Woh - Kwok (cantonese)

Republik Singapura (Malay)

الموقع والمناخ: جمهورية سنغافورة جزيرة صغيرة تقع على بعد حوالى ١٢٤ كيلومترا شمالي خط الاستواء، وفي أقصى جنوبي جزيرة الملايو، مناخها استوائي، وتتراوح درجة الحرارة فيها بين ٢٤ و ٢٧ درجة مئوية.

المساحة: ٥٨١ كيلومترا مربعا من الجزر تغطي الجزيرة الرئيسية مساحة ٥٣٥ كلم² في حين تغطي المساحة الباقية حوالى ٤٠ جزيرة صغيرة.

السكان: يسكن جمهورية سنغافورة العديد من القوميات والأجناس. ويشكل الصينيون حوالى ٧٥٪ من السكان والملاويون ١٤٪ والهنود والباكستانيون ٨٪ والأوروبيون والأوراسيون (خليط من الأوروبيين والآسيويين) ٣٪.

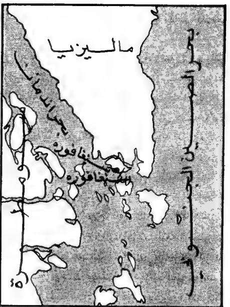
أما عدد السكان الاجمالي فيبلغ حسب احصاء عام ١٩٧٩ ٢,٣٣٠,٠٠٠ نسمة مقابل ٢,٠٧٤,٥٠٧ عام ١٩٧٠. فالكثافة السكانية (٤,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع) من أشد الكثافات السكانية في العالم (الخامسة عالمياً). نصف السكان عمرهم أقل من ١٨ سنة.

الديانات: نتج عن التعدد القومي والعرقي تعدداً في الانتماءات الدينية. فالصينيون يعتنقون البوذية والطاوية في حين يتبع الملاويون والباكستانيون الإسلام. أما الهنود فيعتنقون الهندوسية. اما الأوروبيون والأوراسيون فمعتقدهم المسيحية.

العاصمة: سنغافورة التي تعد ٢,٢٤٩,٠٠٠ نسمة.

اللغات: الملاوية هي اللغة القومية. وهناك أربع لغات رسمية: الملاوية، الصينية، التاميلية والانكليزية. وهذه الأخيرة تستعمل في الادارات الرسمية.

نبذة تاريخية: في عام ١٨١٩ اتخذ توماس رافلز من قرية في جزيرة سنغافورة كان يسكنها ١٢٠ ملاويا و٣٠ صينيا فقط، مقراً اقليمياً لـ «**شركة الهند**». وفي ١٨٢٦، ضمت هذه القرية (سنغافورة) الى مركزين آخرين تابعين للشركة هما بنابغ وملقة. ومنذ ذلك الوقت وحتى الحرب العالمية الثانية ظل مصير





سنغافورة متعلقاً بشبه جزيرة ماليزيا. أصبحت مستعمرة بريطانية عام ١٨٦٧، وقد ارتكز نموها الاقتصادي على انتاج القصدير والكاوتشوك، وفي عام ١٩٣٨ انتهى العمل من اقامة قاعدة بحرية بريطانية قوية على أراضيها.

خضعت سنغافورة للاحتلال الياباني بين ١٩٤٢ و١٩٤٥. وفي عام ١٩٤٦ أصبحت مستعمرة منفصلة عن باقي اتحاد ماليزيا، اذ اعتبرت الحكومة البريطانية في حينه أن لمستعمرة سنغافورة مصالح مختلفة عن باقي البلاد التي تجاورها، سواء من حيث الأغلبية الصينية لسكانها، أو من حيث موقعها الاستراتيجي عند مداخل مضيق ملقة.

وأخذت سنغافورة تسير بسرعة نحو استقلالها، اذ تمّ انتخاب مجلس تشريعي فيها عام ١٩٥٥، وجرت مفاوضات عام ١٩٥٦ و١٩٥٧ في لندن أسفرت عن تأسيس دولة سنغافورة في ٢١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٨ تكون مستقلة في شؤونها الداخلية مع احتفاظ الحكومة البريطانية بمسؤولية الدفاع والشؤون الخارجية. وبدأ العمل بالدستور في ٣ حزيران ـ يونيو ١٩٥٩، وجرت أول انتخابات أسفرت عن انتصار «حزب العمل الشعبي» الذي أعلن أنه حزب اشتراكي، والذي فاز بـ ٤٣ مقعداً من مجموع ٥١ مقعداً. وأصبح زعيمه لي **كوان يو** رئيساً للوزراء.

كان لي كوان يو يؤمن أن نمو بلاده مرتبط بنمو ماليزيا، فشارك بقوة في قيام ماليزيا الكبرى التي رأت النور في ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٣، وهي تضم ساراواك؛ صباح، سنغافورة، والاحدى عشرة دولة التي تؤلف اتحاد ماليزيا المكون عام ١٩٤٨. وفي ٨ آب ـ اغسطس ١٩٦٥ انسحبت سنغافورة من الاتحاد، وقد أورد لي كوان يو أسباباً سياسية لهذا الانسحاب (خوف من هيمنة السكان **الملاويين**) وأسباباً اقتصادية (احتجاج على الحصة المرتفعة المخصصة لإنماء صباح وساراواك...). وفي اليوم التالي **(٩ آب ـ أغسطس) أعلنت سنغافورة استقلالها** التام. وأصبحت في الكومنولث، ودخلت الأمم المتحدة في ٢١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥. ثم جرت تعديلات على الدستور أصبحت سنغافورة بموجبها

جمهورية، وأصبح رئيس الدولة يحمل اسم رئيس الجمهورية، وأصبحت الجمعية التشريعية برلماناً.

منذ الاستقلال والحياة السياسية في البلاد تحت قيادة لي كوان يو زعيم «حزب العمل الشعبي» الذي كان يضم، عام ١٩٥٥، في صفوفه بعض الزعماء الشيوعيين. وتحت تأثير لي، أعلن الحزب، عام ١٩٥٩، أنه حزب اشتراكي ديمقراطي وغير شيوعي. فانفصل عنه القادة الشيوعيون المقربون من الصين، وأسسوا «الجبهة الاشتراكية» التي فازت بـ ١٣ مقعدا في انتخابات عام ١٩٦٣، والتي دخلت في صراع مفتوح مع الحكم، سجن على أثره عدد من قادتها. لم تشترك الجبهة في انتخابات ١٩٦٨، وصفا الجو تماما لحزب العمل الشعبي الذي استأثر في انتخابات ٢٣ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٦ بكل المقاعد النيابية (٦٩ مقعداً).

وفي السنوات الأخيرة، كان الهم الأساسي لرئيس الوزراء لي، مطاردة الشيوعيين الملاويين حتى حدود التزمت. وقد أبعد «حزب العمل الشعبي» عن الأممية الاشتراكية عام ١٩٧٦. وهذه السياسة الداخلية تلتقي والسياسة الخارجية التي تتبع توجيهات الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية. وفي ٢١ آذار ـ مارس ١٩٨١ أعلن أنه قد وصلت إلى سنغافورة قوة بحرية أميركية من سبع سفن و١٨٠٠ جندي من مشاة البحرية وكان مسؤولون في الحكومة الأميركية قد قالوا، في معرض تعليقهم عن أهمية منطقة الخليج العربي بعد أحداث ايران وافغانستان (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠)، أن هذه القوة ستنضم الى سفن حربية أميركية أخرى في بحر العرب. مع هذا فان سنغافورة تحاول المحافظة على الاستقلال وعدم التبعية لأية دولة، بما فيها الصين، مع محاولة إقامة علاقات جيدة مع الجميع، ولكن مع اطلاق تعاون خاص مع دول جنوب ـ شرقي آسيا. وهكذا فان سنغافورة عضو في حلف جنوب شرقي آسيا الذي تأسس في آب ـ أغسطس ١٩٦٧ والذي يضم ماليزيا واندونيسيا والفيليبيين وتايلاند. كما أنها تدخل في عدة منظمات اقليمية ذات أهداف اقتصادية واجتماعية.

نظام الحكم في سنغافورة جمهوري برلماني (سلطوي بين يدي رئيس الوزراء). تتمثل السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية الذي ينتخبه البرلمان لمدة أربع سنوات، وبرئيس الوزراء الذي يسميه رئيس الجمهورية ويكون مسؤولا مع وزرائه أمام البرلمان. أما السلطة التشريعية (البرلمان) فتتكون من ٦٩ عضوا منتخبين بالاقتراع الشامل والمباشر ولمدة ٥ سنوات.

الصحافة والاعلام: في سنغافورة ١١ جريدة يومية (حتى عام ١٩٧٨)، ثلاث باللغة الانكليزية، وأربع باللغة الصينية، واثنتان بالملاوية، واثنتان بالتاميلية. وهناك أيضا ثلاث جرائد أسبوعية تصدر كل يوم سبت، بالإضافة الى حوالى ٣٠٠ دورية، أهمها ١٩ دورية: ١٢ باللغة الانكليزية، و٤ بالصينية، و٢ بالملاوية وواحدة بالبنجابية. وهناك ١٣ وكالة أنباء عاملة في سنغافورة هي: فرنسية (AFP)، المانية (ADN)، اندونيسية (ANA)، أميركية (AP) و(UPI)، تايوانية (CNA)، تشيكوسلوفاكية (CETEKA)، المانية اتحادية (DPA)، يابانية (KNS) (JP) وسوفياتية (نوفستي وتاس)، ورويتر. وهناك أيضاً مجلات متخصصة تصدر باللغات المعروفة في البلاد.

وفي سنغافورة ثلاث محطات اذاعية (في عام ١٩٧٧ كان هناك ٣٧٨,٠٠٠ جهاز راديو)، ومحطة تلفزيون (٣١٩,٠٠٠ جهاز تلفزيون).

التربية والتعليم: يتم التعليم الابتدائي والثانوي باللغات الأربع الرسمية: الملاوية والصينية والتاميلية والانكليزية. وهناك تعليم خاص وتعليم رسمي، وتقوم الدولة باعطاء مساعدات للمدارس الخاصة. وكانت نسبة الأميين من البالغين عام ١٩٧٠ نحو ٣١,١ بالمائة (١٧ بالمائة منهم ذكور، والباقون اناث). وقد اوردت مصلحة الاحصائيات

في سنغافورة في ٣٠ حزيران ـ يونيو ١٩٧٧ الجدول الاحصائي التالي:

	المؤسسات	طلاب	معلمون
الابتدائي	٣٦٧	٣٠٦,٣٤٩	١١,٠٤١
الثانوي الأكاديمي	١٢١	١٥٣,٠٥٥	٦,٧٣١
الثانوي التقني	٩	١٩,١٠٠	٨٧٦
الثانوي التجاري	١	٦,٠٣١	٨٦
المعاهد المهنية	١٢	١٠,٨٦٠	٧٠٠
الجامعي	٥	٢٠,٧٣٤	١,١١٦
المجموع	٥٢٤	٥١٦,١٢٩	٢٠,٥٥٠

المواصلات: في سنغافورة أكبر ميناء بحري في جنوبي شرقي آسيا، ويستعمله ٢٠٠ خط بحري. وكان هناك، في آواخر عام ١٩٧٦، حوالى ٢٢١٨ كيلومترا من الطرقات، منها ١٨٠٦ كيلومترات معبدة. وهناك مطار دولي في بايار لبير، وهو معد لاستقبال طائرات بوينغ ٧٤٧ اس. ومطار جديد آخر في شانغي.

الدفاع: في عام ١٩٧٥ كان مجموع جيش سنغافورة ٣٦,٠٠٠ رجل، ٣٠,٠٠٠ مشاة، و٣,٠٠٠ في سلاح البحرية، و٣,٠٠٠ في السلاح الجوي. وكان عدد القوات المهلحة شبه العسكرية ٣٧,٥٠٠ رجل. أما ميزانية الدفاع فقد وصلت عام ١٩٧٦ ـ ٧٧ الى ٨٤٠ مليون دولار سنغافوري.

الوحدة النقدية: الدولار السنغافوري، وكان يساوي ١,٩٥ فرنكا فرنسيا في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩. الدولار الاميركي الواحد كان يساوي ٢,٣٥٦ دولار سنغافوري في كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٧٧.

الاقتصاد: يزدهر اقتصاد سنغافورة ازدهارا مطردا، وخاصة في قطاع الخدمات الذي يساهم بحوالى ٧٥ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي وسنغافورة هي اول دولة في العالم من حيث ارتفاع نسبة دخل قطاع الخدمات (الولايات المتحدة الاميركية ٦٤ بالمائة).

وقدر الدخل السنوي الفردي بحوالى ١٦٥٠٠ فرنك في عام ١٩٧٩ (في هونغ كونغ ١٣٨٠٠ فرنك، في اليابان ٣٧٥٠٠ فرنك). ونسبة التضخم هي على درجة متدنية نسبياً، وبلغت ٤,٨ بالمائة عام ١٩٧٨ وعادت الى ٤,١ بالمائة عام ١٩٧٩.

ليست الزراعة بذات أهمية في سنغافورة. فهي تغطي ٨٠ كيلومتراً مربعاً من مساحة البلاد، ولا تشكل سوى ٢ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي، وهي بذلك تعتبر احدى اضعف النسب في العالم (في اليابان ٥ بالمائة). أهم الانتاج الزراعي هو الخضار (٤٢٠٠٠ طن عام ١٩٧٧). أما تربية الحيوانات فتنحصر في ثلاثة أنواع: البط الذي يبلغ تعداده حوالى مليونين (ست مرات أقل من اليابان)، الدجاج، حوالى ١٣,٣ مليون (أقل من اليابان)، الخنازير، ١,٢ مليون (معادلة لفنلندا).

ليس في سنغافورة أي انتاج منجمي. وصناعتها الناشطة تعتمد كليا على المواد المستوردة، وهي تساهم بنسبة ٢٣ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي ويعمل في قطاعها ٢٧ بالمائة من السكان العاملين. وبعكس صناعة هونغ كونغ التي هي صناعة متخصصة، فان صناعة سنغافورة متنوعة، تتفاوت من المنتوجات الغذائية حتى الصناعة الثقيلة. بلغت صناعتها في المنشآت البحرية ما وزنه ٨٦٠٠٠ طن عام ١٩٧٦ (أي ثماني مرات فقط أقل من ايطاليا). وتصل طاقة مصافي النفط ٤٦ مليون طن، أي خمس مرات أكثر من الاستهلاك المحلي. ومؤشر الانتاج الصناعي ارتفع عام ١٩٧٩ الى ٢٦٠ انطلاقا من قاعدة ١٠٠ عام ١٩٧٠. وهي من أقوى نسب التقدم الصناعي في العالم بعد كوريا (مؤشر ٥٧٠)، وقبل اليابان (مؤشر ١٤٧)، أو فرنسا (مؤشر ١٣٢).

غير ان العام ١٩٧٩ يشكل إشارة بارزة على طريق التحول الاقتصادي في سنغافورة. فهو بداية ما سمّي «بالثورة الصناعية الثانية». وهدف هذه الثورة التخلي عن الصناعات الخفيفة والتوجه نحو

الصناعات المتطورة جداً والتي تتطلب من جهة مالاً كبيراً ولا تحتاج، من جهة أخرى، إلى يد عاملة وفيرة. أما القطاعات التي يتجه نحوها الاقتصاد السنغافوري فهي خاصة: الهندسة الدقيقة، كل ما يتعلق بالملاحة الجوية وبصناعة السيارات، والصيدلة، والتجهيزات النفطية، والعقول الالكترونية، والبنوك، والسياحة. وتلافيا لنقمة اليد العاملة المحلية التي سوف ينكفىء دورها ضمن هذه السياسة اسرعت السلطات الى زيادة الأجور بنسبة ٢٠ بالمائة، وستزداد الأجور تباعاً تحت شعار «أجور عالية أكثر فأكثر، لعمل أكثر دقة وكفاءة».

اما نتائج هذه السياسة فستكون، من جهة الاستغناء عن اليد العاملة المهاجرة (عدد هؤلاء مائة الف من أصل مجموع السكان العاملين البالغ عددهم المليون) من ماليزيا وبنغلادش وسيريلانكا والهند. ومن جهة أخرى سترفض سنغافورة استضافة الشركات المتعددة الجنسيات التي تسعى نحو المناطق التي تجد فيها يداً عاملة وفيرة ورخيصة، الأمر الذي سرّ البلدان المجاورة كماليزيا وأندونيسيا اللذين يأملان باستضافة مثل هذه الشركات.

وسنغافورة مركز هام للترانزيت. وأهم نشاطاتها تتناول الأعمال المرفئية وقطاع الخدمات. وتمتلك في الواقع أسطولا تجاريا هو الثاني من حيث الأهمية في آسيا بعد اليابان وفي المرتبة الرابعة عالمياً. تصدر سنغافورة النفط المكرّر والمنتجات الخفيفة الى اكثر بلدان جنوبي ـ شرقي آسيا. وهي مركز مالي هام في المنطقة، تستقطب رؤوس أموال عديدة، خاصة أندونيسية. والقطاع السياحي ناشط فيها، إذ زارها عام ١٩٧٦ حوالى ١,٥ مليون سائح. وقد بلغت مساعدات دول السوق الأوروبية المشتركة اليها ٨٠٠ مليون فرنك، أي ما يعادل ٢,٥ بالمائة من الدخل العام، وقد قسمت هذه المساعدات الى ٣ بالمائة مساعدات للقطاع العام، و٩٧ بالمائة مساعدات للقطاع الخاص، أي في حقل الاستثمارات.

السنغال، جمهورية

Republic of Senegal

République du Sénégal

الموقع والمناخ : تقع السنغال في القسم الشمالي الغربي من قارة افريقيا ، ، تحدها شمالا موريتانيا ، وشمالا شرقا مالي ، وجنوبا غينيا وغينيا ـ بيساو ، وغربا المحيط الأطلسي ، مناخها استوائي ، والمعدل السنوي للحرارة فيها ٢٩ درجة مئوية . تغطيها السهول ، وأعلى هضبة فيها ترتفع على ٤٩٤ مترا فقط في ضواحي كيديغو . أهم أنهرها أربعة : السنغال ، ومنه اسم البلاد ، يقطع البلاد وطوله ١٧٠٠ كلم ، سالوم وغامبيا وكزمنس .

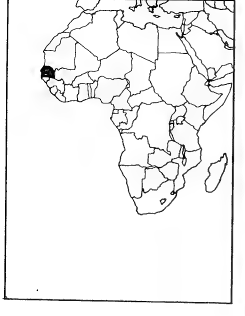
المساحة : ١٩٦١٩٢ كلم٢

السكان : قدر عددهم في أول كانون الثاني ـ يناير سنة ١٩٧٢ بأربعة ملايين نسمة . وقدرت نسبة الزيادة السنوية بنحو ٢,٢٪ ، والكثافة السكانية ٢٦ نفسا في الكلم ٢ . وفي عام ١٩٧٨ ، قدّر عدد السكان بنحو ٥,٣٨٠.٠٠٠ نفس . ويتكون السكان اثنيا على الشكل التالي : أوولوف ٣٦٪ ، بولز ١٧٪ ، سيفير ١٦,٥٪ ، ديولس ، ومندنغ وتوكولور وساراكوليس ٣٠٪ . هناك نحو ٨٧٪ من السنغاليين يعتنقون الاسلام ، و١٠٪ المسيحية ، والآخرون يؤمنون بالمعتقدات الطبيعية .

أهم المدن : داكار العاصمة (حوالى ٨٢٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٩) ، وأهم المدن : تييس ، وكاولاك ، وسان لوي ، وزيغنشور ، وديوربل ، ومبور .

اللغة : الفرنسية هي اللغة الرسمية ، وهناك اتجاه ، تحت ضغط المثقفين الوطنيين ، لتشجيع اللغات الوطنية المحلية (أوولوف ، سيفير ، ديولا ؛ بول ، ماندنغ . . .) التي بدأ تدريسها في المدارس منذ أوائل السبعينات . وقد صدرت جريدة شهرية ناطقة بالأوولوفية واسمها كادّو .





نبذة تاريخية : يعود الوجود البشري في السنغال الى حقبة موغلة في القدم كما تشهد عليه الأواني المعدنية التي وجدت في مقابر منطقة أووالو وأحجار منطقة سالوم وكميات من الجواهر والأواني المعدنية والفخارية في مناطق أخرى .

إلا أن التاريخ الحقيقي المعروف للسنغال لا يبدأ إلا في القرن الحادي عشر مع انهيار امبراطورية غانا (١٠٧٦)، ومع ظهور الاسلام القادم من مراكش فيما وراء نهر السنغال. وبعد قرنين، وجدت السنغال نفسها تشكل جزءاً من امبراطورية مالي التي كانت تمتد من نهر النيجر إلى شواطىء المحيط.

ولم يبدأ ظهور امبراطورية سنغالية ذات شخصية مميزة (امبراطورية دجولوف) الا في القرن الرابع عشر بين نهر السنغال والرأس الاخضر . وما يزال من الصعب القول فيما اذا كان النورمانديون أو البرتغاليون أول الذين نزلوا على الشاطىء السنغالي ، الا أنه من المؤكد أن بحارا من البندقية كان يعمل في خدمة البرتغاليين نزل على الشاطىء الأخضر عام ١٤٤٦ . ولم يهتم البرتغاليون كثيرا ، في تلك الفترة ، بالاتجار مع هذه المناطق الافريقية الغربية بالمقارنة مع الهند أو أميركا فيما بعد .

وفي القرن السابع عشر ، ظهر الهولنديون الذين سعوا بأن يكون لهم نقاط ارتكاز على طريق الرأس ، فبنوا مرفأً في جزيرة غوريه الصغيرة قرب داكار ، في حين أقام الانكليز في منطقة نهر غامبيا . أما الفرنسيون فقد بدأوا بدورهم يهتمون بالتجارة أولا في مناطق افريقيا الغربية بناء على أمر من رئيس الوزراء ريشليو . وقد استمر الصراع بين الهولنديين والانكليز والفرنسيين - عبر شركاتهم التجارية - على الشاطىء الغربي الافريقي طيلة قرن ونصف . وقد توغل الفرنسيون ، دون سواهم ، الى داخل البلاد ، بمحاذاة النهر حتى منطقة غالام وقلعة سان لوي السنغالية التي شيدت عام ١٦٥٩ . أما بالنسبة للباقين ، فقد انحصر الوجود الأوروبي بوكالات تجارية تقايض القبائل الساكنة على الشاطىء الأصماغ العربية والعبيد والذهب والعاج

والجلود بمنتوجاتها الأوروبية المختلفة .

« أعطت » معاهدات ١٨١٤ ـ ١٨١٥ السنغال لفرنسا . وقد منعت معاهدة فيينا (١٨١٥) تجارة العبيد . وفي عام ١٨٤٨ الغت الجمهورية الفرنسية الثانية العبودية في مستعمراتها مقلدة بذلك الانكليز الذين اتخذوا هذا الاجراء في مستعمراتهم عام ١٨٣٣ . وعلى أثر منع تجارة خشب الابنوس ، نشطت زراعات أخرى على الشاطى الافريقي الغربي (وخاصة السنغال) وعلى رأسها ، زراعة قصب السكر وشجر النيلة والقطن ، الا أن هذه الزراعات بقيت قليلة الأهمية تجاريا بالمقارنة مع الأصماغ العربية التي ظلت مصدر الثروة الوحيد حتى عام ١٨٥٠ .

كان منتصف القرن التاسع عشر منعطفا رئيسيا في تطور السنغال . فالفتح العسكري لأغلب البلاد قاده الجنرال الفرنسي فيديرب (Faidherbe) الذي كان نصيرا متحمسا لنظام الجمهورية في بلاده. وللتعويض عن ضعف وسائله العسكرية ، شكل فيديرب فرقا من القناصة السنغاليين ، كما أحاط نفسه بعسكريين خلاسيين من منطقة سان لوي الذين ظهر بينهم قادة عسكريون على مستوى رفيع . وخلال هذه الفترة (١٨٥٤ ـ ١٨٦٥) ، انطلق فيديرب من سان لوي واجتاح صحراء فرلو ، وتوغّل في اتجاهين : اتجاه وادي نهر السنغال ، واتجاه يقوده الى داكار(المدينة التي بناها معاونه بينه لابراد عام ١٩٥٧) والى داخل البلاد حتى منطقةكزمنس . والجدير ذكره هنا أنه أثناء هذه الفترة تمّ تصدير ٥٤٠٠ طن من الصمغ (عام ١٨٥٤) ، وكانت بدايات زراعة الفستق الذي بدأ بانتاج ٥٠٠٠ طن .

نهضة داكار : في بداية القرن العشرين كان قد تمّ الاجتياح الفرنسي لكامل البلاد وتوحيدها ، فأصبحت مستعمرة فرنسية ، يسكنها (في أوائل هذا القرن) حوالى مليون نسمة ، فضلاً عن حوالى ٣٥٠٠٠ أوروبي ، ومثل هذا العدد من الخلاسيين .

وشهدت بداية القرن نزول أول المهاجرين اللبنانيين والسوريين على أرض السنغال .

انطلقت فرنسا من السنغال لإكمال غزوها العسكري الاستعماري في قلب القارة السوداء . وكانت مدينة داكار تتحول ، تدريجيا ، لأن تصبح أهم قاعدة لتغلغل الاستعمار الفرنسي بمجمله . ففي عام ١٩٠٢ اتخذت مركزاً للحكومة العامة لأفريقيا الغربية الفرنسية (AOF) التي أنشئت عام ١٨٩٥ . وبفضل موقعها وميناءها ومطارها ، استمرت في التوسع والازدهار حتى الحرب العالمية الثانية . أما زراعة الفستق فقد شهدت نموا كبيرا بفضل خطين للسكة الحديد : خط داكار ـ سان لوي الذي انشىء عام ١٨٨٥ ، وخط داكار ـ كايس ـ باماكو الذي تم إنشاؤه في الربع الأول من هذا القرن ، وبفضل شبكة أخرى من الطرقات . ووصل تصدير الفستق الى ٦٠,٠٠٠ طن عام ١٨٩٠ ، والى ٢٨٠,٠٠٠ عام ١٩١٤ ، وتخطى ٥٠٠٠,٠٠٠ طن عام ١٩٣٠ .

فشل فيدرالية غرب ـ افريقيا : بعد انضمامه الى حكومة فيشي على اثر هدنة ١٩٤٠ ، استطاع بيار بواسون ، الحاكم العام لافريقيا الغربية ، أن يمنع محاولة إنزال انكليزي ـ ديغولي على الشاطىء الافريقي ، الا أن الحكومة الفرنسية التي تشكلت في الجزائر عام ١٩٤٣ أقالته من منصبه على الرغم من عودته عن موقفه السابق .

وبعد انتصار الحلفاء وتحرير فرنسا بدأت افريقيا السوداء الفرنسية تسير ببطء نحو استقلالها . ففي السنغال ، بدأ لامين غي (أول رئيس بلدية أسود لمدينة سان لوي حيث أتم دراسته الابتدائية والثانوية وأول محام أسود في كل افريقيا الفرنسية) يبرز على الصعيد السياسي وقام بزيارة الى قصر البوربون في باريس عام ١٩٤٦ . الرجل الثاني هو ليو بولد سيدار سنغور ، ثاني نائب سنغالي ، وأول رجل أسود محام ومبرز في اللغة ومعتقل سابق في الحرب ومناضل . هذان الرجلان (بعد بليزديانيه ، أول نائب أسود

عام ١٩١٤) برزا من بين النخبة السنغالية الصغيرة ليطبعا تلك الفترة من تاريخ السنغال بطابعها الخاص .

حصل لامين غي على حق المواطنة الفرنسية لجميع الأفارقة في افريقيا الغربية الفرنسية (AOF) ضمن نطاق « الاتحاد الفرنسي » ، وهي الصيغة التي ربطت بواسطتها الدولة الفرنسية مستعمراتها بها. **وكان هو نفسه وزيراً في حكومة ليون بلوم عام ١٩٤٦** . وكان سنغور أيضا وزيرا في حكومة ادغار فور عام ١٩٤٥ . واستمر ، وهو في هذا المركز ، يطالب بوحدة افريقيا الغربية الفرنسية لتجنب امكانية « بلقنتها » . الا أن خصمه رئيس ساحل العاج **هوفويت بوانيه** استطاع في نيسان - ابريل ١٩٥٧ أن يعمل على تمرير قانون يقضي بإنشاء **سلطة تنفيذية في كل إقليم ما وراء البحار ، معارضا بذلك هيمنة داكار** .

وبعد وصوله الى السلطة عام ١٩٥٨ ، أدخل الجنرال **ديغول** في الدستور الجديد صيغة دعاها « الرابطة » (أي الرابطة الفرنسية) تربط أقاليم ما وراء البحار بفرنسا مع اتاحة الفرصة أمام هذه الأقاليم لبلوغ الحكم الذاتي . وجرى استفتاء في السنغال ، **اعلنت على أثره « الجمهورية السنغالية »** في ٢٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٨ (٨٧٠,٠٠٠ صوت « نعم » و ٢١,٠٠٠ صوت « لا ») . وفي ظل نظام « الرابطة » أنشأ سنغور اتحادا فدراليا ضم السنغال ومالي (**السودان** الفرنسي) . ولكن ما لبث هذا الاتحاد أن انفصمت عراه بعد سنتين من قيامه على أثر اعلان ديغول قبوله استقلال مالي . ثم أعلنت السنغال بدورها الاستقلال في آب - أغسطس ١٩٦٠ .

وفي ٥ أيلول - سبتمبر ١٩٦٠ ، انتخبت الجمعية العامة بكامل أعضائها سنغوراً رئيسا للجمهورية التي تبنت دستورا برلمانيا منسوخا عن فرنسا . الا أن النظام الذي وضعه هذا الدستور والقائم على توزيع السلطة بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة فتح المجال أمام أول انقلاب في افريقيا السوداء المستقلة . ففي كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٢ ، رأى رئيس مجلس الوزراء ، مامادو ضيا ، نفسه موضوع معارضة متزايدة من النواب الذين يحتجون على نزعته نحو حصر السلطات في يديه ، فوضعوا مذكرة احتجاج ضمن الأصول الدستورية . ولمنع الاقتراع على هذه المذكرة ، أوقف مامادو النواب الذين وضعوا المذكرة . فاجتمع الآخرون في بيت لامين غي (أكبرهم سنا) واقترعوا على المذكرة وأسقطوا الحكومة . استعان مامادو ضيا ببعض الدرك لاحتلال مركز الاذاعة ، الا أن الجيش والشرطة أحبطا محاولته واعتقل هو ومؤيدوه ، وأذاع سنغور رسالته من الإذاعة .

سنغور يمسك بزمام الأمور : قضى الانقلاب الفاشل على نظام ازدواجية السلطة التنفيذية في السنغال الذي كان بمثابة تجربة فريدة لم تعهد مثلها افريقيا السوداء . فجرى استفتاء على دستور جديد (دستور الجمهورية السنغالية الثانية) في آذار - مارس ١٩٦٣ الذي أخذ **بالنظام الرئاسي** . وفي كانون الأول - ديسمبر من السنة نفسها جدّد الشعب ثقته بالرئيس سنغور في الانتخابات الرئاسية حيث نال ٨٥٪ من أصوات المقترعين ، الا أن الانتخابات شهدت اضطرابات دموية ذهب ضحيتها العديد في داكار . أما الانتخابات التشريعية فقد حملت الى المجلس النيابي الأغلبية الساحقة من مرشحي حزب « **الاتحاد التقدمي** السنغالي » الذي أنشأه سنغور عام ١٩٥٨ .

ومنذ لحظة التجديد له قرّر سنغور ان يمسك بزمام الأمور وأن يقود السنغال الى أبواب المجتمع الصناعي ، ويقضي على البؤس والتخلف والمرض والأمية . وكان الطريق الوحيد ، بنظره ، الى هذا الهدف هو طريق الاشتراكية ولكنها ، كما يحدّدها ، « الاشتراكية - الديمقراطية ، الاشتراكية المتلائمة مع الحقيقة الافريقية . »

في ربيع ١٩٦٨، ارتفعت أول عقبة كبرى في

طريق سنغور عندما هزّت الاضطرابات الاجتماعية والجامعية مدينة داكار وشلّت اقتصاد البلاد على أثر اضراب عام . ثم قامت حركة مشابهة في حزيران ـ يونيو ١٩٦٩ ، واستمر الطلاب والنقابات بقض مضجع نظام الرئيس سنغور . **وفي عام ١٩٧٠ ، وصل التململ الى الريف لسوء معاملة الاداريين في جباية الضرائب ، خاصة بعد موجة الجفاف التي أصابت البلاد .**

عرف سنغور كيف يستفيد من التجارب ، وكان في كل مرة تحدث فيها اضطرابات يضع الاصلاحات الضرورية . ففي عام ١٩٦٥ ، عهد بثلاث حقائب وزارية الى ثلاثة من زعماء اليسار السنغالي (عبدولاي لي ، حسين سك ، وأحمدومطرمبو) ، كما عمل على تحسين الوضع المعيشي للعمال والموظفين ، وجعل جامعة داكار وطنية وافريقية تدريجيا ، ثم سعى لاصلاح التعليم الابتدائي والثانوي بادخال اللغات المحلية ، ومساعدة مزارعي الفستق على دفع ديونهم ، واصدار قرار يفتح المجال أمام الشباب لتبوّ مراكز المسؤولية من إدارية وسياسية . وكان اهم القرارات الاصلاحية التي اتخذها سنغور الاصلاح الدستوري الذي طرحه على الاستفتاء عام ١٩٧٠ والذي يعيد صلاحيات واسعة لرئيس الوزراء . وكان أول من تبوأ هذا المركز شاب مبرز لم يبلغ سن الأربعين سارع الى اختيار معاونيه من التكنوقراط وهو عبدو ديوف .

وفي صيف ١٩٧٢ وبعد توفير الاستقرار ، استغنى سنغور عن خدمات قائد الجيش جان ـ الفرد ديالو ليشيء وزارة دفاع وطنية. وكان ديالو وجان كولان ، وزير الداخلية وصهر سنغور ، ركيزتين أساسيتين للنظام السياسي في البلاد .

في أجواء هذه الإصلاحات جرت الانتخابات الرئاسية في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٣ حيث كان سنغور المرشح الوحيد الذي فاز بـ ٩٧٪ من الأصوات ، والذي بإمكانه ان يطمئن الى مجلس تشريعي جديد كل أعضائه من حزب « الاتحاد التقدمي السنغالي » الذي كان الحزب الوحيد على الرغم من أن الدستور يسمح بتعدد الأحزاب .

ولكن ، لم تكتمل صورة النصر لسنغور . فعلى الصعيد الاقتصادي جاء عام ١٩٧٣ ليضيف سنة جديدة الى الجفاف الذي بدأ قبل ذلك بحوالي ست سنوات . أضف الى ذلك التضخم العالمي ونتائجه على الاسعار حيث اضطرت الحكومة الى فرض سياسة « حقيقة الأسعار » في آب ـ اغسطس ١٩٧٣ وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٤ مقرة بزيادات مرتفعة جدا للأسعار وصلت الى ٦٠٪ .

« الانفتاح الديمقراطي » : قرر الرئيس سنغور فجأة ، في آب ـ أغسطس ١٩٧٤ ، أن يطلق سياسة « الانفتاح الديمقراطي » لتجنب الغليان الشعبي وتكاثر الأحزاب خارج الاطار الدستوري فأعاد النظر في الدستور في آذار ـ مارس ١٩٧٦ منتهجاً النمط البريطاني ومحدداً اطاراً دستورياً يسمح بثلاثة اتجاهات : حزب الاتحاد التقدمي السنغالي والحزب الديمقراطي السنغالي الذي تزعمه عبدو لاي واد (ليبرالي وديمقراطي) ، والتيار الماركسي ـ اللينيني الذي بقي فترة مستقلا قبل أن ينضم الى حزب الاستقلال الافريقي بزعامة ماجموت ديوب . وقد سمح رسميا لهذه التنظيمات الحزبية الثلاثة بالاشتراك في انتخابات شباط ـ فبراير ١٩٧٨ التشريعية . الا أن واقع الأمر كان مختلفا . فقد برزت تنظيمات سياسية أخرى ، أهمها : « التجمع الوطني الديمقراطي » بزعامة الشيخ أنتاديوب الذي تأسس في شباط ـ فبراير ١٩٧٦ ، و« الحركة الجمهورية السنغالية » التي اعلنت دفاعها عن الطروحات اليمينية وكانت بزعامة بوكيرغي « والحركة » التي كان يقف وراءها رفيق سنغور ورئيس وزرائه السابق ، مامادوضيا ، الذي أوقف عام ١٩٦٢ ، وأفرج عنه عام ١٩٧٤ مستفيداً من العفو العام الذي صدر في تلك السنة .

في النصف الأول من عام ١٩٧٧ ، عاد

الاضطراب من جديد على أثر حركة احتجاج عنيفة قادها طلاب الجامعة ، والاضراب الطويل الذي أعلنه عمال سكة الحديد . وقد زادت مشكلات البطالة والتسلط الأجنبي على الاقتصاد الوطني والتضخم وغلاء المعيشة (بسبب سياسة « حقيقة الأسعار ») من تفاقم الأوضاع . وكان على رأس هذه الحركات تنظيمان : « النقابة الموحدة والديمقراطية للطلاب السنغاليين »و « اتحاد الشغيلة الاحرار في السنغال » .

ونما الحزب الديمقراطي السنغالي الذي يتزعمه البروفسور عبد الله واد نمواً سريعاً خاصة في مناطق الريف . فرأى الحزب الحاكم « الاتحاد التقدمي السنغالي » أنه لا بد من التجديد . فهب الرئيس سنغور ، منذ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٦ للحاق بركب تجديد الحزب ، فأقصى بعض « باروناته » (وجهائه) ودعاه « الحزب الاشتراكي » . وفي تموز ـ يوليو ١٩٧٧ أطلق بنفسه الحملة الانتخابية وباشر الهجوم المضاد .

وتميز النصف الثاني من عام ١٩٧٧ بحرارة سياسية لم تعرفها البلاد من قبل . الموالون والمعارضون يتجابهون عبر وسائل الاعلام ، بما فيها التلفزيون . وتوجه ، في ٢٦ شباط ـ فبراير ١٩٧٨ ، حوالى مليوني منتخب الى صناديق الاقتراع . وكانت النتيجة أن الحزب المعارض «الحزب الديمراطي السنغالي » لم ينل سوى ١٨ مقعدا من أصل ١٠٠ من مقاعد المجلس النيابي . وفي اليوم نفسه جرت المعركة الرئاسية ، حيث فاز سنغور من جديد على خصمه عبد الله واد بنسبة ٨٢٪ من الأصوات . وفتحت صفحة جديدة في تاريخ السنغال ، صفحة تهيئة خليفة الرئيس سنغور الذي بلغ من العمر ٧٢ عاما ، وفي الوقت نفسه صفحة الرهان على استمرار ، أو صمود الديمقراطية في السنغال ، المأخوذة عن الديمقراطية الغربية .

وبعد انتخابات نيسان ـ ابريل ١٩٧٨ ، ذكر سنغور في مؤتمر صحافي أنه يحضر في هدوء لما بعد السنغورية ، ولم يعلن موعد اعتزاله الحكم . وتطرق في المؤتمر الى بعض جوانب سياسته الخارجية ، فدان التدخل السوفياتي ـ الكوبي في أنغولا « لأنه تدخل ليس لمساعدة دولة معتدى عليها ، بل لمساعدة فريق أنغولي ضد آخر » ، في حين أبدى تفهمه للتدخل السوفياتي في اثيوبيا لمساعدتها في صد « الاحتلال الصومالي » . وعلى مستوى القارة الافريقية ، أو منظمة الوحدة الأفريقية ، لم يبد حماسا كبيرا لقضاياها،من اجل ذلك صار يعرف في الدوائر السياسية والاعلامية الغربية « بالمعتدل » ، أو « بالحكيم » . كما أنه لم يتحمس في أوائل السبعينات ، كما فعل اكثر القادة الأفارقة ، لقطع العلاقات الدبلوماسية مع جنوب افريقيا واسرائيل . ولكنه في أواخر ١٩٨٠ قرر منح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في داكار وضعاً دبلوماسياً على مستوى سفارة بكل ما يترتب على ذلك من الامتيازات والحصانات التي تمنح عادة للبعثات الدبلوماسية المعتمدة .

وفي آخر يوم من عام ١٩٨٠ قدّم سنغور استقالته من رئاسة الجمهورية . وجاء في كتاب الاستقالة : « . . . وأن تقبلوا قسم السيد عبدو ديوف رئيس الوزراء الحالي الذي سيحل مكاني » .

وفي ٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨١ ، أقسم عبدو ديوف ، رئيس الوزراء منذ ١١ سنة ، اليمين القانونية خلفا لسنغور . وسيشغل مركز رئاسة الجمهورية حتى نيسان ـ ابريل ١٩٨٣ وفقا لما جاء في الاصلاح الدستوري(نيسان ـ ابريل ١٩٧٦) الذي ينص على أن يتولى رئيس الوزراء رئاسة الجمهورية حتى انتهاء مدة ولاية الرئيس في حالةاستقالته أو خلو هذا المركز . وبدأ ديوف بممارسة صلاحياته بتعيين حبيب تيام رئيسا للوزراء .

وفي أواخر كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢ تم الاتفاق على تشكيل دولة كونفدرالية تضم السنغال وغامبيا (سنغامبيا) يرئسها عبدو ديوف فيها يتولى الرئيس الغامبي داودا جاوارا منصب نائب الرئيس. وقد

تشكلت هذه الدولة الاتحادية بعد الاحداث التي شهدتها غامبيا في تموز - يوليو ١٩٨١ (انظر غامبيا).

الأحزاب : بالاضافة الى الحزب الحاكم ، حزب « الاتحاد التقدمي السنغالي » ، الذي أصبح اسمه « الحزب الاشتراكي » فيما بعد ، والذي أسسه سنغور عام ١٩٥٨ ، هناك عدة أحزاب وتجمعات سياسية معارضة أو موالية ، يسارية أو يمينية ، أهمها : الحزب « الديمقراطي السنغالي » الذي أسسه عبد الله واد باتفاق مع الرئيس سنغور بعد انعقاد مؤتمر الوحدة الافريقي في مقاديشو سنة ١٩٧٣ بحجة ضرورة وجود حزب معارض . يقول معارضوه بأنه ليس الا الوجه الثاني لحزب سنغور . تمثل حالياً (النصف الأول من ١٩٨١) بـ ١٨ نائبا الى جانب ٨٢ نائبا للحزب الحاكم . صحيفته « الديمقراطي » تشترك مع الحزب الحاكم في تصنيف بقية المعارضة على انها « معارضة يسارية بل وارهابية » . أمينه العام ، عبد الله واد ، كان يطرح كمنافس من بين المنافسين لخلافة سنغور ويستمد دعمه من الطبقة الحاكمة فضلا عن علاقاته الوثيقة مع الولايات المتحدة .

حزب « الاستقلال الافريقي » الذي تأسس عام ١٩٥٧ . كان ، في سنوات المطالبة بالاستقلال ، بمثابة الحزب الشيوعي ، وكان زعيمه ، محمود ديوب ، عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي . منع هذا الحزب من العمل عام ١٩٦٠ ، ولم يخرج الى العلنية الا عام ١٩٧٦ بقيادة أمينه العام الحالي محمود ديوب ، في حين اختار الحزب الأم (يحمل الاسم نفسه) البقاء في السرية بزعامة سيدو سوسيكو . وبعد اختيار جناح ديوب العمل في العلن سار باتجاه تأييد النظام القائم . ويقول أخصامه « انه منذ دخوله في الشرعية لم يعد له من وزن على صعيد من يمثلهم ، ولا حتى على صعيد من يحاول التقرب منهم (بورجوازية صغيرة وموظفون وطلبة) . . . ان ما أقدم عليه ديوب كان في مصلحة الكمبرادور » .

حزب « الحركة الجمهورية السنغالية » الذي يرئسه أبو بكر غي والمعتبر على يمين الحزب الحاكم . أنشىء بقرار من الرئيس سنغور حين قال في جلسة برلمانية « أرى ميلا في ميزان الدولة السياسي . . . وما دام هناك وسط (وكان يقصد الحزب الديمقراطي) وهناك يسار (وكان يقصد الحزب الافريقي) ، فلا بد من انشاء حزب يميني حتى تتعادل كفتا الميزان » . والواقع أن زعيم هذا الحزب هو وجه قديم في السياسة السنغالية ، وكان عضوا في الحزب الحاكم ويتحدر من العائلات الارستقراطية الدينية في السنغال . قاعدته الشعبية ضيقة . وزعيمه (٦٨ عاما) كان يطمح الى خلافة سنغور .

وهناك أحزاب سرية متعددة . والسبب في تعددها يعود الى كون السنغال هي بمثابة عاصمة لغرب افريقيا ، بالاضافة الى أنها تمتلك تراث خاص في العمل السياسي والثقافي ، ومن هذه الاحزاب :

« التجمع الوطني الديمقراطي » الذي يتزعمه الشيخ انتاديوب . وهو يعتبر أهم حركة سياسية في السنغال معارضة لسلطة سنغور ولنظامه «الكمبرادوري» . رفض سنغور السماح بهذا الحزب بالعمل عام ١٩٧٦ ، فظل يعمل في السرية ، الا ان شعبيته حملته الى الشارع والى العلانية من دون ادن رسمي . وهو الآن (١٩٨١) ينشر مجلة نصف شهرية هي (تافاو) وتعتبر من أشهر المجلات انتشارا في السنغال ، وتحتوي على صفحات باللغة المحلية (الولف) مكتوبة بحروف عربية ، على عكس (الولف) الذي يريده سنغور مكتوبا بالأحرف اللاتينية . يطرح هذا الحزب على عاتقه مهمة بناء المرحلة الوطنية الديمقراطية ، ويعتمد على النقابات الشرعية ، والطلبة والموظفين ، كما يتمتع بثقة قوية في الشارع السنغالي .

والى جانبه ، يقف حزب « الاستقلال الافريقي - الجناح السري » الذي يعتبر مقربا من الخط السوفييتي . يصدر جريدة « مونساريف » ، ويتعرض لحملة قمع مركزة . وهو الحزب الأم الذي

انشق عنه محمود ديوب ليتحالف مع نظام سنغور .

وهناك أيضا « الرابطة الديمقراطية البروليتارية » التي خرجت من حزب الاستقلال الافريقي - الجناح السري ، أواخر عام ١٩٨٠ ، وتمتاز بالعمل الجاد والحركية والتغلغل في أوساط العمال والنقابات على الرغم من صغر حجمها .

وهناك أيضاً تجمع ائتلافي للمعارضة السنغالية يعرف تحت اسم « اتحاد التغيير » ، أهم زعمائه مامادو ضيا الذي كان أول رئيس وزراء للسنغال . ويصدر هذا التجمع جريدة أسبوعية تحت اسم (اندي تسوبي) وفيها صفحتان باللغة العربية .

الى جانب هذه المجموعات ، ثمة مجموعات أخرى تعتبر من اليسار المتطرف ، وتمتلك فعالية في تحريك الشارع والجامعة . منها : منظمة « تحالف العمال والفلاحين »التي اختارت لها اسم « بابواب » (PAPOAP) وهو اسم شجرة سنغالية عريقة لا يوجد منها إلا في السنغال وهي تشبه شجرة الزيتون، ومنظمة « اكسا - ربي» ومجموعة « العامل الثوري » ، ومنظمة « الرابطة الشيوعية للعمال » . وتتبادل هذه المنظمات مناقشات حادة من أجل توحيد جهودها لتكوين التيار الماركسي الثوري الواحد .

أما اليمين السري ، أو اليمين الديني المتطرف كما يطلق عليه في السنغال فيمثله « حزب الله » بزعامة أحمد نياس . وتعتبر بعض الأوساط أن هذا الحزب **وليد الموجة الدينية التي عمّت العالم الإسلامي على اثر أحداث ايران (١٩٧٨ - ١٩٨٢)** وفي البلاد حملة قمع قوية ضد هذا الحزب طالت بعض أفراد عائلة نياس الذي يعيش في المنفى . ويمتد طموح هذا الحزب الى حدود إعادة انشاء جمهورية اسلامية متحدة يعيد بها تاريخ امبراطورية مالي القديمة ، الا أن تأثيره ما يزال حتى الآن (١٩٨٢) ضعيفا حتى داخل صفوف رجال الدين .

الصحافة والاعلام : في السنغال صحيفة يومية شرعية واحدة هي « الشمس » ، تصدر في داكار ، تأسست عام ١٩٧٠ . أما الدوريات فأهمها (فيما عدا المذكورة سابقا والتي تصدر عن الاحزاب) : « أفريكا » ، وهي مجلة اقتصادية تأسست ١٩٦٢ ، و« وثائق افريقية » ، وهي شهرية ، و« بينغو » ، وهي شهرية تأسست ١٩٥٢ ، و« الجريدة الرسمية » ، وهي اسبوعية تأسست عام ١٩٥٦ ، و« الأويزرفاتور الافريقي » ، و« افريقيا الغربية » وهي شهرية ، و« السياسي » ، وهي مستقلة ، تأسست ١٩٧٧ ، و« المجلة الفرنسية للدراسات السياسية الافريقية » ، وهي شهرية ، وتأسست ١٩٦٦ . . .

أما وكالات الانباء الأجنبية الموجودة في السنغال فهي : وكالة الصحافة الفرنسية (AFP) ، ووكالة نوفوستي السوفياتية (APN) والوكالة الايطالية (ANSA) ، ورويتر الانكليزية ، وتاس السوفياتية ، ووكالة يونايتد برس (UPI) الأميركية .

وفي عام ١٩٧٥ كان في السنغال نحو ٢٨٧,٠٠٠ جهاز راديو . واللغة الأساسية التي تبث بها الاذاعة هي الفرنسية ، ثم تأتي بعدها ست لغات محلية ، وللتلفزيون محطتان واحدة في داكار والثانية في نياس . وقد بدأ ببث برامج تربوية عام ١٩٧٣ .

التربية والتعليم : تعطي الاحصاءات الصادرة عن وزارة التربية الوطنية في داكار عام ١٩٧٩ الجدول الاحصائي التالي عن عدد المدّرسين والطلاب .

	طلاب		مدرّسون	
	٧٧/١٩٧٦	٧٨/١٩٧٧	٧٧/١٩٧٦	٧٨/١٩٧٧
ابتدائي	٣١٣,٤٥٥	٣٤٥,١٩٨	٨,٨٩٦	٩,٤٩٦
	٧٠,٩٤٤	٧٨,٣٨٤	١,٥٠٦	١,٧٥٨
تقني ومهني	١٢,٤٦٩	٤,٠٩٠	٨٠٠	٨٢٠

وفي جامعة داكار نحو ٨,٧٥٣ طالبا و٥٣٩ أستاذا بحسب إحصاء الفترة نفسها . وقد تأسست هذه الجامعة عام ١٩٥٧ ، وهي أقدم جامعة في

الدول الأفريقية التي تتكلم الفرنسية ، وفي عام **١٩٨٢** ستفتح جامعة أخرى في سان لوي للعلوم الانسانية .

المواصلات : في السنغال نحو **١٠٣٤** كلم من خطوط سكة الحديد ، ونحو **١٣,٧٥٦** كلم من الطرقات البرية ، قسم قليل منها ما زال غير معبّد . والملاحة النهرية صالحة في نهر السنغال لمدة ثلاثة أشهر في السنة باتجاه كايز في مالي ، ولمدة ستة أشهر باتجاه كايدي في موريتانيا ، وعلى مدار السنة باتجاه روسو وبودور وسالون وبازامنس . وأما مرفأ داكار فهو أهم مرفأ على الساحل الغربي لافريقيا ، وتستخدمه شركات ملاحية وتجارية متعددة ، فرنسية بأغلبها . وفي السنغال أربعة مطارات ، أهمها مطار داكار ـ يوف ، ثم مطار سان لوي ، ثم مطار زيغنشور ، ومطار تامبا كوردا ، يضاف اليها **١٢** مطاراصغيرافي مناطق أخرى من البلاد .

الدفاع: في عام **١٩٧٨** بلغ عدد أفراد الجيش السنغالي أكثر من **٦٠٠٠** رجل، وفي سلاح البحرية نحو **٣٥٠**، وفي الطيران الحربي نحو **٢٠٠** رجل، أما القوات شبه النظامية فيبلغ عددها نحو **١٦٠٠** رجل . والخدمة العسكرية اختيارية ومدتها سنتان قابلة للتجديد .

وفي السنغال « جالية عسكرية » فرنسية والسبب الأول في وجودها يعود للعلاقات السنغالية ـ الفرنسية الحميمة التي تمتد الى ثلاثة قرون خلت . وهكذا فان السنغال تعتبر من الدول الافريقية التي تربطها بفرنسا روابط وثيقة تتناول النواحي العسكرية والأمنية . وبموجب الاتفاقية الأمنية بين هذين البلدين تشرف فرنسا على تسليح الجيش والشرطة السنغاليين ، كما تشرف على تدريبهم ومدهم بالعتاد والمستشارين . كما لا يحق للسنغال أن تشتري قطعة سلاح أو أن ترتبط بأي علاقة عسكرية مع أي دولة أجنبية من دون استشارة فرنسا . وهذا يحتم على السنغال أن تستعين بالمستشارين الفرنسيين ، كما يحتم عليها في حالة أي خطر داخلي أو خارجي أن تستنجد بفرنسا . وقد تطورت هذه الاتفاقية ، فسمحت لفرنسا (في أوائل عام **١٩٨١**) ببناء قاعدتين عسكريتين ، الأولى جوية وبحرية في داكار ، والثانية في مدينة تياس . ويقدّر عدد المستشارين والعسكريين في الجيش السنغالي بنحو **٣٠٠** مستشار . أما القاعدتان فتحتوي كل منهما على حوالى ألفي جندي وضابط .

الوحدة النقدية : الفرنك السنغالي (CFA) الذي يساوي **٢** سنتيم من الفرنك الفرنسي .

الاقتصاد : كان السنغال أحد أغنى البلدان في افريقيا قبل عام ١٩٦٠ . واقتصاده منذ تلك السنة في شبه ركود وان كان يعرف بعض الازدهار في عدد من قطاعات النشاطات الاقتصادية .

تحاول الحكومة تشجيع زراعة الأرز . الا أن جهودها في هذا المجال لم تكلّل بالنجاح ، بدليل أن انتاج الأرز عام **١٩٧٠** كان نحو **١١٨,٠٠٠** طن ، ولم يتعد **١٢٧٠٠٠** طن عام **١٩٧٩** . وهناك تململ كبير في داكار من سوء الادارة .

وقد قدّر دخل الفرد السنوي في السنغال بـ **٢١٠٠** فرنك فرنسي ، وهو أعلى من الدخل في بعض البلدان المجاورة كموريتانيا (**٣٠٠**فرنك) ، وأدنى من الدخل في ساحل العاج (**٤٢٠٠** فرنك) . وفي عام **١٩٧٨** بلغ معدّل التضخم في السنغال **٣,٥**٪ وارتفع الى **١٠,٣**٪ عام **١٩٧٩** .

السنغال بلد زراعي . يعمل نحو ٧٦٪ من سكانه في الزراعة التي تساهم بنسبة **٤٠**٪ من الدخل العام . اما الأراضي المزروعة فتبلغ نحو **١٢**٪ من مساحة البلاد . وأخطر المشاكل التي تواجهها الزراعة هي الجفاف . والزراعتان الأساسيتان اللتان تغطيان كل منهما **٣٢**٪ من الأراضي المزروعة هي الذرة البيضاء والفستق . الأولى للاستهلاك المحلي ، والثانية معدة للتصدير أساسا . بلغ عجز الميزان الزراعي **٣٨٠** مليون فرنك عام **١٩٧٨** ، أي حوالي **٣,٨**٪ من الدخل العام .

ليس في السنغال سوى ثروة منجمية واحدة هي الفوسفات وقد استخرج منه ١,٨ مليون طن عام ١٩٧٨ ، وهي نسبة تضع السنغال في المرتبة العالمية العاشرة من حيث انتاج الفوسفات . وبعد أن هبطت أسعاره بشكل كبير عام ١٩٧٦ عادت الى الارتفاع ابتداء من ١٩٧٩ . ويبلغ انتاج الكهرباء ٤٥٠ مليون كيلوات ، أي ما يعادل نصف انتاج ساحل العاج .

أما القطاع الصناعي الذي كان ينمو بشكل مطرد فقد عرف هبوطا كبيرا عام ١٩٧٨ . وموقع البلاد ، وخاصة في قسمها الشمالي ، ومناخها ، يفترضان زراعة صناعية لذلك . وقد بدأت الحكومة ، في عام ١٩٨٠ ببناء سد هائل على نهر السنغال . ومن المنتظر ان يروي هذا السد حوالى ٢٠٠,٠٠٠ هكتار في أقصى شمال البلاد .

لم ينشر « صندوق النقد الدولي » ميزان المدفوعات لعام ١٩٧٦ العائد الى السنغال الا عام ١٩٧٩ . وقد كان العجز في هذا الميزان لعام ١٩٧٦ نحو ٤٤٠ مليون فرنك ، أي حوالى ٤,٥٪ من الدخل العام .

وأهم صادرات السنغال هي المنتوجات الزراعية : ٥٦٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨ مقابل ١,٥ مليار عام ١٩٧٧ . وبلغت قيمة صادرات الفوسفات ٣٠٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨ . ويأتي النفط على رأس قائمة المستوردات (٤١٧ مليون فرنك عام ١٩٧٧ ، ونحو مليار فرنك عام ١٩٨٠) .

بلغت المساعدات التي تلقاها السنغال ١,٣ مليار فرنك عام ١٩٧٨ ، أي ١٣٪ من الدخل العام ، وفرنسا أول شريك تجاري للسنغال (٣٠٪ من مبادلاته الخارجية مع فرنسا وحدها) .

سنغور ، ليوبولد سيدار (١٩٠٦ -)

Senghor , Léopold . S.

سياسي ورجل دولة وشاعر وأديب سنغالي ، وصاحب نظرية « الزنوجية » ، ورئيس جمهورية السنغال من آب - اغسطس ١٩٦٠ إلى كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٠ .

وُلد في جول بالسنغال وتنتمي أسرته لقبيلة سيرير في إقليم السودان الجنوبي (مالي حالياً) . وفي السابعة من عمره دخل مدرسة البعثة الكاثوليكية بالقرب من جول . ثم التحق بمدرسة الليسيه في داكار . وفي عام ١٩٢٦ التحق بالتعليم الثانوي في مدرسة داكار العليا وأنهى هذه المرحلة عام ١٩٢٨ . وفي عام ١٩٣٨ عين أستاذاً للغة الفرنسية في ليسيه مارسلان بريتلو بالقرب من باريس ، وبعد أن أمضى عاماً في الجبهة أثناء الحرب العالمية الثانية اعتقلته السلطات الألمانية ثم أطلقت سراحه عام ١٩٤٢ ، فعاد الى التدريس . وبعد الحرب عين سنغور أستاذ اللغات والحضارات الافريقية في المدرسة الوطنية الفرنسية لما وراء البحار ، وفي عام ١٩٤٥ انتخب نائبا عن السنغال في الجمعيةالتأسيسية الفرنسية . وفي عام ١٩٥٧ أنشأ المؤتمر الافريقي ، وفي استفتاء ١٩٥٨ استطاع بحكم منصبه أميناً عاماً للاتحاد السنغالي التقدمي أن يقنع المواطنين بضرورة التصويت الى جانب فرنسا ، وفي عام ١٩٦٠ ترأس اتحاد مالي ، وفي آب - اغسطس ١٩٦٠ انتخب رئيساً للجمهورية السنغالية واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٨٠ . وقد اعتبرت الأوساط الغربية اعتزاله سابقة ديمقراطية في الحياة السياسية الافريقية ، وذلك بالرغم من أنه حرص قبل اعتزاله على تعيين خلف له يدين له بكل شيء في حياته السياسية ، عبدو ديوف .

اشتهر سنغور كأديب ومثقف وشاعر الى جانب صفته السياسية ، وهو يلعب دوراً سياسياً بارزاً في العلاقات الدولية والافريقية . حصل عام ١٩٦٨ على جائزة نوبل للسلام ، وأصبح في كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٩ عضوا في الأكاديمية الفرنسية للدراسات الانسانية والسياسية . اشتهر بنظريته عن

الخصوصية الافريقية التي اطلق عليها اسم « الزنوجية » (Négritude) . كما تميزت سياسته الخارجية بالانحياز الكامل للسياسة الخارجية الفرنسية .

السنّة

السُنَّة، لغة، هي العرف والعادة والطريقة، وهي، في حد ذاتها، لا لون لها فقد تكون هناك سنة حسنة وسنة سيئة؛ أما كمصطلح ديني - سياسي فتستعمل، في معان عدة:

أولها: السنة بمعنى القانون والطريقة، كما جاء في القرآن الكريم «سنة الله»، و«سننه» و«سنة الأولين».

وثانيها: السنة بمعنى ما أخذ عن النبي محمد (ﷺ)من فعل وقول وتقرير، وهي منفصلة من حيث النظر عن الحديث، أما من حيث العمل فكثيراً ما يتفقان. إلا أن البعض يوسع معنى السنة لتشمل ما صدر عن الصحابة (الشاطبي) بينما يوسعها الشيعة لتشمل ما صدر عن أئمتهم؛ إلا أن المُجمع عليه هو اعتبار السنة ما أخذ عن النبي فقط.

والسنة، بهذا المعنى، هي أصل من الأصول الأربعة التي يقول بها المسلمون وهي: القرآن والسنة والاجماع والقياس، وان حصل التباين في بعض هذه الأصول بين مذهب وآخر.

وثالثها: السنة بمعنى أهل الجماعة، وهي مذهب سياسي واعتقادي وفقهي في الإسلام يتصف بالتوسط لا المغالاة في جميع آرائه ويسميهم البعض أهل الجماعة أو الجمهور، ويقول العالم ابن تيميّة أن توسط أهل السنة في خمسة أمور هي:

- التوسط بين التعطيل والتمثيل.
- التوسط في إرادة الله وقضائه بين المكذبين (القدرية) وبين المغالين في إرادته (الجبرية).
- التوسط في الوعيد بين الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بتخليد عصاة المؤمنين في النار وبين المرجئة الذين يقولون بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب ولا ينفع مع الكفر طاعة.
- التوسط في صحابة رسول الله بين الغالية في علي حتى جعلته إلهاً، وفضلته على الخلفاء وبين الجافية التي كفرته.
- التوسط في باب العمل بكتاب الله وسنة رسوله.

ولعل مرد تسميتهم بأهل السنة كونهم مشوا على سنة الرسول وما استنه الأولون من الخلفاء والصحابة دون مغالاة، فسلموا بتسلسل الخلفاء من أبي بكر إلى عمر وعثمان وعلي.

ويعتبر أهم ما يميز أهل السنة عن غيرهم من المذاهب الإسلامية، وبالأخص الشيعية منها، هو موضوع **الإمامة**، وبالرغم من أن كل المذاهب والفرق قالت بوجوب الإمامة، فلقد حصل الخلاف حول كيفية التثبت منها وشروطها.

فأهل السنة يقولون بأن الإمامة تثبت **بالشورى** والانتخاب والاختيار والنظر والاجماع دون النص والتعيين، فهي من الفروع وليست من أصول الدين والعقيدة بعكس الشيعة الذين اعتبروها من الأصول وقالوا بتثبيتها بالنص والتعيين، وخلاف الخوارج الذين قالوا بالانتخاب الحر والصحيح الذي يقوم به عامة المسلمين، لا خاصتهم، ويستمر خليفة ما دام قائماً بالعدل.

ويرى أهل السنة أن شروط الإمام أن يكون ظاهراً لا متخفياً ولا منتظراً ولا يشترط أن يكون معصوماً بل ينبغي أن يتصف بالعلم والكفاءة وسلامة الأعضاء، ويشترط أكثر علماء السنة النسب القرشي **والبيعة والشورى والعدالة**، بينما يرى الشيعة أن الإمام يعرف بالشخص لا بالوصف حيث نص الله على لسان رسوله على خلافة علي ثم نص الإمام على الإمام بعده وهو معصوم من الخطأ ويشترط أن يكون هاشمياً، ويعتبر الخوارج أن الإمامة ليست محصورة في أي بيت من بيوت العرب أو المسلمين، فهي ليست لقريش، ويفضلون أن

يكون الخليفة غير قريشي.

ويرى المستشرق الألماني كولدزيهر أن الفرق في هذا المجال هو أن الإسلام السني هو مذهب الإجماع (Consensus) بينما الإسلام الشيعي هو مذهب السلطة (Authority).

وينقسم أهل السنة إلى أربع مذاهب: مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، مذهب الإمام أبي حنيفة، مذهب الإمام ابن حنبل، ومذهب الإمام مالك، إلا أن الخلافات ضمنها تنحصر في الجزئيات دون الرئيسيات (انظر المذاهب الأربعة).

ورابع معاني السنة هو نوع من الأحكام الخمسة التي يقول بها علماء **الشريعة** كتقسيم لأعمال الإنسان والتي هي: الفرض والسنة والمباح والمكروه والمحرم.

فالسنة هنا هي العمل المحمود الاختياري الذي يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، خلاف الفرض الذي يثاب على فعله ويعاقب على تركه، وخلاف المباح الذي لا يرجى من ورائه ثواب ولا عقاب.

السنة العالمية للمرأة

L'Année Internationale de la Femme

اختير عام ١٩٧٥ ليكون عاماً دولياً للمرأة، بناء على قرار الجمعية العامة **للأمم المتحدة** الصادر في ١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٤. وقد تم خلال العام تنفيذ البرنامج العام الذي وافق عليه المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وجرى الاحتفال تحت شعار رئيسي هو: **المساواة والتنمية والسلام**. استهدف الاحتفال القيام بجهد مكثف لتحقيق: (أ) تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون وفي جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي لم يتحقق ذلك فيها (ب) ضمان الدمج الكامل للمرأة في الجهد الشامل للتنمية ولا سيما عن طريق تأكيد مسؤولية المرأة ودورها الهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المستويات القومية والاقليمية والدولية (ج) زيادة اسهام المرأة في تنمية علاقات الصداقة والتعاون بين الدول ودعم السلام العالمي عن طريق محاربة **الاستعمار** والاستعمار الجديد والسيطرة الخارجية والقهر الاجنبي وسياسة الفصل العرقي والتمييز العنصري وتحقيق مبدأ حق تقرير المصير، واذاعة المعلومات المتعلقة بميثاق الامم المتحدة وانشطتها، وكذلك مبادىء **القانون الدولي**.

كان اكبر احتفال بهذا العام ذاك المؤتمر العالمي الاول للمرأة الذي انعقد بمدينة المكسيك فيما بين ١٩ حزيران ـ يونيو و٢ تموز ـ يوليو ١٩٧٥ تحت رعاية الامم المتحدة والذي ضم أكثر من ثمانية آلاف امرأة يمثلن مئة وثلاثاً وثلاثين دولة، ومئة وثلاث عشرة هيئة غير حكومية. وقد اصدر المؤتمر اعلان مكسيكو الذي يتضمن خطة عمل اقرها المؤتمر والتي يتحتم تنفيذها على كافة المستويات القومية والاقليمية والدولية وفي جميع المجالات التي تتأثر بها المرأة. من أبرز القرارات السياسية التي اتخذها المؤتمر المذكور قرار باعتبار **الصهيونية** حركة عنصرية.

سنو، ادغار باركس (١٩٠٥ - ١٩٧٢)

Snow, Edgar Parks

كاتب وصحفي أمريكي كان أول غربي «يكتشف» الثورة الصينية ويعرّف بها في سائر أنحاء العالم، ويتنبأ بانتصارها، وذلك منذ عام ١٩٣٦.

ولد سنو في كنساس سيتي (ولاية الميسوري) وعمل مزارعا ثم عاملاً في سكة حديد وأخيرا بحاراً ثم دخل معترك الصحافة فالتحق بمدرسة الصحافة في جامعة كولومبيا. عمل عام ١٩٢٧ مراسلاً لصحيفة محلية مغمورة، ثم انتقل الى نيويورك التي

لم يبق فيها سوى يوم واحد لكرهه للعمل الصحفي داخل اربع جدران وبدون احتكاك بالواقع . ومنذ ذلك الحين اخذ يعمل مراسلاً متجولاً دون الارتباط بصحيفة محددة ، فجاب بلدان أمريكا الوسطى وجزر هاواي ، وكتب عن رحلته تلك كتابه « انتفاضة المكسيك » .

سافر عام **١٩٢٨** الى شانغهاي في مهمة صحفية استغرقت عدة أسابيع كمساعد محرر في مجلة « ويكلي ريفيو » ، فأثارت هذه الرحلة اعجابه بالصين الى حد جعله يبقى فيها أكثر من اثني عشر عاماً ! فجاب الصين من أقصاها الى أقصاها ، وكتب عنها في العديد من الصحف الأميركية ، فكان أول من وصف المجاعة الرهيبة التي حلت عام **١٩٢٩** بالصين الشمالية الغربية ، وأودت بحياة مليوني شخص . كما غطى أيضا المعارك الصينية- السوفييتية التي اندلعت آنذاك في منشوريا . وليس هذا وحسب بل تجول أيضا في الهند الصينية وبورما والهند وأندونيسيا ، وكتب عنها ، وقابل زعماءها ، ومن بينهم المهاتما **غاندي** . وفي عام **١٩٣٣** أصدر كتاباً عن « **جبهة الشرق الأقصى** » - ثم أقام مؤقتا في بكين حيث ألقى محاضرات في جامعة ينكينغ . وفي تلك الفترة كانت الثورة الصينية قد بدأت تتبلور ، إلا أن كل ما كان يُعرف عنها كان مبهمًا أو مما تذيعه الإشاعات المغرضة والدعاية السياسية . ولم يكن حتى تلك الفترة أي صحفي غربي ، ولا حتى أي غربي ، قد دخل « المناطق الحمراء »ليصف ما يجري فيها . لذلك فقد قرر أن يضع مجموعة ريبورتاجات تتناول الوضع هناك ، فكان لها دوي عالمي وشكلت سبقاً صحفياً وإعلامياً بارزاً . لقد تمكن سنو من الدخول الى المناطق المحررة ، او مقابلة معظم قادة الثورة التاريخيين أمثال **ماوتسي تونغ** ، **وشوان لاي** ، **لين بياو** ، **وبنغ توهواي** . . . ونقل تحقيقات حية عن الجيش الأحمر ومجالس السوفييت والحياة اليومية داخل المناطق التي يسيطر عليها الشيوعيون . وكان من أعطى تلك التحقيقات أهميتها اتقان سنو اللغة الصينية . وقد لخص سنو مشاهداته هذه في كتاب شهير تحت عنوان « النجم الأحمر فوق الصين » صدر عام **١٩٣٧** . عبر هذا الكتاب عن رؤية مستقبلية بعيدة المدى . فقد تنبأ بانتصار « الثوريين الصينيين على الإقطاع والفساد والتخلف الثقافي والامبريالية اليابانية » وأكد على أهمية الحركة الشيوعية الصينية وتأثيرها الحتمي . وفي الفترة نفسها غطى ادغار سنو حادثة اعتقال **شيانغ كاي شيك** الذي لم يفرج عنه إلا بعد تعهده بإعادة التحالف مع الشيوعيين . وفي عام **١٩٤١** أصدر كتابه « معركة من أجل آسيا » ، أكد فيه أراءه السابقة حول الصين الشيوعية ، وتوقع زوال الاستعمار الأوروبي عن آسيا ، الذي تلقى ضربة شبه قاضية من قبل الجيش الياباني .

عاد سنو بعد الحرب الى الولايات المتحدة حيث تفرغ للكتابة والتدريس الجامعي . إلا أن تصاعد الموجة **المكارثية** في بداية الخمسينات واتهامه بالتعاطف مع الشيوعية ، جعلاه يلجأ إلى سويسرا حيث استمر في دعوة الولايات المتحدة الى الاعتراف بالصين الشعبية . وفي عام **١٩٦٠** عاد ، بعد غياب طويل ، الى الصين فاستقبله ماو تسي تونغ وقادة الثورة الصينية كـ « صديق أمريكي للشعب الصيني » . وخلال هذه الزيارة ، اطلع على معالم الصين الجديدة ، ووصفها في كتابه « الجانب الآخر من النهر » . ثم قام بعدة زيارات في **١٩٦٤** و **١٩٦٥** و **١٩٧٠** قابل فيها زعماء الصين الشعبية ولعب دوراً تمهيدياً في إعادة العلاقات بين الولايات المتحدة والصين . وفي عام **١٩٧٠** عرف ادغار سنو بالتحول الكبير في السياسة الأمريكية تجاه الصين التي ترجمت بقبولها عضواً في الأمم المتحدة (**١٩٧١**) وبزيارة **نيكسون** الى بكين (**١٩٧٢**) .

وعندما أصيب سنو بمرض السرطان أرسل شو إن لاي فريقاً طبياً للمشاركة في معالجته . وعندما توفي عام **١٩٧٢** نثرت كمية من رماده فوق جامعة ينكنغ وكمية أخرى فوق الولايات المتحدة .

السنوسي (١٠٠٢ - ١٢٧٦ هـ ، ١٧٨٧ - ١٨٥٩ م)

هو محمد بن علي بن السنوسي ، الإدريسي . . ولد في مستغانم بالجزائر ، وأخذ التصوف عن شيخه عبد الوهاب التازي بمدينة فاس ، ورحل الى الشرق عبر تونس وليبيا ومصر ، ثم أقام بمكة حيث تصوف وبنى « زاوية » في جبل أبي قبيس .

وأثناء مقامه بالحجاز تأثر بحركة الإصلاح **الوهابية** ، فمزج سلفيتها بتصوفه ، وعاد الى برقة عام ١٢٥٥ هـ ليقيم الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر بادئاً بها جهوده لتكوين الحركة **السنوسية** .

وعندما ضايقته السلطات العثمانية ترك الجبل الأخضر ليقيم في واحة جغبوب ، وفيها انتشرت زوايا **السنوسية** ، وهناك ، استمرت إقامته الى أن وافته المنية . . وفي أسرته كان توارث زعامة الطريقة السنوسيةوزعامة حكم ليبيا الى ثورة عام ١٩٦٩ م .

وللسنوسي كتب ورسائل دينية وصوفية تقرب من الاربعين .

السنوسية

إحدى حركات الاصلاح الديني في بلاد الشمال الإفريقي . . ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي . . وفيها امتزج التصوف بالدعوة الى الاجتهاد في الفقه والتشريع ، كما عكس موقفها الحذر وغير الودي تجاه الحكم العثماني لبرقة وطرابلس الغرب وفزان ، اتسامها بالروح **القومية العربية** ، الأمر الذي يضعها في عداد حركات اليقظة القومية والمقاومة ـ ذات الطابع السلفي الديني ـ لحكم العثمانيين .

وتعتبر السنوسية صورة معدلة من الحركة **الوهابية** ، فهما من حركات اليقظة العربية الإسلامية ، ولهما نفس الموقف ، من العثمانيين ، وأهم ما يفرق بينهما أن تصوف السنوسية كان يقابله في الوهابية سلفية شديدة النقاء .

ومؤسس السنوسية محمد بن علي السنوسي (١٢٠٢ - ١٢٧٦ هـ ، ١٧٨٧ - ١٨٥٩ م) الذي اتخذ من واحة جغبوب بالصحراء الليبية مركزاً لدعوته ، فأقام « الزوايا » ، التي تشبه «الرباطات» الاسلامية ، كمراكز فكرية وسياسية ومعيشية لأنصار دعوته .

ولقد نهضت السنوسية بدور ملحوظ في مقاومة الاحتلال الايطالي لليبيا بوجه خاص والاحتلال الفرنسي لبلاد الشمال الأفريقي بوجه عام، كما قامت بدور هام في نشر الاسلام ببلاد افريقيا جنوبي الصحراء.

ولكن التطور الفكري والسياسي قد تجاوز منطلقاتها عندما تخلفت عن ملاحقة فكر العصر وقضاياه، فأصبحت في عداد الدعوات المحافظة بعد أن كانت، في نشأتها، إحدى حركات الإصلاح والتجديد. وقد انتشر الفساد إبان الحكم السنوسي في الستينات إثر تدفق النفط، كما كانت في ليبيا آنذاك قواعد عسكرية أجنبية.

سنيه، موسى (١٩٠٩ - ١٩٧٢)

Sneh, Moshé

زعيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي **ماكي** (ذي الميول **الصهيونية**) ورئيس تحرير صحيفته اليومية وممثله في **الكنيست**. وُلد في بولندا وتزعم الحزب الراديكالي اليهودي هناك، وترأس اللجنة المركزية للمنطقة الصهيونية البولندية (١٩٣٥ـ ١٩٣٨). عمل ضابطاً في الجيش البولندي وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٠، وقاد قوات **الهاغاناه** (١٩٤٠ـ ١٩٤٦) وشارك فيها وتولى مهمة تشجيع **الهجرة الصهيونية** (١٩٤٥ـ ١٩٤٧). انضم إلى حزب **المابام** ١٩٤٨ وبقي فيه حتى ١٩٥٢. وبعد سنتين انضم إلى

الحزب الشيوعي الاسرائيلي وانتخب عضواً في مكتبه السياسي وفي الكنيست، وفي عام ١٩٦٥ نجح هو وميكونس في شق الحزب الشيوعي احتجاجاً على موقف الحزب المعادي من الصهيونية وعلى مواقف الاتحاد السوفييتي، وسمي جناح سنية بماكي (بينما انضوت الأغلبية تحت اسم **راكاح**) وبفضل مساعدة السلطات الاسرائيلية تمكن من الاستيلاء على صحيفة الحزب ومؤسساته.

سهم

Share

Action

جزء من رأسمال الشركة المساهمة يعطي لحامله الحق في حصة غير ثابتة من الأرباح، ترتفع أو تنخفض. ولقد كان نمو الشركات المساهمة من أبرز معالم التطور الاقتصادي الحديث لأنها أصبحت وسيلة فعالة لتجميع الأموال وتنفيذ المشروعات. فعندما يراد تنفيذ مشروع ما ويقدر رأس المال اللازم له، يقسم الأخير إلى أجزاء متساوية القيمة لكل منها « سهم » ثم تطرح للاكتتاب العام.

ويعتبر حامل السهم شريكاً مساهماً في الشركة، ولكن مسؤوليته لا تتجاوز مقدار ما يملك من أسهمها، بمعنى انه إذا تعرضت الشركة للتدهور أو الافلاس فإن أقصى خسارة يمكن أن تلحق به لا تتجاوز قيمة اسهمه. وللسهم حصة في أرباح الشركة، ولكنها حصة غير ثابتة ترتفع إذا حققت الشركة أرباحاً كبيرة، وتهبط إذا قلت الارباح، وتنعدم إذا لم تجن الشركة ربحاً. ويعود لمجلس إدارة الشركة تقرير توزيع الأرباح او عدم توزيعها في سنة معينة أو توزيع نسبة معينة منها.

سوابو

Swapo

حركة تحرير ناميبيا، واللفظة هي اختصار للتسمية الانكليزية منظمة شعب جنوب غرب افريقيا، وقائدة كفاح شعب ناميبيا ضد الاحتلال غير الشرعي لسلطات جنوب افريقيا ولمناوراتها الرامية الى حرمان ناميبيا من حقها في الاستقلال.

تعود نشأة سوابو الى كفاح شعب ناميبيا المتواصل ضد الاستعمار الالماني والى عام ١٩٥٨ عندما بدأ نمو المنظمات السياسية القبلية واهمها مؤتمر شعب افامبو و« سوانو » (الاتحاد الوطني لجنوب غرب افريقيا، الذي ضم جماعات الهيريرو ومباندرو). وفي عام ١٩٥٩ اقدم سام **نغوما** ويعقوب كوهانغوا على تأسيس منظمة شعب اوفامبو (اوبو) ثم ما لبثت هذه المنظمة أن تعاونت مع سوانو. وعندما تمكنت المنظمتان من تجاوز الانقسامات القبلية انبثقت سوابو بزعامة نغوما. اقتصرت اساليب سوابو حتى عام ١٩٦٣ على الوسائل السلمية والمساعي السياسية من خلال منظمة الوحدة الافريقية الا انها اتجهت بعد حادثة كاتوتورا، والتي اسفرت عن مقتل ١٤ افريقيا ناميبيا على يد قوات بوليس جنوب افريقيا، نحو الكفاح المسلح وحرب **العصابات**، فبادرت سوابو الى انشاء معسكرات تدريب داخل ناميبيا وفي زامبيا وتانزانيا اضافة الى تكوين الكادر المتقدم في الجزائر ومصر والاتحاد السوفييتي. أما بداية العمليات الكفاحية فكانت في أيلول - سبتمبر ١٩٦٥. وبعد عشر سنوات من هذا التاريخ استطاعت سوابو ان تجند جيشا من ستة آلاف رجل مدرب.

أما على الصعيد السياسي فان منظمة الوحدة الافريقية (منذ عام ١٩٧٤) والامم المتحدة (منذ عام ١٩٧٥) تعترفان بسوابو كممثل شرعي وحيد لشعب ناميبيا، كما تقيم سوابو علاقات نضالية قوية

مع جميع الشعوب والدول والهيئات التي تناصر حق تقرير المصير للشعوب . كما ان القرار **٤٣٥** الصادر عن مجلس الامن يدعم حق شعب ناميبيا في الاستقلال وفي التحرر من قبضة حكومة جنوب افريقيا **العنصرية** . وعلى الرغم من **تأييدها** لهذا القرار فقد اتجهت الولايات المتحدة في عهد الرئيس **ريغان** الى التعاون مع حكومة جنوب افريقيا بغية المناورة والابقاء على تبعية الأقليم نظرا **لثرواته** المعدنية الكبيرة بحجة منع التغلغل الشيوعي في القسم الجنوبي **من القارة الافريقية** .

سواريش غونزالت ، أدولفو (١٩٣٢-)

Suarez Gonzalez , Adolfo

سياسي ورجل دولة اسباني يميني . درس القانون ، وتولى مناصب حكومية عديدة منها منصب الحاكم المدني لمقاطعة سيغوفيا حتى عام **١٩٦٩** ، ثم منصب المدير العام للاذاعة والتلفزيون ، ثم منصب نائب السكرتير العام لحزب الفالانج حتى عام **١٩٧٥** ، ثم السكرتارية العامة **١٩٧٥ - ٧٦** . أصبح رئيسا للوزراء منذ صيف **١٩٧٦ - ١٩٨١** ومنذ عام **١٩٧٧** يترأس اتحاد الوسط الديمقراطي . انتخب رئيساً في عام **١٩٧٨** ، وهو من انصار تنمية التبادل والتعاون مع الاقطار العربية وله مواقف ايجابية من القضايا العربية .

سواريش ، ماريو (١٩٢٤ -)

Soares , Mario

سياسي اشتراكي **يميني** ورجل دولة برتغالي ، درس القانون وترأس حركة الشباب الديمقراطي المتحد . عضو اللجنة التنفيذية لهيئة العمل الاشتراكي الديمقراطي **١٩٥٢ - ١٩٦٠** نشط كممثل للاشتراكيين الديمقراطيين البرتغاليين **وفي الاشتراكية الدولية** . تعرض للسجن **١٢** مرة بسبب نشاطه السياسي . قضى عدة سنين في المنفى في باريس **١٩٧٠ - ١٩٧٤** . عاد الى البرتغال على اثر سقوط الحكم الفاشي عام **١٩٧٤** ، وأصبح وزيراً للخارجية **١٩٧٤ - ١٩٧٥** ، ثم رئيساً للوزراء عام **١٩٧٦** . استقال عام **١٩٧٨** بعد فشله في تأمين أكثرية برلمانية بسبب اتجاهه اليميني ورفضه التحالف مع الشيوعيين وقد اخذ منذ ذلك الحين يتفرغ **لشؤون الحزب الاشتراكي البرتغالي** الذي عصفت به الانشقاقات الداخلية . تتسم مواقفه بموالاة الغرب وبالاصلاحية . **أما موقفه** من القضايا العربية فينسجم إجمالاً مع مواقف الأحزاب **الاشتراكية الديمقراطية** في أوروبا الغربية وهو موقف بعادي حركة التحرير **العربي** ويناصر الصهيونية الى حد بعيد .

سوازيلاند ، مملكة

Kingdom of Swaziland

Royaume de Swaziland

الموقع

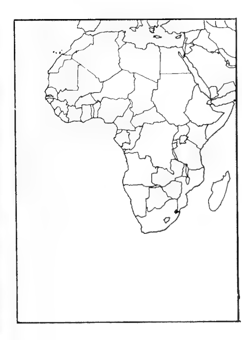
مملكة أفريقية تحيط بها جنوب أفريقيا من الشمال والغرب والجنوب والجنوب - الشرقي ، أما موزمبيق فتحدها من الشرق .

المساحة : ١٧,٣٦٣ كيلومترا مربعا .

السكان : ٥٤٤,٠٠٠ نسمة ، احصاء ١٩٧٩ . بمعدل **٣١** نسمة في الكيلومتر المربع . حوالى **٥٠** بالمائة منهم مسيحيون و**٥٠** بالمائة يعتنقون الديانات الأفريقية المحلية .

أهم المدن : مبابان (Mbabane) ، العاصمة الادارية ، وتعد حوالى **٢٠٨٠٠٠** نسمة (**١٩٧٩**) ، لوبمبا (Lobamba) ، العاصمة الملكية والتشريعية ، وتعد حوالى **٢,٥٠٠** نسمة ، منزيني وتعد حوالى **٢٥٠٠٠** نسمة .





اللغات : الانكليزية والسوازية (لغة محلية) هما اللغتان الرسميتان .

نبذة تاريخية : كانت سوازيلاند محمية بريطانية منذ ١٩٠٣ بعد أن خضعت مدة عشر سنوات لأنظمة مختلفة ، انكليزية تارة وبويرية (انظر **البوير**) تارة أخرى . كان يحكمها مفوض سامي بريطاني اتخذ من بريتوريا مركزا لـه . حصلت سوازيلاند على الحكم الذاتي عام ١٩٦٧ ، وعلى الاستقلال في ٦ أيلول - سبتمبر ١٩٦٨ .

بقي التقليد والعرف مسيطرين على حياة السوازيلانديين ، وعلى ادارة شؤونهم الداخلية طيلة المرحلة الاستعمارية . وكانت القوانين والأعراف تحدد من قبل الزعيم الأعلى الملقب « نغوينيا » (أي الأسد) والذي يساعده مجلس يدعى «ليبندالا» ، وهذا يضم مجالس عرفية اقليمية يمكن لكل ذكر بالغ أن ينضم إليها ، وينبثق من هذه المجالس هيئة تدعى « ليكوكو » تساعد النغوينيا بصورة مستمرة .

وقد أنشىء عام ١٩٢١ « مجلس مشورة أوروبي » (European Advisory Council) بهدف مساعدة الادارة الرسمية في ما يتعلق بشؤون الأوروبيين في البلاد . غير ان هذا المجلس ألغي عام ١٩٦٣ حين اصدر الانكليز دستوراً للبلاد ينص على انشاء مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي . الا ان « الليبندالا » التي رغبت في الابقاء على المؤسسات التقليدية لجأت بتشجيع من النغوينيا **سوبهوزا** الثاني (في السلطة منذ ١٩٢١) الى تأسيس حزب سياسي تحت اسم « إيمبوكودفو » Imbokodvo (وهو يعني باللغة المحلية « حجر الطاحون ») . وشهدت الستينات ظهور الأحزاب في سوازيلاندا . فعدا عن الحزب الملكي تأسست احزاب يسارية معارضة منها « حزب النغوان الوطني الحرّ » (Ngwane National Liberatory Congress) و« الحزب الديمقراطي السوازيلاندي » الذي كان يتزعمه الدكتور زوان (ZWANE) المعروف بميوله الداعية للوحدة الأفريقية والمعادية للتمييز العنصري . وفي انتخابات عام ١٩٦٤ نال

تحالف الحزب الملكي مع حزب أوروبي : « رابطة الاتحاد السوازيلاندي » (United Swaziland Association) جميع المقاعد . لكن سوبهوزا الثاني ما لبث ان تبينّ خطر التحالف مع هذا الحزب الأوروبي الاخير والمرتبط ارتباطا وثيقا بحكومة جنوب افريقيا ، فأسرع عام ١٩٦٦ الى وضع دستور جديد للبلاد حيث ألغى التمثيل الأوروبي في الانتخابات . وعلى أساس هذا الدستور فاز حزب الملك ، في انتخابات ١٩٦٧ ، بجميع المقاعد بالرغم من ان حزب الدكتور زوان نال ٢٠ بالمائة من الأصوات . احتجّ هذا الأخير على النظام الانتخابي الجديد الذي يقضي على حظ النجاح في التمثيل النيابي في المناطق لتي تقع تحت نفوذ حزب الدكتور زوان . ومع ذلك فقد فاز حزب زوان في انتخابات عام ١٩٧٢ بثلاثة مقاعد . لكن الحكومة أوقفت أحد الفائزين في الانتخابات وهو توماس نغيوينيا ونفته الى جنوب أفريقيا بتهمة أنه لم يولد في سوازيلاند بل في جنوب أفريقيا . وفي العام ١٩٧٣ علق الملك الدستور وحل حزب الدكتور زوان كما حلّ البرلمان .

اما الدكتور زوان فقد أدخل السجن مرات عدة ثم هرب من السجن والتجأ الى تانزانيا ولم يعد الى وطنه إلاّ في العام ١٩٧٩ بعد ان نال عفو الملك سوبهوزا الثاني في الذكرى الرابعة والثمانين لميلاد هذا الأخير.

بعد اربع سنوات من تعليقه الدستور عاد الملك الى إلغاء الدستور القديم نهائيا والى وضع دستور جديد للبلاد حيث استبدل المجلس النيابي بنظام المجالس القبلية التي تدعى التينذخوندلا (Tinkhundla) . اول انتخابات على الطريقة الجديدة التقليدية جرت عام ١٩٧٨ . وبذلك يكون الملك قد اعاد ادارة البلاد الى عهدها التقليدي .

وضع سوازيلاند الاقتصادي المستقر والمزدهر ساهم الى حد ما بمنع الاضطرابات الاجتماعية . ومع ذلك فقد حصلت عدة اضطرابات أهمها الاضراب العام الذي قادته يومها النقابات عام ١٩٦٣ وكان بمثابة الاضراب الهام الوحيد في مرحلة ما قبل الاستقلال . اما بعد الاستقلال فقد اصطدم بعنف عام ١٩٧٧ ، الطلاب الجامعيون بالشرطة وكان يومها الطلاب يؤيدون اضرابا للمعلمين يطالب فيه هؤلاء بزيادة أجورهم . كما وزعت في آب - اغسطس ١٩٧٨ حركة يسارية متطرفة سرية تدعى « حركة تحرير سوازيلاند » (سواليمو) منشورات تهدد فيها حياة الملك .

حافظت سوازيلاند ، على الرغم من سياستها المعادية للتمييز العنصري ، على علاقات ود مع جنوب أفريقيا . وبعد ان كانت مدانة من منظمة الوحدة الأفريقية التي كانت تدعم حزب الدكتور زوان ، فإنها اصبحت عضوا في هذه المنظمة ، وانضمت الى بيان لوساكا الذي يدين التمييز العنصري . ومع ذلك فسوازيلاند هي الوحيدة بين المحميات البريطانية الثلاث في المنطقة التي لم تقطع ، عام ١٩٧٣ ، علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل .

الأحزاب السياسية : أهم الأحزاب السياسية السوازيلاندية قبل قرار حل الأحزاب الذي أصدره الملك سوبهوزا الثاني عام ١٩٧٨ :

حزب إيمبو كودفو الوطني : هو حزب الملك الرسمي . تشكل عام ١٩٦٤ على أساس الحفاظ على النظام الملكي وعلى العادات والتقاليد المحلية . وقد نادى هذا الحزب بالتعايش العنصري وبالصداقة مع كل جيران سوازيلاند بما في ذلك جنوب افريقيا .

رئيس الحزب : الجنرال **مافيغو** دلاميني (١٩٧٩) .

حزب النغيوان الوطني الحر : حزب قومي وطني ومن دعاة الوحدة الأفريقية . يطالب بإصلاح الدستور وتقليص سلطات الملك .

رئيس الحزب : د . امبروز ب . زوان (١٩٧٩)

الحزب التقدمي السوازيلاندي : حزب تقدمي صغير تأسس عام ١٩٢٩ على أنقاض الرابطة التقدمية السوازيلاندية . يرأسه حالياً (١٩٧٩) : ج . ج . نكوكو .

الجبهة المتحدة السوازيلاندية : حزب تقدمي نشأ من انشقاق داخل صفوف الحزب التقدمي السوازيلاندي . يرأسه أ . م . مابوزا .

الصحافة والاعلام : في سوازيلاند جريدة يومية واحدة انكليزية (حتى عام ١٩٧٩) ، ومجلة باللغة السويزية تصدر عن دائرة الاعلام الحكومية . وفيها اذاعتان ، واحدة رسمية ، وأخرى مخصصة للبرامج الدينية (الانجيلية المسيحية) . أما التلفزيون فقد دخل البلاد في شباط ـ فبراير عام ١٩٧٨ . وهناك حوالى ٥١,٠٠٠ جهاز راديو (١٩٧٤) .

التربية والتعليم : قدم المكتب المركزي للاحصاء الجدول التالي عن عدد المدارس والمعلمين والطلاب في عام ١٩٧٧ .

	مدارس	معلمون	طلاب
ابتدائي	٤٣٦	٢٦٧٢	٩٦٨٣٥
ثانوي	٧٠	٩٧٨	١٩٣٥٩
معهد معلمين	٢	٥٢	٤٦٤
معهد تقني	٣	٤٣	٥٠٨
جامعة	١	٧٥	٥٤٣

مواصلات: هناك حوالى ٢٢٤ كيلوميترا من خطوط سكة الحديد تربط منطقة المناجم في نغوينيا قرب مبابان العاصمة ، حتى حدود موزمبيق حيث تتصل بخط يصل الى ميناء مابوكو . وهناك حوالى ٢,٧٥٠ كيلومترا من الطرقات . ويقع المطار الدولي في ماتسابا قرب مانزيني (١٩٧٨) .

دفاع : في سوازيلاندا شرطة شبه عسكرية ، وجيش صغير أسس عام ١٩٧٣ ، ولم يكن يتعدى ٣٠٠ رجل . أما حالياً (١٩٨٠) فيقدر عدد أفراد القوات المسلحة بـ ٥٠٠ جندي نظامي .

الوحدة النقدية : ليلانجيني ، ويساوي ٥,١٨ فرنكات (١٩٧٩) .

الاقتصاد : تساهم الزراعة بنسبة ٣٢ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي ، ويعمل فيها ٧٦ بالمائة من مجموع السكان العاملين ، علما انها لا تحتل أكثر من ١٠ بالمائة من مساحة البلاد الاجمالية . وأكثر من نصف هذه الأراضي الزراعية يملكها السكان البيض الذين يشكلون ٢ بالمائة فقط من مجموع عدد السكان . أهم المزروعات الذرة التي تشغل ٤٤ بالمائة من مساحة الأراضي المزروعة . وهي مخصصة للاستهلاك المحلي (٩٠٠٠٠ طن عام ١٩٧٨) ثم قصب السكر الذي يعتبر أول زراعة للتصدير ، وعائداته ممتازة (١١٢ طن في كل هكتار) . محصولات قصب السكر لعام ١٩٧٨ بلغت مليوني طن وصدر منها ٢٢٦ ألف طن بقيمة ٢٥٢ مليون **فرنك أي ما يوازي ٥٥ بالمائة من مجموع** الصادرات الزراعية و١٨ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي .

في سوازيلاند ثروات منجمية هامة ، تساهم بنسبة ٢٠ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي ، وأهمها الأمينت الذي يضع البلاد في المرتبة الحادية‌عشرة في العالم (٣٥٠٠٠ طن عام ١٩٧٧) ، ثم الحديد الذي بدأ انتاجه ينخفض منذ عام ١٩٧٦ (٩٢٩٠٠٠ طن عام ١٩٧٧ مقابل ٦٥٧٠٠٠ طن عام ١٩٧٨) ، ثم الفحم الحجري (يقدر احتياطه بـ ٢,٠٢ مليار طن ، بينما في فرنسا ١,٣ مليار) . لا وجود للصناعة في سوازيلاند ، وهناك عدد كبير من اليد العاملة تذهب الى جنوب افريقيا لتعمل في مناجمها .

قدر الدخل الفردي السنوي (عام ١٩٧٩) بـ ٢٨٠٠ فرنك ، وهو معدل أرفع من معدل زامبيا (٢٢٠٠ فرنك) ، ومعدل موزامبيق (٦٥٠ فرنك) .

أما التجارة الخارجية فليست بها أرقام معروفة .

إلا أن مساعدة دول السوق الأوروبية المشتركة لها بلغت عام ١٩٧٧ نحو ١٧٠ مليون فرنك وارتفعت عام ١٩٧٨ الى ٢٥٠ مليون فرنك (ما يشكل ١٧ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي) .

أهم البلدان التي تستورد منها سوازيلاند : جنوب أفريقيا وبريطانيا . اما البلدان التي تصدر اليها فهي : اليابان (الحديد) وبريطانيا (التي اشترت القسم الأكبر من السكر المصدّر) .

سوّاط (حامل السوط)

Whip

Chef de file

هو عضو بارز في البرلمان مهمته مراقبة نواب حزبه للتأكد من أنهم يقترعون في البرلمان وفقاً لقرارات الحزب ويذكرهم بمواعيد جلسات البرلمان حتى لا يتخلفوا عن حضور ما يهم الحزب منها .

سوباندريو (١٩١٤ - ١٩٦٥)

Subandrio

سياسي أندونيسي ، وأحد أبرز المقربين من الرئيس أحمد سوكارنو ، ومهندس السياسة الخارجية الأندونيسية من مؤتمر باندونغ وحتى استلام الجنرال سوهارتو السلطة عام ١٩٦٦ .

درس الطب في جامعة جاكرتا وتخرج فيها طبيباً عام ١٩٤١ . مارس الطب طيلة فترة الاحتلال الياباني . وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية شارك في النضال ضد الاستعمار الهولندي ، وانضم الى سوكارنو الذي أوفده الى لندن عام ١٩٤٧ بمهمة إعلامية . وفي عام ١٩٤٩ ، عام الاستقلال ، عينه سوكارنو أول سفير لأندونيسيا لدى المملكة المتحدة ، ثم نقل عام ١٩٤٥ سفيراً الى موسكو .

استدعاه سوكارنو عام ١٩٥٦ وعينه وزيراً لخارجيته ، ثم أوكلت اليه بالاضافة الى ذلك مسؤولية العلاقات التجارية الخارجية (١٩٥٩) .

انتهج سياسة خارجية قومية متصلبة ، فعارض سلخ اجزاء من بلاده ، وهكذا فقد عارض اتحاد ماليزيا وانسحب من الأمم المتحدة وتقرب من الصين الشعبية ، ودعا الى قيام منظمة دولية جديدة خاصة بشعوب العالم الثالث ، وزار البلدان العربية أكثر من مرة وبشكل خاص مصر .

أقصي عام ١٩٦٦ مع مجموعة من الوزراء المؤيدين لسوكارنو ثم اعتقل وحكم عليه بالإعدام بتهمة تخريب الاقتصاد الأندونيسي ، والتواطؤ مع الانقلابيين ونفذ فيه الحكم عام ١٩٦٥ .

سوبهوزا الثاني (١٨٩٩ - ١٩٨٢)

Sobhuza II

ملك ورئيس دولة سوازيلاند منذ ١٩٦٧ ، وهو ابن الملك بهومي ، وقد تولى الحكم عام ١٩٢١ ، كما أنه مؤسس وعضو حزب امبوكودفو عام ١٩٦٤ ، وقد اعترفت به بريطانيا رسمياً كملك ورئيس لدولة سوازيلاند في نيسان - ابريل ١٩٦٧ .

سوتيلو، ليوبولدوكالفو(١٩٢٥-)

Sotelo, L. Calvo

سياسي ورجل دولة إسباني ليبرالي .

درس هندسة الجسور وعمل في هذا القطاع . عين وزيراً للتجارة في أول حكومة ملكية ، ووزيراً للأشغال العامة في الحكومة الثانية .

سياسي مستقل ، ولكنه يعتبر من أكثر المقربين لرئيس الحكومة ادولفو سواريز بحيث أنه قام بدور أساسي عام ١٩٧٧ في تنظيم «إتحاد الوسط الديمقراطي » ، وهو الحزب الذي يتزعمه سواريز . ولكنه أبعد ، بعد وقت قصير عن اللجنة الدائمة لاتحاد الوسط الديمقراطي دون سبب واضح . وقد

شغل ، لمدة ثلاث سنوات متتالية ، منصب الوزير المكلف بـالعلاقـات العامـة مع دول المجمـوعة الأوروبية ، فاكتسب خبرة دولية مرموقة . يشغل حالياً (١٩٨٠) منصب النـائب الثاني لـرئيس الوزراء سواريز ووزير الشؤون الاقتصادية .

سوخيباتور أوسوخبتار ، دمديني (١٨٩٣ - ١٩٢٣) .

Sükhebator ou Sukhbatar, Domding

زعيم ثوري مونغولي ، لقب « بلينين المونغولي » واعتبر روح الثورة المونغولية . متحدر من وسط كادح وبائس . ففي سنة ١٩١٨ وفي عهد مونغوليا المستقلة اشتغل في مطبعة « اورغا » عامل طباعة حيث تأثر بالأفكار الروسية الجديدة ، فنظم في العام ١٩١٩ حلقة ثورية انتقى عناصرها من مستويات اجتماعية تتفاوت في الأصل والمنشأ (رجال دين ، وموظفون ونبلاء) وما لبث ان صهرهم في العام ١٩٢٠ في حزب سماه « الحزب الشعبي الثوري المونغولي » مع مجموعة « كويبلسان » Coibalsan المنظمـة ولقب الاخير فيها بعـد « بستـاليـن المونغولي » . وفي السنة نفسها توجه الى روسيا برفقة « كويبلسان » وخمسة ثوريين بغية طلب المساعدة من القـوى السـوفييتيـة ضـد المعتـدين الصينيـين ، واصبحت هذه الرحلة ، التي احيطت بالكثير من التعظيم والتقدير ، مصدرا من مصادر الانبعاث في الفن والأدب المونغولي المعاصر . وفي العام ١٩٢١ شارك سوخيباتور في عملية تأسيس وفرز الفرق الأولى من الجيش الشعبي المونغولي ، كما شارك بشكل فعال وحاسم ، في الأحداث التي اطلقت العنان للثورة المونغولية ، ومن بين هذه الاحداث : - طرد الصينيين من ماي ماي تشنغ (التان بولاغ الحالية ، قرب كياختا ، على الحدود المونغولية - السيبيرية) - وتنظيم أول مؤتمر للحزب الشعبي الثوري المونغولي . وبعد تعيينه وزيرا للحرب في الحكومة الشعبية المؤقتة ، سارع الى تحرير شمال مونغوليا والعاصمة « اورغا » من سيـطرة جيش « اونجـين سترنبـرغ » (البارون الـطاغية) ومن الصينيـين . وكان الصينيـون ، على أثـر الثورة الروسية ، قد قضوا ، في العـام ١٩١٩ ، على استقلال مونغوليا وأطاحوا السلطة الحاكمة . وفي شباط - فبراير ١٩٢١ احتل الجيش الروسي الأبيض بقيـادة البارون « اونجـين سترنبـرغ » الفار من سيبيريا ، مدينة « اورغا » . وفي تموز يوليو من العام نفسـه حررت مـدينة « اورغـا » بمعاونـة الجيش الروسي الأحمر . وفي تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٢١ استقبل لينين سوخيباتور في موسكو ، ولكن ما لبث هذا الأخير أن مات مسموما على يد المناهضين للثورة سنة ١٩٢٣ ، وقبل ان يوطد ركائز النظام الاشتراكي .

السودان (جمهورية السودان الديمقراطية)

Sudan, Republic of

Soudan, République Démocratique

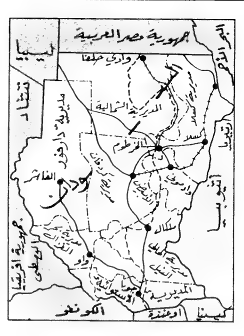
الموقع : الشمال الشرقي للقارة الافريقية . ويمتد من خط العرض ٢٢ شمالا الى خط العرض ٤ قرب خط الاستواء ، ومن البحر الاحمر الى التشاد في افريقيا الغربية الاستوائية .

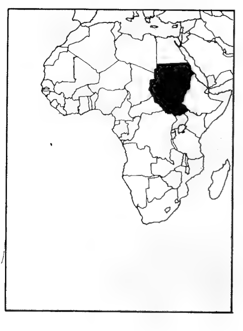
المسـاحة : ٢,٥٠٥,٨١٣ كم٢ ويعتبر اكبر البلدان مساحة في افريقيا ، اذ يشكل ٨,٣٪ من المساحة العامة للقارة .

عدد السكان : ١٧,٣٨٧,٠٠٠ مليون نسمة (تبعاً لإحصاء سنة١٩٧٩) ، ونسبة تزايد السكان ٢,٥ سنويا .

العاصمة : الخرطوم ، وعـدد سكانها مليـون شخص (١٩٧٩) .

أهم المدن : بورسودان ، جوبا ، عطبرة ، مدني الأبيض ، كوستي ، كسلا .





المناخ : يغلب المناخ القاري على السودان عموما . أما الشمال فصحراوي وتتراوح الحرارة فيه بين ٣٢ درجة في الشتاء و٤٢ درجة في الصيف بينما الجنوب استوائي وممطر .

اللغة : اللغة الرسمية هي العربية مع استعمال واسع للانكليزية . (يتكلم اكثر من نصف السكان العربية كلغتهم الأم ، بينما يتكلم ٤٠٪ من السكان ، لغات مختلفة وخاصة في الجنوب)

الديانة : ٧٠٪ مسلمون ، ٢٥٪ احيائيون ، ٥٪ مسيحيون .

المراهنة الاقتصادية والسياسية : يعتبر السودان من بين أفقر دول العالم الخمس والعشرين وهو يعتمد على الزراعة أساساً، أما الثروات المعدنية الموجودة في أرضه فتكاليف استخراجها باهظة ، ومردود الصناعة لا يتعدى ١٢٪ من اجمالي الناتج الداخلي ومعظمها في الشمال .

اعتمد السودان على القروض الخارجية لتنفيذ مشاريعه التنموية ، وقد وصلت الى ٢٤ مليون جنيه استرليني سنة ١٩٧٥، ورافق ذلك نسبة تضخم سنوية قدرها ٢٠٪

يتمتع السودان بالشروط اللازمة من حيث المياه والمناخ والتربة لمضاعفة المنتوج الزراعي ، الا أن الاولوية في المخططات التنموية ما زالت تعطى لمشاريع الري ولكل ما يساهم في تقوية البنى التحتية اللازمة ، وذلك بهدف تحويل السودان خلال سنوات معدودة الى اهراءات للعالم العربي وأوروب . وبالرغم من عدم الاستقرار السياسي الذي يعيشه السودان ، استمر تدفق الرساميل من الدول المهتمة بالمشاريع الزراعية في السودان . وفي سنة ١٩٧٥ ابتدأ تنفيذ مشروع مشترك بين السودان والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . مدته ٢٥ سنة ، وهدفه مضاعفة إنتاج الاراضي الزراعية وتقوية البنى التحتية اللازمة ، لوصل المناطق بعضها ببعض واستغلال الثروة الحيوانية . وتأسيس الصناعة الغذائية في السودان .

وتطمح الدول العربية المساهمة في المشاريع التنموية بأن يؤمن لها حاجاتها من الاغذية والقمح واللحوم والخضر وكافة المنتجات الزراعية .

وتولي الحكومة السودانية أهمية كبيرة لتنفيذ هذه المشاريع الطموحة ، اذ انها عامل هام يساهم في تثبيت السلطة في بلد ما تزال الانقلابات السياسية فيه الهاجس الأكبر .

نبذة تاريخية : عرف السودان القديم بـ « اثيوبيا » ، وهي تسمية يونانية للبلاد الواقعة جنوبي مصر ، ومعناها « الوجه المحروق » . حافظ الرومان على هذه التسمية ، وبقيت سائدة حتى ترجمها العرب الى لغتهم واصبحت « السودان » التي نعرفها اليوم .

كما يجمع النيل بين مصر والسودان ، كذلك ارتبط تاريخ الدولتين منذ التاريخ القديم . ففي سنة ١٨٧٩ ق . م . احتل سويشريش الثالث (السلالة المصرية الثانية عشرة) المناطق « الواقعة جنوب مصر » ، واستمر حكمه حتى مجيء الهكسوس . وشهد القرن الثامن ق . م . نشوء مملكة نبتة القوية والتي عرفت بتعبدها للاله « آمون » المصري . وبعد مائة سنة على قيامها ، امتدت حدودها لتصل دلتا النيل في مصر ، وقد استقروا فيها حتى طردهم الملوك الأشوريون سنحريب واسرحدون وآشور بانيبال . وبعد الهزيمة في مصر استمرت مملكة نبتة ثلاثة قرون أخرى قبل ان تنقرض .

وقد لمعت سنة ٣٥٠ ق . م . في وسط السودان حضارة اشتهرت ببناء الاهرام وهي مملكة مروي (ولم تحل رموز لغتها حتى اليوم) التي استمرت حتى سنة ٣٥٠ ب . م . عندما دمرتها جيوش الامبراطور الاثيوبي اكسوس .

وصلت الديانة المسيحية الى السودان عبر مصر ، وقد اعتنقها عدد كبير من سكان الشمال حيث نشأت ممالك مسيحية كعلوة والمغرة ومافوريا .

الفتح العربي الاسلامي : بقيت سلطة الممالك المسيحية حتى الفتح العربي الاسلامي لمصر والسودان في القرن الثامن الميلادي ، اذ ابتدأت تدفع الجزية لأمراء مصر العرب ، وعمليا ابتدأ انضواؤها تحت لواء الحكم العربي الاسلامي في مصر .

شهد شمال السودان سلسلة من الهجرات الجماعية قام بها العرب البدو والذين جاؤا مع الجيوش الفاتحة من شبه الجزيرة العربية . وسبب ذلك تشابه المناخ الصحراوي السائد في شمال السودان مع ما اعتادوا عليه في منشئهم .

شجع الفاطميون والايوبيون ثم المماليك فيها بعد هذه الهجرة ، والتي صارت عاملا اساسيا في بداية صهر العرق العربي بالعرق الأفريقي . ومع الفتح الجديد ابتدأت اللغة العربية تدخل السودان للمرة الأولى ، وتحل شيئا فشيئا مكان اللغات الأخرى المستعملة كاليونانية والقبطية .

وفي القرن الثامن ، ثبتت تسمية السودان « على البلاد الواقعة جنوب مصر » . ومع الفتح العربي الاسلامي ، ابتدأ السودان يصبح عربيا انطلاقا من الشمال .

لم تصمد الممالك المسيحية طويلا امام الوجود العربي السياسي الديني والثقافي . وكانت المملكة النوبية أولى الممالك التي اضمحلت وتبعتها مافوريا سنة ١٣١٧ . اما مملكة حلفا فقد استمرت حتى سنة ١٥٠٤ حين احتلتها جيوش مملكة الفونج أو « السلطنة الزرقاء » كما لقبها العرب .

وقد تأسست « السلطنة الزرقاء » (١٥٠٤ - ١٨٢١) نتيجة لتحالف شعبي ، بين القواسمة (واصلهم من شبه الجزيرة العربية) والفونج (اصلهم افريقي) ، وامتدت الدولة الجديدة على قسم كبير من السودان ، واتخذت سنار عاصمة لها ، ومنها ابتدأ المذهب المالكي بالانتشار بعد أن أصبحت مركزا تجاريا ودينيا هاما .

ابتدأ تفكك السلطنة الزرقاء في القرن الثامن عشر بسبب تمرّد عدد من القبائل على السلطة المركزية ،بينما ابتدأت تنشأ في شرق غربي السودان قوة جديدة عرفت بمملكة دارفور وعاصمتها طرة .

صمدت المملكة الجديدة قرنين ونصفا من

الزمن ، حتى فتحت قوات **محمد علي** السودان . وبالرغم من حالة الانحلال التي كانت تعيشها مملكة دارفور، **فقد لاقت القوات الفاتحة مقاومة عنيفة.** وقد قتل اسماعيل باشا ابن محمد علي في المتمة قرب مدينة شندي شمالي الخرطوم على يد قبيلة الجعليين **بقيادة الملك** نمر ، مما حدا بالقوات الغازية الى ممارسة سياسة القوة لتأديب سكان المنطقة واخضاعهم .

وبعد أن بقيت المقاطعات الجنوبية قرونا طويلة بعيدة نسبيا عما يدور في الشمال ، دخلتها قوات محمد علي لتربطها به عبر علاقات تبعية . وقد فرض على الجنوبيين دفع الجزية ، وابتدأت تنتشر تجارة الرقيق ، وقد بلغ عدد الرقيق الذين كان يتم « تصديرهم » الى مصر حوالى عشرة آلاف سنويا .

وبعد أن تحققت السيطرة التامة لمحمد علي ، **اتخذت مدينة الخرطوم (ملتقى النيل الأبيض بالنيل الأزرق) للمرة الأولى في تاريخها عاصمة السودان.**

ابتدأ محمد علي تنظيم ادارة السودان ، معتمدا اسلوب المحافظة على سلطة زعماء القبائل مع اخضاعها لسلطة نائب له في السودان ، ولقبه « الحكمدار » .

شهد السودان مرحلة من الاستقرار السياسي **انعكست** على التنمية الزراعية . فقد ابتدأ استصلاح الأراضي ونقل الخبرات المصرية اليه . ونشطت كذلك حركة استغلال الثروات المعدنية وأهمها الذهب .

ابتدأ الفساد يعم الادارة في السودان ويطغى على كل ايجابيات الازدهار الاقتصادي في الفترة التي انتقلت فيها السلطة في مصر الى الخديوي اسماعيل بعد وفاة محمد علي (١٨٤٩) .

فمع وصول الخديوي الى الحكم في مصر والبدء في حفر قناة السويس ، **ابتدأت** مصر تتخبط في أزماتها المالية التي سببتها الديون ، ورافق هذا كله ازدياد تدريجي لسيطرة بريطانيا .

وقدوصلت تنازلات الحاكم الجديد في مصر الى حد السماح للانكليز بالاشراف على الادارة في السودان ، فعيّن الجنرال غوردن حكمدارا يساعده عدد من المعاونين وأبرزهم صاموئيل بيكر وادوار شنيثزر .

حاول الجنرال غوردن تثبيت سيطرته في مختلف مناطق السودان (وخاصة في الجنوب) ، فأعاد احتلال منطقة بحر الغزال ، كما عمل على إجهاض كل حركة معارضة ناشئة . ومن جهة أخرى ألغيت (نظريا) تجارة الرقيق المزدهرة في الجنوب .

وبالرغم من بدء استغلال قناة السويس سنة **١٨٦٩** ، استمر تخبط مصر في متاعبها المالية مما حدا ببريطانيا وفرنسا أن تضغطا على الخديوي اسماعيل للتنحي عن السلطة سنة **١٨٧٩** تاركا البلاد تحت رحمة دائنيها .

في ظل هذا المخاض كانت تنمو داخل مصر بذور معارضة سياسية للخديوي وللعلاقة القائمة بين السلطة في مصر وبريطانيا وما لبثت حركة المعارضة ان انفجرت وتعرف « **بثورة عرابي باشا** » نسبة لاسم قائدها . وقد تعاطفت أكثر فئات الشعب المصري مع هذه الثورة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني والسلطة المتعاونة معه ، مما أدى الى التدخل البريطاني سنة ١٨٨٢ وقمع الثورة بالقوة .

وقد عيّن اللورد **كرومر** حاكماً عاما لمصر **والسودان ، وبدأ الاستعمار البريطاني قمع أية معارضة في المناطق التي يشرف عليها .**

لم يكن الشعب السوداني بعيدا عن المطالب التي عبرت عنها ثورة عرابي باشا في مصر ، فقد كانت تنمو بذور معارضة سياسية دينية ، ما لبثت ان اندلعت ثورة تعرف بـ « الثورة **المهدية** » التي هزمت الوجود البريطاني ، وانشأت دولة استمرت من سنة ١٨٨٥ حتى سنة ١٨٩٨ .

وقد عرفت بهذا الاسم نسبة الى قائدها محمد أحمد المهدي . ولد قائد الثورة سنة **١٨٤٣** بالقرب من دنقلا ، وبعد انهاء دراساته الدينية ، عرف المهدي بنزعته الصوفية وتنسكه ، وذاع صيته في طول البلاد وعرضها .

لم يكن المهدي راضيا عن سير السلطة في الخرطوم ، متهما إياها بالإساءة الى تعاليم الاسلام الأصلية ، ودعا الى شنّ حرب جهاد ضد الاستعمار والسلطة الموالية له . وبالفعل ، ما ان أعلن المهدي بدء الثورة سنة ١٨٨١ حتى لاقى تجاوبا من مختلف المناطق في السودان، واستمرت الذراع العسكرية للثورة «الدراويش» تزداد قوة وتنظيما مستمدة زخمها الأساسي من طائفة **الأنصار** (ويقدر عددهم الآن بمليونين) .

وقعت المجابهة الأولى بين المهديين والانكليز في « قلي » وانتهت بانتصار « الدراويش » انتصارا تاماً . وكذلك انتصر انصار المهدي في معركة « شيكان » شرقي الأبيض ضد القوات البريطانية بقيادة هكس باشا .

وبعد أن منيت بريطانيا بهذه الهزيمة ، عيّن الجنرال غوردون مندوبا لها في السودان بهدف ايجاد حل مع المهديين . الا أن الدراويش ، تابعوا حملتهم لتحرير السودان وحاصروا مدينة الخرطوم واحتلوها سنة ١٨٨٥ وقتل غوردون في قصره .

بعد سقوط العاصمة ، تابعت الحركة المهدية انتشارها لتشمل القسم الاكبر من السودان واتخذت أم درمان عاصمة للدولة الجديدة . وبعد ستة أشهر من هذا الانتصار توفي « المهدي » واصبح الخليفة عبد الله أحد أهم رجال الثورة المهدية وأقوى أنصار المهدي شخصية رئيسا للدولة المهدية المستقلة ، التي استمرت حتى سنة ١٨٩٨ .

بعد الهزيمة التي لحقت بريطانيا أصبحت سياستها عدم التدخل في السودان ومراقبة ما يجري انطلاقا من مصر . وقد استمر هذا الوضع سائداً حتى سنة ١٨٩٦ حين عاد البريطانيون وشنوا حملة عسكرية ضد « دنقلا » مستخدمين قوات الجيش المصري بالرغم من معارضة الخديوي عباس الثاني الذي كان على نقيض أبيه مبغضا للانكليز ، ورغم احتجاجات السلطنة العثمانية على الاقتتال بين جيش مصر المسلم والمهديين المسلمين. الا ان بريطانيا تابعت حملتها على السودان ، « باسم مصلحة مصر » ، بينما كانت تسعى عمليا لإثبات قوتها في المنطقة أمام زحف القوات الفرنسية التي بدأت تشق طريقها من افريقيا الوسطى نحو النيل. واستمرت الحرب ضد المهديين بقيادة اللورد كتشنر الى أن ألحق بهم هزيمة نهائية في ١٢ أيلول - سبتمبر ١٨٩٨ عندما انتصر الجنرال غرانفيل على جيش الخليفة (الدراويش) بقيادة الامير عبد الرحمن النجومي ، وكانت مجزرة كبرى قتل فيها اكثر من ٢٠,٠٠٠ من المهديين في جبال كرري على بعد بضعة اميال شمالي العاصمة ام درمان . بيد ان الخليفة عبد الله التعايشي وهو رجل عرف بالشجاعة والصرامة المنقطعة النظير ، بعد معركة كرري وتفوق الانكليز بكثافة نيران المدافع والبنادق وموت هذا العدد الكبير من مقاتليه ببسالة أمام عدو يحشد قوة مادية هائلة ، سحب بقية جيشه واعاد تنظيمه في منطقة « أم دبيكرات » واستعد للقاء آخر مع القوات الانكليزية في نفس هذا الموقع حيث قتل الخليفة اثناء القتال وكذلك قتل معه ابنه شيخ الدين وبعض قادته وذلك في عام ١٨٩٨ . . ومع هذه الهزيمة انتهى حلم الدولة المهدية بمتابعة تحرير مصر وبعث الاسلام الاصيل من جديد .

لعبت الثورة المهدية دورا كبيرا في دعم الحركات المعادية للاستعمار على المستوى المعنوي والمادي ، كما أنها تخطت في تأثيرها مصر ودول المغرب العربي ، فكان لها في المشرق اثر كبير في دعم التيارات الفكرية ، وحركات التحرر العربية من الاستعمار .

وفي سنة ١٨٩٩ تم توقيع اتفاقية عرفت باتفاقية « السيادة المشتركة » لعام ١٨٩٩ وتنص على اخضاع السودان نظريا لسلطة انكليزية - مصرية . وقد خطت ضمنها حدود السودان، وهي الحدود نفسها التي نعرفها اليوم، كما تخضع هذه الاتفاقية المديريات الجنوبية ، وهي بحر الغزال والاستوائية واعالي النيل ، لسلطة الشمال ، مما كان سببا رئيسيا

لانـدلاع الحرب الاهلية بين الشمـال والجنوب استنزفت كل طاقات السودان .

كانت اتفاقية السيادة المشتركة لعام **١٨٩٩** تغطية « باسم مصلحة مصر » لسيطرة بـريطانيـا على السودان ؛ وقد عين اللورد كتشنر حاكما عاما ، وتابع بسط السيطرة البريطانية في أوسع بلد في أفريقيا فأخذت المعاقل السودانية المتمردة تتساقط وتقع في قبضته حتى سقطت دارفور سنة **١٩١٦** .

وبعـد استـتبـاب الحـد الادنى مـن الامن الانكليـزي ، والتصدي للمـطامع الفـرنسيـة في السودان ، ابتـدأ التخـطيط لـربط القـطاعـات الاقتصـاديـة السـودانيـة بـالاقتصـاد البـريـطاني ومتطلباته ، فبدأ بناء **السكك الحديدية** ، والمرافىء ، وتنظيم زراعة القطن .

أما في مصر فقد ابتدأت ترتفع شعارات المطالبة بإنهاء الانتداب البريطانـي واستقلال مصر ابتداء من سنة ١٩١٨ . وانتقل اثر هذه الحركة الى السودان الذي كان يعيش تحت وطأة هزيمة الثورة المهدية فتأسست تنظيمات سياسية وأهمها « جمعية اللواء الأبيض » (وقد اسسها علي عبد اللطيف) أخذت تطالب بجلاء بريطانيا عن مصر والسودان .

بدأت التظاهرات والاحتجاجات تعم البلدين الشقيقين ، وشهدت سنة **١٩٢٤** اغتيال الحاكم البريطاني العام للسودان أثناء زيارته لمصر ، مما أدى الى رد فعل بريطاني عنيف ، اذ فرض على حكومة **سعد زغلول** آنذاك توقيع اتفاق مذل يقضي بتغريم مصر **٥٠٠** ألف جنيه، والغاء مشاركتها في حكم السودان كما نصت عليه اتفاقية **١٨٩٩** .

الاستقلال والحرب الاهلية : في الفترة التي نالت مصر فيها استقلالها كانت حركات المعارضة تنمو في السودان . وفي سنة **١٩٣٨** قام « مؤتمر الخريجين » وهو اتحاد للمتعلمين السودانيين بقيادة **اسماعيل الأزهري** كما انه تنظيم سياسي في جوهره بالاندماج بالحزب الوطني الاتحادي (وقد اسسه السيد **علي الميرغني**) الذي يطالب بالوحدة مع مصر وتؤيده طائفة « الختمية » . وفي سنة **١٩٤١** تأسس حزب الأشقاء وفي سنة **١٩٤٣** تأسس حزب الأمة ، وهو الوجه السياسي لطائفة « الانصار » وقائده عبد الرحمن المهدي ويدعو الى نظام اسلامي واستقلال السودان ، وفي سنة **١٩٤٦** تأسس **الحزب الشيوعي السوداني** ، وتبعه بعد وقت قصير تنظيم **الاخوان المسلمين** .

وقد اضطر نمو الأحزاب السياسية وحـركات المعارضة الى انتزاع قرار من السلطات البريطانية ، بانشاء أول هيئة تمثيلية للشعب السوداني تمثلت في المجلس الاستشاري لشمال السودان (وصلاحياته محدودة جدا) . ثم انشئت **الجمعية** التشريعية سنة **١٩٤٧** ، وقد اعطي رئيسها مبدئيا صلاحيـات شبيهة بصلاحيات رئيس مجلس العموم البريطاني ، كم انها تنتخب من الشعب .

قاطع حزب الاشقاء انتخابات الجمعية التشريعية سنة **١٩٤٩** والقي القبض على **اسماعيل الأزهري** مؤسس الحزب ، بينما نال حزب الأمة أكثريـة المقاعد ، ولم تمض فترة طويلة حتى وعى السودانيون محدودية الأطر السياسية الجديدة ، وبدأوا المطالبة بحلها . وقد أسست الختمية « الجبهة الوطنية » في السنة نفسها ورفعت شعارات طالبت فيها ان يكون السودان « **دومنيون** » مع مصر ، الا انه سرعان ما انفصل عنها عدد من الزعماء القبليين ، وأسسوا (الحـزب **الجمـهوري** الاشتراكي) الـذي اتسم بعدائه **الشديد** لحزب الأمة ، متهما إياه بالعمل لفرض ملكية مهدية على السودان .

حصل السودان سنة **١٩٥٣** على الحكم الذاتي للشمال ، بينما حافظت بريطانيا على مركزها في الجنوب اضافة الى الحق بإدارة السياسة الخارجية للسودان .

أسفرت الانتخابات التي جرت سنة **١٩٥٣** ، عن نجاح الحزب الوطني الاتحادي بأكثرية ملحوظة فعين اسماعيل الأزهري رئيسا للحكومة الجديدة ، وابتدأت سلسلة من التحديات بين حزب الأمة

والسلطة الجديدة ، وقد تمحورت الخلافات حول مطلب الوحدة مع مصر الذي يرفعه الحزب الوطني الاتحادي منذ تأسيسه .

بينما كان الشمال يشق طريق تحرره من نير الاستعمار كانت بريطانيا تسعى لعزل الجنوب من مختلف التيارات الثورية . ومنذ هجرة القبائل العربية وتمركزها في الشمال الصحراوي للسودان بعد الفتح العربي ، بقي دخول اللغة العربيةالى الجنوب محدوداً . وقد بقيت التنظيمات القبلية واللغات المحلية سائدة بالرغم من انتشار الاسلام . وان سياسة الترهيب التي اتبعها محمد علي ، ثم تجارة الرقيق التي راجت انطلاقا من الجنوب لم تنجح في انصهار الجنوبيين مع اهل الشمال .

ابتدأ الانكليز ، تطبيق سياسة فصل الجنوب اجتماعيا وسياسيا عن الشمال . فبعد محاولة التقرب من الجنوبيين وإلغاء تجارة الرقيق بدأ تشجيع الحركات الانفصالية إبان الدولة المهدية ، فعادت اتفاقية ١٨٩٩ وأخضعت مقاطعات الجنوب للشمال . ومع نمو النزعة الاستقلالية في مصر والسودان ، اتخذت السلطات الاستعمارية عددا من التدابير ، كمنع انتقال الجنوبيين الى الشمال ، وتشجيع الإرساليات الأجنبية . وعندما أعطي الحكم الذاتي لشمال السودان ، ابقت بريطانيا المقاطعات الجنوبية تحت سيطرتها عاملة على تعميق إبعادها عن الشمال العربي .

ومع اقتراب الاستقلال والجلاء البريطاني عن السودان، تصاعدت الاضطرابات بين التنظيمات الجنوبية والشماليين ، وتعتبر سنة ١٩٥٥ بداية الحرب الأهلية في السودان .

وفي سنة ١٩٥٦ أعلن رسميا استقلال السودان (في ظل الحرب الأهلية) ، وتألفت حكومة جديدة برئاسة اسماعيل الأزهري رئيس « الحزب الوطني الاتحادي » الذي نال حزبه اغلبية مقاعد البرلمان ، بينما لم يحرز « حزب الأمة » سوى مقاعد قليلة نسبياً ، ابقته في المعارضة البرلمانية بقيادة الحامي اللامع محمد احمد محجوب .

لم يستطع النظام الديمقراطي الاستمرار في ظل الحرب الأهلية . ففي سنة ١٩٥٨ قاد الفريق ابراهيم عبود قائد الجيش السوداني (وهو عضو في طائفة الختمية) انقلابا عسكريا أبيض ، واستولى على السلطة بدعم من « حزب الأمة » و« حزب الشعب الديمقراطي » . وسلمت مقاليد الحكم الى مجلس أعلى للقوات المسلحة يرأسه الفريق عبود نفسه يساعده مجلس للوزراء يضم سبعة عسكريين وخمسة مدنيين . وقد حل النظام الجديد مختلف الأحزاب السياسية ، وفرض الرقابة على مختلف وسائل الاعلام ، كما سعى الى تقوية العلاقات مع الحكومة المصرية ، وتنشيط المشاريع الزراعية في السودان فضلا عن العديد من المحاولاتالتي قام بها للتوصل الى تسوية للخلافات مع التنظيمات الجنوبية .

وكانت الأحزاب الجنوبية الانفصالية ، كالاتحاد الوطني السوداني الافريقي (سانو) ، وجبهة الجنوب والحزب الليبرالي ، تزيد من قوة تنظيماتها وفعاليتها العسكرية . وفي هذه الأثناء كانت الاحزاب السياسية الشمالية (الممنوعة) تتكتل من جديد ، وتظهر قوتها ، مما حدا بالسلطة أن تعتقل سنة ١٩٦١ عددا من قادة الاحزاب محمد احمد محجوب ، وعبد الخالق محجوب ، واسماعيل الأزهري ، ومبارك زروق . . الخ

أما في الجنوب ، فقد حاول النظام اتباع سياسة « تعريب » المديريات الجنوبية ، فضيق على عمل الارساليات الاجنبية ، وعمل على تعليم اللغة العربية وتنشيط الدورة الاقتصادية .

لم تنجح كافة محاولات الفريق عبود في ضبط الفسيفساء السياسية في السودان ، وقد ارغم على التنحي عن السلطة السياسية اثر انتفاضة جماهيرية عارمة ، وعادت الحياة الديمقراطية البرلمانية الى البلاد سنة ١٩٦٤ ، وتألفت حكومة جديدة برئاسة

سر الختم خليفة ، تضم أعضاء الأمة ، والحزب الوطني الاتحادي ، والحزب الشيوعي السوداني وبعض الساسة الجنوبيين .

لكن الحكومة الجديدة وكذلك الحكومات المختلفة اللاحقة فشلت في ايجاد تسوية مع الحركات الانفصالية الجنوبية ، وحجبت الشرعية في شتاء عام ١٩٦٥ عن الحزب الشيوعي السوداني بعد عزله عن الاشتراك في الحكم ، بسبب مواقفه المؤيدة بشكل عام لمطالب الجنوبيين ومطالبته بدستور ديمقراطي يؤمن الحريات الأساسية التي جاء بها ميثاق ثورة اكتوبر التي اعادت العمل بدستور السودان المؤقت لعام ١٩٥٦، والذي كان الحكم العسكري في ١٧ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٨ قد علقه .

وبعد سنة من هذا القرار ، حاول عدد من الضباط الشيوعيين القيام بانقلاب باء بالفشل. وفي سنة ١٩٦٨ حلت الجمعية التشريعية واجريت انتخابات جديدة في شهر نيسان - أبريل من السنة نفسها ، نال فيها الحزب الاتحادي الديمقراطي الاكثرية في المجلس .

وأمام تخبط الحكومات في معالجة أزمات السودان ، واستحالة نجاح أي تخطيط اقتصادي في ظل الحرب الأهلية الدائرة ، وبينما كان التيار الناصري يلاقي تجاوبا من أرجاء الوطن العربي لم يكن بوسع السودان البقاء بعيدا عن هذه التحولات التي انطلقت من الجارة الكبرى مصر . وفي سنة ١٩٦٩ استولت مجموعة من « الضباط الاحرار » (تمثلا بثورة ١٩٥٣ المصرية) بقيادة محمد جعفر نميري على السلطة في السودان ، معلنة التزامها بالمبادىء الناصرية .

تقرّب النظام الجديد في بداية حكمه من الشيوعيين والحزب الاتحادي الديمقراطي وادخلهم في جبهة وطنية رفعت شعار « بناء اشتراكية سودانية » تتلاءم مع الظروف الخاصة للسودان ، وامتنع النظام الجديد عن اعطاء الحكم الذاتي لمقاطعات الجنوب الثلاث .

ترأس نميري مجلس قيادة الثورة وعين بابكر عوض الله رئيس القضاء السوداني ، رئيسا للحكومة الجديدة ، وأسس الاتحاد الاشتراكي السوداني ، داعيا الاحزاب السياسية لحل نفسها والانتماء اليه .

أما على المستوى الاقتصادي ، فقد عمل النظام الجديد على تأميم المصارف والمؤسسات الاجنبية بالاضافة الى عدد من الشركات السودانية الكبرى . وقد قويت العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية على المستوى السياسي والاقتصادي .

إلا ان العلاقة الجبهوية بين سلطة النميري والحزب الشيوعي السوداني لم تستمر طويلاً فسرعان ما اتهم الشيوعيين بتأييدهم مطالب الحركات الجنوبية ، ورفضهم الانصهار في الاتحاد الاشتراكي . وفي شهر شباط - فبراير ١٩٧١ أصبح الحزب الشيوعي ممنوعا في السودان مرة أخرى . الا ان اتجاهات السلطة الجديدة ، كالتمثل بالاشتراكية المصرية ، والتقرب من الاتحاد السوفييتي لم ترق لتنظيم الاخوان المسلمين وحزب الامة ، وقد اصبحا مع الحزب الشيوعي السوداني في المعارضة لنظام النميري ، كل من منطلقاته .

وفي شهر شباط - فبراير ١٩٧٠ انتفض المهديون وأتباعهم ضد حكم النميري ، لكن محاولتهم باءت بالفشل وهزموا في جزيرة آبا حيث قتل الإمام الهادي المهدي .

وفي تموز - يوليو ١٩٧١ نفذ الحزب الشيوعي السوداني انقلابا كاد ان يطيح النميري ، حتى ان النميري سجن ثلاثة ايام قبل أن يعود الى السلطة بمساعدة من ليبيا ومصر . وبعد فشل الانقلاب قام نميري بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الحزب الشيوعي والقوات المسلحة ، كما أعدم عدداً من القادة الانقلابيين من بينهم هاشم العطار وبابكر النور وفاروق حمد الله وكذلك زعيم الحزب الشيوعي عبد الخالق محجوب .

شكل انقلاب تموز ـ يوليو ١٩٧١ محطة رئيسية في تغيير السياسة الداخلية والخارجية التي تنتهجها السلطة منذ ١٩٦٩ في السودان ، فقد ابتدأت العلاقات مع الاتحاد السوفييتي تضعف تدريجيا ، وبدأ الانفتاح على الصين وأوروبا والولايات المتحدة الأميركية بالاضافة الى الدول العربية النفطية المحافظة . وقد عملت السلطة على تحسين علاقاتها مع الدول الافريقية آملة في الوصول الى حل لمشكلة الجنوب التي زعزعت كل السلطات في تاريخ السودان الحديث .

وفي سنة ١٩٧٢ وبعد مباحثات طويلة ساهمت فيها اطراف دولية عديدة تم في أديس ابابا توقيع اتفاقية بين نميري وممثلين عن الاحزاب الانفصالية في الجنوب ، وتقضي بإعطاء حكم ذاتي اقليمي للمديريات الجنوبية الثلاث مع مجلس تنفيذي اعلى ومجلس نواب محلي منتخب ، على ان ينضم مقاتلو التنظيمات الجنوبية الى الجيش السوداني ، وقد طعمت قياداته بضباط جنوبيين .

وبالرغم من محدودية هذه الاتفاقية ، إلا أنها وضعت حدا لحرب أهلية بين الشمال والجنوب وصل عدد ضحاياها الى ٥٠٠ ألف قتيل وجريح .

لم تكن هذه الاتفاقية (اتفاقية أديس أبابا) كافية للجم التناقضات الداخلية فقد استمر مسلسل الانقلابات ضد سلطة نميري في السودان . وشهدت سنة ١٩٧٦ ثاني أهم محاولة انقلابية قادها العميد محمد نور سعيد، الذي أعدم بعد فشل الانقلاب الذي سقط فيه مئات القتلى.

وبسبب التهديدات الداخلية المستمرة ازداد تقرب السلطة من كل قوة تتوسم فيها الحماية ، فوقعت العديد من الاتفاقيات الدفاعية والاقتصادية في عهد أنور السادات مع مصر وازدادت انفتاحا على الغرب الى حد مطالبة نميري الولايات المتحدة الاميركية ودعوتها لبناء قواعد عسكرية لها في السودان ، وذلك بعد فشل انقلاب ١٥ آذار ـ مارس ١٩٨١ (وهو الانقلاب الخامس عشر ضد سلطة نميري) الذي اثبت مرة اخرى عدم الاستقرار السياسي الذي يطغى على تاريخ السودان الحديث .

السياسة الخارجية: شهدت السياسة الخارجية السودانية خلال العام ١٩٨١ عددا من التطورات الهامة على الصعيدين الخارجي والدفاعي ، كان أبرزها الاعلان في أواسط شهر آذار ـ مارس ١٩٨١ عن قرار يقضي بالعودة الى تبادل السفراء بين السودان ومصر ، بالاضافة الى الدعوة التي وجهها الرئيس جعفر نميري خلال الفترة نفسها تقريبا عارضا فيها على الولايات المتحدة توفير تسهيلات وقواعد على الأراضيّ السودانية للقوات الاميركية المعدة للعمل في الشرق الأوسط . وقد ترافقت هذه التطورات مع « كشف » السلطات السودانية عن محاولة انقلابية فاشلة اتهمت كلًّا من الاتحاد السوفييتي وسورية بالتخطيط لها . كما جاء ذلك كله بعد بضعة أسابيع من قرار الحكومة السودانية بطرد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الخرطوم الى جانب عدد من مساعديه هناك . وعلى الرغم من تشديد المصادر السودانية الرسمية على عدم الربط بين هذه الأحداث والتقليل من أهميتها ، بالاضافة الى تأكيدها أن تلك الأحداث «لا تمثل تحولا في السياسية السودانية » ، فان الوضع بمجمله يشير الى توجه سوداني راهن يهدف الى اتباع سياسات لا تتناسب تماما مع السياسة العربية المشتركة التي تم إقرارها في قمة بغداد (وبالأخص فيما يتعلق بمسألتي العلاقات مع مصر والتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية) ، اضافة الى كونها تدل بوضوح على النية بتعزيز التحالف السوداني ـ المصري سياسيا وعسكريا على الصعيد الاقليمي من جهة ، والتعاون مع الولايات المتحدة على المستوى الدولي ، بما في ذلك منح القوات الاميركية القواعد والتسهيلات التي قد تحتاج اليها للعمل في كل من المنطقة العربية وافريقيا .

ويمكن اعتبار العلاقات السودانية ـ المصرية بمثابة محور أساسي في سياسة الخرطوم الخارجية . وكان الرئيس السوداني قد وصف هذه العلاقات في تصريح أدلى به بعد الاعلان عن تبادل السفراء بين البلدين بقوله : « **ان العلاقات بين مصر والسودان خصوصية جدا ، وهي فوق الخلافات والاعتبارات ولا يمكن لاحد أن يهزها . . ان اغلب الدول العربية كانت على يقين من أن السودان ومصر لن تقطعا علاقتهما أبدا . وما حدث من اعادة تبادل السفراء ما هو الا اجراء طبيعي . . .** » .

ويذكر في هذا المجال ان السودان لم يقطع علاقاته الدبلوماسية مع مصر كما دعت الى ذلك مقررات الجامعة العربية اثر التوقيع على معاهدة السلام مع إسرائيل ، بل انه اكتفى آنذاك بسحب سفيره من القاهرة ، التي ردت على هذا بالمثل .

وعلى الرغم من الفتور النسبي الذي ساد العلاقات السياسية بين البلدين خلال فترة سحب السفراء هذه ، فان العلاقات الامنية والعسكرية بينهما بقيت ثابتة الى حد بعيد . وفي الواقع فان المصادر الرسمية السودانية تحرص بصورة تقليدية على التأكيد على أهمية « النظرة الامنية المشتركة » مع مصر ، ولا سيما فيما يتعلق بالأوضاع القائمة على حدودهما الافريقية (ليبيا ـ تشاد ـ البحر الأحمر . . الخ) ، كما ان البلدين ما زالا مرتبطين بمعاهدة ثنائية وقعت في العام ١٩٧٤ . ومما يذكر أن عددا من المصادر الغربية كان قد أعرب عن اعتقاده بأن مصر تحتفظ بوجود عسكري دائم على الأراضي السودانية . وفي حين تراوحت التقديرات الغربية حول حجم ذلك الوجود بين ١٠ آلاف و٤٠ ألف رجل مزودين بالدبابات والمدفعية وربما بالطائرات ، فان وزير الدفاع المصري الفريق عبد الحليم أبو غزالة أكد في تصريح نشرته صحيفة « مايو » الرسمية في نهاية آذار ـ مايو ١٩٨١ على « أن مصر زودت السودان باسلحة ومستشارين ، كما ان لدينا خططا جاهزة لحماية السودان ، وسوف نتدخل هناك فورا اذا تعرض لأي تهديد » .

وقد حرصت المصادر السودانية الرسمية على الربط ما بين التركيز على وثوق العلاقات السياسية والعسكرية مع مصر من جهة، والدور الليبي في تشاد من جهة أخرى، فإلى جانب اعتبار تلك المصادر أن ما يحدث في تشاد هو بمثابة «تهديد لأمن السودان وسلامة أراضيه» فقد اتخذت الحكومة السودانية موقفاً عملياً في مواجهته، وذلك عن طريق منح الدعم لقوات وزير الدفاع التشادي السابق حسين هبري والتي اضطرت إثر هزيمتها إلى اللجوء إلى الأراضي السودانية المحاذية للحدود بين البلدين. كما أن كلًا من مصر والسودان قد تعهدا بمساعدة هبري وتزويده بالأسلحة دعمًا لمحاولاته الهادفة إلى استرجاع السلطة في بلاده.

أما السياسة السودانية في المجال الدولي فتتركز على التحالف مع الولايات المتحدة ودعوتها الى بناء قواعد وتسهيلات على الأراضي السودانية « لمواجهة التغلغل السوفييتي في المطقة » . وقد وصف نميري ذلك النغلغل بأنه « سرطان لا بد من اقتلاعه » ، داعيا الادارة الاميركية الى زيادة مساعداتها الاقتصادية والعسكرية للبلدان النامية « لتكون بمثابة رادع للنفوذ السوفييتي فيها » . وعلى الرغم من أن الرئيس السوداني لم يعلن « رسميا » عن منح القوات الاميركية لقواعد وتسهيلات دائمة ، فان كلامه في هذا المجال عكس بوضوح الرغبة في توفير نوع من الوجود العسكري الاميركي في البلاد . فقد أعلن نميري « ان السودان بلد شاسع ، ونحن في حاجة الى مطارات وقواعد ونرغب في أن تساعدنا الولايات المتحدة على بنائها وتسليمها الى القوات المسلحة السودانية . ويستطيع كلانا عندئذ ان يستخدمها عندما تدعو الحاجة . . . اننا سوف نكون مستعدين لتقديم تسهيلات عسكرية الى الولايات المتحدة عندما نرى ان هنالك خطر حرب . وفي غضون ذلك فاننا نملك يدا عاملة كبيرة ، واذا ساعدتنا **الولايات المتحدة على تدريبها فانها سوف تكون**

قادرة ومستعدة للعمل في قوات موحدة (مع الاميركيين) عند حدوث طارىء » .

ويمكن اعتبار هذا الاعلان من جانب الرئيس نميري بمثابة « تتويج » لعلاقات سودانية - اميركية اتسمت بتصاعد ملحوظ في وثوقها ابتداء من اواسط السبعينات، واشتملت على قيام الولايات المتحدة بتقديم عون عسكري واقتصادي متزايد للسودان طيلة السنوات الماضية . وكانت ادارة الرئيس كارتر قد قررت في العام الماضي تزويد القوات السودانية بأسلحة ومعدات متنوعة تشتمل على ٥٠ دبابة من طراز « م - ٦٠ » ، و١٠٠ ناقلة جنود مدرعة من طراز « م - ١١٣» ، ومدافع متنوعة ، وصواريخ مضادة للطائرات من طراز « هوك » ، وأخرى مضادة للدبابات من طراز « تاو » ، بالاضافة الى ١٢ مقاتلة من طراز «ف - ٥ تايغر» وطائرتي نقل من طراز «سي - ١٣٠ هيركوليز» (تضاف إلى ٦ طائرات من هذا الطراز كان السودان قد حصل عليها في وقت سابق).

وبالاضافة الى الولايات المتحدة ، فان السودان يحتفظ بعلاقات وثيقة مع فرنسا ، ولا سيما في مجال التسليح . اذ تستخدم القوات السودانية حاليا ٢٤ مقاتلة من طراز « ميراج - ٥٠ » (اشتريت عام ١٩٧٨ بتمويل سعودي) ، وذلك الى جانب عربات مدرعة من طراز « أ . م . اكس - ١٠ » وطائرات هليكوبتر متنوعة . وكان وزير الدفاع السوداني قد قام خلال العام ١٩٨٠ بزيارة الى باريس استهدفت التوصل الى عقد اتفاقات تسلح جديدة قدرت بعض المصادر قيمتها بنحو ٣٠٠ مليون دولار ، وتتضمن تزويد القوات السودانية بأسلحة ومعدات مختلفة تشتمل على المزيد من مقاتلات « ميراج - ٥٠ » ودبابات وطائرات هليكوبتر وصواريخ مضادة للدروع .

ويبقى أن نشير إلى العلاقات السودانية - الصينية التي تميزت بدورها بتقارب تقليدي خلال السنوات الماضية وما تزال. وتنظر الصين إلى السياسة السودانية على أنها «تقف في وجه النفوذ السوفييتي في أفريقيا»، وذلك في الوقت الذي تقوم فيه بتزويد القوات السودانية بجزء هام من احتياجاتها التسليحية، بما في ذلك دبابات وطائرات مقاتلة وزوارق دورية. ومن المتوقع أن يبدأ سلاح الجو السوداني خلال العام ١٩٨١ بتسلم مقاتلة صينية من طراز «ف - ٦» (ميغ - ١٩)، كانت الصين قد وافقت على تزويده بها.

نظام الحكم الحالي : اشتراكي شكلياً مع انفتاح شديد على السوق العالمي . يعتبر « الاتحاد الاشتراكي » نظرياً السلطة العليا في الدولة وهو يعين رئيس الجمهورية لمدة ٦ سنوات (وقد أعطي سنة ١٩٧٣ صلاحيات شبه مطلقة) .

الاحزاب السياسية : يعتبر الاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب المنظمتين الوحيدتين الشرعيتين ، أما الاحزاب المعارضة الأساسية غير المعترف بتنظيماتها ، فهي الحزب الشيوعي السوداني ، المهديون ، الاخوان المسلمون ، الحزب الاتحادي الديمقراطي ، حزب سانو ، جبهة الجنوب . وقد باشر النظام ابتداءمن سنة ١٩٧٧ سياسة مصالحة مع أطراف المعارضة لم تثمر تماماً.

عضوية المنظمات الدولية : **السودان عضو في منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية والبنك الدولي وبنك التنمية الاسلامي .**

الاقتصاد السوداني :

العملة : الجنيه السوداني

١٠٠٠ مليم = ١٠٠ قرش = ١ جنيه سوداني

١ جنيه استرليني = ١,١٨٤ ج . س .

١ دولار امريكي = ٥٠٠ مليم سوداني

(تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٠)

الصادرات : أهمها القطن (٥٨,٣٪) والفستق (١٥,٢٪) والسمسم (٨,٩٪) وقد بلغت ٦٧٦ مليون دولار سنة ١٩٧٨ بالإضافة الى الصمغ العربي والجلود واللحوم .

الواردات : أهمها الآلات الكهربائية والآلات الزراعية وآلات النسيج ، وقد مثل مجموع الاجهزة الصناعية ثلث الواردات التي بلغت ١١٧٣ مليون دولار سنة ١٩٧٨ .

الدخل القومي: تبعا لتقديرات البنك الدولي اصبح متوسط الدخل القومي للفرد الواحد ٣٣٠ دولار سنة ١٩٧٧ وتقدر وزارة التخطيط الوطني انه سيبلغ ٣٧٥ دولار سنة ١٩٨٣ .

الصناعة : لا تشكل اكثر من ١٢٪ من اجمالي الناتج الداخلي وأهمها صناعة النسيج ، والسكر وادوات البناء .

الزراعة : هي ركيزة الاقتصاد السوداني وتشكل ٥٤٪ من اجمالي الناتج الداخلي وأهم منتجاتها القطن (٤٥٥ ألف طن) والفستق والسكر والسمسم . والمساحة المزروعة حاليا هي ٧ ملايين هكتار وتستهلك ٧٠٪ من اليد العاملة ، وتمثل ٩٥٪ من مداخيل الصادرات السودانية .

الثروة الحيوانية : تعتبر الثروة الحيوانية في السودان الثانية في افريقيا بعد اثيوبيا الا انها غير مستغلة تجاريا . وأهم ما يملكه السودان البقر (١١،٢ مليون رأس) والاغنام (١١ مليون رأس) والجمال (٢،٥ مليون رأس) .

المواصلات : تعتبر السكك الحديدية أهم وسيلة مواصلات في السودان ، بينما شبكة الطرقات محدودة جدا مع استخدام واسع لعربات النقل (اللوري) . ويوجد في الخرطوم مطار دولي مركزي اضافة الى ١٥ مطاراً داخلياً .

ويبلغ طول السكك الحديدية التي تمتلكها الدولة ٥٥٠٠ كلم . وقد باشرت الحكومة في تمديد هذه الشبكة ابتداء من عام ١٩٧٧ بمساعدة مالية أمريكية ومعونة تقنية فرنسية . وقد وضعت في سنة مشاريع واسعة لتطوير شبكة الطرق بالإضافة إلى بناء طرق جديدة في جنوب السودان وغربها . وتتضمن الخطة الانمائية للأعوام ١٩٧٥ - ١٩٨٣ بناء أكثر من ٧٠٠٠ كلم من الطرقات الجديدة . وقد دشن في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٠ خط اوتستراد طوله ١١٧٩ كلم يربط بين العاصمة وبور سودان .

التعليم: تبلغ نسبة الأمية حوالى ٨٠٪ لدى السودانيين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و٤٥ سنة . وقد بوشر بمشروع لمحو الأمية يقضي بتخفيض هذه النسبة إلى ٣٠٪ سنة ١٩٨٣ وإلغائها كلياً سنة ١٩٩٠ . وقد تم افتتاح جامعتين جديدتين في جوبا والجزيرة سنة ١٩٧٨ .

الصحافة ووسائل الإعلام: سنة ١٩٧٠ أممت الصحف وأصبحت تحت رقابة «الاتحاد الاشتراكي» وتعتبر «الصحافة» و«الأيام» أهم صحيفتين يوميتين في السودان إذ توزع كل منهما حوالى ٥٠ ألف نسخة . أما الإذاعة والتلفزة فتشرف عليهما الحكومة مباشرة . وتبث الإذاعة السودانية يومياً باللغات العربية والأمهرية والانكليزية والفرنسية والصومالية . وقدر عدد أجهزة الراديو عام ١٩٧٨ بـ ١،١٣٥،٠٠٠ جهاز . أما التلفزة فقد تأسست عام ١٩٦٢ وتبث ٣٥ ساعة أسبوعياً . وقد بلغ عدد التلفزيونات عام ١٩٧٩، ١٠٥٠٠٠ جهاز . وتخطط الحكومة لزيادة محطات البث لتشمل مختلف أنحاء السودان .

الدفاع: قدر إجمالي القوات المسلحة السودانية في تموز - يوليو ١٩٨٠ بـ ٦٥٠٠٠ رجل منهم ١٥٠٠ في سلاح البحرية و١٥٠٠ في سلاح الجو . وبلغ عدد القوات شبه العسكرية ٣٥٠٠ رجل . والخدمة العسكرية إلزامية في السودان . وقد بلغت نفقات الدفاع عام ١٩٧٨ في السودان حوالي ٨٤،٩ مليون دولار ، وارتفع هذا الرقم إلى ٢٤٢،٦ مليون دولار عام ١٩٨٠ . وترتبط السودان باتفاقية دفاع مشترك مع مصر .

السودان ، اتفاقية ١٨٩٩

Sudan Agreement 1899

Soudan , Accord du 1899

اتفاقية بريطانية ـ مصرية أبرمت في ١٩ كانون الثاني ـ يناير ١٨٩٩ بين كرومر المعتمد البريطاني وبطرس غالي وزير خارجية مصر لتنظيم ما سمي بالحكم الثنائي « المصري الانكليزي » للسودان . كانت بريطانيا أجبرت حكومة مصر على سحب الجيش من السودان في عام ١٨٨٤ ، بسبب ما حققته الثورة المهدية هناك من انتصارات حاسمة . قاد كيتشنر مع عدد من الضباط الانكليز حملة الجيش المصري لإعادة « فتح » السودان من ١٨٩٦ حتى ١٨٩٨ حيث انهزم المهديون في معركة أم درمان الفاصلة . وقد أجبر الانكليز مصر على توقيع اتفاقية ١٨٩٩ بدعوى أن « فتح » السودان تم بجهود البلدين . نصت الاتفاقية على رفع العلمين المصري والانكليزي على السودان ،وتعيين حاكم عسكري له تختاره بريطانيا ويعينه خديوي مصر ويفصل بالطريقة ذاتها . واعتبرت الحاكم العسكري هو مصدر التشريع والقوانين بالسودان ، ولا تطبق القوانين المصرية هناك إلا بأمر منه . ضمنت الاتفاقية للانكليز حكم السودان مع الاحتفاظ لمصر بمركز شكلي بحيث كان كيتشنر أول حاكم عام هناك . احتفظ لمصر في السودان بفرقة عسكرية ، وبعد ثورة ١٩١٩ استغل الانكليز مقتل السردار فأجبروا حكومة مصر على سحب تلك الفرقة ، ولكن بعض الوحدات المصرية ما لبثت ان عادت بعد معاهدة ١٩٣٦ . منذ بداية القرن العشرين تجدد مطلب الحركة الوطنية المصرية في جلاء الانكليز عن مصر ، ووحدة مصر والسودان والغاء اتفاقية ١٨٩٩ . فشل عدد من المفاوضات المصرية ـ الانكليزية بسبب مسألة السودان هذه . وكان مما يعيب الحركة الوطنية المصرية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، انها لم تنسق جهودها على نحو سليم مع الحركة الوطنية السودانية . وألغيت الاتفاقية في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥١ (انظر السودان: النبذة التاريخية) .

السودان ، اتفاقية ١٩٥٣

Sudan Agreement (1953)

Soudan , Accord du (1953)

اتفاقية سياسية أبرمت في ١٢ شباط ـ فبراير ١٩٥٣ بين محمد نجيب رئيس وزراء مصر ورالف ستيفنسون السفير البّريطاني .

كانت حكومة الوفد في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥١ قد أعلنت الغاء اتفاقية ١٨٩٩ المنظمة للحكم الثنائي بالسودان مع الغاء معاهدة ١٩٣٦ المنظمة للوجود العسكري الانكليزي بمصر . بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، بدأت محادثات مصرية بريطانية تتعلق بوضع السودان ، ومهد لها الطرف المصري بالإسهام في توحيد الأحزاب السودانية الهادفة لوحدة النيل . نصت الاتفاقية على الاعتراف بحق السودانيين في تقرير مصيرهم والاختيار بين الاستقلال التام وبين الوحدة مع مصر . وحددت فترة انتقال لإنهاء الإدارة الثنائية للسودان وانسحاب القوات البريطانية والمصرية منه ، وتكوين جمعية تأسيسية سودانية منتخبة يكون لها تقرير المصير ، ونظمت الإجراءات والضمانات الكفيلة بانقاذ هذه الأهداف . جرت الانتخابات للجمعية التأسيسية فانتصر فيها الاتحاديون ، ولكن ما لبثوا ان اختاروا الاستقلال التام ، وأعلن استقلال السودان في أول كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٦ .

السود (جمعية اصدقاء . . .)

La Société des Amis des Noirs

جمعية أسسها عشية قيام الثورة الفرنسية

الكبرى ، بريسو Brissot وكلافيير Clavière وميرابو Mirabeau ، وكان هدفها تحرير العبيد ومنح الحقوق المدنية والسياسية للسود . بدأت هذه الحركة التحريرية في انكلترة ، وانتقلت الى فرنسا . وبفضل نشاط أعضاء هذه الجمعية ، ورغم المعارضة الشديدة التي جوبهوا بها ، توصلوا الى اقناع حكومة الثورة الفرنسية باصدار قانون إلغاء الرق ، في **٤ شباط - فبراير ١٧٩٤، لكن نابوليون بونابرت** ألغى هذا القانون بسبب المعارضة الداخلية ومعارضة المستعمرين الفرنسيين في البلدان التي يقطنها السود .

استمدّت حركة تحرير العبيد السود في فرنسا مبادئها من الخارج ومن الداخل . فمن الخارج ، حيث قامت في انكلترة حركة تهدف الى تحرير العبيد، ظهرت تلك الحركة حوالى العام ١٧٨٠ . **وفي العام ١٧٨٦ نشر توماس كلاركسون** Thomas Clarkson كتابه عن « الاستعباد والتجارة بالجنس البشري » كما نشر القس جيمس زامسي James Ramsay كتاباً دعا فيه الى اعتاق العبيد السود في المستعمرات البريطانية . واجتذبت هذه الحركة أحد الارستقراطيين النافذين في انكلترة ، ويليام ويلبرفورس William Wilberforce ، وكان يهتم **برعاية الاطفال الفقراء والمساجين وحمايتهم ، فأسس جمعية إلغاء تجارة الرق** Society for the extinction of the slave trade ولكن هذه الجمعية لاقت **معارضة شديدة من قبل مجلس اللوردات** .

قبل **قيام الثورة الفرنسية** الكبرى كانت آراء **وافكار إلغاء استعباد السود قد ظهرت مع فلاسفة « عصر التنوير » أو « عصر الأنوار »** ، امثال : **روسو ، ومونتسكيو وفولتير** ، وبرناردين دي سان بير ، **وديدورو** . ولقد كتب روسو : « العبيد والحق كلمتان تتناقضان » . وذهب ديدورو الى أبعد من ذلك حيث عارض مبدأ **الاستعمار** نفسه .

أما « جمعية اصدقاء السود » فقد أسسها بريسّو وكلافيير وميرابو وعقدت أولى جلساتها في ١٩ شباط - فبراير ١٧٨٨ .

لم يكن لهذه الجمعية تأثير كبير في أول الأمر . لكن اعضاء من المجلس التشريعي الذي انبثق من الثورة الفرنسية أخذوا ينتسبون إليها . ومن ابرز الأعضاء الذين انضموا الى الجمعية الكاهن غريغوار ، الذي لعب فيها بعد دوراً رياديًا وحاسماً في نشاط الجمعية . قدمت الجمعية برنامجها أمام « الهيئة التأسيسية » بعنوان : « الى هيئة المنتخبين : رسالة ضد استعباد السود » . وكان **كوندورسيه** قد صاغ الرسالة وقدمها الى الهيئة التأسيسية . لكن هذه الهيئة لم توافق في أول الأمر ، على مطالب الجمعية ، لكنها أقرّت حقوق**الاقتراع** للسود الأحرار (وليس للعبيد) . ثم ما لبثت الهيئة التأسيسية ، وتحت وطأة معارضة البيض المستعمرين في المستعمرات الفرنسية ، ان أصدرت ، في ٢٤ أيلول - سبتمبر ١٧٩١ ، قراراً يقضي بترك مسألة اعطاء الحقوق السياسية للسود في المستعمرات مرتبطة بمجالس المستعمرات المحلية .

في ٢٨ آذار - مارس ١٧٩٢ أقرّت « الهيئة التشريعية » قانون المساواة في الحقوق السياسية بين البيض والسود الاحرار . وفي ٢٦ آب - أغسطس ١٧٩٢ منحت الهيئة التشريعية الفرنسية ويليام ويلبيرفورس البريطاني الجنسية الفرنسية .

أحدثت افكار الجمعية ونشاطاتها حركة تحريرية انشأها المستعمرون السود في سان - دومينغ - Saint Domingue حيث قامت انتفاضة شعبية ما لبثت ان قمعت بشدة . وعلى الأثر راح فريق المونتانيارد Montagnards (الجبليون) في فرنسا وبدعم من المستعمرين الفرنسيين باضطهاد اعضاء « جمعية اصدقاء السود » . وهكذا أرسل بريسّو الى المقصلة (١٧٩٣) ودفع الى الانتحار كل من كلافيير وكوندورسيه . وبقي وحده الكاهن غريغوار الذي تابع نضاله بعناد وتوصل بمساعدة **دانتون** الى اقناع « الكونفانسيون » Conventionأي « الجمعية التأسيسية » إقرار مبدأ إلغاء الرق وكان ذلك في ٤

شباط - فبراير ١٧٩٤ .

لكن الأمور انقلبت إبان حكم بونابرت. ففي ٢٠ أيار - مايو ١٨٠٢ ، ألغى بونابرت مبدأ إلغاء الرق ، حتى وفاته في العام ١٨٣١ ولم يقدّر له ان يرى بلاده تعود الى قرارها الذي اتخذته في العام ١٧٩٤ .

السود في المجتمع الاميركي

Blacks in the U.S.

Les Noirs aux Etats - Unis

أقلية كبيرة وقديمة ، متميزة لونا وعرقا ، من سكان **الولايات المتحدة** . عانت وما تزال من الاضطهاد **العنصري والطبقي** ، تنحدر من أصل أفريقي ، وجلب افرادها من قبل الاميركيين البيض **كعبيد** للعمل في المزارع والمصانع والبيوت الاميركية عبر عدة قرون من الزمان ، يبلغ **تعدادهم** حوالى ستة وعشرين مليون نسمة اي ما يقارب من ١١,٤٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة .

استوطن السود الولايات الجنوبية لحاجة المزارعين البيض لهم هناك ، وما زال نصف الاميركيين السود **يقطنون** الأرياف الجنوبية ، الا ان نسبة متزايدة رحلت الى الشمال ثم الى الغرب الصناعيين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد استقر حوالى ٩٧٪ من هؤلاء في المدن الكبرى نصفهم في أحياء سكنية خاصة بهم (**غيتو**) . وقد ارتفعت نسبتهم في المدن الكبرى الى ٢١٪ عام ١٩٧٠ (منهم مليونان ونصف في نيويورك و١,٦ في كاليفورنيا و١,٥ في الينوي) . وهم يشكلون ٣٠٪ من فقراء الولايات المتحدة ، ويعتبرون من اكثر شرائح المجتمع الأميركي فقراً .

إن ظروف استخدام السود إلى الولايات المتحدة قد خلقت تراثاً وتراكمًا سلبياً حاداً عقد تقدمهم في المجتمع الأميركي. فقد عامل البيض السود على امتداد حقبة طويلة من الزمن معاملة العبيد مما غرس في نفوس عدد كبير من البيض الشعور العميق **بالتفوق العنصري** عليهم، وتميزت فترة العبودية هذه بالاستغلال الاقتصادي الأقصى والاضطهاد السياسي الكامل وباستباحة أعراض السود وممارسة سحل وحرق من يتمرد منهم (انظر كوكلس كلان)، بل ومعاقبة اولئك البيض الذين يقدمون على تعليم السود الكتابة والقراءة.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذ الشمال الصناعي يبرز كقوة اقتصادية واجتماعية رئيسية في المجتمع الأميركي على حساب قوة الجنوب الزراعي ، الأمر الذي بدأ ينعكس على بعض القرارات والتشريعات السياسية في المؤسسات **الفدرالية** الأميركية . وفي عام ١٨٦١ وافق**الكونغرس** على منح السود حق الخدمة في الجيش . وكان توجه الشمال والرئيس **ابراهام لنكولن** نحو إعلان تحرير العبيد في تلك الحقبة من أسباب **الحرب الأهلية الأميركية** الطاحنة بين الشمال والجنوب . وبعد انتصار الشمال في الحرب الاهلية وافق الكونغرس (في عام ١٨٦٨) على التعديل الرابع عشر للدستور الأميركي الذي أقر الحماية لجميع المواطنين . وبعد سبعة أعوام من هذا التاريخ أقر الكونغرس القوانين المدنية التي تحظر التمييز العنصري في الأماكن العامة ، الأمر الذي أفسح المجال لهجرة السود من مزارع الجنوب الى مصانع الشمال حيث لم يكن اضطهاد السود تراثاً راسخا (تغير هذا الموقف فيها بعد) . وكان اصدار الزنجي وليام دوبوا في عام ١٨٩٦ سلسلة دراسات اجتماعية حول الزنوج بمثابة مؤشر لتحركهم السياسي ، الذي تجسد بتأسيس حركة **نياغارا** عام ١٩٠٥ وبصدور مجلة باسم هذه الحركة . ومع ذلك فقد بقي تقدم النضال السياسي للسود بطيئا ومشاركتهم في المناصب السياسية العامة ، او حتى في الانتخابات ، متدنية ، والتمييز ضدهم في الاسكان

والمواصلات والتعليم قويا وفعالا . وقد شكل قرار **المحكمة العليا** في أيار ـ مايو ١٩٥٤ الخاص بعدم شرعية التمييز العنصري في المدارس الحكومية (انظر ليتل روك) نقطة انعطاف هام وبداية تحرك نحو انطلاق حركة الحقوق المدنية . وفي عام ١٩٥٧ صدر قانون ضمان حق التصويت لجميع المواطنين الاميركيين . ـ وبعد ست سنوات نظمت حركة الحقوق المدنية اكبر مظاهرة من نوعها عرفت « بالمسيرة نحو واشنطن »دعا على أثرها الرئيس جون **كينيدي** الكونغرس لاتخاذ قرارات عاجلة ضد التمييز العنصري في المدارس والأماكن والمرافق العامة والإسكان والنقابات العمالية وهو ما أقره الكونغرس في العام التالي .

ان صدور القرارات والقوانين لم يعطِ نتائج ايجابية سريعة وفعالة ، اذ بقيت شرائح قوية ونافذة من الطبقة الحاكمة معارضة لإلغاء ممارسات التمييز العنصري ، إضافة الى تأصل الشعور بالتفوق العنصري عند قطاعات هامة من الأغلبية البيضاء ، الأمر الذي ولد شعورا بالغضب لدى السود ، وعمل على تطوير الوعي السياسي باتجاه تجاوز الأساليب السلمية للزعيم الديني السياسي مارتن لوتر **كنغ** والإطار التنظيمي المتمثل في **الرابطة الوطنية لتقدم الملونين** ، وأخذ مركز الثقل السياسي النضالي ينتقل من الولايات الجنوبية الى أحياء السود الفقيرة في الشمال والغرب، مثل هارلم في نيويورك وواطس في لوس انجيلوس . وعلى الرغم من محاولات كنغ وغيره من أمثاله تكثيف النضال السلمي عن طريق تظاهرات الاحتجاج وتعبئة **الرأي العام** لصالح قضية السود ، فان ستوكلي كارمايكل طرح نظرية **القوة السوداء** في عام ١٩٦٦ . وشهد صيف عام ١٩٦٧ اشتباكات عنيفة بين السود والبوليس . وفي العام نفسه قام كنغ باعلان خطة **عصيان مدني** لربيع ١٩٦٨ ، وانشأ منظمة « المفاوضات الآن » بغية وقف التدخل الأميركي في فيتنام ، حيث كان السود يتحملون عبئا يفوق نسبتهم من عدد سكان الولايات المتحدة .

وفي عام ١٩٦٨ حاول الرئيس ليندون **جونسون** تهدئة الموقف المتفجر في المدن الأميركية ، فأعلن تخصيص خمسة مليارات دولار من أجل توفير السكن للعائلات الفقيرة ، ووافق مجلس الشيوخ بتاريخ ١١ آذار ـ مارس ١٩٦٨ على قانون الحقوق المدنية . الا ان العديد من القرارات الخاصة بتخفيف البطالة والعوز والتمييز ضد السود بقيت دون تنفيذ ، واقدمت جهات متصلة بمكتب التحقيقات الفدرالي (مباحث الدولة) وبضلوع من الرئيس جونسون على تنفيذ خطة « كوانتلبرو » المعادية للسود بدأت باغتيال كنغ (المسيح الاسود) بعد قيامه بقيادة تظاهرات شعبية الأمر الذي ادى الى نشوب الاضطرابات والعنف في اكثر من ١٢٥ مدينة . وقد تبين فيها بعد من وثائق أميركية رسمية أن مباحث الدولة حاولت تشويه سمعة قادة السود ، وشاركت في التخلص من كنغ و**مالكولم إكس** وفريد**هامبتون** بغيه عدم ظهور قيادة سوداء قادرة على تعبئة السود وقيادتهم في نضالهم من أجل حقوقهم المشروعة . وبعد مقتل كنغ ركزت المباحث الفدرالية جهودها على محاربة حزب **الفهود السود** ، وقتلت العديد من قادته واستنزفت آخرين منهم بقضايا قانونية ملفقة وشرّدت الباقين . ومع مجيء الرئيس **نيكسون** الى سدة الرئاسة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٤) كسبت السياسة العنصرية ضد السود نصيرا جديدا في **البيت الأبيض** . كما كان لإقدام الرئيس **ريغان** على قطع الأموال عن برامج المساعدات الاجتماعية وبرامج التدريب المهني للعاطلين عن العمل اثر سلبي منظور على حالة جماهير السود في الولايات المتحدة ، إضافة الى ان نمو البطالة وتفشي التضخم يضر بالسود اكثر من سواهم من الأميركيين .

التيارات والمنظمات السياسية : تجاذب العمل السياسي في اوساط السود وقاد كفاحهم من أجل الحرية والمساواة تياران مختلفان متفاعلان . وقد تمثل التيار الأول والأقدم بالدعوة الى دمج السود بالمجتمع

الاميركي عن طريق نيل الحقوق المدنية ، وقاد هذا التيار كما اسلفنا لوثر كنغ والرابطة الوطنية لتقدم الملونين . أما التيار الثاني فقد نشأ كردّة فعل لبطء انجازات التيار الأول ، فنادى باقامة مؤسسات خاصة بالسود وحيازة الوسائل الفعالة واستخدامها في فرض حقوق الشعب الاسود في وجه محاربة العنصريين البيض لهذه الحقوق ، وتباطؤ الطبقة الحاكمة في تطبيق المساواة بموجب الدستور الأميركي وقرارات الكونغرس ، وعرف هذا التيار « بالقوة السوداء » .

وعلى الرغم من ان فكرة القوة السوداء تعود في جوهرها الى أيام العبودية عندما طالب هنري غارنت بالقضاء على العبودية بواسطة العنف ، فإن تبلور نظرية القوة السوداء تم في « مؤتمر المساواة العنصرية » المنعقد في صيف ١٩٦٦ . وقد عرّف ستوكلي كارمايكل ، أحد ابرز دعاة القوة السوداء ، في كتاب له عن الموضوع مع تشارلز هاملتون القوة السوداء على أنها اسلوب خاص لخلق مؤسسات شرعية للأميركيين السود وطريقة لخلق الثقة في نفس الزنجي الاميركي للتغلب على الغربة (انظر ألينة) . وقد عارض هذه النظرية مارتن لوثر كنغ وغيره ممن رأوا في النظرية ادعاء بتفوق السود وبأن القول بذلك سيء كالقول بنظرية تفوق البيض ويشكل دعوة لتقسيم الولايات المتحدة الى امتين منفصلتين .

وبالفعل فان انصار القوة السوداء اكدوا في مؤتمراتهم السنوية (٦٦ ـ ٧٠) شجبهم للممارسات الخاطئة للتيار السلمي المسيحي الذي يترأسه كنغ وبنظرية الأمتين الأميركيتين ومعارضتهم لحرب فيتنام ومطالبتهم بامتناع السود عن الخدمة في القوات المسلحة . وفي النصف الثاني من الستينات نمت حركة القوة السوداء لتصبح اداة محركة نشيطة لنضال السود . وحولت النشاط السياسي الاسود من الاحتجاج الى الوجود الحركي السياسي المستمر .

وفي عام ١٩٧٢ ارتفع عدد اعضاء الكونغرس من السود الى ١٦ عضوا وازداد عدد رؤساء البلديات منهم وتم التقارب بين القوة السوداء وحركة الحقوق المدنية ، وافرزت التطورات قيادات جديدة ، بعد ان شتت مكتب التحقيقات الفدرالية شمل القيادات القديمة ، كالخلية السوداء (اعضاء الكونغرس) ورؤساء البلديات السود والقس رالف أبرناتي والقس جيسي جاكسون وجوليان بوند وغيرهم .

أما المنظمات السياسية الرئيسية للقوة السوداء فهي حزب الفهود السود ومنظمة المسلمين السود ولجنة عدم العنف الطلابية للتنسيق ، بينما شملت حركة الحقوق المدنية المنظمات التالية : نياغارا ، الرابطة الوطنية لتقدم الملونين ، العصبة المدنية القومية ، مجلس المساواة العنصرية ، مؤتمر قيادة الجنوب المسيحية ، عملية سلة الخبز ، الشعب الموحد للخلاص الإنسانية (وقد افردنا ذلك لكل هذه المنظمات بنودا خاصة بها في الموسوعة) .

الواقع الاجتماعي السياسي المعاصر : عانى السود في الولايات المتحدة من التمييز العنصري العميق في نفوس البيض ومن الاضطهاد والتخلف الطبقي . وعلى الرغم من المنجزات السياسية والاجتماعية للحركة السوداء فان السود ما زالوا يعانون من التفاوت الاقتصادي والسياسي مع الفئات الأخرى في المجتمع الأميركي . ذلك ان معدل دخل السود يقارب نصف دخل البيض والبطالة في صفوفهم هي أكثر من ضعف معدل البطالة للبيض . وفي مجال التعليم يعاني السود من التمييز العنصري في الجامعات والمدارس اضافة الى ان مستوى دخل الاهل والصعوبة في المواصلات العامة تزيد من مشاكل الطلاب السود وتسهم في ارتفاع نسبة الطلاب السود الذين يتركون المدارس والجامعات قبل التخرج . أما التمييز ضد السود في القوات المسلحة سواء بالنسبة لاستخدامهم في الاعمال الخطرة

(وبالتالي نسبتهم من القتلى في حرب فيتنام) او بالنسبة لموقعهم المتردي في الهرم القيادي العسكري ، لدرجة اضطر معها ميلفن ليرد وزير الدفاع الاميركي (١٩٧٢) الى الاعتراف بوجود تمييز منظم وموجه ضد السود في القوات المسلحة الأميركية .

وقد أدى التدني في التمييز والتخلف في العمل والعلم الى التخلف في الميادين الأخرى (عدا الموسيقى والرياضة) . فتمثيل السود في الحياة الأميركية يتصف بالضآلة فهم يشكلون ١٪ من الحائزين على الوظائف الرسمية المنتخبة ، علما بأنهم يمثلون حوالى ١٠٪ من مجموع الناخبين ، كما أن فعاليتهم الانتخابية ضعيفة بسبب تراكم آثار الاضطهاد واللامبالاة من جهة والتوزيع الجغرافي الذي يضعف الثقل السياسي من جهة أخرى . وقد حاول النواب السود (الخلية السوداء) لعب دور سياسي موحد في اتجاه الزام الحكومة بإفساح المجال للعمل والتدريب واعانة الفقراء ، الا ان نجاح هؤلاء النواب بقي محدودا . أما في مجال البلديات فقد تمكن السود من ايصال ١٧٠ مرشحا اسود لرئاسة البلديات في عام ١٩٧٩ ، إلا ان اثر ذلك بقي محدودا في مجال تقديم بعض الخدمات البلدية للسكان المحليين . والملاحظ في هذا المجال هو أن بعض قادة اليهود وأنصار الصهيونية يلعبون دورا معاديا لتقدم السود السياسي والاجتماعي كما سنرى لاحقا .

ويبدو أن الوضع المتفاقم في المدن الأميركية الكبرى ، حيث يتركز وجود السود، دفع بعض الهيئات الهامة في تخطيط وتوجيه أعمال الطبقة السياسية العليا الى التفكير بتهدئة الموقف من خلال انتخاب رئيس جديد في الانتخابات الرئاسية ١٩٧٥ - ١٩٧٦ فوقع اختيار **اللجنة الثلاثية** على جيمي كارتر حاكم ولاية جورجيا والذي كان يتمتع بصفات تقربه من الرجل العادي والاسود منها التدين والاطلاع على مشاكل السود ووجود صلات شخصية مع بعض قادة الحقوق المدنية من السود . وبالفعل فقد أدى نجاح كارتر وتعيينه لبعض مستشاريه السود في مناصب بارزة ، إضافة الى بعض التشريعات الانعاشية الى تهدئة الموقف مؤقتا . وقد ساعدت الايام على كشف سطحية توجه كارتر وخضوعه الحقيقي للمصالح الكبرى الحاكمة في النظام الاميركي ، وعملت أزمة اندرو يونغ مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة (مساعد مارتن لوثر كنغ) التي أثارتها الحركة الصهيونية بعد اجتماع يونغ بمندوب **منظمة التحرير الفلسطينية** على فضح ذلك بشكل علني صارخ .

الموقف من القضية الفلسطينية والعلاقات مع اليهود: تضمنت قضية اندرو يونغ كشف وجود رقابة من قبل المباحث الاميركية والاستخبارات الاسرائيلية عليه والشك بانه لولا زنجيته لما اضطره الى الاستقالة خصوصا وان ملتون ولف السفير الاميركي (اليهودي) في النمسا كان يجتمع بعصام السرطاوي **عضو المجلس الوطني الفلسطيني** دون ان يؤدي ذلك الى ازمة . وقد تصاعد استياء السود عندما اعلنت الاوساط الصهيونية بان الصراع العربي - الاسرائيلي ليس من اختصاص السود ، فما كان من احد زعماء السود الا ان رد على ذلك بقوله ان قضية الشرق الاوسط تهم السود اكثر من سواهم لانهم اول من يجوع اذا كانت الحرب باردة ، واول من يموت اذا كانت الحرب ساخنة . كما صرح يونغ على أثر استقالته ان الظروف التي أحاطت باستقالته سوف تجعل السود اكثر تأييدا للفلسطينيين .

وبعد أيام من استقالة اندرو يونغ وجه السيد **ياسر عرفات** رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية دعوة الى القس جيسى جاكسون رئيس « الشعب الموحد لخلاص الانسانية » والى مؤتمر قيادة الجنوب المسيحية لزيارة لبنان واجراء محادثات معه حول القضية الفلسطينية والوضع في الشرق الاوسط . وقد لبى جاكسون كما لبى ممثلون عن مؤتمر قيادة الجنوب المسيحية دعوة منظمة التحرير

واستقبلوا بترحاب واهتمام واجرى معهم رئيس منظمة التحرير حوارات سياسية جادة ، بينما رفض مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني استقبالهم على الرغم من ان الوفدين طالبا بوقف اطلاق النار وبالاعتراف المتبادل بين المنظمة واسرائيل وبحق كل منهما بالأمن . وعلى الرغم من تمكن الحركة الصهيونية من تحريك بعض القادة الثانويين من السود وكذلك بعض المؤسسات السوداء التي تحظى بدعم يهودي او التي تخضع خضوعا كبيرا لبعض هيئات الحكومة الاميركية للاعلان عن تأييد اسرائيل ، فان استقالة اندرو يونغ وما رافقها واعقبها من استخفاف وازدراء صهيوني بالسود وبحقهم في المشاركة في مناقشة قضايا السياسة الخارجية ، اسهم في رفع درجة الوعي من جهة والتأييد من جهة اخرى للحقوق الفلسطينية على نطاق اوسع من ذي قبل والذي كاد يكون محصورا بالفئات الطلابية والثورية .

إلا ان القضية الفلسطينية لم تكن مسألة الخلاف الوحيدة مع الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة إذ ان موقف اليهود المؤيد للعنصريين البيض في جنوب افريقيا من جهة ، وتباين المواقف من القضايا الاجتماعية والاقتصادية الداخلية من جهة اخرى من الأمور التي جعلت العلاقات تتصف بالتوتر . لقد عارض قادة الجاليات اليهودية الاميركية « برامج العمل الايجابي » (١٩٦٧) والكوتا (الحصص الثابتة) في الوظائف والدمج في المدارس وغير ذلك من اجراءات قانونية واجتماعية لصالح تحقيق درجة اكبر من المساواة داخل المجتمع الاميركي .

إن مجالات التفهم من قبل الاوساط السياسية والشعبية السوداء للقضايا العربية ، ولا سيما القضية الفلسطينية ، باتت الآن أرحب وأكثر فعالية مما مضى ، خصوصا اذا تمكنت القيادات السوداء من نشر الوعي السياسي والمشاركة في الحياة السياسية العامة بين جماهير السود في المستقبل ، مقابل حرص العرب على التجاوب في حوار متصل يستهدف التفهم والتأييد المتبادل .

يبقى القول انه على الرغم من الانجازات العديدة التي حققها نضال السود من أجل المساواة القانونية ، فإن مسيرة النضال من أجل تحقيق المشاركة الحقيقية في السلطان السياسي وفي تحصيل المنافع والحقوق الاقتصادية والاجتماعية اسوة بغيرهم من الفئات في المجتمع الاميركي ، تبقى مسيرة صعبة وطويلة .

السوديت

Sudetenland

Sudètes

إقليم يقع في الأراضي الجبلية الحدودية بين تشيكوسلوفاكيا والمانيا والنمسا ، ويقطنه التشيك والألمان . كانت معاهدات باريس قد ألحقته بدولة تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الأولى . وبرزت ما بين ١٩١٨ و١٩٤٧ مشكلة الأقلية الألمانية القاطنة في تشيكوسلوفاكيا .

وإلحاق السوديت الألمان بتشيكوسلوفاكيا اثناء مناقشات معاهدة سان ـ جيرمين مع النمسا في العام ١٩١٩ ، لم يثر خلافات عميقة بين الحلفاء . فالسوديت كانوا يشعرون انهم في الأساس ألمان نمساويون ، ولكن من الصعب إلحاقهم بالنمسا . ومن جهة اخرى لم يشكلوا يوما جزءا من الامبراطورية الألمانية ، وكان توجههم نحو فيينا اكثر منه نحو برلين . وبالتالي فقد كانوا ، في العام ١٩١٩ ، الى حد ما راضين عن وجودهم داخل الدولة التشيكوسلوفاكية .

وفق احصاءات عام ١٩٢١ كان يشكل السوديت الألمان ٢٣,٤ بالمائة (اي حوالى ٣ ملايين نسمة) من مجموع سكان تشيكوسلوفاكيا . ومن العام ١٩٢٠ حتى العام ١٩٢٩ ، كانت احزابهم الخاصة تتعاون ايجابيا مع الأحزاب التشيكوسلوفاكية وتتفاعل مع الحياة السياسية العامة . وفي العام

١٩٢٦ حتى ربيع ١٩٣٨ ، كان لهم وزراء يمثلونهم في مختلف التحالفات الحكومية .

وعدما تسلم النازيون مقاليد الحكم في المانيا ، حركوا الخلافات القومية داخل الأقليم ، فأخذ الألمان السوديت يطالبون بضم الأقليم لألمانيا . واستفادت المانيا النازية من صعود حزب الماني في السوديت لتدعيم الحركة الانفصالية . وكان قد أسس هذا الحزب في ١٩٣٣ ، كونراد هينلين Konrad Henlein ، تحت اسم ستوديتندوتش هيمافرونت Studetendeutshe Heimatfront . وكان في بدايته حزبا معتدلا لا يطالب بالانضمام الى المانيا ، بل باللامركزية . فتشيكوسلوفاكيا كانت مأوى للعديد من المهاجرين الألمان المعادين للفاشية (مثل توماس مان) فضلا عن ان الالمان السوديت كانوا في معظمهم من البروليتاريين المنضمين الى الاشتراكية - الديمقراطية وأخيراً لم يكن من مصلحة البورجوازية الصناعية اليهودية الأصل مساندة النازية .

في انتخابات عام ١٩٣٥ نال الحزب ١,٢٠٠,٠٠٠ صوت . وفي العام ١٩٣٨ كان عدد أعضائه نحو الـ ٧٧٠,٠٠٠ عضو وله ٦٥ نائبا في المجلس . وفي العام نفسه عقد مؤتمرا عاما خرج به بثمانية مطاليب تقدم بها الى الحكومة التشيكية . اهم المطاليب : تكوين منظمة المانية مستقلة ضمن تشيكوسلوفاكيا . وفي انتخابات العام ١٩٣٨ حصل هينلين في المناطق الالمانية على اكثر من ٩٠ في المائة من الأصوات .

تحت ضغط فرنسا وانكلترة استجاب بينس Be-nes لمطاليب الحزب الألماني السوديتي . لكن اتفاقية ميونيخ ، عام ١٩٣٨ ، سمحت لألمانيا بضم اقليم السوديت إليها فأصبح اسمه رايشفو سوديتنلاند Reichsfau Sudetenland .

وفي أيار - مايو ١٩٤٥ ، استعادت تشيكوسلوفاكيا الأقليم وتسبب ذلك بطرد ٢,١٦٥,٠٠٠ الماني . ولم يبق في تشيكوسلوفاكيا سوى ١٦٥,٠٠٠ . وتناقص العدد في العام ١٩٧٢ الى ٨٠,٠٠٠ .

سور الصين الكبير

Great Wall of China

La grande Muraille de Chine

سور عسكري دفاعي ، ينسب بناؤه عادة الى الامبراطور الصيني شين شيه هوانغ تي الذي حقق بالقوة ، في القرن الثالث قبل الميلاد ، وحدة المقاطعات الصينية الثمانية عشرة . إلا ان الأساسات الأولى لهذا السور العظيم تعود في الواقع الى ما قبل ذلك . أي الى « عصر الممالك المتحاربة » في القرنين السادس والسابع ق . م . لاعتبارات داخلية (الاقتتال بين الممالك الاقطاعية بين الشمال والشرق) وخارجية (الهاجس الدائم بوجود خطر غزو أجنبي) . إضافة الى ذلك ، فإن بناء السور كان يعبر في الواقع عن الاتجاهات الثابتة في السياسة الصينية عبر التاريخ ، والقائمة على فكرة الاكتفاء الذاتي والعزلة .

وكان شين شيه ، بعد ان وحّد أمبراطوريته ، وأراد أن يحميها من غزوات الهون قد شغل حوالى ٣٠٠٠٠٠ رجل ، لمدة تزيد عن عشر سنوات في بناء أسوار تصل فيما بينها القلاع والحصون الدفاعية المنتشرة على حدود الصين الشمالية . وقد استمرت أشغال بناء السور حتى بعد انتهاء عهد شين شيه (٢٢١ - ٢٠٦ ق . م .) . وابتداء من القرن السادس الميلادي ، توسعت الحدود الصينية باتجاه الجنوب ، مما أفقد السور أهميته الاستراتيجية . وانفتحت الصين كلية أمام العالم الخارجي في ظل حكم التانغ ، وشهدت ازدهارا قل نظيره ، فلم تعد تعير السور أهمية تذكر . وحين استلمت اسرة مينغ الحكم بعد قرن من الاحتلال المونغولي، عمدت الى اعادة بناء السور ، وهي عملية استمرت من القرن الرابع عشر الى القرن السابع عشر ، وشملت عشرات الآلاف من الكيلومترات من

الشرق الى الغرب ، وقسم السور بموجبها الى تسع مواقع إدارية وعسكرية . إلا ان الغزوات المونغولية الكبري في القرن الثالث عشر ، وسقوط بكين عام ١٢١٥ أمام زحف جينكيزخان أعادت للسور الأهمية التي كان قد فقدها .

يمتد سور الصين العظيم ، بالاستناد الى الآثار المتبقية منه اليوم ، من بحر « بوهاي » الى شرق سينكيانغ متبعا خطا انسيابيا ومتعرجا . ويبلغ طول الخط المستقيم (النظري) الذي يربط أقصى طرفي السور حوالى ٢٨٨٠ كلم ، إلا ان طوله الحقيقي لا يقل عن ٥٧٦٠ كلم ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأسوار الموازية التي بنيت في المواقع الاستراتيجية الأكثر تعرضا للخطر .

اكتسب سور الصين الكبير شكله النهائي في عصر أسرة مينغ (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤) وقد بني بأكمله من الحجارة ، ويبلغ ارتفاعه ثمانية أمتار ، وعرضه ستة أمتار . وكانت تربط بين أطرافه وأجزائه نقاط حراسة حسنة التجهيز ، تقيم فيها حاميات عسكرية . وبالاضافة الى اهميته الدفاعية ، فقد كان السور يستعمل كثيرا كخط مواصلات في نقل البضائع والأشخاص ـ وذلك بفضل سطحه العريض والمعبد . من هنا يمكن فهم القيمة الاستراتيجية للسور الذي لم ينجح في صد الغزاة وعزل الصين بقدر نجاحه في تعمير شمال الصين وتنظيم التبادل مع القبائل القاطنة على تخومه ونشر الحضارة الصينية في ما وراء الحدود .

سورية ، الجمهورية العربية

Syrian Arab Republic

République Arabe Syrienne

الموقع :

هي امتداد طبيعي لشبه الجزيرة العربية ، تحدها شمالا ، جبال طوروس وشرقا خط وهمي ينطلق ، من جبل سنجار فيجتاز نهر الفرات عند ابو كمال الى العقبة جنوبا ، ومن الجنوب خط وهمي آخر من العقبة الى رفح فيفصلها عن شبه جزيرة سيناء ، وغربا البحر الأبيض المتوسط . وتعرف في كتب الغرب بـ سورية الطبيعية ، ولدى العرب ببلاد الشام ، لأنها تقع على مشأمة القبلة أي ميسرتها . وتشكل مع العراق ، الهلال الخصيب لشبه الجزيرة العربية أو حزام الواحات الشمالي ، مقابل اليمن السعيد ، في الجنوب .

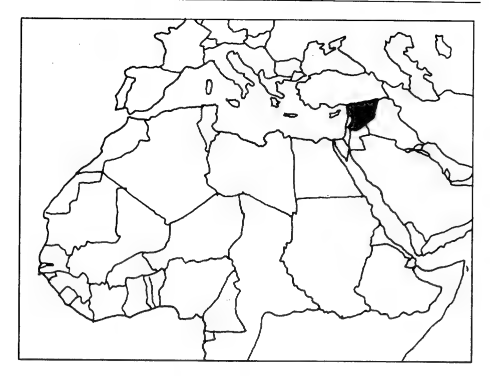
وقد قسمت هذه المنطقة بموجب اتفاقية سايكس ـ بيكو التي تأكدت في مؤتمر سان ريمو (١٩٢٠) الى أربعة اجزاء : فلسطين والأردن ولبنان وسورية ، بين الاستعماريين الانكليزي والفرنسي .

المساحة والسطح والتضاريس :

تبلغ مساحة سورية ١٨٥,١٨٠ كم² من مجمل مساحة « بلاد الشام » البالغة ٣٠٠ ألف كم² تقريبا . تتشكل ، كلها ، من هضبة واسعة ، هي امتداد شمالي لسطح شبه الجزيرة الأرخيني ، الا أنها مغطاة ، في بعض الأمكنة ، برواسب أحدث : طبقات رقيقة ، لحقبة من العصر الثالث . يفصل السهل الساحلي فيها عن سائر البلاد سلسلة مزدوجة من الجبال : النصيرية ، لبنان ، الجليل ، لبنان الداخلية ، حرمون ثم مؤاب . وتضم السلسلتان بينهما حفرة انهدامية ، تمتد من الشمال الى الجنوب ، من الامانوس الى البحر الاحمر فتشمل سهل البقاع ووادي الأردن والبحر الميت ووادي عربة . وتتم سيتها الخبنية المرتفعات البركانية في جبل العرب وثلاث سلاسل صغيرة من الجبال تتجه من دمشق الى تدمر .

الحدود :

يبلغ طول حدود « سورية » الحالية ٢٤١٣ كم منها ١٨٣ كم على البحر الأبيض المتوسط (٧,٦٪) ومع تركيا من الشمال ٨٤٥ كم من البحر الأبيض المتوسط حتى العراق (٣٥٪) ومع العراق



٥٩٦ كم (٢٤,٧٪) ومع الأردن ٣٥٦ كم (١٤,٨٪) ومع فلسطين ٧٤ كم (٣,١٪) ومع لبنان ٣٥٩ كم (١٤,٨٪).

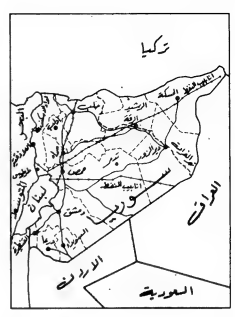
المناخ :

تخضع الهضبة السورية لمناخ حار وجاف ، وتغطيها صحاري كثيرة الحجارة في الجنوب والشرق ، وسهوب في الشمال والغرب ، اما المناطق الملائمة للحياة فهي السهل الساحلي ، وملتقى الجبال بالهضبة الشرقية ، وسهول الجزيرة وحوران . وفي سورية ٤٤٨.٢٣٢ هكتارا من الأراضي الحراجية ـ الغابية .

الانهار والمياه الجوفية :

تتألف مجموعة الانهار في سورية من ثلاث شبكات : انهار الخليج العربي ، وتشتمل على حوضي نهر الفرات وروافده ، ضمن الاراضي السورية ، ونهر دجلة في أقصى الشمال الشرقي ، ويجتاز الفرات في سورية مسافة ٦٠٢ كم والجغجغ ١٠٠ كم والساجور ٤٨ كم . وشبكة انهار البحر الأبيض المتوسط واهمها نهر العاصي الذي ينبع من سقف البقاع الأوسط ويتجه شمالا ويقطع في سورية ٣٢٥ كم ومساحة حوضه ١٣٨٠٠ كم². وشبكة الانهار الداخلية ، المنتهية الى احواض مغلقة في سورية نفسها أو أجزاء بلاد الشام الأخرى، اهمها نهر بردى الذي ينبع من حفرة الزبداني ، وطوله الاجمالي ٧١ كم ، ويتفرع الى أقنية شهيرة ليروي غوطة دمشق ، ونهر الأعوج الذي ينبع من كتلة جبل الشيخ وطوله الاجمالي ٦٦ كم ، ونهر اليرموك الذي يجري في سورية ٤٧ كم ثم يصب في نهر الأردن الذي ينبع من جبال لبنان الداخلية ، ويمر في بحيرة طبريا لينتهي في البحر الميت .

وتكتسب المياه الجوفية ، المتوافرة في سورية على أعماق متفاوتة ، أهمية بالغة ، ففيها الآن أكثر من ٣٥ ألف بئر ارتوازية ، كما تنال العناية بإقامة السدود لحجز مياه الانهار أو الأودية أو الامطار .



اهتماما خاصة لتوفير الري أو مياه الشرب ، وأهمها سد الفرات والرستن والسن وما أقيم مؤخرا في جبل العرب (جبل الدروز) .

البحيرات :

واهم بحيرات سورية هي : بحيرة « الأسد » الاصطناعية وراء سد الفرات قرب مدينة الثورة في الجزيرة ومساحتها ٦٣٠ كم٢ ، وبحيرة الجبول قرب مدينة حلب ومساحتها ٢٦٥ كم٢ وبحيرة قطنه في حمص ومساحتها ٦٠ كم٢ وبحيرة الرستن ومساحتها ١٩ كم٢ .

السكان :

بلغ عدد سكان سورية ، حسب إحصاء ١٩٧٧ ثمانية ملايين ومائة وخمسة وخمسين الفا . ونسبة الزيادة السكانية هي ٣,٣٪ والكثافة فيها هي ٤٢ فردا في كل كم٢ ومتوسط افراد الاسرة ٦ أشخاص .

كما تقطن سورية اقليات غير عربية الاصل وهي تبعا لقدم وجودها : **اكراد** وتعلو نسبتهم في منطقة كرداغ والرباسية أومنقار البطة ولهم حي باسمهم في دمشق ، **وشركس** والأصل في وجودهم استغلال **السلطة العثمانية** لخبرتهم العسكرية بوضعهم على طول خط فاصل بين البادية السورية والمعمورة ، ابتداء من رأس العين ومنابع الخابور حتى مدينة عمّان في الأردن ، وذلك في تجمعات وقرى دفاعية تصد غزوات البدو ، الا انهم فيها بعد غيروا مواقعهم أو انصهروا ولم تعد معرفة بأصلهم الا من خلال الكنية (سبباي ، الغوري ، قانصوه ، كوكش ، واغتاني ، الخ) **وتركمان** ويقدر عددهم بستين ألفا واهم مراكز تجمعهم في قرى حلب ومحافظة حمص واللاذقية وحماه والجولان ، **وأرمن** ويتراوح عددهم (١٩٨٠) بين ٧٥ و ٩٠ ألف نسمة ، بعد ان كان ١٢٠ ألفا قبل هجرتهم الى أرمينية السوفييتية والولايات المتحدة ، ويتركز معظمهم في مدينة حلب التي تضم أكثر من ثلثيهم ، وفي مدينة دمشق وفي منطقة كسب وفي الجزيرة العليا والقامشلي حيث يعيشون في تجمعات زراعية ـ رعوية ، **وأشوريون** يتوزعون في ٣٧ قرية صغيرة ، ولا يتجاوز عددهم ١١ ألف نسمة ، ينتشرون بين قرية تل طويل شمالا ، وقرية ام غركان جنوبا ، وهم مسيحيون على المذهب النسطوري واليعقوبي . وباستثناء هؤلاء والأرمن ، تنتمي كافة الأقوام الموجودة في سورية حضاريا للعرب وللحضارة العربية والاسلامية . وتبقى نسبة العرب في كامل سورية ٩٥٪ .

اللغة السائدة هي العربية ، وهي الوحيدة في المخاطبة والمكاتبة بين الجميع ، الا ما يخص الاقوام غير العربية من لهجات تخاطب فيما بينهم . وهناك في سورية عدة قرى هي : جبعوين (١٦٢١ نسمة) ونجعة (١٢٩٢ نسمة) ومعلولا (٢٠٧٢ نسمة) ما زال قاطنوها يتكلمون اللغة السريانية ، فصحى اللغة الآرامية ، وهي احدى اللهجات العربية القديمة ، لغة السوريين ، قبل العربية وانتشار الإسلام .

التقسيمات الادارية وأهم المدن :

تقسم سورية الى ١٤ محافظة ، والمحافظة الى

عدد من الأقضية والنواحي جيعها تسمى بأسماء المدن المركز . عاصمتها دمشق وهي من أقدم المدن الباقية من عهود ما قبل التاريخ ، حيث يرجع بناؤ ها الى الالف الرابع ، احتلها تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر ق . م . اشتهرت في القرن الحادي عشر كعاصمة لآرام ، وحظيت بنفوذ عظيم ولا سيما بإقامة معبد « حدد » فيها ، الذي تحول في عهد الرومان إلى معبد «جوبيتر». وبعد عام ٣٣٣ق.م، انطلاقاً من فتح الاسكندر أخذت تتعرض للمؤثرات الغربية. وفي عام ٣٧٩م تحول معبد جوبيتر إلى كنيسة، إلا أنه لم يفقد، ولا سيما في الأسوار ذات النتوءات والأفاريز والمداخل والأروقة، خاصة الفن الشرقي والمصري بنوع خاص.

وفي عام ٦٣٥ عادت الى حوزة العرب في ظل الاسلام ، وأصبحت بمبايعة معاوية بالخلافة عام ٦٥٦ عاصمة الخلافة الأموية (انظر الدولة الأموية) . وفي عهد الوليد الأول ، أقيم فيها أحد روائع الفن المعماري الاسلامي : الجامع الأموي ، الذي تحقق البرهان اليوم على أنه بني دفعة واحدة فيما بين ٧٠٥ ـ ٧١٥ ولأول مرة من الأساس ، جامعا إسلاميا . وقد بلغ عدد سكان مدينة دمشق بموجب احصاء عام ١٩٧٠ حوالى ٨٣٦,٦٦٨ نسمة الا أن هذا الرقم ارتفع في أواخر السبعينات الى ما يزيد عن المليونين نسمة . تأتي بعد دمشق في الأهمية وعدد السكان مدينة حلب ٧١٠٦٣٦ بموجب احصاءات ادارة السجل المدني عام ١٩٧٦ ، عاصمة الحمدانيين، الواقعة تاريخياً على إحدى طرق الشرق الرئيسية، ثم حمص (٣١٤٧٤٤ نسمة ١٩٧٦)، وحماه (٢٥٢٥٣٤ نسمة)، واللاذقية (١٣٦١٨٨) ودرعا والسويداء ودير الزور والرقة كمدن رئيسية حاليًا ومعظمها يقوم على انقاض مدن تاريخية .

وفي سورية الآن مرفآن هما اللاذقية وطرطوس ، وقد اخذت تزداد اهميتها بعد اتجاه الصادرات والواردات اليها ولا سيما بعد ربطها بخط حديدي مع الداخل .

وتشتهر سورية بآثارها وبما كشفت عنه الحفريات . وأهم آثارها تدمر ومسرح بصرى الشام وشهبا وقلاعها في دمشق وحلب ومحافظة اللاذقية . بالإضافة الى مئات المواقع الأثرية الموغلة في القدم ، كرأس شمرة وتل الحريري وإبلا . . .

نبذة تاريخية :

باستعراض اقدم الآثار التي خلفها الانسان في سورية تبين ان ظهور الانسان فيها ، اعتمادا على الطرائق الحديثة لتحديد تاريخ الأعظام البشرية ، يزيد عن مليون سنة . واهم مواقع الانسان في العصر الحجري الحديث هي : حماه ، وتل جديدة ، ورأس شمرة (اوغاريت) ، وسوكاس ، وتل الرماد ، وبقرص ، واللطامنة ويبرود .

استمر تطور إنسان المنطقة وإعماره لها ، وتتابعت حضاراته فيها دون انقطاع وتلاحظ التجمعات البشرية في مراكز مستقلة بعضها عن بعض تمثل امارات او ممالك او دويلات مدن ، الى جانب السكان المستقرين ، وكانت ، منذ العصر البرونزي الحديث والعصر الحديدي ، على الأقل ، تنتشر في سهول سورية وهضابها الجنوبية والجنوبية الشرقية ، القبائل البدوية العربية ، المتصلة بشبه الجزيرة العربية ، التي تحط رحالها بموجات صغيرة أو كبيرة ، باستمرار الى جانب الموجات الأقدم المستقرة ، المتلاشية . وفيما بين الألف الخامسة والرابعة على الأقل استقرت الأرومة البشرية فيها من الأقوام « السامية ـ العربية » وروافدها من الافواج البشرية من الشرق والجنوب ولم تزعزعها الاقوام الغربية في مراحلها المتفرقة كالسومريين والحثيين .

أشهر حضاراتها ما خلفه الأموريّون والأكاديون والبابليون والآراميون ، في اماكن ما زالت مثارا للاهتمام : مملكة ماري ، قرب البوكمال ، مملكة يمخاص في حلب ، كطنا ، شمال شرقي حمص ، أرام معاكا ، في الجولان ، جشور ، جنوب دمشق ، ومملكة دمشق . . الخ .

لقد كشفت التنقيبات الأثرية التي

أجريت في تـل اللطـامنة على نهر العاصي وفي حـوض الفرات في أبـو هريـرة مـا يعتقـد أنـه أولى الحضـارات التي تعـاقبت عـلى سوريــة، وبشكل خاص حضارة أروك على الضفة اليمنى للفـرات الأعلى وفي حبـولة . وقـد أثبتت هذه التنقيبـات أيضـاً ، خـاصـة في رأس شمـرة (أوغاريت) وتل الحـريري (مـاري) ومرديخ (إبلا) أن سورية ، في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد ، كانت مركزاً سياسياً واقتصادياً وحضارياً بارزاً في منطقة الشرق ، مركزاً تتصارع حوله كل القوى العظمى المحيطة به آنذاك . ولعل اكتشاف أول أبجدية في العالم من ٢٢ حرفاً في أوغاريت (رأس شمرة) وحوالى عشرين ألف لوحة فخارية في تل الحريري (ماري) وما يقارب الثمانية عشر ألف لوحة حجرية في مرديخ (إبلا) التي تعمل مراكز الآثار في العالم حالياً على استكمال تفسيرها ، قد ساعد المؤرخين على تحديد طبيعة هذا الصراع على سورية آنذاك وهو صراع انتهى بدحر العديد من الممالك والدويلات التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ سورية القديم . وقد سهل انقسام سورية وضعفها الداخلي وتعدد الدويلات والممالك فيها على الدول المحيطة بها مهمة غزوها وتقاسمها . وهكذا فقد خضعت سورية أو أجزاء منها لموجات متلاحقة من الغزاوات السامية القادمة من الجزيرة العربية . فبعد الفينيقيين ، قدم الآراميون الذين جاءوها من شمال الجزيرة العربية ، عبر بلاد ما بين النهرين واحتلوا في الألف الأول الأراضي الواقعة غرب الفرات . وقد أصبحت دمشق وحلب من الحصون الآرامية الرئيسية ، ومركزين من مراكز القتال ضد العبـرانيين . ثم تعـاقب المصريـون والأشوريون والكلدانيـون ثم الفرس عـلى هذه المناطق وتركوا فيها ، بدرجات متفـاوتة آثـارهم وبصماتهم .

ثم وقعت سورية نتيجـة الصراع بـين قوتي الشـرق (الفـرس) والغـرب (اليـونـان) حينئـذ تحت وطأة الاسكندر ، وكانت سورية من نصيب سلوقس بعد اقتسام امبراطوريته، عام ٣١٢ ق.م. حيث قامت دولة السلوقيين واتخذت انطاكية عاصمة لها ، باسم مملكة سورية ، وعلى مراحل متتالية اتسعت من بحر ايجه الى الهند . وكانت السويدية وانطاكية وأفاميا واللاذقية ، في هذا العهد ، من اشهر مراكز الحضارة الهيلينية . وشهد هذا العهد تسربا متواصلا الى اطراف سورية ، كالعادة ، من عرب شبه الجزيرة العربية ، أسسوا وحدات في تدمر وحمص والبترا وحوران واطراف دمشق ، وتبنوا اللغة الآرامية ، وفيما بعد اعتنقوا المسيحية المونوفيزية ، وكانوا ملاذا للمضطهدين الفارين من وجه الرومان . ولعبت هذه الوحدات ، ولا سيما بعد ألف سنة ، دورا عظيما في تاريخ سورية . وفي عام ٦٤ ق . م . انهارت المملكة السلوقية امام ضربات الرومان الذين شكلوا الولاية السورية التي ضمت اليها جميع الأجزاء والوحدات السورية التقليدية . عندئذ عـرفت البلاد عهد ازدهار عظيم ، بلغ عدد سكانها ، استنادا الى مؤرخي ذلك الزمن سبعة ملايين وعدد سكان انطاكيا ثلاثمائة الف . كما شهدت يقظة ارامية انطلاقا من مدارس أورفا وتم تشييد الصروح في انطاكيا وبعلبك وتدمر التي ما تزال اثار عظمتها بارزة حتى الآن .

لعب السوريون ـ العرب دورا هاما في روما ، وقد كتب جوفينال في القرن الأول الميلادي حول هذا الموضوع قائلا : « ها هو العاصي السوري يصب مياهه في نهر التيبر حاملا معه لغته وطباعه » . وحملت الفرق المتمركزة في سورية الى عرش روما عدة أباطرة سوريين : اباطرة السلالـة الحمصية (٢١٨ ـ ٢٣٥) ثم فيليب العـربي (٢٤٤ - ٢٤٩) .

كان انتقال عاصمة الامبراطورية الرومانية الى بيزنطة (٣٣٠) ثم تقسيمها الى شرقية وغربية (٣٩٥) بداية العصر البيزنطي في سورية (٣٩٥ -

٦٣٤) ، الأقل تحررا والأقل تألقا وورنقا من العصر الروماني ، فقد اصبحت الضرائب باهظة ، ثم مضنية ، فضلا عن أن نزوات الاباطرة الدينية وتقلباتهم دفعت السوريين النسطوريين والموتوفيزيين والمتوحدين إلى الانشقاقات والهرطقات وأنهكتهم.

ومع ذلك توصلت روح المغامرة ، لدى السوريين ، في هذه الحقبة الصعبة ، الى خلق تجارة بحرية مزدهرة، في الوقت الذي كانت فيه الثقافة الأرامية تواصل تفتحها وازدهارها، وينشأ فن سوري اصيل ، يتميز بالقبة المعمارية ، والفسيفساء متعددة الألوان والأقمشة ذات الطابع العربي الزخرفي .

وفي القرن السادس بدأت الغارات الفارسية التي انتهت الى الاحتلال وتحويل سورية الداخلية - باستثناء الساحل - الى مستعمرة من ٦١١ - ٦٢٢ ثم نجح الامبراطور هرقل في طرد الفرس واسترجاع سورية بثمن باهظ من حروب أضنت جيشه . ولم يحم الروم كثرة الحصون وثكنات الجنود ومراكز المراقبة على حوافي المعمور من هجمات البدو واضطروا كما اضطر الفرس من الطرف الآخر إلى دفع الأتاوات لبعض القبائل العربية لحماية التجارة.

ظهرت طلائع العرب المسلمين الأولى على مشارف سورية البيزنطية عام ٦٣٤ ، وبعد انزال بعض الهزائم بالقوى البيزنطية ارسل الخليفة جيوشه لملاقاة جيش هرقل وتحرير بلاد الشام . وباستثناء معركة اليرموك الشهيرة (٢٠ آب ٦٣٦) وحصار القدس التي استسلمت بكرامة ، لم تجد الجيوش الاسلامية مقاومة تذكر .

قسم الخليفة عمر بلاد الشام أو سورية الى خمسة أجناد : جند دمشق وجند حمص وجند فلسطين وجند الأردن وجند سورية الشمالية أو قنسرين . وفي العهد الأموي ، الذي دام بفرعيه ، السفياني والمرواني ، من ٦٦٠ - ٧٥٠ ، تم تعريب الدواوين ، وتحول جمهرة السكان الى الاسلام ، وانتشار اللغة العربية ، الصيغة الارقى للهجات المحلية ، ذات الارومة الواحدة ، في جو من الليبرالية والتسامح ، حافظ فيه المسيحيون على وظائفهم . وعرفت سورية ، الولاية الرئيسية في امبراطورية بلغت اعظم امتدادها ، تطورها الباهر ، حيث تمازج ما حمله معهم العرب الوافدون من موسيقى وشعر وفصاحة وبما كان يعنى به العرب المقيمون من العلوم والفلسفة والطب والفنون التشكيلية ، التي تجلت روعتها في المسجد الاقصى وقبة الصخرة والجامع الأموي .

الا أن الحرب ضد بيزنطة ، التي لم تتوقف ابدا تماما ، واتسمت ببعض سوء الطالع كفشل سليمان في حصار القسطنطينية عام ٧١٧ ، ثم الحروب الداخلية التي كانت بادىء ذي بدء آثارا للنزاع بين علي ومعاوية وأدى الى مأساة كربلاء ، وثورة الحجاز بدورها عام ٦٨٣ وسحق مقاتلي المدينة وإصابة الكعبة اثناء حصار مكة ، . . كل ذلك أوهن قوى الدولة وأضعف تألقها . بعد ذلك تأججت الخصومة بين القيسيين واليمنيين - وهي خصومة اتصلت طيلة قرون على مدى الامبراطورية العربية بأكملها - فتسبّبت بنقل العاصمة الأموية واحدثت سقوط بني أمية . فبازاء استحكام هذه الخصومة اضطر أواخر خلفائهم إلى التخلي عن التحالف مع اليمنيين بشقيهم من المسلمين والمسيحيين، وإلى اضطهاد طائفة القدريين التحرريين، وقمع ثورة تقوم في سورية لأول مرة في وجه بني أمية، وبالتالي إلى الانتقال بحكومته إلى العراق. حيث لم يستطع أن يواجه العباسيين لدى ظهورهم إلا بجيش من قيسيي أهل العراق، فمني بهزيمة نكراء على الزاب عام ٧٥٠.

كان الخراسانيون عماد أشياع العباسيين وجيوشهم ، وهم مقاتلون أشداء من شمالي ايران ، دخلوا الاسلام ، بدافع أن العرب يعاملونهم بكبرياء وغطرسة . فبعد اندحار مروان الثاني ثم قتله اجتاحوا بلاد الشام وقتلوا في « سورية » جميع الأمويين ، الا الذي نجا الى اسبانيا (انظر عبد الرحمن الداخل) ، ورموا جثثهم

للكلاب ، ونبشوا قبور الخلفاء منهم وهدموا قصورهم . واثارت وحشية الخراسانيين انتفاضة عامة في البلاد ، أحرزت بعض الانتصارات الأولية ثم قمعت وما لبثت ان اصبحت « سورية » ولاية عادية ، أمسك زمام الأمر فيها امراء الجند من الخراسانيين وأخضعوها بقسوة .

وفي أواخر العهود العباسية انتقل الحكم في سورية الى اشراف سلالات من اصول تركية - باستثناء الاسرة الحمدانية - هم الطولونيون (٨٧٨ - ٩٠٥) والاخشيديون (٥٣٥ - ٩٦٩) . ثم صار الحكم باسم الفاطميين لعشائر بدوية متفرقة ، منعزلة بعضها عن بعض ، في فلسطين وفي دمشق ، بصورة لا تخلو من الفوضى ، ثم ما لبث السلجوقيون، عمال العباسيين أن اغتنموا الفرصة لطرد الفاطميين من سورية الداخلية (١٠٧٠) ، باستثناء الشريط الساحلي ، وأقاموا فيها سلطنتين: واحدة في حمص وأخرى في انطاكية بعد استردادها من البيزنطيين .

عام ١٠٩٨ ظهر الصليبيون عند اسوار انطاكية، فهزموا السلجوقيين ، رغم امدادات العباسيين ، واستولوا على القدس عام ١٠٩٩ وانتصروا على الفاطميين وأقاموا في غربي سورية مملكة لاتينية ، كانت اتحادا بين أربع دول إقطاعية هي : مملكة القدس ، وكونتيه الرها ، وإمارة انطاكية وقليقية وكونتيه طرابلس ، بلغت اقصى امتدادها عام ١١٤٤ ، وكانت عندئذ تمتد من قليقية الى الدجلة ، الى البحر الأحمر ، يحدها شرقا وادي العاصي وجبال لبنان الداخلية ونهر الأردن ، أما حلب وحماة وحمص ودمشق فكانت تدفع لها الجزية . وما لبث الانحطاط أن سرى في أوصال هذه المملكة سريعا ، إذ ظهر الأمير نور الدين في الموصل واستولى على كونتيه الرها ، اورفا اليوم ، وبعد سنوات برز صلاح الدين وسيطر عمليا على مصر ، وانتزع سورية من ابن نور الدين . وبعد اشتباكات مع الطائفة الاسماعيلية التي كانت ما تزال على جانب من القوة في سورية ، انذار الى الفرنجة فسحقهم في حطين عام ١١٨٧ ، ولم تنقض شهور ثلاثة حتى سقطت القدس . واذ غدا بعد ذلك السيد المطلق في مصر ، لا سيما بوفاة آخر الخلفاء الفاطميين ، بسط نفوذه على جزء كبير من الخلافة العباسية ، واسس سلطنته من النيل الى دجلة . وبعد وفاته ورث اثنان من اولاده سورية الوسطى (دمشق) وسورية الشمالية (حلب) وتحالفا ضد عمهما العادل مع الصليبيين ، الا أن العادل انتصر على الجيوش المتحالفة وعادت سورية من جديد إلى أشراف الحكم في مصر .

بعد ان استولى المماليك على السلطة في مصر ، وانتصروا على المغول ، الذين اجتاحوا العراق وبلاد الشام ، ووجهوا ضرباتهم الحاسمة الى الصليبيين فأخضعوا معاقلهم الساحلية واحدا تلو الآخر حتى سقطت صيدا ، اخرها ، عام ١٢٩١ ، قسّمت سورية إلى ست نيابات هي دمشق وحلب وحماه وطرابلس وصفد والكرك . ولم يكن للمماليك من هم الا ابتزاز المال من الاهالي مدة قرنين ونصف الى أن انتصر عليهم العثمانيون في مرج دابق شمالي حلب عام ١٥١٦ .

طيلة أربعة قرون ظلت سورية ولاية في السلطنة العثمانية التي دان لها المشرق العربي بأكمله . وقسمت بداية الى ثلاثة بشالك ثم الى أربعة هي : دمشق ، حلب ، طرابلس ، ثم صيدا . وعلى الرغم من وطأة النظام العثماني نجح السوريون في تنمية تجارتهم مع دول البحر الأبيض المتوسط ومع انكلترا والبلدان الجرمانية . وحتى عام ١٨٢٣ لم يطرأ جديد على سورية الا وصول نابوليون بونابرت وحصاره لعكا عام ١٧٩٩ ، وظهور الوهابيين في حوران وفي حلب واطراف البادية وثورات الانكشارية الذين احتلوا دمشق عام ١٨١٢ وحلب من ١٨١٢ الى ١٨١٩ .

في عام ١٨٣٢ أرسل محمد علي الكبير والي مصر ، الذي تمكن من التحرر تماما من الوصاية

التركية ، ابنه ابراهيم باشا لاحتلال سورية . وكان محمد علي فتح سورية (بما فيها فلسطين ولبنان) لتشكيل دولة عربية موحدة وكبيرة تكون سوراً منيعاً تصون مصر من أي هجوم تركي يأتيها من الشرق وتضمن استقلالها . إضافة إلى ذلك فإن سورية كانت من أغنى أقاليم السلطنة العثمانية بخامات الحرير والقمح والصوف وزيت الزيتون ، ومن شأنها أن تصبح سوقاً ملائمة للصناعة المصرية النامية . وبالفعل ، فقد تمكن ابراهيم باشا من تحرير فلسطين وسورية ولبنان من الحكم العثماني ، واستقبله الأهالي كمنقذ ومحرر ، واستفاد كثيراً من مساعدة الأمير بشير الشهابي ، أمير لبنان ، في دحر القوات التركية . وقد تكونت نتيجة الحرب التركية ـ المصرية دولتان منفصلتان داخل إطار السلطنة العثمانية الموحدة شكلياً ، فقد سيطرت مصر بقيادة محمد علي على السودان وسورية وفلسطين والجزيرة العربية إضافة الى كيليكيا وكريت في حين تقلصت سيادة السلطان العثماني فلم تعد قائمة إلا على الأناضول والعراق وبعض مناطق البلقان . وقد بادرت الإدارة الجديدة الى القيام بسلسلة من الإصلاحات البعيدة المدى في سورية ما بين ١٨٣٢ و١٨٤٠ وطموح محمد علي وابنه ابراهيم باشا الذي عين حاكماً أعلى على سورية من أجل بناء أول دولة عربية كبيرة وموحدة في العصر الحديث . وقد أثارت تجربة محمد علي في مصر وسورية حفيظة الدول الكبرى التي انتبهت لخطورة هذه السياسة . وحول هذه النقطة يشير المستشرق السوفييتي لوتسكي في كتابه تاريخ الأقطار العربية الحديث أن بالمرستون ، رئيس وزراء بريطانيا كتب عن محمد علي في عام ١٨٣٣ قائلاً :

«إن هدفه الحقيقي هو تكوين مملكة عربية تضم كل الأقطار التي تتكلم بلغة الضاد» .

وابلغ البارون بوالكمت ـ الممثل الفرنسي لدى ابراهيم ان الأخير لا يخفي مقاصده ، فهو يرمي الى بعث الوعي القومي العربي واحياء الأمة العربية وغرس شعور وطني أصيل عند العرب والتعاون معهم الى أقصى حد في ادارة الامبراطورية القادمة . وبث ابراهيم بنشاط فكرة البعث القومي ، وفي نداءاته كان غالبا ما يذكّر بمجد الشعب العربي في التاريخ القديم . وأثّر بحماسه على قواته . وأحاط نفسه بأناس يشاطرونه افكاره ويعملون من أجل بثها .

وكسياسي موهوب رأى ابراهيم باشا بعد ان درس خبرة البلدان المتقدمة المعاصرة له ، اتجاهات التطور المقبل ، فحاول الإسراع في تحقيقها . وقام بعدد من الاصلاحات في سوريا على غرار اصلاحات محمد علي في مصر ، ترمي الى مركزة البلاد وتصفية التعسف الاقطاعي والقضاء على الانفصالية الاقطاعية وتحديث البلاد .

وحاول ابراهيم قبل كل شيء ، تحويل سورية الى مستودع للامبراطورية العربية القادمة . ومن اجل ايقاف التدهور الزراعي ، حدّد بدقة الضرائب التي تجبى من الفلاحين ، وحرّم الابتزازات الاقطاعية التعسفية ، وأعفى الأرض البكر المحروثة من دفع أي نوع من الضرائب لمدة طويلة . وأحل البدو في الأراضي الصحراوية المهجورة ودفعهم الى الانتقال الى حياة الاستقرار . وهكذا نشأت في البطاح الواقعة بين دمشق وحلب قرى جديدة ، وتمت زراعة حوالى ١٥ ألف فدان من الأراضي البكر . واتسعت في غضون السنتين الأوليين من السيطرة المصرية مساحة الأراضي المزروعة وزادت من الفين الى ٧ آلاف فدان في حوران الخصيب . وبعد ان كانت الطغمة العسكرية التركية تلتهم سابقا محصول الحقول الفلاحية جاء الجراد ليهلك الزرع والضرع، عندها هب الجيش المصري بقيادة ابراهيم فشن حملة شعواء على هذه الآفة التي اجتاحت في البطاح السورية .

وساعد الغاء جباية الضرائب التعسفية على تطوير الصناعة والتجارة ، وأضحى في وسع التجار والحرفيين الاطمئنان على سلامة أموالهم ، ولم يبق

باعث لمخاوفهم من سلب الباشوات الاتراك وابتزازهم الاموال . اذ أصبحوا يعرفون بدقة ما يتوجب عليهم دفعه من ضرائب. كما واسترجعت الجمارك من ايدي الملتزمين ، وحدّدت الرسوم الجمركية بدقة . وبنتيجة هذه السياسة ، التي سايرت اتجاه التطور الاقتصادي ، نمت المدن السورية بصورة محسوسة ، والى جانب ذلك تطورت التجارة الخارجية . وكتب القنصل الروسي بازيلي قائلا : « ان الحرية التي منحتها الادارة المصرية للتجارة بعثت حياة جديدة في المدن الساحلية . فأصبحت صيدا وبيروت وطرابلس اسواقا حرّة للجبليين ، الذين استبدلوا بالحرير وزيت الزيتون في هذه المدن القمح ومنتوجات الصناعة الأوروبية . وزاد الانتاج في لبنان بنحو الثلث على الأقل ، بينما تضاعف استهلاك البضائع المستوردة من وراء البحار » .

وزيادة على ذلك ، ساد الأمن ، سواء في الطرق داخل القطر ام في طرق القوافل عبر الصحراء ، التي كانت تربط دمشق ببغداد . وتوسعت تجارة الترانزيت، ونقلت الأقمشة الانكليزية عبر سورية الى اراضي ما بين النهرين وإيران ، والبضائع الهندية والإيرانية عبر سورية الى أوروبا .

وبعد أن وطد السلطة المركزية ، أعاد ابراهيم باشا تنظيم البلد على النسق المصري ، فقسم سورية وفلسطين وقيليقية الى ست مديريات ووضع على رأس كل مديرية مديرا ، وعين في كل مدينة نوابا عن السلطة المركزية او متسلمون يخضع اليهم مباشرة شيوخ القرى المجاورة . وتحت رئاسة كل متسلم ، شكل مجلس استشاري او شورى، من بين الملاكين المحليين والتجار ورجال الدين . وعهدت الى هذه المجالس وظيفة المحاكم المدنية . وحصرت السلطة القضائية العليا بيد ابراهيم مباشرة ، الذي كان يصدر الأحكام شخصيا بالقضايا الجنائية والسياسية بعد ان تنظر فيها المحاكم بصورة تمهيدية .

كما أجريت اصلاحات في حقل التعليم اثناء الحكم المصري لسوريا . ففي عام ١٨٣٤ ، أنشئت في بيروت أول دار طباعة بلبنان . وفي العام نفسه وضع ابراهيم الاساس للتعليم المدرسي الجديد . وتنفيذاً لأوامره انشئت المدارس الابتدائية في جميع انحاء سورية ، والمدارس الثانوية في دمشق وحلب وانطاكية ، حيث كان التعليم باللغة العربية . وأسست هذه المدارس على النسق المصري مع انضباط حربي صارم . وارتدى الطلاب البدلة الرسمية ، وسكنوا في الأقسام الداخلية وأطعموا مجانا . ويقول انطونيوس ان كلوت بك ، مدير هذه المدارس المعروف كان قد تلقّى تعليمات خاصة لغرس الوعي القومي العربي الأصيل في قلوب الطلاب .

ومما يجب ذكره ايضا ان ابراهيم كمحمد علي ، تميّز بعدم التعصب الديني ، وهي صفة غير معروفة لدى الباشوات الأتراك . اذ حرر العرب المسيحيين ، الذين كانوا يحتكرون الحرف والتجارة في المدن ، من جملة من القيود والالتزامات المهينة التي كانت مفروضة عليهم في عهد الأتراك .

ورغم كل هذه الإصلاحات فقد بدأت الانتفاضات تنتشر في أرجاء سورية احتجاجاً على حملات التجنيد الإجباري وفرض الضرائب الجديدة التي أوجبتها ضرورات الحرب مع السلطان العثماني والقوى الكبرى التي كانت تدعمه . وكان عملاء هذه القوى وجواسيسها ينشطون في بث الإشاعات وتأليب الأهالي وتزويد المتمردين منهم بالسلاح . إلا ان ابراهيم باشا تمكن من القضاء على كل هذه الانتفاضات والاضطرابات بقسوة واستمر في حملته العسكرية باتجاه اخضاع الاستانة فما كان من الدول الكبرى إلا أن ارسلت أساطيلها عام ١٨٤٠ لتجبر محمد علي على الانسحاب من سورية والانكفاء الى مصر ضعيفاً مهزوماً فقضت بذلك على أول تجربة وحدوية عملية في التاريخ العربي الحديث ، كان من شأنها أن تدخل البلاد في مرحلة الثورة الصناعية وتنقلها الى مصاف الدول النامية المستقلة.

بعد حرب القرم عام ١٨٥٥ فرضت الدول

الأوروبية على السلطنة العثمانية تطبيق المساواة، دون تفريقٍ في الجنس أو الدين، بين جميع مواطني السلطنة وهي المساواة التي كان ابراهيم باشا قد طبقها وحاربتها آنذاك الدول الأوروبية نفسها التي دعمت السلطنة العثمانية. اتاح التـذمر للدولـة العثمانية من جهة وللدول الأوروبية من جهة أخرى أن تؤجج الأحقاد الدفينة فانفجرت في لبنان بين الدروز والمسيحيين، في شهر أيار ـ مايو ١٨٦٠ وما لبث أن انتقلت إلى دمشق من ٩ إلى ١٢ تموز ـ يوليو، حيث جرت مذابح دموية بين المسلمين والمسيحيين. مّما دفع الدول الأوروبية إلى التدخل. وفي أيلول ـ سبتمبر نزلت حملة فرنسية قوامها ستة آلاف رجل في بيروت.

وعلى الأثر منح لبنان الاستقلال الذاتي وظلت سورية ، المقسمة الى ولايتي دمشق وحلب خاضعة لإدارة كانت من المركزية بحيث يكاد تاريخها من عام ١٨٦٤ الى الحرب العالمية الأولى يختلط بتاريخ السلطنة العثمانية نفسها .

من هنا كان دور « السوريين » الطليعي في حركات التحرر من الدولة العثمانية أو في الجامعة الاسلامية على حد سواء . وقد لعب المثقفون المسيحيون دورا في الدعوة للاحياء العربي ، وفي رسم الخطوط الأولى للمستقبل العربي منفصلا عن الدولة العثمانية . وقامت العلاقات بالغرب والمداخلات ووصول « الحلفاء » الى اتفاق حول تركة الدولة العثمانية ، استباقا لتغلغل النفوذ الالماني فيها من جهة ، ومحاولات تركيا الفتاة في التتريك من جهة اخرى ، بإنضاج الصيغة الأولى للحركة العربية في المؤتمر القومي العربي الأول (١٩١٣) ثم الميثاق الذي قدمته العربية الفتاة والجمعيات العربية الأخرى الى فيصل في دمشق عام ١٩١٦ ليكون اساسا للتفاوض مع والده على اعلان الثورة . وجاءت محاكم جمال باشا ومشانقه وملاحقاته ونفي السوريين وتهجيرهم الى الاناضول واشاعات إحلال أتراك مكانهم ، تبرر للضباط والجنود العرب عندما بدأت الاشتباكات في الحرب ، الفرار جماعات ، من الجيش العثماني والالتجاء بخاصة ، الى معسكرات الانكليز في مصر أو الهند . وهكذا كان السوريون العرب دعامة الثورة التي اعلنها على الأتراك الشريف حسين من الحجاز ، بالاتفاق مع الانكليز ، وقاد جيشها فيصل من العقبة تدعيما لميمنة اللنبي الزاحف من مصر الى سورية .

وفي ١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩١٨ دخل فيصل الى دمشق ، وبالاستناد الى الوعود المعطاة من الانكليز شرع في إقامة حكمه ، بعد ان طاف بالبلاد ، وبدا لجماهير الناس ، التي غمرها الحماس ، أن الحلم العربي في دولة عربية مستقلة قد تحقق . ومجاراة للغرب ، دعا الى انتخاب مجلس يمثل كافة المناطق السورية وفقا لقانون الانتخاب العثماني ، الا ممثلي المناطق الغربية والجنوبية ، فتم اختيارهم بمضابط توكيل ، ولكن الفرنسيين ، الذين كانوا يحتلون لبنان منعوا أعضاءه من الوصول الى دمشق . ومن دمشق اعلن اعضاء المؤتمر استقلال سورية بحدودها الطبيعية ، بما فيها فلسطين ، وشجبوا وعد بلفور ونادوا بفيصل ملكا ، وأقروا بمبدأ الاستعانة بدولة أجنبية ، واعترفوا للبنان بوضع خاص ، وطالبوا بالّا تكون هناك حواجز اقتصادية بين سورية والعراق . غير ان فيصل لم ينل تأييد مؤتمر السلم في باريس ، ولا نجح في الاتفاق مع كليمنصو . وفي الوقت الذي كانت انكلترا ما زالت تلوح لفيصل بامكانية تحقيق وعودها لأبيه ، كانت توقع مع فرنسا في سان ريمو معاهدة لاقتسام المناطق المحررة من الدولة العثمانية بينهما تطبيقا لاتفاقية سايكس ـ بيكو . وتذرعا بعدم سماح فيصل للفرنسيين باستخدام خط رياق حلب الحديدي لايصال الإمدادات الى قواتهم التي ما زالت تقاتل الاتراك في قيليقية وعدم حفظ الأمن على الحدود ارسل اليه غورو إنذاره المشهور ، فاحتل حلب وحمص وحماه في ٢٠ تموز ـ يوليو ، وفي ٢٤ وقعت معركة ميسلون التي وضعت نهاية لحكم فيصل ،

وفرضت الانتداب الفرنسي على سورية .

قسم الانتداب الفرنسي سورية الحالية الى أربع دول : دمشق وحلب وبلاد العلويين وجبل الدروز ، تشكل اتحادا كونفدراليا فيما بينها ، واحدث مصلحة للعشائر مرتبطة بالجيش . وفي عام ١٩٢٤ اتحدت دولتا دمشق وحلب . ومن حيث كان الانتداب آمنا ، لا يتوقع المعارضة ، انطلقت الثورة ضده . اذ على حين غرة منه اندلعت نيران **الثورة السورية الكبرى** عام ١٩٢٥ في جبل الدروز (جبل العرب) وما لبثت ان انتقلت الى دمشق والقلمون وحمص وحماه وحلب ودير الزور وبعد سيطرتها على جبل الدروز تمت سيطرتها على اقليم البلان بقصد الالتفاف الى البقاع ، ودلت على أن ثمة ترابطاً بين الوطنيين في انحاء البلاد كافة من خلال الشعارات التي طرحتها . ولم تتمكن السلطات الفرنسية من إخمادها في جبل الدروز الا بعد عام ثم بعد عامين أخمدتها في غوطة دمشق بوصول النجدات من فرنسا وتغيير المفوض السامي وأسس السياسة المتبعة .

وفي آخر عام ١٩٢٧ تشكلت **الكتلة الوطنية** من جميع الأحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية ، ضمت في قيادتها أسماء عديدة من لبنان ، وفي انتخابات ١٩٢٨ كان اعضاؤها الفائزون برئاسة **ابراهيم هنانو وهاشم الأتاسي** عماد لجنة وضع الدستور ، الا أن المفوض السامي الفرنسي حل المجلس التأسيسي لعدم اعتراف الدستور بالانتداب ، وأصدر دستورا جديدا عام ١٩٣٠ ، مقيدا ، جرت على أساسه انتخابات جديدة ، وفي عام ١٩٣٢ جرى عقد معاهدة سورية - فرنسية ، مستوحاة من المعاهدة العراقية - الانكليزية ، بين المفوض السامي **وحقي العظم** ، ولكن البرلمان الفرنسي لم يصادق عليها . ثم اضطرت فرنسا ، على أثر الاضرابات الشاملة التي انطلقت في الذكرى الأربعين لاستشهاد هنانو ودامت ستين يوما ، الى دعوة الكتلة الوطنية الى المفاوضة في باريس ثم وضع معاهدة بعد ستة شهور (١٩٣٦) جرت على أساسها انتخابات عامة فازت الكتلة الوطنية بأغلبية ساحقة ، إلا أن البرلمان الفرنسي لم يصادق عليها . وبإعلان **الحرب العالمية الثانية** عادت فرنسا تحكم البلاد بأساليبها القديمة . ولأسباب تتعلق باستراتيجيتها السياسية تخلت لتركيا عن لواء **الاسكندرون** مخالفة بذلك أماني البلاد وأماني الغالبية الساحقة من أهالي اللواء .

على أثر انقسام فرنسا ، بقيام حكومة **فيشي** الموالية للالمان ، اعلن الجنرال **كاترو** ، قائد القوات الفرنسية الحرة في الشرق والمعادية للالمان ، استقلال سورية ولبنان ، في نهاية عام ١٩٤١ ، الا أن إجراء انتخابات عامة ١٩٤٣ ، ووصول **شكري القوتلي** الى الرئاسة وانتهاء الحرب العالمية الثانية ، لم يغير في الحقيقة شيئاً من الإدارة الفرنسية للبلاد . ولكن على أثر اضطرابات وحوادث ١٩٤٥ اضطرت هذه الإدارة في ١٧ نيسان - إبريل ١٩٤٦ الى التخلي عن الانتداب وإخلاء البلاد نهائيا وقد اعلن هذا اليوم عيدا وطنيا .

لم يكد « الحكم الوطني » يبدأ حتى أخذ يواجه الأزمات ، منها الداخلية ، الناجمة عن الامتيازات المعطاة للاقليات في زمن الانتداب ، وعن صعود موجة **القومية العربية** بقيادة **حزب البعث** ، والأفكار **التقدمية** ولا سيما بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ . ومنها الخارجية ، الناجمة عن النزاع السعودي - الهاشمي في سورية ، أو عن مد خطوط **التابلاين** ، أو الأرامكو عبر سورية ، أو النقطة **الرابعة** أو مشروع الاستفادة من مياه نهر الأردن أو جر سورية الى الأحلاف . من هنا كانت سلسلة الانقلابات . ففي ٢٩ آذار (مارس) ١٩٤٩ قام **حسني الزعيم** بانقلابه الذي دام ١٣٤ يوما وأطاحه العقيد **سامي الحناوي** ، احد قادة المدرعات ، وأعدمه مع رئيس وزرائه الدكتور **محسن البرازي** . وقد اشرك في الحكومة التي شكلها حزب البعث بشخص عميده « ميشيل عفلق » والعربي

الاشتراكي بشخص رئيسه **أكرم الحوراني**، وذلك قبيل اندماج الحزبين في حزب واحد هو **حزب البعث العربي الاشتراكي**. ولأول مرة جرى تطبيق مشروع **اصلاح زراعي**. وتم طرح مشروع الإتحاد مع العراق. وفي هذه الأجواء قام **أديب الشيشكلي** بانقلابه.

وفي ٥ أيلول - سبتمبر ١٩٥٠ أعلن دستورا جديدا، اعتبرت سورية فيه جزءا من الأمة العربية، كما اعتبر الدين الاسلامي مصدرا أساسيا للتشريع، وشكل هذا الدستور خطوة اولى نحو تحديد الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية للاقليات.

وفي ٢١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥١ قام الشيشكلي، الذي كان يحكم من وراء الستار ومن خلال مجلس عسكري، بانقلاب داخلي، اذ حل المجلس التأسيسي، وعين **فوزي سلو**، وزير الدفاع رئيسا للدولة، وتولى هو، بالاضافة الى وظيفة نائب رئيس، وزارة السياحة. وأعلن انشاء حزب حركة التحرير العربي. وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٣ جرت الانتخابات التي قاطعها احزاب المعارضة، وانتخب الشيشكلي رئيسا للجمهورية.

الا ان أحزاب المعارضة تنادت الى عقد مؤتمر في **حمص** واعلنت ميثاقا وبيانا طالبت فيه باعادة الحياة الشرعية الى البلاد، وبدستور عام ١٩٥٠، وفي ٢٥ شباط - فبراير ١٩٥٤، على اثر اقتحام قوات الجيش بأمر من الشيشكلي، ومحاصرة القريّا، لاعتقال **سلطان الأطرش**، ووقوع بعض الاصطدامات الدموية بينه وبين اهالي القرى الجنوبية، الذين هبوا لفك الحصار.. ادت الى نزوح سلطان الأطرش ومن معه، بعد ملاحقات عبر قرى الجبل، الى الأردن، قام ضباط حزب البعث بأول انقلاب لهم. وراح حزب البعث، وان لم ينل مباشرة مكاسب تذكر في الحكم، يلعب دورا متعاظما في البلاد وفي المنطقة.

فما ان رجع الجيش الى ثكناته حتى استطاع البعث دفع البلاد في إصلاحات اجتماعية جريئة. وكان حق التصويت الذي جعله حسني الزعيم في سن ١٨ قد رفعت نسبة مؤيديه من ٥ الى ١٥ بالمئة من الأصوات. وقد لعب البعث في تلك الفترة دورا هاما في البرلمان. وحصل **الحزب الشيوعي السوري** على اول مقعد نيابي له، في تاريخه، في شخص سكرتيره العام **خالد بكداش**.

حينئذ ضاعفت الولايات المتحدة الأمريكية محاولاتها، في ضم سورية الى تحالفاتها. إلا ان تعاطفها المتزايد مع اسرائيل في سياستها كان يغضب الصحافة العربية، فاعتبرت مشروع **جونسون** لاستغلال مياه نهر الأردن (١٩٥٤) ابتزازا صرفا، فواجهته بمعارضة صريحة مطلقة. عند ذلك اختارت واشنطن اسلوب التلويح بالقوة، في تصعيدها لمذكرات الاحتجاج دون أن يؤثر ذلك في حياد سورية، اذ رفضت الانضمام الى **حلف بغداد** (٢٤ شباط - فبراير ١٩٥٥)، وقد جاءت قوة تركيا، في ظل الحلف الجديد ولجوء بعض اليمنيين التقليديين اليها تثير حنق الاحرار وأثارت عدوانية اسرائيل في قطاع غزة وضد سورية.

هذا المناخ الدبلوماسي انعكس على السياسة الداخلية التي كان يتنازعها اتجاهان عربيان رئيسيان: التعاطف مع مصر والميل الى العراق، لا سيما وأن مصر كانت قد كسبت السعودية الى جانبها على أثر معاهدة التضامن بين سورية ومصر وإنشاء قيادة عسكرية مشتركة (تشرين اول اوكتوبر ١٩٥٥)، وقد تلا ذلك مسلسل من الاغتيالات والمؤامرات والانقلابات السياسية الفاشلة، أو المجهضة. وبفضل الضباط البعثيين الشباب في الجيش وتأييد رئيس «المكتب الثاني»، **عبد الحميد**

السراج ، استطاع حزب البعث التوكيد على أنه حزب قائد، مّما أدى عندئذ إلى صراع شرس بين اليسار وبين الموالين للأنظمة الغربية ولعلّ سوريا

كانت حينئذ أكثر من أي بلد في المشرق العربي، بحاجة إلى تسليح جيشها. وأتاح عدم تبصر «الديموقراطيات الغربية»، بدافع من خشيتها على اسرائيل، الفرصة لأول دفعة من الأسلحة قادمة من البلدان الاشتراكية التي تمت بتدخل من الرئيس جمال عبد الناصر.

وعلى الرغم من عزلتها والضغوط الموجهة ضدها والمؤامرات المحاكة حولها ، هبت سورية لنجدة مصر في أزمة السويس والعدوان الثلاثي . واذا كانت قد امسكت جيشها ، عملا بنصيحة عبد الناصر ، عن التدخل ، فان عناصر من حزب البعث ومن الجيش ، بالتعاون مع عبد الحميد السراج ، فجروا انابيب البترول العراقية (٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٥) التابعة لشركة ألاي . بي . سي . وجاءت زيارة الرئيس شكري القوتلي ، الى الاتحاد السوفييتي ، بعد اغلاق قناة السويس وحرمان أوروبا من النفط ، تكرس التعاون مع الشرق وتضمن تزويد الجيش بالسلاح . ومن هنا كانت ردة فعل الولايات المتحدة وحلفائها وقيامها بتدبير مؤامرة حلف بغداد التي كشفتها سورية وأعلنت عنها في ٢٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٦. وزاد اعتقال المتآمرين والمحاكمة العلنية التي أجريت لهم من الاتجاه نحو اليسار. كما هيأ هذا الاتجاه لنجاح فكرة الجبهة القومية أو التجمع القومي ، التي طرحها حزب البعث . إلا أن نداءات خالد العظم رئيس الحكومة وصلاح الدين البيطار وزير الخارجية ، سعياً الى الحصول على معونة اقتصادية من الغرب دون المساس بالاستقلال . . لم تلق استجابة، وبالنهاية تم في موسكو، في ٦ آب ـ اوغسطس ١٩٥٧ ، ابرام اتفاق معونة اقتصادية وفنية وعسكرية مع الاتحاد السوفييتي .

الوحدة السورية ـ المصرية :

كان حياد سورية ـ ان لم نقل معاداتها ـ يشل شبكة الاحلاف السياسية التي تدفع اليها الولايات المتحدة الامريكية . فأخذت تتعرض لمضايقات في بداية الأمر تجلت بانتهاكات متكررة لحرمة أجوائها ، تلاها حشد لجيوش تركية على حدودها الشمالية ، وتحركات الأسطول السادس على طول الشواطىء . وفي مطلع آب ـ اوغسطس ١٩٥٧ كشف ناطق باسم الجيش السوري محاولة مؤامرة تدعمها الولايات المتحدة ، فعملت وزارة الخارجية الامريكية على تشديد الضغط ، وفي الوقت نفسه قام الاتحاد السوفييتي بتحذير الدول الغربية . عندئذ أعلنت قرارات مجلس الشيوخ الامريكي التي تضمنت زيادة كمية الاسلحة المرسلة الى المنطقة وبخاصة لاسرائيل . وقد اتهمت موسكو الولايات المتحدة بانها تعد لاجتياح سورية بواسطة تركيا . وفي دمشق كان التوتر قد بلغ الذروة . وبعد أيام ، مهدت فيها الولايات المتحدة لشيء من التراجع، عادت الأزمة الى الظهور على نحو أشد ، حين حسبت دمشق ، « مهاترات » دالاس وغروميكو ثم خروتشوف على منبر هيئة الأمم (١٩ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٧) وتلويحاتهم باستخدام السلاح ، جدية ، وان العالم على ابواب حرب جديدة ، فراحت تدعو الى الكفاح : حفرت الخنادق ، ووزعت التعليمات للوقاية من حرب الذرة ، وعقدت الاتفاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفييتي . وتنفيذا لاتفاقية التضامن المعقودة بين مصر وسورية والسعودية نزلت القوات المصرية في اللاذقية في ١٣ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٧ . فكان ذلك على الصعيد القومي انتصارا واغراقا لكل معارضة وتجاوزا للاتجاهات التقليدية التي كانت تتجاذب سورية تارة نحو الهاشميين واخرى نحو السعوديين . وانفتح الباب على مصراعيه لوحدة بين القطرين . وكانت الوحدة تحمل املا في تحسين المناخ السياسي وفي تصفية نهائية للإقطاع والرجعية

وتخلصا من صراعات الكتل في الجيش . . ومن جهة أخرى رأت فيها « ثورة مصر » تحقيقا للفكرة التي راودت الضباط الأحرار في حرب فلسطين ١٩٤٨ لإحكام الطوق حول اسرائيل، ولمح فيها عبد الناصر لإعادة دور صلاح الدين. وقد مَهَّدَ لها فوز البعث الذي كان يلحّ فيها على مطلب الوحدة برئاسة المجلس النيابي وببعض التغييرات في مناصب الجيش العليا والتقارب بين الملك سعود وعبد الناصر الأمر الذي أتاح لشكري القوتلي تأييد الاتجاه نحو الوحدة.

وفي أواخر عام ١٩٥٧ التقى وفد من كبار ضباط الجيش السوري بعبد الناصر سرا في الاسكندرية ، وصادف ذلك ليلة عيد ميلاده . وفي منتصف ليلة ٢٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٨ زار قائد الجيش السوري ، رئيس الجمهورية وأنبأه أن الحكمة تقتضي اختيار الوحدة مع مصر ، والا تعرضت البلاد الى حرب أهلية . وبعد إتمام مراسم الاتفاق في القاهرة وزيارة عبد الناصر المفاجئة المظفرة الى سورية ، أجري الاستفتاء على الوحدة فكان المؤيدون ٩١,٧٥٪ .

وعلى الرغم من ان هذه الوحدة أطاحت القوى المعادية التي تكتلت ضدها (الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق ـ الحرب الأهلية اللبنانية للحيلولة دون التجديد لكميل شمعون) وارغمت امريكا على التراجع (عن لبنان والأردن) الا انها ما لبثت ان واجهت المصاعب والعقبات . فقد عارضها ، الى جانب القوى الرجعية المرتبطة والقوى الامبريالية ، الحزب الشيوعي السوري الذي تحول الى العمل السري ، ثم الأزمات الاقتصادية التي تنجم عن كل تغيير جذري . وجاء الاصلاح الزراعي ثم قوانين التأميم التي رافقها تفجر الصراع على السلطة بين عبد الحميد السراج وعبد الحكيم عامر ، ستارا وذرائع للمتآمرين على الوحدة ، فأمكنهم الانقضاض والقيام بالانفصال في ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦١ .

الانفصال وعودة البعث :

اعلنت في سورية حكومة جديدة برئاسة مأمون الكزبري ، لم يشارك فيها البعث ، الذي كان وزراؤه قد استقالوا من حكومة الوحدة . وفي ٢٩ أيلول ـ سبتمبر أمر عبد الناصر بعودة القوى البحرية المتجهة الى سورية للاشتراك مع الشعب الذي عارض الانفصال في كل أنحاء البلاد ، كما أمر المظليين الذين هبطوا في اللاذقية ، بالاستسلام . وفي ١٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر أعلن دستور مؤقت وفاز بالانتخابات الجديدة في ١ كانون الأول ـ ديسمبر تقريبا الأحزاب والنواب الذين كانوا في مجلس ١٩٥٨ الذي أقر الوحدة ، باختلاف رئاسة الجمهورية ورئاسة المجلس . وفاز البعث فيه بأربعة وعشرين مقعدا أي بزيادة سبعة مقاعد . واتجه الحكم من جديد باتجاه العراق ، اذ تم في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦١ توقيع اتفاق اقتصادي بين دمشق وبغداد تلته معاهدة عسكرية في شباط ـ فبراير ١٩٦٢ وبَدأ اللقاء بين رئيسي الدولتين كأنه يوشك ان يفضي الى الوحدة بين القطرين . عندئذ تدخل الجيش في ٢٣ اذار ـ مارس ١٩٦٢ وحل المجلس بعدما أجهضت « محاولة حلب » للسيطرة على الجيش وبالتالي لاعادة الوحدة مع مصر ، في المؤتمر الذي اقترح عقده في حمص بين مختلف الاتجاهات ، كما أحبطت محاولات الانفصاليين كذلك .

وفي ٨ آذار ـ مارس ١٩٦٣ نجح الضباط البعثيون بالتعاون مع اصحاب الاتجاهات الوحدوية والتقدمية في السيطرة على الحكم وإنشاء مجلس وطني . وقد ضمّ « المجلس الوطني لقيادة الثورة » بداية ، عناصر بعثية وغير بعثية ، على أمل توحيد الجبهة الداخلية والتفاهم مع البعث في العراق الذي كان قد سبق سورية شهراً بإطاحة الحكم ، للمباحثات مع عبد الناصر لإقامة وحدة « ثلاثية » .

الا ان المباحثات التي اسفرت عن ميثاق (١٧ نيسان ١٩٦٣) لم تعد الثقة ، ولم توقف الصراع على السلطة بين البعث والقوى الناصرية في سورية والعراق .

وبفشل اللقاء آلت الأمور الى الاضطرابات من جديد ، مما اضطر البعث الى تأسيس محاكم أمن الدولة لإبطال فعالية المعارضين الناصريين . وبينما مضى هؤلاء يشكلون جبهة معارضة ويستجمعون قواهم ، أخذ البعث يعمل على توحيد الجيش لصالحه : واعاد أكثر من ثلاثة الاف معلم وموظف من « الضباط الاحتياط» البعثيين ، الى الخدمة في الجيش وفي مختلف دوائر الأمن ، وسرح ٤٧ ضابطا عاملا من كبار « الناصريين » في الجيش بالإضافة الى تنقلات وترتيبات أخرى . وبالتماسك الذي تحقق من جراء ذلك أمكن تصفية المعارضة في الحكم واعادة تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة وبالتالي تفشيل « حركة » ١٨ تموز - يوليو « الناصرية » وإنهاك او تفتيت جميع القوى السياسية باستثناء الحزب الشيوعي .

وفي هذه الظروف منح « المجلس الوطني لقيادة الثورة » نفسه السلطة التنفيذية والعسكرية ، وشدد البعث قبضته على البلاد ، بإنشاء حرس قومي موال ، وأصبح **أمين الحافظ** رئيسا للمجلس الوطني . وبعد محاولة غير مجدية للوحدة مع العراق ، تم إعلان دستور موقت لسورية في نيسان - إبريل ١٩٦٤ ، اسندت فيه السلطة التشريعية للمجلس الوطني والتنفيذية لمجلس الوزراء الذي يعتبر رئيسه ، حكما ، عضوا في المجلس الوطني .

الا أن المعارضة اليمينية ، تحت شعار الدين ، ما لبثت ان هبت في وجههم ، خاصة في بانياس وحماة ودمشق بإضرابات شبه كاملة في الأسواق . فكانت ردة فعل البعث سريعة : التلويح بتأميم المحلات التجارية ، واستخدام القوة في المدن . وفي اعقاب هذه الأزمة ومجيء حكومة تهدئة رأسها **صلاح البيطار** ، تولت الحكم وزارة برئاسة أمين الحافظ كانت أولى اجراءاتها الهامة تأميم موارد البلاد البترولية والمعدنية الى جانب حوالى مئة شركة تجارية وصناعية ، ثم كل أجهزة التكرير والتوزيع ، دون اكتراث للمعارضة البورجوازية اليائسة .

صراعات البعث الداخلية :

لم ينج البعث من الصراعات الداخلية على النفوذ بين صفوفه . كانت هذه الصراعات مكتومة وخافتة أيام كانت المعارضة « الناصرية » أو الرجعية قوية . وعندما اصبحت الساحة خالية تقريبا للحزب تكشفت خلافاته بل وتفجرت ، ولا سيما بعد أن احتل العسكريون مواقع هامة ومؤثرة داخل الحزب بفضل تنظيماتهم العسكرية التي لعبت دورا رئيسيا في ايصال الحزب الى مواقع السلطة وبفضل استقطابهم لعناصر كثيرة تطمح الى لعب دور قيادي محالف لهم . وقد ساد تشكيل القيادات والوزارات في جو من الصراع الحاد على مقاليد السلطة وانفجر الصراع الحزبي بشكل علني وتمخض عن حركة عسكرية ضد القيادة القومية للحزب سميت حركة ٢٣ شباط - فبراير ١٩٦٦ تسلم مقاليد الأمور في سورية على اثرها كبار ضباط البعث . وسرعان ما سمي **نور الدين الاتاسي** ، رئيسا للدولة **ويوسف زعين** رئيسا للوزراء وصلاح جديد امينا قطريا مساعدا ، وسارت سورية في طريق اكثر تطرفا ، وسعت الى التحالف مع الاتحاد السوفييتي ونشطت الحكومة بداية في انجاز بعض المشاريع الكبرى : **سد الفرات** ، النزاع مع شركة الاي . بي . سي . ثم توقيع الاتفاقية معها (ايار - مايو ١٩٦٧) بإعادة النظر في حقوق المرور والشحن . بيد ان احتلال اسرائيل للجولان عام ١٩٦٧ حد من نفوذ الحكم السوري في المشرق العربي . وفي عام ١٩٦٨ تجدد الصراع داخل الحكم ونجح وزير الدفاع حافظ الأسد ومن معه من العسكريين والمدنيين في السيطرة على مقاليد الأمور بعد أن أثار تطرف الآخرين وممارساتهم التذمر . وكانت الميليشيات الشعبية قد

تم حلها منذ عام١٩٦٨ . وفي ربيع ١٩٦٩ وعلى أثر انتحار عبد الكريم الجندي رئيس المخابرات استرد الجيش سيطرته على أجهزة الأمن . وعلى اثر احداث الأردن اتخذ الأسد سلسلة من الاجراءات هيأت لاستلامه الكامل للسلطة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٠ عبر « حركة تصحيحية » ، واعتقال قادة الجناح الآخر وتطهير جهاز الدولة ، معلنا سياسة الانفتاح . وفي اذار ـ مارس ١٩٧١ اصبح حافظ الأسد رئيسا للجمهورية بالتصويت الشعبي العام وحصل على ٩٩,٢٪ من الاصوات .

وعلى اثر ذلك تم التصالح مع لبنان والعواصم العربية الأخرى . وجرى استيراد بعض المواد الاستهلاكية وايقاف بعض التأميمات وتوسيع التمثيل السياسي في مجلس الشعب المعين ثم المنتخب . واعقب الانفراج في السياسة الداخلية ليونة في السياسة الخارجية . وهكذا امكن اللقاء بين سورية ومصر وليبيا لاقامة اتحاد الجمهوريات العربية . وفي ٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ خاضت سورية ، بالتحالف مع مصر ، حرباً شاملة مع الكيان الصهيوني شاركت فيها قوات عراقية ومغربية وانتهت بسلسلة من اتفاقيات فك الارتباط تمت بفضل سياسة **كيسنجر** المكوكية (انظر دبلوماسية الخطوة خطوة ودبلوماسية المكوك) . إلا ان التحالف المتين بين مصر وسورية سرعان ما انهار على اثر اتفاقيات فصل القوات في سيناء والتوقيع على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية . ونتيجة لذلك فقد تصالحت سورية مع العراق وتجلى ذلك في قمة بغداد عام ١٩٧٨ . إلا أن فترة التقارب السوري العراقي لم تدم طويلاً . بالإضافة الى ذلك فقد أدى انهيار التحالف السوري المصري الى إعادة نظر كاملة في السياسة الخارجية السورية التي سعت ، أملا في سد الفراغ الذي يشكله انسحاب مصر من المعركة الى مد نفوذها الى لبنان (عبر ما عرف بالمبادرة السورية والتدخل العسكري السوري لوقف الحرب الأهلية هناك ابتداء من ١٩٧٥) والى الأردن الذي أقام علاقات وثيقة مع سورية قبل أن تتعرض هذه العلاقات الى الانهيار بسبب اتهام سورية للأردن بدعم الاخوان المسلمين في سورية وتمويلهم وتدريبهم بالإضافة الى تقاربه مع العراق . وفي ظلّ هذه الأجواء السياسية ، اتجهت سورية نحو توثيق علاقاتها مع الكتلة الشرقية فوقعت في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٠ معاهدة تعاون وصداقة مع الاتحاد السوفييتي مدتها ٢٠ عاماً . وفي عام ١٩٨٢ شهدت مدينة حماة اضطرابات خطيرة ودموية كانت تتويجاً لسلسلة من حوادث الاغتيال والتفجير اتهمت السلطات بها جماعة الإخوان المسلمين.

الصحافة : (راجع الصحافة العربية ،حزب البعث العربي الاشتراكي ، القومية العربية ، الوحدة العربية . . .).

النظام السياسي

تعرّف المادة الأولى من الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية الدولة السورية الحالية بأنها « دولة ديمقراطية شعبية واشتراكية » وبان « القطر العربي السوري جزء من الوطن العربي » وبأن الشعب فيه « جزء من الأمة العربية يعمل ويناضل لتحقيق وحدتها الشاملة » . وتنص المادة الثانية من الدستور على ان نظام الحكم في سورية جمهوري . وتنص المادة الثالثة ، على أن « دين رئيس الجمهورية الإسلام » وأن « الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع».

الأحزاب السياسية

لا وجود للأحزاب السياسية في سورية خارج إطار الحزب الحاكم والأحزاب المنضوية تحت لواء « الجبهة الوطنية التقدمية » وتضم هذه الجبهة تحت قيادة الحزب الحاكم ، أربعة أحزاب سياسية هي : **الحزب الشيوعي السوري** ، **الاتحاد الاشتراكي العربي** ، منظمة الوحدويين الاشتراكيين وحركة الاشتراكيين العرب . ويشغل رئيس **الجمهورية أمين عام** الحزب منصب رئيس هذه الجبهة .

وتتكون هرمية الجبهة من قيادة مركزية مؤلفة من ١٧ عضواً (٩ من الحزب الحاكم و٢ عن كل تنظيم) وقيادات إقليمية ومكاتب ولجان تشمل كل أنحاء القطر .

أما الأحزاب غير الممثلة فممنوعة .

عضوية المنظمات الدولية

ما تزال الجمهورية العربية السورية شكلياً عضواً في اتحاد الجمهوريات العربية الى جانب مصر وليبيا ، كما أنها عضو في جبهة الصمود والتصدي التي تضم الجزائر وليبيا واليمن الديمقراطية ومنظمة التحرير الفلسطينية . إضافة الى ذلك ترتبط سورية مع الاتحاد السوفييتي بمعاهدة تعاون وصداقة مدتها عشرون عاماً (منذ ١٩٨٠) . وسورية من الأعضاء المؤسسين في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة .

الدفاع

احتلت مسألة الدفاع موقعاً أساسياً في أولويات سوريا منذ استقلالها إلى اليوم، لا سيما إثر إنشاء الكيان الصهيوني في العام ١٩٤٨ . وتأسس الجيش العربي السوري مع الاستقلال وعلى انقاض قوات الشرق الخاصة، التي شكلتها فرنسا بعد الحرب العالمية الاولى. كما تم تأسيس القوة الجوية في العام ١٩٤٨ والقوة البحرية في العام ١٩٥٠.

وكان للصراع العربي ـ الاسرائيلي أثر كبير في تطور القوات المسلحة السورية ودورها في الحياة السياسية في المنطقة. ولقد خاضت تلك القوات ثلاثة حروب شاملة وعدداً يصعب حصره من المناوشات والاشتباكات مع القوات الإسرائيلية براً وجوّاً وبحراً. وأدى ذلك الصراع الى فرض أعباء كبيرة على المجتمع السوري، تمثلت في اقتطاع نسبة كبيرة من الدخل القومي لمصلحة القوات المسلحة والشؤون الدفاعية. وفي حين قدرت موازنة الدفاع للعام ١٩٧٣ قبيل حرب تشرين الأول (اكتوبر) بنحو ٢١٦ مليون دولار (قدر الناتج القومي في العام ١٩٧٢ بـ ١,٩٣ مليار دولار) وقدرت نفقات الدفاع للعام ١٩٨١ بحوالى ٢,٣٩ مليار دولار (قدر الناتج القومي في العام ١٩٧٩ بـ ٩,٢ مليار دولار).

ولقد تنامت القوات المسلحة السورية بشكل كبير منذ اواخر الاربعينات حتى اليوم. واعتمد ذلك التنامي، الى حد بعيد، على علاقات سوريا مع الكتلة الاشتراكية، تلك العلاقات التي تعود في مجال التسليح الى العام ١٩٥٥، حيث كانت تلك الكتلة ـ لا سيما الاتحاد السوفياتي ـ المصدر الرئيسي للتسليح للقوات المسلحة السورية. كما تأثر ذلك التنامي ووتيرته بالتطورات التي طرأت على المنطقة إبان السبعينات، وخروج مصر من ساحة الصراع العربي ـ الاسرائيلي نتيجة مبادرة السادات وما نجم عنها من اتفاقيات مصرية ـ اسرائيلية بإشراف الولايات المتحدة. وكانت تلك التطورات دافعاً للعمل باتجاه خلق توازن استراتيجي مع اسرائيل رغم الصعوبات التي تعترض توصل أي قطر عربي لمثل هذه الحالة. كما كانت دافعاً نحو توثيق العلاقات الاستراتيجية مع الاتحاد السوفياتي.

وتشير المصادر الغربية الى ان سوريا اصبحت تمتلك مع مطلع الثمانينات كمية من الاسلحة والمعدات تفوق ما تمتلكه العديد من القوى الغربية الاساسية. ولقد تنامت الكميات المتوافرة من معظم الأسلحة الرئيسية بنسبة تفوق ٥٠٪ منذ حرب تشرين الأول (اكتوبر) حتى اليوم، كما تنامى بعضها بنسبة تفوق ١٠٠٪. وقدرت أعداد الدبابات المتوافرة لسوريا في أواخر العام ١٩٨١ بأكثر من ٣٧٠٠ دبابة. كما قدر عدد المدافع بأكثر من ٢٥٠٠ مدفع، والطائرات القتالية بنحو ٤٤٨ طائرة.

ولم يقتصر هذا التطور على الكمية فحسب، وإنما كان تطوراً نوعياً كذلك، حيث تفيد القوات المسلحة السورية من أحدث المعدات العسكرية السوفياتية، والتي لم يصدر بعضها الى العديد من دول حلف وارسو.

ومن المؤكد أن الدفاع سيستمر في احتلال موقع

الأولوية باستمرار الصراع العربي ـ الاسرائيلي واحتمالات تطوره.

الاقتصاد

بالرغم من أن تاريخ سورية السياسي ، منذ الاستقلال ، قد تميز بعدم الاستقرار ، فإن ذلك لم ينعكس على وضعها الاقتصادي العام . فسورية اليوم هي واحدة من الدول العربية ودول العالم الثالث القليلة التي استطاعت أن تحقق نمواً اقتصادياً مقبولاً في ظروف صعبة ومعقدة ليس أقلها الصراع العربي الاسرائيلي وما يفرضه من أعباء هائلة . إن معدل النمو الإجمالي ومستوى الناتج المحلي في سورية يضعان هذا القطر في مرتبة متقدمة بين الدول النامية . فبالاستناد الى تقرير البنك الدولي حول التنمية في العالم الصادر عام ١٩٧٨ ، قدر دخل الفرد السوري عام ١٩٧٦ بحوالى ٧٨٠ دولاراً مما يضع سورية على رأس الدول « ذات الدخل المتوسط » الى جانب البيرو وتونس وقبل الجزائر والمغرب والمكسيك .

لقد ازداد الناتج الصافي ما بين ١٩٦٣ و ١٩٧٦ بنسبة ٧,٣٪ سنوياً ، وهو انجاز لا يمكن إنكاره بالنسبة لبلد نام ، محدود الموارد ، وفي حالة حرب مستمرة وباهظة التكاليف . وقد ازداد الدخل الفردي في الفترة الزمنية نفسها بمعدل ٤,٤٪ سنوياً ، فارتفع من ٨٠٠ ل . س . عام ١٩٦٣ الى ١٤٠٠ ل . س . عام ١٩٧٦ وذلك بالقيمة الثابتة . ومن الجدير بالملاحظة أن معدل النمو الاجمالي للناتج المحلي الصافي الذي نصت عليه الخطة الخمسية الثانية (٦٦ ـ ١٩٧٠) كان ٧,٢٪ وبالتالي فقد كان قريباً جداً من المعدل المتوسط للنمو خلال الفترة الزمنية المذكورة . أما الفترة الزمنية المتدة من ١٩٧١ الى ١٩٧٥ والتي طبقت خلال الخطة الخمسية الثالثة فقد تميزت بتسارع النمو فبلغ ١٠,٥٪ سنوياً أي أعلى مما توقعته الخطة المذكورة التي نصت على ٨,٢٪ . ويرجع السبب في هذا التسارع الى حد كبير الى تدفق رؤوس الأموال العربية على سورية بعد حرب أوكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٧٣ ، والتي استمر تدفقها خلال عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ . أما الاستثمارات فقد ازدادت ما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٦ بمعدل ١٣,٥٪ سنوياً ومثلت في العام ١٩٧٦ أكثر من ٢٥٪ من الناتج المحلي الصافي ، إلا أن تغير المناخ السياسي في المنطقة ابتداء من عام ١٩٧٦ قد أثر سلبياً على هذا النمو ، إذ تقلصت المساعدات العربية وخف تدفق رؤوس الأموال العربية والأجنبية مما دفع بالمخططين السوريين الى إعادة النظر أحياناً في خططهم وميزانيتهم باتجاه أقل طموحاً .

الزراعة :

تعتبر الزراعة دعامة رئيسية من دعائم الاقتصاد في سورية ، فهي تؤمن تقريبا خمس الناتج المحلي الصافي ، وتشغل حوالى نصف اليد العاملة في سورية . ورغم أهمية الزراعة فإن سورية ما زالت تفتقر الى نظام ري حديث وشامل ، كما أن محاصيلها الزراعية هي رهن التقلبات المناخية من عام إلى آخر . وقد ظلت حصّة الزراعة في الناتج المحلي الصافي تهبط باستمرار منذ عام ١٩٦٠ ، فبعد أن كانت هذه الحصة تشكل ٣٢,٢٪ من الناتج المحلي الصافي عام ١٩٦٢ هبطت عام ١٩٧٢ الى ٢٥,٦٪ . ثم هبطت في عام ١٩٧٨ الى ١٨,١٪ . ومن أسباب هذا التراجع ازدياد حصة قطاعي المناجم (النفط والفوسفات) والصناعة في الناتج المحلي الصافي بالإضافة طبعاً الى التغييرات الهامة التي أحدثها الإصلاح الزراعي في التركيب البنيوي للقطاع الزراعي .

من جهة أخرى فإن شأن تنفيذ مشاريع الري التي هي الآن قيد الانجاز أن تدعم مردودية القطاع الزراعي وتزيد من مساهمته في الدخل القومي الاجمالي . ولعل هذا ما يفسر السبب الذي من أجله عمدت الحكومة السورية في خطتها الخمسية الثالثة (٧١ ـ ١٩٧٥) الى تخصيص ٣٥٪ من استثماراتها

لقطاع الزراعة ، وحوالى ٢٥٪ لمشروع سد الفرات وملحقاته . أما الخطة الخماسية الرابعة (١٩٧٦ - ١٩٨٠) فقد شددت على البدء في الاستفادة من مياه السد وري ٢٤٠٠٠٠ هكتار من أراضي حوض الفرات مع انتهاء السبعينات . ومن المقرر أن تبلغ مساحة الأراضي التي سيرويها السد في السنين القادمة حوالى ٦٤٠٠٠٠ هكتار . يضاف الى ذلك المساحات التي ستروبها مشاريع الري الأخرى في منطقة الغاب واليرموك والتي سيكون لها تأثير ايجابي على زيادة انتاج الحبوب والشمندر السكري والأرز والقطن .

أما بالنسبة الى المنتجات الزراعية الرئيسية فقد ظل القطن يحتل المرتبة الأولى بين السلع التصديرية حتى عام ١٩٧٤ حين حل النفط محله في هذه المرتبة . وقد هبطت عائدات القطن عام ١٩٧٨ الى ٦٧٤,٤ مليون ل . س . بعد أن تجاوزت ٨٣٦ مليون ل . س . في العام السابق ١٩٧٧ . وقد كان سبب هذا التراجع في العائدات انهيار أسعار القطن في السوق العالمية وليس التراجع في الانتاج ، ذلك أن حجم الإنتاج في سنة ١٩٧٨ تجاوز ١٢٦,٧٠٠ طناً مترياً وهو أعلى رقم تحققه زراعة القطن منذ ١٩٧٠ .

وبالرغم من أن القطن في حد ذاته لا يعدو كونه سلعة متوسطة الأهمية فإن زراعتها قد نمت بشكل سريع وغير متوقع بسبب الارتفاع الكبير الذي طرأ على أسعار القطن في السوق العالمية إثر الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية . وهكذا فإن انتاج القطن السوري قد ارتفع من ٣٨٠٠٠ طن عام ١٩٤٩ الى ١٠٠٠٠٠ طن عام ١٩٥٠ فـ ٢٢٠٠٠٠ طن عام ١٩٥٤ . أما المساحة المخصصة لزراعة القطن فقد بلغت ٢٥,٣٠٠ هكتار في عام ١٩٤٩ وارتفعت إلى ٧٨,٠٠٠ عام ١٩٥٠ فإلى ٢٥٠,٠٠٠ هكتار عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ . وابتداء من النصف الثاني من السبعينات أخذت هذه المساحة تراوح مكانها ثم تتقلص تدريجيا لصالح زراعات أكثر مردودية . وهكذا ففي الموسم الزراعي ١٩٧٩- ١٩٨٠ بلغت مساحة الأرض المزروعة قطناً ١٦٠,٠٠٠ هكتار . مقابل ١٦٤,٠٠٠ هكتار عام ١٩٧٨- ١٩٧٩ و١٧٦,٠٠٠ هكتار عام ١٩٧٧- ١٩٧٨ . وقد رافق تقلص المساحة المزروعة زيادة في الانتاجية إذ بلغ معدل إنتاج الهكتار الواحد عام ١٩٧٨ ٢,٢ طن مقابل ١,٦ طن في الهكتار عام ١٩٧١ .

من جهة أخرى فإن الحبوب تحتل مرتبة عالية في الزراعة السورية إذ بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحنطة والشعير ٢,٥٨٧,٩٤٠ هكتاراً في العام ١٩٧٨ أي حوالى ثلثي الأراضي الصالحة للزراعة . وكان معدل مساحة الأراضي المخصصة لهذين المحصولين في الفترة ما بين ١٩٦٢ و ١٩٦٥ تبلغ ٢١٣٦٠٠٠ هكتار . وفي عام ١٩٧٦ بلغ انتاج سورية من الحنطة ١,٧٩٠٠٠٠ طن متري ومن الشعير ١,٥٩٠٠٠ طن م، إلا أنهما هبطا عام ١٩٧٨ فلم يتجاوز انتاج الحنطة ١,٦٥ مليون طن م وانتاج الشعير ٧٢٨,٧٠٠ طن م . ورغم أن هذا الهبوط يشكل تراجعاً نسبياً في الإنتاجية إلا أنه يظل أفضل من محاصيل ١٩٧٣ التي لم تتجاوز ٥٩٣٠٠٠ طن من الحنطة و ١٠٢,٠٠٠ طن من الشعير . وتجدر الإشارة الى أن سورية كانت في الماضي من الدول المصدرة للحبوب ، إذ بلغ مجموع مبيعاتها من القمح عام ١٩٧٢ الى الخارج ٢٧٨,٤٠٠ طن . أما في السنين الأخيرة فقد بدأت سورية تستورد القمح . ومن جهة أخرى فإن الزراعة السورية تؤمن تنوعاً كبيراً في السلع التصديرية كالشمندر السكري الذي بلغ انتاجه ٢٧١٨٥٣ طناً عام ١٩٧٨ والتبغ (١٣,٠٩١ طنا) والفاكهة وعلى رأسها العنب (٣٤٥,٧٧٥ طناً) والمشمش (٤٧,٤٣٤ طناً) والتفاح (٦٧,٣٠٢ طناً) والخضار وعلى رأسها البندورة (٥٠١,٩٦٧ طناً)

والبصل (١٥٩,٥٦١ طناً) . إلا أن حصة الفاكهة والخضار في عائدات التصدير لا تتجاوز الـ ٣٪ .

أما الثروة الحيوانية السورية فقد بلغت في العام ١٩٧٨ ، ٦٩٤٠٠ رأس بقر و٥١٠٠٠ حصان و٢٣٦٠٠٠ حمار و٩٠٠٠ جمل و٧,٢٣٦,٠٠٠ رأس غنم و١,٠٦٥٠٠٠ رأس ماعز و١٢,٦١٣٠٠٠ طير داجن (انتجت عام ١٩٧٨ ما يقارب ٩٧٧,٠٠٠,٠٠٠ بيضة).

النفط

ظلت شركات النفط العالمية الكبرى مدة طويلة تعمل على أساس عدم احتمال وجود النفط بكميات تجارية في الأراضي السورية . وكانت شركة نفط العراق (I.P.C.) تملك امتياز التنقيب عن النفط السوري ، إلا أنها تخلت عن هذا الامتياز عام ١٩٥١ بعد أن فشلت في اكتشاف النفط بكميات تجارية . ولم تيأس الحكومة السورية إذ كانت تعتقد جازمة بوجود النفط في أراضيها . وبعد جهود مكثفة اكتشف النفط في ثلاث حقول شمال شرقي البلاد (كرتشوك ، والسويدية ورميلان) إلا أنه كان نفطاً « ثقيلاً » ويحتوي على نسبة عالية من الكبريت (بين ٣ و٤,٥٪) . وقد أدت هذه الميزات التقنية ، بالاضافة إلى وجود قطاع نفطي مؤمم وعديم الخبرة، الى بروز صعوبات في تصديره وتسويقه . أما اليوم فقد تم التغلب على هذه الصعوبات وأخذ النفط ، ابتداء من ١٩٧٤ ، يشكل المصدر الرئيسي الأول للعملة الصعبة في البلاد محتلاً بذلك المرتبة الأولى التي كان يحتلها القطن . وقد شكلت صادرات النفط ٧٢,٢٪ من مجمل قيمة الصادرات الاجمالية للبلاد عام ١٩٧٥ (٢٣٧٧ مليون ل.س عام ١٩٧٥ مقابل ٢٦٠٠ مليون ل. س. عام ١٩٧٦).

أما تقديرات الثروة النفطية الكامنة فقد ظلت فترة طويلة تتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ مليون طن فقط أي ما يكفي لـ ٣٥ سنة أخرى بمعدل استغلال عام ١٩٧٦ (عشرة ملايين طن) . إلا ان السنوات اللاحقة شهدت استغلال آبار جديدة (بالقرب من الحسكة وفي أواسط سورية) كما اعاد الخبراء النظر في تقييماتهم فاكتشفوا أن هناك ٧٥٠٠٠ كلم² من الأراضي السورية التي يقدر وجود النفط فيها في حين أن المسح والتنقيب لم يشمل حتى الآن سوى مساحة ٥٠٠ كلم² . وعلى هذا الأساس فقد دعت شركة النفط السورية الشركات النفطية الأجنبية للمساهمة في عمليات التنقيب على أساس عقود مشاركة بعد أن ظلت فترة طويلة لا توقع إلا على عقود خدمات . وتشتمل مشاريع الحكومة في هذا المجال على تكثيف التنقيب في البحر . وتشير تقديرات الأوابك (التي تضم سورية) الى أن الاحتياطي النفطي السوري قد يتجاوز المليار طن مما سيتيح لسورية ، في حال التثبت من ذلك ، الانضمام الى الأوبك أيضا .

وإلى جانب صناعة استخراج النفط فإن في سورية صناعة تكرير متقدمة . وكانت صناعة التكرير هذه قد نشأت أصلا بسبب مرور خط انابيب نفط العراق في سورية وربطه آبار الموصل ببانياس . وكانت مصفاة حمص المصفاة الرئيسية في البلاد . وقد دمرت الطائرات الصهيونية هذه المصفاة في حرب تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٣ ولكنها ما لبثت ان أعيد بناؤها واستطاعت عام ١٩٧٥ بلوغ طاقتها التكريرية التي كانت عليها قبل الحرب أي ٢,٥ مليون طن . وفي آذار - مارس ١٩٧٦ بلغ انتاج هذه المصفاة ٥ ملايين طن . ويجري حالياً الانتهاء من بناء مصفاة ثانية في بانياس بطاقة ٦ ملايين طن . وبذلك تبلغ الطاقة التكريرية في سورية ١١ مليون طن وهو ما يكفي لتلبية حاجات سورية المقدرة عام ١٩٨٢ .

أما أهم الثروات الباطنية الأخرى فهي الفوسفات الذي بدأ استخراجه منذ عام ١٩٧٢ من عدة مواقع في صحراء تدمر (قنيفص والشرقية) بالتعاون مع بلدان اوروبا الشرقية وقد بلغ الانتاج

السوري من الفوسفات ٦٥٠٠٠٠ طن عام ١٩٧٤ مقابل ١,١٦٩ الف طن عام ١٩٧٩ . أما طموح القيمين على استخراج هذه المادة فيتجاوز المليوني طن عام ١٩٨٠ .

وفيما يلي جدول بأهم الثروات المنجمية السورية من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩ وكمياتها المستخرجة بالاستناد إلى إحصائيات الأوبيك .

		١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
النفط الخام	بآلاف الأطنان المترية	٩,٥٧٢	١٠,٠٠٤	٩,١١٧	٨,٩٣٢	٨,٧٠١	٨,٢٨٢
الفوسفات	بآلاف الأطنان المترية	٨٥٧	٥١٢	٤٢٥	٧٤٧	١,١٦٩	١,٣١٩
الملح (غير المكرر)	بآلاف الأطنان المترية	٣٤	٥٨	٤٨	٦٢	٦٧	٩٠
الغاز الطبيعي	بملايين الأمتار المكعبة	٢٨٧	٤٥٤	٤٧٤	-	٤١٢	-

الصناعة :

شهدت سورية بعد الاستقلال نهضة صناعية كبيرة كانت صناعة النسيج أهم دعائمها . وقد ظل هذا القطاع ينمو باستمرار واضطراد حتى العام ١٩٧١ حين أصبح للمرة الأولى في تاريخ سورية المصدر الأول للثروات متقدما بذلك على قطاع الزراعة . ففي ذلك العام تجاوزت حصة الصناعة في الناتج المحلي الصافي ١٩,٥٪ مقابل ١٩,١٪ للزراعة . وقد نصت خطة التنمية الخمسية لفترة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ على تحقيق معدل نمو سنوي في مجال الصناعة يبلغ ١٥,٤٪ وخصصت توظيفات ضخمة لهذا الغرض بلغت ١١,٢٨٩ مليون ل . س . تشكل ٢٠,٨٪ من مجموع استثمارات الخطة المذكورة . إلا أن هذا المعدل لم يتجاوز في الواقع ٩,٧٪ عام ١٩٧٧ و ٩,٨٪ عام ١٩٧٨ في حين أنه هبط إلى ٢٪ فقط عام ١٩٧٩ . أمّا أهم النشاطات الصناعية في سورية ، باستثناء النفط والغاز ، فهي صناعة الفوسفات والحديد والفولاذ وتكرير السكر والنسيج والاسمنت بالاضافة الى بعض الصناعات الغذائية (الكونسروة) ومعامل تجميع التلفزونات والبرادات والجرارات وبعض الأدوات الكهربائية .

ويرتبط مستقبل العديد من الصناعات بإنتاج الطاقة الكهربائية التي يوفرها سد الفرات (٧٠٪ من الكهرباء المولدة عام ١٩٧٩) وغيره من المحطات كمحطة محردة على نهر العاصي . وتحاول سورية أيضاً بناء محطة نووية لتوليد الطاقة معتمدة في ذلك على كميات الأورانيوم التي يمكن استخلاصها من الفوسفات (٢٠٠ الى ٣٠٠ غرام في كل طن فوسفات) .

أما أهم المراكز الصناعية السورية فتقع حول المدن الرئيسية السورية (دمشق ، حلب ، حمص ، اللاذقية) وفي بعض المناطق الصناعية الحرة التي انشئت في السبعينات لتشجيع الاستثمارات الخارجية .

أهم المنتجات الصناعية في سورية (من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٨)

		١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
القطن المغزول	بآلاف الأطنان	٣١,٧	٣١,٨	٢٧,٨	٢٢,٨	٢٥,٩	٢٠,٥

		١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
المنسوجات الحريرية والقطنية	بآلاف الأطنان	٣٦,٧	٣٦,٤	٤٢,٤	٣٩,٩	٣٤,٩	-
الأقمشة الصوفية	بالأطنان	١,٥٣٠,٠	١,٤٤١,٠	١,٦٠٩,٠	١,٤٠٣,٠	١,١٩٢,٠	-
الإسمنت	بآلاف الأطنان	٩٩٤	١,١١٠,٠	١,٣٩٥,٠	١,٤٩٧,٠	١,٨٤٧,٠	١,٩٩٤,٧
الاسفلت	بآلاف الأطنان	٣١	٣٢,٠	٩,١,٨	٩٥ ٠	٨٣,٠	٨٩,٠
الزجاج	بآلاف الأطنان	٢٥,٤	٢٦,٢	٢٦,٥	٢٣,٠	٣٥,١	-
الصابون	بآلاف الأطنان	٢٨,٩	٣١,٢	٣٤,٦	٣٥,٨	٣٦,٩	-
السكر	بآلاف الأطنان	١١٧,١	١٢٦,١	١٠٣,٧	١٠٤,٨	١١٨,٠	٩٠,٣
السمن النباتي	بآلاف الأطنان	٦,٧	٦,٠	٦,٢	٥,٤	٥,٦	-
الزيت الحلو	بآلاف الأطنان	٢٢,٢	٢٤,٨	٢٤,١	٢٤,٠	٢٦,١	-
لتبغ	بآلاف الأطنان	٦,٧	٨,٥	٧,٨	٨,٨	٩,٠	٩٠
الكهرباء	بملايين الكيلواط	١,٦٧٣,٠	١,٧٧٦,٠	٢,١٥٢,٠	٢,٧٠٢,٠	٣,٣٥٦,٠	٤,٠٨٢,٠
البيرة	بآلاف الليترات	٦,٩٨٤,٠	٦,٧٥٩,٠	٦,٥٤٤,٠	٦,٦٧٩,٠	٧,٧٥٩,٠	-
النبيذ	بآلاف الليترات	٤٢٠,٢	٤٦٠,١	٤٦٠,٥	٣٥٤,٠	٣٢٥,٠	-
العرق	بآلاف الليترات	٦٥٤,٣	٧٣٠,٥	٧٣٥,٥	١,٠٤٤,٠	١,٥٧٣,٠	-

التجارة الخارجية :

كانت المدن السورية تمثل ، على مر العصور ، مراكز عالمية للتجارة بسبب موقعها الاستراتيجي على مفترق طرق التجارة بين الشرق والغرب . وكانت مدينتا دمشق وحلب من أهم هذه المراكز . أما في العصر الحديث فقد شهدت حركة التجارة الخارجية السورية العديد من التقلبات . ففي مطلع السبعينات ضاعفت سورية من انفتاحها على السوق العالمية فبلغ حجم تجارتها الخارجية في العام ١٩٧١ ٢٤٢٠ مليون ل . س . مقابل ناتج محلي صافٍ مقداره ٦٤٣٣ ل . س . (أي ٣٧,٥٪ من هذا الناتج) . أما في عام ١٩٧٧ فقد قفز هذا الرقم الى ١٤ مليار ل . س . مقابل ناتج محلي صاف بلغ في العام نفسه ٢٦ مليار ل . س . (أي ٥٣٪ من الناتج المحلي الصافي) .

وقد شهدت حركة الصادرات نمواً سريعاً ودخلت عليها تعديلات جوهرية إذ أصبح النفط السلعة التصديرية الأولى بعد أن بلغ عام ١٩٧٧ ٥٨٪ من مجموع الصادرات ، مقابل ٢٠٪ عام ١٩٧٠ ، و٧٢٪ عام ١٩٧٦ . ومن جهة أخرى فقد انخفضت مساهمة القطن في التصدير من ٤٤٪ عام ١٩٧٠ إلى ٢٠٪ عام ١٩٧٧ . أما الفوسفات فلا يساهم بأكثر من ٢ أو ٣٪ من مجموع الصادرات في حين ساهمت المنسوجات بـ ٦,٢٪ عام ١٩٧٥ مقابل ١٠٪ عام ١٩٧٠ . وأخيرا فإن مساهمة الحبوب والفاكهة والخضار والتبغ في التصدير لم يعد لها حالياً أهمية تذكر .

أما الواردات (التي تضاعفت من ١٩٧٥ الى ١٩٧٧) فلم تشهد التغييرات البنيوية نفسها التي شهدتها حركة التصدير في الفترة ما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٧ . وقد شكلت السلع الاستهلاكية ما يقارب الـ ٢٥٪ من مجموع الواردات والسلع الوسيطة ٥٥٪ والسلع التجهيزية ١٩٪ .

إضافة إلى ذلك فقد طرأ تعديل ملموس على وجهتي التصدير والاستيراد منذ ١٩٧١ . ففي أواسط الستينات ، كان الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا يؤمنان وحدهما ٢٠٪ من السلع المستوردة أما في عام ١٩٧٤ فلم تتجاوز هذه النسبة

٧,٢٪ . وبالمقابل فقد زاد التعامل التجاري مع بلدان السوق الأوروبية المشتركة التي استوردت منها سورية عام ١٩٧٧ ضعفي ما استوردته من دول الكوميكون والصين مجتمعة . وكانت أهم البلدان المصدرة لسورية عام ١٩٧٧ هي ألمانيا الغربية ، وفرنسا ، وإيطاليا واليابان ، أما أهم البلدان المستوردة فكانت إيطاليا ، والاتحاد السوفييتي ، وفرنسا والصين . وتجدر الملاحظة أن العجز التجاري السوري مع البلدان الاشتراكية هو أقل منه مع البلدان الغربية . أما الدول العربية فلا تلعب دوراً رئيسياً في التجارة الخارجية السورية لا بل ان دورها يتقلص تدريجياً ، فقد كانت حصة البلدان العربية من الصادرات السورية ، عام ١٩٧٧ ، ١٣٪ مقابل ٣٣,٥٪ عام ١٩٦٤ في حين بلغت حصتها من الواردات ١٤٪ مقابل ١٧٪ عام ١٩٦٤. ويشكل النفط السعودي ثلثي هذه الواردات.

التجارة الخارجية السورية من ١٩٧٢ الى ١٩٧٩ بملايين الليرات السورية

	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١١٨٠
الواردات	٢٠٨١,٩	٢,٣٤٢,٠	٤,٥٧١,٠	٦,٢٣٦,٢	٩.٢٠٣,٣	١٠,٤٩٦,٧	٩,٦٥٨,٧	١٣,٠٦٦,٧	١٦,١٨٨,١
الصادرات	١,١٤٠,٧	١,٣٤١,٣	٢,٩١٤,٠	٣,٤٤٠,٩	٤,١٤١,٣	٤,١٩٩,٠	٤,١٥٩,٨	٦,٤٥٣,١	٨,٢٧٢,٧

العملة

الليرة السورية وتقسم إلى ١٠٠ قرش.

بلغت قيمة الليرة السورية في أيار ـ مايو ١٩٨١ بالنسبة إلى:

الدولار الأمريكي الواحد = ٣,٩٢٥ ل.س.
الجنيه الاسترليني = ٩,٢٩٤ل.س.

التربية والتعليم

حتى عام ١٩٧٩ كان في سورية ٧٢٢٨ مدرسة ابتدائية فيها ١,٤٠٠,٠٠٠ تلميذ وتلميذة. ويبلغ عدد المعلمين ٤٥٠٠٠ معلمًا، وفيها من المدارس الاعدادية والثانوية ١١٥٠ مدرسة يبلغ عدد طلابها ٤٨٦,٠٠٠ فيها ٢٨٦٠٦ بين مدرس وإداري. وفيها ٤٩ مدرسة مهنية ينتمي إليها ٢٢٤٨٧ طالباً و٢٤٤٦ مدرساً وإدارياً. كما أن فيها ٢١ داراً للمعلمين والمعلمات، ينتسب إليها ٧٣٠٣ طلاب وطالبات و٥٦٨ مدرساً وإدارياً من حملة الشهادات الجامعية.

وقد أصبح عدد الجامعات في القطر السوري أربعاً، وهي بحسب أقدميتها، جامعة دمشق، وجامعة تشرين في اللاذقية، وجامعة حلب، وجامعة البعث في حمص، وينتظر افتتاح جامعةفي دير الزور. إلا أن جامعة دمشق هي الجامعة المكتملة بكافة الفروع العلمية والأدبية. ويبلغ عدد الكليات ٢٥ كلية، ينتسب إليها ٩٦,٠٤٠ طالباًوطالبة.

الصحة

بلغ عدد المؤسسات الصحية في عام ١٩٧٧ ، ٤١٣ مؤسسة ، بمعدل سرير واحد تقريبا لكل ٩٦٢ شخصا ، وعدد أطباء الصحة ٣١١٩ طبيباً بمعدل طبيب واحد لكل ٢٥١٥ نسمة . وعدد أطباء الأسنان ١٠٤١ وعدد الصيادلة ١٣٩٣ بمعدل صيدلي واحد لكل ٥٦٣٢ نسمة . وعدد الممرضات ٢٠٥٦ بمعدل ممرضة واحدة لكل ٣٨١٦ نسمة.

النقل والمواصلات

أولت الحكومات السورية المتعاقبة أهمية كبيرة لتطوير نظام النقل والمواصلات نظراً لموقع سورية

الاستراتيجي كمنطقة مرور بين البحر الأبيض المتوسط وكل من الأردن والعراق ومن خلالهما البلدان الخليجية ، ونظراً لأهمية بناء شبكة مواصلات حديثة من شأنها تدعيم وحدة البلاد وتأمين نمو متكافىء لكافة المحافظات . وتجدر الاشارة الى أن ٩٥٪ من النقل يتم عن طريق البر كما أن أكثر من ١٠٠٠٠ كلم من الطرق قد عبدت منذ الستينات وانشئت طرقات واسعة للنقل السريع ربطت دمشق بحمص وحماه وحلب ، ودمشق بدرعا ، وحلب بالرقة ودير الزور ، وباللاذقية . وقد انجزت معظم هذه الطرقات في إطار خطة التنمية الرابعة (٧٦ - ٨٠) التي خصصت أكثر من ١٢٪ من مجموع استثماراتها بهدف تحقيق نمو سنوي في هذا القطاع مقداره ١٦٪ .

أما الخطوط الحديدية ، فتعاني من تأخر شديد بسبب قدمها وقلة استعمالها (خط بيروت - دمشق - عمان) . وقد خصصت استثمارات كبيرة لاعادة تحديث هذا الخط كما يجري حاليا تحديث خط حديدي يربط الساحل السوري (طرطوس واللاذقية) بحلب، ومن ثم بمناطق الجزيرة عبر القامشلي . وكانت خطة التنمية الخمسية الرابعة تطمح الى بناء ٥٨٠ كلم من الخطوط الحديدية لربط دمشق بحمص وحمص بتدمر لنقل الفوسفات المستخرج من مناجمها . ومن المقرر في خلال بضع سنوات أن يبلغ طول الشبكة السورية من الخطوط الحديدية ما يقرب من ١٥٠٠ كلم .

وفي مجال النقل البحري تملك سورية ثلاثة مرافىء رئيسية أهمها مرفأ اللاذقية ثم طرطوس ثم بانياس . ويجري العمل حالياً على توسيع المرفأين الأوّلين نظراً للاختناقات المزمنة التي يعانيان منها والتي زاد من حدتها الاضطراب الذي يعاني منه مرفأ بيروت بسبب الحرب الأهلية اللبنانية .

أما في مجال النقل الجوي فيعتبر مطار دمشق الدولي من أهم ركائزه وقد بلغ مجموع الطائرات التي استعملها عام ١٩٧٨ ، ١٠,٥٠٣ طائرات حملت ما مجموعه ٥٦٣,٣٤٥ راكباً . وهناك مطارات داخلية صغيرةبالقرب من المدن السورية الكبرى .

وفي مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية تهدف الحكومة الى مضاعفة الخطوط الهاتفية وربط سورية ، آلياً ، بمعظم البلدان الأجنبية وهو ما تم فعلاً عام ١٩٨١ .

الصحافة والإعلام :

تشرف الدولة مباشرة أو عبر بعض الهيئات النقابية على إصدار كل الصحف والمجلات في سورية ، وتعين رؤساء تحريرها ، وتمارس رقابتها عليها . وأهم الصحف السورية :

صحيفة البعث وتطبع ٢٥٠٠٠ نسخة يومياً ، والثورة وتطبع ٢٠٠٠٠ نسخة يومياً وتشرين وهي أحدث الصحف وأكثرها تجديداً وقد صدرت بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ . وهناك العديد من الصحف المحلية في حلب وحمص وحماة . (انظر الصحافة العربية) .

أما الاذاعة والتلفزيون فهما أيضا ملك للدولة . ويبلغ عدد أجهزة الراديو ١,٧٩٢,٢٦٨ جهاز وعدد أجهزة التلفزيون ٤٢٨,٥٨٥ جهازاً بالأبيض والأسود و ٢٥,٤٣٤ جهازاً ملوناً (١٩٧٨)

السياحة :

بالرغم من سياسة الانفتاح التي انتهجتها سورية منذ عام ١٩٧٣ فإن قطاع السياحة لم يلق التشجيع الكافي نظراً لخطورة هذا القطاع على الاقتصاد والأمن القوميين في حال عدم توافر المحصنات الكافية ضد المظاهر السلبية التي قد تنجم عن تدفق السياح . إلا أن هذا لم يؤخر بناء شبكة من الفنادق الفخمة والمتوسطة التي يؤمها في الواقع رجال الأعمال أكثر مما يقصدها السياح . وقد بلغ مجموع الذين زاروا سورية عام ١٩٧٨ ما يزيد على مليون زائر أكثر من نصفهم من لبنان والأردن . أما عدد أسرّة الفنادق في عام ١٩٧٨ فقد بلغ ٢١,٣٨٣ سريراً .

سورية الكبرى

Greater Syria

La Grande Syrie

يرمز هذا التعبير الى فكرة إعادة توحيد المشرق العربي الذي يضم ما يعرف حالياً بسوريا والأردن وفلسطين ولبنان والعراق . وقد تبنى هذه الفكرة الملك عبد الله بن الحسين منذ سقوط الحكم الفيصلي في دمشق عام ١٩٢٠ لأسباب شخصية بتشجيع ضمني من بعض الأوساط البريطانية ، كما تبنى هذه الفكرة الحزب السوري القومي الاجتماعي على أساس تاريخي ـ ثقافي ، ومن منطلق أن سكان هذه المنطقة يشكلون قومية مستقلة . ومن هنا نظرت أوساط عديدة الى هذه الدعوة نظرة ريبة ، واعتبرتها مناوئة لفكرة القومية العربية .

ولم يتجاوب مع هذه الدعوة لتحقيق سوريا الكبرى سوى نفر من السياسيين السوريين لاعتبارات عديدة أهمها أن عبد الله كان مواليا لبريطانيا وللسياسة الاستعمارية ، وأن شرقي الأردن لم يكن مستقلا ولأن عواطف الجماهير في تلك المنطقة وتطلعاتها كانت تتجه الى العروبة والقومية العربية المعادية للاستعمار والى مصر بصفتها مركز الثقل العربي ، فكان مصير خطط الملك عبد الله الفشل ، بينما لم يتمكن الحزب السوري القومي من التأثير العملي والفكري في تعبئة الرأي العام لقبول فكرة سوريا الكبرى (انظر: الهلال الخصيب وسورية).

سوريل ، جورج (١٨٤٧ - ١٩٢٢)

Sorel , Georges

منظّر اشتراكي فرنسي واحد أبرز دعاة النقابية الفوضوية القائمة على العمل العفوي والعنف الثوري .

ولد سوريل في شربورغ ودخل كلية البوليتكنيك عام ١٨٦٥ حيث درس الهندسة وتخرج منها عام ١٨٧٠ . مارس الهندسة حتى العام ١٨٩٢ ، عام وفاة والدته التي تركت له ثروة كبيرة ، فاغتنم فرصة حصوله على هذه الثروة ليتفرغ للقراءة والكتابة .

تنقسم مراحل جورج سوريل الفكرية الى ثلاث :

ففي المرحلة الاولى اتسم فكره بالطابع الأخلاقي الذي ورثه من تربيته الدينية . وكانت تطغى عليه كهاجس الفكرة القائلة إن الانسان المعاصر قد بذّر التراث الأخلاقي الذي ورثه جيلا عن جيل . وللحفاظ على هذا التراث لا بد ، على حدّ قوله ،من الاعتماد على العائلة والمرأة . « فالمرأة هي المربية الكبيرة للجنس البشري » . فمن المؤسف جدا أن تقاد المرأة إلى التحرر الجنسي ، اذ « ان العالم لن يكون أعدل الا بمقدار ما يصبح طاهرا ونقيا » . اما عن دور الكنيسة في تدعيم المبادىء الأخلاقية السامية ، فان جورج سوريل يأسف لأن تكون الكنيسة عاجزة عن تأدية هذا الدور لانهماكها بالسعي وراء مصالحها المادية وبالاهتمامات الدنيوية .

لقد أمضى سوريل فترة من حياته معجبا باشتراكية جان جوريس ، وقد تعرّف عليها من خلال فتاة أحبها ، ولكنه لم يتزوجها بل بقي تحت تأثيرها مدة ٢٢ سنة .

المرحلة الثانية من مساره الفكري تبدأ بابتعاده عن اشتراكية جوريس التي ظن لفترة انها تشكل مثالا أخلاقيا رائعا للممارسة الاشتراكية . لكن ظنه ما لبث أن خاب من البرلمانيين الاشتراكيين وقد رأى فيهم تجسيدا للانتهازيه المتسترة بثياب الديمقراطية . وكذلك من المثقفين الاشتراكيين الذين قال عنهم : « انهم يشكلون إكليروسا سياسيا يمثلون فيه خطرا على الاشتراكية بمقدار ما يمثله الأكليروس على الدين » .

واكتشف ان الخلاص يأتي من العمل النقابي الثوري . وما يعطي العمل النقابي فاعليته وثوريته هو ابتعاده عن عالم النظريات الفكرية ، وحسه العملي الفطري وتجربته . كتب سوريل في هذه المرحلة مقالات عديدة جمعت في كتاب بعنوان **« تأملات حول العنف »** (١٩٠٩) . وفي هذا الصدد كان يقول : **لم تستقم الامبراطورية الرومانية ، بعد ان كانت تنحدر قيمتها نحو** الاندثار ، إلا بصدمة البرابرة لها . وهكذا الحضارة البورجوازية المنحطّة ، فانها لن تنهض الا بصدمة البرابرة الحديثين ، اى **البروليتاريا** . شرط ان تحتفظ البروليتاريا بعنفها أي بمعارضتها المطلقة . فالمساومة هي عدوها الأكبر . **الإضراب العام** يمدّ الطبقة العاملة بالقوى الضرورية لتنتصر . وليس من الضروري أن يحدث مثل هذا الإضراب العام . بل يكفي الايمان بأنه سيحدث يوما كما كان الايمان لدى المسيحيين الأوائل في عودة للمسيح تعطيهم القوة أمام الاضطهادات .

ولكن سوريل ما لبث ان ارتدّ ايضا عن العمل النقابي ، وقاده أحد تلاميذه ، جورج فالوا Georges Valois الى مجلة **« العمل الفرنسي »** اليمينية المتطرفة . قضى سوريل الفترة الأخيرة من حياته مضطربا لا يستقر على وضع ايديولوجي واضح . لكن لا شك انه كانت عنده بعض الميول الفاشية وكان معاديا للسامية . وفي العام ١٩١٧ بدأ اعجابه ببولشفية لينين ولا سيما بقضائه على البرلمانية الناشئة أنذاك . وكان يعتقد ان النظرية المتمثلة بالجملة الشهيرة : **« كل السلطة للسوفيات »** هي عودة الى نظرية **برودون** . لكن لينين رفض هذا التفسير . وبالمقابل فإن موسوليني الذي كان في فترة من حياته نقابيا ثوريا وكان قد قرأ سوريل ، أقرّ بأنه احد تلامذة مدرسة سوريل الفكرية . . . وهذا دليل على اختلاف الناس في تقييم تأثير جورج سوريل . . .

سورينام ، جمهورية

République de Surinam

Republic of Surinam

Republiek Surinam

الموقع والمناخ : تقع جمهورية سورينام على الشاطىء الشمالي - الشرقي من أميركا الجنوبية ، بين غويانا من الغرب ، وغويانا الفرنسية من الشرق ، والبرازيل من الجنوب ، والمحيط الأطلسي من الشمال . مناخها استوائي ، وتتراوح الحرارة فيها بين ٢٦ و ٣٤ درجة مئوية .

المساحة : ١٦٣٢٦٥ كيلومترا مربعا .

السكان : ٤٥٠,٠٠٠ نسمة (احصاء ١٩٧٧) . بفضل العناية الصحية تكاثر عدد السكان بشكل سريع . فهكذا كان عدد السكان ١٧٠,٠٠٠ عام ١٩٣٧ وارتفع الى ٢٣٥,٠٠٠ عام ١٩٥٣ ثم الى ٤٠٠,٠٠٠ عام ١٩٧٢ حتى بلغ ٤٥٠,٠٠٠ عام ١٩٧٧ . الديانات الرسمية هي : المسيحية (٤٥ بالمائة من السكان) ، الهندوس (٢٨ بالمائة) ، والاسلام (٢٥ بالمائة) .

العاصمة : باراماريبو ، وعدد سكانها ١٨٠٠٠٠ نسمة .

اللغات : الهولندية هي اللغة الرسمية ، ويتكلمها حوالى ٣٧ بالمائة ، والجاوية (١٥ بالمائة) . وأكثرية الشعب تتكلم لغة البلاد المحلية الأصليةسرانم تونغو (تاكي - تاكي) . وهناك من يتكلم الصينية ، وآخرون الانكليزية ، أو الفرنسية ، او الاسبانية .

نبذة تاريخية : أول غزو للمستعمرين الأوروبيين لسورينام (والتسمية مأخوذة من نهر سورينام ، وقد باتت هذه التسمية تستعمل بدلا من غويانا الهولندية) كانت بقيادة اللورد البريطاني ويللوغبي (Willoughby) عام ١٦٥٠ . الا أن اكتشافها كان



قد تمّ على يد الاسبان في القرن الخامس عشر . لكن لم يستعمرها الأوروبيون إلا في القرن السادس عشر .

وضعت سورينام عدة مرات تحت الوصاية البريطانية قبل أن تصبح في القرن السابع عشر « غويانا الهولندية » . في الحروب التي عرفت باسم حروب « الثورة والامبراطورية » (المقصود الثورة والامبراطورية الفرنسيتين) في الأعوام ١٧٩٩ - ١٨٠٢ و١٨٠٤ - ١٨١٦ ، اختل البريطانيون المستعمرات الهولندية ، الا أنهم ما لبثوا أن أعادوا سورينام لهولندا (عام ١٨١٦) بموجب اتفاقية لندن (١٣ آب - أغسطس ١٨١٤) ومعاهدة باريس الثانية (٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٨١٥) .

ساعد نظام الرق على تطور الزراعة في سورينام قبل أن يلغى عام ١٨٦٣ ، وبدأت مجموعات من هنود آسيا (هندوس وأندونيسيين) تهاجر الى سورينام وتعمل في الزراعة التي بدأت تضعف مع بداية القرن العشرين بسبب الآفات التي حلت بالمزروعات . فتحول الجزء الاكبر من العمال الى مناجم البوكسيت (صخر يستخرج منه الألومنيوم)



الذي شهد استخراجه انطلاقة كبيرة عام ١٩٣٨ . بعد الحرب العالمية الثانية ، أخذت سورينام عن هولندا النظام البرلماني ومبدأ الاقتراع العام . وفي عام ١٩٥٤ اقترحت هولندا دستورا على سورينام فقبلته . وبموجب هذا الدستور يكون على الحاكم ، الذي يتصرف باسم الملكة ، أن يستمر في رئاسة الحكومة ، وأن يختار حكومة من تسعة أعضاء تكون مسؤولة أمام مجلس تشريعي (ستاتن Staten) يضم ٢١ عضوا منتخبين بالاقتراع الشامل . وتقسم البلاد الى ثماني محافظات ، يرأس كل محافظة مفوض عام .

تضم سورينام أربع مجموعات عنصرية : الهندوس (حوالى ثلث السكان) ، الاندونيسيون (حوالى ١٦ بالمائة) ، السود الكريول (حوالى ٤٠ بالمائة) وهم الذين يتحدرون من العبيد المستوردين من القرن السابع عشر حتى التاسع عشر ، الهنود الأميركيون (حوالى ٦ بالمائة) ويضاف اليهم الأوروبيون (حوالى ٥ بالمائة) . وقد ترك التعدد الديني أيضا بالإضافة الى التعدد الاثني ، بصماته على تشكيل الأحزاب . فهناك الحزب

« الهندوستاني » ، والحزب الكاثوليكي . أما الحزب الأهم ، فهو الحزب القومي « كريول » الذي يتزعم البلاد منذ عام ١٩٦٦ ، حين كف الحاكم العام الهولندي عن رئاسة الحكومة رغم بقائه يمثل الملكة وهولندا . في عام ١٩٦٧ ، كان رئيس الحكومة جوهان بنجل ، زعيم الحزب القومي ، وكانت المعارضة متمثلة بحزب سورينام الديمقراطي ، الذي هو في حقيقته أكثر محافظة من الحزب الحاكم .

في ٢٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥ ، أعلن عن استقلال سورينام ، وقد تم ذلك تدريجيا ودون مصادمات . يرئس الحكومة ، منذ ١٩٧٣ ، هنك أرون ، زعيم الحزب القومي . وفي ٢٥ شباط ـ فبراير ١٩٨٠ أطاح إنقلاب عسكري بحكومة الرئيس أرون ، وشكل مجلس وطني عسكري من ثمانية أعضاء سرعان ما أمسك بزمام الأمور ، وأعلن عن احترامه « المبادىء الديمقراطية » ، وعن رغبته نقل السلطات تدريجيا الى المدنيين . وكان الرقيبان (صف ضابط) سيتال ونيد ابرز قادة المجلس العسكري . الا أن الخلافات العقائدية بدأت بعد أشهر قليلة تعصف بالمجلس وكانت أكثرية اعضائه تميل نحو اليسار وبناء أفضل العلاقات مع كوبا والنظام الساندينى الجديد في نيكاراغوا . وبعد عودة سيتال من المشاركة في احتفالات الذكرى الأولى لانتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا ، في ١٩ تموز ـ يوليو ١٩٨٠ ، اجبره رئيس هيئة الاركان الرقيب بوترسيه ، على تقديم استقالته ، ثم بعد شهر واحد ، اوقف جميع اعضاء المجلس ، وحل مؤسسات النظام السابق ، وبدأ نظامه الجديد الذي دعاه « الجمهورية الثانية » سياسة التقرب من الولايات المتحدة والغرب .

الصحافة والاعلام : في سورينام ٤ جرائد يومية (حتى ١٩٧٩) ، و٧ دوريات ، وعدد من المجلات المتخصصة ، و٤ وكالات أنباء . وهناك ٦ اذاعات ، فضلا عن التلفزيون الذي دخل الى البلاد عام ١٩٦٥ . كان هناك في عام ١٩٧٧ حوالى ١٨٢,٠٠٠ جهاز راديو ، و٣٨,٠٠٠ جهاز تلفزيون .

التربية والتعليم : قدم المكتب الاحصائي في العاصمة الجدول التالي عن عدد المدارس والمعلمين والطلاب للعام الدراسي ١٩٧٧ ـ ٧٨ :

	مدارس	معلمون	طلاب
روضة	٢٨٢	٧٠١	٢٠٩٧٨
ابتدائي	٣١٣	٣٠٧٧	٨٥٢٥٠
متوسط	٧٨	١١٤٩	٢٤٣٠٠
تقني وتجاري	١٠	٢٤٠	٤٠٧٨
ثانوي	٥	١٤١	٢٦٤٥
معهد معلمين	٧	١٧٤	٣٠٦٥
مدارس ليلية	٥	٢٢٠	١٥٦٠

المواصلات : في عام ١٩٧٧ كان هناك حوالى ٢,٥٠٠ كيلومتر من الطرقات ، أغلبها في القسم الشمالي من البلاد ، و١٥٢ كيلومتراً من خطوط سكة الحديد . وفي سورينام عدة شركات لصيد الأسماك ، وعدد من الأنهار الصالحة للملاحة . أما مطارها الدولي ففي زانديريج .

الدفاع : مع نيلها الاستقلال في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥ ، شكلت سورينام جيشها الذي لم يكن يتعدى ١٠٠٠ رجل .

الوحدة النقدية : فلوران سورينام الذي كان يساوي ٣,٣٨ فرنك فرنسي في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩ .

الاقتصاد : يعمل في القطاع الزراعي في سورينام ١٩ بالمائة فقط من مجموع العاملين من السكان ، ولا يساهم هذا القطاع الا بنسبة ٩ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي . ولا تغطي الأراضي المزروعة سوى ٠,٢ بالمائة من مساحة البلاد . وتغطي زراعة الأرز ٩٢ بالمائة من الأراضي المزروعة . وقد بلغ انتاج الأرز عام ١٩٧٨ نحو ١٩٠,٠٠٠ طن ، صدر منها نحو ٧٥,٠٠٠ طن .

والميزان الزراعي متوازن الى حد ما .

أما القطاع المنجمي فيشكل الثروة الأساسية للبلاد ، وهو محصور فقط بمادة البوكسيت (صخر يستخرج منه الألمنيوم) . وسورينام هي خامس منتج للبوكسيت في العالم (٥,٢ مليون طن عام ١٩٧٨ مما يشكل ٦ بالمائة من الانتاج العالمي) . ومعدلات انتاج سورينام من البوكسيت في تناقص مستمر ، اذ كانت تنتج عام ١٩٥٠ نسبة ٢٥ بالمائة من الانتاج العالمي وكانت بالتالي البلد الأول المنتج لهذه المادة . تحول الصناعة الثقيلة البوكسيت ، أولا ، الى ألومين ، ثم الى ألومنيوم . في عام ١٩٧٧ ، أنتجت سورينام ١,٢ مليون طن ألومين ثم ٥٦٠٠٠ طن فقط ألومنيوم . والطاقة الأساسية لهذا التكرير هي الكهرباء التي تنتج البلاد منها حوالى ١,٣٣ مليار كيلوات ـ ساعة (عام ١٩٧٦) بفضل السد الضخم على نهر سورينام .

وسورينام بلد غني الى حد ما بالنسبة لباقي بلدان أميركا الجنوبية . بلغ معدل دخل الفرد السنوي عام ١٩٧٩ نحو ١٠,٣٠٠ فرنك ، أي أكثر من البرازيل (٧٨٠٠) وأقل من فنزويلا (١٣,٤٠٠) . أما نسبة التضخم فكانت عالية عام ١٩٧٩ اذ بلغت ١٤,٩ بالمائة .

شكلّت مبيعات البوكسيت والألومينيوم عام ١٩٧٨ نحو ٧٥ بالمائة من مجموع الصادرات و٣٨ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي . اما مساعدات دول السوق الأوروبية المشتركة فبلغت ٤٧٠ مليون فرنك عام ١٩٧٧ ، أي ما يعادل ١٥ بالمائة من الناتج القومي العام .

سوزوكي ، بونجي (١٨٨٥ ـ ١٩٤٦)

Suzuki , Bunji

مناضل في الحركة النقابية العمالية ومؤسس « المجتمع الأخوي » وواضع أسس الحركة النقابية في اليابان .

بعد ان درس سوزوكي الحقوق اعتنق المسيحية اثناء عمله ، ومن خلال مشاركته في احدى الصحف الدينية اتجه نحو الاشتراكية واصبح صحافيا . وفي عام ١٩١١ نظّم مجموعة للقيام بدراسات عن المتشردين وكرس نفسه للعناية بمشاكل المعوزين ؛ وفي العام الثاني اسس « المجتمع الأخوي »الذي انحصرت اهدافه المعلنة في تقديم المعونات ، والتعاضدالاجتماعي ، والانسجام في العلاقات بين العمل والرأسمال لتحقيق نوع من الوفاق بين مختلف الطبقات الاجتماعية في اليابان. أمنت له سياسته المعتدلة دعم «شيبوزانا اييشي Shi-busana Eiichi»، أحد كبار رجال الأعمال. وعندما انتقل «سوزوكي» إلى الولايات المتحدة الأميركية في العام ١٩١٥ كان عدد الأعضاء المنتسبين إلى «المجتمع الأخوي» قد ارتفع من ١٥ إلى ٦٥٠٠ عضو. أدت اتصالاته بـ «الاتحاد الأميركي للعمل» إلى تنظيم حركته على أساس المطالبة بحقوق العمّال في الاضراب وبحق الانتظام في نقابات. وفي عام ١٩١٩ أصبح «المجتمع الأخوي»، الذي كان يعد ٣٠,٠٠٠ منتسب، يعرف «بالمجتمع الأخوي لاتحاد نقابات العمال العام في اليابان الكبير»، وبعد عامين اتخذ الاتحاد النقابي الذي أسسه اسم «الاتحاد العام لنقابات العمل اليابانيين» الذي بقي برئاسة «سوزوكي» حتى العام ١٩٣٠ عندما حل محله نقابي من أصل عمالي فأصبح سوزوكي مستشاراً للنقابة التي بدأت تسمى باسم «سودوماي» SODOMEI، أي اليووايكاي نفسها التي تطورت وأصبح في العام ١٩٢١ اسمها «السودوماي».

كان سوزوكي يشارك بانتظام ، الى جانب نشاطه في الحركة النقابية ، بأعمال مؤتمر « المنظمة الدولية للعمل » ويناضل في حركة المزارعين النقابية ، فأصبح الرئيس الاول للاتحاد العام لنقابات المزارعين اليابانيين الذي تأسس عام ١٩٢٨ .

حدثت في تاريخ نقابة « سودوماي » التي جاءت

عبر « المجتمع الأخوي » او « يووايكاي » ، انشقاقات عديدة ، وتقلّص دورها ما بين الحربين العالميتين ، وانتهى تاريخها بنهاية الحرب العالمية الثانية ، وحل مكانها نقابتان هامتان على الصعيد القومي هي : « سوهيو » (١٩٦١) و « زينرو » (١٩٥٤) .

وبقي اسم سوزوكي مرتبطا بالنقابة الأولى ، وهي أقدم النقابات في اليابان ، ومرتبطا بالتالي بعلم انهماكه بالسياسة اذ ان « سودوماي » كانت تمثل الجناح العمالي اليميني ، وتنتهج سياسة التوفيق في الصراعات الطبقية . ومع ذلك فقد ظل اسم سوزوكي يعني الرائد الأول للحركة النقابية اليابانية .

سوزوكي ،زنكو (١٩١١ -)

Suzuki , Zenko (1911 -)

سياسي ورجل دولة ياباني من زعماء الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم في اليابان . ولد سوزوكي في مدينة « يامادا » بمقاطعة « إيواكي » لأب صياد . انتسب الى معهد الصيد الأمبراطوري (حالياً جامعة طوكيو للصيد) لعدم تمكنه من التخصص في أي فرع آخر . انضم ، بعد تخرجه ، الى رابطة الصيد اليابانية . انتسب الى الحزب الاشتراكي الياباني لـ « تعلقه بالمبادىء الانسانية » وانتخب عام ١٩٤٧ عضوا في الديث « البرلمان) على لائحة الاشتراكيين . ولكنه سرعان ما اكتشف ان الانتساب الى هذا الحزب لا يساعده في صعوده السياسي ولا في خدمة منطقته الانتخابية إذ ان الحكومة المحافظة كانت تحول دون صرف ما تحتاجه منطقته من مخصصات لتحقيق بعض المشاريع الضرورية ، فما كان منه إلا ان التحق بالحزب الليبرالي الديمقراطي اليميني عام ١٩٤٨ وظل ينتخب على لوائحه ١٢ مرة . لعب داخل الحزب دوراً توفيقياً مما جعله ينتخب عشر مرات رئيساً للمجلس التنفيذي للحزب . وعندما توفي ماسايوشي أوهيرا عام ١٩٨٠ بشكل فجائي ، وقبيل الانتخابات النيابية بعشرة أيام ، اختير سوزوكي رئيسا للحزب ، وبالتالي رئيسا محتملا للوزراء ، كحل وسط ، للخروج من الصراع الداخلي الحزبي الطاحن بين تاكيو فوكودا وكاكوي تاناكا وكلاهما من رؤساء الحزب والوزارة السابقين . وقد فاز سوزوكي بهذا المنصب رغم أنه لم يضطلع أبدا بأية مسؤولية حساسة داخل الحزب أو الحكومة وظل طول حياته السياسية رجل جهاز مغموراً .

وبعد تعيينه رئيسا للوزراء ، رفع سوزوكي شعار « التناسق والتوازن في السياسة » واستمر يسير على السياسة الخارجية نفسها التي كان ينتهجها سلفه ماساويوشي أوهيرا والقائمة على التحالف الوثيق مع الغرب ، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية ، والانفتاح على الصين الشعبية . يؤخذ عليه شروده وضعف شخصيته .

سوستيل ، جاك (١٩١٢ -)

Soustelle , Jacques

سياسي فرنسي ديغولي شغل منصب « الحاكم العام للجزائر » إبّان الاستعمار الفرنسي للجزائر .

ولد جاك سوستيل في ٣ شباط ـ فبراير في مدينة مونبولييه الفرنسية . بعد ان أنهى دروسه الجامعية وحصل على دبلوم في الفلسفة ودكتوراه في الأدب ، شغل مناصب عديدة واضطلع بمهمات متنوعة ، فقد أرسل ضمن بعثات علمية الى أميركا الوسطى (١٩٣٢ - ١٩٣٩) . عين نائباً لمدير متحف « الانسان » في باريس ومحاضراً في « الكوليج دو فرانس » ومدرسة المستعمرات (١٩٣٨ - ١٩٣٩) . وفي العام ١٩٤٠ التحق بالجنرال ديغول

الذي كان في لندن . أرسل **سوستيل** الى أميركا اللاتينية في مهمات سياسية باسم « **فرنسا الحرة** » . وعين مديرا عاما للاستخبارات الفرنسية الخاصة في الجزائر (**١٩٤٣ - ١٩٤٤**) ، ووزيرا للاعلام (**١٩٤٥**) ثم وزيرا **للمستعمرات** (**١٩٤٥**) - وانتخب نائبا في البرلمان (**١٩٤٥ - ١٩٤٦**) ثم أصبح أمينا عاما لحزب « تجمع الشعب الفرنسي » (**١٩٥١ - ١٩٥٨**) . وفي **٢٥** كانون الثاني - يناير **١٩٥٥** عين « حاكماً عاماً للجزائر » في حكومة **منديس فرانس** . وكانت قد بدأت أولى الانتفاضات الجزائرية من أجل التحرير . وكان منديس فرانس من دعاة « الجزائر فرنسية » وكان يريد أنذاك ان يخفف من وطأة المقاومة الجزائرية بإجراء إصلاحات في الجزائر وادخال النخبة من الجزائريين في المناصب الادارية . من هنا تعيينه لجاك سوستيل المعروف بأنه فضلا عن كونه ينتهج الخط الديغولي ، كان قبل العام **١٩٣٩** يساريا . اراد جاك سوستيل ان يطبق سياسة انصهار تأخذ بعين الاعتبار ، على حد قوله « الخصوصية العرقية واللغوية والدينية للجزائر » . الا انه لاقى معارضة شديدة من قبل الفرنسيين الموجودين في الجزائر . ثم ما لبث ان تخلّى عن سياسته هذه من جراء المعارضة التي لقيها من **جبهة التحرير الجزائرية** وانتقل الى الفريق المعادي بشدة لاستقلال الجزائر او حتى لاجراء أية إصلاحات . حتى اذا جاءت حكومة أدغار فور **فأقيل جاك** سوستيل من منصبه وعين مكانه الجنرال كاترو (شباط - فبراير **١٩٥٦**) . لكن كاترو ما لبث ان استقال وحل مكانه الاشتراكي دوبير لاكوست .

انتخب عام **١٩٥٦** نائبا عن مدينة ليون فركز لنشاطه السياسي حول هدفين : « **الدفاع عن الجزائر** الفرنسية » والتمهيد لإعادة الجنرال ديغول الى السلطة . وعندما عاد الجنرال ديغول الى الحكم عام **١٩٥٨** لم يمنحه سوى حقيبة وزارية ثانوية مما أثار استياءه ، ثم أبعد عام **١٩٦٠** عن الوزارة ، وبدأ يركز كل جهوده لمحاربة **الثورة الجزائرية** والارتباط باسرائيل بصفتها عدوة العرب الأولى . وفي هذا الإطار عمل مع غلاة اليمينيين على إنشاء « الاتحاد من اجل انقاذ الجزائر الفرنسية وتجديدها »و « تحالف فرنسا - اسرائيل » . دفعت **مواقفه** هذه بالحزب الديغولي الى طرده من صفوفه عام **١٩٦٠** . وفي عام **١٩٦٢** اتهم بالتآمر على أمن الدولة وبالانتهاء الى المنظمة السرية المسلحة إلا انه افلت من الاعتقال لوجوده في الخارج . أيد في انتخابات **١٩٦٥** الرئاسية جان لوكانويه ضد ديغول في الدورة الأولى وفرانسوا ميتران في الدورة الثانية .

عاد الى فرنسا عام **١٩٦٨** على اثر العفو عن أنصار « الجزائر الفرنسية » فبدأ نشاطه السياسي من خلال تأييده لاسرائيل ومعارضة سياسة ديغول العربية .

بعد ذلك انكبّ على القيام بأبحاث ودراسات وعلى التدريس الجامعي في « كلية الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية » في باريس .

له مؤلفات عديدة منها ما يدور حول مذكراته إبان « حكومة فرنسا الحرة » ، ومنها حول حضارة المكسيك القديمة ، ومنها حول قضية الجزائر : « الجزائر المحبوبة والمريضة » و « الرجاء المخان » (**١٩٦٢**) « طريق جديدة » ، « الصفحة لم تطو» (**١٩٦٥**) « مسيرة اسرائيل الطويلة » « **٢٨** عاماً من الديغولية » (**١٩٦٨**) ، « كتاب مفتوح للضحايا الخارجة من الاستعمار »(**١٩٧٣**) .

سوسلوف ، ميخائيل (١٩٠٢ - ١٩٨٢)

Soslov , Mikhaïl

سياسي ومنظر سوفياتي شيوعي . انضم الى الحزب الشيوعي السوفييتي عام **١٩٢١** ودرس الاقتصاد وعمل **استاذاً** له في جامعة موسكو وشارك في حملات التصفية **الستالينية** في الثلاثينات وساهم في قيادة الحرب ضد المانيا إبان **الحرب العالمية الثانية** ، وعمل بعد الحرب في مجال الدعاية

والاعلام . خلف **جدانوف** في رئاسة **الكومنفورم** ، وترأس مؤتمره الذي ادان يوغسلافيا بالانحراف عن الخط الشيوعي .

ترأس تحرير **البرافدا ١٩٤٩ - ١٩٥٠** واصبح عضوا في مجلس السوفيات الأعلى ثم أصبح في عام **١٩٥٥** عضوا في رئاسة اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي السوفياتي**. وبصفته أميناً للحزب الشيوعي السوفييتي أدان الزعامة الصينية عام **١٩٦٤** بتهمة ارتكاب أخطاء ضد الشيوعية العالمية.

ويعتبر أحد أهم القادة السوفيات، وقد رشحته بعض الأوساط لأعلى المراكز، إلا أنه فضل دائمًا عدم قبول هذه الترشيحات. تصفه المصادر الغربية بأنه «حارس العقيدة الشيوعية» و«صانع الرؤساء». وقد أحدث موته خللاً في المعادلة السياسية السوفياتية على مستوى القمة نظراً للدور التحكيمي الذي كان يلعبه في الخلافات التي كانت تنشب بين أعضاء لقيادة الحزبية.

سوشن - هوا (١٩٠٩ -)

Su Chen — Hua

عسكري وسياسي حزبي صيني . يعود في أصله الى مقاطعة هونان . وهو أحد كبار الخبراء في القوات المسلحة الصينية . شارك في **المسيرة الكبرى** وعمل مفوضا سياسيا لعدة وحدات كبرى إبان حرب التحرير ، وانخرط في سلاح البحرية في العام **١٩٥٣** ، حيث عُيّن بعد ثلاث سنوات اميرالاً قبل دخوله عضوا احتياطيا الى اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي الصيني**. وجهت اليه اتهامات قاسية أثناء **الثورة الثقافية** ، وعلى أثرها ، لم يعد المؤتمر التاسع انتخابه ، إلا ان المؤتمر العاشر أعاد انتخابه الى اللجنة المركزية عضوا كامل الحقوق هذه المرة . كذلك ، عاد الى سلطاته الكاملة على رأس سلاح البحرية ، حيث نجح ، على الرغم من معارضة **شيانغ شينغ** زوجة **ماوتسي تونغ** ، بالابقاء على لباس جنود البحرية التقليدي . وعلى أثر سقوط « **زمرة الأربعة** » ، عُين في تشرين الأول - أكتوبر **١٩٧٦** على رأس التنظيم البلدي للحزب في مدينة شانغهاي ، وفي آب - أغسطس **١٩٧٧** انتخب عضوا في المكتب السياسي .

سوفانا فوما (١٩٠١ -)

Souvana . Phoma

أمير وسياسي ورجل دولة **لاوسي** محايد . درس الهندسة في جامعات فرنسا ، وعمل في الادارة اللاوسية بصفة مهنية لفترة غير قصيرة قبل ان يصبح وزيرا للاشغال العامة **١٩٥٠ - ١٩٥١** فرئيسا للوزراء **١٩٥١ - ١٩٥٤** ثم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع **١٩٥٤ - ١٩٥٦** فرئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والإعلام **١٩٥٦ - ١٩٥٧** ورئيساً للوزراء **١٩٥٧ - ١٩٥٨**.

عين سفيرا لدى فرنسا **١٩٥٨ - ١٩٥٩** ثم رئيسا للمجلس الوطني فرئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع والخارجية عام **١٩٦٠** ، اصبح بعدها قائدا للحكومة المحايدة حتى **١٩٦٢** ورئيسا للوزراء بعد ذلك حتى عام **١٩٧٥** اضافة الى تولي بعض الوزارات كالخارجية (**١٩٦٤**) . ويشغل منذ عام **١٩٧٦** منصب مستشار الحكومة اللاوسية . وعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة والخطيرة التي احاطت باللاوس في العقود الاخيرة فقد لعب سوفانا فوما دورا هاما في الحفاظ على الدولة اللاوسية من الانفراط أو التبعية وذلك بفضل كفاءته القيادية وتمسكه بسياسة **عدم الانحياز** بين الكتل الدولية المتصارعة. (انظر: لاوس، النبذة التاريخية).

سوفانا فونغ (١٩٠٢ -)

Souvana Phoung

امير وسياسي ورجل دولة لاوسي يساري . درس الهندسة في معاهد وجامعات فرنسا . عاد الى اللاوس عام **١٩٣٨** حيث نشط في صفوف الحركة

الوطنية المعادية للاستعمار الفرنسي المهيمن على بلاده . انضم الى **الباتيت لاو** وخاض غمار مقاومة الوجود الفرنسي في اللاوس . اوجد الحزب الوطني في بانكوك عام ١٩٥٠ ثم اصبح قائدا للجبهة الوطنية ووزيرا للتخطيط والاعمار عام ١٩٥٨ . ألقي القبض عليه عام ١٩٥٩ ولكنه تمكن من الافلات في العام التالي ليصبح قائدا لقوات الباتيت لاو اليسارية التي خاضت غمار حرب الغوار ضد النفوذ الاميركي وليشارك كرئيس لوفد الباتيت لاو في **مؤتمر** جنيف الخاص بلاوس ١٩٦١ - ١٩٦٢ . وقد عُيّن على أثر ذلك نائبا لرئيس الوزراء (اي لأخيه **سوفانا فوما**) ووزيرا للتخطيط الاقتصادي . وفي عام ١٩٧٤ تولى منصب الرئيس المشارك للمجلس السياسي الوطني ليصبح منذ عام ١٩٧٥ رئيس جمهورية لاوس الشعبية الديمقراطية . (انظر أيضا : لاوس والحزب الشيوعي في لاوس) .

سوفخوز وكولخوز

Sovkhoz et Kolkhoz

سوفخوز اختصار للكلمة الروسية (sovietskoïé khosaïstvo) وتعني مزارع الدولة في الاتحاد السوفييتي التي أنشئت بموجب مرسوم صدر عام١٩١٨ لكي تكون القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها النظام الاقتصادي الاشتراكي بعد **ثورة أكتوبر** من ناحية ، ولتكون نموذجا فعالا يُقنع الفلاحين بمزايا الاستغلال الزراعي الجماعي من ناحية أخرى . يشرف على هذه المزارع مديرون تعينهم الحكومة ، يكونون مسؤولين مباشرة أمامها . بلغ عدد السوفخوزات سنة ١٠٦٨ أكثر من ١٣٤٠٠ تغطي حوالى ٨٩ مليون هكتار اي ٤٧٪ من مجموع المساحة المستثمرة . أما متوسط مساحة السوفخوز الواحد فهو ، ٦٧٠٠ هكتار يستثمرها حوالى ٧٠٠ عامل يستخدمون نحو ١١٥ جراراً آليا .

أما الكولخوز فهو اختصار للكلمة الروسية (Kollektivnoïve khoziaïstvo) ، وتعني المزارع التعاونية . وهو من الناحية التطبيقية عبارة عن تجمع عدة عائلات ريفية تستثمر جماعيا ولمدة غير محددة مساحة من الاراضي تظل دوما ملكا للدولة . ظهر نظام الكولخوز في الاتحاد السوفييتي لأول مرة سنة ١٩٢٢ ، ولم يوضع له قانون أساسي إلا في سنة ١٩٣٥ . ومنذ هذا التاريخ أخذ عدد الكولخوزات يتضاعف بشكل مستمر ، الى أن بلغ سنة ١٩٥٠ نحو ٢٥٤٠٠٠ كولخوز تستثمر حوالى ٤٠٠ مليون هكتار . وفي نفس السنة المذكورة وضعت الدولة سلسلة من الاجراءات لاعادة تنظيم الكولخوزات أدت الى الغاء الوصاية التي كانت المدن الزراعية Agrograds تمارسها عليها ، بحيث أصبحت تمتلك كل الوسائل الانتاجية من جرارات وآلات زراعية مختلفة ، وكذلك ورشات صناعية لصناعة أدوات العمل البسيطة ، وأدوات البناء ، وحتى المواد الغذائية . يشرف على الكولخوز مجلس إدارة منتخب لمدة سنتين من طرف الجمعية العامة للكولخوزيين ، ويكون رئيس مجلس الإدارة المنتخب أيضا من طرف نفس الجمعية مسؤولا أمام الجمعية ويساعد مجلس الإدارة لجنة مراقبة منتخبة لمدة أربع سنوات . وتشمل الكولخوزات نسبة ٥٠٪ من مجموع المساحات الصالحة للزراعة .

ومن ناحية أخرى فقد شهدت السوفخوزات والكولخوزات تطورا هائلاً منذ ١٩٣٠ ، عندما وضع أول مخطط خماسي (١٩٢٨ / ١٩٢٩ - ١٩٣٢ /١٩٣٣) بالاعتماد على مقرارات المؤتمر الخامس عشر **للحزب الشيوعي السوفييتي** المنعقد في ١٩٢٧ ، وبتشجيع من **ستالين** الذي أخذ على عاتقه إجراء تحوير عميق في السياسة الاقتصادية يعتمد على تعميم الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ، بغرض القضاء على طبقة **الكولاك** (أغنياء المزارعين) . وقد كان ذلك شعارا رفعه المعارضون له في الحزب وعلى رأسهم **تروتسكي** . وابتداء من ذلك التاريخ ، أصبح مجموع الأراضي الزراعية ملكية

جماعية سواء عن طريق السوفخوزات او الكولخوزات ، ما عدا بعض القطع الصغيرة التي يتمتع الفلاحون العاملون في الكولخوزات بملكية ثلثيها ، والتي لا تتجاوز مساحتها ٣٪ من مجموع المساحة الزراعية . ويمكن رسم أهم المراحل التي مرت بها عملية التمليك الجماعي هذه كالتالي :

٠٣,٩ ٪ في سنة ١٩٢٩ ؛ ٢٣,٦ ٪ سنة ١٩٣٠ ؛ ٥٢,٧ ٪ سنة ١٩٣١ ؛ ٦١,٥ ٪ سنة ١٩٣٢ ، ٩٣٪ في سنة ١٩٣٧ ؛ ٩٨٪ في سنة ١٩٧٠ . تعتمد الأجور التي يتقاضاها العمال في السوفخوزات والكولخوز والمنشآت الصناعية على وحدة حسابية تسمى (troudoden) تساوي يوم عمل . إلا ان أجر الكولخوزي من الناحية العملية يساوي فقط ثلثي أجر العامل في السوفخوز أو العامل في منشأة صناعية ، وذلك لأن الفلاحين في الكولخوزات يستثمرون جماعيا الأرض والماشية والمحصول ، حيث تلك المزارع عبارة عن تعاونيات إنتاجية .

وباعتبار أن الهدف النهائي للدولة السوفييتية هو جعل كل المؤسسات على نمط السوفخوز ، فقد أخذ عدد ومساحة الكولخوزات في التقلص لصالح السوفخوزات ابتداء من ١٩٥٩ كما هو مبين في الجدول التالي :

	الكولخوزات		السوفخوزات	
السنة	١٩٥٩	١٩٧١	١٩٥٩	١٩٧١
العدد	٥٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٦٥٠٠	١٥٠٠٠
المساحة بملايين الهكتارات	١٣٠	١٠٠	٥٤	٩٤

وتجدر الاشارة الى ان أكبر مساحة مزروعة ضمن السوفخوزات موجودة في منطقة كَزَخستان ، حيث نسبة الأراضي الخصبة تبلغ فيها حوالى ٣٣,٥٪ وهي أعلى نسبة بالمقارنة مع بقية المناطق في الاتحاد السوفييتي . هذا وقد أدخل تعديل على القانون الأساسي للسوفخوز في سنة ١٩٦٧ يشبه تماماً التعديل الذي أدخل على القانون الاساسي للمنشأة الصناعية في نفس الفترة يرمي الى منحها قدرا أكبر من الاستقلالية المالية . وبعد ذلك بسنتين اي في ١٩٦٩ وضع قانون أساسي جديد للكولخوزات يزيد في تدعيم استقلاليتها ، وفي التشجيع المادي للعاملين فيها ، وفي تخفيض الضرائب والرسوم المفروضة عليها ، الشيء الذي أدى الى زيادة نسبية في الانتاج والانتاجية .

سوفنارخوز

Sovnarkhozes

تعبير روسي مختصر يشير الى الاحرف الاولى من « المجالس الاقتصادية الاقليمية » التي أنشئت في الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٥٧ ، بناء على اقتراح خروشوف ، لكي تمارس إدارة المشروعات الصناعية بالذات والتخطيط لها على أساس اقليمي أو محلي . وقد حل « نظام الإدارة الأقليمية للمشروعات الصناعية » محل النظام الذي كان مطبقاً حتى تلك السنة ، وهو « نظام الإدارة الوزارية » أو المركزية ، حيث كانت كل المشروعات الصناعية التي تعمل في نفس الإنتاج في الدولة تخضع ، في التخطيط لها وفي ادارتها ، لوزارة خاصة بهذا الفرع أو القطاع على مستوى الدولة ، بغض النظر عن موقع المشروع من الناحية الاقليمية . وكانت الوزارات المسؤولة عن الصناعة حوالي أربعين وزارة اتحادية في موسكو ، فضلاً عن عدد من الوزارات في الجمهوريات ، وهي كلها وزارات متخصصة غاية التخصص . وقد أدى « نظام الإدارة الوزارية » إلى عيوب عديدة ، من أهمها التعقيدات الإدارية والبيروقراطية وعدم استخدام الموارد الاقتصادية بكل الكفاءة الممكنة ، فأدخل نظام الإدارة الأقليمية كعلاج لهذه العيوب . ولكن عيوباً عديدة ما لبثت ان ظهرت لهذا النظام منها تغليب المصلحة الأقليمية على المصلحة القومية ، ومنها استخدام المجالس الأقليمة للموارد الاقتصادية

الفائضة لديها في مشروعات محلية قليلة الأهمية بدلا من توجيهها لتنمية فروع الإنتاج الصناعي التي يحتاج إليها الاقتصاد القومي . ولذلك فقد قررت السلطات السوفييتية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥ إلغاء كافة المجالس الاقليمية ، وإعادة الوزارات الصناعية المتخصصة إلى العمل ، والعودة إلى نظام الإدارة الوزارية للمشروعات الصناعية مع تعديله بما يكفل معالجة العيوب التي ظهرت فيه قبل سنة ١٩٥٧ .

سوفييت

Soviët

كلمة روسية معناها مجلس . استعملها أول مؤتمر للسوفييت في أيار ـ مايو ١٩١٧ قبل **الثورة الروسية** (تشرين الأول ـ أكتوبر) . ثم شاع استخدام هذه اللفظة عندما تكونت سلطة الثورة على أساس قاعدة **ديمقراطية** تتألف من مجالس العمال والفلاحين والجنود . وكانت أول خطوة في ثورة تشرين الأول ـ **أكتوبر هي** تلك الضربة التي وجهها سوفييت بتروغراد (لينغراد بعد الثورة) الى النظام القيصري . ومنذ ذلك الحين أصبحت كلمة سوفييت تدل على أسلوب من أساليب الديمقراطية الاشتراكية . فقد قال **لينين** « ان السوفييت تحقق نمطاً جديداً من النظم السياسية » .

سوق

Market

Marché

السوق في معناها المتداول هي المكان الذي يجتمع فيه التجار لبيع سلعهم : مثل سوق الخضار وسوق النحاس وسوق العطور وسوق التوابل وسوق الأقمشة إلخ . . . أي هي المكان الذي تلتقي فيه طلبات المشترين بعروض البائعين ضمن سعر معين .

أما في علم الاقتصاد فإن السوق تأخذ معنى أشمل، وتطلق على مجمل الصفقات التي تتم بين البائعين والمشترين لمختلف الحاجات الاقتصادية. سواء كانت سلعاً أو قيماً منقولة أو عملاً أو رؤوس أموال. ولا يشترط في تلك الصفقات أن تتم في مكان معين، بل يمكن أن تبرم مجرد التقاء العرض والطلب، حتى ولو لم يتوافر اللقاء المباشر والجسدي بين البائعين والمشترين، مثلما هو الحال مثلاً بالنسبة للأسواق الدولية، كسوق الذهب وسوق الدولار الأوروبي، والسوق الدولية لمختلف المواد الأولية إلخ . . .

وتختلف وظيفة السوق باختلاف الأنظمة الاقتصادية . فبالنسبة لإقتصاد السوق أو الاقتصاد الرأسمالي، فإن السوق بالإضافة إلى كونها المكان المجسد أو المجرد الذي تتم فيه المبادلات، فإنها هي التي تحدد أسعار مختلف الأشياء حسب قانون **العرض والطلب**، الذي يبين العلاقة القائمة بين العرض والطلب من ناحية، وبين الأسعار من ناحية أخرى. فكلما ازداد عرض السلع والخدمات، كلما نقص السعر، وكلما ازداد الطلب على السلع والخدمات، كلما ارتفع السعر ضمن السوق الحرة. إلا أن هذه العلاقة تقف عند حدين معيّنين: ١ ـ بالنسبة للمشتري يتعين الحد حسب طاقته الشرائية ٢ ـ بالنسبة للبائع يتعين الحد بسعر الكلفة بحيث لا يستطيع أن يقدم سعراً أقل منه. إلا أن الواقع يبين أن هذين الحدين يمكن تجاوزهما بحيث يقع تجاوز سعر الكلفة باتباع سياسة **الإغراق** ويقع تجاوز الطاقة الشرائية عن طريق الاعتمادات والتسليفات المقدمة من أجل الاستهلاك . أمابالنسبة للنظام الاقتصادي الذي ترسم فيه الدولة سياسة

الأسعار، فإن مهمة السوق تقتصر على تحقيق التبادل فقط.

أما العلاقات التي تسود السوق، فإنها أيضاً تختلف باختلاف أسلوب الانتاج السائد. فقد تكون علاقات **منافسة** كاملة، أو **احتكار** كامل، أو منافسة احتكارية، أو منافسة القلة إلخ... ويمكن حصر مختلف أنواع الأسواق في ما يلي: ١ - الأسواق التجارية التي تعرض فيها السلع والخدمات. ٢ - أسواق رؤوس الأموال، وهي نوعان: أسواق رؤوس الأموال القصيرة الأجل، وتسمى الأسواق النقدية وأسواق رؤوس الأموال الطويلة الأجل وتسمى الأسواق المالية. فسوق النقد هي السوق التي يتم فيها تبادل السيولة الموجودة في المصرف المركزي والتابعة لمختلف المصارف والمؤسسات المالية وشركات التأمين وصناديق التقاعد التي تقترض من بعضها البعض لأجل قصير (بين ٢٤ ساعة وثلاثة أشهر) لذلك تسمى أيضاً بالسوق اليومية (marché au jour le jour = call money). والعمليات التي تتم في هذه السوق هي عبارة عن بيع أو شراء سندات عامة أو خاصة أو إعادة خصم مؤقتة (mise en pension) لتلك السندات، وذلك إما بواسطة سماسرة يعملون لحساب أطراف تريد أن تبقى خفية، أو بواسطة مؤسسات إعادة الخصم التي تعمل لحسابها الخاص. وهناك عدة أسباب تدعو إلى عرض السيولة وطلبها في سوق النقد منها: - العلاقات القائمة بين المصارف نفسها - العلاقات بين المصارف والخارج - العلاقات القائمة بين المصارف والمؤسسات المالية والخزينة العامة. - العلاقات القائمة بين المصارف والمصرف المركزي. - مواجهة تقلبات **السيولة** بسبب حركة النقد المستمرة حيث إنه من المعلوم أن المصارف تضطر لإخراج كميات كبيرة من النقد الورقي في أواخر الشهر وإبان العطل. يتحدد **سعر الفائدة** في هذه السوق من طرف المصرف المركزي والخزينة العامة. وبذلك فإن الدولة تتحكم عملياً في سوق النقد عن طريق تحديد سعر الفائدة حسب سياستها النقدية، فهي تعمل على رفع ذلك السعر أثناء فترات التضخم لكي تنقص من حجم الأوراق النقدية المتداولة، وتخفض السعر إذا أرادت أن تنشط الاقتصاد وتبعث فيه الحيوية. كما يلجأ المصرف المركزي للتقليل من السيولة إلى بيع السندات، وبذلك يجمع السيولة التي يريدها، وإذا أراد الإكثار من تداول السيولة، فإنه يشتري السندات، وبذلك يضع الكمية التي يريدها من السيولة في سوق النقد، وتسمى هذه العملية الرامية إلى تنظيم سوق النقد بـ «السوق المفتوحة» (Open market). أما إذا لم يتدخل المصرف المركزي في سوق النقد، فإنها تسمى سوقاً خارجة عن المصرف، (marché hors banque). أما السوق المالية فهي سوق رؤوس الأموال الطويلة الأجل. فبواسطة هذه السوق يتم توجيه الأموال المدخرة نحو مشاريع لا يمكن إنجازها إلا بعد مدة طويلة. والجهات التي تلجأ إلى طلب رؤوس الأموال تلك، هي المنشآت الصناعية والمنشآت التجارية والدولة. فالمنشآت الصناعية والتجارية في حاجة دائمة إلى رأسمال طويل الأجل، سواء إبان تأسيسها أو أثناء نشاطها، وذلك للمحافظة على رأسمالها التقني بصيانته وتجديده. والطريقة العادية التي يتم بها طلب رؤوس الأموال الطويلة الأجل، تتمثل في أن تصدر تلك المنشآت قيماً منقولة، سواء كانت ذات **دخل ثابت** كما هو الحال بالنسبة للإلتزامات (obligations) حيث يعتبر صاحب الالتزام دائناً له الحق في أن يسترجع رأسماله زائداً فائدة سنوية ثابتة.. أو ذات دخل متغير كما هي الحال بالنسبة للأسهم (actions) حيث يعتبر صاحب السهم شريكاً في المنشأة يتغير دخله بتغير نتائج نشاط المنشأة، ويستطيع استرجاع رأسماله عن طريق بيع سهمه في سوق القيم. أما الدولة والمؤسسات العامة فإنها تحصل على رؤوس الأموال الطويلة الأجل عن طريق الاقتراض من المدخرين، وذلك بفتح اكتتاب عام، وإصدار التزامات. وتلجأ الدولة لهذه العملية

لتمويل الاستثمارات المتعددة، أو لتقديم رؤوس الأموال المقترضة فيما بعد إلى منشآت اقتصادية أخرى. كما أنها منذ الحرب العالمية الثانية أخذت تستعمل رؤوس الأموال تلك لتغطية عجز الميزانية ونفقات التسليح. . . باعتبار أن الحصول عليها من السوق المالية بهذه الطريقة أسهل وأكثر شعبية من اللجوء إلى زيادة الضرائب، إلا أن التخفيض المستمر لقيمة النقد وأزمات التضخم النقدي جعلت المدخرين أكثر حذراً في الإقدام على عملية الإقراض. ولكي تزيل الدولة مخاوفهم وتكسب ثقتهم وتشجعهم على الاكتتاب، تلجأ إلى منحهم عدة امتيازات، منها: ـ رفع سعر الفائدة ـ جعل قيمة القرض مساوي لقيمة الذهب، كما حصل في فرنسا سنة ١٩٥٢ لما يسمى بـ «قرض بيناي»(Emprunt Pinay) ـ الإعفاء من الضريبة. ـ تقديم ضمانة من طرف المؤسسات التي تحظى بثقة الجمهور إلخ. . .
أما الجهات التي تعرض رؤوس الأموال الطويلة الأجل فهي متعددة فمنها: ١ ـ المدخرون مباشرة. ٢ ـ المصارف التي يكون مجال عملها السوق المالية مثل مصارف الأعمال المختصة بالعمليات الطويلة الأجل. ٣ ـ مؤسسات الاعتماد الحكومية أو نصف الحكومية مثل صندوق الودائع والاعتمادات والصندوق القومي للاعتماد ٤ ـ مؤسسات الاستثمار التي يودعها المدخرون أموالهم لتوظفها ضمن أفضل الشروط وأكثرها أماناً، ومن هذه المؤسسات ـ شركات التأمين ـ شركات الاستثمار ـ مؤسسات الادخار نفسها (صناديق الادخار).
ـ البورصة أي سوق القيم المنقولة التي بدأ العمل بها منذ أواخر القرن الثامن عشر. والصفقات التي تتم في سوق القيم هي إما صفقات ناجزة وإما صفقات آجلة، أي تنتهي في أجل معين، ولكن بسعر محدد، وهي الأهم من وجهة النظر الاقتصادية. هذا وتجدر الملاحظة أن الفرق بين هذين النوعين من الأسواق (السوق النقدية والسوق المالية) ليس هو في الواقع فرقاً جوهرياً، فهما وإن اختلفتا في مدة القرض، فإنهما تتحدان في الهدف المرجو وهو تمويل الاقتصاد، كما أن أي تغيير في وضعية إحداهما يؤدي إلى تغيير في وضعية الأخرى. فمثلاً زيادة الاستثمارات الطويلة الأجل في (السوق المالية) تؤدي إلى زيادة الطلب على أموال التشغيل (في السوق النقدية)، والعكس كذلك، فتوسيع الاعتمادات القصيرة الأجل يمكن أن يؤدي إلى زيادة حجم المداخيل، وبالتالي إلى زيادة حجم الادخار لغرض الاستثمار لأجل طويل. والدليل على ضآلة الفرق بين السوقين المذكورين، هو أن الدولة مثلاً عندما لا تجد في السوق المالية رؤوس الأموال الضرورية، فإنها تلجأ إلى سوق النقد للحصول على رؤوس أموال قصيرة الأجل تقوم بتجديد اقتراضها كلما انتهى أجلها، وتصبح بذلك وكأنها رؤوس أموال طويلة الأجل.

ـ **دراسة السوق أو الماركيتينغ**(Marketing) : هو علم مهمته دراسة السوق لمعرفة الإمكانيات المتوقعة لتصريف الإنتاج بأفضل الأسعار. ولكي تكون هذه الدراسة شاملة وناجحة يجب أن تتوافر المعلومات اللازمة حول الميزانيات العائلية، وتطور الاستهلاك والبنى الاجتماعية والنفسية للمستهلكين بواسطة البحوث وعمليات السبر (SONDAGE)، واستخدام الإحصاء وعلم الاجتماع وعلم النفس لتحديد دوافع المستهلكين وحاجات السوق. وذلك يستدعي تحليلات كمية (عدد الزبائن المحتملين، وتحديد مواقعهم وقوتهم الشرائية. . .) وتحليلات كيفية (الدوافع التي تجعل المشترين يقبلون على اقتناء منتوج معين ويتركون منتوجاً آخر، طبيعة المنتوج ونوعيته)، وبشكل عام فإن مجمل العمليات التي تدخل في نطاق الماركيتينغ تنحصر في ما يلي:
ـ إدارة الشبكة التجارية: ويدخل تحتها البحث عن الزبائن ومدّهم بالمعلومات والمحافظة على العلاقات التي اقيمت معهم (كتقديم الخدمات بعد البيع وتوزيع النشريات عليهم. . .) مد المنشأة بكل المعلومات المتعلقة بتطور السوق ورغبات الزبائن، وردود فعلهم حول المنتوجات المقدمة لهم. . .

ـ إدارة القسم الاقتصادي: ويدخل ضمنها الدراسة العلمية للسوق وتطور المخاطر التجارية ودراسة السعر الأفضل للبيع . . .

ـ إدارة القسم التقني: وتشمل البحوث المطبقة في المخبر لتحديد خاصيات المنتوج.

من كل ما تقدم تتبين لنا الأهمية البالغة التي يوليها الاقتصاديون للسوق. فالاقتصاديون الرأسماليون يجعلون من السوق الوسيلة الوحيدة التي تحدد مختلف أسعار السلع والخدمات، تلك الأسعار التي تمكّن من تحقيق عمليات التبادل في المجتمع، وبالتالي فالسوق عندهم هي المحرك الأساس للحياة الاقتصادية. أما بالنسبة للاقتصاد الاشتراكي، فإن السوق هي عبارة عن المكان المجسد أو المجرد الذي تتم فيه المبادلات فقط حيث إن السعر يتحدد حسب كمية العمل الضروري اجتماعياً لإنتاج سلعة ما، ولا يتحدد حسب قانون العرض والطلب. وبذلك فإن السوق في الاقتصاد الاشتراكي ليس لها أهمية كبرى، بل إن التخطيط المركزي من شأنه ـ من حيث المبدأ ـ أن يقضي على السوق بالمفهوم الذي أوردناه سابقاً.

السوق الأوروبية المشتركة

European Economic Community

Communauté Economique Européenne.

السوق المشتركة بصفة عامة هي شكل من أشكال التكتل الاقتصادي بين مجموعة من الدول يتمثل في قيام هذه الدول بإزالة **الحواجز الجمركية** فيما بينها، بحيث تنتقل السلع بينها بحرية كاملة، فضلاً عن قيام هذه الدول بوضع تعريفة جمركية موحدة بينها وبين العالم الخارجي في مجموعه. وبالإضافة إلى ذلك، تقوم الدول الأعضاء بتحرير انتقال رؤوس الأموال فيما بينها.

و«السوق الأوروبية المشتركة» من أشهر وأهم أمثلة هذا التكتل الاقتصادي وهي تعرف أيضاً باسم «المجموعة الاقتصادية الأوروبية» وهو الاسم الرسمي لها. وترجع المحاولات الجادة «لإنشائها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، عندما قررت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدة أوروبا لإعادة ما خربته الحرب ضمن ما يسمى ببرنامج **مارشال** (Marshal Plan) . وكانت الولايات المتحدة تلح على أن تتولى الدّول الأوروبية بنفسها توزيع تلك المساعدة فيما بينها، الشيء الذي استدعى نوعاً من التنسيق. وفي تموز ـ يوليو ١٩٤٧ اجتمع لأول مرة مندوبو ١٦ دولة في بارس وفي ١٦ نيسان ـ أبريل ١٩٤٨ وقع الميثاق التأسيسي لما سمي آنذاك بـ «المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي» (O.E.C.E) التي كانت مهمتها تسوية المشاكل الناجمة عن توزيع تلك المساعدة. وتوالت المؤتمرات الرامية لتدعيم التعاون الأوروبي إلى أن أطلق وزير خارجية فرنسا روبيرت **شومان** (R. Schuman) الملقب «أبا أوروبا» نداءه الشهير الذي هيأ، قبل بضعة شهور مع مستشاره الخبير المالي الشهير جان **مونيه** (J. Monnet) في ٩ أيار ـ مايو ١٩٥٠ لإقامة اتحاد أوروبي في قطاعي الفحم والفولاذ (Communauté européenne du charbon et de l'acier = C.E.C.A) وكانا آنذاك القطاعين الرئيسيين لإعادة إعمار أوروبا. واستجاب لذلك النداء فوراً كل من ألمانيا الاتحادية على لسان مستشارها **أديناور**، وإيطاليا وبلجيكا وهولندة ولكسمبورغ، بالإضافة إلى فرنسا طبعاً. وفي ٢٠ حزيران ـ يونيو ١٩٥٠ انعقد في باريس مؤتمر ضم الدول الست المذكورة، وفي ١٩ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٠ تأسس «الاتحاد الأوروبي للدفوعات» (U.E.P)، وفي ٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر من السنة نفسها وقعت «المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان»، وفي ١٥ شباط فبراير وقعت ندوة باريس لإنشاء المجموعة الأوروبية للدفاع (C.E.D) وفي ١٨ نيسان ـ ابريل ١٩٥١ وقع في باريس أيضاً ميثاق «المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ» (C.E.C.A)

الذي دخل حيز التنفيذ في ٢٥ تموز - يوليو ١٩٥٢. واستمرت تلك المجموعة الأوروبية تعمل على زيادة تقوية الروابط بين الدول الأعضاء في العديد من الميادين مثل الأبحاث النووية والنقل والإنتاجية وغيرها. كما حرصت على إقامة علاقة مع بريطانيا العظمى فوقعت معها في ٢١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٤ اتفاقاً مشتركاً. ولكن رغم كل ذلك لم ترقَ المجموعة إلى المستوى المطلوب من الوحدة. لذلك عقدت ندوة «مسينا» في الأول من حزيران - يونيو ١٩٥٥ لوضع خطة جديدة لزيادة تنشيط موضوع الوحدة الأوروبية. ومن نتائج تلك الندوة توقيع الدول الأعضاء على «الاتفاق النقدي الأوروبي» (A.M.E) وفي ٢٣ أيلول - سبتمبر دخل التحالف بين المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ وبريطانيا العظمى حيز التنفيذ، وتلاحقت الخطوات التوحيدية بسرعة. إذا انعقدت في بروكسل في ٢٦ حزيران - يونيو ١٩٥٦ ندوة ضمت ممثلين عن الدول الست لمناقشة إقامة السوق الأوروبية المشتركة، بالاعتماد على التقرير الذي وضعته لجنة برئاسة رجل الدولة البلجيكي بول هنري سباك (P.H.Spaak). وبعد ذلك بشهرين بدأ النقاش يدور حول إقامة منطقة للتبادل الحر. وتدعيماً لكل الخطوات التي تمت ولزيادة الإسراع في الاتجاه نفسه اجتمع في باريس في ١٩ شباط - فبراير ١٩٥٧ رؤساء الدول الست واتفقوا فعلاً على تحقيق تحول نوعي في العلاقة بينهم تجلى في التوقيع على معاهدتي روما في ٢٥ آذار - مارس ١٩٥٧ الراميتين إلى تحقيق الوحدة الجمركية والوحدة الاقتصادية ضمن ما اتفق على تسميته بـ « المجموعة الاقتصادية الأوروبية» (C.E.E). وذلك من شأنه طبعاً إنشاء سوق مشتركة **وإزالة العوائق والقيود التي تعرقل حرية انتقال السلع والخدمات وعناصر الانتاج من رؤوس أموال وعمل بين الدول الأعضاء. وفضلاً عن تحرير حركة السلع وعناصر الانتاج على هذا النحو فقد التزمت الدول الأعضاء بوضع سياسة تجارية موحدة لمواجهة العالم الخارجي.** وقد دخلت اتفاقية روما حيز التنفيذ منذ الأول من كانون الثاني - يناير ١٩٥٨. وفي ١٠ آب - أوغسطس ١٩٦١ طلبت بريطانيا الانضمام للمجموعة، وبدأت المفاوضات في هذا الشأن في بروكسل، واستمرت بين مد وجزر إلى أن أعلن الجنرال **ديغول** في ١٤ كانون الثاني - يناير ١٩٦٣ رفضه للطلب البريطاني، وقد أيدت بقية الدول الأعضاء ذلك الرفض بشكل رسمي في ٢٩ من الشهر نفسه. وبالمقابل عقدت المجموعة اتفاقاً خاصاً مع اليونان في الأول من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٢ ومع تركيا في ١٢ أيلول - سبتمبر ١٩٦٤. وأعادت بريطانيا الكرة من جديد وقدمت ترشيحها في ١٩٦٧ صحبه الدانمارك وإرلندا والنرويج، ولكن لم يتم قبول تلك الدول فعلياً إلا في الأول من كانون الثاني - يناير ١٩٧٣ ما عدا النرويج الذي رفض شعبها في استفتاء عام الانضمام للمجموعة الاقتصادية الأوروبية. وفي غضون ذلك وقعت تونس والمغرب في شهر آذار - مارس ١٩٦٩ اتفاقاً خاصاً مع المجموعة. **وكان من المتفق عليه أن تتحقق السوق المشتركة حسبما نصت عليه معاهدة روما بعد فترة انتقالية قسمت إلى ثلاث مراحل مدة كل منها أربع سنوات وتنتهي في سنة ١٩٧٠. ولكن الدول الأعضاء عجلت تنفيذ الخطوات اللازمة بحيث أنهت الفترة الانتقالية في ١٩٦٩. وقد تحقق خلال هذه الفترة الانتقالية التخفيض المتتابع للرسوم الجمركية بين الدول الأعضاء إلى أن ألغيت تماماً فيما بينها في سنة ١٩٦٨ باستثناء عدد من السلع الزراعية. كذلك وضعت الدول الأعضاء تعريفة جمركية موحدة في مواجهة العالم الخارجي وخفضت تدريجياً القيود الكمية (مثل الحصص على المبادلات التجارية) حتى ألغيت نهائياً أيضاً في سنة ١٩٦٨. واقترن كل ذلك بإلغاء القيود على انتقال رؤوس الأموال والعمال بين الدول الأعضاء.**

وإذا كان الهدف الأول الذي نصت عليه معاهدة روما، وهو قيام الوحدة الجمركية، قد كتب له

النجاح، فإن الهدف الثاني وهو الوحدة الاقتصادية ما زال يتعثر، ومن المتوقع أنه لن يرى النور بسبب الخلافات السياسية العميقة بين الدول الأعضاء من ناحية، وداخل كل دولة من ناحية أخرى وكذلك الخلافات المتعلقة بإحداث وحدة نقد أوروبية موحدة، مع العلم أنه تم الاتفاق، من حيث المبدأ، على العمل بوحدة النقد هذه ابتداء من أوائل ١٩٧٩ وتسميتها بوحدة النقد الأوروبية (E.C.U). كما أن التحاق كل من بريطانيا وإيرلندة والدانمارك كما ذكرنا من قبل قد زاد في حدة الخلافات القائمة خاصة بسبب ارتباط الاقتصاد البريطاني برؤوس الأموال الأمريكية، وهو السبب الذي جعل الجنرال ديغول في بداية الستينات يعارض انضمام بريطانيا. هذا وقد انتقلت مساهمة اليونان في السوق الأوروبية المشتركة من دولة لها اتفاق خاص إلى عضو عامل منذ أواسط ١٩٧٩ ومن المحتمل أن تنضم دول أخرى مثل إسبانيا والبرتغال وإن كانت المعارضة شديدة ضدهما داخل السوق. ومن المشاكل القائمة في تلك السوق، والتي لم تجد حلاً مرضياً إلى الآن، الاختلاف في السياسة الزراعية، وفي ظروف الإنتاج الزراعي بشكل عام، بحيث لم تتحقق كما كان مرجواً «أوروبا الخضراء».

هذا وقد عهدت اتفاقية روما إلى عدد من الأجهزة بالإشراف على السوق الأوروبية المشتركة، وعلى وضع أحكامها موضع التنفيذ. وهذه الأجهزة هي:

١ - **اللجنة**: كانت تتكون في البداية من ٩ أعضاء أما حالياً فهي تتكون من ١٣ عضواً يعينون باتفاق جماعي من طرف الحكومات الأعضاء لمدة أربع سنوات لكنهم يتمتعون بعد تعيينهم باستقلال كامل عن دولهم لكي يمثلوا المصالح المشتركة للسوق في مجموعها حيث تعتبر اللجنة الجهاز المركزي للمجموعة الاقتصادية الأوروبية وتتمتع بصلاحيات واسعة في بحث ودراسة واقتراح السياسات والإجراءات اللازمة للسوق. وتتخذ القرارات داخل هذه اللجنة بالأغلبية البسيطة إلا أن القرارات البالغة الأهمية يجب أن تعرض على مجلس الوزراء. واللجنة مسؤولة مباشرة أمام البرلمان مقر اللجنة: بروكسيل.

٢ - **مجلس الوزراء**: يتكون من ممثل حكومي عن كل دولة عضو في السرق، مهمته البحث في القرارات الهامة، سواء المتعلقة بتطبيق الميثاق أو بتنسيق السياسات الاقتصادية للدول الأعضاء في نطاق المجموعة. وهو، وإن كان غالباً ما يجتمع بطلب من اللجنة، فإنه يستطيع إلغاء القرارات التي هي من اختصاص تلك اللجنة، وتتخذ القرارات في مجلس الوزراء بالإجماع.

مقر المجلس: بروكسيل

٣ - **البرلمان الأوروبي**: هو السلطة التشريعية للسوق ويتألف من مندوبين كانوا في البداية مختارين من برلمانات الدول الأعضاء ثم أصبحوا ينتخبون انتخاباً لأول مرة عام ١٩٧٩. من مهماته محاسبة اللجنة التي يستطيع إزاحتها بحجب الثقة عنها وله صلاحيات محدودة فيما يتعلق بالميزانية. وإلى جانب هذه السلطة التشريعية يوجد مجلس اقتصادي واجتماعي مهماته استشارية فقط.

مقر البرلمان: اللوكسمبورغ وستراسبورغ

٤ - **البنك الأوروبي للاستثمار BEI**: مهمته تمويل المشروعات ذات الأهمية المشتركة. خاصة في المناطق الأقل تطوراً داخل المجموعة، مثل جنوب إيطاليا ومنطقة بريطانيا في غرب فرنسا، وبالتالي فمهمته تكاد تنحصر في العمل على إنشاء المشاريع التي من شأنها الإسراع بتحقيق التكامل وإن كان أيضاً يمنح القروض للدول المتحالفة مع السوق مثل تركيا وتونس والمغرب والعديد من الدول الإفريقية. ويبلغ رأسمال هذا البنك حوالي ١,٢ مليار دولار (سنة ١٩٧٤) تملك منه كل من فرنسا وألمانيا ٣٠٪ وإيطاليا ٤٠٪ والبقية موزعة على بقية الأعضاء ولم تدفع الدول الأعضاء سوى ربع ذلك الرأسمال وتحتفظ بالبقية كضمان في حالة عدم تمكن البنك من

تسديد قروضه تجاه دائنيه حيث يقترض الأموال الخاصة من السوق المالية. وهكذا يختلف البنك عن الصندوق الأوروبي للتنمية بكونه مختصاً بالدرجة الأولى بالدّول الأعضاء وبكونه يحصل على رؤوس الأموال من القطاع الخاص.

مقر البنك: اللوكسمبورغ

٥ ـ الصندوق الأوروبي للتنمية (F.E.D): وقع على ميثاق إنشائه في الوقت نفسه الذي وقعت فيه اتفاقية روما (١٩٥٨) وتساهم الدول الأعضاء في رأسماله الكلي الذي يبلغ حوالى ٩٠٠ مليون دولار في (١٩٧٥) ومهمته المساعدة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الموقعة إتفاقاً مع السوق عن طريق تقديم القروض الطويلة الأجل لاستثمارها في المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وتمويل عمليات المساعدة التقنية ومنح المساعدات المالية لدعم أسعار المنتوجات المحلية. وقد حددت اتفاقية ياونـدي عاصمة الكاميرون الموقعة في ١٩٦٣ بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية وثماني عشرة دولة إفـريقية كيفية توزيع القروض والمساعدات المختلفة ومجالات استثمارها. هذا وتدير لجنة السوق المشتركة مباشرة هذا الصندوق.

٦ ـ محكمة العدل: ومهمتها الفصل في النزاعات الناشئة عن تطبيق اتفاقية روما.

رغم أن برنامج مارشال والمساعدات الأمريكية لإعادة إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية كانت كما أسلفنا السبب المباشر في دفع الأوروبيين شيئاً فشيئاً على طريق السوق المشتركة فإن الأحلام الأولى لتوحيد أوروبا ترجع إلى تاريخ مبكر. فقد برزت في النصف الثاني من القرن التـاسـع عشـر عـدة شخصيات أخذت تنادي بتحقيق تلك الفكرة مثل فيكتور **هيغو** (Victor Hugo) الـذي كان يحلم بتحقيق «أمـة رائعة عـاصمتها بـاريس واسمهـا أوروبا»... أما على النطاق العملي فإن المحاولات الرسمية الأولى ترجع إلى العشرينات من هذا القرن حينما نادى وزير خارجية فرنسا أرستيد **بريان** (Aris-tide Briand) في (١٩٢٥) بإيجاد نوع من العلاقة الاتحادية بين الدول الأوروبية السبع والعشـرين الأعضاء في **عصبة الأمم**. بل ونادى حتى بإقامة «الولايات المتحدة الأوروبية» وهي فكرة كان قد نـادى بها لأول مـرة «الأوروبي الأول» الكونت النمسـاوي ريشارد فـون كـودينهـوف كـاليـرغي (Richard von von Coudenhove) ١٨٩٤ ـ ١٩٧٢ وفعلاً اجتمع كل تلك الدول الأوروبية وكلف بريان وضع مذكرة في هذا الصدد. ومنذ ذلك التاريخ (١٩٣٠) أصبحت عبارات السوق الأوروبيـة المشتـركـة والمجمـوعـة الاقتصـاديـة الأوروبية... رائجة الاستعمـال وبدأت تعقد المؤتمرات الأوروبية الرسمية وغير الرسمية إلى أن أتت الحـرب العالميـة الثانيـة فعطلت كـل تلك المحاولات التي استؤنفت من جديد بعد الحرب.

وإذن فإن الهدف الحقيقي من وراء إقامة السوق المشتركة هو جعل أوروبا قوة دولية لها وجود إلى جوار الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعة الدول الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفييتي. وبطبيعة الحال فـإن ذلك لن يتم إلا بـإقامـة تكتل اقتصـادي وتكنولوجي قوي يمكن الدول الأوروبية مجتمعة من منافسة التكتلين المذكورين ومن ربط مستعمراتها القديمة بعجلتها. ويفسر ذلك ما تضمنته اتفاقية روما من أحكام عديدة وتفصيلية عن العلاقات الخـاصة بـين دول الســوق في مجمـوعهـا وبـين المستعمرات السابقة وما إنشاء الصندوق الأوروبي للتنمية إلا أكبر دليل على ذلك.

(انظر أيضاً **اتفاقية لومي**).

السوق العالمية

World market

Marché mondial

بخلاف السوق الوطنية التي تتحقق فيها مختلف

المبادلات داخل البلد المعني، فإن السوق العالمية مجالها أوسع، حيث يتحقق فيها تبادل السلع والخدمات ورؤوس الأموال بين الأمم. والحديث عن السوق العالمية يرتبط دوماً بالحديث عن السياسات الاقتصادية المتبعة ومنطلقاتها الأيديولوجية ومراميها النهائية، وعن مختلف العلاقات الدولية التي تربط بين الأمم تبعاً لقوة أو ضعف أنظمتها الاقتصادية. فطبيعة التجارة الخارجية تتغير تبعاً للتطور الاقتصادي لكل دولة وللظروف الاقتصادية الدولية في مختلف المراحل.

نشأت السوق العالمية مع قيام العلاقات التجارية بين الأمم والشعوب وذلك منذ العصور الموغلة في القدم. فمنذ الألف الثالثة قبل الميلاد، سجلت البدايات الأولى للعلاقات التجارية الدولية. فقد كانت بلاد ما بين النهرين (العراق) ومصر مثلاً تستوردان الأخشاب اللبنانية الثمينة والخمور والزيوت والعطور من أقريطش واليونان وتصدران - خاصة بلاد ما بين النهرين - مادة البرونز التي كانت تعتبر في ذلك العصر من أهم الاختراعات الصناعية، حيث كانت تصنع بصهر النحاس والقصدير. وقد أدى البحث عن المعادن إلى حملات واسعة النطاق، خاصة في جزيرة قبرص الغنية بالنحاس. ثم اكتشف الحديد، وأصبح يعتبر المادة الأساسية الأولى للصناعات التقليدية فكان سعره، في عصر حمورابي يساوي ثمانية أضعاف سعر النحاس لندرته وجودته، بحيث كانت بلاد الرافدين، وعاصمتها الشهيرة بابل، تعتبر دولة صناعية متقدمة بمقاييس ذلك العصر تستورد المواد الأولية وتصدر المواد المصنعة. وكانت أهم المبادلات التجارية تتم عبر الأنهار مثل النيل والفرات ودجلة. أما أقدم وأهم طريق تجاري في العالم، فقد كان البحر الأحمر وامتداداته حول الجزيرة العربية والخليج العربي الذي يربط مصر وبلاد ما بين النهرين بإفريقيا والهند، كما أن البحر المتوسط كان منذ الألف الثانية قبل الميلاد حافلاً بالسفن التجارية الفينيقية التي تتجر بين أهم موانيه، مثل إقريطش وجنوب إسبانيا (ترشيش) وصيدا وصور وبيبلوس في لبنان. واستمرت السيادة الفينيقية أي العربية على السوق العالمية إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وواصلت قرطاجة التونسية حمل مشعل تلك السيادة طيلة قرنين آخرين، خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط. وفي تلك الأثناء برزت اليونان أيضاً كقوة اقتصادية بعد انتصارات الاسكندر (القرن الرابع) وأمسكت بيدها زمام المبادلات التجارية بين العالم اليوناني (أوروبا) والعالم الشرقي (آسيا) بعد أن سيطرت على الحوض الشرقي للبحر المتوسّط إلى أن أصبحت روما بعد انتصارها على قرطاجة في الجروب البونية في القرن الثاني قبل الميلاد هي القوة الأساسية والوحيدة التي وحدت كامل سواحل البحر المتوسط ضمن ما يسمى بـ «السّلام الروماني» (Pax Romana) ووسعت حركة التجارة بحيث أصبحت تشمل الأمبراطورية الصينية عبر «طريق الحرير» الذي يجتاز انطاكيا والفرات وتدمر وبلاد فارس. وكان النقد وعمليات الصرف معروفة منذ القرن الثامن قبل الميلاد. واستمرت السيادة على السوق العالمية تنتقل من دولة إلى أخرى تبعاً لتفوقها الاقتصادي وبالتالي السياسي، ولكن ضمن إمكانيات ووسائل بسيطة إلى القرن الخامس عشر بعد الميلاد، وبالتحديد إلى اكتشاف أمريكا في ١٤٩٢، وبداية ما يسمى بـ «العصور الحديثة» إذ أخذت حركة التجارة الدولية طابعاً جديداً ببروز البرتغال وأسبانيا كقوتين بحريتين كبيرتين، بحيث لم يأت القرن السادس عشر حتى أصبحت كل الطرق التجارية العالمية تحت سيطرتها وأصبحتا سيدتي العالم، تنعمان بالرفاه والازدهار نتيجة سياستها الاستعمارية التي تستغل الشعوب المستضعفة أبشع استغلال. فقد وصل ذلك الاستغلال إلى حد استعباد الأفارقة السود وبيعهم كالسلع الاستهلاكية في مختلف أسواق أمريكا وأوروبا. وفي نهاية القرن السادس عشر

وبداية السابع عشر، لحقت بالبرتغال وإسبانيا اللذين بدأ نجمهما في الأفول، كل من هولندة وفرنسا وبريطانيا، وأخذت تلك القوى الجديدة تتنافس فيما بينها للسيطرة على السوق العالمية وعلى حركة التجارة الدولية، إما عن طريق المنافسة بين شركاتها الاستعمارية السيئة الصيت مثل الشركتين الهولنديتين: **شركة الهند الشرقية، وشركة الهند الغربية،** التي أمعنت في **تجارة العبيد** وشركة الهند الشرقية البريطانية، والشركات الفرنسية العديدة، وإما بواسطة الحروب **الامبريالية** بينها، مثل الحرب الفرنسية الهولندية في عهد لويس الرابع عشر. وكانت هولندة بعد انهيار الاستعمار البرتغالي هي التي فرضت سيادتها ثم قوي نفوذ فرنسا وبريطانيا على حساب هولندة. وتم تقسيم مناطق النفوذ بين تلك الدول المتصارعة واستمر الوضع كذلك فترة طويلة كانت فيها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندة والدانمارك وهي الدول الرئيسية آنذاك تتبع سياسة «حرية التجارة» باعتبارها دول قوية اقتصادياً، بينما كانت الولايات المتحدة وبقية دول العالم تتبع سياسة **«الحماية الاقتصادية»** لحماية صناعاتها الناشئة. وأتت الحرب العالمية الأولى ثم **الأزمة الاقتصادية الكبرى في ١٩٢٩** لتدعم النزعة إلى الحماية الاقتصادية حتى ان بريطانيا نفسها تخلت عن سياسة «حرية التجارة».

اختلال التوازن في النظام الاقتصادي الدولي الراهن.

١ ـ اختلال توازن السوق الدولية لرؤوس الأموال:

نتيجة للحرب العالمية الثانية أنهك الاقتصاد البريطاني ناهيك عن الاقتصاد الفرنسي والسوفييتي بينما برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة اقتصادية في أوج ازدهارها حيث لم يصب اقتصادها كثيراً من تلك الحرب. فقد كانت هي المصدر الوحيد آنذاك لتمويل أوروبا والعالم بالتجهيزات الأساسية، وحتى بالمواد الغذائية بالإضافة إلى أنها كانت تمتلك ثلثي الاحتياطي العالمي من النقد الذهبي. **إن ذلك الوضع المتفوق للولايات المتحدة** جعل الدولار الأمريكي طبعاً يحل تدريجياً محل الجنيه الاسترليني باعتباره أهم وسيلة مستخدمة في التبادل الدولي إلى جانب الذهب، ثم أصبح الوسيلة الوحيدة بعد التخلي عن نظام قاعدة الذهب. فمنذ اتفاقيات **بريتون وودز** أصبح ينظر إلى الدولار من الناحية الواقعية إن لم نقل من الناحية القانونية، على أنه قاعدة النظام النقدي الدولي. وشيئاً فشيئاً أصبح الدولار أهم احتياطي لدى المصارف المركزية. ففي عام **١٩٤٨** كانت تلك المصارف لا تمتلك سوى **٦,٢٪** من الدولارات من مجموع احتياطيها مقابل **٧٣٪ للجنيه الاسترليني، أما في نهاية ١٩٧٨ فقد بلغ مجموع احتياطي المصارف المركزية في العالم من الدولارات ٦٨,٩٪ من مجموع السيولات الدولية (عدا الذهب)** . كما أن **الستينات والسبعينات شهدت تطوراً سريعاً وكبيراً** للسوق العالمية لرؤوس الأموال، يمثل فيها الدولار ٧٣٪ **(حزيران ـ يونيو ١٩٧٩)**. وتجدر الملاحظة أن شدة الإقبال على طلب الدولار جعل الاعتمادات بالدولار تفوق المخزون الذهبي للولايات المتحدة، وبالتالي أصبح الدولار وذلك منذ **١٩٦٣ ـ ١٩٦٤** متعذر التبديل عملياً بالذهب لذلك كانت الولايات المتحدة تضغط سياسياً على البنوك المركزية للدول الصناعية لكي لا تبدل الدولارات التي بحوزتها بالذهب، ثم خلقت السوق المزدوجة للذهب في **١٩٦٨** التي حددت سعر الذهب بـ **٣٥** دولاراً للأونصة الواحدة، إلى أن **ألغى** الرئيس **نكسون في ١٩٧١** نهائياً تبديل الدولار بالذهب. إن بعض الاقتصاديين الأمريكان يعزون عجز ميزان المدفوعات للولايات المتحدة الأمريكية لـ «الخدمات» التي ما انفكت هذه الخدمات تقدمها للعالم عن طريق تحويل رؤوس الأموال القصيرة الأجل المقرضة للخارج إلى استثمارات طويلة الأجل. والحقيقة أن الولايات المتحدة كسبت أرباحاً

ضخمة بسبب عوائد رؤوس الأموال الأمريكية المستثمرة في الخارج، إذ بلغت الأرباح الصافية بعد حذف عوائد رؤوس الأموال الأمريكية المستثمرة في أمريكا حوالى ١٧٤ مليار دولار من ١٩٤٦ إلى ١٩٧٦ بالإضافة إلى أنها أصبحت تتمتع بقوة مراقبة وتوجيه كبيرين للمشاريع المستثمرة فيها رؤوس الأموال تلك. هكذا يتراءى لنا عدم التوازن في السوق الدولية لرؤوس الأموال لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وعلى حساب بقية دول العالم وبشكل خاص الدول النامية. إلا أنه منذ أواسط الستينات وبعد انهيار نظام بريتون وودرز بدأ الاضطراب يدب في الحياة الاقتصادية الدولية وبدأ الدولار في السنوات العشر الأخيرة يفقد قيمته شيئاً فشيئاً تاركاً المجال للمارك الألماني والين الياباني والفرنك السويسري، بحيث أصبح العالم يفكر في إقامة نظام نقدي دولي جديد متعدد العملات القوية، بدلاً من الاعتماد على الدولار وحده في السوق العالمية لرؤوس الأموال كما أخذ التفكير يسير بشكل جدي أيضاً لإقامة «نظام اقتصادي دولي جديد» يأخذ بعين الاعتبار خلق التوازن الاقتصادي بين الدول النامية والدول الصناعية ضمن ما اصطلح على تسميته بـ «**حوار الشمال ـ والجنوب**».

٢ ـ اختلال التوازن التجاري في السوق العالمية.

إن التطور الهائل الذي شهدته الدول الصناعية «الشمال» منذ القرن التاسع عشر إلى بداية السبعينات من هذا القرن مرده أساساً إلى الاستغلال الصناعي للمواد الأولية المستخرجة من أرض الدول النامية «الجنوب» بشكل لا يختلف عن النهب في شيء دون مراعاة لحقوق ومصالح شعوب تلك الدول النامية. فالغرب كما يقول أحد الكتاب الأوروبيين «استخدم تلك المواد، خاصة النفط، لبناء مصانعه ونشاطاته الاقتصادية ومواصلاته ومدنه وجامعاته ومخابره وحضارته وازدهاره دون التفكير قط **في تقديم تعويضات، وكأن هناك قانوناً طبيعياً يجيز له** ذلك بشكل دائم». فقد ظل سعر النفط مثلاً منذ ١٩٠٠ إلى ١٩٧٠ يتراوح بين ١,٢٠ دولاراً و١,٨٠ دولاراً للبرميل الواحد وكذلك الحال بالنسبة لأغلب المواد الأولية، والمواد الأساسية التي يخضع تحديد سعرها لنقاشات ومفاوضات تستمر أحياناً عدة سنوات بين الدول المصدرة والدول المستهلكة تنتهي غالباً بالاتفاق على سعر لا يمثل في الواقع القيمة الحقيقية لتلك المواد. وعندما بدأت شعوب **العالم الثالث** تنهض من سباتها العميق وتطالب بحقوقها المشروعة لجأت الدول الصناعية إلى شتى الأساليب للإبقاء على الاختلال في التبادل التجاري الدولي لأسباب عقائدية تتعلق بالدفاع عن مبدأ **الاقتصاد الحر** وأسباب اقتصادية تتمثل في الدفاع عن مصالح الصناعات المستهلكة للمواد الأولية وبالتالي عن مصالح الدول الصناعية. وقد كانت الدول النامية تناضل في بداية الأمر منفردة ثم من خلال المنظمات الاقليمية والدولية مثل منظمة الدول **المصدرة** للنفط (أوبيك) ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD =CNUCED) ومجموعة الـ ٧٧. . . من أجل الوصول إلى خلق التوازن في المبادلات ضمن السوق العالمية بين الدول النامية والدول الصناعية، وتجدر الملاحظة هنا إلى أنه رغم العراقيل والضغوط السياسية وحتى التهديدات العسكرية المتعددة استطاعت منظمة الدول المصدرة للنفط، التي تلعب ضمنها منظمة الدول العربية المصدرة للنفط دوراً أساسياً، أن تحقق بعض الانتصارات التي أفزعت العالم المتقدم صناعياً وجعلته يفكر جدياً في إعادة النظر في العلاقات الاقتصادية الراهنة وذلك عندما قررت في مؤتمر الكويت ١٨٧٣ أثناء حرب **تشرين الأول ـ أكتوبر** تحديد أسعار النفط من جانب واحد ورفع سعره فوراً بمقدار ٧٠٪ دون الرجوع للشركات الاحتكارية، ثم استمرار رفع سعره كلما ارتفعت أسعار المواد المصنعة، لإزالة آثار التضخم المصدر إلى الدول النامية من ناحية، ولتعويض الخسارة

الناجمة عن الانخفاض المستمر للدولار الأمريكي الذي تتم بواسطته الصفقات التجارية من ناحية أخرى. كما أن الندوة الرابعة لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية المنعقدة في نيروبي عاصمة كينيا في شهر أيار - ماي ١٩٧٦، والتي لعبت فيها مجموعة الـ ٧٧ دوراً فعالاً، تبنت عدة قرارات هامة منها القرار الشهير رقم ٩٣ (٤) الرامي لتحقيق المصالح المشتركة للدول الفقيرة تجاه الدول الغنية عن طريق عدة وسائل منها: ١ - تأمين الاستقرار التجاري للمواد الأساسية، وتجنب التقلبات في أسعارها، وذلك بتثبيتها في مستويات معينة تأخذ بعين الاعتبار قيمتها الحقيقية ومصالح الدول المنتجة دون الضرر بمصالح الدول المستهلكة، والتضخم العالمي، والتغيرات التي تحدث في الوضع الاقتصادي والنقدي الدولي، وتحقيق التوازن بين **العرض والطلب** للمواد الأساسية في السوق العالمية ٢ - تنويع الإنتاج في الدول النامية بما في ذلك إنتاج المواد الغذائية والعمل على تطوير الاهتمام بالمواد الأولية لغاية تصنيعها محلياً من ناحية، وزيادة قيمتها التصديرية من ناحية أخرى. ٣ - تحسين الهياكل الارتكازية وتطوير الطاقة الصناعية للدول النامية وغيرها من القرارات، وفي الندوة الخامسة للمؤسسة المذكورة نفسها التي انعقدت في مانيلا سنة ١٩٧٩ وفي مؤتمر القمة السادس لدول **عدم الانحياز** في هافانا في السنة نفسها وقع التأكيد من جديد على القرارات السابقة نفسها وأضيفت قرارات جديدة تصب في الاتجاه نفسه. ورغم كل تلك المحاولات واقتناع الدول الصناعية نظرياً بضرورة إعادة النظر في مجمل العلاقات الدولية الراهنة، فإن الدول الصناعية كانت تعمل باستمرار على تمييع تلك القرارات ولم تقم بأي مجهود لمساعدة الدول النامية على تحقيق تنميتها، بل بالعكس من ذلك، نراها بدلاً من الاستجابة لاستراتيجية العقد التنموي الأول للأمم المتحدة في أن تقدم تلك الدول ١٪ من مجمل ناتجها القومي إلى الدول النامية، نراها تمعن في نهب ثروات هذه الدول، وتشترط زيادة الطلب على سلعها المصنعة؛ **وفي عقد التنمية الثاني للأمم** المتحدة في السبعينات رفضت المساهمة بنسبة ٠٧٪ من مجمل ناتجها القومي لمساعدة الدول النامية واكتفت بنسبة ٠,٣٣٪ مشترطة عليها من جديد زيادة الطلب على سلعها المصنعة وفي الوقت نفسه عملت على عرقلة دخول السلع المصنعة للدول النامية لأسواقها بفرض رسوم جمركية عالية، بحيث إنه رغم الزيادة في صادرات الدول النامية من المواد المصنعة خلال السنوات العشر الأخيرة، فإن نسبة دخول تلك المواد إلى أسواق الدول الصناعية لا تتجاوز ٢ أو ٣٪ في ١٩٨١ مع ملاحظة تفاوت القطاعات الصناعية، مثل النسيج الذي يعتبر من القطاعات الهامة في الدول النامية. وعلى كل فالتفاوت التجاري في قطاع السلع المصنعة هو لصالح الدول الصناعية بما لا يقاس، وذلك بسبب التفوق التقني الهائل من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب تطبيق «بند **الدولة الأكثر رعاية**»(NPF) الذي يحكم العلاقات التجارية بين الدول الغربية **الرأسمالية** على نطاق السوق العالمية ضمن ما اصطلح على تسميته بـ «الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية **والتجارة» غات** (G.A.T.T) منذ سنة **١٩٤٧** والتي توصف بكونها «نادٍ للاغنياء» لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول النامية التي تعتبر ذلك المبدأ عقبة كبيرة في وجه العلاقات التجارية بينها وبين الدول الصناعية لسببين هامين: - أولاً: إنه ليس من السهل بالنسبة إليها منح امتيازات للدول الصناعية، وثانيا: ان ذلك المبدأ يجبر الدولة المتعاقدة على إزالة أو تخفيض الرسوم الجمركية عن بعض المواد، وذلك طبعاً يخدم الدولة المتقدمة صناعياً أكثر مما يخدم الدولة النامية التي ليست لها منتوجات مصنعة كثيرة قادرة على المنافسة، وحتى بالنسبة لبعض المواد القادرة على المنافسة، والتي تعتبر نقطة القوة بالنسبة لها، مثل النسيج والألبسة والأحذية الخ... فإنها تعتبر مواد «حساسة»

وتخضع لسياسة الاستيراد المقنن، حتى بين الدول الصناعية نفسها. ولذلك فالحل الوحيد القادر على إخراج الجنوب من بوتقة التخلف وتخفيف حدة النزاع بينه وبين الشمال وخلق التوازن في السوق العالمية يكمن في إقامة **نظام اقتصادي دولي جديد**، يؤدي إلى إعادة النظر في التقسيم الدولي للعمل الذي جعل مهمة الدول **المتقدمة صناعياً تتركز في** الانتاج الصناعي وامتلاك ناصية العلم والتقانة (التكنولوجيا) المتطورة والسيطرة الاحتكارية على الدول النامية، التي أصبح اقتصادها أحادي الجانب، يعتمد على إنتاج سلعة واحدة كما هو الحال بالنسبة لما يسمى بـ «جمهوريات الموز» في أمريكا الوسطى، وبعض الدول النفطية والدول التي تكاد تنحصر صادراتها في بعض المواد الأولية أو السلع الأساسية، كالسكر والقهوة والكاكاو والثمار الاستوائية... وفي انتظار إقامة ذلك النظام الاقتصادي الدولي الجديد فإن أسعار كل منتوجات الدول النامية تتحدد في السوق العالمية حسب مفاوضات ثنائية أو جماعية ليست حتماً في صالح الدول المنتجة، فحتى أوائل سنة ١٩٨١ لم تحقق الدول المنتجة نتائج جوهرية باستثناء ما يتعلق بالنفط كما أسلفنا وبالفوسفات حيث استطاعت الدول المنتجة له رفع سعر الطن من ١٤ دولاراً إلى ٦٧ دولارا بين ١٩٧٣ و١٩٧٥ ثم انخفض السعر إلى ٣٦ دولاراً ووصل إلى ٢٩ دولارا في ١٩٧٨، ثم أخذ يرتفع من جديد، ومن المتوقع أن يصل إلى ٤٠ دولارا في أوائل الثمانينات حسب تقديرات البنك الدولي. وتجدر الملاحظة أن المغرب يعتبر المزود الرئيسي للسوق العالمية من الفوسفات إذ يصدر أكثر من نصف مجموع مبيعات الدول النامية (٢٢ مليون طن من أصل ٤٠ مليون طن سنة ١٩٨٠) تليه الولايات المتحدة التي تصدر ١٧ مليون طن كما توصلت الدول المنتجة والدول المستهلكة إلى اتفاق في ١٩٧٩ حول مادتي المطاط الطبيعي والشاي يضمن، إلى حد ما، مستوى لائقاً لأسعارها. وفيما عدا ذلك فإن بقية المواد وخاصة المواد الثماني عشرة التي تدخل ضمن البرنامج الموحد الذي أقرته ندوة نيروبي في ١٩٧٦ لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد UNCTAD) فإن أسعارها ما زالت إلى حد الآن (١٩٨١) خاضعة للتقلبات العنيفة نتيجة موقف الدول الصناعية. وحتى بالنسبة **للصندوق المشترك التي أقرت إنشاءه الندوة المذكورة** وندوة مانيلا في ١٩٧٩ فقد أفرغته الدول الصناعية من محتواه، وقيدت صلاحياته. إذ بعد معارضة شديدة وافقت أخيراً في ٢٧ حزيران - يونيو ١٩٨٠ على إنشائه، بعد أن حددت رأسماله بـ ٧٥٠ مليون دولار، بدلاً من ١٠ مليارات دولار اقترحتها في بداية الأمر أمانة الانكتاد على أساس أن مهمة الصندوق هي تمويل إنشاء مخزونات احتياطية من **المواد الثماني عشرة المحددة في البرنامج الموحد** والتدخل في السوق العالمية لدعم المواد التي قد تتعرض أسعارها للانهيار، ثم أصبح رأس المال المقترح من الأمانة فيما بعد ٦ مليارات دولار، بعد أن خفض عدد المواد إلى ١٠ مواد رئيسية فقط قابلة للتخزين.

والنتيجة التي نستخلصها من كل ما تقدم أن على الدول النامية أن توحد جهودها أكثر مما فعلته حتى الآن، وتنمي بشكل ملموس العلاقات فيما بينها ضمن حوار هادف وبناء بين الجنوب **والشمال**. كما أن على البلدان الأكثر تقدماً واقتداراً مالياً ضمن الجنوب أن تضاعف من مساعداتها لبقية الدول الضعيفة، وإن كانت بعض المبادرات في هذا الشأن قد تمت فعلاً من طرف الدول العربية المصدرة للنفط فيما يتعلق بدعم ومساعدة خطط التنمية لبعض الدول الإفريقية والآسيوية الفقيرة. إلا أن تلك المبادرات ما زالت دون المستوى المطلوب. إذ بدون جنوب قوي متضامن، لا يمكن إجراء حوار متكافىء **مع الشمال للوصول إلى إقامة نظام اقتصادي دولي** جديد، يحفظ مصالح الدول النامية ويعيد التوازن للسوق العالمية.

السوق العربية المشتركة

Arab Common Market

Marché Commun Arabe

في الثالث عشر من أغسطس - آب ١٩٦٤ اتخذ مجلس **الوحدة الاقتصادية العربية** قراره رقم (١٧) بإنشاء «السوق العربية المشتركة» بين الدول التي صدقت على اتفاقية الوحدة الاقتصادية. والواقع أن أربع دول **فقط** هي التي طبقت القرار المذكور وصدقت عليه، وهي الأردن، وسوريا، والعراق، ومصر. ومن المهم ملاحظة أن الموجود حالياً بين هذه الدول ليس «سوقاً مشتركة» بالمعنى الفني لهذا المصطلح، وإنما هو حتى الآن مجرد «منطقة تجارة حرة» **تم فيها تحرير تبادل المنتجات بين أعضائها من الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى**. ولكن هذا التحرير لم يقترن بعد بوضع تعريفة جمركية موحدة تطبقها الدول الأعضاء في مواجهة العالم الخارجي، كما لم يقترن أيضاً بإلغاء كافة القيود على انتقال رؤوس الأموال والعمال من هذه الدول. ولذلك يمكن القول إن ما تسعى إليه الدول الأربع المذكورة هو قيام منطقة للتجارة الحرة بينها كخطوة أولى نحو تحقيق السوق العربية المشتركة بمعناها الفني الكامل.

ويلاحظ أن قرار إنشاء السوق العربية المشتركة قد نص على أن تستمر في التمتع بالإعفاء من الرسوم الجمركية المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية التي كانت معفاة منها طبقاً لإتفاقية جامعة الدول العربية بشأن تسهيل التبادل التجاري. أما المنتجات التي من هذه الأنواع، والتي لا تعفيها الاتفاقية المذكورة من الرسوم والضرائب، فتخفض هذه الرسوم والضرائب سنوياً بمعدل ٢٠٪ من الرسم الأصلي ابتداء من أول كانون الثاني - يناير سنة ١٩٦٥. وبالنسبة للمنتجات الصناعية فقد نص كذلك على تخفيض الرسوم والضرائب عليها تدريجياً حتى تزول تماماً. كذلك نص القرار المذكور على إلغاء القيود الكمية المفروضة على المنتجات الصناعية في انتقالها بين الدول الأعضاء، وذلك على عشر مراحل سنوية تبدأ من أول يناير ١٩٦٥.

ويعمل مجلس الوحدة **الاقتصادية** العربية على أن تدخل جميع الدول الأعضاء المنضمة لاتفاقية الوحدة الاقتصادية في السوق العربية المشتركة التي ما زالت حتى الآن مقصورة على الدول الأربع المذكورة. كما **يعمل أيضاً على أن تستكمل هذه الدول مقومات السوق المشتركة بمعناها الفني الكامل**.

سوق العمل

Labour Market

Marché du travail

هو المكان الذي تقع فيه عملية بيع وشراء قوة العمل، وذلك أن قوة العمل هي عبارة عن سلعة تباع وتشترى في مكان معين، يلتقي فيه العمال الذين يحملون تلك السلعة، باعتبارهم بائعين، بأرباب العمل باعتبارهم مشترين. وتتم هذه الحركة الاقتصادية، أي بيع وشراء قوة العمل من الناحية القانونية، **بإبرام عقد عمل بين الطرفين**. ويوجد من الناحية الجغرافية العديد من أسواق العمل بتعدد المواقع والقطاعات الصناعية، فهناك السوق المحلية والإقليمية والوطنية والدولية. أما على المستوى المجرد، فإن سوق العمل هي كل تجمع بين أشخاص تربطهم علاقات تجارية بحيث يعقدون فيما بينهم صفقات تتعلق **بقوة العمل**. كانت هذه السوق في القرن التاسع عشر عبارة عن أماكن متناثرة حول المنشآت الصناعية، يبيع فيها العمال بشكل فردي سلعتهم الوحيدة بأسعار يمليها عليهم أرباب العمل كيفما شاؤوا وأصبحت بفضل نقابات العمال وتدخل الدولة منظمة وتسودها اتفاقيات

جماعية تتعلق بظروف العمل وبمستوى الأجور.

فالدولة التي كانت إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر تستخدم وسائل زجرية لقمع الحركات العمالية، أخذت ابتداء من ١٨٤٠ منعطفاً جديداً تحت ضغط الجماهير الكادحة المتمثل في ظهور التيارات العقائدية (الاشتراكية ـ المسيحية الاجتماعية ـ الإنسانية المجردة إلخ. . .) فتدخلت لتنظيم سوق العمل بأشكال متعددة منها: ـ سن قوانين صارمة تتعلق بظروف استخدام الأطفال والنساء. ـ سن قوانين تحدد مدة العمل (٤٠ ساعة أسبوعياً)، ومدة العطل، والراحة الأسبوعية. ـ إصدار قوانين تتعلق بالظروف الصحية والتأمينية. ـ إصدار قوانين تتعلق بشروط تنفيذ عقد العمل كحماية العامل من الإبطال التعسفي للعقد، ومراقبة التسريح الفردي أو الجماعي. . .

ـ تحديد الأجر الأدنى والزيادات الملحقة بالأجر، مثل تعويض التنقل وحوادث العمل. . .

ـ إصدار قوانين **الضمان الاجتماعي** التي تنظم تعويضات المرض والبطالة والتقاعد. . . .

تشمل سوق العمل كل الأشخاص الذين ليس لهم عمل، ولكنهم يبحثون عنه، أو لهم عمل وتركوه مؤقتاً لسبب من الأسباب المتعلقة بهم أو بظروف العمل نفسه. أما الأشخاص الذين لا يبحثون عن عمل، مع أنهم عاطلون لكونهم شيوخاً عجّزا أو مصابين بأمراض تمنعهم من ذلك أو طلاباً أو أطفالاً، فإنهم لا يدخلون ضمن سوق العمل.

إن سوق العمل حسب المدرسة الاقتصادية الليبرالية، تخضع لقانون **العرض والطلب** الذي يحدد وحده مستوى الاستخدام، بحيث يرتفع ذلك المستوى كلما كانت انتاجية العمال أكبر من كلفتهم وينخفض كلما كانت إنتاجيتهم أقل من كلفتهم. وبشكل أدق فإن طلب قوة العمل حسب هذه المدرسة يخضع لعاملين أساسيين هما: **١ ـ الإنتاجية الحدية**، بحيث يجب أن يكون حجم الاستخدام متناسباً معها. أي أن على رب العمل أن يأخذ بعين الاعتبار العلاقة القائمة بين معدل الأجر والإنتاجية الحدية. **٢ ـ الظروف العامة للنشاط الاقتصادي**. فالاستخدام بالإضافة إلى العامل الأول يخضع للتوقعات على مستوى الطلب الإجمالي، أي أنه يجب ربط العلاقة القائمة بين الأجر والاستخدام بالعوامل التي تتحكم في مستوى الاستهلاك والإدخار والاستثمار على نطاق مجمل الاقتصاد. وتنظر تلك المدرسة **للبطالة** على أنها شر لا بد منه. وعلى الدولة **ألا تتدخل في المجرى الطبيعي للحياة الاقتصادية بل** أن تعمل على تأمين حرية سوق العمل بوضع حد للنقابات العمالية أي بمعنى آخر بترك العامل لقمة سائغة أمام جشع رب العمل. هذا ويعتبر **كينز** (Keynes) **(١٨٨٣ ـ ١٩٤٦)** أول من اهتم بموضوع تحقيق الاستخدام الكامل (Plein- emploi) الذي لا يمكن أن يتم في نظره إلا بتدخل الدولة في دورة الحياة الاقتصادية عن طريق رفع حجم الاستثمارات الذي يؤدي إلى رفع حجم الطلب النهائي لمختلف السلع الاستهلاكية والإنتاجية وبالتالي إلى رفع حجم الإنتاج ومن ثم تحقيق زيادة في حجم الاستخدام إلى أن يتم القضاء على البطالة التي تظهر حدتها في سوق العمل غير المنظمة التي لا تتدخل فيها الدولة.

سوق مالية

Capital market

Marché financier

إن السوق المالية بخلاف سوق النقد Money market (marché monétaire) هي سوق رؤوس الأموال الطويلة الأجل والمتوسطة الأجل. أي هي السوق التي تتم فيها عملية إقراض واقتراض رؤوس الأموال لآجل طويل أو متوسط. وهي كبقية الأسواق يلتقي فيها العرض عن طريق الأشخاص أو المؤسسات التي تمتلك رؤوس الأموال، والتي تريد

إقراضها مقابل فائدة، بالطلب المتمثل في أغلب الأحيان برجال الصناعة والتجارة الذين يبحثون عن رؤوس أموال جديدة. وتتم الصفقات في هذه السوق بثلاث طرق: ١ ـ اقتراض أموال لأجل طويل مقابل فائدة معينة يتحدد سعرها حسب العرض والطلب، وهو غالباً أعلى من سعر الفائدة في سوق النقد، إلا في الفترات التي تتصاعد فيها أسعار الفائدة (interest rates escalation =escalade des taux d'intéreêt) حيث يتقارب فيها سعر الفائدة بالنسبة للسوقين ويتحدد ذلك السعر من طرف المصرف المركزي والخزينة. ٢ ـ شراء أسهم. ٣ ـ شراء التزامات.

وعليه فإن السوق المالية تؤمن تعبئة المدخرات النقدية وتوجهها نحو الاستثمار في المشاريع المنتجة مع الإبقاء في الوقت نفسه على عنصر **السيولة**. ولهذا فإن من أهم العوامل التي تؤثر في نمو السوق المالية هو حجم المدخرات، ومقدار ما يخصص منها للاستثمار، وكذلك مقدار الطلب على الأموال الطويلة الأجل. وتوجد مؤسسات السوق المالية عادة في البلدان التي يكون فيها النظام المصرفي متكاملاً. وتعتبر سوق القيم (**البورصة**) أهم تلك المؤسسات بالإضافة إلى مصارف الأعمال والمصارف العقارية وشركات التأمين وشركات الاستثمار. وتتميز الأسواق المالية في عصرنا الحاضر ببروز ما يسمى بالتجمعات المالية التي تشرف على عدد كبير من المنشآت التي لها علاقة بمختلف فروع الاقتصاد الوطني. ففي فرنسا حالياً مثلاً تشرف عشرة تجمعات مالية على المراكز الأساسية للاقتصاد الفرنسي منها، مصرف باريس والبلاد المنخفضة الذي يعتبرأهم تجمع، وكذلك تجمعات روتشيلد ولازار إلخ.

أما أهم المؤسسات المالية على النطاق الدولي فهي: ١ ـ **صندوق النقد الدولي** (International Monetary Fund = Fonds Monétaire International) ٢ ـ **البنك الدولي للإنشاء والتعمير** (International Bank of Reconstruction and Development) Banque Internationale pour la Reconstruction et le Développement ٣ ـ **مصرف التسويات الدولية** (Bank of International Settlements = Banque des Réglements Internationaux)

كما توجد عدة مؤسسات مالية إقليمية مثل (المصرف الأوروبي للاستثمار European Bank of Investement = Banque Europeénne d'Investissement) **صندوق النقد العربي** إلخ...

السوق المشتركة لدول أميركا الوسطى

Mercado Comun Centro Americano

Marché Commun Centre- Américain

Central American Common Market

سوق اقليمية تضم الدول الخمس الأعضاء في **منظمة التنمية الاقتصادية لدول أميركا الوسطى** Organization de Estados Centro Americanos (ODECA) وهي السالفادور، وغواتيمالا، وكوستاريكا، ونيكاراغوا، والهوندوراس.

ورغم أن فكرة إقامة هذه السوق كانت قد طرحت منذ تأسيس المنظمة المذكورة في ١٩٥١، فإن المراحل العملية لتحقيقها لم تتم إلّا بعد التوقيع على معاهدة حرية التبادل التجاري سنة ١٩٥٨ في الهوندوراس، التي أدت إلى إنشاء منطقة للتبادل الحر بالنسبة لعدد من السلع المتفق عليها. أما الولادة الحقيقية للسوق المشتركة فإنها لم تتم عملياً إلا في شهر ديسمبر ـ كانون الأول ١٩٦٠ في نيكاراغوا بعد أن وقعت كل من السلفادور وغواتيمالا والهوندوراس، التي تعتبر الدول الأساسية الداعية لتحقيق التكامل الاقتصادي لدول أميركا الوسطى، على معاهدة اقتصادية مشتركة

كانت السبب المباشر في تلك الولادة. تعتمد هذه السوق على قاعدتين هما ١ ـ حرية تجارة السلع التي منبعها منطقة أميركا الوسطى ٢ ـ حدود جمركية مشتركة تجاه المنتوجات الواردة من بقية أنحاء العالم. وفي ١٩٦٢ انضمت كوستاريكا إلى تلك المعاهدة بعد كثير من التردد وبذلك دخل القانون الجمركي المشترك للدول الخمس حيز التطبيق في ١٩٦٥. أما الهيئة التنفيذية لهذه السوق فهي لجنة التعاون الاقتصادي التي كانت تمارس عملها منذ ١٩٥٢ والتي أصبحت الجهاز الاستشاري والإداري لعملية التكامل الاقتصادي. وتنقسم هذه اللجنة إلى لجان فرعية مسؤولة عن التجارة والمبادرات الصناعية والإسكان والزراعة ويقوم بتنفيذ مقرراتها مجلسان هما: المجلس الاقتصادي والمجلس التنفيذي. أما الأجهزة المالية لهذه السوق فهي:

١ ـ مصرف التكامل الاقتصادي الذي تأسس في ١٩٦٠ ومركزه في الهوندوراس، وقد موّل عدة مشاريع ساهمت في عملية التنمية، وذلك بإقراضه ٥٠ مليون دولار لصندوق التكامل الاقتصادي ولإنشاء صناعات جديدة و١٠ ملايين لبناء مساكن شعبية.

٢ ـ صندوق التكامل الاقتصادي الذي يمول منذ ١٩٦٥ المشاريع المتعلقة بالبنى التحتية (infrastructure) في ميادين النقل والصناعة والزراعة والإعمار.

٣ ـ غرفة المقاصة التي تأسست في ١٩٦١ ونجحت إلى حد ما في استبدال العملات الوطنية بالدولار وفي المحافظة على استقرار تلك العملات وقابليتها للصرف.

هذا، وقد ركزت المعاهدة التي وقعت في ١٩٥٨ بشكل خاص على التنمية الصناعية بحيث أصبحت الصناعات المؤدية للتكامل الاقتصادي تحظى بقروض خاصة وبحماية جمركية تجعلها تحتكر الانتاج. أدت تلك السوق إلى نتائج ايجابية، لكنها محدودة. فقد ارتفع النشاط الاقتصادي إذا قيس بمجمل الناتج القومي بنسبة ٦٪ سنوياً أي ٢,٨٪ لكل شخص في السنة أخذاً بعين الاعتبار الزيادة الديمغرافية. ولكن مع ان التطور التجاري قد شجع على التنمية الصناعية داخل دول السوق المشتركة، فإن اختلال توازن ميزان المدفوعات قد زاد بسبب تفوق حجم الواردات على حجم الصادرات، وبسبب الدين الخارجي حيث إنه رغم التنمية الاقتصادية النسبية التي تحققت بفضل التكامل، فإن دول السوق المشتركة ظلت تعتمد أساساً في صادراتها على منتوجاتها الأساسية (القهوة والسكر والموز والقطن)، وذلك لأن محافظتها على البنى الاقتصادية والاجتماعية التقليدية، كان أحد الحواجز الرئيسية أمام إرساء صناعة متقدمة تتيح تنويع الإنتاج. وهكذا لم تتمتع بالإمتيازات الضريبية والجمركية التي نص عليها قانون السوق المشتركة سوى المنشآت الصناعية الأجنبية في أغلب الأحيان. وتجدر الملاحظة إلى أن النزاع المسلح الذي دار بين عضوين من أعضاء تلك السوق ١٩٦٩ هما السلفادور والهوندوراس ترك آثاراً عميقة عليها وكشف عن التناقضات التي تنخرها بسبب التفاوت الاقتصادي الكبير بين أعضائها، وبالتالي تناقض مصالحهم. فليس من محض الصدفة اندلاع النزاع بين السلفادور، أحد المستفيدين الرئيسيين من التكامل، وبين الهوندوراس البلد الأقل تطوراً من بقية بلدان السوق. ومنذ انسحاب الهوندوراس من السوق عملت بقية الأطراف على المحافظة على المكاسب المحققة، كما تكونت لجنة بموافقة الدول الخمس لإعادة النظر في القوانين الأساسيه، ووضعت في ١٩٧٦ مشروع معاهدة ينص على إنشاء المجموعة الاقتصادية والاجتماعية لدول أميركا الوسطى لتعويض السوق المشتركة، لكن مثل ذلك المشروع لن يكتب له النجاح ما لم تتوصل السلفادور والهوندوراس إلى تصفية خلافاتها بشكل دائم. إن جميع الدول الأعضاء مقتنعة بأن تطور أميركا الوسطى لن يتم إلا عبر التكامل، فمساحة الدول

الخمس تبلغ ٤٤١,٠٠٠ كيلومتر مربع ويصل عدد سكانها إلى ١٨ مليون نسمة، ويبلغ مجمل إنتاجها الداخلي ١٢ مليار دولار في السنة. وتحتل السوق المشتركة المرتبة الثالثة في أمريكا اللاتينية بالنسبة للتبادل التجاري مع الخارج، وهي أكبر مُصدِّر للموز في العالم، وثاني مصدِّر للقهوة. وتعتبر سنة ١٩٧٧ بداية مرحلة انتقالية في عملية إعادة بناء السوق للوصول إلى تحقيق مشروع المجموعة الاقتصادية والاجتماعية لدول أمريكا الوسطى. إلا أن كل النتائج الايجابية التي تحققت أثناء عملية التكامل لم تنعكس آثارها على المواطنين بشكل ملموس، فكانوا يبدون معارضتهم بأشكال مختلفة، بما في ذلك اللجوء إلى العنف، كما حدث في نيكاراغوا عام ١٩٧٨ وفي السلفادور في مطلع سنة ١٩٨١ حيث وقعت انتفاضة شعبية مسلحة أثرت على الاستقرار الاقتصادي للبلد.

مركز السوق: غواتيمالا

الأمين العام (١٩٧٩) روبيرتو مايورغا ـ كورتيز (نيكاراغوا)

اللغة الرسمية: الاسبانية.

سوكارنو، أحمد (١٩٠١ - ١٩٧٠)

Sukarno , Ahmed

ثائر وزعيم تحرري أندونيسي وأول رئيس جمهورية **لأندونيسيا**. وُلد في جزيرة جاوة ودرس في معهد باندونغ التكنولوجي حيث تخصص في الهندسة المدنية. وكان قد بدأ ممارسة النشاط السياسي وهو بعد في صفوف الدراسة في المعهد المذكور إذ كان منذ ذلك الحين عضوا بارزا في الحزب الوطني الأندونيسي الذى أصبح فيما بعد زعيما له. وفي عام ١٩٢٨ ألقت السلطات الهولندية القبض عليه. وفي ١٩٣٣ ألقي القبض عليه من جديد ونفي الى جزيرة فلورز، ثم الى جزيرة سومطرة حتى عام ١٩٤٢ حين اطلق اليابانيون المحتلون سراحه. وعندما انهزم اليابانيون في الحرب أعلن أتباع سوكارنو استقلال أندونيسيا، وانتخبوا سوكارنو رئيسا للجمهورية الجديدة (١٩٤٥ - ١٩٦٨). وفي عام ١٩٥٥ دعا الدول الآسيوية والافريقية الى **مؤتمر باندونغ** الشهير والذي لعب فيه سوكارنو، الى جانب **جمال عبد الناصر** و**نهرو** و**شوان لاي**، دورا بارزا.

تابع سوكارنو نهجه التحرري وأصبح علما من أعلام التحرر وعدم الانحياز في **العالم الثالث**. ولكنه لم يتمكن من تطوير حركته لتواجه تحديات التنمية والبناء الداخلي، في وجه مؤامرات الاستعمار وموقف الدول الغربية المعادي، الأمر الذي رجح كفة الشيوعيين من جهة وزاد من حدة التآمر الاستعماري من جهة ثانية. وقد تمخض ذلك عن نجاح مخطط الرئيس الأميركي **جونسون** ضد قيادة التحرر في العالم الثالث، فقام الجيش الأندونيسي بزعامة **سوهارتو** عام ١٩٦٧ بحركة ضد الشيوعيين في أكبر مجزرة من نوعها، وانتزع زمام المبادرة من الرئيس سوكارنو وأقصاه عن الرئاسة في العام الثاني. عرف سوكارنو بتأييده للقضايا العربية.

سوكري، انطونيو خوسيه دي (١٧٩٥ - ١٨٣٠)

SUCRE , Antonio José de

سياسي وعسكري لازم **بوليفار** في كافة حروب استقلال بلدان اميركا اللاتينية، قاده نجاحه العسكري من فنزويلا الى غرانادا ـ الجديدة (التي اصبحت كولومبيا فيما بعد)، ومن كويتو Quito الى بوتوزي Potosi مرورا بـ ليما. ادار شؤون الممالك القديمة والجمهوريات الجديدة بنزاهة، واثبت جدارته وكفاءته كرجل دولة.

ارسله بوليفار أثناء حروب الاستقلال الى

كويتو، ولكونه حاكما للبيرو الأعلى والأسفل (أي حالياً بوليفيا والبيرو) فقد عانى « سوكري » من الاقليمية المتفشية آنذاك . كان وراء الانتصار الذي حقق عام ١٨٢٤ في « اياكوشو » Ayacucho والذي وضع حدا للسيطرة الاسبانية في أميركا اللاتينية . وفي العام التالي ، قضى على المقاومات الأخيرة في البيرو الأعلى . أمام صعوبة تحديد هوية البيرو الأعلى ومعرفة ما اذا كان امة ، أم شعبا أم اقليمًا واذا كان اقليمًا فلمن يتبع : ليما أو بيونس ايرس ؟ ولكي يتلافى سوكري حرباً قد تنشب ما بين البيرو والارجنتين فضل الهروب الى الامام فمنح البيرو الأعلى الاستقلال . كانت ردة فعل بوليفار الأولى سلبية ، الا أنه سرعان ما وقف الى جانب سوكري وأيد خطوته . لكن الارستقراطية البيضاء الانتهازية (المؤيدة للاسبان الى أقصى حد) اعلنت بوليفيا بلدا جديدا ومنحته لبوليفار فوضع دستورا استبداديا يقضي بتثبيت الرئاسة مدى الحياة ، الا انه رفض استلام مقاليد الحكم فاختير سوكري لهذا المنصب كونه الوحيد المؤهل له . حدّد سوكري مدة ولايته بعامين : من ١٨٢٦ الى ١٨٢٨ وكان حكمه استبداديا يجمع بين التطور الاقتصادي والاصلاحات الاجتماعية . فشلت سياسته الزراعية بسبب مقاومة الملاكين له ، ونجح في تحرير العبيد ، الا انه اخفق في منع تحولهم الى عمال كادحين (Peones) ، أي الى عبيد بالفعل ، فتخلى عن منصبه وهو متشائم بالنسبة لمستقبل بوليفيا .

اغتيل سوكري قبل ستة أشهر من وفاة بوليفار .

سوكولنيكوف، غريغوري اياكوفليفيتش الملقب بـ بريّان (١٨٨٨ - ١٩٣٩)

Sokolnikov , Grigori Iakolevitch , dit BRILLANT

بولشفي وأحد مؤسسي الاقتصاد السوفييتي .

ولد في العام ١٨٨٨ لأب طبيب يهودي الأصل . انتمى في العام ١٩٠٥ ، الى المنظمة البولشفية الموسكوبية ، وشارك في السنة نفسها في الثورة الى جانب الحركة الاشتراكية - الديمقراطية الطلابية ؛ وبالرغم من اعتقاله في العام ١٩٠٧ تمكن من الهرب واجتياز الحدود ليستقر في باريس حيث تلقى علومه القضائية والاقتصادية . كتب وساهم أثناء الحرب وبدافع من أمميته في جريدة تروتسكي (نازي سلوفو) (Nase Slovo) ، وبعد أن أخمدت ثورة شباط عاد الى موسكو في موكب لينين والتحق بعد ذلك بالحزب البولشفي في نيسان - أبريل من العام ١٩١٧ ؛ وفي السنة نفسها انتخب عضوا في اللجنة المركزية بعد تبوئه منصب عضو في اللجنة التنفيذية لمجلس موسكو ، وشارك مع ستالين في رئاسة تحرير جريدة « البرافدا » ، وأصبح واحدا من الهيئة الحاكمة في الحزب البولشفي . وقد أيد مواقف لينين في بعثة السلام الى بريست ليتوفسك التي كان عضوا فيها . ودافع في المؤتمر الثامن للحزب عن سياسة تروتسكي العسكرية ، وكان وقتئذ قد شغل على التوالي منصب عضو في اللجنة العسكرية الثورية للجيش الثاني والتاسع والثالث عشر والثامن .

نظم سوكولنيكوف السلطة السوفييتية في التركستان بعد الحرب الاهلية التي نشبت فيها ، وكمفوض للشعب في وزارة المالية سنة ١٩٢٢ عارض احتكار الدولة للتجارة الخارجية ودافع عن سياسة تعزيز موقف الفلاحين . شارك فترة في المعارضة الموحدة (وهذا ما بدا مفاجئا نظراً لمواقفه السابقة) اذ كان قد احتل من جديد مقعدا في اللجنة المركزية عام ١٩٢٢ ، وفي المكتب السياسي عام ١٩٢٤ ، وأدّى ذلك الى إبعاده عن مفوضية الشعب وعن المكتب السياسي : واصبح بالتالي نائب رئيس في الغوسبلان « Gosplan) » . وفور تخليه عن المعارضة عاد فانتخب من جديد في اللجنة المركزية وعين عام ١٩٢٩ مندوبا مطلق الصلاحية لدى بريطانيا العظمى حيث بقي حتى سنة

١٩٣٤ ، وفي السنة نفسها اصبح نائبا ـ مفوضا عن الشعب لدى وزارة الشؤون الخارجية.

اعتقل سنة ١٩٣٧ وحوكم في ثاني محاكمات موسكو الكبيرة والمعروفة بمحاكمة الـ ١٧ التي حكم فيها بالإعدام على جميع المتهمين ما عدا ثلاثة ، منهم سوكولنيكوف . فعلى اثر اعترافه بخطئه ، خفف الحكم على سوكولنيكوف الى عشر سنوات سجنا ، لكنه ما لبث ان مات سنة ١٩٣٩ في ظروف غامضة .

سولت ١ و٢ و٣

انظر: محادثات تحديد الأسلحة الاستراتيجية والتسلح النووي.

سولجنيتسن، الكسندر (١٩١٨ -)

Soljenitsyne, A.

كاتب سوفييتي منشق، ولد في القوقاس ودرس الأدب والتاريخ في روستوف وموسكو. انضم إلى الجيش السوفييتي في عام ١٩٤١ وأصبح ضابطاً في المدفعية في العام التالي، ونال أكثر من وسام لشجاعته في القتال في الجبهة. حُكم عليه بالسجن ١٩٤٥ ـ١٩٥٣ ونُفي إلى سيبيريا ١٩٥٣ ـ ١٩٥٦ وأعيد إليه الاعتبار عام ١٩٥٧ . وقد سجّل تجربته المرة أثناء سجنه في الفترة الستالينية في أكثر من رواية، حازت الأولى «يوم في حياة ايفان دنيزوفيتش» والمنشورة عام ١٩٦٢ على إعجاب الزعيم السوفييتي نيكيتا خروتشوف، وعلى أهتمام الأوساط الإعلامية والأدبية في الغرب. أما كتاباته اللاحقة فلم تحظَ بترحيب رسمي من السلطات السياسية والأدبية السوفييتية لما تضمنته من انتقاد للإدارة السوفييتية. وفي عام ١٩٦٩ تم طرده من اتحاد الكتاب السوفييت، وقد ردت السلطات الأدبية الغربية على ذلك بمنحه جائزة نوبل للآداب عام ١٩٧٠. وقد تابعت السلطات الأدبية السوفييتية انتقاد أعماله (آب ١٩١٤ وارخبيل غولاق) في عامي ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ على أثر صدورها بعد حصوله على جائزة نوبل وتم طرده من الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٧٤ ليستقر بعدها في ولاية كاليفورنيا الأميركية. وكان لإقبال وسائل الاعلام الغربية على كتابته، لأسباب دعائية سياسية في الغالب، أثره في تكاثر أعماله المنشورة وتنوعها، ومنحه العديد من الجوائز والألقاب الفخرية.

سولداد، الأخوة

Soledad Brothers

Soledad, les frères

مجموعة مكونة من ثلاثة من الماركسيين ـ اللينينيين الأميركيين السود الذين كانوا يقضون مدة سجنهم في سجن سولداد في كاليفورنيا. وقد نالوا شهرة واسعة النطاق بسبب كتابات أحدهم المنشورة وبسبب محاولة جوناتان جاكسون لإطلاق سراح أخيه جورج (أحد الثلاثة) عن طريق غارة مسلحة على إحدى محاكم كاليفورنيا وأخذ رهائن بمشاركة الثورية السوداء انجيلا ديفيس، التي اتهمت فيها بعد بتزويده بالسلاح، ولكنها برئت من التهمة بعد حملة عالمية للتضامن معها. وقد نتج عن الغارة وفاة قائدها واثنين من رفاقه السود والقاضي، إلا أن الحادث لفت الأنظار إلى أحوال السجون المزرية وإلى تحيز القضاة ضد السود وأعضاء الحركات الاشتراكية الثورية، فاتخذ اليسار الجديد من «الأخوة سولداد» رمزاً لثورة الأميركيين السود ضد الاضطهاد العنصري الأبيض.

سوموزا (عائلة)

Somoza

عائلة نيكاراغوية حكمت البلاد حكماً ديكتاتورياً فاسداً منذ عام ١٩٣٣ حتى سقوط **أناستازيو سوموزا** في ١٧ تموز - يوليو ١٩٧٩، وهروبه إلى الولايات المتحدة بعد انتصار الثورة الشعبية التي عمت البلاد والتي قادتها **الجبهة الساندينية**.

لم تنسحب الولايات المتحدة الأميركية من **نيكاراغوا** عام ١٩٣٣، إلا بعد أن أمّنت وصول حليفها إلى السلطة، وهو اناستازيو سوموزا الأول، المعروف بـ «تاتشو» والذي أسس في العشرينات «الحزب الوطني»، القوة العسكرية التي قامت بدور الشرطة والجيش طيلة حوالى نصف قرن، والتي تدرب معظم قيادييها - وعلى رأسهم تاتشو الذي حصل على منحة من مؤسسة روكفلر الشهيرة - في الكليات العسكرية الأميركية.

رأى تاتشو، منذ بداية عهده، أن يتخلص من المناضل أوغستو قيصر **ساندينو** - الذي قاد في ١٧ تموز - يوليو ١٩٢٧ أول معركة ضد البحارة الأميركيين الذين نزلوا سواحل نيكاراغوا عام ١٩٢٥، والذي تنتسب الجبهة الساندينية نفسها إليه اليوم - فاغتاله رجال تاتشو خلال مأدبة دعي إليها.

بقي تاتشو في السلطة عشرين عاماً، وكان حكمه من النوع الذي طالما ميّز عدداً من دول أميركا اللاتينية، كحكم رفايل **تروخيو** الذي حكم جمهورية الدومينيكان أكثر من ثلاثة عقود، أو كحكم الجنرال ألفريدو **ستروسنر** دكتاتور الباراغواي منذ ٢٥ عاماً. وهو نمط من التسلط يعتمد على حكم «الجنرال الواحد» الذي يستمد شرعيته من القمع وتكديس الثروات فيما تزداد عزلته الداخلية وتتفاقم ضده نقمة المحكومين.

وكانت أولى مبادرات تاتشو، الذي حظي بدعم غير مشروط من واشنطن، البدء بتكوين ثروته الشخصية، وترسيخ دعائم عائلته، فاستأثر بممتلكات الجالية الألمانية النافذة في نيكاراغوا، واشترى الأراضي الزراعية، والأسهم في مناجم الذهب والفضة والنحاس - وهي أهم مصادر دخل الاقتصاد النيكاراغوي - فيما بسط نفوذه في قطاع التجارة والخدمات والإعلام حتى قيل إن نيكاراغوا ليست سوى مزرعة تديرها عائلة سوموزا. كذلك، عيّن تاتشو نجله اناستازيو (الثاني) الذي يلقب بـ «تاشيتو»، مديراً للكلية الحربية وقائداً للحرس الوطني، بينما ترأس نجله الثاني لويس سوموزا، المجلس النيابي، وطبع صورة ابنته ليليان على الأوراق النقدية النيكاراغوية.

واستطاع سوموزا الأب النجاة من أكثر من عشر محاولات لاغتياله، حتى كان حفل أقامه الحزب الليبرالي الموالي له عام ١٩٥٦، حيث تعالت فيه موسيقى الأوركسترا، فاغتنم أحد الثوار ذلك ليطلق النار عليه، ويصيبه، وتوفي بعد بضعة أيام في مستشفى تابع لقطاع قناة بناما الخاضع للولايات المتحدة، بعدما نقلته إلى هناك طائرة خاصة أوفدها الرئيس الأميركي دوايت **أيزنهاور** لإسعاف «أفضل حليف في أميركا اللاتينية».

لكن السوموزية بقيت في الحكم. فالابن لويس تسلم السلطة بعد انتخابات شكلية أجراها مجلس النواب. وعندما شارف عهد لويس على الانتهاء، دبّرت عائلة سوموزا انتخاب أحد أنصارها، رينيه شيك للرئاسة. إلا أنه توفي في آب - أغسطس ١٩٦٦ مفسحاً في المجال أمام أناستازيو (تاشيتو) قائد الحرس الوطني، التربع في كرسي الرئاسة، في شباط - فبراير ١٩٦٧ بالرغم من موجة التظاهرات في ماناغوا احتجاجاً على استمرار حكم عائلة سوموزا الدكتاتوري.

واتبع الجنرال سوموزا الخط الذي رسمه والده، فزاد من كبت المعارضين، ووسع نفوذ عائلته وثروتها، حتى انتشرت ممتلكاتها في خارج نيكاراغوا (الولايات المتحدة والبلدان المجاورة). وانتهت الحقبة الأولى من نظام الجنرال سوموزا عام ١٩٧٢،

ولم يتمكن من التجديد، إلا أن الحكم بقي في مدار نفوذه، حتى كانت الهزة الأرضية التي ضربت ماناغوا في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٢، فاستغل تاشيتو الفاجعة، وترأس مجلساً شُكّل لمواجهة الكارثة، وبدأ تعبيد طريق عودته إلى الحكم الذي آل إليه من جديد في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٤ لمدة ثماني سنوات.

ومع ازدياد النقمة الشعبية، زادت الجبهة الساندينية عملياتها ضد نظام سوموزا، لا سيما خلال المرحلة الحاسمة التي بدأت في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٨، بعد حادثة قتل الصحفي، بدرو شامورو، زعيم المعارضة الليبرالية، على أيدي رجال سوموزا. وقد كانت هذه الحادثة الشرارة التي أشعلت فتيل العصيان المدني الذي اجتاح نيكاراغوا. ثم انفجرت جولة ثانية من العنف في أواخر أيار ـ مايو ١٩٧٩ أسفرت عن نشوب ثورة حقيقية حققت انتصارات عسكرية باهرة وأطاحت نظام عائلة سوموزا الدكتاتوري وقد فر أناستازيو إلى الخارج حيث لقي مصرعه على أيدي المناضلين الساندينيين.

(انظر أيضاً: نيكاراغوا: النبذة التاريخية والجبهة الساندينية).

سوننفيلت، مبدأ

Sonnenfeldt Doctrine

مبدأ سياسي أميركي غير معلن أذاعته صحيفة «الانترناشنال هيرالد تربيون» في خبر نشرته في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٦/٣/٢٢ جاء فيه أن أحد كبار مساعدي وزير الخارجية الأمريكية واسمه هلموت سوننفيلت أعلن في اجتماع لسفراء الولايات المتحدة في الدول الأوروبية عقد في لندن في أواسط كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٧٥ بأن العلاقة غير العضوية وغير الطبيعية بين الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، إذ تعتمد على القوة العسكرية كأساس، من شأنها أن تهدد السلام العالمي، وبالتالي فإن على الولايات المتحدة أن تعمل من أجل تطوير العلاقات وتقويتها بين موسكو وعواصم أوروبا الشرقية لكي تصبح علاقة عضوية لا يشوبها توتر أو تأزم داخلي قد يستوجب تدخلاً أمريكياً وبالتالي مجابهة عالمية، وقد نفت الأوساط الأمريكية الحاكمة صحة النبأ، إلا أن مناخ الوفاق وسياسة الانفراج الدولي جعلت مثل هذا التفكير الأمريكي ممكناً وذلك لقاء تنازلات سوفييتية في مناطق أخرى من العالم.

وقد كان لنشر الخبر صدى عميق في عدة جهات سياسية من العالم، ولا سيما في يوغوسلافية، التي كانت ردة الفعل قوية، حين أعلنت أنها لا تعتمد في سياستها الاستقلالية على القوة العسكرية الأميركية، كما صعدت يوغوسلافيا من اهتماماتها بالرأي العام الأميركي ووجه الرئيس تيتو رسالة إلى الشعب الأميركي نشرتها الصحافة الأميركية في هذا الصدد.

وعلى الرغم من مضي فترة زمنية على نشر هذا الخبر إلا أن الغاية الأميركية من نشره لم تحدد بدقة حتى الآن.

سوهارتو، الجنرال (١٩٢١ ـ)

Suharto

قائد عسكري وسياسي أندونيسي موالٍ للغرب.

ولد في كيموسا الواقعة، في جزيرة جاوة. تلقى دراسته العسكرية في إحدى الكليات الحربية التي أنشأها الهولنديون في أندونيسيا. وبعد غزو اليابان للجزر الاندونيسية (١٩٤٢) تعاون سوهارتو معهم، وانضم عام ١٩٤٣ إلى الجيش الأندونيسي الذي أنشأه اليابانيون ليكون أداة لتنفيذ سياستهم التوسعية، وعمل في صفوفه برتبة ضابط. وبعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ التحق برجال العصابات الاندونيسيين القوميين، وشارك في حرب التحرير التي أرغمت هولندة على

الاعتراف في عام ١٩٤٩ باستقلال الجزر الاندونيسية.

وابتداء من ١٩٤٩ أخذ يتدرج في سلم المراتب العسكرية، فنال رتبة مقدم عام ١٩٤٩، وأصبح قائد المنطقة العسكرية الوسطى من جاوه عام ١٩٥٣، وشغل منصب نائب رئيس أركان الجيش من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥، كما كان قد حصل على رتبة لواء عام ١٩٦٢، وبهذه الصفة شارك في استرداد مقاطعة ايريان الغربية من الاستعمار الهولندي عام ١٩٦٢. وقد استطاع سوهارتو تقوية مواقعه داخل الجيش والسلطة في ظل سياسة سوكارنو التي كانت قائمة آنذاك على انشاء توازن دقيق بين قيادة الجيش اليمينية من جهة والحزب الشيوعي الأندونيسي لواسع الانتشار من جهة أخرى. وقد حاولت قيادة الجيش، وعلى رأسها الجنرال سوهارتو وناسوتيون، كسر هذا التوازن لمصلحتها بأن دبرت عدة انتفاضات مسلحة في بعض الجزر احتجاجاً «على تزايد اعتماد سوكارنو على الشيوعيين وتدهور الأحوال الاقتصادية في البلاد». وقد دفع هذا الوضع المضطرب الرئيس سوكارنو إلى إعلان حالة الطوارىء، والاستعانة بالجيش لإخماد هذه الانتفاضات، مما رجح كفة الجيش في صراعه ضد الشيوعيين وضد سوكارنو نفسه. وفي ١٩٦٥/٩/٣٠ وقعت محاولة انقلاب فاشلة لم يعرف أصحابها. وقد استغلت قيادة الجيش هذه المحاولة فاتهمت الشيوعيين بتدبيرها بالتواطؤ مع الصين. وقد تبع هذه المحاولة الفاشلة انقلاب يميني مضاد قام به سوهارتو فأبعد قائد الجيش الجنرال باني، وشن حملة إبادة ضد الشيوعيين أو المشتبه بتعاطفهم مع الحزب الشيوعي كانت نتيجتها إعدام وقتل ما يزيد عن خمسمائة ألف رجل واعتقال مئات الآلاف. وكانت الخطوة التالية لسوهارتو العمل تدريجياً على إزاحة سوكارنو من الحكم وإبقائه مجرد واجهة نظراً للحصانة الجماهيرية التي كان يتمتع بها بصفته محرر البلاد من الاستعمار وأحد أبرز الشخصيات الوطنية في العالم الثالث. وفي ١١/ ٣/ ١٩٦٦ تولى سوهارتو منصب «رئيس اللجنة الدائمة لمجلس الوزراء» فقام، بصفته هذه، باعتقال ١٥ وزيراً من حكومة سوكارنو، ثم خلف الجنرال ناسوتيون في وزارة الدفاع. وفي آذار ـ مارس ١٩٦٧ عينته هذه اللجنة رئيساً للجمهورية بالوكالة وظل سوكارنو رئيساً شكلياً للجمهورية بعد أن جرد من صلاحياته ونال منه المرض. وبعد عام انتخب سوهارتو رئيساً فعلياً للجمهورية وظل يجدد انتخابه بدون صعوبة (١٩٨١).

تحولت اندونيسيا في ظل حكم سوهارتو إلى «إقطاعية» عسكرية تتحكم فيها الاحتكارات الأجنبية والمحلية. وقد تراجعت كلية عن السياسة الخارجية المحايدة والتقدمية التي كان ينتهجها الرئيس سوكارنو، وتحولت إلى منطقة نفوذ غربية. كما أن عداء بعض الجنرالات للشيوعية قد دفعهم إلى حد الطموح لمشاركة الأمريكيين في حربهم ضد فيتنام. ونتيجة لذلك فقد انحسر دور أندونيسيا داخل كتلة عدم الانحياز بعد أن كانت مركزاً رئيسياً من مراكز التحرر الوطني والاجتماعي في العالم.

السويد، مملكة

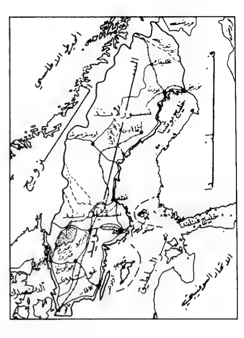
Konungariket Sverige

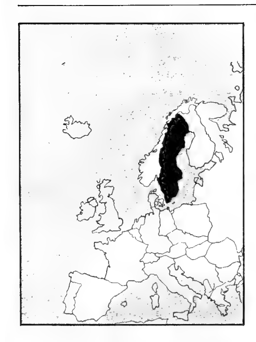
Kingdom of Sweden

Royaume de Suède

الموقع:

مملكة دستورية تقع على بحر البلطيك، وهي مجاورة لفنلندا على طول ٥٨٦كلم وللنروج على طول ١٦١٩كلم. ولها جزيرتان كبيرتان في بحري البلطيك هما غوتلاند Gotland (٣٠٠١كلم مربع) واولدود Oldud (١٣٤٤كلم مربع).







المناخ:

تتعدد المناخات في السويد لامتدادها على أكثر من منطقة مناخية واحدة. لكن مناخها، على وجه العموم، بارد ويخضع لتأثيرات الأعاصير السيبيرية المعاكسة. الشتاء قاس في شمال البلاد، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة ١٣ تحت الصفر، وفي الصيف ١٥ درجة فوق الصفر. في الجنوب، الجو أقل برودة ويبلغ معدل الحرارة ٣ تحت الصفر وفي الصيف ١٧ فوق الصفر. وهناك عدم تساو ما بين طول النهار وطول الليل: ففي الصيف تسطع الشمس في نصف الليل في القطب الشمالي وتنير ليالي السويد. أما ليالي الشتاء فطويلة وهي، في الشمال تدوم ٢٤ ساعة.

معدل الأمطار عال جداً. وتغذي الأمطار انهاراً عديدة بحيث إن ٨ بالمائة من الأراضي السويدية هي عبارة عن مجاري مائية وأنهار.

المساحة والسكان:

تبلغ مساحة السويد ٤٤٩٩٦٤كلم مربع والكثافة السكانية ١٨ نسمة في الكلم المربع، إذ يبلغ عدد السكان ٨,٢٨٠,٠٠٠ نسمة (إحصاء عام ١٩٧٨). نسبة الأراضي المزروعة هي ٦ بالمائة. هجرة اليد العاملة الفنلندية إلى السويد واسعة جداً إذ يبلغ عدد المهاجرين الفنلنديين إلى السويد سنوياً ٢٣,٠٠٠ نسمة.

العاصمة وأهم المدن:

عاصمة السويد ستوكهولم، لم تبرح تتطور ويزداد عدد سكانها. بلغ هذا العدد في العام ١٩٨٠، ١,٣٧٤,٩٢٢ نسمة. وستوكهولم هي حاضنة المنطقة الشرقية من السويد، لكنها تسيطر على حياة السويد الاقتصادية.

وتقسم السويد إلى ثلاث مناطق هي: منطقة نورلند والسويد الداخلية والسويد الجنوبية.

أهم المدن: غوتبرغ Goteborge، مالمو Malmo، اوبسالا Uppsala.

نبذة تاريخية:

بقي تاريخ السويد فترة طويلة مغموراً ولم يكتب إلا حديثاً. أول شعب عرف في السويد هو الشعب السويني (Les Suiones) وعلى اسمه سميت البلاد.

ذكر المؤرخ الروماني تاسيت هذا الشعب في مؤلفاته التي كتبها في القرن الأول بعد المسيح. وعرف بنشاطه في المجال البحري. أول الملوك التاريخيين الذين ظهروا في السويد كانوا: أولوف سكوتكونونغ (Olof Skottkonung) الذي اعتنق المسيحية في العام ١٠٠٨ وابنه أنوند جاكوب (Anund Jacob)، لكن رعاياهما رفضوا التنصرّ. وفي العام ١٠٦٠ جاءت إلى السلطة عائلة ملكية مسيحية من آل غوتالاند (Gotaland) وفرضت على الشعب اعتناق الدين المسيحي الذي ساعد على انتشاره مبشرون ألمان وانكليز.

مرّت السويد، حتى بداية القرن التاسع عشر، بسلسلة طويلة من الاضطرابات نتيجة الخصومات بين العائلات المالكة، والحروب الدينية بين البروتستانت والكاثوليك، ثم نتيجة تيارات الوحدة والإنفصال بين السويد والبلاد الاسكندينافية المجاورة. ولكن تلك الاضطرابات لم تمنع السويد من أن تبني، خاصة في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر، حضارة قوية مزدهرة - إذ جمع السويديون ثروات طائلة من تجارة النحاس والحديد، واغتنت حياتهم الفكرية بثقافات هامة. ففي العام ١٤٧٧ أنشئت جامعة في أوبسالا، كما انشئت، في العام ١٥١٠ أول مطبعة.

تعتبر الملكية السويدية من أقدم الملكيات الدستورية في أوروبا. وقد نشأت في العام ١٨٠٩. ويحتل العرش السويدي اليوم (١٩٨١) الملك كارل غوستاف الذي خلف أباه غوستاف السادس بعد وفاته في ١٥ أيلول / سبتمبر ١٩٧٣.

لقد أسس السلالة المالكة السويدية الحالية برنادوت، مارشال فرنسا الذي خلف في العام ١٨١٨، ملك السويد شارل الثالث عشر باسم شارل الرابع عشر.

وبعد أن كانت تعتبر إحدى القوى العظمى، على الرغم من فترة أفولها طيلة القرن الثامن عشر، ما زالت السويد حتى أيامنا هذه، تكتسب أهمية ما وأن كانت أهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي لا يتيحان لها لعب دور أساسي على الساحة الدولية.

لقد اكتسبت السويد حدودها الجغرافية النهائية عام ١٩٠٥، عندما انشقت عنها النروج. ولقد توصلت إلى نظام الديموقراطية البرلمانية في العام ١٩١٨ مع إقرار حق الاقتراع الشامل بما في ذلك النساء (عام ١٩٢١) ومنذ ذلك الحين وتطورها السياسي والاجتماعي يشكل مثلاً أعلى للكثير من القوى السياسية والبلدان في العالم.

لقد شهدت السويد تنظيم الطبقة العاملة في فترة مبكرة (تأسيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي عام ١٨٨٩، وتأسيس النقابة التي تتمتع بنفوذ واسع (L.O) عام ١٨٩٨) وتدريجياً نشأ التعاون بين العمال المأجورين والموظفين الذين شكلوا بدورهم تنظيماً قوياً (S.A.F.). ولكن لم يستطع «السلم الاجتماعي» أن يقاوم الأزمة الخانقة التي تعرضت لها السويد وأن يمنع إضرابات أدالن (Adalen) العنيفة في العام ١٩٣١ مما أدى إلى استلام الاشتراكيين الديموقراطيين السلطة.

وقد بقيت الاشتراكية - الديموقراطية تحكم السويد أكثر من ٤٨ سنة، ولم يتعاقب على الحكم طوال هذه المدة سوى ثلاثة رؤساء للوزارة هم: بير ألبين هانسون (Per Albin Hanson) وتاج أرلندر (Tage Erlander) وأولوف بالم (Olof Palme) (عام ١٩٧٦) ولم يدخل الاشتراكيون الديموقراطيون السويديون أي تعديل جذري على البنى الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، إذ يكاد يكون الاقتصاد حكراً على القطاع الخاص، هذا بالإضافة إلى تمركز شديد للمؤسسات الكبرى. ويقتصر القطاع العام (نحو ١٠٪ من الانتاج الصناعي) على الخدمات العامة وعلى مناجم الحديد في لابوني (Laponie). وتكاد الدولة لا تتدخل إلا فيما ندر في العلاقات الصناعية التي تديرها، منذ العام ١٩٣٨، الاتفاقات الظرفية بين النقابات (S.A.F, L.O) ويطلق على هذه الاتفاقات «الاتفاقات الأساسية».

النظام السياسي:

أما خصوصية النظام السويدي فتكمن في مستوى «آلية إعادة توزيع الدخل» والضرائب فيها هي أكثر الضرائب ارتفاعاً في العالم (٤٢٪ إلى ٤٣٪ من الدخل القومي) وهي في تزايد سريع مما يتيح بعض التوازن في المداخيل. وتتيح هذه الموارد الضريبية للدولة السويدية أن تعمل على وضع نظام «ضمان اجتماعي» فريد من نوعه.

إلا أن السلم الاجتماعي السائد في السويد أخذ يتعرض منذ نهاية الستينات إلى بعض الضربات القاسية (الإضرابات العنيفة في مناجم كيرونا (Kiruna) وظهور البطالة منذ العام ١٩٦٩). وفي انتخابات عام ١٩٧٣ لم يحصل الحزب الاشتراكي - الديمقراطي وحليفه الحزب الشيوعي إلا على نصف المقاعد في البرلمان (١٧٥ من أصل ٣٥٠) بينما نالت البورجوازية العدد نفسه من المقاعد، وكان على أولوف بالم ان يعتمد على دعم الحزب الليبرالي ليتابع سياسة «الخطى الصغيرة» التي ينتهجها من أجل تطوير النظام الانتخابي، والمزيد من الديموقراطية داخل المؤسسات الكبرى. وأخيراً وقفت السويد باسم حيادها خارج الوحدة الأوروبية مفضلة توثيق الصلات مع جاراتها الدول الاسكندينافية.

وقد خسر الحزب الاشتراكي لأول مرة في تاريخه عام ١٩٧٦ أمام الليبراليين بفارق ضئيل. وكان الليبراليون في السويد هم المعروفون بنزعاتهم التأميمية. وفي انتخابات ١٩٧٩ تأكدت مرة ثانية هزيمة الاشتراكيين بفارق ضئيل واستمر المحافظون، بكافة أحزابهم، في ادارة شؤون البلاد بقيادة نوريجون فالدين.

الأحزاب السياسية:

- حزب الوسط (CENTERPARTIET). حزب محافظ تأسس عام ١٩٢٢ من ائتلاف حزبين صغيرين كانا قد تأسسا، على التوالي، عامي ١٩١٣ و١٩١٥. يهدف هذا الحزب إلى تحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية بشكل تدريجي والتخفيف من المركزية في الحكم. يرأس الحزب السيد ثوربجورن فالدين رئيس وزراء السويد الحالي (١٩٨١) وأمينة العام السيد ألان بيترسون. ويبلغ عدد أعضاء الحزب ٢٥٠ ٠٠٠ عضو (١٩٨٠) ويصدر صحيفة سفنسك بوليتيك وصحيفة بوليتيسك نيد سكريفت.

- الحزب الليبرالي (FOLKPARTIET). حزب محافظ تأسس رسمياً عام ١٩٠٢. يرأسه حالياً (١٩٨٠)، أولا أولستن. وهو متحالف في الحكم مع حزب الوسط.

- الحزب المسيحي الديموقراطي (KDS) حزب محافظ تأسس عام ١٩٦٤ بهدف إدخال القيم المسيحية على الحياة السياسية السويدية. رئيس الحزب: آلف جوهانسون. عدد الأعضاء (١٩٨٠) ٢٣٠٠٠. يصدر الحزب مجلة أسبوعية ومجلتين فصليتين.

- الحزب المعتدل (MODERATA SAMLINGS PARTIET). حزب يميني تأسس عام ١٩٠٤ نتيجة إعادة تنظيم التيارات اليمينية في السياسة السويدية في القرن التاسع عشر. يرتكز برنامجه السياسي على «تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي من خلال القيم السويدية الأصلية وعلى أساس اتباع سياسة اقتصادية ليبرالية». رئيس الحزب عام ١٩٨٠: غوستا بوهمان. عدد الأعضاء ١٥٠٠٠٠. ويصدر صحيفة مدبورغارن.

- حزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي السويدي (SOCIALDEMOKRATISKA ARBETARE PARTIET). ترجع جذور هذا الحزب الاشتراكي إلى حوالي العام ١٨٨٠. (انظر تاريخ هذا الحزب في الجزء الثاني من هذه الموسوعة). رئيسه الحالي: أولوم بالم وأمينه العام ستين اندرسون. عدد أعضائه ١,٠٦٠,٠٠٠. الصحيفة الرسمية للحزب: تيدن واكتويلت.

- حزب العمال الشيوعي السويدي. تأسس هذا الحزب نتيجة انشقاق داخل الحزب الشيوعي

السويدي عام ١٩٧٧. وهو ذو خط شيوعي متصلب وموال للاتحاد السوفييتي ويرفض أطروحة الشيوعية الأوروبية.

ـ الحزب الشيوعي السويدي ـ حزب اليسار (VPK) تأسس عام ١٩١٧ عدد أعضائه: ١٦٠٠٠. (انظر تاريخ هذا الحزب في الجزء الثاني من الموسوعة).

وفيما يلي الوضع الانتخابي النيابي للأحزاب السياسية في السويد من خلال الانتخابات التي جرت عام ١٩٧٦ و١٩٧٩.

الحزب	١٩٧٦	١٩٧٩		
	المقاعد	المقاعد	عددالأصوات	النسبة المئوية من الأصوات
حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي	١٥٢	١٥٤	٢,٣٦٥ ٢٣٤	٪٤٣,٥
حزب الوسط	٨٦	٦٤	٩٨٤ ٥٨٩	٪١٨,٢
الحزب الليبرالي	٣٩	٣٨	٥٧٧ ٠٦٣	٪١٠,٦
الحزب المعتدل	٥٥	٧٣	١,١٠٨٤٠٦	٢٠,٥
الحزب الشيوعي (اليسار)	١٧	٢٠	٣٠٥٤٢٠	٥,٦
الحزب الديموقراطي المسيحي	-	-	٧٥ ٩٩٣	١,٤
الحزب الشيوعي	-	-	١٠ ٨٦٢	٠,٢

الاقتصاد:

تشكل الأراضي الصالحة للزراعة ٦ بالمائة من المساحة العامة للسويد، ويعمل في هذا القطاع ٦ بالمائة من مجموع اليد العاملة. والزراعة السويدية لا تكفي لسد حاجات السكان. وأهم المحاصيل الزراعية هي الشعير والشوفان ويشغلان على التوالي ٢٠ بالمائة و١٤ بالمائة من الأراضي الصالحة للزراعة. لكن الميزان الزراعي في عجز دائم.

وتعمل الحكومة السويدية على انتهاج خطة تهدف أولاً إلى تأمين مستوى معيشي للمزارعين مماثل للمستوى المعيشي الّذي ينعم به غير العاملين في الحقل الزراعي، وثانياً إبقاء الإنتاج بحجم حاجيات البلاد أثناء الحرب.

أما غنى السويد فهو في الأخشاب (وهو غير داخل في حسابات الانتاج الزراعي). المساحة المشجرة تغطي ٥٩ بالمائة من مساحة السويد. وهو البلد الذي يحتل المرتبة الأولى في أوروبا في انتاج الخشب (بلغ انتاجه ٤٧ مليون متر مكعب في العام ١٩٧٨، أي ما يشكل ١٥ بالمائة من مجموع الانتاج الأوروبي). وقد صدرت السويد في العام ١٩٧٨ خشباً بقيمة ١٨,٩ مليار فرنك أي ما يوازي ٤,٨ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي.

وأما صيد الأسماك فانه يشكل إنتاجاً قومياً هاماً في السويد، حيث بلغ في العام ١٩٧٨ حوالي ١٩٠,٠٠٠ طن (أي ٢٣ كلغ لكل شخص بينما بلغ في فرنسا ١٤ كلغ لكل شخص).

الثروة الرئيسية المعدنية في السويد هي الحديد، إذ تبلغ نسبته ٦٥٪ (فرنسا: ٣٠ بالمائة). وهي في المرتبة الثامنة من الانتاج العالمي للحديد. إلا أنها في المقابل لا تملك ثروات في النفط والغاز الطبيعي والفحم. أما موارد السويد في الطاقة فهي بشكل خاص في الأورانيوم، وهي تملك مخزوناً يقدر بـ ٣١٥,٠٠٠ طن، وهو أكبر مخزون في أوروبا والسادس في العالم. لكن استخراج هذه الطاقة يبقى ضعيفاً.

الصناعة السويدية متطورة جداً. ويعمل في هذا القطاع ٣٥ بالمائة من السكان العاملين. لكن السويد بدأت تعاني أزمة في هذا القطاع.

كما أن إنتاج الطاقة الكهربائية متطور في السويد. والسويد هي البلد الثالث في العالم من حيث استهلاك الكهرباء (البلد الأول: النروج والثاني: كندا).

أما القطاع الأكثر دينامية فهو قطاع تصنيع

الخشب. ففي العام ١٩٧٧ انتجت المصانع السويدية ٧,٦ ملايين طن من معجون الخشب، أي ما يعادل ٢٨ بالمائة من الانتاج الأوروبي، كما انتجت ١,١ مليون طن من ورق الصحف، أي ما يوازي ربع الانتاج الأوروبي.

وتحتل السويد المرتبة الثانية في العالم (بعد اليابان) في بناء السفن البحرية. لكن هذه الصناعة هي أيضاً في أزمة وفي تدهور.

قطاع الخدمات يشكل ٦١ بالمائة من الدخل القومي الاجمالي. وقد بقيت السويد مدة عشرين عاماً تشكل مثالاً يحتذى به للاشتراكية ـ الديموقراطية، حيث يجد المرء عدالة اجتماعية متقدمة جداً. والنظام السويدي يجد من حرية المبادرة الفردية. وعندما حدثت الأزمة العالمية طبق أولف بالم مبادىء الاشتراكية ـ الديموقراطية رافضاً أن تنجرف البلاد نحو حالة ركود اقتصادي، فعمد إلى تخفيض الضرائب لإنعاش السوق الاستهلاكية متحملاً بذلك العجز الظاهر في التجارة الخارجية. ولم تكن تعرف السويد البطالة. وكان مستوى الدخل الفردي هو الأعلى في العالم (مع الولايات المتحدة الأميركية). لكن منذ العام ١٩٧٧، بدأت السويد تعاني من الأزمات الاقتصادية، إذ بدأت البطالة تظهر وتزداد حتى بلغت في العام ١٩٧٩، ٢,١ بالمائة وفي عام ١٩٨١، ٢,٦٪. وقامت في العام ١٩٨٠ إضرابات عديدة في بلد لم يعرف سابقاً الإضرابات.

معدل الدخل الفردي بلغ، في العام ١٩٧٩، حوالي ٥٢,٩٠٠ فرنك وبذلك تكون السويد الدولة الثالثة في العالم من حيث ارتفاع الدخل الفردي (سويسرا: ٦٣,١٠٠ فرنك، الدانمارك ٥٤,٥٠٠ فرنك، وذلك إذا استثنينا الدخل الفردي في دولة الإمارات..).

بلغ التضخم في العام ١٩٧٩ نسبة ٧,٣ بالمائة. وميزان المدفوعات السويدي في عجز دائم. والميزان التجاري سجل في العام ١٩٧٨ فائضاً بقيمة ١٢ مليار فرنك. وبلغت حصة الخشب ومشتقاته في العام نفسه ١٩ مليار فرنك أي حوالى ١٩ بالمائة من مجموع التصدير.

المساعدات المالية التي تقدمها السويد مرتفعة، فقد بلغت في العام ١٩٧٨ ستة مليارات فرنك أي ١,٥ بالمائة من الدخل القومي الإجمالي مما جعل السويد البلد الغربي الأكثر سخاء (مساعدات فرنسا تبلغ واحداً بالمائة).

العملة:

العملة السويدية هي الكورون أو الكرونا Krona وينقسم الكورون إلى ١٠٠ أوري. أما معدلات الصرف في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٠ فكانت:

١ جنيه استرليني = ٩,٩٤٠ كورون

١ دولار أمريكي = ٤,١٥٧ كورون.

وفي شهر أيلول ـ سبتمبر ١٩٨١، خفضت الحكومة قيمة الكورون ١٠٪.

الدفاع:

بلغ عدد أفراد القوات المسلحة السويدية في تموز ـ يوليو ١٩٨٠ حوالى ٦٦١٠٠ رجل من بينهم ٤٧٥٠٠ مجند. وتستطيع السويد أن تعبىء، في زمن الحرب، ٨٠٠,٠٠٠ رجل تحت السلاح. ويتكون الجيش البري من ٤٤٥٠٠ رجل من بينهم ٣٦٠٠٠ مجند، والبحرية من ١١٨٠٠ رجل من بينهم ٦٩٠٠ مجنداً وسلاح الجو من ٩٨٠٠ رجل من بينهم ٤٦٠٠ مجند. بالإضافة إلى ذلك تنتشر في البلاد فرق دفاعية قوامها متطوعون ويبلغ عدد أفرادها ٥٠٠٠٠٠ رجل. والخدمة العسكرية الإلزامية تستمر من سبعة أشهر ونصف إلى ١٢ شهراً. وقد بلغت ميزانية الدفاع لعام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١، ١٦٣٠٧ ملايين كورون. وأخيراً فإن السويد فد وضعت قوة دائمة تحت تصرف الأمم المتحدة، وذلك منذ عام ١٩٦٤. ويعمل حالياً ٤٢٨ عسكرياً من أفرادها في قبرص.

وسائل الإعلام:

ـ الصحافة: ليست هناك رقابة على الصحافة. فمعظم الصحف ذات توجه سياسي، والعديد منها

تملكه أحزاب سياسية. ويمنح القانون المتعلق بالصحافة، والصادر عام ١٩٦٦، معونات مالية تقدمها الدولة للأحزاب السياسية، حتى توزع الأحزاب هذه المساعدات على صحفها في حال حاجتها للمال.

أهم الصحف: «أكسبرسن» (Expressen)، ليبرالية تطبع ٥٧,١٠٠ عدد يومياً، «افتون بلاديت» (Afton Bladet) اشتراكية ديموقراطية، تطبع ٤٦٤,٠٠٠ عدد يومياً، داغنز نيهيتر Dagens Nyheter، ليبرالية، تطبع ٤٤٤,٠٠٠ عدد يومياً.

ـ وكالات الأنباء: الخدمات المحلية تقوم بها «الوكالة السويدية المحافظة للصحافة و«وكالة التلغراف الصحافي» و«المكتب السويدي الدولي للصحافة».

ـ الراديو والتلفزيون: إن «راديو السويد» و«راديو تلفزيون السويد» هما شركتان غير تجاريتين لكنهما مرخصتان من الحكومة. وفي العام ١٩٧٧ كان هناك تقريباً ٣,٢ مليون جهاز راديو، و٣ ملايين جهاز تلفزيون.

التعليم:

التعليم في السويد إلزامي، وتستمر المرحلة الأساسية منه عشر سنوات، إبتداء من سن السابعة، وبعد انتهاء هذه المرحلة ينتقل التلميذ إلى المرحلة الإكمالية العليا (ما يعادل الثانوية) حيث يستطيع الاختيار بين ٢٢ برنامجاً، مدة كل برنامج تتراوح ما بين عامين وأربعة أعوام، بالإضافة إلى بعض البرامج الخاصة بالطلاب ذوي المواهب الفائقة. وهناك ١٣ جامعة حكومية وعدة مدارس مهنية عامة ومعاهد جامعية ومدرسة شبه خاصة لعلوم الإدارة والأعمال.

عدد الطلاب والمدرسين والمؤسسات التعليمية في السويد لعام ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩

	الطلاب	المعلمون	المدارس
المرحلة الأولى	٦٨٦ ٨١١		
(من السنة الأولى إلى السادسة)			
المرحلة الثانية	٣٥٦ ٢٣٢	٨٨ ٧٥٢	٤٩٢٣
(من السنة السابعة إلى التاسعة)			
المرحلة الثانوية العليا	٢١٨ ٩٥٨	٢١ ٨١٧	-
المرحلة العليا: معاهد معلمين، جامعات			
ومدارس متخصصة	١٩٨ ٧٩٨	-	-
معاهد شعبية	١٤ ١٧١	١٩٩٠	١١٥
المدارس البلدية لتعليم الكبار	١٦٣ ٧٧١	٣٦٣٦	-
الحلقات الدراسية	٢٢٩٧ ١٠٠	-	-

المواصلات:

تمتاز السويد بشبكة مواصلات حديدية متطورة، يبلغ طولها ١١٣٧٧ كلم (١٩٧٩) من بينها ٧٠٠٠كلم من الخطوط المكهربة. أما شبكة الطرق البرية فيبلغ طولها ١٦٩٠٦٦ كلم في حين بلغت طاقة الاسطول البحري التحميلية في عام ١٩٧٨ ما يزيد على ٦٥٠٨٠٠ طن قائم. إضافة إلى ذلك تمتلك السويد ٣/٧ الحصص في شركة الخطوط الجوية الاسكندينافية التي تعمل في كل من السويد والدانمرك والنروج.

سويزي، بول

Sweezy, p.

مفكر وباحث تقدمي أميركي، ومن أعلام الفكر الاقتصادي الحديث. درس في هارفرد ولندن وفيينا كما مارس سنوات طويلة تدريس الاقتصاد في جامعة هارفرد. وفي الوقت نفسه عكف على دراسة الماركسية حتى عد بحق من أئمة الفكر الماركسي في الولايات المتحدة وأصدر كتابه الشهير «نظرية التطور الرأسمالي» الذي يعتبر دليلاً واضحاً على التمكن التام من الاقتصاد الماركسي. على أن أشهر كتبه هو كتاب «الاشتراكية» الذي يؤكد فيه أن بوسع الاشتراكية أن تقدم حوافز العمل والكفاية.

سويسرا

Shweizerische Eidgenossenschaft

Confédération Suisse

Confederazione Svizzera

المناخ والموقع والمساحة:

تقع سويسرا، جغرافياً في وسط أوروبا يحيط بها كل من فرنسا وإيطاليا والنمسا وألمانيا، وتبلغ مساحتها ٤١,٢٨٨كلم مربع. ويضفي عليها موقعها الجغرافي أهمية بالغة من حيث مناخها الذي يتراوح بين البرودة الشديدة في شهر كانون الثاني / يناير، والطقس المعتدل في شهر تموز / يوليو. وتعتبر سويسرا، من حيث الموقع، أهم دولة سياحية لممارسة الألعاب الرياضية الشتوية. وهي مشهورة بجبالها التي تغطيها الثلوج (آلب غريزون، آلب برنواز، آلب فاليزان، آلب دوغلايس).

اللغة:

إن الواقع السويسري هو واقع تعددي نموذجي، فهي مؤلفة من كونفدارلية كانتونات (Cantons) تتكلم ثلاث لغات رئيسية هي الألمانية والفرنسية والإيطالية بالإضافة إلى اللغة الرومانشيّه، وتبلغ نسبة المتكلمين في كل لغة من هذه اللغات ما يلي:

الألمانية، بنسبة ثلاثة أرباع السكان، الفرنسية، بنسبة خمس السكان، الإيطالية، بنسبة ٥ بالمائة من السكان، والرومانشية (Romanche) بنسبة واحد بالمائة من السكان وقد أصبحت في العام ١٩٣٨ اللغة القومية الرابعة.

العاصمة:

برن (Berne) هي العاصمة الفيديرالية. وبرن في الواقع ليست سوى العاصمة الإدارية. بينما تتركز السلطة الاقتصادية في زوريخ ويتركز الاقتصاد المصرفي في جنيف.

أهم المدن السويسرية:

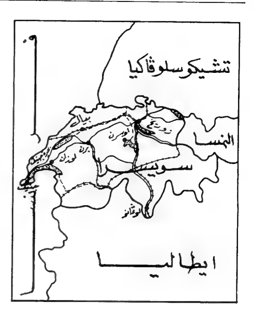
برن (١٥٤,٧٠٠)، جنيف (١٦٣,١٠٠)، زوريخ (٤٠١,٦٠٠)، بال (١٩٩,٦٠٠)، لوزان (١٣٦,١٠٠).

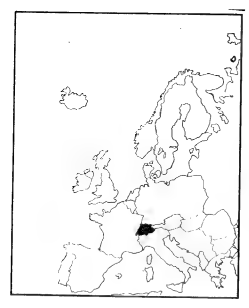
السكان:

يبلغ عدد السكان نحو ستة ملايين وخمسمائة ألف نسمة (٦٥٠٠٠٠٠). هذا مع العلم أن السويسريين ليسوا من أصل واحد ولا تجمع بينهم الأواصر المتينة التي تجمع بين فئات الشعب الواحد عادة. وهم يتوزعون على كانتونات كانت هي الأصل في ايجاد ما هو معروف اليوم بسويسرا. منهم من يجد أصله في الدوقيات الجرمانية أو الغالية أو الدوقيات الإيطالية قبل نشوء الدولة الإيطالية. لذلك يبدو أن السلم الاجتماعي السويسري مبني على اتفاق هذه الأقليات العرقية على التعايش ضمن الوحدة الفيديرالية. وتبلغ الكثافة السكانية في سويسرا ١٥٨ نسمة في الكلم المربع الواحد.

الديانة:

إن التعددية اللغوية، في سويسرا، تقترن بالمسألة الدينية وتشعّبها. فقد ظلت المسألة الدينية في سويسرا مطروحة حتى أواسط القرن التاسع عشر. فلطالما كانت المواجهة قائمة بين الكانتونات





الكاثوليكية من جهة والكانتونات البروتستانتية من جهة أخرى. وكانت هذه التعددية الدينية تشكل العقبة الرئيسية أمام الوحدة. وكان السويسريون يتعصبون لديانتهم. وحتى العام ١٨٤٨ كانت الكانتونات ترفض استقبال السويسريين الذين ينتمون إلى ديانة مختلفة عن ديانة الأغلبية المسيطرة في الكانتون. وكان هذا الخلاف يهدّد وحدة التحالف في هذا البلد الذي لم تزعزعه تعددية المنشأ وتعددية اللغة. وكانت آخر هذه الأحداث الدينية حرب ساندربوند (Sander Bund) التي نشبت ما بين الكانتونات الكاثوليكية والكانتونات البروتستانتية. وقد دامت هذه الحرب ٢٥ يوماً وأسفرت عن مئة قتيل ويبدو أن هذه الحادثة تعتبر حادثة تاريخية مهمة. إلا أنها أفسحت المجال لبروز روح الوفاق، ونتج عنها دستور فيديرالي يضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية وإلغاء العقبات الطائفية في قضايا الإقامة والتجنس. ومهما كان من أمر فإن الغلبة البروتستانتية لم تكن هي الساحقة تاريخياً. ولم تتغير هذه الأرقام المتوازنة. ففي العام ١٩٦٤ كان البروتستانت يمثلون ٥٧٠ من أصل كل ألف سويسري، بينما يمثل الكاثوليك الغربيون ٤١٤ من أصل كل ألف والكاثوليك الشرقيون ٧ في الألف، واليهود ٢، و٧ آخرون دون ديانة أو من ديانات مختلفة.

أما اليوم فلم يعد للطوائف أي استئثار بالكانتونات، وأصبحت هذه الكانتونات مختلطة وعلى هذا فليس في سويسرا كانتونات كاثوليكية وأخرى بروتستانتية بل هنالك كانتونات ذات أغلبية بروتستانتية وأخرى ذات غالبية كاثوليكية.

التوزع الطوائفي في سويسرا:

بروتستانت: ٢٧٦٤٤٠٠ نسمة

كاثوليك غربيين: ٢٠٠٥٧٠٠ نسمة

كاثوليك شرقيين: ٣٢٢٠٠ نسمة

يهود: ١١٥٠٠ نسمه

ديانات أخرى أو من غير ديانة: ٣٢٢٠٠ نسمة

- أما السويسريون المقيمون في الخارج فيبلغ عددهم ١٦٣٦٨٥ نسمة موزعين على الشكل التالي في فرنسا: ٣٤٠١٢ نسمة، في الولايات المتحدة الأميركية ٤٣٨٣٢ نسمة، أما الباقون فموزعون على بلدان العالم وخاصة أوروبا.

نبذة تاريخية:

كانت الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الجرمانية في القرن الثالث عشر تتعرض لخطر تحركات العاميّات (Communes) ولأطماع البيوتات الاقطاعية القويّة، التي كانت تتزعمها عائلة هابسبورغ. وكانت حصون هذه العائلة وقلاعها تتمركز في شمالي ما سمي فيما بعد بسويسرا، وكانت هذه العائلة تطمح في بسط هيمنتها وامتلاك ممر غوتارد (Gothard)، الذي يلعب دوراً حاسماً على الصعيد الاقتصادي، فقد كان هذا الممر الطريق الوحيد الذي يربط نصفي الامبراطورية مباشرة، بين الشمال والجنوب.

وكانت عائلات فالدشتاتن(Waldstaetten)، والعاميات القوية في شفيتز (Schwyz)، وعائلات أوري وأونترفالد (Unterwald) تبدي قلقها من أطماع هابسبورغ، فحاولت الحصول على دعم الأمبراطور بعد أن انحازت أسرة هابسبورغ إلى صف البابا. وكانت مصلحة الامبراطور فريدريك الثاني تتطلب التحالف مع العاميات إذ كان مهتماً بوضع ممر غوتار تحت سيطرته. وهكذا سرعان ما أصبحت هذه العاميات بمثابة دويلات حرّة لدى كل منها قوانين مماثلة لقوانين مدن الامبراطورية.

وهكذا يبدو أن سويسرا كانت قد نالت حريتها، قبل توقيع حلف الثلاثة عام ١٢٩١، لأنها استطاعت أن تضمن حرّية ممر غوتارد الحيوي للامبراطورية كلها. وبعد حلف الثلاثة الذي عقد في أول آب ـ أوغسطس عام ١٢٩١ بين ممثلي كانتونات شفيتز وأوري وأونترفالد أصبح لزاماً توسيع رقعة هذا الحلف ليشمل مدينة لوكارنو، وزوريخ المدينة الأمبراطورية، والسيطرة على وديان غلاريس (Glaris) وزوغ (Soug)، ثم عقد حلف مع مدينة برن التي كانت قد أقامت صلات وثيقة مع زوريخ. وفي نحو عام ١٥٠٠ كانت الكونفدرالية تشمل ١٣ كانتوناً، وكانت تزداد قوة بازدياد التحالفات. ثم سرعان ما ارتفع في عام ١٨١٥، عدد الكانتونات إلى الاثنين والعشرين، بعد انضمام المدن الروماندية وتسّين (Tessin) إليها.

وكان تاريخ هذه الكانتونات، بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، يقترن بصراعها المستميت ضد أسرة هابسبورغ. وكان السويسريون في هذه الفترة يحرّزون الانتصارات (معركة مورغاتن Morgaten عام ١٣١٥، وهزيمة شارل «المقدام» Charles le Téméraire، ثم غزو لومبارديا، والسيطرة على ميلانو وهزيمة جيش ملك فرنسا، وعبور الراين وهزيمة جيوش الامبراطور).

برزتْ في تلك الفترة شخصيتان: نيقولا دوفلو Nicolas de Flue (الذي طوّب قديساً عام ١٦٤٧) وماتيو شينر (Mathieu Schinner) (أمير الكنيسة الطموح. الأول، الذي كان جندياً ثم قاضياً قبل أن يختار العزلة على أرضه)، يمثل الحكمة والوضوح. أما شينو فيمثل النزعة الامبريالية. كان الأول يدعو إلى الحفاظ على الحدود «الحالية». أما الثاني فقد كان يحلم بالتوسع. وبعد ثلاثين عاماً من وفاة نيقولا دوفلو، وقعت هزيمة السويسريين عام ١٥١٥ في معركة مارينيان (Marignan). وكادت هذه الهزيمة أن تقوض أسس الكونفدرالية.

بعد الهزيمة بفترة وجيزة، بدأت فترة الاصلاح (La Réforme) التي أتمّت بناء سويسرا على الصعيد الأوروبي. وهنا برزت الشخصية الثالثة في التاريخ السويسري: زوينغلي (Zwingli). وهو أحد قساوسة زوريخ، كان قد بدأ عملية إصلاح في الوسط الأكليريكي، مشابهة لاصلاحات لوثر. وعندما عزم الامبراطور، بمساعدة كانتونات الوسط الكاثوليكية على مهاجمة زوريخ، كلّف زوينغلي بوضع خطة الدفاع. ومنذ العام ١٥٢٨ أصبح الزعيم السياسي والديني الأكثر شهرة في الكونفدرالية وحتى في ألمانيا الجنوبية.

وبعد سلسلة من الحروب الدينية التي أرهقتها داخلياً، شهدت سويسرا، أخيراً، مرحلة سلم. وفي العام ١٦٤٨ اعترفت الدول الأخرى بحيادها

وانفصلت عن الامبراطورية. وتكاد سياسة سويسرا الخارجية تتوقف عند هذا التاريخ فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة. وإذ كان عليها أن تكمل وحدتها، فهي لم تعد تلجأ إلى السلاح. وأصبح تاريخها مرتبطاً بتطور سياستها الداخلية. وبالرغم من مدى الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية وجسامة الخطر الذي مارسه نابليون عليها، فإن سويسرا لم تتخل أبداً عن حيادها.

وفي مؤتمر فيينا اعترفت الدول بحياد سويسرا وكرّس هذا الحياد نهائياً في العام ١٨١٥، وقررت هذه الدول أن «حياد سويسرا وعدم المساس بسيادتها واستقلالها يشكلان المصلحة الحقيقية لأوروبا كلّها».

ولكن بدءاً من هذا التاريخ باتت سويسرا مرتبطة أكثر من أي وقت مضى، بالبلدان التي تلعب دور الاستقطاب فيها. وهكذا أصبح على سويسرا أن تدفع ثمن حيادها وأن تتلقى انعكاسات اختلال التوازن الأوروبي عليها. ففي فترة الحربين مثلاً، كانت مواقف جاراتها المتناقضة تنعكس على حيادها المعلن. ورغم ذلك فقد بقيت سويسرا في الفترة الممتدة بين ١٩٣٩ و١٩٤٥، على «عتبة أوروبا» ولم تتعرّض لنتائج الحرب، وظلت بعد انحسار المعارك، سليمة في وسط بلدان مدّمرة.

وكانت سويسرا تلتزم الحذر من كل مشروع دولي. فعندما نشأت عصبة الأمم، لم تستطع سويسرا أن تظل بعيدة عن هذه المؤسسة التي كانت تدعو إلى السلم الشامل. وكان الرئيس العتيد، موتا (Motta)، الذي لم يكن بعد سوى وزير للخارجية، أوّل الداعين للقبول بعضوية ألمانيا فيها بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨). وجاءت معاهدة «فرساي» في العام ١٩١٩ لتكرس من جديد حياد سويسرا. وبعد سياسة جيوزيبي موتا الدولية عادت سويسرا، بعد إلحاق النمسا بألمانيا الهتلرية في ١٤ أيار / مايو ١٩٣٨، إلى اتباع سياسة وطنية داخلية مع الحفاظ على علاقاتها بالدول الأوروبية كفرنسا وإيطاليا وألمانيا. وكانت حكومة الرايخ قد صرحت بأنها تؤيد الحفاظ على حياد سويسرا، وأن أوروبا، تكاد تكون مستحيلة، بدون سويسرا. ولكن، على الرغم من ذلك، بدأت سويسرا منذ العام ١٩٣٣، بالاهتمام بتجهيز جيشها وتزويده بالأعتدة وبلغت موازنة الدفاع عام ١٩٣٩ نحو ٧٥٠ مليون فرنك سويسري وهو مبلغ يعادل ستة أضعاف الموازنة السنوية العادية. وفي ٢٨ آب / أغسطس ١٩٣٩، دعت سويسرا إلى التعبئة العامة لحماية حدودها. وفي ٣٠ آب / أغسطس انتخب البرلمان الكولونيل هنري غيزان قائداً أعلى للقوات المسلحة، وفي ٣١ آب / أغسطس ـ أبلغت الحكومة السويسرية الدول المعنية قرارها بالتزام الحياد في النزاع المسلح. وفي ٢ أيلول / سبتمبر كان الجيش السويسري يضمّ حوالى ٤٠٠ ألف رجل تحت السلاح وفي ٤ أيلول / سبتمبر ـ كان الجهاز الاقتصادي برمته يعمل للمجهود الحربي. وفي عام ١٩٤٠ كانت سويسرا مهدّدة بالاجتياح من قبل القوات الألمانية، ولكنها لم تتعرض للغزو، وظلت في منأى عن المعارك. وفي تلك الأثناء كانت تستقبل بعض اللاجئين القادمين من منطقة الألزاس، كما أوت عشرات الآلاف من الجنود الفرنسيين والبولونيين. وبعد الحرب العالمية الثانية، وجدت سويسرا نفسها مضطرة للانتماء إلى منظمة الأمم المتحدة (O.N.U). وفي العام ١٩٧٤ ألحقت بالكونفديرالية المقاطعات الجوارسية، وأصبحت بذلك الكانتون الثالث والعشرين. وجرت محاولة، في تلك الأثناء، لتدعيم سبل التدخل الفيديرالي في شؤون الكانتونات الاقتصادية، ولكن هذه المحاولات رفضت برمتّها في أعقاب استفتاء للرأي العام أجري في سنة ١٩٧٥. وكان هذا الفشل للنزعات المركزية هو التعبير الفعلي عن مدى مقاومة «الخصوصيات» في بلد صغير كهذا.

النظام السياسي والعلاقات الدولية

إن التعددية اللغوية والدينية والأثنية التي تسم

المجتمع السويسري تجد ما يبرر استمرارها وشرعيتها في سياسة هذا البلد الصغير. فقد قامت سويسرا، وما زالت تقوم على مقاومتها للأصول التي كوّنتها. وليس الحياد الذي تواجه به العالم سوى حياد داخلي في الدرجة الأولى، واحترام، داخل الكونفدرالية، ليس للحقوق فقط، بل وللقناعات الفردية أيضاً.

السلطة الفيدرالية هي التي تقوم بعملية التنسيق، وهي تتخذ هذه الصفة لأنها لا تفعل بقدر ما تنسّق. فهي لا تصدر الأوامر لتنفذها مجالس الكانتونات، بل تعطي هذه المجالس السلطة التامة التي تستمدها مباشرة من المجتمع فرداً فرداً. وهكذا يبدو أن المشاكل السياسية في سويسرا لا تعتبر إلا مشاكل تقنية خالصة. فهي لا تستطيع البقاءإلا بقوة المركزية. الكونفدرالية تتولى الإدارة ولكنها لا تحكم.

وقد اتخذت سويسرا، بعد تجربة الجمهورية الهلفتية (١٧٩٨ ـ ١٨١٥)، شكلها الحالي عام ١٨٤٨، عدّل دستورها نحو «المركزية» عام ١٨٧٤. وهكذا استبدلت بفيديرالية الدوَل القائمة الدولة الفيديرالية. وأزيلت بعض الحواجز، كالجمارك والبريد، والجيش الذي بات اليوم يخضع لقوانين موحدة. ولكن رغم رفض سويسرا للنظام الرئاسيّ على طريقة الولايات المتحدة فإن نظام مجالسها يشبه، إلى حد بعيد، النظام الأميركي. فالمجلس الوطني يمثل الشعب وفق عدد الناخبين. فمثلاً تتمثل برن بعدد أكبر من النواب بالمقارنة مع بعض الكانتونات الأخرى. وفي المقابل لا يمثل مجلس الدولة مجموع الشعب، بل الوحدات المتحدية (can tonalis) على قاعدة عضوين لكل كانتون. ولا يتخذ المجلس الفيديرالي القرارات إلا بعد الحصول على موافقة أغلبية المجلسين. ولا يجتمع المجلسان بصفة مشتركة إلا لانتخاب المجلس الفيديرالي والقضاة الفيديراليين ولبعض الشؤون ذات الطابع الوطني.

يتولى المجلس الفيديرالي، المؤلف من سبعة أعضاء والمنتخب لمدة أربع سنوات، مهام الحكومة ورئيس الدولة معاً. وتكون مهمة رئيس الكونفدرالية، الذي يقوم أيضاً بمهمة رئاسة المجلس الفيدرالي، تمثيل سويسرا في الخارج.

تمتلك السلطة الفيديرالية جهازاً ضخماً من الموظفين للقيام بالمهام الإدارية البحتة. ويبلغ عدد العاملين في هذا الجهاز نحو ٨٧١٣٥ موظفاً.

تعتبر سويسرا، بحكم تركيبها الاجتماعي، بلد الديموقراطية التي تعطي الحق لأفراد الشعب بإيقاف القوانين أو استصدارها عن طريق الاستفتاءات. فالدستور ينص على أن المجلس الفيديرالي لا يستطيع تطبيق أي قانون إلا بعد ٩٠ يوماً من صدوره، بحيث يكون باستطاعة الشعب المطالبة باقتراع شعبي حول هذا القانون بالذات. فإذا طالب ثلاثون ألف مواطن بإجراء الاستفتاء، يتحتم على الشعب عندها أن يقرر تبني هذا المشروع أو رفضه حتى ولو وافق عليه المجلس الفيديرالي. وبالإضافة إلى ذلك، باستطاعة خمسين ألف مواطن أن يطالبوا، سواء وافق المجلس الفيديرالي أم لم يوافق، باستصدار بند دستوري جديد، أو بتعديل أو إعادة النظر كلياً بالدستور.

الأحزاب السياسية

يتميز المسرح السياسي السويسري بتعدد الأحزاب، لكن أربعة من هذه الأحزاب تسيطر على أغلبية المقاعد في الجمعية الفيديرالية.

والأحزاب الأربعة الكبيرة هي:

١) **الحزب الاشتراكي** الذي تأسس في العام ١٨٧٠. وقد لعب هذا الحزب دوراً هاماً في إضرابات عام ١٩١٨، أي بعد عام من قيام **الثورة الروسية** (علماً بأن لينين كان يسكن زوريخ حتى ١٩١٧). وانتهت إضرابات عام ١٩١٨ بعد أن نفذت مطالب الاشتراكيين (زيادة الأجور، إقرار ساعات عمل اسبوعية بـ ٤٨ ساعة..) وفي العام ١٩٣٦ انتقل الحزب الاشتراكي من حزب ثوري إلى حزب

إصلاحي حيث تخلى عن «ديكتاتورية البروليتاريا» وكف عن معاداة العسكر وانصهر في السياسة الدفاعية الوطنية. وفي الانتخابات العامة التي جرت في تشرين أول / اكتوبر ١٩٧٩، فاز بـ ٥٥ مقعداً.

٢) **الحزب الراديكالي الديمقراطي**: تأسس في العام ١٨٤٨ وهو الذي كان مهيمناً على السياسة حتى العام ١٩١٩. يدعو إلى مركزة السلطة مركزة مطلقة مع الإبقاء على الهيكل الفيديرالي. نال ٤٧ مقعداً في انتخابات ١٩٧٩.

٣) **الحزب الديمقراطي المسيحي**: معروف بالحزب المحافظ. تأسس في العام ١٩١٢ من عناصر عارضت طويلاً المركزية والسلطة القومية. أعضاؤه من المسيحيين الكاثوليك. يطالب بالتربية الدينية وهو متشدد في فرض الضرائب الباهظة على الكحول والتبغ، ويعارض الحكومة الفيديرالية في فرضها ضرائب مباشرة على الكانتونات. نال ٤٦ مقعداً في انتخابات ١٩٧٩.

٤) **حزب الوسط لإتحاد الديمقراطيين**: تأسس في العام ١٩٧١ عبر اندماج حزب الفلاحين والحرفيين والبورجوازيين والحزب الديموقراطي. ينتهج سياسة معتدلة وتدريجية لإرساء قواعد التغيير نحو **الاشتراكية - الديموقراطية**، ويدعو إلى حماية الزراعة والصناعات الخفيفة وتطويرها وفي الوقت نفسه إلى تدعيم القوة الدفاعية الوطنية. نال ٤٦ مقعداً في انتخابات ١٩٧٩.

وهكذا يتألف اليوم المجلس الفيديرالي التنفيذي من ممثلين عن هذه الأحزاب الأربعة. ويتألف المجلس الفيديرالي التشريعي من أعضاء هذه الأحزاب الأربعة الذين فازوا بالعضوية بالإضافة إلى ١١ عضواً مستقلاً و٢٢ عضواً من أحزاب وتنظيمات مختلفة.

أما مسألة الأحزاب الأخرى فهي، أما هامشية، ذات اتجاه اقليمي، أو طائفي أو سياسي متطرف.

الصليب الأحمر الدولي

إن أهم المنظمات الدولية التي تتخذ من سويسرا مركزاً لها هي **منظمة الصليب الأحمر الدولي**، وهي وأن كانت تحتفظ بمركزها في جنيف، إلا أن لها طابعاً دولياً. لقد أنشئت هذه المنظمة في أعقاب المؤتمر الدولي الذي عقد في جنيف في ٢٢ آب / أغسطس - ١٨٦٤، والذي تناولت أعماله مصير الجرحى في زمن الحرب، وهكذا تشكلت في مناطق عديدة من العالم جمعيات «الصليب الأحمر».

وتعتبر هذه الجمعية مفتاح الصلات الدولية التي تقيمها سويسرا مع بلدان العالم. فهي في حيادها المعلن والمكّرس من قبل الأمم المتحدة، تقيم صلات عادية مع البلدان الأوروبية بشكل خاص ومع سائر مناطق العالم بشكل عام.

الدفاع:

رغم حيادها، تمتلك سويسرا جيشاً لا بأس به. وهو يتوزع على الأسلحة الكلاسيكية لجيوش العالم. إلا أن الجيش السويسري ليس سوى جيش ميليشيات، أي أنه لا يتخذ صفة الجيش (النظامي من حيث الخدمة الطوعية) بل يعتمد بشكل أساسي على الخدمة العسكرية الاجبارية ومدتها سنة كاملة والتي يقوم بها كل سويسري.

يعتبر الجيش في سويسرا مؤسسة مكملة للعائلة أولاً وللمدرسة ثانياً. فهو عبارة عن البوتقة التي ينصهر فيها كل سويسري، سنة كاملة، وبالتالي تخلصه إلى حد ما، من النزعة «الخصوصية» التي تفرضها التعددية، سواء في اللغة أم في الأصول أم في الدين.

هذا والجيش السويسري مؤلف من حوالى ٦٢٥,٠٠٠ جندي. منهم ٥٣٦,٠٠٠ في الدفاع البري و٤٦,٠٠٠ للدفاع الجوي. ويملك الجيش البري دبابات بريطانية من طراز سنتوريون Centurion وأخرى فرنسية من طراز «آم اكس» AMX وقد أصبح عنده منذ العام ١٩٧١ دبابات من صنع سويسري، وهي دبابات بانزر «Panzer 1961- 1968».

أما سلاح الطيران «السويسري فمؤلف من ٣٤٥

طائرة مقاتلة، منها ١٥٠ طائرة فينون Venom FB 50 و٥٥ طائرة «ميراج» و١٤٠ طائرة هوكر هنتر F 58 ويتألف الجيش الجوي من كتيبتين.

الاقتصاد:

لا تعتبر سويسرا بلداً زارعياً هاماً: ٩ بالمائة فقط من أراضيها مزروعة. يشتغل فيها ٨ بالمائة من السكان العاملين، وتساهم بنسبة ٤ بالمائة من الدخل القومي الاجمالي. ورغم قلة الاهتمام بهذا القطاع فإن ما ينتجه يعتبر شيئاً عظيماً. فقد تزايد الانتاج في هذا القطاع تزايداً ملحوظاً في الفترة التي أعقبت عام ١٩٧٤ إذ بلغ الانتاج ٤٧٧٢ كلغ في الهكتار الواحد مقابل معدل أوروبي يبلغ ٣٥٣٠ كلغ في الهكتار. وتعتبر سويسرا بلداً مستهلكاً في الدرجة الأولى. إذ بلغ العجز في ميزانها التجاري الزراعي عام ١٩٧٨ ٧,٨ مليار من الفرنكات. أما الثروة الطبيعية الأساسية فهي الطاقة الكهربائية، التي توفرها شبكات الانتاج الهيدروليكي المتطورة في المناطق الجبلية. (٣٦ مليار كيلوات / ساعة في العام ١٩٧٧) وهي بذلك تحتل المرتبة العاشرة في العالم. أما انتاج الكهرباء عن طريق المفاعلات الذرية فيبلغ ٨ مليارات كيلوات / ساعة.

يتمتع المواطن السويسري بأعلى مستوى دخل في العالم (باستثناء عرب الخليج) إذ يبلغ معدل الدخل القومي ٦٣,١٠٠ فرنك للمواطن الواحد (١٩٧٩).

وفي هذا البلد الصغير ثلاث شركات ذات شهرة عالمية: شركة نسله (Nestlé) التي بلغ رأسمالها المتداول ٥٠ مليار فرنك في العام ١٩٧٨ وجاءت بالتالي في المرتبة العالمية العشرين وشركة سيبا جيجي (Ciba Geigy) وشركة التجهيزات الكهربائية براون ـ بوفاري (Brown Bovary). تعتبر سويسرا أول بلد في العالم من حيث عدد العمال الأجانب فيها، إذ بلغت نسبة هؤلاء ١٢ بالمائة من مجموع السكان. أما المساعدة التي تقدمها سويسرا للدول النامية فهي بنسبة ٠,٧٤٪ من الدخل القومي.

في المرحلة الممتدة ما بين ١٩٦٨ و١٩٧٣، شهدت سويسرا معدل تزايد كبير في داخلها القومي: ٤,٦٪ سنوياً. وبعكس ما يتبادر إلى البعض، فالصناعة السويسرية هي صناعة متقدمة وقوية، فهي تستخدم ٤٥ بالمائة من اليد العاملة. ولا يعرف هذا القطاع أي أزمة بطالة، إذ انعدمت البطالة بشكل كلي بين الأعوام ١٩٦٠ و١٩٧٣. إلا أن الاقتصاد السويسري ليس محصناً ضد الأزمات فقد طالته الأزمة العالمية منذ العام ١٩٧٤ وبدأ معدل تزايد الدخل القومي يهبط حتى بلغ ٤٪ في عام ١٩٧٥. وأما مداخيل الدولة في سويسرا فلا تشكل سوى نسبة ٢٧,١٪ من الدخل القومي (حسب إحصاءات عام ١٩٦٩). وبالاضافة إلى هذا النجاح الاجتماعي الواضح فالاقتصاد السويسري نادراً ما يتهدده التضخم إذ بلغ معدل التضخم في العام ١٩٧٩ ٣,٦ بالمائة (مقابل ١٠,٧ بالمائة في فرنسا).

أما ما تمتاز به سويسرا، بشكل خاص، فهو الفرنك السويسري عملتها الوطنية الذي كانت قيمته في العام ١٩٧٣ تبلغ ١,٤٠ فرنك فرنسي، وأصبح في العام ١٩٧٩ يبلغ ٢,٥٥ فرنك فرنسي.

تعتبر سويسرا كذلك «مصرف العالم» من حيث الودائع الأجنبية. وهي تمتاز بنظام مصرفي ضخم تحميه بعض القوانين التي تشجع دخول رؤوس الأموال الأجنبية. وفي عام ١٩٧٤ كانت سويسرا البلد الوحيد في العالم الذي حقق ميزان ودائع إيجابياً مع البلدان الأعضاء في الأوبيك. وهكذا فقد أدى تزايد العائدات الصافية من رؤوس الأموال الأجنبية إلى ميزان فائض بشكل ملموس.

وفي الحقيقة فإن سويسرا تمتلك ميزاناً تجارياً معرضاً لعجز دائم، ولكن قطاع الخدمات فيها والتحويل المصرفي يعيدان التوازن للعمليات الجارية. وباختصار، فإن الطابع الأساسي الذي يجعل من سويسرا، بلداً مصدراً للخدمات (يشكل دخل قطاع الخدمات ٥٦ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي)، هو نفسه الذي يحمي عملتها من تقلبات

السوق النقدية.

التربية والتعليم العالي:

ينص الدستور الفيديرالي على أن التعليم هو مسؤولية الكانتونات نفسها. إلا أن الكونفدرالية تحتفظ بحق إنشاء مدرسة البوليتكنيك (L'Ecole Polytechnique)، وجامعة وبعض مدارس التعليم العالي الأخرى. ومع هذا فإن السلطة الفيديرالية لم تستغل هذا الحق إلا بصورة محدودة، ففي عام ١٨٥٤، صدر قانون بإنشاء مدرسة البولتيكنيك في زوريخ. إلا أنه لا وجود حتى اليوم لجامعة فيديرالية. لكن هناك سبع كانتونات سويسرية تمتلك سبع جامعات خاصة بها. وهناك ثلاث جامعات في سويسرا الألمانية في بال وبرن وزوريخ، وثلاث جامعات في سويسرا آلروماندية في جنيف ولوزان ونوشاتل. هذا بالإضافة إلى الجامعة الكاثوليكية في فريبورغ والتي تقع على الحدود اللغوية الفرنسية الألمانية. وليس هنالك أي جامعة في المنطقة التي تتكلم اللغة الإيطالية.

وهناك، أيضاً، جامعة تجارية (المعهد السويسري للعلوم الاقتصادية والإدارية). وتمولها السلطة الفيديرالية والكانتون والمدينة (سان غال Saint-Gall) وقد بلغ عدد الطلاب الجامعيين نحو ٣٣٩٢٠ طالباً.

أما على صعيد التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، فقد أنجز السويسريون خطوات جبارة في طريق التعليم المجاني. فالأطفال بين ٦ و٧ سنوات و١٢ سنة يخضعون لتربية وتعليم موحدين في المدارس الابتدائية، من أي محيط كانوا ولأية بيئة انتموا. وتقوم الدولة أحياناً بتمويل المؤسسات التربوية.

الصحافة ووسائل الإعلام:

الصحافة السويسرية ليست ملكاً للدولة وهي تتمتع بالحرية. إنما اعتاد أصحاب الصحف على ممارسة حريتهم الصحافية بكثير من الحذر والحكمة محافظة على عدم الإخلال بالتوازن الاجتماعي السويسري.

أهم الصحف اليومية الصادرة باللغة الألمانية، مع مراكز إصدارها وعدد طبعاتها:

بالألمانية:

- Blick (زوريخ، ١٧٠، ٢٧٠).
- Tages Anzeigner (زوريخ ٢٥٠,١٥٠).
- Neue Zuricher Zeitung (زوريخ ١٠٣,٠٠٠).

بالفرنسية:

- 24 Heures Lausanne (لوزان ١٠١,٠٠٠).
- La Tribunne de Genève (جنيف ٧١,٥٠٠).
- La Suisse (جنيف ٧٠,٩٠٠).
- Tribune- Le Matin point de l'Actualité (لوزان ٦٠,٠٠٠ يومياً والأحد ١١٥,٠٠٠).

بالإيطالية:

- Corriere del Ticino (لوغارنو ٢٦,٧٠٠).
- Giornalo del Popolo (لوغارنو ١٨,٣٦٠).

وكالات الأنباء

هناك وكالتان سويسريتان للأنباء، الأولى بالألمانية والثانية بالفرنسية:

Schweizerische Depeschenagentur

Agence Télégraphique

بالاضافة إلى مكاتب عديدة للوكالات الأجنبية.

الراديو والتلفزيون

في سويسرا محطة للإذاعة وأخرى للتلفزيون تعرض البرامج بلغات عديدة ويقدر عدد أجهزة الراديو بحوالى مليونين ومائة ألف جهاز، وعدد أجهزة التلفزيون بمليون و٨٠٠ ألف جهاز (في العام ١٩٧٧).

سياح

Siah

حركة سياسية إسرائيلية (اليسار الإسرائيلي

الجديد) متأثرة بحركات **اليسار الجديد في العالم** وهي مكونة من جماعات منشقة عن الأحزاب «اليسارية» الصهيونية **كالمابام والحارس الفتى وماكي**، وهي تقف موقفاً انتقادياً من **الصهيونية** وإن كانت لا ترفض عدة جوانب منها. كما ترفض الحركة «اليسار الصهيوني» لانتهازيته واندماجه الكامل في المؤسسة الصهيونية الحاكمة، وتنتقد **راكاح** لتبعيته الكاملة لموسكو وأسلوب ماتسبين في العمل. تعارض التوسعية الصهيونية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وتقول بإمكانية التعايش بين العرب والمؤسسات الصهيونية شريطة تقليم أظافر الأخيرة. وإن كان بعض أعضاء الحركة يعارضون الصهيونية بشكل مبدئي.

سيّاد

انظر: سادة

السيادة

Sovereignty

Souveraineté

هي السلطة العليا التي لا تعلوها **سلطة** وميزة **الدولة** الأساسية الملازمة لها والتي تتميز بها عن كل ما عداها من تنظيمات داخل المجتمع السياسي المنظم، ومركز إصدار القوانين **والتشريعات** والجهة الوحيدة المخولة بمهمة حفظ النظام والأمن وبالتالي المحتكرة الشرعية الوحيدة لوسائل القوة ولحق استخدامها لتطبيق القانون.

تتصف السيادة الداخلية بخصائص ١ ـ القطعية بمعنى أنها **الشرعية** العليا التي لا توجد أية حدود قانونية لسلطتها في سن قوانين الدولة ٢ ـ والعمومية الشاملة لجميع الأفراد والمنظمات داخل حدود الدولة ٣ ـ **والدائميّة**: بحيث يستمر مفعول السيادة طالما أن الدولة قائمة بصرف النظر عن **تغير الأشخاص** الذين يمارسون هذه السلطة أو تغير شكل المؤسسات الدستورية التي تتم عبرها ممارسة السيادة ٤ ـ واللاتجزئية: لأن السيادة تتضمن عدم المشاركة والتقسيم فلا يمكن أن يكون هنالك أكثر من سيادة واحدة في دولة واحدة دون قيام صراع يحسم في نتيجة الأمر وحدانية **السيادة**. **أما** على صعيد السيادة الخارجية فجوهر السيادة هو التحرر من، **أو** الاستقلال عن السيطرة أو التبعية لدول أخرى ويتجسد ذلك من خلال إيفاد واستقبال البعثات الدبلوماسية وعقد المعاهدات وإعلان الحرب والسلام مع الدول الأخرى.

وقد يكون موضع السيادة الملك أو **الخليفة** أو **الشعب** أو البرلمان والمؤسسات التمثيلية والقضائية. ويعتبر **القانون** بمثابة **تجسيد** للسيادة ودليل وجودها.

وبالطبع فإن السيادة ملازمة لوجود الدول والأمبراطوريات ولكن الحديث في كتابات **الفلاسفة** القدماء عن ظاهرة السيادة بقي محدوداً. **فأرسطو** تكلم عن «السلطة العليا» في الدولة، بينما ركز **المفكرون المسلمون** على التعاليم الإسلامية ونهج الرسول العربي في هذا الشأن.

وتضمن مفهوم الخليفة والبيعة وضع السيادة في مؤسسة الخلافة كما تضمنت المفاهيم اللاهوتية عموماً تجسيد السيادة في شخص الحاكم بموجب نظرية **الحق الآلهي**، ويكون الحاكم مسؤولاً عن تطبيق القانون الإلهي ولا يشارك أو يسأل من قبل **العوام الذين لا يتمتعون بأهلية فهم القوانين وتطبيقها** على الوجه المطلوب. وفي عصر **الاقطاع** استند النظام الاجتماعي إلى الولاء الشخصي وغلب **مفهوم** الدولة **ونشب** صراع حاد بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية وانتهى الأمر بإضعاف سلطة أمراء **الإقطاع والكنيسة** لصالح الملوك الذين أصبحوا السلطة المستقلة العليا في الدول.

وكان المفكر القانوني الفرنسي جان بودان في

طليعة الذين عالجوا المواضيع المتعلقة بالسيادة عندما نادى بضرورة التشريع في المجتمعات البشرية وقبول الناس لذلك على أساس أنه أمر طبيعي وينسجم مع ميلهم وإرادتهم، وفي تفسيره للسيادة على أنها السلطة العليا المعترف بها والمسيطرة على المواطنين والرعايا دون تقييد قانوني، ما عدا القيود التي تفرضها القوانين الطبيعية والشرائع السماوية.

أما المفكر الانكليزي هوبز فقد فسر نظرية العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم في وقت عمت فيه انكلترا الحروب الأهلية، فذهب إلى القول بأن الإنسان مصلحي وذاتي التفكير ولا يحافظ على عهوده وعقوده ولا يطيع قوانين المجتمع إذا لم ينسجم ذلك مع صالحه، ومن هنا فالصدام بين الفئات الاجتماعية ليس صدفة بل تهديد قائم الاحتمال باستمرار، وبالتالي فقد نشأت الحاجة إلى سلطة عليا تستطيع أن تفرض النظام والسلم الاجتماعي على مجموعات قد لا تتجه نحو العيش بسلام وانسجام مع بعضها البعض، وبالتالي فإن سلطة الدولة وسيادتها ضرورية للبقاء ولا يمكن نقض العقد الاجتماعي الأصيل الذي تضمن التنازل عن الحقوق الطبيعية لصالح الدولة، ولأن الحاجة لمثل هذا التنازل ضرورة مستمرة لضمان السلم الاجتماعي والحياة الجيدة. ومن الخطأ التصور أن هوبز الذي قال بقطعية السيادة قد نادى بذلك بإطلاق السيادة من كل حدود، فالعقد الاجتماعي الذي خلق قوة السيادة للدولة مشروط بدوام قدرة الدولة على حفظ النظام والأمن وتمكين المجتمع من بلوغ الحياة الجيدة والحفاظ على القيم الاجتماعية. وقد عارض جون لوك نظرية هوبز الأساسية في التنازل عن السيادة عندما تكلم عن حق المواطنين في الثورة على الاستبداد إذا استعملت السيادة لأغراض لا تخدم مجموع المواطنين وحقوقهم.

أما جان جاك روسو فقد وضع السيادة القطعية في إطار إرادة الشعب العامة. لقد ذهب روسو إلى الاعتقاد بضرورة النظام الاجتماعي وإلى الملاحظة بأن بعض النظم الاجتماعية تفسد الانسان والحياة الاجتماعية، وبالتالي فقد وجه اهتمامه نحو إيجاد نظام اجتماعي يحمي أفراده من الفساد، خصوصاً وأنه بعكس هوبز لم يكن يعتقد بأنانية الفرد المطلقة. ولما كان الإنسان أكثر ميلاً نحو المعرفة والخير فإنه وضع السيادة في الإرادة العامة للمجتمع وهي غير مطابقة لإرادة الجميع - على اعتبار غامض مفاده أن ما هو مشترك بين الكائنات الاجتماعية يمثل ارتفاع الأفراد إلى مستوى إرادة الخير العام. وعلى هذا الأساس فإن الديمقراطية وحدها غير كفيلة بتحقيق الإرادة العامة إلا إذا تمكن المجتمع من طرد النوازع الأنانية في إرادة الأفراد. ونقطة الضعف الأساسية في منهج روسو في فهم السيادة هي أنه لم يؤشر طريقة تضمن تجسد الإرادة العامة في سيادة الدولة.

أما جون أوستن (القرن التاسع عشر) فقد قدم أكثر الشروح القانونية دقة وتأثيراً لمفهوم السيادة. ولم يكن بحاجة للرجوع إلى نظرية العقد الاجتماعي لاشتغاله بالقانون وهو الذي يمكن تعريفه على أنه الإرادة الصادرة عن موقع السيادة في الدولة. وهكذا فقد انطلق من ضرورة وجود السيادة وبالتالي وجود جهة معينة تمتلكها غير مجزأة وغير مقيدة قانونياً لأنها مخولة بتشريع القوانين. وفي سياق تحليله يرتكز أوستن إلى التأكيد بميل المجتمع نحو الطاعة ونحو ايجاد رئيس مشترك كما يثير مسألة علاقة السيادة باعتراف الآخرين بها بينما اعتبر هوبز أن ممارسة السيادة تفرض على الآخرين الاعتراف الواقعي بها وهو مساو عنده للاعتراف القانوني.

ارتبطت أهم ثورات القرن الثامن عشر، ثورة الاستقلال الأميركي والثورة الفرنسية بمفهوم السيادة، مثلت الأولى ثورة للتحرر من سيطرة وسيادة أجنبية وإعلان أجزاء من الدولة الاستقلال المتمثل بدولة جديدة ذات سيادة، بينما مثلت الثانية القضاء على توزيع قائم للسيادة لصالح توزيع جديد للسيادة.

أما في القرن التاسع عشر فقد برزت النظرية **الماركسية** كنظرية ثورية تطالب بالقضاء على **الدولة** البورجوازية، والتي تستخدم صفات السيادة لإخضاع الشعب لصالح تأمين مصلحة الطبقات الحاكمة على حساب الأكثرية الكادحة. ونقل السيادة لصالح ديكتاتورية **البروليتاريا** تمهيداً لخلق المجتمع **الشيوعي** وإلغاء سبب وجود الدولة كأداة قمع طبقي تمهيداً **لزوال الدولة** وبالتالي إلغاء ظاهرة السيادة بمفهومها المعروف.

وعلى الرغم من أن معظم المفكرين والمنظرين السياسيين يقرّون بعدم إمكانية ممارسة الشعب بمجموعه لمهام السيادة فإن نظرية السيادة قد تعرضت لانتقادات شديدة. ولعل المفكر العمالي البريطاني هارولد **لاسكي** وزميله ج. **دكول** من أبرز الذين هاجموا مبدأ السيادة على أساس أن تعددية المجتمع الحديث لا تنسجم مع وحدانية نظرية السيادة البالية واطلاقيتها، وأن مبدأ السيادة مبدأ خطر لأنه يؤدي إلى تكتيل صلاحيات مركزية واسعة جداً في يد الدولة ويهدد حقوق الفرد وحريته، ويحرم التنظيمات الاجتماعية الأخرى من السلطات الضرورية لممارستها لمهامها بنجاح. وهناك من يقول بأن سيادة الدولة ليست مصدراً للقانون، لأن القانون يستند إلى مجموعة الظروف الاجتماعية القائمة خارج إطار مؤسسة الدولة، والدولة نفسها تكون خاضعة للقانون الذي يحمي حرية الأفراد وحقوقهم وبالتالي يفرض قيوداً على سيادة الدولة، وعلى هذا الأساس يصبح القانون نفسه موضع السيادة وضماناته قائمة في مطابقته للظروف الاجتماعية التي تستند إلى مفاهيم الحق والعدل، ولا تأتي من سلطة الدولة وهذا هو جوهر مفهوم سيادة القانون. إلا أن هذه النظريات تتجاهل كون الدولة مصدر تقدير قواعد القانون الطبيعي، والدولة بحكم حيازتها للسيادة هي التي تشرع القانون والشُعب الحكومية تتقيد به، ولكن ذلك يشكل تحديداً لصلاحيات الحكومة لا لسيادة الدولة.

ويشير البعض إلى أن **الفدرالية** الأميركية وتقسيم الصلاحيات بين الولايات والحكومة الاتحادية يشكل مثالاً على تجزئة السيادة ويطعن بالنظريات الكلاسيكية القائمة في هذا المجال. إلا أنه من المسلم به أن تتشابك المصالح الاقتصادية وقوة مواقع الجماعات الاقتصادية المتقابلة قوى من موقع وحدة السيادة وتمركزها في الدولة الأميركية التي توكل بعض وظائف السيادة لحكومات الأقاليم.

وعلى الرغم من التسليم بإطلاقية السيادة قانونياً ومن حيث المبدأ العام بين الكثيرين من المفكرين والمنظرين السياسيين والقانونيين إلا أن ثمة **اتفاق** عام أن هناك حدوداً لسيادة الدولة من الناحية العملية. فمن البديهي أن تشريعات الدولة لا تغير قوانين الطبيعة فلا تستطيع الدولة على سبيل المثال أن تسنّ قانوناً ينص على أن الشمس تشرق من الغرب أو أن تمنع شروقها. كما أن الدولة الحكيمة تلتزم بشكل عام بسنّ القوانين التي لا تتناقض وما هو متفق على اعتباره مبادىء للاخلاق والعدالة في المجتمع، وقد عبر عن هذه القاعدة الرسول العربي محمد (ﷺ) عندما قال «لا تجمع أمتي على خطأ» أو القاعدة المعروفة «**إن شئت أن تطاع فسل ما يستطاع**» ومن شأن **تحدي الحكومة للمجتمع** في مثل هذه المسائل أن يحول دون إمكانية تطبيق التشريعات أو يقود إلى **الثورة**. كما تتجنب الكثير من الدول التدخل في بعض المسائل الخاصة بالأفراد. ويشير البعض إلى أن السيادة تكون مقيدة بدستور الدولة. وعلى الرغم من وجود دساتير تقيد حرية الدولة في تعديل **الدستور** وتحفظ حقوق الأفراد من خلال توازن السلطات وتوزيع السلطات فإن هذا التقييد ينطبق على الحكومة أكثر مما ينطبق على الدولة طالما أن الدولة قادرة في نهاية المطاف على تعديل قوانينها الأساسية. ويذهب العديد من الكتاب إلى أن سيادة الدولة تخضع لقواعد القانون الدولي والمعاهدات والمؤتمرات الدولية.

والواقع أن هناك فرقاً واضحاً بين طبيعة السيادة الداخلية والسيادة الخارجية فالأولى تتضمن **الفردية** واليد العليا والسلطة النهائية المهيمنة على الأفراد والجماعات في نطاق الدولة، بينما تعني الثانية عدم التبعية والمساواة المعنوية. وأما الخط المشترك بين المعنيين فهو غياب سلطة تعلو سلطة الدولة. وهكذا نرى أن السيادة الداخلية إيجابية وتأكيدية لسلطة الدولة بينما السيادة الخارجية سلبية لتركزها في عدم الخضوع لدولة أو سلطة أخرى. وفي بعض الحالات الثانوية يتمتع الكيان السياسي بسيادة خارجية دون سيادة داخلية كما هو الحال بالنسبة لعدم تبعية مباني السفارات لسيادة الدولة المضيفة، وفي حالات أكثر شيوعاً تتمتع بعض **المحميات** بالسيادة الداخلية دون السيادة الخارجية. أما التزام الدول المختلفة بما يعرف عامة بقانون الأمم بمعنى أن ما تمارسه الدولة من سلطة في **العلاقات الدولية** ينبع من الاتفاقات المتبادلة الناتجة عن وعي الدول على الاعتماد المتبادل فيما بينها وعن عجزها عن توسيع رقعة سيادتها الداخلية على مناطق جغرافية أوسع.

ويرى بعض فقهاء القانون أن مفهوم السيادة الخارجية أصبح بالياً فهو لا ينطبق على واقع الحال من جهة ويخلو من محتوى السيادة الإيجابي ألا وهو سلطة إصدار أوامر مبرمة، فالمساواة بين الدول ـ في نظر هؤلاء ـ مسألة رسمية وشكلية وليست واقعية من جهة أخرى. والجواب عن ذلك هو أن أساس العلاقات الدولية هو استقلال الدول وليس تمتعها بقدرات عسكرية واقتصادية وبشرية متساوية، وباستفادتها جميعاً من النظام الدولي والقوانين الدولية، وبما يشكل أفضل البدائل المطروحة على كل حال. وهناك من يعترض على كلمة استقلال إذ أن العديد من الدول ليست في واقع الأمر مستقلة تماماً في وقت تعتمد فيه مثلاً على المساعدات الاقتصادية الخارجية أو على الحماية العسكرية أو ما شابه من أوجه وحالات الاعتماد الفعلي على دول أخرى (انظر السيادة المحدودة ومبدأ **مونرو** ومبدأ ايزنهاور ومبدأ كارتر على سبيل المثال). ومن هنا نلاحظ توجه العالم نحو الكتل القارية وشبه القارية (**السوق الأوروبية المشتركة**). ومن هنا دعا بعض المنظّرين **للقومية العربية** بأن لا استقلال ولا منعة بدون **الوحدة العربية**.

ومن هذه المنطلقات تبرز تساؤلات حول تأثير القوى الخارجية على حدود السيادة إذ يربط البعض بين السيادة والاعتراف بالسيادة من قبل الآخرين. إلا أن الرأي الأقوى في هذا المضمار هو أن عدم **الاعتراف** بالسيادة لا يلغيها كما أن الاعتراف بها لا يخلقها، ولكن هذه المسألة تبقى سلاحاً في المعارك السياسية، فالاعتراف يقوّي من موقع المعترف به كما أن عدم الاعتراف بكيان سياسي قائم يضعفه معنوياً وسياسياً ويعرضه لخسائر اقتصادية وعسكرية ناجمة عن **المقاطعة** والإضعاف المعنوي (جنوب أفريقيا). لذلك فإن البعض الآخر يرى أن تقييد حرية الدول باللجوء **للحرب** يطعن في حيازتها للسيادة على اعتبار أن الحرب تعبير عن القوة التي هي بطبيعتها لب السيادة. والواقع هو أن الدول تقبل بتقييدات على حقها الكيفي باللجوء للحرب على اعتبار أن **الدبلوماسية** الدولية تستطيع أن تحقق ما تبتغيه الدولة من أهداف اللجوء للحرب خصوصاً وأن الحرب قد عرفت أساساً بأنها «ممارسة للسياسة بوسائل أخرى».

وتذهب النظريات السائدة في مجال العلاقات الدولية إلى أن تعهدات الدول بالالتزام باللجوء إلى الوسائل السلمية والامتناع عن الحرب من خلال **عصبة الأمم** أو **الأمم المتحدة** وقبول قرارات الهيئات الدولية إنما هي نوع خاص من التقييد المتضمن بالمعاهدات الدولية ولا تشكل خرقاً لمبدأ سيادة الدول. ذلك أن الدول لا تقبل حكم الهيئات الدولية بشكل عام أو مطلق بل في نطاق معين وفي حالات خاصة. وهذا المعنى ينطبق بشكل دقيق على الحالات المحالة إلى **محكمة العدل الدولية**. أما أسباب قبول الدول بتحكيم محكمة العدل الدولية

فمعقدة وغير وثيقة الصلة بمفهوم السيادة. إن تقدير الدول للنفع العام الذي يعود عليها من جراء التقيد بالمعاهدات رغم عدم وجود سلطة تستطيع فرض تقيدها بالتزاماتها التعاهدية هو الدافع الرئيسي وراء قبول الدول بذلك ولا يتضمن هذا أي تنازل عن السيادة إذ ليس هناك من هو متنازل لصالحه عنها، إلا في حالات ثبوت وجود العامل القسري. وفي الحالات الداخلية كما في الخارجية لا تتنازل السلطة عن السيادة إلا بارادتها وبموجب قرار مقصود واضح، والقانون ـ سواء كان ذلك داخلياً أم دولياً ـ لا يشكل خرقاً للسيادة لأنه كما رأينا سابقاً يشكل تعبيراً عنها وتجسيداً لها لا العكس.

وعلى الرغم من التوسع الكبير في العلاقات الدولية ونمو المنظمات العالمية فإن صلاحيات هذه المنظمات في «التدخل» في الشؤون الداخلية للدول محدودة وضيقة. فالأمم المتحدة «تنظر» و«تناقش» و«توصي» فيما يتعلق بخرق **حقوق الإنسان** ولا تأخذ الخطوات الكفيلة بالتطبيق والفرض. بل إن الدول تستطيع أن ترفض إبرام معاهدات وقعها مندوبوها الرسميون أو أن تنسحب من اتفاقيات أو هيئات دولية خطيرة ـ مثل اتفاقية **عدم التكاثر النووي** ـ لأسباب تتعلق بالمصلحة القومية العليا. هذا علاوة على أن ميثاق الأمم المتحدة ينص صراحة على عدم جواز التدخل فيما هو تابع للسيادة الداخلية للدول. ولقد اتخذت بعض التيارات **الانعزالية** في الولايات المتحدة من اعتبار المعاهدات والمنظمات الدولية تقييداً للسيادة عذراً للإنسحاب من أوجه معينة في الحياة الدولية، إلا أن الحقائق الأساسية في الحياة الإنسانية المعاصرة وخصوصاً فيما يتعلق بنمو الاعتماد المتبادل والثورة في وسائل الاتصال والمواصلات، إضافة إلى حرص المنظمات الدولية على مراعاة اعتبارات السيادة، عزز الاتجاه نحو التعاون الدولي وتجاوز بعض الشكليات والحساسيات الزائدة إزاء هذه المسألة.

وعلى الرغم من قوة الاعتبارات الدولية والقومية في موضوع السيادة فإن العديد من المفكرين **الطوباويين** (ومن هذه الزاوية يمكن شمول ماركس ونظريته في **زوال الدولة** ضمن هذا التصنيف)، يتصورون مجتمعاً دولياً واحداً لا مكان فيه لتعداد السيادات والدول، إلا أن ذلك من وجهة النظر الواقعية والمعاصرة يدخل في عالم المستقبل والغيب، وتبقى سيادة الدول حقيقة مركزية في السياسة الداخلية والدولية.

السيادة، أعمال

Sovereignty, Acts of

Souveraineté, Actes de

هي القرارات والتصرفات الصادرة عن السلطات العامة، والتي تتصل باعتبارات سياسية عليا تحول بينها وبين الخضوع للرقابة القضائية. ويطلق على هذه الأعمال في انكلترا تعبير «أعمال الدولة» وفي الولايات المتحدة الأميركية «المسائل السياسية». والمحاكم في معظم النظم هي واضعة هذه النظرية وصاحبة الكلمة الأخيرة في تحديد معيارها واستقصاء أحوالها.

ومن أمثلة أعمال السيادة: الأعمال المتصلة بسير أعمال التمثيل الدبلوماسي، والقرارات المنظمة لعلاقة الحكومة بالبرلمان، والأعمال المتعلقة بسلامة الدولة وأمنها الخارجي والداخلي، كإعلان الحرب والأحكام العرفية وإجراءات وقاية الصحة العامة في حالة الأوبئة وعقد المعاهدات الدولية. (أنظر سيادة)

السيادة الشعبية

Popular Sovereignty

Souveraineté Populaire

مبدأ دستوري يكون الشعب، بموجبه، هو

صاحب السيادة. وثمة نظريات كثيرة تناولت بالبحث السيادة الشعبية، ويذهب معظمها إلى القول بأن السيادة إنما هي صادرة، ليس عن مجموعة تاريخية، نظرية، من البشر، هي الأمة القومية، بل عن الشعب الحي، القائم في الدولة، في وقت من أوقات تطوره.

ومن نتيجة السيادة الشعبية أن تتوزع السيادة، بين جميع أفراد الشعب، على أساس المساواة، بدون تفريق أو استثناء، إلا ما يكون ناجماً عن صغر السن أو فقدان الأهلية أو من جراء الأمراض العقلية، أو الأحكام القضائية، بحيث تصبح السيادة في هذه الحالة، سيادة مجزأة بين العدد الأكبر، بل سيادة عددية، كما وصفها بعض الفقهاء (Souveraincté Fractionnelle) أي سيادة قائمة على العدد الأكبر من الأصوات، تطبيقاً لقاعدة الأكثرية في **الديمقراطية**.

وهذه النظرية هي الأصلية في تاريخ الفكرة الديمقراطية، وقد ظهرت بوادرها منذ العصر الوسيط، في كتابات اللاهوتيين، والمدرسين (السكولاستكيين)، ومن ثم في تصريحات البروتستانت والكاثوليك المتعارضة، ابان الحروب الدينية، ولا سيما من بعدهم جميعاً، في تعاليم مدرسة الطبيعة والبشر، التي استقى منها جان جاك روسو نظريته الخاصة **بالعقد الاجتماعي**. وفي كتاب روسو عن «العقد الاجتماعي» تجلت نظرية السيادة الشعبية بشكلها الكامل، التي بقيت تظهر به إلى يومنا هذا، حيث صارت الديمقراطية في تطبيقها، مترادفة مع الإرادة الشعبية، الصادرة عن الأكثرية، إذ إن السيادة برأي روسو وأتباعه، لم تكن في التحليل الأخير، سوى جمع أصوات المواطنين كافة، لاستخراج الأكثرية منها وإعطائها الأرجحية. وليقدم مثالاً عن هذا النوع من السيادة، يقول روسو، إننا إذا افترضنا أن شعب الدولة مؤلف من عشرة آلاف مواطن، فلا يكون في هذه الحالة، لكل مواطن، سوى جزء واحد من عشرة آلاف جزء، التي تتألف منها السلطة السيدة، وهذا الاعتبار لا يعني بنظر روسو، أن السيادة مجزأة، إذ يقول «بأنه لا يمكن النظر إلى السيد (Souverain)، إلا بشكله الجماعي والجسمي، والسيد هنا هو الشعب»، بل يرى أن الذين يتولون ممارسة سيادة هذا السيد ـ أي الشعب ـ إنما يتجزأون، في حق كل منهم بممارسة هذه السيادة، ولذلك تبرز النتيجة المحتمة لهذه النظرية في مبدأ الانتخاب العام والمتساوي، الشامل جميع المواطنين على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وأجناسهم.

وعن هذه النظرية التقليدية، انبثقت النظرية القائلة بأن السيادة إنما هي منحصرة في الطبقات الشعبية، أي طبقات الشغيلة، من عمال وفلاحين، وهي السيادة **البروليتارية**، المعتمدة في الأنظمة الماركسية والمعروفة باسم دكتاتورية البروليتاريا، والتي أدت في دساتيرها وقوانينها الانتخابية، إلى إقصاء من يعود أصله من المواطنين إلى الطبقات **الارستقراطية** والبرجوازية المنقرضة، عن التمتع بالحقوق السياسية وممارستها وذلك بانتظار قيام المجتمع اللا طبقي.

سيادة القانون

Rule of law

Souveraineté de la loi

مبدأ من مبادىء الحكم في الدول غير الاستبدادية ومفاده التزام **الدولة** باحترام قوانينها وتشريعاتها والأنظمة الثابتة فيها، فتخضع تصرفاتها وأعمالها للقانون وأحكامه، فتحافظ بذلك على حقوق الأفراد والجماعات والمؤسسات حسب تحديد القانون لهذه الحقوق. ويشترط لقيام الدولة القانونية (التي تلتزم مبدأ سيادة القانون) وجود دستور يحدد نظام الدولة، ويبينّ قواعد ممارسة الدولة لسلطتها، **وفصل السلطات** لمنع تركز السلطة في هيئة واحدة

تغريها بالاستبداد، والرقابة القضائية التي تضمن وقف المخالفاتُ للقانون ومعاقبة المخالفين، وذلك بهدف صيانة الحريات والحقوق للأفراد والجماعات.

السيادة المحدودة

Limited Sovereignty (Brezhnev Doctrine)

Souveraineté Limitée (Doctrine Brejnev)

تسمية غربية للسياسة السوفييتية إزاء الأنظمة الشيوعية المجاورة في شرقي أوروبا بعد تدخل القوات السوفييتية وقوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا في آب - أغسطس ١٩٦٨.

ورافق هذا التدخل اطلاق نظرية السيادة المحدودة على لسان الزعيم السوفيتي ليونيد **بريجنيف** وغيره، القائلة بحق الدول الاشتراكية في التدخل عندما تتعرض الأنظمة الاشتراكية أو النظام الاشتراكي نفسه للخطر، على أساس أن تهديد أي نظام اشتراكي يعرض الأقطار الاشتراكية الأخرى، ولا سيما حلف وارسو، للخطر. ويصف **الحزب الشيوعي الصيني** هذا النمط من العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية المجاورة بكلمة هيمنة، لما يتضمنه ذلك من تبعية الضعيف للقوي ومن تصرف كقوة عظمى من قبل الاتحاد السوفييتي.

سيادة مشتركة

Joint Souvereignty

Souveraineté Conjointe

تولي دولتين أو أكثر مسؤولية الحكم في بلد ما مثل جزيرة فيرانتس في نهر بيداسو التي تشترك في حكمها فرنسا وإسبانيا معاً، ومثل جزر كانتون واندربري التي تشترك في حكمها الولايات المتحدة وبريطانيا معاً. ومن الناحية النظرية يعتبر الحكم الانكلو- مصري في السودان في مطلع القرن العشرين مثالاً على السيادة المشتركة. ويحدث أحياناً أن تتفق أكثر من دولة على إعلان منطقة حدودية ما منطقة سيادة مشتركة لغياب أسس تقرير سيادة منفردة بوضوح على مثل هذه المنطقة، ويتم الاتفاق على إدارة مشتركة واقتسام عائدات الموارد الطبيعية فيها كما هو الحال مثلاً في **المنطقة المحايدة** بين الكويت والسعودية.

السياسة وعلم السياسة

Politics and Political Science

Politique et science politique

لما كانت السياسة مركز الحياة العامة للمجتمعات البشرية، فقد كثرت فيها التعريفات والاجتهادات، وقبل أن نتعرض لمهمة تقديم تعريف جامع، ثم تثبيت تعريفات أخرى تساعد على سبر غور الموضوع الذي يشكل محور هذه الموسوعة الكبيرة، فانه لا بد من القول بأن نشوء السياسة أصبح ممكناً بعدما تخطى الإنسان مرحلة العيش البدائي (حيث كل «إنسان لنفسه» فلا تقسيم للعمل، ولا اعتماد متبادل) وبعدما أدرك ضرورة الحياة الاجتماعية.

السياسة هي فن ممارسة القيادة والحكم وعلم **السلطة** أو **الدولة**، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وفي تعريف أكثر دقة وشمولاً يمكننا القول بأن السياسة هي النشاط الاجتماعي، الفريد من نوعه، الذي ينظم الحياة العامة، ويضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق - من خلال **القوة الشرعية** و**السيادة** - بين الأفراد والجماعات المتنافسة والمتصارعة في وحدة الحكم المستقلة على أساس علاقات القوة، والذي يحدد أوجه المشاركة في السلطة بنسبة الإسهام والأهمية في تحقيق الحفاظ على

النظام الاجتماعي وسير المجتمع.

وفي تعريف آخر: السياسة هي النشاط الاجتماعيّ المدعوم بالقوة المستندة إلى مفهوم ما للحق أو للعدالة لضمان الأمن الخارجي والسلم الاجتماعي الداخلي للوحدة السياسية، ولضبط الصراعات والتعدد في المصالح ووجهات النظر للحيلولة دون الإخلال بتماسك الوحدة السياسية باستخدام أقل حد ممكن من العنف. وفي تعريف رابع: هي علم دراسة المصالح المتضاربة وانعكاسها على تكوين السلطة والحفاظ على امتيازات **الطبقة الحاكمة** (انظر الماركسية، الصراع الطبقي). وفي تعريف خامس هي الجهد لإقامة النظام والعدل وتغليب الصالح العام والمصلحة الاجتماعية المشتركة في وجه ضغوط المصالح الفئوية (انظر الجماعات الضاغطة).

وطبيعي أن يذهب البعض إلى تعريف السياسة بطريقة نقدية أو ساخرة، فمن قائل إن السياسة هي فن حكم البشر عن طريق خداعهم (**ديزرائيلي**)، إلى قائل بأنها فن تأجيل تأزم المشاكل والمعضلات، إلى قائل بأن السياسة هي صراع أقليات منظمة، إلى قائل (**نابوليون بونابرت**) بأن السياسة هي تنظيم الجماهير المستعدة للتضحية في سبيل المُثل.

ومهما يكن من أمر تنوع تعريفات السياسة فإن المؤكد هو أنها من حيث كونها الوسيلة الاجتماعية الوحيدة للتنسيق والتوفيق بين المطالب السياسية والاجتماعية اللامتناهية للفئات والجماعات الاجتماعية وبين الموارد المتناهية والمحدودة للمجتمع عن طريق الكوابح وتنمية مشاعر التضامن الاجتماعي وحفظ السلم والاستقرار، فإنها شكلت، تاريخياً، الأرضية الأساسية الضرورية للتمدن والحياة الاجتماعية المتقدمة. لقد لامست السياسة جميع الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية، وأقامت المناخ الملائم للحفاظ عليها وتنميتها، ومن هنا جاء قول الفيلسوف اليوناني ورائد علم السياسة **أرسطو**، بأن السياسة هي علم السيادة «وسيدة العلوم». فهي «سيدة» كممارسة لأنها تعنى بالمسائل الحيوية في المجتمع، مثل تحديد الأولويات الاجتماعية، وكيفية توزيع وتوجيه الموارد والثروة، وتحديد حقوق المواطن وواجباته الاجتماعية، ووجهة الثقافة وقضايا السلم والحرب (إلخ.) وهي «سيدة العلوم» كدراسة وأفكار تعنى بتوضيح المفاهيم (العدل، الحرية، الحق..) وتحديد الغايات والوسائل والخيارات ومقارنة البدائل وبالتالي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في اعتماد الخيارات والحكم عليها.

وحدة الممارسة والفكر

والتفريق بين الممارسة والنظرية، بين العمل والفكر في السياسة مسألة لا تخلو من الصعوبة والتصنع بدرجة أكبر مما يبدو للوهلة الأولى. فالسياسي يحمل، بطريقة أو بأخرى وبدرجة أو بأخرى، نظرة أو مفاهيم أو نظرية سياسية تحدد له ملامح مسار عمله السياسي. كذلك فإن عالم السياسة يستند في جهوده ونظراته إلى الأعمال السياسية السابقة، ويقدم خطة عمل مقبلة مستمدة من الواقع السياسي ومتوجهة إليه في آن معاً. وقد سعى العديد من العلماء والفلاسفة والدارسين للسياسة نحو إقامة أنظمة سياسية مثالية (انظر جمهورية أفلاطون، الملك الفيلسوف، يوتوبيا، المدينة الفاضلة، إلخ..). وتركوا أعمق الأثر في تاريخ الفكر السياسي وبالتالي في التاريخ السياسي مثل أرسطو، أو جمعوا بين الممارسة والسياسة مثل العلامة العربي والعالم السياسي العظيم **عبد الرحمن بن خلدون** رائد **فلسفة التاريخ** وعلم الاجتماع السياسي، أو عملوا كمستشارين للحكام مثل **ماكيافيلي** (انظر أيضاً الأمير) وغيرهم. وقد ذهب أفلاطون في جمهوريته إلى أنه من الضرورة بمكان كبير أن تنشأ مؤسسة عليا خاصة لتدريس علم السياسة وتدريب رجال الدولة، لأن قيادة الدولة هي العلم الأعلى والمسألة الأهم في المجتمع. أما أرسطو فقد ذهب إلى القول بضرورة ايجاد علم السياسة نظراً

لأن ذلك شرط من شروط اصلاح النظم.

ويرى البعض أن السياسة هي فن القيادة أكثر مما هي «علم» الحكم فالسياسة قائمة قبل انبثاق العلوم، وأهم الساسة في التاريخ لم يتعاطوا الدراسة النظرية أو المناهج الفكرية والعلمية كذلك ينفي البعض عن السياسة (وحتى عن غيرها من العلوم الاجتماعية) صفة «العلم» لصعوبة تطبيق الطرق العلمية في الاختبار والسيطرة وغياب القدرة على التنبؤ، وعدم وجود إجماع بين العلماء فيما يتعلق بالقوانين والاستنتاجات الخاصة بهذا العلم. وعلى الرغم من أن العملية السياسية ـ الاجتماعية متطورة متغيرة أبداً ومن شمول السياسة على اعتبارات غير عقلانية تماماً وعلى تضمن علم السياسة لعوامل قيمية (العدل، الحرية، الحق) وحدسية فإن علوم السياسة الحديثة تستخدم الوسائل والعلوم الاحصائية والاختبارية والكمبيوترية والنفسية والمقارنة والتاريخية للتحقق من الملاحظات والاستنتاجات وقياسات **الرأي العام** وبعض علاقات وبنى الاجتماع السياسي. وبالطبع فإن استخدام مثل هذه المناهج العلمية لم يحول السياسة إلى علم «موضوعي» تماماً، ومع ذلك فإن السياسة، كما يشير موريس **دوفيرجيه**، علم معترف به في معظم الجامعات كعلم مستقل له أساتذته وكتبه المقررة، وآلاف الكتب السنوية المندرجة تحت تصنيفه. وتتصل علوم السياسة بالعلوم الطبيعية (الإنسان حيوان يعيش في محيط جغرافي ويعتمد في بقائه على الموارد الطبيعية ومشتقاتها) وبعلوم الاجتماع لأن السياسة هي جزء من حياة الإنسان الاجتماعية متفاعلة مع الأجزاء الأخرى، وبعلم التاريخ لأن التاريخ هو من وجهة معينة سجل الأحداث السياسية وتطور المؤسسات والفلسفات السياسية. «فالسياسة هي ثمرة التاريخ»، والتاريخ هو جذر علوم السياسة. كما أن السياسة متصلة أيضاً بعلم الأخلاق والفلسفة، لأن هناك منحى غطياً وقيمياً وخلافياً في السياسة. أما علم الاقتصاد فكان يسمى الاقتصاد السياسي لأن الاقتصاد يشكل لب نشاط الدولة (قوانين الملكية والنقود والضرائب والتجارة والأجور والنقابات والخدمات العامة ومشاريع التنمية والضمانات الاجتماعية والانفاق العام). كذلك فإن الاتجاهات الأكاديمية المعاصرة تشدد على أهمية علم النفس (دراسة عادات الإنسان وأفكاره واتجاهاته) وعلى أهمية علم الاجتماع إلى درجة نشوء علم **الاجتماع السياسي**.

العرب والسياسة

وقبل أن نتطرق إلى بحث طبيعة ومدى وتطور السياسة وعلم دراستها، لا بد لنا من الإشارة إلى أنها مشتقة من «ساس» «يسوس» بمعنى «تدبير شؤون الناس وتملك أمورهم والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر فيهم». وتستخدم للدلالة على معاني القيادة والرئاسة، والمعاملة، والحكم والتأثير والحلم، والتربية والترويض. وقد تأثر الفكر السياسي عند العرب عموماً بالتراث الإغريقي حيث اعتبر تعبير Polis (انظر دولة ـ المدينة) كمفهوم سياسي مركزي للوحدة السياسية والتي كانت قائمة وقتئذ، وعلى العلاقة التي تربط بين الفرد والجماعة السياسية والتي ترتب له حقوقاً وتفرض عليه واجبات، ومن هنا كان علم السياسة هو علم شؤون المدينة. ويفرق العرب بين السياسة Politics بالمعنى العام الوارد أعلاه وبين سياسة Policy بمعنى منحى أو منهج أو موقف معين في مسألة محددة، كما هو وارد في بنود أخرى في الموسوعة (سياسة الأمر الواقع، سياسة فرق تسد) أو كما في سياسة الاستيراد أو الاستهلاك الخ.

ولقد اهتم العرب بالسياسة منذ القدم، وبرعوا في ممارستها أعظم البراعة. ويعتبر الرسول العربي أعظم من جمع بين أصالة الفكر وفعالية العمل، وتشهد على ذلك سيرته وأحاديثه وسيرة صحابته وأقوالهم من بعده، مثل **الخليفة عمر بن الخطاب** («متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، و«من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومه»)والخليفة علي

بن أبي طالب (الفقر في الوطن غربه) ثم **معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية** (لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت، فإذا شدوا أرخيت وإذا أرخوا شددت)، وغير هؤلاء من القادة العرب العظام الذين أسهموا في بناء الدولة العربية الإسلامية وتمكنوا، بهدي من الدين الإسلامي، من توحيد مجموعات مشتتة من القبائل الصحراوية شبه البدائية وبناء أمبراطورية من أعظم أمبراطوريات التاريخ، ومن أكثرها اسهاماً في إغناء التراث الحضاري الإنساني. ولم تقتصر العبقرية السياسية العربية على القادة الأوائل، ولعل تثبيت وصية الخليفة المنصور إلى ابنه المهدي (١٥٨ هـ) يوضح مقصدنا في هذا المجال:

«احفظ محمداً ﷺ في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك.

واشحن الثغور واضبط الأطراف وآمن السبل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الأموال وأخزنها، وإياك والتبذير، فإن النوائب غير مأمونة، وهي من شيم الزمان، وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت.

وإياك وتأخير عمل اليوم إلى الغد فتتراكم عليك الأمور وتضيع. وجدّ في أحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً، واجتهد وشمر فيها، وأعد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل.

وباشر الأمور بنفسك، ولا تفجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن. وأسيء الظن بعمالك وكتابك، وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من تثبت على بابك، وسهل أذنك للناس، وانظر في النزاع اليك ووكل بهم عيناً غير نائمة، ونفساً غير لاهية.

«يا بني لا تنم. فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة. ولا دخل عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ.

هذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك».

وفي مجال التأليف والدراسة برع الفلاسفة والمؤرخون العرب في دراسة الحكم والسياسة (انظر التأليف السياسي عند العرب المسلمين) وليس قول المؤرخ الكبير أرنولد **توينبي أن** «مقدمة» **عبد الرحمن بن خلدون** تعتبر أوسع وانفذ تحليل للشؤون البشرية وكيفية تطورها، من قبيل المبالغة، كما أن وصف المؤرخ الألماني غولدزيهر لابن خلدون بأنه رائد علم الاجتماع من المسائل المتفق عليها بين المؤرخين المنصفين. ولقد حلق ابن خلدون في دراسته لظاهرة الدولة (النشوء والارتقاء والانحلال) واخضعها للتحليل العلمي العقلاني وفي استخدام ظواهر الاجتماع في دراسة السياسة. أما في الأزمنة المعاصرة فالعرب يتميزون كمجموع وكأفراد - بالأهتمام العالي في السياسة بحكم التحديات المصيرية الراهنة وبحكم الموقع الجغرافي والتراث الثقافي والتاريخي. وليس صدور هذه الموسوعة الضخمة المتخصصة، الفريدة من نوعها في العالم، سوى انعكاس لاهتمام العرب بالسياسة. [انظر نظريات ومساهمات ابن خلدون في السياسة تحت بند عبد الرحمن بن خلدون].

السياسة ضرورة كممارسة وكعلم

نشأت ضرورة السياسة عند البشر من خلال حتمية الحاجة البشرية إلى الحياة الاجتماعية التي فرضتها اعتبارات تحصيل القوت جماعياً (ابن خلدون)، ومن خلال إدراك مغبة مقدرة الإنسان على صنع الأسلحة واستخدامها وميله نحو الشراسة والشراهة في غياب القانون والكوابح المادية والمعنوية والتربية الأخلاقية. ومن هنا كان قول أرسطو «الإنسان هو بطبيعته حيوان سياسي» استنتاجاً متأتياً عن وعي الإنسان المتأصل لحاجته للمجتمع كضرورة من ضرورات البقاء. ولئن كانت السياسة ناظمًا للحياة البشرية العامة بشكل يوفر الأمن والسلم والاستقرار، فإنها كانت أيضاً وسيلة لغايات إنسانية أكثر طموحاً وتقدماً (العدالة والسعادة) من مجرد البقاء كما سوف نرى، إلا أنها مع ذلك بقيت «فنّ الممكن». فلقد كانت السياسة الطريق

الاجتماعي لتحويل المطالب المستحيلة للأفراد والجماعات إلى بدائل ممكنة وذلك من خلال التكيف والتوازن والمرونة والمفاوضة والمساومة والتدرج ومن خلال سن القوانين المدعومة بالسلطة وبإصفاء الشرعية على احتكارها واستخدامها لوسائل الإكراه والقوة.

يتمخض عن إدراك الإنسان لضرورة النظام السياسي قيام إجماع بين أفراد وجماعات المجتمع على ضرورة حل الخلافات والمطالب الاجتماعية بالوسائل السياسية من جهة، وبالتالي فإن **الثورة** تحدث عندما ينهار النظام القائم أو يعجز عن مجابهة التحديات القائمة بشكل حاسم ومنظور وإدراك الأقوياء، من جهة أخرى، أن **الشرعية** السياسية ضرورة من ضرورات استمرار سلطتهم، لأن قوتهم لا يمكن أن تكون كافية لاستمرار سيادتهم طويلاً ما لم تتحول القوة إلى حق والطاعة إلى واجب (إذ ليس بالخوف وحده يحيا النظام السياسي). ولقد فسر ابن خلدون حيازة القوة والاندفاع بها نحو مواقع السيطرة والسلطة من خلال **العصبية**، التي تتضمن روحاً ومنافع جماعية، كما أن ماكيافيلي ذهب بعده إلى القول بأن الأمير «لا يستطيع إدامة حكمه ما لم يلجأ إلى المشاركة في الحكم». وأضاف ماكيافيلي إلى ذلك قوله بأن الحاكم القوي يصبح مشروعاً وصالحاً في حالتي تأسيس الدول والتغلب على الأزمات، أما في بقية الحالات فيستحسن اعتماد الصيغ التي تؤمن المشاركة الأوسع في السلطة.

إن إمعان النظر في السياسة يدل على التنوع والتعدد والانقسام والتنافس والصراع في صفوف الفئات والجماعات الاجتماعية بحيث تكون السياسة إطاراً اتحادياً يتجسد في الدولة (القومية في الغالب) وحيث تشكل السياسة لحمته ومركز التوازن فيه ووسيلته للتطور والتكيف مع المتغيرات وبالتالي للبقاء والحياة. ومن هنا فإن محاولات إلغاء التنوع والتعدد أو التقصير عن اعتماد **المرونة** في فهم التطورات وفي الحلول للمشاكل والصراعات الاجتماعية تؤدي بالضرورة إلى التأزيم والفشل. كذلك فإن التفسيرات الأحادية للتاريخ وللحركية السياسية لم تثبت في وجه التجربة والأحداث. فالنظريات العرقية (انظر عنصرية) التي اعتمدتها **النازية** سقطت في مهاوي الواقع التاريخي مثلما تهافتت أمام الفكر والمعرفة العلمية. كذلك فإن محاولة **الماركسية** إلغاء الصراع والتعدد الاجتماعي ونفي الروابط القومية والنوازع الدينية والقول بزوال الدولة (وبالتالي السياسة) لصالح أحادية العامل الاقتصادي، لم تثبت في ميدان التجربة. ولا تدل معطيات الواقع على احتمال نجاح فرضياتها ومنطقها في هذا الاتجاه. وعلاوة على ذلك فإن الاقتصاد كعلم يوضح الثمن والنتائج المادية للمطالب والخيارات الاجتماعية ولكنه لا يمكن أن يكون حاسمًا في عملية الخيار، لأن الخيار يشمل مسائل غير اقتصادية وأخرى غير قابلة للتسعير والحساب المادي.

ولئن كان التاريخ مختبر الممارسات والأفكار السياسية، فإن ممارسة السياسة شكلت مدرسة للسياسيين هذبت، بشكل عام غير مطلق، من أفكارهم وأسبغت على نظرتهم درجة أكبر من الواقعية، ونمت في كثير من رجال الدولة منهم روح المسؤولية والمرونة والابتعاد نسبياً عن النزق والغضب، والأخذ مسبقاً بعين الاعتبار نتائج الأعمال والإجراءات. وتدلنا دراسة التاريخ السياسي على أن النظرة التقليدية واليمينية القائلة بأن السياسة هي حوار مع التراث والماضي وحسب، هي نظرة قاصرة لأن التطورات والتحديات السياسية متجددة أبداً ودائمًا وبالتالي تتطلب الإبداع، إضافة إلى أن الماضي كثيراً ما يشير إلى أكثر من اتجاه واحد في قضية واحدة. كذلك فإن النظرة الليبرالية التي تستهدف التوفيق بين الحرية والنظام تهتم بشكل الحرية ومبدأ **المساواة** أكثر من حرصها على تحقيق مضامينها الاجتماعية للعدد الأكبر من أعضاء المجتمع. كذلك تقصر الليبرالية في إرادة الوسيلة

السياسية لتحقيق الهدف ونعني بذلك **تسييس** الجماهير، إذ بدون الوعي الجماهيري والمشاركة في الشكل والنتيجة وبدون الشجاعة، كما قال بير كليس، لا يمكن حماية الأهداف الديمقراطية والليبرالية. ولقد قامت **النظرة الاشتراكية** على أساس انتقاد ضيق النظرة المحافظة وعمومية النظرة الليبرالية وخلوهما من المشاركة الحقيقية لأعضاء المجتمع في خيراته ونتاجه). بحيث أجهض الجوع معنى الحرية ونفى التمركز الاجتماعي معنى المساواة وفرص التقدم للأكثرية العظمى من الناس. إلا أن الممارسة الاشتراكية عانت في بعض الحالات من التضييق على حريات الجماعات المعارضة وواجهت بعض الإشكالات في موضوع **الحوافز** في ميادين الانتاج. ولما كانت السياسة مرنة وواقعية بطبيعتها فإننا نلاحظ أن الممارسة السياسية في كثير من المجتمعات السياسية تحتوي على مزيج من العناصر الثلاثة فهي **محافظة** بمعنى أنها تصون مكاسب الماضي وهي ليبرالية بمعنى أن التوزع في مراكز القوة يؤمن التوازن والحرية النسبية، كما أن حاجة المجتمعات الصناعية والطموحة تتطلب التأييد والمشاركة الجماهيرية، كما تحتوي الممارسات السياسية المعاصرة على سياسات اشتراكية مثل **الضمان الاجتماعي** والخدمات العامة (التعليم والصحة الخ). وهكذا فإن مجيء حزب المحافظين في بريطانيا لسدة الحكم لا يعني إلغاء الإجراءات الاشتراكية ومجيء حزب العمال يخدم تحقيق الأهداف الليبرالية.

ومن شأن هذا المزيج من أنظمة وفلسفات الحكم في بعض أنظمة الحكم المعاصرة أن يشير إلى ظاهرة تاريخية هامة وهي أن السياسة كانت طريقاً لتقدم تلك الفئات المستضعفة وَوُلوج الجماعات المستبعدة باب الفعل التاريخي. ولو أخذنا تاريخ فكرة **المساواة** كمثال على مثل هذا التقدم لاتضح لنا أن الفكرة بدأت على شكل حوار حول المبدأ ثم انتقلت إلى مرحلة التجسيد القانوني ثم إلى مرحلة المساواة النسبية في الفرص وفي المضامين والنتائج الاجتماعية ولعل التطور الأخير جاء نتيجة من نتائج عصر الاعتماد على النمط الصناعي في الانتاج والتجنيد العام في العسكرية وتصويت المواطن العادي في الانتخابات (انظر ليبرالية) وما يقابل هذه التطورات في البنى السياسية مثل **النقابات والأحزاب الشعبية**. فمن خلال السياسة يحاول **البشر** تحقيق الأهداف العامة بالوسائل السياسية، وفي العصر الصناعي حيث ينتشر التعليم والوعي (بعد حين) وتعلو درجة التنظيم وتتركز قوى الانتاج في المصانع يدخل العمال والمهنيون والفنيون عصر المشاركة في صنع القرار السياسي بحكم وزنهم الانتخابي والاقتصادي ولأنهم يستطيعون شل الاقتصاد وتعطيل سير الحياة في المجتمع إذا تجاهلت السياسة قوتهم ومكانهم في الميزان الاجتماعي. ولهذا أطلق (أورتيغا دي غاسيت وغيره) على القرن العشرين عصر الجماهير.

علم السياسة

بدأ علم دراسة السياسة والفكر السياسي كما نفهمه، على شكل حوار قام به **سقراط وأفلاطون** مع **السفسطائيين** الذين حاولوا تجريد السياسة من عامل القيم الخلقية. ولقد جاءت «**جمهورية**» أفلاطون نتاج دراسة لأنظمة وفلسفات الحكم المختلفة ومرتبطة بهدف تحقيق الصالح السياسي العام للمجتمع من خلال الملك ـ الفيلسوف وتحقيق الانسجام والفعالية عن طريق **تقسيم العمل** وبقيادة طبقة سياسية متدربة ومهيأة للقيام بأعباء السياسة التي كانت عنده «العلم الأعلى»، وألغى في سبيل ذلك، في جمهوريته العائلة والملكية الخاصة.

أما أرسطو، والذي كان كما أسلفنا، رائد علم السياسة فقد حاول في كتبه العديدة ولا سيما «السياسة» رسم معالم السياسة عن طريق دراسة طبيعة الدولة (والنظريات السالفة بشأنها) والمواطنة والنظم القائمة من **ديمقراطية وأوليغارشية** وغيرها، وتقصي أسباب انحلال الدول وأفضل الطرق لتحقيق الاستقرار، بمعنى أنه درس الدول المثالية

والواقعية وفن الحكم وتنظيم الدول دون قيود أخلاقية. وكان رائد أرسطو في دراسة السياسة حاجة النظم السياسية للإصلاح. أما عبد الرحمن ابن خلدون فقد درس نشوء وإنحلال الدول وأثر الجغرافية والاقتصاد والثقافة والدين في العصبية المكونة للدول وعامل إنحلال العصبية في انهيار هذه الدول، وربط السياسة ربطاً قوياً بالظواهر الاجتماعية. ويرجح العديد من الدارسين إن ماكيافيلي تأثر بأبن خلدون عندما وضع كتابه «الأمير» الذي يعتبر بمثابة دليل للحاكم للتعرف على القوانين المحيطة بالحكم وبالحفاظ عليه.

وعلى الرغم من العطاء الفكري السياسي الهام الذي جاء مع النظريات السياسية في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر على يد توماس **هوبز** وجون **لوك** وجان **بودان** حول المبادىء والقيم السياسية وطبيعة السيادة والولاء السياسي ومفاهيم الحق والعدل والحرية، ثم أبحاث الفلاسفة السياسيين الفرنسيين مثل **روسو** و**مونتسكيو** و**فولتير** حول القوانين الطبيعية والشرائع والحقوق المدنية، فإن السياسة لم تتجه نحو اتخاذ صفة «العلم» سوى في القرن التاسع عشر أسوة بغيرها من العلوم الاجتماعية وبفضل العدوى التي نشرتها التطورات المثيرة في نمو العلوم الطبيعية. فقد اقترح المفكر الاشتراكي المثالي **سان سيمون** عام ١٨١٣ بأن تتحول السياسة والأخلاق إلى علوم «وضعية» وأن تستند بالتالي إلى الدليل الموضوعي عوضاً عن المفاهيم والنظرات الذاتية، لكي يكون بإمكانها أن تستكشف «قوانين التقدم» الاجتماعي، وذلك من خلال المراقبة والاختبار والتجريد (الاستنتاج).

تعريف علم السياسة

وفي ضوء التطورات الاجمالية التي طرأت على العلوم والمفاهيم العلمية منذ ذلك الحين يمكننا تعريف علم السياسة على أنه الدراسة المنهجية لعملية وأوجه الحكم عن طريق تطبيق الأساليب العلمية في المراقبة والقياس (حيث أمكن) والتحليل. وهذا التعريف أوسع مدى من التعريف القائل باقتصار علم السياسة على دراسة ظاهرة الدولة، طبيعتها ومؤسساتها وميدان نشاطها ومضمون النشاط وتفاعله مع الثقافة والاقتصاد، وذلك لصالح شمول دراسة فن الحكم والجماعات السياسية والفئات الضاغطة والأحزاب في الإطار الاجتماعي الذي يعمل كخلفية للأحداث السياسية. ويجد هذا المنحى الذي يجمع بين السياسة وعلم الاجتماع أوضح وأعمق تعبير مبكر له في «مقدمة» ابن خلدون. وقد حاول أوغست **كونت** أن يدعم دعوة سان سيمون لتحويل السياسة إلى علم «الفيزياء الاجتماعية»، وتابع عالم الاجتماع البولندي لودفيك غمبلويتز هذا المنحى متأثراً بمنهج **داروين والداروينية الاجتماعية**. وعلى الرغم من أن فيلفريدو باريتو قد ترك تأثيراً قوياً على علم السياسة من خلال دراساته في حقل **علم النفس الاجتماعي** في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فإن علم السياسة مال في تلك الحقبة نحو المنهج القانوني في الدراسة والتركيز على نظرية بودان في سيادة الدولة وسلطتها في تشريع القوانين، واتجهت الجامعات الفرنسية لتدريس علم السياسة في كليات القانون (القانون الدستوري). إلا أن ذلك لم يحل دون تطوير موريس **هوريو** لنظرية المؤسسات السياسية، ودون تأسيس «مدرسة لندن للاقتصاد وعلم السياسة» عام ١٨٩٥ وإيجاد كرسي خاص للسياسة في جامعة اكسفورد عام ١٩١٢. وفي العقود التالية برز اسم ج. د. هـ. **كول** وهارولد **لاسكي** كمنظرين سياسيين رئيسيين أكدا على أهمية الجماعات السياسية في العملية السياسية، وقد تحدى كول بشكل رئيسي نظرية سيادة الدولة في كتابه «النظرية الاجتماعية».

أما في الولايات المتحدة فقد تطور علم السياسة بفضل الحماس لنمو العلوم الطبيعية والاهتمام بالسياسة سواء بسواء. والمعروف هو أن علماء

السياسة الأميركيين تأثروا بدراساتهم العليا في الجامعات الألمانية التي كانت تدرس السياسة على أساس أنها علم الدولة، وبطريقة منظمة مبنية على تحديد المفاهيم ونحت التعريفات وإجراء المقارنات ورسم الاستنتاجات، بحيث تبلور استقلال السياسة عن التاريخ والاقتصاد والفلسفة الأخلاقية. وقد تأثر وودرو **ولسون** وغيره من علماء السياسة في الولايات المتحدة بمنهج داروين لتطوير علم السياسة من منهج الدراسة الجامدة للمؤسسات السياسية إلى التركيز على دراسة الحقائق الاجتماعية من خلال حركة الواقع المعاش والوقائع الاجتماعية القابلة للمراقبة. وبعد ذلك بدأت «الجماعة» تحل محل الدولة في الموقع المركزي لدراسات علم السياسة باعتبار «أن الحركة الاجتماعية تنشأ عن تفاعل الجماعات» لا عن الفعل الفردي أو عن مشيئة الدولة وحسب. وفي عام **١٩٢٥** نشر تشارلز مريام «الأوجه الجديدة للسياسة» طالب فيه باعتماد أكبر على الإحصائيات والمراقبة والتجارب وإعادة بناء أسس المنهج في التحليل السياسي، مقترحاً أن «السيطرة الاجتماعية الذكية» قد تتمخض عن مزج علوم السياسة والطب وعلم النفس. وفي تلك الحقبة قوي الاتجاه نحو استخدام علم النفس لسبر دوافع وخلفيات المواقف السياسية والاجتماعية بما في ذلك النوازع الباطنية وغير العقلانية، وعرف أنصار هذا المنحى بمدرسة شيكاغو. وقد عمد البروفسور هارولد لاسويل إلى المغالاة في هذا الاتجاه في كتابه «علم الأمراض النفسية والسياسة» **١٩٣٠**، الذي أعقبه بكتاب «القوة والشخصية» **١٩٤٨** حيث طبق الفرويدية على دراسة القوة، والسلطة السياسية. كذلك حاول مريام ولاسويل «تطبيق المناهج الوضعية في دراسة ظاهرة **السلطة**» فنشر مريام كتابه «القوة السياسية» عام **١٩٣٤** ولاسويل «السياسة: من يحصل على ماذا، متى وكيف» عام **١٩٣٦**. وقد تمخض عن دراسة مدرسة شيكاغو للسلوك الانتخابي والنتائج الانتخابية بروز مبادىء أساليب **الاستفتاء واستطلاعات الرأي العام**. وعلى الرغم من أن قادة هذه المدرسة قالوا بضرورة دراسة السياسة بعيداً عن العوامل القيمية فإنهم كانوا من أشد المدافعين عن النظام الديمقراطي الرأسمالي ومن العاملين على تقويته عن طريق إصلاحه.

وإلى جانب مدرسة شيكاغو توجه العديد من علماء السياسة في الولايات المتحدة إلى دراسة العوامل المحركة للفعل السياسي مثل **جماعات الضغط** و«اللوبي» و«الحكومة الخفية» التي تحرك الحكومة المعلنة أو الرسمية، ودور **الزعامية والأحزاب السياسية** والمؤثرات الاتنية في سلوك الهيئة الناخبة وفي القرار السياسي.

ولعل التطور الرئيسي الذي برز في فرنسا في مضمار علم السياسة كان تطبيق مفاهيم علم الاجتماع على علم السياسة من خلال أعمال **إميل دوركهايم**.

المدرسة السلوكية

وقد شكلت مجمل هذه التطورات الخلفية البارزة لسيطرة المنحى السلوكي على علم السياسة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من تنوع الاتجاهات السلوكية في علم السياسة فإن ثمة إجماع بينها على أن السياسة عملية متعاقبة، وتفاعل لاينقطع بين الأفراد والجماعات ناتج عن النشاط المحيط بالحياة العامة والحكم. وأكد بعض السلوكيين على أن النظام السياسي إن هو إلا جزء من النظام الاجتماعي الكلي وأن النظام السياسي يشمل جميع النشاطات المتعلقة ببلورة وتنفيذ السياسة الاجتماعية أي بعملية صنع القرار السياسي. وقد استعارت المدرسة السلوكية بعض التشبيهات والمفاهيم من علوم الفيزياءوالأحياء في في الربط بين النظام ومحيطه وفي تشخيص المطالب السياسية كمزود (مُدخَل) في النظام السياسي يحول إلى منتج (مُخرَج) على شكل قرارات وأعمال تشكل تحديد توزيع القيمة أي الثروة والقوة والجاه بشكل سلطوي في المجتمع. ولم يكن استخدام «المزود

والمنتج» مثلاً شروداً في استعارة السياسة من العلوم الطبيعية والكمبيوترية؛ فقد لجأ علماء السياسة إلى اعتماد منهج «تحليل النظم» ودرجت تعبيرات مستجدة على قاموس السياسة مثل خزن المعلومات واستعادتها والسياسة العيانية (المكبرة) والسياسة المجهرية (المصغرة) (marco and micro politics)و«التلقيح المرجع» و«رموز الشرعية» و«الشبكات» وغير ذلك كثير (انظر السجالات، سيبرنطيكا. .) في سبيل تأكيد الجهد على تنمية القدرة على توقع التطورات السياسية قبل حدوثها.

وعلى الرغم من أن دراسة **النخب السياسية** **والفئات المصلحية** والأحزاب السياسية تعود في جذورها إلى ما قبل ظهور المدرسة السلوكية في علم السياسة فقد تم التوسع في هذا المضمار ضمن الإطار العام للمنهج السلوكي. وقد ازدادت أهمية مثل هذه الدراسات بعدما توسع النقاش حول خطر «النخبة» على مفهوم الديمقراطية في السياسة (انظر س. رايت ميلز، الطبقات، النخبة الحاكمة. .)

الاتجاهات المعاصرة

ليس ثمة من ينكر أهمية تأثر دراسة السياسة بالمناهج والأساليب العلمية أو من ينفي الأثر الاغنائي لانفتاح علم السياسة على علمي الاجتماع والنفس أو إمكانية الاستفادة من بعض الطرق الإحصائية لرسم استنتاجات محددة في السلوك الانتخابي أو في معرفة حالة الرأي العام. إلا أن العديد من المفكرين والباحثين لمسوا مغالاة **«علموية» (أي علمية زائفة) في محاولة البعض لإخضاع العفوية والقيم الإنسانية للحتمية والعقلانية والرقمية بشكل لا يتفق مع النوازع الباطنية والطبيعة المعقدة للنفس البشرية. ويستدل هؤلاء النقاد ـ الذين برزوا في ستينات هذا القرن ـ على رأيهم بالإشارة إلى غياب نظرية عامة موحدة للسلوك السياسي تحظى بإجماع أو ما يشبه الإجماع بين علماء السياسة. ومع ذلك فإن أصحاب الاتجاهات السياسية المختلفة ـ من ماركسيين وديمقراطيين اشتراكيين ورأسماليين ـ مستمرون في دراسة المحتوى الاجتماعي والعلائقي للسياسة أي البنى والتجمعات الاجتماعية والتكوينات النفسية في علاقات الحكم وفي تركز السلطة وفي النظام السياسي وتبلور السياسة وصنع القرار السياسي وتسخير التكنولوجيا الحديثة لخدمة التوسع في التعرف على المواقف الانتخابية واتجاهات الرأي العام إزاء القضايا السياسية المطروحة، علماً بأن المشرفين على الدراسات والاستفتاءات يمارسون تأثيراً هاماً وملحوظاً في توجيه نتائج المسح السياسي، لأن الأجوبة تتأثر بتوقيت وكيفية توجيه الاسئلة، والأرقام بهذا المعنى الواضح المحدد ـ بعكس ما هو شائع ـ ليست حيادية على الإطلاق.**

ولئن أخذ البعض على علم السياسة فشله في استنباط قوانين علمية عامة ثابتة تفسر وتتنبأ بالسلوك السياسي فالجواب عن ذلك نجده عند البرت اينشتاين الذي أجاب عن سؤال لماذا لا تكون السياسة مثل الفيزياء في استنباط القوانين؟ بقوله «لأن السياسة أصعب من الفيزياء».

أما فروع علم السياسة الرئيسية فهي الحكومة، الأنظمة والمؤسسات السياسية، والجماعات السياسية، والنظرية السياسية، الأحزاب‌السياسية، المؤسسات الدولية والعلاقات الدولية... ويجد القارىء معالجة وافية ومستقلة للتقسيمات هذه في بنود أخرى في الموسوعة.

السياسة والعالم الثالث

تسعى الأنظمة الاستبدادية في الدول كما تسعى **الامبريالية** كنظام استبدادي واستغلالي دولي، إلى مصادرة السياسة عن طريق تغييب الوعي والقمع ومنع المشاركة كضمان لاستمرار الاحتكار والاستئثار السياسي والاقتصادي. وقد ساعد **التخلف** الثقافي والاقتصادي السائد في **العالم الثالث** على إبعاد الجماهير عن السياسة في الحقب الاستعمارية الأولى. فالسعي المضني من أجل الكفاف يشغل الناس عن السياسة،والأمية وصعوبة المواصلات،

وتشتت الانتاج وطبيعته المختلفة، والعلاقات الاجتماعية شبه البدائية، كل ذلك يبعد الناس عن السياسة فضلاً عن الإجراءات المقصودة التي تتخذها السلطة الاستعمارية في هذا الاتجاه. بيد أن نزوع الشعوب الطبيعي نحو التحرر من السيطرة السياسية الأجنبية والتطلع إلى أوضاع اقتصادية أكثر عدلاً بالإضافة إلى التطورات الموضوعية الناجمة عن التناقض الضمني في عملية الاستغلال الاستعماري، كل هذا يدفع في اتجاه بروز طليعة سياسية ثم مشاركة جماهيرية متوسعة في العملية السياسية التي تصبح وسيلة الجماهير المضطهدة لدخول باب الفعل التاريخي والتقدم الاقتصادي والحضاري. فالنضال ضد الهيمنة الخارجية والاستغلال الاقتصادي يعمل على نشر الوعي ويفرض أسلوب التنظيم في العمل ويقوي الروابط بين الفئات المضطهدة التي يتزايد إحساسها بشخصيتها وبأهمية نضالها وبروح العصر وقضاياه.

إن النضال ضد الاستعمار والاستغلال الاقتصادي الأجنبي، وإن شكل دفعة كبيرة باتجاه زج الجماهير في إطار العصر، لا يحقق أهدافه ومراميه عن طريق نجاحه في إحراز النصر الأولي ألا وهو تحقيق الاستقلال الوطني. فسرعان ما يكتشف النظام الجديد استمرار قوة الوجود الاقتصادي الاستعماري (انظر الاستعمار الجديد) وضخامة مهام التنمية وإرساء دعائم نظام سياسي متطور ومستقر؛ والأثر السلبي الذي يتركه ضعف انتشار العلم وضعف شبكات المواصلات وكذلك العلاقات العائلية السلطوية ومركز المرأة الثانوي في المجتمع إضافة إلى ضعف الطبقات المهنية والمتوسطة، على النظام السياسي. وقد يكون إبعاد الجماهير عن السياسة وسيلة من وسائل إدامة الحكم في بعض الأنظمة الاستبدادية، إلا أن لذلك آثاره العامة على إضعاف قدرة المجتمع على التقدم بوتائر فعالة ومرضية. وفي مجال إشراك المواطن في الحياة السياسية تلعب المناهج التربوية والتنظيمات السياسية والنقابات دوراً أساسياً في التوعية وإتاحة الفرصة للممارسة الصحيحة.

في مزايا السياسة

تستمد المفاهيم والمثل السياسية الديمقراطية والحضارية أقدم صورها وأبهاها من التجربة والنظريات اليونانية القديمة أيام بلوغ أثينا عصرها الذهبي (أنظر دولة ـ المدينة) حيث احتل المواطن الصالح مركز المجد (النظري والعملي) الأساسي في الدولة من خلال مشاركته الواعية والمستمرة في الحياة السياسية العامة، وحيث شغلت الحياة العامة وجدان المواطن وملأت دنياه، حتى إن أرسطو عرّف دستور المدينة «طريقة حياة» لا مجرد بناء أو إطار قانوني وبالتالي فقد شكل الانسجام الاجتماعي الهدف الجذري للنظرية السياسية عند المفكرين الإغريق. فالمدينة عندهم هي الأخلاق والاجتماع والاقتصاد معاً، والقاسم المشترك بين المواطنين جميعاً. وقد عبر القائد الأثيني البليغ بيركليس عن ذلك بقوله «إن الإنسان الذي لا يشارك في الحياة العامة هو إنسان عديم الفائدة».. والقيادة ليست، في مثل هذه الحالة امتيازاً بل أهلية للخدمة العامة. وبالتالي فإن الوطنية مساوية للحياة الاجتماعية نفسها، والولاء للدولة هو ولاء للنفس وللمبادىء في الوقت عينه.

غير أن صورة المواطن الصالح القادر على إفراز القائد ـ الديمقراطي ـ النموذج التي رسمتها الدولة الاثينية الصغيرة في أوجها، بقيت صورة فريدة صعبت محاكاتها. فالنظام الاثيني ـ ككل الأنظمة السياسية ـ كان وليد ظروفه وزمانه، ولم يستطع الصمود طويلاً في وجه التحديات المتجددة، ناهيك عن أن ضخامة الدول المعاصرة وتشعب المهام الاجتماعية يجعل من المتعذر تقليد هذا النموذج.

وبالطبع فإن الحياة السياسية تضمنت، عبر التاريخ وفي المجتمعات المختلفة، قدراً من أنانية السياسيين وفساد الطبقة السياسية وانقساميتها ومن نصرة معظمهم لمصالح الطبقة الحاكمة التي إليها

ينتمون، بشكل أو بآخر. وإلى جانب الاستياء الشعبي من تحكم الأنظمة الاستبدادية، تنمو في الأنظمة الديمقراطية والبيروقراطية مشاعر الاستياء من استئثار الطبقة الحاكمة بالامتيازات والمنافع. وهنا لا بد من التفريق بين السياسيين والسياسة، لأن فساد السياسيين مرض لا يمكن علاجه خارج إطار السياسة. ومن هنا فإن الأحزاب الثورية عندما تهاجم طبقة السياسيين تتوخى انبثاق أخلاقية جديدة، وممارسة سياسية مترفعة عن المنافع الشخصية، ولا تقصد إلغاء العملية السياسية، ولو أن بعض المفكرين والدارسين السياسيين اتهموا كارل **ماركس** بمحاولة إلغاء السياسة في مجتمعه **الشيوعي** المنشود.

فالسياسة، [وإن تضمنت عملية مساومة معينة تفرض على الأطراف الاجتماعية التنازل عن المطالب الفئوية القصوى لصالح التفاهم والوئام في مجتمعات محدودة الموارد بالضرورة] هي الشرط الاجتماعي الحتمي نحو الحرية، وهي شرط السلم الاجتماعي والحياة الاجتماعية والحضارية المتقدمة. وهي وحدها تستطيع التوفيق المتبادل بين أعضاء وجماعات المجتمع من جهة والحفاظ على استقلالها النسبي من جهة ثانية. إن السياسة؛ بما هي قادرة عليه من توعية وتعبئة ومشاركة المواطن واستثارة حماسه، ضرورية لا لمجرد محاربة الفساد والإفساد، بل للبناء والتجديد والإنجاز الاجتماعي. إن السياسة هي بما ترسمه من غايات وتفترض وتفرض محاسبة الحكم على هذا الأساس، وعلى هذا تصبح العدالة وممارستها مقياساً لتقويم الحكومات والسلطات، الأمر الذي يهذب الحكام ويبعدهم عن التطرف واللامسؤولية في أعمالهم. إن ضرورة توافر صفات القيادة في أصحاب القرار السياسي، ومبدأ محاسبتهم بشكل أو بآخر من خلال العملية السياسية يفرضان توافر الكفاءة والحكمة والفراسة والدهاء والتوازن في الحاكم. أما بالنسبة لصورة المواطن الصالح فتختلف من عصر إلى عصر، ولكنها تفترض في كل الأحوال القدرة على المشاركة في عملية السياسة من خلال الكفاءة والوظيفة الاجتماعية وشيء من الشجاعة.

لقد شكلت السياسة، باعتبارها فن الممكن، أرضية عمل الطبقات الحاكمة لإدامة حكمها كما شكلت أداة الطبقات الصاعدة للدخول في مجال الفعل التاريخي وإحداث التغيير والتنمية والثورة، لأنها تؤثر تأثيراً قوياً في كل مجالات الحياة بما فيها الثقافة والاقتصاد.

وهي في كل الأحوال حوار خلاق للعديد من المتناقضات فهي الاعتدال المقدام، والوحدة المتنوعة، والسلم المسلح، والمساومة المبدعة، واللعبة الجادة، والمحافظة المُصلحة، والإيمان المتشكك، والتعقيد البسيط، والبساطة المعقدة، إنها الصدام الذي تحول إلى حوار، والنظرة الفردية التي أصبحت مصلحة جماعية. وبقدر ما هي إطار وشرط للوجود الحضاري فإنها ليست شراً لا بد منه بل خير ممكن بل وضروري لتحقيق التقدم والرفاهية.

(انظر: النظم السياسية، الفلسفات السياسية، العقائد السياسية، القوة السياسية، الدولة، السلطة، السيادة، الشرعية، الحرية، الجغرافيا السياسية، السجالات، يوتوبيا... التسويق السياسي...)

سياسة الأجور

wages policy

Politique des salaires

هي السياسة التي ترمي إلى تحديد الأجور ضمن قرار يتخذ على نطاق الاقتصاد الوطني بمجمله، ويطبق على كل القطاعات، وليس ضمن قرار ينشأ حسب اتفاق قد يحصل ضمن المنشأة الواحدة، أو ضمن قطاع صناعي معين. ذلك أن عملية تحديد

معدل الأجور لم تعد في أيامنا خاضعة للمنافسة داخل **سوق العمل**، حيث أصبح دور **نقابات** العمال ومنظمات أرباب العمل والدولة يحتل مكاناً أساسياً في ذلك التحديد في معظم البلدان، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لما كانت تقتضيه الأوضاع التضخمية من وضع حد لحرية الأجور، ومن اللجوء إلى المركزية في تحديد مستوياتها عن طريق تدخل الدولة كما أن بعض البلدان من ناحية أخرى قد تلجأ إلى سياسة الأجور لمواكبة سياسة الاستخدام الكامل بغية المحافظة على الاستقرار الاقتصادي، وذلك أنه من المسلم به عادة ضمن مدرسة الاقتصاد الحر أن الأجور الأسمية تنحو نحو الارتفاع كلما اقترب اقتصاد دولة من مرحلة الاستخدام الكامل، بحيث إن النقابات التي ستزداد قوتها، ستطالب بشكل مستمر برفع الأجور، الشيء الذي يؤدي إلى رفع الأسعار، وبالتالي إلى **التضخم**. كما أن المنافسة بين أرباب العمل في البحث عن اليد العاملة سيؤدي بدوره، إلى ارتفاع الأجور، فارتفاع الأسعار فالتضخم. لذلك لا بد من اللجوء إلى سياسة موحدة للأجور تأخذ بعين الاعتبار المطالب النقابية، والوضع العام للاقتصاد في الوقت نفسه. وقد تأخذ تلك السياسة عدة أشكال منها:

- تحديد معدلات الأجور من طرف الحكومة، بعد استشارة نقابات العمال ومنظمات أرباب العمل.
- تحديد معدلات الأجور بعد مفاوضات بين نقابات العمال ومنظمات أرباب العمل.

وسواء أعتبرت سياسة الأجور وسيلة لمقاومة التضخم أو عنصراً هاماً في الخطة الاقتصادية فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال فصلها عن سياسة المداخيل (Politique des revenus) الرامية لربط توزيع ثمرة الازدهار بنمو الإنتاج الكلي ضمن ظروف ترضي متطلبات التوازن الاقتصادي العام أي بمراعاة تطور الإنتاجية من ناحية، وتحقيق العدالة الاجتماعية من ناحية أخرى، وذلك بالعمل على ربط مستوى الأجور بالرقم القياسي للأسعار، أو للإنتاجية أو لكليهما معاً، أي باعتماد ما يسمى بـ «السلّم المتغير للأجور» مع الانتباه لخطر التضخم؛ وبالعمل أيضاً على تحديد حد أدنى للأجور لا يمكن النزول دونه.

أما التحليل الماركسي بالنسبة لسياسة الأجور، فإنه ينطلق من أن الأجر هو قبل كل شيء علاقة اجتماعية مغطاة بعلاقة بين الأشياء. فهو ظاهرة اقتصادية مرتبطة بالإنتاج السلعي، يتغير مفهومه بتغير الأساليب الإنتاجية. ففي أسلوب الإنتاج الرأسمالي يكون الأجر سعراً لقوة العمل التي تعتبر سلعة تباع وتشترى في أسواق العمل، وفي أسلوب الإنتاج الاشتراكي فإن الأجر يتحول إلى وسيلة لمكافأة كمية ونوعية العمل المبذول. أما في المرحلة الشيوعية فإن الشكل النقدي للأجر يختفي ويحل محله الإشباع المباشر للحاجات.

السياسة الأسبوعية (١٩٢٦)

جريدة ثقافية أسبوعية كانت تصدر في مصر. ملحق السياسة اليومية. أنشئت ١٩٢٦، واحتجبت **١٩٣٣** واشترك فيها من أئمة الفكر المصري **علي عبد الرازق، طه حسين**، محمد عرفي، عبد العزيز البشري، **محمد حسنين هيكل** الذي ترأس تحريرها. (انظر أيضاً، الصحافة العربية).

سياسة الاستثمار (التوظيف)

Investment policy

Politique de l'investissement

يقع التمييز بين الاستثمار والتوظيف بكون التوظيف هو استخدام رؤوس أموال للحصول على عوائد، وبالتالي فهو يرمي بالدرجة الأولى إلى تحقيق الربح بشراء سندات أو غيرها، بقطع النظر عن

المساهمة في عملية الإنتاج. وهناك عدة ميادين يمكن أن توظف فيها رؤوس الأموال، منها التسليف بفائدة معينة، والمساهمة في الإكتتابات التي تصدرها الدولة، وبشراء التزامات شراء الأراضي والبنايات والحُلي والمعادن الثمينة واللوحات الفنية والطوابع البريدية التي لها قيمة تاريخية إلخ... كما يمكن اعتبار شراء الأسهم من زاوية معينة توظيفاً أيضاً، لأن زيادة الإنتاج التي قد تحصل بسبب ذلك الشراء لم تكن غاية الشخص الذي اشترى الأسهم، بخلاف المشاركة في الرأسمال لغاية المساهمة في نشاط المنشأة. أما الاستثمار فإنه عبارة عن تخصيص رأسمال للحصول على وسائل انتاجية جديدة أو لتطوير الوسائل الموجودة، لغاية زيادة الطاقة الإنتاجية وتنمية الربح. أو بعبارة أخرى هو تحول المال إلى رأسمال منتج، أي وسائل إنتاج (معامل، آلات...) ويتم تمويل الاستثمارات داخل المنشأة بعدة وسائل منها: ـ التمويل الذاتي أي استخدام قسم من الأرباح التي حققتها المنشأة. ـ بيع الأسهم أو الالتزامات. ـ اللجوء للسوق المالية للاقتراض من المصارف والمؤسسات المالية المختلفة، وهنا يجب التنبيه إلى أن هذه الجهات التي تملك رؤوس الأموال تحاول دوماً فرض سيطرتها على الجهة المدينة. ـ المساعدات المباشرة أو غير المباشرة التي تقدمها الدولة.

أما الدولة فإنها تعتمد في تمويل استثماراتها على. ـ الضرائب بالدرجة الأولى. ـ الاكتتابات العامة. هذا وتحتل سياسة الاستثمار ضمن السياسة الاقتصادية موقعاً هاماً خاصة بالنسبة للدول الصناعية التي يجب عليها، حسبما يكاد يجمع عليها الخبراء، أن تخصص ما لا يقل عن ١٠٪ سنوياً من دخلها القومي للاستثمار إذا ما أرادت أن تحافظ على مستوى تطورها الاقتصادي والتقني وكذلك إن حسن اختيار الاستثمارات يلعب دوراً أساسياً في توجيه مجمل الحياة الاقتصادية وبشكل خاص في معالجة مشكلة الاستخدام، حيث إن زيادة الاستثمارات المنتجة تؤدي إلى زيادة الاستهلاك بسبب ما تحققه من مداخيل إضافية، وبالتالي إلى زيادة الإنتاج، الشيء الذي يؤدي طبعاً إلى ارتفاع مستوى الاستخدام، ويعتبر كينز (Kenes) أن **الرّكود الاقتصادي** منشأة ارتفاع حجم الادخار على حساب الاستثمار. ولتحقيق الازدهار الاقتصادي في نظره يجب تغليب كفة الاستثمار ليتحقق التشغيل الكامل دون اللجوء إلى وسائل اشتراكية أو حتى إصلاحية.

أما التحليل الماركسي التقليدي، فإنه يعتبر أن سياسة الاستثمار قد وضعت لخدمة الرأسماليين أصحاب المنشآت الكبرى، لأن الرأسمالي يستثمر المشاريع التي تدر عليه الأرباح، حتى ولو كانت لا تلبي الحاجات الحقيقية للمجتمع. لذلك فهو يعمل جاهداً على بث الفكرة القائلة بأن على الأسر أن تخفّف من الاستهلاك لتوفير أكثر ما يمكن، حتى يتم تمويل الاستثمارات، أي حسب ذلك التحليل مطالبة العمال والجماهير الكادحة بالتضحية بلقمة عيشها من أجل زيادة ربح الرأسماليين.

إلا أنه من المسلم به، سواء في البلدان الرأسمالية أو في البلدان الاشتراكية، أن سياسة الاستثمار تعتبر المحرك الأساسي للحياة الاقتصادية، لكن جوهر الخلاف في النظرة إليها يكمن في الهدف الذي ترمي إليه.

سياسة الأسعار

Price policy

Politique des prix

إننا لا نجانب الحقيقة عندما نقول إن آلية الأسعار ضمن الاقتصاد الرأسمالي الليبرالي تعتبر المحرك الرئيسي للنشاط الاقتصادي، لذلك كانت محل اهتمام بالغ من طرف كل الأجهزة المسؤولة عن

ذلك النشاط. فالسعر الذي هو عبارة عن القيمة التجارية للسلع والخدمات يتحدد، حسب نظرية الاقتصاد الحر، طبقاً لما يمليه قانون العرض والطلب، واعتماداً على قاعدة الكلفة الكلية (full cost= coût total) أي كلفة الإنتاج (الكلفة الوسطية والكلفة الحدية) وعلى الربح الذي سيحققه. ولكن ابتداء من الثلاثينات، أي على إثر الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى في ١٩٢٩، أصبحت الدولة تلعب دوراً متزايداً في تحديد الأسعار لمواجهة الظروف التضخمية وانتهى بها الأمر إلى وضع سياسة متكاملة للأسعار أملتها ضرورات متعددة منها:

ـ أن المنتجين يلجؤون إلى الدولة للحصول على مساعدات ترمي إلى منع انخفاض الأسعار بسبب عوامل ظرفية أو بسبب المنافسة الخارجية.

ـ إن المستهلكين يطالبونها بالعمل على تخفيض أسعار المواد الأساسية الضرورية للمعيشة

ـ إن الدولة تتدخل من تلقاءنفسها في تحديد الأسعار للمحافظة على استقرار النقد خاصة في فترات التضخم، ولتحقيق العدالة الاجتماعية إلى حد ما بكسر نفوذ الاحتكارات الذي ينهك المستهلكين. أما أهم الوسائل التي تعتمد عليها سياسة الأسعار لتحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها فهي ١ ـ التأثير على العرض أو الطلب. ٢ ـ التأثير على مستوى السعر. ٣ ـ مراقبة الأسعار.

١ ـ **التأثير على العرض** يكون بتخزين السلع في فترات وفرة الإنتاج وبتوجيه المنتوجات نحو المنافذ الخارجية، وذلك بتشجيع التصدير عن طريق إلغاء الرسوم على الصادرات. . . بحيث يمكن دعم أسعار السلع المهددة بسبب وفرة العرض. أما في فترات الشح فالدولة تلجأ إلى رفع حجم المنتوجات عن طريق الاستيراد أو تخفيض الرسوم الجمركية. . .
كما تلجأ الدولة إلى وسائل غير مباشرة في تأثيرها على العرض، منها: ـ سياسة سعر الفائدة التي تزيد أو تنقص في الإنتاج. ـ سياسة الائتمان حيث إن تحديد القروض يمكن أن يجبر المحتكرين على بيع سلعهم المخزونة، كما أن الحاجة قد تقتضي تسهيل منح القروض لبعض الفروع الانتاجية الهامة. ـ السياسة الضريبيه وذلك بتخفيض الضرائب أو تقديم المعونات. ـ سياسة استخدام اليد العاملة حيث إن الدولة تستطيع عن طريق التوجيه والتكوين المهني أو بتنظيم الهجرة إحداث تغييرات في المنتوجات وفي عرضها.

أما التأثير على الطلب، فقد يكون في فترات الوفرة باللجوء إلى الحملات الدعائية لفرض استهلاك بعض المنتوجات وفي فترات الشح باللجوء إلى تقنين السلع. أما الوسائل غير المباشرة في التأثير على الطلب فقد تكون مثلاً بزيادة القدرة الشرائية في فترات الوفرة وبتحديد تلك القدرة عن طريق الضرائب في فترات الشح، وباتباع سياسة تثقيفية تجاه المستهلك تشجعه على استهلاك بعض المنتوجات بدل منتوجات أخرى مثل تعويض استهلاك الخمر باستهلاك الحليب وعصير الفواكه إلخ. . .

٢ ـ **التأثير على مستوى السعر**. لا تعود الدولة في هذه الحالة تقتصر على التدخل في العرض أو في الطلب، بل تحدد هي نفسها مستوى السعر بوضع سعر أقصى يكون أقل من السعر الجاري في السوق بغية مساعدة المستهلك، أو سعر أدنى يكون أرفع من السعر الجاري في السوق بغية تشجيع البائع، أو بوضع سعر يُعتبر حافزاً اجتماعياً واقتصادياً.

٣ ـ **مراقبة الأسعار**. تلجأ الدولة في فترات الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى تحديد ومراقبة كل الأسعار وعلى جميع المستويات، أو إلى تجميدها كلياً أو جزئياً، وذلك للمحافظة على استقرارها في فترات التضخم أو إلى تخفيضها إما بقرار قسري أو بتخفيض الرسوم الجمركية لتمكين

المنافسة الخارجية من زيادة ضغطها على المنتجين المحليين.

وتميز هذه السياسة بين الأسعار المطبقة في القطاع الصناعي والتجاري من ناحية، والأسعار المطبقة في القطاع الزراعي من ناحية أخرى، ذلك أن الأسعار في هذا القطاع الأخير غير مضمونة وغير مستقرة. فهي غير مضمونة، لأنه لا يمكن حساب كلفة الإنتاج إلا بعد تحقيق الإنتاج الذي يخضع لعوامل طبيعية لا يمكن للإنسان أن يسيطر عليها، مثلما هو الحال في الصناعة، بالإضافة إلى أن المنشآت الزراعية ليست لها محاسبة دقيقة، كما أن ظاهرة الإستهلاك الذاتي في ذلك القطاع تحول دون القيام بحساب دقيق لمجمل الإنتاج. وهي غير مستقرة لأن العرض غير منتظم وخاضع للظروف الطبيعية ولدرجة الإستهلاك الذاتي التي ترتفع في أوقات المجاعة مثلاً وتقل في أوقات الوفرة. والنتيجة أنه كلما ازدادا الإنتاج في هذا القطاع كلما نقصت الأسعار، وقلت مداخيل المزارعين، والعكس بالعكس، وهو ما يسمى بقانون كينغ (Loi de King). ولذلك فأسعار المنتوجات الزراعية هي أول ما يجب على الدولة التدخل فيها لتنظيمها، حيث إن المستهلكين يطالبون دوماً بتخفيضها باعتبارها تتعلق بمنتوجات غذائية تسدّ حاجاتهم الأولية، وأن المنتجين يطالبون بتصحيح عدم استقرار الأسعار الزراعية لحماية المزارعين أيام الرخاء، عندما تضعف قدرتهم الشرائية بسبب انخفاض الأسعار وقلة دخلهم كما أسلفنا القول، مع أنهم يمثلون نسبة مرتفعة من السكان، لها وزنها في الحياة الاقتصادية و السياسية أيضاً، لذلك تسمى تلك الأسعار بـ «الأسعار السياسية».

أما سياسة الأسعار في المنشآت العامة، فإنها تعتمد على شعار «الأسعار الحقيقية» حيث لا ترمي تلك المنشآت إلى تحقيق الربح، وإنما إلى تحقيق المنفعة العامة وبالتالي فسعر كل سلعة أو خدمة يجب ألا يتجاوز كلفتها.

السياسة الاقتصادية الجديدة

NEP

خطة سياسية اقتصادية استراتيجية تقدم بها قائد الثورة الروسية لينين في ١٦ آذار- مارس ١٩٢١، تضمنت تراجعاً مبدئياً مهمّاً فيما يتعلق بتنظيم الاقتصاد ودور القطاع الخاص والإنتاج الفردي فيه. وكان الهدف من هذه الخطة تنشيط الإنتاج الاقتصادي بعد أن أدت الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية الروسية في أعقاب الثورة البلشفية، وما رافقها من دمار وتأميمات، إلى توقف واسع النطاق في الانتاج الصناعي والزراعي. ورافق هذا الدمار شلل في المواصلات وانتشار الأوبئة والمجاعة الأمر الذي هدد مصير الثورة حتى بعد انتصارها على أعدائها في الداخل.

وقد نظمت السياسة الاقتصادية الجديدة توزيع الأدوار بين القطاع الاشتراكي والقطاع الخاص، فحافظت على ملكية الدولة للأرض ووسائل الإنتاج والمصارف والصناعات الكبرى، وأفسحت المجال أمام القطاع الخاص في التجارة الداخلية، وفرضت على الفلاحين حصصاً معينة من إنتاجهم يسلموها للدولة على أن يصرفوا ما يفيض عن تلك الحصص وفق ما يرون. وكان من المنطقي أن يرفع التأميم عن الصناعات الخفيفة فصدر في ٧ تموز- يوليو قرار بذلك عن المنشآت التي تستخدم أقل من ٢٠ عاملاً، وإلى قيام قطاع مختلط (في ١٣ آذار- مارس ١٩٢٢) أتاح للشركات الأميركية والبريطانية والألمانية والفرنسية الإسهام في هذا القطاع. وقد تمكن ارماند هامر اليهودي الأميركي من الحصول على امتياز لاستغلال مناجم في سيبيريا.

وقد نجحت هذه الخطة في إنعاش الاقتصاد السوفييتي وإعادة مستويات الإنتاج الصناعي والزراعي في غضون ٥ - ٦ سنوات إلى ما كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى ومكنت ستالين من البدء بسلسلة من الخطط الاقتصادية الخمسية منذ

عام ١٩٢٨، التي فرضت سيطرة الدولة على جميع أوجه النشاط الإنتاجي، وأضطرت، في سبيل إنجاز ذلك، إلى القضاء على طبقة **الكولاك** والشرائح المستفيدة من المرونة التي أفسحت المجال للقطاع الخاص بموجب السياسة الاقتصادية الجديدة.

سياسة الأمر الواقع

Accomplished fact policy

Politique du fait accompli

تعمد تغيير الأوضاع بشكل عملي وبدون مسوغ قانوني أو شرعي، عن طريق إحداث أو إنجاز أمر ما، يتعذر الرجوع عنه، أو إعادة الأمور إلى ما كانت عليه، بهدف إرغام الطرف الآخر على الرضوخ لما يترتب على ذلك من نتائج وآثار.

تتنوع أشكال ممارسة سياسة الأمر الواقع في الحياة السياسية الداخلية والدولية إلى درجة يصعب حصرها، إلا أنها غالباً ما تعتمد على المبادرة والتخطيط المحكم والقدرة والتهديد الضمني بالقوة، وتتطلب مواجهتها أو مقاومتها صفات مشابهة في الخصوم قد لا يتوافر جلها أو كلها، بحيث يصبح قبول الواقع الجديد أو التغاضي عنه الطريق الأسهل للأطراف المعنية. وقد تنجح سياسة الأمر الواقع في إضعاف قدرة الخصوم على المجابهة، إلا أن ذلك قد يحفز هؤلاء الخصوم إلى العمل على تغيير الظروف التي ساعدت الخصم على التمكن من المغافلة وفرض واقع جديد إما عن طريق تغييرات داخلية أو الدخول في تحالفات خارجية لتعديل موازين القوى.

إن فرض سياسة الأمر الواقع بشكل مستمر تأخذ أوضح أشكالها في المثال الصهيوني، لأن **الصهيونية** شقت طريقها في فلسطين من خلال سياسة أسماها مخططوها سياسة «خلق الحقائق» عن طريق الهجرة والاستيطان وإقامة المنشآت والتحصينات والقوات المسلحة دون موافقة عرب فلسطين أهالي البلاد الشرعيين، بل وضد حقوقهم الشرعية ومطالبهم السياسية الصريحة، ومن خلال الفرض بالقوة. كما اتبع الكيان الصهيوني مثل هذه السياسة ضد الأقطار العربية المجاورة، وفي الأراضي المحتلة بعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧).

والمعروف أن ألمانيا النازية اتبعت سياسة مشابهة سواء في تسليح نفسها أو في توسيع قواتها المسلحة واحتلال مناطق منزوعة السلاح، وذلك على خلاف التزاماتها التعاهدية الدولية، ثم احتلال أراضي الدول المجاورة بحجة حاجاتها الى **«المجال الحيوي»**، إلا أن ذلك أدى في النهاية إلى نشوء تكتل قوي ضدها الحق الهزيمة الساحقة بها في الحرب العالمية الثانية.

سياسة الباب المفتوح

انظر: الباب المفتوح، سياسة

سياسة بترولية

انظر السياسة النفطية

سياسة التسلح

Politique d'armement

هي السياسة التي ترسمها القيادة السياسية في بلد من البلدان (وبشكل أخص في الدول الكبرى) بالتنسيق مع القيادة العسكرية، بهدف تزويد القوات المسلحة بالسلاح والعتاد المناسبين للدفاع عن البلاد وفقاً لتصور مسبق لطبيعة الحرب المحتملة ونتيجة تحليل دقيق لطبيعة **العلاقات الدولية** وبؤر التوتر القابلة للانفجار. وتهدف سياسة التسلح إلى اختيار أنسب أنواع الأسلحة لتزويد القوات المسلحة بها من خلال التركيز على التسلح التقليدي أو

النووي، وفقاً لإمكانيات الدولة ولحجم التحديات التي تواجهها، وطبيعة الصراع الذي قد تخوضه، بالإضافة إلى نوعية التسلح وكميته الذي يمتلكه الخصم القائم أو المنتظر. وترتبط سياسة التسلح ارتباطاً وثيقاً **بسياسة** الدفاع بشكل خاص وبالدور السياسي الذي تتطلع الدولة المعنية إلى القيام به داخلياً وإقليمياً وعالمياً (قمع، هيمنة، حياد، تحرر، دفاع. . .)

ومن أجل اختيار سياسة تسليح جيدّة يجب على السلطات السياسية أن يكون بينها وبين السياسي والتقني والصناعي والاقتصادي والعسكري تعاون وثيق لتحديد نوع السلاح وكميته والمدد اللازمة لانتاجه وتحديد هامش الأمان المتوافر للبلاد، واللحظة التي يبدأ فيها الانتاج على نطاق واسع دون تعريض أمن البلاد للخطر.

وينطبق ذلك بشكل خاص على سياسة التسليح لدى الدول الصناعية التي تنتج أسلحتها نفسها. أما الدول التي تستورد السلاح، فإن سياستها التسليحية مرتبطة بأمور عديدة تخرج عن إرادتها، مثل مصلحة الدولة الصناعية التي تزودها بالسلاح، ومدى التقدم التكنولوجي فيها، وبعدها أو قربها من الدولة المستوردة، وقدرتها على عمل الجسور الجوية أو البحرية لنقل الأسلحة والمعدات والذخائر بسرعة عند تأزم الأوضاع، وطبيعة العلاقات بين الدولة المصدرة والدولة المستوردة، وطبيعة ميزان مدفوعات الدولة المستوردة، وقدرة سكانها على استيعاب التكنولوجيا العسكرية المتطورة، الأمر الذي يجعل سياسة التسليح، بل والسياسة العسكرية للدولة المستوردة مرهونين لدى الدولة المصدرة، وخاضعين لمصالحها ورغباتها. من هنا فإن العديد من الدول التقدمية في العالم الثالث تحاول رسم سياستها التسليحية على أساس التقليل إلى أقصى حد من الأسلحة المتطورة جداً والمستوردة والاعتماد بشكل أساسي على التنظيم الشعبي والعقائدي وعلى الأسلحة الدفاعية المضادة.

سياسة (تسويق سياسي)

Political Marketing

Marketing politique

التسويق السياسي (أو ما درج على تسميته «بالماركتنغ السياسي») هو العمل لتحسين وضع حزب سياسي ما على مستوى زيادة عدد أعضائه، ولتحسين المساهمات المالية والانتماءات العائدة لحزب معين، أو برنامج سياسي، أو مرشح سياسي. وفي هذا السبيل يَسْتخدم التسويق السياسي جميع الوسائل الضرورية والتقنيات الممكنة للوصول إلى هدف حُدّد مسبقاً، وذلك بالارتباط مع تطلعات الرأي العام الشعبي ومتطلبات الجماهير الحقيقية أو المفترضة.

ومن الضروري التمييز ما بين التسويق السياسي العام المحدد أعلاه وبين: «التسويق الانتخابي» و«الدعاية السياسية» (Publicité) و«الدعاوة السياسية» (Propagande).

«فالتسويق الانتخابي» هدفه محصور باجتذاب أكبر عدد ممكن من الأصوات الانتخابية لصالح حزب أو مرشح.

أما **«الدعاية السياسية»**، فإنها تعني تصميم وتنفيذ مجموعة متناسقة من الأساليب التقنية في سبيل إيصال معلومات وأفكار ومبادىء معينة، وذلك لخلق تصوّر أو عقيدة جديدة لدى الرأي العام، أو لدعم عقيدة موجودة أو دحض أخرى. وتبتغي هذه الدعاية في النهاية خلق الظروف الملائمة والاستعداد الإيجابي لينضم المواطن إلى مبادىء حزب ما أو مشروع سياسي ما. ويترجم هذا الاستعداد بالاختيار السياسي.

أما **«الدعاوة السياسية»** فهي الأساليب والتقنيات المستعملة بشكل مكثف ومتواتر، أوالتي ترتكز على استنتاجات محددة بوضوح، وتبتغي تغيير الرأي العام في مجمله، والوصول إلى أن يتصرّف الناس،

على المدى الطويل، بمقتضى ما تتضمنه الدعاوة. ولا شك أن هناك دعاوة يمكن نعتها بأنها «توتاليتارية» (كليانية) ومُحْتَقِرة لكرامة الناس، كما كان الأمر في التيارات الفاشية، وهناك دعاوة أخرى، كالتي تمارس في الأنظمة الديمقراطية والليبرالية والتي تعتمد على «الإقناع الديمقراطي».

التسويق السياسي والتسويق التجاري

هناك رابط ما بين التسويق السياسي والتسويق التجاري ولا سيما في المفهوم الحديث بالنسبة للأخير. فالتسويق التجاري كان في الماضي يشدد على كونه استراتيجية عقلانية، تهدف إلى إنجاح عملية بيع سلعة موجودة سابقاً لا أكثر. أما اليوم، فقد أصبح التسويق التجاري يعني: التحليل والتنظيم والتخطيط وضبط النشاطات والاستراتيجيات والطاقات لمؤسسة ما، في سبيل التأثير على أكبر عدد ممكن من الزبائن المحتملين، لتلبية رغباتهم وحاجاتهم، وبطريقة تعود بالربح على المنتج للسلعة، مع مراعاة متطلبات المستهلكين، وأحياناً من خلال خلق حاجات استهلاكية حقيقية أو مصطنعة.

والتسويق التجاري بمعناه التقني الحديث، هو سابق زمنياً للتسويق السياسي. وقد اتخذ الثاني من الأول الكثير من منهجياته وتقنياته وطوّعها في خدمة أهدافه الخاصة.

التسويق السياسي وتطور مفهوم السياسة

كان لتطور مفهوم «**السياسة**» تأثير على تطوّر التسويق السياسي. فمفهوم السياسة، كان يشدّد فيما مضى على مسألة «**السلطة**» التي تتمثل **بالحكومة وبممارسة مهمة القيادة**. ثم تطور المفهوم إذ أخذ بعين الاعتبار وجود طبقات متصارعة تمثل هي المجتمع السياسي ككل. ولم يعد هناك مجتمع سياسي إزاء مجتمع آخر غير سياسي. وانصبّ الاهتمام على دراسة مفهوم «المسلك السياسي» وعلى الاهتمام بالقوى السياسية في توجهها نحو السلطة أكثر من الاهتمام بتصرف الحكومة في ممارستها السلطة. وبالتالي أصبحت معرفة ما الذي يجعل حكومة ما قوية أهمّ من معرفة كيف تمارس حكومةٌ ما سلطتها. وبعبارة أخرى اتجه الاهتمام لمعرفة آلية السلطة ووظائفها أكثر من الاتجاه لمعرفة غاية السلطة. من هنا نشأ التساؤل الأساسي ألا وهو: ما هي الاستراتيجية الأفضل لكسب معركة سياسية ما؟. وترجم هذا التساؤل، في لغة التسويق السياسي، بتحليل عناصر ثلاثة:

أ ـ «**الحالة**» التي يكون فيها المرء أكثر استعداداً للاستجابة لحوافز معيّنة.

ب ـ «**الوضع الاجتماعي الأساسي**» الذي يخضع فيه المرء «**لنظام مسلكي**» تحدده له الثقافة السائدة، أويستبطنه هو في لا وعيه ويستخدمه في طريقة الاتصال مع الآخرين.

ج ـ «**الدور**» الذي على المرء أن يلعبه عبر مجموعة من المواقف والمسلكيات التي يعتبرها المجتمع «طبيعية»، ويتطابق هذا الدور مع هذا أو ذاك «الوضع الاجتماعي الأساسي» الذي يقرّه المجتمع للفرد.

هذا ما سمي «بالسياسة الجديدة» أو«بالاقناع السياسي» أو «بالمناورة السياسية».

تاريخ التسويق السياسي

ليس للتسويق السياسي تاريخ ولادة. فمنذ أن ظهر الإنسان وبدأ يتكلم ويرسم ويكتب، بدأ يمارس الاقناع. وهكذا نشأت أولى أشكال «الدعاوة». وتاريخ الدعاوة طويل وقديم. لكنها تطورت واعتمدت على المزيد من الأساليب مع ظهور المطبعة إبتداء من العام ١٤٣٦. فقد اتاحت المطبعة للدعاوة الوصول إلى عدد أكبر من الناس. ولكن مع انتشار **الصحافة**، وخاصة الصحافة الشعبية، ولاحقاً، الراديو والتلفزيون، اعتمدت الدعاوة على أساليب فنّية متنوعة. ومع ظهور الاقتراع الشامل المباشر ظهرت أشكال جديدة في أساليب الضغط الجماعي والتأثير على الناخبين أو

المقترعين. وهكذا ظهرت، في الولايات المتحدة الأميركية، أولى الاستعراضات الشعبية والمسيرات تأييداً لهذا المرشح أو ذاك. وهكذا كان الأمر بالنسبة **لهتلر** مثلاً أو **موسوليني**.

في النصف الثاني من القرن العشرين، ساهم تقدّم التقنيات بمدّ التسويق السياسي بأدوات جديدة: استطلاعات الرأي العام، **المعلوماتية**، **علم النفس الاجتماعي**. وأصبحت هذه التقنيات من أهمّ الأدوات في التسويق السياسي.

الرئيس الأميركي **روزفلت** هو أول من استخدم أحدث الوسائل الدعائية في التسويق السياسي. فهو أول من أدخل في جهاز الحكومة قسم «العلاقات العامة». وهكذا استُبدل بمصطلح «الدعاوة» مصطلح «التسويق (ماركتنغ) السياسي». إذ كان مصطلح الدعاوة ما زال مرتبطاً في أذهان الناس بأساليب التلاعب والتحريف التي مارستها أجهزة «بروباغاندا شتافل» Propaganda Stafel التي قادها **غوبلز** Gobbels النازي، وبأساليب **بافلوف** Pav-lov التي طبقها **ستالين**.

لكن، وبشكل دقيق، طبقّت أولى أساليب التسويق السياسي لمنهجية خلال الحملة الانتخابية التي خاضها، في العام ١٩٥٢، **إيزنهاور**، وقد صمّمت هذه الحملة وأدارتها وكالة الأعلان «تادبيتز» Ted Bates الأميركية.

بعد ذلك، وفي العام ١٩٦٠، وظّف، ولأول مرّة، جون كنيدي في حملته تقنيات التحليل الاجتماعي - السياسي المتطورة لمعرفة اتجاهات الرأي العام الشعبي.

وفي العام ١٩٦٨، ثم في العام ١٩٧٢، وبعد دراسة دقيقة لأساليب الدعاية المتلفزة، ركزّ **نيكسون** في حملته الانتخابية على أسلوب المخاطبة عبر الشاشة الصغيرة.

أول من طبق أسلوب التسويق السياسي الحديث، في فرنسا، كان الخبير ميشال بنغران Michel Bongrand في خدمة المرشح جان **لوكانوييه** Jean Lecanuet، ثم تلاه نيك مالونيان Nick Malounian إذ صمّم حملة جان جاك **سيرفان شرايبر**، لكن حملة انتخابات الرئاسة الأولى التي جرت في فرنسا في العام ١٩٧٤ شهدت تطبيق أساليب التسويق الانتخابي بشكل دقيق وواسع، وعلى يد فريق متكامل لكل من المرشحين فاليري **جيسكار ديستان**، وفرنسوا ميتّران، وجاك **شابان - دلماس**. ودخل التسويق السياسي في الممارسة العادية والضرورية كل الحملات الانتخابية، خاصة في بلدان أوروبا الغربية وفي أميركا الشمالية.

إطار حقل ممارسة التسويق السياسي

بعد تحديد مفهوم التسويق السياسي، وقبل التعريف بالوسائل التي يستخدمها التسويق السياسي، لا بدّ من رسم الإطار الذي تُحدّد ضمنه ممارسة هذا التسويق.

١ - أول إطار يحدد ميدان التسويق السياسي ويتحكم به إلى حدٍ ما، هو **إطار القوانين التي تحدد أسس وأساليب الانتخابات الدستورية**. ويدور نقاش اليوم حول مختلف أنظمة التمثيل السياسي في الأنظمة الديمقراطية. بعض الأنماط المتبعة لدى معظم البلدان الغربية بدأت تكشف عن عيوب في الحصول على تمثيل ديمقراطي صحيح. وهذه العيوب تأتي **أولاً**، من **طريق الاقتراع**. حسبما يكون الاقتراع بالأكثرية النسبية وبدورة واحدة، أو بالأكثرية النسبية وبدورتين، أو بالاقتراع النسبي، يختلف موقع المرشحين وحظوظهم. ثانياً: من **طريقة تقسيم الدوائر الانتخابية** بحيث انه، في بعض الأوضاع، وعلى مستوى تقسيم هذه الدوائر، تحصل بعض الأحزاب، أو يحصل تجمع بعض الأحزاب على نسبة أعلى من أصوات المقترعين، وفي الوقت نفسه يخسر عدداً من المقاعد النيابية. هكذا، مثلاً، في فرنسا، ربحت الأحزاب اليسارية، ما بين ١٩٦٧ و١٩٧٣ ما نسبته ١,٣ بالمائة من أصوات المقترعين، وفي الوقت نفسه خسرت ٢٠ مقعداً نيابياً. وبالتالي يصبح على اختصاصيي التسويق

السياسي الأخذ بعين الاعتبار الضواغط التي تمخض عنها هذا الإطار لتلافي ما أمكن، مساوئها وللاستفادة من حسناتها.

٢ ـ الإطار الاجتماعي لوسائل الاعلام: بينما الصراع للوصول إلى السلطة السياسية ينمو أكثر فأكثر ضمن خط تحالفات الأحزاب والمنظمات السياسية، تنمو في الوقت ذاته ظاهرة «شخصية» السلطة على مستوى الذين يلعبون الأدوار السياسية، أي رؤساء الأحزاب، والمرشحين... وهذه الظاهرة قد أبرزتها وقوّتها **وسائل الإعلام** الجماهيرية لا سيما التلفزيون. هذا وان وسائل الإعلام الجماهيرية باتت اليوم تلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية في المجتمعات المعاصرة، حتى سميّت تلك الوسائل «بالسلطة الرابعة» أي السلطة التي تأتي بعد **السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية والسلطة القضائية.**

ويدور نقاش حادّ، اليوم، وفي كل المجتمعات حول محورين في موضوع وسائل الإعلام: المحور الأول: يتعلق باستقلالية أو تبعية وسائل الإعلام للدولة بصفتها سلطة رسمية أو للفعاليات الاقتصادية وللفئات الضاغطة (أحزاب، نقابات إلخ) بصفتها سلطات غير رسمية. أما المحور الثاني فإنه يتعلق بالدور النسبي لتأثير الصحافة ووسائل الإعلام بشكل عام على آراء الناس وعلى تصرفاتهم كمواطنين وعلى الأفراد...

بالتالي، ودون الدخول في تفصيل محاور هذا النقاش الدائر، نشير، في ما يتعلق بموضوع التسويق السياسي، إلى أن على هذا التسويق دراسة ما يقدمه، أو ما لا يقدمه، إطار وسائل الإعلام لتوظيفه في خدمة السياسة، أي المعارك السياسية بجميع أشكالها.

٣ ـ مستخدمو التسويق السياسي: الإطار الثالث الذي يحدد عالم أو ميدان التسويق السياسي هو إطار مستخدمي التسويق السياسي.

من بين المنظمات أو المؤسسات أو الجماعات التي تدخل في تكوين المجتمع السياسي هناك مجموعتان هامتان لهما تأثير كبير وحاسم على الحياة السياسية: مجموعة الأحزاب السياسية ومجموعة «**الجماعات الضاغطة**» أو بعبارة أخرى الفئات التي تجمعها مصالح واحدة مشتركة (غير الأحزاب). الفئة الأولى تسعى عادة للوصول إلى السلطة أو للاحتفاظ بها، الفئة الثانية تسعى للتأثير على أصحاب السلطة على أي مستوى من المستويات. هذا وان الاختلاف في غاية الفئتين لا يمنع من اتفاقهما حول استعمال التسويق السياسي. إنهم الفريق الأهم ممن يعنيهم استخدام تقنيات التسويق السياسي.

وعلى استراتيجيات التسويق السياسي أن تأخذ بعين الاعتبار طبيعة ووظائف وغايات الأحزاب السياسية، وكذلك «الجماعات الضاغطة». والأحزاب السياسية منها ما هو «حزب الايديولوجيا» ومنها ما هو «حزب تجمّع». فالأول ينطلق من عقيدة شمولية تعود إليها كل الاستراتيجيات المرسومة وكل التكتيكات، ويهدف إلى تغيير المجتمع وفق النموذج الذي يكون وضعه، ووفق الوسائل التي يكون قد انتقاها. وبالتالي تنعكس طبيعة هذا النوع من الأحزاب على أسلوب التسويق السياسي. أما الثاني، فإنه بشكل خاص، يبتغي تأطير الجماهير وتجميعها على صعيد عام جداً. وبالتالي فهو يعمل بطريقة براغماتية للحصول على أصوات المقترعين، ولا يحمل عقيدة ثابتة ورؤية شاملة، بل يحمل «مشاريع» ظرفية لإدارة الشؤون العامة في حقبة معينة وظرف معين.

أما «الجماعات الضاغطة» فإنها، وان لم تكن تبتغي الوصول إلى السلطة مباشرة، فهي تمارس تأثيراً كبيراً في الحياة السياسية. هذه الجماعات عديدة: الجماعات المحلية أو الإقليمية، والهيئات الصناعية، والتجارية، والعلمية، والثقافية، ونقابات العمال، ونقابات أرباب العمل...

ويختلف تأثير كل من هذه المجموعات حسب المقاييس الأساسية التالية: (أ) حجم المجموعة

السياسي الأخذ بعين الاعتبار الضواغط التي تمخض عنها هذا الإطار لتلافي ما أمكن، مساوئها وللاستفادة من حسناتها.

٢ ـ الإطار الاجتماعي لوسائل الاعلام: بينما الصراع للوصول إلى السلطة السياسية ينمو أكثر فأكثر ضمن خط تحالفات الأحزاب والمنظمات السياسية، تنمو في الوقت ذاته ظاهرة «شخصية» السلطة على مستوى الذين يلعبون الأدوار لسياسية، أي رؤساء الأحزاب، والمرشحين... وهذه الظاهرة قد أبرزتها وقوّتها **وسائل الإعلام** الجماهيرية لا سيما التلفزيون. هذا وان وسائل الإعلام الجماهيرية باتت اليوم تلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية في المجتمعات المعاصرة، حتى سمّيت تلك الوسائل «بالسلطة الرابعة» أي السلطة التي تأتي بعد **السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية والسلطة القضائية**.

ويدور نقاش حادّ، اليوم، وفي كل المجتمعات حول محورين في موضوع وسائل الإعلام: المحور الأول: يتعلق باستقلالية أو تبعية وسائل الإعلام للدولة بصفتها سلطة رسمية أو للفعاليات الاقتصادية وللفئات الضاغطة (أحزاب، نقابات إلخ) بصفتها سلطات غير رسمية. أما المحور الثاني فإنه يتعلق بالدور النسبي لتأثير الصحافة ووسائل الإعلام بشكل عام على آراء الناس وعلى تصرفاتهم كمواطنين وعلى الأفراد...

بالتالي، ودون الدخول في تفصيل محاور هذا النقاش الدائر، نشير، في ما يتعلق بموضوع التسويق السياسي، إلى أن على هذا التسويق دراسة ما يقدمه، أو ما لا يقدمه، إطار وسائل الإعلام لتوظيفه في خدمة السياسة، أي المعارك السياسية بجميع أشكالها.

٣ ـ مستخدمو التسويق السياسي: الإطار الثالث الذي يحدد عالم أو ميدان التسويق السياسي هو إطار مستخدمي التسويق السياسي.

من بين المنظمات أو المؤسسات أو الجماعات التي تدخل في تكوين المجتمع السياسي هناك مجموعتان هامتان لهما تأثير كبير وحاسم على الحياة السياسية: مجموعة الأحزاب السياسية ومجموعة «**الجماعات الضاغطة**» أو بعبارة أخرى الفئات التي تجمعها مصالح واحدة مشتركة (غير الأحزاب). الفئة الأولى تسعى عادة للوصول إلى السلطة أو للاحتفاظ بها، الفئة الثانية تسعى للتأثير على أصحاب السلطة على أي مستوى من المستويات. هذا وان الاختلاف في غاية الفئتين لا يمنع من اتفاقهما حول استعمال التسويق السياسي. إنهم الفريق الأهم ممن يعنيهم استخدام تقنيات التسويق السياسي.

وعلى استراتيجيات التسويق السياسي أن تأخذ بعين الاعتبار طبيعة ووظائف وغايات الأحزاب السياسية، وكذلك «الجماعات الضاغطة». والأحزاب السياسية منها ما هو «حزب الايديولوجيا» ومنها ما هو «حزب تجمّع». فالأول ينطلق من عقيدة شمولية تعود إليها كل الاستراتيجيات المرسومة وكل التكتيكات، ويهدف إلى تغيير المجتمع وفق النموذج الذي يكون وضعه، ووفق الوسائل التي يكون قد انتقاها. وبالتالي تنعكس طبيعة هذا النوع من الأحزاب على أسلوب التسويق السياسي. أما الثاني، فإنه بشكل خاص، يبتغي تأطير الجماهير وتجميعها على صعيد عام جداً. وبالتالي فهو يعمل بطريقة براغماتية للحصول على أصوات المقترعين، ولا يحمل عقيدة ثابتة ورؤية شاملة، بل يحمل «مشاريع» ظرفية لإدارة الشؤون العامة في حقبة معينة وظرف معين.

أما «الجماعات الضاغطة» فإنها، وان لم تكن تبتغي الوصول إلى السلطة مباشرة، فهي تمارس تأثيراً كبيراً في الحياة السياسية. هذه الجماعات عديدة: الجماعات المحلية أو الإقليمية، والهيئات الصناعية، والتجارية، والعلمية، والثقافية، ونقابات العمال، ونقابات أرباب العمل...

ويختلف تأثير كل من هذه المجموعات حسب المقاييس الأساسية التالية: (أ) حجم المجموعة

(فالفرق شاسع مثلاً ما بين مجموعة كوادر ومجموعة شعبية)؛ (ب) نوعية تنظيم المجموعة بصفتها إطار عمل الزامي أو لا؛ (ج) سرّية المجموعة أو علنيتها (فالفرق شاسع مثلاً ما بين الجمعيات الماسونية وبين النقابات)؛ (د) قوّة تمثيل المجموعة واتساع هذا التمثيل؛ (هـ) نوع المصلحة التي تحميها أو تؤمنها المجموعة؛ (و) الانسجام أو عدم الانسجام الحاصل ما بين أعضاء المجموعة الواحدة.

هذا وإن فعالية «حضور» وتأثير هذه المجموعات تقاس بشكل أساسي من خلال عنصرين: قوتها العددية، قوة الوسائل التي تستطيع استخدامها؛ والدعم المالي الذي يمكن أن توظفه في خدمة قضاياها.

والتسويق السياسي يأخذ أيضاً بعين الاعتبار الوسائل التي يمكن أن تأتي عن طريق هذه «الجماعات الضاغطة» وأهمها: (أ) الإعلام والدعاية؛ (ب) التأثير بواسطة شبكة العلاقات كتبادل الخدمات مثلاً؛ (ج) العمل المباشر (المظاهرات، والإضرابات، والمسيرات إلخ..).

وسائل وأساليب التسويق السياسي

التسويق السياسي يميز ما بين نوعين أساسيين من الحملات السياسية:

(أ) الحملات الانتخابية «العامودية» (كانتخابات رئاسة الجمهورية، والنواب، والشيوخ، والعمدة إلخ..) ويمكن تسمية هذه «بالحملات المفتوحة» حيث ترتكز بشكل أساسي على أساليب وتقنيات التسويق السياسي الموجه للمقترعين والمستند بشكل خاص على وسائل الاعلام.

(ب) الحملات الانتخابية «الأفقية» (كانتخابات مجلس النقابات، أو مجالس المهن، أو مجالس الأحزاب الخ..). ويمكن تسمية هذه بالحملات «المغلقة»، أو «المقفلة» وهي ترتكز بشكل أساسي على أساليب العلاقات الشخصية والعامة وعلى الإعلام الداخلي.

ويمكن تقسيم المنهج التطبيقي الذي يعتمده التسويق السياسي إلى أربعة أبواب: ١) نظام تجميع المعلومات واتخاذ القرارات في الحملة الانتخابية؛ ٢) تحديد «السلطة» السياسية؛ ٣) الاتصال السياسي؛ ٤) تمويل الحملات الانتخابية.

١) نظام تجميع المعلومات واتخاذ القرارات في الحملة الانتخابية

في هذه المرحلة يبدأ التسويق السياسي بتقسيم «الأسواق» التي تتعلق بحقل نشاطه، وهي:

(أ) **تسويق المرشح**: ويقوم بتحديد الاستراتيجية التي سيتبعها المرشح، وبرسم صورة هذا المرشح وفقاً لما يصبو إليه العدد الأكبر من مقترعيه المحتملين.

(ب) **تسويق الدائرة الانتخابية**: ويقوم باختيار الدائرة التي تقدم أوفر حظ للمرشح أو بالعكس، باختيار المرشح الذي تتوافر لديه أحسن الشروط للنجاح في دائرة معينة.

(ج) **تسويق الناخبين**: ويقوم، من جهة، بتحديد الناخبين المحتملين وبالتوجه إليهم، عبر وسائل الإعلام بشكل خاص، لتكوين دوافعهم المتجهة نحو المرشح؛ ومن جهة أخرى، بالعمل أكثر ما يمكن لتقليص هامش الامتناع عن التصويت.

(د) **تسويق الملتزمين أو المحازبين**: ويقوم باجتلاب أعضاء جدد للحزب، وبتأطير الأعضاء المتسببين وتنشئتهم وتعبئتهم. وهؤلاء يشكلون الموارد البشرية الهامة في عملية التسويق السياسي، إذ يمثلون «قوّة شرائية» كبيرة (ورخيصة في معظم الأحيان) يمتلكها الحزب والمرشح وبرنامج الحزب.

(هـ) **تسويق مموّلي الحملة**: والتمويل يأخذ أهمية بالغة في عصرنا لتقدّم تقنيات التسويق وتنوعها وارتفاع كلفتها.

ـ على مستوى آخر، تتم **دراسة الرأي العام**، وذلك على محاور ثلاثة متكاملة: (أ) دراسة على المستوى الاجتماعي ـ الديمغرافي، حسب الفئات المهنية، والجنس، والسن، والانتماء الديني، ونوع السكن.. (ب) دراسة النتائج الانتخابية السابقة.

وهذه الدراسة تتيح معرفة التطور الماضي في دائرة انتخابية ما، وتوقع الاتجاهات الحالية والمستقبلية؛

(ج) دراسة السلوكية الانتخابية لدى المقترعين. وتشمل هذه الدراسة المستوى النفسي الاجتماعي للمقترعين، والمستوى الاجتماعي للفئات (الأقليات، فئات الأعمار، العوامل الدينية، الأيديولوجيا السائدة إلخ..)

ـ أما على صعيد **المنهجية** لوسائل الدراسة هذه، فإن طريقة استقصاء الرأي العام هي الأكثر انتشاراً والتي تستخدم دراسات «نوعية» ودراسات «كمية» ودراسات «مختلطة».

وتتمّ هذه الدراسات على مرحلتين: في «مرحلة تمهيدية» تقع، عادة، قبل ستة أشهر من موعد الانتخابات ويمكن تسميتها بمرحلة «التشخيص الاجتماعي ـ السياسي». وفي هذه المرحلة يتمّ تجميع المعطيات «الكمّية» من إحصاءات حول العاطلين عن العمل، والشبيبة، والمقترعين اليساريين، والوسطيين، واليمينيين، والمقترعين المترددين، وعن الريفيين والمدنيين، إلخ... كما يتمّ تجميع المعطيات «النوعية» كالصورة التي لدى الرأي العام عن هذا الحزب أو ذاك، عن هذا المرشح أو ذاك، إلخ..

أما في «المرحلة العملية»، حيث يكون قد تمّ اختيار المرشح والدائرة التي يخوض فيها معركة الانتخابات، وارتكازاً على نتائج الدراسات التمهيدية، تُطلق دراسات معمقة حول «السوق» الانتخابي تدور حول مواضيع عديدة أهمّها، تحليل: أمنيات ومتطلبات المقترعين؛ الأساليب التي تؤثر تأثيراً حاسماً على أخذ قرار الاقتراع؛ الوضع السياسي للدائرة الانتخابية.

٢) تحديد «السلعة» السياسية

التسويق السياسي، كالتسويق التجاري، يتعامل مع سلعة وسوق ومستهلكين. بالتالي، «السلعة» هنا تتمثل سواء ببرنامج انتخابي، أم باستفتاء عام حول موضوع معين أو أكثر من موضوع، أم بحزب، أو بمرشح. فإذا كان المطلوب هو الفوز (ولكن الفوز ليس بأي ثمن)، أي إذا كان على المرشح أن لا يساوم بمبادئه، عليه مع ذلك، أن يحاول كسب أكبر عدد من الناس لأفكاره ولبرنامجه، ولقدرته على تنفيذ هذا البرنامج إذا فاز. وبالتالي يؤخذ بعين الاعتبار وجهان من وجوه «تسويق السلعة»: الوجه الأول يطال المضمون، أو «القاعدة المادية» للسلعة المعروضة، أي لبرنامج المرشح. وهنا تظهر ضرورة تقديم برنامج المرشح بشكل متناسق، ومفهوم، وحيث تظهر من خلاله المصلحة الحقيقية للمقترع إذا انضمّ لهذا البرنامج.

أما الوجه الثاني فيطال الشكل أو التعبير. هنا تظهر ضرورة توظيف كل الأساليب النفسية لاستراتيجية اتصال فكري. ولا يجب إهمال حتى شكل المرشح وطريقة تعبيره.

٣) الاتصال السياسي

لعلّ الاتصال السياسي هو «عصب» التسويق السياسي ونقطته المركزية، حيث لا يكفي معرفة الحقل الذي ستجري فيه الانتخابات على جميع مستوياته، ولا يكفي أن يصاغ برنامج ملائم وأن يختار مرشح ملائم، بل يتوقف الأمر أحياناً كثيرة على قدرة إيصال المضمون السياسي لبرنامج مرشح إلى الناس بشكل جيد أم لا، وعلى قدرة اتصال المرشح بأكبر عدد من الناس بطريقة ناجحة.

يتم الاتصال السياسي على مستويات أربعة:

(أ) **الإقناع السياسي**: ويتخذ الإقناع السياسي أساليب عديدة لضمان فاعليته، أهمها: إطلاق «حملة إعلامية واسعة» هدفها التعريف بالمرشح وببرنامجه، وتستخدم الأسلوب الملائم لتبديد المخاوف التي تكون قد ظهرت عبر الدراسات السابقة لدى من يتوجه إليهم المرشح ولتقديم التطمينات الضرورية التي تتناول رغبة هؤلاء بتحقيق التغييرات التي يرتجونها. وهناك أيضاً أسلوب «التحريض السياسي»، وتستخدم عادة هذا الأسلوب الفئات المتطرّفة والأقليات. ويرتكز هذا

الأسلوب على استخدام الحرمان الاجتماعي الأوضاع التي تسمح بقيام حركة تحريضية تكشف مساوىء هذا النظام أو الحزب أو القانون إلخ.. هناك، أخيراً، أسلوب **الدعاية** التي تسعى لإحداث تكامل أيديولوجي وفكري ونفساني لدى العدد الأكبر من الناخبين. إنها تبتغي بشكل خاص قولبة الرأي العام حول مبادىء عامة مبسّطة ومواقف شائعة وذلك في سبيل الوصول إلى نوع من إجماع عام.

(ب) **التصويب نحو أهداف انتخابية محدّدة** والتوجه إليها باللغة الملائمة وبالأسلوب الفعّال. وهكذا يميز المرشح ما بين الجماهير المعتبرة على أنها تدعمه طبيعياً، وبين **مجموعة «المفاتيح»، أي الأشخاص الذين لهم تأثير** واسع على الناخبين، كالأعيان، والأطباء، والإداريين المحليين، ورؤساء التنظيمات، وكوادر الجيش، ورجال الدين، ورؤساء المؤسسات الصناعية إلخ.. ويشكل هؤلاء **«محطات ترحيل»** تنقل الشعارات والمفاهيم والنداءات من المصدر إلى عدد كبير من الناس يرتبطون بهم ارتباطاً مباشراً ويتأثرون بآرائهم. كما يميز أخيراً، ما بين المجموعتين السابقتين وبين ما يُسمى **«الناخبين المترددين»**. .**وعليه أن يزيل ترددهم، قدر ما يستطيع، إذ غالباً ما يتوقف فوزه على أصوات** هؤلاء.

(ج) **مضمون الدعاية السياسية**: يرتكز محور الحملة الدعائية، في مستوى مضمونها، على أمرين ضروريين: تقديم ايديولوجيا سياسية متكاملة، واستخدام منهجية إعلام ملائمة لإيصال هذه الايديولوجيا ولكسب الناس لها، وذلك عبر استخدام التعبير البسيط وعبر التشديد على ما يكوّن حلّاً للمشاكل التي يعاني منها الناخبون.

وهناك أساليب ثلاثة شائعة تستخدم لاجتذاب الناخب: الأسلوب الذي يرتكز على صياغة وإطلاق «شعارات» معبّرة، من شأنها ـ عبر الترداد المتواتر ـ أن تدخل في نطاق ردّات الفعل الذهنية العفوية.

أسلوب «الاقناع المنطقي» الذي يرتكز على عرض قضية ما، وتحليلها، وبرهنتها واستخلاص نتائجها. وأخيراً، أسلوب «الايحاء الذاتي» الذي يخاطب أحاسيس الناس، ويلتقي بمخاوفهم وآمالهم وتطلعاتهم؛ ويرتكز هذا الأسلوب على استخدام التشابيه الحسية المعبرة، وعلى الرموز وعلى الصور الإيحائية.

(د) **قنوات الدعاية السياسية**: القناة التي أصبحت اليوم أكثر استعمالاً هي لا شك قناة **التلفزيون**. فالتلفزيون يتميز عن سائر وسائل الإعلام الجماهيرية بقدرته على «تعريف وجه المرشح»، وبسرعة فائقة وسهولة، إلى العدد الأكبر من الناس. لكن هذه الوسيلة تبقى مع ذلك «وسيطاً بارداً» مقابل قناة **الإذاعة** التي تُعتبر «وسيطاً حاراً»: فغياب الصورة يكثف حضور الصوت ويجعل المستمع قابلاً لتلقي مضمون الحديث حتى أكثر من **المقال الصحافي**. وهناك وسيلة **الملصقات** على أنواعها: الرسمية، و«الفوضوية»، والتجارية. وهناك وسائل عديدة لا سبيل لذكرها كلها هنا، لكن أهمها: المنشورات، والمهرجانات الخطابية، والاستعراضات الشعبية، والصحف الانتخابية الظرفية، والكتابات على الجدران، والحفلات الشعبية، والمظاهرات، والكتب الخاصة، ورتل السيارات التي تحمل مذياعاً، والمعارض، إلخ..

ومشكلة الدعاية السياسية هي في الوصول إلى انتقاء مجموعة من وسائل الاتصال والإعلام متكاملة وفعّالة وبأقل ثمن ممكن. لذلك يحرص اختصاصيو الإعلان على التقيد بالمبادىء التالية: تقدير قدرة وفعالية الهدف الذي يصوب إليه على المستوى العددي وعلى المستوى النوعي ـ تحاشي بعثرة **الإعلان وضياعه أو عدم سماعه، تقدير تكاليف الفسحة أو الميدان المخصص للإعلان والإعلام بحيث تكون التكاليف غير باهظة وانتشار الإعلان والإعلام واسعاً ـ تقدير مدة أو وقت الاتصال**

وتكراره ـ توافر الوسائل وبالتالي الاتجاه نحو الوسائل المتوافرة لكسب السرعة في الوقت ـ تلاؤم الوسيط مع مضمون الرسالة التي عليه أن يحملها ـ الانفراد بوسيلة إعلامية خاصة بمرشح ما توقف عندها الانتباه ـ تحاشي وضع إعلان في فسحة مشحونة بإعلانات أخرى ـ تحاشي تصميم وتركيز إعلانات يمكن تشويهها.

في النهاية، يجب ألاّ يغرب عن البال أن وسيلة **العلاقات العامة** بمختلف أشكالها، ووسيلة ضمانة الرأي، يجب أن يعطى لهما أهمية بالغة.

٤) **تمويل التسويق السياسي في الحملات الانتخابية**: تمويل الحملات الانتخابية مسألة حيوية لا بل ضرورية ولا غنى عنها. هناك مسألة أولى في هذا الموضوع، وهي مسألة «مصادر التمويل»، وقد تأتي من الحزب، من المرشح نفسه، من مؤسسات تجارية تدعمه ولها مصلحة بفوزه، من المنتخبين أنفسهم عبر تبرعات شعبية ومن ريع حفلات تقام خصيصاً لهذه الغاية. وبدأ يظهر أكثر فأكثر اليوم أن العديد من المرشحين يتجهون إلى حكومات أجنبية لتمويل حملتهم...

المسألة الثانية تتعلق بحجم المال الموظف في حملة انتخابية. لا يوجد أي مقياس هنا. لا بل نلاحظ أن فرقاً شاسعاً يحصل بين حجم المال الذي يوظفه هذا المرشح والحجم الذي يوظفه مرشح آخر. وعلى سبيل المثال: في الانتخابات الرئاسية للعام **١٩٦٩** في فرنسا بلغت مجموع تكاليف حملة آلان بوهير **٣,٥** ملايين فرنك فرنسي، ومجموع تكاليف حملة جورج **بومبيدو** حوالي **٧** ملايين فرنك، بينما بلغت تكاليف حملة ميشال روكار وفي العام نفسه **٣١٠** آلاف فرنك فقط وآلان كريفين **٢٠٠** ألف فقط.

خاتمة

«التسويق السياسي»، خاصة كما أصبح يمارس في عصرنا، إذ يرتكز على تقنيات حديثة جداً، يطرح أسئلة عديدة، منها:

ـ ما هو الحيّز المعطى للسياسة بحصر المعنى، وللتقنية؟ هناك من يعطي الأهمية الكبرى للمستوى التقني وهناك من يعطيها للمستوى السياسي المباشر. لكن، هناك بدون شك، تكامل ما بين المستوى التقني والمستوى السياسي. ويتفرع عن هذا السؤال، سؤال آخر وهو: أين تبدأ السياسة وأين تنتهي التقنية؛ ويعتقد البعض أنه، في ممارسة التسويق السياسي، يغيب الحيّز السياسي ويأخذ الحيّز التقني المكان كله. وتُقدَّم نظريات في السياسة لتدعم امتصاص التقنية للحيز السياسي. ترتكز هذه النظريات على مبادىء كالتالية: «على العقلانية في الحكم أن لا تتجه إلاّ للتوصل إلى الحصول على أصوات المقترعين في سبيل إعادة الانتخاب في السلطة»؛ وذلك «أن الحكومات تبيع السياسة (بصفتها سلعة) مقابل أصوات انتخابية». وهكذا تصبح السياسة، ضمن هذا المنظور، مجرّد نشاط يرتكز على أساليب تقنية غايتها الحصول على السلطة بواسطة هذه الأساليب. كل ذلك يدلّ على الاختلاف الحاصل حول مفهوم وغاية ووسائل السياسة.

لذلك بتنا اليوم نشهد توجهاً جديداً في «التسويق السياسي» يرفض الانطلاق من نماذج جماعية تعبّر عن السلوكية الانتخابية، ويعير انتباهاً كبيراً، عبر تقنيات التسويق السياسي، إلى السلوكية الانتخابية الفردية. هذا وإن طريقة اعتبار النماذج الجماعية في السلوكية الانتخابية أداة صحيحة ومطابقة للواقع أدت إلى نتائج كاريكاتورية. ونجد صورة عن إحدى نتائج مثل هذه الطريقة في ما وصلت إليه بعض مؤسسات استقصاء الرأي العام الأميركي، والتي انتهت إلى استخراج صورة نموذجية عامة وشعبية للناخب الأميركي المتوسط. ولقد اتسمت هذه الصورة بالسمات الرئيسية السبع التالية: الناخب الأميركي **المتوسط** ١) ليس شاباً ولا كهلاً، ٢) ليس غنياً ولا فقيرا؛ ٣) ليس من السود؛ ٤) ليس أمّياً ولا مثقفاً؛ ٥) هو بالأحرى من الجنس الأنثوي، ٦) ينتمي دينياً إلى الطائفة البروتستانتية؛

٧) يسكن ضواحي مدينة كبيرة! . .

ومهما يكن من أمر فإن التسويق السياسي أصبح أداة فعالة ومنتشرة. تبقى الغاية من استعمالها هي المسألة الأهم. وإذا كانت ممارسة التسويق السياسي تعبّر، ولو نسبياً، عن وجه من وجوه **الديمقراطية** السياسية، يبقى السؤال المطروح: «إلى أي مدى تبقى **الطبقة السياسية** الحاكمة مستعدة لإدارة «ديمقراطية التأثيرات المتبادلة» التي أغرقت في بحرها وسائل الإعلام حكومات تلك الطبقة السياسية ؟

سياسة التشاور بين الدول

Politique de concertation entre états

مصطلح دبلوماسي حديث يعكس رغبة عدة دول بإيجاد حلول عن طريق التشاور فيما بينها لمعضلة قائمة يصعب حلها . ومن أجل ذلك يقام اتصال مستمر بين هذه الدول يوضع خلاله بيان بالنقاط الإيجابية والنقاط السلبية التي وصلت إليها المعضلة والتي تعطي سياسة التشاور قيمتها الحقيقية. وكمثل على هذه السياسة ما يجريه الممثلون الدائمون لفرنسا، وبريطانيا والولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة من اتصالات ومشاورات بهدف تقريب وجهات نظرهم حول بعض المواضيع المتنازع عليها دولياً.

سياسة التهدئة

Appeasement

Apaisement

تقديم التنازلات الإقليمية والسياسية أو التعاقدية لدولة أو قوة أخرى معادية بغية تجنب الحرب. اكتسب المصطلح معنى سلبياً في ثلاثينات هذا القرن، عندما حاول بعض سياسيي الغرب كسب **هتلر** وشراء رضاه عن طريق إشباع رغباته التوسعية والإقليمية بالموافقة على ضمه بعض الأراضي المجاورة لألمانيا. ولعل أشهر خطوة في هذه السياسة كانت **اتفاقية ميونيخ** التي عقدها **تشمبرلين** رئيس وزراء بريطانيا مع هتلر عام ١٩٣٨ والتي اعتبرت مثالاً للخديعة والفشل في السياسة الدولية، علماً بأن تشمبرلين كان يشتري بهذه الاتفاقية تأجيل الحرب أي الوقت اللازم لبريطانيا للاستعداد للحرب القادمة. وتستخدم **إسرائيل** وكبار قادة الغرب الاستعماريين فشل سياسة التهدئة كمبرر لسياستهم العدوانية، وتشددهم مع العرب ودول **العالم الثالث** المتحررة وفي جنوب شرقي آسيا.

سياسة حسن الجوار

انظر: حسن الجوار، سياسة.

سياسة خارجية

Foreign policy

Politique étrangère

تنظيم نشاط **الدولة**، ورعاياها والمؤسسات التابعة لسيادتها، مع غيرها من الدول والتجمعات الدولية. وتهدف السياسة الخارجية إلى صيانة استقلال الدولة وأمنها وحماية مصالحها الاقتصادية. ولما كانت السياسة الخارجية تؤثر تأثيراً خطيراً على شؤون الدفاع والأمن والاقتصاد ونواحي الحياة الحديثة المختلفة، فإن وضع مبادىء وأهداف السياسة الخارجية الرئيسية والقرارات الكبيرة من شأن قيادة الدولة العليا: رئاسة الدولة والحزب الحاكم والوزارة صاحبة الاختصاص والهيئة التشريعية. ويكون وزير الخارجية ومساعدوه والموظفون في وزارته وفي السفارات والقنصليات

والبعثات التابعة لهذه الوزارة مسؤولين عن تنفيذ مبادىء السياسة الخارجية وتحقيق أهدافها. بيد أن نمو العلاقات الدولية وتزايد أهميتها والتطور الذي طرأ على المواصلات أدخل تعديلات مهمة في هذا المجال ودفعت بالقيادات الحقيقية والكبرى في الدول إلى المشاركة المتزايدة في مختلف نواحي السياسة الخارجية.

وهناك عوامل رئيسية تؤثر في تحديد خطوط السياسة الخارجية: كطبيعة نظام الدولة والوضع الداخلي عموماً، وموقعها الجغرافي، والقوة العسكرية والموارد الطبيعية وعدد السكان والتكوين الثقافي والتاريخي والحضاري.

والمعروف أن العوامل والأجهزة الأمنية والدفاعية قد أخذت تلعب دوراً مميزاً متزايداً في تحديد السياسة الخارجية وتسيير بعض أوجهها.

سياسة الدفاع

Defence Policy

Politique de défense

هي السياسة الهادفة إلى رسم وتطوير كل الوسائل الكفيلة بتأمين الحفاظ على الوطن وسيادته وأمنه القومي. وتترجم سياسة الدفاع إرادة الحكام بمواجهة كل خطر يتهدد إقليم الأمة ومصالحها الحيوية. وعلى سياسة الدفاع، في أيامنا الحالية، أن تأخذ بعين الاعتبار التحولات العميقة التي عرفتها ظاهرة الحرب منذ القرن الماضي: ظهور الحرب الشاملة (١٩١٤ - ١٩١٨) التي تتطلب بالضرورة تعبئة شاملة للموارد العسكرية والبشرية والاقتصادية للأمم، وكذلك ولادة العصر الذري (١٩٤٥) الذي يزيد أيضاً من أهمية العوامل الصناعية والتكنولوجية، ويفرض على الدول القادرة على امتلاك السلاح النووي مجهوداً هائلاً في المضمار العلمي والمالي. وإلى جانب خطر التهديد النووي الذي تستجيب له اليوم الاستراتيجيات الزدعية، توجد أيضاً أشكال ضغط أخرى (الايديولوجيات، الاقتصاديات، الخ. . .) تفرض على سياسة الدفاع أن تكون قادرة على تحريك مجموع قطاعات النشاطات في الدولة (الجيوش، الدبلوماسية، الاقتصاد، التقصي، إلخ. .).

السياسة الشرقية (اوستبوليتيك)

Ostpolitik

السياسة التي تبنتها **ألمانيا الاتحادية** في عهد المستشار **ويلي براندت** لتحسين علاقاتها مع الدول الشيوعية بعد أن تخلت عملياً عن **مبدأ هالشتاين**. وقد أدت هذه السياسة إلى عقد معاهدات مع بولندا وروسيا عام ١٩٧٢ اعترفت المانيا الاتحادية بموجبها بخط **أودر - نيس** كما اعترفت واقعياً **بالمانيا الديمقراطية** وشجعت هذه السياسة المزيد من التقدم في مجال التقارب بين **حلف وارسو** و**حلف شمالي الأطلسي (الناتو)** كما أنها كانت بدورها من نتائج إنهاء **الحرب الباردة** وحلول سياسة **الوفاق** محلها في العلاقات بين الغرب والكتلة الشيوعية.

سياسة العد العكسي

Countdown

Compte à rebours, politique du

في الاستعمال السياسي: تصميم على تحقيق هدف معين ضمن مهلة محددة أو تقريبية، يتضمن استخدام إنذار أو تهديد باتخاذ إجراءات انتقامية صارمة، ما لم يتجاوب الطرف المنذر (بفتح الذال) لتقديم تنازلات أو تنفيذ شروط معينة في مدى زمني قريب.

تنطلق هذه السياسة من وقوع تطور أو حادث عند الطرف الآخر، يعتبره الطرف المتبني لسياسة العد العكسي غير مقبول أو مجحفاً أو مخلاً بمصالحه الحيوية، أو بأمنه، أو بمكانته الدولية، مما يستدعي العمل القوي الحاسم لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه، أو مما يتيح المجال لتحقيق أهداف أخرى - اقتصادية أو عسكرية أو إقليمية أو سياسية - مبيتة. ويتوقف نجاح سياسة العد العكسي في تحقيق الهدف المتوخى قبل التوصل إلى نقطة تنفيذ **التهديدات على مصداقية الطرف المتبني لمثل هذه** السياسة، وعلى تفهم الطرف الآخر لأبعاد الموقف، وفي بعض الأحيان على قدرة الأطراف الثالثة في التوسط وإخراج الحلول الممكنة بالصيغة المقبولة لدى الأطراف المعنية. كما يستخدم التعبير للإشارة إلى حتمية الصدام واقتراب الحرب.

وعلى الرغم من أن هذه السياسة تطبق في حالات معينة أكثر من كونها سياسة دائمة لدى دولة من الدول، فإن هناك العديد من الأمثلة الواردة في التاريخ الحديث وذلك إما في إطار **توازن القوى** أو **حافة الهاوية** أو **الهيمنة** أو المطامع التوسعية والمفهوم الإسرائيلي في **الحدود الآمنة**.

وبالإمكان القول إن احتلال **هتلر** لأراضي السوديت التابعة لتشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٣٨، فرض على بريطانيا والحلفاء في أوروبا تبني سياسة العد العكسي بمعنى حتمية الصدام العسكري لوقف التوسعية الألمانية (انظر التوسع الاقليمي) وضرورة تصعيد الاستعداد للحرب. كما أن اكتشاف الولايات المتحدة لوجود صواريخ سوفييتية قادرة على حمل الرؤوس النووية في كوبا أدى بها إلى تبني سياسة العد العكسي (انظر أزمة الصواريخ الكوبية) دون أن يؤدي ذلك إلى اندلاع حرب شاملة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي (انظر توازن الرعب). أما في المنطقة العربية، فإن تبني إسرائيل لهذه السياسة في ظروف مختلفة قد أعطى بعداً معاصراً مهماً لمعاني هذه السياسة. فقد اعتبرت إسرائيل انسحاب قوات الطوارىء الدولية التابعة للأمم المتحدة من المناطق الحدودية مع مصر، (وربما إدخال الصواريخ السورية إلى منطقة البقاع اللبنانية) مناسبة لتبني سياسة العد العكسي إما لدوافع حربية توسعية أو لفرض هيبة سياسية تسلطية لأهداف سياسية متنوعة الدوافع والنتائج.

وتبقى قدرة الطرف المتبني لسياسه العد العكسي على شن الحرب الناجحة وتأمين النتائج المتوخاة عن هذا الطريق الضمان النهائي والأكيد لمصداقية وفعالية هذه السياسة.

سياسة فرق تسد

Divide and Rule

Divise et règne

من عبارة لاتينية «divide et impere» تتضمن مبدأ سياسياً تسلطياً قديماً، يقضي بإضعاف الخصوم والأعداء عن طريق شق صفوفهم وإثارة الخلافات والانقسامات فيما بينهم، أو بالحيلولة دون توحدهم عن طريق تجزئة قواهم، وإثارة الواحد ضد الآخر. وعلى الرغم من أن هذا المبدأ ينطبق أكثر ما ينطبق على سياسة الدولة الكبرى (القوية) الراغبة في فرض **الهيمنة** وبسط النفوذ على مناطق أخرى، فإن المبدأ صالح كتكتيك للاستخدام داخل المؤسسات، وفي السياسات الداخلية للكيانات والدول. وقد تناول **ماكيافيلي** شرح هذا المبدأ وتطبيقه من خلال مجلس الشيوخ الروماني وملوك أوروبا.

وفي التاريخ الحديث نجد العديد من الأمثلة على سياسة فرق تسد في نهج الدول الاستعمارية المتبع في المستعمرات وفي الخارطة السياسية التي تمخضت عن انحسار **الاستعمار** التقليدي ونشوء ظاهرة الاستعمار الجديد. فقد اتبعت بريطانيا، على سبيل المثال، سياسة إثارة النعرات الدينية والإقليمية والقبلية بين سكان المستعمرات، لمنع توحد هؤلاء

السكان من أجل مصالحهم المشتركة في مقاومة الوجود والاستغلال الاستعماري. وليس من الضروري أن تلجأ الدولة الاستعمارية إلى اختراع التناقضات، بل يكفي أن تغذيها وتدفعها في اتجاه الصدام ومنع التعايش لكي تستطيع أن تقطف ثمار التفرقة بين أبناء الشعب الواحد أو الإقليم الواحد. ففي الهند ساعدت بريطانيا على تصعيد التناقض الديني إلى درجة الانقسام إلى عدة دول ولدت من خلال الحروب مع أبناء الإقليم الواحد. وفي قبرص ساعدت على خلق تناقضات دينية - عنصرية وتفجير هذه التناقضات واستغلالها مدة طويلة جداً من الزمن. وفي أفريقيا تتزاحم الأمثلة على سياسة فرق تسد من خلال التناقضات القبلية والحدودية.

غير أن أوضح الأمثلة وأعمقها أثراً في المدى السياسي والاقتصادي نجدها في تطبيق سياسة فرق تسد في الوطن العربي. فعلى الرغم من وضوح الوحدة الثقافية والحضارية والجغرافية لإقليم مثل المشرق العربي والجزيرة العربية، وعلى الرغم من انضمام العرب إلى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، واتفاقهم مع هؤلاء الحلفاء (انظر حسين - مكماهون، مراسلات) على أنهم إنما يفعلون ذلك لنيل الاستقلال وإبتغاء الوحدة والنهضة فإن بريطانيا وفرنسا أقدمتا على الاتفاق سراً، في بادىء الأمر (انظر سايكس - بيكو)، على تجزئة وتفتيت المشرق العربي إلى دويلات، وزرع الكيان الصهيوني في فلسطين للحيلولة دون اتصال المشرق العربي بمصر والمغرب العربي. ولم يكن ذلك كافياً بنظرهم لإضعاف العرب والسيطرة على مقدراتهم، بل حاول الاستعماريون الغربيون إثارة النعرات الطائفية، علاوة على تصليب جدران التجزئة من خلال قيام طبقات طفيلية مستفيدة من هذه التجزئة، والتمهيد للمزيد من التفتيت عن طريق التخطيط لإقامة دويلات طائفية في لبنان وسورية والعراق. ولا شك في أن ذلك كله مهدّ لتفجير الصراعات الطائفية في أعقاب حرب تشرين - اكتوبر ١٩٧٣ لكي يتلهى العرب بالحروب الأهلية الداخلية والحروب الإقليمية، عوضاً عن التكتل والتوحد في حرب مشتركة ضد العدو الصهيوني المشترك، ولكي لا يتّمكن العرب من تحرير مواردهم الاقتصادية واستخدام سلاح النفط الفعال لصالح قضاياهم وقضايا العالم الثالث، وإقامة نظام اقتصادي دولي جديد، يضمن العدالة في التبادل والتجارة الدولية.

وتجدر في هذا الصدد الإشارة إلى أن مايكل ايونيدس أحد كبار الخبراء الانكليز قد وضع كتاباً حول سياسة بريطانيا في المشرق العربي واعتمادها الأساسي على سياسة فرق تسد دون أن تتمكن في النهاية من إحراز أهدافها، وعنوان الكتاب «فرق واخسر» (لندن ١٩٦٠).

السياسة المكوكية

انظر: دبلوماسية المكوك

السياسة النفطية

Oil Policy

Politique pétrolière

هي السياسة التي ترسمها وتخطط لها الدول، المنتجة للنفط أو المستهلكة له، من أجل الاستفادة القصوى من هذه المادة الاستراتيجية وتطويعها لخدمة أهدافها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والانمائية.

والواقع أن ما من موضوع حظي باهتمام مختلف الأوساط المختصة وغير المختصة وأصبح يصنف على رأس قائمة المواضيع الخطيرة التي لها تأثيرها البالغ في حركة الإقتصاد العالمي مثل موضوع النفط الذي كان وما زال يعتبر عصب الحياة الاقتصادية بل

عصب الحياة في أتم معانيها . وهل في ذلك غرابة والنفط هو الأساس الذي قامت عليه ـ وما تزال ـ حضارة الغرب وصناعته منذ أكثر من نصف قرن ! .

لذلك ، ونظراً لتلك الأهمية المتصاعدة لهذا المصدر الأساسي للطاقة ، أخذت الدول المنتجة من ناحية ، والدول المستهلكة له من ناحية أخرى ، تضع المخططات للتحكم في تلك المادة وتطويعها لخدمة أغراضها ، كل من زاويته الخاصة . لذلك فموضوع السياسة النفطية يجب أن يعالج ضمن منظورين : منظور الدول المنتجة المتجمعة في منظمة « **أوبيك** » ومنظور الدول المستهلكة الممثلة « **بوكالة الطاقة الدولية** » التي تأسست في ١٩٧٤ .

أ ـ منظور الدول المنتجة : منذ أن تأسست منظمة الدول المصدرة للنفط « أوبيك » عام ١٩٦٠ والدول الأعضاء تعمل على اتباع سياسة نفطية موحدة تجعلها ماسكة بزمام أمورها النفطية . إلا أن الخطوة العملية التي تعد فعلاً اللبنة الأولى في السياسة النفطية للدول المنتجة تعود إلى سنة ١٩٧٣ أو ما اصطلح عليه الاقتصاديون الغربيون « الصدمة النفطية الأولى » . حيث اتفقت الدول الأعضاء في أوبيك « في مؤتمر الكويت في تشرين الأول أكتوبر ١٩٧٣ على عدة اجراءات هامة تلخصت في : ـ تحديد أسعار النفط من جانب واحد (أي من جانب الدول المنتجة وحدها بعد أن كانت الشركات الأجنبية هي التي تتحكم بهذه الأسعار) ـ رفع الأسعار بنسبة ٧٠٪ عما كانت عليه آنذاك دون الرجوع للشركات الاحتكارية (انظر موضوع **الطاقة البديلة**) . وقد أدت تلك السياسة في فترة لا تكاد تتجاوز سنة إلى ارتفاع كبير وسريع في عائدات الدول النفطية ، بحيث بلغ فائض العمليات الجارية لدول الأوبيك في ١٩٧٤ حوالي ١٢٠ مليار دولار (حسب قيمة الدولار في ١٩٨٠) . إلا أن ذلك الفائض أخذ ابتداء من نهاية سنة ١٩٧٤ في الانخفاض إلى أن رجع في عام ١٩٧٨ إلى ما كان عليه قبل المؤتمر المذكور . ويعود ذلك إلى أن السياسة النفطية التي رسمت عام ١٩٧٣ كانت آنية ولم تعتمد على أسس صلبة ودائمة بحيث أصبحت كل دولة تتسابق مع الزمن وتحرق المراحل ـ وهي محقة في ذلك إلى حد ما ـ لولوج ميدان التصنيع والحصول على التقنيّة (التكنولوجيا) بأي ثمن كان . فأقبلت على شراء السلع والخدمات وخاصة السلع الإنتاجية والتجهيزات العسكرية حسب شروط بيع وأسعار وضعتها الدول المتقدمة صناعيا راعت فيها طبعاً مصالحها الخاصة . وقد أدى ذلك إلى تصدير التضخم عبر السلع النهائية من الدول الصناعية إلى الدول النفطية وبالتالي إلى امتصاص الفوائد التي حققتها هذه الأخيرة . وفي بداية ١٩٧٩ قررت دول الأوبيك اتباع سياسة نفطية جديدة تجعل أسعار النفط مرتبطة بأسعار السلع النهائية بحيث تؤدي كل زيادة في هذه الأخيرة إلى زيادة في الأولى كما تجعل عملية زيادة أو خفض الإنتاج مرتبطة **بالعرض والطلب** في سوق النفط للمحافظة على ارتفاع الأسعار . وقد وصفت الدوائر الغربية تلك السياسة بـ « الصدمة النفطية الثانية » . وكان لزاما على الدول النفطية اتخاذ مثل تلك الإجراءات رغم ما جرّته من آثار سلبية على الدول النامية الضعيفة إذ ارتفعت « فاتورتها » النفطية من حوالى ١٢ مليار دولار سنة ١٩٧٨ إلى ١٨ مليار دولار سنة ١٩٨٠ بقطع النظر عما جره ذلك من تخفيض في حجم الصادرات بسبب تراجع النمو في الدول الصناعية وبالتالي تراجع الطلب فيها على سلع الدول النامية ، ومن انخفاض في الاحتياطي من العملة الصعبة الأجنبية بحيث اصبحت العديد من الدول النامية غير الأعضاء في أوبيك مجبرة على دفع أكثر من ثلث ما تحصل عليه من تلك العملة عن طريق التصدير لشراء الواردات النفطية بينما كان في ١٩٧٨ يخصص لذلك أقل من الخمس . والحقيقة أن الدول النفطية لم تكن ترمي بتلك السياسة إلى أكثر من ازالة آثار التضخم المستورد إليها عبر السلع

المستوردة من الغرب . ولكن حتى هذه الخطوة الثانية لم تنفذ بحذافيرها وأصبح واضحاً خاصة بعد اجتماع منظمة الأوبيك في آب - اوغسطس ١٩٨١ أنه من العسير وضع سياسة نفطية واضحة وموحدة للدول الأعضاء حيث إن المملكة العربية السعودية أصرت على المحافظة على مستوى إنتاجها الحالي الذي يبلغ ١٠ ملايين برميل في اليوم ١٩٨١ وعلى عدم تجاوز ٣٤ دولاراً للبرميل الواحد وهو أدنى سعر لخامات الدول المنتجة الأخرى . وهدف السعودية كما أعلنه المسؤولون النفطيون « عقلنة » فروق الأسعار الراهنة وتبني خطة طويلة المدى لتكييف الأسعار حسب التضخم . وبذلك فإن دول الأوبيك لم تتوصل إلى اتفاق نهائي لرسم سياسة مستقلة منسجمة وأصبحت كل دولة تتصرف عملياً وفقا لمصالحها الخاصة التي تملي عليها في غالب الأحيان اتباع سياسة تناقض مصالح الدول الأخرى . ومهما يكن من أمر فإن الدول المنتجة لا يمكن لها أن تتحمل انخفاض الطلب على نفطها إلا الى حد معين لا يجوز ، حسب تقديرات الخبراء ، أن ينزل تحت ٢٠ أو ٢٢ مليون برميل يومياً ، وإلا فإنها ستكون عاجزة عن فرض أي ارتفاع في الأسعار . لذلك فإن تنشيط الطلب يقتضي تخفيض الإنتاج للتقليل من الفائض الذي تعج به أسواق النفط حالياً (١٩٨٢). وضمن هذا المنطلق أخذت الكويت تخطط لتخفيض إنتاجها من ١,٥ مليون برميل في اليوم إلى ١,٢ مليون برميل كما علقت الشحنات المقررة لشركات « بريتيش بتروليوم » (BP وشل (Shell) وغولف أويل (Golf Oil) ، وكذلك الشركات اليابانية ، لكي تجبرها على إعادة التفاوض حول الأسعار الإضافية البالغة ٣ دولارات للبرميل فوق السعر الكويتي الرسمي ٣٥,٥ دولاراً . إلا أن كساد السوق النفطية العالمية بسبب ارتفاع المخزونات في الدول الصناعية جعل تلك الشركات لا تستجيب لطلبات الكويت . كما يبدو أن قطر وجهت بدورها إنذارا للشركات اليابانية بتوقيف الشحنات إذا لم تقبل سعرا اضافيا قدره ٦,٥ دولارات للبرميل الواحد . ومن المتوقع أن يكون رد فعل تلك الشركات مماثلاً لشقيقاتها الغربية . كما أن إنتاج النفط قد انخفض في امارة ابو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال النصف الأول من عام ١٩٨١ بنسبة ١٣٪ . ومن ناحية أخرى انخفضت الصادرات النفطية خلال الفترة نفسها بنسبة ١٩٪ مقارنة بالفترة المماثلة من عام ١٩٨٠ . وتشير الأحصاءات الرسمية الصادرة عن دائرة نفط أبو ظبي إلى أن معدل إنتاج النفط في شهر تموز - يوليو ١٩٨١ قد انخفض بنسبة ٢٤٪ عما بلغه في حزيران - يونيو الذي سبقه حيث وصل إلى مليون و٦٠ ألف برميل يومياً بينما كان في أيار - مايو مليونا و١٣١ ألف برميل يومياً . ولم تقتصر عملية تخفيض الإنتاج على الدول النفطية الغنية بل أصبحت محل اهتمام كل الدول المنتجة بقطع النظر عن قوتها أو ضعفها . فقد أعلنت مثلاً شركة النفط الوطنية الماليزيه عن تخفيض إنتاجها من النفط للحد من التخمة التي تغطي سوق النفط الدولية وذلك منذ منتصف سنة ١٩٨١ من ٢٧٠ ألف برميل يومياً إلى ٢٢٠ ألف برميل يومياً . هذا فيما يتعلق بالشق الأول من السياسة النفطية والذي يشمل تحديد أسعار النفط ومستوى إنتاجه ، أما الشق الثاني فيتعلق بإعادة تدوير الفوائد النفطية .

إعادة تدوير الفوائد النفطية : بالرغم من عدم توصل دول الأوبيك إلى اتفاق نهائي حول أسعار ومستوى إنتاج النفط ، فإنها بالمقابل تكاد تكون مجمعة على موضوع إعادة تدوير (recyclage) فوائده وإن كان بعض الدول مثل العراق يركز على استثمار تلك الفوائد في الأقطار النامية وخاصة الأقطار العربية الفقيرة والبعض الآخر يوسع ذلك الاستثمار بل يركزه أساساً في الدول الصناعية لأن ذلك - في نظره - يجعله يساهم في الإشراف على النشاط الاقتصادي لتلك الدول من ناحية ويجلب له أرباحاً طائلة من ناحية أخرى. وسنرى وجهة نظر

الدول الصناعية بالنسبة لهذا الموضوع فيما بعد. وانطلاقاً من ذلك فإن السعودية التي تستثمر رؤوس أموال كبيرة في الولايات المتحدة من خلال المصارف الأمريكية منذ عدة سنوات كشفت في الآونة الأخيرة نشاطها الاستثماري في الخارج، إذ أقدمت في ١٩٨٠ على استثمار مليار دولار في أسهم يابانية بواسطة مصرفين بريطانيين ويساوي ذلك المبلغ ٠,٣٪ من مجموع أسهم سوق الأموال المنقولة (بورصة) لطوكيو وهي أكبر سوق في العالم بعد سوق نيويورك . كما أن دول الخليج قد استثمرت في السنة نفسها حوالى ٣,٥ مليار دولار في الأسواق اليابانية وبذلك فقد شجعت تلك الاستثمارات مؤشر التبادل في العديد من الأسواق العالمية إذ أزداد بحوالى ٦٧٪ في هونغ كونغ و٥٩٪ في سنغفورة . . . وفي نطاق استثمار وتوظيف الفوائد النفطية وافقت المملكة العربية السعودية على اقراض صندوق النقد الدولي ما مجموعه ١٠ مليارات دولار على سنتين بمعدل فائدة عال مرتبط بالسوق مع منحها امكانية تحويل قروضها إلى أذون لحامله تحول إلى أي جماعة عامة أو خاصة . ومن ناحية أخرى فإن المصارف العربية قدمت العديد من القروض لدول أوروبا الشرقية بعد أن احجمت عن ذلك مصارف الدول الغربية بإستثناء مصرف كريدي ليوني (Crédit Lyonnais) الفرنسي ومصرف طوكيو . وأهم المصارف العربية المقرضة هي مصرف الخليج في الرياض الذي يملك مصرف الرياض المحدود السعودي ٦٠٪ منه ومصرف الكويت الوطني والمصرف العربي للإستثمار والتجارة الخارجية في أبو ظبي والمصرف العربي الأجنبي في ليبيا . أما الودائع الصافية للدول الأعضاء في منظمة أوبيك الموجودة في مصارف الدول الصناعية ، فإنها تزداد شهرياً بنسب عالية ، وأن كانت الزيادة المسجلة في الربع الأخير من عام ١٩٨٠ لم تزد على ١,٤ مليار دولار مقابل ٧,٣ مليارات دولار في الربع الثالث من السنة نفسها . كما أن تلك الدول زودت النظام المصرفي العالمي في سنة ١٩٨٠ بحوالى ٣٤ مليار دولار يذهب قسم كبير منها للدول النامية والدول الاشتراكية والدول المتقدمة الصغيرة على شكل قروض .

إضافة إلى ذلك فإن السياسة النفطية للعديد من الدول المنتجة قد أخذت ترتكز إلى جانب حماية الأسعار وتوظيف العائدات ، على الحفاظ على مخزونها النفطي أطول فترة ممكنة . وهكذا فإن بلداً مثل العراق قد وضع نصب عينيه هدفاً محدداً هو أن « يكون أحد آخر برميلي نفط في العالم . . . عراقياً » .

ب منظور الدول المستهلكة : منذ أن اتخذت الدول النفطية الأعضاء في أوبيك قرارها التاريخي في مؤتمر الكويت ١٩٧٣ بتحديد أسعار نفطها بنفسها والدول المستهلكة تحاول بشتى الوسائل افشال ذلك القرار وافراغه من محتواه بل والتآمر العلني والسري لتقسيم الدول النفطية وبالتالي ضرب الأوبيك التي أصبحت في نظرها الهدف الأول الذي يجب القضاء عليه . ذلك أن الدول الصناعية المستهلكة للنفط بنت أنظمتها الاقتصادية وأساليب حياتها على استغلال ثروات العالم الثالث . فبينما تعيش شعوب العالم الثالث في مجاعة شبه دائمة ، يحصل سكان الولايات المتحدة الذين لا يمثلون سوى ٦٪ من سكان العالم على ٥٥٪ من كل الثروات الطبيعية في المعمورة ، وعلى رأسها النفط الذي أصبح منذ منتصف القرن الحالي المصدر الأساسي للطاقة تستغله الدول الصناعية بأقل كلفة ممكنة ، مع محافظتها في الوقت نفسه على مصادر طاقتها كاحتياطي استراتيجي . إلا أن قوة « الصدمة النفطية الأولى » كما تسميها الدول المستهلكة جعلتها تفيق من سباتها العميق ، وتدرك أن عصر الحياة المترفة على حساب الآخرين قد ولّى ، وعليها إذا أرادت الخروج من أزمتها الخانقة أن تجعل خططها الإقتصادية المستقبلية متماشية مع متطلبات المرحلة الجديدة التي تمثل الطاقة وفي مقدمتها النفط ركيزتها

الأساسية . وانطلاقاً من ذلك كانت أولى الخطوات لمواجهة « الأزمة النفطية » أن اقدمت الدول الصناعية المستهلكة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٩٧٤ على تأسيس « وكالة الطاقة الدولية » التي أرسى دعائمها الأولى هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية السابق لمجابهة الأوبيك . وتتلخص برامج تلك الوكالة في خمس نقاط : ـ اتخاذ تدابير صارمة للمحافظة على الطاقة ولتوفيرها لبناء احتياطي استراتيجي . ـ تطوير موارد جديدة للنفط والبحث عن مصادر طاقة بديلة . ـ تقوية التعاون بين الدول المستهلكة . ـ إيجاد علاقة ثابتة مع الدول المنتجة للنفط . ـ العمل على استثمار أكبر ما يمكن من العوائد النفطية في الدول المستهلكة وذلك بإعادة تدويرها (recyclage) . ورغم نجاح « وكالة الطاقة الدولية » إلى حد ما في تحقيق بعض أهدافها ، حيث أخذ استهلاك الدول الصناعية للنفط يقل نسبياً ، من سنة إلى أخرى بسبب التوفير، في الطاقة من ناحية وانخفاض معدل النمو الاقتصادي من ناحية أخرى فقد بلغ معدّل انخفاض استهلاك النفط في الدول الغربية الصناعية ٥٪ في سنة ١٩٨٠ ووصل في الولايات المتحدة إلى ٨,٥٪ وفي اليابان ١٠٪ . كما أن البحث عن مصادر طاقة بديلة أصبح يسير بشكل حثيث ، وبدأ العديد من تلك الدول يعتمد أكثر فأكثر على الفحم والغاز الطبيعي والطاقة المائية والطاقة النووية . ففرنسا مثلاً كانت تستهلك في ١٩٧٣ حوالى ١٧,١٪ من الفحم و٦٥,٨٪ من النفط و٨,٤٪ من الغاز و٥,٥٪ من الطاقة المائية و١,٨٪ من الطاقة النووية أصبحت في سنة ١٩٨١ تستهلك النسب التالية ١٧,٧٪ من الفحم و٤٩,٣٪ من النفط و١٣٪ من الغاز و١٧,٩ من الطاقة المائية و١٠,٣٪ من الطاقة النووية . ومن المقرر حسب بعض التقارير الحديثة (أواخر ١٩٨١) أن ينخفض استهلاك النفط إلى ٣١,٩٪ وان ترتفع الطاقة المائية إلى ٦,٢٪ وسيحافظ الغاز تقريباً على النسبة نفسها وبالمقابل سيرتفع استهلاك الطاقة النووية إلى نسبة تتراوح بين ٢٨ و٣٠٪ سنة ١٩٩٠ . ومع ذلك فإننا نلاحظ من خلال تلك النسب أن النفط سيحافظ على مكانته الأولى بل أنه سيمثل مع الغاز المستورد هو أيضاً في أغلبه من الدول الأعضاء في أوبيك حوالى نصف الطاقة المستهلكة في الدول الصناعية الغربية إلى نهاية هذا القرن على أقل تقدير .

وبالنسبة لموضوع إعادة تدوير العوائد النفطية فقد حققت الدول الصناعية إلى حد كبير غايتها المزدوجة المتمثلة في جلب أو بالأحرى استرجاع رؤوس أموال طائلة كان من المفروض أن تفقدها من ناحية ومن ناحية أخرى جعل الدول النفطية « تساهم » في عملية الإنتاج الصناعي فيها وتعتمد عليها في الحصول على التقنية (التكنولوجية) الضرورية لنموها . وبذلك تصبح الدول المنتجة للنفط حريصة كل الحرص على سلامة واستقرار اقتصاد الدول الصناعية لتشابك مصالح الطرفين . هذا وقد عرضنا فيما سبق وجهة نظر الدول النفطية حول هذا الموضوع .

أما فيما يتعلق بموضوعي تقوية التعاون بين الدول المستهلكة وإيجاد علاقة ثابتة مع الدول المنتجة للنفط فإنهما ظلا حبراً على ورق وذلك راجع إلى تباين الأنظمة الإقتصادية والسياسية السائدة في تلك الدول ، الشيء الذي يجعل علاقاتها بالدول النامية عامة وبالدول النفطية خاصة تختلف ، بالدرجة الأولى ، بإختلاف قوة أو ضعف ارتباط اقتصادها بالمواد الأولية ومصادر الطاقة ، وفي مقدمتها النفط ، دون اهمال المنطلق السياسي الذي يجعل موقف بعض الدول الصناعية في مرحلة من المراحل قريباً من موقف بعض دول العالم الثالث . وقد أدى ذلك التباين في المصالح وفي السياسات ضمن الدول الصناعية إلى إحداث صدع داخلها تمثل في عدم الإتفاق حول موقف موحد تجاه السياسة النفطية للدول الأعضاء في أوبيك . وقد عبر كيسنجر الذي يمثل الطرف المتشدد المنادي بموقف صدامي مع

أوبيك عن خيبة أمله بقوله في محاضرة بعنوان « جيوسياسية النفط » ألقاها أمام لجنة الطاقة والموارد الطبيعية في مجلس الشيوخ الأمريكي : « . . . فمنذ اقامة وكالة الطاقة الدولية في عام ١٩٧٤ لم يكن التعاون بين الديمقراطيات الصناعية كافيا لمواجهة التحدي . فبدلاً من القيام بعمل جريء متناسق فضل الكثير من الديمقراطيات الصناعية ممالأة أقطار أوبيك كسباً لرضاها متنافسة فيما بينها للحصول على موقع خاص مؤقت أو عازفة عن المشاركة في جهودنا التفاوضية في أزمة الشرق الأوسط». كما عبر عن الموقف نفسه السناتور هوارد بايكر في التقرير الذي رفعه إلى الكونغرس والذي جاء فيه : « . . . إن حلف ناتو يواجه توترات وانشقاقات باتت تهدد وحدة الصف الغربي ».

وهكذا نخلص إلى القول انه حتى الآن لا توجد سياسة نفطية بالمعنى الأتم للكلمة سواء على نطاق الدول المنتجة التي اصبحت مجبرة على القبول بأدنى سعر لنفطها من المحتمل الايتجاوز ٣٤ دولاراً للبرميل (أكتوبر ١٩٨١) أو على نطاق الدول المستهلكة . وإن وضع مثل تلك السياسة على النطاق الدولي يتوقف على إعادة النظر في **النظام الإقتصادي العالمي** الحالي بشكل يزيل التفاوت الكبير بين **الشمال والجنوب** حيث إن ثلاثة أرباع البشرية المتمثلة في الدول النامية لا تحصل إلا على ٦,٥٪ من المنتوج العالمي الاجمالي وأن الدخل الفردي في تلك الدول أقل من دخل الفرد الأمريكي بحوالى ١٨ مرة . وبينما يملك العالم الثالث ٨٠٪ من المواد الأولية بما فيها النفط فإن حصته في الانتاج الصناعي الاجمالي لا تكاد تصل إلى ٧٪ . وانه ليس من المتوقع أن تتغير تلك النسبة على المدى القصير أو المتوسط تغيراً جوهرياً بسبب جشع الدول الصناعية التي يحتم عليها منطقها الأمبريالي المحافظة على الوضع الراهن كما اتضح ذلك من خلال سلسلة الإجتماعات التي عقدت في نطاق **حوار الشمال والجنوب** . كما تجدر الملاحظة أن الدول الصناعية الغربية لا تساهم إلا بنسبة ٠,٣٥٪ من مجمل ناتجها الداخلي لمساعدة الدول النامية بينما تساهم الدول الأعضاء في « أوبيك » بنسبة تتراوح بين ٣٪ و٦٪ من مجمل ناتجها الداخلي .

السياسة والاقتصاد

Politics and Economics

Politique et économie

إن **السياسة**، من حيث هي الإدارة الاجتماعية للحياة العامة للمجتمع تتفاعل وتتشابك حكمًا في علاقة تأثير متبادل مستمر وقوي بالاقتصاد (غير الأحادي أو البدائي) الذي هو التحصيل والتنظيم الجماعي والاجتماعي والمتكامل للقوت والإنتاج، وبما ينشأ عن العملية الاقتصادية (أنماط الإنتاج) من **علاقات الإنتاج والتمركز الاجتماعي**. وبقي علم الاقتصاد يسمى «**الاقتصاد السياسي**» مدة طويلة من الزمن.

وبديهي أن إدارة الحياة الاجتماعية العامة تؤثر وتتأثر بإنتاج القوت وتوزيع ملكية أدواته ونتاجه. فالقرارات السياسية تحدد حقوق وأنماط الملكية (من خلال القانون) وتتناول **الضرائب** والدخل **والنقد والسيولة وسعر الفائدة** والصرف العام والتوظيف العام، والخدمات والمرافق العامة (كالتعليم والصحة والبريد والنقل) والأجور **والضمانات الاجتماعية والقطاع العام**. وهي جميعاً ذات مساس مباشر وغير مباشر بالاقتصاد. ومنذ القدم كان ارتباط القوة السياسية بالقوة الاقتصادية واضحاً ورئيسياً. ولم تكن محاولات الفصل بين السياسة والاقتصاد سوى جهود مثالية يائسة خالية من الواقعية، أو مغرضة، هدفها التعمية لحماية مصالح وأوضاع معينة أو التستر على حقائق محرجة لفئات نافذة في المجتمع. إن تاريخية وصلاحية أي نظام سياسي ترتبط قياساً

وقدرة على الاستمرار بما يقدم هذا النظام من معطيات وصلاحية في مواجهة التحديات الاقتصادية للنظام الاجتماعي، وبالمقدرة على استيعاب العناصر الأكثر تأثيراً في العملية الاقتصادية ضمن النظام السياسي. كذلك فإن طبيعة الأزمات التي تتعرض لها الأنظمة الاقتصادية (انظر **الأزمة العامة للرأسمالية**) تتطلب استخدام **السلطة** السياسية لحماية المصالح الاقتصادية الكبرى عبر مؤسسات **الدولة** وأجهزتها وقراراتها.

ولو نظرنا إلى التاريخ السياسي وسجل الفكر السياسي لوجدنا أن المفكرين السياسيين اليونانيين أدركوا بوضوح وعمق العلاقة المتينة بين السياسية والاقتصاد، وصنفوا، في ضوء التجربة السياسية اليونانية، الأنظمة السياسية على أساس علاقتها بالملكية الخاصة والثروة **والطبقات** الاقتصادية، وموقع الطبقة الغنية في هرمية **السلطة**. فالنظام، في نظرهم، يكون **أوليغارشيا** عندما تكون الثروة في يد قلة غنية أرستقراطية حاكمة تتوارث الثروة وتسخّر الحكم لخدمة **مصالحها**. ويكون النظام ديمقراطياً إذا كانت القرارات العامة والحياة الاجتماعية المشتركة خاضعة لغالبية أعضاء الجسم السياسي التي لا تتمتع، بطبيعة الحال، بالثروة أو الحسب. وقد اعتبر **أفلاطون** التفاوت الاقتصادي بين الطبقات الاجتماعية وكذلك الأنانية التي تطلقها الملكية الخاصة من أكبر مصادر الخطر على النظام السياسي ومن أهم معوقات قيام الحكم الصالح. ولذلك ألغى الملكية الخاصة للطبقة الحاكمة في «**الجمهورية**» حفاظاً على تماسك النظام السياسي وتوخياً لانصراف الحكام لتحقيق الأهداف العامة عوضاً عن الاهتمام بتراكم الثروة الخاصة. وعلى الرغم من أن **أرسطو** عارض منحى أفلاطون في إلغاء الملكية الخاصة، إلا أنه لم يفعل ذلك إلا لأن مثل هذا الإجراء لا يؤدي في رأيه، إلى تحقيق الحفاظ على الوحدة السياسية المنشودة. ولعل الفارق بين **شيوعية أفلاطون** والشيوعية المعاصرة يكمن في أن أفلاطون لا يستخدم السياسة لتحقيق **المساواة** في الثروة بل يحقق المساواة في الثروة لإزالة عقبة في وجه إقامة الحكم الصالح.

وقد سبق يوروبيدس أفلاطون في تقسيم المواطنين إلى ثلاث طبقات: الغنية الطامعة والفقيرة الحاسدة والوسطى العاملة على حماية المجتمع وإنقاذ **الدولة**. ويلاحظ أن الفكر الديمقراطي **الليبرالي** والأنظمة الليبرالية كذلك ركزت على أهمية **الطبقة** الوسطى كعامل موازنة وإستقرار وحوار في بناء **الدولة الصناعية الحديثة** وفي إقامة المناخ الملائم لنمو الديمقراطية والتقريب بين طبقات المجتمع عامة.

ومن البديهي أن يرتبط النشوء والتكون والخصوصية والإنحلال للدول والأنظمة بالعامل الاقتصادي الداخلي والطبقي والخارجي، ولعل إسهام العلاّمة العربي **عبد الرحمن بن خلدون** في هذا المضمار وربطه الحكم بين العوامل الاجتماعية-الاقتصادية والمراحل والتطورات السياسية كان بمثابة نقطة تحول هامة في تفسير الدورة الحضارية في بداية علم **فلسفة التاريخ**. وقد سار المفكر السياسي الإيطالي **ماكيافيلي**، ولا سيما في كتابه **الأمير**، على نهج ابن خلدون وترك أثراً عميقاً في الفكر السياسي الغربي. وعلى أثر قيام **النهضة الأوروبية** ربط المفكرون السياسيون بين **الحرية** السياسية (انظر العقد الاجتماعي، الديمقراطية، لوك، ستيوارت-مل، الليبرالية..) وبين الحرية الاقتصادية المتمثلة بالملكية الخاصة كحق «طبيعي» و«مقدس». ولقد كان من الطبيعي أن تتأثر نظرة هؤلاء الديمقراطية بالواقع الاقتصادي والطبقي إلى درجة أن حق الانتخاب اقتصر على الفئة المالكة (دافعة الضرائب) في بريطانيا (أمّ البرلمانات) إلى ما قبل عقود من الزمن وحسب وغير ذلك من قيود على ممارسة حق المشاركة الطبيعي للبشر بما في ذلك حق المرأة نفسها في المشاركة على قدم المساواة مع الرجل.

ومع محاولة الطبقات المالكة ممارسة السيطرة وتوزيع القوة والثروة في المجتمع بما يتناسب

ومصالحها، فإن تلك الطبقات بذلت جهوداً شاملة ومتواصلة، على صعيد المؤسسات الصغرى كالمصنع والكتب، لنشر فكرة استيعاب النظام للمصالح المتوازنة والمتصارعة في المجتمع وتوافقه مع قيم **العدالة** ومقاييس **الشرعية** بنظر الجسم الاجتماعي أو غالبية أعضائه على الأقل. وقد تطور النظام السياسي الغربي تحت وطأة هذه الاعتبارات لكي يصبح أشمل وأوسع قاعدة في المشاركة السياسية عن طريق الاقتراع العام وحرية إنشاء الجمعيات والأحزاب وفي المشاركة الاقتصادية عن طريق إنشاء النقابات العمالية وحق **المفاوضة الجماعية** لتحديد الأجور وامتيازات العمل.

بيد أن مثل هذا التوسع في المشاركة الشعبية في السلطة وفي الموارد الاقتصادية تم تدريجياً، ولم يلغ ظاهرة الصراع بين الطبقات، وأن دفعها في الاتجاه السلمي في معظم المجتمعات الصناعية الغربية. وقد حاول جون ستيوارت- مل **والمذهب النفعي** التوفيق بين السياسة والاقتصاد لدى تقرير مبدأ النفع الأكبر للعدد الأكبر كهدف للنظام الاجتماعي. أما المنظرين الرأسماليين الأساسيين مثل ادم **سميث** فقد حاولوا تجيير السياسة لصالح الاقتصاد عندما نادوا **بالنظام الحر** النقي والتزام الدولة بعدم التدخل في الاقتصاد، وعندما اعتبروا أن أفضل أنواع الحكم هي تلك التي تحكم بأخف وطأة ممكنة عن طريق الإيمان بأن **المنافسة** والانضباط التلقائي في المسائل الاقتصادية والعامة تفيلان بتسيير المجتمع ومؤسساته على أفضل وجه ممكن. وإلى جانب المدارس الفكرية الديمقراطية- **التعددية** الرأسمالية نشأت تيارات **اشتراكية فوضوية ومثالية** انتقدت سيطرة رأس المال والأغنياء على مقاليد الحكم (سيطرة الاقتصاد على السياسة)، ونادت بتغليب القيم الانسانية والسياسية عن طريق منع الاستغلال الاقتصادي وهيمنة رأس المال على السياسة. وعلى الرغم من تأثر كارل **ماركس** بالتيارات الاشتراكية والاقتصاد السياسي، فإن نقده للنظام الرأسمالي جاء قويا ومتكاملا وثوريا بشكل ليس له نظير. وخلاصة ما جاء به ماركس في هذا الصدد هو قوله بأن التاريخ برمته هو سجل لصراع الطبقات، الصراع بين الذين يملكون والذين لا يملكون أي بين الحكام والمحكومين، لأن مالكي وسائل الإنتاج يسيطرون على مقاليد الحكم، ويسخرون الدولة لخدمة مصالحهم وأهدافهم، بل ويسيطرون على الثقافة والإعلام والتعليم، بحيث تسود أفكارهم في المجتمع وتتخذ سيطرتهم صفة سياسية وقيمية (شرعية). وهذه البنى السياسية والفكرية بالنسبة لماركس هي **بنى فوقية** تعكس حقيقة **البناء التحتي الاقتصادي** وتكون تابعة له. وعلى الرغم من محاولة العديد من المنظرين الماركسيين دفع تهمة الأحادية الاقتصادية في تفسير التاريخ والاجتماع عند ماركس فليس ثمة شك بأن ماركس يخضع السياسة للاقتصاد، وتتضمن رؤاه المستقبلية ومجتمعه المنشود إلغاء السياسة لصالح الاقتصاد عن طريق إلغاء الطبقات وزوال **الدولة** (انظر شيوعية).

وقد اهتم بموضوع الترابط بين **الطبقات** الاقتصادية النافذة والحكم السياسي العديد من الكتاب والباحثين واشتهر من بين هؤلاء في القرن العشرين **باريتو** في كتابه «**الطبقة الحاكمة**» وس. رايت **مليز** في «**النخبة الحاكمة**» حيث جرت دراسة التشابك بين القيادات الحاكمة الأميركية في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبارينغتون مور في «الجذور الاجتماعية للديمقراطية والديكتاتورية» حيث درس مور أسباب الاختلاف في تطور أنظمة الحكم من خلال اختلاف التحالفات وتباين ظروف صعود الطبقات الحاكمة إلى سدة السلطة في الدول الرئيسية في العالم.

أما في البلاد العربية فقد تعرضنا في بند منفصل للعلاقة بين السياسة والاقتصاد في العراق من خلال معالجتنا لمادة «الضباط الشريفيون» وإلى العلاقة بين الاقتصاد والسياسة في بند «الشلبي» وكذلك

«السيد». ولو توسعنا في الدراسة لتشمل الخليج العربي والجزيرة العربية لرأينا أن العائلة الحاكمة في الكويت (آل الصباح) تحالفت منذ نزوحها من نجد مع العائلات النجدية التجارية التي وفدت معها إلى الكويت مثل الغانم والصقر والقطامي والبدر والصالح والرومي واعتمدت على الاقتراض منها في المراحل التي سبقت ظهور النفط، وإن امتنعت في كثير من الأحوال عن التزاوج منها لعدم اعترافها بالمساواة الاجتماعية معها. وفي الجزيرة العربية نجد أن العائلة السعودية قد استعانت ببعض العائلات التجارية مثل القصيبي وعلى رضا وأبا الخيل لغروض الاقتراض وتولي التموين والمهام الإدارية في بعض الحالات. أما الأسماء التي لمعت في عالم المال والإدارة بعد تدفق عائدات النفط فقد نمت من حول العائلة السعودية وبفضلها وبالتحالف والشراكة مع بعض شخصياتها وفروعها. وفي مناطق أخرى من الخليج العربي نجد القصة ذاتها تتكرر مع اختلاف الأسماء. ففي قطر نجد أن العائلة الحاكمة (آل ثاني) قد تحالفت مع آل الدرويش والعثمان وهكذا. ومع توسع الجهاز الإداري للدولة والقوات المسلحة والمجالات الصناعية الحديثة تنشأ الحاجة إلى امتداد أجنحة التحالف إلى السيطرة على هذه المرافق أو إدخال العناصر الفاعلة والمحركة فيها في بناء الطبقة الحاكمة من خلال المشاركة النسبية في المال والسلطة كي يستمر النظام الحاكم في الاستجابة للتحديات والتطورات التي تفرضها مقتضيات وحيثيات التحديث والبحبوحة الاقتصادية، وكي لا يتناقض الجديد مع القديم.

إن نمو الدولة الحديثة وتعاظم مواردها ودورها في الحياة الاقتصادية رجح كفة الطبقة السياسية الحاكمة إذا صح الفصل بينها وبين الطبقة الاقتصادية النافذة، وبالتالي فقد زاد من اندفاع الأخيرة نحو المشاركة الهامة في مقاليد السلطة لحماية المصالح، في الوقت الذي ازدادت فيه أهمية توسيع قاعدة الحكم لشمول الطبقات الفاعلة في المجتمع وفق تطور الأنظمة السياسية نحو المجالس التمثيلية والانتخابات ونظراً لأهمية التوجيه الفكري والتعليمي في التنشئة والقيم الاجتماعية، الأمر الذي يفرض على الطبقة الحاكمة المرونة، وشمول القوى الاقتصادية المؤثرة على وسائل الإعلام والتوجيه وكذلك قطاعات من المثقفين من أبناء الطبقات الوسطى. إن القوة السياسية لا يمكن أن تتخذ موقفاً لامبالياً من القوى الاقتصادية الرئيسية (والعكس أيضاً) فإما التوحد (عبر الامتداد والمشاركة) والتحالف وإما الصراع الذي ينشد حسم التناقض لصالح الوحدة والتحالف.

سيام

انظر: تايلاندة

سي. آي. إ

انظر: وكالة الاستخبارات الأميركية

سبيرنيطيكا

Cybernetics

Cybernétique

علم حديث يستند إلى المنجزات العلمية والتكنولوجية الكبيرة في حقول السيطرة الآلية والالكترونيات والعقول الحاسبة، وتأثير ذلك على نظرية الاحتمالات وتطبيقاتها والمنطق الرياضي ويعنى بضبط السلوك عن طريق دراسة الفعل العكسي وتوصيل المعلومات في الانساق الآلية والعضوية والاجتماعية. ويقوم هذا العلم على أساس أن التكهن بالأفعال العكسية في مواقف معينة نتيجة ما يحدث من مثيرات أصبح ممكناً عند البشر،

كما هو الحال في الكائنات العضوية الأخرى والآلات التي أوحت أنظمتها بآفاق السيبرنيطيكا كعلم وكدراسة في المقارنات والتشابه والتماثل. وتفتح السيبرنيطيكا مجالات واسعة للتطوير في مجالات مختلفة من حقول نشاطات الإنسان وحركيته الفكرية وفي مجال علم الأحياء والأجهزة الطبية والدراسات الاقتصادية وفي المجالات الاستراتيجية العسكرية والسياسية.

أول من صاغ هذه النظرية العالم الرياضي الأميركي نوربيرت وينر في أواخر الأربعينيات.

سيتولي، نداباننجي (١٩٢٠ -   )

Sithole, Ndabaningi

سياسي وقسيس وكاتب مشهور في زيمبابوي (روديسيا)، التحق بالتعليم في عام ١٩٤٢ وعين مسؤولاً دينياً في الإرسالية المسيحية في عام ١٩٥٨، وقد التحق بالحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٦٠، وعين أميناً للصندوق فيه، وفي عام ١٩٦١ عين نائباً لرئيس حزب زابو. غير أنه إثر انشقاق الحزب انفصل عنه وكون حزب زانو عام ١٩٦٣ وتولى رئاسته. وقد اعتقلته السلطات العنصرية لمدة عشر سنوات من ٦٤ - ١٩٧٤، وفي أعقاب تكوين المجلس الوطني الأفريقي في نيسان - ابريل ١٩٧٤ عين عضواً في المجلس التنفيذي الوطني كما تولى الشؤون الخارجية، وأطلق سراحه مع الزعماء الآخرين وخرج إلى زامبيا، حيث أخذ يزاول نشاطه السياسي من خارج روديسيا، وقد تعرض حزبه زانو لإنشقاق داخلي وتولى رئاسته روبرت موغابي الذي أصبح عام ١٩٨٠ أول رئيس للوزراء في جمهورية زيمبابوي المستقلة.

السيد

انظر السادة.

سيّد قطب (١٩٠٦ - ١٩٦٦)

كاتب ومفكر وسياسي اسلامي مصري ومن ابرز كتاب حركة الإخوان المسلمين. ولد سيد قطب في قرية من قرى محافظة اسيوط لأب ميسور الحال (مزارع وملاك متوسط) ومتنور يميل إلى التثقيف وينتسب إلى الحزب الوطني.

ودخل الأبن (سيد قطب) مدرسة القرية وهو ابن ست سنوات، فمكث فيها أربع سنوات حفظ خلالها القرآن الكريم وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى القاهرة لمتابعة دراسته القانونية، فتتلمذ على يد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد، واتقن الانكليزية، واتصل بآدابها، فتأثر بالثقافة الاجنبية واتجاهات العقاد، وسيطر عليه لمرحلة معينة شعور بعبثية الحياة، إلا أنه اتجه بعد الحرب العالمية الثانية إلى الإسلام وانتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين في نهاية الأربعينات، بعد مقتل المرشد العام للحركة حسن البنا، وقد كان قطب معجباً بالحركة من ناحيتين:

- البناء النفسي المتوازن لأعضاء الحركة
- البناء التنظيمي للجماعة.

اصبح سيد قطب بسرعة من كتاب الحركة البارزين

وسجن عام ١٩٥٤ بعد محاولة الاغتيال التي نفذها الأخوان المسلمون ضد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وحكم عليه لمدة ١٥ سنة، إلا أن تدخل الرئيس العراقي الراحل عبد السلام عارف لدى عبد الناصر أدى إلى الإفراج عنه قبل إكمال المدة عام ١٩٦٤. لكنه لم يمكث خارج السجن سوى بضعة اشهر، حيث اعيد اعتقاله بتهمة الإعداد لانقلاب مسلح والاعداد لعمليات تخريب واسعة، ولقد حوكم وأعدم مع يوسف هواش وعبد الفتاح اسماعيل عام ١٩٦٦.

اصدر سيد قطب أهم كتبه وهو في السجن حيث نقح ٣ اجزاء من مؤلفه « في ظلال القرآن » كما اعاد اتصالاته وهو في السجن مع الاخوان داخل

السجون وخارجها .

وتقسم حياة سيد قطب الفكرية إلى ثلاثة أطوار :

الأول ـ طور ما قبل الإتجاه الإسلامي ، حيث كان متأثراً بالثقافة الأجنبية واتجاهات العقاد ، ويبدو فيها رجلاً بائساً حزيناً قلقاً يعتبر الحياة تافهة ليس فيها خير وليس لها هدف ويعتبر الفناء غاية الحياة . واقتربت كتاباته في هذا الطور من الاتجاهات المادية ، وإن لم تدفعه إلى الإلحاد أو الماركسية ، والذي كان للعقاد دور في إبعاده عنها . ومن كتبه في هذا الطور (مشاهد القيامة في القرآن) .

الثاني ـ طور الإتجاه الإسلامي ، والذي كان له إرهاصاته في المرحلة السابقة أن في تربيته الدينية أو في دور العقاد ، وبدأ في هذا الطور متأثراً بمدرسة الشيخ محمد عبده والمتجسدة ، في زمانه ، بالشيخ محمد رشيد رضا ، وبداية هذا الطور غير محددة ، بدقة ، إلا أنه كان في عام ١٩٤٨ من ذوي الإتجاه الإسلامي ، فدافع عن الإسلام ودعا لتحكيمه في شؤون الحياة . ويعتبر كتابه « العدالة الإجتماعية في الإسلام » قمة هذه المرحلة ، فكرياً .

وأهم القضايا التي تبناها في هاتين المرحلتين :

ـ الدفاع عن الفلاح المصري ضد ظلم الاقطاع ، ويعتبر كتابه (طفل من القرية) مثالاً على ذلك .

ـ نقده لاستغلال الباشوات ويعتبر كتابه (معركة الإسلام والرأسمالية) مثالاً على ذلك . وتميز أسلوب دفاعه بالهجوم الحاد .

الثالث ـ طور الاتجاه الإسلامي المنظم والذي بدأ بإنتسابه إلى جماعة الأخوان المسلمين في أواخر الأربعينات وتنقسم حياته الفكرية معهم إلى مرحلتين :

١ ـ منذ انتسابه وحتى دخوله السجن (١٩٥٤)، وأبرز كتبه فيها (دراسات اسلامية).

٢ ـ منذ دخوله السجن أو منذ ظهور كتابيه (هذا الدين) و (المستقبل لهذا الدين) وحتى إعدامه ١٩٦٦ . وتعتبر بنظر انصاره مرحلة النضج الكامل . ولقد تخلى في هذه المرحلة عن أكثر ما كتبه قبل ١٩٥٠ .

ويمثل سيد قطب قمة النضج الفكري عند الإخوان المسلمين ، ويعتبر مجدداً بارزاً في حركتهم ، حيث امتاز اسلوبه بقوة العاطفة وجمال التعبير وسهولته وبالتشخيص .

ومن أهم كتبه : في ظلال القرآن ، هذا الدين ، المستقبل لهذا الدين ، معالم في الطريق ، الإسلام ومشكلات الحضارة .

سيد مرعي (١٩١٣ -)

سياسي مصري. تخرج مهندساً من كلية الزراعة في جامعة القاهرة وعمل في مزارع عائلية. برز اسمه على إثر صدور قوانين الإصلاح الزراعي في الخمسينات وأصبح وزيراً للإصلاح الزراعي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ووزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي ١٩٥٨ـ ١٩٦١ فنائباً لرئيس مجلس الأمة، ومديراً منتدباً في بنك مصر ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧، وأعيد تعيينه وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ و١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ وأصبح عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ الأمين الأول للاتحاد الاشتراكي العربي فمساعداً للرئيس السادات (١٩٧٣ ـ ١٩٧٥) فرئيساً لمجلس الشعب ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨، فمستشاراً لرئيس الجمهورية. وظل يعتبر المهندس سيد مرعي من أهم وجوه النظام القائم في مصر حتى اغتيال السادات في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨١. وبعد تسلم الرئيس حسني مبارك رئاسة الجمهورية انسحب مرعي من الواجهة السياسية.

سيدي سعيد، معركة (الحرب الليبية الإيطالية)

أعظم معارك المرحلة الأولى من الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، وقد وقعت أحداثها في

٢٦ ، و٢٧ و٢٨ حزيران ـ يونيو ١٩١٢ . وكان ذلك بعد نزول القوات الإيطالية في فروة، ومحاولتها توسيع الاحتلال في المنطقة حتى الحدود التونسية. ولقد استمر القتال طوال ثلاثة أيام متتالية، واتصف بالعنف وبضخامة القوى التي زجت في المعركة. ويعتبر الإيطاليون انتصارهم في سيدي سعيد من أهم انتصاراتهم، نظراً لإنعكاس نتائج المعركة على وضع الحملة الإيطالية في غربي ليبيا.

سيدي عبد الجليل، معركة (جنزور) (الحرب الليبية الإيطالية)

معركة كبيرة وقعت بالقرب من مدينة طرابلس بعد احتلالها بأكثر من تسعة أشهر في ٨ حزيران ـ يونيو ١٩١٢. ولقد استهدف الإيطاليون توسيع رقعة الاحتلال، فهاجموا فروة وأبي كماش، كما أعدوا قوات كبيرة للهجوم على مواقع المجاهدين في جنزور حيث اصطدموا بمقاومة عنيفة. وكان الهدف الأساسي للهجوم الإيطالي الاستيلاء على مرتفع سيدي عبد الجليل المشرف على بلدة جنزرور. وقد أدى تفوق القوة النارية والمدفعية الإيطالية إلى سقوط الموقع بعد قتال ضار سقط خلاله عدد كبير من المجاهدين، كما تعرض الإيطاليون لخسائر فادحة..

سيراليون، جمهورية

Republic of Sierra Leone

République de Sierra Leone

الموقع والمناخ: تقع جمهورية سيراليون على الشاطىء الغربي من أفريقيا، وتحدها غينيا من الشمال والشرق، وليبيريا من الجنوب. مناخها حار ورطب، ومعدل حرارتها ٢٧ درجة مئوية.

المساحة: ٧١,٧٤٠ كليومتراً مربعاً.

السكان: ٣,٤٧٠,٠٠٠ نسمة (إحصاء ١٩٧٨). فتكون الكثافة السكانية ٤٨ نفساً في الكيلومتر المربع الواحد وهي من أكثر البلدان الأفريقية كثافة سكانية.

يتألف سكان سيراليون من عدة أقوام تنقسم إلى جماعات قبلية مختلفة. أهم هذه الأقوام **المنديون** بمختلف قبائلهم الذين أتوا من غرب السودان واختلطوا بالسكان الأصليين. عدد المنديين اليوم يقارب الـ ٧٠٠,٠٠٠ نسمة ويقطنون في الجهة الشرقية لسيراليون. وهناك **التمنيون** (٨٠٠,٠٠٠) ويقطنون في الجهة الغربية من البلاد. بينما **السوسيون** و**اللمبيون** يقطنون شمال غربي البلاد على طول الحدود التي تفصل سيراليون عن غينيا.

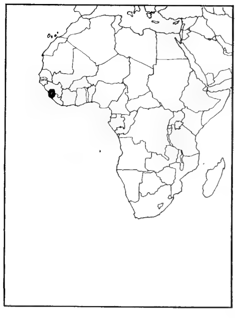
الأديان: تعتنق الأغلبية الساحقة من سكان سيراليون المذهب الحيوي (معتقد محلي) وهناك أقليتان مسلمة (٨٠٠,٠٠٠) ومسيحية (١٢٠,٠٠٠ بروتستانت و٢٥,٠٠٠ كاثوليك).

أهم المدن: فريتاون، العاصمة وتعد حوالى ٢٧٥,٠٠٠ نسمة (١٩٧٨)؛ بو (حوالى ٣٠,٠٠٠ نسمة)؛ كينيما (حوالى ١٥٠٠٠ نسمة)؛ ماكيني (حوالي ١٥,٠٠٠ نسمة).

اللغات: الانكليزية هي اللغة الرسمية. وهناك لغات محلية أخرى: الكريو، المندي، الليمبا والتمني.

نبذة تاريخية: اكتشف الملاحون البرتغاليون (وعلى رأسهم بيترودو سنترا) سيراليون عام ١٤٦٢ وأطلقوا عليها اسم سيراليون أي «جبل الأسد»، وصادف اكتشافهم لها مع مجيء شعب من الهضبة الأفريقية الوسطى هم التمنيون (Timnes). وبين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر نشطت في البلاد **تجارة العبيد** والقرصنة التي استهوت المتاجرين والمهربين الأوروبيين، خاصة الانكليز منهم. ونتيجة لاختلاط الأوروبيين بالسكان المحليين نشأ عنصر خلاسي. وقامت جمعية مناهضة لتجارة العبيد بشراء







أراض واسعة على الشاطىء حيث كانت تعمل على تجميع أعداد من العبيد السود من مختلف الأصول وتشغيلهم وكان ذلك في العقد الثامن من القرن الثامن عشر. ولما لم تنجح هذه المحاولة، لجأ رجل يدعى الكسندر فلكومبريدج بدعم من الحكومة الانكليزية إلى تجميع أعداد كبيرة من العبيد، وحصل على إذن بتأسيس «شركة سيراليون» عام ١٧٩١، واتخذ لها مركزاً دعاه فريتاون (وهي العاصمة اليوم) حيث نزل أول المستعمرين (١٧٩٢). من العام ١٨٢١ حتى ١٨٧٤ بقيت فريتاون عاصمة كل الممتلكات البريطانية ليس في سيراليون وحسب بل أيضاً في كل أفريقيا الغربية. أصبحت سيراليون مستعمرة بريطانية عام ١٨٠٨. وابتداءً من عام ١٨١٥ أصبحت فريتاون أهم قاعدة بحرية انكليزية على الشاطىء الغربي من أفريقيا، وقد استقبلت بين ١٨١٥ و١٨٣٣ حوالى ٣٥ ألف عبد معتق. واستمر تدفق عناصر أفريقية، وبخاصة من خليج بنن (Benin) (داهومي سابقاً) فأسكنت في قرى بنيت خصيصاً لها في ضواحي فريتاون.

وبمرور الوقت، أصبحت هذه العناصر لا تشكل أغلبية المزارعين في المستعمرة وحسب، بل أيضاً أغلبية السكان في فريتاون. وكانت مختلف أحياء فريتاون تضم بين «عشرين وثلاثين قومية مختلفة» لا يجمع بينها سوى بعض مفردات اللغة الانكليزية التي تعلموها من المستعمرين الانكليز. وعلى الرغم من انتشار الوباء الأصفر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظل عدد السكان يتزايد في سيراليون. فقد كان عدد سكان فريتاون ٣٠ ألفاً في آخر القرن التاسع عشر، ووصل إلى ٤٠ ألفاً عام ١٩٢١، في حين كان مجموع سكان المستعمرة ٨٤ ألفاً.

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، رسمت الحدود بين سيراليون وغينيا الفرنسية وليبيريا. وفي عام ١٨٩٦، أعلن عن قيام نظام الحماية البريطانية على المناطق الداخلية من البلاد، في حين بقيت فريتاون مستعمرة. وفي عام ١٨٩٨، انفجرت ثورة (بلغ فيها عدد الضحايا الألف) في مناطق المحمية احتجاجاً على زيادة الضرائب التي استثنيت منها

المستعمرة. وهذا التمايز بين المستعمرة والمحمية بقي يشكل، لمدة طويلة،عقبة كبرى في طريق التوحيد الاجتماعي ـ السياسي لسيراليون (كان عنصر الكريول Creoles في المستعمرة يتمتع بحقوق البريطانيين، في حين كان سكان المناطق الداخلية يخضعون لنظام الحماية). وقد تم وضع أربعة دساتير منذ عام ١٩٥١ قبل ان يمكن الوصول الى اتفاق، ثم إلى إعلان استقلال سيراليون في ٢٧ نيسان ـ أبريل ١٩٦١. فأصبحت سيراليون عضواً في الكومنولث البريطاني، يرأسها حاكم بريطاني عام يمثل الملكة اليزابت الثانية في فريتاون.

وتوصل السير ميلتون مرغي، وهو مندي، إلى أن يحقق الوحدة الوطنية بعد الاستقلال. وبعد موته عام ١٩٦٤، أصبح شقيقه السير ألبرت مرغي رئيساً للوزراء، فأقام نظاماً جمهورياً سلطوياً. ومنذ عام ١٩٦٧، انفجرت أزمة خطيرة في البلاد مع عودة النزاعات القبلية وعدم الاستقرار السياسي وسوء الإدارة (خاصة في مجال سياسة التوظيف). وفي ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ وقعت في سيراليون أربعة انقلابات عسكرية. وفي ٢٧ نيسان ـ ابريل ١٩٦٨ استلم السلطة شرعياً سياكا ستفنز (Siaka Stevens)، زعيم «حزب المؤتمر الشعبي» الذي ينتمي معظم أعضائه إلى العنصر التمني. وإذا كان هذا الحزب قد نجح بتأمين فوزه، منذ ١٩٦٨، ضد حزب عنصر الكريول و«حزب سيراليون الشعبي» الذي ينتمي معظم أعضائه إلى العنصر المندي، فإن النزعة القبلية ما زالت تسيطر على الحياة السياسية في البلاد وتهدد سلامها الداخلي.

نظام الحكم في سيراليون جمهوري رئاسي لا يسمح إلا بسلطة الحزب الواحد (وهو حالياً (١٩٨١) «حزب المؤتمر الشعبي»). تتمثل السلطة *التنفيذية* برئيس *الجمهورية الذي* ينتخبه مجلس الممثلين لمدة سبع سنوات، ومعه نائبان للرئيس. وتتمثل السلطة التشريعية بمجلس الممثلين المكون من مائة عضو ينتخبون لمدة خمس سنوات بالاقتراع العام والمباشر.

الصحافة والإعلام: في سيراليون جريدة يومية واحدة (حتى ١٩٧٨) هي ديلي ميل التي تأسست عام ١٩٣١. وهناك حوالى عشر دوريات، وبعض المجلات المتخصصة. وإلى جانب وكالة وطنية للأنباء، هناك مكاتب لوكالات رويتر وتاس ووكالة الصحافة الفرنسية. تأسست الإذاعة في سيراليون عام ١٩٣٤، وأصبحت بإشراف الحكومة إبتداء من عام ١٩٥٨. أما التلفزيون فقد دخل البلاد عام ١٩٦٣، (كان هناك حوالى ٣٠٠,٠٠٠ جهاز راديو، و٨,٦٠٠ جهاز تلفزيون عام ١٩٧٧).

التربية والتعليم: ٨٠ بالمائة من السكان أميون (١٩٧٨). والتعليم يتوزعه القطاعان العام والخاص. وقد أعطت دائرة المعلومات الحكومية الجدول التالي عن عدد المؤسسات التعليمية والطلاب في العام الدراسي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧:

	مؤسسات	طلاب
ابتدائي	١١٠٠	٢١٨٣٧٩
ثانوي	١٣٩	٥٠٤٥٥
تقني	٤	١٦٩٠
معهد معلمين	٦	١٦٥٦
عالي	٢	١٦٩٠

المواصلات: هناك خط دولي يربط فريتاون بمونروفيا في ليبيريا. وقد عملت خطة الخمس سنوات ١٩٧٥ ـ ٧٩ على إنشاء طرقات فرعية يبلغ طولها ١,٠٤٠ كيلومتراً. يبلغ طول الخطوط المائية ٧٨٩ كيلومتراً، أكثرها صالح للملاحة، ولكن لمدة ٣ أشهر فقط في السنة. الميناء الأساسي في فريتاون، وهناك ميناء آخر في بيبل. وهناك مطاران دوليان: في لونغي، وفي نيوتن.

الدفاع: كانت القوات المسلحة في سيراليون تتكون، عام ١٩٧٨ من ٢,٢٠٠ رجل، منهم ١٠٠ في سلاح البحرية و٢٥ في السلاح الجوي. أما

القوات شبه العسكرية فتعد ٢٥٠٠ رجل.

الوحدة النقدية: ليون (Leone). الدولار الأمريكي كان يساوي في نيسان ابريل ١٩٧٩ ، ١,٠٧٤ ليون

الاقتصاد: سيراليون إحدى أفقر الدول الأفريقية. بلغ دخل الفرد السنوي ألف و٥٠٠ دولار لعام ١٩٧٨ (٦٠٠ دولار في غينيا، و١٠٢٥ دولار في ليبيريا). ومعدل التضخم في تزايد، وبلغ عام ١٩٧٩ نسبة ٢١,٣ بالمائة (١٠,٨ بالمائة عام ١٩٧٨).

الزراعة أولى ثروات سيراليون. وزراعة الأرز أولى الزراعات من حيث إنها تغطي أكبر مساحة من الأراضي الزراعية (٦٢٠,٠٠٠ طن محصول عام ١٩٧٨). الزراعتان المخصصتان للتصدير البن والكاكاو اللذان شكلا ٧٨ بالمائة من مجموع الصادرات الزراعية و٦ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. هذا وان مداخيل القطاع الزراعي تشكل ٣٦ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي وتشغل ٦٧ بالمائة من السكان العاملين.

في سيراليون ثروات منجمية تشكل عائداتها ١٥ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. على رأس هذه الثروات الماس الذي يضع البلاد في المرتبة السابعة في العالم. ثم البوكسيت الذي استخرج منه ٧٨٥٠٠٠ طن عام ١٩٧٨، فوضع البلاد في المرتبة السابعة عشرة في العالم. ثم الحديد الذي يتناقص انتاجه منذ عام ١٩٧٢. أما القطاع الصناعي فلا وجود له إلا بنسب ضئيلة جداً (تصنيع بعض المواد الغذائية). ولا وجود للصناعة الثقيلة.

ميزان المدفوعات في عجز سنوي مزمن. بلغ هذا العجز عام ١٩٧٨ نسبة ١٤ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي. أولى المواد المصدرة الماس الذي يشكل وحده ٦٠ بالمائة من المواد المصدرة و١٤ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي (١٩٧٨). ارتفعت مساعدات دول السوق الأوروبية المشتركة إلى ١٦٢ مليون فرنك فرنسي عام ١٩٧٧، أي بنسبة ٥ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي.

سيزير، إيميه (١٩١٣ -)

César Aimé

أحد أهم شعراء اللغة الفرنسية الأفريقيين الذين وقفوا شعرهم وأدبهم على تحرير شعوب أفريقيا من الاستعمار. ولد في المارتينيك وعانى منذ صباه، التمييز العنصري والاجتماعي، مما جعله يتحسس بوضوح واقع الظلم والفقر اللذين يعاني منهما العالم الثالث (وخاصة أفريقيا). أكمل دراسة الأدب في دار المعلمين العليا في باريس، حيث خالط الأوساط الأدبية المتعددة مما ساعده على تطوير تجربته الشعرية. فقد خالط السورياليين، وقرأ الرومنطيقيين الألمان، وتأثر «برامبو» و«لوتريامون». ولقد شهد جيل سيزير الجهود المثمرة التي بذلت لتجميع التحقيقات والأبحاث التي تتناول التراث الحضاري لدول أفريقيا. وشهد بروز أول تكتل للمفكرين والمثقفين السود. وفي عام ١٩٣٤، أنشأ سيزير مع ليوبولد سيدار سنغور (Senghor) ول. داماس (L. Damas) مجلة صغيرة، أطلقوا عليها اسم: (الطالب الأسود) (L'étudiant noir). وكان من أهداف هذه المجلة، إعادة الاعتبار للتراث الافريقي الذي كان لا يزال مجهولاً، والتنقيب عن كل مكامن الغنى في ماضي القارة وحاضرها؛ والدعوة إلى نبذ التسلط السياسي والثقافي الفرنسيين المفروضين على المستعمرات الفرنسية. وبين عام ١٩٣٨ و١٩٣٩ ألف سيزير كتابه «دفتر العودة إلى الوطن» وهي مجموعة شعرية تتغنى بتصميم شعبه على نيل الحرية. وعندما عاد، مع زوجته، إلى المارتينيك في عام ١٩٣٩، عملا على إصدار مجلة «Tropiques». وكان المنهج السوريالي، في الشعر، هو سلاحهما «العجيب» ضد اغتراب الشاعر وضد اغتراب شعبه. وسرعان ما انتخب نائباً، من ضمن نواب الحزب الشيوعي، فعمل على ضم حركته إلى حركة المنتخبين الافريقيين (élus africains) للمطالبة بتمثيل المستعمرات سياسياً. وفي عام ١٩٥٦ تخلى عن

عضويته في الحزب الشيوعي، متهمًا إياه باستغلال ثورة الشعوب المستعمرة لتحقيق أهدافه الخاصة. وكانت مقالاته حول الاستعمار، التي نشرت عام ١٩٥٥، قد اعتبرت محاولة توضح لشعوب العالم الثالث الأسلوب الثوري الذي به تستطيع انتزاع خصوصيتها السياسية والثقافية لتحقيق استقلال الأمم التي تنتمي إليها. حاول سيزير أن يدخل شعره إلى صميم قضايا شعبه وهواجسه. وكانت مسألة التحرر هي شغله الشاغل في كل ما كتب من شعر ونثر.

يعتقد سيزير أن اللون ليس هو العامل الوحيد الذي يوحد ما بين السود، بل ثمة عوامل أخرى، أهم بكثير، كوحدة الثقافة ووحدة الطباع ووحدة التاريخ.

وهو يدعو إلى مجتمع جديد تتوافر فيه كل وسائل الانتاج الحديثة، ويزخر بكل مشاعر الأخوة التي توحد ما بين الشعوب الافريقية منذ فجر التاريخ. اقترن العمل الأدبي والشعري عند سيزير بالعمل السياسي، لخدمة الحرية التي ينشدها لشعوب العالم الثالث، هذا العالم الذي كان ولا يزال عرضة للنهب الاستعماري الأوروبي. وأكثر ما كان يؤلمه هذا الإنكار الحضاري الذي تمارسه أوروبا على شعوب أفريقيا وآسيا.

من مؤلفاته:

«الأسلحة العجائبية» (١٩٤٦)، «دفتر العودة إلى الوطن» (١٩٤٧)، «مقالات حول الاستعمار» (١٩٥٥)، «وسكتت الكلاب» (١٩٥٦)، «الأغلال» (١٩٥٩)، «مسح» (١٩٦١)، «مأساة الملك كريستوف» (١٩٦٣)، «فصل في الكونغو» (١٩٦٦).

سيسكو، جوزيف (١٩١٦ -)

Sisko, Joseph.

شخصية أميركية إدارية سياسية. عمل في وكالة المخابرات المركزية الأميركية ووزارة الخارجية واهتم بشؤون الشرق الأوسط وعرف بتأييده للصهيونية.

عمل في الجيش وفي المخابرات المركزية قبل انضمامه لوزارة الخارجية عام ١٩٥١. تخصص بشؤون الأمم المتحدة. ثم ترقى في السلم الإداري لوزارة الخارجية وعمل مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ١٩٦٩ - ١٩٧٤ ثم وكيلا لوزير الخارجية للشؤون السياسية ١٩٧٤ - ١٩٧٦ ورافق وزير الخارجية كيسينجر في جولاته في المنطقة العربية، وكان من مؤيدي وجهة النظر الصهيونية ومصدراً من مصادر معلوماتهم. عين بعد استقالته من وزارة الخارجية رئيسا للجامعة الأميركية في واشنطن.

سيسوفات (١٨٤٠ - ١٩٢٧)

Sisovath

ملك كمبوديا خلال الحقبة الممتدة من العام ١٩٠٤ حتى العام ١٩٢٧. حكم البلاد خلال الانتداب الفرنسي.

خلف سيسوفات أخاه الملك نوردوم الأول (١٨٥٩ - ١٩٠٤). وكانت الحقبة التي حكم الأول فيها البلاد قد تميزت بالاضطرابات الداخلية بسبب معارضة أعيان البلاد لإصلاحاته، مما حمل حكومة جول فيّري الفرنسية على وضع كمبوديا تحت الانتداب الفرنسي. فوقعت اضطرابات إضافية وضعت الجيش الوطني بمواجهة الجيش الفرنسي المستعمر.

وجاء حكم سيسوفات ليضع حداً للاضطرابات الداخلية وللصراع مع الفرنسيين، وليكمل بناء الوحدة القومية والنهضة الوطنية. فراح يتعاون مع فرنسا ليستعيد، أولاً، أجزاءً من المملكة كانت قد اقتطعتها السيام SIAM، وليحيي، ثانيا، الثقافة

الوطنية الخميرية (الكمبودية). فقد حققت بعثة «المدرسة الفرنسية للآثار في الشرق الأقصى»، إنجازات كبيرة في إحياء المعالم الأثرية الخميرية. وتميّز عهد سيسوفات بإنجازات على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، كإنشاء المراكز المدينية، وشق الطرقات في أنحاء البلاد، وبناء المستشفيات والمدارس، والعناية بالصحة العامة، مما ضاعف عدد السكان الكمبوديين وقلل من نسبة الوفيات حتى أصبحت أدنى نسبة في آسيا. إلا أن البلاد بقيت معتمدة على قطاعها الزراعي دون أي تقدم صناعي.

ولعل أبرز ما تميز به حكم سيسوفات هو تعاونه مع الفرنسيين، وأوضح دليل على هذا التعاون، هو اشتراك الجيوش الكمبودية إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى.

سيسيه، جان مارتان (١٩٢٦ -)

Cissé, J.M.

إحدى زعيمات الحركة النسائية في غينيا والأمينة العامة لمؤتمر نساء أفريقيا منذ عام ١٩٦٢. أنهت تعليمها بمدرسة المعلمين في روفسك بالسنغال عام ١٩٤٤، وعينت في داكار حيث عملت سنوات وشاركت في الحركة النسائية في السنغال ثم عادت إلى مسقط رأسها كاتكان بمنطقة غينيا العليا. وقد انتخبت في المؤتمر العام للحزب الديمقراطي الغيني الذي انتخبها أيضاً لعضوية اللجنة المركزية في عام ١٩٦٧، ثم المجلس الوطني للثورة الذي يعتبر السلطة التنفيذية العليا في البلاد. وكانت السيدة سيسيه تشغل منصب رئيسة وفد غينيا في الأمم المتحدة (١٩٧٢ - ١٩٧٦) كما انتخبت رئيسة للجنة مناهضة العنصرية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة. عينت عام ١٩٧٩ وزيرة للشؤون الاجتماعية. حصلت عام ١٩٧٥ على جائزة لينين للسلام.

سيسموندي، جان شارل (١٧٧٣ - ١٨٤٢)

Sismondi, J.C.

مفكر اقتصادي سويسري، بدأ مشايعاً لآدم سميث، ولكنه انتهى معارضاً لأغلب أفكاره. انتقد مبدأ الحرية الاقتصادية، وأنكر وجود انسجام بين مصلحة الأفراد ومصلحة الجماعة، كما أنكر ما كان يراه الاقتصاديون الليبراليون من أن التوازن الاقتصادي في المجتمع يتم بطريقة تلقائية، ورأى - على العكس منهم - أن الاقتصاد الرأسمالي تحدث فيه «أزمات إفراط إنتاج عامة» سببها من ناحية تزايد الانتاج لتقدم الفن الانتاجي، ومن ناحية أخرى عدم كفاية الاستهلاك، لأن العمال - وهم غالبية السكان - لا يحصلون على أجور كافية بسبب استغلال الرأسمالية لهم. ولكن على الرغم من إدراكه للمشكلة الأساسية للنظام الرأسمالي فإنه كان محافظاً فيما اقترحه من حلول، حيث نادى بالعودة إلى مجتمع المنتجين الصغار الذي يندمج فيه العمل مع رأس المال في شخص واحد، وبالعودة إلى نظام الجماعات وإلى نظام الزراعة العائلية، كما نادى كذلك بتدخل الدولة لكي تعول العمال عند البطالة أو الشيخوخة أو المرض. والواقع أنه كان من أوائل الاقتصاديين الذين عنوا بدراسة الأزمات الاقتصادية. أخذ عنه كارل ماركس. ويعتبر سيسموندي على قيد خطوة بين الليبراليين والاشتراكيين. من أهم كتبه: «المبادىء الجديدة للاقتصاد السياسي» ١٨١٩، و«تاريخ الجمهوريات الإيطالية في العصور الوسطى» (١٦ مجلداً ١٨٠٩ - ١٨١٨).

سيشيل (جزر)، جمهورية

Seychelles, Republic of

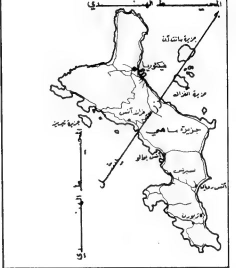
Seychelles, République des

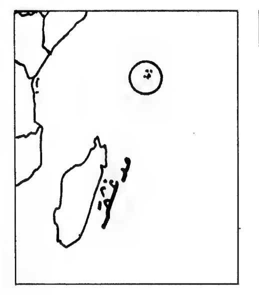
الموقع والمناخ: مجموعة جزر بركانية (أرخبيل من ٩٢ جزيرة) تقع في المحيط الهندي على بعد ١١٠٠ كلم شمالي شرقي مدغشقر. تتميز

(تقديرات **١٩٧٩**) حوالي **٩٠** بالماية منهم موجودون في العاصمة **فكتوريا**، وهي المدينة الوحيدة في البلاد وتقع في جزيرة «ماهي».

الديانة: الكاثوليكية.

اللغات: في البلاد **لغتان** رسميتان: الإنكليزية والفرنسية. لكن أغلبية السكان (**٩٤** بالماية)، تتكلم فضلاً عن ذلك، لغة محلية هي لغة الكريول (Créole) التي يتكلمها أهالي جزر المحيط الهندي،





بوجود حيوانات ونباتات غريبة فيها، وبأكثر من ٨٨٠ نوعاً من الأسماك في مياهها. ويتراوح معدل درجة الحرارة فيها طيلة أيام السنة بين **٢٤** و**٣٠** درجة مئوية ومعدل كمية الأمطار السنوي **٢٣٦** سم، **وكان من جمال جزر سيشيل الطبيعي واعتدال** مناخها أن أطلق عليها البعض اسماء شاعرية من نوع «جزر الحب»، و«لآلىء المحيط الهندي»، و«الفردوس الأرضي».

المساحة: **٣٧٦** كلم².

السكان: يبلغ عددهم حوالى ٦٢,٠٠٠ نسمة

وهي خليط من الفرنسية والأسبانية واللهجات المحلية.

نبذة تاريخية: نزل البحارة العرب في هذه الجزر منذ منتصف القرون الوسطى، ولكنهم لم يستوطنوا فيها. ثم اكتشفها الملاح البرتغالي فاسكو دوغاما في بداية القرن السادس عشر. واستخدم القراصنة هذه الجزر ملجأ لهم لمدة طويلة. وفي عام **١٧٥٦** استلمت إدارتها **شركة الهند**، ثم حملت اسم الفيكونت مورو دو سيشيل، المفتش العام للمالية في عهد لويس الخامس عشر. وكان **نابوليون بونابرت**

ينفي إليها بعض السجناء السياسين.

احتل الانكليز جزر سيشيل عام ١٨١٠، ثم وضعوها بموجب معاهدات ١٨١٤ تحت إدارة جزيرة موريس التي كانت تربطها بفرنسا علاقات خاصة وعميقة، إلا أنها عادت مستعمرة انكليزية إبتداء من عام ١٨٢٧ وحتى نيلها الاستقلال في ٢٨ حزيران يونيو ١٩٧٦.

أصبحت جمهورية سيشيل الدولة السادسة والثلاثين في الكومنولث، وقد قبلت عضواً في الأمم المتحدة في ٢١ أيلول - سبتمبر ١٩٧٦. وفي ٥ حزيران - يونيو ١٩٧٧، وفيما كان الرئيس جيمس مانشام يقوم بزيارة إلى لندن بمناسبة احتفالات يوبيل الملكة اليزابيت، قام «حزب الاتحاد الشعبي السيشيلي» وعلى رأسه البير رينيه، بانقلاب استلم على أثره السلطة في البلاد. ويدعو هذا الحزب إلى «الاشتراكية على الطريقة السيشيلية».

ويقول ماكسيم فراري، الرجل الثاني في النظام: «إن البرنامج الذي يدعو إليه بول بيرانجه لجزيرة موريس هو برنامج مثالي يتطابق وأوضاع السيشيليين. إنها الاشتراكية في الفرح». والجدير بالذكر أن البير رينيه صديق شخصي للرئيس جوليوس نيريري وساموار ماشل.

تصدرت الحياة السياسية في البلاد شخصيتان بارزتان منذ عام ١٩٦٤ هما: جيمس مانشام والبير رينيه اللذان أسس كل منهما حزباً بعد الانتخابات العامة التي جرت عام ١٩٦٣، والتي لم تلاق فيها مسألة الاستقلال الحماس المنشود. وكان الحزب الذي أسسه جيمس مانشام يدعى «الحزب الديمقراطي السيشيلي»، واتجاهه اتجاه محافظ ويدعو إلى ضم جزر سيشيل إلى بريطانيا. أما «حزب الاتحاد الشعبي السيشيلي» الذي أسسه ويتزعمه البير رينيه فهو ذو اتجاه ماركسي، ويعتبر نفسه حركة تحرر وطني. وهناك حزب ثالث هو «الحزب السيشيلي» وقد أسس برعاية وإشراف أندريه دهوم، زوجة أحد أصحاب الأعمال الفرنسيين. وهو يمثل البورجوازية المحلية، ولم يحصل على أي مقعد في انتخابات ١٩٧٤. في حين أن «الحزب الديمقراطي السيشيلي» قد حصل في هذه الأنتخابات، كما في انتخابات ١٩٧٠، على الأكثرية المطلقة من أصوات المقترعين ومن المقاعد في المجلس التشريعي. وتجدر الإشارة إلى أن «حزب الاتحاد السيشيلي» قد مثل بلاده عام ١٩٧٤ في عدة مؤتمرات: مؤتمر بلدان عدم الإنحياز في الجزائر، مؤتمر كاراكاس حول الحقوق البحرية، مؤتمر بودابست حول السكان ومؤتمر منظمة الأغذية والزراعة في روما.

وكان قد دخل عنصر جديد وهام على الوضع السياسي في البلاد في آذار - مارس ١٩٧٤ حين أعلن مانشام، فور عودته من زيارة إلى لندن، موافقته على الانضمام إلى العاملين من اجل الاستقلال، وذلك كي يتاح له الإفادة من المعونة المالية التي تقدمها منظمة الوحدة الأفريقية والتي كانت تعترف «بحزب الاتحاد الشعبي السيشيلي» وتتعاون معه.

واجتاحت البلاد أزمة اجتماعية تعود في أساسها إلى الارتفاع في الأسعار (كل شيء مستورد)، وإلى سيطرة كبار ملاكي الأراضي، وإلى ركود صناعة الصيد وقلة إنتاج ثمرة الجوز ولب النارجيل (للسمن النباتي) والقرفة. فكانت هذه الأزمة سبباً في عدة إضرابات عامة قادتها النقابات التي أنشأها «حزب الاتحاد الشعبي السيشيلي»، كنقابة صيادي الأسماك، ونقابة عمال البناء.

وفور تسلمه السلطة، شدد حزب الاتحاد الشعبي السيشيلي بشكل خاص على تنمية الزراعة والسياحة اللتين هما مصدر إدخال العملات الصعبة إلى البلاد. ولكي ينهض باقتصاد البلاد ويحررها من السيطرة المالية لبريطانيا، اتبع نظام البير رينيه سياسة الانفتاح على كل البلدان، فزار الصين (أيار - مايو ١٩٧٨)، وليبيا (تموز - يوليو ١٩٧٨) وفرنسا (أيلول - سبتمبر ١٩٧٨) والعراق (١٩٨٠).

واشتركت الحكومة كذلك في المبادرات التي

اتخذتها «البلدان والأحزاب التقدمية في المحيط الهندي» التي عقدت آخر مؤتمر لها عام ١٩٧٨ في مدغشقر وقد طالبت بإلغاء قاعدة **دييغو غارسيا**، وعودة أرخبيل شاغو إلى جزيرة موريس، واحترام سيادة مدغشقر على جزر غلوريوز (جوان دونوفا، أوروبا، باساس دواندبا). وبفضل هذه العلاقات الجديدة، كانت حكومة سيشيل تأمل بالحصول على المساعدات، وعلى السيولة النقدية من أجل المباشرة بتصنيع البلاد. وقد توسّمت خيراً عميماً في أعمال التنقيب عن النفط التي بدأت في مياهها الاقليمية بإدارة ثلاث شركات أجنبية. وأهم المسائل السياسية التي تواجهها مسألة النزاع مع لندن حول إعادة جزر فاركوهار، الدابرا وديروش إلى جمهورية سيشيل، والتي بيعت إلى التاج البريطاني عام **١٩٦٩**.

وفي **٢٦** حزيران - يونيو **١٩٧٩** انتخب البير رينيه رئيساً للجمهورية بأغلبية **٩٧,٩٩** بالمائة من **الأصوات (هو أول رئيس منتخب)، وكان ذلك في أثر** الانتخابات العامة التي جرت في البلاد. وكان الرئيس عضواً في الجمعية الشعبية بالإضافة إلى خمسة عشر رجلاً وثماني نساء، ونائبين اثنين مكلفين بتمثيل الجزر الاثنتين والتسعين.

صحافة وإعلام: تصدر جميع الصحف وعددها خمس، في العاصمة فكتوريا:

السيشيلي (Le Seychellois) التي تأسست عام ١٨٩٨، وهي تصدر بالفرنسية والانكليزية، وتنطق بلسان اتحاد المزارعين السيشيليين، وصدى الجزر (L'Echo des Iles) وتصدر بالفرنسية والكريول، وهي صحيفة تبشيرية كاثوليكية، والأمة (The Nation) وتصدر عن وزارة الإعلام، والشعب (The People)، وتصدر بالانكليزية والفرنسية والكريول، وتنطق بلسان حزب الاتحاد الشعبي السيشيلي، **وويكاند لايف**(Weekend Life) وهي مجلة اسبوعية.

أما الإذاعة المحلية فأنشئت عام ١٩٤١، وهي تبث برامجها بالفرنسية والانكليزية والكريول لمدة ١٢ ساعة يومياً. وهناك إذاعة أخرى موجهة إلى الشرق الأقصى وتبث برامجها بعشرين لغة، منها الغفارية والعربية والانكليزية والهندية والصومالية.

التربية والتعليم: قدم المكتب المركزي للإحصاء في جزيرة ماهي عام ١٩٧٧، الجدول التالي عن **أوضاع التربية والتعليم في سيشيل**:

	مدارس	طلاب
الابتدائي	٣٤	١٠,٠٠١
التكميلي والثانوي	١٧	٤٢٥٢
التقني	٥	٣٥٢
معهد المعلمين	١	٢٠٨

مواصلات: يبلغ طول الطرق المعبدة في مجموع الجزر حوالى **١٥٠** ميلاً. وهناك مراكب للنقل بين الجزر، ومراكب أخرى لصيد الأسماك. وفي سيشيل شركة للطيران تأسست عام **١٩٧٣**، تملك الحكومة **٦٠** بالماية منها، بينما تملك شركة خطوط الطيران البريطانية الـ ٤٠٪ الباقية. وثمة شركات عالمية أخرى تؤمن النقل من سيشيل وإليها، منها: خطوط الطيران البريطانية، والخطوط الفرنسية، والهندية، والمالاوية، والجنوب أفريقية، والصومالية.

الدفاع: في سيشيل ميليشيا شعبية مفتوحة أمام المتطوعين الذين تبلغ أعمارهم بين ١٦ و٦٠ سنة، وقد تشكلت هذه الميليشيا عام **١٩٧٧** على يد مدربين تانزانيين. أما رجال الشرطة فلا يزيد عددهم عن **٤٥٠** رجلاً. وفي الجزيرة الرئيسية «ماهي» محطة للاتصالات والالتقاط (رصد) تشغلها الولايات المتحدة الأميركية.

الوحدة النقدية: روبية، الدولار الأميركي الواحد يساوي ٧,٢٨ روبية (١٩٧٧).

الاقتصاد: تتركز الثروات الزراعية في سيشيل في إنتاج لب النارجيل (لب يعصر من دهن النارجيل وهو من أشهر السمون النباتية) (حوالى ٢٨٦٠ طناً)، والقرفة (حوالى ١٠٨٠ طناً) وجوز الهند.

استفادت السيشيل، عـام ١٩٧٨، من عدة قروض، أخصها تلك التي حصلت عليها من بنك التنمية الأفريقي. ويجري العمل حالياً على توسيع مطار بوانت لارم الدولي، وعلى زيـادة المنشآت التعليمية، وعلى تحسين وسائـل صيد الأسمـاك بمساعدة فرنسا.

بلغت قيمة المستوردات لعام ١٩٧٧ (بالروبيات السيشيلية) ٣٤٩,٧ مليوناً، والصادرات ٧٧,٨ مليوناً. أهم البلدان المصدرة: المملكة المتحـدة (٢٧٪) كينيا (١٩٪)، وجنوب أفريقيا (١٨٪)، وأهم البلدان المستوردة: المملكة المتحدة (١٢٪)، والباكستان، وكينيا، والولايات المتحدة (خـاصة القرفة).

سيف الدولة الحمداني (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ، ٩١٥ - ٩٦٧ م)

هو علي بن عبـدالله بن حمدان.. ولـد في ميّافارقين، بديار بكر.. وكان فارساً شجاعاً، محباً للعلم والعلماء، يتذوق الأدب ويقرض الشعر.

وسيف الدولة هو أبرز أمراء **الدولة الحمدانية**، بل هو مؤسسها الحقيقي، وحروبه ضد الـروم البيزنطيين قد خلدها شعر صـاحبه أبي الـطيب المتنبي.

ولقد أعاد بلاط سيف الدولة المجد العلمي الذي كان لبلاط العباسيين ببغداد، فاجتمع عنده كوكبة من أبرز الشعراء والأدباء الفلاسفة والعلماء الذين عرفهم عصره، ونالوا منه **العطايا** وحظوا بالود والتشجيع.

وفي عهد سيف الدولة دخلت حلب وحمص ودمشق في دولة الحمدانيين.. واتخذ حلب عاصمة لإمارته. ولقد امتد حكمه لإمارته من **٣٣٣** هـ حتى ٢٤ صفر ٣٥٦ هـ (٩٤٤ - ٩٦٧ م).

سيفر، معاهدة

Sèvres Treaty

Traité de Sèvres

معاهدة الصلح التي قبلت بها تركيا العثمانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العاشر من شهر آب - أغسطس سنة **١٩٢٠**، لكنها لم تبرم على الإطلاق. وقد نصت على إعطاء تراقيا والجزر التركية في بحر إيجه إلى اليونان، والاعتراف بكـل من سوريـا والعراق كمناطق خاضعة للانتداب، . **وباستقلال** شبه الجزيرة العربية وأرمينيا بالإضافة إلى اعتبار **مضائق البوسفور والدردنيل مناطق مجردة من السلاح تحت إدارة عصبة الأمم. لكن حكومة كمال أتاتورك الجمهورية رفضت القبول بشروط المعاهدة وعمدت الى اخراج اليونانيين من آسيا الصغرى، ثم أصرت على تسوية جديدة تكون أكثر اعتدالاً فتحققت التسوية في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣**.

سيكوتوري، أحمد (١٩٢٢ -   )

Sekouturé, Ahmed

سياسي ورجل دولة إفريقي. رئيس جمهورية **غينيا**. ولد في فاراناه، في بلاد **المالنكي** في النيجر الأعلى من عائلة مسلمة اشتغلت بالزراعة، وجده **ساموراي توري** أحد زعماء قبيلة المالنكي التي ظلت تقاوم الاستعمار الفرنسي **١٦** عاماً قبيل نهاية القرن التاسع عشر. درس القرآن في مطلع حياته، ثم انتقل إلى مدرسة فرنسية فنية في كوناكري وطرد منها بسبب إضراب للطلاب تولى تنظيمه وقيادته. اضطر إلى إكمال دراسته بالمراسلة، ثم نجح في امتحان التقدم إلى وظيفة في وزارة البريد عام **١٩٤١**، ثم انتقل عام **١٩٤٨ إلى** وزارة المالية. إلا أنه طرد من وظيفته بسبب نشاطه السياسي والنقابي. رأى

سيكوتوري في العمل النقابي وسيلة فعالة لتحقيق المطالب السياسية، فأسس عام ١٩٤٥ أول نقابة غينيـة للعمال ارتبـطت آنذاك بـاتحـاد الشغـل الفرنسي.

وفي عام ١٩٤٦ أصبح سكرتيراً عاماً لاتحاد نقابات غينيا ثم انتخب عضواً في المؤتمر التأسيسي لحزب التجمع الافريقي الديمقراطي الذي كان يركز نشاطه في غرب أفريقيا الفرنسية. ولكن سيكوتوري سرعان ما انفصل عن هذا الحزب، الذي كان أقطابه الآخرون سغور وهوفوي وبواتييه ينادون بالتعاون مع فرنسا . ركز نشاطه في غينيا وحدها وأطلق على حزبه فيها اسم «الحزب الديمقراطي» ورفض الانضمام الى الاتحاد الفرنسي قائلاً: «إننا نفضل الجوع مع الحرية على الرخاء مع العبودية».

انتخب مـراراً نائبـاً عن كونـاكري، إلا أن السلطات الفرنسية طعنت مرتين في قانونية انتخابه وأفشلته. وقد أدى ذلك إلى عكس النتيجة التي كان يتوخاها المستعمرون، فارتفعت شعبية سيكوتوري وتمكن عام ١٩٥٣ من إنجاح إضراب عام كان قد دعا إليه. وفي عام ١٩٥٥ فاز برئاسة بلدية كوناكري رغم أنف الفرنسيين. وفي السنة التالية انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية ممثلاً عن غينيا. وفي عام ١٩٥٧ أصـدر غاستـون دوفير قـانـونـاً خـاصـاً بالمستعمرات أتاح لسيكوتوري أن يصبح رئيس مجلس غينيا بالرغم من أنه انتقد هذا القانون لأنه يؤدي إلى بلقنة أفريقيا التي تحتاج أكثر ما تحتاجه إلى تجمعات كبرى هي وحدها القادرة على مواجهة البلدان الصناعية.

قاد غينيا نحو الاستقلال التام الفوري، وكان بذلك الزعيم الأفريقي الفرنكوفوني الوحيد الذي عارض الاستفتاء الـذي اقترحـه ديغول لإبقـاء المستعمـرات الفرنسيـة السابقـة مرتبـطة بفرنسـا اقتصادياً وثقافياً وسياسياً.

قاطعته فرنسا، واضطر إلى بناء الدولة وكوادرها في ظروف صعبة. ناصر قضايا التحـرر وعرف بصداقته للعرب وقضاياهم. تعرض لمؤمرات دولية ومحلية كثيرة، ويعتبر من زعماء أفريقيا الراديكاليين ومن أشد دعاة الوحدة الأفريقية تحمساً.

سيلكين، جون (١٩٢٣ -)

Silkin, John

سياسي ورجل دولة بريطاني صهيوني. من عائلة بريطانية يهودية سياسية وثرية وقد حصل والده من خلال ثروته على لقب بارون. درس القانون في ويلز وكمبردج، وأصبح نائباً عن حزب العمال البريطاني في البرلمان منذ عام ١٩٦٣، وسـرعان مـا تبوأ المناصب الهامة داخل الكتلة البرلمانية العمالية والتي أصبـح ناظمًا لهـا منـذ عـام١٩٦٦. وفي عـام ١٩٦٩ - ٧٠ أصبح وزيراً للأشغال العامة، فوزيراً للتخطيط ١٩٧٤ - ٧٦ فوزيراً للزراعة والأسماك والأغذية ١٩٧٦-٧٩ حيث برز من خلال تشدده في حماية المصلحة البريطانية داخل السوق الأوروبية المشتركة في مجال الزراعة والأسماك. كما نشط في تلك الفترة لصالح تنمية التبادل مع إسرائيل، ومحاربة المقاطعة العربية. وعندما انتقل حزب العمال إلى المعارضة في عام ١٩٧٩ عين ناطقا باسم المعارضة حول أمور الصناعة. برز اسمه عند التنافس في زعامة حزب العمال في أعقاب استقالة جيمس كالاهان بعد هزيمة الحزب في عام ١٩٧٩.

سيلوني، ايناسيو (١٩٠٠ - ١٩٧٨)

Silone, Ignazio

روائي وسياسي يساري إيطالي. اسمه الأصلي سيكوندو ترانكويلي وقد غيّره عندما خاض المعترك السيـاسي لكي لا يحمل عـائلته مغبـة نضـالـه السياسي. فاعتنق الاشتراكية وقاوم الفاشية منذ نعومة أظافره. وقد لعبت طفولته كنصير للفلاحين في

ريف تقليدي وعريق دوراً رئيسياً في رواياته. شارك في تأسيس **الحزب الشيوعي الإيطالي** عام **١٩٢١** ودخل السجن، ولكنه انفصل عن الحزب عام **١٩٣٠** لأسباب شرحها في مقالته في كتاب «الإله الذي هوى». غادر إيطاليا في العام نفسه، ومكث في سويسرا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث ساهم في الحياة الأدبية والصحفية والسياسية في إيطاليا كمثقف تقدمي مستقل الشخصية، وقد وصف نفسه ذات مرة بأنه «اشتراكي بلا حزب، ومسيحي بلا كنيسة». أما أشهر **رواياته فهي** «النبع المر» و«الخبز والنبيذ» و«سر لوقا» و«الثعلب والحرباء» **و«مخرج** الطوارىء». كذلك فقد كتب سيرة البابا سيلستين الخامس بعنوان «قصة مسيحي متواضع».

سي محمد (١٩٢٦ - ١٩٦١)

من رجال **الثورة الجزائرية** وشهدائها. امتاز بحسه النقابي وبنشاطه السياسي الوطني قبل التحاقه بالثورة، ثم أصبح قائداً للمنطقة الثالثة **بالولاية** الرابعة بعد منحه رتبة رائد. وكان يركز على التوعية السياسية وتنظيم الإضرابات الشعبية وعمليات الاحتجاج الواسعة واسمه الحقيقي «بونعامة الجيلالي».

ولد في «دوار بني هندا» في «الورنشريس». وبعد إنهاء دراسته **الابتدائية** عمل في منجم «بوقائد» لمساعدة عائلته الفقيرة. وانضم منذ مطلع شبابه إلى **«حركة انتصار الحريات الديمقراطية»**. حيث أصبح بعد فترة قصيرة الممثل الرئيسي للحركة في منطقة «الأصنام». وفي العام **١٩٥١**، نظم إضراباً عاماً لعمال منجم «بوقائد» دام أربعة أشهر، ونظم خلال الإضراب المساعدات المالية لعائلات العمال المضربين. وفي ١٩٥٤/١١/٦، أي بعد خمسة أيام من اندلاع الثورة، ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بسبب سجله الثوري والوطني الحافل. وتنقل بين سجن الجزائر والأصنام وبربروس، إلى أن أطلق سراحه في شهر تشرين الثاني - نوفمبر **١٩٥٥**، فالتحق بجيش التحرير في الورنشريس وسهول الشلف، وسرعان ما برز بسبب تبصره وقدراته القيادية، وفي **مؤتمر الصومام** (١٩٥٦/٨/٢٠) عين قائداً على المنطقة الثالثة بالولاية الرابعة، وأعطي رتبة رائد في جيش التحرير. وقد اشتهر بين رفاقه الثوار باسمه **الحركي** «سي محمد». وبعد وفاة العقيد بوقارة في شهر أيار - مايو **١٩٥٩**، عهد إليه بقيادة **الولاية الرابعة**.

وتنفيذاً لقرار قيادة الثورة الجزائرية بالقيام بمظاهرات شعبية في شهر كانون الثاني - يناير **١٩٦٠**، قام الرائد «سي محمد» بتنظيم مظاهرات شعبية حاشدة في مدن وقرى **الولاية الرابعة**، مما شكل دعماً حقيقياً للثورة. وقد اهتم الرائد «سي محمد» بالدعاية والإعلام الثوريين، فعمل على إصدار منشورات تثقيفية وإعلامية حول المهام المرحلية للثورة والدعايات المضادة التي تنشرها وسائل إعلام الدولة الفرنسية، وكانت قمة عمله النضالي، إنشاء محطة إذاعة سرية أخذت تبث الدعاية الثورية إلى أن استطاع الفرنسيون بواسطة أجهزة كشف الموجات **اللاسلكية** ومتابعتها، من تحديد مكان الإذاعة، حيث تمت مهاجمتها في إحدى **فيلات منطقة بليدة، واستشهد الرائد «سي محمد»** أثناء قيامه بواجبه النضالي في ١٩٦١/٨/٧.

سيناء، شبه جزيرة

تقع شبه جزيرة سيناء في المنطقة الممتدة شرقاً من قنا السويس وخليج السويس إلى خليج العقبة، وخط الحدود بين مصر وفلسطين. وهي تشكل مثلثاً متساوي الأضلاع تقريباً، قاعدته شاطىء البحر الأبيض المتوسط ورأسه على البحر الأحمر عند نقطة إلتقاء خليج السويس وخليج العقبة في «رأس محمد» القريب من شرم الشيخ.

تبلغ مساحتها حوالي ٦١ ألف كلم مربع. ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ٣٩٠ كلم، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو ٢١٠ كلم.

وكان يسكن سيناء حسب إحصاء ١٩٦٠ نحو ١٢٦ ألف نسمة أغلبهم من السكان المستقرين في المدن الصغيرة هناك مثل «العريش» (العاصمة الإدارية لهذه المحافظة المصرية)، و«رفح» و«القنطرة شرق»، و«نخل»، والباقون من البدو الرحل.

تقسم سيناء إلى ثلاث مناطق جغرافية رئيسية هي:

أ ـ المنطقة الشمالية: وتشمل السهل الساحلي الشمالي الذي يتراوح ارتفاعه بين مستوى سطح البحر و٢٠٠ متر ارتفاعاً. وتتركز **الكثافة** السكانية في القطاع الشرقي منه الممتد بين العريش ورفح. ويمر الطريق الساحلي المعبد بالاسفلت في الأرض التي كانت تشكل دائماً طريق القوافل والحملات الحربية الرئيسية عبر سيناء منذ أيام الفراعنة. وقد **عبدته (ومدت الخط الحديدي بالقرب منه أيضاً) قوات حملة سيناء البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى عندما كانت تتجه لاحتلال فلسطين وسيناء وتطهيرهما من القوات التركية.**

ب ـ المنطقة الوسطى: وتتألف من سهول ملاصقة للمنطقة الشمالية وتعتبر امتداداً لها، غير أنها أكثر ارتفاعاً منها. تمر من خلال الفتحات الموجودة بين جبالها طرق الاقتراب والمواصلات عبر شبه الجزيرة. ويعتبر ممر «متلا» (الذي يحد جبل الراحة من الشمال) مضيقاً طبيعياً منيعاً، وهو يبدأ من مبعدة ٣٠ كلم شرقي قناة السويس، ويمتد حوالي ٤٠ كلم حتى «صدر الحيطان»، ويتألف من مضيق عند المدخل الغربي يمتد نحو ١٠ كلم يعرف بممر «متلا»، ثم تنفرج الأرض على شكل شبه دائرة وسط الجبال، لتعود فتضيق تدريجياً نحو الشرق حيث ممر جبل «حيطان» البالغ طوله ٤ كلم. وقد دارت هناك معركة طاحنة بين كتيبة مشاة مصرية وكتيبة من المظليين الإسرائيليين في ١٩٥٦/١٠/٣٠. ويجتاز الممر طريق مرصوف بالاسفلت يمتد من «الشط» عند الضفة الشرقية للقناة قرب مدينة السويس حتى بلدة «نخل» التي كانت عاصمة سيناء في القرون الوسطى، حين كانت قوافل الحجاج تجتاز هذا الطريق بين مصر والحجاز عبر العقبة. ونتيجة لذلك فإن لممر «متلا» أهمية استراتيجية كبرى، فهو يسيطر على طرق الاقتراب نحو قناة السويس من جهة الغرب، ويمكن إيقاف أي قوات متقدمة نحوها عند مدخله الشرقي **بقوة محدودة لا تخشى الالتفاف حول أجنحتها خاصة وأن أقصى اتساع لممر «متلا» لا يزيد عن كلم واحد، بل انه يقل عن ٥٠ متراً في بعض الأماكن. ويلي ممر «متلا» ممر «الجدي» وتكمن أهميته في أنه يشكل طريق اقتراب غير مباشرة نحو كل من المدخلين الشرقي والغربي لممر «متلا».**

ج ـ المنطقة الجنوبية: تحتل هذه المنطقة الثلث الجنوبي الأقصى والأضيق من شبه جزيرة سيناء. وتتكون هذه المنطقة، بأغلبها، من جبال صخرية شاهقة لا يقل ارتفاعها في المتوسط عن ٢٠٠٠ متر، ويصل إلى ٢٦٣٧ متراً في جبل سانت كاترين. وهي ذات جوانب حادة تقتوب في كثير من الأماكن من خليج السويس وخليج العقبة، بحيث لا يتكون في جوار الشاطىء سوى سهل ساحلي ضيق في معظم الحالات تنحصر فيه إمكانات العمليات العسكرية البرية في المنطقة الجنوبية من سيناء.

الأهمية الاستراتيجية: تسيطر سيناء على الطرق البحرية بين البحرين المتوسط والأحمر، وهي بمثابة الجسر البري بين قارتي أفريقيا وآسيا وبين شطري الوطن العربي، ثم إنها تعتبر البوابة الشرقية لمصر. لذلك كان الاحتلال الإسرائيلي لها عام ١٩٦٧ يشكل خطراً كبيراً على مصر والمشرق العربي وحركة الملاحة الدولية عبر قناة السويس، فضلاً عن أنه أضاف عمقاً استراتيجياً بالغ الأهمية للحدود الجنوبية للأرض المحتلة في فلسطين، أي دعم الأمن الجغرافي لإسرائيل.

ولقد شهدت سيناء بسبب موقعها الاستراتيجي الهام، عمليات عسكرية هامة على مدى التاريخ القديم والحديث منذ أيام الفراعنة حتى **الحروب العربية ـ الاسرائيلية في ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣، مروراً بحملة نابوليون في العام ١٧٩٩ المتجهة إلى** فلسطين، ثم حملة **إبراهيم باشا** في العام ١٨٣١ على فلسطين وسوريا، ثم الحملة التركية على قناة السويس في العام ١٩١٥، والحملة البريطانية على سيناء وفلسطين في العامين ١٩١٦ و١٩١٧.

الثروة البترولية والمعدنية: اكتشف البترول في الجزء الغربي من سيناء في العام ١٩١٠، وبدأ الانتاج الفعلي في العام ١٩٣٥، ويبلغ عدد الحقول المكتشفة في سيناء حتى نهاية ١٩٧٤ تسعة حقول تقع جميعها على طول الشاطىء الشرقي لخليج السويس. وأكبر هذه الحقول إنتاجاً هو حقل «أبو رديس» بشقيه البري والبحري الذي بلغ انتاجه عام ١٩٧٢ أكثر من أربعة ملايين طن. ويرجع إرتفاع انتاج هذه الحقول في بداية السبعينات إلى الانتاج الاستنزافي الذي لجأت إليه اسرائيل عقب استيلائها على سيناء في حرب ١٩٦٧، كي تنهب أكبر كمية ممكنة من البترول الموجود فيها في أقصر وقت ممكن، خشية حدوث أية تطورات عسكرية أو سياسية، تؤدي إلى حرمانها منه. وقد أدارت هذه الحقول شركة «نتيفي بترول» التابعة للجيش الإسرائيلي.

ولقد بقيت إسرائيل تستغل بترول سيناء طوال مدة احتلالها لمنطقة الآبار. وزاد تمسكها بهذه المنطقة بعد حرب ١٩٧٣ لعاملين: أولهما ارتفاع سعر البترول عالمياً، وثانيهما الخوف من تعرض إسرائيل لحظر بترولي في حالة تجدد الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وبناء على اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء (١٩٧٥/٩/١) أعادت إسرائيل إلى مصر حقول النفط بعد أن تعهد شاه إيران بعدم المشاركة في حظر النفط عند تجدد الصراع، وتعهدت الولايات المتحدة بأن تقدم إلى اسرائيل لمدة خمس سنوات تعويضاً سنوياً قدره ٣٠٠ ـ ٣٥٠ مليون دولار لشراء النفط من الأسواق العالمية، كما تعهدت بتأمين كميات النفط اللازمة للاستهلاك الاسرائيلي العادي في حالة تعذر الحصول عليه بسبب الحظر، وتأمين الناقلات لشحنه عندما يتعذر على اسرائيل ايجاد هذه الناقلات، **ومساعدة** اسرائيل على بناء خزانات تجعل قدرة اسرائيل على تخزينها النفط تعادل استهلاكها لمدة سنة كاملة، علماً بأن قدرة التخزين في تاريخ توقيع الاتفاق كانت تعادل الاستهلاك ستة أشهر فقط.

وتوجد في منطقة بورقان مستودعات طبيعية من الغاز. وتحتوي سيناء على العديد من الخامات المعدنية، بعضها مستغل والبعض الآخر لم يستغل بعد. والخامات المستغلة حتى العام ١٩٧٥ هي المنغنيز والحديد الممزوج بالمنغنيز، وتقدر الكميات الاحتياطية من هذين المعدنين بين ٩ ملايين و١٤ مليون طن، كما يستخرج منها أيضاً الجبس وسلفات الكلسيوم والطفلة والملح ورمال الزجاج. أما الخامات المعدنية غير المستغلة بعد فهي: النحاس والفوسفات وخام الحديد والفحم والزنك والرصاص والكبريت وسليكات الألومينيوم والصلصال الأسود والكوارتز. (انظر أيضاً اتفاقية كامب ديفيد).

سيناريو

انظر: السجال والربط

سيناناياكا، دون ستيفن (١٨٨٤ ـ ١٩٥٢)

Senanayake, Don Stephen

سياسي ورجل دولة سيلاني (سريلانكي). دخل الحياة السياسية عام ١٩٢٢، وأصبح زعيماً بارزاً قبل نيل سيلان الاستقلال من بريطانيا عام ١٩٤٨، وهو

من السياسيين المتعاونين معها، فاحتل منصباً هاماً جداً كوزير للزراعة والأراضي (١٩٣١ ـ ١٩٤٧)، وأصبح أول رئيس للوزراء بعد الاستقلال ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢، وقد خلفه ابنه دادلي **سيناناياكا** في رئاسة الوزارة.

سيناناياكا، دادلي (١٩١١ ـ ١٩٧٣)

Senanayake, Dudley Shelton

سياسي ورجل دولة سريلانكي يميني. تتلمذ في السياسة على يد والده دون ستيفن **سيناناياكا**، وخلفه في تولي وزارة الزراعة والأراضي (١٩٤٧ ـ ١٩٥٢) ثم في رئاسة الوزارة التي شغلها ثلاث مرات (١٩٥٢ ـ ٥٣) و(١٩٦٠) ثم من ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٠. ترأس الحزب الوطني المتحد المعارض للنظام التقدمي إبان فترة **باندرانايكا** ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥. عرف بميله نحو الغرب، وتبنيه للنظام الاقتصادي الرأسمالي.

سينغان، حادث (١٩٣٦)

Si- ngan, incident de (1936)

حادث تمّ على أثره اعتقال الزعيم الصيني شيانغ كاي ـ تشيك وأسره على يد المارشال الصيني تشانغ هيو ـ لينغ، وقد اشتهر هذا الحادث لغرابته، وللنتائج السياسية والنفسية التي أسفر عنها، والتي أثرت إلى حد كبير في مسيرة الصين، وخاصة في نمو مشاعرها القومية.

لقد سبق **لليابان**، إذ كانت قوة اقتصادية وعسكرية فنية، أن أخضعت لمشيئتها النظام الصيني الأمبراطوري (١٨٩٥)، وروسيا القيصرية (١٩٠٥)، لكنها، بعد عام ١٩١٤، أخذت تشهد قيام جمهورية صينية جديدة تحاول أن تحقق وحدتها القومية. فسارعت اليابان، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، إلى تشديد قبضتها على الصين، وقدّمت إنذاراً من «واحد وعشرين مطلباً» بهدف فرض حمايتها على الصين (١٩١٥)، ووسّعت من انتشار قواتها في **منشوريا** والصين الشمالية (١٩٢٨)، وافتعلت حادث **موكدن** (١٩٣١)، واحتلت شنغهاي (١٩٣٢)، و«**جوهو**» و«هوباي» (١٩٣٣ و١٩٣٥)، وعلى الرغم من هذه التعديات، لم يحرك شيانغ كاي ـ تشيك، زعيم **الكيومنتانغ**، ساكناً، إذ كان يشعر بعجزه أمام اليابان، ولاقتناعه بوجوب التخلص، في بداية الأمر، من أعدائه الداخليين، أي الشيوعيين، الذين كان **يقاتلهم** منذ عام ١٩٢٦، والذين استطاعوا الصمود بوجه حملات الإبادة على الرغم من إندحارهم عام ١٩٢٧ ثم اضطرارهم بعد ذلك بسنوات، إلى الشروع في **المسيرة الكبرى**. وما أن حلّ عام ١٩٣٦ حتى كانت المشاعر القومية المناهضة لليابان قد ترسخت في قلوب الصينيين، الأمر الذي سهّل أمام النخب المثقفة، طريق **تكوين حركات** وطنية وشعبية معادية لليابان. فكان «الاتحاد من أجل الإنقاذ القومي»، الذي دعت له أرملة سوانغ تشونغ ـ شان (صن يات ـ سن)، والذي فرض الوقف الفوري للحرب الأهلية، ودعوة جميع الصينيين للاتحاد ودفع المعتدي الياباني. وقد دعا الشيوعيون بدورهم، عام ١٩٣٥، إلى اتحاد يضم مناضلي الكيومنتانغ، وعرضوا في بداية عام ١٩٣٦، تكوين جبهة مشتركة مع حكومة نانكن.

في هذا الإطار الاجتماعي والسياسي يقع حادث سينغان. فقد كان شيانغ كاي ـ تشيك يتهيأ لإعلان سادس «حملة إبادة» ضد الشيوعيين، فانتدب لهذه المهمة مساعده المارشال تشانغ هيو ـ لينغ، ابن تشانغ تسو ـ لين وحاكم مقاطعة منشوريا السابق، وأرسله إلى سينغان. إلا أن رجال تشانغ هيو ـ لينغ كانوا جميعاً من الذين فقدوا وطنهم، وأدمت قلوبهم الحرب الأهلية، فاعترضوا على سياسة الاستسلام في وجه اليابان، ورفضوا محاربة الشيوعيين وأعلنوا أن

علاقة أخوة ووطنية تجمعهم بهم. فتأثر تشانغ هيو ـ لينغ بوطنية جنوده، وحاول اقناع شيانغ كاي ـ تشيك بتشكيل جبهة مشتركة مع القوى الأخرى في الصين. إلا أن هذا الأخير قدم بنفسه إلى سينغان في ٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٦، لتحقيق حملته ضد الشيوعيين وإعادة نائبه إلى جادة الصواب، إلا أن المارشال تشانغ هيو ـ لينغ استنهض جنوده البالغ عددهم ١٧٠,٠٠٠ رجل، وأوقف رئيسه وأخطره بأنه لن يستعيد حريته إلا إذا قبل «بالنقاط الثماني» ومؤداها قيام جبهة موحدة للمقاومة ضد اليابان. وفور الإعلان عن هذا الحادث، قامت اضطرابات في نانكن. وفوجىء الشيوعيون بالخبر، **وأرسلوا شو ان لاي** على رأس وفد إلى سينغان حيث كرروا مطالبهم في التعاون واستعدادهم لوضع قواتهم تحت إمرة شيانغ ـ كاي تشيك في حال دخوله في حرب رسمية ضد طوكيو. وقد كان الشيوعيون في موقع المفاوض المقتدر لانتشار قواتهم حول **سينغان**. أما الورقة التي لعبها شو ان لاي في المفاوضات فقد لاقت تأييد السوفييت، وقد ضحت، من جهة أخرى، بجزء من استقلالية **الحزب الشيوعي الصيني** والجيش الأحمر، وذلك لعلم شو ان لاي أن حرباً ضد اليابان لا يمكن أن يربحها الثوريون الصينيون وحدهم، ولا بد من تضافر جميع القوى الصينية.

وبعد قبوله «بالنقاط الثماني»، استعاد شيانغ كاي ـ تشيك حريته في ٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٦، فزاد ذلك من اعتباره في نظر الصينين. وعاد إلى نانكن، واستردّ معه تشانغ هيو ـ لينغ الذي اعتبر نفسه **أسيراً لرئيسه**.

سينغمان ري (١٨٧٥ ـ ١٩٦٥)

Syngman Rhee

رجل دولة كوري، وأول رئيس لجمهورية كوريا الجنوبية.

ولد سينغمان ري في عائلة ملكية (ملوك العائلة لي Li). تلقى تربية صينية تقليدية، ثم قضى فترة من الزمن في إحدى الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الانكليزية من طائفة الميثوديين. وفي العام ١٨٩٤ انتسب إلى «منظمة تحرير-كوريا». وفي العام ١٨٩٧ اعتقل وبقي مسجوناً حتى العام ١٩٠٤. في تلك الفترة اعتنق الديانة المسيحية واتبع المذهب البروتستانتي **الميثودي**. بعد خروجه من السجن، سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث حصل على دكتوراه من جامعة **برنستون**. وبعد عودته إلى كوريا راح ينظم حركة دينية **ميثودية** كورية، كما اشترك في الحركة المناهضة لليابان (من العام ١٩١٠ وحتى العام ١٩١٢). لكنه اضطر إلى الهرب، فلجأ إلى هاواي حيث أسس **مركزاً** دينياً، إلا أنه بقي على اتصال مع المقاومة الكورية.

حمله فشل حركة المقاومة إلى اعتماد أسلوب آخر في تحقيق التحرر، وهو أسلوب الضغوطات الديبلوماسية الدولية. وهكذا أصبح في العام ١٩١٢ زعيم المعارضة الوطنية محلياً، وانتخب في العام ١٩١٩ رئيساً للحكومة المؤقتة الكورية في المنفى، في شانغاي. لكنه ما لبث أن ترك منصبه هذا في العام ١٩٢١ واستقر في الولايات المتحدة الأميركية.

أثناء الحرب العالمية الثانية، أنشأ سينغمان في واشنطن ما سمي «باللجنة الكورية»، وقد مثلت هذه اللجنة كوريا أمام الولايات المتحدة والحلفاء.

وفي العام ١٩٤٥، وبدعم من أميركا، عاد إلى كوريا ليعارض «مجلس الوصاية» المكوَّن من الولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد السوفييتي، وليدعو إلى قيام حكومة مستقلة في كوريا الجنوبية تعتمد عسكرياً على مساعدة الولايات المتحدة شرط أن لا تتدخل هذه الأخيرة في الشؤون الداخلية للبلاد.

انتخب سينغمان في العام ١٩٤٨ رئيساً «للمجلس الديمقراطي لكوريا الجنوبية»، مدعوماً من الأميركان خاصة في حرب كوريا

(١٩٥٠ - ١٩٥٣)، لكنه لم ينجح بإقناع هؤلاء باجتياح الصين الشعبية. مارس، داخلياً، حكماً ديكتاتورياً، كابحاً كل معارضة، وقد ساعده على ذلك جهاز بوليسي سري قوي.

أعلن انتخاب سينغمان في العام ١٩٦٠، وكان قد أصبح في الرابعة والثمانين من عمره. لكن بعد اضطرابات ومظاهرات طلابية قامت لتفضح الغش في الانتخابات والفساد العام المتفشي في الدوائر الرسمية في البلاد، أقرت الهيئة التشريعية الوطنية دستوراً جديداً للبلاد عدّلت فيه نظام الانتخابات البرلمانية وقررت إجراء انتخابات جديدة. على أثر تلك الانتخابات فاز يون بو سون Yoon Bo Sun بمنصب رئاسة الجمهورية وعين جون تشانغ John Chang رئيساً للوزراء.

وهكذا غاب سينغمان ري عن المسرح السياسي. وتوفي في العام ١٩٦٥ في هاواي.

سينغ، سوران (١٩٠٧ -)

Singh, S. S.

سياسي ورجل دولة هندي. درس المحاماة، وانتخب عضواً في المجلس التشريعي للبنجاب عام ١٩٤٦، ثم وزيراً للتموين ١٩٤٦ - ١٩٤٧، وعضواً في مجلس الأمن القومي ولجنة التقسيم (مع باكستان) ١٩٤٧. أصبح وزيراً للمشاريع الكبرى والكهرباء عام ١٩٥٢، فالأشغال العامة والاسكان ١٩٥٢ - ١٩٥٧، فوزيراً للصلب والمناجم والمحروقات ١٩٥٧ - ١٩٦٢، فالسكك الحديدية ثم الزراعة فالصناعة على التوالي وأصبح وزيراً للخارجية ١٩٦٤ - ١٩٦٦ و١٩٧٠ - ١٩٧٤، والدفاع (١٩٦٦ و١٩٧٠ و١٩٧٤ - ١٩٧٥).

سينغ، شوداري شاران (١٩٠٢-)

Singh, Chaudhary Charan

سياسي ورجل دولة هندي محافظ، ولد في عائلة مزارعين غربي ولاية أوتار - براديش. درس المحاماة وبدأ حياته السياسية عضواً في حزب المؤتمر الهندي وشارك في النضال من أجل الاستقلال. وبعد حصول الهند على استقلالها عام ١٩٤٧ شغل طيلة خمسة عشر عاماً عدة مناصب وزارية في ولاية أوتار براديش، وترأس مرتين حكومتها. وبالرغم من أن أوتار براديش كانت مجرد ولاية من ولايات الاتحاد الهندية إلا أنها كانت من أكثرها سكاناً وقيمة سياسية إذ كانت تعد أكثر من مائة مليون نسمة. ومن موقعه داخل حكومة هذه الولاية أو على رأسها اصطدم مراراً بالسياسة التي كان يتبعها رئيس الحكومة المركزية آنذاك جواهر لال نهرو والد السيدة انديرا غاندي. وكان سبب الصدام معارضته الشديدة للنظام التعاوني الذي كان نهرو يود أن يشمل القطاع الزراعي وتوسيع القطاع الصناعي على حساب القطاع الخاص. انفصل عام ١٩٧٠ عن حزب المؤتمر وشكل مع مجموعة يطلق عليها داخل الحزب اسم «القولاق»، نسبة لدفاعها المستميت عن القطاع الخاص، ومع بعض «الاشتراكيين» حركة «بهاراتيا لوك دال» التي شكلت، مع حركة «جان سانغ» اليمينية الهندوسية، النواة الأساسية في تكتل جاناتا اليميني.

اعتقلته حكومة انديرا غاندي في ظل قوانين الطوارىء، شأنه في ذلك شأن معظم المعارضين، وبعد انتصار تكتل جاناتا في انتخابات ١٩٧٦، برز سينغ كمنافس جدي وقوي للسيد ديساي على منصب رئاسة الحكومة الاتحادية. إلا أن لجنة التحكيم برئاسة. ج. ج. نارايان، الملقب بـ «ضمير الجاناتا» قررت تعيينه وزيراً للداخلية في حكومة ديساي. وقد بدأت بوادر الخلاف بين سينغ

وديساي تبرز علناً منذ تموز ـ يوليو ١٩٧٨، إذ طالب سينغ بإجراء تحقيق حول الاتهامات الموجهة إلى ابن ديساي بالرشوة والفساد وبالإسراع بمحاكمة المسؤولين عن إعلان حالة الطوارىء في ظل حكم السيدة غاندي. وقد أدى ذلك إلى إقالته مع أحد أتباعه الشعبيين، وهو راج ناران من الحكومة، وانفجار أزمة حكومية وحزبية حادة، إذ تضامن معهما ثلث أعضاء الجاناتا فاستقالوا مرغمين ديساي على إعادتهما إلى الحكومة ومنحهما صلاحيات أوسع. ثم عين سينغ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمالية. إلا أن ذلك لم يؤدِ إلى حل جذري للأزمة التي ذرّت قرنها من جديد في تموز يوليو ١٩٧٩ مرغمة ديساي على الاستقالة وتعيين سينغ رئيساً للوزراء وذلك حتى عام ١٩٨٠ حين هزمت بقايا الجاناتا على يد حزب المؤتمر بزعامة انديرا غاندي.

سين فين

Sinn Fein

جمعية ثورية ايرلندية أسسها أرثر غريفيث عام ١٩٠٢ وهدفها نيل الحرية والاستقلال عن بريطانيا، وتعني باللغة الايرلندية «نحن وحدنا». وقد عرف عن غريفيث الاعتدال، لكن زعامة الجمعية سرعان ما انتقلت إلى جيمس **كونولي** الذي اشتهر بقدرته النظرية والعملية في حرب الشوارع، وله في ذلك كتابات شتى. وقد ساعد كونولي في اتجاهه ذاك أعضاء الجمعية الفينية (أو الإخاء الإيرلندي الجمهوري)، وعلى هذا تم تنظيم انتفاضة عيد الفصح في دبلن عام ١٩١٦. وما لبث أن تولى ايمون دي فاليرا زعامة الوطنيين المتشددين فرفض ما ذهب إليه غريفيث من رغبة في المساومة مع البريطانيين وانسحب عام ١٩٢٠ مع عدد من أنصاره وشكل الجيش الجمهوري الايرلندي ثم حزب **فيانافيل**، ومع ذلك فقد بقيت سين فين الجناح السياسي للجيش الجمهوري الايرلندي.

سين يان صن، حادثة

انظر: سينغان، حادث

سيهانوك، نوردوم س. ب.
(١٩٢٢ -   )

Sihanouk, Nordom

سياسي ورجل دولة كمبودي وطني. تعلم في سايغون وباريس. انتخب ملكاً عام ١٩٤١ وتخلى عن العرش عام ١٩٥٥ ليصبح رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية. انتخب رئيساً للدولة عام ١٩٦٠ وأقصي نتيجة للتدخل الأميركي عام ١٩٧٠، فانتقل إلى بكين وتابع نضاله من أجل تحرير **كمبوديا**. أعيد إلى رئاسة الدولة على إثر انتصار القوات الثورية (**الخمير الحمر**) في ربيع ١٩٧٥ وفرضت عليه الإقامة الجبرية بعد ذلك بعام وعزل عن العالم.

أفرج عنه الخمير الحمر قبيل سقوط بنوم بينه بقليل، فسافر إلى بكين عام ١٩٧٩، ومنها إلى فرنسا مهاجراً في ان معاً الخمير الحمر والنظام الجديد الذي قام في كمبوديا نتيجة الدعم الفيتنامي المباشر. إلا أنه عاد فتحالف مع الخمير الحمر وبقية الأطراف الكمبودية غير الشيوعية، بهدف إسقاط النظام الشيوعي الموالي لفيتنام، وذلك بتأييد من الصين والولايات المتحدة وتايلاندة (١٩٨١).

متعدد المواهب والهوايات فهو موسيقي وعازف وشاعر وسينمائي، وله كتاب «حربي مع المخابرات المركزية الأميركية»، وقد عرف بمواقفه التقدمية في القضايا العربية وتأييده للقضية الفلسطينية.

سيوكاي

Seiyukai

حزب سياسي ياباني، هيمن على الحياة السياسية اليابانية، عبر ممثليه في الحكومة من العام ١٩٠٠ حتى العام ١٩٤٠، باستثناء بعض الحكومات التي جاءت عن طريق حزب مينسيتو(Minseito).

الاسم الكامل لحزب سيوكاي هو ريكن سيوكاي Rikken Seiyukai ويعني: «التحالف البرلماني لأصدقاء السياسة». مؤسس هذا الحزب هو إيتو هيروبومي Ito Hirobumi. ولقد جاءت فكرة تأسيسه بعد فشل حزب مينسيتو في تأليف الحكومة في العام ١٨٩٨. وكان هذا الحزب هو الوحيد الحاكم في البلاد. من هنا جاءت فكرة إيتو لإنشاء فريق متحالف من البرلمانيين ضمن حزب تكون غايته التعاون الفعّال، والوثيق مع الهيئة التنفيذية، أي الحكومة.

حقق إيتو فكرته في العام ١٩٠٠ بعد تسلم خصمه ياماغاتا Yamagata رئاسة الحكومة. وكان الأول يخشى سياسة الثاني المطلقة داخلياً والتوسعية خارجياً. وفي ٢٥ آب / أغسطس ١٩٠٠ تألف حزب سيوكاي من البرلمانيين المنتمين إلى أعضاء حزب مينسيتو ومن أعضاء من مختلف التجمعات الصغيرة الأخرى داخل المجلس النيابي. ثم استقطب أعضاء المجلس. عندها اعتزل إيتاغاكي Itagaki الزعيم الأول لحزب مينسيتو الحياة السياسية وانتقل أوكوما Okuma الزعيم الثاني لنفس الحزب إلى صفوف المعارضة.

حتى ١٩٠٩، عام وفاة إيتو واختفاء الأمبراطور مينجي Menji، تعاقب على رئاسة الحكومة ممثلون عن حزب سيوكاي وآخرون عن حزب مينسيتو. وكان إيتو، في تلك الأثناء، قد تخلى عن رئاسة حزبه لصديقه سايونجي كيموشي Saionji Kimmochi ليتفرغ هو للشؤون السياسية الخارجية.

وابتداء من العام ١٩٠٨ دخل حزب سيوكاي في مرحلة جديدة، إذ حدثت فيه بعض التحولات. فبعد أن كان يدعمه المقترعون المنتمون إلى صفوف البورجوازية الزراعية والتقليدية- وذلك خلال العشر سنين الأولى من تأسيسه - راح بعد ذلك يهتم بسياسة التصنيع ويجتذب إلى صفوفه بعضاً من أعضاء البورجوازية المدينية. كما أنه انتهج، لفترة قصيرة من الزمن، سياسة الانفتاح باتجاه قيام ديمقراطية برلمانية تجلّت بسماح الشرعية بانشاء حزب اشتراكي، ولكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ حُلّ هذا الحزب الاشتراكي بسبب ضغوطات التقليديين من جهة، وبسبب النزعة المعادية للبرلمانية لدى فئة من أعضاء الحزب الاشتراكي نفسه من جهة أخرى.

وفي العام ١٩١٣ تخلّ سايونجي عن رئاسة الحزب واعتزل الحياة السياسية فخلفه هارا ساتوشي Hara Satoshi. ويمكن اعتبار حكومة هارا (١٩١٨ - ١٩٢١) أول حكومة للحزب الواحد في اليابان.

بعد اغتيال هارا مرّ الحزب بفترة تقلبات تمثلت بميل الديمقراطية البرلمانية إلى المساومات مع الحركات العسكرية والتوسعية وإلى الاتحاد مع حزب مينسيتو في إطار حماية الدستور. وبقي الأمر كذلك حتى مجيء الجنرال تاناكا Tanaka زعيم حزب مينسيتو إلى رئاسة الوزارة من العام ١٩٢٧ حتى العام ١٩٢٩ حين أُقيل لعجزه عن اتخاذ موقف حاسم بين نزعات التوسع العسكري والنزعات السلمية. فانتقلت السلطة من جديد إلى حزب سيوكاي، ثم خسرها، ثم استعادها حين تسلم اينوكاي تسويوشي Inukai Tsuyoshi رئاسة الحكومة ورئاسة الحزب. وقد حقق تسويوشي لحزبه انتصاراً كبيراً في انتخابات شباط فبراير ١٩٣٢ (٣٠٣ مقاعد من أصل ٤٦٦ مقعداً). لكنه اغتيل في العام نفسه على أثر الانقلاب الذي قام به في ١٥ أيار / مايو ضباط البحرية. فجاء الأميرال سايتو ماكوتو Saito Makoto إلى الحكم على رأس حكومة اتحاد وطني ضمت ممثلين عن حزب سيوكاي وآخرين عن سائر

الأطراف. غير أن اليابان لم تتمكن، إبتداءً من العام ١٩٣٥، من تحقيق تطور اقتصادها الصناعي باستثناء الصناعة الحربية. عندها ضعف تأثير سيوكاي أمام صعود السلطة العسكرية التي حلّت نهائياً، في العام ١٩٤٠، حزب سيوكاي وسائر الأحزاب الأخرى.

سيولة

Liquidity

Liquidité

السيولة في لغة الاقتصاد بصفة عامة هي مدى إمكان تحويل المال إلى صورة أخرى من **الثروة** سريعاً وبدون خسارة. **والنقود** بهذا المعنى هي أكثر الأموال سيولة، لأن ما تتمتع به من قبول عام يعطيها قابلية عامة للتداول، ويجعل من الممكن تحويلها سريعاً إلى أي صورة من صور الثروة الأخرى عن طريق الشراء. وتتدرج صورة الثروة من حيث درجة السيولة تدرجاً تنازلياً على النحو التالي: النقود السائلة، حقوق الدائنين (بلا أجل أو بأجل قصير) التي تتداول في **السوق النقدية**، **الأوراق المالية** (الأسهم والسندات) التي تتداول في البورصة، السلع المنقولة، ثم أخيراً العقارات لتعذر تداولها وبيعها بسرعة.

وكل مشروع اقتصادي يحاول أن يكون لديه من النقود وغيرها من الأموال السائلة ما يمكنه من مواجهة التزاماته عند حلول أجلها. ولموضوع السيولة أهمية خاصة للبنوك التجارية.

والسيولة في اللغة المصرفية هي ما تحتفظ به البنوك التجارية من موارد لمواجهة سحب المودعين لجزء من إيداعهم، إذ لا يكفي لتأمين المركز المالي للبنك التجاري ألا تقل القيمة الفعلية لرأسماله عن جملة حسومه، بل يتعين عليه الاحتفاظ بجزء من الإيداعات في شكل نقدي أو في قيم يمكن تحويلها إلى نقد بسهولة وسرعة دون التعرض لخسائر في عملية التحويل هذه، وذلك لمواجهة سحب الأفراد والهيئات للمبالغ المودعة من جانبهم في هذا البنك.

على أن السيولة ليست العنصر الوحيد الذي ينبغي للبنك مراعاته. فهنالك عنصر تأمين **الربح**، وهو ما لا يمكن أن يتأمن، أو ما لا يمكن أن يتأمن بوفرة معقولة، حين تزيد نسبة السيولة عن الحد الضروري. إذ ان زيادة السيولة عن الحد اللازم تعني تجميد جانب كبير من **رأس المال** وتركه دون عمل وبالتالي دون أرباح، ومع ذلك فإن نقصان السيولة عن الحد اللازم يجعل البنك عاجزاً عن الوفاء بالتزامانه نحو زبائنه وبالتالي تضعف الثقة به ويقل الإقبال عليه. ولذا فإن نجاح البنك يكمن، في زاوية من أهم زواياه، في الموازنة بين هذين العنصرين وتحديد نسبة معقولة من السيولة النقدية.

الشائعة

Rumeur

سلاح من أسلحة **الحرب النفسية** ، يتمثل في خبر مدسوس كلياً أو جزئياً ، وينتقل شفهياً أو عبر وسائل الأعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان ، ويقصد به تحطيم المعنويات .

وتقسم الشائعة إلى أشكال متعددة ، فهناك الشائعة التي تنتقل ببطء من شخص إلى آخر ، والشائعة التي تنطلق بضجة فتصل إلى أسماع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة وتكثر في الكوارث وعند الانتصارات أو الهزائم الساحقة ، والشائعة التي يطلق عليها تسمية الشائعة الغائصة أي أنها تروج في البداية ثم تختفي لتظهر ثانية عندما تتاح لها فرصة للظهور .

ويمكن التمييز بين الشائعة التي يطلقها العدو أو عملاؤه ، والشائعة التي تنطلق ذاتياً للتنفيس عن كبت شديد ، أو للتظاهر بسعة الاطلاع والمعرفة ، أو تفسير الأحداث بشكل خيالي يبرر التطورات والأحاسيس العنيفة . وتتعرض الشائعة إلى تحريف ناقليها فيسقطون بعض تفصيلاتها ويركزون على البعض الآخر ، ويعطونها طابعاً مشوقاً يزيد من خطورتها وقدرتها على الاقناع .

وقد وجدت الشائعة حيث وجدت المجتمعات البشرية ، وتطورت مع تطور المجتمع ، وتبلورت في ظل كل حضارة وثقافة ، فأخذت أشكالاً متنوعة . وقد لعبت الشائعة دوراً في التاريخ ، فأدت مثلاً إلى موت سقراط بتهمة تحريض الشبان في أثينا على التمرد والعصيان . وقامت الحروب في القرون الوسطى نتيجة للمغالاة في رواية قصص المعجزات والجرائم والأسلاب . وكان لها دور في التعبئة النفسية في اوروبا إبان **الحروب الصليبية** . ومن الأمثلة التاريخية ذات الدلالات ، الشائعة التي ساعدت على اندلاع الثورة الهندية ضد بريطانيا عام ١٨٥٧ . فلقد كان الجنود الهنود العاملون في جيش الهند البريطاني يستخدمون بنادق تملأ من فوهة السبطانة (الماسورة)، وكان عليهم خلال الرمي أن ينزعوا بأسنانهم الورق المشحم من طرف كل خرطوشة ، حتى يسقط البارود في سبطانة البندقية

قبل وضع المقذوف في مكانه ، واعتمدت الشائعة التحريضية على هذا الأمر ، إذ أنتشرت بين الجنود المسلمين شائعة تقول بأن الشحم المستخدم هو شحم خنزير ، وخيل للهندوس بأنه شحم بقر ، وقد حاول الإنكليز وقتذاك إقناع الجنود بالقيام بأنفسهم بتشحيم ورق الخرطوش بالسمن النباتي .

وليست كل الشائعات بالضرورة مختلقة من أساسها . فهناك شائعات تستند إلى حدث حقيقي يتم تشويهه عند إطلاق الشائعة . ويعتمد إنتشار الشائعة المختلقة أو المستندة إلى حدث ، على أهمية موضوعها ، وتوافر عنصري الإثارة والغموض فيها ، ونقص المعلومات الرسمية وتضاربها ، وسوء الإتصالات ، والاستعداد النفسي لتقبل الشائعة . وهذا ما يفسر إنتشارها بسرعة إبان الحروب والاضطرابات ، وفي المجتمعات المحرومة من الاستقرار الداخلي أو من الديمقراطية بسبب تناقضاتها الحادة ، سواء كانت هذه التناقضات إجتماعية أم دينية أم عرقية .

مقاومة الشائعة : إن الخطوة الأولى لمقاومة الشائعة هي تحليلها لتحديد أهدافها ، ومدى مصداقيتها ، ونقاط الضعف التي يمكن دحضها بشكل ملموس ، والميول الكامنة وراءها ، والعوامل النفسية التي تؤدي إلى ترددها وتجعلها مقبولة لدى المستمع ، والطريق الذي سارت فيه منذ بدء إنطلاقها ، والتحريف الذي أصابها . وتأخذ مقاومة الشائعة عادة شكلين : أحدهما خفي والآخر مكشوف .

ويعتمد الأسلوب الأول (عيادة الشائعات) على تفنيد الشائعة ومناقشتها وإثبات بطلانها . ويؤكد أنصار هذا الأسلوب أن أنجح وسيلة في مقاومة الشائعة هو ترديدها ثم سحقها . أما الأسلوب الثاني (المكشوف) فيعتمد على الفكرة القائلة بأن « الشائعة تروج عند غياب الخبر » لذا فهو يركز على تحسين مستوى النشرات الإخبارية ، وزيادة مصداقيتها حتى يتم خنق الشائعات بالحقائق ، بدلاً من تفنيد كل شائعة لإثبات كذبها ، لأن التفنيد بحد ذاته يساعد على إنتشار الشائعة .

ولقد ظهر اصطلاح « عيادة الشائعات » لأول مرة في الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية . ويرجع الفضل في ذلك إلى الصحفي و . ج . غافين من صحيفة « هيرالد ترافيلر » في بوسطن . فقد رأى غافين ضرورة إستخدام الصحافة لمقاومة الشائعة ، فأصدر خلال فترة أذار ـ مارس ١٩٤٢ ـ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٣ مجلة أسبوعية ساعده في تحريرها عدد من علماء النفس .

ويؤكد معظم علماء الحرب النفسية أن أفضل وسيلة لمحاربة الشائعة هي البحث عن مصادر القلق التي تنمو فيها الشائعات بغية إزالة سبب الشائعة للقضاء عليها نفسها بشكل غير مباشر . ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا أستطاعت أجهزة الحرب النفسية المضادة توعية الشعب من مخاطر الشائعة وتحسين قدرات الأفراد على التعامل مع الأخبار بفكر نقاد يرفض القبول السطحي لأي خبر . (أنظر أيضاً الحرب النفسية والطابور الخامس).

شابان ـ دلماس، جاك (١٩١٥ ـ)

Chaban — Delmas , Jacques

سياسي ورجل دولة فرنسي ديغولي .

ولد في باريس، ونال شهادة دبلوم في العلوم السياسية ، وإجازة في الحقوق ، ودبلوما في الاقتصاد السياسي .

بعد أن عمل صحافياً في صحيفة «الانفورماسيون» L'Information (١٩٣٣) وملحقاً في وزارة الإنتاج الصناعي (١٩٤١)، تقلّب في مناصب عديدة أهمها:

مساعد للمفتش العام في وزارة المال (١٩٤٣)، عضو في البعثة العسكرية للحكومة الفرنسية المؤقتة في لندن (١٩٤٣)، مفتش عام في الجيش (١٩٤٤)،

مفتش في وزارة المال (١٩٤٥). وكان في تلك الفترة قد برز من خلال اشتراكه في المقاومة الفرنسية للاحتلال الألماني إبان الحرب العالمية الثانية وتعاونه مع ديغول تعاوناً وثيقاً.

أنتخب نائباً عن منطقة الجيروند بأسم الحزب الراديكالي ـ الاشتراكي (١٩٤٦). أصبح عمدة مدينة بوردو (منذ ١٩٤٧). في العام نفسه أنسحب من الحزب الراديكالي ـ الاشتراكي لينضم إلى الحزب الديغولي : « تجمع الشعب الفرنسي »(R.P. F.).

كان وزيراً للأشغال العامة في حكومة منديس فرانس (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥)، ووزير دولة في حكومة غي موليه (١٩٥٦ ـ ١٩٥٧)، ووزيراً للدفاع في حكومة فيليكس غايار (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨) ورئيساً للوزراء (٢٠ حزيران / يونيو ١٩٦٩ ـ ٥ تموز / يوليو ١٩٧٢) في عهد جورج بومبيدو. شارك في أيار ١٩٥٨ في تحقيق عودة الجنرال ديغول إلى الحكم . انتخب رئيساً للجمعية الوطنية (١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ثم في نيسان / ابريل ١٩٧٨ ـ ١٩٨١).

بعد وفاة الرئيس بومبيدو رشح شابان ـ دلماس نفسه لرئاسة الجمهورية بأسم الجبهة الديغولية : «إتحاد الديمقراطيين لأجل الجمهورية الخامسة». U.D.R. نال في الدورة الأولى (في ٥ أيار / مايو ١٩٧٤) ٣,٨٥٧,٧٢٨ صوتاً ، أي ١٥,١٠ في المائة من أصوات المقترعين (وكان فرنسوا ميتران ، مرشح اليسار ، قد نال ٤٣,٣ بالمائة ، وفاليري جيسكار ديستان ٣٢,٦ بالمائة . وفاز هذا الأخير في الدورة الثانية).

تحالف في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨١ مع جيسكار ديستان ضد مرشح الحزب الديغولي جاك شيراك .

يعتبر شابان دلماس من الجناح اليميني الليبرالي في الحركة الديغولية ومن الداعين إلى سياسة أكثر انفتاحاً على أوروبا وعلى حلف الأطلسي ، وأقل تشدداً مع الكيان الصهيوني .

شابابيف

أنظر : تشابابيف.

شاحاك ، اسرائيل (١٩٣٣ -)

Shahak, Israel

مفكر وحركي تحرري يهودي . ولد في بولندا وعاش خلال الحرب العالمية الثانية تحت وطأة الحكم العنصري النازي ، قضى منها ٣ سنوات في معسكرات الاعتقال . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٥ حيث درس الكيمياء في الجامعة العبرية وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٣، ثم أصبح استاذاً في الجامعة العبرية . اتخذ مواقف معادية للصهيونية بعد الحرب التوسعية الصهيونية عام ١٩٦٧، وأنضم إلى « رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان » في اسرائيل ، ونشط في صفوفها بشجاعة وجرأة ، ودافع عن السجناء العرب في السجون الاسرائيلية وعن حقوقهم المدنية ، كما نشط في المؤتمرات والأوساط العالمية لفضح الدولة الصهيونية وللدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني . وقد انتخب عام ١٩٧٠ رئيساً لرابطة الدفاع عن حقوق الإنسان ، وقاوم محاولات السلطات الاسرائيلية لإرهابه وثنيه عن متابعة نشاطه . وقد أصدر كتاباً هاماً موضوعه « عنصرية دولة اسرائيل » ترجم لعدة لغات عالمية من بينها العربية ويعتبر وثيقة هامة في هذا المجال .

شاخت ، هيلمار (١٨٧٧ ـ ١٩٧٠)

Shacht, Hjalmar

مصرفي، وخبير مالي ورجل دولة ألماني . ترأس بنك الرايخ ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ ، ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩، كان وزيراً للاقتصاد ١٩٣٤ ـ ١٩٣٧، نجح في

تحقيق استقرار العملة المتضخمة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥. وقام بتطوير نظام معقد من ضوابط تبادل العملات وتجارة المقايضة مع البلدان الأجنبية ، فساعد برنامج إعادة التسلح الألماني في ظل هتلر . لم يكن نازيا . اشترك في المؤامرة على حياة هتلر ١٩٤٤، وأنتهى إلى معسكر اعتقال . حوكم في نورمبرغ مع مجرمي الحرب وبرأت المحكمة ساحته ١٩٤٦. دعي إلى سوريا ١٩٥٥ للاطلاع على شؤونها المالية وتقديم المشورة والخبرة .

الشاذلي بن جديد (١٩٢٩ ـ)

عسكري ورجل دولة وثالث رئيس لجمهورية الجزائر المستقلة .

ولد الشاذلي بن جديد في قرية صغيرة بالقرب من مدينة عنابة شرقي الجزائر في عائلة فلاحين متواضعة الحال . أنخرط في الجيش الفرنسي في مطلع شبابه وبقي فيه حتى عام ١٩٥٤، عام أندلاع **الثورة الجزائرية** . وفي مطلع ١٩٥٥ أنضم إلى مناضلي جبهة التحرير الوطني في الولاية الثانية التي كان يقودها آنذاك زيغوت يوسف وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً. وقد تميز الشاذلي بن جديد في تلك الفترة بشجاعته وتمرسه بحرب العصابات ، وحسه العميق بالنظام والانضباط ، إلى جانب فهمه لمعنى القيادة . ولعل هذه الصفات هي التي مكنته من الصعود بسرعة سلم الهرمية العسكرية داخل جيش التحرير ، فعين عام ١٩٦٠ قائدا للكتيبة الثالثة عشرة في منطقة قسنطينة بالقرب من الحدود التونسية ، إلا أنه لم يستمر طويلاً في هذا المنصب إذ سرعان ما أستدعي إلى العمل في قيادة أركان المنطقة الشمالية على الحدود المغربية التي كان يديرها العقيد **هواري بومدين** . وقد بقي بن جديد إلى جانبه حتى حصول الجزائر على أستقلالها عام ١٩٦٢. وعندما أنفجر الخلاف بين **أحمد بن بللا** وهواري بومدين من جهة ، وبين الحكومة المؤقتة برئاسة **يوسف بن خدة** من جهة ثانية وقف الشاذلي بن جديد بصلابة إلى جانب الطرف الأول الذي كان يمثل آنذاك الشرعية الثورية . وقد عينته القيادة الجديدة حاكما عسكريا لولاية قسنطينة عام ١٩٦٣ ثم عين في حزيران ـ يونيو ١٩٦٤ حاكما عسكريا لمنطقة وهران . وبعد ذلك بعام ، عندما وقع الخلاف بين رئيس الجمهورية أحمد بن بللا وبين وزير دفاعه آنذاك هواري بومدين وأدى هذا الخلاف إلى قيام بومدين بحركة أنقلابية أستولت على الحكم ، أيد الشاذلي بن جديد هذه الحركة . وعلى أثر ذلك عين بن جديد عضوا في **مجلس الثورة** الذي كانت الهيئة الفعلية التي تمسك بكامل السلطة في الجزائر .

ظل الشاذلي بن جديد طيلة فترة حكم بومدين حاكما عسكريا لمنطقة وهران الاستراتيجية ، وفي عام ١٩٦٩ رقي إلى رتبة عقيد (كولونيل). وعندما أصيب بومدين بالمرض عيّنه مجلس الثورة في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٨ « ضابط ارتباط » بين الجيش ومجلس الثورة ، أي بمعنى آخر المسؤول الأول عن القوات المسلحة في الجزائر ، وهي مسؤولية كان الرئيس السابق شديد الحرص على حصرها بين يديه . ثم عين ، قبيل وفاة الرئيس بومدين، وزيراً للدفاع . وبعد وفاة بومدين رشحته **جبهة التحرير الوطني** الجزائرية لمنصب رئاسة الجمهورية وأنتخب بالفعل لهذا المنصب في ٧ شباط ـ فبراير ١٩٧٩.

تميزت سياسة الشاذلي بن جديد بالتجدد ضمن الأستمرارية ، فقد أعلن أن **الأشتراكية** « خيار لا رجوع عنه » كما أنه وقف موقفا صلبا من معركة التعريب . أما على الصعيد العربي فقد أستمر في تأييد « جبهة الصمود والتصدي » وفي إنتهاج السياسة السابقة نفسها فيما يتعلق بمشكلة الصحراء الغربية . أما دوليا فقد أتبع سياسة **عدم إنحياز** نشطة ، وأستمر في تأييد حركات التحرر الوطنية في العالم الثالث .

الشاذلي القليبي (١٩٢٥ -)

سياسي ورجل دولة ومفكر تونسي ، وأول أمين عام لجامعة الدول العربية بعد انتقالها من القاهرة إلى تونس .

ولد الشاذلي القليبي بمدينة تونس وتلقى تعليمه الثانوي في المدرسة الصادقية فيها ، ثم سافر إلى باريس ليكمل دراسته العليا في الآداب والفلسفة في جامعة السوربون . وقد حصل على الاجازة في اللغة والآداب العربية عام ١٩٤٧ ، (فاز في مناظرة التبريز Agrégation عام ١٩٥٠).

عاد الشاذلي القليبي بعد تخرجه إلى تونس مدرساً في معاهدها الثانوية ، كما كلف بإلقاء محاضرات في معهد الدراسات العليا ، وذلك قبل أن يتفرغ نهائيا للتدريس الجامعي عام ١٩٥٧ . إلا أن تفرغه لم يدم أكثر من عام واحد ، إذ سرعان ما عين في أيار - مايو ١٩٥٨ مديرا عاما للاذاعة والتلفزة الوطنية . وفي عام ١٩٦١ ، كلف بإنشاء أول وزارة للشؤون الثقافية في تونس ، وبقي مشرفاً عليها حتى عام ١٩٧٠ بالإضافة إلى تسلمه مرتين في تلك الفترة وزارة الاعلام . وقد أسندت إليه وزارة الثقافة من جديد في عام ١٩٧١ ، وأستمر فيها حتى عام ١٩٧٣ ، ثم تسلمها مرة ثالثة من عام ١٩٧٦ وحتى ١٩٧٨ . وكان قد شغل أثناء ذلك ، وبالتحديد مابين ١٩٧٤ و١٩٧٦ منصب مدير ديوان رئيس الجمهورية . ومن أيلول - سبتمبر ١٩٧٨ وحتى حزيران - يونيو ١٩٧٩ شغل للمرة الأخيرة منصب وزير الإعلام وذلك قبل أن ترشحه تونس لمنصب الأمين العام لجامعة الدول العربية والذي أنتخب له في ١٩٧٩/٦/٢٨ . وبالأضافة لنشاطه العام على الصعيد الوطني ، فقد كان للشاذلي القليبي نشاطات محلية وحزبية واسعة . فهو منذ عام ١٩٦٣ يشغل منصب رئيس بلدية قرطاج التي تميزت في عهده بحياة ثقافية مجددة ، كما أنه مارس منذ عام ١٩٦٤ مسؤوليات سياسية واسعة داخل الحزب الدستوري الحاكم فإنتخب عام ١٩٦٤ رئيسا للشعبة المحلية للحزب في قرطاج ، كما أنتخب في العام نفسه عضوا في اللجنة المركزية للحزب ، وجدد أنتخابه لهذا المنصب في كل المؤتمرات التي عقدها الحزب بعد ذلك . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٦٨ أصبح عضوا في المكتب السياسي للحزب الدستوري ، واحتفظ بعضويته إلى تاريخ أنتخابه أمينا عاما للجامعة في حزيران - يونيو ١٩٧٩ .

يمتاز الشاذلي القليبي بثقافته العربية العميقة ، وسعة اضطلاعه باللغة العربية (إذ أنه عضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ شباط - فبراير ١٩٧٠) ، بالإضافة إلى انفتاحه الواسع على الثقافات الأجنبية وبخاصة الثقافة الفرنسية . وتجدر الإشارة إلى أنه قد شارك في مستهل حياته العامة في تحرير العديد من الصحف والمجلات الوطنية مما أكسبه خبرة قيّمة في حسن التخاطب مع الرأي العام العربي والعالمي ، وفي الدفاع عن القضايا العربية أمام المحافل الدولية والصحافة الأجنبية . وقد حاول من خلال مركزه كأمين عام للجامعة ، أن يعزز أجهزة الإعلام الخارجية ، وأن يطور عمل الجامعة في كافة المجالات ؛ شارك بنشاط في الجهود الرامية لوضع حد لمأساة الحرب الأهلية في لبنان (من خلال عضويته في لجنة المتابعة العربية - ١٩٨١) .

وضع مؤلفات عديدة في الأدب والثقافة والسياسة منها : « العرب أمام قضية فلسطين » و« من قضايا الدين والعصر » . له آراء صريحة ومتحررة في كل المشكلات التي تجابه المجتمع العربي ، كالعلاقة بين الديمقراطية والتقدم والأسلام ، والعلاقة بين العروبة والإسلام ، وحول قضية المرأة العربية ، والنفط ، والنظام الإقتصادي العالمي الجديد ، والحوار العربي الأوروبي الأفريقي . .

يحمل القليبي أكبر وسامي الجمهورية والاستقلال ، وعددا كبيرا من الأوسمة العربية والأجنبية .

الشارتية

انظر التشارتية.

الشارقة

أنظر : الإمارات العربية المتحدة .

شارل حلو (١٩١٣ -)

سياسي ومحام وصحفي لبناني ورئيس سابق لجمهورية لبنان ١٩٦٤ - ١٩٧٠ . درس القانون بالفرنسية ، وكان من مؤسسي **حزب الكتائب اللبنانية** ولكنه أنضم فيها بعد إلى كتلة **بشارة الخوري** الدستورية . شغل منصب سفير لبنان في الفاتيكان . في عام ١٩٤٩ اصبح وزيراً للعدل في حكومة **رياض الصلح** وبعد عامين أنتخب عضواً في مجلس النواب على قائمة كان يؤيدها بشارة الخوري . شغل منصب وزير العدل والصحة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ إلا انه أنضم إلى معارضي **كميل شمعون** عام ١٩٥٧ وشكل مع بعض المسيحيين المعتدلين « **القوة الثالثة** » التي عارضت التجديد لكميل شمعون في رئاسة الجمهورية . انتخب خلفاً للجنرال **فؤاد شهاب** وممثلاً للنهج الشهابي ، وفي عهده استمر نفوذ المكتب الثاني (الاستخبارات) الذي قوي في عهد شهاب وأخذ يسيطر على الحياة السياسية . إلا أن شارل حلو عرف كيف يناور ويضعف نفوذ الأجهزة الشهابية مما مهد الطريق أمام انتخاب **سليمان فرنجية** عام ١٩٧٦ رئيساً للجمهورية في مواجهة المرشح الشهابي الياس سركيس. وفي أواخر عهده اصطدم **بالمقاومة الفلسطينية** حيث عقد **اتفاق القاهرة**. يعتبر من أكثر رؤساء جمهورية لبنان ثقافة وأكثرهم ميلاً نحو الحوار، ومن أكثرهم تأثراً بالغرب.

شارل دبّاس (- ١٩٣٥)

سياسي لبناني ومحام وموظف إداري كبير وأول رئيس للجمهورية اللبنانية في عهد **الانتداب الفرنسي** .

ولد في بيروت في الثلث الأخير من القرن الماضي وانتقل بعد أن أنهى دراسته الثانوية إلى الآستانة حيث كانت له مكانة سياسية أيام العثمانيين . وقد هرب منها إلى باريس حين اشتبه الاتراك بنشاطه الموالي لفرنسا . وأنضم الدباس في باريس إلى المطالبين بفصل لبنان عن **السلطنة العثمانية**.

بعد الحرب العالمية الأولى عاد إلى بيروت حيث اكتسب مكانة مرموقة في دنيا المحاماة وما لبث أن عُينّ سنة ١٩١٩ معاوناً ممتازاً للمستشار القضائي في المفوضية الفرنسية العليا في لبنان ، ثم مديراً للعدلية سنة ١٩٢٠ ، فأحد أعضاء مجلس النظار سنة ١٩٢٥ .

في ٢٦ أيار - مايو سنة ١٩٢٦ نجح المفوض السامي في اقناع مجلس النواب والشيوخ بإنتخابه رئيساً للجمهورية لمدة ثلاث سنوات .

جددت رئاسته في ٢٧ آذار - مارس سنة ١٩٢٩ قبل إنتهاء ولايته الأولى بشهرين. وبعد تعليق الدستور بقي رئيساً للجمهورية بالتعيين بناء لطلب المفوض السامي الفرنسي من ٩ أيار - مايو سنة ١٩٣٢ وحتى استقالته في ٢ كانون الثاني - يناير سنة ١٩٣٤ .

عين نائباً عن طائفة الروم الارثوذكس سنة ١٩٣٤ ، وانتخب رئيساً لمجلس النواب من ٣٠ كانون الثاني - يناير سنة ١٩٣٤ حتى ٣١ تشرين الأول - أوكتوبر سنة ١٩٣٤ . وقد استقال من النيابة في بداية سنة ١٩٣٥ وسافر إلى باريس حيث توفي هناك في صيف ذلك العام بعد مرض قصير .

شارل مالك (١٩٠٦-)

سياسي ومفكر لبناني. ولد في قرية بطرمة.

الكورة (شمالي لبنان) وتلقى علومه الجامعية في الجامعة الأميركية في بيروت، ثم في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأميركية. درّس مادة الفلسفة في الجامعة الأميركية في بيروت قبل أن يعين وزيراً مفوضاً للبنان في الولايات المتحدة بين ١٩٤٥ و١٩٥٣، وفي كوبا بين ١٩٤٦ و١٩٥٥، وفي فنزويلا بين عامي ١٩٤٧- ١٩٤٨. عين سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٥٣ ١٩٥٥. كان عضواً في وفد لبنان إلى الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، واشترك في وضع ميثاق الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان. ترأس الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها الثالثة عشرة (١٩٥٨-١٩٥٩). اشترك في مؤتمر باندونغ (١٩٥٥). عين وزيراً للخارجية اللبنانية (١٩٥٦-١٩٥٨)، ووزيراً للتربية الوطنيةوالفنون الجميلة (١٩٥٦-١٩٥٧). انتخب عضواً في المجلس النيابي اللبناني (١٩٥٧-١٩٦٠) في الانتخابات الشهيرة بالتزوير الذي مارسته إدارة الرئيس كميل شمعون لتضمن نواباً يجدّدون انتخابه لرئاسة الجمهورية على الرغم من المعارضة الشعبية المتفاقمة وعلى رغم تعارض ذلك مع نصوص الدستور اللبناني.

عرف عن شارل مالك نصرته للسياسة الأميركية ودفاعه الشديد عن مصالحها في لبنان والمنطقة العربية والشرق الأوسط. وهو عضو في الجبهة اللبنانية منذ ١٩٧٦ التي خاضت الحرب الأهلية اللبنانية في مواجهة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. له عدة مؤلفات تبحث في الفلسفة والدين والسياسة.

شارون، أرييل (١٩٢٨ -)

Sharon, Ariel

عسكري صهيوني بارز وعضو الكنيست عن تحالف ليكود الفاشي المتطرف ومستشار رئيس الوزارة الاسرائيلية. شارك في نشاط الهاغاناه، ثم في حرب ١٩٤٨، ثم رأس قوة كوماندوز خاصة لمقاومة الفدائيين العرب فهدم ٤٦ بيتا وقتل ٦٩ شخصاً نصفهم من النساء والأطفال في غزة، كما اشترك في حرب ١٩٥٦ ثم في حرب ١٩٦٧ وقاد المجموعة التي استولت على ممر متلة. عين بعد الحرب قائداً للمنطقة الجنوبية حيث عمل على إجلاء المئات من بدو رفح. لمع أسمه في حرب اكتوبر - تشرين الأول ١٩٧٣ بعد انهيار خط بارليف عندما قام بقيادة القوات الاسرائيلية بفتح ثغرة في الدفاعات المصرية في الدفرسوار بعد الاستعانة بصور الاقمار الاميركية. لكن ما هو غير معروف هو أنه حاول ذلك في الفردان بعد يومين من بدء الحرب وفشل فشلاً ذريعاً. اضطر إلى الاستقالة من الجيش رغبة في ترشيح نفسه للكنيست عن تجمع ليكود الفاشي، وقد عينه رابين ١٩٧٥ مستشاراً عسكرياً له ومسؤولاً عن مكافحة الإرهاب.

نجح في الانتخابات النيابية للكنيست على قائمة خاصة به عام ١٩٧٧، وعين وزيراً للزراعة والاستيطان في حكومة بيغن الأولى. وقد تميز خلال فترة وجوده في حكومة الليكود الأولى بتسريع برنامج الاستيطان الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة أو بمواقفه الصهيونية المتطرفة. وبعد الإنتخابات النيابية الاسرائيلية في حزيران - يونيو ١٩٨١ عين وزيراً للدفاع فكان المهندس الأول لعملية غزو لبنان في صيف ١٩٨٢. اقيل من وزارة الدفاع بسبب مسؤوليته عن مجزرة صبرا وشاتيلاولكنه بقي وزيراً بدون وزارة (١٩٨٣).

شاريت، موشيه (١٨٩٤ - ١٩٦٥)

Sharett, Mosheh

زعيم صهيوني ومن قادة الدولة الصهيونية في مراحل ولادتها. ولد في روسيا وهاجر إلى فلسطين وهو طفل، إلا أنه لم يتحمل الظروف القاسية فعاد

حالا من حيث أتى. وفي عام ١٩٠٦ عاد مرة أخرى واستقر في قرية فلسطينية حيث تعلم اللغة العربية والعادات العربية . درس القانون وتطوع في الجيش التركي عند أندلاع **الحرب العالمية الأولى** . عاد بعدها إلى فلسطين وأنضم إلى حزب اتحاد العمل . وفي عام ١٩٢٠ ذهب إلى لندن وتتلمذ على يد هارولد لاسكي. وفي عام ١٩٣١ ترأس الدائرة السياسية **بالوكالة اليهودية** حتى عام ١٩٤٨ حين عين وزيراً للخارجية للدولة الصهيونية وغير اسمه من شيرتوك إلى شاريت . اضطر إلى الاستقالة عام ١٩٥٦ بسبب **فضيحة لافون** وتولى بعد ذلك رئاسة المجلس التنفيذي **للمنظمة الصهيونية العالمية** . وقد عرف عن شاريت اعتداله في مسألة استخدام القوة مع العرب مما ادى إلى خلاف بينه وبين **بن غوريون** .

أصدر عدة كتب أبرزها « التجول في آسيا » و « على باب الأمم ».

شازار ، زلمان (١٨٩٦ - ١٩٧٤)

Shazar, Zalman

سياسي صهيوني ومؤرخ . ولد في روسيا وتلقى فيها تعليمًا دينياً ، وانضم إلى حركة **عمال صهيون** . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٥٠ ، وعمل رئيساً لتحرير دافار ، وساهم في تنظيم الحركة الاستيطانية العمالية. وفي عام ١٩٤٩ أنتخب عضواً **بالكنيست** عن الماباي ، وأصبح أول وزير تعليم في اسرائيل . وبعد استقالته من الوزارة عمل في **الوكالة اليهودية** ، وأصبح سكرتير لجنتها التنفيذية في عام ١٩٥١ . وعندما رفضت موسكو قبوله سفيراً لاسرائيل تفرغ لمسؤولية الثقافة والتعليم في **الدياسبورا** . أنتخب رئيساً **للدولة الصهيونية** عام ١٩٥٣، واعيد انتخابه عام ١٩٦٨. اشتهر بإهتماماته بالتراث الغيبي اليهودي .

شاستري ،لال بهادور (١٩٠٤ - ١٩٦٦)

Shastri, Lal Bahadour

سياسي هندي . درس الفلسفة ودخل معترك السياسة ، فشارك في جميع حملات **العصيان المدني** ، وأمضى ما مجموعه تسع سنوات في السجن . عين وزيراً للسكك الحديدية ١٩٥٢ و١٩٥٧ ووزيراً للنقل ثم وزيراً للتجارة والصناعة ١٩٥٨ . وأصبح وزيراً للداخلية ١٩٦١، ثم ترك الوزارة ١٩٦٣ للعمل في تجديد شباب حزب **المؤتمر**. أعيد إلى الحكومة لدى مرض **نهرو**، وزيراً بلا وزارة وأصبح رئيساً للوزارة عقب وفاة نهرو ١٩٦٤ . رفض زج **الهند** في سباق تطوير الأسلحة الذرية ، وانتهج سياسة ودية حيال **باكستان** بالنسبة **لقضية كشمير** . توفي في طشقند سنة ١٩٦٦ بعد التوقيع على اتفاق التسوية مع باكستان .

شاطىء الذهب

انظر : غانا.

شاطىء العاج ، جمهورية

أنظر : ساحل العاج ، جمهورية.

شاغاري، الحجي شيحو (١٩٢٥ -)

سياسي نيجيري. ولد في يابو الواقعة في ولاية سوكوتو في نيجيريا. بدأ يمارس مهنة التعليم بعد أن أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٤٤. انضم إلى حزب المؤتمر الشعبي للشمال، ثم انتخب نائباً عن مقاطعة

سوكوتو الغربية عام ١٩٥٤. وبعد أن درس في وستمنستر (لندن) أصبح سكرتير البرلمان في عهد الرئيس أبو بكر تافاوا باليوا، ثم رئيساً للوزراء منذ ١٩٥٧ حتى الانتفاضة العسكرية في ١٩٦٦. وفي عام ١٩٥٩ عين وزيراً فدرالياً لشؤون التنمية الاقتصادية. وبعد الانقلاب العسكري (١٩٦٦) اعتزل لبعض الوقت في مزرعته في مقاطعة سوكوتو. ثم عاد في عام ١٩٧٠ مفوضاً فدرالياً لشؤون التنمية الزراعية والثروات الطبيعية، وفي عام ١٩٧١ صار مفوضاً فدرالياً للمالية، ثم حاكماً للبنك العالمي ولصندوق النقد الدولي. انسحب من الحكومة عام ١٩٧٥ ليتولى منصب مدير شركة بيجوالنيجيرية. وفي عام ١٩٧٨ اشترك في تأسيس الحزب الوطني النيجيري الذي خرج منتصراً في انتخابات ١٩٧٩ التشريعية. وبعد نحو ١٣ سنة من الحكم العسكري، أي في أول تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٩ أصبح شاغاري رئيساً للحكومة الفدرالية المدنية، فعمل على اقناع أحزاب المعارضة الأربعة بالانضمام إلى الحزب الوطني النيجيري لتأليف حكومة ائتلاف وطني. (انظر: نيجيريا، النبذة التاريخية والأحزاب السياسية).

شاف ، أدم (١٩١٣ -)

Schaff, Adam

اشتراكي وفيلسوف بولوني بارز ، ترأس معهد الفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة وارسو ، واعتنى بشكل خاص بنظرية المعرفة في طابعها الدلالي .

ولد شاف في « لوو » (Lwow) في عائلة تنتمي إلى الطبقة المثقفة البولونية (الانتليجنسيا). فتلقى في نفس المدينة دروسه في الحقوق ، متأثراً أثناءها بالمدرسة البولونية للفلسفة والمنطق . درس الحقوق والإقتصاد في باريس ، ثم درس الفلسفة في الأتحاد السوفيتي ، واستطاع بفضل هذه التربية المتعددة الجوانب ، الدخول إلى الفلسفة العامة عن طريق علم دلالة الألفاظ وفلسفة اللغة . نشر عام ١٩٤٦ كتاب « المفهوم والكلمة »، ثم نشر في عام ١٩٦٠ ، أهم كتبه « مدخل إلى علم الدلالة » الذي نقل إلى اللغة الفرنسية عام ١٩٦٩، وأصدر كتاب « لغة ومعرفة » عام ١٩٦٤ . وهذه الأعمال تنظر إلى اللغة كعنصر فعال في عمليات تلقي المعرفة والاتصال ، وكخطاب دائم الصلة بالعنصر الاجتماعي ، مما يذكّر ، حسبما يشير دومورو في كتابه « مدخل إلى علم الدلالة »، بنظريات « فردينان دو سوسور » و«بنديتو نكروتستي» أو «لودفيغ ويتغنشتاين».

وبعد أن أصبح شاف عضواً في اللجنة المركزية لحزب العمال الموحد ، دافع عن مواقف الحزب من وجهة نظر ماركسية إنسانية إلى حدٍ ما . وبعد أن نشر كتابه « مدخل إلى النظرية الماركسية » عام ١٩٤٧، وبعد أن لعب دوراً فعالا ، في المرحلة الأخيرة ، في إزالة الطابع الستاليني ، وذلك لإعادة أعتبار العديد من الكتّاب ، أعتمد اتجاها جديداً بعض الشيء : أكد بالأتفاق مع بعض ماركسيي الغرب على وحدة أعمال ماركس ، وأنكر الفارق الذي وضع ، أبتداء من أعمال ماركس أيام الصبا ، ما بين مفهوم « الاغتراب » وطريقة استخدامه في الأعمال الاقتصادية اللاحقة ، متأثراً في ذلك بتطور فلسفة الغرب بفعل نفوذ « كوستاس أكسيلوس » و « ايريك فروم » بالذات .

غالباً ما اعتبر شاف فيلسوفا وجوديا ، نتيجة لأعماله المتعلقة بـ « فلسفة الإنسان » عام ١٩٦١، وبالعلاقات الحاصلة ما بين « الماركسية والفرد » ١٩٦٨ ، التي تساءل فيها عن المعنى الذي قد تشكله دراسة ماركسية بالنسبة للإنسان في أوضاع المجتمع الصناعي ، وعبر المشاكل المطروحة من قبل السلطة والبيروقراطية .

فضمن إطار موضوع « المجتمع والحرية » وبشكل أدق : « الفرد والدولة » طرح شاف أسئلة على النظرية الماركسية . فمن المفروض ، من حيث المبدأ ، أن تؤمّن هذه النظرية حرية الفرد وأكتماله

عندما تتخطّى مرحلة الدولة وديكتاتورية **البروليتاريا** لتصل إلى **الشيوعية**. لكن ، قبل الوصول إلى هذه المرحلة النهائية ، نرى الدولة ، عبر **الحزب الواحد** ، في « المعسكر الاشتراكي »، هي التي تحدد حاجات الأفراد . ويخشى في ظل هذا الوضع التاريخي ، أن ينسى الماركسيون الهدف الأصيل وأن يستقروا نهائياً في الوضع « المرحلي ».

هنا يتساءل شاف : متى يُعترف بحق المواطنين في الديمقراطيات الشعبية بهامش من الحرية متجانس مع حلول الاشتراكية ؟ وإذا « كان الشعور بالسعادة هو دائمًا شعور فردي ومرتبط عضوياً بالبنية النفسية الجسدية التي يملكها كل فرد »، فعلى المجتمع أن لا يفرض « أنماطا موحّدة لحياة سعيدة تصلح للجميع ». وفي ظل مجتمع صناعي ما هي الحلول التي **تقدمها** الأنظمة الاشتراكية لمسألة « الشعور بالوحدة » الذي ينتاب الفرد من جراء تجزئة مضطردة للعمل وأنطواء الحياة الخاصة ؟ وكيف يصل الجميع إلى « ثقافة جماهيرية » حقيقية لا تكون تسطيحاً متدنياً ؟ .

شافيز ، سيزار (١٩٢٧ -)

E. Chavez, Cesar

قائد عمالي زراعي أميركي . من أصول مكسيكية ، ناضل منذ وقت مبكر في سبيل تحسين أحوال العمال الزراعيين المضطهدين (١٩٥٢) لعدم تمتعهم بالجنسية الاميركية كمهاجرين غير شرعيين ولعدم انتظامهم بنقابات مهنية . عمل على تنظيم العمال المتحدرين من أصول مكسيكانية في كاليفورنيا وترأس « منظمة خدمة المجتمع » من ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٢ . أنصرف عام ١٩٦٢ لتنظيم العمال الزراعيين العاملين في كروم العنب وأنشأ الاتحاد القومي لعمال المزارع وأستطاع أن يفرض - من خلال **الاضرابات والمسيرات والاعتصام** - على أصحاب المزارع توظيف العمال بعقود تصون بعض حقوقهم . وفي عام ١٩٦٦ اندمج اتحاده مع منظمة العمال الزراعيين لتشكيل اللجنة المنظمة لاتحاد عمال المزارع . وبعد أن أصبح شافيز شخصية أميركية عمالية معروفة تمكن عام ١٩٦٨ من تنظيم مقاطعة عامة من قبل الجمهور الاميركي لخمور المزارع الأميركية وذلك لإجبار أصحاب هذه المزارع على أحترام حقوق العمال . وفي عام ١٩٧٢، وسع شافيز نطاق عمله ليشمل الدفاع عن حقوق عمال الخضروات في كاليفورنيا والحمضيات في فلوريدا . وقد حاولت بعض الجهات العمالية الخاضعة لنفوذ الهيئات الحاكمة النيل من إنجازات شافيز وأغراء قطاعات عمالية بالإنسحاب من أتحاداته للأنضمام إلى أتحادات أخرى ، إلا أن شافيز تابع جهوده وحافظ على قاعدته العمالية الزراعية الواسعة .

الشاقل

Shekel

قياس وزني عبري للذهب والفضة ، أصبح مع الزمن وحدة نقدية لها دلالات ضريبية دينية عند قدماء اليهود . أحيت الحركة **الصهيونية** في أواخر القرن الماضي الكلمة واعطتها محتوى سياسياً لتصبح ضريبة العضوية (قيمتها مارك الماني واحد). وكان دفع الشاقل شرطاً لاشتراك الأعضاء في أنتخابات المندوبين للمؤتمرات الصهيونية . وكان **هرتزل** قد أصر على أن يكون الشاقل مصدراً لدخل **المنظمة الصهيونية** وذلك لنشر الشعور بالمشاركة والأهمية عند الأعضاء، وبقيت المنظمة الصهيونية على هذه الحال حتى عام ١٩٢٠ وهو تاريخ تأسيس **الصندوق التأسيسي اليهودي** . وكان عدد دافعي الشاقل قبل صدور **وعد بلفور** قد بلغ مائة الف ، ثم زاد سبعة اضعاف بعد ذلك . وفي احصائية صهيونية جاء أنه في عام ١٩٦٤ بيع حوالى مليون ومئة وخمسين ألف

شاقل ، منها ٧٣٧ ألفاً في اسرائيل . وقد قرر المؤتمر الخامس والعشرون إلغاء نظام الشاقل كما قرر الكنيست تغيير اسم العملة الاسرائيلية من الليرة إلى الشاقل. ويعتبر الشاقل من أقل العملات استقراراً وأكثرها تقلباً في العالم إلى حد أن هيئة البريد الاسرائيلية قد أصدرت في صيف عام ١٩٨٢ طوابع بريدية لم تحدد قيمتها مكتفية بالإشارة إلى أنها صالحة لمدة معينة من الزمن داخل اسرائيل فقط.

شاكر الفحام (١٩٢١ -)

كاتب وسياسي عربي سوري ، ولد في حمص ، وفيها أتم تعليمه الابتدائي والثانوي . أوفد في بعثة دراسية إلى مصر ، حيث نال إجازة في الأدب العربي من جامعة القاهرة ، وعاد مدرسا في ثانويات حمص ، ثم أوفد مرة أخرى لنيل الدكتوراه من جامعة القاهرة فنالها وعاد مدرسا في كلية الاداب بجامعة دمشق .

أحد قدامى المنتسبين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي . اسندت إليه وزارة التربية بعد الثامن من أذار - مارس ١٩٦٣ ، ثم عين سفيراً للجمهورية العربية السورية بالجزائر ١٩٦٤ - ١٩٦٨ ، وعاد رئيسا لجامعة دمشق ١٩٦٨ - ١٩٧٠ . أختير وزيراً للتعليم العالي ١٩٧٠ - ١٩٧٣ ، ثم أسندت إليه وزارة التربية في التغيير الوزاري التالي . وعاد مرة أخرى إلى وزارة التعليم العالي عام ١٩٧٨ حتى أوائل عام ١٩٨٠ . عين في عام ١٩٨١ استاذاً بكلية الاداب ،وهو عضو في مجمع اللغة العربيـة بدمشق.

شاكر مصطفى (١٩٢١ -)

سياسي ومؤرخ واديب عربي سـوري ، ولد بدمشق وفيها أتم تعليمه الابتدائي والثانوي ، ثم أوفد في أول بعثة إلى مصر للحصول على إجازة في التاريخ ، من جامعة فؤاد الأول - القاهرة حالياً ، فنالها بدرجة جيد جداً وعاد للتدريس في ثانويات حمص فدمشق . وكان في عداد الاساتذة الذين جرى نقلهم إلى ملاك الجامعة - كلية الآداب - تلبية لحاجتها في فترة تأسيسها .

أنتدب ملحقاً ثقافياً في سفارة سورية بالقاهرة . ثم أنتقل إلى ملاك وزارة الخارجية ، حيث أخذ يعد لنيل الدكتوراه ، وقد حصل عليها من سويسرا وموضوعها دمشق في عهد نور الدين زنكي . تولى وزارة الثقافة في وزارة صلاح الدين البيطار الثانية عام ١٩٦٤ .

يدرس في جامعة الكويت منذ ذلك الحين ، وقد تولى فيها رئاسة قسم التاريخ زمنا . يعنى إلى جانب التدريس ، بإصدار الكتب وبالاشراف على سلسلة عالم المعرفة ، ويتابع كتابة مقالاته الأدبية والفكرية في المجلات العربية .

شاكو

Chaco

سهل فسيح يمتد على مساحة ٦٠٠,٠٠٠ كلم² عند أقدام جبال الأنديز في قارة أميركا الجنوبية بين الأمازون في الشمال والبامبا في الجنوب. وعلى الرغم من جدب مناخه وشبه انعدام الوجود البشري فيه، فقد حدثت بسببه عدة نزاعات دموية بين بوليفيا والباراغوي عندما لاح ظهور مؤشرات تدل على وجود النفط في بعض مناطقه.

حاول المستعمرون الاسبان الوصول إلى مناجم جبال الأنديز عن طريق سهل شاكو، إلا أنهم تخلوا عن هذه المحاولات منذ بداية القرن السابع عشر لتيقنهم من استحالة اجتياز هذا السهل الذي كان يسكنه عدة آلاف من الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون على صيد الحيوانات والأسماك؛ ومع بدء استقلال بلدان أميركا اللاتينية، تقاسم الشـاكو البلدان الثلاثة التي تحيط به: بوليفيا والباراغواي والأرجنتين.

وأتاحت هزيمـة الباراغـواي، في حرب عـام

١٨٧٠، للارجنتين (بالتحالف مع بوليفيا) لأن تحتل مناطق واسعة في الشاكو حيث عملت على تشجيع زراعة القطن في بعض المناطق الصالحة على يد مستوطنين أوروبيين (بلغ عددهم خلال سنوات نحو ٧٥٠,٠٠٠) بعد أن قامت بحملات إبادة للسكان الأصليين من الهنود الحمر.

وبعد ١٨٧٢، استطاعت بعض الشركات الأرجنتينية والدولية أن تمتلك معظم أراضي الشاكو، وأن تقيم لها قواعد على طول النهر الذي يقطع الإقليم. فكانت عائلة كارلوس كازادو الأرجنتينية تمتلك وحدها نحو ٧ ملايين هكتار، في حين توزعت الأجزاء الأخرى شركات أجنبية، كانت شركة الآي. بي. سي. الأميركية على رأسها.

واشترت حكومة الباراغواي من عائلة كارلوس كازادو نحو ٩٠٠,٠٠٠ هكتار من أراضي الشاكو الواقعة على الحدود البوليفية وسمحت لمستوطنين بالإقامة عليها واستغلالها بدءاً من عام ١٩٢٧، ومنحتهم حكمًا ذاتياً، ويعود هؤلاء باصولهم إلى كندا وألمانيا وروسيا ومنشوريا، وبنوا مدينة اتخذوها عاصمة لهم دعوها فيلادلفيا.

وفيما عدا هؤلاء المستوطنين فقد كانت الشاكو خالية من الوجود البشري حتى بدأت الشركات الأميركية العاملة في بوليفيا تهتم بالتنقيب عن النفط في بعض المناطق هنالك، مما دفع ببوليفيا لأن تفكر بأن تقتطع حصة لها من الإقليم يعطيها منفذاً على الأطلسي يعوضها عن منفذها على المحيط الهادي الذي خسرته عام ١٨٨٣. وكانت الشركات الأميركية العاملة في بوليفيا تشجعها على ذلك، في حين راهنت الشركات البريطانية النفطية على الحكومة الباراغوية.

واندلعت الحرب بين بوليفيا والباراغواي عام ١٩٣٢. وعلى الرغم من تفوق البوليفيين في العدد والعدة إلا أن صعوبة البيئة التي لم يتعودوها، فضلاً عن الأمراض (الملاريا) التي فتكت بعدد كبير منهم جعلتهم يتقهقرون أمام الجيش الباراغواي المصمّم على الثأر لهزيمته النكراء في عام ١٨٧٠. وانتهت الحرب على أرض الشاكو بين البلدين بتوقيع معاهدة بيونس أيرس عام ١٩٣٥ التي أعطت الباراغواي ٢٢٥,٠٠٠ كلم² من إقليم الشاكو. ولكن التنقيبات النفطية التي أجرتها الشركات العاملة هناك (خاصة الأميركية) خيّبت آمال الباراغواي، إذ أسفرت عن وجود نفط بكميات ضئيلة للغاية، ومن ثم تحولت الجهود هناك إلى الاهتمام بتربية الماشية. ولتشجيع هذا النشاط الاقتصادي جرى، في عام ١٩٦٥، شق طريق يعبر الشاكو ويصل فيلاهايز في الباراغواي بمنطقة فيلازون على الحدود مع بوليفيا.

شال، موريس (١٩٠٥ - ١٩٧٩)

Challe , Maurice

من زعماء انقلاب «الجنرالات» الفرنسيين في الجزائر عام ١٩٦١ ضد سياسة الجنرال ديغول ومن أشد انصار «الجزائر الفرنسية».

ولد موريس شال في بونتيه (فرنسا)، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية عام ١٩٢٥. اشترك في المقاومة الفرنسيّة وفي معارك ١٩٤٤ و١٩٤٥، وأخذ يتدرج في مراتبه العسكرية حتى كان ١٩٥٨ حين عينه الجنرال ديغول قائداً للقوات الفرنسية في الجزائر.

وفي كانون الثاني - يناير ١٩٦٠، وأثناء «اسبوع المتاريس» الذي عاشته الجزائر، ترك شال مدينة الجزائر. وعين ديغول الجنرال كريين خلفاً له، بينما أصبح شال قائد قوات الحلفاء لوسط أوروبا ومركزه مدينة فونتينبلو الفرنسية.. وفي كانون الثاني - يناير ١٩٦١ طلب إحالته على التقاعد قبل موعد انتهاء خدمته استعداداً للعمل في القطاع الصناعي الخاص.

وفي ليل ٢٠ - ٢١ نيسان - ابريل ١٩٦١ غادر باريس سراً إلى مدينة الجزائر. وفي اليوم التالي

كانت هذه المدينة تحت سيطرة جنرالات الإنقلاب ، إذ شكل شال نوعاً من مجلس قيادة من ثلاثة جنرالات كان هو أحدهم أما الآخران فهما الجنرال جوهو والجنرال زيلر ، ثم انضم إليهم جنرال رابع هو الجنرال سالان . وفشل الإنقلاب واعتقل شال في ٢٦ نيسان ـ إبريل وحكم عليه بالسجن مدة ١٥ سنة . ولكن ديغول عفا عنه وخرج من السجن عام ١٩٦٨ . وفي السنة نفسها نشر مذكراته بعنوان : « انتفاضتنا » .

شانزيليزْيه

انظر : الإيليزْيه ، قصر

شانغ تينغ ـ فا

Chang Ting- Fa.

(Zhang Dingfa)

عسكري وسياسي صيني . يشغل وظيفة قائد سلاح الجو منذ أزمة تشرين الأول / أوكتوبر / ١٩٧٦ داخل القيادة الصينية وفي آب أغسطس ١٩٧٧ اختير لعضوية المكتب السياسي واللجنة المركزية منتخباً من قبل المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني (١٩٨٠) .

شانغ شون ـ شياو (١٩١١ ـ)

Chang Chun- Chiao

(Zhang Chung Chiao)

سياسي وشيوعي صيني ومن زعماء « زمرة الاربعة » . ولد في شانغهاي . عمل في الحلقات الثقافية في المدينة قبل الحرب العالمية الثانية ، وفي العام ١٩٤٩ أصبح صحافياً ، ثم مديراً للنشرة المحلية «التحرير» . وبداية عمله السياسي الحقيقية تعود إلى الثورة الثقافية حيث دعم بقوة استراتيجية ماو تسي تونغ ضد ليو شاو ـ شي والمقربين منه .

أصبح في العام ١٩٦٧ نائب مدير المجموعة المكلفة بالثورة الثقافية تجاه اللجنة المركزية ، وفي ١٩٦٩ انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني . وفي المؤتمر العاشر في ١٩٧٣ أصبح عضواً في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٥ قدم أمام الجمعية الوطنية تقريره حول الدستور وعين نائباً لرئيس الوزراء ورئيساً للشعبة السياسية في الجيش . وفي ١٩٧٦ ، كان أحد العاملين على سقوط تنغ هسياو ـ بنغ ونظم في نيسان ـ ابريل من العام نفسه مظاهرة في شانغهاي ضد من سماهم بـ « الإنحرافيين » . وبعد أزمة تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٧٦ أبعد هذا « المثقف الراديكالي » عن المسرح السياسي في البلاد وأتهم بأنه « العقل المدبر »«لزمرة الأربعة » فأعتقل ثم حكم عليه بالإعدام في ١٩٨١ مع وقف التنفيذ مدة عامين .

شانغ شيه ـ شونغ (١٨٩١ ـ)

Chang Chih- Chung

عسكري ورجل دولة صيني خدم في الحقل العسكري تحت قيادة صن يات ـ صن رئيس جمهورية الصين ومؤسس الكيومنتانغ ، ثم تحت قيادة شيانغ كاي ـ تشيك الذي خلف الأول في زعامة الحزب الوطني (الكيومنتانغ)، وبعد ذلك تحت قيادة الزعيم الشيوعي ماوتسي تونغ . وقد وصل إلى رتبة جنرال قبل أن تلغي الصين الشعبية

الرتب العسكرية في ٢٤ أيار ـ مايو ١٩٦٥ . ورأس لجنة تحرير تايوان ، كما وصل إلى منصب نائب رئيس لجنة الدفاع الوطنية المسؤولة عن تخطيط الشؤون العسكرية في الحزب الشيوعي الصيني . وكان عضواً في هيئة الرئاسة للمؤتمر الوطني العاشر للحزب الشيوعي الصيني (١٩٧٣) وانتخب فيه عضواً احتياطياً باللجنة المركزية للحزب التي تضم ١٢٤ عضواً .

شانغ كووشاو

انظر : تشانغ كووشاو

شانغ هيولينغ

انظر : تشانغ هيولينغ

شاه ايران

انظر : بهلوي ، محمد رضا ورضا شاه .

شاو تزو ـ يانغ

Chao Tzu — Yang

انظر : زاو زيانغ

شبلي الشميّل (١٨٥٠ ـ ١٩١٧) .

طبيب وعالم طبيعي ومصلح اجتماعي وأحد روّاد عصر « النهضة العربية » .

ولد شبلي الشميّل في قرية كفرشيما (في لبنان). بعد أن أتمّ دراسته الثانوية ، درس الطب في بيروت في « الكلية البروتستانتية السورية » التي أسسها البروتستانت الأميركيون (وهي الجامعة الأميركية حالياً) . تخرّج طبيباً في العام ١٨٧١ . وفي العام ١٨٧٥ سافر إلى باريس لمتابعة اختصاصه في الطب ، حيث بقي عاماً كاملاً درس فيه ، علاوة على الطب ، نظرية التطوّر والعلوم الطبيعية وعلم التشريح . واطّلع على نظرية التطور التي قال بها « داروين » . كما تأثر الشميل بـ « لودفيغ بوخنر » . وكان هذا الأخير طبيباً وفيلسوفاً ألمانياً تأثر بنظرية « داروين »، ومزج بين المادية الداروينية وحاول أن يبني نوعاً من النظرية الإشتراكية على أساس الداروينية .

ترجم الشميّل كتاب « بوخنر » : « ست محاضرات حول نظرية داروين » إلى العربية بعنوان « فلسفة النشوء والارتقاء » .

عاد الشميّل من فرنسا إلى مصر واستقرّ فيها يمارس الطب ويكتب في العلم والفلسفة والطب وشؤون الاجتماع والسياسة والمرأة والطبيعة والقانون وموضوعات أخرى ، في مجلات وصحف عديدة ، منها مصر الفتاة ، والمقتطف ، والمقطم ، والمؤيد، والبصير ، والمشير ، والأخبار ، والوطن ، والهلال ، وغيرها . . .

أصدر مع الدكتور خليل سعادة (والد انطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي) وبشارة زلزل ، مجلة طبية هي « الشفاء » لم تعمرطويلاً،جمع قسم كبير من مقالاته في كتاب وهو الجزء الثاني من « مجموعته » . اما الجزء الأول من « المجموعة » فيتضمن : « كتاب فلسفة النشوء والأرتقاء » وكتاب « شرح بخنر على مذهب داروين » ورسالة « الحقيقة » .

وكان الشميل من دعاة الإصلاح في العهد العثماني ، وقد حكم عليه بالإعدام غيابياً من قبل الديوان العرفي في عاليه ، لأنه كان من مؤسسي « حزب اللامركزية الإدارية العثماني » الذي أسسه ، في القاهرة، عدد من السوريين ، منهم

رفيق العظم ومحمد رشيد رضا ، وعبد الحميد الزهراوي وحقي العظم . . .

توفي الشميل في العام ١٩١٧ ، عن عمر يناهز السابعة والستين .

أثارت كتاباته عن « فلسفة النشوء والارتقاء » ردود فعل عنيفة في الأوساط المثقفة الإسلامية والمسيحية على السواء .

كان يؤمن بمادية الكون ، ويقول « بأن مذهب النشوء يستلزم بالضرورة القول بمادية الكون ». ولعله أول دعاة المادية في الفكر العربي الحديث .

كان الشميل بالتالي يقف موقفاً نقدياً من الدين ، وقد نادى بفصل الدين عن الدولة . وركّز هجومه على رجال الأديان . كتب : « فنرى مما تقدم أن الدين نفسه ليس العقبة الحقيقية في سبيل العمران بل رجال الدين أنفسهم » وفي مكان أخر : « ولكن الأديان تتحول من النفع العام حتى تصير وسائل للكسب في أيدي أولئك الذين أتخذوها تجارة لجذب الدنيا ولو بالقضاء على الإنسان ».

وكان يرى في العلوم الطبيعية أنها « أم العلوم الحقيقية ويقتضي أن تكون أم العلوم البشرية كافة وأن تقدَّم على كل شيء ».

دعا الى الاشتراكية. وكان يسمي الرأسماليين «لصوص المجتمع». وكان يعتقد أن الاشتراكية طريق حتمي «فالاشتراكية نتيجة لازمة لمقدمات ثابتة لا بد من الوصول إليها ولو بعد تذبذب طويل». و«الاشتراكية كالاجتماع نفسه ذات نواميس طبيعية تدعو إليها. . .».

شبلي العيسمي (١٩٢٤ -)

مناضل ورجل دولة عربي سوري . الأمين العام المساعد **لحزب البعث العربي الاشتراكي** ، من مواليد قرية امتان في القطر السوري . انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشأته ، وشارك في المؤتمر التأسيسي . سجن في عهد الشيشكلي ، واصبح عضواً في **القيادة القطرية** عام ١٩٥٥ .

في عام ١٩٦٢ انتخب أمين سر القيادة القطرية وبعد اعادة التنظيم الحزبي في سورية في آذار ـ مارس استلم وزارة الاصلاح الزراعي في سورية ، ثم وزارة التربية والتعليم ، ثم وزارة الثقافة والإرشاد القومي . وفي عام ١٩٦٣ انتخب عضواً في **القيادة القومية** ، ثم اميناً عاماً مساعداً منذ نيسان ـ ابريل سنة ١٩٦٤ وفي عام ١٩٦٥ أصبح نائباً لرئيس الدولة السورية . اعتقل بعد انقلاب ٢٣ شباط ـ فبراير ، وهرب من السجن ، ومارس نشاطه السياسي في لبنان ، إلى أن قام الحزب **بثورة ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٦٨** فانتقل إلى العراق ومارس مسؤوليته الحزبية فيه . له عدة مؤلفات منها : « حول الوحدة العربية ، « في الثورة العربية » « الوحدة العربية من خلال التجربة » « حول الوحدة والتضامن والتسوية ».

شبنغلر ، اوزوالد (١٨٨٠ - ١٩٣٦)

Spengler, O.

فيلسوف ومؤرخ الماني . ذاع صيته بعد نشر مؤلفه الرئيسي « **انهيار الغرب** » في جزئين بين عام ١٩١٨ ـ ١٩٢٢ وبعد نشر ترجمته ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨ حاز على شهرة عالمية واسعة ، حيث اعتبرت نظرياته في بعض الدوائر الغربية مساهمة رئيسية في النظرية الإجتماعية . اعتبرت بعض المدارس الشيوعية نظرياته في التاريخ بمثابة تمهيد للمنظرين النازيين الألمان ، وبالفعل حاول أن يلعب دور معلق سياسي إلا أن النازيين انتقدوه لرفضه تبني نظرية **التفوق العنصري** ، وما لبثوا أن عزلوه .

ذهب شبنغلر إلى القول بأن للحضارات دورة حياة كاملة (نشوء ـ ازدهار ـ احتضار)، وعليه فإن بإمكان المؤرخ أن لا يعيد بناء التاريخ وحسب ، بل يستطيع أن يتنبأ بالأشكال والبنى الروحية ،

وبالإيقاع والمدى الزمني وبالمعنى والنتاج بالنسبة للمراحل القادمة للحضارات التي هي في طور الصيرورة . وذهب شبنغلر إلى القول بأن لكل حضارة روحها المستقلة الخاصة بها والتي لا يمكن تقمصها أو نقلها إلى حضارة أخرى . وقد رأى أن الحضارة الغربية قد جاوزت مرحلة الإزدهار ودخلت في مرحلة الترف الحضاري والإنهيار (وهنا يمكن تلمس بعض الأثر لفلسفة ابن خلدون في التاريخ) وهو أنهيار حتمي لا مفر منه . ويمجد شبنغلر الروح **البروسية** القديمة والنزعة **العسكرية** ، ويدعو إلى طاعة الدولة ويؤيد سيطرة المانيا على اوروبا .

الشبيبة الهتلرية (منظمات)

Hitler Jugend

Organisations de Jeunesse Hitlériennes

منظمات شبيبة نازية لعبت دوراً كبيراً في بث الأفكار الهتلرية وفي إيصال **هتلر** إلى الحكم .

كان للتربية الإجتماعية في عهد الرايخ الثالث ، مكانة أساسية ضمن مشاغل النظام النازي . وكانت هذه التربية تعطى ، بشكل أساسي ، في إطار الهتلر جوجند Hitler Jugend (الشبيبة الهتلرية) أولا ، ومن ثم في قسم التدريب على العمل . أنشئت منظمة الشبيبة الهتلرية عام ١٩٢٦ ، فأصبح كورت غروبر رئيسا وطنيا لها ، إلا أن جوليوس شترايخر هو الذي خلع عليها هذاالأسم . بعد ثلاث سنوات من تاريخ تأسيسها ، جرى عرض لألفي عضو من هذه المنظمة أمام هتلر في مؤتمر **الحزب النازي** الذي أنعقد في نورنبورغ . وفي العام ١٩٣٠ أصبحت منظمة الشبيبة الهتلرية تابعة لفصائل الهجوم (S.A) وفي صيف سنة ١٩٣٢، كان عدد الشبيبة الهتلرية أكثر من ١٣٥,٠٠٠ عضو ، وفي الأول من تشرين الأول - اوكتوبر انعقد في بوتسدام المؤتمر الوطني للشبيبة الهتلرية الذي اشترك فيه ١١٠,٠٠٠ شاب ، جرى عرضهم أمام هتلر ، وقد دام العرض سبع ساعات ونصف الساعة .

في ١٧ حزيران / يونيو ١٩٣٣ ، خرجت المنظمة عن وصاية « فصائل الهجوم » وأضحت تشكل تنظيمًا مستقلاً في الحزب النازي . وفي ٨ تموز/ يوليو من السنة نفسها ، ضم فون شيراخ كل منظمات الشباب الموجودة في ألمانيا إلى الشبيبة الهتلرية (الكنيسة الكاثوليكية وحدها رفضت هذا الأتحاد). غير أنه في الأول من كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٣٦، صدر قانون يجعل من الشبيبة الهتلرية منظمة إلزامية بالنسبة إلى الشبيبة الألمانية بشكل عام ، فأصبح فون شيراخ بذلك تحت أمرة هتلر المباشرة .

كان على الشاب الألماني قبل الدخول إلى منظمة الشبيبة الهتلرية في سن الرابعة عشر ، أن يكون قد مرّ في منظمة الـ «بيمفن» وهو في سن العاشرة، وقبل ذلك عليه منذ الثامنة أن يمر في الـ «جونغفولك». وقد أمتصّت هاتان المنظمتان اللتان تديرهما الشبيبة الهتلرية ، التجمعات الطائفية والكشفية التي كانت لا تزال موجودة في العام ١٩٣٥ .

على الصعيد النسائي ، كان « اتحاد الشابات الألمانيات » Bund der Deutschen Mädie يستقطب الفتيات ما بين سن الـ ١٤ والـ ٢١ متوازيا بذلك مع « الشبيبة الهتلرية »، اضافة إلى ذلك ، كانت هناك شعبة خاصة للفتيات اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٠ و١٤ سنة . وفي ١٩ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٨ ، أسس فرع « إيمان وجمال » وكان يضم الشابات اللواتي تتراوح اعمارهن ما بين ١٧ و٢١ سنة ، ويتهيأن خاصة لمهامهن المنزلية وأعمالهن كأمهات .

كانت الشبيبة الهتلرية في الواقع بمثابة دولة الشباب ، فأغلبية رؤسائها اختيروا من بين

صفوفها ، وكانت لها منظماتها الخاصة وجرائدها . وفي عام ١٩٣٩ ، كانت الشعبة «البحرية» تضم ٥٠,٠٠٠ عضو ، وشعبة « الطيران » ١٠٠,٠٠٠ ، وشعبة « الدراجات النارية» أكثر من ١٠٠,٠٠٠ عضو ، وشعبة « الإعلام » ٤٥,٠٠٠ ، وشعبة « الفروسية» ٢٠,٠٠٠ عضو . وعنيت إدارة الشبيبة الهتلرية بالصحة العامة بشكل خاص ، فمجموعة موظفي الصحة ، ذكورا وإناثا ، والتي كانت تضم ٤٠,٠٠٠ عضو ، كان يشرف على تدريبها حوالى ٤٠٠ طبيب خصصوا بشكل أساسي لهذه الغاية ، وكان هؤلاء يحاولون عن طريق الإقناع ، تجنيب الشبيبة التدخين ومعاقرة الخمرة . وفي المقابل كان يبدو أن أعضاء الشبيبة الهتلرية واتحاد الشابات الألمانيات ، كانوا يتمتعون بحرية جنسية كافية .

فور خروج الشاب من الشبيبة الهتلرية في سن الثامنة عشرة ، كان عليه أن يقسم يمين الولاء لهتلر ، ويبقى عليه أن يؤدي خدمة العمل ، والخدمة العسكرية ، وقد أصبحت خدمة العمل أجبارية منذ حزيران / يونيو ١٩٣٥ ، ومدتها ستة أشهر وبعدها تأتي الخدمة العسكرية .

وفي إطار منظمات الشبيبة هذه تأسست « مدارس ادولف هتلر » خصيصا للذين برهنوا عن موهبة ، وهي مدارس مختلطة تستكمل فيها الدراسات العادية لمدة ثمانية أعوام، يجوز الشاب بعد أنهائها على شهادة « الأبيتور » Abitur (البكالوريا الألمانية)، وبالإضافة إلى هذه الدراسات ، يتلقى الشاب تربية سياسية وإجتماعية مكثفة ، ويخضع الدخول إلى هذه المدارس إلى اختيار صعب يتجدد في مراحل الدراسة ، ويخرج من « مدارس أدولف هتلر » مرشحون لوظائف إدارية ولمهام إدارة الدولة أو الحزب النازي ، ويمر المرشحون الذين يبرهنون عن موهبة أكبر في « الأوردنسبورغن » Ordensburgen التي تشكل المدرسة الحقيقية لتنشئة القادة النازيين ، هذه المدارس هي في الوقت نفسه معسكرات وجامعات وأديرة ، حيث النظام الحديدي والأعمال ذات المستوى الرفيع ، تجعل من « الأودنسبورغن »، مدرسة للطباع القوية والقدرة على ممارسة السلطة . ولدى خروجه منها ، يستطيع الشاب الهتلري أن يترشح عمليا لجميع الوظائف في الحزب وفي الدولة النازية .

شبير ، ألبيرت

انظر : سبير ، ألبرت

الشتات

انظر : دياسبورا

شتامهايم ، سجن

انظر : بادر ـ ماينهوف

شتاوفنبرغ ، كلاوس شنك (١٨٩٥ - ١٩٤٤)

Stauffenberg, Claus Schenk

عسكري ألماني في عهد **الرايخ الثالث** حاول اغتيال **هتلر** ، وأعدم على أثر فشل محاولة الاغتيال هذه .

ولد شتاوفنبرغ في عائلة نبيلة وكاثوليكية ، وحصل على ثقافة عالية ، وأبدى ميلاً شديداً للثقافة وللشعر . تأثر بالشاعر الألماني ستيفان جورج الذي كان ينتقد بأشعاره المجتمع الألماني ما قبل الحرب الأولى ، إذ كان يرى فيه مجتمعاً لا يسعى إلا إلى

الثراء المادي ويبتعد عن الاتصال بكنوز اللغة الوطنية والثقافة الأصيلة . وكان يحلم بمجتمع جديد يعشق القيم الروحية الأصيلة . من هنا نشأت نزعة شتاوفنبرغ الصوفية وتعلقه بالقيم الوطنية ورومنطيقيته .

دخل ، في العام ١٩٣٦، المدرسة الحربية في برلين . واشترك في المعارك التي دارت في بولونيا وفرنسا ، ثم اشترك أيضاً ، لبضعة شهور في المعارك التي دارت في الجبهة الروسية . استاء جداً ، عندما كان في تلك الجبهة ، من عنف الاحتلال الألماني . عندها بدأ يخطط لمشروع تحرير المانيا من حكم هتلر ، وبالوقت نفسه ، تحرير روسيا من حكم ستالين . وفي بداية العام ١٩٤٣ أُرسل إلى جبهة تونس ، وبعد ذلك بأيام قليلة فجرت الألغام السيارة التي كان يركبها مما أدى إلى بتر يده اليمنى وقلع عينه اليمنى. وبعد أن عولج في ميونيخ رقي إلى درجة كولونيل وأرسل إلى برلين لينضم إلى مجلس قيادة الجنرال أولبرخت .

وكان في تلك الأثناء قد انتمى إلى الاشتراكية الوطنية (النازية) التي كانت في بداية نشوئها ، لكنه ما لبث أن خاب أمله من جدوى هذه الأيديولوجية واتجه نحو اشتراكية تنهل قيمها من الدين . وراح يحلم بتحرير وطنه .

في بداية العام ١٩٤٤ رقي شتاوفنبرغ إلى رتبة قائد أعلى للجيوش المسؤولة عن الأمن الداخلي في المدن الألمانية الكبيرة . وقد أتاحت له وظيفته هذه سماع خطابات هتلر وحضور إجتماعاته . كان شتاوفنبرغ مشتركاً مع رفقاء له في مخطط يقضي باغتيال هتلر وهملر وغورينغ وكان يحمل بإستمرار في حقيبته قنبلة يدوية. حُدّداليوم العشرون من شهر تموز / يوليو عام ١٩٤٤ موعدا لتحقيق مخطط اغتيال هتلر ، وذلك بمناسبة اجتماع عام للقيادة العسكرية بحضور هتلر ، وفي مدينة راستنبورغ Rastenburg وقد ترك شتاوفنبرغ قاعة الإجتماع خمس دقائق قبل موعد إنفجار القنبلة التي كان موعد انفجارها في الساعة ١٢,٤٠ دقيقة وبالفعل انفجرت القنبلة ، وتصاعد الدخان من المبنى الذي كان الإجتماع معقوداً فيه . فظن شتاوفنبرغ أنه قد قضي على هتلر ، فذهب للحال إلى برلين لإتمام خطة الإنقلاب في موعدها المحدد أي في الساعة الرابعة بعد الظهر . لكن ، لما سرى الخبر بأن هتلر قد نجا من الموت راح المتآمرون يتراجعون الواحد تلو الأخر .

وعلى أثر هذه المحاولة الفاشلة أخذ هتلر يبطش بالمتآمرين ، فأعدم شنقاً ٢٢ جنرالاً وانتحر ٥٨ . وفي ليل ٢١/٢٠ تموز / يوليو ١٩٤٤ أعدم شتاوفنبرغ مع زميله أولبرخت . وسقط شتاوفنبرغ كبطل رومنطيقي ، وهو يردد : « المانيا المقدسة ».

شتراسر، جوزف (١٨٧٠ - ١٩٣٥)

Strasser, Josef

منظّر ماركسي نمساوي متطرف ومن دعاة «الأممية المطلقة».

ولد جوزف شتراسر في كراكوفيا من عائلة متوسطة. درس الحقوق وانضم باكراً إلى الحزب الاشتراكي - الديمقراطي حيث عمل مع جناحه «اليساري». شارك في تحرير صحيفة الحزب المركزية Arbeiterzeitung ثم أرسله الحزب في عام ١٩٠٠ إلى ريخنبرغ ليشرف من هناك على منشوراته. وقد أتته الفرصة من خلال عمله هذا، للتعرف عن كثب، على المسألة القومية التي كانت تنخر جسم الامبراطورية النمساوية - المجرية، والتي كانت تنعكس سلباً على النقاش داخل الحزب. وعندما بدأت وحدة الحزب تتعرض للخطر بسبب دعوة بعض الاشتراكيين القوميين إلى قيام حزب اشتراكي ديمقراطي يشمل كل ألمانيا (المانيا الكبرى ومن ضمنها النمسا) عارض شتراسر بقوة هذه الدعوة.

ولكنه من جهة أخرى عارض طروحات أوتو باور حول الأشتراكية النمساوية ودعا الى عدم تجزيء الحزب لأن ذلك يتنافى مع ادعاءاته الأممية.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، وقف شتراسر موقفاً أممياً معتبراً إياها حرباً امبريالية لا علاقة للعمال بها سوى كونهم وقوداً لها. وفي عام ١٩١٩ انضم إلى **الحزب الشيوعي النمساوي**. وقد اعتبره لينين أحد أفضل الصحفيين الناطقين باللغة الألمانية، واستقدمه إلى موسكو عام ١٩٢٣. وفي عام ١٩٢٨ عاد إلى فيينا حيث شغل مدة قصيرة منصب رئيس تحرير صحيفة الحزب. اختلف مع قيادة الحزب في العام نفسه وقدم استقالته من الصحيفة. وعلى أثر ذلك طرد من الحزب بتهمة «التروتسكية».

شتراوس، فرانز جوزيف (١٩١٥ ـ)

Strauss , Franz J.

سياسي ورجل دولة ألماني غربي محافظ وزعيم الحزب الديمقراطي المسيحي في منطقة بافاريا الهامة التي تعتبر المعقل الرئيسي **لحزب الأتحاد الديمقراطي المسيحي**.

ولد في ميونيخ ودرس التاريخ والاقتصاد في جامعتها. خدم أثناء الحرب العالمية الثانية كضابط في الجيش الألماني (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥). شارك عام ١٩٤٥ في تأسيس حزب الاتحاد المسيحي الاجتماعي في ولاية بافاريا (C. S. U) انتخب نائباً في البوندستاغ عام ١٩٤٩ وعين وزيراً فدرالياً لشؤون القوات الخاصة (٥٣ـ ٥٥) فوزيراً لشؤون الذرة (٥٥ ـ ٥٦).

تولى وزارة الدفاع (١٩٥٦ ـ ١٩٦٢) وأشرف على بناء الجيش الألماني الجديد ، ولكنه فقد شعبيته عندما أساء أستخدام مراكزه، الأمر الذي اضطره إلى الاستقالة عام (١٩٦٢). إلا أنه عاد إلى الحكم في نهاية عام ١٩٦٦ في الحكومة الائتلافية كوزير للمالية وأستمر حتى عام ١٩٦٩ ، عام مجيء **الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني** إلى الحكم.

وابتداء من عام ١٩٦٩ ابتعد عن المسرح الفدرالي ليتفرغ لشؤون ولايته البافارية ولتقوية قواعده داخل حزبه ذاته ، فتمكن بعد جهود دؤوبة من انتزاع ترشيح حزبه له لمنصب مستشار المانيا الاتحادية عام ١٩٧٩ إلا أن فشله في انتخابات ١٩٨٠ النيابية اضطره للعودة مرة أخرى إلى ولايته .

اشتهر فرانز جوزيف شتراوس بميوله اليمينية وبمواقفه المتشددة ضد الدول الإشتراكية وبمعارضته الشديدة لسياسة الوفاق **وللسياسة الشرقية** المعروفة بأسم اوستبوليتيك التي أعتمدها الاشتراكيون الألمان بزعامة ويلي براندت .

شتوتهوف

Stüthof

معتقل ألماني نازي أنشيء في بولندا عام ١٩٣٩ على مسافة ٣٦ كلم من دانتزيغ (غدانسك)، وكان يستعمل في أول الأمر لتصفية البولونيين جسدياً. ومنذ ١٩٤٢ أصبح بشكل عام مركزاً لتصفية الشخصيات السوفيتية وأسرى الحرب . وقد مرَّ في هذا المعتقل حوالى ١٢٠ ألف شخص من مختلف الدول الأوروبية . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٥ حاول النازيون تصفية السجناء لإخلاء المعتقل ، إلا أن الهجوم السوفياتي أحبط عملية التصفية هذه ، وأنقذ حوالى ٣٠ ألف معتقل . وعلى طريق شتوتهوف شيِّد نصب تذكاري لضحايا النازية .

شتورا ، اتفاق (١٩٧٧)

اتفاق سياسي ـ عسكري جرى التوقيع عليه من قبل لبنان ، وقد رئس وفده قائد الجيش اللبناني **فكتور خوري** ، وسوريا ورئس وفدها اللواء حكمت الشهابي ، وقوة الردع العربية التي مثلها المقدم **سامي الخطيب** وضابطان آخران ، والمقاومة الفلسطينية ممثلة بالسيد **صلاح خلف** (أبو أياد) والعميد سعد صايل وأبو ماهر ، وذلك بعد سلسلة اجتماعات عقدت في شتورا (لبنان) بدأت في ٢١ تموز ـ يوليو ١٩٧٧ . والهدف الأساسي من هذا الاتفاق وضع برنامج تفصيلي لتنفيذ **اتفاق القاهرة (١٩٦٩)** الذي ينظم وضع المقاومة الفلسطينية على الأراضي اللبنانية ويحدد علاقاتها بالدولة اللبنانية . وقد كلفت لجنتان فرعيتان بوضع هذا البرنامج الذي يحدد بالتفصيل المراحل الزمنية وتفاصيل التنفيذ وطريقة المراقبة . واتخذت قرارات مبدئية لإتاحة المجال العملي والنفسي لعملية التنفيذ ، كما اتفق على البدء بتطبيق التدابير المتفق عليها فورا . وقد جاء هذا الاتفاق على طريق التحرك من أجل تأمين عودة الحياة الطبيعية إلى لبنان بعد الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦)، وعلى أثر سلسلة لقاءات بين المسؤولين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين. لم يكتب لهذا الاتفاق أن ينفذ فظل حبراً على ورق.

شتوف ، فيلي (١٩١٤ ـ)

Stoph, Willy

سياسي وعسكري ألماني ـ ديمقراطي .

ولد فيلي شتوف لأسرة عاملة . وقد اشتغل أول أمره عامل بناء . ثم انضم إلى منظمة الشبيبة الشيوعية الألمانية عام ١٩٢٨، وإلى الحزب الشيوعي الألماني عام ١٩٣١ . واستدعي للخدمة العسكرية عام ١٩٣٥ وشارك في الحرب العالمية الثانية . وبعد إنتهاء الحرب انضم إلى **الحزب الشيوعي الألماني** الذي أعيد تنظيمه وأصبح رئيساً للجنة السياسية ـ الأقتصادية التنفيذية ومستشاراً اقتصادياً للادارة العسكرية السوفييتية.

انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب لأول مرة عام ١٩٥٠ ، ثم أعيد انتخابه في جميع مؤتمرات الحزب منذ ذلك الوقت . والمعتقد أنه ، بالاضافة إلى مهماته هذه قام بدور رئيسي في بناء القوات المسلحة لألمانيا الديمقراطية ، في أوائل الخمسينات .

في أيار ـ مايو ١٩٥٢ عين شتوف وزيراً للداخلية ، وبقي في هذا المنصب حتى حزيران ـ يونيو ١٩٥٥ . وكان قد انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب عام ١٩٥٣ . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٤ أصبح نائباً لرئيس الوزراء . وعندما اصبحت القوات المسلحة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية مؤسسة علنية في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٦ وتم إنشاء وزارة للدفاع كان شتوف أول وزير لها . وقد شغل هذا المنصب مع احتفاظه بمنصب نائب القائد العام لقوات **حلف وارسو** .

وفي تموز ـ يوليو ١٩٦٠ عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء مسؤولاً عن التنسيق والرقابة مع تنفيذ قرارات اللجنة المركزية لحزب العمال الإشتراكي الألماني (الحزب الشيوعي) ولمجلس الوزراء ، وفي آب ـ أغسطس من العام نفسه أصبح نائباً أول لرئيس الوزراء ، وعندما توفي **أوتوغراتول** ، أول رئيس لحكومة المانيا الديمقراطية في ايلول ـ سبتمبر ١٩٦٤ خلفه شتوف في منصبه . وهو يحتفظ بهذا المنصب بالإضافة إلى عضويته في المكتب السياسي للحزب (١٩٨١). وشغله منصب نائب رئيس مجلس الدولة .

ينسب إلى شتوف النجاح الدبلوماسي الذي توج بأعتراف جميع الحكومات الغربية بما فيها ألمانيا الإتحادية ، بألمانيا الديمقراطية ، وحصولها على عضوية الأمم المتحدة .

شتوكر ، ادولف (١٨٣٥ ـ ١٩٠٩)

Stöcker Adolf

سياسي ألماني مؤسس « الحزب الاشتراكي المسيحي » الذي اصبح المنظمة الأكثر عداءً للسامية في أوروبا . أسس شتوكر ، وهو قس لوثري ، في ألمانيا عام ١٨٧٨ ، الحزب المسيحي الاشتراكي بتأييد ضمني من البلاط وكان هدف هذا الحزب المعلن هو محاربة الحزب الليبرالي والحزب **الاشتراكي ـ الديمقراطي** ودفع التقدم الإجتماعي « في طريق العقيدة الانجيلية ». وفي الحقيقة ، أصبح الحزب المذكور ، المنظمة الأولى المضادة لليهودية في ألمانيا وفي كل أوروبا من عام ١٨٧٠ لغاية عام ١٨٩٠.ففي تلك الحقبة كانت الاتجاهات القومية والاكليريكية والاتجاهات المعادية للّيبرالية تتصدّى لتحرر اليهود على أثر احداث ١٨٤٨ ولنتائج هذا التحرر التي ظهرت عبر النشاط البارز الذي قام به اليهود في ميادين الفن ، والعلوم ، والصحافة ، والاقتصاد ، والسياسة وذلك في كل من المانيا والنمسا وفرنسا .

وكرجل ماهر في أساليب الدعاية وكمحاضر وخطيب لا يكلّ ولا يتعب ، وكمبشر لدى البلاط ، ما لبث شتوكر أن ترأس التيار المعادي للسامية مستخدما في ذلك المذهب المضاد لليهودية ، بشكله المسيحي خاصة ، لكي يوقف تقدم التيار المؤيد **للعلمنة** ولكي يحقق المصالحة ما بين البروليتاريا من جهة ، والكنيسة والدولة من جهة أخرى . التحق عام ١٨٧٩ بالعصبة المعادية للحركة اليهودية ، والتي أسسها « ويلهيلم مار » وأطلق عام ١٨٨٠ « عريضة معادية للحركة اليهودية » وقعها ٢٥٠,٠٠٠ شخص ، وكانت تطالب الحكومة بسن قوانين تمييزية ضد اليهود . ثم نظم في « دريسدن » عام ١٨٨٢ « المؤتمر العالمي الأول المعادي للسامية » وانتخب رئيسا له . لكن إفراطه في الكلام ، وخصوصا مهاجمته لبعض أغنياء اليهود (رؤساء بنوك يؤيدهم البلاط مثل « بلايخسرودر ») ، اضافة إلى التحفظات التي كان المجلس الأعلى للكنائس الانجيلية يظهرها تجاهه ، كل ذلك جعله غير مرغوب فيه ، وما لبث أن اختفى عن المسرح السياسي .

شتوكلن،ريشار (١٩١٦ ـ   )

Stücklen , Richard (1916 -   )

سياسي ألماني غربي ومن أقطاب **حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي** .

ولد في مقاطعة بافاريا . عمل كهربائياً في مشغل والده ، ثم ميكانيكياً أثناء الحرب العالمية الثانية متابعاً في الوقت نفسه دراساته في الهندسة . وفي نهاية الحرب عهد إليه الروس بمنصب رفيع في مصنع واقع في منطقة الساكس ، وعرضوا عليه العمل في الصناعة السوفييتية، ولكنه فضل الهرب من ألمانيا الشرقية واللجوء إلى بافاريا حيث بدأ عمله السياسي ، فكان من مؤسسي « الاتحاد المسيحي الاجتماعي ».

انتخب في عام ١٩٤٩ عضواً في **البوندستاغ** وكان أصغر أعضائه سناً ، وأصبح رئيساً « للكتلة البافارية » فيه . وبعد عشر سنوات عينه المستشار **أديناور** وزيراً للبريد حيث اكتسب من خلال انجازاته في هذا المنصب شعبية كبيرة . وهو مبتكر طريقة ترقيم المدن بريدياً ، وهي الطريقة المعتمدة حالياً في غالبية البلدان الغربية .

عرف عنه صداقته المتينة للسياسي الألماني فرانز ـ جوزف **شتراوس** . انتخب في ٣١ أيار ـ مايو ١٩٧٩ رئيساً للبوندستاغ .

شتيرن

Stern

عصابة أرهابية صهيونية، اكتسبت اسمها من

مؤسسها ابراهام شتيرن (١٩٠٧-١٩٤١) الذي ساهم في تأسيس منظمة **الأرغون** الإرهابية عام ١٩٣٧ وانشق عنها عام ١٩٤٠ لتأسيس منظمته الخاصة به «المحاربون من أجل إسرائيل» التي تبنت أقصى الاتجاهات الصهيونية تطرفاً وعنفاً. رفض شتيرن التعاون مع **بريطانيا**، وسعى لتأييد دول **المحور** لتحقيق الأهداف الصهيونية أثناء انشغال بريطانيا في الحرب. قتل أثناء أحد الاصطدامات مع سلطات **الانتداب**. وفي عام ١٩٤٤ شكلت قيادة ثلاثية لمنظمة شتيرن، وقامت في العام نفسه باغتيال اللورد موين في القاهرة. اندمجت بعد عام مع الأرغون **والهاغاناه** ولكن لفترة قصيرة ثم عاودت نشاطها المستقل وأرسلت رسائل متفجرة إلى الساسة البريطانيين خارج فلسطين. اشتركت عصابة شتيرن مع الأرغون والهاغاناه في مذبحة **دير ياسين**، وعقب إعلان دولة **اسرائيل** انضمت شتيرن إلى **الجيش الاسرائيلي**. وقد مجّدت الحكومة الاسرائيلية الدور الإرهابي للعصابة، فاعترفت بسنوات الخدمة فيها عند تقدير مكافأة الخدمة والمعاشات للموظفين والإداريين والعسكريين الذين عملوا في صفوفها قبل قيام الكيان الصهيوني.

شخصانية

Personalism

Personnalisme

مذهب فلسفي عرف تعبيره الأوضح والأشمل في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية على يد ايمانويل مونييه (Emmanuel Mounier) للتقريب بين **الماركسية** **والوجودية**.

والمذهب، في توجهه العام، يعطي الشخص البشري قيمة لا تضاهى. ذلك أن الشخص البشري له كرامته، حسب التعبير «الكانتي» ولكن لا ثمن له. بالتالي يجب ألّا يعامل أبداً كشيء أو كوسيلة بل دائمًا كغاية.

ومفهوم الشخص هذا وجد أساساً له، في الغرب، في القانون الروماني وفي اللاهوت المسيحي. لذلك نجد دائمًا توتراً، عندما يتعلق الأمر بمسألة الشخص البشري، ما بين الحق الذي للشخص قانونياً، وما بين المحبة التي تتعدّى الوجه الحقوقي القانوني. فالقانون يقضي باحترام الشخص وباعطائه حقوقه، واللاهوت المسيحي يفيد بأن الشخص البشري خلق على صورة الله ومثاله ويجب أن يلقى من الآخرين المحبة.

إلّا أن مذهب «الشخصانية» جاء كردّة فعل لسوء معاملة الأشخاص في المجتمع الغربي الصناعي الحديث، ولاعتبارهم بمستوى الآلة والوسيلة أو تجاهلهم. وبالتالي فقد عرفت «الشخصانية» رواجاً كبيراً في نهاية النصف الأول من القرن العشرين ثم ما لبثت أن انحسرت أمام صعود المذاهب الفلسفية الجديدة **كالبنيوية**، **والوضعية** الجديدة.

إلّا أن مونييه لم يكن مبتدع «الشخصانية» وحده، ولو أنه أعطاها تكاملاً منطقياً وعمّق أبعادها. فقد سبقه في العصر الحديث مفكرون عديدون، ركزوا على هذه الناحية أو تلك في مسألة الشخصانية. بين هؤلاء شارل رينوفييه (١٨١٥-١٩٠٣) Charles Renouvier ووليام شترن (١٨٧١-١٩٣٨).

فمثلاً نجد عند برغسون موقفاً يشجب «المكننة» البدائية التي تحل بالشخص البشري في هذا العصر. كما أن ماكس شيلر (١٨٧٣ - ١٩٢٨) Max Schiller لم يشدّد على القيمة الخاصة التي للشخص الفردي وحسب، بل أيضاً على قيمة «الشخص الجماعي» (Gesamt personen) كالأمة، والشخصية الثقافية لمجموعة ما، إلخ... واعتبر أن الشخص هو في مجموع الأعمال التي يقوم بها وليس مجرّد حيّز أو جزء من مستويات الإنسان. والنقطة

المركزية للنشاط الحرّ الذي يقوم به الشخص البشري تقع في الأعمال التي ينجزها ضمن أهداف واعية، أي بالاستناد إلى القيم. أما الفيلسوف الفرنسي غابريال مارسيل فإنه ينطلق من الخبرة الخاصة التي يتفرّد بها الضمير البشري: وهي خبرة الوجود التي لا يُستنفد كنهه ولا تستنفد معرفته بالكلية. ويقول مارسيل بأنه عندما أعامل الآخر على كونه «هو» إنما اعتبره وكأنه غائب وبالتالي لا اتعرف على وجوده الحقيقي ولا على وجودي الخاص المتعلق به. فالإنسان لا يكون شخصاً إلّا في الحوار ما بين كائنين يقول أحدها للآخر «أنت».

أما أيمانويل مونييه (١٩٠٥-١٩٥٠) فقد انكب على دراسة النواحي النفسية والاجتماعية والسياسية في العلاقات البشرية. ويؤكد مونييه على الفرق ما بين الفردية والشخصانية. فالفردية هي التي تبث فكرتها الرأسمالية، وهي أن تكون نفسك أولاً وبدون الآخرين. ولكن الشخصانية ترى «أنك لست حراً إلا حينما تكون جميع المخلوقات الإنسانية المحيطة بك، رجالاً ونساءً، حرة كذلك». فالحرية يجب أن تكون من الحرية وبالحرية وللحرية.

وفي الواقع لا يقيم مونييه تعارضاً ما بين الفرد والشخص. بل يعتبر أنه اكتشف في داخل ما يسميه «الشخص» نزعة أخرى غير أنانية. نزعة إلى العطاء الذاتي والتضحية في سبيل «الآخر» والاتحاد معه.

عبّر مونييه عن فلسفته هذه والتي هي في الواقع «حركة» أكثر مما هي فلسفة من خلال المجلة التي أنشأها وأدارها، «إسبري» (Esprit) وقد عاونه فيها اتباعه وأصدقاؤه، ومنهم الفيلسوف الروسي نيكولا بردياييف N. Berdiaev وموريس نيدونسيل M. Nédoncelle وبول ريكور P. Ricœur ولكي يشدد مونييه على الفرق بين الشخصانية وبين الفردية، أعطى كتابه المنشور عام ١٩٣٥ عنوان: «الثورة الشخصانية والجماعية». كما إن هذا العنوان (والمضمون أيضاً) يشير إلى أن الشخصانية هي أيضاً، وبشكل خاص، روحانية وليست نظاماً فلسفياً متكاملاً. وهذه الروحانية يجب أن تتغلغل في كل المستويات وفي كل نواحي الحياة. لذلك هي موقف نقدي، ولكنه ملتزم، وبالتالي ليست أبداً على الحياد. هي «حضور»، وعالم اليوم، على حدّ تعبير مونييه، ينقصه الحضور، حضور الناس في قلب الأوضاع البشرية وإلى جانب الآخرين حضوراً ملتزماً وعاملاً ومحباً.

أراد مونييه أن يجعل من الشخصانية «طريقة عيش جديدة» في عالم اليوم. كان يسميها «الحياة شعرياً». إنه تطلع مثالي لحياة تتناغم فيها حاجات الروح وحاجات الجسد.

شخص غير مرغوب فيه

Persona non- grata

تعبير دبلوماسي من أصول لاتينية معناه (شخص غير مرحب بقدومه) يستخدم للدلالة على رغبة دولة ما في استبعاد وجود شخصية أجنبية عن أراضيها. وفي العرف الدبلوماسي يستخدم التعبير للإشارة إلى رفض حكومة ما ترشيح حكومة أخرى لسفير أو ممثل معين لديها، لأسباب سياسية أو مسلكية، أو إلى الرغبة في إبعاد السفراء أو الممثلين المعتمدين، بعد أن يكونوا قد أقدموا أثناء قيامهم بأعباء مهامهم بتصرفات مريبة، أو موضع اعتراض الحكومة المضيفة، فما يكون من تلك الحكومة إلا أن تعتبرهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم وتقدم على طلب سحبهم من قبل حكوماتهم (بصورة مكشوفة في الغالب). ويقضي العرف الدبلوماسي بأن تقوم الحكومة المعنية بسحب ممثلها للحفاظ على ماء الوجه وتجنباً لأزمة دبلوماسية علنية، فتستدعيه للتشاور لمدة طويلة أو تستبقيه في الإدارة العامة، أو تعينه في مركز آخر، أو تنقله إلى إدارة أخرى، أو تحيله على التقاعد، ولا

يقتصر هذا الإجراء على الدبلوماسيين بل يشمل جميع الأجانب المقيمين في بلد ما.

شخصية اعتبارية

Moral Personality

Personne morale

في لغة القانون هي **الشخصية القانونية** لمجموعات من الأفراد اجتمعوا معاً لتحقيق غاية مشتركة أو لمجموعات من الأموال رصدت لتحقيق غاية معينة بالذات، والشخصية التي يعترف بها القانون لهذه المجموعات تكون مستقلة عن شخصية كل فرد من المشتركين فيها. وهي شخصية اعتبارية (أو معنوية) لأنها لا تستند إلى وجود شخصي طبيعي، وإنما إلى رغبة المشرع في أن يعترف بالشخصية لهذه المجموعة لتحقيق هدف معين، هو أن تنسب كافة الروابط القانونية التي تنشأ عن نشاط هذه المجموعة إلى شخص واحد ـ هو الشخص الاعتباري ـ وليس إلى الأشخاص الطبيعيين المكونين له. الشخصية الاعتبارية على أنواع هي: **الدولة**، والوحدات الإدارية المحلية والمؤسسات والهيئات العامة، والشركات، والجمعيات، والأوقاف وكل مجموعة أخرى من الأشخاص أو من الأموال تثبت لها الشخصية الاعتبارية بنص في **القانون**.

شخصية السلطة

انظر: السلطة

شخصية طبيعية

Personne civile

الشخصية الطبيعية، في لغة **القانون**، هي **الشخصية القانونية** المقررة للإنسان أي للفرد. والقاعدة في القوانين الحديثة أن لكل فرد شخصية قانونية، بمعنى أنه يكون صالحاً لاكتساب الحقوق والقيام بالواجبات، ويثبت له ذلك منذ لحظة ولادته حياً حتى وفاته، ومع ذلك تقرر الحقوق للجنين قبل ولادته (مثل استحقاقه للميراث إذا توفي مورثه قبل ولادته).

وهناك خصائص تميز كل شخص طبيعي عن الآخر في نظر القانون. وهذه الخصائص هي: الحالة القانونية (بمعنى الجنسية التي له، وحالته العائلية، والدينية)، والاسم، والموطن (أي المقر القانوني للشخص) وأهلية الإداء (أي صلاحية الشخص لمباشرة التصرفات والأعمال القانونية).

شخصية قانونية

Legal Personality

Personnalité juridique

الشخص في اللغة الفلسفية هو كائن له وجوده المتميز وله عقل وإرادة ووعي بنفسه وبالعالم الذي يعيش فيه. وبهذا المعنى يتلازم معنى الشخص مع معنى الإنسان. أما في لغة **القانون**، فالشخصية القانونية هي الصلاحية لاكتساب الحقوق والقيام بالواجبات. وفي عصور الرق لم يكن يعترف للرقيق بالشخصية القانونية، لأنه لم يكن صالحاً لاكتساب الحقوق أو للقيام بالواجبات في نظر القانون، حيث كان يعتبر الرقيق شيئاً. أما في المجتمعات الحديثة، فالقانون يعترف بالشخصية القانونية لكل إنسان والتي تعرف **بالشخصية الطبيعية**. كما أنها لا تقتصر على الإنسان، إذ يعترف القانون بوجود شخصية مستقلة **للدولة** أو للجمعيات وللشركات وللمؤسسات، وهي هيئات تتكون من أفراد متعددين وقد يكونون متغيرين ولهم مصالح جماعية متميزة عن كل فرد منهم. ولذلك فقد اعترف

القانون لهذه الهيئات بشخصية مستقلة عن شخصية الأفراد المكونين لها، بأن جعلها صالحة لاكتساب الحقوق والقيام بالواجبات وتسمى **بالشخصية الاعتبارية** تمييزاً عن **الشخصية الطبيعية** التي تتعلق بالفرد.

الشخصية المعنوية

Personne morale

مفهوم قانوني يدل على المجموعات الإنسانية التي يضطر الإنسان لإنشائها لغايات مختلفة، منها المجموعات السياسية، كالدولة وسائر الأشخاص المعنويين العامين، والمجموعات غير السياسية كالجمعيات الدينية والأدبية والخيرية والمهنية أو الشركات المالية وما إليها. فالشخصية القانونية لا تنحصر بالأشخاص الطبيعيين فحسب، بل إنها تتعداهم إلى المجموعات المشار إليها. وقد أسهبت الشرائع العصرية في ذكر الشخصية المعنوية ودرسها. فتضاربت الآراء في مفهوم الشخصية المعنوية وميزاتها، والأساس العلمي الذي يجب أن تبنى عليه، وظهرت مذاهب متعددة حاولت جميعها أن تنفذ إلى صميم الموضوع وجوهره ويمكن حصرها بثلاثة:

أولاً، مذهب الشخصية الفرضية أو الوهمية الذي فرضته الروح الفردية السائدة في القرن التاسع عشر، فقالت إن الشخصية المعنوية هي فرضية تصوّرها المشرّع وأوجدها بملء إرادته وسلطانه، وأعطاها حقوقاً معينة. ففي حين أن للإنسان الطبيعي حقوقاً أبدية ثابتة تعلو إرادة المشرّع، فإن الشخص المعنوي عبارة عن خيال وشرع قائم في مخيلة المشرّع.

ثانياً، مذهب الشخصية الحقيقية الذي برز على أيدي الألمان، خاصة على أثر ضعف النزعة الفردية وانتشار الروح الاجتماعية والجماعية. وقال أنصار هذا المذهب إن هناك إرادة للمجموع وروح الجماهير، وليس للدولة أن تتعرض لهذه الروح وتلك الإرادة. فالشخصية المعنوية موجودة منذ أقدم العصور، وهي من مستلزمات المجتمع وطبيعته.

ثالثاً، مذهب ملكية الجماعة أو الملكية المشتركة الذي يقول، انطلاقاً من اعتباره أن الحاجات الاجتماعية هي أساس الحقوق، بالاستغناء عن فكرة الشخصية المعنوية لأنها تخفي في الحقيقة ملكية مشتركة هي مظهر لاستمرار الملكية الشائعة القديمة للعائلة أو القبيلة.

من جهة أخرى، ينتقد العلامة ديغي بدوره فكرة الشخصية المعنوية، والحقوق الذاتية، ويقول بأن الناس كلما احتاجوا لأن يجتمعوا ويخصصوا مالاً لعمل معين يكون هناك عمل قضائي أو وضعية قانونية يقرها ويحميها القانون الوضعي.

الشرطة

La police

الشرطة هي هيئة شبه- عسكرية مسؤولة، بشكل عام، عن المحافظة على الأمن الداخلي، وعلى سلامة الدولة، وعلى تنفيذ أحكام القضاء. لكن ميادين نشاطها وحقول صلاحياتها ووسائل تدخلها، وبالتالي وظائفها تختلف من بلد إلى بلد، كما تختلف أيضاً أنواعها وتسمياتها.

لكن، باستطاعتنا أن نميز، لمعظم البلدان، خمسة أنواع من الشرطة:

١ـالشرطة القضائية La police judiciaire

الشرطة القضائية «القمعية» هي الهيئة المسؤولة عن الإعلام عن المخالفات للقانون الجزائي، وعن جمع المستندات والبراهين التي تكشف عن فاعلي المخالفات والجرائم، وعن القبض على المجرمين. وبذلك تكون الشرطة القضائية معاونة لقاضي التحقيق وتخضع، عادة، لسلطة وزير العدل.

٢ـالشرطة الإدارية La police administrative

الشرطة الإدارية «الوقائية» هي التي برسمها

حدوداً لممارسة الحريات العامة، تستبق الأمور لتمنع حدوث أخطار تهدد سلامة النظام العام. وهذا الأمر يتمّ خارج النطاق القضائي.

وتتفرّع الشرطة الإدارية إلى:

شرطة عامة: تحافظ على سلامة المواطنين، وعلى النظافة العامة، والأمن العام، ومنها ما يكون تحت سلطة رئيس البلدية، فتكون آنذاك شرطة بلدية تعمل ضمن حدود البلدية، ومنها ما يكون تحت سلطة المسؤول عن المقاطعة الإدارية التي تضمّ أكثر من بلدية أو عمدة وتخضع لسلطة مدير للبوليس يخضع بدوره لرئيس الوزراء أو لوزير الداخلية حسب البلدان.

وشرطة خاصة: لها مهمات خاصة جداً ومحددة كالشرطة التي تحفظ الأمن في الحفلات العامة، وشرطة سكك الحديد، وتخضع الأولى، عادة، لسلطة وزير الثقافة، والثانية لسلطة وزير المواصلات.

والشرطة الإدارية تعبّر عن مهامها بشكل قرارات منع أمر ما أو السماح به.

الشرطة القضائية تتمتع بالحصانة التي للجسم القضائي بينما الشرطة الإدارية يطالها القانون الذي ينظم نشاط السلطات الإدارية.

٣ــالشرطة العسكرية La police militaire

وهي شرطة متفرعة من الجسم العسكري، أو الجيش، ومهمتها ملاحقة المخالفات التي يرتكبها العسكريون أثناء خدمتهم، فهي مثلاً تتأكد من صحة الإجازات التي يحصل عليها أفراد الجيش، وتلاحق الفارّين من الخدمة العسكرية، إلخ..

٤ـالشرطة السياسية La police politique

الشرطة السياسية أو «المدنية» وظيفتها مراقبة المواطنين باستمرار في أعمالهم وآرائهم التي تسيء إلى **أمن الدولة** أو إلى السلطة الحاكمة، والسعي لكشف المؤامرات، والكفاح ضد التجسس أو ما يسمى بالتجسس ـ المضاد - Le contre espionnage. ولا يلبس أعضاؤها لباساً رسمياً. وبعض الأقسام من هذه الشرطة تبقى سرية للغاية. وتختلف التسميات لهذا النوع من الشرطة من بلد إلى بلد فتسمى مثلاً بالمخابرات، أو الأمن العام، أو الشرطة الموازية (في بعض بلدان أميركا اللاتينية) أو شرطة الخدمات السرية إلخ...

وفي حالات كثيرة يعطى لهذه الشرطة دور كبير يتسع حتى حدود التعدّي على صلاحيات ووظائف الشرطة الإدارية ويبلغ هذا الاتساع، في بعض الحالات، حدود احتواء صلاحيات سائر أنواع الشرطة.

ولعلّ أبرز مثال على هذا «الاحتواء» نجده في أيام **هتلر** في عهد **الرايخ الثالث**. فالشرطة، في ذاك الوقت، التي كانت منبثقة عن حزب سياسي وكانت تسمى «أس أس» (S.S. Sicherheits polizei، Sipo)، طغت على الشرطة الألمانية العامة (Ordnungspolizei). ففي ١٧ حزيران/ يونيو **١٩٣٦** أصبح **هيملر** الذي كان الرئيس الأعلى Reichsfûhrer للشرطة السياسية «أس أس» منذ العام **١٩٢٢**، «رئيس الشرطة الألمانية في وزارة الداخلية للرايخ». وأصبح لشرطة الأمن العام، أو الشرطة السياسية «أس أس» فرعان: فرع شرطة مكافحة الجرائم (Kriminalpolizei) وشرطة الدولة السرية أو «**الغيستابو**» (Geheime Staatspolizei).

٥ـالدرك La Gendarmerie

هيئة **الدرك** تقوم، في بعض البلدان، بوظيفة الشرطة السياسية والقضائية والإدارية. وفي بلدان أخرى تبقى موجودة إلى جانب هذه الأنواع من الشرطة فتقوم، بالتالي، بوظائفها لكنها تتخصص ببعض المهام الخاصة بها. وحسب الوظائف التي تقوم بها تخضع لهذا أو ذاك الوزير. لكن، بوجه عام تتخصص هيئة الدرك بالمهام التالية: تنظيم السير، تنفيذ الأحكام التي تصدر عن المحاكم، نقل

المجرمين، الحفاظ على النظام أثناء الجلسات القضائية، استدعاء الشهود أمام المحاكم، جمع الضرائب وإجراء الاستقصاءات الاقتصادية (في قطاع الاقتصاد والمال)، حراسة الجسور والاهتمام بقضايا البحرية والطيران المدني من حيث الأمن (في قطاع التجهيزات)، مراقبة منابع المياه والغابات (في قطاع الزراعة)، تأمين النفقة للمحاربين القدماء ومتضرري الحرب، السهر على التعليم الاجباري وحماية الطفولة (في قطاع التربية)، إجراء الاستقصاءات عن الصحة العامة، وعن اليد العاملة (في القضايا الاجتماعية) إلخ. .

هناك نوع أخير من الشرطة وهي «**المنظمة الدولية للشرطة الجنائية**» (O.I.P.C.) (Organisation Internationale de police criminelle) وتعرف باسم «**الانتربول**». وهذه ليست شرطة دولية بالمعنى الضيق إنما هي تعاون ما بين شرطة الدول، وبالتحديد ما بين شرطة ١٢٠ دولة. أسست في العام ١٩٢٣. مركزها الرئيسي في «سان كلو» (Saint- Claud) في فرنسا. تخضع لإدارة أمين عام ينتخبه الأعضاء المشتركون بهذه المنظمة الدولية. ووظيفتها ملاحقة المجرمين الدوليين. وهي لا تلاحق إلاّ أولئك الذين يطالهم القانون العام، ولا تتدخل أبداً بالملاحقين بسبب أمور دينية أو سياسية. لها شبكة اتصالات سلكية ولا سلكية وإذاعية خاصة. وتسهل عملية تسليم المجرمين من البلد الذي أوقف فيه هؤلاء إلى البلد التابعين له من حيث الجنسية.

أمثلة عن تنظيم الشرطة في بعض البلدان:

فرنسا:

في فرنسا قسمان كبيران من الشرطة: الشرطة القومية والدرك القومي. فالهيئة الأولى تضم: الشرطة الإدارية، والشرطة القضائية، وشرطة الأمن، والاستخبارات العامة. وفي العام ١٩٤٤ أسس جهاز خاص سمي «بالفرق الجمهورية للأمن» C.R.S.(Compagnies Republicaines de Sécurité) وهو جهاز مدرب تدريباً عسكرياً عالياً، يتدخل في ظروف الاضطرابات الأمنية لقمع المشاغبين.

أما الدرك القومي فينطبق عليه التحديد الذي جاء في سياق هذا المقال.

المانيا الفيدرالية

في المانيا الفيدرالية شرطة مستقلة في كل مقاطعة، وتتفرع إلى نوعين: «شرطة النظام» (Schutzpolizei) و«شرطة القضاء» (Kriminolopolizei). ولقد أنشئت شرطة «احتياطية» تشبه، بوظيفتها، الشرطة الفرنسية C.R.S.، وتشكل قوة ضاربة في الأزمات الحادة.

وهناك شرطة فيدرالية للاستخبارات، لضمان سلامة الدولة وتسمى Bundes nachrich ten-dienst (BNT) ويبلغ عدد الشرطة نحو ١١٩,٠٠٠.

وهناك أيضاً هيئة الدرك ويبلغ عدد أفرادها حوالى ٦٠,٠٠٠.

بريطانيا

بقي الشعب البريطاني وقتاً طويلاً يرفض وجود شرطة، معتبراً أن الشرطة تشكّل خطراً على الحرية الفردية. وفي العام ١٨٢٩ نجح وزير الداخلية آنذاك، روبيرت بيل Robert Peel باستصدار قانون لإنشاء شرطة لمدينة لندن وشرطة محلية شرط أن لا تكون هذه الشرطة مسلحة.

واليوم في بريطانيا:

شرطة الميتروبول، أي لندن، وتسمّى «سكوتلانديارد» (والتسمية مأخوذة من اسم المركز القديم لهذه الشرطة). وهذه تخضع لإدارة مفوّض تعينه مباشرة السلطة الملكية. والسكوتلانديارد مسؤولة في آنٍ معاً عن الأمن العام وعن الاستخبارات، وعن القضاء. وهي مسؤولة عن مدينة لندن وضواحيها (بحدود دائرة قطرها ٢٤ كلم). لها ١٧٣ مركزاً. وعدد أفرادها ٢٢,٠٠٠

رجل و٦٠٠ امرأة.

أما شرطة المقاطعات فيبلغ عدد أعضائها ٨٠,٨٠٠.

الولايات المتحدة الأميركية

في الولايات المتحدة الأميركية فسيفساء من أنواع الشرطة تخضع لسلطة العمدة المحلي. وحاكم كل ولاية يستخدم ٥٠ نوعاً من الشرطة لولايته. كما أنه يتمتع بسلطة على الحرس القومي.

على الصعيد الفيدرالي كانت هناك «شرطة سرية» تخضع لسلطة وزير المال، وكانت مهمتها ملاحقة تزوير العملة والسرقات، وحماية رئيس الولايات المتحدة حماية مباشرة.

في العام ١٩٢٤، تطورت الشرطة السرية فأصبحت «**المكتب الفيدرالي للتحقيق**» Federal Bureau of Investigation (FBI) وأصبح هذا الجهاز أقوى جهاز في وزارة العدل، إذ ضمّ ٣٠,٠٠٠ عضو موزعين على ٥٥ قسماً في مختلف المناطق. ويملك هذا الجهاز حوالى ١٨٠ مليون بطاقة شخصية، تتضمن معلومات عن الأفراد. وقد استمر جون إدغار **هوفر** John Edgar Hoover ٤٤ عاماً مديراً لهذا القسم.

وهناك، أخيراً، في الولايات المتحدة قسم «**وكالة الاستخبارات المركزية**» Central Intelligence Agency (CIA). وهو جهاز مشهور ومعروف جداً في العالم، وظيفته التجسس وتصميم المؤامرات في العالم.

مشاكل الشرطة

مسألة الشرطة تطرح مشكلتين، وذلك في كل البلدان:

الأولى هي مشكلة «تشابك الصلاحيات». هناك صعوبة في الفصل بين صلاحيات ومهام الشرطة القضائية والشرطة الإدارية. وتأتي هذه الصعوبة، مثلاً، من كون العمدة أو مدير الدائرة هما في الوقت نفسه مسؤولان عن الشرطة القضائية والشرطة الإدارية، وتأتي أيضاً من كون نفس النوع من الشرطة يقوم بمهمة الردع وبمهمة المراقبة الوقائية. أضف إلى ذلك أن بعض العمليات التي تقوم بها الشرطة الإدارية تتحول إلى عمليات شرطة قضائية، وذلك إذا حدثت مثلاً جريمة فيما تقوم الشرطة الإدارية بعملية إدارية.

فتحاشياً لتداخل الصلاحيات وتشابكها عمدت بعض البلدان إلى اعتماد تشريع يفصل فصلاً تاماً ما بين صلاحيات ومهام الشرطة القضائية ومهام وصلاحيات الشرطة الإدارية والسياسية كذلك.

لكن ذلك يطرح بدوره مشكلة «الفصل بين الصلاحيات والمهام». ففي بعض الأحوال، من الأفضل أن تكون أقسام الشرطة موحدة. إذ على شرطي السير، مثلاً، أو شرطي الشارع أن يساهم بعمله وبعلمه مع شرطي القضاء لملاحقة المجرمين، كما عليه أن يعرف كيف يحصل على معلومات صحيحة ومفيدة ويدلي بهذه المعلومات للشرطي السياسي. وفصل صلاحيات ومهام أقسام الشرطة قد يعرقل، إذن، ويؤخّر السرعة في كشف المجرمين والقبض عليهم، وبالتالي لا يساهم بفعالية في حماية أمن الناس.

يجب الإشارة أخيراً، إلى مشكلة أخرى يطرحها وجود الشرطة في كل بلدان العالم، وهي مشكلة تعدّي الشرطة على حريات الأفراد، وذلك عندما تتسع صلاحيات هذه الشرطة، لا سيما في ظروف الاضطرابات الاجتماعية، فتصبح الشرطة في وضع يحتمل فيه أن تقوم بممارسات تنتهك حريات الناس ولأن تصدر الأوامر والقوانين الاعتباطية التي لا تترك مجالاً للمواطنين لضمان حرية التعبير عن آرائهم. هذه المشكلة تتعلق، في النهاية، بمشكلة القمع.

الشرطة السياسية

انظر: الشرطة والمخابرات

الشرطة الموازية

انظر: الشرطة.

شرعة الأمم المتحدة:

انظر: الأمم المتحدة.

شرعة بوغوتا

انظر: بوغوتا، شرعة.

شرعة حقوق الإنسان

انظر: إعلان حقوق الإنسان.

الشرعية

Legitimacy

Légitimité

مفهوم سياسي مركزي مستمد من كلمة شرع (قانون أو عرف معتمد وراسخ، ديني أو مدني) يرمز إلى العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم المتضمنة توافق العمل أو النهج السياسي للحكم مع المصالح والقيم الاجتماعية للمواطنين بما يؤدي إلى القبول الطوعي من قبل الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسي. وهكذا تكون الشرعية علاقة تبادلية بين الحاكم والمحكومين (ماكس فيبر)، ذلك أنه مقابل طاعة المحكومين للأوامر الصادرة عن السلطة يقوم الحاكم بتقديم الدليل على قدرته على خدمة شعبه عامة وفي الأوقات الحرجة خاصة. إن توليد وترسيخ الاعتقاد بفعالية وملاءمة المؤسسات السياسية القائمة لحاجات المجتمع يترافق مع فهم المجتمع السائد للعدالة التي هي لب الشرعية ومقياسها. إن غياب الشعور بعدالة السلطة يلغي الشرعية ويجعل الثورة على النظام أمراً مشروعاً على أساس القاعدة الإسلامية الفكرية «إن قول كلمة حق في وجه سلطان جائر خير من صلاة ألف شهر» أو عملاً بالمنطق المترتب على قول سانت أوغسطين «إن السلطة بلا عدالة هي سرقة كبرى».

وتدل جميع عناصر الشرعية المذكورة على العلاقة التبادلية وتوافق القيم بين الحاكم والمحكوم وإحساس المحكوم بفعالية وعدالة النظام السياسي، على أن الشرعية مستمدة من الأمة أو الشعب أو جماهير المحكومين. وبالطبع فإن هذا الاستنتاج صحيح حتى عندما تدعي طبقة من الحكام الحق الإلهي في الحكم، إذ إن تسليم الناس بالحق الإلهي للملوك مرتبط بإيمانهم المشترك مع الحاكم والكهنوت بمعتقدات وقيم دين معين تتم باسمه مصادرة حق الشعب في ممارسة عملية تقييم شرعية الحكم باستمرار. وعلى هذا الأساس تلجأ أنظمة الحكم المختلفة لتثبيت شرعيتها بوسائل مختلفة هدفها جميعاً إظهار تمتعها بتأييد غالبية الشعب وقدرتها على حماية مصالحه وتحقيق أهدافه «الحقيقية» إما مرحلياً أو في المدى البعيد.

ويقول عالم الاجتماع الاميركي تالكوت بارسونز إن الشرعية هي الصلة الأولية بين القيم كعناصر داخلية لشخصية الفرد ونماذج العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية، والتي توضح تركيب علاقات المجتمع، وكعملية فعالة في النظم الاجتماعية. والشرعية، في نظره، وظيفة متعددة الأنواع: مضمون القيمة نفسها، طبيعة ورسوخ المبررات المطلوبة، النمط والترتيب الداخلي للقيم، طبيعة الحالة التي يمكن أن يقبل فيها الفاعل بعض أنواع الالتزام التي يتعهد بتنفيذها كقيم تشكل جزءاً من النظام الاجتماعي.

كذلك يؤكد العالم السياسي الأميركي كارل دويتش على أن مقومات الشرعية تتضمن وعداً من الحاكم بأن لا يؤدي السعي نحو قيمة من القيم إلى

التناقض مع تحقيق القيم الأخرى، أو الحيلولة دون تحقيقها (يحدد بارسونز القيم بالسلطة والتنور والثروة والصحة والمهارة والعواطف والاستقامة والاحترام). ويعتبر دويتش أن كيفية وصول الحاكم إلى الحكم تعالج المعنى الضيق للشرعية بينما الأمر الجوهري في الشرعية هو الفعل السياسي وتوافقه مع حس الناس بالعدالة.

وهناك أنواع عديدة من الشرعية فمنها ما هو تقليدي قائم على استمرار العادة أو معتقدات الدين والتراث والثورات في الحكم، وهو نمط سائد في المجتمعات القبلية والدينية والملكية، ومنها ما هو **عقلاني** يقوم على أساس تفاهم أو **عقد اجتماعي** يتجسد في وثيقة دستورية وبصيغ قانونية تحدد حقوق وواجبات الحاكم والمحكوم، ويترافق هذا النمط من الشرعية مع التغييرات في ظروف المجتمعات وطرق الإنتاج والنظرة إلى موقع الإنسان في الكون وحقوق الفرد في المجتمع. ثم هناك شرعيات تستمد قوتها المعنوية واندفاعها المادي من أهدافها، **كالشرعية الثورية** أو **الاشتراكية**. وهناك الشرعية المتجسدة بالشخصية القيادية الاستثنائية (انظر كاريزما وزعيم) التي تتمكن من استقطاب **الرأي العام** وتأييد الأمة أو الشعب بشكل قادر على تجاوز الصيغ التقليدية، وقد يكون مرحلة مؤدية إلى انبثاق صيغ جديدة قائمة على الدستور أو إلى قيام حكم فردي مستند إما إلى إدعاء أو إلى واقع التأييد الشعبي المباشر عن طريق الاستفتاء والمظاهرات الشعبية أو غير ذلك من وسائل، مع ضمان وجود أجهزة قمعية فعالة (كالجيش أو **الميليشيات** الشعبية أو الحزبية والشرطة أو أجهزة متفرعة) لمساندته في وجه أي تحركات مضادة.

إن القول بأن مفاهيم الشرعية الحديثة تستند إلى مفهوم **السيادة الشعبية** لا يؤدي بالأنظمة السياسية إلى شكل واحد أو متقارب، لأن الأنظمة المعاصرة على اختلاف ميولها- باستثناء بعض الأنظمة **العنصرية** مثل جنوب أفريقيا- تستند إلى هذا المبدأ من حيث الإدعاء أو الحقيقة، كما أن التطرف في تفسير مبدأ **السيادة الشعبية** قد يوصل إلى **الكليانية** من جانب، **والفوضوية** السياسية من جانب آخر.

وفي جميع الحقب والأنظمة تتوسل الشرعية **المؤسسات** والوسطاء (حتى في الأنظمة الكاريزماتية ولو بدرجة أقل أحياناً). ففي الأنظمة التقليدية تلعب المؤسسات الدينية دوراً مهمّاً في التثقيف السياسي، وفي نشر الاعتقاد بعدالة النظام القائم، وواجب الناس في إطاعة الحاكم. وفي الأنظمة المعاصرة تلعب **الكنيسة** عادة دوراً في محاربة الأفكار الثورية واليسارية كما تلعب المؤسسات الدينية في أقطار مختلفة من العالم دوراً في تثبيت المفاهيم التقليدية. ومما لفت أنظار بعض الدارسين الولاء القوي الذي تبثه الكنيسة الانكليكانية **للعرش** البريطاني وللمفاهيم التقليدية، حتى قيل فيها «أنها **حزب** المحافظين في طور الصلاة». ويذهب البعض إلى القول بأن العقائد السياسية تشكل ديانات بمعنى من المعاني، **فالقومية** بهذا المعنى تصبح «ديناً علمانياً» يعمل في اتجاه تثبيت شرعية الدولة القومية ووحدتها، والشيوعية «دين» (بمعنى مجموعة أفكار مترابطة راسخة تتخذ صفة الإيمان الذي لا يخضع للتساؤل) ملحد يخدم التسليم بشرعية الدولة الشيوعية ومعتقداتها وطرق الحكم فيها. كذلك فإن النضال ضد السيطرة الأجنبية والأخطار الخارجية تساعد على إبعاد التشكيك بالشرعية الوطنية القائمة أثناء توافر مثل تلك الظروف الخاصة. وفي الأنظمة **السلطوية** تلعب مؤسسة الجيش والإدارة دوراً تثبيتياً للشرعية بينما تلعب أجهزة الإعلام مهمة رئيسية فاعلة ومستمرة في توجيه الرأي العام نحو تأييد النظام الكاريزماتي.

ومن المؤكد أن المؤسسات **الحزبية** تلعب في الأنظمة الحديثة والمعاصرة الدور الأكبر في توطيد الشرعية، نظراً لما لها من قدرة على تعبئة الرأي العام، ولخدمتها كقناة لتوصيل المطالب المختلفة

للفئات الاجتماعية أو التعبير عن المصالح والاتجاهات بما يخدم لفت أنظار النظام إلى ضرورة التحاور والمساومة والتلاؤم معها في بعض الحالات. ولما كانت الشرعية تتضمن إرضاء قيم مشتركة بين الحاكم والمحكوم فإن المؤسسات الحزبية كثيراً ما تحدد تلك القيم وتخلق نوعاً من أنواع المشاركة الهرمية (أي على درجات) بين قمة الحكم وقاعدته الشعبية. وبالمقابل فإن المؤسسات الحزبية قد تعمل في اتجاه المعارضة لشرعية الحكم (الحكومة) أو حتى لشرعية نظام الحكم (كمعارضة نظام الحكم **الملكي** أو **الجمهوري** أو **البرلماني** أو **الرأسمالي** إلخ.).

إن تحدي شرعية السلطة القائمة بنجاح لا بد وأن تسبقه «أزمة شرعية» تطال فعالية النظام واهتزاز موازين قيم **الطبقة الحاكمة** أو اهتزازه في نظر المحكومين أنفسهم الذين يحاكمونه على أساس قيمهم.وعلى الرغم من وجاهة قول كارل **ماركس** في أن «أفكار الطبقة الحاكمة في أية حقبة هي الأفكار السائدة»، على أساس أن الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج المادي تسيطر على أجهزة التوجيه الفكري (الثقافة والتعليم والإعلام)، فإن الأفكار السائدة معرضة للتغير بحكم تغير الظروف الاجتماعية، وبالتالي، فإن قدرة الطبقة السائدة في السيطرة على القيم في المجتمع مرهونة باستمرار تطوير قدرتها في اتجاه مواجهة التحديات المتعاقبة بنجاح. ولقد فصل العلامة العربي **عبد الرحمن بن خلدون** تكوّن ونشوء وازدهار وانحلال الممالك والدول (الدورة الحضارية) بنفاذ نادر وريادة مشهودة مبيناً أن فقدان المزايا القيادية في مرحلة الانحلال تفسح المجال أمام مجموعة حاكمة جديدة من خارج إطار الطبقات الحاكمة السائدة. كذلك فإن دراسة تاريخ المجتمعات العربية تدل على أن الثورة على الشرعية القائمة تحصل عندما تفقد الطبقات القديمة قدرتها على التكيف وقيادة الرد على التحليلات الجديدة ولكن دون أن تتخلى عن قيادة الشكل السياسي لقيادة الدولة كما حصل بالنسبة لفرنسا في أواخر القرن الثامن عشر (انظر الثورة الفرنسية) وروسيا في العقد الثاني من القرن العشرين (انظر الثورة الروسية) على سبيل المثال.

وفي العالم المعاصر تواجه بعض دول **العالم الثالث** أزمة شرعية نظراً لعدم رسوخ واستقرار أوجه العلاقة الجديدة بين الحاكم والمحكوم، وعجز الكثير من الطبقات الحاكمة عن مواجهة تحديات **التنمية** «وثورة التوقعات المتصاعدة» والوحدة **القومية** وخلخلة المؤسسات والقيم التقليدية، وذلك بعد أن دخلت هذه المجتمعات معترك مراحل الانتاج الجديدة ومحاولات تقليد المجتمعات الصناعية في الشكل الدستوري دون توافر الأسس الموضوعية لمثل هذه النقلة في البناء السياسي للدولة. ويبقى على الكثير من الأنظمة في العالم الثالث أن تتعلم كيف تتجاوز المراحل الأولى من الشرعية النابعة من حق القوة وحفظ الأمن إلى المراحل التالية المتجسدة في تحويل **القانون** إلى أداة لتجسيد توازن المطالب الاجتماعية وتوسيع القاعدة المستفيدة من النظام الاجتماعي والانفتاح على التغيير وتحقيق التطور دون استعداء الفئات الاجتماعية الضرورية لإنجاز التطور المطلوب، ومن خلال مؤسسات سياسية قادرة على الاستقطاب والتعبئة ودفع مسيرة المجتمع دون أن تنهار تحت وطأة ثقلها البيروقراطي أو تخليها عن طابعها المؤسسي.

الشرعية الثورية

Revolutionary Legitimacy

La légitimité révolutionnaire

هي حق **الثورة** في اتخاذ ما تراه من اجراءات لتحقيق الأهداف التي نشبت الثورة من أجل تحقيقها

وهي حتماً تكونُ خارج إطار القوانين القائمة باعتبار أن الثورة تكون اصلاً لتغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة والتي تحميها القوانين المنفذة قبل قيام الثورة. وبعض هذه الاجراءات يكون مجرد استثناءات تفرضها ضرورات الأمن لنجاح الثورة وتكون موقتة إلى حين توضع القوانين الجديدة التي تحمي برامج الثورة.

فالثورة تلجأ إلى الاجراءات الاستثنائية فقط حتى يتم تحويل مبادئها وبرامجها إلى قوانين ونظم.

ومعيار الأمان فيما تتخذه الثورة من إجراءات تحت شعار الشرعية الثورية هو وضوح الأهداف وتحديد البرامج وقبل ذلك أصالة الثورة بحيث تكون الاجراءات لصالح الأغلبية الساحقة من الجماهير وليست لحماية أفراد أو مجموعة أو فئة.

الشرق الأدنى

Near- East

Proche - Orient

تعبير سياسي جغرافي غالباً ما يستعمل ليدلّ إما على مجموعة بلاد ما يسمّى «بالهلال الخصيب» وإما على مجموعة بلاد تتعدى الهلال الخصيب.

والأصح أن الدلالة الثانية يعبّر عنها مصطلح **«الشرق الأوسط»** Moyen — Orient الذي يشتمل على كل البلدان الواقعة في الجهة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وحتى مصر وإيران وأفغانستان.

أما الشرق الأدنى فيشتمل على البلدان الواقعة ما بين غربي البحر المتوسط، وشرقي الخليج العربي، والبلدان الواقعة على حدود تركيا وإيران.

وهكذا يتطابق هذا التحديد مع ما سمي بدول «الهلال الخصيب» وبشكل تفصيلي يعني الدول التالية: لبنان، وسورية، وفلسطين، والأردن، والعراق.

الشرق الاقصى

Far - East

Extrême - Orient

تعبير سياسي- جغرافي يشمل **الصين واليابان وكوريا وفيتنام ولاوس وكامبوديا وتايلاند وبورما والملايو واندونيسيا والفليبين والهند** بالإضافة إلى شرق سيبيريا. وتأتي هذه التسمية التي اطلقتها الدول الغربية الاستعمارية ضمن تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، وتسميتها بشكل نسبي بالنسبة للغرب الذي هو المركز. وضمن هذا الإطار الغربي شاعت أيضاً تسميات أخرى مثل **الشرق الأوسط والشرق الأدنى**.

وتتمثل الأهمية الجغرافية- الأستراتيجية للشرق الأقصى بالنقاط التالية:

١- في الشمال يوجد مضيق وبحر «بيرنغ» الفاصل بين «ألاسكا» وشرقي سيبريا السوفييتية، حيث يوجد طريق الملاحة بين المحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادىء الهام بالنسبة إلى البحرية السوفييتية وحيث توجد طرق الاقتراب الجوية الشمالية بين الاتحاد السوفييتي والاسكا وكندا والولايات المتحدة، ولذلك أقامت الأخيرة في منطقة «ألاسكا» وجزر «اليوشان» Eleutian نقاط استطلاع خارجية ومحطات رادار كبرى وأجهزة تجسس لمراقبة تحركات البحرية السوفييتية وتجارب الصواريخ الاستراتيجية السوفييتية التي تسقط في شبه جزيرة «كمتشتكا» أو في المحيط الهادي.

وللبحرية السوفييتية قاعدة هامة في ميناء «بتروبافلوفسك» المواجه لجزر «اليوشان»، تعتبر أهم القواعد المفتوحة مباشرة على المحيط الهادي. كما يسيطر الاتحاد السوفييتي على جزر «كوريل» التي تحمي طرق الاقتراب البحرية المؤدية إلى بحر «اختسك»، الذي تقع فيه جزيرة **«سخالين»** الغنية بآبار النفط، والذي تطل عليه المراكز الصناعية في

«ماغادان» و«نيقولايفسك» و«سوفيتسكايا»، وكذلك إلى بحر اليابان الذي يطل عليه ميناء «فلاديفوستك».

٢ـ ويلي هذه المنطقة مجموعة الجزر اليابانية، التي تعد أهم حلقة استراتيجية في سلسلة الجزر المحيطة بالشواطىء الشرقية للقارة الآسيوية، وتعتبر السيطرة الأميركية عليها بمثابة دعم خلفي مباشر لكوريا الجنوبية، التي تعد نتوءاً أرضياً أميركياً يهدد الصين والاتحاد السوفييتي، بحكم أنها بمثابة حاملة طائرات أرضية كبيرة يمكن أن تستخدمها الطائرات الأميركية كقواعد أمامية، ورأس جسر على الأراضي الآسيوية.

وإلى الجنوب من اليابان توجد جزيرة «أوكيناوا»، التابعة أصلاً لليابان، حيث تقيم الولايات المتحدة قاعدة جوية كبيرة لقاذفاتها الاستراتيجية «ب ـ ٥٢» ومطارات عدة أخرى، ومخازن للأسلحة النووية، وصواريخ حاملة لهذه الأسلحة موضوعة داخل منصات اطلاق قوية الحماية، فضلاً عن معسكرات ضخمة وورش صيانة واصلاح ومراكز تدريب، وهي تعتبر بمثابة المحور الاستراتيجي للمواقع العسكرية الأميركية في غرب المحيط الهادي، خاصة وأنها تتوسط المسافة بين اليابان وتايوان (فورموزا سابقاً)، وقد استخدمت بفاعلية في مساندة العمليات الحربية أثناء الحرب الفيتنامية ـ الأميركية.

٣ـ وتقع «تايوان» إلى الجنوب من «أوكيناوا»، وهي حلقة هامة من سلسلة الجزر الاستراتيجية التي تطوق شرقي آسيا، ولذلك فهي ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية. وقد أدّت القواعد الجوية وورش الصيانة الموجودة في «تايوان» خدمات كبيرة للطيران الأميركي أثناء حرب فيتنام.

٤ـ وتلي «تايوان» جنوباً جزر «الفيليبين» و«أندونيسيا»، التي تعتبر مصدراً هاماً للمواد الخام، ويسيطر موقعها الجغرافي على المضائق المؤدية إلى بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي، كما أنها تعتبر بالنسبة إلى استراليا خط الدفاع الخارجي تجاه الصين والاتحاد السوفييتي. وهناك قاعدتان جويتان وبحريتان اميركيتان في «كلارك» وخليج «سوبيك» بجزيرة «لوزون» Luzon بالفيليبين، لعبتا دوراً مساعداً للقوات الجوية والبحرية أثناء حرب فيتنام، وتشكلان أهمية استراتيجية حالياً بعد انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام.

وتمتلك الجزر الأندونيسية ثروة هامة من المواد الخام، خاصة المطاط والنفط، كما أنها ذات موقع استراتيجي هام، وبالذات جزيرة «سومطرة» المشرفة على مضيق «ملقا» الواقع بينها وبين «سنغافورة» و«الملايو»، وهو يتحكم في الملاحة بين بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي. ولذلك تهتم الولايات المتحدة بأندونيسيا وتدعم نظام الحكم الجديد فيها (الذي خلف نظام الرئيس «سوكارنو» الذي كان يتبع سياسة عدم انحياز ويرتبط بعلاقات اقتصادية وعسكرية مع الاتحاد السوفييتي).

٥ـ وقد تقلصت السيطرة الأميركية في جنوب شرقي آسيا نتيجة استقلال «فيتنام» و«لاووس» و«كمبوديا» بعد الحرب الفيتنامية ـ الأميركية، ولذلك تعمل السياسة الأميركية على التمسك حالياً «بتايلاند» و«ماليزيا» ضمن حلف جنوب شرقي آسيا، إذ ان «تايلاند» تعتبر الحلقة المركزية في الحلف المذكور، وهي توفر طرق الاقتراب البري والبحري نحو «الملايو» و«سنغافورة»، ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية، ولذا تحتفظ أميركا بقواعد جوية وعسكرية في «تايلاند»، وتسعى لتحويل «سنغافورة» إلى قاعدة احتياطية للبحرية تضم ورش صيانة واصلاح للسفن، كما تضم «سنغافورة» شبكة رادار بريطانية الإنشاء ذات أهمية في الدفاع الجوي بالمنطقة، وهناك اتجاه لإنشاء قيادة مشتركة لعمليات المحيط الهندي تضم دول المنطقة والولايات المتحدة.

ولقد كان الشرق الأقصى وما زال مسرحاً هاماً للصراعات الدولية نظراً لأهميته الاقتصادية

والاستراتيجية، وتزداد أهميته حالياً في المستقبل في ظل صراع القوتين الأعظم وقوة الصين الشعبية المتزايدة.

الشرق الأوسط

Middle - East

Moyen - Orient

مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران، وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً. والمقصود من أطلاق هذا المصطلح وإدخال دول غير عربية عليه هو تجنب استخدام مصطلح مثل المنطقة العربية والوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية ونزع صفة الوحدة العربية عنها. كما أن للمصطلح دلالة على مركزية أوروبا في العالم وهو شرق أوسط بالنسبة لموقعها الجغرافي. وليس للمصطلح ما يبرره في التاريخ، ولا في التركيب القومي والعرقي والحضاري والإجتماعي، والرابط الوحيد الذي يجمع هذه البقاع هو الموقع الجغرافي. وليس هناك حركة تنادي بوحدة الشرق الأوسط أو أي شيء من هذا القبيل، وبالتالي ليس له ما يبرره ومن الأفضل تجنب استخدامه.

الشرق الأوسط، أزمة

Middle East Crisis

Moyen - Orient, Crise du

تعبير غربي يستند في جذوره إلى الرغبة الاستعمارية في استخدام الشرق الأوسط كتعبير جغرافي سياسي لنفي الطابع القومي العربي عن المنطقة العربية، أما كلمة أزمة، فتشمل الانفجارات العسكرية (الحروب العربية الإسرائيلية) والتوترات الناتجة عن الصراع العربي- الصهيوني وعن كفاح شعب فلسطين (المقاومة) من أجل استرداد وطنه السليب، وعن الرغبة الصهيونية في التوسع والسيطرة من ضمن استراتيجية التحالف الامبريالي الصهيوني في المنطقة بشكل عام. كما تشمل الجهود والمباحثات والمؤتمرات الدولية والحلول المطروحة فيما يخص الصراع العربي- الصهيوني والقضية الفلسطينية. ويجد القارىء معالجات مستقلة للبنود المشمولة بالتعبير نظراً لأهمية الدقة والوضوح في هذا الصدد.

الشرق الأوسط، قضية

Middle East Problem

Proche- Orient. Problème du

ترجمة تعبير غربي يرتبط بتعبير آخر هو «أزمة الشرق الأوسط» يقصد من استخدامه تمويه حقيقة الصراع في المنطقة العربية من جهة، وإجمال عدة مسائل متشابكة في تعبير واحد من جهة أخرى. فاستخدام تعبير الشرق الأوسط يرمي إلى نفي الطابع العربي عن المنطقة، وكلمة قضية في هذا المجال تشير إلى:

أ- القضية الفلسطينية. ب- الصراع العربي- الصهيوني. جـ- وجود إسرائيل والنتائج المترتبة على هذا الوجود والحروب التي سببها. د- العامل الدولي. هـ- التسويات المطروحة.

وتستخدم هذا المصطلح وزارات الخارجية ووكالات الأنباء في الغرب.

ولذلك فقد تسرب إلى الصحافة والإذاعات

العربية، ومن الأدق استخدام الصراع العربي- الصهيوني أو التعابير الأخرى المحددة والأكثر دقة حسب مكونات التعبير نفسه دون الإجمال بشكل مخلّ.

شرقي الأردن

Trans Jordan

Trans jordanie

ما يعرف حالياً بالضفة الشرقية من **الأردن**، وحدودها هي نفس حدود المملكة الأردنية الحالية ما عدا **الضفة الغربية**. لم تشكل منذ قديم الزمان كياناً خاصاً بها بل كانت تابعة أيام **السلطنة العثمانية** لولايتي دمشق وبيروت وكان لواء البلقاء جزءاً من لواء نابلس. وكان أهلها أقل من مائتي ألف نسمة منهم نسبة عالية من البدو، ومواردها ضئيلة كانت تقتصر على الزراعة وتربية المواشي. كانت ضمن حدود الدولة العربية الموعودة في **مراسلات حسين- مكماهون**، وأدخلت ضمن حدود الرقعة التابعة **لبريطانيا** في آخر **الحرب العالمية الأولى** وأصبحت جزءاً من **الانتداب البريطاني على فلسطين**. وعندما سيطر الفرنسيون على دمشق أصبحت شرقي الأردن نقطة احتكاك بين الوطنيين والفرنسيين. إلا أن **تشرشل** عقد صفقة مع الأمير **عبد الله بن الحسين** بواسطة **لورانس** تشمل إقامة إمارة له في شرقي الأردن، وإعانة مالية سنوياً من بريطانيا مقابل تعهد عبد الله بقبول وجود فرنسا في سورية وسياسة بريطانيا في فلسطين. وفي عام ١٩٢١ أعلنت الإمارة وسميت عمّان عاصمة لها، واستثنيت من «الفقرات الصهيونية في الانتداب البريطاني على فلسطين» ولكنها ظلت تابعة للمندوب السامي البريطاني في القدس، الذي كان يمثله «المعتمد البريطاني» في عمّان.

كان شعب شرقي الأردن يتعاطف مع قضية العروبة في فلسطين ويرفد الحركة الوطنية فيها، وقد حاول الصهاينة مد نشاطهم إلى شرقي الأردن. وفي الثلاثينات قامت بريطانيا ببناء قوة حدود شرقي الأردن ومن ثم «خط تيغارت» لمنع ثوار فلسطين من استخدام الحدود الواسعة لصالحهم سواء عن طريق تهريب الأسلحة أو المناورة أو الأختفاء أو الاتصال بالحركة الوطنية الأردنية. وقد طورت قوة حدود شرقي الأردن لتصبح الفيلق العربي وكان بقيادة انكليزية. استخدم الفيلق العربي للقضاء على **ثورة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١** في العراق. وفي عام ١٩٤٦ منحت الحكومة البريطانية شرقي الأردن الاستقلال الرسمي وأصبح عبد الله ملكاً. وفي عام ١٩٤٨، إأي بعد مشروع **التقسيم** الصادر عام ١٩٤٧ وبعد دخول قواته المنطقة المسموح بها بموجب التقسيم وأرادة الدول الغربية ألغي اسم شرقي الأردن وأصبحت المملكة الأردنية الهاشمية.

الشرقية، المسألة

انظر: المسألة الشرقية

الشركات والمصارف المتعددة الجنسية

Multinational Companies and Banks.

Sociétés et banques multinationales

- I - الشركات المتعددة الجنسية

١- التعريف: تضاربت الآراء حول تعريف وتسمية تلك الشركات، ولم يتوصل الاقتصاديون ولا اللغويون إلى وضع تعريف شامل ومختصر أو أسم واحد واضح يكون محل اتفاق يرضي كل الأطراف. وذلك يرجع أساسا إلى اختلاف النظرة إلى تلك الشركات التي قد تنعت بكونها متعددة الجنسية أو عابرة للحدود القومية أو الدولية أو

الوطنية ذات الأفق الدولي... كما أطلقت عليها عدة تعريفات منها: أنها هي التي تمارس نشاطاتها في أكثر من بلد ـ أنها هي التي تسيطر على عدة وحدات إنتاجية للعديد من السلع والخدمات وتسيطر على منافذ التوزيع في كثير من البلدان. أو هي التي تستثمر مباشرة في عدة بلدان أو هي التي يكون المساهمون في رأسمالها وفي إدارتها ينتمون إلى عدة جنسيات، إلى آخره من التعريفات. وللربط بين كل تلك التعريفات التي هي صحيحة في جوهرها، يمكن الانطلاق من نقطتين هما:ـ أـ حجم تلك الشركات. بـ طبيعة عملها.

أـ **الحجم**: وهو غير كاف بمفرده في جعله مقياسا للشركات المتعددة الجنسية. فمع أن أغلب تلك الشركات هي ذات أحجام عملاقة، مثل «اكسون» و«جنرال موتورز» و«فورد»، وكل شركات النفط وغيرها، فإن هناك شركات صغيرة الحجم نسبيا، إلا أنها متعددة الجنسية.

بـ **الطبيعة اللاقومية أو القومية لعمل تلك الشركات**: بالنسبة للذين لا يعتبرونها قومية أو وطنية، فإنهم يركزون على أنها تتجاوز في عملها الحدود القومية، سواء فيما يتعلق برأسمالها التأسيسي الذي يملكه مساهمون ينتمون إلى كثير من البلدان، أو فيما يتعلق بمسيّريها الذين لهم جنسيات مختلفة، وكذلك فيما يتعلق ببنيتها التنظيمية واستراتيجيتها وتخطيطها التي توضع على المستوى العالمي. وبذلك فإن تلك الشركات في نظر هؤ لاء أصبحت مستقلة تماما عن بلدها الأصلي، وعن البلدان المضيفة، وبالتالي فهي ليست ذات ولاء قومي وتعتبر العالم بأسره ميدانا لمختلف نشاطاتها. أما الذين يعتبرونها قومية، فإنهم يركزون على أنها شركات وطنية كبرى اضطرت إلى عبور الحدود القومية، وإنشاء شركات فرعية في عدة بلدان بسبب التطور الهائل الذي بلغه اقتصاد بلدها الأصلي من ناحية، ولخدمة ذلك الاقتصاد نفسه من ناحية أخرى، بحيث يظل ولاؤ ها النهائي لبلدها الأصلي.

ولتقريب مفهوم الشركات المتعددة الجنسية إلى ذهن القارىء وتوضيحه بشكل أقرب إلى الحقيقة يزيل التناقض الظاهري الذي قد يبدو للقارىء في التعريفين السابقين، نرى من الضروري ذكر أنواع الشركات المتعددة الجنسية وأسباب انتشارها.

ـ ٢ ـ أنواع الشركات المتعددة الجنسية:

أـ الشركات المتعددة الجنسية «الأولية»: سميت هذه الشركات بالأولية «لأن أغلب نشاطاتها ينحصر أساسا في القطاعات الأولية المنجمية أو الزراعية، مثل استخراج النفط ومختلف المعادن أو الإنتاج الزراعي. وهذه الشركات هي الشكل الأول والمبسط للشركات المتعددة الجنسية، ويرجع وجودها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، عندما أقدمت على إقامة المزارع الكبرى في المناطق الإستوائية وتشغيل العبيد فيها، وتعتبر شركات استعمارية وجدت لخدمة الأمبراطوريات الصاعدة آنذاك، مثل اسبانيا والبرتغال وهولندة وفرنسا وأنكلترا... ومن هنا تتضح الأسباب التي جعلت البعض يعتبرها شركات قومية كما أسلفنا. إلا أن زوال تلك الأمبراطوريات التدريجي لم يعن زوال تلك الشركات. فبعضها ما زال حتى الآن يقف على رأس أقوى الشركات الدولية مثل شركة اكسون (Exxon) الأمريكية الأصل والشركة الفرنسية للنفوط (Française des Pétroles) **وشركة الفواكه** « يونيتد براندس (United Brands) التي هي شركة يونايتد فروتس (United Fruits) الاحتكارية سابقا...

ـ ب ـ الشركات المتعددة الجنسية ذات الاستراتيجية التجارية: وهي الشكل السائد حالياً في العالم، حيث إن الإنتاج في البلد المضيف بواسطة الشركات الفرعية الإنتاجية يرمي إلى تزويد الأسواق المحلية (الوطنية والإقليمية لتلك البلدان) بالسلع المشابهة للسلع التي تنتجها الشركات الأم. فقرار الاستثمار الخارجي لهذه الشركات يعتمد على طاقة الطلب الموجودة أو الكامنة في تلك الأسواق. وهذا

الشكل يعتبر أبسط شكل لتدويل الإنتاج.

ـ **الشركات المتعددة الجنسية ذات الاستراتيجية الإنتاجية:** وتتميز عن سابقتها بكونها تعتمد على إنشاء وحدات إنتاجية بكل ما في الكلمة من معنى على النطاق الدولي، وذلك بتنظيم الإنتاج دولياً مثلما هو الحال مثلاً بالنسبة لتنظيم إنتاج السيارات والناظمات الإلكترونية والتلفزة وغيرها بين عدة شركات فرعية، يختص كل منها بصنع جزء من المنتوج النهائي، وبتركيب العناصر المتكاملة التي تقدمها مختلف الوحدات الإنتاجية التابعة للشركة الأم. وفي هذه الحالة فإن غاية الإنتاج في البلدان المضيفة ليست التسويق والمتاجرة في تلك البلدان، وإنما تصدير الأجزاء المنتجة فيها لتركب في البلد الأصلي، أي بالقرب من الأسواق التي يتوافر فيها الطلب القوي على المنتوج النهائي الذي يحظى عند ذاك بميزة «علامة الصنع» للدول المتقدمة صناعيا مثل «صنع ألمانيا» أو «سويسرا» أو «اليابان»... التي تتمتع بثقة المستهلك، مع العلم أن نسبة كبيرة من مركبات ذلك المنتوج «الألماني» أو «السويسري» أو «الياباني» أو «الأمريكي» تم صنعه في البلدان النامية، لأسباب سنأتي على ذكرها فيما بعد، وبذلك تكون تلك الشركات قد خلقت نظاما للإنتاج تتنقل فيه المنتوجات المجزأة، وليس السلع النهائية، حسب أسعار تحددها الدوائر المختصة في الشركة الأم، تسمى بـ«أسعار التحويل» وبذلك تفلت نسبة كبيرة من التجارة الدولية من قانون السوق، لأن انتقال السلع ورؤوس الأموال والرجال والتقانة (التكنولوجيا)، يتم فقط بين الوحدات التابعة لنفس الشركة المتعددة الجنسية وضمن نطاق نشاطها الخاص. فالمنتوجات تعبر حدود الأمم وتساهم ظاهريا في المبادلات الدولية، إلا أنها في الواقع لم تغادر الشبكة الداخلية لتلك الشركة المتعددة الجنسية. إن هذا الشكل من الشركات هو أقل إنتشاراً من الشكل السابق، ويبرز خاصة في الشركات الأمريكية المختصة بإنتاج السيارات والآلات الإلكترونية... وكذلك في بعض الشركات الألمانية واليابانية والأنكليزية. ويبدو أن الشركات الفرنسية تفضل الاستراتيجية التجارية.

ـ **الشركات المتعددة الجنسية ذات الاستراتيجية التقانية (التكنولوجية) والمالية:**

وهي شركات المستقبل التي ستكون لها الهيمنة خلال السنوات العشر القادمة حسب تقدير الخبراء الاقتصاديين. والفكرة الأساسية لهذه الشركات تعتمد على فرضية أن الشركات المتعددة الجنسية ستخرج شيئاً فشيئاً من بوتقة الإنتاج بسبب أن الدول المتقدمة صناعيا ستركز خططها في المستقبل على قطاع الخدمات والفروع التي تتطلب رصيداً عالياً من العلم والتقنية المتطورة جداً، لأن الدول المضيفة التي هي في غالبيتها العظمى دول نامية ستعمل تدريجيا على السيطرة قوميا على عملية الإنتاج الصناعي. بالإضافة إلى أن هذه الدول بمساعدة المنظمات الدولية مثل **الانكتاد** (أي مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية) ستضع قواعد تضبط تصرفات الشركات المتعددة الجنسية، مثلما تم ذلك فعلاً في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بوضع مدونة دولية لقواعد السلوك في نقل التكنولوجيا المنعقد في جنيف عام ١٩٧٨. وأذن فإن تلك الشركات ستتحول إلى مؤسسات لبيع المهارة والخبرة التقنية (Know - how) **وبراءات الاختراع** والتسيير الإداري. كما أن نشاطات ما يسمى بـ«الشركات الهندسية الاستشارية» (Ingénierie - conseil) ستتطور بشكل أسرع من النشاطات الصناعية، وكما أن تمويل الاستثمارات الصناعية في الخارج خاصة بالدولار الأوروبي ستقوي المكانة المالية للشركات المتعددة الجنسية وعلاقاتها بالقطاع المصرفي. وبذلك فإن ما نلاحظه من وجود شكل خاص للشركات المتعددة الجنسية يتميز بوجود تجمعات كبرى عابرة للحدود القومية تتكون من مصارف وشركات صناعية وشركات استيراد وتصدير وشركات هندسة استشارية، سيصبح هو الشكل السائد قبل نهاية

هذا القرن، وستتخصص تلك التجمعات بتقديم الخدمات والإشراف غير المباشر على العمليات الإنتاجية الدولية، خاصة في الدول النامية، بواسطة تقديم التمويلات والتقانة (التكنولوجيا) طبعا غير المتطورة، من خلال الأسواق المالية والنقدية الدولية التي لا تستطيع الدول مراقبتها إلا في حدود ضيقة جداً.

ـ ٣ ـ الأسباب التي أدت إلى نشوء الشركات المتعددة الجنسية:

لا يمكن في الواقع حصر كل الأسباب التي أدت إلى ظهور الشركات المتعددة الجنسية حصرا شاملاً ونهائياً، لذلك نكتفي بذكر أهم تلك الأسباب.

ـ أ ـ السيطرة على الموارد الطبيعية: وهذه تعتبر من أقدم الأسباب التي جعلت الشركات الوطنية تعبر حدودها القومية لتستغل ثروات الشعوب المستعمرة لخدمة مصالح دولها الصناعية. وترجع تلك الممارسات كما أسلفنا إلى القرن السابع عشر ببروز الشركات الاستعمارية مثل **شركات الهند الشرقية والغربية...** لأستغلال مزارع السكر الكبرى وغير السكر من المنتوجات الاستوائية. ثم أصبح مجال عمل تلك الشركات بعد سقوط الأمبراطوريات الأستعمارية يتركز خاصة في قطاع النفط ومختلف المعادن والمواد الأولية.

ـ ب ـ الحواجز التي تعيقها من تحقيق أكبر ربح ممكن: من بين هذه الحواجز: التعريفات الجمركية وسياسة التقنين والقوانين الصارمة المتعلقة بتوفير الأمن والنظافة ومقاومة تلوث البيئة... الشيء الذي يعرقل دخول المنتوجات الأجنبية إلى الأسواق الوطنية، لذلك يعتبر الإنتاج في تلك الأسواق نفسها أفضل وسيلة، بل الوسيلة الوحيدة التي تمكن الشركة من الدخول إلى تلك الأسواق والسيطرة عليها، بالإضافة إلى أن كثيراً من الدول المضيفة تشجع على إنشاء وحدات إنتاجية أجنبية، آملة في خلق بعض ميادين العمل (انظر الخلاصة)؛ الحواجز الثقافية، وهي لا تقل أهمية عن الحواجز الاقتصادية المذكورة، حيث إن التكيف مع أذواق المستهلكين المحليين شيء أساسي لنجاح الشركة، ومن هنا فإن الإنتاج في البلد المضيف يقرب المنتجين من المستهلكين. ـ الاستفادة من الامتيازات الضريبية المتوفرة خاصة في البلدان النامية. ـ تنويع الأسواق للتخفيف من الأضرار التي قد تنجم عن التغيرات السياسية.

ـ ج ـ البنية (الهيكل) العالمية للشركات: باعتبار أن الاقتصاد العالمي أصبح على درجة كبيرة من التشابك والتداخل، فإن الشركات الصناعية أصبحت تتسابق وتتنافس فيما بينها لكسب الأسواق العالمية وزيادة حصتها من الأرباح، وبذلك تحولت إلى شركات متعددة الجنسية كانت في بداية الأمر تنتمي في معظمها إلى الولايات المتحدة، بسبب السبق التقني (التكنولوجي) ثم أدى التحدي الأمريكي إلى بروز الشركات الأوروبية واليابانية التي لم تتمكن حتى الآن من بلوغ مستوى الشركات الأولى.

ـ د ـ كلف الإنتاج: من الأسباب التي جعلت الشركات الوطنية تصبح متعددة الجنسية بتغيير استراتيجيتها التصديرية إلى استراتيجية إنتاجية في البلدان المضيفة، تخفيض كلف النقل عندما يصبح الإنتاج محلياً، وتخفيض كلف الأجور، وذلك بتوافر يد عاملة محلية رخيصة جداً طبعاً في الدول النامية، وتخفيض النفقات الإجتماعية بسبب عدم وجود أو ضعف نظام الضمان الإجتماعي وقوانين العمل، سواء فيما يتعلق بعدد ساعات العمل، أو بتشغيل النساء والأطفال، أو بالتسريح التعسفي... وكذلك ضعف أو عدم وجود النقابات العمالية، وبالتالي ضعف حدة الإضرابات على افتراض أنه مسموح بها.

٤ـ الشركات المتعددة الجنسية والتقسيم الدولي للعمل:

بعد سنوات طويلة من سيطرة الاحتكارات الدولية على مقدرات الدول النامية، ومن ترسيخ

التقسيم الدولي للعمل السائد الذي يجعل الدول الصناعية تختص بالإنتاج الصناعي المتطور والدول النامية بإنتاج المواد الأولية وبعض الصناعات البسيطة، بدأ العديد من الدول النامية، خاصة الدول النفطية منها، يتصدى لتلك الاحتكارات ويعمل على إقامة **نظام اقتصادي دولي جديد،** يؤدي إلى تقسيم جديد للعمل، كما جاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة الخاصة في ١٩٧٤ وفي بيان «ليما» المتمخض عن الندوة الثانية لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (O. N. U. D. I) في آذار- مارس ١٩٧٥ الذي أوصى بأن ترتفع حصة الدول النامية من الإنتاج الصناعي العالمي، من ٧٪ إلى ٢٥٪ في سنة ٢٠٠٠. وبالطبع فإن ذلك يعني ظهور منافسين جدد في **السوق العالمية** ضمن قطاعات كانت سابقا من اختصاص الدول المتقدمة صناعيا، الشيء الذي جعل هذه الدول تتبع سياسة الحماية الإقتصادية وتغلق أسواقها في وجه المنتوجات المصنوعة في الدول النامية، كما فعلت فرنسا بالنسبة للمنتوجات النسيجية التونسية، بحجة أن دخول طن واحد منها إلى السوق الفرنسية، يعني إحالة أربعة عمال فرنسيين على البطالة. وتجدر الملاحظة أن المنافسة لم ولن تقتصر على بعض المنتوجات الصناعية البسيطة، بل أصبحت تشمل حتى بعض الصناعات الثقيلة، مثل تحويل المعادن والحديد والصلب والفولاذ، كما هو الحال في البرازيل والجزائر والهند، والصناعات البترو- كيمياوية (الجزائر والعراق والمكسيك)، باستثناء القطاعات ذات التقانة (التكنولوجيا) المتطورة جداً مثل علم الفضاء والإعلاماتية (Infor- matique) والإلكترونيك التي ظلت وقفا على الدول المتقدمة صناعيا، أي الشركات المتعددة الجنسية.

ويجب التنبيه في هذا المضمار إلى أن العديد من الدول النامية تعتبر دولاً مصدرة للمنتوجات الصناعية، مع أنها في الواقع خاضعة في ذلك لمشيئة الشركات المتعددة الجنسية. فقد ذكرت تقارير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، أن الشركات الفرعية (filiales) الأمريكية الأصل حققت وحدها سنة ١٩٦٨ حوالى ٤٠٪ من صادرات أمريكا اللاتينية من المنتوجات الصناعية و٣٧٪ من المنتوجات الصناعية للمكسيك في ١٩٧٠. وبالنسبة لدول جنوب شرقي آسيا فإن الشركات المتعددة الجنسية حققت في ١٩٧٠ حوالى ٨٣,٥٪ من الصادرات الصناعية لسنغفورة وبلغت حصة تلك الشركات في كوريا الجنوبية سنة ١٩٧٤ حوالى ٣١,٤٪ من مجموع الصادرات الصناعية و٩٠٪ من المكائن والآلات الكهربائية والمركبات الألكترونية. وفي الوقت نفسه تعمد تلك الشركات الفرعية، لكي تقوم بالإنتاج الصناعي في البلدان المضيفة، إلى استيراد السلع التجهيزية والوسيطة من البلد الأصلي للشركة الأم. فالشركات الفرعية اليابانية، مثلاً، تستورد ٣٠٪ من السلع الوسيطة في قطاع النسيج و٧٠٪ في قطاع الآلات الالكترونية من اليابان. وبذلك فإن الشركات المتعددة الجنسية التي يتراوح عددها بين ٥٠٠ و٧٠٠ أغلبها أمريكي الأصل تسيطر عمليا على حركة **السوق العالمية** سواء في الدول المتقدمة صناعيا أو في الدول النامية. كما أن الإنتاج الكلي لتلك الشركات في ١٩٨٠ يزيد على خمس الدخل القومي الإجمالي للعالم، بإستثناء الدول الاشتراكية، مع العلم بأن إنتاج كل من الشركات العشر الأولى يفوق مجمل الدخل القومي لأكثر من ٨٠ دولة نامية، وتمتلك الشركات المتعددة الجنسية معظم التقانة (التكنولوجيا) الجديدة المتطورة، وبراءات الاختراع. وقد تمكنت تلك الشركات بالتنسيق مع المصارف المتعددة الجنسية في ١٩٧١، من امتلاك أكثر من ضعف موجودات **السيولة** لجميع المصارف المركزية والمؤسسات المالية العالمية. لذلك فإن أي نظام اقتصادي عالمي جديد لا يأخذ بعين الاعتبار هذه الحقيقة، فإنه لن يؤدي إلا إلى زيادة ترسيخ التقسيم الدولي الحالي للعمل ضمن

شكل جديد، يوهم بإعادة التوازن بين الدول النامية التي أصبحت «مصدرة للمنتوجات الصناعية» مثل تايوان وكوريا الجنوبية وسنغافورة... وبين الدول المتقدمة صناعيا!.

- II - المصارف المتعددة الجنسية

١ـ التعريف:

إن المصارف المتعددة الجنسية لم تنل حظها من الدرس والبحث مثل الشركات المتعددة الجنسية، ولذلك بقيت مجهولة إلى حد كبير من طرف الجمهور غير المختص.

إن المصارف الكبرى حالياً تعتبر مصارف متعددة الجنسية، وتحتل المصارف الأمريكية ضمنها المرتبة الأولى، تليها المصارف اليابانية، ثم الأوروبية. ولم تظهر المصارف المتعددة الجنسية إلا منذ ١٩٦٥ رغم أن ظهور أولى المصارف التي تخطت الحدود القومية يعود إلى القرن التاسع عشر، مثل المصارف الانكليزية والفرنسية الكبرى، ثم أخذت تتطور بشكل سريع إلى درجة أصبحت معها تمثل نظاماً نقدياً دولياً خاصاً، إلى جانب النظام النقدي الدولي الرسمي، بل أصبحت تنافسه، حيث إن نصف الديون التي هي في ذمة الدول النامية حالياً (١٩٨٠) مصدرها المصارف المتعددة الجنسية، كما أنها أصبحت تهدف إلى الحلول محل صندوق النقد الدولي (F.M.I) لكثرة السيولات النقدية الخاصة التي في حوزتها. هذا ولا يوجد حتى الآن تعريف رسمي للمصارف المتعددة الجنسية، ولا حتى تعريف أكاديمي متفق عليه، وذلك يعود لقلة الاهتمام بها من ناحية، واعتبار الشروط التي تنطبق على الشركات المتعددة الجنسية تنطبق عليها أيضاً من ناحية أخرى. وباعتبار أن عنصر الوجود خارج البلد الأصلي هو من أهم العناصر في تحديد مفهوم عبور الحدود القومية، فإن المصارف المتعددة الجنسية تحقق امتدادها الخارجي بعدة أشكال منها:

ـ أ ـ المكتب التمثيلي: وهو كثير الانتشار، وليس من مهمات هذا المكتب القيام بالعمليات المصرفية مباشرة، وإنما دوره ينحصر في تقديم المعلومات والنصائح لزبائن المصرف وللمصرف نفسه، ومساعدة المصدرين المحليين والأجانب الراغبين في تطوير أعمالهم في الخارج، كما يقدم المساعدة إلى الشركات الصناعية التي تريد الاستثمار في البلد المضيف، أو في البلد الأصلي للمصرف المتعدد الجنسية، من أجل خلق شركة فرعية أو المساهمة في شركة أخرى موجودة سابقاً. كما أن المكتب يمد قسم العلاقات الخارجية في المركز بالمعلومات المتعلقة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للبلد المضيف.

ـ ب ـ الفرع (succursale) : إن الفرع، بخلاف المكتب التمثيلي، مخول بإجراء كل العمليات المصرفية في البلد المضيف، دون أن تكون له **شخصية قانونية** مستقلة. أي أن المصرف الأم هو المسؤول مباشرة عن كل تلك العمليات، الشيء الذي يدعم ثقة الزبائن. وبالمقابل، فالفرع يتمتع بحرية الإشراف الكامل على الإدارة المحلية، وعلى التصرف بالأرباح المحققة. وغالبا ما ترفض الدول المضيفة وجود الفرع، وتفضل الاكتفاء بالمكتب التمثيلي.

ـ ج ـ المصرف الفرعي التابع (Filiale) : يتحقق ذلك بمساهمة المصرف الأم في مصرف محلي تابع للبلد المضيف، وقد تصل المساهمة إلى ١٠٠٪ وفي هذه الحالة يكون الإشراف كاملاً. ويختلف الفرع عن المصرف الفرعي بكون المصرف الفرعي يكون خاضعاً للقوانين المحلية التي قد تجيز اشتراك الرأسمال المحلي فيه، وبالتالي يمكن وجود مسؤولين من البلد المضيف في مجلس إدارته.

ـ د ـ المشاركة المصرفية: وهي عبارة عن اتفاق يتم بين أحد المصارف المتعددة الجنسية وبعض المصارف الأجنبية لتسهيل عمليات الاقراض وتحويل الأموال، وتحقيق عمليات الصرف بالنسبة للزبائن الذين لهم نشاطات دولية. وأبسط شكل للمشاركة المصرفية يتمثل فيما يسمى بـ « المراسل »

(Correspondant). وقد يتطور هذا الشكل ليصبح ما يعرف بـ «النادي المصرفي» الذي ظهر في أواخر الستينات، وهو عبارة عن اتفاق بين عدة مصارف تنتمي إلى دول مختلفة من أجل تقديم خدمات مشتركة. وقد أنشئت تلك النوادي في بداية الأمر من أجل تمويل الشركات الأمريكية المتعددة الجنسية الموجودة في أوروبا.

٢ـ الأسباب التي أدت إلى نشوء المصارف المتعددة الجنسية:

ـ أ ـ تدويل الاقتصاد: فالمصارف المربوطة دوما بزبائنها، والتي لا يمكن لها أن تتطور وتنمو، بل لا يمكن لها أن تعيش بمعزل عنهم، أصبحت تلاحق مختلف نشاطاتهم التي تتم على النطاق الدولي بسبب تشابك اقتصاديات كل دول العالم وتداخلها.

ـ ب ـ الجري وراء المال: إن ظهور مصادر تمويل جديدة مثل الدولار الأوروبي والدولار النفطي (البترو دولار)... جعل المصارف تنتقل إلى الأسواق المالية التقليدية مثل أسواق لندن وسويسرا ولكسمبورغ وبيروت... والجديدة مثل سنغافورة وهونغ كونغ ومانيلا والبحرين...

ـ ج ـ الإشباع الحاصل في الأسواق الأصلية: وهو أحد العوامل الهامة التي جعلت المصارف توسع نطاق عملها إلى الخارج لتكسب زبائن جدداً حيث إن زبائن البلد الأصلي أصبحوا في معظمهم يملكون حسابات في المصارف الوطنية.

الخلاصة: والخلاصة التي نستنتجها من كل ما تقدم، سواء بالنسبة للشركات أو بالنسبة للمصارف المتعددة الجنسية، هو أنه ليس هناك أي مجال للشك في أن الهدف الأساسي، بل الوحيد، لمجمل نشاطات تلك الشركات والمصارف سواء في بلدها الأصلي أو في البلد المضيف، هو تحقيق أكبر ما يمكن من الربح، وذلك بالتركيز بشكل خاص على استغلال موارد وقوة عمل الدول النامية مستغلة الظروف المناسبة المتاحة لها، أما كل التبريرات التي تروج لها تلك الشركات والبنوك بدعم من الدول الصناعية (خلق فرص عمل أو ميادين عمل في الدول النامية والمساعدة على تحقيق تنميتها ومدها بالتقانة (التكنولوجيا)...) فإنها من باب ذر الرماد في العيون. فبمجرد إلقاء نظرة على الأرقام التالية تتكشف لنا الحقيقة واضحة جلية.

بالنسبة لفرص العمل تشير إحدى الدراسات التي أعدتها منظمة العمل الدولية إلى أن الشركات المتعددة الجنسية لم توفر سوى ٠,٣٪ فقط من الحجم الكلي لقوة العمل في البلدان النامية في الفترة الواقعة بين ١٩٦١ و١٩٧٢. وبالنسبة للمساعدة على تحقيق التنمية فإن بعض الاقتصاديين المكسيكيين يقدر أن الأرباح التي جنتها الشركات والمصارف المتعددة الجنسية في البلدان النامية، بلغ حوالى ٢٣ مليار دولار خلال الفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ وهو مبلغ يعادل ضعف المساعدات التي قدمتها الدول المتقدمة صناعياً خلال ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠. وبلغت عائدات رؤوس أموال تلك الشركات والمصارف المستثمرة في الدول النامية خلال الفترة نفسها ٣٤,٧٪ في بلدان آسيا و٢٢,٣٪ في البلدان الأفريقية. أما بالنسبة لتقديم التقانة (التكنولوجيا) فإن خطة الدول المتقدمة صناعياً والشركات المتعددة الجنسية الرامية لإبقاء الدول النامية على تخلفها، تجعلها تحتكر التقانة (التكنولوجيا) المتطورة، ولا تقدم لتلك الدول سوى التقانة (التكنولوجيا) القديمة البالية، التي تريد هي نفسها التخلص منها، لأنها ضارة بالصحة وملوثة للبيئة، كما أنها أصبحت متخلفة. وبالإضافة إلى ذلك فإن الدول الصناعية والشركات المتعدده الجنسية تعمل باستمرار على النقل المعاكس للتقانة (للكتولوجيا) وذلك بجلب الأدمغة من البلدان النامية بشتى الإغراءات. وتشير إحدى دراسات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أن البلدان النامية خسرت خلال الفترة ١٩٦١ ـ ١٩٧٢ حوالى ٥٠,٩ مليار دولار بسبب هجرة تلك الأدمغة إلى ثلاثة بلدان صناعية فقط (الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا).

شركة تضامن

Partnership

Société en nom collectif

هي شركة يعقدها أثنان أو أكثر بقصد القيام بالأعمال التجارية أو بأي نوع آخر من الأعمال الاقتصادية، ويسأل جميع الشركاء عن ديون الشركة بالتضامن أمام دائنيها.

وأهم ما يميز هذا النوع من الشركات هي المسؤولية التضامنية لكل شريك في كل أمواله عن كافة ديون الشركة، بمعنى أن كل شريك يكون مسؤولاً بلا حدود عن كل الديون التي على الشركة ولو كان ذلك في أمواله الخاصة غير الداخلة في الشركة، ويكون لدائني الشركة الاعتماد على هذه الأموال لإقتضاء حقوقهم. وبسبب هذه المسؤولية التضامنية فهي من شركات الأشخاص، لأن شخصية الشريك وثقة الشركاء في بعضهم البعض لها الاعتبار الأول في تكوين الشركة واستمرارها.

ولذلك فإن الأصل أن وفاة أحد الشركاء أو اعساره أو أفلاسه يؤدي إلى انقضاء الشركة، كما أنه لا يجوز، كقاعدة عامة، لأي شريك أن يتصرف في حصته إلى أشخاص غرباء عن الشركة بدون موافقة بقية الشركاء وإلا ترتب على ذلك انحلالها ويجب أن يكون للشركة عنوان يتم التعامل به وهو يتكون من أسماء الشركاء أو من اسم شريك واحد مع ذكر ما يفيد وجود شركاء آخرين معه.

شركة توصية

Limited Partnership

Société en commandite

تضم نوعين من الشركاء: الشركاء المتضامنون الذين يحق لهم وحدهم الإشراف على إدارة أعمال الشركة وتقع عليهم مسؤولية غير محدودة عن كل ديون الشركة في كل أموالهم. والشركاء الموصون إذ تنحصر مسؤوليتهم ضمن حدود نصيبهم في رأس مال الشركة، ولكن هذا النصيب قد يكون في شكل حصة محددة، فتسمى الشركة عندئذ شركة توصية بسيطة أو توصية بالحصص، وقد يكون في شكل أسهم قابلة للتداول، وتسمى الشركة عندئذ شركة توصية بالأسهم.

الشركة العامة للخدمات البترولية

إحدى شركات **منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول**، مقرها طرابلس بليبيا، تم التوقيع النهائي على اتفاقية تأسيسها وإعلانها في تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٧٥. أما مهماتها فإنشاء المشروعات المشتركة في الصناعة النفطية، وتأمين أفضل الشروط الفنية لاستثمار هذه الثروة في مجالات الحفر واختبار الطبقات وتحديد المكان والاحتياطات البترولية والقيام بالمسوحات البحرية والبرية واستخدام الوسائل الحديثة التي من شأنها صيانة الثروة النفطية، وفي سبيل تحقيق هذه الأغراض تقوم الشركة بالدراسات اللازمة وتقدم المشورات الضرورية، وتعمل على تدريب الكوادر الوطنية، وتعتمد على الأجهزة والأساليب الحديثة والمتطورة، وتنسق بين مؤسسات وشركات النفط الوطنية العربية.

وللشركة الحق في أن تنشىء الشركات المتخصصة في فروع الخدمات البترولية، سواء داخل أراضي الدول الأعضاء أو خارجها، وتمارس نشاطها على أساس تجاري. ويقتصر حق المساهمة في الشركة الأم على الدول الأعضاء في المنظمة، أما في حال إقامة شركات متخصصة في أحد فروع الخدمات فيمكن إدخال شريك أجنبي، على أن لا تتعدى مساهمته ٤٠٪ من **رأسمال** الشركة الفرعية ويبلغ رأسمال الشركة مائة مليون دينار ليبي، ويجوز

زيادته أو تخفيضه بقرار من الجمعية العمومية بأغلبية ثلثي الأعضاء المالكين للأسهم.

وكما في حالة الشركات الأخرى المنبثقة عن المنظمة تعفى شركة الخدمات البترولية من الضرائب والرسوم. ولا يجوز لدولة المقر أو للدول الأعضاء الاستيلاء على الشركة أو تأميمها، كما لا يجوز الحجز على أموال المساهمين فيها إلا من قبل الدولة المالكة لهذه الأسهم أو مواطنيهم بحكم قضائي مبرم.

الشركة العربية البحرية لنقل البترول

في عام ١٩٥٧ طرحت في نطاق **جامعة الدول العربية** فكرة إنشاء اسطول عربي لنقل البترول، وفي عام ١٩٦٤ أعد المجلس الاقتصادي العربي اتفاقية تأسيس «الشركة العربية لناقلات البترول»، إلا أن بعض الصعوبات واجهت المشروع في مرحلتيه إلى أن تبلور بصورة جدية وتم إنشاء الشركة العربية لنقل البترول عام ١٩٧٣، بعد أن تبنت **منظمة البلدان العربية المصدرة للبترول** المشروع، وأصبح مقرها الكويت.

حدد النظام الأساسي رأسمال الشركة بـ ٥٠٠ مليون دولار، وتساهم فيه معظم بلدان المنظمة وتكون ملكية مشتركة وعامة، وفي حالة عدم قيام أحد الأقطار الأعضاء بدفع ما يستحق عليه يوزع نصيبه على الأعضاء الآخرين بالتساوي، ويمكن لمواطني الدول الأعضاء المساهمة في حدود ٤٩٪ مما يستحق لذلك القطر. أما جنسية الشركة فهي جنسية كل الدول الأعضاء، وتحمل الناقلات أعلام الدول الأعضاء على أساس حصص تتناسب مع المساهمة في رأسمال الشركة.

أما بالنسبة للعاملين في الشركة فإن الأفضلية لمواطني الدول الأعضاء ثم للمواطنين العرب وأخيراً للأجانب، يتولى إدارة الشركة مجلس تعينه الجمعية العمومية، وتتخذ القرارات بالأغلبية، إلا في الحالات التي ينص فيها النظام الأساسي على غير ذلك.

وقعت الشركة عقوداً لبناء ست ناقلات كبيرة تتراوح حمولتها بين ٢٧٨٠٠٠ طن و٣٨٥٠٠٠ طن، وقد جرى تسليم هذه الناقلات خلال عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨، وترك اختيار اسم كل ناقلة إلى الدولة التي ستحمل علمها.

من الأهداف الأساسية لقيام الشركة، إضافة إلى نقل النفط الخام والمشتقات بين البلدان العربية ثم إلى العالم، خلق كوادر عربية في مجال النقل البحري، وقد أنشئت الأكاديميات البحرية من أجل ذلك وعزز القائم منها، كما تم إيفاد أعداد من الطلاب إلى المعاهد البحرية الخارجية.

ويعتبر عام ١٩٧٥ بداية دخول الشركة الفعلي إلى مجالات العمل، فقد تم تشغيل ناقلتين هما: «بويان» و«الرياض»، وبدأت تنسق أعمالها مع الشركات البحرية العربية لتوحد التشريعات بين الدول الأعضاء.

الشركة العربية لبناء وإصلاح السفن

إحدى شركات **منظمة البلدان العربية المصدرة للبترول**، أنشئت عام ١٩٧٣ مقرها البحرين، ورأسمالها الأصلي مائتا مليون دولار، موزع مبدئياً بالتساوي بين الأعضاء، ويحق لأحد الأعضاء التنازل عن جزء من مساهمته للأعضاء الآخرين، ويمكن لمواطني الدول الأعضاء المساهمة بنسبة ٤٩٪ مما يعود لتلك الدولة بشرط ألا يزيد ما يملكه الشخص الواحد عن ١٠٪ من مجموع ما تملكه دولته، ويجوز حسب النظام زيادة رأسمال الشركة أو تخفيضه تبعاً لقرارات الجمعية العمومية.

تساهم في الشركة حالياً ثمانية أقطار عربية، ومهمتها بناء وإصلاح وصيانة جميع أنواع السفن والناقلات ووسائل النقل البحري. ومن أجل تحقيق هذه المهمة يمكن للشركة شراء أو استئجار الوسائل اللازمة لذلك، كما يحق لها إنشاء الأحواض

والممرات المائية وقاعات السفن وغير ذلك مما يسهل أعمالها. تتمتع الشركة حالياً بجنسية دولة المقر، وقد التزمت هذه الدولة بالامتناع عن الاستيلاء على الشركة وأموالها وأصولها أو تأميمها. كما لا يجوز الحجز على أموالها، سواء من دولة المقر أو من الأعضاء الآخرين إلا بحكم قضائي مبرم، وتعفى الشركة من الرسوم والضرائب عن جميع عملياتها المتعلقة بأغراضها.

يتم اختيار العاملين في الشركة حسب الكفاءة، إلا أن الأفضلية لمواطني دول المنظمة ثم للمواطنين العرب، وأخيراً للأجانب، ويتولى إدارة الشركة مجلس، وله مدير عام تعينه الجمعية العمومية من أعضائها، واجتماعات الجمعية سنوية، ولكل عضو فيها الحق بالتصويت بنسبة مساهمته. أما في حال وقوع نزاع بين طرفين في الشركة أو أكثر فيحال النزاع على التحكيم، حسب إجراءات وردت في النظام الأساسي للشركة.

تم التوقيع على اتفاقية الشركة في ١٩٧٣ وجرى الإعلان الرسمي عن تأسيسها في تشرين ثاني- نوفمبر ١٩٧٤ من قبل مجلس وزراء المنظمة.

تدرس المنظمة، بالتنسيق مع الشركة العربية البحرية لنقل البترول والشركات البحرية العربية الأخرى، اقتراحاً بإنشاء حوض جاف آخر على شاطىء البحر المتوسط، نظراً للنقص العالمي في هذه الأحواض والحاجة إلى صيانة السفن والناقلات في هذه المنطقة.

الشركة العربية للاستثمارات البترولية

إحدى شركات **منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول**، مقرها الدمام، السعودية، أنشئت عام ١٩٧٤، وأعلن رسمياً تشكيلها في اجتماع وزراء النفط في المنظمة بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٥، أما مهماتها فهي التعاون في مختلف مجالات الاقتصاد البترولي وتوحيد الجهود لتأمين وصول النفط إلى المستهلكين بشروط عادلة، وتوفير الشروط الملائمة لنمو الخبرة في صناعة النفط، والقيام بمشروعات مشتركة في مجال هذه الصناعة.

ومن مهامها أيضاً منح القروض لتمويل الاستثمارات في قطاعات الصناعات النفطية، أو القطاعات الأخرى، في حال وجود فائض ، وإنشاء الشركات المتخصصة لممارسة الأعمال في هذه القاعات، سواء في أراضي الدول الأعضاء أو خارجها، وتمارس أعمالها على أساس تجاري.

يقتصر حق المساهمة في الشركة على الدول الأعضاء في المنظمة على أن لا تقل مساهمة العضو عن ٣٪ من الرأسمال وألا تزيد عن ٢٠٪، إلا في الحالات الضرورية، وتوزع النسبة الزائدة بين الأعضاء بالتساوي، فإذا تنازل عضو عن جزء من حصته، يوزع على الأعضاء الآخرين. ويجوز لمواطني الدول الأعضاء المساهمة بحدود لا تتجاوز ٤٩٪، حسب نصيب كل دولة، وأسهم المواطنين غير قابلة للحجز إلا من دولتهم أو مواطنيهم، وتفقد الدولة ومواطنوها مساهمتها في الشركة إذا سقطت عضويتها في المنظمة، مع بقاء الالتزامات المالية التي تترتب عليها.

حدد رأسمال الشركة الأصلي بـ ثلاثة آلاف وستمائة مليون ريال سعودي وتساهم فيها جميع دول المنظمة. وبموجب اتفاقية الشركة لا يجوز الاستيلاء على الشركة أو تأميمها، وتعفى الشركة من الضرائب والرسوم المتعلقة بأغراضها، وكذلك بعض ما تستورده.

الرأسمال:
المصرح به ٣٦٠٠ مليون ريال سعودي.
المكتتب به ١,٢٠٠ مليون ريال

شركة الفاكهة المتحدة

United Fruit Company

هي الشركة الأميركية الأولى في العالم لتصدير

الموز والتي وسعت تجارتها إلى قطاعات عديدة وأصبحت المثال البارز للهيمنة الاقتصادية الأميركية على دول أميركا اللاتينية.

تأسست في العام ١٨٩٩، عشية «اتفاقية باريس» التي كرست التوسع الأميركي في منطقة الكاريبي وأنشأت لها ١٥ شركة يشمل نشاطها أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية. وفي العام ١٩٧٦ كانت تملك ٥٨ فرعاً منتشرة في أنحاء العالم.

وهي تتعاطى تجارة الموز، والكاكاو، والسكر. وتشرف على عدة خطوط من السكك الحديدية، وعلى عدة محطات اتصال، سلكية ولا سلكية وعلى أسطول بحري تجاري مؤلف من ٥٠ سفينة.

يبلغ عدد العمال والموظفين فيها حوالى ٦٠,٠٠٠ شخص. وفي أوج أزدهارها، كانت تمتلك ملايين الهكتارات من الأراضي في دول أميركا اللاتينية، الأمر الذي جعل منها دولة ضمن الدول وكانت قوتها الاقتصادية تتيح لها التدخل في الشؤون السياسية لبلدان أميركا اللاتينية وتعامل حكومات هذه البلدان معاملة الندّ للندّ، طالبة منها تدخل جيوشها البرية والبحرية لحماية المصالح الاقتصادية للشركة. ومثال على قوتها أنها، في العام ١٩٥٤ أطاحت حكومة أربنز Arbenz في غواتيمالا لأن تلك الحكومة أطلقت مشروع استصلاح للأراضي كان سينجم عنه حرمان الشركة من ملكية ١٥٠,٠٠٠ هكتار من الأراضي غير المستثمرة.

وجاءت الثورة الكوبية فانتزعت من «شركة الفاكهة» حوالى ١١٤,٠٠٠ هكتار من الأراضي (وكانت تلك الشركة قد أصبحت في رتبة المالك السادس لصناعة السكر في البلاد) وحوالى ٥٠٠ كلم من الطرقات الحديدية والعديد من الموانىء والأرصفة. وقد قدرت قيمة هذه الممتلكات بحوالى ٣٨ مليون دولار. واتهم الكوبيون الشركة بتهريب رؤوس الأموال وبالامتناع عن دفع الضرائب.

عانت الشركة، من العام ١٩٦٠ وحتى العام ١٩٦٧، تراجعاً في مبيعاتها وأرباحها من تصدير الموز الذي كان يشكل ٦٥ بالمائة من مجموع قطاعاتها. إلاّ أنها نوعت، بعد العام ١٩٦٧، قطاعات عملها لتشمل تجارة الأخشاب والنفط.

وعلى الرغم من أن «شركة الفاكهة المتحدة» لم تعد تستطيع اليوم أن تمارس التأثير نفسه الذي كان لها في السابق كإجبار الجيش الكولومبي على قمع الفلاحين العاملين في أراضيها في منطقة أوروبا Uruba (١٩٢٠-١٩٣٠)، أو كقلب أي نظام تستشعر منه مناهضة لسياستها الاقتصادية في أميركا الوسطى، إلا أن سلطتها الاقتصادية ما زالت قوية حتى اليوم في بلدان أميركا اللاتينية. فهي ما تزال قوية في كولومبيا، والأكوادور، وباناما وفي كل دول أميركا الوسطى. وعلى هذا فهي ما زالت تشكلّ مثالاً حيّاً للهيمنة الاقتصادية، وبالتالي السياسية، الأميركية في بلدان أميركا اللاتينية.

شركة مساهمة

Joint- Stock Company

Société anonyme

هي الشركة التي ينقسم رأسمالها التأسيسي إلى حصص صغيرة متساوية القيمة وقابلة للتداول تعرف بـ «الأسهم». وهي شركة أموال لا عبرة فيها لشخصية الشريك إذ أن الأسهم تطرح في السوق ويستطيع كل من يدفع قيمتها أن يكون شريكاً مساهماً، كما أن لكونها شركة أموال لا يسأل فيها الشريك المساهم عن ديون الشركة إلا في حدود قيمة الأسهم التي اشتراها، فضلاً عن أنها لا تعنون بأسم الشركاء ولا باسم أحدهم، بل يطلق عليها اسم يبين الغرض المقصود منها. وللشركة المساهمة شخصية قانونية أعتبارية مستقلة ومتميزة عن شخصية الشركاء. ويقتضي إنشاء الشركة المساهمة

عدة عمليات. أولها قيام عدة أشخاص بالمبادأة وبالإقدام على إنشاء الشركة ويعرفون «بالمؤسسين» وقد يكتتبون هم وحدهم في الأسهم جميعها، ولكن المعتاد أن يلجأ إلى الجمهور للاكتتاب في أسهم الشركة، ويعرف من يكتتبون في الأسهم بالـ «مكتتبين» ويتطلب القانون في كل الدول إجراءات خاصة لا بد من اتباعها لكي تكتسب الشركة المساهمة الشخصية القانونية. وتدار الشركة بواسطة مجلس إدارة تنتخبه «الجمعية العمومية» التي تتكون من مجموع المساهمين.

ويلقى هذا النوع من الشركات رواجاً منقطع النظير في النظام الرأسمالي حتى لقد قيل إنها أصبحت الصورة التقليدية للمشروعات الرأسمالية المعاصرة، وأنها قامت بدور هام في تبلور النظام الرأسمالي ابتداء من القرن التاسع عشر، وأسهمت فيما حدث في هذا النظام من تطورات لاحقة. ومن أهم الآثار التي حققتها الزيادة الضخمة في المدخرات والاستثمارات مما مكن الرأسمالية من التوسع.

ولكن أخذت على الشركات المساهمة عيوب خطيرة منها أنها تتجه في الدول الرأسمالية المتقدمة إلى إقامة الاحتكارات وإلى القضاء على المشروعات الصغيرة، وأن إدارتها الحقيقية ليست في يد المساهمين لكثرة عددهم ولكن في يد مجالس الإدارة وأعضاؤها غالباً من كبار الرأسماليين الذين يغلبون مصالحهم الشخصية على ما عداها.

شركة الهند الشرقية الهولندية

Vereenigde Oest-Indische Compagnie (V.O.C)

Compagnie néerlandaise des Indes orientales

شركة تجارية استعمارية لعبت دوراً بارزاً في مد نفوذ الاستعمار الأوروبي ليشمل نواحي عدة من آسيا. ويعتبر انشاء شركة الهند الشرقية الهولندية التي تأسست في العام ١٦٠٢ في عهد الملكة اليزابيت الأولى من الأحداث الهامة التي ميزت بداية القرن السابع عشر، وقد ظلت تلك الشركة طيلة قرنين من الزمن وسيلة استغلالية بيد التجار الهولنديين في جزر الهند الشرقية، فطردت البريطانيين والبرتغاليين من أندونيسيا والملايو وسيلان، واحتكرت التجارة في جزر الأفاويه، كما أسست مستعمرة في رأس الرجاء الصالح. ولتوطيد هيمنتها نشرت تلك الشركة في تلك البقاع الرعب والدمار، ولجأت إلى أبشع أنواع القمع لإخماد نفس أي إنسان تحدثه نفسه بالتحرر من هيمنتها، بل ذهبت إلى حد تهديم مدن كاملة وإبادة أهاليها كما فعلت في جاكرتا التي أقامت على أنقاضها مدينة باتافيا Batavia في ١٦١٩ والتي جعلت منها عاصمة لمحافظها العام وكما فعلت في جزيرة بَانْدا التي طوعت أهاليها بقوة السلاح في ١٦٢١ وجعلتها من أملاكها الخاصة. وعندما أعوزتها الحيلة للسيطرة بشكل كامل على طرق التجارة، سيطرت على عملية الإنتاج نفسه، وذلك بإبادة كل المزروعات من القرنفل والمسك ومختلف التوابل في كل المناطق ما عدا باندا التابعة لها، لتكون هي المحتكر الوحيد للإنتاج والتسويق وكانت كل سنة تقوم بجولات تفقدية، وتبيد كل المزارع الموجودة خفية، وبذلك جعلت إنتاج التوابل والعطور والأقمشة الثمينة يتماشى مع رغبة الطلب الأوروبي. وللمحافظة على ارتفاع الأسعار عملت الشركة على إتلاف كميات كبيرة من المنتوجات، بحيث ارتفعت أرباحها نتيجة لذلك إلى نسبة ٥٠٠٪ بينما كانت شعوب المنطقة تتضور جوعاً، وتزداد فقراً وتعاسة. ولتسهيل التجارة بين آسيا وأوروبا عملت على إنشاء عدة محطات تجارية على السواحل الإيرانية والعربية والإفريقية مثل جنوب إفريقيا، التي أرسلت لها الشركة في ١٦٥٢ عدداً من المعمرين الهولنديين بقيادة الكابتن يان فان ريبيك (Jan Van Riebeeck) لاحتلالها. ولم تقتصر مهمات

تلك المحطات على مدّ يد المساعدة للسفن التجارية على طريق الهند، بل كانت تعتبر مواطىء قدم تحولت إلى مستعمرات حقيقية كما هو الحال بالنسبة لجنوب أفريقيا التي أصبحت أكبر دولة عنصرية في وقتنا الحاضر.

ونتيجة لتلك السياسة التي اتبعتها شركة الهند الشرقية، فقد شهد القرن السابع عشر عمليات إبادة وثورات وحملات تأديبية في كامل جزر الهند الشرقية، وخاصة في جزر المولیك (Molluques) التي كانت تربط سلطانها ببريطانيا معاهـدة، بحيث انعكست عليها آثار الحرب التي أندلعت بين هولندة وبريطانيا من ١٦٥٢ إلى ١٦٥٤. وقد اضطرت هولندة على أثر تلك الحرب إلى أن تمنح بريطانيا امتيازات تجارية عديدة. وعندما أدخلت زراعة القهوة وقصب السكر في نهاية القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر في جاوة وسومطرة والموليك فرضت الشركة على المزارعين الأندونيسيين قانوناً تعسفياً لا يقل صرامة عن القانون الذي فرضته سابقاً على التوابـل والعطور، يتلخص في إجبـار المزارعين على ألّا يبيعوا إنتاجهم من تلك المواد إلا لها وبأسعار بخسة. وقد أدى كل ذلك إلى حقد شعبي عارم ضد تلك الشركة الاستغلالية التي ظلت طيلة قرنين جسمًا غريباً منبوذاً في كامل أنحاء آسيا. فقامت ضدها ثورات عديدة هددت وجودها، أهمها ثورة سكان باتافيا (جاكرتا) في ١٧٤٠ والانتفاضة العامة التي اجتاحت بانتان في عام ١٧٥٠. وعندما قامت الحرب الهـولـنـديـة البـريـطانيـة الـرابعـة في ١٧٨٠ ـ ١٧٨٤ تلقت الشركة ضربة قاسية أجبرتها على منح حرية الملاحة للسفن البريطانية في المياه الأندونيسية. أما العنصر الرئيسي الذي هدد الشركة بشكل جدي وكان سبباً في القضاء عليها فهوالتحول الـذي حصل في الاقتصـاد الأوروبي ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر والذي لم يعد يقبل بـوجود شـركات احتكـارية كبـرى مستقلة تمـام الاستقلال عن الدولة، لذلك لما انتهى حق إمتياز كل من شركتي الهند الغربيـة في ١٧٩١ والهند الشرقية في ١٧٩٩ لم يجدد من طرف الحكـومة الهـولنديـة التي تولت بنفسهـا إدارة المستعمرات الهولندية في آسيا وأمريكا وإفريقيا.

ورغم أن الاستعمار الهولندي أراد في بداية الأمر أن يظهر بمظهر تحرري بالمقارنة بسياسة شركة الهند الشرقية فألغى العلاقات الإقطاعية التي كانت قائمة بين الشركة والأمراء المحليين على حساب فقراء الفلاحين وأقام نظاماً «أكثر تطوراً» سمي بـ «نظام مزارع الدولة» (Cultuurstelsel) إلا أن ذلك لم يغير من واقع الحال شيئاً. فالمزارعون الأندونيسيون الذين كانوا يبيعون للشركة نشاطهم للحصول على لقمة عيش بسيطة، أصبحوا يبيعون سلعتهم الوحيدة وبنفس الشروط للمستعمر مباشرة. ومما زاد في استغلال تلك الشعوب، قدوم أفواج كبيرة من المعمرين الهولنديين على إثر صدور القانون الزراعي في ١٨٧٠. وبذلك أصبح الاستغلال أكثر تقنيناً وانتشاراً بانتشار المزارع الهولندية الخاصة، في ميادين السكر والشاي والقهوة والتبغ والأقمشة الحريرية الفاخرة... وهكذا فإن الأرباح الطائلة التي كانت تحققها أقلية من التجار الهولنديين عن طريق شركة الهند الشرقية ببيع التوابل والعطور والأقمشة الثمينة في أوروبا خلال القرن السابع عشر ثم ببيع القهوة والشاي والسكر والتبغ خلال القرن الثامن عشر، أصبحت أرباحاً مضاعفة مقننة ومنسقة يحققهـا الاستعمار الهولندي بشكل مباشر لنفس الـطبقة التجارية المركنتيلية، التي كانت في الواقع هي التي تدير دفة الحكم. فعندما كانت شركة الهند الشرقية في قمة مجدها فإن حصتها لم تتجاوز ١٥٪ من مجموع الأعمـال التي كان يحققهـا الأسـطول التجـاري الهولندي على طريق الهند، بينما أصبح نظام «مزارع الدولة» يدر مئات الملايين من الفلورانات (وحدة النقد الهولندي Florins) على الحكومة الهولندية،

الشيء الذي مكنها من تغطية مجمل الدين العام، ومن تعديل الميزانية. وإذن فشركة الهند الشرقية كانت الوسيلة الأولى التي مهدت الطريق للاستعمار الهولندي الذي ظل جاثمًا على صدر جزر الهند الشرقية، خاصة جزر اندونيسية، بأشكال مختلفة حتى منتصف القرن العشرين.

شركة الهند الغربية الهولندية

West- Indische Compagnie

Comagnie néerlandaise des Indes occidentales

شركة تجارية استعمارية أوروبية، كانت الجسر الذي عبر منه الاستعمار إلى آسيا وأفريقيا. إن الأمبراطورية الاستعمارية الهولندية التي بسطت نفوذها على مناطق عديدة من آسيا وأمريكا وأفريقيا، ليست في الواقع إلّا جزءاً من موجة المدّ الاستعماري الأوروبي التي اجتاحت العالم لنهب خيرات الشعوب المستضعفة. وقد مهدت لذلك المد الشركات التجارية الاستعمارية. فبين ١٥٠٢ و١٥٠٨ احتل الأسطول البرتغالي بقيادة ألبوكرك (Albuquerque) ميناء مسقط العربي، وأخضع المستعمرات التابعة لعُمان في زنجبار وسفالة وكلاوة... وفي ١٥١٠، احتل الأسطول نفسه مدينة غُوَا (Goa) على الشاطىء الشرقي للهند. ولم يمض وقت طويل، حتى أخذت الدول والشركات الأوروبية الأخرى تنسج على منوال البرتغال. ففي ١٦٠٠ تأسست شركة الهند الشرقية البريطانية (East India Company) وفي ١٦٠٢ تأسست شركة الهند الشرقية الهولندية التي تبعها تأسيس شركة الهند الغربية الهولندية في ١٦٢١. وكان مجال عمل هذه الشركة الأخيرة احتكار التجارة بين القارتين الأوروبية والأمريكية. فبخلاف نظيرتها شركة الهند الشرقية اختصت بتجارة الفراء والجلود دون الاهتمام بالأعمال الزراعية، لذلك فإنها لم تتغلغل في أعماق تلك البلاد، ولم تدم تجربتها طويلًا في أمريكا الشمالية، وحتى في أمريكا الجنوبية بشكل عام، والبرازيل بشكل خاص، ذلك انها لم تلاق نجاحاً كبيراً حيث إن ضآلة عدد المعمرين الهولنديين من ناحية ونقمة المواطنين الأصليين الذين كانوا يحملون الجنسية البرتغالية من ناحية أخرى كان يحتم عليها، لبلوغ أهدافها الاستغلالية، تخصيص استثمارات عسكرية مرتفعة لا تعطي ثمارها إلا بعد مدة طويلة، الشيء الذي يتعارض مع الغايات الأساسية لشركة الهند الغربية التي كانت ترمي إلى تحقيق أكثر ما يمكن من الأرباح العاجلة.

وقد أدى الفشل النسبي الذي منيت به تلك الشركة إلى تأسيس شركة ثانية في ١٦٧٤ ذات رأسمال محدود تحمل الإسم نفسه. واتبعت الشركة الجديدة ـ القديمة سياسة أكثر ليونة في ظاهرها ولكنها في حقيقة الأمر لا تقل شراسة عن سابقتها، بل ربما تجاوزتها دناءة، إذ أقدمت على مواصلة تلك الجريمة الإنسانية البشعة التي بدأ باقترافها بشكل واسع ومقنن الاستعمار البرتغالي ثم البريطاني منذ بداية القرن السادس عشر، ألا وهو تجارة الرقيق. فقد حولت شركة الهند الغربية خليج غينيا على الساحل الإفريقي الغربي إلى سوق كبرى لتصدير الأفارقة السود إلى المستعمرات الإسبانية في جنوب أمريكا، والتي كانت تعتبر منافذ أهم من حيث المردود من المزارع الهولندية التي كانت بيد شركة الهند الشرقية، خاصة في إندونيسيا. وهكذا كان أولئك الأفارقة الذين كانت تنتزعهم الشركة قسراً من بين أهاليهم بواسطة نخاسيها، يساقون عبيداً للعمل في مزارع السكر والقهوة والكاكاو والنيلة والتبغ في القارة الأمريكية بشروط وظروف ولا أظلم. واستمرت شركة الهند الغربية الهولندية في نهبها واستغلالها الفاحش، إلى أن أخذ نفوذها يضعف على إثر الحرب الهولندية البريطانية الرابعة

(١٧٨٠ ـ ١٧٨٤) التي وجهت ضربة قوية للشركة مكنت البريطانيين من الاستيلاء على عدة موانىء وجزر استراتيجية هولندية في البحر الكاريبي، مثل سان أستاش (St Eustache)، ومن ناحية أخرى، اضطرت شركة الهند الشرقية في الهند إلى أن تمنح حرية الملاحة للبريطانيين في المياه الأندونيسية. وعندما انتهى حق امتياز شركة الهند الغربية في ١٧٩١ لم تجدده الحكومة الهولندية، بل تولت بنفسها مهمة الإشراف على حركة التجارة والامتيازات التي كانت بيد الشركة، وبما في ذلك الاستمرار في المتاجرة بالرق إلى أن ألغي ذلك النوع من التجارة في ١٨١٦ (انظر تجارة العبيد). أما نظام القنانة فإنه لم يلغ رسمياً إلا في ١٨٦٣ الشيء الذي جعل الأفارقة السود يتركون جحيم المزارع، ويكونون طبقة بروليتارية واسعة في المدن. ويقدر عدد الأفارقة الذين أحضروا إلى القارة الأمريكية في القرن السابع عشر بحوالى مليون نسمة، وارتفع ذلك العدد في القرن الثامن عشر إلى أكثر من ٤ ملايين نسمة، جلهم أتت بهم شركة الهند الغربية الهولندية. وقد بلغ العدد الكلي خلال القرون الأربعة الأخيرة التي مورست فيها تلك التجارة والتي استمرت في الواقع إلى سنة ١٨٧٠ في أمريكا حوالى ٩ ملايين نسمة، ويقدر عدد الذين هلكوا أثناء الطريق بـ ١٦٪. وبذلك تكون القارة السمراء قد فقدت حوالى ١١ مليوناً من خيرة شبابها وشاباتها «صُدّر» ثلثهم إلى البرازيل، ونصفهم إلى مناطق البحر الكاريبي وشمال أمريكا الجنوبية، والبقية وزعوا على أمريكا الشمالية وأوروبا. ولإعطاء فكرة مبسطة عن الأرباح الخيالية التي حققتها شركة الهند الغربية والاستعمار الهولندية بشكل خاص والاستعمار الأوروبي بشكل عام، فقد كان «العبد» الإفريقي البالغ يباع في الأسواق الأمريكية في ١٧٨٩ أي قبل إلغاء الشركة المذكورة بسنتين، بسعر يتراوح بين ٢٠٠٠ و٢٢٠٠ جنيه أي ما يعادل ٢٠,٠٠٠ فرنك فرنسي حالياً. ولتعويض اليد العاملة الإفريقية التي تركت مزارع الدولة في القارة الأمريكية لجأ الاستعمار الهولندي إلى تهجير أعداد هائلة، وعلى مدى عدة سنوات من العمال الزراعيين الهنود والأندونيسيين والصينيين. وتجدر الإشارة إلى أن تلك السياسة لم تكن تختلف في شيء عن سياسة التنسيق التي كانت قائمة بين شركتي الهند الشرقية والغربية الهولنديتين.

شرم الشيخ

Sharm- El- Sheikh

موقع استراتيجي مصري يقوم على الطرف الجنوبي من شبه جزيرة سيناء، ويسيطر على المدخل الغربي والرئيسي لخليج العقبة، تقابله جزيرة تيران التي تفصلها عنه حوالى أربعة أميال. احتلته اسرائيل إبان العدوان الثلاثي على سيناء والسويس عام ١٩٥٦ وانسحبت منه في ٧ آذار ـ مارس ١٩٥٧ بعد تدمير المنشآت العسكرية المصرية. وتمركزت فيه قوات الطوارىء الدولية حتى ٢١ من أيار ـ مايو سنة ١٩٦٧، عندما انسحبت بناء على طلب مصر لكي تعود إليه القوات المصرية وتفرض الحصار على خليج العقبة. استولت عليه قوات المظليين الاسرائيلية في حرب حزيران ـ يونيو سنة ١٩٦٧، وأقامت فيه منشآت سياحية وعسكرية. عاد هذا الموقع إلى السيادة المدنية المصرية في مطلع ١٩٨٢ بموجب اتفاقيات كمب ديفيد.

(انظر أيضاً: اتفاقيات كمب ديفيد).

شرنيك، أولدريخ (١٩٢١ ـ)

Cernik, Oldrich

شيوعي تشيكوسلوفاكي وأحد أبرز وجوه ما سمي بـ «ربيع براغ ١٩٦٨». وهو رئيس حكومة تشيكوسلوفاكيا إبان أزمة ١٩٦٨.

ولد في عائلة عمالية وهو ابن عامل منجم في منطقة اوسترافا. ظل شرنيك عامل معادن منذ عام ١٩٣٧ حتى عام ١٩٤٩. خلال هذه الفترة، دخل في جهاز الحزب الذي كان قد أصبح عضواً فيه منذ عام ١٩٤٥، ودخل في جهاز دولة منطقته مورافيا الشمالية. ترأس المجلس الاقليمي لهذه المنطقة منذ عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٥٦ حيث انتخب عضواً في سكرتارية اللجنة المركزية للحزب، وكلّف بإدارة الصناعة. لكن شرنيك لم يبدأ مرحلة الصعود نحو المراكز الهامة في السلطة إلا في سنة ١٩٥٨، أي عندما تمكن من الدخول إلى اللجنة المركزية نفسها. فبدأ يتلقى علومه الهندسية التي أنهاها عام ١٩٦٤. ومن عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٥٩ أصبح، مع كولدر، زعيمًا «لمجموعة اوسترافا»، فأيد، بالاتفاق مع نوفوتني وسيكك، سياسة تعتمد اللامركزية. لكن المنعطف الجديد في قلب الحركة الشيوعية الدولية المعاكس للخط اليوغوسلافي أعطى الفرصة من جديد لأتباع غوتوالد (الستالينيين) ليتمكنوا من الحصول على بعض ما يتمتع به نوفوتني من شعبية، واستبدلوا بشرنيك «الاصلاحي» رجلاً جديداً هو دوبتشيك (كان دوبتشيك غير معروف جداً في براغ لكنه كان معروفاً جداً في موسكو).

بعد أن أظهر شرنيك موهبة في تنظيم الاقتصاد، عهد إليه بوزارة الطاقة والبترول. وفي عام ١٩٦٣ تخلص نوفوتني من «الجيل الشيوعي القديم» فأخذ نجم شرنيك بالصعود ثانية ليصبح في أيلول - سبتمبر نائباً لرئيس الوزراء ورئيساً للجنة التخطيط. وفي تشرين الأول - اوكتوبر عام ١٩٦٤، وقف مع نوفوتني ضد طرد خروتشوف، واتخذ في الخفاء إجراءات دفاعية استعداداً لأي تدبير اقتصادي قد يلجأ إليه الاتحاد السوفييتي. وكوسطي بارع، لم يهاجم شرنيك تركيز التخطيط المتطرف ولا أفضلية الصناعة الثقيلة إلا في حزيران - يونيو ١٩٦٦، وأثناء انعقاد المؤتمر الثالث عشر للحزب. وبعد انتخابه في المجلس الأعلى، تفهم ضرورة الرجوع إلى الرأي العام لوقف تخريب الإصلاح الاقتصادي من قبل أتباع نوفوتني، الذين انجرفوا بعيداً بفعل دور التكنوقراطيين.

أثناء اجتماعات اللجنة المركزية في تشرين الأول - اوكتوبر عام ١٩٦٧، ومن كانون الأول - ديسمبر عام ١٩٦٧ حتى كانون الثاني - يناير عام ١٩٦٨، أيد شرنيك وكولدر مطالب السلوفاكيين ووقفا إلى جانب المعترضين على ازدواجية الوظيفة. وكان نوفوتني يمارس في الوقت نفسه منصب السكرتير الأول للحزب ومنصب رئيس الجمهورية. وتمكنا بذلك من إيقاف عمل المجلس الأعلى. أصبح شرنيك (المعتدل) مرشح الليبراليين ضد لينار، وخلف نوفوتني في السكرتاريا الأولى للحزب، ولكنه كان من الأفضل تكتيكياً ابراز وجه سلوفاكي ضد لينار السلوفاكي، فتخلى شرنيك لصالح دوبتشيك.

في ٢١ آذار - مارس، وفي موسكو، فاوض شرنيك من أجل استبدال نوفوتني في سدة رئاسة الجمهورية. وحكم مع دوبتشيك وكولدر في الصراع القائم بين أتباع نوفوتني والجناح اليساري الذي كان يفضل أوتو سيك على شرنيك كرئيس للوزراء، نظراً لشعبية الأول، والحذر الشديد الذي كان يبديه الأخير على صعيد الاقتصاد، مدعوماً في ذلك من قبل لجنة التخطيط والميزانية التابعة للجمعية الوطنية. إلا أن شرنيك استطاع الفوز بهذا المنصب في الثامن من آذار - مارس وأصبح أوتو سيك مساعداً له. واستمر شرنيك في علاقاته مع اليسار الليبرالي قاصداً بذلك تسييره في خط متناغم مع السوفييت.

في السابع والعشرين من حزيران - يونيو عام ١٩٦٨، عارض شرنيك «بيان الألفي كلمة» الذي

أصدره مثقفون وفنانون معارضون، وذلك بغية تلطيف الأجواء، إلا أنه رفض اتخاذ إجراءات بحق الفاعلين. وعندما اجتاح السوفييت البلاد، برهن عن شجاعة كبيرة: فرغم نقله مكبل اليدين مع دوبتشيك ونصف المجلس الأعلى الى الاتحـاد السوفييتي، فانه لم يتخل عن كل مواقفه. منذ ذلك الوقت أصبح له نفوذ كبير لدى الشعب، وتوصل إلى إقناعه بالقبول بالحل الوسط الصادر عن اتفاقات موسكو المبرمة في تشرين الأول ـ اوكتوبر عام ١٩٦٨. ومنذ ذلك الحين أخذت لعبة التوازن لشرنيك تتراوح ما بين أنصار عملية الرجوع الى الحالة الطبيعية والكتلة التي كانت تشكلها النقابات والطلاب وجناح سمركوفسكي ـ كريغل. وعد شرنيك بمتابعة الاصلاح الاقتصادي شارعاً في ايقاف تطور وتوسع مجالس الأعمال ومنع الرجوع السريع والمفاجىء إلى سياسة القمع، ثم ألحّ على خطورة الوضع الاقتصادي، رافضاً مع ذلك إدانة النقابات والشباب (قضية «يان بالاش») كما فعل هوساك، غير أنه لم ينجح لا في عملية تحديد الرجوع إلى الحالة الطبيعية لمنطقة سلوفاكيا عن طريق إقامة «الفدرالية» ولا فـي تنظيم انتخابات تشريعية، مستخدماً في ذلك تفسيراً ضيقاً ومحصوراً لاتفاقات موسكو. وقد حالت عمليات الرحيل والإبعاد عن الحزب، فضلاً عن تهديدات السوفييت وتخلي سفوبودا عن دوبتشيك، دون استمرار شرنيك في منصبه فأبعد عن المجلس الأعلى وعن الحكومة في نيسان ـ أبريل ١٩٦٩، (انظر: الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي و«ربيع براغ»).

الشريعة

مصطلح قانوني ـ ديني يشير الى النظم التي شرعها الله او شرع أصولها ليأخذ الانسان بها نفسه في علاقته بربه (وسبيلها أداء الواجبات الدينية) وعلاقته بأخيه المسلم (وسبيلها تبادل المحبة والتناصر على الدوام واحكام تكوين الأسرة والميراث) ، وعلاقته بأخيه الانسان (وسبيلها التعاون في تقدم الحياة والسلم) ، وعلاقته بالكون (وسبيلها حرية البحث والنظر في الكائنات واستخدام اثارها في رقي الانسان) ، وعلاقته بالحياة (وسبيلها التمتع بلذائذ الحياة الحلال دون اسراف او تقشف) .

والشريعة هي الشعبة الثانية في الاسلام بعد العقيدة ، والذي لا توجد حقيقته ويتحقق معناه الا بهما معا ، حيث العقيدة هي الأصل والشريعة هي الفرع ، ويعبر في القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، وعن الشريعة بالعمل الصالح . وتقسم الشريعة الى ناحيتين :

الأولى : **العبادات** وهي ناحية الأعمال التي يتقرب بها المسلمون الى ربهم ، وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة ، وتعتبر العبادات الأربع مع الشهادة أركان الإسلام الخمسة .

الثانية : **المعاملات** وهي ناحية الأعمال التي يتخذها المسلمون سبيلا لحفظ مصالحهم ودفع مضارهم ، فيما بينهم وبين أنفسهم ، وفيما بينهم وبين الناس ، على الوجه الذي يمنع المظالم وبه يسود الأمن والاطمئنان . وتتضمن المعاملات الأمور التالية :

١ ـ نظام الأسرة والمواريث ويتناول تكوين الأسرة والمحافظة عليها ومبادىء الإسلام في ذلك ، في الزواج والطلاق وتعدد الزوجات ، وقواعد الميراث والتركة .

٢ ـ الاموال والمبادلات ويتناول مكانة المال وطرق اكتسابه وتنميته والانتفاع به والمحافظة عليه وإنفاقه ، وأصول البيع والشراء والتبادل .

٣ ـ العقوبات ، وتتضمن العقوبات الدنيوية التي يفرضها الإمام على من ارتكب المحرمات وهي نوعان :

ـ عقوبات نصية ذكرها في القرآن الكريم والسنة والتي تطال جرائم الاعتداء على الدين بالردة ، والاعتداء على الأعراض بالزنا او القذف ، والاعتداء على الأموال بالسرقة ، والاعتداء على الأمن العام بالمحاربة والإفساد في الارض ، والاعتداء على العقل بشرب المسكر ، والاعتداء على النفس بالقتل أو ما دونه .

ـ عقوبات تفويضية ؛ وهي التي لم يرد ذكرها بالنص ، وإنما فوض أمرها للإمام ، وهو المعروف (بالتعزيز) ، وتكون في الجرائم التي لم تحدد لها الشريعة عقوبة معينة أو حددت لها عقوبات ولكنها لم تتوافر شروط تنفيذها .

وتعتبر مصادر الشريعة ثلاثاً ، خلاف العقيدة التي ليس لها الا مصدر واحد هو القرآن . وهي :

١) القرآن نصه ومحتمله .

٢) السنة وهي أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته التشريعية بشرط صحة نقلها عنه .

٣) الرأي عن طريق النظر في محتمل القرآن والسنة وفي إلحاق ما لم ينصّ على حكمه بما نص في حكمه ، وفي تطبيق القواعد الكلية المأخوذة من جزئيات التشريع في القرآن على الحوادث المعروضة . وهي ما يعرف بالاجتهاد ، والتي تعددت مذاهبه فكان المذهب المالكي والشافعي والحنبلي والحنفي والجعفري إلخ . .

شريعة الغاب

Jungle's Law

Loi du jungle

عبارة تستعمل للدلالة على تنازع البقاء بقسوة ووحشية ، نسبة الى الأدغال والأجمات التي تسود فيها القوة الغاشمة ويحكمها التنافس القاسي والاستغلال البشع . استعارة من حياة الحيوانات المفترسة التي تعبث في الغابات والأدغال غدراً وافتراساً ضد الكائنات التي تقل عنها سطوة . تطلق على سبيل النقد للسياسة التي تلجأ اليها الدول في علاقاتها ، او تنتهجها في الداخل عندما يكون منطق القوة هو السائد .

شريف بلقاسم (١٩٣٣ -)

مناضل وسياسي جزائري وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ولد في بيت ملال بالمغرب وأتم دراسته الثانوية هناك . علّم في ثانوية مولاي حسن وفي الوقت نفسه انتسب الى كلية الحقوق بجامعة الرباط . وقد بدأ نضاله في الحركة الطلابية داخل الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين ـ فرع المغرب .

انضم الى الثورة الجزائرية وتسلّم فيها مسؤوليات عسكرية هامة إذ أصبح بسرعة قائد تلمسان ثم التحق بقيادة الأركان في وحدة تحت إمرة العقيد هواري بومدين . كما كان مسؤولا أيضا عن معسكرات التدريب التابعة لجيش التحرير الوطني . أيد بعد الاستقلال قيادة الجيش في صراعها مع الحكومة المؤقتة . انتخب عام ١٩٦٢ نائباً عن تلمسان . عين عام ١٩٦٣ وزيراً للارشاد القومي . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٦٤ أصبح عضواً في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ، كما أعيد انتخابه نائباً عن تلمسان . رافق العقيد بومدين في زيارته الى موسكو عام ١٩٦٥ ، وشارك بنشاط في التحضير لحركة ١٩ حزيران ـ يونيو ١٩٦٥ . عين بعد ١٩ حزيران ـ يونيو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وفي سكرتاريا اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير

الوطني، وقد شغل مدة قصيرة منصب الأمين العام للجبهة دون صدور قرار رسمي بذلك. عين فيما بعد وزير دولة. ثم ابعد عام ١٩٧٥.

(شطب)

Panachage

تدبير يسمح للناخب باختيار مرشحيه بإجراء تعديل على اللوائح القائمة والمعروضة عليه.

يترافق الشطب مع نظام الاقتراع الذي يأخذ بمبدأ الانتخاب على أساس الأغلبية أو مبدأ النسبية. وتحتفظ الأحزاب السياسية، في الواقع، بحق تشكيل لوائح مرشحيها الذين تقدمهم الى الجسم الانتخابي. ولكن الناخب يمكنه، بواسطة الشطب، أن يشكل لائحته من أسماء المرشحين الذين ينتقيهم من عدة لوائح معروضة عليه. وهذه الحرية المعطاة للناخب من شأنها أن تعقّد عملية فرز الأصوات، وتقود أحيانا الى انتخاب هيئة تمثيلية غير متماسكة. ونادراً ما تنص القوانين الانتخابية صراحة على الشطب.

شط العرب

تكونه وموقعه: إن منطقة شط العرب والجزء الجنوبي من العراق عامة غير مكتملة التكوين بالرغم من أن تاريخ التطور الجيولوجي في العراق يبدأ منذ اقدم العصور الجيولوجية. وبالتقاء مياه دجلة والفرات تكونت مياه شط العرب. ويرى بعض الباحثين ان الترسبات والدالات التي كونها نهر كارون والأودية الآتية من الجهة الغربية سببت قيام سد في فم الخليج يعوق مياه الرافدين من الوصول اليه بسهولة، مما جعل مياهها تسير الى المنخفضات المجاورة لتتجمع ثانية وتنزل بصورة تدريجية نحو الخليج مكونة شط العرب. وقد حدث ان غير نهر الفرات مجراه، فبعدما كان يلتقي بدجلة عند مدينة القرنة أصبح داخلاً في هور الحمار، ومن هناك تجري مياهه عن طريق جدول كرمة علي. ولذا فالقسم الواقع بين القرنة وكرمة علي يعتبر جزءاً من دجلة. ويصب شط العرب في الخليج العربي.

يبلغ طول شط العرب حوالى ٢٠٤ كلم، اما عرضه فمتفاوت، فهو عند المصب أكثر من كيلومترين، بينما يضيق عند البصرة الى حوالى الكلم الواحد. واما الملاحة فصالحة فيه للبواخر البحرية ذات المغطس ٣٢ قدماً، وذلك من مصبه في الخليج حتى ميناء المعقل قرب البصرة لان عمق المياه في هذه المسافة يتراوح بين تسعة امتار وثمانية عشر متراً.

أهميته: يكوّن شط العرب المدخل الرئيسي من الساحل الشمالي للخليج العربي الى سهل العراق وامتداده في مناطق السهول الأخرى في الأراضي السورية. فاذا كان من الثابت لمنطقة الخليج العربي ذلك الموقع الاستراتيجي المتميز كأهم منفذ من منافذ الوطن العربي في شرقه إلى البحار، واذا كانت منطقة الخليج العربي محور الصراع الدولي في الشرق الأوسط، كما يعتقد العديد من الاستراتيجيين العرب والأجانب، فإن جزءاً كبيراً من تلك الأهمية يعود الى شط العرب، خاصة ان هناك مدخلين آخرين في شمالي الخليج، أحدهما على الضفة الغربية من الشط على بعد عشرين كلم تقريباً، وهو مدخل بهمانشير الممتد بموازاة الشط على الساحل الخاضع لايران (قبل دخول الجيش العراقي في أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠)، والآخر هو مدخل خور عبد الله على الساحل العراقي من الخليج.

ومن ناحية ثانية، فإن أهمية شط العرب كمدخل إلى العراق تبدو أهمية بالغة اذا لاحظنا أن هور الحمار يكوّن مساحة شاسعة من الماء، ويمتد بين حافة الصحراء الغربية وبين الضفة اليمنى للشط، وبذلك يعزل منطقة البصرة عن داخل العراق.

ولشط العرب أهمية زراعية بالغة لأنه محاط بمنطقة المصب الصالحة للزراعة، وهو يسقي هناك أهم منطقة لبساتين النخيل في العالم بفعل المد الذي يحدث مرتين في اليوم القمري. وقد شقت حوله آلاف الجداول منذ الفتح الاسلامي للعراق. ومن أهمية شط العرب الزراعية أن مساحة منطقته الزراعية تبلغ ٢٠٠ ألف مشارة تقريباً، تروى منها فعلياً نحو ١٢٥ ألف مشارة، تضم أكثر من ٧ ملايين نخلة مثمرة.

وبالإضافة لهذه الأهمية الاقتصادية لشط العرب فإنه يتمتع بأهمية أخرى كبيرة سواء من الناحية العسكرية او من ناحية المواصلات المرتبطة بالمنافذ الخارجية.

الغزو الأجنبي: سبق البرتغاليون منافسيهم الأوروبيين في غزو الخليج العربي حيث انشأوا لهم مركزاً للتبشير، ووكالة تجارية في مدينة البصرة عام ١٦٢٢.

وما ان تحرر العرب من استعمار البرتغاليين بعد الهزيمة التي انزلوها بهم على يد القائد العربي خميس بن سعيد في مسقط واطرافها عام ١٦٤٨، حتى جوبهوا بغاز جديد هم الهولنديون الذين استولوا على كثير من مناطق الخليج العربي، ووصلوا الى شط العرب، ودخلوا البصرة وأنشأوا لهم وكالة تجارية فيها عام ١٧٣٠، وبقوا هناك حتى عام ١٧٥٣. وسارع الفرنسيون والانكليز الى منافسة البرتغاليين والهولنديين في الهيمنة على الخليج العربي، الى أن اصطدموا بسيادة الاتراك على العراق، وبقاء تلك السيادة حتى اوائل القرن العشرين.

وعلى الرغم من فترات الغزو الأوروبي هذه للخليج العربي، والتي امتدت زهاء أربعة قرون، فقد بقي شط العرب نهراً عربياً وعراقياً خالصاً، وبقيت السيادة عليه وعلى ضفتيه للعرب وحدهم، إذ كانوا يسيطرون على الضفة الشرقية سيطرة كاملة، ويتحكمون بالملاحة فيه. وتمثلت هذه السيطرة في قيام إمارة عربية لها كل مقومات الدولة. وقد ظلت هذه الإمارة (وهي امارة الحويزة) تسيطر على شط العرب حتى بعد ان افتتح الاتراك العراق عام ١٤٥٣، وكانت السفن تدفع الضريبة الى وكيل، أو امير الحويزة.

أما الضفة اليمنى من شط العرب فكانت تخضع لسيطرة العرب منذ عهد الجلائريين في العراق حتى استيلاء العثمانيين على البصرة وتحويلها الى ولاية عثمانية عام ١٥٤٦.

ولم تهدأ المقاومة العربية للفرس بل تعاظمت، وخاصة عندما ظهرت قبائل «بني كعب» في أوائل القرن الثامن عشر في منطقة شط العرب والاحواز واستقرت هناك وبنت اسطولاً كبيراً أيام الشيخ سلمان بن سلطان (١٧٣٧ - ١٧٦٧) الذي تمكن من بسط سلطته على كافة الموانىء الممتدة من جزيرة عبادان الى ميناء بوشهر، على الرغم من الاعتداءات التي تعرض لها بنو كعب من قبل الفرس والأتراك، منفردين تارة ومتحالفين تارة أخرى، وعلى الرغم من تدخل إنكلترا وتجريدها حملة بحرية بعد احتجاز الشيخ سلمان عدداً من السفن التابعة **لشركة الهند الشرقية** في مياه شط العرب، لأنها رفضت ان تدفع الضرائب المفروضة عليها. وحين وصلت الحملة البحرية الانكليزية الى مدخل شط العرب طلبت من الشيخ سلمان تلبية بعض المطالب، ومن ضمنها اطلاق سراح السفن المحتجزة، لكن الشيخ العربي رفض تلك المطالب جملة وتفصيلاً واشعل النار في السفن المحتجزة، فعمدت بريطانيا الى فرض الحصار عليه، لكنها لم تفلح في قهره، ثم اضطرت الى رفع ذلك الحصار.

وحين كثرت المنازعات على الحدود بين تركيا وفارس اتفقت دولتاهما على إجراء مفاوضات انتهت بالاتفاق على عقد أول معاهدة حدود بينهما، وهي معاهدة «قصر شيرين» عام ١٦٣٩. غير أنه لم ترد في هذه المعاهدة أية إشارة الى شط العرب، ذلك لأن

هذه المنطقة كانت تخضع للسيادة العربية الخارجة عن نفوذ الفرس، والأتراك معاً، ولأن الفرس كانوا منذ عهد الصفويين يطلقون اسم «عربستان»، أي بلاد العرب، على اقليم الأحواز، وهو اعتراف صريح منهم بعروبة هذا الاقليم.

النفط وتعاظم النفوذ البريطاني: مع تعاظم نفوذها في القرن الثامن عشر راحت بريطانيا تتدخل في قضايا الحدود بين الدولة العثمانية وفارس بالشكل الذي يؤمن للانكليز الهيمنة على الطرق المائية، وعلى الأخص شط العرب، وتأمين مواصلاتهم البحرية مع الخليج العربي والهند.

ولذلك اقترحت بريطانيا مشروعا لتحديد الحدود العثمانية والفارسية في شط العرب. وقد عهدت الحكومة البريطانية الى احد دهاتها وهو «السر اوستن هنري لايارد» الرحالة والدبلوماسي ومنقب الاثار الشهير في «نينوى» بوضع ذلك المشروع في سنة ١٨٤٨، وكان مما تضمنه ذلك المشروع أن تكون منطقة شط العرب والمحمرة تابعة للدولة العثمانية، وأن يعطى نهر «بهمنشير» إلى إيران، وهذا النهر عبارة عن فرع من نهر «كارون» يصب في الخليج العربي وليس في شط العرب. ولقد نشر «لايارد» مشروعه ذاك في المجلد السادس عشر من مجلة الجمعية الجغرافية الملكية في لندن سنة ١٨٤٨ بعنوان «وصف ولاية خوزستان».

وتتابعت بعد ذلك الاتفاقات والمعاهدات الخاصة بالحدود بين الدولة العثمانية وفارس منذ سنة ١٨٤٣ حتى سنة ١٩١٣ وذلك بالتوقيع على بروتوكول الأستانة في تلك السنة.

وفي اواخر القرن الماضي حدث تطور اقتصادي هائل في العالم، وذلك باكتشاف النفط واستعماله كاداة رئيسية للطاقة. وقد نجم عن هذا التطور تنافس بين الدول الاستعمارية الكبرى للسيطرة على البلدان التي توجد فيها منابع هذا السائل الأسود الساحر، وبذلك افتتح عصر النزاع على النفط الذي ما يزال حتى اليوم يجر الويلات على الشعوب بسبب ما اثاره من حروب عالمية واخرى محلية.

وحين استطاع أحد المغامرين، وهو «وليم نوكس دارسي» الانكليزي الاسترالي، أن يحصل على امتياز للتنقيب عن النفط في ايران، تنبهت بريطانيا الى أهمية هذا الحدث، وتضاعفت لديها خطورة شط العرب إذا ما تم العثور على النفط في إيران، وأريد نقله إلى أوروبا وبقية أنحاء العالم. ومنذ اللحظة التي حصل فيها «دارسي» على ذلك الامتياز جندت بريطانيا كل ما لديها من جواسيس للاستحواذ على ذلك الامتياز، أو الظفر بجزء منه على أقل تقدير، وسرعان ما ظفرت بذلك حين استطاع أحد رجال المخابرات البريطانية، وهو اليهودي «سدني روز نبللوم» خداع «وليم دارسي» وحمله على التنازل عن امتيازه لجمعية تبشيرية مسيحية وهمية، وهكذا وضعت بريطانيا يدها على ذلك الامتياز العتيد، واستأثرت وحدها بمنابع النفط الإيراني.

وعندما باشرت بريطانيا باستغلال النفط الذي ظهر في اقليم الاحواز العربي، راحت تشدد قبضتها ليس على الخليج العربي حسب، بل وعلى منطقة شط العرب في الدرجة الأولى، لكي تؤمن نقل النفط، عبر هذا الشط، الى الخليج فأوروبا. ولما كانت بريطانيا تدرك بان العرب لا يمكن ان يخضعوا للحكم الاجنبي طويلا، وانهم لا بد ان يثوروا في النهاية ويتحرروا، فقد قررت الاعتماد على الفرس وحرضتهم وساعدتهم على احتلال اقليم الاحواز، لكي يصبح في مقدورهم تهديد شط العرب والملاحة فيه متى شاؤوا.

ولقد سعت بريطانيا سواء ايام احتلالها للعراق في الحرب العالمية الاولى، ام في العهد الملكي، الى محاباة الفرس في موضوع شط العرب، وظلت تضغط على الحكومة العراقية باستمرار حتى حملتها اخيرا على عقد معاهدة سنة ١٩٣٧ التي اعطت لايران ستة عشر كيلومترا من مياه شط العرب أمام

(عبادان) وذلك لتأمين تحرك الناقلات التي تنقل النفط الايراني من مصافي عبادان. ومع ذلك فان الشاه السابق لم يقنع حتى بهذه المعاهدة، واعلن منذ سنة ١٩٧٠ عن الغائها من جانب واحد، وذلك بعد ان وضعت امريكا يدها على اكثر من ثمانين في المائة من النفط الإيراني.

الوضع القانوني منذ ما قبل ١٩٣٧: قبل هذا التاريخ كانت الحدود العراقية - الإيرانية موضوع معاهدات ومباحثات متعاقبة وعديدة قبل استقلال العراق وبعده. ويشير معظم القانونيين والسياسيين إلى ان تعريف الحدود كان غامضاً في المعاهدات التي عقدت بين الفرس والعثمانيين في ١٥٣٥ و١٥٥٥ و١٥٦٨ و١٥٩٠ و١٦١٣ و١٦١٨، كما يلاحظون ان المعاهدة المعقودة في زهاب عام ١٦٣٩ كانت اول معاهدة حدود بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، وقد اكدت عليها فيما بعد معاهدة كرون لعام ١٧٤٦ التي جرى التأكيد عليها هي الأخرى في ديباجة معاهدة لاحقة هي معاهدة أرضروم الأولى عام ١٨٢٣. غير ان معاهدة أرضروم الثانية المعقودة عام ١٨٤٧ بوساطة كل من روسيا وبريطانيا كانت اهم تلك المعاهدات وعلى اساسها تمت الأعمال اللاحقة وتعينت الحدود بين الفرس والعثمانيين.

وضعت معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ تحت السيادة الفارسية مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر (عبادان) ومرساها والأراضي التي تقع على الضفة الشرقية اي الضفة اليسرى لشط العرب. كما نصت على حرية الملاحة للسفن الايرانية، في الشط، من مصبه حتى نقطة التقاء حدود البلدين (م ٢). ولقد كان مقرراً أن تجتمع لجنة مشتركة لتعيين الحدود وفق الأسس التي تضمنتها المعاهدة (م ٣) غير أن تلك اللجنة فشلت في مهمتها لسببين: الأول تعنت الجانبين العثماني والفارسي في موقفيهما من تفسير نصوص المعاهدة موضوع البحث ومحتواها. الثاني اندلاع حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦).

وتتمثل الوثيقة الثانية ببروتوكول طهران لعام ١٩١١ حيث عاد الطرفان فاتفقا من جديد على تأليف لجنة مشتركة تجتمع في القسطنطينية لوضع خط الحدود بين البلدين على أساس معاهدة أرضروم ١٨٤٧، وذلك تمهيداً لتطبيق التحديد النهائي على الأرض من قبل لجنة فنية. ومن جهة أخرى فقد نص بروتوكول طهران ١٩١١ على حسم أي خلاف بشأن تحديد الحدود من قبل محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي.

اما الوثيقة الثالثة فهي بروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣. فبعد فشل اللجنة المؤلفة بموجب بروتوكول طهران ١٩١١ استطاع مندوبو بريطانيا وروسيا وفارس والدولة العثمانية التوصل الى توقيع بروتوكول جديد في القسطنطينية، في ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٣. وقد تضمن هذا البروتوكول تفصيلات بخصوص تعريف الحدود الفارسية العثمانية، كما ترك للجنة الرباعية مهمة تحديد الحدود، فنص على انه «حالما يتم تحديد قسم من الحدود يعتبر ذلك القسم قد ثبت نهائيا ولا يكون عرضة لأي تدقيق او تعديل فيما بعد» (م ٥). اما فيما يخص شط العرب، فقد ورد فيه: «... ثم يسير الخط... نحو الجنوب حتى قناة خايين الى نقطة اتصال القناة المذكورة بشط العرب عند مصب نهر نازالله. ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب حتى البحر تاركة النهر وجميع الجزر الموجودة فيه تحت السيادة العثمانية..» (م ١). ولكن المادة الأولى استثنت من هذه السيادة بعض الجزر والمحمرة (الميناء والمرسى). اما بالنسبة الى اجتماعات اللجنة الرباعية المؤلفة بموجب هذا البروتوكول فقد انتهت من اعمالها في ٢٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٩١٤، وقد سجلت تلك الاعمال في ٨٧ محضراً يشهد الثاني والثالث منها على ان شط العرب يخضع للسيادة العثمانية بالشكل الذي نص عليه في بروتوكول ١٩١٣.

واما الوثيقة الرابعة فهي معاهدة ١٩٣٧. فبعد ان تأكد للعراق استمرار الخلافات على الحدود،

عرض الأمر على عصبة الأمم التي اوصت في ٢١ كانون الثاني - يناير ١٩٣٥ بعد مناقشات طويلة بحل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة. وقد كانت نتيجة ذلك عقد معاهدة ١٩٣٧ التي أصبحت نافذة المفعول عام ١٩٣٨ بعد ان صدقها الطرفان وفق الأحكام الدستورية لكل من البلدين وتبادلا وثائق الإبرام.

وقد أعلنت هذه المعاهدة في مقدمتها «الرغبة في تمتين أواصر الصداقة الأخوية بين العراق وإيران»، وحددت الغرض من عقدها بـ «وضع حد حاسم لمشكلة حدودهما المشتركة». أما بالنسبة للوثائق السابقة فقد اعتبرت المعاهدة أن بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود المؤرخة عام ١٩١٤ «وثائق شرعية وملزمة للطرفين» (م ١).

ولكن المعاهدة عدلت خط الحدود في شط العرب، فحصلت ايران بذلك على مكسب جديد بموافقة العراق، على ان يكون هذا الخط هو خط الثالوج لمسافة ٧ كلم تقريباً مقابل عبادان. وفيما عدا ذلك فان «خط الحدود بين البلدين يبقى ذات الخط المثبت من قبل اللجنة السابقة» (م ١)، أي في محاضر الجلسات لعام ١٩١٤. وقد وقع الطرفان في الوقت نفسه على بروتوكول ملحق بهذه المعاهدة.

ومن تفحص مجمل الأحكام الواردة في نصوص هذه الوثائق يتأيد ان شط العرب موضوع تحت سيادة العراق من مصبه حتى نقطة تكونه باستثناء حوالى ١٤ كلم يشترك البلدان في السيادة عليها، سبعة منها مقابل ميناء عبادان حيث خط الثالوج هو خط الحدود، وسبعة أخرى مقابل ميناء المحمرة حيث يكون خط الحدود هو منتصف مجرى المياه. من هنا يمكن القول إن النظام القانوني لشط العرب «يقوم على أساسين: أولاً، سيادة العراق على الشط وهذا هو الأصل؛ وثانياً، بعض القيود التي أوردتها معاهدات الحدود على تلك السيادة وهذه هي الاستثناءات».

لكن في ١٩ نيسان - ابريل ١٩٦٩ انفجرت أزمة حدود جديدة بين العراق وايران عندما أعلن وكيل وزارة الخارجية الإيرانية أمام مجلس الشيوخ الإيراني نقض إيران - بصورة انفرادية - لمعاهدة الحدود الثنائية لعام ١٩٣٧. وقد سبقت إيران هذا الإعلان وأعقبته بالتهديد باستعمال القوة وبتجاوزات عديدة على سيادة العراق، كما أنها صرّحت بمطالب تتعلق بالملاحة في شط العرب وباعادة تعيين الحدود المشتركة. وكانت دوافع هذه الأزمة في حقيقتها أغراضاً سياسية وتوسعية عمل لها الجانب الايراني بزعم أن هنالك حججاً قانونية تبرر فعلته.

الشعب

People

Le Peuple

مصطلح سياسي اجتماعي يحمل معاني عديدة، أهمها:

١ - مجموعة الأفراد التي يتألف منها جمهور ما: ومن الممكن ان تعني هنا كلمة الشعب ما يسمّى بالجمهور أو بالناس.

٢ - مجموعة أفراد يقطنون في بقعة واحدة: كأن تقول مثلاً شعب بيروت او شعب المدينة الفلانية بمعنى سكان المدينة أو أهلها.

٣ - مجموعة افراد يقطنون في مكان واحد وتربطهم روابط معينة، كالأصول الواحدة، والعادات والتقاليد والمؤسسات المشتركة، وهكذا فان اتحاد الجمهوريات الروسية الاشتراكية، تتضمن شعوباً عديدة من هذا النوع.

٤ - مجموعة افراد لا يقطنون في بلد واحد، ولكنهم يشعرون انهم، من خلال أصلهم الواحد، او ديانتهم أو أي رابط آخر، يشكلون شعباً واحداً (كالشعب الفلسطيني مثلاً).

٥ - مجموعة أفراد يؤلف مجموعها أمة تقع ضمن حدود جغرافية محددة وتشملها قوانين عامة

ومؤسسات سياسية محددة. قبل الثورة الفرنسية (عام ١٧٨٩) كان الشعب يعني مجموعة الأفراد او الرعية الخاضعة للملك ذي السلطة المطلقة. وخلال الثورة المذكورة، ثارت طبقة الشعب وأطاحت الملك والنظام الملكي. ومن ثم أصبحت تعني كلمة الشعب: مجموعة المواطنين في بلد معين الذين ينتخبون الحكام في نظام جمهوري.

وهكذا ارتبط مصطلح الشعب بمصطلح الديمقراطية وهذه الأخيرة تعني حكم الشعب لذاته كما تعني جميع المؤسسات التي تنبثق عن مثل هذا الحكم.

والديمقراطية موضوع قائم بذاته (انظر كلمة ديمقراطية) ولكن كل حديث عن الديمقراطية ينطلق من مبدأ مفهوم الشعب ومن حكم الشعب لذاته، وذلك مهما تعددت أنماط الديمقراطية، كالديمقراطية المعتدلة والديمقراطية التنافسية، والديمقراطية الاستفتائية، والتوتاليتارية والتكنوقراطية الخ...

وأياً كان نوع الديمقراطية فان المقاييس العامة التي تتصل بالشعب لمعرفة مدى اشتراك هذا الأخير اشتراكاً فعلياً في الحياة السياسية تبقى قائمة في اتجاهات عديدة أهمها:

أ ـ فحص طبيعة وطريقة عمل الوسائل المعتمدة للتعبير الشعبي. وأهم هذه الوسائل: الانتخابات: من ينتخب؟ كيف يتم الانتخاب؟ لماذا ينتخب الشعب؟ ثم الأحزاب السياسية، والنقابات.

ب ـ فحص طبيعة وطريقة تطبيق القرارات السياسية باتجاه الشعب، في الأنظمة التوتاليتارية، في نظام السلطة الفردية او الأوليغارشية، في النظام البرلماني.

كل هذه المسائل هي في الواقع الوسائل والشروط التي لا بدّ من البحث فيها للتحقق من صحة الديمقراطية، اي حكم الشعب للشعب حكمًا سليمًا وعادلاً.

الشعب المختار

Chosen People

Le Peuple Elu

مفهوم ديني يهودي مؤداه أن «الشعب اليهودي» اختاره الرب لكي يكون شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب على وجه الأرض، وقد منحه التوراة علامة على التميز. وقد حاول العديد من المفكرين عقلنة هذه الفكرة لأن الارتباك كان نصيب اليهود عندما ينظرون إلى أنفسهم فيجدون أنهم من «أصغر الشعوب» وأضعفها وأقلها رقياً. وقد أعطى هذا المفهوم إحساساً بأنهم خارج التاريخ وأدى ارتباطهم بحرفتي التجارة والربا ووجودهم خارج عملية الإنتاج إلى تجسيد ذلك بشكل اقتصادي وعمق الغيتو بتخلفه حدة هذا التيار. ويطبع هذا المفهوم بانعكاساته العرقية والتوراتية اليهودية بطابع الدين القبلي بينما يذهب الإسلام إلى القول بإن الاختيار مشروط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن أكرم المسلمين أتقاهم بصرف النظر عن العرق. وتسيطر فكرة الشعب المختار على الفكر الصهيوني بجميع اتجاهاته، وأدت إلى وجود تعاطف ـ خفي أحياناً ـ بين الصهيونية والفاشية (موسوليني، وعنصريي جنوب أفريقيا، وحركة الجزائر فرنسية ...) كما يبدو مفهوم التفوق العنصري (الناتج في بعض الأحيان عن عقدة نقص) في نظرة الصهاينة إلى العرب وفي معاملتهم لهم أيضاً.

انظر: اليهودية والصهيونية والصهر والأغيار وعنصرية الصهيونية...).

الشعب الموحد لخلاص الإنسانية

People United to Save Humanity

منظمة أميركية سوداء تعمل في إطار حركة الحقوق المدنية، وهدفها توفير فرص العمل للسود في الولايات المتحدة، يترأسها القس جيسي جاكسون،

أحد أبرز الزعماء السود، وتحظى بتأييد ريتشارد هاتشر، رئيس بلدية غاري، وجون جونسون ناشر مجلة «ايبوني». وقد استطاعت هذه المنظمة الحصول على عدة اتفاقيات مع بعض الشركات الكبيرة تتضمن تخصيص حصة معينة من الوظائف للسود في تلك الشركات، وتشجيع الشركات المعنية لبعض المؤسسات السوداء عن طريق الإعلانات والتأمين عندها أو بواسطتها. كما تعمل المنظمة على تأمين الروابط الاجتماعية والاقتصادية مع الدول الأفريقية. وقد أبدت المنظمة اهتماماً بالقضية الفلسطينية في أعقاب أزمة استقالة اندرو يونغ عام ١٩٧٩، وقام رئيسها بزيارة للبنان وفلسطين المحتلة أجرى خلالها محادثات مع السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

الشعبوية

Populism

Populisme

تيار سياسي مثالي يعتبر « الرجوع الى الشعب والاعتماد الكامل على عفويته واندفاعه الثوري » أساس العمل السياسي الناجح ووسيلة فعالة لتغيير المجتمع ودفعه باتجاه الثورة الكاملة . والشعبوية ، من هذا المفهوم ، هي غير « الشعبية » التي تعني الإيمان بالشعب والثقة به والاعتماد عليه واعتباره مصدر السلطة وحامي السيادة . فالأولى كانت حركة متطرفة حمل لواءها بعض المثقفين الثوريين الروس ، في حين كانت الثانية حركة سياسية فكرية حاولت التأكيد على أهمية الاعتماد على الشعب وعلى السيادة الشعبية لتحارب التسلط ، وتضع الأسس الموضوعية للديمقراطية . أما تاريخيا فتمثل الشعبوية حركة سياسية روسية معارضة للحكم القيصري ، تزعمها بعض المثقفين الروس ما بين العام ١٨٥٠ و ١٨٨٠ ، وكانت تعرف باسم نارودنيشستفو (Narodnichestvo) . وقد حاول هؤلاء المثقفون المتشبعون بالثقافة الغربية ، والمنتمون أساسا الى الطبقات الوسطى ، قلب النظام القيصري لكونه عقبة كأداء أمام تخليص روسيا من تخلفها الاقتصادي والسياسي . وفي العام ١٨٧٤ قرّر « الشعبويون » الانتقال الى مرحلة العمل ، فعمدوا الى القيام بحملات توعية بين الشعب فتركوا مدنهم وانطلقوا نحو الأرياف، أي نحو الشعب ، بهدف تثقيف الفلاحين لأنهم كانوا ، حسب رأيهم ، يشكلون ، من حيث تكوينهم الاقتصادي والاجتماعي ، « الطبقة الوحيدة القادرة على حل مشكلات الأمة الروسية » . الا أن حملات « الانطلاق نحو الشعب » باءت بفشل ذريع : فقد تعرضوا من جهة الى قمع السلطات القيصرية ومن جهة أخرى الى ازدراء الفلاحين لهم ورفضهم التجاوب معهم . وازاء هذا الفشل انقسمت الحركة الشعبوية الى تيارين : « السلافيون » من جهة و « المتغربون » من جهة ثانية . وأدى هذا الانقسام فيما بعد الى انقسام آخر بين دعاة اللاعنف وبين دعاة الإرهاب . وقد تبلور هذا بشكل واضح عام ١٨٧٩ حين انقسمت إحدى أهم الحركات الشعبوية آنذاك ، وكانت تدعى « الأرض والحرية » ، الى حركتين : الأولى إرهابية ، واطلقت على نفسها اسم « ارادة الشعب » والثانية غير عنفية وتدعو الى التحريض السياسي فقط ، وأطلقت على نفسها اسم « التوزيع الأسود » . وقد اشتهرت حركة ارادة الشعب بسلسلة من عمليات الاغتيال السياسية كان ابرزها عملية اغتيال القيصر الكسندر الثاني عام ١٨٨٢ التي شكلت قمة صعود هذه الحركة ، وفي الوقت نفسه بداية انهيارها . ورغم تشتت هذه الحركة وتفتتها ، فقد أخذت بعض الحركات الاشتراكية الثورية في مطلع القرن العشرين تبني مفاهيمها ووسائلها الدعائية والتحريضية على « أولوية دور الفلاحين في حركة الثورة وأهمية أسلوب الاغتيالات الفردية » . . . أما

حركة « التوزيع الأسود » فقد تطورت سياسيا وفكريا الى حد أن العديد من مفكريها وأطرها كانوا من المساهمين عام ١٨٩٤ في تأسيس حزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي ، الذي انبثق عنه فيما بعد الحزب الشيوعي الروسي . ورغم ذلك ، فإن بعض منظّري الحركة من أمثال الكسندر هرزن ونيكولاي تشيرنيتشيفسكي وبيير لافروف حاولوا دائماً التوفيق بين اتجاهاتهم الاشتراكية الأممية والواقع القومي الروسي من خلال تركيزهم على الدور الهام الذي تقوم به طبقة الفلاحين في المجتمع الروسي . وأخيرا فإن بعض « الشعبويين » ، الذين اصيبوا بخيبة أمل كبرى من جراء فشلهم في الالتحام بالفلاحين ، من أمثال فوروتسوف ودانييلسون ، طالبوا بالتخلي عن الثورة كأداة للتغيير ، ودعوا الى العمل الإصلاحي في إطار المؤسسات القيصرية .

وللشعبوية مفهوم آخر في التاريخ السياسي الأمريكي روّج له حزب الشعب الذي كان قد تأسس عام ١٨٩١ تعبيرا عن استياء المزارعين في الولايات الغربية والجنوبية من تدهور أوضاعهم الاقتصادية . وقد بلغ استياء الشعبويين الأمريكيين حدا جعلهم يطالبون بتأميم السكك الحديدية والخطوط الهاتفية والبرقية وحرية سك العملة .

ارتكزت ايديولوجية الشعبويين الأمريكيين على شعارات مبسّطة ومتطرفة ، مؤداها ان كل مصائب الشعب ناتجة عن تآمر القوى المالية الكبرى على الفلاحين البسطاء وبشكل أخص تآمر وول ستريت (السوق المالية في نيويورك) والأوساط المالية في لندن . لذلك فهم يكنّون عداء واضحا لليهود (المسيطرين على القوة المالية) وللانكليز ، كما أنهم يكرهون بصورة عامة كل المهاجرين باعتبارهم يسكنون المدن ، رمز استغلالهم وإفقارهم .

ويختلف الباحثون في تقييمهم لمضمون الشعبوية الأمريكية ، فهو بالنسبة للبعض يعبر عن انتفاضة المزارعين الأمريكيين ضد الطغيان المتعاظم للمدن ، في حين يعتبرها البعض الآخر حركة رائدة من حركات الإصلاح الأمريكي .

والجدير بالذكر أن المشاعر الشعبوية ، أي الرغبة في قيام ديمقراطية مباشرة (Grass root democracy) متحررة من سطوة المال ، قد ظهرت على السطح أكثر من مرة ، خاصة في الستينات (كنيدي) واثناء الحملة الانتخابية التي سبقت انتخاب كارتر في السبعينات .

شعراوي جمعة (١٩٢٠ -)

سياسي وعسكري مصري وأحد أركان النظام الناصري ما بين ١٩٦٧ و١٩٧١.

ولد بالقاهرة وتخرج في الكلية الحربية في ١٩٤٢ وفي كلية أركان الحرب في ١٩٥١ . عمل برئاسة أركان حرب الجيش حتى ١٩٥٧، ثم عمل بالمخابرات العامة حتى اختير نائباً لمديرها. عين محافظاً للسويس في ١٩٦١ حيث أنشأ معهداً اشتراكياً كان النواة للمعهد الاشتراكي بالقاهرة. اختير وزير دولة في ١٩٦٥ مختصاً بالتنسيق بين الوزارة والاتحاد الاشتراكي وعضواً بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي في ١٩٦٦ . عين وزيراً للداخلية في السنة ذاتها وأشرف على التنظيم السري للاتحاد الاشتراكي (طليعة الاشتراكيين) وندب أميناً للتنظيم باللجنة المركزية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٩ وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٠ عين نائباً لرئيس الوزراء لشؤون الخدمات مع احتفاظه بوزارة الداخلية. كان على رأس الاتجاه المعارض لأنور السادات رئيس الجمهورية في أيار ـ مايو ١٩٧١، وقد أطيح مع غيره، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة.

الشعوبية

تيار فكري وسياسي معاد للحضارة العربية ومحتقر لقيمها. مثلته في التاريخ القديم والحديث

بعض **الأقليات** والشعوب التي تضررت من قيام الدولة العربية وتألقها.

والشعوبية، لغة، نسبة إلى شعوب ومفردها شعب ولها ثلاثة معان:

الأول: يفيد ما تشعب من قبائل العرب والعجم.

والثاني: يقتصر على العرب وحدهم، فهي الطبقة الأولى التي منها العرب وسميت كذلك لأن القبائل تتشعب منها.

والثالث: يطلق على غير العرب، أي العجم.

وقد شاع استعمال المعنى الثالث، وقد يكون سبب ذلك أن الشعوبية نسبة لشعوب وهي جمع شعب والعرب اعتبرت الطبقة الأولى منها شعباً فعندما تعدت ذلك للجمع تجاوزت العرب إلى غيرهم، كما قد يكون شيوع هذا المعنى ما ورد في القرآن الكريم ﴿ .. وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.. ﴾ فاعتبر أن القبائل هي العرب والشعوب هي غيرهم.

والشعوبية، كمصطلح، هي فكرة سياسية أدبية اتخذت الدين شعاراً لها وتمخضت عن حركة بعضها أدبي والآخر ديني، وثالث عملي، ومبعثها الصراع بين العناصر غير العربية التابعة للدولة العربية، والذي كان العنصر الفارسي أكثرها تفوقاً، ولقد أطلق أصحابها على أنفسهم اسم الشعوبية في حين أطلق معارضوهم عليهم اسم «أهل التسوية».

والشعوبية، تاريخاً، هي فرقة تتعصب على العرب وتحتقرهم، وظهرت بشكل جلي في العصر العباسي، وكان لها جذور في العصور التي سبقت ونتائج في العصور التي تلت.

وتعود نشأة الشعوبية إلى صدر الإسلام الذي ساوى بين العرب والعجم، بينما كان واقع الأمور أن الفرس المجاورين للعرب، والذين غلبوا على أمرهم بعد هزيمة **القادسية**، ذوي تاريخ حضاري عريق أرقى من العرب ويفاخرونهم به، كما أن العرب، ذوي العزة القبلية والأنفة، الذين حملوا دعوة الإسلام وانتصروا على الفرس وغيرهم من الشعوب تفاخروا بذلك على غيرهم. إلا أنها كانت جنيناً في هذا العصر، كون وهج الدعوة الإسلامية ما زال مشعاً، وكون الدولة الناشئة ما زالت صاعدة تتقدم ولم تستقر وتنتظم الفئات المكونة لها في تراتبية جديدة.

ولقد نمت الشعوبية في العصر الأموي، إذ حاول الأمويون أن يحكموا الفرس كفاتحين، وتغلبت لديهم العصبية العربية فسموا الموالي علوجاً واعتبروهم طبقة دونهم، وبالمقابل فإن الموالي الذين لم يدخل الإسلام في قلوبهم فأخفوا فارسيتهم وساندوا الحركات المعارضة التي قام بها منافسو بني أمية وكان المختار الثقفي، قائد أحداها، منهم.

ويعتبر العصر العباسي عصر تبلور الشعوبية، إذ برغم أن القيادة والبيعة كانت لفرع هاشمي عربي (العباسيين)، فإن القائد العسكري للثورة العباسية كان فارسياً (أبو مسلم الخرساني) وكانت اللغة الفارسية هي السائدة في جيشه.

ولقد اتخذت الدعوة العباسية من **الفرس** وسيلة لنيل مآربها، كما اتخذ الفرس الدعوة سلّماً لتحقيق أغراضهم.

ولقد مرت الشعوبية بمرحلتين:

الأولى: مرحلة المساواة، إذ أعلن أنصارها مبدأ المساواة بين العرب وغيرهم من الشعوب المسلمة تطبيقاً لما جاء في القرآن الكريم، ولهذا أطلق عليهم اسم «أهل التسوية».

الثانية: مرحلة تفضيل العجم على العرب، فيرون أنهم أعرق من العرب وأجدر...

لقد تداخلت المرحلتان إذ كان في الأولى من تعصب للعجم وان غلبت دعوة المساواة وكان في الثانية من ساوى، وان غلبت دعوة التفضيل. ولقد تبلورت الشعوبية بعدة أشكال:

أولها / **الشكل الأدبي** في مناظرات ومساجلات جرت بين أدباء عرب وآخرين فرس، فحمل لواء الشعوبية شعراء كبشار بن برد وأبي نواس وكتّاب كابن المقفع وسعيد بن حمير، ودافع عن العربية ابن قتيبة وأبو

حيان التوحيدي والجاحظ

وتناولت مساجلاتهم موضوع المساواة والملك واللغة والإنسان، إذ حاول دعاة الشعوبية الطعن بالعرب في حقهم بالملك، وفي أنسابهم ولغتهم.

الشكل الديني: بدا في الزندقة والتي أطلقت على معتنقي مذهب المانوية، حتى شمل كل صاحب بدعة وكل ملحد والتي حاولت تشويه الإسلام والعودة إلى الديانات الفارسية التي سبقته، حيث قامت ثورات، كثورة بابك الخرّمي، ودعوات فكرية تدعو لهم.

الشكل السياسي: بدا في الصراع على السلطة حيث حاول الفرس السيطرة على الخلافة، وكان لهم شأو كبير إذ كان الخليفة عربياً، والوزير فارسياً وكثيراً ما كانت الوزارة تطغى على الخلافة عندما يتولى الخلافة شخص ضعيف.

ولقد استغل الفرس دورهم البارز في الثورة العباسية، وخبرتهم في إدارة شؤون الحكم ليعززوا موقعهم في السلطة.

وبرغم أن أبا مسلم الخراساني قد قتله الخليفة أبو جعفر المنصور بعد تطاوله على الخليفة، وبرغم أن البرامكة قد أبيدوا على يد هارون الرشيد، فإن ذلك يدل على مدى المكانة التي كانت لهم إلى الدرجة التي يرى فيها أبو مسلم نفسه أقوى من الخليفة والبرامكة أغنى وأعز شأناً.

ولقد كان الصراع على السلطة، في أحد أوجهه، يأخذ طابعاً عربياً فارسياً، كما في الخلاف بين الأمين والمأمون، وغيرها من الصراعات التي نشبت، والتي استمرت حتى عهد المعتصم الذي وجد الفوضى ضاربة أطنابها، والوهن يزداد في جسم الخلافة، فالتجأ إلى عنصر عسكري جديد يعتمد عليه هو العنصر التركي، الذي قوى مركزهم وضعف مركزي العرب والفرس.

أما في العصر الحديث، فإن التيار الشعوبي قد تجلى في دعوة بعض المفكرين وممثلي الحركات السياسية الذين أنكروا فكرة العروبة والوحدة العربية، وقلّلوا من شأن الماضي العربي، مركزين على ماضي الدول العربية القديم في مرحلة ما قبل الإسلام.

(انظر: الفرعونية السياسية والفينيقية السياسية).

الشفيع، أحمد الشيخ (١٩٢٤ - ١٩٧١)

زعيم نقابي سوداني، الأمين العام لاتحاد النقابات في السودان، نائب رئيس **الاتحاد العالمي لنقابات العمال**. من مواليد مدينة سندي (شمالي الخرطوم) بالمديرية الشمالية. ينتمي إلى قبيلة الجعليين، وهي من أشهر قبائل العرب في السودان. تلقى تعليمه الأولي بمدينة سندي، ثم التعليم الأوسط بمدرستي بربر وبور سودان الوسطى. التحق بأول دفعة بمدرسة الصناعات العليا بمدينة عطبرة وتخرج فيها عام ١٩٤٢. عمل بالسكة الحديد في ورش عطبرة. شارك بعد الحرب العالمية الثانية في نشأة أول تشكيل نقابي «هيئة شؤون عمال السكة الحديد» التي صارت عام ١٩٤٨ نقابة عمال السكة الحديد. بعد صدور أول قانون لنقابات العمل، اختير الشفيع سكرتيراً عاماً مساعداً للنقابة، وكان عمره ٢٤ عاماً. وفي العام نفسه حوكم للمرة الأولى أمام محكمة برئاسة قاضي المحكمة العليا البريطاني بتهمة إصدار منشور باسم النقابة يحرض فيه على بغض الحكومة الاستعمارية. كما تعرض للمحاكمة في العام التالي وحكم عليه بالسجن مدة سنتين. اختير سكرتيراً عاماً لاتحاد نقابات عمال السودان في أول مؤتمر للاتحاد عام ١٩٥١. رفع شعارات حق تقرير المصير والكفاح المشترك مع الشعب المصري، واتخذ موقفاً مستقلاً عن القيادات السياسية الطائفية بمختلف فرقها وأحزابها. شارك بدور بارز في ربط اتحاد نقابات عمال السودان بالحركة العمالية العربية والحركة العمالية الدولية، خاصة الاتحاد العالمي للنقابات، وقد أصبح نائباً لرئيس هذا الاتحاد منذ

عام ١٩٥٧. وفي العام التالي حكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات بتهمة معارضة النظام العسكري، وخلال فترة سجنه منح وسام السلام العالمي، وتقلد هذا الوسام بعد قيام ثورة تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٤. انتخب رئيساً للجنة تعديل القوانين العمالية بعد قيام ثورة أيار ـ مايو ١٩٦٩، وهي لجنة تشكلت من العمال ومن أصحاب الأعمال والحكومة. أعلن تأييده لحركة ١٩ تموز ـ يوليو ١٩٧١ التي قام بها الرائد هاشم العطا، ودعي الشفيع إلى اجتماع للنقابات السودانية وشارك في الموكب الذي قام به الاتحاد العام للنقابات أمام القصر الجمهوري في ٢٢ تموز ـ يوليو قبيل إحباط الحركة، وقد اعتقل بعد ذلك وحوكم وحكم عليه بالإعدام.

شفيق عبد الجبار الكمالي (١٩٢٩ ـ)

مناضل وأديب ورجل دولة عراقي ولد في الرمادي وأكمل دراسته في بغداد وتخرج في كلية الآداب عام ١٩٥٥ وحصل على الماجستير في الأدب العربي من جامعة القاهرة. انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع شبابه، واعتقل في العهد الملكي وفصل من وظيفته. اضطهد في عهد عبد الكريم قاسم. وعين مديراً عاماً في وزارة الثقافة والأعلام بعد ثورة ١٤ رمضان ـ ٨ شباط ١٩٦٣. اعتقل وعذب بعد ردة ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٣. انتخب عضواً في القيادة القومية قبل ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ولم يجدد انتخابه عام ١٩٧٠.

عين وزيراً للشباب في ١٩٦٨/٧/٣١ وعضواً في مجلس قيادة الثورة في ١٩٦٩/١١/١٩ وأعفي من هذا المنصب في أواخر آذار ١٩٧٠. وتولى بعد ذلك بقليل منصب وزير الاعلام مدة سنتين. وفي عام ١٩٧٤ انتخب عضواً احتياطياً في القيادة القطرية وتولى إصدار مجلة «آفاق عربية» ورأس تحريرها.

انتخب أميناً عاماً لاتحاد الكتاب العرب. له عدة دواوين شعرية ومؤلف مطبوع بعنوان «الشعر عند البدو».

شفيق المؤيد (١٨٥٧ ـ ١٩١٦)

سياسي سوري شهيد. ولد بدمشق وتعلم في مدارسها ثم في بيروت والآستانة. وصار يتقن إلى جانب العربية التركية والفرنسية وقليلاً من الانجليزية. يعتبر عالماً بالاقتصاد وخبيراً بالشؤون المالية. انتخب نائباً عن دمشق إلى «مجلس المبعوثان» فانضم فيه إلى معارضي الاتحاديين. وكان على صلة حسنة بالقنصل الفرنسي أوتافي في دمشق وقنصلها في بيروت. سيق إلى ديوان الحرب العرفي بعاليه بتهمة الاتصال بالسفير الفرنسي في الآستانة وبتأسيس جمعية الأخاء العربي من أجل إمارة سوريا واستقلال العرب، فحكم عليه بالإعدام شنقاً. ونفذ الحكم فيه في ساحة المرجة «الشهداء» في دمشق.

شفيق الوزان (١٩٢٥ ـ)

سياسي لبناني. ولد في بيروت ودرس في المقاصد الإسلامية ثم في الجامعة اليسوعية حيث نال إجازة الحقوق فيها عام ١٩٤٧ وبدأ ممارسة مهنة المحاماة.

انتخب أميناً لمؤتمر الأحزاب الوطنية عام ١٩٥٦، وساهم في تأسيس الهيئة الوطنية، وكان من الوجوه البيروتية الشابة التي شاركت في انتفاضة ١٩٥٨ ضد حكم كميل شمعون.

انتخب نائباً عن بيروت في ٢٥ آذار ـ مارس ١٩٦٨ واستمر فيها لدورة واحدة (حتى ١٩٧٢) وعين وزيراً للعدل من ١٦ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٩ حتى ٢٢ تشرين أول ـ اكتوبر من العام نفسه في وزارة السيد رشيد كرامي وكان عضواً في التكتل البرلماني الشهابي (الجبهة الديمقراطية). انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى في شباط ـ فبراير ١٩٧٣، والذي ضم ممثلين عن الطوائف الإسلامية

في لبنان، وعمل على انتهاج خط توفيقي في المسائل السياسية اللبنانية، انطلاقاً من أرضية التوازن الطائفي. فشدد في كلمته في مؤتمر حزب الكتائب (عام ١٩٧٤) على التعاون الوطني بين المسلمين والمسيحيين، ووجه دعوة في ١٨ تموز - يوليو ١٩٧٨ باسم المجلس الإسلامي لحل الميليشيات.

كلفه الرئيس الياس سركيس في ٢٣ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٠ بتشكيل حكومة جديدة، وقد أعلن تشكيلها في ٢٥ تشرين الأول - اكتوبر من العام نفسه. وقد تميزت سياسته بالتنسيق الكامل مع سياسة رئيس الجمهورية. بذل جهوداً مكثفة أثناء الغزو الاسرائيلي للبنان (١٩٨٢) لإنقاذ بيروت من الدمار. أعاد الرئيس أمين الجميل تكليفه بتشكيل أول وزارة في عهده.

الشقيف، قلعة

قلعة عسكرية واقعة جنوبي لبنان اكتسبت شهرتها التاريخية من موقعها الاستراتيجي وأهميتها بالنسبة للمعارك العسكرية التي وقعت في المنطقة، وترتكز شهرتها حالياً على اعتبارها أهم موقع عسكري في يد الجيش اللبناني (قبل اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥)، ثم في يد القوات المشتركة المكونة من المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في عملياتها العسكرية في وجه اعتداءات الكيان الصهيوني على جنوبي لبنان وذلك قبل أن يحتلها الجيش الاسرائيلي في حزيران - يونيو ١٩٨٢ ويسلمها لقوات الرائد المنشق سعد حداد.

وتعرف قلعة شقيف أرنون باسم آخر هو قلعة بوفور. أما اسمها الأول فيعود إلى اسم قرية أرنون الواقعة بالقرب منها، ويعني بالسريانية «جرذ الفأر». أما اسمها الثاني فيعود إلى أيام الحروب الصليبية ويعني «الحصن ذا المنظر الجميل». أما الشقيف فكلمة سريانية وتعني «الصخر العظيم»، وقد اكتسبت المناطق المحيطة بهذه القلعة الاسم ذاته فسميت «بلاد الشقيف».

ترتفع القلعة عن سطح البحر زهاء ٢٣٤٥ قدماً، وتشرف على نهر الليطاني (وكثيراً ما يذكر هذا النهر عندما تذكر مطامع إسرائيل بمياهه). وقد شيدت هذه القلعة في جوف صخر شاهق كأنما نحتت فيه نحتاً. وقد تم بناؤها في ثلاثة عهود متتابعة. فبنى الرومان القسم الأكبر منها، ثم أكمل العرب القسم الآخر، ولما جاء الصليبيون أضافوا إليها جزءاً من القسم الشرقي منها ورمموا القسم الغربي. ولا يمكن العبور إلى هذه القلعة إلا من جهة واحدة هي الجهة الجنوبية حيث تمتد الهضبة المبنية عليها القلعة نحو الجنوب لتتصل بهضبة أخرى أقل منها ارتفاعاً وأسهل منالاً، بني عليها برج يُسمى «برج الظاهرية».

تحدث كثير من المؤرخين العرب والأجانب عن قلعة الشقيف، وذكرها كذلك عدد من المعاجم ودوائر المعارض العربية والأجنبية ومرت على هذه القلعة عهود مختلفة من البيزنطيين إلى الأمويين، فالعباسيين، فالطولونيين، فخلفاء مصر الفاطميين، فالسلاجقة الأتراك، فالصليبين، فالأيوبيين، فالمماليك، فالعثمانيين إلى حكام البلاد الوطنيين.

وبعد أن وقعت القلعة في يد الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير (أمير الشوف - لبنان) عام ١٦١٢، وبعد أن استحال على العثمانيين انتزاعها منه في حملتين (١٦١٣ و١٦٣٣)، أخذت تهمل تدريجياً حتى كان عام ١٩٤٨ أي بعد اغتصاب الصهيونيين لفلسطين، فعادت لتشغل حيزاً هاماً في الدفاع عن حدود لبنان الجنوبية حيث ركزت فيها مدفعية ثقيلة استخدمها الجيش اللبناني ضد الكيان الصهيوني خاصة في معارك عام ١٩٧٢. ثم وقعت القلعة في يد قوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية منذ عام ١٩٧٦ وحتى حزيران - يونيو ١٩٨٢ حين تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلالها بعد معارك ضارية.

شكري الأيوبي (١٨٥١-١٩٢٢)

سياسي وعسكري سوري، ولد بدمشق وتوفي فيها. تخرج في الكلية الحربية في اسطنبول، وخدم في العسكرية حتى بلغ رتبة أمير لواء. وهو من كبار الموظفين العثمانيين، ومن مؤسسي الإخاء العربي العثماني. اعتقل، فيمن اعتقلوا، بعد إعدامات ٦ أيار- وكان موظفاً مدنياً آنذاك- بتهمة الخروج على سياسة الدولة، والتآمر لإشعال ثورة عربية، مع **شكري القوتلي** و**فارس الخوري** وأمير اللواء عبد الحميد القلطقجي، وأشخاص آخرين. وبعدما برأت المحكمة ساحتهم أمر **جمال باشا** بإعادة المحاكمة فحكمت عليه وعلى اثنين أخرين بالإعدام فلم تصدق الحكومة القرار، وعلى غرار محاكمات **الديوان العرفي في عاليه** رفع القرار إلى «ديوان التمييز العسكري»، لكنه لم ينظر فيه.

عندما تنحى **الأمير سعيد الجزائري** عن الحكم في دمشق، بعد جلاء الوالي التركي، وقبيل دخول **فيصل**، تسلم زمام الأمر شكري الأيوبي مدة يومين. وبوصول فيصل، عين **رضا الركابي** حاكماً على دمشق، وشكري الأيوبي حاكماً عسكرياً على بيروت تمهيداً لتأسيس الحكومة العربية فيها تلبية لرغبة أهاليها. فوصلها في ٦ تشرين الأول على رأس مئة جندي. إلا أن الفرنسيين والانجليز لم يرضوا بذلك وانزل العلم العربي في ١٠/١١، فعاد إلى دمشق وعينه فيصل حاكماً عسكرياً في حلب.

شكري العسلي (١٨٦٨-١٩١٦)

سياسي عربي سوري شهيد. ولد بدمشق. تعلم في مدارسها ثم في الأستانة. عين قائمقاماً في قضاء فاس من أعمال قونيه ثم تنقل في الأقضية إلى أن انتخب نائباً عن دمشق إلى «**مجلس المبعوثان**» العثماني. وكان أول من قدم الدليل فيه على استفحال أمر **الصهيونية** وأبرز «طوابع» كانت تستخدمها في بريدها.

تعاطى المحاماة، وأصدر جريدة يومية لمدة يسيرة هي القبس، وعين مفتشاً ملكياً لولاية حلب ودير الزور. نقم عليه غلاة الأتراك بسبب دعوته إلى اللامركزية ومطالبته بالإصلاحات. بعد «**المؤتمر العربي الأول**» في باريس عام ١٩١٣ رفض متصرفية اللاذقية. حكم عليه ديوان الحرب بعاليه عام ١٩١٦ بالإعدام ونفذ فيه الحكم في دمشق.

كاتب وأديب. له: «القضاة والنواب»، رسالة؛ «الخراج في الإسلام»، رسالة؛ و«المأمون العباسي» قصة.

شكري غانم (١٨٦١-١٩٢٩)

سياسي وأديب عربي من لبنان. ولد في بيروت، وتلقى دروسه في مدرسة عينطورة، إحدى ركائز النهضة الأدبية في لبنان. غادر إلى مصر عام ١٨٧٩، ومنها انتقل إلى باريس عام ١٨٨٢ حيث كان أخوه يعمل محرراً في جريدة «الفيغارو». وعين مترجماً في المقر الفرنسي بتونس لكنه لم يمكث سوى فترة قصيرة عاد بعدها إلى باريس.

انشأ في باريس، جريدة «كوريسبوندانس دوريان» (Correspondance D'Orient)، التي دافع من خلالها عن القضية العربية. ارتبط بصداقات مع كبار الساسة الفرنسيين من أمثال **بوانكاريه** و**كليمنصو**.

اشترك في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس (حزيران- يونيو ١٩١٣)، فانتخب نائباً للرئيس، في حين كان الشهيد **عبد الحميد الزهراوي** رئيساً، و**شارل دباس** أميناً للسر. ألقى في نهاية المؤتمر خطبة عبر فيها عن توقه لرؤية الأمة العربية أمة موحدة حرة سيدة مستقلة.

وإلى جانب عمله في السياسة، اشتغل شكري غانم في الأدب. فنظم باكورة شعره وهو لما يزل على مقاعد الدراسة. ونشر أول ديوان له بعنوان «أشواك وأزهار»، كما كتب عدة مسرحيات ورواية.

شكري القوتلي (١٨٩١ - ١٩٦٧)

سياسي عربي سوري . رئيس جمهورية سابق . ولد بدمشق . تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الآباء اللعازاريين والعلوم الثانوية في المدرسة الأعدادية والعالية في الكلية الشاهانية بالآستانة وتخرج منها يحمل الليسانس في العلوم السياسية .

عمل في صفوف شبيبة **المنتدى الأدبي** ثم صار عضواً في العربية الفتاة . اعتقل في **الحرب العالمية الأولى** مع المناضلين العرب ، إلا أنه نجا من المحاكمة بديوان الحرب بعاليه بعد محاولته الانتحار . كلفه الملك **فيصل** عام ١٩٢٠ بتشكيل ولاية دمشق . نزح في تموز ـ يوليو من العام نفسه إلى القاهرة ثم أوروبا . غادر البلاد في أثناء **الثورة السورية** عام ١٩٢٥ إلى مصر والحجاز . أعفي عنه وعاد إلى دمشق حيث شارك في تكوين **الكتلة الوطنية** وحضر اجتماعها الأساسي بحمص وكان احد الاعضاء الدائمين فيها . اشترك في المؤتمر العربي القومي الذي عقد بالقدس في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣١ ووقع على الميثاق التاريخي .

أثناء وجود وفد المفاوضات من أجل المعاهدة في باريس تولى إدارة مكتب الكتلة الوطنية ودعايتها . انتخب نائباً عن دمشق في دورة ١٩٣٦ ، وتولى بعدها في أول حكومة وطنية وزارتي المالية والدفاع . وفي أثناء غيابه بالسعودية عقد **جميل مردم** اتفاقيتي البنك السوري والبترول فاستقال (٢٢ آذار ـ مارس ـ ١٩٣٨) احتجاجاً .

على أثر دخول « الديغوليين » إلى سورية ، في **الحرب العالمية الثانية** ، ووفاة الشيخ **تاج الدين الحسني** ، رئيس الجمهورية بالتعيين ، قاد القوتلي معركة الانتخابات بقائمة موحدة تقريباً في سائر البلاد . وبالتآم مجلس النواب انتخب رئيساً للجمهورية . وفي رئاسته هذه تم جلاء الفرنسيين عن سورية . أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية بعد تعديل الدستور . فأطاحه عام ١٩٤٩ انقلاب **حسني الزعيم** فلجأ إلى مصر وأقام بالاسكندرية . واعيد انتخابه مرة ثالثة عام ١٩٥٦ . وتنازل عن منصبه لصالح الوحدة بين مصر وسورية وانتخاب الرئيس **جمال عبد الناصر** رئيساً لها . وقد أطلق على شكري القوتلي نتيجة لذلك لقب المواطن العربي الأول .

شكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦)

مناضل سياسي قومي عربي ، وشاعر وكاتب متأنق أطلق عليه لقب (أمير البيان) .

ولد بالشويفات من أعمال لبنان . تلقى علومه في مدرسة الانكليز في حارة العمروسية ، وفي سن العاشرة انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت حيث اتقن اللغة العربية . وفي عام ١٨٨٦ دخل المدرسة السلطانية لتعلم اللغة والفقه . تردد أثناء تنقله بين دمشق ومصر واستانبول على حلقات مفتي الشام الشيخ طاهر المنيني ، ومجالس الشيخ **طاهر الجزائري** ، والإمام الشيخ **محمد عبده** ، **وسعد زغلول** ، **وجمال الدين الأفغاني** .

دعا إلى **الجامعة الإسلامية** . ووقف في وجه التعاون مع الغرب وخاصة **فرنسا وانكلترا** ، ضد **الدولة العثمانية** واعتبره أشد خطراً على **الإسلام** والعرب . وبعد **الحرب العالمية الأولى** دعا إلى الوحدة العربية وتقوية الأواصر بين بلدان العرب ، وأهاب بزعمائهم أن يتحدوا وينشئوا الجامعة للوقوف في وجه **الصهيونية** والاستعمار .

كان نائباً في « مجلس المبعوثان » مرة عن اللاذقية ومرة أخرى عن حوران . انتخب سكرتيراً للمؤتمر السوري الفلسطيني ، الذي عقد في جنيف من ٢٥ آب ـ أغسطس إلى ٢١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٢١ ممثلاً لجميع الأحزاب والهيئات في المشرق العربي (فلسطين وسورية ولبنان)؛ وانتخب عضواً دائماً في الوفد المنبثق عن المؤتمر للدفاع عن أهدافه لدى **عصبة الأمم** وأوروبا وكان الوفد يضم : (شكيب

أرسلان ـ أحسان الجابري ـ سليمان كنعان وانتخب رياض الصلح بعد وفاة الأخير).

لم يعد إلى سورية إلا في العام ١٩٣٧ فانتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ، إلا أنه مالبث أن غادرها بعدما لمسه من نوايا الافرنسيين في عدم الموافقة على مشروع المعاهدة ، ولجأ إلى المانيا في الحرب العالمية الثانية . عاد إلى البلاد بعد انتهاء الحرب وجلاء الفرنسيين .

أهم آثاره : مجلة الأمة العربية في جنيف . و«لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم». وتاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط وتعليقاته على كتاب ستودار لوشروب ؛ حاضر العالم الإسلامي ، و« السيد محمد رشيد رضا أو اخاء أربعين عاماً ». وقد أجمل الأمير شكيب أرسلان أسباب التخلف الاجتماعي عند العرب والمسلمين في كتابه « لماذا تأخر المسلمون وتقدّم غيرهم » بما يلي : (أ) الجهل والعلم الناقص (ب) فساد الأخلاق ، أي « فقد الفضائل التي حثّ عليها القرآن والعزائم التي حمل عليها سلف هذه الأمة » (جـ) الخوف (د) اليأس والقنوط (هـ) ضياع الإسلام بين الجامدين والجاحدين . يقول بهذا الصدد : « أفة الإسلام هي الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئاً ولا ترضى . أما الجاحد فهو الذي يأبى إلا أن يفرغ المسلمين وسائر الشرقيين ويخرجهم عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم ، ويحملهم على أنكار ماضيهم ، ويجعلهم أشبه بالجزء الكيماوي الذي يدخل في تركيب جسم آخر كان بعيداً فيذوب فيه ويفقد هويته ».

الشلبي

تسمية ، من أصول تركية ، لمن تعلو به الرتب في السلم الاجتماعي وقد أطلقت على طبقة التجار الذوات في العراق . ولم تمثل طبقة التجار في العراق ، من الناحية الاجتماعية والسياسية طبقة موحدة ، بل تكونت من عدة فئات داخل طبقة ، اهتمت بشكل أساسي في إنماء ثروتها وحاولت ـ على العموم ـ عدم استعداء السلطات بل حاولت التقرب منها وإشراكها في بعض المنافع المالية ، كما أن العديد من هذه الفئات تمكنت من تكييف أوضاعها مع سيطرة الرأسمال الأوروبي على الاقتصاد العراقي بحكم الخصائص الطفيلية التي طبعتها .

ونستطيع أن نميز بين ثلاث فئات ضمن طبقة التجار الكبار : فئة التجار اليهود ، وفئة التجار المصلحيين ، وفئة التجار المسيَّسين، والوطنيين .

لقد أثر الاحتلال البريطاني في العقد الثاني من القرن العشرين على أوضاع التجارة في العراق وكانت الشركات البريطانية والغربية تمثل أكثرية شركات الدرجة الأولى منذ تأسيس غرفة تجارة بغداد . ومنذ البداية (١٩١٨) اتبعت الإدارة البريطانية سياسة تشجيع الأقلية اليهودية في بغداد (انظر سياسة فرق تسد)، وأصبحت الشركات اليهودية تمثل نسبة عالية (١٠ من أصل ٢٥) من شركات الدرجة الأولى و٢١٥ شركة من أصل ٤٩٨ (أي ٤٣٪) من مجموع الشركات المسجلة في غرفة التجارة . وقبل تحريض الصهيونية على ترحيل يهود العراق (١٩٤٨)، لعب التجار اليهود في بغداد وفي البصرة دوراً مهما فاق دور التجار العرب ، واشتغلوا بالبضائع البريطانية وبضائع المستعمرات التابعة لبريطانيا ، مما وفر لهم حماية إضافية من السلطة الحاكمة . كما كان لديهم كميات كبيرة من رؤوس الأموال بسبب سيطرتهم على الحياة المصرفية . وكانت المجموعة اليهودية في العراق عربية أو مستعربة في طقوسها ومآكلها وثقافاتها ، وكانت تتمتع بحرية واسعة في ممارساتها الدينية . أما من الناحية السياسية فقد لعبوا دوراً مكشوفاً مواليا للأنكليز إبان فترة الانتداب البريطاني ١٩١٧ ـ ١٩٣٢ ، متمثلاً بمواقف نوابهم في البرلمان ، نعيم زلخة ، وابراهيم حاييم ، وساسون حسقيل ، واسحاق إفراييم ، ويحيى سميخة ، وروبين

سميخ . وتولى حسقيل منصب وزارة المالية مرارا في الوزارات العراقية حتى منتصف العشرينات . وكان على صلة وثيقة بمعظم السياسيين التقليديين الموالين أو المتعاونين مع الأنكليز . وكان زلخة موّل نوري السعيد والعائلة المالكة ، وحاييم ناتافيال صديقا لرئيس الوزراء جميل المدفعي ، بينما نهج بيت لاوي (وكلاء مصانع السيارات) طريق مصادقة الوزراء ورشوتهم في مختلف الأحوال . كما امتنع التجار اليهود عن لعب دور سياسي مباشر بعد عام ١٩٣٢ .

أما بالنسبة لكبار التجار العرب فقد تزاوجوا وتفاعلوا مع طبقة السادة ، فتزاوج آل الدلة والشهبندروكية مع السادة من الكيلاني والالوسي والحيدري . وحاول التجار من الفئة المصلحية تملق الحكام في مختلف العهود العثمانية والبريطانية « والاستقلالية » وحاولوا إشراكهم ولاسيما عندما تحول بعض التجار إلى حقل إنشاء الصناعات الكبيرة، ونجد أسماء كبار السياسيين من الضباط الشريفيين السابقين مثل جميل المدفعي وياسين الهاشمي وعلي جودت الايوبي وجعفر العسكري بين كبار المساهمين في الشركات التي نشأت في الثلاثينات ، إلى جانب اسم الملك فيصل بن الحسين نفسه . وبالنسبة لهذه الفئة خصوصاً ، لم تؤثر هجرة معظم اليهود على استمرار تقدمهم المادي ، إذ بقيت الضرائب عليهم متدنية وتحسنت وسائل الاتصال والسفر ، وزاد تدفق البترول وارتفاع عائداته التدريجي منذ عام ١٩٥١ من مجالات إثراء التجار على حساب الطبقات الأخرى . وكانت أكثرية استيرادات التجار منصبة على البضائع الاستهلاكية إبان العهد الملكي . وأما في الحقل الصيرفي والمصرفي ، فقد احتلت الحكومة مكان اليهود بعد أن كانت قد أنشأت بعض المصارف ، كالبنك الزراعي (١٩٣٦) وبنك الرافدين (١٩٤١)، والبنك الصناعي (١٩٤٦)، والمصرف المركزي (١٩٤٧). وفي الخمسينات اتجه بعض التجار نحو الاستثمار الصناعي بدعم من الرأسمال الحكومي . وعلى الرغم من التطورات التي أصابت القطاع التجاري ، فقد تجمع ٦٥ بالمئة من مجموع الرأسمال التجاري والصناعي العراقي في يد ٢٣ عائلة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . أما أشهر العائلات التجارية العربية من الفئة المصلحية المعروفة في العراق فكانت الخضيري وشلاش والشلبي والدامرجي الخ .

وأما الفئة الثالثة المسيَّسة الوطنية أو التقدمية فقد حركتها نوازع وطنية واجتماعية مختلفة ، وان ذهب بعض الدارسين إلى كون معظم الوطنيين من أبناء التجار ينتمون إلى فئات تضررت اقتصاديا بحكم التطورات وان لم تفقد مكانتها الاجتماعية ، أو إلى فئات تضررت بحكم التجزئة العربية كفصل الموصل عن حلب على سبيل المثال . وتضم هذه الفئة القائد الوطني جعفر أبو التمّن مؤسس الحزب الوطني عام ١٩٢٢ الذي كان عقله المفكر وقلبه النابض منذ ١٩٢٨ حتى ١٩٣٣ ، ومن قادة انقلاب عام ١٩٣٦ ، وحسين الرحال أبو الماركسية في العراق (انظر الحزب الشيوعي العراقي) ومحمد مهدي كبة عضو قيادة الحزب الوطني ونائب رئيس نادي المثنى القومي العربي ورئيس حزب الاستقلال من ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٩ . ويمكن من هؤلاء تسمية الضابط القومي صلاح الدين الصباغ القائد الحقيقي لثورة العراق ١٩٤١ الوطنية التحررية . وقد كان لبعض هؤلاء الدور المؤثر في تقوية الوحدة الوطنية في العراق ومحاربة سياسة التفرقة الطائفية التي حاولت بريطانيا إثارتها ، وفي التحالف مع صغار التجار والحرفيين والمساعدة على ولادة الحركة العمالية والنقابية في العراق . ولا يمكن فصل مسيرة مجمل الحركة الوطنية في العراق منذ ثورة سنة العشرين (والتي لعب جعفر أبو التمّن الدور الرئيسي فيها) عن الشخصيات الوطنية من طبقة التجار، ولا عن نشاطات الحزب الوطني ونادي المثنى وجماعة الأهالي، وحزب الاستقلال والحزب الوطني

الديمقراطي التي كان قوامها أشخاص واتجاهات عبر عنها هؤلاء (من أمثال من سلف ذكرهم إضافة إلى محمد حديد وصديق شنشل وآخرين) .

وفي الفترة الواقعة بين ١٩٢١ و١٩٥٨ تسنم وجوه طبقة التجار ٩٥ منصبا وزاريا من أصل ٥٧٥ منصباً ، وكان النصيب الأوفى من هذه المناصب لأبناء ست عائلات هي الشلبي والباجه جي وجعفر والبسام ومرجان والشلاش . ومع ذلك فإن الهم الأساسي للغالبية العظمى من أبناء هذه الطبقة بقي الإثراء وحماية الثراء من خلال التقرب إلى السياسيين والحكام وإشراك بعضهم في المكاسب .

شلزفيك وهولشتاين

Schleswig - Holstein

مقاطعة في شمالي جمهورية **ألمانيا الاتحادية** ؛ وعاصمتها كيل . تبلغ مساحتها ٦١٢٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها حوالى المليونين ونصف ، منهم ٤٠ ألفاً من أصل دانماركي . وكانت هذه المقاطعة تابعة للدانمارك إلى أن ضمتها **بروسيا** عام ١٨٦٤ . وقامت نزاعات حول المنطقة أسفرت عن ضم شمال شلزفيك إلى الدانمارك عام ١٩٢٠ بموجب استفتاء شعبي ، إلا أن الدانماركيين في جنوب شلزفيك ظلوا يطالبون بانفصال شلزفيك عن هولشتاين ، ومنح أهاليها حرية تقرير المصير ، رغم الاتفاق الألماني - الدانماركي عام ١٩٥٥ حول حقوق الأقليات الألمانية في الدانمارك والأقليات الدانماركية في تلك المقاطعة .

شليسنغر ، جيمس رودني (١٩٢٩ -)

Schesinger , James Rodney (1929 -)

سياسي واقتصادي أمريكي .

ولد جيمس شليسنغر في نيويورك من عائلة يهودية . اعتنق الديانة البروتستانتية اللوثرية . نال شهادة الدكتوراه PH. D في العلوم الاقتصادية من جامعة هارفارد . عين أستاذاً مساعداً ثم أستاذاً مشاركاً في جامعة فيرجينيا من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٣ . ألقى عام ١٩٦٠ سلسلة محاضرات في المدرسة البحرية في نيوبورت رسم فيها الخطوط العريضة ، لما اشتهر فيما بعد باسم « مبدأ شليسنغر » ، والذي ينادي بضرورة « محافظة الولايات المتحدة الأمريكية على تفوق عسكري واضح بأي ثمن كان » . انتسب عام ١٩٦٣ إلى مؤسسة راند (راند كوربوريشن) حيث أوكلت إليه مسؤوليات إدارية . وفي عام ١٩٦٧ أصبح مدير الدراسات الاستراتيجية في المؤسسة ، كما أدار فريق أبحاث حول انتشار الأسلحة النووية في العالم . عين عام ١٩٦٩ مديراً مساعداً لمكتب الميزانية ، ثم ترأس عام ١٩٧١ لجنة الطاقة الذرية . وفي كانون الأول - ديسمبر من العام نفسه عينه الرئيس **نيكسون** مديراً **لوكالة المخابرات المركزية** (سي - آي - إي) تمهيداً لتعيينه عام ١٩٧٣ وزيراً للدفاع . طالب أثناء تسلمه وزارة الدفاع بتحديث الترسانة النووية الأمريكية وتطوير أسلحة استراتيجية باهظة التكاليف ، مما أثار حنق السوفييت الذين رأوا فيه داعية من دعاة العودة إلى **الحرب الباردة** - إلا أن الكونغرس رفض مماشاته ، فاقتطع من ميزانية الدفاع حوالى سبعة مليارات دولار . وقد اضطر بسبب ذلك إلى تقديم استقالته إلى الرئيس **فورد** الذي قبلها بدون تردد . عاد شليسنغر أثر ذلك إلى إلقاء المحاضرات في جامعة جون هوبكينز ولكنه استمر في التعبير عن آرائه السياسية ، فعارض سياسة فورد القاضية بإرسال الأسلحة الأمريكية المتطورة إلى اسرائيل بدون استشارة البنتاغون ، كما دعا إلى تزويد الصين بالسلاح .

أعجب الرئيس **كارتر** بشخصيته فاستدعاه وعينه مستشاراً خاصاً لشؤون الطاقة في كانون الثاني -

يناير ١٩٧٧ وبقي في هذا المنصب حتى انتهاء ولاية كارتر عام ١٩٨٠ .

شليسنغر، مبدأ

انظر : شليسنغر

الشمال والجنوب ، مؤتمر

North and South Conference

Conférence Nord - Sud

هو مؤتمر التعاون الاقتصادي الدولي وعرف بمؤتمر الشمال والجنوب أو الأغنياء والفقراء باعتبار أن دول الشمال هي الغنية ودول الجنوب هي الفقيرة ، وقد عقد في باريس في ١٧ كانون الأول - ديسمبر سنة ١٩٧٥ واشتركت فيه ٢٧ دولة فحضرت عن الدول الصناعية الولايات المتحدة وفرنسا واليابان وكندا واستراليا واسبانيا والسويد ، ووفد عن السوق الأوروبية المشتركة ، وعن الدول النامية المصدرة للبترول حضرت فنزويلا والجزائر والسعودية وإيران واندونيسيا والعراق ونيجيريا ، وعن الدول النامية غير البترولية حضرت البرازيل والهند وزائير والكاميرون ومصر وزامبيا والأرجنتين وجامايكا والمكسيك وبيرو وباكستان ويوغوسلافيا .

وفكرة المؤتمر طرحها الرئيس الفرنسي **جيسكار ديستان** في ١٦ تشرين الأول - أكتوبر سنة ١٩٧٤ ثم ناقشها مع الرئيس الأمريكي **فورد** في كانون الثاني - يناير سنة ١٩٧٥ ثم بدأ الحديث عن مؤتمر دولي يجمع منتجي البترول ومستهلكيه . وفي آذار - مارس سنة ١٩٧٥ وافقت الدول المصدرة للبترول في اجتماع عقدته بالجزائر على فكرة مؤتمر قمة لإجراء حوار مع الدول الغنية وطالبت بفتح المؤتمر لدول العالم الثالث. ورفضت أن يكون لدول إنتاج البترول فقط. وفي نيسان - ابريل عقد الاجتماع التحضيري الأول بباريس وحضرته ١٠ دول، ولكن المؤتمر، نتيجة اصرار الدول الغنية - الصناعية - رأى أن يكون موضوع المؤتمر هو الطاقة. بينما طالبت دول العالم الثالث أن يشمل الحوار مشكلات التنمية والمواد الخام. وفي الشهر التالي عادت الاتصالات لإنقاذ الموقف. وفي تشرين الأول - اكتوبر سنة ١٩٧٥ عقدت الدورة الثانية للاجتماع التحضيري وانتهت بالاتفاق على موعد ومكان وأعضاء المؤتمر وأن يكون هدفه الحوار الدولي النشط حول الطاقة والمواد الأولية ومشاكل التنمية والمسائل المالية المتعلقة بها. وانتهى المؤتمر إلى تشكيل ٤ لجان لتحقيق أهدافه تبدأ العمل في ١١ شباط - فبراير سنة ١٩٧٦ . وما زال المؤتمر يتعثر ويدور في حلقة مفرغة بسبب مواقف الدول الغربية السلبية. (انظر: حوار الشمال والجنوب).

شميدت، هلموت (١٩١٨ -)

Schmidt , Helmut

سياسي ورجل دولة ألماني غربي .

ولد في هامبورغ لأب كان أستاذاً للغة الألمانية وقواعدها . خدم في الجيش الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية على الجبهة الشرقية ، ثم شارك بعد ذلك في هجوم « الأردين » وبعد انتهاء الحرب تخصص في العلوم الاقتصادية ، ثم انتسب مباشرة إلى **الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني**.

تولى مناصب إدارية في هامبورغ عام ١٩٤٦ وفي عام ١٩٥٣ أصبح عضواً في مجلس النواب، وزعيما للكتلة البرلمانية لحزبه ١٩٦٧، ونائباً لرئيس الحزب ١٩٦٨ ووزيراً للدفاع ١٩٦٩ - ١٩٧٢ - ثم وزيراً للمالية ١٩٧٢ - ١٩٧٤ فمستشاراً **لألمانيا الاتحادية** منذ عام ١٩٧٤ . لا يختلف في سياسته العامة إزاء القضايا العربية عن خط الأحزاب الاشتراكية اليمينية في أوروبا الغربية المتعاطفة إجمالاً مع الكيان الصهيوني وبشكل خاص مع **حزب العمل**

الاسرائيلي. وبعد وصول تحالف الليكود إلى الحكم في اسرائيل عام ١٩٧٧ بدأت علاقاته برئيس الحكومة الاسرائيلية تتوتر خاصة بعد أن اجتمع فيلي براندت زعيم الأممية الاشتراكية بياسر عرفات في فيينا عام ١٩٧٩ وقد بلغ هذا التوتر ذروته عام ١٩٨١ حين اتهم مناحيم بيغن السيد هلموت شميدت بالانتماء أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الحزب النازي.

أما دولياً فقد تابع شميدث السياسة التي كان براندت قد دشنها بالانفتاح على الكتلة الشرقية فزار موسكو في صيف ١٩٧٩ وطور علاقاته مع فرنسا وحافظ على علاقات طيبة مع العالم الثالث. تخلى عنه نواب الحزب الليبرالي في خريف عام ١٩٨٢ مما افقده الأكثرية النيابية فأرغم على الاستقالة.

شميد، كارلو (١٨٩٦ - ١٩٧٩)

Schmid, Carlo

رجل دولة وأديب وشاعر وأكاديمي ألماني اشتراكي - ديمقراطي من مؤسسي جمهورية المانيا الفدرالية وأحد أبرز دعاة السوق الأوروبية المشتركة.

ولد في بيربينيان بفرنسا لأب الماني وأم فرنسية. أتم دراسته الثانوية في شتوتغارت، حيث كان والده يعمل مدرساً. تخلى عشية الحرب العالمية الأولى عن جنسيته الفرنسية، وانخرط في صفوف الجيش الألماني. وبعد انتهاء الحرب، شارك في مجالس العمال والجنود، حيث انتخب عضواً في إحدها، ولكنه، رغم ذلك، ظل بعيداً عن الأجواء الثورية مفضلاً الالتزام بالأفكار والمبادىء «الليبرالية الانسانية». أتم دراسته الجامعية في الحقوق وعين في عام ١٩٢٣ موظفاً في الفرع الألماني - الفرنسي من محكمة العدل الدولية، التي نظرت في تقدير تعويضات الحرب، وابتداء من عام ١٩٢٩ أخذ يعلم القانون في جامعة توبنغن. عاد إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية بصفته مستشاراً قانونياً للجنرال الألماني نيهوف الحاكم العسكري لمنطقة «ليل» في شمال فرنسا. وقد اعتبر الكثيرون من المؤرخين أن وجود شميد في فرنسا في ظل الاحتلال الألماني قد أضر كثيراً بسمعته السياسية، وذلك رغم التحفظات العديدة التي أبداها تجاه نظام الرايخ الثالث النازي.

وبعد هزيمة المانيا في الحرب، دخل كارلو شميد معترك الحياة السياسية بقوة، فانضم الى الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الألماني، وكان يبلغ من العمر ٥١ عاماً. وفي عام ١٩٤٦ عين استاذاً لكرسي القانون في جامعة توبنغن، وفي الوقت نفسه صار يُنتخب باستمرار في اللجنة التنفيذية للحزب الاشتراكي - الديمقراطي. وقد ساهم مساهمة رئيسية في وضع الدستور الأساسي لجمهورية المانيا الاتحادية، وفي تحقيق المصالحة الألمانية الفرنسية. وفي عام ١٩٤٩ انتخب عضواً في البندستاغ وفي العام نفسه انتخب نائباً لرئيسه وظل يشغل هذا المركز حتى عام ١٩٧٢ مع انقطاع ثلاث سنوات (من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٩) شغل خلالها منصب وزير فدرالي مكلف بالعلاقات مع الولايات الألمانية الأخرى (Länder). وبالرغم من أنه لم يشغل مناصب وزارية إلا قليلاً، فإنه ساهم بقوة في رسم السياسة الخارجية الألمانية سواء تلك المتعلقة بالانفتاح على فرنسا وتأسيس السوق الأوروبية المشتركة، أو تلك المتعلقة بتنقية الأجواء مع الاتحاد السوفييتي. وقد شغل شميد أيضاً من عام ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ منصب رئيس برلمان اتحاد أوروبا الغربية. وقد انسحب من الحياة السياسية عام ١٩٧٢.

شن بينغ (١٩٢٢ -)

Chen Peng

زعيم ثوري مالاوي من أصل صيني، وواحد

من أبرز رجال حرب العصابات الثورية الآسيويين المناهضين لنظم الحكم الموالية للغرب في جنوبي شرقي آسيا . قام بدور متصل تراوح بين العلنية والسرية في قيادة رجال حرب العصابات الشيوعيين في الملايو (ماليزيا).

كان أبوه فقيراً جداً . وبعد تلقيه علومه الابتدائية والثانوية انتقل إلى معهد صيني عال في جزيرة « سينانغ » الملاوية حيث بدأت علائم تأثره بالأفكار الماركسية ؛ وانضم إلى الحزب الشيوعي الملاوي عام ١٩٤٠ في مدينة إيبوه (شمالي الملايو) حيث غالبية السكان من عمال مناجم الصفيح .

في عام ١٩٤٣ عينه الحزب أميناً لإقليم بيراك (الذي يضم مدينة إيبوه)، ثم أصبح بين قادة « جيش الشعب اللاوي المناهض لليابان » الذي كان بمثابة الجناح العسكري للحزب الشيوعي .

في عام ١٩٤٦ انتخب عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب ، وصار يعتبر « الرجل الثاني » بعد الأمين العام آنذاك « لوي تاك » ثم أصبح في آذار - مارس ١٩٤٧ الأمين العام بعد اختفاء « لوي تاك ».

كانت مهمة شين الرئيسية في تلك الفترة هي التنظيم . وقد امتدحه العسكريون البريطانيون الذين كانوا يعملون وراء خطوط القوات اليابانية في الملايو إلى حد أن معنوياتهم كانت ترتفع كلما ظهر في مناطق الغابات وسطهم .

بعد الحرب العالمية الثانية ، استقبل شن بينغ استقبال الأبطال في شوارع سنغافورة . ومنحه البريطانيون الأوسمة ، إلا أنه رفض أرفعها وعاد إلى الغابات ليستأنف نضاله ضد البريطانيين بعد تحقق النصر على اليابانيين .

حاولت سلطات الملايو بعد الحصول على « الحكم الذاتي » بزعامة تنكو عبد الرحمن إنهاء الصراع مع الحزب الشيوعي الملاوي بقيادة شن سلمياً ، ذلك الصراع الذي جندت له بريطانيا عشرات الآلاف من قوات الكومنولث منذ العام ١٩٤٨ . وقبل شن بينغ بإجراء المفاوضات (١٩٥٥) مع الحكومة ، ولكنها فشلت بسبب إصراره على رفض حل الحزب الشيوعي ومطالبة الحكومة بالاعتراف به كحزب شرعي بعد الاستقلال . فعاد إلى الغابات في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٥ . وتمكنت القوات البريطانية ، خلال حملة الملايو الشهيرة ضد الشيوعيين - التي استمرت ١٢ عاماً متواصلة - من حصر نشاط قوات شن في الغابات ، ولكنها لم تستطع القضاء عليها ، ولا إلقاء القبض على زعيمها رغم كل المحاولات العسكرية والمكافآت المالية التي رصدت لمن يدل على مكان وجوده ، ورغم استسلام عدد غير قليل من الشيوعيين للقوات البريطانية والحكومية وسقوط غيرهم أسرى . وقد بقي شن رغم انقضاء أكثر من نصف قرن على محاولة الاتفاق معه سلمياً «أخطر رجل مطلوب في ماليزيا » واستمرت قواته تمارس نشاطها في المناطق الحدودية من ماليزيا ، وتوجه بين حين وآخر ضربات مفاجئة إلى قلب المدن الماليزية . (انظر أيضاً الحزب الشيوعي في ماليزيا).

شن توسيد

انظر : تشن توسيد

شنتوية

Shintoism

Shintoïsme

« طريق الآلهة »، وهي ديانة يابانية قديمة تأثرت تأثراً أساسيا بالبوذية وبعض التأثر بالكنفوشية ، وأصبحت بين ١٨٦٨ و١٩٤٦ الديانة الرسمية للدولة اليابانية . تكونت الشنتوية من مجموعة

معتقدات وطقوس غير مدونة قبل القرن الخامس الميلادي ، ووجدت طريقها إلى التدوين (بالصينية) في القرنين الثامن والعاشر للميلاد وأخذت طابع عبادة « الكامي » أي الأرواح والأشكال والقوى في الطبيعة ، وهي قوى خيرة ومسؤ ولة عن الخصب . وتتكلم الشنتوية القديمة عن الصراع بين الخير والشر الذي يحسم على شكل انتصار ربة الشمس « الاماتيرازو » المعروفة بحاكمة السماء ، أي المكان الاسمى بين آلهة الشنتوية . ويعتبر « الميكادو » الأمبراطور سليل ربة الشمس في خط نسلي مستقيم منذ القرن السابع قبل الميلاد أي منذ « جمو » الذي اعتلى العرش سنة ٦٦٠ ق . م ، ولهذافإن للميكادو مكانة مقدسة ، لأنه يمثل ربة الشمس على الأرض وهو صلة الوصل بين الآلهة والناس . وفي القرن السابع عشر جرت محاولات قوية لإحياء العادات والأفكار الشنتوية القديمة . وقد استغلها أصحاب النزعات العسكرية في الطبقة الحاكمة لتمجيد أعمالهم العدوانية في القرن التاسع عشر بعد اعادة السلطة الأمبراطورية عام ١٨٦٨ . غير أن شنتوية الدولة انهارت كقوة كبيرة في الحياة اليابانية بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وبعدما أعلن الأمبراطور **هيروهيتو** تخليه عن طابعه الألهي وعلى أثرها حظر دوغلاس مكارتر الجنرال الأميركي الذي غزا اليابان استخدام التبرعات والأموال العامة لدعم الشنتوية . وهكذا أصبحت الشنتوية تقتصر على بعض الطقوس والعادات التقليدية وزيارة المعابد القديمة وإحياء الأعياد الشعبية ، إضافة إلى التأكيد على الطهرانية ونظافة الجسم . غير أن بعض الطوائف الشنتوية العلمانية تركز في تعاليمها على السلام العالمي والإخاء الإنساني .

شن تيوهسيو

انظر تشن تيوهسيو

شن مو - هوا

Chen Mu- Hua.

سياسية صينية . عضو في اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي الصيني** منذ المؤتمر العاشر. عينت وزيرة للعلاقات الاقتصادية مع الخارج في كانون الثاني - يناير ١٩٧٧ ، حيث قادت سياسة انفتاح نسبي على البلدان الصناعية الغربية . وفي آب أغسطس ١٩٧٧ انتخبت عضواً احتياطياً في المكتب السياسي . وفي عام ١٩٧٨ أصبحت نائبة رئيس الوزراء ووزيرة العلاقات الاقتصادية مع البلدان الخارجية في حكومة هوا كيو - فينغ .

شن هسي - ليان (١٩١٣ -)

Chen Hsi- Lien

عسكري وسياسي صيني. أحد أبطال الحرب ضد اليابان. أصبح في العام ١٩٥٦ من قياديي **الحزب الشيوعي الصيني** بعد انتخابه عضواً احتياطياً في اللجنة المركزية. وكان قائداً لمنطقة شنيانغ العسكرية عندما استدعي إلى بكين في كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٧ بناءً على طلب **الحرس الأحمر** للخضوع لدورة «إعادة تثقيف لدراسة **أفكار ماو تسي تونغ**». وبعد **الثورة الثقافية**، أصبح عضواً في المكتب السياسي. واستلم قيادة منطقة بكين العسكرية في كانون الثاني - يناير ١٩٧٤، فاحتفظ بهذا المنصب حتى أوائل العام ١٩٧٨ حين عين نائباً لرئيس الوزراء.

شنودة الثالث (١٩٢٣ -)

سياسي ورجل دين مصري وهو الخليفة السابع عشر بعد المائة للقديس مرقص في كرسي البابوية في الاسكندرية والزعيم الروحي لطائفة

الأقباط الأورثوذكس في مصر والسودان والحبشة.

ولد الأنبا شنودة الثالث ـ واسمه المدني (نذير فايد) في محافظة أسيوط، وتخصص في الآداب واللاهوت وعلم الآثار. قضى فترة خدمته العسكرية الالزامية برتبة ضابط، كما مارس فترة قصيرة مهنة الصحافة الى جانب التعليم. سيم راهباً عام ١٩٥٤، فأمضى عدة سنوات في أحد الأديرة في الصحراء الغربية. وفي عام ١٩٦٢ سيم مطراناً (أنبا) وعين سكرتيراً للبابا كيريلوس الرابع. وبوفاة هذا الأخير عام ١٩٧١ حل الأنبا شنودة مكانه.

عمل شنودة خلال وجوده في كرسي البابوية على انفتاح الأقباط على الكنيسة الغربية، فالتقى عام ١٩٧٣ بالبابا بولس السادس في روما كما قام بزيارات عديدة إلى الجاليات القبطية في العالم الغربي، وبشكل خاص في الولايات المتحدة. أما في الداخل، فقد حاول أن يفرض نفسه زعيمًا دينياً وسياسياً، فقام بحملات احتجاج وصيام ضد السلطات بسبب تساهلها مع بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة. وفي عهده نشأ جو مفتعل من التوتر الطائفي، عملت على تأجيجه الجماعات المتطرفة من المسلمين ومن الأقباط على حد سواء. وفي أيلول / سبتمبر ١٩٨١ عمد الرئيس السادات الى اعتقال المئات من رجال الدين المسيحيين والمسلمين بتهمة تهديد وحدة البلاد الداخلية وعلى رأسهم البابا شنودة الذي جرد من صلاحياته الدينية إزاء الدولة ونفي الى أحد الأديرة الصحراوية وعين مكانه مجلساً خماسياً لإدارة شؤون الطائفة القبطية.

شن يون

انظر: تشن يون

شن يي

انظر: تشن يي

شهادة المنشأ

Certificate of Origin

Certificat d'origine

شهادة تطلب السلطات الجمركية أن تصاحب البضاعة المرسلة والتي يمكن أن تخضع لأفضلية من حيث معدلات الضريبة حسب منشأ البضاعة الأصلي ويكون ذلك في التبادل بين الدول التي تقوم بينها اتفاقات جمركية أو معاهدات تجارية واقتصادية. وهذه الشهادات تعطى من قبل غرف التجارة المحلية وتصدق من قبل وزارة التجارة أو الصناعة. أما الهدف من ورائها فهو منع الدول غير الأعضاء من تصدير البضائع إلى دول تكون فيها الضريبة مرتفعة من خلال دول تكون ضرائبها منخفضة نسبياً كما أنها تهدف إلى منع بضائع الدول العدوة أو التي فرض حظر اقتصادي عليها من الدخول إلى بعض الأسواق.

شهداء أيار

هم شهداء النضال العربي في العهد العثماني الذين أعدموا عامي ١٩١٥ و١٩١٦ والذين طالبوا بتحقيق المطالب العربية في مساواتهم مع الأتراك. وكان سفاحهم **جمال باشا**.

لدى وصول جمال باشا إلى دمشق أطلعه خلوصي بك على الأوراق المصادرة من القنصلية الفرنسية في بيروت، والتي تشير إلى وجود تنظيمات ثورية تضم سياسيين وعسكريين داخل الجيش العثماني، فأخذ يهجر كثيراً من العائلات العربية إلى داخل الأناضول ويعتقل ما طالت يده من المناضلين. وكان أول من اعتقل **عبد الكريم الخليل** في أواخر حزيران ـ يونيو ـ ١٩١٥ بعد أن استدعاه من الآستانة ليساعده على تعزيز الروابط بين العرب والترك، أوّلاً بحجة أنه تآمر مع **رضا الصلح** بإشعال الثورة في جبل

عامل، ثم أمر باعتقال رضا الصلح وصالح حيدر ومسلم عابدين ونايف تللو ومحمد المحمصاني ومحمود المحمصاني وعبد القادر الخرسا ومحمود العجم وسليم الأحمد عبد الهادي ونور الدين القاضي وعلي الأرمنازي فاحيلوا جميعاً إلى ديوان الحرب العرفي بعاليه الذي أمر بتشكيله لهذا الغرض. وفي ٢١ آب ـ أغسطس ١٩١٥ سيقوا إلى المشانق في بيروت ما عدا الصلح وسليم عبد الهادي فكانت أول قافلة من الشهداء وعددهم ١١ شهيداً.

أما القافلة الثانية التي ضمت عدداً من رجالات **المؤتمر العربي الأول بباريس** وعددها ٢١ شهيداً فقد واجهت الشهادة في السادس من أيار ١٩١٦ في دمشق وبيروت في آن معاً. وقد نفذت الأحكام بأمر من جمال باشا دون مصادقة الإدارة السلطانية.

وقد أطلقت سورية على (ساحة المرجة) وهي المكان الذي أعدموا فيه اسم ساحة الشهداء، وكذلك في لبنان حيث أقيم لهم نصب تذكاري في الساحة الرئيسية المعروفة باسمهم (ساحة البرج سابقاً) أزيح الستار عنه في ١٩ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣١.

شهود يهوه

Jehovah's Witness

Témoins de Jéhova

اتباع عقيدة دينية تؤمن بقرب الدينونة، بدأ ظهورها في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر على يد تشارلز تايزراسل، ومن ثم انتشرت في أرجاء مختلفة من العالم. وقد اشتهر أتباع هذه العقيدة بتحديهم للدولة، وبرفضهم الولاء لغير يهوه، وامتناعهم عن أخذ التحية للعلم واستنكافهم عن تأدية الخدمة العسكرية الإلزامية. وقد كان من الطبيعي أن تنظر إليهم الحكومات العربية نظرة ارتياب، مما أدى إلى الشك بأن ما يجمعونه من معلومات في البلاد العربية قد يتسرب إلى الاستخبارات المعادية، وهو الأمر الذي حظر نشاطهم وأدى إلى إبعاد المبشرين الأجانب منهم.

شو إن لاي (١٨٩٨ ـ ١٩٧٦)

Chou En- Lai

ثوري ورجل دولة صيني، وأحد أشهر القادة في القرن العشرين. عرف بميوله الثورية منذ الصغر. سافر إلى أوروبا واتصل بالعناصر اليسارية فيها واطلع على مؤلفات **ماركس** و**لينين** وساهم في تأسيس فرع **للحزب الشيوعي الصيني** في فرنسا عام ١٩٢١ وبرزت كفاءته التنظيمية منذ ذلك الحين، وعندما عاد إلى **الصين** أصبح من كبار قادة الحزب في شنغهاي ١٩٢٤، وساهم في الانتفاضات الصينية المختلفة أثناء العشرينات، كما مثل حزبه في اجتماعات **الكومنترن** في موسكو. وفي عام ١٩٣١ فر إلى (**سوفييت**) كيانغسي حيث أصبح المفوض السياسي **للجيش الأحمر** التابع للحزب الشيوعي. وبهذه الصفة شارك في **المسيرة الطويلة**، وبايع مع غيره من القادة **ماوتسي تونغ** بالقيادة والزعامة، ومنذ ذلك الوقت المبكر وطد الزعيمان التاريخيان صداقة قوية وثابتة وقيادة ثنائية منسجمة قلما شهد تاريخ السياسة مثلها.

وقد وقف شو إن لاي إلى جانب ماو في جميع اللحظات الحرجة وكان عوناً كبيراً له، نظراً لما يتمتع به من كفاءة فذة من جميع النواحي الإدارية والتنظيمية والسياسية، ولما أوتي من قدرة على النفاذ والإقناع. ومنذ عام ١٩٤٩ سمي رئيساً للوزراء مع إعلان جمهورية الصين الشعبية كما تسلم زمام وزارة الخارجية ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨ ومثل بلاده في **مؤتمر باندونغ** ولعب دوراً عظيم الأهمية فيه بفضل شخصيته ودبلوماسيته الهادئة العميقة، علاوة على وزن بلاده، وأقام علاقات شخصية طيبة مع عدد

غير قليل من زعماء العالم الثالث. وعلى الرغم من تعرض الصين إلى بعض الهزات السياسية والتنظيمية الداخلية كالثورة الثقافية على مدى أكثر من ربع قرن، فإن شو إن لاي حافظ على مكانته وكان عامل استقرار واتزان داخل القيادة الصينية العليا، وظل موضع احترام وتقدير العالم الخارجي في آن معاً. وافته المنية على أثر مرض ألم به وكانت وفاته مناسبة للعديد من الزعماء والسياسيين العرب لإبداء المشاعر الودية نحو هذا الرجل الكبير الذي ناصر مع حزبه وبلاده، القضايا العربية منذ زمن بعيد وبدون تذبذب.

شو، تقرير لجنة

Shaw Commission Report

Rapport de la commission Shaw

على أثر اضطرابات سنة ١٩٢٩ في فلسطين، أوفدت لجنة تحقيق برئاسة السير والتر شو لتقصي أسباب الاضطرابات وأساليب معالجة الموقف. وقد قررت اللجنة في تقريرها أن أسباب الاضطرابات في فلسطين تعود إلى مقاومة العرب للصهيونية وخيبة آمالهم الوطنية وضرب تطلعاتهم الوطنية، والخوف على مستقبلهم السياسي والاقتصادي، وأوصت بتقييد الهجرة اليهودية وإصدار إعلان واضح حول السياسة البريطانية في فلسطين، وذلك بغية طمأنة الأطراف المعنية حول حقيقة هذه السياسة وأهدافها ومستقبل فلسطين.

شوته

انظر: تشوته

شو، جورج برنارد (١٨٥٦ـ ١٩٥٠)

Shaw, George Bernard

مفكر ومؤلف مسرحي وأديب من أكبر أدباء انكلترا. وهو من أصل ايرلندي. يعتبر من أشهر أعضاء الجمعية الاشتراكية الفابية التي أثرت تأثيراً كبيراً في تطور الاشتراكية البريطانية منذ مطلع القرن العشرين. وقد وضع شو ٢٤ مجلداً بينها ١٩ مجلداً من المسرحيات ومنها كتابات في الاشتراكية والفقر والعدل والدين والموسيقى وغيرها من قضايا العصر الهامة.

ومع أنه عاش في أسرة ثرية إلا أن والده تعرض لأزمة مالية تجارية في حين كانت أسرته تتمتع بإحساس مرهف نحو الشعر والموسيقى والغناء. وفي عام ١٨٨٧ كتب شو مقالاته الفابية الشهيرة التي يدرس فيها الأسس الاقتصادية والأخلاقية للاشتراكية والرأسمالية. وفي عام ١٩١٤ هاجم الحرب في كتيب الحق بحملة جريدة «نيو ستيتسمان».

الشورى

كانت الشورى هي المصطلح الذي أوجز أغلب المسلمين تحته فلسفة الحكم، كما رآها الإسلام وارتضاها المسلمون منذ ظهور الإسلام، وقيام الدولة العربية الإسلامية الأولى، ومنذ نشأة التيارات الفكرية السياسية الإسلامية.

وليس لأحد أن يدعي أن الشورى كفلسفة للحكم هي اختراع عربي أو إسلامي. فمنذ عصور موغلة في القدم عرف التراث الإنساني، في حضارات مختلفة وعصور متعاقبة، الفكر السياسي المحبذ للشورى، والتجارب السياسية التي سعى أهلها لوضع الفكر الشوري موضع التطبيق.. كما عرف هذا التراث ذلك الفكر وتلك التجارب التي ناهضت وناقضت فلسفة الشورى، والتي صنفها

الباحثون تحت فلسفة وتطبيق الحكم بـ «الحق الإلهي»، على النحو الذي عرفته فارس وبيزنطة قبل ظهور الإسلام وعند ظهوره.

ومن ثم فإن الشورى الإسلامية، وإن لم تكن ابتكاراً إسلامياً، فهي اختيار ينتمي لأفضل ما عرفه التراث الإنساني في السياسة ونظم الحكم، كما أنها تطوير لهذا التراث انتقل به من ميدان الفكر السياسي الإنساني إلى حيث صبغه بالصبغة الدينية. إذ عدت الشورى في الفكر الإسلامي، الفلسفة السياسية المحققة لإرادة الله، فضلاً عن تحقيقها لصالح المسلمين.. فهي وحدها إرادة الله في السياسة، وما عداها من تفاصيل ونظم قد ترك لإرادة الناس، شريطة أن تحقق هذه التفاصيل والنظم القدر الأكبر من إرادة المحكومين أي القدر الأكبر من الشورى.

ولقد عرض القرآن الكريم لمعنى الشورى في كثير من آياته، محبذاً أسلوبها ومزكياً نمط الحكم الملتزم بها... ثم عرض لها بلفظها الخاص في مواطن ثلاثة: أحدها خاص بالحياة الأسرية ومشكلاتها، فجعل «التشاور» وسيلة للفصل في هذه المشكلات: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده، وعلى الوارث مثل ذلك، فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف، واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير» (البقرة: ٢٣٣).

أما الموطنان الآخران فقد عرض القرآن فيهما للشورى بصدد الحديث عن السياسة وشؤون الحكم وقضاياه، فطلب في أحدهما من الرسول ﷺ أن يشاور المسلمين في «الأمر»: «فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم، واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين» (آل عمران: ١٥٩).

ومصطلح «الأمر» في القرآن يعني، في الأغلب، أمور السياسة وشؤون الحكم ومشكلاته، وذلك لعلاقته بالائتمار، والأمر.. والائتمار يعني التشاور.. فالصلة وثيقة، بل عضوية، بين السياسة والشورى.. وعلى العكس من ذلك علاقة الشورى بأمور الدين وأصوله، فهي منقطعة.. فالدين وضع إلهي، نقبله ونتعبد بتكاليفه مسلمين الوجه لله، ومسلمين.. بينما السياسة أمور نأتمر معاً في قضاياها، ونختار لنا الأمير القائد، ونسلك سبيل الشورى كفلسفة لنا في هذا الميدان.

ويؤكد هذا المعنى السياق الذي عرض فيه القرآن الكريم لمصطلح الشورى في الموطن الثالث، ذلك أنه قد جعل منها إحدى الصفات التي تميز المؤمنين فهو يعدد صفات المؤمنين (الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) فيقول: (والذين استجابوا لربهم، وأقاموا الصلاة، وأمرهم شورى بينهم، ومما رزقناهم ينفقون) (الشورى: ٣٨).. ففي الجانب الديني: استجابوا لله فآمنوا به، ثم أقاموا الصلاة تصديقاً ودلالة على هذا الإيمان.. وفي أمورهم وسياستهم وشؤونهم الدنيوية التزموا الشورى كفلسفة وسلوك.. وفي الأموال: سلكوا طريق الإنفاق، بعد أن اقتصروا في الكسب على (ما رزقناهم)، أي الكسب المشروع والحلال.

فالشورى في القرآن، فلسفة يزكيها كي تكون السبيل إلى معالجة أمور الدنيا وسياستها، سواء في نطاق الأسرة أو المجتمع، بين الناس بعضهم مع بعض، وبين الحاكم والمحكومين، حتى ولو كان هذا الحاكم والقائد هو الرسول عليه الصلاة والسلام.

وإلى فلسفة الشورى انحازت كذلك السنة النبوية.. فغير الأحاديث الكثيرة التي تحبذها وتمتدحها من مثل حديث: «المستشير معان، والمستشار مؤتمن» - نجد أن التراث السياسي لدولة الرسول، في المدينة، حافل بالنماذج التي تجسد

الشورى، كفلسفة في السياسة، فكل قراراته السياسية والحربية كانت خاضعة للتشاور، وكثيراً ما عدل عن رأيه عندما كشفت المشاورة عن خطئه، وكثيراً ما سأله صحابته عن رأيه أو موقفه: أوحيٌ هو أم رأي ؟ . . فإن قال لهم: إنه الرأي . . قدموا ما عندهم، وكانت الشورى سبيلاً لتعديل الرأي أو الموقف . . كما يبرز لنا في تراث هذه الفترة تلك التوجيهات التي قصد الرسول بها أن يعلم صحابته السلوك الشوري في إدارة أمور الحرب والسياسة . . فهو عندما يرسل أحد الجيوش للقتال، يوصي الجند: أن القائد فلان، فإن قتل ففلان، فإن قتل ففلان، فإن قتل فالجيش يختار قائده . . وهو بذلك يضع الشورى كفلسفة للحكم والقيادة موضع التطبيق.

وانطلاقاً من هذا التراث السياسي، «النظري والعملي»، كان إجماع المسلمين، بعد رسولهم، على أن الشورى هي السبيل لقيام رأس الدولة ـ ومن ثم جهاز الدولة في المجتمع الإسلامي . . فهم قد اختلفوا على شخص **الخليفة**، ولكنهم اتفقوا على أسلوب اختياره وفلسفة تعيينه وطريق تمييزه . . فالأنصار أرادوا «اختيار» سعد بن عبادة . . وجمهرة المهاجرين أرادوا «اختيار» **أبي بكر الصدّيق** . . ونفر من المهاجرين مال إلى «اختيار» **علي بن أبي طالب** . . ثم استقروا بعد ذلك على «اختيار» أبي بكر.

وظلت هذه فلسفتهم وتلك سبيلهم إلى أن تحولت الخلافة إلى ملك عضود على يد **معاوية بن أبي سفيان** بتأسيس **الدولة الأموية**.

ولما كان القرآن الكريم قد اقتصر في حديثه عن الشورى ـ صراحة أو ضمناً ـ على تزكيتها كفلسفة للحكم والفصل في أمور الحياة الدنيا، دون أن يحدد ملامحها أو يعرج على سبيل تطبيقها. ثم جاءت تطبيقات هذه الفلسفة في العهد النبوي محدودة بحدود تجربة **دولة الإسلام الأولى** النبوية في المدينة، زماناً ومكاناً ومهاماً، لبساطة الواقع وغياب التعقيدات التي تزداد مع التطور . . لذلك وجد المسلمون، ساسة ومفكرين، المجال مفتوحاً للاجتهاد في كل ما يخرج عن مبدأ الشورى وفلسفتها.

ولقد انتصر، طوال **دولة الخلافة الراشدة**، الرأي الذي جعل السلطة الحقيقية في الشورى والاختيار للخليفة بيد (هيئة المهاجرين الأولين) التي كانت بمثابة حكومة الرسول في المدينة المنورة، والتي تكوّنت من العشرة القرشيين الذين تميزوا بكونهم: من ذوي النفوذ في قريش، الممثلين لأهم بطونها، السابقين إلى الإسلام، والمهاجرين فيمن هاجر إلى المدينة. وهم العشرة الذين وصفوا، خطأً بالمبشّرين بالجنة، على حين أن القرآن الكريم يبشر بالجنة كل المؤمنين ! . . وهؤلاء العشرة هم:

أبو بكر وطلحة ـ (من تيم)ـ، **وعمر، وسعيد ابن زيد** ـ (من عدي)ـ، **وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص** ـ (من زهرة)ـ، **وعلي** ـ (من هاشم)، **وعثمان** ـ (من أمية) ـ **والزبير بن العوام** ـ (من أسد) ـ، **وأبو عبيدة** ـ (من فهر).

فهذه الهيئة كانت تحيط بيوت أعضائها بمسجد المدينة ـ مقر الحكومة ـ ولها أبواب ـ تفضي إليه، دون غيرهم من المسلمين . . وفي الحرب كان مكانهم أمام الرسول، وفي الصلاة كان مكانهم خلفه . . وبعد الرسول اختصت هذه الهيئة بمنصب الخلافة، تتشاور لتحديد اسم الخليفة، وتبايعه **البيعة** الخاصة التي ترشحه للبيعة العامة، أي بيعة من عداها من رؤوس المسلمين . . فمنها كان ترشيح أبي بكر **والبيعة** الخاصة له . . ومنها كان التشاور والاتفاق على أن يخلف عمر أبا بكر . . ومن بقيتها كان مجلس الشورى الذي اختار عثمان . . ومن بقية البقية بدأت البيعة لعلي بعد مقتل عثمان.

تلك أولى المؤسسات التي مارست الشورى في السياسة الإسلامية، والتي بقيت في التراث لها معالم واضحة . . وإن تكن هناك إشارة في بعض المراجع

إلى مجلس للشورى قام على عهد الرسول ضم سبعين عضواً.

وأيضاً.. فلقد أفسح هذا الموقف الاسلامي، الذي ابتعد بالنصوص المقدمة عن تفاصيل تطبيق فلسفة الشورى، أفسح المجال للفكر السياسي عندما بحث رجاله قضية: لمن يكون حق اختيار رأس الدولة ؟

صحيح أنهم قد قالوا إن هذا الحق هو **لأهل الحل والعقد**.. ولكنهم اختلفوا في عددهم.. لكن الأهم أنهم اشترطوا أن يكونوا أهل «حل وعقد»، أي قادة يمثلون رأي الأمة، وتميل معهم الجماهير حيث مالوا.. فهم أولو الأمر، يرشحون الحاكم الأعلى ثم تعقد له بعد هذا الترشيح بيعة الجمهور.. فبقدر تعقد الحياة وتعدد مراكز التأثير في المجتمع تزداد قياداته ويكثر أهل الحل والعقد فيه، وهم الذين يكون مجموعهم الطليعة التي ترشح الحاكم الأعلى «تمهيداً لتقديمه لجمهور الأمة كي يبايعوه».

وأخيراً.. فإن الفكر الإسلامي عن الشورى، وتطبيقات المسلمين المحدودة لفلسفتها يفتحان باب الاجتهاد واسعاً أمام الأساليب والأشكال المنظمة لعملية (التشاور)..

فالشورى مطلب دعا إليه القرآن كل المؤمنين عندما جعلها صفة للمؤمن الحق.. وعهد الرسول وعهد الراشدين شهدا هيئة أو أكثر تشاورت مجتمعة، ثم جمعت رأي الناس ومشورتهم فرادى أو جماعات.. فمجلس الشورى الذي انعقد من بقايا (هيئة المهاجرين) الأولين، عقب مقتل عمر بن الخطاب، كان يتشاور مجتمعاً، على حين كان عبد الرحمن بن عوف، عضو الهيئة ومفوضاً، يطوف أرجاء المدينة يستشير الجمهور فيمن يرشحون لخلافة المسلمين.. وبعبارة ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦هـ ٨٢٨- ٨٨٩م). والماوردي (٣٦٤- ٤٥٠هـ ٩٧٤- ١٠٥٨م). فإن عبد الرحمن قال لأعضاء المجلس «كونوا مكانكم حتى آتيكم. وخرج يتلقى الناس.. فما ترك أحداً من المهاجرين والأنصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم إلا سألهم واستشارهم. أما أهل الرأي فأتاهم مستشيراً، وتلقى غيرهم سائلاً: من ترى الخليفة بعد عمر ؟ لقد أمضى الأيام الثلاثة يستعلم من الناس ما عندهم».

وعندما تولى **عمر بن عبد العزيز** - المعدود خامس الراشدين - حكم المدينة أقام هيئة من عشرة، تعهد لها أن لا يقطع أمراً أو يبرم شأناً إلا بمشورتها ورأيها.

فنحن إذن أمام فلسفة سياسية تحدد الشورى جوهراً لنظام الحكم.. وأمام تطبيقات متعددة ومختلفة ومتفاوتة، اجتهد أهلها، وفق ظروف مجتمعهم، ووفق تقديرهم لهذه الظروف، في اختراع السبل والأنماط والأشكال التي تحقق وضع فلسفة الشورى موضع التطبيق.

إن الفكر الإسلامي غني بالآثار التي تمجد الشورى، وبالأعلام المنحازين لفلسفتها، كما أن الواقع الإسلامي، تاريخياً، فقير في التطبيقات التي أتاحت للمسلمين ممارسة الشورى.. ومن هنا كان الأمل معقوداً على الحاضر والمستقبل، لتحقيق الازدهار للشورى فلسفة وسلوكاً، في الشؤون الخاصة والعامة..

شوشنيغ، كورت فون (١٨٩٧ - ١٩٧٧)

Schuschnigg (Kurt von)

رجل دولة نمساوي ولد في مدينة ريفا (Riva) في ١٨٩٧. أصبح مستشاراً للنمسا في ١٩٣٤ بعد اغتيال **دولفوس** أثناء المحاولة الانقلابية التي قام بها النازيون في شهر تموز - يوليو ١٩٣٤. وباعتباره أحد زعماء الحزب الاشتراكي المسيحي مثل سلفه فقد واصل السياسة المحافظة السابقة نفسها التي ترتكز على مفهوم الدولة المحايدة. وللمحافظة على استقلال النمسا أجرى مقابلة مع هتلر في

أوبرسلسبيرغ من أجل الوصول إلى حل يضمن ذلك الاستقلال لكن المقابلة لم تسفر عن نتيجة. عندها أخذ يجري اتصالات خفية مع الاشتراكيين الديمقراطيين الذين كانوا يعملون بشكل سري لإقامة جبهة وطنية، وتمت الموافقة بين الطرفين على إجراء استفتاء شعبي عام في ١٣ مارس ١٩٣٨ حول مستقبل البلاد. ولكن في شهر شباط ـ فبراير وجه هتلر لشوشنيغ تهديداً شديد اللهجة وأجبره على إدخال النازيين في الجبهة الوطنية وعلى منح منصب وزير الداخلية لأحد النازيين وفي ١١ آذار ـ مارس ١٩٣٨ أي قبل الاستفتاء الشعبي بيومين دخلت القوات الألمانية النمسا وضمتها إلى المانيا واعتقلت شوشنيغ.

شوفينمان، جان بيير (١٩٣٩ ـ)

Chevènement, Jean- Pierre

سياسي فرنسي، ونائب في البرلمان وعضو بارز في **الحزب الاشتراكي الفرنسي**. ووزير في أول حكومة اشتراكية في عهد الجمهورية الخامسة (١٩٨١).

ولد جان بيير شوفينمان في مدينة بلفور Belfort لوالدين مدرّسين. وهو يحمل دبلوماً من مؤسسة الدراسات السياسية في باريس، وليسانس (إجازة) في الحقوق والعلوم الاقتصادية، ودبلوماً في اللغة الألمانية من جامعة فيينّا. وبعد أن دخل المدرسة الوطنية للإدارة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥). عينّ ملحقاً اقتصادياً في وزارة الاقتصاد والمال (١٩٦٥ ـ ١٩٦٨)، ثم مستشاراً تجارياً في جاكرتا (١٩٦٩). وبعد ذلك بقليل أصبح مدير دراسات شركة إيريس (ERES).

ومنذ العام ١٩٧٢ تحوّل شوفينمان إلى الحياة السياسية بعد رفضه بعض الوظائف التي حاولت الحكومة الفرنسية من خلالها إبعاده إلى الخارج لما عرف عنه من عدم امتثال للأوامر الإدارية.

انتمى إلى **الحزب الاشتراكي الفرنسي** في العام ١٩٦٤. ثم ما لبث أن أصبح أحد أهمّ منشطي حلقة «السيريس» (C.E.R.E.S) الفكرية في الحزب الاشتراكي. واسم الحلقة يعني: «مركز الدراسات والأبحاث والتربية الاشتراكية». وهي، في الواقع، الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي. ومنذ ذلك الوقت أصبح شوفينمان الداعية الأول للتقارب مع الشيوعيين وخلق اتحاد يساري فرنسي على أسس ليست فقط سياسية وظرفية بل أيديولوجية وعقائدية.

في العام ١٩٦٩ انتخب أمين سر لفيديرالية منطقة باريس في الحزب، ولكن بعد سنة واحدة أقصي عن هذا المنصب لصالح ألان سافاري (A. Savary) بإيعاز من إدارة الحزب نفسها. غير أن شوفينمان ومعه جماعة «السيريس» فضلاً عن بيير موروا (P. Mauroy) وغاستون ديفير (G. Defferre) تحالفوا مع فرنسوا ميتران لإسقاط آلان سافاري. وكان من نتيجة هذا التحالف أن انُتخب فرنسوا ميتران سكرتيراً أول للحزب. واحتل شوفينمان في ما بعد منصب عضو في السكريتارية الوطنية في الحزب وهو المنصب الذي شغله حتى العام ١٩٧٥، عندما خسره بسبب بعض الخلافات السياسية مع قيادة الحزب حول ثغرات «البرنامج المشترك لليسار».

وعلى أثر هزيمة اليسار في الانتخابات البرلمانية ١٩٧٨ عادت الخلافات بين قيادة الحزب الاشتراكي وبين شوفينمان. لكنه سارع إلى تفادي الانشقاق ما بين الجناح اليساري والجناح اليميني في الحزب، وساند فرنسوا ميتران الذي رشحه الحزب (بدلاً من منافسه ميشال روكار) ليخوض معركة رئاسة الجمهورية في ربيع العام ١٩٨١.

انتخب شوفينمان، باسم الحزب الاشتراكي، نائباً في البرلمان عن منطقة بلفور، وذلك في دورة ١٩٧٣ وفي دورة ١٩٧٨.

وعلى أثر انتخاب فرنسوا ميتران رئيساً

للجمهورية في ١٠ أيار ـ مايو ١٩٨١، كلّف بيار موروا بتأليف أول حكومة وقد تألفت الحكومة في ٢٢ أيار ـ مايو ١٩٨١ وجاء فيها شوفينمان وزير دولة «للأبحاث والصناعة».

يعتبر شوفينمان احد منظري الحزب الاشتراكي اليساريين، إذ كتب المشروع الأولي لبرنامج الحزب (في العام ١٩٧٢) وكان مسؤولاً عن لجنة «الديمقراطية الاقتصادية» في مباحثات «البرنامج المشترك اليساري» (١٩٧٢). وله مؤلفات عديدة. منها ما كتبها تحت اسم مستعار: جاك ماندرين. وأهم مؤلفاته: «أسياد المجتمع البورجوازي» (١٩٦٧)، و«اشتراكية أم اشتراكية ـ ديمقراطية» (١٩٦٩) و«مفاتيح فهم الاشتراكية» (١٩٧٣) و«السيريس: نضال لأجل الاشتراكية» (١٩٧٥).

شوفينية

Chauvinisme

مصطلح، من أصل فرنسي، يرمز إلى التعصب القومي المتطرف، نسبة إلى جندي فرنسي يدعى «نيقولا شوفان» Nicolas Chauvin حارب تحت قيادة نابوليون بونابرت وكان مضرب الأمثال في تعصبه لوطنه وتفانيه في هذا السبيل.

أصبحت شخصية نيقولا شوفان، بوجهها الوطني المغالي بتعصبه وبسذاجته، شعبية من خلال الرسوم التي صورها الفنان الفرنسي شارليه Charlet، خاصة من خلال المسرحية الشعبية التي كتبها الأخوان كونيار Cogniard والتي قدمت على المسرح لأول مرّة في ١٩ آذار ـ مارس ١٨٣١، وهي بعنوان «الراية الثلاثية الألوان».

ومع الأيام اتخذ المصطلح معنى التعصب الأعمى والعداء للأجانب والتزمت القومي.

وفي بعض الأحيان استخدم لوصم الأفكار الفاشية والنازية في أوروبا ومن ثم شاع استعماله في العالم.

الشوفينية الاجتماعية

Social Chauvinism

Chauvinisme social

تعبير سياسي سوفييتي يطلق على التيارات الاشتراكية ـ الديمقراطية التي تغلب الصراع القومي على الصراع الطبقي والأممي. وتتهم الأحزاب الشيوعية الرسمية هذه التيارات بالانتهازية والتعصب القومي لأنها في زعمها تقف «إلى جانب السياسة الشوفينية العدوانية للطبقة البورجوازية في البلدان الرأسمالية، كما أنها تدعو إلى التضامن الطبقي بين إلبورجوازية والبروليتاريا، والابتعاد عن النضال الثوري».

ألقيت تهمة الشوفينية الاجتماعية لأول مرة على الأحزاب الاشتراكية الأوروبية أثناء الحرب العالمية الأولى كنتيجة لوقوف معظم زعماء الأممية الاشتراكية الثانية، والأحزاب الديمقراطية الاشتراكية موقف الدعم المكشوف لسياسة حكوماتها تجاه الحرب وتصويتها في البرلمان إلى جانب الاعتمادات الحربية، ودعوتها إلى تضامن الطبقات في الحرب، للدفاع عن الوطن قبل الدفاع عن مصالح الطبقة.

شوكت شقير (١٩١٢ ـ ١٩٨٢)

سياسي وعسكري عربي سوري من أصل لبناني.

ولد في لبنان ودرس فيه ثم التحق بالكلية الحربية في دمشق عام ١٩٣٠ برتبة رقيب في ظل الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان. وبعد الاستقلال التحق بالجيش اللبناني في عام ١٩٤٥ وعين في هيئة أركان حرب الجيش. وفي عام ١٩٤٩ سرح من الجيش اللبناني وكان يشغل آنذاك منصب مدير المصالح في أركان حرب القيادة. وفي السنة نفسها

للجمهورية في ١٠ أيار ـ مايو ١٩٨١، كلّف بيار موروا بتأليف أول حكومة وقد تألفت الحكومة في ٢٢ أيار ـ مايو ١٩٨١ وجاء فيها شوفينمان وزير دولة «للأبحاث والصناعة».

يعتبر شوفينمان احد منظري الحزب الاشتراكي اليساريين، إذ كتب المشروع الأولي لبرنامج الحزب (في العام ١٩٧٢) وكان مسؤولاً عن لجنة «الديمقراطية الاقتصادية» في مباحثات «البرنامج المشترك اليساري» (١٩٧٢). وله مؤلفات عديدة. منها ما كتبها تحت اسم مستعار: جاك ماندرين. وأهم مؤلفاته: «أسياد المجتمع البورجوازي» (١٩٦٧)، و«اشتراكية أم اشتراكية ـ ديمقراطية» (١٩٦٩) و«مفاتيح فهم الاشتراكية» (١٩٧٣) و«السيريس: نضال لأجل الاشتراكية» (١٩٧٥).

شوفينية

Chauvinisme

مصطلح، من أصل فرنسي، يرمز إلى التعصب القومي المتطرف، نسبة إلى جندي فرنسي يدعى «نيقولا شوفان» Nicolas Chauvin حارب تحت قيادة نابوليون بونابرت وكان مضرب الأمثال في تعصبه لوطنه وتفانيه في هذا السبيل.

أصبحت شخصية نيقولا شوفان، بوجهها الوطني المغالي بتعصبه وبسذاجته، شعبية من خلال الرسوم التي صورها الفنان الفرنسي شارليه Charlet، خاصة من خلال المسرحية الشعبية التي كتبها الأخوان كونيار Cogniard والتي قدمت على المسرح لأول مرّة في ١٩ آذار ـ مارس ١٨٣١، وهي بعنوان «الراية الثلاثية الألوان».

ومع الأيام اتخذ المصطلح معنى التعصب الأعمى والعداء للأجانب والتزمت القومي.

وفي بعض الأحيان استخدم لوصم الأفكار الفاشية والنازية في أوروبا ومن ثم شاع استعماله في العالم.

الشوفينية الاجتماعية

Social Chauvinism

Chauvinisme social

تعبير سياسي سوفييتي يطلق على التيارات الاشتراكية ـ الديمقراطية التي تغلب الصراع القومي على الصراع الطبقي والأممي. وتتهم الأحزاب الشيوعية الرسمية هذه التيارات بالانتهازية والتعصب القومي لأنها في زعمها تقف «إلى جانب السياسة الشوفينية العدوانية للطبقة البورجوازية في البلدان الرأسمالية، كما أنها تدعو إلى التضامن الطبقي بين إلبورجوازية والبروليتاريا، والابتعاد عن النضال الثوري».

ألقيت تهمة الشوفينية الاجتماعية لأول مرة على الأحزاب الاشتراكية الأوروبية أثناء الحرب العالمية الأولى كنتيجة لوقوف معظم زعماء الأممية الاشتراكية الثانية، والأحزاب الديمقراطية الاشتراكية موقف الدعم المكشوف لسياسة حكوماتها تجاه الحرب وتصويتها في البرلمان إلى جانب الاعتمادات الحربية، ودعوتها إلى تضامن الطبقات في الحرب، للدفاع عن الوطن قبل الدفاع عن مصالح الطبقة.

شوكت شقير (١٩١٢ - ١٩٨٢)

سياسي وعسكري عربي سوري من أصل لبناني.

ولد في لبنان ودرس فيه ثم التحق بالكلية الحربية في دمشق عام ١٩٣٠ برتبة رقيب في ظل الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان. وبعد الاستقلال التحق بالجيش اللبناني في عام ١٩٤٥ وعين في هيئة أركان حرب الجيش. وفي عام ١٩٤٩ سرح من الجيش اللبناني وكان يشغل آنذاك منصب مدير المصالح في أركان حرب القيادة. وفي السنة نفسها

اكتسب الجنسية السورية وعين في الجيش السوري برتبة عقيد من الدرجة الثالثة، وفي عام ١٩٥٣ عين رئيساً للأركان العامة وبهذه الصفة ترأس الوفد السوري إلى مؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربية، وفي عام ١٩٥٦ أحيل على التقاعد فعاد إلى لبنان حيث شارك عام ١٩٥٨ في الثورة الشعبية ضد نظام حكم كميل شمعون إلى جانب زعيم الشوف آنذاك **كمال جنبلاط**.

شوكة قنواتي (١٩٠٤ -)

سياسي سوري واستاذ في الطب. ولد بدمشق وتلقى علومه في مدارسها وتخرج طبيباً في الجامعة السورية فأوفد إلى باريس للتخصص في الولادة وأمراض النساء. وعاد عام ١٩٣٣ فاشتغل مدرساً في كلية الطب ثم تولى عمادتها. وفي عام ١٩٥٥ عين مديراً لمجلس الجامعة.

اختير وزيراً للصحة في ١٥ آذار- مارس ١٩٥٨ ثم جدد اختياره وزيراً للصحة مرة أخرى في ١٦ آب - أغسطس ١٩٦١.

له عدة مؤلفات في الطب.

شومان، روبير (١٨٨٦ - ١٩٦٣)

Schumann, R.

سياسي ورجل دولة فرنسي ومن كبار مهندسي برامج التوحيد الأوروبي.

عضو الحركة الشعبية الجمهورية منذ ١٩٤٥. برز على الصعيد السياسي في الأربعينات. أصبح رئيساً للوزراء ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ووزيراً للخارجية ١٩٤٨ - ١٩٥٣، وهو صاحب خطة شومان الرامية إلى توحيد أوروبا عبر سلسلة من البرامج والخطوات التكاملية (١٩٥٠) والتي أدت في المدى المباشر إلى اقامة مجموعة الفحم والفولاذ الأوروبية (١٩٥١).

استقال من وزارة الخارجية عندما عارض **مجلس النواب** جهوده الرامية إلى إنشاء قوة دفاعية أوروبية موحدة. وظل يعمل من أجل الوحدة الأوروبية، وترأس البرلمان الأوروبي (ستراسبورغ) وتقاعد عام ١٩٦٢.

شومان، مشروع

Schumann, Plan

مشروع سياسي اقتصادي أطلقه، في ٩ أيار- مايو ١٩٤٩، روبير شومان الذي كان آنذاك وزير خارجية فرنسا، بقصد إعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، بدءاً بقيام تعاون اقتصادي بين فرنسا وألمانيا الفدرالية.

وكان روبير شومان (١٨٨٦ - ١٩٦٣) من أهم رجالات السياسة في فرنسا ما بعد الحرب العالمية الثانية. فقد انتخب نائباً في البرلمان، وأسس «الحركة الجمهورية الشعبية»، وتسلّم مناصب حكومية عديدة كوزير للمال، ثم كوزير للخارجية، ثم كرئيس للوزراء، ثم كرئيس فخري للمجلس النيابي الأوروبي.

لقد غطى نجاحه في العمل السياسي الخارجي فشله في العمل السياسي داخل فرنسا. وقد اشتهر شومان بالمشروع الذي حمل اسمه فأطلق عليه اسم «مشروع شومان» (على الرغم من أن فكرة المشروع استوحاها شومان من جان مونيه Jean Monnet). كان شومان، وفي الوقت نفسه، يعمل لضم فرنسا إلى **الحلف الأطلسي** (وقد مثلها للتوقيع على هذا الحلف في ٤ نيسان - ابريل ١٩٤٩)، ولبناء أوروبا الغربية الموحدة. واعتبر أن أول خطوة لإعادة بناء أوروبا تقضي بالمصالحة ما بين فرنسا وألمانيا الفديرالية. وهكذا راح يعمل لبناء أوروبا موحدة، خطوة خطوة، مبتدئاً بتشجيع حركة تقارب ما بين فرنسا والمانيا.

وأتى التطبيق الأول للمشروع من خلال إنشاء «المجموعة الأوروبية للفحم والصلب» (.C.E.C.A)والتي تقضي بإنتاج مشترك ما بين فرنسا والمانيا للفحم الحجري والصلب والسعي لضم سائر الدول الأوروبية الغربية لهذا المشروع الانتاجي. وقد لاقى هذا المشروع نجاحاً كبيراً ومهّد إلى حد ما «لمعاهدة روما» (٢٥ آذار ـ مارس ١٩٥٧) التي أنشأت **السوق الأوروبية المشتركة**.

لكن ما إن حاول شومان توسيع التعاون الفرنسي ـ الألماني من الميدان الصناعي إلى الميدان العسكري، حتى هبت كل الجهات الحزبية الفرنسية معارضة مثل هذا التوسع، وهكذا لم ينجح شومان بإنشاء جيش أوروبي مشترك تحت اسم «المجموعة الأوروبية للدفاع» (.C.E.D).

وبعد أن رفض نهائياً المجلس النيابي الوطني الفرنسي، في آب ـ أغسطس ١٩٥٤، مشروع «المجموعة الأوروبية للدفاع»، راح شومان يطوف في البلدان الأوروبية يدعو لأوروبا الموحدة، حتى لقب «بسائح أوروبا».

وفي الواقع يُعتبر روبير شومان، إلى جانب كونراد اديناور والسيد دي غاسباري، «أبا أوروبا» أو باعث مشروع وحدة أوروبا. وقد اعتمد سياسة تخطي القوميات الضيقة حتى قيل عنه: «كان روبير شومان لوكسمبورجوازي المولد، ألماني التنشئة، روميّ الميول (نسبة إلى روما) وفرنسي القلب».

شومبيتر، جوزف (١٨٨٣ ـ ١٩٥٠)

Schumpeter, J.

منظر اقتصادي ورجل دولة نمساوي ـ أميركي. ولد في مورافيا (تشيكوسلوفاكيا) وتلقى العلم في فيينا ونال شهادة الدكتوراه عام ١٩٠٦. مارس المحاماة ثم بعد سنتين انتقل إلى التعليم وأصبح استاذاً في الاقتصاد في جامعة غراز (١٩١١ ـ ١٩١٤). عمل فترة قصيرة وزيراً للاقتصاد النمساوي (١٩١٩ ـ ١٩٢٠) ثم عاد إلى التدريس أستاذاً للاقتصاد في جامعة بون (١٩٢٥ ـ ١٩٣٢). هاجر بعدها إلى الولايات المتحدة ليدّرس الاقتصاد في جامعة هارفرد. مارس تأثيراً قوياً من خلال نظرياته الاقتصادية والاجتماعية، وقد ذهب في كتابه الشهير **«الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية»** (١٩٤٢) إلى القول بأن **الرأسمالية** سوف تزول لا بسبب فشلها كنظام اقتصادي، بل بفضل نجاحها، وسوف تفسح المجال لنظام اشتراكي تعود فيه السيطرة على الاقتصاد للدولة. وبين أبرز اسهاماته في النظرية الاقتصادية الحديثة هو تحليله لدور رجل الأعمال كعنصر دينامي في الدورة الاقتصادية، ونظريته في التطور الاقتصادي في ظل الرأسمالية أما أشهر كتبه الأخرى فهي «نظرية التطور الاقتصادي» (١٩١٢) و«الدورة الاقتصادية» (١٩٣٩) و«تاريخ التحليل الاقتصادي» (١٩٥٤).

شومسكي

انظر: تشومسكي

شومير

انظر: الحارس.

شون تو ـ هوان (١٩٣١ ـ   )

Chon Too- Ḥwan (Chun Doo Hwan)

عسكري ورجل دولة كوري جنوبي.

ولد في قرية صغيرة قرب مدينة تاغو الواقعة جنوب غربي كوريا الجنوبية. عايش **الحرب الكورية**

(١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) وكان ما يزال طالباً في الأكاديمية العسكرية. كان نقيباً في الجيش عام ١٩٦١ عندما نفذ الجنرال بارك انقلابه العسكري. وأخذ يتدرج بسرعة في السلك العسكري بفضل الثقة التي أولاه إياها بارك بعد أن عهد إليه أمر كتيبة العاصمة في وقت شهدت فيه هذه المدينة سلسلة مظاهرات، وفي حين كان بارك ينشغل بتعديل الدستور ليؤمن له ولاية ثالثة شارك بنشاط في حرب فيتنام مما ساعده على الترقي بسرعة داخل الهرم العسكري فأصبح جنرالا وقائداً لـ «الفرق الخاصة» في كوريا الجنوبية وللفرق المكلفة بحماية الرئيس بارك.

وعندما اغتيل بارك في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٩، كان شون رئيساً للمخابرات العسكرية (المنصب الذي شغله منذ آذار ـ مارس ١٩٧٩). وبحكم وظيفته هذه أصبح مسؤولاً عن التحقيق حول مقتل رئيس الدولة. وجهد في بادىء الأمر لأن يبقى دوره السياسي في الظل، بينما أخذ يشد من قبضته على الجيش، فأقصى معارضيه وسلّم مناصريه المناصب الحساسة.

وعلى أثر الاضطرابات التي شهدتها مدينة كوانغجو، خرج شون من دائرة الظل إلى ساحة المعترك السياسي، فأجرى حملة تطهير واسعة شملت البلاد بمجملها. وأعلن أن الجيش وحده مهيأ لخدمة البلاد وصيانة قيمها الوطنية، وأن السياسيين ليسوا سوى «انتهازيين ونفعيين». ودعا إلى تحقيق شعاره في «الديمقراطية والرفاهية». وبعد أن مهدّ طريق الرئاسة أمامه، انتخبه «المؤتمر الوطني» (وهو الهيئة الانتخابية التي شكلها الرئيس بارك) رئيساً للجمهورية في ٢٧ آب ـ أغسطس ١٩٨٠. وكان المرشح الوحيد للمنصب (انظر: كوريا الجنوبية، النبذة التاريخية).

شونغ هون، بارك (١٩١٨ ـ   )

سياسي كوري جنوبي.

ولد في جزيرة شيجو الواقعة جنوبي شبه الجزيرة الكورية. أتم قسمًا من دراسته في اليابان، ثم انتسب بعد ذلك إلى كلية الدفاع العليا في كورية الجنوبية. بدأ حياته السياسية عام ١٩٤٨ كإداري في وزارة الصناعة والتجارة. شغل من عام ١٩٥٣ إلى ١٩٦١ منصب «الأمين العام لسلاح الجو». وفي عام ١٩٦١ أحيل على الاحتياط تمهيداً لتعيينه في عام ١٩٦٣ وزيراً للتخطيط الاقتصادي والمالية، أونائباً لرئيس الوزراء. أقاله الجنرال بارك في حزيران ـ يونيو ١٩٦٩، فأخذ يهتم بقضايا الصناعة والمال والتجارة العالمية. وفي عام ١٩٧٣ أصبح رئيساً «لوكالة الصحافة المالية» في كوريا، ثم رئيساً لغرفة التجارة. وبعد اغتيال الرئيس بارك عام ١٩٨٠ وتعيين شوي كيوها رئيساً للجمهورية بالوكالة استدعى هذا الأخير شونغ هون وعينه رئيساً للوزراء في ظل الحكم العرفي لمدة قصيرة.

شويتزر، البرت (١٨٧٥ ـ ١٩٦٥)

Schweitzer, Albert

طبيب إنساني وفيلسوف ولاهوتي مسيحي وموسيقي فرنسي (الزاسي) حائز على جائزة نوبل للسلام. نال شهادة في الطب البشري كجزء من تصميمه على ممارسة مهامه كطبيب مسيحي في أفريقيا. أسس عام ١٩١٣ مستشفى في الغابون (التابعة آنذاك لفرنسا) حيث قضى سحابة حياته، ولم تكن رحلاته المتكررة إلى أوروبا إلا بقصد جمع المال لأعماله الخيرية والتبشيرية في أفريقيا. وكان شويتزر موضع تقدير وإعجاب في الدوائر الغربية بفضل سمعته في أفريقيا أو بفضل تفوقه كعازف للأرغن وكمؤرخ موسيقي أو بسبب فلسفته التي عرضها في عمله الرئيسي «فلسفة الحضارة» والتي لخصها في الجزء الأخير منها وعنوانه «احترام الحياة». وقد حاول شويتزر في فلسفته التوفيق بين الأنانية

(حب الذات) والأخروية (حب الآخرين) من خلال مبدأ احترام الحياة والدعوة لأعلى تطوير ممكن لموارد الفرد. وعلى الرغم من التزامه العميق بالـدين المسيحي، فقد رفض شويتزر فكرة عصمة المسيح. وتشمـل أعمالـه اللاهـوتية «البحث عن يسـوع كشخصية تاريخية» (١٩٠٦)، كما أنه كتب عام ١٩٣٢ سيرة ذاتية ونشر العديد من الكتب عن عمله الطبي في أفريقيا. حاز على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٥٢.

شوي كيوها (١٩١٩ ـ)

Choi Kyu- Hah

سياسي ورجل دولة كوري جنوبي. درس في اليابان وعمل في التعليم ثم التحق بالسلك الخارجي وأصبح نائباً لوزير الخارجية (٥٩ ـ ٦٠) ووزيراً للخارجية (٦٧ ـ ٧١) ورئيساً للوزراء بالـوكالـة (٧٥ ـ ٧٦) فرئيساً للوزراء منذ ١٩٧٦.

عين بعد اغتيال الرئيس بارك عام ١٩٨٠ رئيساً للجمهورية بالوكالة واستقال عام ١٩٨١ ليحل محله الجنرال شون دو هوان.

شيانغ شينغ (١٩١٠ ـ)

Shiang Ching (Jiang Qing)

شيـوعية صينيـة طموحـة صعدت في الحيـاة السياسية الصينية من خلال زواجها بالزعيم ماوتسي تونغ. احترفت التمثيل في صباها في مدينة شنغهاي وانضمت للحـزب الشيـوعي الصيني ومـارست النشاط الحزبي في الثلاثينات. طلقت زوجها الذي كان يعمل في التمثيل وأصبحت الزوجة الثالثة للزعيم ماو. تزعمت حركـة الثورة الثقافية التي شهدتها الصين الشعبية خلال صيف ١٩٦٦ والتي امتدت حتى خريف ١٩٦٧، ثم لعبت دوراً منظوراً في تحديث موضوعات الأوبرا وتطهيرها من العقائد البورجوازية. أخذت تشق طريقها نحو الزعامة في آخر أيام الزعيم ماو. كانت طرفاً في الصراعات حول خلافته وكان لها يد في اقصاء بعض الزعماء غير المتطرفين من أمثال هاوبنغ وتنغ هسياوبينغ. ولم تكن على وفاق تام مع الزعيم شو إن لاي رفيق عمر ماو.

استطاع الزعيم هـواكوفينـغ أن يقصيها هي ومجموعتها من المتطرفين بعد موت ماو عام ١٩٧٦ وشن حملة تشهير بحقها وقد أطلق على مجموعتها اسم «زمرة الأربعة» وجرت لها محاكمة علنية عام ١٩٨١ تجلت خلالها قوة شخصيتها وجرأتها الكبيرة. حكم عليها بالإعدام مع وقف التنفيذ لمدة عامين.

شيانغ شينغ ـ كو (١٩١٠ ـ)

Chiang Ching- Kuo

سياسي صيني يميني ورجل دولة تايواني. ابن الجنرال شيانغ كاي شيك. درس في الصين وموسكو في المعاهد العسكـرية والسيـاسية. تـرأس إدارة كيانغسي الجنوبية (٣٩ ـ ٤٥). وتسلم مناصب عليا في المناطق التي كانت تسيطر عليها قوات والده. ترأس إدارة تايوان (٤٩ ـ ٥٠) والتوجيه السياسي في وزارة الـدفاع الـوطني «الصين الـوطنية»، أصبـح نـائباً لوزير الدفاع (٦٤ ـ ٦٥) فوزيراً للدفـاع (٦٥ ـ ٦٩) فنائباً لرئيس الوزراء (٦٩ ـ ٧٢) فرئيساً للوزراء منذ عام ١٩٧٢ فرئيساً للجمهورية ١٩٧٨.

انتهج شيانـغ شينغ ـ كـو السياسـة الخارجيـة والداخلية ذاتها التي كان يسير عليها والده فأبقى على التعاون العسكري والسيـاسي والاقتصادي مـع الولايات المتحدة رغم اعترافها بالصين الشعبية، وبالتالي سحبها الاعتراف بالصين الوطنية، وصعد من حملاته ضد الشيوعية. أما في الداخل فاستمر في

تحديث الاقتصاد وتحويل تايوان إلى دولة صناعية يعتمد اقتصادها على التصدير بالدرجة الأولى.

شيانغ كاي شيك (١٨٨٦ ـ ١٩٧٥)

Tchang, Kai- Chek

Chian, kai- Shek

عسكري وسياسي ورجل دولة صيني. درس في الأكاديمية الحربية اليابانية للضباط ١٩٠٧، وأصبح مستشار الزعيم صن يات صن أول رؤساء الجمهورية الصينية ١٩١١. تزوج من ابنة المالي الصيني المسيحي تشارلز جونز سونغ، التي لعبت دوراً سياسياً إلى جانبه وهي أخت زوجة صن يات صن.

اشتغل مصرفياً في شنغهاي ١٩١٥ ـ ١٩٢٣ ثم التحق بالحزب الوطني الصيني الكومنتانغ وسرعان ما ذاع صيته. قاد الجيش الزاحف شمالاً من كانتون وسقطت في يده هانكاو وشنغهاي ونانكين، وتعاون مع الشيوعيين الصينيين بمؤازرة روسيا السوفييتيَة (١٩٢٣ ـ ١٩٢٧)، ثم ما لبث أن انقض عليهم فكان ذلك إيذاناً ببداية الحرب الأهلية المدمرة بين الكومنتانغ والشيوعيين. أصبح عام ١٩٢٨ قائداً عاماً للجيوش الصينية والحاكم المطلق للصين. عقد صلحاً مع الحزب الشيوعي الصيني لمقاومة الاحتلال الياباني للصين. خلال الحرب العالمية الثانية برز اسمه كزعيم دولي، علمًا بأن الحزب الشيوعي الصيني بقيادة الزعيم ماو كان يحرز الانتصارات المهمة. حضر مؤتمر القاهرة ١٩٤٣ مع روزفلت وتشرشل، واشتدت حملات النقد عليه لسياسته الداخلية الفاسدة ولسوء تسييره دفة القتال. واصل الحرب ضد الشيوعيين الصينيين بعد الحرب العالمية الثانية بتأييد من الأميركيين، ولكن دون جدوى، فقد تمكنوا من اكتساح جنوب الصين وإعلان جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ مما اضطر شيانغ إلى اللجوء مع أنصاره إلى جزيرة فورموزا التي احتفظ بها بفضل مؤازرة الأسطول السابع الأميركي، وفيها توفي وخلفه ابنه.

شيانو، غاليازو (١٩٠٣ ـ ١٩٤٤)

Ciano, Galeazzo

سياسي ورجل دولة فاشي إيطالي.

ولد الكونت غاليازو شيانو في ليفورنو في إيطاليا. اشترك مع والده في الزحف على روما عام (١٩٢٢)، وكان آنئذ لا يزال طالباً. تابع دراسة الحقوق في جامعة روما، ومارس، في الوقت نفسه، مهنة الصحافة. وفي عام ١٩٢٥ انتقل إلى السلك الدبلوماسي حيث خدم في كل من ريودي جنيرو، وبيونس آيرس والفاتيكان. وفي عام ١٩٣٠ تزوج من ابنة موسوليني الكبرى إيدا (Edda)، ثم عين بعد ذلك قنصلاً عاماً لإيطاليا في شنغهاي ليشغل فيما بعد منصب وزير مفوض لإيطاليا في الصين. عاد إلى إيطاليا عام ١٩٣٣، فعين وزيراً للصحافة والإعلام. وكان بالاضافة الى كونه دبلوماسياً وسياسياً، طياراً حربياً فقاد سرباً من الطائرات القاذفة خلال الحرب الإثيوبية عامي ١٩٣٥ و١٩٣٦.

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٣٦ عين وزيراً للخارجية على الرغم من صغر سنه، واشتهر، وهو في هذا المنصب، بتنظيمه للتدخل الإيطالي في الحرب الأهلية الاسبانية وبعلاقاته السيئة مع المسؤولين النازيين طيلة الفترة التي سبقت الحرب، وخاصة مع وزير الخارجية الألماني آنئذ «فون ريبتروب». وقد ازدادت تلك العلاقات سوءاً بعد المعارضة الشديدة التي أبداها شيانو ضد توقيع إيطاليا لمعاهدة المحور الثلاثية في العام ١٩٣٩ مع المانيا واليابان. وكان من الضغط الألماني الشديد على موسوليني أن اضطر هذا

إلى إقالة شيانو عام ١٩٤٣ وتعيينه سفيراً لإيطاليا لدى الحبر الأعظم (البابا). وفي تموز ـ يوليو ١٩٤٣ انضم شيانو إلى الأعضاء المنشقين عن «المجلس الفاشي الأعلى» الذين أجبروا موسوليني على الاستقالة في العام نفسه، ولكن، سرعان ما اعتقله الألمان وأعادوه إلى الفاشيين الإيطاليين الذين أحالوه على المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى. فحكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم رمياً بالرصاص في فيرونا في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٤.

وتحدث في مذكراته التي نشرت في روما عام ١٩٤٦ عن «شعوره بالأسى والذل نتيجة لاحتقار الألمان لحلفائهم الإيطاليين»، وعن محاولاته اليائسة لمنع إيطاليا من الوقوع أكثر في أحضان الهتلرية. فضلاً عن ان هذه المذكرات تعتبر وثيقة أساسية عن الحرب وحكم الفاشية من الداخل.

شياو جين ـ كوانغ (١٩٠٤ ـ)

Hsia Ching- Kuang (Xiao Jingguang)

رجل دولة وعسكري صيني. تولى قيادة السلاح البحري منذ تأسيسه عام ١٩٥٠، وحمل رتبة أدميرال قبل إلغاء الرتب العسكرية في الصين عام ١٩٦٥.

ولد شياو جين ـ كوانغ في شانغشا (مسقط رأس الزعيم الصيني **ماوتسي تونغ**) بإقليم هونان. وكان ينتمي لأسرة من ملاك الأراضي المتوسطين. وتلقى علومه في مدرسة هونان التي تعلم فيها ماو، ثم درّس فيها. سافر إلى الاتحاد السوفييتي عام (١٩٢٢) حيث درس العلوم العسكرية في جامعة الشرق الأقصى بموسكو. وانضم هناك إلى فرع **الحزب الشيوعي الصيني**. وعاد إلى الصين عام ١٩٢٤.

اشترك شياو في حملة الشمال التي قادها شيانغ كاي ـ تشيك لتوحيد البلاد. وعندما وقع الانشقاق الأول بين قيادة «الكيومنتانغ» بعد موت صن يات صن و«الشيوعيين» عاد إلى الاتحاد السوفييتي والتحق بأكاديمية العلوم العسكرية والسياسية في «لينينغراد». ورجع إلى الصين عام ١٩٣٠ لينضم إلى القوات الشيوعية في إقليم «كيانغسي». وفي عام ١٩٣٣، وبينما كان مفوضاً سياسياً للجيش السابع، ألقي القبض عليه وجرد من عضويته في الحزب الشيوعي وأودع السجن فترة قصيرة تنفيذاً لحكم محكمة عسكرية كان يرأسها «شو إن لاي»، وذلك بتهمة «إهمال الواجب». والمعتقد أن علاقته بماو وأنصاره في تلك الفترة التي كان ماو نفسه مغضوباً عليه هي السبب الرئيسي وراء معاقبته. وعندما أعاد ماو سيطرته على الحزب خلال «**المسيرة الطويلة**» كان شياو بين أوائل القادة الذين رد إليهم اعتبارهم. وفي إقليم شينسي قاد شياو الجيش التاسع والعشرين الذي تولى عمليات حرب العصابات في شمالي الإقليم.

وفي المراحل الختامية من الحملة ضد قوات **شيانغ كاي تشيك** في منتشوريا (١٩٤٨) كان قد أصبح نائباً لقائد جيش الشمال الغربي الميداني (الجيش الميداني الرابع) الذي اندفع جنوباً في عام ١٩٤٩، واستولى في أواسط ذلك العام على إقليمي هوبيه وهونان. وعين شياو على الأثر رئيساً للجنة الرقابة العسكرية في مسقط رأسه شانغشا وقائداً لمنطقة هونان العسكرية.

بعد نشوب **الحرب الكورية** (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) نقل شياو إلى منصب قائد البحرية الصينية. وفي عام ١٩٥٤ عين عضواً بمجلس الدفاع الوطني ونائباً لوزير الدفاع. وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في مؤتمره الثامن ١٩٥٦. وأثناء **الثورة الثقافية** تعرض لانتقادات **الحرس الأحمر**. إلا أنه أعيد انتخابه لعضوية اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر التاسع (١٩٦٩)، ثم في المؤتمر العاشر (١٩٧٣)، كما انتخب عضواً في هيئة رئاسة المجلس الوطني الرابع لنواب الشعب (١٩٨٠).

شيحو، محمد (١٩١٣ ـ ١٩٨١)

Chehu, Mehmed

سياسي وعسكري شيوعي ألباني والمساعد الأيمن لأنور خوجا، رئيس «الحزب الشيوعي الألباني»، من ١٩٤٨ إلى حين «انتحاره» عام ١٩٨١.

ولد محمد شيحو في تيرانا وتخرج في المدرسة المهنية الأمريكية فيها ثم انتسب إلى الأكاديمية العسكرية في نابولي (ايطاليا). وبعد تخرجه فيها حارب في اسبانيا في صفوف الألوية الدولية الى جانب الجمهوريين (١٩٣٦). لجأ الى فرنسا بعد انتهاء الحرب الأهلية الاسبانية وانتصار فرانكو، حيث اعتقل من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٢. عاد إلى ألبانيا في آب ـ أوغسطس ١٩٤٢، والتحق بصفوف المقاومة، وسرعان ما صار قائد سرية الأنصار الأولى. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أوفد إلى أكاديمية فوروشيلوف العسكرية في موسكو حيث أتم دورة تدريبية عاد بعدها إلى ألبانيا حيث عين رئيساً لهيئة أركان الجيش الألباني.

عين عام ١٩٤٨ وزيراً للداخلية، وقائداً لقوات الأمن، فنظم من خلال موقفه هذا حملات تطهير واسعة ودموية، شملت أعداداً وفيرة من أعضاء الحزب أو مناوئيه بتهمة التيتوية أو معاداة الستالينية. وكانت أبرز ضحاياه وأولاها الزعيم الشيوعي الألباني كوتشي دزودزي (Kotchi Dzodze) الذي أدانه بتهمة التعاطف مع أفكار الماريشال تيتو وأعدمه بعد محاكمة سريعة. وفي نهاية ١٩٤٨ كان محمد شيحو قد ركز بين يديه عدة مناصب رئيسية، منها منصب نائب رئيس مجلس الوزراء وعضو المكتب السياسي للحزب وسكرتير الحزب. إلا أنه ابتداء من ١٩٥٤، وحتى «انتحاره» في عام ١٩٨١، أخذ يتولى مسؤوليات إدارية مباشرة فحل في تلك السنة محل أنور خوجا في منصب رئيس مجلس الوزراء تاركاً شؤون الحزب لهذا الأخير.

عمل محمد شيحو أثناء توليه رئاسة الحكومة الألبانية على تطبيق سياسة الحزب الشيوعي الألباني الستالينية والمتصلبة بحذافيرها، ساهراً باستمرار على إبقاء ألبانيا في إطار الماركسية ـ اللينينية التي لا تعرف المهادنة ولا المراجعة. وقد ترأس شيحو بنفسه عام ١٩٥٥ وفد بلاده الى مؤتمر الدول الاشتراكية الذي انبثق عنه حلف وارسو، كما كان هو نفسه الذي أعلن عام ١٩٦٨ انسحاب البانيا من الحلف المذكور. وفي أثناء ذلك كانت ألبانيا قد دخلت في صراع أيديولوجي وسياسي خطير مع الاتحاد السوفييتي، ووقفت كلية إلى جانب الصين. وكان من نتيجة ذلك أن اقتصرت زيارات محمد شيحو إلى الخارج على الصين الشعبية وحدها. وفي عام ١٩٧٨ ظهر الخلاف الصيني ـ الألباني إلى العلن، فعمل محمد شيحو على قيادة الحكومة الألبانية في عزلتها المتعاظمة. وعندما تفاقم مرضه اضطر إلى السفر إلى فرنسا للمعالجة حيث أمضى بضعة أسابيع. وفي ١٨ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨١ أعلن راديو تيرانا عن «انتحاره في فترة انهيار عصبي». إلا أنه تبين فيما بعد أنه ذهب ضحية خلاف مع أنور خوجا. وفي عام ١٩٨٢ أعلن في تيرانا عن حملة تطهير شملت أنصار محمد شيحو.

الشيخ

تدل هذه الكلمة في الأصل على المنصب الأعلى في القبيلة في مراحل المجتمع الأبوي المناط به حماية القبيلة وبالتالي المتمتع بالصفات القيادية الضرورية المرافقة لهذه الوظيفة الأساسية. ويقابل لقب الشيخ لقب الآغا أو البيك في بعض المناطق أو الأقاليم الجبلية والمتأثرة باللغة أو الأجناس غير العربية الصرفة: وتعود أسباب اعتلاء بعض القبائل لموقع المشايخ إلى ظروف الحياة البدوية (الرعوية) والريفية حيث ساد أهل الإبل (الجمال) على غيرهم من القبائل شبه الزراعية وشبه المستقرة أو المجتمعات الزراعية التي لا تنتمي إلى قبائل، وذلك بسبب أهمية سرعة الحركة والحسم والقوة في تأمين الحماية

العسكرية مقابل عائدات اقتصادية وسيادة سياسية. ومع مرور الزمن أخذت القيادة الشيخية طابعاً عسكرياً ومنحى وراثياً متميزين، ولكنها لم تكسب طابعها الطبقي إلا في مراحل متأخرة مع زيادة ارتباطها بالأرض والملكية الزراعية. فقد لجأت السلطنة العثمانية إلى تنظيمات إدارية جديدة في القرن التاسع عشر فأقدمت على تقسيم الأقاليم إلى مقاطعات وسجلت من خلال «الطابو» ١٨٥٨، المقاطعات والقرى باسم شيوخ القبائل (انظر إقطاع) أنفسهم فكان الشيوخ يلجأون إلى تأجير الأرض ويشاركون الفلاح الغلة ويقومون بتسديد الضرائب للدولة ويحتفظون بنسبة كبيرة منها. وفي تلك الفترة وجد الفلاح أن من مصلحته عدم تسجيل الأرض باسمه لأن ذلك يعرضه وأولاده لضرائب الدولة وللخدمة العسكرية الإلزامية المكروهة. وعندما انحسرت ظاهرة الغزو القبلي وارتبطت الزراعة بالتجارة من خلال نمو المواصلات وتزايد دور النقد ونشوء حكومة مركزية قوية تعمل على حماية الملكية، أخذ الشيوخ والاقطاعيون يصادرون الأراضي المشاع ويسجلونها باسمهم فتحولوا بذلك إلى طبقة ريفية مالكة توثقت تحالفاتها مع الطبقات المالكة والقيادات السياسية الأخرى في المدن وفي العاصمة على مرِّ الأيام.

وفي المرحلة المعاصرة نجد أن استخدام كلمة شيخ تتخذ معاني سياسية واجتماعية متمايزة. فعلاوة على كون كلمة شيخ تستخدم بمعنى مكانة أو منزلة دينية في الإسلام، فهي تستخدم في بعض المجتمعات العربية للدلالة على انتهاء لأسرة حاكمة (مثل اسرة الصباح في الكويت أو آل خليفة في البحرين أو آل ثاني في قطر أو لأسرة آل الشيخ في السعودية)، أو لعائلة عريقة مرموقة كما في لبنان (الخازن وحبيش إلخ) أو على ارتفاع مكانة اجتماعية ـ اقتصادية لبعض أفراد عصاميين احرزوا نجاحاً متميزاً مشهوداً في مجتمعاتهم. وفي مجمل الأحوال فإن الاستخدامات المختلفة للقب شيخ تشترك جميعاً في الدلالة على علو المكانة والتقدم في سلم التمركز والنفوذ الاجتماعي.

شيراك، جاك (١٩٣٢ ـ)

Chirac, Jacques

إداري وسياسي ورجل دولة فرنسي. درس الإدارة والمحاسبة وقضى خدمته العسكرية في الجزائر. تقلب في المناصب الحكومية وترأس مكتب بومبيدو الخاص ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥، وتولى منصب أمانة الدولة لمعالجة مشاكل العمل (٦٧ ـ ٦٨)، والاقتصاد والمالية في الأعوام الثلاثة التالية، ووزارة الدولة للعلاقات البرلمانية (٧١ ـ ٧٢)، ووزارة الزراعة وتطوير الريف في العامين التاليين، ووزارة الداخلية في ربيع ١٩٧٤، ثم رئاسة الوزارة في أيار ـ مايو من العام نفسه.

في عام ١٩٧٥ تولى منصب السكرتير العام للتجمع الديغولي المعروف باسم تجمع الديمقراطيين من أجل الجمهورية. اصطدم بالرئيس جيسكار ديستان واضطر إلى الاستقالة في أواخر صيف ١٩٧٦. وما لبث أن خاض انتخابات عمدة باريس ١٩٧٧ ضد التكتل الاشتراكي الشيوعي وضد مرشح جيسكار ديستان على السواء وتمكن من الفوز.

خاض الانتخابات النيابية لعام ١٩٧٨ بالتحالف مع الأكثرية اليمينية الوسطية التي تدين بالولاء للرئيس جيسكار ديستان واستطاع أن يؤمن لحزبه فيها حصة الأسد من المقاعد النيابية. بدأ خلافه مع رئيس الجمهورية يتفاقم بعد ذلك إلى أن انفجر علناً قبيل الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨١ فرشح شيراك نفسه ونال في الدورة الأولى ١٨٪ من الأصوات ورفض أن يدعو بصراحة في الدورة الثانية لانتخاب جيسكار، مما ساهم في هزيمة جيسكار أمام مرشح اليسار.

عرف شيراك بشخصيته القوية، وبتفهمه للقضايا

العربية، وبصداقته للعرب وخصوصاً مع صدام حسين حين كان نائب رئيس مجلس قيادة الثورة بالعراق. زار العراق وبعض الأقطار العربية الأخرى مراراً ولعله أول سياسي غربي يؤيد فكرة الوحدة العربية بوضوح. وقف ضد اتفاقيات كمب ديفيد.

وبصفته زعيمًا للتيار الديغولي ينتظر أن يلعب دوراً مهماً في مستقبل الحياة السياسية لبلده. يعتبر حالياً أبرز زعيم معارض للحكم الاشتراكي - الشيوعي في فرنسا.

شيربورغ، زوارق (١٩٦٩)

Cherbourg, Les Vedettes de (1969)

عملية قرصنة صهيونية تمت بالتواطوء مع بعض أجهزة الاستخبارات الفرنسية وكانت نتيجتها استيلاء الكيان الصهيوني على خمسة زوارق صواريخ كان قد أوصى عليها وأوقف الجنرال ديغول تسليمها بسبب العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي عام ١٩٦٨. وكانت هذه الزوارق راسية في ميناء شيربورغ الحربي الواقع على شاطىء بحر المانش.

على أثر الهجوم الذي قام به رجال الكوماندوس الاسرائيليون على مطاربيروت الدولي في كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٨ اتخذ الجنرال ديغول قراراً بتوسيع الحظر الفرنسي المفروض على شحن الأسلحة إلى الشرق الأوسط منذ حرب ١٩٦٧ العربية - الاسرائيلية بحيث يشمل الأعتدة والذخائر وقطع الغيار. ولقد شمل هذا الحظر ٧ زوارق حربية كان الجيش الصهيوني قد أوصى عليها. وعلى الرغم من أن الرئيس بومبيدو الذي خلف الجنرال ديغول في العام ١٩٦٩ أعلن فور توليه الرئاسة عن إمكانية رجوع محتمل عن الحظر عن أنواع منتقاة من الأسلحة إلى اسرائيل، فقد قرر موشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي في بداية تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٩، اسناد مهمة التحضير لسرقة الزوارق الحربية إلى رئيس البعثة الاسرائيلية لشراء الأسلحة الذي سبق له تهريب زورقين حربيين من الطراز ذاته من شيربورغ في أوائل العام ١٩٦٩.

واقتضت خطة العملية انشاء شركة مساهمة تابعة لدولة من خارج دول الشرق الأوسط الخاضعة للحظر الفرنسي، لتقوم بشراء الزوارق الحربية من الحكومة الفرنسية. واسندت الاستخبارات الاسرائيلية المهمة إلى «ميلا بريز» M. Brenner، أحد كبار رجال الأعمال اليهود والمساهم الرئيسي في «شركة باناما للطيران»، حيث كلف بإنشاء شركة مساهمة صورية من «باناما» باسم «ستاربوت»، واقامة فرع لهذه الشركة في «اوسلو» (عاصمة النرويج)، يتولى إدارتها «مارتن سيوم» الذي تولى التفاوض مع وزارة الدفاع الفرنسية على شراء الزوارق الخمسة بغية استخدامها لأغراض مدنية. ولتسهيل الصفقة قامت الحكومة الاسرائيلية بالتخلي عن المطالبة بالزوارق، بعكس ما كان قد حصل بالنسبة إلى طائرات الميراج.

ولدى اجتماع «اللجنة الوزارية لتصدير العتاد الحربي» بباريس في ١٨/١١/١٩٦٩، تمت الموافقة على عرض شركة «ستاربوت» التي تعهدت بتسديد قيمة الزوارق وتبلغ أحد عشر مليون فرنك فرنسي جديد (حوالى مليوني دولار) لكل زورق.

وفي إطار التحضير لهذه العملية، ذهب العميد البحري الاسرائيلي «بنيامين تيلم»، أحد ضباط البحرية، إلى فرنسا في أيلول - سبتمبر ١٩٦٩، بحجة اصطحاب أحد أفراد اسرته لإجراء عملية في العين في مدينة ليون، ولكنه قضى في ميناء «شيربورغ» مدة ٤٨ ساعة، تأكد خلالها من أن الزوارق راسية في الميناء تحت حراسة غير مشددة.

وما أن وافقت فرنسا على بيع الزوارق لشركة «ستاربوت» حتى ارسل «زمير» إلى شيربور ١٢٠ بحاراً عسكرياً اسرائيلياً، معظمهم من اليهود المراكشيين الذي يجيدون اللغة الفرنسية. وفي ليلة ٢٤ - ٢٥/١٢/١٩٦٩، تحركت الزوارق الخمسة من ميناء شيربورغ متجهة إلى النرويج. وعند

خروجها من المياه الإقليمية الفرنسية غيرت خط سيرها واتجهت نحو اسرائيل، فلم تطاردها الزوارق البحرية الفرنسية فوراً، نظراً لتواطؤ بعض المسؤولين الفرنسيين وتورطهم في العملية. وعندما بدأت السلطات الفرنسية البحث عن الزوارق، توجه البحث باتجاه الطريق البحري إلى «النرويج» بسبب هوية الشركة التي اشترت الزوارق. ولم تُكتشف الزوارق عند مرورها عبر مضيق «جبل طارق» إلا عن طريق الصدفة، بعد أن شاهدها صحافي كان يحلق فوق المضيق في طائرة مدنية صغيرة.

إثر ذلك اتخذت الحكومة الفرنسية تدابير جزائية بحق بعض العسكريين الفرنسيين كما أعلنت الحكومة الفرنسية طرد رئيس بعثة المشتريات الاسرائيلية الأميرال ليمون من البلاد واعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، ووجهت احتجاجاً شديداً إلى اسرائيل.

شيسون ، كلود (١٩٢٠ -)

سياسي اشتراكي فرنسي ومن أبرز دعاة التعاون بين العالم الثالث وأوروبا داخل **الحزب الاشتراكي الفرنسي**، وداخل **السوق الأوروبية المشتركة** .

تلقى كلود شيسون دراسته العليا في أهم المعاهد الفرنسية التي تؤهل طلابها لشغل أعلى المناصب في الدولة الفرنسية وهي: معهد المعلمين العالي (Ecole Normale Sup.) ومدرسة البوليتكنيك والمدرسة الوطنية للإدارة . انضم الى حركة المقاومة الفرنسية أثناء **الاحتلال الألماني** وتمكن من الهرب الى اسبانيا حيث اعتقلته السلطات لفترة قصيرة . التحق بعد ذلك **بالقوات الفرنسية الحرة** بقيادة الجنرال **ديغول** برتبة ضابط (١٩٤٣ - ١٩٤٥) . دخل عام ١٩٤٨ السلك الدبلوماسي الفرنسي وألحق في العام نفسه ببعثة الأمم المتحدة في فلسطين . شغل من عام ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ منصب رئيس مكتب الارتباط الفرنسي مع جمهورية ألمانية الفدرالية في بون . ومن ١٩٥٢ الى ١٩٥٤ أصبح مستشاراً لرئيس وزراء فيتنام الجنوبية في سايغون (هوشيه مينه حالياً) . ثم رئيس مكتب **منديس فرانس** رئيس الوزراء الفرنسي (١٩٥٤ - ١٩٥٦) . عين بعد ذلك مستشاراً لوزير الشؤون المغربية والتونسية (٥٥ - ١٩٥٦) فأميناً عاماً للجنة التعاون التقني مع أفريقيا في لاغوس (٥٧ - ١٩٦٢) فمديراً عاماً « للهيئة الصحراوية » في الجزائر (٦٢ - ١٩٦٥) « ولهيئة التعاون الصناعي » في الجزائر أيضا (١٩٦٦) وقد برز اسمه آنذاك كأحد الموقعين على عريضة تطالب فرنسا بالانسحاب من الجزائر . عين سفيراً لدى أندونيسيا (١٩٦٦ - ١٩٦٩) ومن ثم رئيساً ومديراً عاماً للشركة المنجمية والكيميائية ولشركة البوتاس في الكونغو (٧٠ - ١٩٧٣) . عين عام ١٩٧٣ مفوضاً لشؤون التنمية مع العالم الثالث لدى السوق الاوروبية المشتركة في بروكسل فمفوضاً للشؤون العربية (١٩٧٧) الى جانب مسؤوليته عن العلاقات بين الشمال والجنوب لدى السوق نفسها . وبعد انتصار الاشتراكيين في انتخابات ايار - مايو ١٩٨١ الرئاسية عين كلود شيسون وزيراً للعلاقات الخارجية في الحكومة الجديدة وبصفته هذه زار بعض البلدان العربية ومن ضمنها لبنان حيث اجتمع مع السيد ياسر عرفات رئيس **منظمة التحرير الفلسطينية** .

يعتبر كلود شيسون من أبرز المتعاطفين مع العرب داخل الحكومة الفرنسية الاشتراكية ، ومن أقلهم حماساً لاتفاقيات **كامب ديفيد** . وقد استطاع خلال تسلمه مسؤولية العلاقات العربية الأوروبية داخل السوق الأوروبية المشتركة إقامة علاقات طيبة مع معظم البلدان العربية ، وبشكل أخص مع منظمة التحرير الفلسطينية . وتمتاز دبلوماسيته بالصراحة وبالخروج عن المألوف ، إذ انه سارع ، بعد اغتيال الرئيس السادات ، الى الاعلان عن أن هذه الحادثة

من شأنها ان تزيل عقبة من طريق إعادة وحدة الصف العربي مما أثار نقمة الأوساط الصهيونية الفرنسية التي طالبت باستقالته. وقد شبه كلود شيسون النضال الفلسطيني للتخلص من الاحتلال الاسرائيلي بالنضال الفرنسي لتحرير فرنسا من الاحتلال الألماني.

شيشرون (١٠٦ ق.م - ٤٣ ق.م)

Cicero

Ciceron

سياسي وفيلسوف وخطيب ورجل دولة روماني. درس القانون في روما وأثينا ورودس، ولمع كمحامي في مقتبل العمر، ودخل بعد ذلك المعترك السياسي، وأصبح قنصلاً في عام ٦٣ ق.م. وعرف عنه تمسكه الشديد بالمبادىء الجمهورية أثناء الحروب الأهلية التي دمرت الجمهورية الرومانية. عارض في البداية تحالف يوليوس قيصر وبومبيي وكراسوس الحاكم، وتمكن خصمه كلوديوس من نفيه عام ٥٨ ق.م، إلا أن بومبيي ما لبث في العام التالي أن استدعاه من المنفى، فاستقبل استقبال الأبطال. عين حاكماً لإحدى ولايات آسيا الصغرى (تركيا) عام ٥١ ق.م. ولدى عودته إلى روما انضم إلى بومبيي ضد قيصر. وبعد انتهاء الحرب الأهلية أصدر قيصر عفواً عنه فعاش مكرماً في روما في ظل ديكتاتورية قيصر. وعلى الرغم من أنه لم يشترك في التآمر على قيصر، فإنه أيد اغتياله (انظر اغتيال المستبد)، ولكنه اصطدم بعنف بمارك أنطوني خليفة قيصر، الذي هاجمه في مجلس الشيوخ، والذي رد عليه شيشرون بأربعة عشر خطاباً رائعاً (لعلها من أروع الخطب في التاريخ) ودافع فيها عن الجمهورية. ولما فشل شيشرون في الحيلولة دون قيام تحالف بين انطوني وأكتافيو (الملقب بأغسطس) وليبيديوس، تمكن انطوني من وضع اسم شيشرون بين المحكومين بالإعدام وتنفيذ الحكم فيه في نهاية عام ٤٣ ق.م.

امتاز شيشرون بغزارة كتاباته، إلى جانب تنوع اهتماماته، فألف العديد من الرسائل لأصدقائه وأعدائه وأخيه، تلك الرسائل التي تتبدى من خلالها العادات والتقاليد السياسية الرومانية وتعليم فن الخطابة. أما كتاباته الفلسفية الرواقية، فقد شملت مواضيع شتى، منها «في الصداقة» و«في الواجب» و«في الغايات» و«في الشيخوخة» وحوار حول الخير إلخ.. وفي بحث له حول طبيعة الآلهة، هاجم المدارس الفلسفية الأخرى ولا سيما المدرسة الأبيقورية. وقد اعتبر شيشرون على مر العصور سيد النثر اللاتيني والخطابة الرومانية دون منازع.

شيشرين، جورجي

انظر: تشيتشيرين، غ.

شيشيرين

انظر: تشيشيرين، غيورغي ف.

الشيعة

الشيعة، مصطلحا، هم كل من يتولّى عليا (..) وأهل بيته، ويقول بأفضليته بين الناس بعد رسول الله، وأحقيته بالامامة. وهي احدى التيارات الاساسية في الاسلام والتي ينضوي تحتها العديد من المذاهب والفرق التي تتفق على أحقية علي وموضوع الإمامة وتختلف في غيرها من المسائل الفرعية وفي درجة التكريم لعلي بين الغلوّ لدرجة التأليه عند البعض والاعتدال الى درجة مساواته بالخلفاء عند البعض الآخر. وما يميز الشيعة أمران:

الأول ـ اعتبار علي بن ابي طالب افضل صحابة رسول الله ، وانه الأحق من غيره في أن يليه ، وما تولية الخليفة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلا افتئات على حق علي بالخلافة ، ولقد استند القائلون بذلك الى حديث للنبي عن الأقربين وفسروها بقربى الدم والى دلائل اخرى تركز على إيمان علي المبكر ودوره البارز في الدعوة .

والثاني ـ اعتبار الامامة ضرورة ، وفي هذا اتفاق مع بقية المذاهب والتيارات الأساسية ، الا أنها تعتبرها أصلاً من أصول الدين بعكس السنة التي تعتبرها فرعاً، وهي أصل يتعلق بالنبوة ومن خالفه فقد كفر، وترى أن طريق نبوتها هو النص والتعيين من الله على لسان رسوله، ثم نصّ الإمام على الامام الذي بعده، وذلك بخلاف السنّة، التي تقول بالاختيار، وكذا الخوارج، حيث ترى أن الامامة بعد النبي لعلي بن أبي طالب الذي نصّ على ابنه من بعده، وهكذا الى الامام السابع عند بعضهم، والثاني عشر عند البعض الآخر . .

ويشترط في الإمام العصمة من الخطأ، بخلاف السنّة، وان يكون من أهل بيت الرسول، آل هاشم، بخلاف السنّة التي تحصره بقريش، وعكس الخوارج التي تعارض حصره في أي بيت من البيوت، كما لا تشترط أن يكون ظاهراً، فقد يكون متخفياً أو منتظراً (كالمهدي المنتظر) بخلاف السّنة التي تشترط الظهور.

وتختلف الآراء في وقت ظهور التشيع في الإسلام، فيرده البعض إلى زمن حياة الرسول (محسن الأمين) ويرده البعض الآخر إلى ما بعد موته مباشرة (ابن خلدون وأحمد أمين) ويرده البعض الثالث إلى عهد عثمان (ولهوزن)، بينما يرده ابن النديم إلى ما بعد مقتل عثمان ويرى طه حسين ظهوره بعد مقتل علي ويرد البعض السادس ظهوره مع ظهور نظرية النص والتعيين.

إلا أن الأرجح هو التمييز، مع رأي الدكتور عبد العزيز الدوري، بين التشيع كعقيدة روحية وقد ظهرت في وقت مبكر إذ كان لعلي أتباع والرسول ما زال حياً، وازداد أتباعه فيما بعد، وبين التشيع كحزب سياسي، وقد برز بعد مقتل علي وتبلور بعد استشهاد الحسين وظهور نظرية النص والتعيين.

الشيعة الاسماعيلية

نشأت انقساماً عن الشيعة الإمامية التي عرفت فيما بعد بالإثني عشرية، وكانت السياسة هي الأسباب الجوهرية لهذا الانقسام، فهم قد اختاروا طريق الثورة سبيلاً للتغيير، واختلفوا حول ذلك مع الإثني عشرية، وكانت نقطة الافتراق عندما قالت الإسماعيلية إن الإمامة بعد جعفر الصادق هي لابنه الأكبر إسماعيل(١٤٣ هـ ٧٦٠ م) بينما قالت الإثني عشرية إن الإمام بعد جعفر هو ابنه موسى الكاظم (١٢٨ ـ ١٨٣ هـ، ٧٤٥ـ ٧٩٩ م).

ولقد غلب الفكر الفلسفي والتخريجات الباطنية على مذهب الإسماعيلية، وشهدت حركتهم انقسامات غلبت الفلسفة على بعضها ـ «كإخوان الصفاء وخلان الوفاء» ـ وغلبت النزعة الاجتماعية الجماعية على بعضها ـ كالقرامطة ـ وغلبت المحافظة على بعضها ـ كالفاطميين، خاصة بعد قيام دولتهم في المغرب ثم في مصر.

ويغلب المذهب الإسماعيلي اليوم على بعض مواطن الشيعة في الهند وباكستان وأفغانستان وعمان وزنجبار وتانزانيا.

ولا يزالون يحجبون عن الفرق والمذاهب الأخرى بعضاً من كتبهم التي يضعونها في مستوى الأسرار.

الشيعة الإمامية

وتسمى كذلك «الإثني عشرية». . وهي التي تبلورت، كفرقة، في الصراع السياسي والفكري الذي احتدم بالمجتمع الأموي، عندما اكتملت تلك الفلسفة السياسية القائلة بأن هناك نصاً إلهياً ونبوياً

على إمامة علي بن أبي طالب وخلافته للرسول في أمور الدين والدنيا، فكان ظهورها ميلاداً لنظرية «الحق الإلهي» في الفكر السياسي الإسلامي.. ولم تكن نظريتها هذه، كما كانت في الحضارة الأوروبية المسيحية، تبريراً لسلطة مستبدة قائمة، وإنما كانت رفضاً للسلطة البشرية الظالمة القائمة، تعبيراً عن حلم الإنسان وشوقه للسلطة العادلة التي تُعَيِّنُها وتنص عليها السماء...

وفي عهد الإمام الثاني عشر لهذه الفرقة جاء عهد «الستر» وقيل «بغيبة» الإمام، وبأنه سيعود ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، فتكرس الجانب الروحي لنظرية الإمامة لدى هذه الفرقة، وتراجعت القسمة السياسية في فكرها بعض الشيء، وناهضت النزعات الثورية الشيعية التي حاولت ممارسة العمل السياسي واتخاذ الثورة وسيلة لتغيير السلطة في المجتمعات الإسلامية، لأنها رأت أن ذلك لا يصح قبل رجوع الإمام الغائب وظهور المهدي المنتظر.. وهو الموقف الذي نشأت بسببه انشقاقات عدة في صفوف الحركة الشيعية..

وإذا كان تبلور هذه الفرقة قد حدث على عهد إمامها جعفر الصادق (٨٠ ـ ١٤٨ هـ، ٦٩٩ ـ ٧٦٥م) فإن نظريتها في الإمامة قد تأسست واكتملت بجهود مفكرها هشام بن الحكم (المتوفى سنة ١٩٠ هـ، ٨٠٥ م).

ويغلب مذهب الإمامية اليوم على شيعة العراق وإيران ولبنان.

الشيعة الزيدية

ونسبتهم هذه هي إلى إمامهم زيد بن علي زين العابدين (٧٩ ـ ١٢٢ هـ، ٦٩٨ ـ ٧٤٠ م). ولقد نشأت الزيدية، كفرقة شيعية، بعد فترة من استشهاد زيد، وبالتحديد في العهد العباسي.. أما قبل ذلك التاريخ فإنهم كانوا تياراً علوياً انخرط في حركة المعتزلة تعبيراً عن اختيار أصحابه للثورة كطريق للتغير، على عكس موقف الشيعة الإمامية، فهم معتزلة في النشأة، واستمروا على أصول المعتزلة، مع اختلافات يسيرة في نظرية الإمامة، ولا يزالون كذلك حتى الآن.

ولقد تميزوا كفرقة عن تيار الاعتزال عندما غلب على المعتزلة تأييد الخلفاء العباسيين الذين اعتنقوا فكرهم، وهم: المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ، ٨١٣ـ ٨٣٣م) والمعتصم (٢١٨ـ ٢٢٨هـ، ٨٣٣ـ ٨٤٢م) والواثق (٢٢٨ـ ٢٣٣هـ، ٨٤٢ـ ٨٤٧م).. فعند ذلك برزت الزيدية كتيار علوي ظل يتخذ من الثورة طريقاً للتغيير، وظل معهم في هذا الطريق، أو قريباً منه، تيار معتزلي عرف بمدرسة المعتزلة البغداديين، بينما عرف التيار المعتزلي الذي أيد الخلفاء العباسيين هؤلاء بمدرسة المعتزلة البصريين.

ولقد أخفق كثير من ثورات الزيدية، ثم نجح بعضها فقامت لهم دول من أهمها دولتهم في طبرستان والدولة الزيدية التي أسسها في اليمن إمامهم يحيى بن الحسين (٢٢٠ ـ ٢٩٨ هـ، ٨٣٥ ـ ٩١١) وهي التي أنهت الثورة اليمنية حكم أئمتها بإعلان الجمهورية ١٩٦٣م.

الشيعة القرامطة

نستطيع، إذا استخدمنا مصطلحات عصرنا، أن نقول: إنهم التيار اليساري في الحركة الشيعية، وهم في الأصل شيعة إسماعيلية، تبلور تنظيمهم وانتشرت دعوتهم في اليمن ومنطقة الخليج، كتيار ثائر ضد الدولة العباسية منذ بداية القرن العاشر الميلادي.

وقد كانت هذه الحركة من أوسع الحركات الاجتماعية في التاريخ العربي وأكثرها عمقاً. فالدعوة القرمطية، التي قامت باسم المبادىء الإسلامية، وتحت راية الدعوة إلى العدالة الاجتماعية، لاقت

قبولاً حسناً في منطقة واسط بين البصرة والكوفة، حيث كان السكان خليطاً من الفلاحين العرب والنبط والأفارقة المتذمرين من حالتهم الاجتماعية. ومن جنوب العراق مركز الحركات الثورية انتقلت الدعوة إلى سائر الأقطار العربية المجاورة للعراق والبعيدة عنه.

بدأ نشاط القرامطة في سواد العراق، وكان للحركة طابع أممي بسبب وجود قوميات مختلفة عملت في أراضي السواد. واتصفت الحركة، بسبب حدة الاستغلال الطبقي، بالجذرية إذ فرض القرامطة الضرائب التصاعدية وانتهوا بإلغاء الملكية الفردية وبإقامة الملكية الجماعية وضمان حق العمل للجميع بمن فيهم النساء والأولاد.

نشطوا في الربع الثالث من القرن الثالث الهجري ودمروا في البدء جيوش الخليفة المعتضد بالقرب من البصرة سنة ٢٨٧ هـ، ٩٠٠ م.

اتهم **الغزالي** قرامطة السواد بأنهم استغلوا جهل العامة، وفسروا الدين تفسيراً مادياً، وربطوا بين العقائد والمصالح المادية، أما في بلاد الشام فقد اتصف تاريخ القرامطة القصير هناك بالمعارك المتصلة التي انتهت بقمع حركتهم.

كما بدأت معارضتهم للتيار الفاطمي الإسماعيلي بعد أن قامت **الدولة الفاطمية**، واتخذ خلفاؤها مواقف اجتماعية محافظة تفادياً لثورات ومعارضات كانت تتوجس خيفة من الطابع الاجتماعي الجماعي لهذا التيار الشيعي الإسماعيلي.. ووصلت معارضة **القرامطة** للفاطميين حد الثورة والقتال، وحاولوا غزو مصر لإزالة الدولة الفاطمية عدة مرات.. بل وعقدوا مع الدولة العباسية «هدنة»، مقابل جزية دفعتها لهم، حتى يفرغوا ويتفرغوا لقتال الفاطميين.

وفي الفترات القصيرة التي قامت فيها للقرامطة دولة في اليمن والخليج، أقاموا نموذجاً للدولة التي تجسد فكرهم الاجتماعي، فتدرجت وتصاعدت «الضرائب» حتى ذبلت الملكية الفردية، وتساوت المرأة بالرجل، واشترك الجميع في مناحي الإنتاج، واقتربوا في الأنصبة عند التوزيع.

ولقد كانت البيئات والمجتمعات التي غلب عليها الإنتاج الحرفي واعتمد أهلها على الصناعات أكثر البيئات استعداداً لتقبل الفكر الاجتماعي لحركة القرامطة، ففي نقابات الحرف التي مثلت العاملين في الصيد، وموانىء التجارة، وصناعة السيوف وأدوات القتال، والمنسوجات، بمنطقة الخليج وجنوبي اليمن، كانت السيادة لفكر القرامطة الاجتماعي.

الشيعة الكيسانية

هم القائلون بإمامة محمد بن **علي بن أبي طالب**، المعروف بـ **محمد بن الحنفية** (٢١- ٨١هـ، ٦٤٢- ٧٠٠م)، وهو ليس من أولاد فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام.. ومنهم من يقول بإمامته لأنه كان صاحب الراية في قتال علي لخصومه يوم موقعة الجمل (٣٦هـ، ٦٥٦م).. ومنهم من يقول إن إعطاءه الراية يوم الجمل هو نصّ من عليّ على إمامته من بعده.. وفريق ثالث من الكيسانية يقولون إنه إمام بالنص، ولكن من الحسين بن علي بن أبي طالب، فهو عندهم الإمام الشيعي الرابع، بعد علي، والحسن، والحسين.

ولقد غلب على هذه الفرقة اسم الكيسانية، لأن قائد أهم ثوراتها وهو **المختار** بن أبي عبيد، الثقفي (١- ٦٧هـ، ٦٢٢- ٦٨٧م) كان يسمى «كيسان». وثورتهم هذه قد حدثت بالكوفة انتقاماً لمقتل الحسين، واسترداداً للسلطة من بني مروان، على عهد انقسام الدولة بين خلافة **عبد الملك بن مروان** (٢٦- ٨٦هـ، ٦٤٦- ٧٠٥م) الذي كان يحكم من دمشق، وبين إمارة **عبدالله بن الزبير** (١- ٧٣هـ، ٦٢٢- ٦٩٢م) الذي كان يحكم من مكة.

ولقد انقرضت الكيسانية فيما انقرض من تيارات الشيعة.

شيفرة سرية

Secret Code

Code secret

مجموعة من الأحرف والأرقام تستخدمها الحكومات والدول بواسطة وزارات الخارجية أو الممثلين الدبلوماسيين، لكتابة الرسائل والبرقيات السرية التي يتعذر فك رموزها وفهم معانيها على من لا يعرف مفتاحها، كما تستخدمها الجيوش على نطاق واسع. تستعمل في أوقات السلم والحرب. وتحرص الدوائر الدبلوماسية والعسكرية على عدم افتضاح أمر الرموز، بينما تسعى عمليات **الجاسوسية** إلى التقاط الشيفرة والإطلاع على مضمونها السري. وقد لجأت الدول الكبرى، وخاصة **الولايات المتحدة**، إلى الاستعانة بالعقول الالكترونية لفك رموز الشيفرات التابعة لكافة دول العالم مما يستوجب تغييرها بصورة دورية.

ومن المسلم به أن عدد الدول التي تتمتع بشيفرة سرية حقيقية، لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

شيكا ـ غبيو ـ ن. ك. ف. د.

انظر: تشيكاغبيو ـ ن. ك. ف. د.

شيكانوز

Chicanos

أقلية عنصرية مضطهدة فقيرة في **الولايات المتحدة** متكونة من العمال المهاجرين من المكسيك الذين وفدوا إلى الولايات المتحدة طلباً للرزق وتلبية لحاجات الشركات والمزارع الأميركية في حقبة التوسع الاقتصادي الكبير في الأقاليم الجنوبية الغربية منذ مطلع القرن الحالي. وقد حظيت هجرة هؤلاء العمال المعوزين بتأييد من السلطات **الفدرالية** الأميركية، التي لم تشمل الشيكانوز في قوانين حظر هجرة الجماعات **الأثنية** (العنصرية) الأجنبية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٢٤. إلا أن ذلك لم يتضمن الإقلاع عن تنظيم هذه الهجرة بشكل غير رسمي يفقد الشيكانوز حقوقهم النقابية والحصول على الأجور الدنيا المعقولة، إضافة إلى فقدانهم الحقوق المدنية، مما كان يعرضهم لإرهاب السلطات المحلية ولأخطار الإبعاد عبر الحدود لمجرد دخولهم «غير الشرعي» للبلاد.

شكل العمال المكسيكانيون قوة عمل هامة في مجال سكك الحديد وصناعات الأغذية وفي المزارع الأميركية في الولايات الجنوبية الغربية.

وفي فترة الهبوط الاقتصادي الكبير ١٩٢٩ - ١٩٣٤ تصاعدت نقمة **الرأي العام** ضد الشيكانوز وتم تسفير ٤٠٠ ألف منهم (بينهم ٢٠٠ ألف من مواليد الولايات المتحدة) عبر الحدود المكسيكية، إلا أن نشوب **الحرب العالمية الثانية** وحاجة الولايات المتحدة إلى اليد العاملة دفعها إلى تغيير سياستها بشكل جذري في هذا المجال. وفي عام ١٩٤٢ اتفقت الحكومة الأميركية مع المكسيك على برنامج «براسيرو» الذي تعهدت بموجبه الحكومة الأميركية بدفع نفقات سفر العمال من المكسيك مع ضمان حد أدنى للاجور، والذي ظل مطبقاً حتى عام ١٩٦٤ واستجلب بموجبه خمسة ملايين مكسيكاني للولايات المتحدة.

يبلغ عدد الشيكانوز ١٤,٦ مليون نسمة ويشكلون بعد **السود** ثاني أكبر أقلية في المجتمع الأميركي، ويتمتعون بنسبة توالد عالية تبلغ حوالى ٣٪ سنوياً. وما يزال ٥٨٪ من الشيكانوز يعيشون في الجنوب الغربي إلا أن أعداداً متزايدة منهم توجهت منذ عشرينات القرن إلى المدن الصناعية مثل ديترويت وشيكاغو وكنساس. ويعتبر سيزار **شافيز** أشهر شخصية عامة بينهم لنضاله وإنجازاته في سبيل تنظيم عمال المزارع وحصولهم على حقوقهم العمالية

المشروعة. ومع ذلك يتصف الشيكانوز بالتخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي إذا ما قيسوا بغيرهم من الأقليات والجماعات المكونة للمجتمع الأميركي.

شيل، والتر (١٩١٩ -)

Scheel, Walter

سياسي ورجل دولة ألماني ورابع رئيس لجمهورية ألمانيا الاتحادية.

ولد والتر شيل في سولينغن (Solingen). خدم أثناء الحرب العالمية الثانية في سلاح الجو الألماني بصفة طيار ليلي مقاتل. عمل من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٥٣ في إدارة العديد من شركات الصلب الألمانية. خاض معترك الحياة السياسية ابتداء من عام ١٩٥٣، حين انتخب عضواً في **البوندستاغ** عن الحزب الليبرالي الديمقراطي الصغير، وظل ينتخب باستمرار حتى عام ١٩٧٤. وفي عام ١٩٦١، حين، كان الليبراليون الديمقراطيون أعضاء في الائتلاف الحكومي مع **الحزب الديمقراطي المسيحي**، عين والتر شيل وزيراً للتعاون الاقتصادي، وكلف بتنمية المساعدات إلى البلدان النامية. وقد ظل في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٦ حين انسحب حزبه من الائتلاف الحكومي، مما أدى إلى هزيمة المسيحيين الديمقراطيين وسقوط حكومة المستشار لودفيغ ايرهارد. تسلم رئاسة الحزب الليبرالي ابتداء من عام ١٩٦٨، وعقد تحالفاً مع **الحزب الاشتراكي - الديمقراطي** كانت نتيجته إبعاد المسيحيين الديمقراطيين عن السلطة عام ١٩٦٩ بعد عشرين عاماً من الحكم المتواصل. ونتيجة لذلك فقد عينه المستشار الألماني الجديد ويلي براندت نائباً له ووزيراً للخارجية في حكومته من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٤. وبعد انسحاب غوستاف هاينمان من رئاسة الجمهورية، انتخب شيل لهذا المنصب بالأكثرية المطلقة، وظل فيه حتى عام ١٩٧٩. يعتبر شيل من أكثر السياسيين الألمان شعبية ومن أشد دعاة بناء أوروبا متحدة قوية.

شيلدرز، إرسكين هاملتون (١٩٠٦ - ١٩٧٤)

Childers, E. H

سياسي ورجل دولة جمهوري ايرلندي من أصل انكليزي وأول بروتستانتي ينتخب لمنصب رئيس جمهورية ايرلنده.

ولد إرسكين شيلدرز في المملكة المتحدة من أم أمريكية وأب بروتستانتي ينتمي إلى عائلة عريقة من الملاّكين الانكلو - ايرلنديين. أتم دراسته الثانوية في نورفولك، والجامعية في كامبريدج حيث تخصص في التاريخ. برز والده كمناضل من أجل استقلال ايرلندة. وقد اعتقلته حكومة ايرلندة الحرة عام ١٩٢٣ بسبب معارضته لاتفاقية تقسيم ايرلندة التي كانت قد وقعت عام ١٩٢١ وحوكم محاكمة صورية وأعدم. كان أرسكين لم يتجاوز بعد السابعة عشرة من عمره عندما عاصر هذه الأحداث، وقد التقى بوالده قبيل تنفيذ حكم الاعدام فيه، فأوصاه بأن يكرس حياته لتحقيق المصالحة بين البروتستانت والكاثوليك في إيرلندة.

ارتبط مصير شيلدرز منذ ذلك الحين بوطنه الجديد إيرلندة، وفي الوقت نفسه ظل وفياً لرفاق والده من أنصار **ايمون دي فاليرا**، فانضم إلى حزب **فيانا فيل** (Fianna Fail) منذ تأسيسه، وانتخب عضواً في مجلس النواب لأول مرة عام ١٩٣٨ عن دائرة موناغهان الواقعة على الحدود بين الايرلندتين مما أتاح له باستمرار أن يلعب دور الموفق بين الطائفتين الايرلنديتين. شغل أربع مرات منصب وزير خلال ٢٨ عاماً من العمل السياسي فشغل منصب وزير الصحة ونائب رئيس الوزراء في

حكومة جاك لينش عندما خسر هذا الأخير الانتخابات النيابية عام ١٩٧٣. ورغم هزيمة حزبه هذه، فقد رشح لمنصب رئيس الجمهورية في العام نفسه وانتخب بـ ٥٢٪ من الأصوات، فكان بذلك أول بروتستانتي ينتخب لرئاسة الجمهورية الايرلندية، مع العلم أن البروتستانت لا يشكلون أكثر من ٥٪ من سكان الجمهورية. وقد عمل منذ انتخابه على ايجاد حل للمشكلة الطائفية، والسياسية التي تفرق بين دبلن وبلفاست. إلا أن المنية عاجلته قبل أن يحقق هدفه، إذ توفي بعد عام ونصف من تسلمه الرئاسة.

شيلدرز، روبرت إرسكين (١٨٧٠ - ١٩٢٢)

Childers, Robert Erskine

كاتب وثائر قومي إيرلندي من أصل انكليزي، تبنى قضية الجمهوريين الايرلنديين واستشهد من أجلها. وهو والد ارسكين شيلدرز، الرئيس الرابع لجمهورية ايرلندة (١٩٠٦ - ١٩٧٤) وابن عم هوغ شيلدرز (١٨٢٧ - ١٨٩٦) السياسي البريطاني الاستعماري.

عمل روبرت شيلدرز موظفاً في مجلس العموم البريطاني من ١٨٩٥ إلى ١٩١٠. وقد انقطع فترة قصيرة عن هذا العمل لتأدية خدمته العسكرية في حرب جنوب أفريقيا. استقال عام ١٩١٠ من وظيفته ليكرس نفسه لخدمة القضية الايرلندية، وبالتحديد لقضية استقلال ايرلندة. وكان في عام ١٩١٤ قد هرّب في يخته الخاص شحنة سلاح وذخيرة للثوار الايرلنديين.

وبالرغم من عداء شيلدرز للاستعمار البريطاني فقد خدم أثناء الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش البريطاني برتبة ضابط مخابرات واستطلاع جوي. ولكنه، مع انتهاء الحرب، عاد ليكرس كل جهوده لإقامة جمهورية ايرلندية مستقلة. وفي عام ١٩٢١ انتخب عضواً في البرلمان الايرلندي عن حزب سين فين في دائرة ويكلو، وعين وزيراً للدعاية في الجمهورية الفتية. وبعد ذلك بأقل من عام عين سكرتيراً للوفد الايرلندي إلى المؤتمر الانغلو-ايرلندي حول مستقبل العلاقات بين البلدين. وبصفته هذه عارض شيلدرز بقوة التنازلات التي قدمها الزعماء الايرلنديون المعتدلون أمثال أرثور غريفيث ومايكل كولنز إلى البريطانيين للتوقيع على معاهدة ٦ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢١. وعلى أثر ذلك انضم شيلدرز إلى الجيش الجمهوري الايرلندي (IRA) وحمل السلاح ضد هذه المعاهدة التي لا تمنح الاستقلال لكامل الأراضي الايرلندية. اعتقلته سلطات «دولة ايرلندة الحرة» (الموقعة على المعاهدة) وأحالته على محكمة عرفية أدانته بتهمة حمل مسدس غير مرخص وقضت باعدامه رمياً بالرصاص.

أدى اعدام شيلدرز إلى تصعيد حدة الحرب الأهلية بين الايرلنديين وإطالتها. ومما يذكر أن شيلدرز كان، الى جانب نشاطه النضالي، يتعاطى الأدب، فألف عام ١٩٠٣ قصة تجسسية شعبية حول غزو ألماني للأراضي البريطانية.

شيلي، جمهورية

Republic of Chile

République du Chili

الموقع والمناخ: تقع شيلي جنوبي أميركا الجنوبية، ويحدها شرقاً الأرجنتين، وشمالاً بوليفيا وبيرو، وغرباً المحيط الهادي وجنوباً منطقة التقاء المحيطين الهادي والأطلنطي. تمتد من وسط قارة أميركا الجنوبية بمحاذاة شاطىء المحيط الهادي حتى أقصى الجنوب متخذة شكل شريط طويل ودقيق. وقد





دفعت بشكلها وتضاريسها بالكاتب الشيلي سوبركاسو لأن يقول عنها «الجغرافيا المجنونة». يبلغ طولها نحو ٤٣٠٠ كلم، ومعدل عرضها ٢٠٠ كلم فقط. وقد أطلق عليها اسم «بلاد نهاية الأرض». وهي كناية عن سفح جبلي، هو السفح الغربي لسلسة جبال الأنديز المعروفة بكثرة البراكين والزلازل والهزات الأرضية. أما مناخها فكثير التنوع، ويتراوح بين الصحراوي في الشمال إلى القطبي في الجنوب مروراً بالمناخ المتوسطي والأقيانوسي في الوسط والسواحل.

المساحة: ٧٥٦,٩٤٥ كلم٢.

السكان: ١٠,٨٦٠,٠٠٠ نسمة (بموجب إحصاء عام ١٩٧٨)، فتكون الكثافة ١٤ نفساً في الكلم٢ الواحد.

ليس في الشيلي آثار حضارات قديمة كتلك المتوافرة في المكسيك مثلاً، أو في غواتيمالا والبيرو. وإذا ما استثنينا بعض القوى التي صمدت في وجه الأسبنة (تحويلها إلى اسبانية) والواقعة في أقصى شمالي البلاد عند تخوم بوليفيا والبيرو، فان المجموعة السكانية الأميركية- الهندية الوحيدة التي ما زالت على قيد الحياة ومحافظة على تماسكها هي الأروكو (Araucaus). ويعيش أفراد الأروكو حياة بدائية في منطقة الغابات الواقعة جنوبي بيو- بيو، ويقدر عددهم بحوالى ١٣٠,٠٠٠ نسمة. أما باقي الهنود (أي أغلبيتهم الساحقة) فقد اختلطوا بالأسبان حتى كوّنوا، شيئاً فشيئاً وطيلة العهد الاستعماري، شعباً متجانساً إلى حد كبير. ولم يكن وصول الألمان والإيطاليين والسلافيين والفرنسيين، وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى البلاد، ليؤثر كثيراً في التركيب العرقي لهذا الشعب، لأنهم قدموا بأعداد ليست كبيرة، على عكس ما جرى في الأرجنتين أو في جنوبي البرازيل. وتشير التقديرات إلى أن هناك ٦٥٪ خلاسيين و٢٥٪ أوروبيين و١٠٪ هنوداً. وتخف كثيراً أهمية هذا الاختلاف الاثني إذا

ما عرفنا أن كل الشعب الشيلي يتكلم لغة واحدة في جميع أنحاء البلاد هي الاسبانية.

والتوزيع الجغرافي للشيليين متفاوت بدرجات كبيرة، فالمناطق الوسطى حيث يسود المناخ المتوسطي والواقعة بين فالبا ريزو وكونسبسيون تضم وحدها نحو سبعة ملايين نسمة بكثافة تصل إلى ٦٧ نسمة بالكلم[٢] الواحد. بينما لا تضم المناطق الواقعة في أقصى الشمال وأقصى الجنوب سوى نسبة قليلة جداً من السكان (٢,٧ نسمة في الكلم[٢] الواحد في المقاطعات الثلاث من صحراء أتاكاما، و٠,٦ نسمة في الكلم[٢] الواحد في باتاغونيا الشاسعة). فالتجمع الأساسي للسكان هو في المدن التي تضم نحو ٧٠٪ من مجموع السكان، وهي أعلى نسبة في بلدان أميركا الأندية.

العاصمة: سانتياغو التي يسكنها، بالإضافة إلى الضواحي (سانتياغو الكبرى)، نحو ثلث السكان.

اللغة: الاسبانية

نبذة تاريخية: يعود اكتشاف شيلي إلى أكثر من أربعماية سنة، وذلك عندما أرسل ديغودي المغرو (Diego De Almagro) على رأس حملة استكشافية إلى المناطق الواقعة جنوبي كوزكو، أو شيلي الحالية. فوصل إليها عام ١٥٣٦ بعد رحلة استمرت أربعة أشهر قطع خلالها الصحارى المحرقة والجبال العالية، وأقام هو وأفراد حملته في وادي أكونكاغا. ولما لم يجد الذهب فيها، عام ١٥٣٧ عاد إلى البيرو.

وبعد أنقضاء ثلاث سنوات، وبالتحديد في ٢٠ كانون الثاني- يناير ١٥٤٠، قصد النقيب بيترودي فالديفيا الذي كان في خدمة شارل الخامس، الأراضي الواقعة جنوبي البيرو على رأس ١٥٠ فارساً، وقطع المناطق نفسها التي قطعها سلفه ديغو دي المغرو. وفي ١٢ شباط - فبراير ١٥٤١ وقع ميثاق تأسيس مدينة جديدة أطلق عليها اسم سانتياغو.

واستطاع فالديفيا، بفضل الدعم الذي قدمه له نائب الملك في البيرو، وعلى الرغم من مقاومة السكان المحليين، أن يفتح مناطق جديدة ويؤسس مدناً أخرى. وقد عرفت المرحلة ثورات متتالية للهنود ضد هذا الغزو لاقى فالديفيا مصرعه في أحداها على يد أحد شيوخ القبائل الهندية الذي وضع خطة هجوم محكمة وجريئة على المعسكر الذي كان فالديفيا يقيم فيه.

ونتيجة لذلك أرسل نائب ملك البيرو نسيبه غارسيا هورتادو دي مندوزا لدعم وضع المحتلين في شيلي. وفي عام ١٥٥٧ أصبح غارسيا حاكماً عاماً على جميع أراضي شيلي باسم ملك اسبانيا. وبذلك بدأ عهد الاستعمار الاسباني على شيلي.

ويتميز القرن السابع عشر بسجل حافل من الإرهاب الاستعماري. فبالإضافة إلى حرب الأروكو التي دامت ثلاثة قرون وقعت سلسلة من الكوارث سدّت الطريق أمام كل نمو حقيقي طيلة فترة الاستعمار الاسباني على البلاد.

وكان للحروب الباهظة التي خاضها الملك الاسباني فيليب الثاني وخلفاؤه من بعده في أوروبا، والحرب الداخلية، والنزاعات الدينية، انعكاسات سيئة على الاقتصاد الشيلي. زد على ذلك الصراع الصامت الذي بدأ يظهر بين الكريول (والكريول هم المولودون البيض في المستعمرات الأوروبية) والاسبان (أي، المولودون في اسبانيا). وبالفعل، كان الكريول يشكلون مجتمعاً ارستقراطياً وذو نفوذ سياسي قوي وكانوا يجتمعون في «مجالس» شبيهة بالجمعيات الاستشارية تقوم بإدارة المدن وتتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي.

وكانت السلطات العليا بيد الحاكم العام الذي يعينه ملك اسبانيا. والحكام الذين تعاقبوا طيلة القرن السادس عشر، وكلهم عسكريون، انهمكوا كلياً بحرب الأروكو. وحكام القرن السابع عشر، عسكريون ومدنيون، عملوا على الإثراء الشخصي على حساب المستوطنين والهنود. أما المحكمة الملكية القائمة في سانتياغو فكانت تتصرف بعجرفة، ولم يكن للحكومة، وكانت ضعيفة في أغلب الأحيان،

إلا الخضوع لمشيئة هذه المحكمة. واستمر هذا النوع من الحكومات مدة قرنين (من أيلول- سبتمبر ١٦٠٩ إلى نيسان- ابريل ١٨١١).

ومع بداية القرن الثامن عشر أخذ وضع الحكام في التحسن. فقد استفادوا من السلام النسبي الذي عرفته المستعمرة في هذا القرن، فأسسوا مدناً جديدة، وأجروا بعض الاصلاحات، وأحاطت عائلة بوربون الملكية، التي أسسها فيليب الخامس في أسبانيا عام ١٧٠٠، نفسها بمعاونين أكفاء. وبمبادرة من حاكم سانتياغو أنشئت جامعة «سان فيليب» عام ١٧٥٦ التي كان الملك فيليب الخامس قد أمر بانشائها.

الاستقلال: وكان لطرد اليسوعيين الذي أمر به الملك الأسباني عام ١٧٧٦ انعكاسات عميقة في أوساط المثقفين في شيلي، إذ ان رجال الدين كانوا يديرون المدارس والمعاهد، والقاعدة الاستعمارية كانت في جوهرها كنسية. ومن جهة أخرى، كان لاستقلال الولايات المتحدة عام ١٧٧٦ وللثورة الفرنسية تأثيرهما الفعال في بعث الفكر التحرري لدى الشيليين.

وعلى أثر هزيمة اسبانيا عام ١٨٠٥، قطعت كل علاقة فعلية بين اسبانيا وأميركا الجنوبية. وأسرع الانكليز في الهجوم على المستعمرات الاسبانية، فنزلوا عام ١٨٠٦ في بيونس أيرس حيث انتفضت المدينة في وجههم واجبرتهم على الانسحاب. وكان الشيليون، من جهتهم، قد اعتادوا على صد القراصنة الانكليز والهولنديين الذين كانوا يغيرون على مرافئهم في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وعندما ترامت إلى سانتياغو أخبار احتلال نابوليون بونابرت لاسبانيا واغتصابه عرشها تهيأ بعض الشيليين للدفاع عن المتروبول وإعادة الملك فرديناند السابع. ورأى بعضهم الآخر أنه من الأفضل إعلان دولة شيلي المستقلة. فانقسم الشيليون بين ملكيين ووطنيين. ولمع بين الوطنيين رجال من أمثال خوسيه ميغل كارتيرا ومانويل رودريغز وبرناردو أوهيغنز الذين بثوا الأفكار الثورية المعروفة في ذلك العصر.

وانتصرت الثورة الاستقلالية وأعلن استقلال شيلي في ١٨ أيلول- سبتمبر ١٨١٠. وتلقى مجلس بلدية سانتياغو كتاب استقالة الحاكم العام، وانتخب أول مجلس حاكم للبلاد. إلا أن الاسبان عاودوا غزو البلاد، ولكنهم هزموا في ١٢ شباط- فبراير ١٨١٧ في معركة شاكابوكو على مقربة من العاصمة سانتياغو.

الجمهورية: بعد هذا النصر على الملكيين والاسبان عين برناردو أوهيغنز رئيساً أعلى للبلاد، وكان رجل حرب وسياسة، وأدرك أن الشيلي المستقلة حقيقة لا يمكن أن تقوم إلا بتحرير البيرو أيضاً من السيطرة الاسبانية، فأعدّ جيشاً لهذه الغاية، وسيّره، في ٢٠ آب- أغسطس ١٨٢٠، بقيادة سان مارتان باتجاه البيرو. وفي ٢٨ تموز- يوليو ١٨٢١ أعلن استقلال البيرو.

إلا أن سياسة أوهيغنز الداخلية جوبهت بمعارضة متنامية يوماً بعد يوم، فترك السلطة في ٢٨ كانون الثاني- يناير ١٨٢٣، وخلفه الجنرال رامون فريري الذي عمد إلى وضع قانون أساسي دعي «دستور عام ١٨٢٣». ولكنه ما لبث أن أرغم على ترك السلطة بدوره عام ١٨٢٦، فعاشت الشيلي بين ١٨٢٦ و١٨٣٠ فترة من الفوضى أودت بحياة الكثيرين من قادتها نتيجة الانقلابات العسكرية.

وفي خضم هذه الاضطرابات استطاع رجل برز من صفوف الحزب المحافظ هو ديغو بورتاليز، أن يوقف مد النزعة العسكرية، وأن يقوم بدور أساسي في وضع دستور جديد في ٢٥ أيار- مايو ١٨٣٣ الذي بقي معمولاً به حتى عام ١٩٢٥، وعرفت البلاد، مع بداية تطبيق هذا الدستور عهداً من الازدهار. وفي عام ١٨٤١ انتخب مانويل بولنز رئيساً للبلاد، فوقع، عام ١٨٤٤، معاهدة مع اسبانيا التي اعترفت بموجبها باستقلال شيلي.

ولكن عهد السلام هذا أفسدته مشكلة مشتركة بين كل البلدان الأميركية التي كانت خاضعة

للاستعمار الاسباني، إلا وهي مشكلة تعيين الحدود بين هذه البلدان. فنشبت بين الشيلي والبيرو وبوليفيا حرب ٥ نيسان- ابريل ١٨٧٩، ودخل الجيش الشيلي مدينة ليما في كانون الثاني- يناير ١٨٨١ بعد سلسلة من المعارك المظفرة ضد البيرويين والبوليفيين، وضم المنطقة الغنية بالنيترات إلى الشيلي.

وفي مجال السياسة الداخلية، عملت الحكومات الليبرالية المتعاقبة في تلك الفترة على الحد من السلطات المفرطة التي كانت بيد رئيس الجمهورية. والتياران الأساسيان في حياة الشيلي السياسية كانا يتصارعان حول مسائل دينية ودستورية. ففي حين كان المحافظون يرون أن السلطة السياسية والمعتقدات الدينية أساس الرخاء والازدهار، اعتبر الليبراليون أن الحرية السياسية وحرية المعتقد تشكلان الشرطين الأساسيين لكل نمو اجتماعي.

وفي عهد الرئيس دومنغو سانتا ماريا (١٨٨١-١٨٨٦) تمّ التصديق على قوانين **العلمانية**. ومن أكثر الإدارات التقدمية التي عرفتها أميركا اللاتينية في تاريخها كانت إدارة الرئيس خوسيه مانويل بلماسدا (١٨٨٨-١٨٩١)، إذ عرفت هذه الإدارة كيف تتعامل مع أولى الحركات المطلبية للعمال والمأجورين.

وفي بداية عام ١٨٩١ شهد الرئيس بلماسدا انفجار أزمة سياسية ودستورية أدت إلى تغيير النظام؛ فأصبح النظام برلمانياً تخضع فيه السلطة التنفيذية لسلطة الكونغرس. وقد صاحب النظام البرلماني (١٨٩٢-١٩٢٤) أزمات سياسية وعدم استقرار وزاري طيلة العهود المتعاقبة. وكانت للظواهر الاجتماعية التي عرفتها أوروبا عند نهاية الحرب العالمية الأولى انعكاساتها في الشيلي أيضاً. فنشأت حركة اصلاحية كبيرة استطاعت أن تحمل إلى سدة الرئاسة ارتورو ألسندري الذي طرح على الكونغرس مجموعة من القوانين الهادفة إلى تحريك العدالة الاجتماعية بما فيه مصلحة العمال. ثم وضع دستور جديد عام ١٩٢٥ يستبدل النظام البرلماني بآخر ينص على تشكيل حكومة رئاسية.

وتميزت حكومة الرئيس كارلوس ايبانزدل كامبو (١٩٢٧-١٩٣١) بنضالها العنيد لتأكيد الصلاحيات الممنوحة للسلطة التنفيذية بموجب الدستور الجديد والاصلاحات. أما **الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩)** فكان لها تأثير كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الشيلي، وتسبّبت في اضطرابات سياسية قدّم الرئيس ايبانز على أثرها استقالته. وأعيد انتخاب ألسندري رئيساً مرة ثانية (١٩٣٢-١٩٣٨)، فعمل على تدعيم النظام الدستوري وتحقيق بعض الاصلاحات الهامة. وعارضت أحزاب اليسار سياسة ألسندري، واستطاعت «**الجبهة الشعبية**»، عام ١٩٣٨، أن توصل إلى سدة الرئاسة بيترو أغيّره سردا في وجه مرشح الليبراليين والمحافظين. وكانت هذه المعركة الرئاسية بمثابة تحول تاريخي في الشيلي. وبعد وفاة سردا عام ١٩٤٢ انتخب المرشح اليساري الراديكالي خوان انطونيو ريوز الذي تابع نهج سلفه.

القوى السياسية: في حين كان رئيس الجمهورية دون أرثرو ألسندري (في ولايتيه بين ١٩٢٠ و١٩٢٤ وبين ١٩٣٢ و١٩٣٨) ينتمي إلى التيار الليبرالي التقليدي، استند خليفته دون بيترو أغيره سردا إلى تحالف الجبهة الشعبية التي يشارك الشيوعيون فيها. وعمل سردا على دعم الحزب الراديكالي بحيث استطاع هذا الحزب أن يحمل إلى سدة الرئاسة خليفتي سردا المباشرين خوان انطونيو ريوز (١٩٤١-١٩٤٦) وغبريل غونزالز فيدلا (١٩٤٦-١٩٥٢). ووصل التيار السياسي الذي ينادي بـ «**الشخصانية**» إلى السلطة من خلال ولاية الرئيس كارلوس ايبانز الثانية (١٩٥٢- ١٩٥٨). ثم جاء دور اليمين التقليدي مع جورج السندري رودريغيز (١٩٥٨-

١٩٦٤) ابن أرثرو السندري. أما انتخابات أيلول- سبتمبر ١٩٦٤ فحملت إلى الرئاسة ادواردو فراي مونتالف الذي نال أصوات الحزب الديمقراطي المسيحي وأصوات اليمين والناخبين المستقلين.

وتعود أصول الحزب الديمقراطي المسيحي الشيلي إلى حزب الكتائب الوطنية الذي تأسس عام ١٩٣٨ على أثر الانشقاق الذي أصاب الحزب المحافظ. فحزب الكتائب الذي لم يكن يتمتع في البداية إلا بثقة نحو ٤٪ من الناخبين، ضاعف من قوته عام ١٩٥٣، وخاصة عام ١٩٥٧ مع الانشقاق الجديد الذي قضى إلى حد كبير على الحزب المحافظ. فأصبح حزب الكتائب الحزب الديمقراطي المسيحي الذي استطاع أن ينال ٨٢ مقعداً من أصل ١٣٧ في انتخابات آذار- مارس ١٩٦٥ النيابية، بالإضافة إلى ١٢ مقعداً من أصل ٢٠ في مجلس الشيوخ.

أما الحزبان الليبرالي والمحافظ فقد تناوبا على السلطة حتى عام ١٩٢٤. وكان لهما دور هام في حكومات أرثرو وجورج السندري. وعرف الحزب الليبرالي بميوله الارستقراطية، والمحافظة باستلهامه المعتقدات الكاثوليكية وارتكازه على الطبقة الوسطى. وبعد فشلهما المشترك في انتخابات آذار- مارس ١٩٦٥ اتحدا في حزب واحد هو «الحزب الوطني».

وأما الحزب الراديكالي الذي سار على نهج «الوضعية» التي قال بها عالم الاجتماع أوغست كونت، والذي حاز على دعم المحافل الماسونية وفئات من الطبقة الوسطى، فقد كان محور الحياة السياسية في الشيلي بين ١٩٣٨ و١٩٥٢. ثم بدأ نفوذه بالتضاؤل، وخسر العديد من المقاعد في انتخابات آذار- مارس ١٩٦٥ النيابية.

ولم يستطع الحزب الاشتراكي أن يصبح قوة أساسية، أو أن ينافس الحزب الشيوعي، ومع ذلك استطاع أن يمسك بالسلطة لمدة مائة يوم، أي من ٤ حزيران- يونيو إلى ٢ تشرين الأول- اكتوبر ١٩٣٢، وأطلق على نظامه اسم «الجمهورية الاشتراكية».

ومن سمات الحزب الاشتراكي التي أبقت على ضعفه أنه غالباً ما كانت تعصف به الانقسامات الداخلية حتى ولو عرف أحياناً مواقف موحدة كموقفه لمصلحة مرشحه الدكتور سلفادور ألّندي في معارك أعوام ١٩٥٢ و١٩٥٨ و١٩٦٤ الرئاسية دون أن يتمكن ألّندي من الفوز بإحدى هذه المعارك.

واشترك الحزب الشيوعي في الحكم لأول مرة في ٣ تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٤٦ بعد انتخاب الرئيس غبرييل غونزاليز فيدلا، بعد أن كان يفوز بحوالى ١٥ مقعداً في المجلس النيابي منذ عام ١٩٣٢. إلا أن رئيس الجمهورية سرعان ما أبعد الحزب الشيوعي عن الحكم في ٦ نيسان- ابريل ١٩٤٧. وأدت الأزمة الناشئة عن هذا العمل إلى التصديق على قانون دعي «قانون الدفاع عن الديمقراطية» في أيلول- سبتمبر ١٩٤٨. ويقضي هذا القانون بمنع الشيوعيين من الاقتراع أو من الترشيح أو من الاستفادة من «ديمقراطية» النظام القائمة، وبقي نافذ المفعول حتى عام ١٩٥٨ حيث أعيد السماح للحزب الشيوعي بالعمل العلني، فجمع صفوفه واستعاد قوته وأصبح ثالث قوة سياسية في المجلس النيابي حتى بداية السبعينات بعد الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الراديكالي.

وإلى جانب هذه الأحزاب المذكورة تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض التجمعات السياسية التي بقيت قليلة الأثر لتمحورها حول شخصيات بارزة غير حزبية (الوجهاء) في مجتمع اعتاد أفراده النضال من أجل أهداف وأفكار. وتجدر الإشارة كذلك إلى استمرار وجود الحزب الديمقراطي الذي تأسس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والذي تميز باستدامة الانقسامات في داخله بحيث لم يتوصل إلى وضع نظرية ثابتة أو برنامج عمل واضح وراسخ.

أما التنظيمات النقابية فبدأت تتشكل منذ بداية هذا القرن (القرن العشرين) خاصة في أوساط عمال المناجم وفي المدن الكبرى. وقد ظهرت هذه التنظيمات كقوة فاعلة في الحياة السياسية في الشيلي

عندما دعمت بقوة ترشيح أرترو السندري للرئاسة (١٩٢٠)، ومن بعده خوسيه سانتوس سالز (١٩٢٦). ووضع قانون تنظيم النقابات عام ١٩٢٥، ثم ألحق هذا القانون بقانون العمل عام ١٩٣١، وسمح للحركة النقابية الزراعية عام ١٩٤٥، ورفعت بعض القيود عنها بقانون رقم ١٦٦٢٥ صادر عام ١٩٦٧. وعلى الرغم من أن القانون يمنع تشكيل اتحادات نقابية فقد قامت اتحادات نقابية صناعية كان لها دور فعال في النزاعات بين العمال والسلطة الحكومية، وبينهم وبين أرباب العمل. وقد تنافس الحزبان الشيوعي والاشتراكي للسيطرة على هذه الاتحادات مما أفقدها، في كثير من الأحيان، المواقف الموحدة.

سلفادور أللندي: وتزعم سلفادرو أللندي جبهة «الوحدة الشعبية» واستطاع أن يخلف الديمقراطي المسيحي أدواردو فراي على رأس الجمهورية الشيلية في انتخابات عام ١٩٧٠ الرئاسية. فحاول أللندي أن يسير بالاتجاه الاشتراكي من خلال مؤسسات الدولة الشرعية. فأمم مناجم النحاس، وصادر كبريات الشركات والمصانع وباشر بالإصلاح الزراعي. إلا أن **وكالة الاستخبارات الأميركية** (CIA) وضعت ثقلها لتفشيل تجربة اللندي الرائدة في قارة أميركا اللاتينية، فدعمت اليمين الذي بدأ يدعو إلى الاضرابات والمظاهرات المعادية للنظام القائم، في حين كان اليسار منقسمًا على ذاته، عاجزاً عن الوقوف في وجه المخاطر التي وصلت إلى أوجها في حزيران- يونيو ١٩٧٣، حيث جرت محاولة انقلابية وتم تنفيذ إضراب سائقي الشحن الذي شل اقتصاد البلاد. وفي ١١ أيلول- سبتمبر ١٩٧٣، استولى قائد الجيش أوغستو بينوشي على السلطة وقتل سلفادور أللندي وسار بالبلاد على طريق الدكتاتورية العسكرية التي ما تزال قائمة (١٩٨٢). (أنظر اللندي، سلفادور). ثم أعلن كبار قادة الجيش إيقاف العمل بالدستور وحل المؤسسات الدستورية، وشكلوا «مجلس الحكومة العسكري» وعينوا وزراء من ضباط الجيش فيما عدا وزيرين فقط من المدنيين، وأقفلوا الجرائد (ما عدا جريدة مركوريو المحافظة)، وأعلنوا حالة الطوارىء، وألغوا معظم النصوص والضمانات التي تكفل الحقوق الفردية والجماعية، وقمعوا بقساوة كل صوت معارض ونصير لأللّندي و«الوحدة الشعبية»، ولم تعلن أية قوى من القوى السياسية في البلاد تأييدها للنظام الجديد سوى الحزب الوطني المحافظ. وعلى المستوى الدولي، قامت حركة احتجاج واسعة ضد النظام الجديد والطريقة التي وصل بها إلى السلطة، خاصة من قبل الدول والقوى السياسية التقدمية واليسارية. وحتى القوى المعتدلة، وأحياناً اليمينية، لم تستطع السكوت على تدخل المخابرات المركزية الأميركية ودورها في الإنقلاب، فأدانته بصراحة، كما أدانت النظام العسكري الدكتاتوري الجديد. وسارع هذا النظام إلى قطع العلاقة مع كوبا وكوريا الشمالية وباقي الدول الاشتراكية فيما عدا الصين ورومانيا. واعترفت به الدول الغربية ودول أميركا اللاتينية.

وبعد أن أمسك بينوشي وكبار الضباط بزمام الأمور وعدوا بإجراء إصلاحات على كل الصعد، ولكن دائمًا من ضمن حملة شعواء على الماركسية والشيوعية. وعلى الرغم من بدء عمل «لجنة الإصلاح الدستوري» في كانون الأول- ديسمبر ١٩٧٤، لم ير بينوشي حرجاً في أن يصرّح في آب- أغسطس ١٩٧٥ بأن «النظام الحالي قد يكون مدعواً لأن يستمر مدة جيل كامل لأنه يخوض نضالاً لا هوادة فيه ضد الشيوعية العالمية. وقد يبقى هذا النضال مدة قرن إذا دعت الحاجة... فلا رجوع عن حركة ١١ أيلول- سبتمبر ١٩٧٣». وكان بينوشي يستبعد كل كلام عن الدستور الذي كان قد وعد بإصداره والذي تشكلت لجنة من أجله. فقد كرّر في ١١ أيلول- سبتمبر ١٩٧٥ بأن «لعبة الأحزاب السياسية في الشيلي قد انتهت إلى غير رجعة». وفي آخر كانون الأول- ديسمبر ١٩٧٦

قال: «لقد باشرنا، في الشيلي، وبنجاح، بتجربة مرتكزة على الديمقراطية السلطوية. فلن تعود الشيلي مطلقاً إلى الديمقراطية التمثيلية...».

وفي محاولة للخروج من العزلة الدولية، أطلق النظام (المتهم بالدكتاتورية العسكرية وبحصر كامل السلطات في يد شخص واحد) عمل اللجنة المختصة بوضع دستور جديد للشيلي عام ١٩٧٧، وفتح باب الحوار حول مشاريع دستور جديد. وقد أعطى بينوشي توجيهاته لرئيس اللجنة أنريك أورتوزار في نهاية عام ١٩٧٧. قدمت اللجنة مشروع دستورها الأول في تشرين الأول- اكتوبر ١٩٧٨. وكان على المجلس العسكري الحاكم أن يوافق على نصوص الدستور قبل طرحه على الاستفتاء الشعبي. وبعد استلامه بشهر واحد (أي في ١١ آب- أغسطس ١٩٨٠) نشر المجلس مشروع الدستور ودعا إلى استفتاء شعبي حوله. وفي هذا المشروع- الدستور نص يعطي الجنرال بينوشي سلطة مطلقة لمدة ثماني سنوات لاحقة، مما يعني أن الدستور لن يدخل حيز التنفيذ فعلياً إلا عام ١٩٨٩.

وفي ١١ أيلول- سبتمبر ١٩٨٠ جرى الاستفتاء الشعبي على الدستور السياسي وملحقه النظام «المرحلي» في أجواء استمرار الحالة غير الطبيعية وتعليق كل نشاط سياسي في البلاد وغياب أية ضمانة ديمقراطية للحريات الفردية والعامة. وجاءت النتائج ٦٧,٠٦٪ «نعم»، و١٧,٣٠٪ «لا»، و٢,٧٧٪ أوراق بيضاء. وقد أثارت عملية الاستفتاء هذه موجة من الاعتراضات ليس فقط من قبل التيار الديمقراطي المسيحي، ومن الكنيسة، بل أيضاً داخل النظام نفسه وعلى أعلى مستوياته مثل الجنرال لايغ الذي كلفته معارضته لهذه «المسرحية» فصله من المجلس الحاكم. وأساس هذه المعارضة أن «اللعبة الدستورية» توجهت أساساً إلى تركيز سلطات الجنرال بينوشي عبر ملحق الدستور «النظام المرحلي»، وليس إلى الدستور نفسه ولا إلى قيام مؤسسات دستورية بالمعنى الصحيح.

الأحزاب السياسية بعد ١٩٧٣: حظر النظام المنبثق عن انقلاب ١٩٧٣ كل الأحزاب السياسية. وما زال هذا المنع ساري المفعول (١٩٨٢). كان الحزب الديمقراطي المسيحي، حتى أيلول- سبتمبر ١٩٧٦، ما يزال يرفض إقامة جبهة سياسية معارضة. ولكنه بعد ثلاثة أشهر من هذا التاريخ، وبعد وصول الرئيس الأميركي **كارتر** إلى السلطة، رأى أن يعود إلى المقترحات التي يتضمنها كتاب **فراي** الصادر في شباط- فبراير ١٩٧٦ والذي وجه فيه انتقادات قاسية إلى النظام الحاكم مثل قوله إن هذا النظام ليس قائمًا «إلا لأنه يعتمد كلياً على القوة». ودرس زعماؤه إمكانية إقامة تحالف سياسي عريض، مع بقية القوى السياسية المعارضة باستثناء الحزب الشيوعي. وقد شهدت الأشهر الأولى من عام ١٩٧٧ تنامي تأثير الطبقات الوسطى في الحزب الديمقراطي المسيحي ونفوذها «الجذري أحياناً» على القطاع البورجوازي في الحزب. وقد اغتنم النظام الحاكم هذه التطورات في الحزب المذكور ليفتح ملفه ويعلن، في آذار- مارس ١٩٧٧، عن اكتشافه مؤامرة «تهدف إلى قلب الحكومة» يعد لها الحزب بالاتفاق مع الأحزاب الماركسية وعلى أثر ذلك بادرت الحكومة إلى حظر كل الأحزاب السياسية. وهكذا أصبح الحزب الديمقراطي المسيحي حزباً معارضاً، وأطلق نداءه الشهير في ٦ تشرين الأول- اكتوبر ١٩٧٧ الذي يدعو فيه إلى ضرورة بعث الديمقراطية ومؤسساتها، وإلى تشكيل «حركة وطنية لإحياء الديمقراطية» تشترك فيها كل الأحزاب دون استثناء. وفي الوقت نفسه الذي كان فيه الحزب الديمقراطي المسيحي ينظر بحذر شديد إلى الماركسية ونظامها التوتاليتاري فقد كان يقيم علاقات وطيدة مع «الحركة الشعبية». وقد اعتبر الحكام العسكريون طرحه المعتدل خطراً على النظام، فقمعوا بشدة نشاطات قادته، وازداد هذا القمع عنفاً في عام ١٩٧٩ بعد أن استطاع الحزب تسيير أكثر من

مظاهرة مناهضة للحكم.

من جهة أخرى فإن كل التصريحات التي أطلقها قادة أحزاب «الوحدة الشعبية» بدءاً من عام ١٩٧٧ كانت تدعو إلى «إسقاط الفاشية»، وتشكيل حكومة وحدة وطنية مؤقتة وانتقالية، يدخلها عسكريون ديمقراطيون. وكانت مطالب «الوحدة الشعبية»، للدخول بجبهة، أو بوحدة مع الحزب الديمقراطي المسيحي، تتلخص بالقبول ببرنامج «الحد الأدنى» الذي يشتمل على أغلب نقاط الأهداف التي كانت قد وضعت في فترة حكم ألندي. وقد مضى عام ١٩٨٠ والمناقشات بين الطرفين كانت ما تزال مستمرة.

السياسة الخارجية: عانى نظام ١١ أيلول- سبتمبر ١٩٧٣ طيلة سنوات حكمه من عزلة دولية تكاد تتناول جميع مجالات العمل الدبلوماسي المعروف. ومع ذلك، لم يكن لهذه العزلة ولا لهذا الفشل الدبلوماسي أي تأثير سلبي على تماسك النظام داخلياً، عكس ما كانت تأمله المعارضة. ويعزو الدارسون سبب هذا الوضع إلى عدم جدية معارضة الأنظمة الغربية والرأسمالية لهذا النظام، بدليل استثمار المصارف الأجنبية والشركات المتعددة الجنسيات مبالغ هائلة من رؤوس الأموال في السوق المحلية (١٩٨١). وتواجه السياسة الخارجية للنظام الشيلي الحالي مشكلتين أساسيتين: النزاع مع الأرجنتين حول قناة البيغل، وعلاقاته مع الولايات المتحدة الأميركية.

تعود مشكلة قناة البيغل إلى عام ١٩٠٢ عندما أعطت بريطانيا (بعد أن اتفق على أن تكون الدولة الحكم) الشيلي «كل الجزر الواقعة جنوبي قناة البيغل حتى رأس هورن». وقد أغفل هذا الحل تحديد خط القناة في منطقتها الشرقية. وبقي النزاع قائماً بين الأرجنتين والشيلي، وجرت محاولات لوضع حلول جديدة في أعوام ١٩٣٨، و١٩٦٠، و١٩٦٤ و١٩٦٧، ولكنها كلها فشلت. وبدا، في أول الأمر، أن لقاء ٥ نيسان- ابريل ١٩٧٢ بين الرئيسين اللندي ولانوس وتوقيعهما «معاهدة عامة حول الحل القانوني للخلافات بين الجمهورية الأرجنتينية وجمهورية شيلي» كان خطوة ايجابية وحاسمة. ولم تكن الأجواء العامة سيئة في العلاقات بين البلدين منذ أيلول- سبتمبر ١٩٧٣. وزار رئيس جمهورية الأرجنتين الجنرال فيدلا الشيلي في تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٧٦ ووقع اتفاقاً للتعاون العلمي والتقني مدته ثلاث سنوات، وقبل دخول شيلي بصفة مراقب في مجموعة بلدان بلاتا، فضلاً عن أن البلدين يتبنيان الأيديولوجية نفسها حول «الأمن الوطني».

وفي ٢ أيار- مايو ١٩٧٧ عاد تحكيم بريطانيا في النزاع حول قناة البيغل بناء على طلب من لجنة قوامها خمسة أعضاء تابعة **لمحكمة العدل الدولية** تشكلت بموجب اتفاق، ٢٢ تموز- يوليو ١٩٧١). وجاءت نتائج التحكيم لمصلحة وجهة النظر الشيلية. فاعترضت الأرجنتين وأخذت تعنف من لهجتها ضد «التوسعية» الشيلية وقبلت الشيلي من جديد بالمفاوضات التي أعادت الوضع إلى ما كان عليه قبل ١٩٧٧، فاشتكت المعارضة الشيلية من ضعف دبلوماسية بينوشي. وأسفرت المحادثات عن توقيع إتفاقية إلتبيال التي تنص على تنفيذ الحل على ثلاث مراحل ويمتد إلى أكثر من تسعة أشهر.

وصاحب أعمال اللجان تصاعد في التوتر بين البلدين وصل إلى حد التسابق في التسلح والدخول في سياسة المحاور (أرجنتين- بوليفيا- بيرو من جهة، والشيلي باراغواي- برازيل من جهة أخرى). وفي ١٠ تشرين الأول- اكتوبر ١٩٧٨ دعت الأرجنتين جنود الاحتياط لديها (٥٠٠,٠٠٠ رجل). وكانت قوى اليسار داخل الشيلي ترى أن الطريق إلى السلام الحقيقي والكرامة الوطنية واحترام الشيلي على الصعيد الدولي تمر عبر الديمقراطية في الداخل. ولم تستطع اللجان المختلطة التي نص عليها اتفاق إل تبيال أن تصل إلى نتائج عملية. فأرادت الشيلي من جديد أن ترفع النزاع إلى دولة وسيطة أو إلى محكمة العدل الدولية، في حين طالبت الأرجنتين

بـالعودة إلى المحـادثات الثنـائية. وانتهى الأمـر بالطرفين إلى القبول بتـوسيط الفاتيكـان. ووقع الأطراف الثلاثة في ٨ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩ اتفاقاً يلتزم الطرفان بموجبه بعدم اللجوء إلى القوة، والعودة تدريجياً إلى وضع ١٩٧٧. أما محادثات ايجاد الحل النهائي للنزاع فبدأت في الفاتيكان في أول أيار ـ مايو ١٩٧٩، ومرّ عليها أكـثر من سنة دون الوصول إلى اتفاق نهائي.

أما فيما يخص علاقات النظام الشيلي بالولايات المتحدة فقد مرت، على الأقل، بمرحلتين: مرحلة ما قبل اغتيال أورلندو لوتوليه الوزير السابق في حكومة اللندي، وذلك في واشنطن في ٢١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٦، والمرحلة التي تلت هذا الحادث حتى نهاية عهد الرئيس الأميركي كارتر في أواخر عام ١٩٨٠.

كانت هذه العـلاقات ممتـازة بعد الانقـلاب مباشرة، فقد اعترفت الولايات المتحدة بالمجلس العسكري بعد اسبوعين من الانقلاب الذي قام به. ولكنها بدأت بالتدهور تدريجياً في العام التالي عندما تغيبت الولايات المتحدة عن اقتراع (تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٤) في الأمم المتحـدة حول حقـوق الانسان في الشيلي. ثم بدأت، بعد أشهر، تنتقد علناً النظام الشيلي. وخفضت مساعدتها الاقتصادية الرسمية لعام ١٩٧٦ من ٦٨ إلى ٣٠ مليون دولار. وكذلك علقت رسمياً مساعدتها العسكـرية التي بقيت تصل إلى الشيلي بطرق ملتوية ومتشابكة.

وبعد حادث الاغتيال المشار إليه بشهرين، أي لدى وصول الرئيس الأميركي الجديد جيمي كارتر، صرّح بقوله إن حكومته «ستعمد إلى تعليق المساعدة إلى الشيلي، وإلى غيرها من البلدان وفقاً لموقفها من حقوق الإنسان». ولم يمنعـه هذا التصـريح من استقبـال الجنرال بينـوشي في واشنـطن وإجـراء «محادثات ودية» معه في ٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٧، وإن كان قد سبق هذا اللقاء ما أعلنه (في ٩ آذار ـ مارس) الممثل الأميركي في لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة من «الأسف البالغ» للدور الذي قامت به بلاده في انقلاب الشيلي.

وتميز عام ١٩٧٨ بالنظر قانونياً في قضية اغتيال لوتوليه، وبإثـارتها دائماً من الجانب الأميـركي، وبثبـوت ضلوع «الشرطـة السيـاسيـة» الشيـلية (DINA) فيها. وبعد تكرار وزارة الخارجية الأميركية أن القضية «على غاية من الخطورة»، أجاب الجنرال بينوشي: «إن كل أمر هو أمر خطير بالنسبة لهذه الوزارة، ولكنني أرى أنه من الأخطر أن تهتم بما لا يعنيها». وفي ٣٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٩ اتخذت الحكومة الأميركية إجراءات «خفيفة» ضد الشيلي، فأنقصت من عدد البعثة الـدبلوماسية الأميركية في سانتياغو، وعلقت المساعدة الاقتصادية العامة، ولم تأت على ذكر الدعم العسكري. أما المساعدة الاقتصادية الخاصة فكانت تزداد بشكل كثيف بدءاً من عام ١٩٧٨. ومع بقاء قضية اغتيال لوتوليه مفتوحة بعد تقديم شكوى قانونية من قبل زوجته وأولاده ضد الحكومة الشيلية، أعلن الرئيس كارتر أن الشيلي لن تقبل في المناورات البحرية والجوية للدول الأميركية التي ستجري في أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠. وكانت ردة فعل الشيلي عنيفة واتهمت واشنطن بـ «تهديد نظام دفاع القارة».

وبعد تسلم الرئيس الأميركي الجديد، رونالد ريغان، مهامه في أوائل عام ١٩٨١، بدا واضحاً أن الإدارة الأميـركية الجـديدة تسـير باتجـاه تخفيف اللهجة ـ لا بل أنها تغفل الحديث ـ ضد النظام الشيلي. وذلك بعد أن ركزت اهتمامها في أميركا اللاتينية على الوضع المتفجر في السلفادور، وعلى ما أسمته بالخطر الكوبي، وبعد أن استبدلت شعار «حقوق الإنسان» بشعار «الخطر الشيوعي».

الاقتصاد: منذ أن استلم المجلس العسكري السلطة عام ١٩٧٣ قرّر أن يطبق مبادىء الاقتصادي الأميركي الرأسمالي ملتون فريدمان. ولم تسفر هذه

السياسة الاقتصادية عن نتائج إيجابية في السنوات الأولى للحكم العسكري، إلا أنه منذ ١٩٧٧ بدأ يطرأ بعض التحسن على الوضع الاقتصادي العام للبلاد ضمن نطاق التنافس الحر، فارتفعت الأجور وازداد الاستهلاك الفردي، كما طرأت زيادة ملموسة على الدخل القومي العام.

ليست الشيلي بلاداً زراعية، إذ إن هناك ٨٪ فقط من مساحتها مزروعة، و١٩٪ من سكانها العاملين يعملون في الزراعة التي تساهم بنحو ٧٪ من الدخل العام. والزراعتان الأساسيتان هما القمح (١١٪ من الأراضي المزروعة) والكرمة (٢٪). أما تربية الماشية فمزدهرة بمجملها، خاصة تربية الغنم (حوالى ٥,٧ مليون رأس غنم)، وتأتي الشيلي في المرتبة ١٨ في العالم من حيث انتاج الصوف. وأما الثروة السمكية فتؤمن مداخيل هامة وتضع الشيلي في المرتبة الثانية في أميركا الجنوبية بعد البيرو. ويبلغ انتاج الشيلي من السمك عام ١٩٧٧ نحو ١,٢٨ مليون طن، أي مرة ونصف أكثر من انتاج فرنسا من السمك في العام نفسه.

والشيلي غنية بثرواتها المنجمية التي تساهم بنحو ١٠٪ من الدخل العام (في حين أن الثروات المنجمية في فرنسا مثلاً تساهم بنحو٥,٠٪ من الدخل الفرنسي العام). ويأتي النحاس في طليعة هذه الثروات فيضع الشيلي في المرتبة العالمية الثالثة من حيث انتاجه فيها. والثروات المنجمية الثلاث الأخرى التي تضع الشيلي من بين البلدان العشرين الأولى من حيث الانتاج هي الفضة والحديد والذهب. وتمتلك الشيلي أيضاً ثروات هامة من الطاقة، خاصة الفحم الحجري الذي يقدر احتياطيه بحوالى ٣,٩ مليار طن (أي ما يعادل حوالى ثلاثة أضعاف الاحتياطي الفرنسي)، إلا أن انتاج الشيلي من الفحم الحجري ما زال متواضعاً ولم يتعدّ ١,١ مليون طن عام ١٩٧٨. أما انتاجها من النفط فبتناقص مستمر سنوياً منذ ١٩٧٢، وقد بلغ ٨٥٠,٠٠٠ طن فقط عام ١٩٧٨. ولكنها تستخرج الغاز الطبيعي بكميات كبيرة، واحتياطيها منه يقدر بحوالى ٥٧ مليار م^3 (أي نحو نصف احتياطي فرنسا). أما صناعتها (والمقصود هنا الانتاج الصناعي الذي لا يدخل من ضمنه الانتاج المنجمي) فيمكن الإشارة إليها بالأرقام التالية انطلاقاً من الرقم ١٠٠ كقاعدة: عام ١٩٧٠: ١٠٠- عام ١٩٧٣: ١٠٠- عام ١٩٧٤: ١١٩- عام ١٩٧٥: ١١١- عام ١٩٧٦: ١٢٦- عام ١٩٧٧: ١٢٧- عام ١٩٧٨: ١٢٦. وهي تساوي بالضبط الأرقام العائدة لفرنسا، وأفضل بكثير من ألمانيا الاتحادية.

ميزان المدفوعات في الشيلي في عجز دائم. وقد بلغ هذا العجز نحو ٣,٥ مليار فرنك عام ١٩٧٨. أما الميزان التجاري فيحافظ على توازنه على الرغم من العجز الزراعي، وذلك بسبب أسعار النحاس العالمية. وللسياحة مكانة هامة في الاقتصاد الشيلي، وقد أدخل السياح الذين بلغوا ٢٥٠,٠٠٠ حوالى ٣٧٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨، أي نحو ٠,٥٪ من الدخل العام (مداخيل السياحة في فرنسا مثلاً ١,٢٪ من الدخل العام). وقد بلغت قيمة المساعدات المقدمة للبلاد نحو ٥٧٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨.

الدفاع: بلغ مجموع أفراد القوات المسلحة الشيلية في تموز يوليو ١٩٨٠ ما يزيد على ٥٣٠٠٠ رجل من بينهم ١١,٠٠٠ في سلاح الجو و٢٤٠٠٠ في سلاح البحرية. ويبلغ عدد القوات شبه العسكرية ٢٧٠٠٠ رجل (Carabineros). والخدمة العسكرية إلزامية في الشيلي ومدتها سنة واحدة. وقد بلغت نفقات الدفاع لعام ١٩٧٩/٢٥٦٠٠ مليون بيزوس.

التربية والتعليم: التعليم الابتدائي مجاني وإلزامي ومدته ثماني سنوات. أما التعليم الثانوي فمدته أربعة أعوام وفيه يختار الطالب بين توجهين: التوجه العام الذي يتيح للطالب نيل ثقافة عامة ومتنوعة تؤهله فيما بعد لدخول الجامعة، والتوجه

المهني ـ الفني الـذي يتيـح للطالب التخصص والتدريب المهني. وتبلغ نسبة المتعلمين في المدن ٩٠٪ وفي الأرياف ٧٧٪ وتوجد في البلاد ٨ جامعات (٢ للدولة و٦ ملك القطاع الخاص) يبلغ عدد طلابها ما يزيد على ١٢٥٠٠٠ طالب.

تطور عدد الطلاب في الشيلي من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩ (المصدر: وزارة التربية الشيلية)

	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩
رياض الأطفال	٩٣ ٣٨٥	٩٢ ٩٥٤	١٠٠ ٨٠٢	١١٠ ٤٠٩	١١٧ ٩٠٨	١١٨ ٢١٤
المدارس الابتدائية	٢ ٤٠٣ ٢٤٨	٢ ٣٨٩ ٤٦٩	٢ ٣٥٣ ٣٨٤	٢ ٣٤٨ ١٢٠	٢ ٣٣٣ ٦٠١	٢ ٣٣٢٥٦٦
المتوسطة	٥٣٢ ٢٥٢	٥٣٥ ٤٢٥	٥٥٧ ٩٠٤	٥٨٦ ٣٥٢	٦٠٩ ٥٦٧	٦٣٣ ٩٦٨
الجامعات	١٤٣ ٩٦٦	١٤٧ ٠٤٩	١٣٤ ١٤٩	١٣٠ ٦٧٦	١٣٠ ٢٠٨	١٢٦ ٤٣٤

المواصلات: وعورة الأراضي الشيلية وكثرة تضاريسها وتنوع تربتها (جبال، غابات وصحارى) تجعل من المواصلات في الشيلي مشكلة معقدة جداً. من هنا فإن الطرق البحرية تعتبر أكثر طرق المواصلات استعمالاً. وأهم الموانىء: فالبرايزو، تالكاهوانو، أنطوفاغاستا، سان انطونيو ـ وبونتا أريناس.

وقد بلغ طول الخطوط الحديدية الشيلية عام ١٩٨٠ ما يزيد على ٧٤٧٢ كلم، وطول الطرق البرية ٧٨٥٦٠ كلم منها ٩٦٠٢ كلم معبدة. أما أهم المطارات فهي مطار شاكالوتا الواقع على بعد ١٤ كلم شمالي شرقي أريكا ومطار أرتورو ميرينو بينيتيز الواقع على بعد عشرين كلم شمالي شرقي سانتياغو العاصمة.

الصحافة والإعلام: منذ انقلاب ١٩٧٣ وكل وسائل الإعلام في الشيلي تخضع لرقابة الحكم العسكري الصارمة.

وتصدر معظم الصحف من العاصمة سانتياغو. وأهم هذه الصحف:

ـ إل مركوريو (El Mercurio) الصباحية التي تأسست عام ١٨٢٧. وهي يمينية متطرفة. تطبع حوالى ٣٦٠٠٠٠ نسخة نهار الأحد و٣١٠٠٠٠ نسخة أيام الأسبوع.

ـ لا تيرسيرا (La Tercera) الصباحية وهي مستقلة. تأسست عام ١٨٧٠ وتطبع حوالى ٤٥٠٠٠٠ نسخة يومياً.

ـ لاسيغوندا (La Segunda) المسائية وهي يمينية تأسست عام ١٩٠٢ وتطبع حوالى ٨٥٠٠٠ نسخة يومياً.

وقد عمدت الزمرة الحاكمة إلى إغلاق العديد من الصحف الليبرالية واليسارية، مثل صحيفة لابرنسا، وإل سيغلو، وبيورو شيلي ولاتريبونا.

وتشرف الدولة على البرامج الإذاعية والتلفزيونية. وقد بلغ عدد الشبكات الإذاعية ثلاثة وعدد الشبكات التلفزيونية خمسة (١٩٨١). كما بلغ عدد الراديوات عام ١٩٧٨ حوالى المليونين أما عدد أجهزة التلفزيون فقد بلغ في السنة نفسها ١٢٠٠٠٠٠ جهاز. وتوجد في الشيلي وكالة رسمية للأنباء ومكاتب للعديد من الوكالات الأجنبية.

الوحدة النقدية: البزو (Peso) الذي شهد هبوطاً كبيراً بعد عام ١٩٧٤، إذ كان يساوي ٥,٥٠ فرنك عام ١٩٧٤ فأصبح يساوي ١٤ سنتيمًا عام ١٩٧٨ و١١ سنتيمًا عام ١٩٧٩. أما بالنسبة للدولار، فقد كان يساوي في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠، ٣٩٠٠ بيزوس.

الشيوعيات الدينية

Les communismes religieux

كلمة «شيوعية» لم تظهر إلاّ في العام ١٨٤٠، في الغرب. وبالتالي فإن تسمية «الشيوعية الدينية» هي تسمية لاحقة لظاهرات سابقة كانت تتخذ وقتها تسميات أخرى مختلفة. ويمكن تحديد «الشيوعية الدينية» بالميزات التالية: فهي أولاً: نماذج الحياة والعمل المشتركين. ثانياً: ضمن نظام اقتصادي حيث الملكية ليست فردية بل مشاعة أو مشتركة، ثالثاً: القيم التي تحرّك هذه الجماعات العائشة وفق النظام «الشيوعي» أو المشترك، هي قيم دينية ترتكز على معتقدات وطقوس مشتركة تلزم الأفراد بممارستها ممارسة دقيقة وصارمة.

الشيوعية الدينية ما قبل المسيحية

هناك محاولات لعيش أنماط من الشيوعية الدينية سبقت ظهور المسيحية، ونجد مثل هذه المحاولات في تاريخ اليونان حيث ألهمت كتابات **أفلاطون** بعض الاختبارات، لا سيما تلك التي أطلقها أفلوطين وأتباعه وسميت «بالمدن الأفلوطينية» (Platonopolis). كما نجد عند اليهود بعضاً من هذه المحاولات، وكذلك عند البوذيين.

الشيوعية المسيحية

إلّا أن الشيوعيات الدينية في الغرب بنيت بشكل خاص على تصوّر مسيحي، وخاصة على أسس كتابية. فكتاب «العهد الجديد» الذي يتضمن من جهة «الأناجيل» ومن جهة أخرى «الرسائل» (أي كتابات رسل المسيح) و«أعمال الرسل» التي تتضمن أخبار المسيحيين الأوائل أو أخبار الكنيسة الأولى، هذا الكتاب يتضمن جملتين شكّلتا أساساً لكل الذين بنوا مثل هذا التصوّر الشيوعي الديني. الجملة الأولى تقول: «وكان المؤمنون يعيشون حياة مشتركة وكان كل شيء مشتركاً في ما بينهم» (أعمال الرسل فصل ٢ آية ٤٤). والجملة الثانية تقول: «وكان معظم المؤمنين قلباً واحداً ونفساً واحدة. ولم يكن أحد يسمي خاصة ما كان يملك، بل كان كل شيء مشتركاً في ما بين الكل» (أعمال الرسل فصل ٤ آية ٣٢). لكن «أعمال الرسل» لم يذكر بالفعل أكثر من ذلك، أي لم يعطِ صورة واضحة عن هذه الحياة المشتركة. وبالرغم من ذلك فإن هاتين الآيتين كان لهما تأثير كبير جداً على كل الاختبارات والمحاولات في عيش حياة مسيحية مشتركة أو شيوعية. والتأثير الأول ظهر عبر ما يسمى «بالحياة الرهبانية»

الشيوعية الدينية والحياة الرهبانية

الحياة الرهبانية شكلت، عبر العصور، تجسيداً لمثال حياة المسيحيين الأوائل. وهي ترتكز بشكل خاص على الحياة المشتركة، وعلى شيوعية الملكية. كما أن الحياة الرهبانية كانت تأتي دائمًا كردّة فعل، وكمعارضة، للكنيسة المسيحية كمؤسسة ثرية ومتواطئة مع الأنظمة السياسية القائمة، ومع عظماء العالم وأثريائه. ولعلّ أبرز مثال لراديكالية هذا النموذج الشيوعي، هو مثال الرهبانية التي أسسها فرنسيس الاسيزي والتي تسمى بالرهبانية الفرنسيسكانية.

إلّا أننا نجد فوارق هامة ما بين هذا النوع من الشيوعية الدينية وبين الأنواع الأخرى. وأهم هذه الفوارق هي:

أولاً: الحياة المشتركة في الرهبانية هي حياة مشتركة بين رجال أو بين نساء. بينما الحياة المشتركة في سائر النماذج هي حياة مختلطة إما تحت نظام العفة الزوجية وإما تحت نظام الحياة العائلية العادية وإما تحت نظام الحب الحرّ.

ثانياً: نماذج الحياة الرهبانية هي نماذج ضيقة. أي أنها تتوجه إلى جماعات صغيرة، قاعدية؛ أما سائر النماذج فهي تبتغي تحويل المجتمع ككل إلى مثل هذه «الشيوعية الدينية».

ثالثاً: على صعيد الحياة الاقتصادية، نجد أن الحياة الرهبانية تبني نظامها الاقتصادي إما على الهبات والمساعدات وإما على الموارد المتأتية من

الأعمال التي تكفل اكتفاءً اقتصادياً ذاتياً. بينما سائر النماذج تحمل تصوّراً اقتصادياً مجتمعياً حيث العمل الذي لا يبتغي الثراء الفردي بل الاكتفاء المجتمعي هو القاعدة الأساسية للحياة الشيوعية.

نماذج من تاريخ الشيوعيات الدينية

إن المراجعة للتاريخ البشري بهدف اكتشاف نماذج للشيوعيات الدينية تؤدي، بالفعل، إلى اكتشاف بعض من هذه النماذج في كل عصر. نذكر من هذه:

- في القرن الثالث عشر، انشق بعض الرهبان الفرنسيسكان عن رهبانيتهم وراحوا يساندون الثوار في جبال البيمونت Piemont الإيطالية. واشتهر منهم سيفاريللي Sepharelli ودولسينو Dolcino. وهذان الراهبان المنشقان أسسا جماعة تسمى الجماعة «الرسولية» تعيش الفقر والحياة المشتركة بشكل صارم. وراح دولسينو يحارب الكنيسة متهمًا إياها بالخيانة لمبادىء الانجيل. وقد شنّ البابا كليمان الخامس حملة صليبية على الجماعة «الرسولية» ودحرهم في العام ١٣٠٧ كما أعدم رئيسهم دولسينو.

هذا وقد اعتبر «**كاوتسكي**» أن هذين الراهبين أسسا «الحركة الشيوعية الأولى في أوروبا».

- في القرن الرابع عشر قامت حركة دينية في انكلترة أحدثت اضطرابات عمّالية في العام ١٣٨١. وأوجدت هذه الحركة التي كان يتزعمها ويكليف Wycleff لاهوتاً سمي بلاهوت «نزع الملكية عن الخاطىء» أي عن المالك الذي لا يستحق أن يكون صاحب ملكية.

- في القرن الخامس عشر نجد مثلاً حركة «اتحاد الأخوة» Unitas fratrum الذي كان ينشىء الجماعات الشيوعية المسيحية.

- في القرن السادس عشر نجد في المانيا العديد من الانتفاضات الفلاحية ضد تحالف الاقطاعيين اللوتيريين والكاثوليك.

اليوتوبيا والشيوعيات الدينية

تاريخ «اليوتوبيا» يبدأ، في القرن السادس عشر، مع **توماس مور** Thomas More الذي اشتهر بكتابه المسمى «يوتوبيا». وهناك نوعان من اليوتوبيا: اليوتوبيا النظرية واليوتوبيا العملية، أي الممارسة والمعاشة.

على صعيد اليوتوبيا النظرية نذكر:

- توماس مور الذي بنى نظرية انسانوية انجيلية تميزت من جهة برغبة تحقيق مسيحية متطهرة من الشوائب ومبنية على الأنجيل، ومن جهة أخرى برغبة في إجراء إصلاحات اجتماعية كان ينتظرها مور آتية من قبل أمير مسيحي. وكان لتوماس مور تصور لجمهورية مسيحية حيث تسود المساواة ما بين الناس في العمل وفي المقتنيات التي تكون مشاعة ومشتركة، وحيث لا طبقات ولا شرطة ولا جيوش ولا دولة قمعية.

- «مدينة الشمس» وهو كتاب ألفه عام ١٦٢٣ الراهب الدومينيكاني الإيطالي توماس **كامبانيللا** Thomas Campanella، يصوّر فيه مجتمعاً مبنياً على المساواة السياسية والاقتصادية.

على صعيد اليوتوبيا العملية نذكر:

- محاولة الرهبان اليسوعيين إقامة مجتمعات شيوعية دينية من الهنود في الباراغواي. ففي العام ١٦٠٩ سمح الملك الاسباني فيليب الثالث، وبناء على طلب حاكم الباراغواي، للمبشرين اليسوعيين بتبشير ١٥٠ ألف هندي، من قبائل الغوايرا Guaira. بعد ثلاثين عاماً من ذاك التاريخ كان **اليسوعيون قد أسسوا عشرين «مدينة» «شيوعية». ثم وصل العدد إلى ٣٠ «مدينة» تضم ٣٠٠ ألف هندي. وبقيت التجربة هذه حتى العام ١٧٦٧، أي** حتى تاريخ طرد اليسوعيين من الباراغواي. وكانت تجربة فريدة من نوعها. وسميت تارة تجربة «الجمهورية الشيوعية المسيحية» وطوراً «ملكوت الله على الأرض» أو بشكل آخر «دولة اليسوعيين في الباراغواي».

ـ إلّا أن **البروتستانتية** انتجت، أكثر من الكاثوليكية التبشيرية، الأنماط الشيوعية الدينية. ففي القرن السابع عشر ظهرت حركات عديدة في هذا المجال. ثم ما لبثت أن صُدِّرت إلى العالم الجديد، أي إلى أميركا حيث ظهرت حركات متنوعة لكنها ترتكز جميعها على شعار سمي ببناء «السماء على الأرض» Heavens on Earth، وذلك، بممارسة الشيوعية؛ أي الملكية المشتركة، والإنتاج المشترك، والاستهلاك المشترك، وممارسة الطقوس المشتركة، وإقامة علاقات جديدة بين الرجل والمرأة، وانتظار المخلص أو العهد الأخير للبشرية.

شيوعية

Communism

Communisme

مجموعة **أفكار** وعقائد ورؤى **اشتراكية** ثورية **ماركسية** تنادي بضرورة **وحتمية** (انظر الحتمية التاريخية) اطاحة النظام **الرأسمالي** وإقامة **مجتمع المساواة والعدل** في إطار اممي مرتكز على **الملكية العامة لوسائل الانتاج** وخال من التمييز الطبقي والاجتماعي، وبحيث تختفي الفروق والتفاوتات بين المدينة والريف، وبين العمل الذهني والعمل اليدوي، بين المرأة والرجل، ويتم الغاء الدولة (انظر زوال الدولة) نظراً لانتفاء حاجة المجتمع اليها، بعد أن تكون قوى الانتاج وعوامل التوزيع قد تطورت وانتقلت من الشعار الاشتراكي «من كل حسب طاقته ولكل حسب انتاجه» إلى المرحلة الشيوعية «من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته». ويرافق ذلك، ويشكل شرطاً من شروط تحقيقه، زوال الفروق بين الأمم (ذوبان **القومية**) بحيث يتكون مجتمع كوني لا طبقي واحد. وبالتالي فان المجتمع الشيوعي يشكل المرحلة العليا في التشكيل الاجتماعي ـ الاقتصادي للاشتراكية الأممية ويفترض التطور التكنولوجي الهائل في الانتاج (والوفرة) والتوزيع، والنجاح الحاسم في التغلب على «الرواسب» **والحوافزوالقيم** والروابط القائمة في ظل المجتمعات السابقة.

وبالرغم من أن الشيوعية هي في الواقع مشروع مستقبلي مثالي وطوباوي لتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبشر فإن العديد من الباحثين والمفكرين قد حاولوا إرجاع جذورها إلى الماضي، وبالتحديد إلى تلك المرحلة التاريخية البدائية التي سبقت قيام **الملكية الخاصة**. وتقول هذه النظرية (الافتراضية) إن القبائل الرحل، قبل أن تستوطن وتكتشف الزراعة، قد عاشت عيشة بدائية مشاعية لا تعرف الملكية الخاصة وبالتالي لا تعاني من الفروقات الطبقية، كما لاتخضع لتنظيم سياسي قمعي (الدولة).

وقد وصف لويس **مورغان** هذه الشيوعية البدائية التي لا تعرف الملكية الخاصة ولا **الصراع الطبقي** ولا **الدولة** في كتابه الشهير «المجتمع القديم» الصادر عام ١٨٧٧. وقد تبنى ماركس ومن بعده **انغلز** مقولات مورغان في كتابه «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة». وكان **دوركَيْم**، هو الآخر، قد صاغ نظرية متكاملة حول المجتمع البدائي بين فيها أن الملكية الجماعية هي شرط ضروري للتماسك الاجتماعي وأن المجتمع البدائي قد نجح في صهر الفرد في الجماعة من خلال انعدام الملكيةالخاصة بين أفراده. ومهما يكن من أمر هذه النظريات، فإن وجود مثل هذه الشيوعية البدائية ما زال موضع نقاش بين المؤرخين أنفسهم.

من جهة أخرى، فإن العديد من المصادر تنسب إلى **أفلاطون** دعوته إلى قيام جمهورية شيوعية. فقد دعا هذا الفيلسوف اليوناني إلى نوع من الشيوعية «الارستقراطية» القائمة على تقسيم العمل والتخصص الاجتماعي وإقامة شروط التعاون الاجتماعي والتغلب على العقبات التي تحول دون أداء المواطن لوظيفته ضمن مبدأ الصالح العام، ولمبدأ العدالة (لكل ما هو حق له ومن كل ما هو

واجب عليه من خلال أداء وظيفته الاجتماعية). أما القضاء على العقبات التي تحول دون أداء المواطن لدوره فهي الملكية الخاصة والعائلة: فالحكام في جمهورية أفلاطون يحرمون من الملكية الخاصة سواء كانت بشكل بيوت أم أرض أم مال ويعيشون في معسكرات ويأكلون على مائدة مشتركة. كذلك يحرمون من العلاقات الزوجية الدائمة ويتناسلون بطريقة مدروسة تستهدف تأمين أفضل نسل ممكن. وعلى هذا فإن الشيوعية في الجمهورية تنطبق على الطبقة الحاكمة (الحكام والجنود) وهذا يدل على التقدير العالي ـ عند اليونان ـ لتأثير الاقتصاد على الميول والمواقف السياسية. اضافة إلى ذلك فقد كان افلاطون يؤمن بأن التفاوت الكبير في الثروة لا يستوي مع الحكم الصالح وكان هذا الرأي منسجمًا مع التجربة اليونانية لأجيال متعاقبة.

إلا أن الانطلاق من هذه المعطيات المحدودة للقول بوجود نظرية شيوعية عند أفلاطون يتضمن الكثير من التجاوز. فأفلاطون لم يطالب بالملكية الجماعية للثروة إلا لفئة معينة من المجتمع، كما أن «جمهوريته» التي تشكل نقداً عميقاً، من وجهة نظر ارستقراطية، للنظام الديمقراطي المنحط في أثينا في القرن الرابع ق.م، إنما تميل في الواقع، إلى إدامة العبودية (للفئات الأخرى) وتكريس مجتمع طبقي راسخ.

أما الشيوعية، بالمعنى الحقيقي للكلمة، أي بصفتها ممارسة ونظرية طوباوية تهدف إلى إلغاء الملكية الخاصة وإقامة المشاعية، فلم تظهر في التاريخ الغربي إلا بعيد تفكك النظام الاقطاعي (بالنسبة إلى التاريخ العربي الاسلامي انظر القرامطة). وأهم الحركات الشعبية التي حملت بعض الشعارات الشيوعية، بعد عصر النهضة كانت: الحركة النابورية في بوهيميا، والتي طالبت بالعودة إلى نوع من الشيوعية الدينية واستمرت أكثر من خمسة عشر عاماً (من ١٤٢٠ إلى ١٤٣٧)؛ حركة الفلاحين الألمان الذين طالبوا بتحقيق «ملكوت الله على الأرض»، أي بقيام مجتمع ديني لا طبقي وبدون دولة قمعية وبدون ملكية خاصة. وقد استمرت هذه الحركة بقيادة توماس مونزر من ١٥١٣ إلى ١٥٢٥ وقمعت بالحديد والنار على يد تحالف من الاقطاع والبرجوازية والكنيسة. أما زعيم الحركة فقد أعدم بعد تعذيب شديد؛ وحركة دعاة المساواة الكاملة Diveller التي استمرت من ١٦٤٦ حتى ١٦٥٠ وكان على رأسها ثلاثة زعماء رئيسيين هم «ليلبورن» و«أفرتون» و«الوين» وهم من الطهرانيين المتشددين. وقد وقفت الحركة ضد النظام الملكي وضد طبقة الاشراف والإكليروس، ولم تكن تعترف إلا بـ«سيادة الشعب» كما أدانت الاستعمار ودعت إلى مساواة الجميع في الثروات والأراضي». وبالرغم من أن هذه الحركة قد انطلقت أساساً من المدينة إلا أنها استطاعت كسب بعض العسكريين إلى صفوفها. وقد اعتقل زعماؤها في عام ١٦٤٩؛ وفي فرنسا نشأت في القرن الثامن عشر حركة شيوعية ناشطة انشقت أساساً عن حركة اليعاقبة بقيادة غراشوس بابوف وقد أطلق على هذه الحركة اسم «مؤامرة دعاة المساواة» (Conspiration des égaux). نادى زعيم هذه الحركة بإصدار «قانون زراعي» وتوزيع الأرض على الذين يعملون فيها كما طالب بعدم جواز الإرث فيما يتعلق بملكية الأرض وذلك بهدف الحؤول دون ظهور عدم المساواة مجدداً من خلال نشوء طبقات فلاحية جديدة. ويؤكد بابوف على أن الشيوعية التي يطالب بها لا تعني العودة إلى الماضي، أي إلى المجتمع البدائي المشاعي، بل هي تتويج لأرقى ما توصلت إليه إنجازات الثقافة والحضارة. ويرى غراشوس بابوف في العلاقات بين الطبقات الاجتماعية علة كل الصراعات السياسية. وفي مرحلة لاحقة وسع بابوف من دائرة تأميماته، فطالب بأن تشمل هذه التأميمات قطاعي الصناعة والتجارة أيضاً لتواجه «بربرية الرأسمالية» فدعا إلى «جماعية» الإنتاج وإلى «إلزامية العمل». وقد اعتبر بابوف، في هذه المرحلة

التي أخذت فيها الطبقات الغنية تحل محل الطبقات الاقطاعية الارستقراطية في نهب الشعب واستغلاله، أن «الشيوعية هي النتيجة الحتمية للديمقراطية» لأنها تعني «الحرية غير المزّيفة». والملاحظ أن أهداف الشيوعية قد أصبحت مع بابوف، ولأول مرة في التاريخ، غير قائمة على مبادىء دينية أو أخلاقية، بل أصبحت تستند إلى تصور مادي للعالم وتطرح **الصراع الطبقي** كوسيلة لتحقيق هذا التصور. وقد أخذ بابوف، من خلال صحيفته «تريبون دي بوبل» (منبر الشعب) ومن خلال الاجتماعات التي كان يعقدها «نادي البانتيون» يرّوج لمفاهيمه الشيوعية بين أهالي باريس. وقد تنبهت أجهزة الأمن لنشاطه فعمدت عام ١٧٩٦ إلى اغلاق ناديه. ونتيجة لذلك تحول بابوف وأتباعه إلى النشاط السري بهدف «الاستيلاء على السلطة». إلا أن الشرطة اعتقلته على أثر وشاية أحد أتباعه به وأعلنت أنها اكتشفت «مؤامرة» كان يعد لها وأعدمته. وقد حيا كارل ماركس، في أحد كتبه، غروشوس بابوف واعتبره «مؤسس أول حزب شيوعي ناشط» في العالم.

هذا بالنسبة للحركات الشعبية التي كانت، بشكل أو بآخر، ترفع شعارات أخلاقية ودينية واجتماعية يمكن وصفها بالشيوعية. إلا أنه، إلى جانب هذه الحركات، وأحياناً بمعزل عنها، كانت تنشأ العديد من النظريات الشيوعية «المثالية»، ولعل من أبرز هذه النظريات وأشهرها تلك التي دعا إليها توماس مور في كتابه «اليوتوبيا» عام ١٥١٦، وتوماس كامبانيلا في كتابه «مدينة الشمس» وموريلي في كتابه «قانون الطبيعة». وقد تلا هذه النظريات، تاريخياً، مذاهب شيوعية أقل بعداً عن الواقع تمثلت بشكل رئيسي في كتابات روبيرت أوين وسان سيمون وفورييه. إلا أنه كان لا بد من انتظار القرن التاسع عشر لكي نشهد الولادة الحقيقية للنظرية الشيوعية باعتبارها حركة اجتماعية تعبر عن صراع طبقي وتطمح لإقامة نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي جديد.

إن الفكرة الشيوعية قد أخذت تتضح وتتحدد في أواسط القرن التاسع عشر كما أخذت تُربَط منذ ذلك الحين بالطبقة العاملة بصفتها القوة الوحيدة القادرة على تحقيقها. وقد تم تحديد هذا الطابع الطبقي للشيوعية الحديثة من خلال كتابات ماركس وإنغلز التي درسا فيها دراسة علمية البنى الاقتصادية للمجتمع الرأسمالي، وحلّلا القوانين التي تتحكمّ بتطوره. إلا أن ماركس وإنغلز لم يضعا نظريتها من العدم إذ إنهما استوحيا العديد من كتابات قادة الحركة العمالية الاشتراكية في بداية القرن التاسع عشر، والذين وضعوا يدهم على الخطوط العريضة للعقيدة الشيوعية كما سيتسنى لماركس وإنغلز أن يحدداها. وقد توزع هؤلاء المنظرّون الشيوعيون على ثلاثة تيارات: التيار «الصوفي» ويمثله إتيان كابيه، والتيار البابوفي المتجدّد المتأثر بالأفكار اليعقوبية (انظر اليعاقبة) وأخيراً التيار المادي ويمثله ديزامي وبلانكي.

١ - لقد اعتبر إتيان كابيه، وهو من غلاة المدافعين عن الجمهورية الفرنسية ضد خصومها الملكيين، أن المبادىء الشيوعية هي نتيجة حتمية وضرورية للمبادىء الجمهورية. وقد وضع كابيه عام ١٨٣٨ كتاباً بعنوان «رحلة إلى إيكاريا» وصف فيه «حياة أمة عظيمة تعيش بطريقة جماعية». ويقول كابيه: إن إلغاء الملكية الفردية في بلاد إيكاريا (الوهمية) قد وفر للجميع «المساواة في الحقوق والعمل» كما دعا كابيه إلى إقامة نظام فدرالي غير مركزي يربط بين مختلف الكومونات التي يفترض أن يتكون منها المجتمع. أما على المستوى الروحي والأخلاقي فقد استوحى كابيه من الشيوعية المسيحية البدائية نموذجاً للمجتمع الشيوعي الجديد الذي كان يريد بناءه. وقد أصدر كابيه العديد من «البيانات» (أبرزها «كيف أصبحت شيوعياً» و«فكرتي الشيوعية» و«الخط المستقيم») شرح فيها مناهج ووسائل تحقيق الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية من خلال تفتيت الملكية، وفرض ضرائب عالية

وتصاعدية مستمرة على حقوق الإرث وعلى الثروة وزيادة الأجور لتقليص أرباح أرباب العمل. إلا أنه، بالمقابل، استبعد كلية فكرة اللجوء إلى العنف وفكرة الصراع الطبقي، وهذا ما جعله يدخل في صراع مكشوف مع البابوفيين والبلانكيين.

٢ ـ أما التيار الشيوعي البابوفي المتجدد والمتأثر بالأفكار اليعقوبية التي أفرزتها الثورة الفرنسية، فقد تجسد لأول مرة في مؤلفات المؤرخ الفرنسي لابونري La ponneray الذي توصل إلى نتيجة مؤداها «أن الصراع الطبقي هو محرّك التاريخ». وقد طبّق «لابونري» هذه المقولة في كتابه عن «تاريخ الثورة الفرنسية» الذي صدر عام ١٨٣٨ فوجد أسباب هذه الثورة تكمن في أن «الأمة الفرنسية كانت منقسمة إلى طبقتين: طبقة مستغِلّة وأخرى مستغَلّة». أما ما جرى غداة الرابع عشر من تموز ـ يوليو ١٧٨٩، فكان في الواقع «انتصاراً للبورجوازية»، إذ ان «عامة الناس لم تشهد سوى تبديل سيد بسيد آخر»، لأن «المساواة أمام القانون هي مجرد وهم، خاصة عندما يؤدي عدم المساواة في الثروات إلى تكريس الفروقات بين الأفراد»، وقد قاده تفكيره هذا إلى أن يعلن عام ١٨٤٨، أثناء محاكمته بتهمة التخريب، «ان استغلال الانسان بواسطة الانسان لا يتم فقط من خلال التوفيق بين مصالح السيد والعامل بل من خلال إلغاء كل أنواع التمييز بينهما».

ومن ممثلي هذا التيار أيضاً المفكر الفرنسي «لاهوتيير» Lahautière الذي توصل في كتابه «مبادىء الاصلاح الاجتماعي» (١٨٣٩) إلى استنتاج، شبيه جداً بالاستنتاج الذي توصل ماركس إليه فيما بعد، مفاده أن السلم الاجتماعي «لا يمكن أن يتحقق إلا عندما يؤدي عمل الجميع، الذي يقوم به كل فرد حسب قدرته وحسب موهبته، إلى إشباع حاجات الجميع، كل حسب شهيته».

أما أبرز ممثلي هذا التيار فهو جان جاك بيّو Pillot الذي بدأ حياته كاهناً، ثم اعتزل الكهنوت بعد أن تأثر بالفكر الالحادي لفلاسفة القرن الثامن عشر والتزم بالنهاية بالتيار البابوفي، فأسس نادياً ثورياً عام ١٨٤٨ وكان في عام ١٨٧١ أحد قادة كومونة باريس. بنى بيّو صرحه الفكري بتوجيه نقد جذري للدين معتبراً إياه «الركيزة الايديولوجية لكل نظام استبدادي». ثم يحلل المراحل التاريخية لتكوّن التناقضات الطبقية التي أدّت في النهاية إلى قيام الدولة كأداة للقمع والاستغلال الذي تمارسه طبقة ضد طبقة أخرى. وفي كتابه الشهير «لا قصور ولا أكواخ» (١٨٤٠)، يحدد بيّو العلاقات الطبقية الجديدة التي نشأت إثر قيام الثورة الفرنسية على الشكل الآتي: «قبل ١٧٩٣ كان للشعب أسياد؛ أما بعد ١٧٩٣ فقد أصبح للشعب مستغلون... إن كل الثورات التي قامت حتى الآن لم تؤدِ إلا إلى نقل الامتيازات من أيدي فئة إلى أيدي فئة أخرى»... أما الثورة الجديدة [الشيوعية] التي ستقوم، فلن تعتمد، حسب رأي بيّو، على طيبة نوايا الطبقات الحاكمة وحسن استعدادها، بل على النضالات العمالية التي «ستؤدي إلى انتصار البروليتاريا في الصراع الطبقي».

٣ ـ التيار المادي ويمثله تيودور ديزامي Dezamy وأوغيست بلانكي Blanqui.

ويعتبر ديزامي، رغم عدم تسليط الأضواء على فكره وكتاباته، من أبرز الذين تأثر بهم ماركس، الذي رأى فيه، في كتابه «العائلة المقدسة» «أحد أكثر الشيوعيين الفرنسيين علمية، وأحد الذين طوّروا النظرية المادية باعتبارها نظرية ذات نزعة انسانية حقيقية، وباعتبارها القاعدة المنطقية للشيوعية». وقد تأثر ديزامي بالفلاسفة الماديين في القرن الثامن عشر، وحاول في كتابه «قانون المجتمع» أن يفتش، شأنه في ذلك شأن موريلي، «عن الوضع الأمثل الذي يتخلى فيه الانسان عن نذالته وشره». وقد قاده ذلك إلى أن يفتش عن أسباب هذه «النذالة» وهذا «الشر»، فوجدها في الرأسمالية التي تشتمل، في رأيه، على ثلاثة عيوب أساسية: الفوضى القاتلة في تضارب المصالح الفردية، التناقض والتصارع الطبقي وأخيراً

الانسحاق المريع واللا إنساني للبروليتاريا. أما الجواب عن ذلك الوضع فيكون بإقامة المجتمع الشيوعي الذي يسعى نحو «تحقيق السعادة من خلال تنمية وجودنا تنمية حرة ومنتظمة وشاملة، ومن خلال إشباع كل حاجاتنا الجسدية والذهنية والأخلاقية». ويتميز المجتمع الشيوعي، بالنسبة إلى ديزامي، بثلاث سمات هي: الملكية المشتركة، العمل المشترك وأخيراً التربية المشتركة.

أما أوغيست بلانكي فقد يكون دون شك، أهم مفكر ومنظّر ومناضل مهّد الطريق أمام النظرية الشيوعية الحديثة، وساهم في إغنائها وبالتالي انتصارها مع ماركس، ومن بعده لينين. لقد حلّل هذا المنظر الثوري الفرنسي (١٨٠٥ - ١٨٨١) - الذي قضى ٣٩ عاماً من حياته في السجون، وحكم عليه بالاعدام أربع مرات - بدقة وصرامة العلاقات الطبقية التي أفرزتها الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩، ومن بعدها ثورة تموز - يوليو ١٨٣٠ بمنهجية قريبة جداً من المنهجية التي عالج بها ماركس، من بعده، الظاهرة نفسها. أما الفارق الرئيسي بينهما فهو أن بلانكي لم يكتشف بوضوح وبشكل علمي، كما فعل ماركس، الجذور الاقتصادية لهذا الصراع الطبقي وذلك رغم أنه وصف بدقة وببراعة مظاهره السياسية.

إلا أنه ابتداء من عام ١٨٣٤ أخذ بلانكي يطوّر نظرياته ويعمّقها. ففي الميدان الاقتصادي كان أول اشتراكي يتخطى التفكير الشعبوي الثوري الذي يرى في الصراع الطبقي «صراعاً بين الفقراء والأغنياء» لينظر إليه من زاوية علاقات الإنتاج لا التوزيع. وهكذا فقد أصبح للصراع الطبقي في تفكيره مفهوم محدد هو: الصراع بين الذين يملكون وسائل الانتاج، وبين أولئك المحرومين من ملكيتها. وكان لهذا المفهوم، على بساطته، نتائج حاسمة في تاريخ تطور النظرية الشيوعية، إذ أنه دفع بالمنظّرين الشيوعيين اللاحقين، وعلى رأسهم ماركس، إلى اعتبار أن الدولة أداة الهيمنة الطبقية التي تملك وسائل الانتاج (الأرض والآلات) وإلى اعتبار أن الشيوعية هي تملّك العمال الجماعي لوسائل العمل. وقد رأى بلانكي أن شكل نظام الحكم ليس هدفاً بحد ذاته بل وسيلة، ذلك أن الثورة السياسية ليست في الواقع سوى مرحلة نحو تحقيق الثورة الاجتماعية.

وبالرغم من أن بلانكي قد مثل أهم ما توصل إليه الفكر الشيوعي قبل ماركس إلا أنه عجز في الواقع عن إدراك الفكرة الأساسية التي ستدور حولها النظرية الماركسية أي فكرة **فائض القيمة**. فالشكل الرئيسي للاستغلال، بالنسبة إلى بلانكي، لا يكمن في العمل غير المدفوع الأجر والذي يشكل فائض القيمة الرأسمالية، بل في الضرائب والربى: «إن الاقتصاد السياسي ليس في الحقيقة سوى قانون الربى... والربى هو أصل الرأسمال». وبالمقابل يشرح بلانكي ببراعة التمركز الرأسمالي وانهيار الملكيات والمؤسسات الصغيرة لصالح الملكيات والمؤسسات الرأسمالية الكبرى.

الشيوعية الماركسية

إن ما يميز الشيوعية الماركسية عن كل ما سبقها من الشيوعيات هي أنها تنادي بحتمية الشيوعية وضرورتها لا بالاستناد إلى مثال أخلاقي أو إلى حاجة دينية أو إلى ضرورة فكرية عقلانية بل بالاستناد إلى أساس التحليل العلمي للحركة الحقيقية للمجتمع الرأسمالي ولتناقضاته الداخلية التي تقوده نحو حتفه ولنضال الطبقة العاملة التي هي وحدها القادرة على تجاوز هذه التناقضات وبناء نظامٍ آخر من العلاقات الاجتماعية هو النظام الشيوعي.

إن كل النظريات والحركات الشيوعية قد ولدت وتطوّرت، حتى ماركس، بمعزل عن بعضها البعض؛ ثم جاءت الماركسية لتحاول «هضم» كل ما سبقها واستخلاص نظرية متكاملة وكليانية منها تتمحور حول مفهوم الصراع الطبقي وتستمد منهجها من حركة هذا الصراع نفسه. وعلى كل حال فإن ماركس نفسه قد اعترف بفضل من سبقه من

المنظرين الشيوعيين، المثاليين منهم والماديين، وحدد مساهمته في بناء النظرية الشيوعية كما يلي: «إن كثيرين قبلي (وبشكل خاص بعض المؤرخين «البورجوازيين» والشيوعيين «المثاليين») قد «وصفوا التطور التاريخي لهذا الصراع الطبقي، كما أن بعض علماء الاقتصاد البورجوازيين قد سبق وحددوا الشكل الاقتصادي لهذا الصراع. أما الجديد الذي قدمته في هذا المجال فهو: أ ـ أنني أثبتُ أن وجود الطبقات ليس مرتبطاً إلا بمراحل نمو الانتاج في فترة تاريخية محددة. ب ـ وأن صراع الطبقات سيؤدي بالضرورة إلى إقامة ديكتاتورية البروليتاريا. ج ـ وأخيراً، أن هذه الديكتاتورية نفسها لن تشكل إلا مرحلة انتقالية نحو إلغاء كل الطبقات ونحو قيام المجتمع اللاطبقي».

لقد تسلح كارل ماركس بهذا المنهج وبهذه المبادىء ليرسم في كتابه «رأس المال» مراحل تكوّن الرأسمالية وانهيارها وتفككها ومن ثم تحولها إلى نقيضها، أي إلى الشيوعية. ويشير ماركس هنا إلى أن التملّك الرأسمالي، القائم على التمركز، يشكل النفي الأول للملكية الخاصة، الملازمة للعمل الفردي المستقل. إلا أن الانتاج الرأسمالي يولّد بدوره نفي ذاته. وهذا ما يسميه ماركس، مستعيراً تعبير هيغل، نفي النفي. ولمزيد من الوضوح في فهم الجدلية التاريخية التي ستؤدي في نظر ماركس إلى بناء المجتمع الشيوعي، نورد هذا النص لماركس نفسه، الذي لخص فيه هذه الجدلية. يقول: «إن عملية نزع الملكية [من صغار المنتجين أو المالكين] تتم بموجب القوانين الخاصة بالانتاج الرأسمالي، هذه القوانين التي تحتم تمركز رؤوس الأموال مع ما يرافق هذا التمركز من تجريد العدد الأكبر من الرأسماليين من ملكيتهم لصالح العدد الأصغر... وبقدر ما يتقلص عدد كبار الرأسماليين الذين يحتكرون كل امتيازات هذه المرحلة التاريخية. بقدر ما يزداد الاستغلال، وفي الوقت نفسه تزداد مقاومة الطبقة العاملة التي لا تنفك تتعاظم شأناً وانضباطاً ووحدة وتنظيماً بفضل آليات الانتاج الرأسمالي نفسه. ويتحول احتكار الرأسمال إلى عقبة أمام نمط الانتاج نفسه الذي نما وازدهر مع هذا الاحتكار بالذات. ومن جهة أخرى فإن عملية تحوّل العمل إلى ظاهرة اجتماعية قد وصلت إلى نقطة لم تعد تتحمل معها الغطاء الرأسمالي، هذا الغطاء الذي سيتحطم شظايا وأشلاء، لقد دقت ساعة الملكية الرأسمالية وسيأتي دور المالكين المغتصبين ليُجرّدوا من ملكيتهم».

على أنقاض الملكية الرأسمالية سيتم إذن بناء الشيوعية. إلا أن المجتمع الشيوعي كما يبشر به ماركس سوف لا يعني العودة إلى الشيوعية البدائية، أو المشاعية، بل سيقوم على «الملكية الجماعية لوسائل الانتاج حيث سيتمتع كل إنسان تمتعاً كاملاً بكل مكتسبات الحضارة والثقافة، التي انجزت في ظل عهود الاستغلال». وهنا يميّز ماركس بوضوح بين الوسائل الاقتصادية (تحوّل علاقات الانتاج، تأميم وسائل الانتاج) والسياسية (استيلاء الطبقة العاملة على السلطة، ديكتاتورية البروليتاريا) وبين الغاية النهائية للشيوعية والتي هي تحرر الانسان تحرراً كاملاً. وقد عبر عن ذلك بوضوح في «مخطوطات ١٨٤٤» (التي كان ما يزال خاضعاً فيها لتأثيرات فلسفة هيغل) والتي عرف فيها الشيوعية بأنها «الإلغاء الايجابي للملكية الخاصة (والتي هي نفسها استلاب للذات الانسانية) وبالتالي التملك الحقيقي للذات الانسانية من قبل الانسان ومن أجل الانسان... إن الشيوعية، بصفتها نزوعاً نحو الانسانية الكاملة والمكتملة هي الحل للتناقض والصراع بين الانسان والطبيعة، بين الانسان والانسان، بين الذات والوجود...» وبالطبع فإن ماركس عندما وضع هذا التعريف، كان ما يزال واقعاً تحت تأثير الفلسفة الألمانية المثالية الممثّلة أساساً بكانط وهيغل. لذلك فإنه عندما كتب كتابه «رأس المال» عام ١٨٦٧ نراه يضع تعريفاً أقل طموحاً ومثالية. فالشيوعية، في كتاب رأس المال، تقوم

عندما «ينظم الانسان الاجتماعي والمتجون المتشاركون المبادلات مع الطبيعة بشكل عقلاني. . . وعندما يتممون هذه المبادلات وفقاً لأكثر الظروف احتراماً لطبيعتهم الانسانية وأكثرها انسجاماً معها. . . وعندما يتحقق ذلك تصبح عملية إنماء القوى الانسانية هدفاً بحد ذاته».

ويقول ماركس في مناسبات أخرى أن تحقيق الشيوعية يعني «الانتقال من حكم الضرورة إلى حكم الحرية»، لأن الشيوعية هي عبارة عن «اجتماع رجال أحرار يعملون بوسائل انتاج مشتركة، ويبذلون جهودهم الفردية المتنوعة، وفقاً لخطة مسبقة، كقوة عمل اجتماعي واحدة». أما على الصعيد السياسي فستختفي الطبقات وينتهي الصراع الطبقي مع ما يتضمنه ذلك من زوال للدولة. وهنا يستعير ماركس فكرة طالما كان الشيوعيون الطوباويون ينادون بها لوصف مجتمعهم المثالي فيقول ان وظيفة الحكومة في هذه المرحلة لا تتلخص «في حكم البشر بل في إدارة الأشياء».

وأخيراً فإن الشيوعية لا تتحقق فقط في الملكية المشتركة لوسائل الانتاج ولا في المجتمع اللاطبقي واللاقمعي الذي تختفي معه مبررات وجود الدولة، بل أيضاً في تحرر الانسان تحرراً كاملاً من عبودية العمل. فالعمل، في المرحلة الشيوعية لا يعود فقط مجرد وسيلة يستعملها رب العمل، المالك لوسائل الانتاج، لاستغلال عماله بل يصبح « الحاجة الحيوية الأولى للانسان» التي يعبر من خلالها عن إبداعيته وانسانيته.

متى تتحقق الشيوعية؟

بالرغم من مرور أكثر من قرن كامل على انتشار تعاليم ماركس، وبالرغم من مرور ما يزيد على ستين عاماً على اندلاع أول ثورة شيوعية في العالم (١٩١٧) فإن الجواب عن هذا السؤال ما زال مؤجلاً. فبعد أن مرت الحركة الشيوعية العالمية بمرحلة الاندفاع الثوري التي تميزت بنوع من التبشير الساذج بقرب انتصار الشيوعية في العالم (ما بين ١٩١٧ و١٩٥٣)، أخذت، مع بداية عصر الوفاق والتعايش السلمي، تدعو إلى نوع من التعايش مع الأنظمة غير الاشتراكية، وتعترف بصعوبة قيام المجتمع الشيوعي في ظل موازين القوى العالمية الحالية. بمعنى آخر إنها قد ربطت ذلك بالوضع الدولي وتعقيداته. ومهما يكن من أمر هذه التراجعات، فإن ماركس كان أكثر حذراً من «تلاميذه» في التنبؤ بقرب انتصار الشيوعية، وقد يكون ذلك بسبب واقعيته من جهة، وبسبب اقتصاره على التحليل النظري وهو خارج لعبة السلطة. فالشيوعية، بالنسبة إليه، لن تتحقق مباشرة بعد إلغاء الملكية الرأسمالية الخاصة لوسائل الانتاج، بل لا بد من مرحلة انتقالية يطلق عليها اسم المرحلة الاشتراكية، تكون بمثابة الخطوة الأولى نحو الشيوعية. وتتضمن هذه المرحلة كل رواسب المرحلة السابقة التي انبثقت عنها وتركت عليها تأثيراتها الاقتصادية والفكرية. وليس من المبالغة القول إن كل الدول التي تتبنى العقيدة الشيوعية ما زالت حتى اليوم في هذه المرحلة «الاشتراكية». ليس هذا وحسب بل أن هذه المرحلة الاشتراكية بالذات، رغم كل الخطوات التي أنجزت، ما زالت غير مكتملة. علاوة على ذلك، فإن ترسّبات الماضي ما زالت تلعب دوراً حاسمًا في تكوين المجتمعات الاشتراكية الجديدة وهذا ما يفسر تعددية التجارب الاشتراكية واختلافها وأحياناً تصادمها ببعضها البعض. وقد يكون اندلاع أول ثورة شيوعية في العالم من بلد متخلف، على عكس ما كان يتوقعه ماركس، قد أثر تأثيراً سلبياً على تطور التجربة الاشتراكية. ذلك أن قادة الاتحاد السوفييتي الجدد قد وجدوا أنفسهم أمام مهمتين عاجلتين: محاربة التخلف من جهة وبناء الاشتراكية من جهة أخرى. وكان من نتيجة ذلك أن تركزت السلطة في أيدي قلة محدودة وتراجعت مسألة الديمقراطية، ونشأت معسكرات العمل والاعتقال التي قضى فيها ملايين البشر، ونشأت طبقة قائدة جديدة تتمتع بامتيازات

خاصة. ... ومن الطبيعي أن تتعارض كل هذه الظواهر السلبية مع عملية بناء الاشتراكية، وبالتالي الشيوعية. هذا بالنسبة للداخل. أما فيما يتعلق بعلاقات «أول دولة اشتراكية في العالم» مع غيرها من الدول الاشتراكية أو من الأحزاب الشيوعية، فقد تميزت بالتبعية وبالمركزية وبتغليب مصلحة المركز على الأطراف. وقد أدى ذلك إلى فشل العديد من الأحزاب الشيوعية في الانتشار الجماهيري، ما عدا تلك الأحزاب التي استطاعت التخلص من وصاية «المركز» عليها وتبعيتها له. وهكذا فقد فشلت معظم الأحزاب الشيوعية العربية في الوصول إلى السلطة، في حين استطاعت بعض الأحزاب الشيوعية الآسيوية الأخرى الانتصار بسبب نجاحها في التوفيق بين مصالحها القومية المحلية والمصالح الأممية (الصين، فيتنام. . .). ولا شك في أن تصرف الاتحاد السوفييتي كدولة كبرى على الساحة الدولية قد جعله، في كثير من الأحيان، يُغلّب مصالحه السياسية والاقتصادية على مبادئه الأممية، وهذا ما أعطى لنظرية «الاستقطاب الثنائي الدولي» وما ينتج عنه من تقاسم للنفوذ وللمصالح في العالم بين الدولتين الكبريين بعض المصداقية وبالتالي فإنه قوى موقف الذين يقولون بأن الاتحاد السوفييتي قد استعمل العقيدة الشيوعية لخدمة مصالحه القومية كدولة عظمى. وليس الصراع الصيني السوفييتي، في الحقيقة، سوى التعبير الصارخ عن هذا الواقع.

علاوة على ذلك، فإن واقع العلاقات الدولية اليوم وانقسام العالم إلى شمال مصنّع وغني (يشمل الدول الصناعية الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء) وجنوب معدم (يضم معظم دول العالم الثالث والرابع) قد جعل العديد من المنظرين الثوريين الجدد يصورون الصراع لا بين الطبقة العمالية البروليتارية من جهة وبين الطبقة الرأسمالية من جهة أخرى، بل أيضاً وبشكل أخص بين الدول الغنية وبين الدول الفقيرة. لهذا فإن العديد من الأحزاب الاشتراكية اليوم لم تعد ترفع شعار «يا عمال العالم اتحدوا» بل شعار «يا أمم العالم المقهورة اتحدي». وإذا كان هذا التطور قد غاب عن النهج الماركسي، فما ذلك إلا لأن ماركس قد اقتصر في الحقيقة على تحليل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الغربي المتطور. من هنا فإن محاولة تبني التحليل الماركسي في فهم طبيعة العلاقات في الدول غير الغربية قد يتضمن مخاطر كبيرة، ويؤدي إلى قيام أنظمة سياسية منعزلة عن واقعها الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي.

ويقودنا كل هذا إلى القول بضرورة السعي مجدداً إلى ابتكار تعريفات جديدة للشيوعية تكون أكثر انسجاماً مع حقيقة العلاقات الدولية الحالية، تعريفات لا تأخذ بعين الاعتبار، مصالح الطبقة العاملة الغربية فقط بل مصالح جميع المستغلّين في العالم: طبقياً وقومياً. (انظر أيضاً: الشيوعيات الدينية، الماركسية، الماركسية اللينينية، الشيوعية الأوروبية. . .)

الشيوعية الأوروبية (الأوروشيوعية)

Eurocommunism

Eurocommunisme

الشيوعية الأوروبية Eurocommunisme ظاهرة سياسية مركبة، عبرت عن نفسها من خلال تمرد بعض الأحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية الأوروبية على مبادىء الماركسية اللينينية كما تفهمها وتفسرها موسكو. أطلقت هذه التسمية في البداية من قبل وسائل الإعلام الغربي لتدلل على الانشقاق الحاصل داخل الشيوعية العالمية، وتزعزع قيادة الحزب الشيوعي السوفييتي لهذا المعسكر.

تشكل الأحزاب الشيوعية في كل من إيطاليا وفرنسا واسبانيا القوة الأساسية لهذه الظاهرة التي لم تعكس نفسها في هيكلية تنظيمية، وإنما هي، إذا

صح التعبير، مدرسة فكرية بتيارات عدة لها بعض السمات المشتركة، كما تحمل داخلها تمايزات واضحة. هي إذن، لا تعبر عن سياسة قطب شيوعي أو حزب شيوعي واحد، وإنما مجموعة اجتهادات لا تمثل كلا واحداً متجانساً.

هناك آراء مختلفة حول تاريخ انطلاقة الشيوعية الأوروبية يمكن حصرها بثلاثة:

أولاً: يرى بعض المختصين في شؤون الشيوعية العالمية، أن النواة الأولى للشيوعية الأوروبية قد بدأت إبان أحداث البرتغال في ربيع ١٩٧٥، وانقسام الأحزاب الشيوعية بين مؤيد للحزب الشيوعي البرتغالي المتطلع للوصول إلى السلطة ومعارض له. فقد انتقد الحزبان الشيوعيان الإيطالي والاسباني علناً سياسة الحزب الشيوعي البرتغالي الموالي لخط موسكو، وأعلنا تأييدهما لعودة الحزب الاشتراكي، فيما التزمت بقية الأحزاب ومن ضمنها الحزب الشيوعي الفرنسي موقف موسكو المؤيد.

ثانياً: يرى فريق آخر في مؤتمر برلين المنعقد في الفترة ما بين ٢٩ ـ ٣٠ يوليو (تموز) ١٩٧٦ (حضره ٢٩ حزباً) بمثابة وثيقة ميلاد الشيوعية الأوروبية أو الجديدة.

جاء هذا المؤتمر بمقرراته التي قبل بها الحزب الشيوعي السوفييتي على مضض تتويجاً لمطالب الأحزاب الشيوعية الثلاثة (الإيطالي والاسباني والفرنسي) فقد أقر مبدأ استقلالية الأحزاب الشيوعية في تحديد سياستها ورفض المركز الموجه بالإضافة إلى المساواة بين جميع الأحزاب.

ثالثاً: يرى الفريق الثالث أن مؤتمر مدريد للأحزاب الشيوعية في فرنسا وإيطاليا وأسبانيا، والذي عقد في الفترة ما بين ٢ و٣ مارس ـ آذار ١٩٧٧ الانطلاقة الفعلية للشيوعية الأوروبية، تكرس فيه لأول مرة نوع من سياسة التنسيق بين الأحزاب الثلاثة «المتمردة».

بقي تعبير الشيوعية الأوروبية صادراً عن الجهة غير صاحبة الاختصاص أو المعنية بأمره، إلى أن أطلقه الأمين العام للحزب الشيوعي الاسباني سنتياغو كارّيو في كتابه «الشيوعية الأوروبية والدولة» فاعتبر هذا الكتاب دون جدل بمثابة الدلالة الرسمية لمضمون الكلمة.

ولفهم هذه الظاهرة لا بد من بحث أبرز سماتها ومقارنتها بالأطروحات المتعارف عليها في المدرسة الماركسية ـ اللينينية كمدخل نظري وعملي لا غنى عنه.

فأولى السمات المشتركة في الشيوعية الأوروبية هو إجماع أحزابها على أن الديمقراطية البورجوازية لم تعد وقفاً على الطبقة الرأسمالية المحتكرة للدولة، فقد تطورت هذه الديمقراطية نتيجة لنمو مؤسسات نقابية وشعبية عمالية وسياسية ثورية وإصلاحية أصبحت شريكة في إدارة السلطات، ومنها السلطة التشريعية. وبات من الضروري الحفاظ على هذه الحريات وتطويرها لتصبح الاشتراكية في نهاية المطاف تتويجاً لها، وليست بديلاً عنها، كما تقول بذلك الشيوعية «الأرثوذكسية».

وثاني سماتها أنها لم تعد ترى في الدولة مجالاً لإنجاز تحولات اجتماعية هيكلية أساسية عن طريق اللعبة البرلمانية وصناديق الاقتراع.

السمة الثالثة لهذه الظاهرة تكمن في موقفها من العنف المادي، فهي ترى أن العنف المعاصر لم يعد عنفاً مادياً بل تطور ليتخذ أشكالاً أخرى أشد خطورة تندرج تحت تسمية العنف المعنوي (غسل الأدمغة والتحكم في انفعالات الجماهير) الأمر الذي يفرض ألاّ تحتكر الطبقة البورجوازية هذه الساحة، فيما تتمسك القوى الثورية بقرارات تقليدية تعيقها عن الموقع الذي ينبغي عليها أن توجه إليه حزبها.

السمة الرابعة: تسليم الشيوعية الأوروبية بمبدأ التعددية للوصول إلى تحقيق الاشتراكية، والتعدد يعني هنا، أن الحزب الشيوعي هو أحد الأطراف التي تبني الاشتراكية، وليس الطرف الوحيد الذي يتولى هذه المهمة. (البرنامج المشترك في فرنسا والتسوية التاريخية في ايطاليا)

السمة الخامسة: ألغت بعض الأحزاب الشيوعية الأوروبية للاعتبارات السابقة مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا من برامجها اللينينية الصميمة. واستبدلت بهذا المبدأ مبدأً آخر يقضي بإقامة جبهة عريضة تضم كل المعادين لسيطرة الاحتكارات المحلية والعالمية. ويعتبر الحزب الشيوعي الاسباني أكثر المتحمسين لهذا الاتجاه بل إنه ذهب إلى أبعد وأعلن مؤخراً عدم تبنيه للينينية والاكتفاء بالمبادىء الماركسية.

تمايزات الشيوعية الأوروبية

ان تلتقي الأحزاب الشيوعية التي تشكل ظاهرة الشيوعية على عدد من السمات المتشابهة والتي عددنا أهمها، فهذا لا يلغي التمايزات القائمة بينها نتيجة لخصوصية وضع كل حزب. فهي تتمايز بوضوح في درجة إصلاحيتها وإيمانها بالحريات السياسية الفردية. ففيما يُعتبر الحزب الشيوعي الاسباني أكثرها انفتاحاً وتجديداً واعتدالاً، يقف الحزب الشيوعي الفرنسي موقف المتشدد في المسائل المذهبية، كما تتمايز هذه الأحزاب في أسلوب حركتها السياسية، وبالذات فيما يتعلق بالتحالفات التي تعقدها. فالحزب الشيوعي الايطالي ينطلق في تحالفاته من فكرة «الحل الوسط التاريخي» والتي طورت مؤخراً لتصبح مع انريكو برلنغوير«التسوية التاريخية».

أما الحزب الشيوعي الفرنسي فينطلق في تحالفاته وفق برنامج حد أدنى كمدخل لجر الحلفاء إلى المزيد من تثوير هذا البرنامج وتكييفه مع الظروف المستجدة والموضوعية.

وأخيراً تتمايز «تيارات» الشيوعية الأوروبية بشكل واضح في مواقفها من التنظيمات الإقليمية الأوروبية، فعلى الرغم من أن الأحزاب الثلاثة تعلن عن عدم نيتها الانسحاب من الحلف الأطلسي والسوق الأوروبية المشتركة، إذا ما وصلت إلى الحكم، فإن هذا الموقف العام يخفي تمايزات هامة.

فالحزب الشيوعي الفرنسي لا يزال يتمسك بسياسة خارجية أكثر يسارية و«سوفيتية» ويشن الحملات العنيفة على الحلف الأطلسي معبراً عن عداء صارخ للولايات المتحدة، مفسراً الانفراج الدولي بأنه خوف الدول الرأسمالية من مواجهة الاشتراكية.

أما الحزب الشيوعي الايطالي فهو يعتبر أكثر الأحزاب الثلاثة اعتدالاً، وهو من المتمسكين بالحلف الأطلسي والقواعد الأميركية لأنها عنصر توازن بين الحلفين، وإذا ما اختل هذا العنصر بانسحاب دولة من حلف وانضمامها إلى حلف آخر فمن شأن التوازن الدولي أن يختل.

وأخيراً تتمايز الأحزاب الثلاثة في مدى سيرها على طريق إفراز ظاهرة الشيوعية الأوروبية كهيئة تنظيمية، ففي حين يندفع الحزب الشيوعي الاسباني بهذا الاتجاه، يتحفظ الحزب الشيوعي الايطالي، ويعارض الحزب الشيوعي الفرنسي.

موقف الاتحاد السوفييتي من الشيوعية الأوروبية:

شهدت السنوات الأخيرة داخل الحركة الشيوعية العالمية، نشاطاً سوفييتياً ملحوظاً، سواء على المستوى النظري أو العملي، بحثاً عن السياسات الملائمة لتجنب الانشقاق داخل الحركة الشيوعية العالمية. فمن هذا المنطلق يعترف السوفييت بحق الأحزاب الشيوعية الغربية في اختيار طريقها الخاص إلى الاشتراكية وبعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي حزب، ولكنهم يختلفون على المدى الذي تذهب اليه الأحزاب الغربية في تفسير هذه المبادىء التي قد يؤدي الغلو فيها، حسب رأي الحزب الشيوعي السوفييتي، إلى تهافت الروابط السياسية والتنظيمية بين الأحزاب الشيوعية في مختلف البلدان، تلك الروابط الممثلة في مبادىء «الأممية الشيوعية». ولا يعترف السوفييت بأن ظاهرة الشيوعية الأوروبية يمكن أن تؤدي إلى شق الشيوعية العالمية ويرون فيها مجرد اجتهادات داخل الحركة الشيوعية العالمية، على الرغم من قلقهم لوجود هذه الظاهرة.

موقف الولايات المتحدة الأميركية:

الموقف الأميركي من الشيوعية الأوروبية، متأرجح ومتردد، ففي حين يعتبرها هنري كيسنغر مجرد تكتيك شيوعي يبدأ مع الحملات الانتخابية وينتهي بنهايتها، ولا هدف له سوى الوصول إلى الحكم وموقفه بشكل عام من هذه الظاهرة موقف المشكك، فإن إدارة الرئيس كارتر، كانت ترى أن مثل هذا التطور يمكن أن يؤدي إلى تآكل سيطرة السوفييت على الشيوعية في أوروبا، وأن هذه الظاهرة يمكنها مع مرور الوقت أن تكون ايجابية لصالح الغرب.

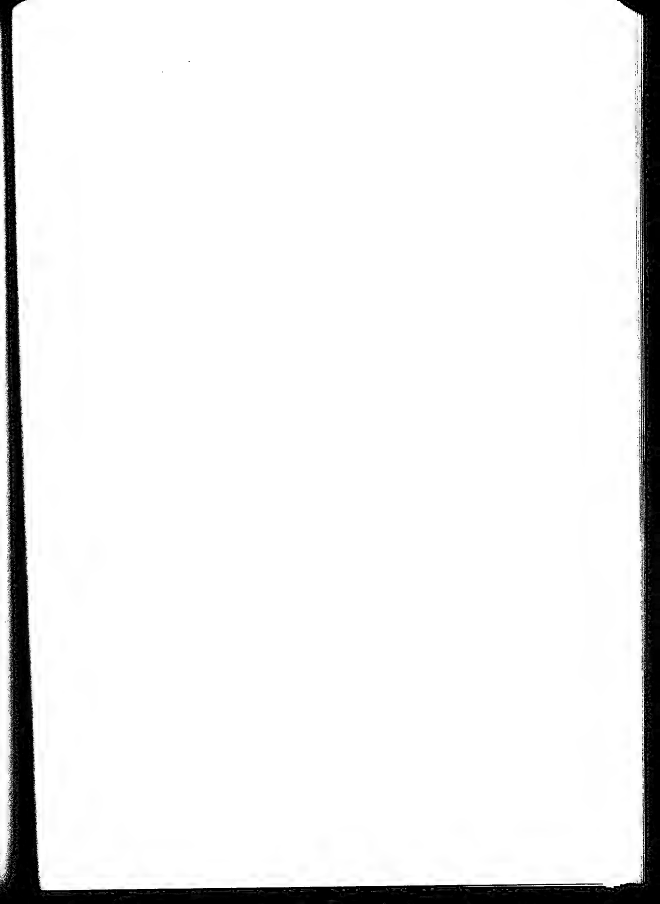
أما الكونغرس الأميركي فيرى غالبية أعضائه أن اشتراك أحزاب الشيوعية الأوروبية رغم «استقلاليتها» في حكومات دول أعضاء الحلف الأطلسي سيؤدي إلى خلل في التوازن الاستراتيجي الذي قام عليه التحالف المذكور، فعند وصول هذه الأحزاب إلى الحكم، فإنها لن تتأخر عن التخلي عن استقلاليتها «المزعومة».

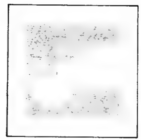
الشيوعية الأوروبية ظاهرة تشبه إلى حد بعيد حركة مماثلة برزت على ساحة الحركة الثورية في نهاية القرن التاسع عشر. وهي حركة «التحريفيين» فقد طرح قادة هذه الحركة أفكاراً مشابهة، كالتخلي عن ديكتاتورية البروليتاريا وعدم حتمية الثورة والعمل في أطر النظم البرلمانية القائمة

أخيراً يمكن تلخيص الشيوعية الأورروبية بشكل عام بأنها، بالإضافة إلى أصلاحيتها، ظاهرة غلّبت المصالح الوطنية والقومية على المصالح الأممية.

الشيوعية الوطنية

طراز جديد من الشيوعية ظهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وكان أول من انتهجه هو الرئيس تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا. ويقوم هذا النوع من الشيوعية على مقولة أساسية مفادها أن الشيوعية كما هي مطبقة في الاتحاد السوفييتي لا تصلح بالضرورة لكل مكان وزمان، وبالتالي فإن على الأحزاب الشيوعية الأخرى أن تبني نظامها الاشتراكي، آخذة بعين الاعتبار الخصائص القومية للبلدان التي تعمل فيها. وقد اعتبر الاتحاد السوفييتي في عهد ستالين هذا النوع من الشيوعية «خروجاً» على الشيوعية الصحيحة وانحرافاً عنها بل تحريفاً لمحتواها. ومع ذلك فإن الروح القومية أخذت باستمرار تتسرب إلى صفوف مختلف الأحزاب الشيوعية في العالم مقتفية بذلك آثار تيتو، خاصة بعد المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي وانتهاج القيادة السوفييتية الجديدة سياسة أكثر تفهمًا وتقبلاً للنضال القومي (راجع أيضاً الشيوعية الأوروبية .





الصابرا

Sabra

كلمة عبرية مشتقة من الكلمة العربية «الصبر» أو «نبات الصبار» وتطلق على اليهود من مواليد فلسطين كناية على الخشونة والانتهاء للأرض والمحاولة لطمس الفروق بين المولودين في فلسطين والتمييز الكبير ضد اليهود الشرقيين «السفارد». غير أن التدقيق في استخدام هذه الكلمة يظهر أنها تستخدم عادة لتمجيد الشباب الصهيوني ذوي الأصول الاشكنازية فحسب، وهم على كل حال أقلية لأن الغالبية من يهود فلسطين المحتلة هم من المهاجرين. ويختلف جيل «الصابرا» عن الصهيونيين الأوائل من حيث إنه لا يشاركهم بعض الذكريات والتكوينات النفسية والاهتمام بالماضي وبالتراث اليهودي، وهو يـزدريهم ويقـرنهم بـالضعف والخضوع، ويعوض عن ذلك بعقدة التفوق والقوة والهيمنة واضطهاد العرب. وتحاول الدعاية الصهيونية إظهار الصابرا على أنهم «الإنسان اليهودي الجديد» القادر على الإنتاج الاقتصادي والقتال في ظروف صعبة ضد العرب «المتخلفين» الذين يشكلون خطراً على حضارة الغرب.

الصادق المهدي (١٩٣٦ -   )

سياسي سوداني وحفيد الإمام عبد الرحمن المهدي. أصبح يعرف منذ ١٩٧٨ باسم الصادق عبد الرحمن. تلقى دراسته في معهد كومبوني في الخرطوم وفي معهد سانت جون في أكسفورد.

انتخب زعيماً لحزب الأمة في عام ١٩٦١، وعين رئيساً للوزراء من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٧. اعتقل في عام ١٩٦٩ بتهمة الخيانة العظمى، ثم أبعد خارج البلاد عام ١٩٧٠. عاد إلى السودان حيث اعتقل في شباط - فبراير ١٩٧٢ ولم يفرج عنه إلا في أيار - مايو ١٩٧٣. غادر السودان مرة أخرى في عام ١٩٧٣ وعاد في أيلول- سبتمبر ١٩٧٧. عين عضواً في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي السوداني

(١٩٧٨). ولكنه ما لبث أن استقال منها في العام نفسه. من كتبه: «مشكلات الجنوب السوداني».

الصاعقة

انظر: طلائع حرب التحرير الشعبية.

صالح بن يوسف (١٩٠٩ - ١٩٦١)

سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد ومؤسسيه. ولد في جزيرة جربة التونسية. درس الحقوق وبدأ العمل السياسي منذ شبابه في صفوف حزب الدستور أولاً ثم في تأسيس حزب الدستور الجديد إلى جانب الحبيب بورقيبة والمطيري عام ١٩٣٤. ولم يمض وقت قصير حتى اعتقل زعماء الحزب الجديد ومن بينهم صالح بن يوسف وبعض الشيوعيين وظل في المنفى والمعتقل حتى ٢٣ أيار - مايو ١٩٣٦. وفي عام ١٩٣٨ أعيد اعتقاله من جديد مما أثار حملة احتجاجات ومظاهرات عارمة. ولكن هذا لم يمنع سلطات الاحتلال من المضي في حملات الاعتقال وحل الأحزاب المعارضة. وفي عام ١٩٤٨ أصبح، على أثر مؤتمر حزب الدستور الجديد الذي انعقد في تونس، الأمين العام للحزب وأصبح بورقيبة رئيساً له.

وفي آب - أغسطس - ١٩٥٠ عين وزيراً للعدل في حكومة محمد شنيك. وكان الغرض من هذه الحكومة تمهيد الطريق للوصول إلى السيادة الكاملة بشكل تدريجي. وفي ١٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥١ أوقفت الحكومة الفرنسية هذه المفاوضات وعمدت في ١٦ آذار - مارس ١٩٥٢ إلى اعتقال أعضاء الحكومة باستثناء بن يوسف الذي تمكن من الفرار في اللحظة المناسبة.

وفي آب - أغسطس ١٩٥٤ قبل حزب الدستور الجديد بقيادة بورقيبة اتفاقية الاستقلال الذاتي التي تضع السياسة الخارجية التونسية ومسألة الدفاع الوطني في أيدي السلطات الفرنسية كخطوة أولى نحو الاستقلال الكامل. وقد أدى ذلك إلى حصول أول صدام علني بين زعيمي الدستور الجديد بورقيبة وبن يوسف.

عاد بن يوسف إلى تونس في عام ١٩٥٥ ليقود حملة عنيفة ضد سياسة قيادة الحزب التي فصلته في مؤتمر صفاقس مما أدى إلى حصول انشقاق في الحزب كما قاطع «اليوسفيون» الانتخابات التي أجريت في عام ١٩٥٦. وفي كانون الثاني - يناير ١٩٥٦ لجأ بن يوسف إلى طرابلس في الوقت الذي قرر فيه بورقيبة إلقاء القبض عليه ومحاكمته. وبالفعل فقد صدر عليه حكم غيابي بالإعدام، وقد بدأ بن يوسف من الخارج سياسة معارضة شديدة لبورقيبة وكان المقر الرئيسي لنشاطاته في القاهرة، مما جعل العلاقات بين ج.ع.م. وتونس تتأزم. وفي عام ٩٦١ سافر بن يوسف إلى إلمانيا حيث اغتيل في فرنكفورت في شهر آب - أغسطس ١٩٦١ في ظروف غامضة.

صالح مسعود بويصير (١٩٢٥- ١٩٧٣)

سياسي ليبي، ولد في مدينة (بنغازي) سنة ١٩٢٥ ودرس في المدارس الإيطالية فيها، ثم انتظم بالأزهر الشريف/ مصر من عام ١٩٣٨ إلى ١٩٤٤ حيث عاد بعدها لبلده وأصبح أحد المؤسسين في حقل الصحافة الليبية، وتمثل مقالاته فترة مهمة في التاريخ الليبي الحديث.

انتخب عضواً في مجلس النواب الليبي، ثم وكيلاً له حتى عام ١٩٥٥ حيث اضطر إلى الهجرة إلى مصر التي أقام بها حتى عام ١٩٦٩.

عين وزيراً للخارجية الليبية في أول وزارة شكلت بعد ثورة الأول من أيلول عام ١٩٦٩ كما تسلم وزارة الإعلام في فترة لاحقة، ثم عين وزيرا

للخارجية والإعلام معاً في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ .

ولقد لعب دوراً في محادثات الوحدة مع مصر، وعين عضواً في المجلس الاتحادي لدولة اتحاد الجمهوريات العربية الذي ضم مصر وسوريا وليبيا.

وعُرف عنه تعاطفه الكبير مع القضية الفلسطينية، وكان عضو مجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت. وصدر له عدة مؤلفات، أهمها «كفاح شعب فلسطين خلال نصف قرن». . . ومخطوطتان هما «ذكريات ومذكرات أو سياسة عشرين عاماً» و«مراحل الجهاد الليبي» اللتان حال استشهاده دون إخراجهما.

استشهد في ٢١ شباط ١٩٧٣ عندما اعترضت الطائرات الاسرائيلية طائرة ركاب ليبية من نوع بوينغ ٧٢٧ فوق صحراء سيناء كانت متوجهة إلى القاهرة وعلى متنها ١٢٣ راكباً، كان صالح بويصير أحد ركابها الذين استشهدوا.

صالح جبر (١٨٩٦ - ١٩٥٧)

سياسي ورجل دولة عراقي تقليدي .

ولد في الناصرية ودرس الحقوق في جامعة بغداد . شغل من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٠ منصب قاضي في إحدى المحاكم العراقية . وفي عام ١٩٣٠ رشح نفسه للانتخابات النيابية ، فانتخب نائباً في البرلمان . عين وزيراً للمعارف (٣٣- ١٩٣٤) فمحافظاً على كربلاء (١٩٣٥ - ١٩٣٦) فوزيراً للعدل (٣٦- ١٩٣٧) فمديراً عاماً لمصلحة الجمارك (٣٧ - ١٩٣٨). واستمر صالح جبر في تدرجه بالمناصب الإدارية والوزارية فشغل من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٠ منصب وزير المعارف للمرة الثانية ، ثم عين عام ١٩٤٠ وزيراً للشؤون الاجتماعية فمحافظاً للبصرة .

وبعد ثورة رشيد عالي الكيلاني ، أخذ صالح جبر يشق طريقه بسرعة إلى أعلى المناصب ، فعين وزيراً للخارجية في حكومة **نوري السعيد** (١٩٤١ - ١٩٤٢) و (١٩٤٣) فوزيراً للمالية (٤٢ - ١٩٤٣) .

وترأس الوزارة بعد استقالة نوري السعيد في ٢٩ آذار - مارس ١٩٤٧ ، وذهب إلى لندن على رأس وفد عراقي لتعديل المعاهدة العراقية - البريطانية بصحبة وزير خارجيته ، فاضل الجمالي . ارتبط اسمه بالتوقيع على معاهدة بورتسموث في ١٥ كانون الثاني - يناير ١٩٤٨ التي أثارت نقمة الشعب والاضطرابات في البلاد ، فعمد إلى الاستقالة لتخلفه حكومة تستجيب للضغط الشعبي وترفض المعاهدة .

عاد عام ١٩٥٠ إلى الاشتراك في الوزارة فعين وزيراً للداخلية لفترة قصيرة . وفي عام ١٩٥١ أسس « **حزب الأمة العراقي** » اليميني الاتجاه والذي لم يقدر له أن يعمر طويلاً، وكان يمثل مصالح كبار الاقطاعيين التقليديين الذين اختلفوا مع نوري السعيد .

تميزت فترة مرور صالح جبر في رئاسة الوزراء بالانحياز الكامل للسياسة البريطانية ، وبإصداره قانوناً خاصاً سمح بموجبه لليهود العراقيين بمغادرة العراق إلى فلسطين المحتلة ، وكانت نتيجة ذلك هجرة أكثر من مائة ألف يهودي .

صالح عام

Public Interest- Common Good

Bien Commun. Intérêt Public

صيانة مصلحة أفراد المجتمع عن طريق الحفاظ على مصلحة المجموع والمصلحة المشتركة، وفي هذا ما يتضمن المساواة بين المواطنين وعدم التحيز والاغفال. والدولة هي المؤسسة المسؤولة عن تحقيق

الصالح الاجتماعي وحمايته من حيث الأفراد والفئات التي تحاول الاستئثار والاستغلال. وهناك مدارس في الفكر «المثالي» تعتبر أن صالح الدولة هو الصالح العام وهو في مفهوم هذه المدارس صالح مستقل عن مجموع أغراض أعضائها من المواطنين.

صباح الأحمد الجابر، الشيخ (١٩٢٩ -)

سياسي كويتي من عائلة آل صباح الحاكمة. تلقى تعليمه في المدارس الخاصة وفي مدرسة المباركية. عين عضواً في اللجنة العليا عام ١٩٥٦ -١٩٦١.

ترأس عام ١٩٦١ دائرة الشؤون الاجتماعية إضافة إلى دائرة المطبوعات والصحافة والنشر. عين عام ١٩٦٣ وزيراً للإرشاد والإعلام، وفي العام نفسه تولى مسؤولية وزارة الخارجية. شغل من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٦٧ منصب وزير النفط ثم منصب وزير الشؤون النفطية عام ١٩٦٧. وفي عام ١٩٧٨ عين وزيراً للداخلية ثم نائباً لرئيس الوزراء (شباط - فبراير ١٩٧٨))فوزيراً للإعلام في آذار - مارس ١٩٨١. شغل في الوزارة التي تشكلت في حزيران - يونيو ١٩٨١ عدة مناصب حكومية في آن معاً هي: نائب رئيس الوزراء، ووزير الخارجية ووزير الإعلام.

صباح السالم الصباح، الشيخ (١٩١٣ - ١٩٧٧)

أمير دولة الكويت والحاكم الثاني عشر في سلالة آل صباح. تولى رئاسة دائرة البوليس من (١٩٣٩ - ١٩٥٩) وكان عضواً في اللجنة العليا عام ١٩٥٥ - ١٩٦١. أصبح نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية من عام ١٩٦١ - ١٩٦٣ ثم رئيساً للوزراء ١٩٦٣ - ١٩٦٥. خلف شقيقه الشيخ عبدالله السالم الصباح في تولي إمارة الكويت عام ١٩٦٥. تميزت فترة حكمه بسياسة إنمائية داخلية واسعة وبإرساء أسس الديمقراطية البرلمانية، بالإضافة إلى السياسة الخارجية المساهمة في مشاريع إنمائية عربية واسعة. (انظر الكويت: النبذة التاريخية والنظام السياسي).

صبحي الخضراء (١٨٩٥ - ١٩٥٤)

مجاهد قومي عربي فلسطيني. ولد في صفد بفلسطين ودرس فيها وفي بيروت، ثم قصد اسطنبول والتحق بكليتها العسكرية. انضم أثناء الحرب العالمية الأولى إلى صفوف الثورة العربية وكان في طليعة من دخل من الجيش العربي دمشق محرراً عام ١٩١٨. عين مرافقاً للأمير (الملك) فيصل ابن الحسين وفي مديرية الأمن العام. عاد إلى فلسطين عام ١٩٢١ إثر معركة ميسلون واحتلال فرنسا لسورية، فعين ضابطاً في الأمن العام حيث استغل صفته الرسمية لدعم الثورة السورية وتهريب المال والرجال والعتاد والسلاح لها بالسر. وعندما انكشف أمره غادر فلسطين إلى بغداد والتحق بخدمة حكومتها فترة غير طويلة عاد بعدها إلى فلسطين ودرس الحقوق وعاود العمل في الحركة الوطنية ونشط في صفوفها واعتبر من المحرضين على ثورة البراق ١٩٢٩. أسس مع عدد من الوطنيين البارزين حزب الاستقلال العربي عام ١٩٣٢.

عرف بتبنيه لقضايا الفلاح العربي، ومقاومته محاولات الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية لإجلائه عن أرضه بكل الوسائل، كما عرف بدفاعه عن الثوار العرب وبقدرته على الخطابة والكتابة وحفز الهمم وهز الضمائر، وكذلك بتركيزه على الأساس الاستعماري البريطاني للبلاء الصهيوني في

فلسطين. وبالطبع فقد شارك صبحي الخضراء بنشاط اللجان والمؤتمرات الوطنية، ودخل في سبيل إيمانه ونشاطه المعتقلات والسجون، وعندما جاءت اللجنة **الانكلو - أميركية** تقدم منها مع بعض إخوانه بمذكرة مهمة حول قضية الأراضي العربية في فلسطين. وفي العام التالي انتخب في اللجنة العسكرية حيث عني بتزويد الثوار بالسلاح والعتاد.

صبري حمادة (١٩٠٢ - ١٩٧٥)

سياسي لبناني. شخصية عشائرية اقطاعية ونائب منطقة بعلبك ومن قادة الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣ ورئيس مزمن لمجلس النواب اللبناني. عين نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية عام ١٩٤٧ كما عين وزيراً للاشغال العامة١٩٧٢- ١٩٧٣ والزراعة عام ١٩٧٣- ١٩٧٤.

صبري العسلي (١٩٠٣ -   )

سياسي سوري. ولد بدمشق وتلقى علومه فيها. يحمل ليسانس في الحقوق من معهد دمشق. شارك في الحركة القومية إذ نشأ في بيت له ماضٍ في القضية العربية. شارك في **الثورة السورية** (١٩٢٥ - ١٩٢٧) فنزح بعد قمعها إلى المملكة العربية السعودية ومصر وشرقي الأردن.

مارس المحاماة فكان وكيلاً لعدة شركات. وعندما صار رجل دولة أوكل شؤون مكتبه إلى ظافر القاسمي.

انتمى إلى **الكتلة الوطنية** وعمل في صفوفها. ثم شارك في تأسيس عصبة العمل القومي وأصبح سكرتيرها، إلا أنه تخلى عنها للتعاون مع **شكري القوتلي**. أصبح وزيراً للداخلية في وزارة **سعدالله الجابري**، التي اصطدمت بعناد الفرنسيين. ثم أصبح زعيمًا للحزب الوطني مما يسر له كتلة برلمانية قوية مكنته من تشكيل أربع وزارات.

انتخب نائباً عن دمشق في دورات ١٩٣٦، ١٩٤٣، ١٩٤٧، ١٩٤٩ و١٩٥٤ وتولى عدة وزارات منذ ٢٩ آب - أغسطس ١٩٤٥ إلى أيلول - سبتمبر ١٩٤٩. وشكل أربع وزارات منذ إطاحة عهد **أديب الشيشكلي** عام ١٩٥٤ إلى قيام **الجمهورية العربية المتحدة** عام ١٩٥٨ حيث اختير نائباً لرئيس الجمهورية. إلا أنه لم يلبث بعد شهور، حين أثيرت بعض الأمور السياسية الخفية، أن استقال، فلم يعد يمارس أي نشاط سياسي.

الصحابة

الصحابة مصطلح اسلامي يطلق على صحابة النبي محمد بن عبدالله (ﷺ)، وهم الذين لقوا النبي وآمنوا به واعتنقوا الاسلام وماتوا عليه. ويدخل في من لقي النبي من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية العين ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى. ولا يعد من الصحابة من لقي الرسول كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

ويدخل بعض الرواة في عداد الصحابة، المؤمنين من الجن، ويوسع البعض الأخر دائرة الصحابة لتشمل من رأى النبي دون أن يأخذ سن هؤلاء في الاعتبار.

ويرى العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) أنّ الطريق لمعرفة كون الشخص صحابياً تكون بالتواتر ثم بالاستفاضة والشهرة، ويرى من شروط الصحابة: العدالة والمعاصرة. وتحدد المعاصرة بمرور ١١٠ سنين من تاريخ الهجرة النبوية، ويقال إن آخر صحابة النبي كان عامر بن زائلة الكناني الذي توفي بعد سنة مائة من الهجرة، والذي قابل الرسول وعمره ٨ سنوات.

والصحابة فئات، فهناك (العشرة المبشّرون

بالجنة) وهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعهم ستة آخرون هم: سعيد بن زيد، وطلحة بن عبيدالله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وأبو عبيدة بن الجراح.

وهناك فئة المهاجرين.. والأنصار والبدريين..

ويعتبر الصحابة الجهاز أو «الكادر»، بلغة العصر، الذين آمنوا بالدعوة الاسلامية وتتلمذوا على يد الرسول ونشروا الاسلام في العالم. ولهم مكانة كبيرة بين المسلمين ويقر لهم بالفضل في متابعة مسيرة الدعوة وإرساء دعائم الدولة الاسلامية.

الصحافة الإسرائيلية

Israeli press

La Presse Israélienne

يصدر في إسرائيل ٢٣ صحيفة يومية بلغات متعددة - أهمها العبرية - تطبع نصف مليون نسخة. وأهم هذه الصحف هآرتس ودافار والجيروسالم بوست الانكليزية وجريدتان مسائيتان أوسع انتشاراً هما معاريف ويديعوت احرونوت. أما المجلات الاسبوعية فتبلغ عدة مئات، يصدر معظمها بالعبرية والباقي يصدر بإحدى عشرة لغة مختلفة. تأخذ الصحافة الاسرائيلية أهمية خاصة نظراً لتعدد الأحزاب وارتفاع مستوى التعليم وتأخر تأسيس التلفزيون الاسرائيلي حتى منتصف الستينات، ولتأثر السكان بالأحداث الداخلية ولاعتماد اسرائيل على الخارج. وعلى الرغم من تمتع الصحافة الاسرائيلية ببعض الحرية، إلا أنها مقيدة في كل ما يتعلق بالأمن، وهو موضوع يمتد ليشمل العديد من الموضوعات، كما تخضع الصحافة الاسرائيلية للرقابة العسكرية التي فرضت منذ قيام اسرائيل حتى اليوم. ومن الجدير بالذكر أن معظم الصحفيين الاسرائيليين ينحدرون من أصول أوروبية وأميركية وهو ما يفسر - جزئياً - ظاهرة اهمال الصحف لقضايا اليهود الشرقيين الذين يشكلون أكثر من ٥٠٪ من يهود اسرائيل.

الصحافة العالمية

الصحافة هي مجمل المنشورات المطبوعة التي تظهر بشكل دوري (يومي أو أسبوعي، أو نصف شهري أو شهري، وتكون إما صحافة رأي أو صحافة إعلام أو صحافة متخصصة أو تكون كل ذلك معاً مع التشديد على غاية أساسية من هذه الغايات.

والصحافة، مع اكتشاف التقنيات الحديثة، وبعد أن أصبحت بفضل هذه التقنيات صحافة شعبية، تلعب في مجتمعاتنا المعاصرة دوراً هاماً، فهي تقوم بوظائف عديدة، منها سياسية ومنها اجتماعية ومنها ثقافية ومنها نفسية ومنها إعلامية.

إلّا أن دور الصحافة (ووسائل الإعلام بشكل عام) الذي راح شيئاً فشيئاً، يتخذ أهمية أكبر في مجتمعاتنا الحديثة، جعل من هذه ما سمي «بسلطة رابعة»، أي بعد السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية. فأهمية الدور السياسي الذي تقوم به الصحافة في أي مجتمع جعلنا نفرد لها مكاناً ملحوظاً في إطار هذه الموسوعة.

وبالفعل فإن الباحثين في حقل الصحافة والقيمين عليها والمرتبطين بها، يشغلهم باستمرار شاغل علاقة الصحافة (ووسائل الإعلام عامة) بالسياسة، وذلك وفق محورين: محور الاستقلالية النسبية للصحف إزاء الدولة كسلطة رسمية، وإزاء الفعاليات الاقتصادية والمجموعات الضاغطة (كالأحزاب والنقابات)، ومحور التأثير النسبي للصحافة على الرأي العام الشعبي، وعلى مواقف المواطنين وتصرفاتهم وعلى الأفراد.

وسنرى في سياق هذه المادة كيف أن موضوع علاقة الصحافة بالسياسة عبر المحورين المذكورين أعلاه هو مطروح بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عبر كل المواضيع المتفرعة من موضوع الصحافة ككل.

نشأت الصحافة مع ظهور المطبعة، أو فن الطباعة وتغيرت أشكالها مع تطور هذا الفن. فانتقلت المطبوعات الدورية، مع الثورة الصناعية التي حدثت في القرن التاسع عشر على مستوى فن الطباعة، إلى ما سمّي «بالصحيفة» اليومية المطبوعة بأعداد كبيرة مما يسمح من جهة، بتخفيض كلفة الصحيفة، ومن جهة أخرى بإيصالها إلى عدد كبير من الناس. ومع ظهور وكالات الأنباء قفزت الصحافة قفزة نوعية جديدة، إذ تمكّنت من تقديم المعلومات عما يحدث في العالم في وقت قصير، وأحياناً في وقت مزامن لبعض الأحداث الهامة. إلا أن الصحافة تعرضت لأول أزمة مع ظهور الإذاعة حيث بدأ يتم الفصل بين «الأخبار المكتوبة» أو «الإعلام المكتوب» و«الإعلام السمعي». وبظهور التلفزيون ظهرت الصحافة السمعية- البصرية. وهذه طرحت، بالتالي، مشاكل عديدة على الصحافة المكتوبة، وظهرت الحاجة إلى تطوير المعلومات المنقولة عبرها لكي تتميز عن المعلومات والأخبار المنقولة عبر الراديو والتلفزيون.

واليوم، مع التطور المتسارع لوسائل الاتصال ومع تفاقم الأزمات الاقتصادية تعاني الصحافة مشاكل عديدة. سنحاول تحليل كل ذلك في هذه الصفحات، علماً بأننا سنعالج في مكان آخر موضوع «وكالات الأنباء» وكذلك سائر «وسائل الإعلام» ونقتصر هنا على معالجة «الصحافة العالمية المكتوبة» (ويجد القارىء في مكان آخر مقالاً يتناول الصحافة العربية، في تاريخها، وتطورها، واقتصادها، وأنواعها، ووظائفها، وحقوقها، ومشاكلها..)

أولاً: موجز عن تاريخ الصحافة العالمية

بقي تاريخ الصحافة مدة طويلة غير مكتوب بشكل علمي ودقيق. وكان بالإمكان، لفترة من الزمن، القول بأن من ١٠ إلى ٢٠ بالمائة من مجموع الإنتاج الصحافي كان لا يثير اهتمام المؤرخين.

لكن هذا الوضع قد تغيّر منذ ثلاثينات هذا القرن بسبب اهتمام الأوساط الرسمية المسؤولة عن الثقافة لخلق الأوضاع والأدوات الملائمة لقيام دراسات موضوعية عن الصحافة. ففي العام ١٩٢٨، انشأت «اللجنة الدولية للعلوم التاريخية»، وتلبية لطلب من المؤرخ الأميركي «مالكولم كارول» Malcolm Carrol، لجنة «مهمتها جمع المعلومات الدقيقة عن الصحافة العالمية». وقد وضعت هذه اللجنة دراسات قيمة ساهمت في تقدم المعارف حول تاريخ الصحافة.

وفي فرنسا، مثلاً، أصبح باستطاعة المؤرخين أن يرجعوا إلى تاريخ الصحافة وأن يواكبوا تطورها بدقة وموضوعية، بفضل التنظيم الجديد الذي فرضته الحكومة الفرنسية في العام ١٩٣٣، على الصحافة، والذي قضى بأن تودع نسخة من كل المطبوعات الدورية التي تصدر في فرنسا، في «المكتبة الوطنية»، الأمر الذي يتيح تسجيل الإنتاج الصحافي بسرعة ودراسته دراسة كاملة. وفي العام ١٩٣٦ فتحت أمام الباحثين صالة تعرض فيها نسخ عن كل المطبوعات الدورية، مما أتاح للباحثين والمؤرخين القيام بدراسات دقيقة. وبالفعل، فقد أصدر في العام ١٩٣٥ المؤرخان «كارون» و«جاريك» Caron et Jaryc أول «كشف» للمطبوعات الدورية «الفلسفية والتاريخية واللغوية والقانونية» الصادرة في فرنسا. كما أصدرت الحكومة، في العام ١٩٣٩، «كشفاً» آخر عن مثل هذه المطبوعات سمح بقيام دراسات تعالج مسائل عديدة لم تكن مدروسة قبلاً بموضوعية ودقة، كالتوزيع، والانتشار، وصحف المناطق، ووضع المؤسسات الصحفية، وتكوين الرأي العام، إلخ...

من خلال هذه الدراسات يتضح أن أولى الصحف ظهرت في القرن السابع عشر. وقد

أنشئت بعض الصحف الأولى لتوفّر المعلومات عن التجارة والسلع وحركات الشحن بواسطة السفن وما شابه ذلك. وقدمت بذلك خدمة هامّة للنظام الرأسمالي الوليد. ولقد قام البعض الآخر من تلك الصحف بنشر الأسرار والفضائح والتعليق الساخر على المسرحين السياسي ـ والاجتماعي. وكذلك اهتمت صحف أخرى بشحن الرأي من أجل مساندة قضية شعبية أو ديمقراطية.

ولقد كان للصحف الأولى صفة شخصية مميزة، فقد كانت هناك صلات كثيرة تربط القرّاء بالكتّاب ورؤساء التحرير والناشرين (وقد يقوم شخص واحد بالمهام الثلاث).

وبحلول نهاية القرن الثامن عشر، أمكن كسب المعركة من أجل حرية الصحافة من حيث المبدأ في كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا الثورة، رغم استمرار المحاولات، لفترة طويلة، من أجل احتواء المعركة ووضع حد لها كما هي الحال حتى يومنا هذا.

وفي القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين لم تكن هناك حرية للصحافة في البلاد الواقعة تحت الحكم المطلق، كما كان الحال في روسيا القيصرية على سبيل المثال، وكذلك لم تكن هناك حرية حقيقية للصحافة في مناطق شاسعة من آسيا وأفريقيا التي أصبحت مستعمرات. وكانت الصحف التي ظهرت في البلاد التابعة مملوكة لأوروبيين يقومون بتحريرها، وجدت لتخدم متطلبات الإعلام الخاصة بالمجتمع الحاكم ولتعكس وجهة نظره. وبالتدريج ظهرت صحف يملكها آسيويون وأفارقة وأسهمت في الكفاح من أجل الحقوق الديمقراطية والتحرر الوطني. وقد تعرّضت تلك الصحف لجميع أنواع القمع وكثيراً ما تعرّضت للاستيلاء عليها أو منعها من الصدور في أوقات الاضطرابات. وزيادة على ذلك فقد مارس الحكم الاستعماري ضغطاً كبيراً على بنى وسائل الاتصال التي أنشئت على نمط بنى البلاد الأوروبية.

واستمرت هذه الضغوط، حتى عندما تمّ الحصول على الاستقلال السياسي، أو عندما استخدمت دولة استعمارية أخرى ما لها من نفوذ سياسي واقتصادي متزايد للتحكم بدرجات متفاوتة في أدوات الإعلام.

ولكن رغم كل تلك العقبات، كان لصحف الرأي الثورية والقومية والراديكالية أثرها الكبير، وهي تتحدث باسم الحركات الاشتراكية في العالم الرأسمالي، وباسم المعارضة الديمقراطية ضد الحكم المطلق، وباسم الثورة المتزايدة ضد الاستعمار. ولقد كانت صحيفة «الريسورجيمنتو» Risorgimento لكافور، و«إيسكرا» Iskra للينين و«هاريجان» Harijan لغاندي وغيرها من الصحف بمثابة رؤوس الحربة في ثورة الأفكار، وساعدت على هدم صروح السلطة القائمة، بأن أيقظت الملايين المستسلمة وقتئذٍ وعبّأت قواها. وكانت الصحافة في تلك الظروف تمثّل رسالة أكثر منها مهنة.

وفي الدول الأكثر ثراء، ظهرت حينذاك الصحف بأعداد كبيرة، الأمر الذي أدّى إلى ظهور ما نسميه بصحافة التوزيع الجماهيري. وقد أدّى التقدم في التعليم إلى جعل الإلمام بالقراءة والكتابة أمراً عادياً، وازداد عدد القادرين على شراء الصحف بسبب زيادة الأجور من ناحية وبسبب انخفاض ثمن الصحف من ناحية أخرى. ومن العوامل التي شدّت من أزر الصحافة الجماهيرية استخدام الأساليب الفنّية في الطباعة التي أدخلت أسلوب طبع أعداد كبيرة، والتوزيع السريع عن طريق السكك الحديدية والعون المالي الذي يتيحه نظام الإعلانات في الصحف، وأخيراً التدفق المتزايد لأحدث الأنباء المرسلة برقياً. وقد قامت وكالات الأنباء بتزويد الصحف بقدر كبير من الأخبار، وتطورت تلك الوكالات بسرعة في بداية القرن التاسع عشر ووسعت من عملياتها على مستوى دولي. وقد أسهمت الجهود الرائدة لوكالات الأنباء في ظهور الصحف اليومية الجماهيرية.

ولسوف نرى، في فقرة أخرى، تأثير تطور وسائل

الإعلام الحديثة كالراديو والتلفزيون والأقمار الصناعية، على الصحافة المكتوبة. إذ عرفت الصحف في بداية النصف الثاني من هذا القرن أزمة متزايدة سنتكلم عنها في فقرة «المشاكل التي تطرحها الصحافة».

لكن، قد يكون من المفيد التذكير بالتواريخ البارزة في تطور الصحافة العالمية، وقد اخترنا منها أهمها:

- حوالى ١٤٤٠: ظهور المطبعة.
- نهاية القرن الخامس عشر: ظهور أولى المناشير والروزنامات.
- ١٥٨٨: المطبوعة الفصلية «ميسريلاسيونين» Messrelationen وقد ارتبطت بمعرض «فرانكفورت».
- ١٦٠٥: أول صحيفة اسبوعية بعنوان «أخبار مدينة أنفير» Nieuwe Tijdinghen وسرعان ما انتشر هذا الشكل الصحافي في سائر أنحاء أوروبا.
- ١٦٣١: أول دورية فرنسية باسم «الغازيت» La Gazette لصاحبها تيوفراست رينودو Théophraste Renaudot.
- ١٦٦٥: «صحيفة العلماء» Journal des Savants، وهي أولى الصحف الأدبية في أوروبا، وقد تأسست في فرنسا تحت رعاية كولبير Colbert.
- ١٦٩٠: «بابليك أوكيورنسيز» في بوسطن Public Occurences (Boston) أول دورية أميركية.
- ١٧٠٢: «ذي ديلي كارانت» في لندن، The Daily Current (London) أول صحيفة يومية حقيقية في أوروبا.
- ١٧٧٧: «جورنال دو باري» Journal de Paris، أول صحيفة يومية فرنسية.
- ١٧٨٥: ظهور صحيفة «ديلي يونيفرسال ريجيستر» اللندنية التي أصبحت في العام ١٧٨٨ صحيفة «التايمز» The Times.
- ٢٦ آب - أغسطس ١٧٨٩: «شرعة حقوق الإنسان» وجاء البند الحادي عشر فيها يعلن حرية الصحافة.
- ١٨٢٨: ظهور مجلة «لا ريفي دي دو موند» La Revue des Deux Mondes الفرنسية.
- ١٨٣٢: وكالة «هافاس الفرنسية» للأنباء، أولى وكالات الأنباء في العالم.
- ١٨٣٥: صحيفة «نيويورك هيرالد» NewYork Herald، لصاحبها غوردون بينيت Gordon Benett. كانت تباع «بسنت» واحد. أطلقت ما سمي بعهد «صحافة البنس» Penny Press أو «صحافة السنت»
- ١٨٤١: صحيفة نيويورك تريبيون NewYork Tribune.
- ١٨٤٥: الخطوط الأولى للتلغراف الكهربائي في أوروبا.
- ١٨٤٨: وكالة أنباء «أسوشييتد بريس» The Associated Press. أولى الوكالات الأميركية.
- ١٨٥١: ظهور «النيويورك تايمز» NewYork Times.
- ١٨٥١: وكالة الأنباء اللندنية «رويتر» Reuter.
- ١٨٥٥: «الديلي تليغراف» اللندنية. كانت تباع «ببنس» واحد.
- ١٨٦١: ظهور الصحيفة الفرنسية «تان» Le Temps. توقفت في العام ١٩٤٢.
- ١٨٦٣: الصحيفة الفرنسية «لو بيتيه جورنال» Le Petit Journal. كانت تباع بفلس واحد. وكانت أول مثال عالمي للصحيفة الشعبية. توقفت في العام ١٩٤٤.
- ١٨٨١: صحيفة ايفنينغ نيوز» Evening News أول صحيفة يومية أنكليزية كبيرة. كانت تباع بنصف «بنس».
- ١٨٨٦: اختراع نموذج «اللينوتيب» في الطباعة.
- ١٩٠٤: صحيفة «لومانيتيه» L'Humanité، الفرنسية الشيوعية. أسسها جان جوريس Jean Jaurés.
- ١٩١٢: صحيفة «البرافدا» الروسية La Pravda،

وقد بدأت بشكل سري.

ـ ١٩٢٢: مجلة «الريديرز دايجست» Reader's Digest، الشهرية لصاحبها «دي ويت ولاس» De Witt Wallace في الولايات المتحدة الأميركية.

ـ ١٩٢٣: «التايم» Time الأميركية.

ـ ١٩٣٦: مجلة «لايف» Lifeالأميركية التي خلقت ثورة في المجلات المصوّرة.

ثانياً: أنواع وأنماط الصحف والمجلات

من الصعب رسم حدود واضحة للصحافة المكتوبة. فالفصل، مثلاً، ما بين الكتاب وبين المجلة أصبح أكثر فأكثر فصلاً اعتباطياً إلى حدٍ ما. فسمة الدورية التي تميز المجلة لم تعد مسألة حاسمة وهامة: إذ ان العديد من الكتب تظهر ضمن سلاسل دورية والعديد من المجلات تعالج في كل عدد منها موضوعاً واحداً بجوانبه المتعددة وبذلك تقترب من شكل الكتاب ووظيفته. وثمن الكتب التي تصدر ضمن سلاسل شعبية أصبح يعادل ثمن المجلة إن لم يكن أحياناً أقل منها. وهناك الكثيرون ممن يحتفظون في مكتباتهم بأعداد متخصصة من المجلات، بينما يتلفون «كتب الجيب».

إلا أنه يمكن تصنيف الصحافة المكتوبة وفق معايير عديدة، كما يلي:

١ ـ الصحافة اليومية

يمكن التمييز ما بين نماذج عديدة في الصحافة اليومية:

أ ـ صحافة الرأي، وصحافة الإعلام، والصحافة المتخصصة

«صحافة الرأي» هي الصحف اليومية التي تهدف بشكل أساسي إلى إيصال رأي فردٍ ما، أو مجموعة سياسية أو دينية إلى فريق من الناس.

فصحافة الرأي اليومية لا تكتفي بنشر الأخبار والمعلومات، بل تعلّق على هذه الأخبار في افتتاحياتها أو دراساتها وتتخذ موقفاً من الأحداث ينسجم مع موقفها الأيديولوجي. وقد ظهر هذا النوع من الصحافة بشكل واضح بعد الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ حيث كرس حق المواطن في إبداء رأيه علناً وبحرية تامة. وفي الولايات المتحدة الأميركية كرّس هذا الحق في العام ١٧٩١. إلا أن التعبير عن الآراء الشخصية بقي حتى بداية القرن التاسع عشر يتخذ شكلاً له في المنشورات الدورية والكتابات الحرّة والإعلانات. وبرز الشكل الصحفي اليومي لهذا النوع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمر حتى منتصف القرن العشرين. ومن ثم جاء التطور الاقتصادي ليحدّ من انتشار الصحف اليومية الملتزمة؛ فقد اقتضت ضرورات زيادة الجمهور إلى اعتماد الليبرالية في الموقف السياسي. وأصبحت المجلات، الأسبوعية خاصة، هي المجال الأفضل للتعبير الأيديولوجي، وأصبحت بالتالي المنبر الأفضل لصحافة الرأي. وعلى الرغم من ظهور الصحافة «السرية» في الولايات المتحدة حيث نجد أكثر من ٦٠٠ نشرة تطبع حوالى مليوني نسخة، بقيت هذه الصحافة دورية، ولم تستطع أن تدخل في سوق الصحف اليومية.

أما في البلدان الاشتراكية، فصحافة الرأي ما زالت على ما هي. وهي تخضع لأشراف الدولة، أو الحزب الواحد. هذا وقد حدد لينين دور الصحافة في المجتمع الاشتراكي بأنه «ليس فقط لأجل بث دعاية جماعية، أو للاستقطاب السياسي، بل أيضاً للتنظيم الجماعي». انطلاقاً من هذه الوظائف الثلاث تنتظم الصحف في البلدان الاشتراكية وتنقسم كما هو الحال في الاتحاد السوفييتي إلى صحف يومية صباحية (مثل «البرافدا») ومسائية (مثل «ايزفيستيا»)، كما تتوجه إلى جماهير مختلفة، فمنها ما يهتم بالشبيبة الشيوعية (مثل «كومسومولسكايا برافدا» Komsomolskaja Pravda)، ومنها ما يهتم بالفلاحين وشؤونهم (مثل «سيلسكايا زيزن» Sels-kaja Zizn)، ومنها ما يختص بالنقابيين (مثل «ترود» Trud). ونجد نفس الصورة تقريباً في سائر الدول

الاشتراكية.

أما «**صحافة الإعلام**» فإنها تختلف عن «صحافة الرأي» بتركيزها على تقديم خبر الحدث الصرف ووضعه ضمن إطار من المعلومات تتيح للقارىء فهم مغزى ومعنى ونتائج هذا الخبر، أكثر من التركيز على «التعليق» على الأحداث. لكن ذلك لا يعني أن هذه الصحف تبقى على الحياد. فالحياد غير ممكن، وبالتالي فهي أيضاً صحف رأي إلى حدٍ ما. إلّا أن الرأي يظهر بشكل ثانوي وغير مباشر. كما أن مثل هذه الصحف تفتح الباب أمام مقالات حرّة من الخارج وأمام القراء في باب «بريد القراء». لقد ارتبط انتشار هذا النوع بانخفاض ثمن الصحف خلال القرن التاسع عشر، وذلك بفضل الإعلانات التي كانت تشكل مورداً هاماً للصحف. وسمي هذا النوع من الصحافة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالصحافة «الشعبية» في البلاد الانكلو سكسونية، لتمييزه عمّا كان يسمى «الصحافة النوعية». إلّا أن هذه الصحافة بدأت تعاني، في النصف الثاني من القرن العشرين أزمات حادة من جراء منافسة سائر وسائل الإعلام السمعية البصرية ومن جراء «تمركز» الصحف في مجموعات صحفية تملك عدة صحف وبالتالي تحتكر السوق. ففي فرنسا مثلاً كانت تصدر في العام ١٩٦٥، ١١ صحيفة يومية في باريس، وتقلص العدد إلى ٩ في العام ١٩٧٢، وفي المناطق كان عدد الصحف العام نفسه ٨٤ وأصبح ٦١ في العام ١٩٧٢ أيضاً.

أما «**الصحافة المتخصصة**» أخيراً فهي التي تتخصص في معالجة بعض النواحي الخاصة من الحياة المجتمعية. وأهم المجالات هي المجالات المالية والاقتصادية، وأشهر صحفها هي الصحيفة الأميركية «وول ستريت جورنال» Wallstreet Journal، والانكليزية «فاينتشيل تايمز» Financial Times والفرنسية «لي زيكو» Les Echos. وهناك العديد من الصحف المتخصصة في المجال الرياضي.

ب ـ صحف الصباح وصحف المساء:

قبل أن تنتشر وسائل الإعلام السمعية البصرية، كانت الصحف اليومية تسعى لكي تواكب الأحداث وتوصلها للقارىء بأسرع وقت ممكن، لذلك كانت صحف المساء هامّة من خلال هذه الزاوية. أما اليوم فقد ضعف عدد صحف المساء من جهة، وراحت، من جهة أخرى، تهتمّ بالأخبار البارزة والمثيرة وبتسلية القارىء المتعب من جراء العمل النهاري. بينما تحاول صحف الصباح أن تنقل الأحداث بشكل يميزها عن سائر وسائل الإعلام، ويبقيها أداة أعلامية لا غنى عنها.

ج ـ الصحف الشعبية والصحف «النوعية»

في البلدان الانكلو سكسونية، ما زال هناك نوعان من الصحف: الشعبية، وهي أقل ثمناً من الأخرى، وأقل حجمًا، وتحتوي على مقالات صغيرة وعلى صور وأخبار مسلّية (مثل صحف: «نيويورك ديلي نيوز» في أميركا، و«ديلي ميرور» في انكلترة، و«بيلد زيتيونغ» في المانيا الفدرالية). أما الصحف «النوعية» فهي أكثر رصانة وتقشفاً وتتوجه إلى النخبة.

د ـ الصحف القومية والصحف الإقليمية

تختلف أوضاع الصحف القومية والصحف الإقليمية من بلد إلى بلد. ففي فرنسا، انحسر انتشار الصحف القومية لصالح الصحف الاقليمية. ففي العام ١٩٣٩ بلغ عدد النسخ المطبوعة يومياًمن مجمل الصحف ١١ مليون نسخة، منها ٧ ملايين للصحافة القومية، و٤ ملايين للصحافة الاقليمية. وفي العام ١٩٦٩ بلغ عدد الاجمالي ١٢ مليوناً منها ٧,٥ ملايين للصحافة الاقليمية و٤,٥ ملايين للصحافة القومية.

ولا تعرف المانيا الفدرالية (باستثناء صحيفة «بيلد زيتيونغ») الصحافة القومية. وبالتالي فالصحف الاقليمية تنقل بالاضافة إلى الأخبار المحلية الأخبار العالمية.

في الولايات المتحدة الأميركية يكاد يستحيل قيام

صحافة قومية. ولعلّ مدينة نيويورك تشكّل مثالاً بارزاً لنمو الصحافة المحلية وتقهقر الصحافة القومية: فقد كان يصدر في نيويورك في العام ١٩٥٨ ثماني صحف يومية كبيرة وفي العام ١٩٧٦ لم يعد يصدر فيها إلا ثلاث صحف فقط.

٢ ـ الصحافة الدورية

كانت الدوريات في عالم الصحافة المكتوبة تحتل مكانة دون تلك التي تحتلها الصحف اليومية. إلا أن تنوّع هذه الدوريات وتطورها يجعلها اليوم وأكثر فأكثر ذات شأن في عالم الصحافة. هذا وانه من الضروري إبراز الميزات التي يتسم بها هذا النوع من الصحافة، ثم تفصيل أنواعها.

أ ـ ميزات الصحافة الدورية

ـ هناك أولاً، طابع **المنافسة ما بين الدوريات واليوميات**، علمًا بأن الدوريات سبقت تاريخياً الصحف اليومية. غير أن اليومية ما لبثت أن أصبحت الأداة الأكثر فعالية لتغطية الأحداث. وباتت المجلات الأسبوعية متممة للصحف اليومية وميداناً لطرح مواضيع متخصصة في شتى الحقول. ولكن، مع ظهور الراديو ثم التلفزيون، تقلّص دور الصحف اليومية في تقديم أخبار الأحداث الآنية بشكل حصري، وراحت تضيف إلى وظيفتها هذه وظيفة أخرى كانت حكراً على المجلات، وهي معالجة مواضيع لا يطغى عليها الحدث وتتعلق بمسائل خاصة. من هنا اختلط دور الصحافة اليومية بدور الصحافة الدورية. ولم تعد هناك فوارق هامة، ومن هنا كان التنافس. أضف إلى ذلك قدرة المجلات على تقديم المواد بشكل جذّاب بسبب إمكانية الطباعة الملوّنة. ولعل أبرز دليل على تفوق المجلات على الصحف اليومية التي تجتاز اليوم أزمة، هو حصة الإعلانات التي تتمكن الدوريات من الحصول عليها. ففي العام ١٩٥٢ كانت حصة الدوريات في فرنسا من الإعلانات ٤٥ بالمائة، مقابل ٥٥ بالمائة للصحف اليومية القومية.

وأصبحت النسبة في العام ١٩٧٠ حوالى ٦٩ بالمائة مقابل ٣١ ولصالح الدوريات. وفي نفس العام كانت حصة الإعلانات للدوريات (وبالنسبة لليوميات) في كل من الدول التالية، كما يلي: ٧٣ بالمائة في إيطاليا، ٧٠ بالمائة في الولايات المتحدة الأميركية، ٦٧ بالمائة في المانيا الفدرالية، ٥٠ بالمائة في بلجيكا، ٤١ بالمائة في هولندا، ٣٩ بالمائة فقط في انكلترة.

لكن، على صعيد الصحافة الاقليمية تبقى الصحف اليومية هي التي تستأثر بالحصة الأكبر من الإعلانات.

ـ وهناك ثانياً، طابع **التشابه ما بين الكتب والمجلات**. فلقد أصبح من الصعب التمييز بين بعض الكتب المنشورة ضمن «سلاسل» وبين الدوريات. صحيح أن الدوريات تعالج بعض المواضيع كما يعالجها كتاب ما ولكنها تتابع دورياً هذه المعالجة. لكن بعض المجلات تقرأ ولا يحتاج القارىء إلى متابعة الموضوع بشكل ملحّ. لا سيما وأن بعض الكتب باتت تصدر تباعاً، ولم تعد «مقفلة» من حيث المعالجة. ولعل أوضح دليل على هذا التشابه هو لجوء أصحاب دور النشر إلى الصحافيين لإعداد بعض الكتب وكتابتها.

ـ يبقى هناك أخيراً للدوريات **ميزاتها الخاصة، وأهمها**: إمكانية أفضل في تقديم الأحداث، وخصوصاً شرحها، وذلك بسبب البعد الزمني عن الحدث الآني، الأمر الذي لا تتمتع به الصحف اليومية. كما أن الصحف اليومية تستطيع، على صعيد الإعلام الإحاطة بكل الجوانب وتنويع الإعلام وبالتالي الوصول إلى جمهور واسع. بينما ترى الصحف الدورية نفسها مجبرة على تحديد جمهورها، وبالتالي على حصر المادة الإعلامية نوعاً وكمّاً.

أما بالنسبة للكتب، فتبقى الدوريات متفوقة عليها خاصة بتعدد المواضيع المعالجة، وبتعدد الكتّاب والإخراج، حيث تساهم عبر الصور والألوان والرسوم بتشويق القارىء وبإيصال

المعلومات بشكل أكثر فعالية.

ب ـ **مقاييس تصنيف الدوريات**

إن تعدد الدوريات يجعل من الصعب تصنيفها وفق مقاييس واضحة. فلقد أجرت وزارة الإعلام الفرنسية إحصاء في العام ١٩٦٨ للصحف والمجلات الصادرة وقتها في فرنسا، وتبينّ أن هناك ١٤,٧٥٦ مجلة و١٥٩ صحيفة فقط.

ـ والمقياس الأول لتصنيف المجلات هو **وتيرة ظهورها**. فالمجلات المذكورة أعلاه كانت تصدر كالتالي: ١,١٢١ مجلة تصدر أسبوعياً (وكل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع)، و٥,٩٧١ مجلة تصدر شهرياً (أو كل شهرين أو ثلاثة أشهر)، و٥,٨٢٥ مجلة فصلية أو كل فصلين، و١,٨٣٩ مجلة تصدر سنوياً أو بشكل غير منتظم. ومن الواضح أن وتيرة الظهور تنعكس على شكل المجلة، وعلى طبيعة معالجة المواضيع وعلى انتقاء هذه المواضيع.

ـ أما المقياس الثاني فهو **الشكل والإخراج**. فعلى هذا الصعيد تبتعد المجلة عن الصحيفة اليومية وتقترب من الكتاب، من حيث الحجم، لكنها تنفرد عنه (باستثناء بعض الكتب الفنّية) بالإخراج الجذاب. وهذا ما يجعلها في موقع متفوق في اجتذاب الإعلانات.

ـ أما المقياس الثالث والأخير، فهو **أنواع القرّاء أو الزبائن**. فاختلاف الشكل يفرضه الجمهور على هذه المجلات، ويأتي الشكل نتيجة أيضاً للمادّة المعروضة على القرّاء. من هنا يصبح اذن المضمون والجمهور مقياسين هامين في تصنيف المجلات. وعلى هذا الأساس يمكن، تمييز أنواع ثلاثة عامة تتفرع من كل منها أنواع أخرى قريبة:

النوع الأول: **المنشورات الواسعة الانتشار**، وهي تسعى إلى مخاطبة جمهور كبير، وبالتالي تسعى إلى تنويع مواضيعها وتباع عادة «بالعدد». وتستقطب إعلانات متنوعة. النوع الثاني: **المنشورات المتخصصة**، التي تستهدف فئة مميزة من القراء وتتلاءم مواضيعها مع هذه الفئة المنتقاة. تباع عادة عبر الاشتراكات وتتلقى إعلانات متخصصة تتوافق مع القراء. النوع الثالث: **المنشورات ذات الانتشار المحدود**، وهي المنشورات التي تصدر عن أحزاب، وهيئات رسمية، ومجموعات دينية ومهنية، وتتوجه بالتالي إلى أعضائها. ويمكن أن ندخل ضمن هذا النوع، المنشورات التي تصدر عن المؤسسات المالية والتجارية والصناعية، وتوزع عادة مجاناً لزبائن محتملين. وفي الواقع لا يمكن إدخال هذه النشرات ضمن الصحافة. أخيراً هناك النشرات الداخلية التي تصدرها المؤسسات وتحصر توزيعها في الأعضاء.

والآن أصبح بإمكاننا استناداً إلى المقاييس التي ذكرنا أعلاه، تقديم أنماط الصحافة الدورية من **حيث المضمون**.

ج ـ **أنماط الصحافة الدورية**

نكتفي هنا بتعداد أنماط هذه الصحافة دون ذكر اسم أهم المجلات في العالم، ونُرجع القارىء إلى مطالعة الجدول رقم (١) وفيه تفصيل عن اسم المجلات والصحف وأنواعها وهويتها.

ـ **المجلات ذات الطابع الإعلامي العام**: ومنها **الملاحق الأسبوعية** التي تشكّل تتمة للصحف اليومية، وقد درج العديد من هذه الأخيرة على إصدار ما يسمى «بصحيفة الأحد». ومنها **المجلات الأسبوعية المصورة** التي كانت تعتمد على الصور، وقد خفّ رواجها مع ظهور التلفزيون، وخاصة التلفزيون الملوّن. ومنها **النشرات الأسبوعية الساخرة** التي تتناول أحداث الأسبوع بالرسوم الكاريكاتورية، وبالنقد اللاذع وبالسخرية. ومنها **أسبوعيات «الرأي»** التي تلقي الأضواء على الأحداث وتعلق عليها وتنقل آراءها للقارىء.

ـ **المجلات ذات الطابع الإعلامي المتخصص**، ومنها **مجلات التلفزيون** التي تعطي القارىء نبذة عن البرامج الأسبوعية وأخبار الفنانين ومواد للتسلية والترفيه. وقد انتشرت هذه المجلات انتشاراً واسعاً جداً، كما تنوع مضمونها حتى أصبح إلى حدٍ ما في

مستوى المجلات الإعلامية العامة. ومنها **المجلات النسائية**، وهي تنتشر وتتنوع أكثر فأكثر، وتدور مواضيعها عادة حول محاور ثلاثة: ١) الأزياء والاعتناء بالجسد. ويجلب لها هذا المحور إعلانات عديدة. ٢) الحياة المنزلية، وبالأصح التدبير المنزلي، لأن مواضيع تربية الأولاد لا تأخذ حيزاً كافياً في هذا النوع من المجلات. ٣) الترفيه عبر القصص المصورة. ومنها، **المجلات الرياضية، المجلات الاقتصادية** (راجع الجدول رقم ٢) **الترفيه** (السيارات، السياحة، الصيد إلخ..) وكلها صدى للمجتمعات الاستهلاكية. ومنها، أخيراً، **المجلات الأدبية، والسينمائية، والفنية**.

ـ **المجلات ذات الطابع المعلوماتي والتقني**، وقد جاءت هذه المجلات نتيجة لتقدم العلوم وتشعبها ولضرورة الاطلاع على المنجزات التقنية الحديثة. ويمكن وضع **المنشورات الرسمية** ضمن هذا النوع من المجلات لطابعها المعلوماتي.

ـ **مجلات القراءة والصور والترفيه**، والبعض منها يتخصص بتقديم **قراءات** موجزة ومشوقة تؤخذ من هنا وهناك، من مقالات طويلة تختصر للقارىء، أو من كتب **قصصية**، وأدبية إلخ.. والبعض الآخر يتخصص **بالقصص المصورة** على أنواعها، **قصص** الحب، والغرائب، والعلم الخيالي إلخ..

ـ **المجلات الثقافية**، التي تتوجه إلى المثقفين والجامعيين وتقدم تقريراً عن الثقافة الحيّة والعامة.

ـ **مجلات الأحداث والأطفال**، ومعظمها يقدم قصصاً مصورة، ومسلسلات ومواضيع ترفيه وتسلية...

الجدول رقم (١)
أهمّ الصحف والمجلات في العالم
على أصنافها ومع مدى انتشارها (في العام ١٩٧٨)

		الانتشار
١) الاتحاد السوفياتي		
صحف يومية		
البرافدا	Pravda	١١,٠٠٠,٠٠٠
إزفستيا	Izvestia	٨,٦٠٠,٠٠٠
ترود (للنقابات)	Trud	٨,٦٠٠,٠٠٠
كومسومولسكايا برافدا كوفييت (للشبيبة	Komsomolskaya Pravda	
الشيوعية)	Communiste	٨,٦٠٠,٠٠٠
سيليسكايا زيزن (صحيفة اللجنة المركزية	Seleskaya Zhizn	
للحزب الشيوعي السوفياتي)		٨,٥٠٠,٠٠٠
سوفيتسكي سبورت (للرياضة)	Sovietski Sport	٣,٩٠٠,٠٠٠
٢) اليابان		
صحف يومية		
يوميوري شيمبون (الصباحية)	Yomiuri Shimbun	٤,٧٩٨,٨٨٠
يوميوري شيمبون (المسائية)	Yomiuri Shimbun	٣,٠٥٩,٤٤٠

أزاهي شيمبون (الصباحية)	Asahi Shimbun	٣,٧٢٤,٩٠٠
أزاهي شيمبون (المسائية)	Asahi Shimbun	٢,٥٦٨,٣٢٠
مانيشي شيمبون (الصباحية)	Mainichi Shimbun	١,٩٤٩,٩٦٠
مانيشي شيمبون (المسائية)	Mainichi Shimbun	١,١٣٥,٠٧٠
٣) الولايات المتحدة الأميركية		
(أ) صحف يومية		
- في مدينة نيويورك:		
نيويورك ديلي نيوز (صباحية)	New York Daily News	١,٦٠٦,٣٦٥
نيويورك ديلي نيوز (الأحد)	New York Daily News	٢,٢٣٧,٤٩٤
نيويورك تايمز (صباحية)	New York Times	٨٤٢,٠٠٠
نيويورك تايمز (الأحد)	New York Times	١,٤٠٣,٠٠٠
نيوزداي (مسائية)	Newsday	٥١٣,٧٢٤
نيوز داي (الأحد)	Newsday	٥٦٣,٩١٦
وول ستريت جورنال	Wall Street Journal	٨٩٤,٤٠٧
نيويورك بوست (مسائية)	New York Post	٦٢٤,٢٨٧
- في بعض أهمّ المدن الأخرى:		
لوس انجلس تايمز - (لوس أنجلس - صباحية)	Los Angeles Times	١,٠٥٧,٦١١
لوس انجلس تايمز (لوس أنجلس - الأحد)	Los Angeles Times	١,٣٤٤,٦٦٠
شيكاغو تربيون (شيكاغو - خلال اليوم)	Chicago Tribune	٧٨٣,٠٤١
شيكاغو تربيون (شيكاغو - الأحد)	Chicago Tribune	١,١٥٧,٨٧٠
ديترويت نيوز (ديترويت - مسائية)	Detroit News	٦٣٠,٧٩٥٠
ديترويت نيوز (ديترويت - الأحد)	Detroit News	٨٢٨,٠٥٢
واشنطن بوست (واشنطن - صباحية)	Washington Post	٥٩٨,٢١٣
واشنطن بوست (واشنطن - الأحد)	Washington Post	٨٢٢,١٣٣
(ب) مجلات أسبوعية إعلامية عامة		
تايم	Time	٤,٣١٤,٠٠٠
نيوزويك	Newsweek	٢,٩٠٠,٠٠٠
يو. اس نيوز أند وورلد ريبورت	US News & world Report	٢,٠٠٠,٠٠٠
نيويوركر	New Yorker	٤٧٨,٠٠٠

(ج) مجلات شهرية نسائية وعائلية		
وومنز داي	Woman's Day	٨,٠٠٠,٠٠٠
فاميلي سيركل	Family Circle	٧,٦١١,٥٧٨
ماكولز ماغازين	McCall's Magazine	٦,٥٠٢,٨٨٠
ليديز هوم جورنال	Ladies' Home Journal	٥,٦٣٣,١٢٨
بارنتس ماغازين	Parent's Magazine	٢,٣٠٠,٠٠٠
(د) مجلات متفرقة		
ريدرز دايجست (مترجمة إلى ١٣ لغة)	Reader's Digest	١٨,٠٩٤,١٩٢
تي . في . غايد	TV Guide	١٩,٥٤٧,٧٦٣
ناشيونال جيوغرافيكال ماغازين	National Geographical Magazine	١٠,٧٠٠,٠٠٠
بلاي بوي	Playboy	٥,٥٣٨,٥٥٩

٤ - بريطانيا		
(أ) صحف الصباح		
ذا سن	The Sun	٣,٩٣٠,٥٥٤
ديلي ميرور	Daily Mirror	٣,٧٧٨,٠٣٨
ديلي اكسبرس	Daily Express	٢,٤٠٠,٩٠٧
ديلي ميل	Daily Mail	١,٩٣٢,٨٠٨
ديلي تلغراف	Daily Telegraph	١,٥٥٠,٥٦٤
ذا تايمز	The Times	٤٢٠,٠٠٠
ذا غارديان	The Guardian	٤١٠,٢٨٦
فايننشال تايمز	Financial Times	١٨٠,٧٩٣
(ب) صحف المساء		
ايفنينغ نيوز أند ذا ستار	Evening News and The Star	٧٨٢,٠٠٠
ايفنينغ ستاندارد	Evening Standard	٣٩٨,٣١٦
(ج) صحف الأحد		
نيوز أوف ذا وورلد	News of the World	٤,٧٠٨,٥٧٥
ذا بيبل	The People	٣,٨٥٣,٥٦١
صنداي ميرور	Sunday Mirror	٣,٨٣٢,٣٩٤

صنداي اكسبرس	Sunday Express	٣,٢٤٢,٧٧٧
صنداي تايمز	Sunday Times	١,٤٠٩,٢٩٦
ذي أوبزرفر	The Observer	١,١١٦,٠٠٠
صنداي بوست (غلاسكو)	Sunday Post (Glasgow)	١,٠٠٠,٠٠٠
ذا صنداي تلغراف	The Sunday Telegraph	٨٤٤,٥٨٩
(د) مجلات الراديو والتلفزيون		
راديو تايمز	Radio Times	٣,٧٣١,٠٧٣
تي في تايمز	TV Times	٣,٤٨٩,٥٧١
(هـ) مجلات نسائية		
وومنز ويكلي	Woman's Weekly	١,٦٧٩,٩٥١
وومنز أون	Woman's Own	١,٦٤٦,٢٣٦
وومن	Woman	١,٦٠٠,٩٢١
وومنز ريال	Woman's Real	٧٨٨,٩٩٩

٥ ـ المانيا الاتحادية		
(أ) الصحف اليومية		
بيلد زيتونغ (اليومي)	Bild Zeitung	٤,٩٠٠,٠٠٠
بيلدزيتونغ (الأحد)	Bild Zeitung	٣,٠٠٠,٠٠٠
برلينر زيتونغ	B.Z. (Berlinir Zeitung)	٣٤٢,٠٠٠
فرنكفورتر الغمايني زيتونغ	Frankfurter Allgemeine Zeitung	٣٣٧,٠٠٠
وست دويتش الغمايني زيتونغ	West deutsche Allgemeine Zeitung (Essen)	٦٢٠,٠٠٠
رينيش بوست	Rheinische Post (Dusseldorf)	٤٠٠,٦٠٠
هامبورغر مورغن بوست	Hamburger Morgenpost	٢٣٦,٠٠٠
سودويتشي زيتونغ	Suddeutsche Zeitung (Munich)	٣١٥,٨٠٠
(ب) مجلات اعلامية أسبوعية		
دير شبيغل	Der Spiegel	١,١٠٠,٠٠٠
ديرزيت	Dir Zeit	٣٦٠,٠٠٠

(ج) مجلات مصورة		
شتيرن	Stern	١,٦٠٨,٠٠٠
بونتي ايللوستريرتي	Bunte Illustrierte	١,٦٠٠,٠٠٠
نوي روفي	Neue Revue	١,٥٠٠,٠٠٠
كويك	Quick	١,٣٠٦,٨٠٠
(د) مجلات الراديو والتلفزيون		
هوررزو	Hörzu	٤,٣٠٠,٠٠٠
فونك أوهر	Funk Uhr	٢,١٠٠,٠٠٠
هورين أندسهين	Hören und Sehen	٢,١٠٠,٠٠٠
(هـ) مجلات نسائية		
بريجييت	Brigitte	١,٦٤٢,٤٠٠
فورسي	Für Sie	١,٢٨٠,٤٠٠
فروندين	Freundin	٧٥٠,٠٠٠

٦ ـ فرنسا		
(أ)صحف باريس الصباحية		
لوباريزيان ليبيري	Le Parisien libéré	٤٣٨,٣٠٠
لوفيغارو	Le Figaro	٣٣٠,٠٠٠
لورور	L'Aurore	٢٢٠,٠٠٠
ليكيب	L'Equipe	٢١١,٨٦٤
لومانتيه	L'Humanité	١٥٠,٠٠٠
(ب) صحف باريس المسائية		
لوموند	Le Monde	٥٥٠,٠٠٠
فرانس سوار	France-Soir	٥١٠,٠٠٠
لاكروا	La Croix	١٢٠,٠٠٠
(ج) أهم صحف المناطق		
أوست فرانس (رين)	Ouest-France (Rennes)	٦٧٦,٣١١

لوبروغري (ليون)	Le Progrès (Lyon)	٤٣٦,٠٠٠
سود أوست (بوردو)	Sud-Ouest (Bordeaux)	٤٠٠,٠٠٠
لافوا دونـور (ليل)	La Voix du Nord (Lille)	٣٨٩,٠٠٠
لو دوفيني ليبيري (غرونوبل)	Le Dauphiné Libéré (Grenoble)	٣٦٢,٠٠٠
لوبروفنسال (مارساي)	Le Provençal (Marseille)	٣٤٥,٠٠٠
لا ديبيش دوميدي (تولوز)	La Dépêche du Midi (Toulouse)	٢٧٢,٠٠٠
(د) المجلات الأسبوعية الاعلامية		
فرانس ديمانش	France-Dimanche	٧٣٦,٧٨٥
ايسي باري	Ici-Paris	٧٠٠,٠٠٠
باري ماتش	Paris-Match	٦٤٥,٥٠٠
لكسبرس	L'Express	٥٨٥,٠٠٠
لا في كاثوليك	La Vie Catholique	٥٠٠,٦٠٠
لونوفيل أوبسرفاتور	Le Nouvel Observateur	٤٥٠,٥٠٠
لوبيلوران	Le Pélerin du XX^e siècle	٤٢٩,٧٠٠
لومانيته ديمانش	L'Humanité-Dimanche	٣٦٠,٠٠٠
لوبوان	Le Point	٢٨٠,٨٠٠
لونوفيل أكونوميست	Le Nouvel Economiste	١٢٧,٦٧٩
(هـ) أهم المجلات الشهرية		
المختار من ريدرز دايجست	Sélection du Reader's Digest	١,٠٤٤,٣٧٧
لوشاسور فرانسي	Le Chasseur Français	٧٩٣,٨٠٠
لوي	Lui	٥٥٦,١٠٠
استوريا	Historia	١٧٠,١٠٠
(و) مجلات الراديو والتلفزيون الأسبوعية		
تيلي سيت جور	Télé 7 Jours	٣,٠٠٠,٠٠٠
تيلي بوش	Télé-Poche	١,١٥٧,٩٨٨
تيلي راما	Télérama	٨٩٦,٠٠٠
(ز) مجلات الشبيبة والمراهقين		
هيت	Hit	٥٤٣,٧٠٠

سالو لي كوبان	Salut les copains	٥٠٢,٨٠٠
بيف	Pif	٤٢٦,٧٠٠
جورنال دوميكي	Journal de Mickey	٣٢٢,٠٠٠
(حـ) المجلات النسائية والعائلية		
مود إي ترافو (شهرية)	Modes et travaux	١,٧٠٠,٠٠٠
لوكووبيراتور دو فرانس (نصف شهرية)	Le Coopérateur de France	١,٣٦٢,٠٠٠
بونور (شهرية)	Bonheur	١,٠٤٣,٢٠٠
ليكودو نوترتان (شهرية)	L'Echo de notre temps	٨٧٦,٠٠٠
فام دو جور دوي (اسبوعية)	Femmes d'aujourd'hui	٧٠٢,١٠٠
ماري ـ كلير (شهرية)	Marie-Claire	٦٧٧,٣٠٠
جور دو فرانس (اسبوعية)	Jours de France	٥٣٤,٠٠٠
ماري فرانس (شهرية)	Marie-France	٥٣٢,٤٠٠
إيل (أسبوعية)	Elle	٤١٢,٣٠٠
ليكو دو لا مود (اسبوعية)	L'Echo de la mode	٤٠٥,٢٠٠
فام براتيك (شهرية)	Femme Pratique	٤٠٠,٦٠٠

٣ ـ ظاهرة الصحافة «الهامشية»

لا بد من الإشارة إلى نمط الصحافة «الهامشية»، وهي تلك التي تعبّر عن تيار معارض للثقافة السائدة، وللسياسة المنظمة، سواء كانت اشتراكية أو ليبرالية، وللصحافة ـ السلعة التي تدخل في سوق الطلب والعرض وفي سوق الاستهلاك الجماهيري. والدلالة الخاصة لتلك الصحافة هي أنها تكشف «أزمة» الصحافة العادية، وتكشف في الوقت نفسه «عجز» الأنماط الأخرى في اختراق جدار الأنظمة السائدة.

سميت هذه الصحافة طوراً بالصحافة «السرية» وطوراً بالصحافة «الموازية» أو «الهامشية» أو «المتوحشة». ظهرت أولاً في أميركا وبشكل خاص في سان فرانسيسكو ونيويورك، وما لبثت أن اجتاحت أوروبا بدءاً من العام ١٩٦٨. وسنكتفي هنا بإعطاء لمحة عن هذا النمط، كما برز في فرنسا بعد **ثورة أيار ١٩٦٨ الطلابية**. ونعتقد أن هذا المثال يصح على سائر البلدان الصناعية في أوروبا وأميركا.

تنتمي هذه الصحافة بشكل عام إلى التيار اليساري المتطرف الذي يعارض كل الأنظمة القائمة، يسارية ويمينية. أما **الشكل** الذي تعتمد عليه لتحدث قطيعة مع سوق الصحافة الاستهلاكية فهو شكل الكتابة «الحرة»، العشوائية، المشوشة، وغير الخاضعة للقواعد المتبعة. لذلك نرى هذه المجلات والصحف تعتمد على الطباعة الحرفية،

كالاستنساخ، وعلى التوزيع الحرفي عبر الملتزمين ودون اللجوء إلى مؤسسات توزيع الصحف. لكن بعضاً من هذه المجلات مالبث أن اتخذ شهرة واسعة، وانتقل بسرعة إلى عالم الصحافة المنهجية، وإلى التسويق المنظم والطباعة الفنية. والمثال على ذلك مجلة «أكتويل» Actuel ومجلة «شارلي أيبدو» Charlie- Hebdo وصحيفة ليبراسيون.

وبعد خمس سنين على ظهور هذه الصحافة تركزت الاتجاهات داخلها ضمن محاور ثلاثة:

المحور الأول يدور حول الشعر. فالعديد من هذه المجلات اتجه نحو نشر الشعر الحرّ، الإباحي، الفوضوي، الساخر، ولشعراء مغمورين، أو بالأحرى لشبيبة رأت في الشعر وسيلة للتعبير رفضتها الأدوات الداخلة في الأنظمة الثقافية والسياسية. كتب أحدهم هذه الجملة المعبّرة: «الشعر يجب أن يعلن على السطوح. لكن السطوح تملؤها هوائيات التلفزيون».

المحور الثاني يدور حول ما سمي «بالإعلام - المضاد». ولعل هذا المحور هو الأهمّ، وهو الذي يحتوي على خصوصية الصحافة الموازية. ولقد اتبع اصحاب هذا التيار نصيحة الأميركي جيْري روبين Jerry Rubin الفوضوي والذي كتب: «إذا كنتم لا تحبّون الصحف التي يقدمونها لكم، فاصنعوا أنتم صحفكم ولا تدعوا أحداً يتكلم باسمكم». وتكاثر هذا النوع من المجلات حاملاً عبر صفحاته قضايا العصر وخاصة قضايا المناطق، ناقلاً إلى القراء الفضائح التي ترتكب في الدوائر الرسمية المحلية وفي المصانع، والتي تكتمها الصحف الكبرى، ومعالجاً قضايا المرأة، والحب الحرّ، والبيئة، والخطر النووي، وخطر سباق التسلّح، والتعددية الثقافية والسياسية والإدارية، واللاعنف، إلخ.. إلا أن الميزة الأولى التي اتسمت بها هذه الصحافة هي اهتمامها بالقضايا المحلية أو رفضها «الهروب» من الالتزام المحلي المباشر للانكباب على المشاكل الدولية.

اهمّ هذه المجلات مع مكان صدورها:

Les Pieds Nickele's super- stars (Bordeaux), Klapperstei 68 (Mulhouse), La Criée (Marseille), Le Clampin libéré (Lille), Le Quetton (Cherbourg), La Fausse Commune (Saint- Etienne).

أما **المحور الثالث** فيدور حول **القطاعات المهنية**. وهي أحدث ظاهرة ضمن تيار الصحافة الهامشية. وتعبّر عن استياء الآلاف من الكوادر، وأصحاب المهن الحرّة بسبب النظام السائد الذي يجعل عملهم غير مكمّل لشخصيتهم وكابحاً متطلباتهم وقيمهم. وهنا لم تعد هذه الصحافة منطلقة من الأوساط اليسارية المتطرفة، ومن الهامشيين، بل من أصحاب المهن الذين يعرفون جيداً آلية مؤسساتهم. فراحوا يفككون هذه الآلية ويفضحون تعسّفها متسائلين: ما هو هدف مهنتي ؟ أي دور يقحمونني في تمثيله ؟ أهداف من أحقق في عملي هذا ؟ إلخ. . . وشيئاً فشيئاً ظهرت المجلات المعارضة، كمجلة Actes عن المحامين، وTankonala- santé عن الأطباء، وGarde- fous عن الأطباء النفسيين، وInterférences عن العاملين في المعلوماتية. وImpascience عن العلماء، وEspace عن المهندسين. وهذه الصحافة لا تكتفي بالمطالبة بزيادة الأجور، إنما تضع موضع تساؤل وإعادة النظر التوجهات الأساسية للمجتمع الصناعي الحديث ضمن ما سمّي «بنوعية الحياة» «La qualité de la vie». وبذلك تكون هذه الصحافة الهامشية قد دخلت في عمق أزمة المجتمع الحديث، وإلى حدٍ ما، لم تعد «هامشية» كما يبدو لأول وهلة.

الجدول رقم (٢)
الصحف والمجلات الاقتصادية الغربية
ومدى انتشارها على الصعيد القومي وعلى الصعيد الدولي

اسم النشرة	مكان الصدور	المعدل القومي للانتشار٪	المعدل الدولي للانتشار٪
١) الصحف اليومية			
Financial Times	بريطانيا	٦٣	١٩
Handelsblatt	المانيا الاتحادية	٤٠	١١
Les Echos	فرنسا	٤٠	٦
Il Sole 124 Ore	ايطاليا	٧٣	٥
Het Financieele Dagblad	هولندا	٦٧	٣
Finanz and Wirtschaft	سويسرا	٤٢	٢
Borsen	الدانمرك	٧٩	٢
Echo de la Bourse	بلجيكا	٤١	٢
Handels- og Sjofartstidende	النروج	٤٠	١
NRC- Handelsblad	هولنده	٢٩	١
De Financieel- Economische Tijd	بلجيكا	٢٦	١
٢) المجلات الأسبوعية			
The Economist	بريطانيا	٢١	٩
Business Week	الولايات المتحدة	—	٩
Le Nouvel Economiste	فرنسا	٤٢	٦
Wirtschaftswoche	المانيا الاتحادية	٢٣	٦
Veckans Afforer	السويد	٩٢	٤
Investors Chronicle	بريطانيا	١٢	٣
La vie française	فرنسا	١٧	٣
Valeurs actuelles	فرنسا	١٩	٣
Schweizerische Handelszeitung	سويسرا	٥٦	٢
Die Industrie	النمسا	٤٦	٢
Die Wirtschaft	النمسا	٢٦	١
Wirtschaftsmagazin	النمسا	٢٦	١

تابع الجدول رقم (٢)

اسم النشرة	مكان الصدور	المعدل القومي للانتشار٪	المعدل الدولي للانتشار٪
Internationale Wirtschaft	النمسا	١٢	١
Var Industri	السويد	٣٣	١
Actualidad economica	اسبانيا	٣٧	١
El Economista	اسبانيا	٢١	١
٣) المجلات الشهرية			
Vision	دولية	—	١٦
Capital	المانيا الاتحادية	٤٦	١٤
Management To- day	بريطانيا	٤٥	١٢
International Management	دولية	—	١٠
L'Expansion	فرنسا	٥٣	٩
Manager Magazin	المانيا الاتحادية	٣١	٨
Fortune	الولايات المتحدة	—	٧
Industriemagazin	المانيا الاتحادية	٢٥	٧
The Director	بريطانيا	١٨	٤
Trend	النمسا	٦٨	٣
Espansione	ايطاليا	٤٧	٣
Successo	ايطاليا	٣١	٢
Alta Direccion	اسبانيا	٢١	١

المصدر: دراسة نشرت في «الفايننشال تايمز» «Financial Times Ltd» في العام ١٩٧٨، وبناء على استقصاء شمل عيّنة مؤلفة من ١١,٧٢٤ مديراً لمؤسسة يعمل فيها ٢٥٠ عاملاً على الأقل.

ثالثاً: بعض أهم الصحف في العالم

١ ـ البرافدا Pravda

تأسست الصحيفة اليومية «برافدا» (أي الحقيقة) في مدينة سان بترسبورغ في ٢٢ نيسان ـ أبريل ١٩١٢ لتحلّ مكان صحيفة زفيزدا (Zvezda) (أي النجمة). وكانت الغاية من إنشائها محاربة تيارات يسارية أخرى في روسيا. اضطرت الصحيفة، خلال الحكم القيصري، ان تبدّل اسمها ٨ مرات. أنشأها لينين لينشر عبرها مبادىء الاشتراكية وليقدّم للقراء ثقافة سياسية. وكان ستالين من محرريها وذلك منذ صدورها تقريباً إذ كان ينشر المقالات فيها بدءاً

من العام ١٩١٣ تحت اسم مستعار وهو: «الرجل الفولاذي». من بين رؤساء تحريرها الأوائل: بوخارين، سوسلوف، مولوتوف، شيبيلوف وغيرهم. في العام ١٩١٧ انتقلت الصحيفة إلى موسكو وأصبحت الصحيفة الرسمية الناطقة باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، بينما كانت صحيفة الأزفستيا Izvestia تنطق باسم مجلس السوفييت الأعلى.

كان عدد العاملين فيها، في البداية، حوالى ١١,٠٠٠ مراسل. وعامل. وعدد صفحاتها ٤ أو ٦ صفحات، الصفحة الأولى تتضمن عادة الافتتاحية، وأخبار تنقلات واستقبالات المسؤولين وبعض الأخبار عن الانجازات الاقتصادية. الصفحة الثانية تقدّم لقرائها صورة عن حياة الحزب. الصفحة الثالثة مخصصة للأخبار الدولية.

كانت، أثناء الحرب العالمية الثانية، تطبع مليوني نسخة في اليوم. وارتفع العدد إلى ٦,٧ ملايين نسخة في العام ١٩٦٠، ثم إلى ٨,٥ ملايين في العام ١٩٦٩، ثم إلى ٩,٧٥٠,٠٠٠ في العام ١٩٧٢ ثم إلى ١١ مليون نسخة في العام ١٩٧٨.

تُطبع البرافدا في وقت واحد في موسكو وفي عدة عواصم من الجمهوريات السوفييتية.

أما دورها الأيديولوجي فهو ما زال كما رسمه لها لينين في الأصل: «أن لا تكون أداة لنشر الدعاية الجماعية وأداة تحريض سياسي وحسب، بل أيضاً أداة تنظيم سياسي».

وبشكل عام يستطيع القارىء أن يتعرف عبر البرافدا على ردّات فعل الحزب الشيوعي السوفييتي على الأحداث الداخلية والخارجية.

المؤسسة الصحفية التي تطبع البرافدا، تطبع في الوقت نفسه صحيفة البرافدا للشباب الشيوعي Kosomolskaïa Pravda، ومجلة «بيونيرسكايا» Pionerskaïa (تظهر مرتين في الأسبوع) التي تتوجه للأطفال (وتطبع حوالى ٥ ملايين نسخة)، وأخيراً المجلة الساخرة «كروكوديل» Krokodil (فصلية، أنشئت عام ١٩٢٢ وكانت تطبع في العام ١٩٧٢ حوالى ٥ ملايين نسخة).

٢ ـ أساهي شمبون Asahi Shimbun

صحيفة يومية يابانية، تأسست في العام ١٨٨٨ في أوساكا. وطلعت منذ تأسيسها بشكل جديد مختلف، عن الشكل الذي كانت تعتمد عليه سائر الصحف السياسية آنذاك: فبينما كانت تلك الصحف، منذ بداية عهد «الميجي» تعتمد الشكل التقليدي وتتوجه إلى النخبة المثقفة والمسيّسة أرادت أساهي أن تكون «صحيفة صغيرة» أمام «الصحف الكبيرة» في ذلك العهد. فتوجهت إلى عامة الناس. واهتمت بقضايا الناس العادية واليومية أكثر من اهتمامها بالسياسة. كما راحت تنشر القصص المسلسلة التي اقتبستها من الكتاب الروائيين اليابانيين الشعبيين.

لم تتخذ مواقف سياسية إبّان النزاعات الداخلية بين الأحزاب والحكومة. وهكذا وسعت انتشارها في العام ١٨٩٥ إذ لم يصبها قمع الحكومة كما أصاب زميلاتها. وفي العام ١٨٩٨ ضمت إليها صحفاً صغيرة وأصبحت صحيفة قومية.

أول موقف سياسي اتخذته أساهي كان إبان الحرب الصينية اليابانية. ومع ذلك فقد دفعها موقفها المتطرف والمؤيد لليابان إلى أن توقف الحكومة إصدارها بعض الوقت.

في بداية هذا القرن راحت أساهي، وكذلك معظم «الصحف الصغيرة» في اليابان، تفرد حيزاً كبيراً لقصص الغرائبيات وللأحداث المثيرة. وكانت المنافسة شديدة ما بين أساهي وصحيفة ماينيشي Mainichi.

أثناء الحرب العالمية الأولى، بعثت أساهي بمراسلين لها إلى أوروبا لتَعقُّب الأنباء وتطورات الحرب. ومع اندلاع الثورة في روسيا سرت موجة غليان اجتماعي في اليابان باتجاه يساري وسميت الاضطرابات التي وقعت في العام ١٩١٨ «باضطرابات الأرز» وذلك في مدن عديدة من

اليابان. إلا أن الحكومة مارست رقابة شديدة على الصحف. فاحتجّ على ذلك عدد كبير من الصحفيين بمن فيهم صحفيو أساهي. إلاّ أن إدارة الصحيفة قررت، تحت ضغط الحكومة، وتفادياً «لبلشفة» البلاد، إلى تغيير مدير الصحيفة وإلى دفع عدد كبير من المحررين الكبار للاستقالة. ونشرت أساهي نقداً ذاتياً على صفحاتها أعلنت فيه عودتها إلى الولاء للخط السياسي التقليدي أي «الولاء للأمبراطور وللوطن».

في العام ١٩١٩، تحولت الصحيفة إلى شركة مغفلة. واتسع انتشارها (كانت توزع مليون نسخة في مدينة أوساكا وحدها). وأتاها الدعم المالي من الإعلانات التي تدفقت عليها. وبقيت الصحيفة، حتى خلال الأزمة الاقتصادية خلال السنوات ١٩٢٥ - ١٩٣٠، مبتعدة عن الخوض في المواضيع السياسية والاقتصادية. لا بل عزّزت مواضيعها الفكاهية والفضائحية والإباحية. ولم تتضرر كثيراً أساهي من رقابة الحكومة على الصحف إبان الحرب الصينية - اليابانية في العام ١٩٣١. وكانت تلك الرقابة قد دفعت بعض الصحف إلى التوقف عن الصدور.

بعد الحرب العالمية الثانية اتبعت الحكومة اليابانية سياسة ديمقراطية أفادت منها بعض الصحف. لكن صحفاً أخرى كصحيفة «ماينيشي» طال التطهير معظم محرريها الكبار بسبب سياستها المؤيدة للخط العسكري. أما أساهي فقد بقيت قوية لكنها بدأت تخشى من صعود الحركة النقابية اليسارية التي لم يلبث الجيش الأميركي الذي كان يحتل اليابان أن قضى عليها نهائياً في العام ١٩٥٠ تحت امرة الجنرال ماك أرثر.

مع بداية العام ١٩٥٣ ونهاية احتلال الولايات المتحدة لليابان (١٩٥٢) حل عهد من الليبرالية راحت معه الصحف الكبرى تتنافس فيما بينها. فأسست الصحف الكبرى شبكاتها الخاصة للتوزيع. ومع النمو الاقتصادي السريع الذي عرفه اليابان نمت الصحف أيضاً، فازداد عدد صفحاتها وتوسعت أبوابها. إلا أن الإعلان نما هو أيضاً، واحتل ٥١ بالمائة من مساحة الصحف.

واليوم تحتل صحيفة أساهي مع صحيفتي يوميوري وماينيشي المكان الأول في الصحافة اليابانية. فهذه الصحف الثلاث تشكل وحدها حوالى ٥٠ بالمائة من الإنتاج الصحافي الياباني. ومجموع الصحف التي يبلغ عددها حوالى ١٦٧ صحيفة تطبع يومياً حوالى ٤٠ مليون نسخة

٣ - نيويورك تايمز New York Times

تأسست صحيفة النيويورك تايمز في العام ١٨٥١. وفي العام ١٨٩٦ اشتراها «أدولف أوكس» Adolph Ochs وهو من أصل الماني، ولم تكن الصحيفة آنذاك تطبع أكثر من ٩ آلاف نسخة. وعندما توفي أدولف أوكس، في العام ١٩٣٥، كانت عدد النسخ التي توزع يومياً ٤٦٥,٠٠٠، وكانت الصحيفة الأكثر شهرة في العالم والتي تقرؤها خاصة الطبقات الحاكمة في العالم. وكان أدولف يهتمّ يومياً بصحيفته اهتماماً مباشراً حتى كان يطلق على الصحيفة اسم «السيدة العجوز الرمادية».

وبقيت الصحيفة تحت إدارة عائلة «أدولف أوكس». وكان ناشرها في العام ١٩٦٣، «أرثير أوك سالزبيرجر» Arthur Och Sulzberger حفيد أدولف أوكس.

وكان من ازدهار الصحيفة، أن أصبحت مؤسسة لها أسهمها في البورصة. لكن أصحاب المؤسسة حرصوا على أن تكون تلك الأسهم نوعين: نوعاً لا يعطي الحق لحاملها في الاقتراع عند اتخاذ القرارات في مجلس الإدارة وذلك لكي تبقى الحصة الكبرى ضمن عائلة «أوكس»، ونوعاً يعطي أصحابها حق الاستثمار وحسب.

كانت، في العام ١٩٧٦، قيمة مؤسسة نيويورك تايمز تقدر بـ ١٧٠ مليون دولار. وكانت في ذاك العام تطبع يومياً حوالى ٩٤٠,٠٠٠ نسخة، وجريدة

الأحد تطبع حوالى ١,٥٠٠,٠٠٠ نسخة. وكان يعمل فيها ما يقارب ٦ آلاف شخص، منهم ٤٠٠ صحافي ولها ١٤ مكتباً إدارياً في الولايات المتحدة و٤٠ مراسلاً دائمًا في الخارج. هذه الشبكة أتاحت للصحيفة أن تنشىء «مكتب خدمات إعلامية» (News Service) وهي نشرة توزع أخبارها ومقالاتها، على المشتركين الذين يقدر عددهم بحوالى ٥٠٠ مشترك.

يتراوح عدد صفحات الصحيفة اليومية ما بين ٦٠ و٨٠ صفحة، وتحتل الإعلانات فيها مقدار ٦٥ بالمائة من مجموع المساحة. أما طبعة الأحد فيبلغ عدد صفحاتها الـ ٤٠٠.

اتجاه الصحيفة السياسي: تصرح الصحيفة بأنها مستقلة وليبرالية بالمعنى الأميركي للكلمة. وبالرغم من تعاطفها مع اليهود بقيت الصحيفة حتى العام ١٩٤٨ معادية للصهيونية. لكنها، بعد إنشاء دولة اسرائيل أصبحت مؤيدة لإسرائيل، وبالتالي للصهيونية.

ولما كان للصحيفة جمهور واسع لدى الأوساط الرسمية فقد بقيت مواقفها السياسية متحفظة، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الأميركية الخارجية. لم تفهم بسرعة أبعاد حرب الفيتنام. لكنها مع الوقت أخذت تعارض سياسة أميركا في الفيتنام، وبلغت هذه المعارضة ذروتها حين نشرت الصحيفة، في حزيران - يونيو ١٩٧١ مستندات «البنتاغون». لكنها، في قضية «وترغيت» لم تقف موقفاً شجاعاً كالموقف الذي اتخذته في مسألة «مستندات البنتاغون».

وخلاصة القول إن الموقف السياسي «الحيادي الموضوعي» الذي تقفه، بشكل عام، نيويورك تايمز، يبدو وكأنه موقف دعم للوضع القائم في أميركا، لا سيما في ما يتعلق بالسياسة الخارجية.

٤ ـ تايم Time

مجلة التايم كانت الحلقة الأولى لسلسلة صحف ومجلات أميركية توصلت إلى بناء «أمبراطورية صحافية» ارتبط تاريخها باسم أبرز شخصيتين في عالم الصحافة الأميركية: هنري لوس Henri R. Luce (١٩٠٣ ـ ١٩٦٧) وصديقه بريتون هادين Britton Hadden.

جاء إنشاء مجلة «تايم ويكلي نيوز» نتيجة تفكير عميق من قبل هنري وبريتون حول وظيفة الصحافة أو ما سمي «بالسلطة الرابعة». وكان الرجلان قد توصلا إلى الاستنتاج التالي: الناس لا يقرأون، وبالتالي لا يصلهم الإعلام. ذلك أن الصحف في ذاك الوقت لم تكن متكيفة مع أوضاع الناس، لا سيما مع الناس الذين لا يملكون الوقت الكافي للقراءة والاطلاع.

وجاءت صيغة مجلة التايم، جديدة ومناسبة؛ أما عناصر الأخبار والأحداث فكانت تستقيها من الصحيفة اليومية نيويورك تايمز على مدى أسبوع ثم تعيد صياغتها لتناسب مجلة اسبوعية، بعد أن تكون نوعت المواضيع إلى حوالى عشرين باباً وقسمتها وفق اهتمامات الناس الذين ليس لديهم متسع من الوقت للقراءة من جهة، لكنهم من جهة أخرى يريدون أن يطلّعوا على الأحداث والأخبار في العالم. من هنا جاء الشكل في كتابة المقالات: مقتضباً جداً لكنه يتضمن أكثر ما يمكن من معلومات في بضعة أسطر. وأطلق على المجلة اسم «Time's busy man».

لاقت هذه الصيغة نجاحاً كبيراً وسريعاً، وبفضل الصيغة وسعر المجلة المناسب (١٥ سنتاً) ارتفع عدد نسخها في العام ١٩٢٦، أي بعد ثلاث سنين من إنشائها، إلى ١١٠ آلاف نسخة، وفي العام ١٩٢٩، العام الذي توفي فيه بريتون هادين، وصل إلى ٢٠٠ ألف نسخة.

لم تؤثر أزمة ١٩٢٩ الاقتصادية في أميركا على تطور التايم وازدهارها. لا بل أن شبكة إذاعة «سي بي إس» (C.B.S.) بدأت تبث في العام ١٩٣١ أول حلقة من برنامج «مسيرة التايم» المخصصة

لتاريخ هذه المجلة، وفي العام ١٩٣٥ ظهرت نسخة سينمائية عن البرنامج الإذاعي المذكور. وراحت «مؤسسة التايم المتحدة» تصدر المجلة وراء المجلة (راجع التفاصيل في فقرة «بعض المؤسسات الصحفية الكبرى في العالم» في هذا المقال).

أما الايديولوجية التي تنادي بها التايم فإنها تدخل ضمن نطاق فلسفة سياسية مبنية على قيم أميركية كالفردية، والمبادرة الحرة. وقد وقفت إلى جانب الفعاليات المالية، وعارضت محاولات تدخل الدولة، وهي محاولات أقدم عليها الرئيس روزفلت آنذاك، بل راحت تحرّض الأميركيين من على صفحاتها على «أن يكسبوا المال وأن يفتخروا بذلك». وفي رأي المجلة أن تلك هي الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون الوقوع في «صراع الطبقات». ووقفت المجلة إلى جانب الجمهوريين، وعادت الليبيراليين والديمقراطيين. وكان هنري لوس يرى أن الموضوعية الصحافية هي أسطورة.

وبعد وفاة لوس خَلَفَه هيدلي دونوفان Hedley Donovan فاستدعى الصحافي المشهور أناتول غرينوالد Anatole Grunwald لتسلّم رئاسة تحرير المجلة. حاول غرينوالد أن يجعل من التايم مجلة أكثر «انفتاحاً» وأكثر «ثقافة». لكن الخط المحافظ الذي كان يتبعه غرينوالد جعل هذه المجلة لسان حال المتمسكين «بالقانون والنظام» أي الجمهوريين.

٥ ـ بيلد زيتونغ Bild Zeitung

صحيفة يومية المانية، أسسها «أليكس سبرينغر» Alex Springer. وكان هذا قد أسس أيضاً «دي ولت» Die Welt التي أرادها جريدة للقارىء «المطلّع». بينما أراد من بيلد زيتونغ صحيفة شعبية، تثير القارىء. وإخراج الصحيفة هو إخراج مشوّق يلجأ إلى العناوين الكبيرة وإلى نشر صور الفتيات الحسناوات. ولا تتضمن من الأخبار إلّا المثير والمشوّق. وعلى صعيد الأخبار السياسية لا ينشر سبرينغر منها إلّا ما هو ضد الحكومة الألمانية الليبرالية ـ الاشتراكية.

كان لهذه الصحيفة تأثير لا يستهان به، وهي تطبع يومياً حوالى ٥ ملايين نسخة، ونهار الأحد، حوالى ٣ ملايين. كما أنها أحياناً تشكل المصدر الوحيد تقريباً لتزويد العديد من الناس في المانيا الاتحادية بمادة للقراءة.

ويقول سبرينغر، إنه كان بوسع هذه الصحيفة أن تحول دون وصول هتلر إلى السلطة، لو أنها كانت موجودة في العام ١٩٢٣. ولعل تأثير هذه المجلة لن يكون فعّالاً إلّا بمواجهة ديكتاتورية ما، ذلك لأنه بالرغم من جهود سبرينغر وجهود بيلد زيتونغ توصل المستشار براندت إلى الحكم في المانيا في العام ١٩٦٩...

٦ ـ ديلي ميرور Daily Mirror

صحيفة يومية بريطانية أسسها، في لندن عام ١٩٠٣ لورد نورثكليف Lord Northcliffe؛ كان الهدف من إنشاء هذه الصحيفة أن تكون نسائية، تحررها النساء لا غير، وتعالج مواضيع المرأة. لكن هذا المشروع لم يستمر أكثر من ٣ أشهر تبدل بعدها هدف الجريدة. ظهر العدد الأول في صيغته الجديدة (أي صحيفة سياسية عامة) حاملاً صورة للبحرية اليابانية التي كانت تتأهب للحرب الصينية ـ اليابانية، وكانت أحد شروط نجاح الصحيفة. وبقيت الأطروحة القائلة بأن «على الصحيفة أن تسبق الأحداث» شعار الديلي‌ميرور.

إلا أن شخصية مؤسس الصحيفة هي التي كانت أيضاً وراء نجاح الجريدة. فاللورد نورثكليف كان من أشهر الصحافيين، وكان قد أسس صحيفتين من قبل هما «ديلي ميل» و«التايمز». وكان يشرف على صحيفته هذه إشرافاً مباشراً تاماً.

وفي العام ١٩٢٦، دخل الصحيفة سيسيل كينغ Cecil King وهو ابن أخت اللورد نورثكليف، فبدأ شيئاً فشيئاً يتسلّم المسؤوليات في الصحيفة حتى

أصبح في العام ١٩٣٠ هو الذي يتخذ القرار النهائي. وبتوجيهه لم تعد الصحيفة محافظة، بل أخذت شيئاً فشيئاً، تنهج نهجاً اشتراكياً وتقف في وجه الطبقة الحاكمة. وهكذا عارض كينغ في العام ١٩٣٨ والفريق العامل معه التيار السلمي الموافق على اتفاقات ميونيخ. كما لعبت الديلي ميرور دوراً حاسمًا في الانتصار البارز الذي حققه حزب العمال في انتخابات ١٩٤٥.

وفي عهد حكومتي هارولد ولسون (١٩٦٤ - ١٩٧٠) حاول سيسيل كينغ، الذي كان قد أصبح مدير الجريدة، أن يؤثر على سياسة ولسون لا سيما بشأن دخول بريطانيا في السوق الأوروبية المشتركة. لكن نجاحه في هذا المجال كان محدوداً. ثم بدأ يبتعد عن ولسون، ولكن دون أن يصل إلى موقف المعارضة.

وانطلاقاً من قوّة الصحيفة الاقتصادية التي كانت توصلت لأن تطبع يومياً حوالى مليون ونصف المليون نسخة، بدأ كينغ بتأسيس أكبر أمبراطورية صحافية في العالم حين أسس شركة «إنترناشينال برس كوربوريشن» International Press Corporation (راجع تفاصيل هذه الشركة في فقرة: «بعض المؤسسات الصحفية الكبرى في العالم»، في هذه المادة). وبالرغم من بعض الاختلافات في المواقف السياسية، بقيت الديلي ميرور تساند حزب العمّال في كل الانتخابات التي جرت منذ العام ١٩٣٠.

٧ ـ ديلي أكسبرس The Daily Express

صحيفة يومية لندنية أسسها، في العام ١٩٠٠، س. أرثر بيرسن C.Arthur Pearson. لم ينجح بيرسن بإدارة الصحيفة فباعها، في العام ١٩١٣ لماكس إيتكن Max Aitken، الذي أصبح فيما بعد لورد بيفربروك Lord Beaverbrook. وكانت الصحيفة قد وصلت إلى شفير الإفلاس فيما كانت تطبع في ذاك العام ٢٧٧,٠٤٨ نسخة في اليوم.

وجاءت أزمة الورق خلال الحرب العالمية الأولى لصالح الديلي أكسبرس، إذ عجزت الصحف المنافسة عن تلبية طلبات المعلنين بسبب اضطرارها لتخفيض عدد صفحاتها. وهكذا حصلت الديلي أكسبرس على نصيبها من الإعلان، وفي نهاية الحرب كانت تنعم باستقرار اقتصادي ثابت.

اتسمت حياة الصحيفة خلال العشرينات بالمنافسة الشديدة فيما بينها وبين صحيفة الديلي ميل Daily Mail. ودفعت المنافسة أصحاب الصحيفتين إلى اجتذاب المعلنين بشتى الوسائل وإلى زيادة المشتركين، حتى وصل الأمر بهما إلى تقديم بوليصة تأمين على الحياة مجانية لكل مشترك جديد. وتوصلت الديلي أكسبرس إلى أن تنتزع عدداً من قراء منافستها الديلي ميل. ففي العام ١٩٣٣ توصلت الصحيفة، ولأول مرة، أن تتغلب على الديلي ميل انتشاراً حيث بلغ عدد نسخها ١,٨٢٩,٧٠٨ نسخة مقابل ١,٧٧٢,١٨٨ للديلي‌ميل.

لكن شخصية اللورد بيفيربروك هي التي كانت وراء نجاح الصحيفة، إذ كان يجمع في آن معاً بين شخصية: رجل الأعمال، والصحافي، ورجل السياسة (عينّ وزيراً خلال الحرب العالمية الثانية). كما أن علاقاته الطيبة مع تشرشل خدمت مصالحه الصحفية. وكان بيفيربروك شديد الحماس «للأمبراطورية» البريطانية، ومعادياً لفكرة السوق الأوروبية المشتركة. وكان ينجح في إيجاد الصيغ الجذابة التي كانت تلقى لدى الجماهير حماسة منقطعة النظير وتثير، في آن معاً، دهشة المثقفين واليساريين وغضبهم.

في العام ١٩٥٤ حول بيفيربروك مؤسسته هذه إلى مؤسسة جديدة باسم «شركة بيفيربروك للصحافة»، ضمّت مؤسستين كان بيفيربروك يملك أغلبية أسهمها. فأصبحت بالتالي أسهم بيفيربروك في الشركة الجديدة ٥١ بالمائة. وكانت نتيجة هذا الدمج أن فرض بيفيربروك قانونياً سياسته على الشركة الجديدة، حيث كانت تتضمن قوانين

الشركتين اللتين انضمتا إلى الشركة الجديدة بنداً ينص على «وجوب اتباع سياسة بيفيربروك الهادفة إلى دعم الأمبراطورية البريطانية حتى بعد اعتزاله الرئاسة أو وفاته».

وما أن تخلّ بيفربروك عن إدارة الصحيفة، في العام ١٩٦٣ حتى بدأ انتشار الصحيفة يتضاءل. فالتحولات التي كانت تجري داخل بريطانيا وفي العالم لم تكن في صالح تحقيق حلم «الأمبراطورية». ففي العام ١٩٧٠ كانت الصحيفة تطبع يومياً ٣,٥١٨,٦٦٤ فتدنى هذا العدد في العام ١٩٧٣ إلى ٣,٢٩٦,٩٨٨.

٨ ـ ديلي ميل The Daily Mail

صحيفة يومية بريطانية أسسها في العام ١٨٩٦ ألفرد هارمسورث Alfred Harmsworth. وكانت الديلي ميل أولى الصحف اللندنية التي تباع بنصف بنس penny. وأطلق عليها أسم «صحيفة البنس بنصف بنس» واسمًا آخر هو: «يومية الرجل المستعجل».

وكان من دينامية الصحيفة وفعاليتها أن ازدهرت بسرعة . ففي العام ١٩١٦ بلغ ما كانت تطبعه يومياً المليون نسخة وجعلت منها شخصية هارمسورث (الذي كان قد أصبح اللورد نورثكليف) الصحيفة الأولى في انكلترة من حيث الأرباح.

انتهجت إدارة الجريدة خطاً متزناً يجمع بين الرصانة والبساطة لتصل الجريدة إلى أكبر عدد من الشعب. أما على الصعيد السياسي فقد سلكت خطاً يمينياً وسطاً. وفي الواقع كانت الصحيفة تنتشر لدى أوساط اجتماعية مختلفة.

مع وفاة اللورد نورثكليف في العام ١٩٢٢ وتسلم ابن اخته اللورد روذرمري Rothermere إدارة الصحيفة، بدأت نهاية العهد الذهبي الذي عرفته الصحيفة. فأخذت صحيفة الديلي أكسبرس تنافسها حتى تفوقت عليها، لا سيا بعد الخلاف الذي حصل بين صاحب الجريدة وبين توماس مارلو Thomas Marlowe الذي كان رئيس تحريرها منذ ١٨٩٦ والذي كان وراء نجاحها. وقد أدى هذا الخلاف إلى استقالة رئيس التحرير في العام ١٩٢٦.

ومع مجيء فيري هارمسورث Vere Harmsworth، ابن اللورد روذرمري، إلى رئاسة الصحيفة ساءت أحوال الصحيفة أكثر. وفي العام ١٩٧٠ تمت عملية إنقاذ للصحيفة بدمجها بصحيفة «تابلويد» (أي صحيفة مصغرة تحتوي على أنباء مصغرة وكثير من الصور) عنوانها ذي ديلي سكتش The Daily Sketch. واعتمدت الديلي ميل الجديدة حجم الديلي سكتش، وإخراجها وصورها ومنهجها في الإثارة فارتفع عدد النسخ في العام ١٩٧٣ إلى ١,٨١٤,٣٣١ (أي عاد تقريباً إلى المستوى الذي كان عليه في العام ١٩٣٣، بينما في العام نفسه، أي ١٩٧٣، كانت منافستها الديلي أكسبرس تطبع ٣,٢٩٦,٩٨٨ نسخة يومياً).

إن وضع الديلي ميل قد يصلح مثالاً على وضع الصحافة عامة في انكلترة حيث يرتبط ازدهار الصحيفة بالشخصية التي تديرها، لا سيا في سوق صحافية يسيطر عليها عدد قليل جداً من الصحف الكبرى، ومن جهة ثانية حيث تمّر الصحافة بأزمات سببها التبدلات في المجتمع ومضاربة سائر وسائل الإعلام.

٩ ـ التايمز The Times

صحيفة يومية بريطانية أسسها في العام ١٧٨٥ جون وولتر John Walter، وكان اسم الصحيفة آنذاك «ديلي يونيفرسال ريجستر Daily Universal Register». وفي كانون الثاني ـ يناير ١٨٨٨ اتخذت اسم «التايمز».

كانت الصحيفة، في العام ١٧٨٨، تطبع خمسة آلاف نسخة فقط. ووصل عدد ما تطبعه، في العام ١٨٥٤، إلى ٥٠ ألف نسخة، ومع ذلك فإن هذه الصحيفة تبقى أهم صحيفة من حيث تأثيرها في

الناس. فهي سياسياً مستقلة. واستقلالها أتاح لها أن تنتقد السياسات في البلاد، لكن ذلك سبّب أيضاً لوولتر، صاحبها، متاعب عديدة مع الحكومة ومع المعارضة. وتعرض مراراً للسجن ومراراً أخرى لدفع الغرامات المالية. لكن كل ذلك لعب دوراً هاماً في إعادة النظر وصياغة القوانين المتعلقة بالصحافة في انكلترة.

ومن خلال موقفها المستقل والذي برهنت عنه مراراً، ومن خلال السجن والملاحقات، استطاعت التايمز أن تفرض رأيها.

كان رئيس تحريرها (من العام ١٨١٩ حتى ١٨٤١) توماس بارنز Thomas Barnes ويُلَقب بـ «الرعد»، لشدة ما كان يدعم كاتبو الافتتاحيات آراءهم ومواقفهم بحجج وبراهين وخاصة بنمط وعظي. وبقي الصحافيون يكتمون اسماءهم الحقيقية حتى الستينات تحاشياً للظهور وحتى تبقى الأفكار هي التي تؤثر في الناس.

انحسر انتشار التايمز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فاشترى الصحيفة اللورد نورثكليف في العام ١٩٠٨، وجعل منها مشروعاً مزدهراً من كل النواحي. وكان يرأس تحريرها خلال النصف الأول من القرن العشرين جيوفري داوسون Geoffrey Dawson، الذي كان أحد رجال السياسة القلائل الذين كانوا يصنعون سياسة بريطانيا العظمى.

ولم تزل التايمز حتى أيامنا مقربة من أوساط مختلف الفعاليات في البلاد. وتعكس رأي هذه الأوساط ونظرتها (من رجال مال وأعمال ومن سياسيين)، من هنا جاءت السلطة التي تتمتع بها الصحيفة. حتى أن كاتبي افتتاحياتها يفرضون على الحكومات نصائحهم...

لكن الوضع المالي للصحيفة بقي باستمرار واهياً، وتعرّض لخضّات كادت تقضي على الصحيفة. وهكذا، وعلى أثر أزمة مالية خانقة، اشترى اللورد طومسون الصحيفة في العام ١٩٦٦ ليمدّها بدم جديد. ولكن على الرغم من قيمة المال التي بلغت ما يقابل مائة مليون فرنك فرنسي، وعلى الرغم من تطوير الصحيفة بفتح أبواب جديدة بقي وضعها المالي واهياً، وان ارتفع قليلاً عدد نسخها المطبوعة (٣٧٥,٠٠٠ نسخة في العام ١٩٧٠) وفي العام ١٩٧٨ كانت التايمز تطبع ٤١٠,٢٨٦ نسخة. وقد أضاف إلى متاعبها المالية إضراب عمال الطباعة الذين كانوا يعارضون إدخال تقنيات طباعية حديثة تهدد عملهم. وقد أدى ذلك إلى احتجاب الصحيفة مدة طويلة وفي عام ١٩٨١ اشتراها الملياردير اليهودي الاوسترالي مردوخ.

١٠ ـ الغارديان The Guardian

صحيفة يومية بريطانية أسسها، في العام ١٨٢١، جون أدوارد تايلور John Edward Taylor. وحتى العام ١٩٥٩ كانت هذه الصحيفة تظهر باسم «مانشستر غارديان» وتنشر في كل من لندن ومانشستر.

وكانت صحيفة البورجوازية الليبرالية اللا - امتثالية. فعددها الأول كان يتضمن مقالاً يتهم فيه الشرطة الأنكليزية بتلفيق شهادة مزوّرة. والفضل في شهرتها أنها صحيفة مستقلة التفكير وليبرالية، يعود إلى رئيس تحريرها ومديرها وصاحبها، س. ب: سكوت C.P. Scott، الذي مارس سلطاته كاملة على الصحيفة من العام ١٨٧٢ حتى العام ١٩٢٩.

والمعروف عن الغارديان أنها اتخذت دائماً، خلال الأوقات العصيبة في تاريخ انكلترة الحديث، مواقف معارضة لسياسة الحكومة. فلقد عارضت، مثلاً، تدخل الجيوش البريطانية في قناة السويس في العام ١٩٥٦، إلا أنها، دافعت مؤخراً، عن تدخل الجيش البريطاني في ايرلندا الشمالية إبّان حوادث ١٩٦٩.

الغارديان هي المنافسة الأساسية للتايمز. وهي تعاني خسارة مالية مستمرة. وتقدر الخسارة بما قيمته عشرة ملايين فرنك فرنسي في العام. لكن الصحيفة

تعوّض خسارتها هذه بمداخيل الصحيفة الإقليمية مانشستر إيفننغ نيوز Manchester Evening News التابعة لنفس المجموعة الصحفية.

١١ ـ لو موند Le Monde

صحيفة يومية فرنسية تصدر بعد الظهر. وهي الصحيفة الفرنسية الوحيدة التي تعطي صورة حقيقية عما يسمّى «بالصحف القومية الكبرى» والتي لها انتشار دولي كما هي حال الصحف «الكبرى» الانغلوساكسونية (مثل نيويورك تايمز، والتايمز في لندن إلخ..). واللوموند هي أيضاً صحيفة لها وضع خاص آخر داخل فرنسا: ذلك أنها، ظهرت مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، ولم «تنشأ من المقاومة» كما هو حال العديد من الصحف اليومية في تلك الحقبة. بل نشأت من رغبة عبّر عنها وزراء (لا سيما وزراء ديمقراطيون مسيحيون) في الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. وكانت رغبة هؤلاء بأن تنشأ صحيفة تملأ الفراغ الذي خلفته صحيفة «الزمن» Le Temps التي كانت تصدر قبل الحرب.

وعُهد إلى هوبير بوف ميري Huber Beuve-Méry بتأسيس هذه الصحيفة. وكان الرجل استاذاً في القانون الدولي في المعهد الفرنسي في براغ. كما كان في تشيكوسلوفاكيا مراسلاً لجريدة Le Temps الفرنسية واستقال إثر حوادث ميونيخ.

إلاّ أن «اللوموند» التي نشرت أول عدد لها في ١٩ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٤ لم تكن الناطقة شبه الرسمية باسم الحكومة الفرنسية. وشيئاً فشيئاً راح بوف ـ ميري ينمي في زملائه (وبعضهم كان محرراً في صحيفة Le Temps) روح الاستقلالية. ولم تكن الصحيفة أيضاً، وبشكل سرّي، لسان حال هذا أو ذاك الطريق الاقتصادي أو السياسي. بل درجت على سدّ كل الديون التي كانت تتلقاها من الحكومات. وحاولت تأمين توازن اقتصادي من جراء اتباع سياسة تقشف من جهة وتجزيء الفسحات المخصصة للإعلانات لتضمن في النهاية تمويلاً ذاتياً يعطيها استقلالاً اقتصادياً، وهذا الأخير شرط لا غنى عنه لضمان الاستقلال السياسي الفعلي.

أول صدام حصل ما بين الإدارة وبين القوى السياسية كان، في العام ١٩٤٧، وحول مسألة ما سمي «بالحياد الدولي» الذي كان ينادي به الفيلسوف الفرنسي إتيان جيلسون Etienne Gilson. وفي العام ١٩٥١ استقال عضوان من الهيئة الإدارية، وبذلك اضطر بوف ـ ميري إلى الاستقالة، لأن المحررين رفضوا أن يُفرض عليهم المدراء فرضاً، بل طالبوا بأن يكون تعيين مديرهم بموافقتهم. وهذه البادرة كانت السبب في انشاء نقابة محررين.

وجاءت حرب الهند الصينية وحرب الجزائر لتعطي بعض الأوساط الصناعية والمالية فرصة للتعرض لاستقلالية الصحيفة. فقد حاول هؤلاء أولاً الضغط على الجريدة بسحبهم عقود إعلان، معقودة معها، ثم أمّنوا المال لإصدار جريدة بزعم أنها ستكون المنافسة الكبيرة لجريدة اللوموند. وهكذا ظهرت جريدة «انفورماسيون» L'Information. ثم جمعوا مليار فرنك فرنسي قديم لإنشاء جريدة «تان دي باريس» Temps de Paris والتي لم يستمر صدورها إلا ٦٦ يوماً في العام ١٩٥٦.

وبالرغم من انخفاض طفيف طرأ في العامين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ على عدد نسخ اللوموند فان الحملات ضدها لم تؤثر على نموها ولا على انتشارها. فمعدل نسخها اليومية (الذي كان حوالى ١٠٠ ألف نسخة في العام ١٩٤٥) تضاعف في العام ١٩٥٨. ثم تضاعف مرة أخرى في العام ١٩٦٧. وفي خريف ١٩٧٣ كان الرقم قد تعدّى الـ ٥٠٠ ألف نسخة.

وما لبثت اللوموند أن سددت كل ديونها التي تراكمت عليها بسبب شرائها مجلة Le Temps مع مكاتبها. لا بل وسعت مكاتبها ومطابعها، وفي العام

١٩٧٣ كان عدد العاملين فيها ثلاثة أضعاف ما كانوا عليه في العام ١٩٥٣

ومنذ العام ١٩٥٢ أصبح الصحافيون في اللوموند يشتركون، عبر «مؤسسة المحررين» بـ ٤٠ في المائة (بعد أن كان في البداية ٢٧ في المائة) من رأسمال المؤسسة التي تضم مختلف هيئات العاملين فيها إلى جانب بعض الشخصيات.

واعتمدت الصحيفة حجمًا متوسطاً ما بين حجم الصحيفة الكبيرة والمجلة فاتخذت بذلك شكلاً يميزها عن غيرها. وكان عدد صفحاتها في العام ١٩٦٠ لا يتجاوز ١٦ صفحة وأصبح في العام ١٩٧٢، ٤٨ صفحة، كما أنها تتميز بتعدد الإعلانات الصغيرة المبوّبة، وبتعدد الأبواب اليومية، والأبواب الاسبوعية (اقتصاد، فنون، آداب، علوم، ترفيه)، والانفتاح على المناطق، وفتح باب «الآراء الحرّة» و«وجهات النظر».

لكن يلاحظ أن محرري الصحيفة اليوم كثيراً ما ينسون القاعدة التي كانت متبعة في صحيفتهم، وهي التمييز بين الإعلام وبين التعليق. لكن لوموند أصبحت اليوم أداة لإعطاء المعلومات إلى جانب الإعلام. أو كما قيل «أسبوعية يومية».

رابعاً: وظائف الصحافة

تلعب الصحافة في حياة الأفراد والمجموعات والشعوب دوراً هاماً، وفي الوقت ذاته معقداً وغير واضح المعالم. فوظائفها على الصعيد السياسي والاجتماعي والنفساني والثقافي متشعبة ومتداخلة. ومن جهة أخرى يبدو من الصعب تحديد الوظائف التي تقوم بها الصحافة المكتوبة، وبالتالي فصل هذه الصحافة عن الصحافة السمعية البصرية. كما أن تأثير الصحافة، (وبالتالي أهمية دورها) يختلف من بلد إلى بلد. فمن الملاحظ أن الصحافة في العالم الثالث، بشكل عام، تبقى ذات تأثير ضعيف، بينما يتعاظم تأثيرها في البلدان الصناعية الرأسمالية والاشتراكية.

١ ـ الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى

بقيت الصحافة المكتوبة فترة من الزمن مستأثرة بدور نشر الأخبار والأحداث. وبظهور الراديو والتلفزيون تركزّ دورها، في هذا المجال، في شرح الأحداث والتعليق عليها، الأمر الذي لا يستطيع الراديو والتلفزيون القيام به بشكلٍ وافٍ. (فقراءة مضمون صحيفة كصحيفة «اللوموند» الفرنسية مثلاً، وبحجمها المتوسط، تستغرق ٦ ساعات بث إذاعي). ومن جهة أخرى فالنصّ المكتوب يكون عادة مكثفاً أكثر من النص المعدّ للإذاعة. ثم ان المستمع إلى الأخبار لا يتيسر له التركيز والانتباه كما يتيسر لقارىء الصحيفة. وباستطاعة قارىء الصحيفة أن يتصرف بوقته لقراءة صحيفته، بينما على مستمع الإذاعة أن يتقيّد بالأوقات المفروضة عليه من خلال برامج الراديو والتلفزيون. كما يستطيع القارىء أن ينتقي ما يريد قراءته ويعيد قراءة ما يعجبه أو ما يرى فيه إفادة. إلاّ أن ما يجعل الوسائل الإعلامية السمعية البصرية أقرب منالاً من الجمهور هو توفير الفرص للناس الذين يقضون معظم وقتهم في العمل، للتعرّف بسهولة وسرعة على ما يجري من أحداث في العالم.

٢ ـ الوظائف السياسية للصحافة

أصبحت الصحافة بدءاً من القرن الثامن عشر، تسمى «بالسلطة الرابعة في الدولة». وكانت أحياناً هي التي تراقب السلطات الثلاث الأولى. وبقيت حتى أيامنا هذه تقوم بهذا الدور تارة بشكل واسع وطوراً بشكل ضيّق، حسب الظروف والأحوال. وبقيت تشكل أداة نقدٍ للممارسات السياسية وأداة تحمل مطاليب فئات عديدة من الناس، أو لسان حال الأحزاب السياسية وأيديولوجياتها، أو وسيلة دعائية لبعض الفئات أو أخيراً وسيلة ضغط على فئات أخرى ولا سيما الفئات الحاكمة.

ولكي يتسنّى للمرء أن يعرف مدى فعالية

الصحافة في الحقل السياسي، لا بدّ من طرح السؤالين التاليين: إلى أي حد تؤثر السياسة على الصحافة، وما هي أساليبها في ذلك؟ وإلى أي حد وبأي طرق تؤثر الصحافة على السياسة؟ إن العلاقات الحاسمة هي تلك القائمة بين الصحافة والسلطة، وبين الصحافة والحرية. ولسوف تتوضح هذه العلاقة أكثر عندما نتحدث بعد قليل عن علاقة الصحافة بالسلطة، وعن الرقابة.

إلّا أنه مما لا شك فيه أن تأثير الصحافة على السياسة بالمعنى العام للكلمة قد تضاءل بسبب تعدّد وسائل الإعلام، لا سيما تلك التي أصبحت أداة فعّالة في تكوين الرأي العام السياسي (أي التلفزيون والراديو). ومع ذلك تبقى الصحافة وسيلة للتأثير على الناس، بشكل غير مباشر، في تكوين نظرتهم إلى الواقع وإلى الحياة، وفي توجيههم الأيديولوجي والإسهام بتكوين آرائهم.

٣ ـ الوظائف الاجتماعية للصحافة

يمكن القول بأن قراءة الصحف هي حوار مع العالم. ذلك أن أخبار الأحداث التي تقدمها الصحف والأفكار الجديدة، والأحاسيس التي تخلقها في نفس القارىء، كل ذلك يساهم في كسر طوق العزلة الذي يمكن أن يحيط بالفرد، وفي المساهمة بانصهار الأفراد في المجتمع. وبشكل عام، تساهم الصحافة في التنشئة الاجتماعية، أي بتوفير رصيد مشترك من المعرفة يمكّن الناس من أن يعملوا كأعضاء ذوي فعالية في العالم الذي يعيشون فيه وتدعيم التآزر والوعي الاجتماعيين، وبذا تتحقق الشروط لمشاركة نشطة في الحياة العامة.

كما أنها تساهم أيضاً بخلق الدوافع، أي بدعم الأهداف المباشرة والنهائية لكل مجتمع، وتشجيع الاختيارات الشخصية والتطلعات، ودعم النشاطات الخاصة بالأفراد والجماعات والتي تتجه صوب تحقيق الأهداف المتفق عليها.

وتساهم، أخيراً، في تسهيل الحوار والنقاش، أي بتوفير وتبادل الحقائق اللازمة لتيسير الاتفاق أو توضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا العامة، وتوفير الأدلة الملائمة والمطلوبة لدعم الاهتمام والمشاركة الشعبيين على نحو أفضل، بالنسبة لكل الأمور التي تهمّ الجميع محلياً وقومياً ودولياً.

٤ ـ الوظائف الثقافية للصحافة

ولكي نتجنب الوقوع في التطرّف، والاعتقاد بأن الصحافة تستطيع أن تشكّل أداةً تربوية متواصلة، فمما لا شك فيه بأن الصحافة، اليومية والاسبوعية وخاصة الدوريات المتخصصة، تساهم في نشر المعرفة على نحوٍ يعزز النمو الثقافي. وهي بذلك تساهم في تكوين الشخصية، ولاكتساب المهارات والقدرات في كافة مراحل العمر. كما أنها تلعب دوراً هاماً في التراكم الثقافي عبر نشر الأعمال الثقافية والفنّية بهدف المحافظة على التراث، والتطوير الثقافي عن طريق توسيع آفاق الفرد، وإيقاظ خياله وإشباع حاجاته الجمالية وإطلاق قدرته على الإبداع.

٥ ـ الوظائف النفسية للصحافة

تدخل قراءة الصحف ضمن إحدى الظواهر التي تلعب دوراً نفسياً هاماً لدى الفرد. فإنها، على هذا الصعيد، تسدّ حاجة ترفيهية مفيدة للتوازن النفساني. فالصور والقصص المنشورة في الصحف والمجلات تساعد الفرد في تفريغ مشاعره المكبوتة. وينتقد البعض العادة الدارجة في الصحافة والقائمة على نشر الأخبار المثيرة والصور التي تحدث صدمة في الشعور. لكن البعض الآخر يرى في ذلك وسيلة لتفريغ العواطف المشحونة والمكبوتة. وليس أكيداً أن التماهي الذي يحصل للقارىء مع هذا أو ذاك «البطل» أو «النجم» في الروايات والقصص المنشورة يدوم طويلاً ويستبطنه القارىء ويتمثّل به عملياً. بل إن مثل هذا التماهي لا يلبث أن يبدّده الواقع بعد أن يكون قد أخرج الفرد عن عالمه الخاص والحقيقي

فترة وجيزة، وغذّى فيه مخزونه العاطفي والخيالي.

٦ ـ الوظائف الإعلامية للصحافة

الإعلام الذي تقدمه الصحافة هو على عدة مستويات:

فهو، من جهة، جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية، والتصرف تجاهها عن علم ومعرفة، والوصول إلى وضع يمكن من اتخاذ القرارات السليمة.

وهو، من جهة أخرى، توفير المعلومات الحياتية المفيدة للفرد. فالحياة المعاصرة التي تصبح معقدة أكثر فأكثر، تجعل الفرد بحاجة إلى معرفة أشياء كثيرة تتصل بحياته اليومية العملية (المعلومات حول السينما والتلفزيون والمسارح والمحاضرات والواجبات الرسمية، والإعلانات المبوّبة إلخ...).

أخيراً تقوم المجلات المتخصصة بدورٍ فعّال في تزويد الناس بآخر التطورات في مختلف الحقول العلمية والتقنية، لا سيما في عالم أصبح فيه التطور العلمي والتقني يسير سيراً حثيثاً.

خامساً: اقتصاد الصحافة

من الصعب الإحاطة بشكل دقيق بالطبيعة الاقتصادية للصحافة وذلك لعدّة أسباب. فبصفتها نتاجاً صناعياً، تتطلّب الصحيفة توظيفاً مالياً ضخماً في الآلات الطباعية التي تتطور باستمرار، وأجور الموظفين، وسدّ نفقات الإنتاج. ثم ان تسويق هذه السلعة هو تسويق خاص جداً، إذ لا يمكن تكديس البضاعة وبيعها على مرّ الزمن، بل يجب أن تباع بسرعة وإلاّ فقدت قيمتها (باستثناء المجلات). ثم تأتي مسألة التوزيع لتضيف مشكلة على المشاكل السابقة: فمصاريف التوزيع تستهلك نصف مداخيل المبيعات. وتنوع الزبائن وانتشارهم جغرافياً وتعدد الطرق في الوصول إليهم بواسطة الاشتراك وبالتالي الإرسال بواسطة البريد، وبالتوزيع على المنازل، وبالبيع المفرّق في المكتبات، كل ذلك يسبب هدراً كبيراً في البضاعة غير المباعة، والمعدّة للإتلاف. ويقدر عدد الصحف المباعة بثلاث لكل أربع صحف مطبوعة. ويجب أن نضيف إلى كل ذلك مشكلة التفاوت الحاصل ما بين ثمن كلفة الصحيفة أو المجلة وثمن مبيعها، مما يجعلها تقع في عجز. وهنا تأتي الإعلانات لتسدّ هذا العجز، لكن الإعلانات تتحكّم إلى حدٍ كبير بالصحف، لأنها بتفضيلها بعض الصحف دون الأخرى تحمّل القارىء أو المؤسسة الصحفية عبء سدّ العجز، وهكذا مثلاً، تغطي الإعلانات ٨٠ بالمائة من تكاليف المجلات الملّونة الواسعة الانتشار، بينما لا تصل مساهمتها في بعض الصحف أو المجلات الأخرى إلى أكثر من ١٠ بالمائة من مجموع التكاليف. كل ذلك أدّى، من جهة، إلى القضاء كلياً على عدد كبير من الصحف والمجلات، ومن جهة أخرى، إلى تمركز الصحف والمجلات حول مؤسسات صحفية أو مجموعات صحفية تصدر مجموعة من الصحف. ففي باريس، مثلاً، كان يبلغ عدد الصحف اليومية في العام ١٩١٤ حوالى ٧٠ صحيفة، وانخفض العدد في العام ١٩٣٩ إلى حوالى ٣٥ وفي العام ١٩٤٦ إلى ٢٨، وفي العام ١٩٧٦ إلى حوالى عشر صحف فقط. وفي المناطق الفرنسية كان يبلغ عدد الصحف اليومية في العام ١٩١٤ حوالى ٢٤٢ صحيفة، وانخفض في العام ١٩٣٩ إلى ١٧٠ واليوم لا يتعدّى العدد ٨٠ صحيفة وهذه الظاهرة نجدها في سائر البلدان الغربية.

وسنأتي الآن إلى بعض التفصيلات عن مستويات وعناصر اقتصاد الصحافة. فهناك:

١ ـ تكاليف الإنتاج والتوزيع

ويدخل في نطاق الانتاج: أولاً، «الانتاج الفكري» أي الجهد الفكري الذي يبذله كل الذين يكتبون للصحيفة أو المجلة من محررين متفرغين

ومحررين غير متفرغين، والجهد الذي يقوم به صانعو المجلة الأخرون من الإداريين والمصورين والرسامين إلخ.. وهناك ميزة تلفت النظر، وهي أن يحدث تفاوت كبير ما بين صحيفة وأخرى في ما يتعلق بعدد المحررين. فبينما، توظف «أويست-فرانس» Ouest- France حوالى ٣٠٠ صحافي وحوالى ٢٨٠٠ مراسل مثلاً، نجد أن صحيفة «ليبراسيون» Libération كانت تقوم، في عام ١٩٨١، على جهد ٣٢ صحافياً فقط. لكن، يمكن أن يُقدر معدّل تكاليف التحرير في الصحيفة اليومية بشكل عام بحوالى ٢٠ بالمائة فقط من مجموع التكاليف الإجمالية لإنتاج الصحيفة.

ويدخل، ثانياً، في نطاق الإنتاج، تكاليف **التوثيق والاشتراك في وكالات الأنباء**، ويتراوح معدّل التكاليف هنا ما بين ٢ و٣ بالمائة من مجموع المصاريف.

ثالثاً: **التكاليف الإدارية** ويُقدر معدلها بحوالى ١٤ بالمائة من مجموع المصاريف.

رابعاً: **«الانتاج المادي»** وتتوزع كما يلي:

- المعدات والتجهيزات ويتراوح معدلها ما بين ٣ و٥ بالمائة من مجموع التكاليف العامة.
- الموادّ الأولية وخاصة الورق الذي يرتفع ثمنه باستمرار. ويمكن تقدير معدّل تكاليفه، اليوم، ما بين ٢٥ و٣٠ بالمائة.
- تكاليف التصنيع، وتشمل أجور العاملين، باستثناء المحررين والإداريين، ويقدر معدل هذه التكاليف بحوالى ٣٠ بالمائة. هذا المعدّل مرتفع بسبب غلاء المعيشة في البلدان الصناعية، وبسبب وجود نقابات **تطالب** باستمرار بتحسين أوضاع العاملين في هذا القطاع.

خامساً: **«تكاليف التوزيع»** ويتراوح معدّل تكاليف التوزيع ما بين ٦ و١٠ بالمائة من مجموع تكاليف الصحيفة أو يقدر بحوالى ٥٠ بالمائة من ثمن مبيع الصحيفة.

كيف تسدّ المؤسسات الصحفية هذه التكاليف الباهظة؟

٢ ـ مداخيل الصحافة

أصبح اليوم من المتداول الحديث عن «السوق المزدوج» لتصريف الإنتاج الصحافي، أي الذين يشترون «الإنتاج الصحافي» والذين «يشترون» جمهور الصحافة، أي المعلنين.

أ ـ مداخيل المبيع

من الملاحظ أن ثمن مبيع الصحافة غير متوازن مع ثمن كلفتها. فقد درجت الصحف على أن يبقى سعرها بمتناول الناس لتبقى الصحافة نتاجاً شعبياً وبالتالي لتؤمن «ديمقراطية» الإعلام. وبذلك يمكن إدراج الصحافة ضمن «الخدمات العامة»، غير أنه طرأت في السبعينات تغيرات اقتصادية من جهة التضخم وغلاء أسعار الورق، والتفاوت في الاستفادة من الإعلانات، مما حمل أصحاب الصحف على زيادة أسعار بيع الصحف. ويمكن القول بأن المداخيل التي تأتي عن طريق المبيع تغطي تكاليف الإنتاج، ويبقى على مداخيل الإعلانات أن تغطي تكاليف التوزيع.

ب ـ مداخيل الإعلان

تعتمد الصحافة على الإعلان لتغطية تكاليفها. وكانت المعركة قائمة، فيما مضى، ما بين الصحف اليومية والمجلات الدورية المصورة والملونة في اجتذاب المعلنين. ثم كان على الصحافة أن تقاوم منافسة سائر وسائل الإعلام، وبخاصة التلفزيون والراديو، في اجتذاب الإعلانات. وبالرغم من قدرة اجتذاب التلفزيون والراديو للإعلانات بقيت الصحافة في معظم الدول الصناعية الرأسمالية تستأثر بالحصة الكبرى من الإعلانات. ونقدم مثالاً على ذلك الولايات المتحدة الأميركية وكندا، حيث بلغت قيمة المداخيل التي توزعتها الصحف اليومية، في العام ١٩٧٩، حوالى ١٤,٥ مليار دولار، وفاقت بذلك مجموع مداخيل الإعلانات في الراديو والتلفزيون مجتمعين (راجع الجدول رقم ٣).

الجدول رقم (٣)
مداخيل الإعلان في وسائل الإعلام الأميركية وفي
كندا في العام ١٩٧٩

	الولايات المتحدة الأميركية		كندا	
	دخل الإعلان بمليارات الدولارات	دخل الإعلان بالنسبة المئوية	دخل الإعلان بملايين الدولارات	دخل الإعلان بالنسبة المئوية
الصحف اليومية	١٤,٥	٢٩,٣٪	٨٣٦	٢٧,٨٪
المجلات الدورية	٢,٩	٥,٩٪	—	—
التلفزيون	١٠,١	٢٠,٥٪	٥٠٠	١٦,٦٪
الراديو	٣,٣	٦,٨٪	٣٤٤	١١,٤٪
وسائل الإعلام الأخرى	—	٣٧,٥٪	—	٣٤,٢٪
المجموع		١٠٠٪		

المصدر: Cahiers de la presse française Juillet- Août 1980, P. 22- 23.

من جهة أخرى يلاحظ أن المساحة التي تحتلها الإعلانات في الصحف والمجلات تتّسع أكثر فأكثر. فقد غطّت الإعلانات، في العام ١٩٧٨، حوالى ٦٣,٤ بالمائة من مجموع مساحة الصحف اليومية في الولايات المتحدة، كما أنها تطورت بالشكل التالي:

معدّل المساحة الإعلانية في الأعوام:

١٩٥٠: ٥٨,٣٪، ١٩٦٠: ٥٩,٤٪، ١٩٧٠: ٦١,٥٪، ١٩٧٨: ٦٣,٤٪.

في النتيجة تشكّل الإعلانات عموماً نسبة ٥٠ بالمائة من مجموع مداخيل الصحافة.

ج ـ مساعدة الدولة

بينما تتوقع الصحف ـ باعتبارها مشاريع تجارية ـ أن تحافظ على وجودها عن طريق المبيعات والإعلانات، فإنه لا يسعها دائماً الاستمرار في الصدور معتمدة على هذه الأسس التقليدية. وكثيراً ما تحتاج إلى أن تساند بروؤس أموال وأرباح تحققها وسائل اتصال أخرى وأعمال تجارية بصفة عامة. وفي كثير من الأحيان تغطي الحكومات أو الهيئات السياسية حاجات الصحف المادية أو على الأقل ما تعانيه من عجز. وقد اتخذت مساعدات الدولة صوراً مختلفة بما في ذلك الإعفاءات الضريبية التي لا تتمتع بها الصناعات الأخرى، وتعريفات البريد والهاتف المخفضة، وضمان تزويدها بإعلانات من الحكومة ودعم أسعار ورق الصحف.

ويلخّص الجدول رقم (٤) أشكال الدعم المختلفة التي تستخدم في ١٣ دولة أوروبية.

٣ ـ التركيز والاحتكارات

تثير ظاهرة الاحتكارات في عالم الصحافة وتركيز الملكية في عدد متناقص من الأيدي قلقاً شديداً في كثير من الدول اليوم، لا سيما في الدول الصناعية الرأسمالية وذلك بسبب انعكاس مضاعفات هذه الظاهرة على حرية التعبير والإعلام.

ويأتي التركيز في صناعة الصحافة نتيجة عوامل عديدة، منها: (أ) اتجاهات أساسية في اقتصاديات السوق. (ب) اتجاه نحو تبويب منتجات الإعلام

الجدول رقم (٤)
إعانات الدولة للصحف في ١٣ دولة أوروبية

	فرنسا	ألمانيا الاتحادية	إيطاليا	السويد	النرويج	الدانمرك	فنلندا	هولندا	بلجيكا	سويسرا	النمسا	إيرلندا	بريطانيا
إعفاءات من ضريبة القيم المضافة	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*
إعفاءات ضريبة أخرى	*			*					*				
منح مباشرة	*		*	*	*			*	*		*		
قروض بفائدة مخفضة		*	*	*	*	*		*					
إعفاءات بريدية	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*		*
إعفاءات هاتفية وتلغرافية	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*		
إعفاءات سكك حديدية	*		*					*	*				
إعانات للنقل			*				*				*		
إعلانات حكومية			*		*	*	*		*				
منح للتدريب والبحث				*	*		*					*	
إعانات لوكالات الأنباء	*		*	*	*								
إعانات لمنظمات حزبية سياسية				*	*		*						
إعانات للتوزيع المشترك				*	*								
إعانات للانتاج المشترك				*									

المصدر: أنتوني سميث: «الدعم والصحافة في أوروبا»
Anthony Smith: Political and Economic Planning vol. 43, No 569, London, 1977

والرسائل والمحتويات على نحو ما تحتاج إليه بعض السلطات العامة (جـ) الضغط الاقتصادي الناجم عن تغييرات تكنولوجية في أنماط النشر والتوزيع. (د) ضغوط ناجمة عن المنافسة في الدخل من التوزيع والإعلانات. (هـ) المنافسة بين وسائل اتصال متنافسة. (و) تشابه «المنتجات الثقافية» بصفة عامة. (ز) الافتقار إلى الضرورة الاقتصادية والاجتماعية بالنسبة لبعض الصحف. (ح) ارتفاع تكاليف الإنتاج وانخفاض دخل الإعلانات. (ط) الدعم المخطط للصحف. (ي) ترتيبات إدارية وحوافز مالية وسياسات ضريبية لا تشجع على قيام المشروعات الصحافية المستقلة. (ك) أوجه القصور الإداري. (ل) التضخم والركود العام (م) الافتقار إلى مبادرات جديدة خاصة أو عامة والافتقار إلى مصادر تمويل جديدة.

أما بالنسبة **للاتجاهات** التي ينتهجها التركيز في

البلدان الصناعية فهي عديدة، وأهمها: (أ) امتداد ملكية وسائل الإعلام عن طريق المشاركة بين مالكي مؤسسات مختلفة للوسائل الجماهيرية وظهور مجمّعات ضخمة تضمّ قطاعات متعددة. (ب) زيادة حجم المشروعات الفردية في مجالات عديدة (إنتاج الأنباء، المنتجات الثقافية، إنتاج البرامج، صناعة أجهزة الاتصال. (جـ) تضخم سلاسل الصحف. (د) التركيز في دار نشر واحدة لا بالنسبة للصحف اليومية فحسب، بل لمختلف الدوريات. (هـ) الاندماج بين صحف وشركات توزيع مختلفة. (و) السيطرة على الصحف وبواسطة صناعات أو بنوك مختلفة. (ز) دمج الصحف مع وسائل إعلام أخرى. (ح) زيادة الأهمية النسبية لبعض عمليات وسائل الإعلام حيث انخفاض النسبة المئوية للمؤسسات يجعل لها حصة أكبر في المجموع الكلي للتوزيع... إلخ.

وقائع وأرقام عن ظاهرة التركيز والاحتكارات:

أ ـ حول تمركز ملكية الصحف ضمن مجموعات وتضخم سلاسل الصحف

نشير إلى الوقائع التالية: منذ العام ١٩٤٥ زاد عدد مجموعات الصحف التي تتراوح في حجمها بين صحيفتين و٨٠ صحيفة يومية تحت ملكية واحدة من ٦٠ إلى ١٦٥ في الولايات المتحدة. وتملك هذه المجموعات أكثر من ٦٠ بالمائة من الـ ١٨١٢ صحيفة يومية، وما زالت هذه الظاهرة تنمو باستمرار. ففي العام ١٩٧٨ آلت ملكية ٤٧ من الـ ٥٣ صحيفة يومية التي غيرت ملكيتها، إلى مجموعات. وفي العام ١٩٦٣ كان في بريطانيا، ٥١ مدينة فيها شركات صحفية متنافسة، تناقص عددها إلى ٤٣ في العام ١٩٦٨ ثم إلى ٣٧ في العام ١٩٧٣: وقد بلغ عدد الصحف قبل ٥٠ عاماً أكثر من ٥٠٠ صحيفة. وفي ١٢ دولة أوروبية غربية قلّ عدد الصحف عمّا كان عليه قبل عشر سنوات، وبالذات في بلجيكا والدانمرك وسويسرا (٣٠٪) وفرنسا (٢٠٪). وتشير أنماط التوزيع أيضاً إلى تركيز مصادر الأنباء، حيث تستأثر ٩ صحف من أصل ١١١ صحيفة في بريطانيا بـ ٦٠٪ من مجموع التوزيع اليومي. وفي المانيا الاتحادية زاد عدد النسخ المباعة، بينما انخفض عدد الصحف المستقلة من ٢٢٥ في عام ١٩٦٠ إلى ١٣٤ في عام ١٩٧٣. وفي اليابان تسيطر ثلاث صحف كبرى في طوكيو على هذا المجال وتقتسم مع صحف أخرى تابعة لها في خمس مدن توزيعاً يصل إلى ٢٧ مليون نسخة يمثل ٥٠٪ من التوزيع اليومي لكل صحف اليابان. وقد أصبح وجود الصحف الاحتكارية هو القاعدة في بعض الدول بعد أن كان استثناء.

ويتضح هذا الشيء من الجدول رقم (٥) الذي يكشف عن الاتجاهات في الولايات المتحدة خلال نصف القرن الماضي:

الجدول رقم (٥)

تضخم سلاسل الصحف في الولايات المتحدة

السنة	عدد الصحف اليومية	عدد السلاسل	عدد الصحف اليومية التي تضمها سلاسل الصحف
١٩٢٣	٢٠٣٦	٣١	١٥٣
١٩٣٠	١٩٤٢	٥٥	٣١١
١٩٣٥	١٩٥٠	٥٩	٣٢٩
١٩٤٠	١٨٧٨	٦٠	٣١٩
١٩٤٥	١٧٤٩	٧٦	٣٦٨
١٩٥٣	١٧٨٥	٩٥	٤٨٥
١٩٦٠	١٧٦٣	١٠٩	٥٥٢
١٩٦٦	١٧٥٤	١٥٦	٧٩٤
١٩٧١	١٧٤٩	١٥٧	٨٧٩
١٩٧٦	١٧٦٥	١٦٨	١٠٦١

المصدر: C.H. Sterling and T.R. Haight: The Mass Media: Aspen Institute Guide to Communication Industry Trends, Table 221- A (Praeger, 1978).

ب ـ حول دمج الصحف مع وسائل إعلام أخرى: في الولايات المتحدة تملك الصحف والمجلات سواء كانت فردية أو مملوكة لمجموعات، ما يقرب من ٦٥٠ محطة إذاعة و١٩٠ محطة تلفزيون. وهناك ما يقرب من ٦٠ مجمّعاً محلياً تملك فيها الصحف محطات تلفزيون تبث برامجها في المنطقة نفسها، و٢٠٠ تملك الصحف فيها محطات إذاعة.

ج ـ حول تداخل قطاع الصحافة مع سائر القطاعات: بحلول بداية السبعينات كانت أكبر خمس شركات في هذه القطاعات في بريطانيا تسيطر على ٧١٪ من توزيع الصحف اليومية، والبرامج التي تستقبلها ٧٤٪ من المنازل المزودة بأجهزة تلفزيون و٧٨٪ من تذاكر السينما و٧٠٪ من مبيعات الكتب الشعبية و٦٥٪ من مبيعات الأسطوانات.

وهكذا فإن ظاهرة التركيز هذه تثير قلق كثير من الناس لأنها تمثل في نظرهم تهديداً لوجود صحافة حرة متعددة، وتهديداً لفرص العمل بالنسبة للصحفيين، وتركيز الصحافة هو خطر على القراء والصحفيين وأصحاب الوحدات الصغيرة على حد سواء. ذلك أن تناقص عدد الصحف اليومية يقلل من تنوع وجهات النظر في الصحافة، ويضيّق من الاختيارات المتاحة للقراء، ويحدّ من تباين الآراء ومن مجال المناقشة، ويشجع التشابه وقبول ما تنادي به الأقلية المسيطرة.

٤ ـ الصحافة: صناعة مزدهرة اقتصادياً

بالرغم من الأزمة التي مرّت بها الصحافة العالمية، تبقى الصحافة صناعة مزدهرة اقتصادياً. ولعلّ أبرز دليل على ذلك وضع هذه الصناعة في الولايات المتحدة. ففي العام ١٩٧٩ بلغ عدد الصحف اليومية في الولايات المتحدة ١٧٦٣ صحيفة (بزيادة ٧ صحف عن العام ١٩٧٨). وتتوزع إلى ٢٨٢ صحيفة صباحية و١٤٠٥ صحف مسائية و٢٤ صحيفة نهارية (Allday).

وتطور عدد الصحف في أميركا تطوراً ملموساً كما يظهر في الجدول رقم (٦):

الجدول رقم (٦)
تطور عدد الصحف في الولايات المتحدة ما بين ١٩٢٠ و١٩٧٩

السنة	عدد الصحف
١٩٢٠	٢٠٤٢
١٩٤٥	١٧٤٩
١٩٦٠	١٧٦٣
١٩٧٠	١٧٤٨
١٩٧٩	١٧٦٣

المصدر: Les Cahiers de la Presse Française, Juillet-Août 1980

وتطور عدد النسخ المطبوعة بحيث قدر معدله الوسط في العام ١٩٤٥ بـ ٥٨,٨٨١,٧٤٦ نسخة في اليوم، ثم أصبح على التوالي: في ١٩٦٠: ٥٠,٩٢٧,٥٠٥ نسخة، وفي ١٩٧٠: ٦٢,١٠٧,٥٢٧ نسخة، وفي ١٩٧٩: ٦٢,٢٢٣,٠٤٠ نسخة. واليوم، ١٥ بالمائة من الصحف اليومية الأميركية (أي حوالى ٢٦٥ صحيفة) تطبع كل منها أكثر من ٥٠ ألف نسخة، و٢ بالمائة منها فقط (أي حوالى ٣٥ صحيفة) تطبع كل منها أكثر من ٢٥٠ ألف نسخة يومياً. وقد استهلكت طباعة الصحف اليومية في أميركا ١٠,٨ ملايين طن من الورق في العام ١٩٧٨ و١١,٢ مليون طن في العام ١٩٧٩. أما المجلات الأسبوعية فقد حققت في العام ١٩٧٩ أوسع انتشار منذ ١٤ عاماً، إذ بلغ معدل النسخ المطبوعة أسبوعياً ٤٢,٣ مليون نسخة لـ ٧٩٥٤ مجلة. ويقدر عدد قراء هذه المجلات بحوالى ١٦٩ مليون قارىء في الأسبوع.

وبذلك تكون الصحافة المكتوبة في الولايات المتحدة الصناعة الأميركية الرابعة، إذ يعمل فيها ٤٢٠,٠٠٠ موظف. وقد ازداد عدد النساء

العاملات في هذا الحقل بمعدل ٥٥ بالمائة منذ العام ١٩٧٠، وفي العام ١٩٧٩ قدر عدد الرجال العاملين في حقل الصحافة بـ ٢٦٨,٠٠٠ وعدد النساء بـ ١٥٢,٥٠٠. وتستقطب مدينة واشنطن العدد الأكبر من المراسلين الصحفيين على المستوى العالمي، حيث بلغ عدد هؤلاء ٢٩٧٣ في العام ١٩٧٩.

سادساً: بعض المؤسسات الصحفية الكبرى في العالم

● **أساهي شيمبون Asahi Shimbun**: مؤسسة صحفية يابانية، وهي من أهم «المجموعات الصحفية» في العالم. وتعتمد في ازدهارها على الازدهار العام الذي ما زال قائماً في حقل الصحافة اليابانية، بعكس الصحافة الغربية التي تمرّ بأزمة. وتستعمل هذه المؤسسة أحدث الأساليب الصحفية على الصعيد التقني: «كالعقول الالكترونية» التي تتلقى المعلومات ثم توزعها عبر «بطاقات مخرّمة» تذهب مباشرة إلى آلات «اللينوتيب» الطباعية لتصل أخيراً مطبوعة إلى غرفة التحرير. وتصدر هذه المؤسسة ثلاث صحف، تطبع كل منها حوالى ٦ ملايين نسخة يومياً، وهي «أساهي شيمبون»، و«يوميوري شيمبون» Yomiuri Shimbun و«ماينيشي شيمبون» Mainichi Shimbun.

● **«فام دوجوردوي» (النساء اليوم) Femmes d'aujourd'hui**: مؤسسة بلجكية تأسست في العام ١٩٥٤، متخصصة بالمنشورات الصحفية التي تعالج قضايا المرأة. وهي «فرع مستقل» في شركة «هاشيت» الفرنسية التي تمتلك ٤٠ بالمائة من أسهم الشركة البلجكية. تحقق ٧٥ بالمائة من مجموع مبيعاتها من السوق الفرنسي. أهم مجلاتها الاسبوعية المنتشرة انتشاراً واسعاً: كل شيء لك Tout pour vous ـ المرأة العملية Femme pratique ـ نساء اليوم Femmes d'aujourd'hui ـ الطبخ من الألف إلى الياء La Cuisine de A à Z.

● **«هاشيت» Hachette**: تأسست مكتبة «هاشيت» في ١٧ آب - أغسطس ١٨٢٦. ورافق ازدهارها نموّ وتعميم التعليم الابتدائي في فرنسا، وبشكل أدق قانون عام ١٨٣٣ المتعلّق بتنظيم التعليم. وتمحور نشاط المكتبة حول الحقل المدرسي من إنتاج الكتب المدرسية حتى إنتاج سائر الأدوات كالطاولات والمقاعد والدفاتر. وأصبحت اليوم قطاعاتها تشتمل على: الكتب، والصحافة، والتوزيع، وجمع المعلومات، والتنشئة المستمرة. اشتهرت المؤسسة، في البداية، بنشاطها في حقل النشر والتسويق المكتبي، حيث أطلقت أهم السلاسل المدرسية والفكرية. وهي، كدار نشر، تمتلك حصصاً كبيرة في دور نشر أخرى فرنسية مما جعلها تسيطر على دور النشر التالية: «فيار» «غراسي - فاسكيل»، «ستوك»، «أديسيف»، «تالانديه»، «روسّينيول» Fayard, Grasset- Fasquelle, Stock, Edicef, Tallandier, Rossignol. كما أنها توزع منشورات العديد من دور النشر. فهي تسيطر على ١٨ بالمائة من سوق الكتاب الفرنسي، وعلى ٢٣ بالمائة من التوزيع، وعلى ٢٤ بالمائة من التصدير إلى الخارج.

تملك «هاشيت» ٤٩ بالمائة من أسهم الشركة الصحافية N.M.P.P والأسهم الباقية تتوزع على خمس تعاونيات صحفية. وتعتبر شبكتها في توزيع الصحف للخارج أهم شبكة في العالم، فهي تمتلك فروعاً في ٢٩ بلداً ويعمل في هذا القطاع أكثر من ١٤٥٤ شخصاً. أما في داخل فرنسا، فإنها تستأثر بتوزيع الصحف والمجلات على ١١٨٠ مركز بيع منها ٧١٠ مراكز في محطات السكك و٣٠٠ من محطات الميترو و٤٠ في المطارات و٤٠ في المستشفيات و٣٠ في الفنادق و٢٠ في المراكز التجارية و٤٠ في محطات الطرق.

توزع «هاشيت» في بلجيكا ١٧ بالمائة من الكتب و٢٧ بالمائة من الصحف اليومية و٤٤ بالمائة من المنشورات.

ويوزع فرعها «كوفيك» COFEC أيضاً التبغ

والأدوات التي يستعملها المدخنون، والحلوى، والقرطاسيات، والدمى، والبطاقات.

ولها أيضاً فروع مستقلة في حقل الإعلان حيث تملك في شركة «ريجي بريس» Regie Presse ٣٣,٥ بالمائة من الأسهم. وهذه الشركة تحتكر إعلانات مجموعة «هاشيت» الصحافية وإعلانات خمسين صحيفة فرنسية. دخلت أيضاً في سوق الإنتاج السينمائي.

وتؤمّن كذلك إرسال الصحف والمجلات في البريد ويبلغ ما ترسله عن هذا الطريق حوالى ٣٠٠ مليون نسخة من الصحف في السنة. وكان عملاؤها في العام ١٩٧٢، ١٧ صحيفة يومية، و٦٦ أسبوعية ونصف شهرية و٢٤٠ دورية إلى ما مجموعه ٣٢٣ نشرة.

ودخلت «هاشيت» ميدان إنتاج الوسائل السمعية ـ البصرية والتوثيق عبر الأفلام. كما دخلت شريك مع «المؤسسة الفرنسية للراديو والتلفزيون» O.R.T.F. وشيئاً فشيئاً اتسعت نشاطات «هاشيت» في عالم الصحافة فاشترت القسم الأكبر من مختلف المجموعات الصحافية، حتى أصبحت تسيطر على ما يقارب ٣٧ صحيفة ومجلة فرنسية، من أهم الصحف والمجلات وبذلك أصبحت من أهم الشركات العالمية.

وتجدر الإشارة إلى أن شركة ماترا Matra لصناعة الأسلحة والأقمار الصناعية اشترت في العام ١٩٨١ معظم اسهم هاشيت.

● **«انترناشيونال بابليشينغ كوربوريشن ليمتد» International Publishing Corporation Limited**

شركة انكليزية، تأسست في العام ١٩٦٢ بعد اندماجها في مجموعتين صحافيتين من أهم المجموعات البريطانية وهي The Daily Mirror Newspapers وSunday Pictorial Newspapers Ltd وقبل أن تسيطر على هاتين المجموعتين كانت تسيطر على عدة شركات صحفية وأصبحت هذه الشركة اليوم أهم شركة نشر في العالم. يصدر عنها ١٦ صحيفة يومية (منها «ديلي ميرور» Daily Mirror)، و٨٠ مجلة دورية (منها: «ساندي ميرور» Sunday Mirror) وأكثر من ١٥٠ مجلة تقنية متخصصة ويبلغ مجموع دخلها السنوي العام حوالى ٢٠٠ مليون جنيه استرليني.

● **«تايم أنكوربوريتد» Time Incorporated**: من أهم المؤسسات الصحفية الأميركية المتخصصة بإصدار المجلات. تأسست في العام ١٩٢٣. وأهم المجلات التي تصدر عنها: «تايم» Time ويطبع منها اليوم حوالى ٣ ملايين نسخة توزع في مختلف أنحاء العالم. و«سبورتز إللستريتد» Sports Illustrated و«فورتشن» Fortune. وهذه المجلات الثلاث تؤمن للشركة ثلاثة أرباع دخلها السنوي العام. وللشركة أيضاً نشاط في حقل نشر الكتب والإنتاج الإذاعي والتلفزيوني وصناعة الورق. وفي العام ١٩٧٢ توقفت مجلة (لايف) Life التي كانت تصدر عن هذه الشركة. وفي العام ١٩٧٣ وسعت الشركة نشاطاتها بشرائها شركة «تامبل اندستريز» Temple Industries التي تعمل في قطاع الغابات.

● **«تايمز ميرور كومباني» Times Mirror Co.**، شركة أميركية، تأسست في العام ١٨٨٧، في ولاية كاليفورنيا. تنشط بشكل رئيسي في حقل الصحافة ولها نشاط ثانوي في حقل نشر الكتب واستثمار الغابات، وإنتاج البرامج التلفزيونية. يتناول نشاطها بشكل خاص غربي الولايات المتحدة الأميركية وجنوبيها حيث تصدر صحيفة «لوس انجلس تايمز» Los Angeles Times، وهي ثاني صحيفة أميركية من حيث الانتشار، والأولى من حيث الإعلانات، و«نيو داي» New Day و«دالاس تايمز هيرالد» Dallas Times Herald. وآخر مشاريع هذه الشركة: شراؤها محطة تلفزيون في تكساس، وإصدارها مجلات رياضية عن «الغولف» والتزلج وثلاث مجلات اقتصادية.

سابعاً: حقوق الصحافة ومسؤولياتها:

ليس للصحافيين وظيفة اجتماعية هامّة فحسب، بل

إن لديهم قدرة كامنة على التأثير في الأفكار والآراء إن لم يكن تشكيلها كذلك، كما أن المشكلات التي تواجههم بحكم طبيعة عملهم تجعل من الصحافة مهنة ورسالة في وقت معاً. من هنا ضرورة الإشارة إلى حقوق الصحافيين ـ والصحافة بشكل عام ـ وإلى حدود هذه الحقوق.

١ ـ حقوق الصحافة

أ ـ الوصول إلى المعلومات

إن **حرية الصحافة** بأوسع معانيها تمثل اتساع حرية كل مواطن في التعبير، المعترف بها كحق من حقوق الإنسان. وإن الحرمان من هذه الحرية لينتقص من سائر الحريات جميعاً.

ولقد وصفت الصحافة بأنها «السلطة الرابعة» نظراً لأن المعلومات الكاملة والدقيقة حول الأمور المتعلقة بالصالح العام، هي الوسيلة التي تمكن الجمهور من محاسبة الحكومات والمؤسسات والمنظمات، وكل من بيدهم السلطة على أي مستوى. ومع ذلك، فإن من في يدهم السلطة كثيراً ما يعملون على إخفاء ما لا يودّون ذيوعه أو ما يحتمل أن يثير الرأي العام ضدهم. ومن هنا يأتي إنكار حق الوصول للمعلومات، والرقابة الصريحة أو المقنّعة ومحاولات التضليل المتعمدة من قبل المتحدثين الرسميين. والصحفيون في بلدان كثيرة ليسوا أحراراً في قول الحقيقة على الرغم من المبادىء الطنّانة التي تكرسها القوانين والدساتير. فعلى سبيل المثال تطبق الأحكام العرفية في بلدان كثيرة في أميركا اللاتينية كانت ديمقراطية من قبل، وان إجراءات الرقابة تحدّ بصورة قاطعة من قدرة الصحفي على أداء عمله بكفاءة. والصحفيون الذين يجلبون على أنفسهم سخط السلطات أو المؤسسات النافذة يتعرضون للمضايقات والتهديد. كما أن جو الرعب يمكن أن يؤدي رويداً رويداً وبصورة خفيّة إلى الرقابة الذاتية.

ب ـ حماية الصحفيين

تنبع الحاجة إلى إقرار أحكام لحماية الصحفيين من عدد من الاعتبارات تتجاوز مجرد ضمان سلامتهم الشخصية واستقلالهم ونزاهتهم، وتتعلق بحرية التعبير التي هي جزء حيوي من العملية الديمقراطية. وهناك حقّان أساسيان هما: (أ) حق تبليغ الأنباء والمعلومات والآراء (ب) وحق تلقّي الأنباء والمعلومات والآراء. ومن ثم فإن حق الاتصال وتلقي المعلومات من الغير يتوقف في النهاية على توافر ضمانات كافية لأولئك الذين يعملون في جمع المعلومات ونشرها على الجمهور.

ويواجه الصحفيون، الذين يعتبرون عادة شهوداً يسببون الحرج ويصبحون بالتالي هدفاً مفضلاً للهجمات، خطراً ملموساً عندما يغطون أخبار النزاعات والحروب والمظاهرات. . .

وفي العام ١٩٧٧ سجلت منظمة العفو الدولية أن ١٠٤ مراسلين كانوا مسجونين أو مفقودين في ٢٥ بلداً. وأسفرت المعلومات التي جمعها معهد الصحافة الدولي عن فترة مدتها ١٥ شهراً في ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ عن الأرقام التالية: ٢٤ صحفياً اغتيلوا، ٥٧ صحفياً جرحوا أو عذبوا أو اختطفوا، ١٣ صحيفة تعرضت للهجمات بالقنابل.

لذلك تسعى المؤسسات الدولية باستمرار للوصول إلى اتفاقات دولية تضمن سلامة الصحفيين.

ج ـ التنظيمات المهنية

اعتمد عدد من البلدان تشريعات خاصة تنظم مختلف جوانب مهنة الصحافة. وفي بلدان أخرى، قد ترد الأحكام المتعلقة بالموضوع في القوانين الاجتماعية العامة، وفي الاتفاقات الجماعية، وكذلك في النظم الأساسية لمنظمات مهنية معينة. وبالتالي هناك تباين بين الدول في ما يختص بوجود تنظيمات مهنية خاصة بالصحفيين، وهناك جدل حول هذا الموضوع.

ومجمل القول إن مسألة حقوق الصحفيين يمكن ايجازها في (أ) حق السعي وراء المعلومات. (ب) حرية الحركة داخل البلدان وعبر الحدود

(ج) حرية نقل المعلومات دونما عراقيل (د) الحماية من الأخطار التي تهدد جسدياً الصحفي عندما يقوم بواجبه. (هـ) حق نشر المعلومات بحرية. (و) تحقيق التكافؤ ما بين وسائل الإعلام في مسألة الحصول على المعلومات. (ز) مشاركة الصحافيين في عملية الإدارة لكسر الاحتكار في اتخاذ القرارات، وذلك عبر نظام الإدارة الذاتية. (ح) حق الصحافة في حماية مصادر أخبارها.

٢ ـ حدود حرية الصحافة

لكن حقوق الصحافة يجب أن ترافقها المسؤوليات المترتبة عليها. وهناك قواعد عامة أصبحت متفقاً عليها تقريباً في كل البلدان، تضع بعض الحدود لممارسة حرية النشر الصحافي. ومن هذه القواعد:

أ ـ حق الردّ: كل فرد يوضع موضع اتهام أو نقد في الصحافة له الحق في الرد في نفس المكان الذي نشر فيه الاتهام، وبنفس حجم الحروف التي طبع فيها المقال مجاناً.

ب ـ القدح والذّم: يحرم على الصحفي قدح الأفراد وذمهم علناً في الصحف، أو (في بعض البلدان)، أن يفتح الصحفي ملف حدث مشين مضى عليه أكثر من عشر سنوات، أو عندما ينشر اتهامات عن فرد سبق وبرّأته المحكمة منها.

جـ ـ الشتائم: أي الطعن بكرامة الأفراد عبر كلمات نابية تمس بكرامة الفرد وتحقّره ولا ترتكز على حقائق ثابتة.

د ـ التعرض لحياة: الأفراد الخاصة: وذلك بنشر صور مأخوذة في منزل الشخص مثلاً ودون موافقته على نشرها. وكذلك الأحداث التي تدخل في نطاق الحياة الخاصة.

هـ ـ حماية بعض الأشخاص الرسميين: كالطعن برئيس الجمهورية والتجريح به، وكذلك برؤساء الجمهوريات الأجانب وبأعضاء السلك الديبلوماسي . . .

و ـ حماية المصالح العامة: هناك حدود تضعها الدساتير والقوانين أمام حرية الصحافة في نشر المعلومات عن بعض القطاعات العامة. ومن هذه القطاعات: المعلومات العسكرية، ونقل بعض التفاصيل في بعض أنواع المحاكمات. كما أن بعض القوانين تلاحق الصحافيين الذين ينشرون مقالات تطعن بالأخلاق العامة، وتحرّض على العنصرية، أو تحرّض على ارتكاب الجنح والجرائم، أو تحرّض أعضاء الجيش على الفرار من الخدمة العسكرية إلخ . .

ثامناً : الصحافة وقرّاؤها

من هم الذين يقرأون الصحف؟ ولماذا يقرأونها؟ وهل يبحث القارىء في الصحيفة عن الأحداث أم عن وسيلة للترفيه؟ إلى أي مدى تتمتّع الصحف بالمصداقية من حيث سردها الأخبار؟ كل هذه الأسئلة تدخل ضمن نطاق ما يسمّى «بسوسيولوجيا قرّاء الصحف» أي بالدراسات التي تستند على استقصاءات تتم على نطاق قرّاء الصحف لتكشف الشريحة الاجتماعية التي تقرأ نوعاً من الصحف أكثر من غيرها، ولتكشف كل الأجوبة حول الأسئلة المطروحة آنفاً.

ولقد قال أحد الصحافيين في القرن الماضي، وقبل أن ينتشر منهج «الاستقصاءات» الذي يتيح معرفة العديد من المواضيع المتعلقة بقرّاء الصحف، وغير الصحف طبعاً، قال: «إذا كنّا نريد معرفة تأثير الصحافة على الناس، فلا يفيدنا أن نعرف ماذا تقول الصحافة نفسها، بل يجب أن نعرف كيف يُصغى إلى ما تقوله الصحافة». وانكبّ علماء الاجتماع في هذا القرن على دراسة «سوسيولوجيا القراء». ولكن الاتجاه، اليوم، تحوّل من السعي لمعرفة تأثير الصحافة على القراء، إلى السعي لمعرفة كيفية «استعمال» القراء للصحف. وهذا المنهج بالإضافة إلى أنه يعطي جواباً عن مسألة التأثير، فهو يكشف جوانب عديدة عن علاقات الصحف أو الصحافة بالقرّاء.

ونشير هنا إلى أهم المسائل التي يطرحها أصحاب الصحف ويلجأون إلى مؤسسات الاستقصاءات لإيجاد أجوبة عنها:

١ ـ الوقت المخصص لقراءة الصحيفة

المسألة الأولى التي تثير اهتمام أصحاب الصحف في هذا العصر، هي معرفة الوقت الذي يتوافر لدى قارىء الصحيفة ليقرأ بعضاً مما تكتبه. والدراسات المعاصرة تشير إلى أن حجم «ميزانية الوقت» يختلف بالنسبة لأهل المدن وأهل الريف.

ففي بداية السبعينات أجري استقصاء دولي لمعرفة كيف يشغل الناس أوقاتهم في مختلف البلدان. وتبيّن أن الرجال العاملين في فرنسا يكرّسون من الـ ٢٤ ساعة٧,٥ ساعات (أي سبع ساعات وخمسة أعشار الساعة) للعمل، وفي المانيا الاتحادية: ٧,٦ وفي الولايات المتحدة الأميركية: ٧,٦. ويكرس هؤلاء لواجباتهم المنزلية والجسدية (أي الأكل والنوم) ١٢,٧، بالنسبة لألمانيا الاتحادية و١١,٦ ساعة بالنسبة للولايات المتحدة. تبقى «أوقات الفراغ» وهي محدّدة سلباً، أي الأوقات التي لا تكرس للعمل والنوم والأكل والراحة. هذا «الوقت الفارغ» يشكل، في المجر ٣,٢ ساعات فقط في الأسبوع (وهي أدنى نسبة)، وفي فرنسا ٣,٩ ساعات، وفي الولايات المتحدة ٥,١ ساعات.

كم جزءاً من هذا الوقت الفارغ يكرَّس لقراءة وسماع وسائل الإعلام؟ يتراوح المعدل الوسط العام ما بين ٣٠ و٥٠ بالمائة. وفي الولايات المتحدة وفي بلجيكا يبلغ الوقت المكرّس للتلفزيون والراديو والصحف الحدّ الأقصى بالنسبة لسائر البلدان إذ يبلغ ١,٩ ساعة في النهار ومن أصل ٣,٥ ساعات فراغ في النهار (باستثناء يوم العطلة). وفي فرنسا ١,٢ ساعة في اليوم لوسائل الإعلام من أصل ٢,٦ ساعة.

ويختلف مقدار الوقت المكرس لقراءة الصحف من بلد إلى بلد وكذلك من شريحة اجتماعية ـ مهنية إلى شريحة أخرى، ومن فرد إلى فرد: أميركيو المدن الكبيرة يقرأون ثلاثة أرباع الساعة في اليوم. لكن المتزوجين منهم يقرأون أكثر من العازبين. زملاؤهم الفرنسيون والألمان يقرأون مدة نصف ساعة في النهار. لكن الفرنسيات المتزوجات واللواتي يزاولن عملاً مهنياً لا يكرسن لقراءة الصحف أكثر من معدّل ١٢ دقيقة في النهار.

ومن جهة أخرى فإن العمال غير المتخصصين يقرأون أقل من غيرهم، وبمعدل يومي يتراوح ما بين ٠,٤ و٠,٥ ساعة في النهار. بينما المعدّل اليومي عند الكوادر الوسطى والعليا يتراوح ما بين ٠,٦ و٠,٨. أما العمال المتخصّصون فمعدلهم يتراوح ما بين ٠,٣ و٠,٧، والموظفون والفنيّون: ما بين ٠,٣ و٠,٧. إلاّ أن العمال غير المتخصصين هم الذين يصرفون الوقت الأكبر من أوقات فراغهم في مشاهدة الشاشة الصغيرة.

٢ ـ مَن يقرأ ؟ وماذا يقرأ

دلت الاستقصاءات، وبشكل مستمر، على بعض التوجهات العامة كالتالية:

- يزيد عدد قرّاء الصحف والمجلات بزيادة حجم مداخيل الناس.
- لكن عدد قراء الصحف اليومية لا يتأثر بزيادة عدد المتعلّمين.
- بينما عدد قراء المجلات الأسبوعية يزداد بسرعة بازدياد عدد المتعلمين: ٦٧ بالمائة ممن ينالون شهادة البكالوريا يقرأون بانتظام المجلات الأسبوعية، مقابل ٣٦ بالمائة ممن لا ينالون هذه الشهادة. وهنالك استقصاء فرنسي رسمي جاء بالنتائج التالية: ١٤,٢ بالمائة فقط من الفرنسيين لا يقرأون أبداً الصحف اليومية، و٢١,٨ بالمائة من الفرنسيين لا يقرأون أبداً المجلات الاسبوعية و٤٠ بالمائة لا يقرأون أبداً المجلات الشهرية.
- يهتمّ الناس بقراءة الأخبار المحلية أكثر من الأخبار العالمية. ويهتمّون بقراءة أخبار مناطقهم أكثر من

أخبار بلدهم. من هنا كان نمّو الصحف الإقليمية وتقهقر انتشار الصحف القومية.

ـ ومن هنا بدأ أصحاب الصحف يهتمون بمعرفة ميول القراء وما يحب هؤلاء أن تقدم لهم الصحف. وتبيّن أن القراء ينتظرون من الصحف أن تقدم لهم الأخبار والمعلومات الدقيقة المتعلقة بحياتهم اليومية وإلى حد كبير يحبون أن تقدم لهم «دليلاً عملياً» للحياة اليومية. وقد كشفت بعض الاستقصاءات عن هذا التطلب عن القراء، وكشفت عنه بشكل خاص الإضرابات التي قام بها بعض الصحفيين عندما كانوا يقررون توقيف الصحيفة عن الصدور لسبب ما. فاحتجاب صحيفة «سود ـ أويست» Sud- Ouest الفرنسية الصادرة في مدينة بوردو، في العام ١٩٧٢، أدّى إلى تغيير في سلوك المجموعات المحلية، إذ لوحظ أن المشاركة في تشييع الموتى قد خفت، وتدنى عدد رواد السينما ٥٠ بالمائة، وانخفضت بنفس النسبة المعاملات العقارية من شراء وبيع واستئجار، وكذلك معاملات بيع وشراء السيارات المستعملة. وأكثر من ذلك، ونظراً لعدم ظهور البلاغات الإدارية في الصحف اضطرت السلطات المحلية إلى الرجوع لعادة نداء المواطنين مصحوباً بقرع الطبول...

ـ يلاحظ أيضاً أن القراء يقبلون أكثر فأكثر على قراءة القصص المشحونة بالغرائب المنشورة في الصحف، والقصص المسلسلة المصورة، وأبواب التسلية والترفيه.

ـ مع هذا بقيت الحاجة إلى قراءة الأخبار السياسية المحلية والعالمية حاجة أساسية، ولم تستطع وسائل الإعلام الأخرى أن تحلّ كلياً محلّ الصحف في مسألة الأعلام. وهذا ما أظهره استقصاء أجري على عينة من قراء الصحف الذين يهتمون بالوقت نفسه بمشاهدة وسماع أخبار التلفزيون والراديو. فمن أصل مائة من هؤلاء الذين تجتذبهم وسائل الإعلام الأخرى، صرح ٧٠ منهم بأنهم يشعرون بحاجة إلى قراءة تفاصيل الأخبار في الصحف وليس إلى سماع هذه الأخبار وحسب. و٧٧ منهم قالوا إن الأخبار في الصحيفة تتيح لهم التعمّق في فهم مضمونها ويعتقد ٩٥ منهم أن الصحيفة تبقى الوسيلة التي لا غنى عنها للاستعلام على الرغم من وجود التلفزيون والراديو.

والجدول رقم (٧) الذي استخرج من استقصاء رسمي فرنسي حول اهتمامات القراء الفرنسيين في الصحف الإقليمية الكبرى، يوضح الاتجاهات التي تكلمنا عنها آنفاً:

الجدول رقم (٧)
اهتمامات القراء بمواضيع كبريات صحف المناطق في فرنسا

يهتمّون...	... كثيراً ويقرأون في الواقع دائماً ٪	... بعض الشيء ويقرأون من وقت إلى آخر ٪	... قليلاً أو لا يهتمون أبداً وفي الواقع لا يقرأون أبداً ٪
بما يحدث بمحلتهم وجوارها	٨٦	١٠	٤
بما يحدث في المنطقة	٨٥	١٢	٣
بما يحدث في فرنسا والعالم	٦٢	٢٨	١٠
بالرياضة المحلية	٣١	١٨	٥١
بالرياضة القومية	٢٩	١٨	٥٣
بالمواضيع الاقتصادية والاجتماعية	١٩	٢٨	٥٣
بالصفحة النسائية	٣٠	١٧	٥٣
بالقصص المصورة	٣٩	١٩	٤٢
بالاعلانات الصغيرة	٣٣	٣١	٣٦
بالمسلسلات القصصية	٢٣	١١	٦٦
بسباق الأحصنة	١٥	١٦	٦٩
ببرامج الراديو	٣٤	٢٤	٤٢
ببرامج التلفزيون	٣٤	١٤	٥٢
بأخبار الزراعة	١٨	١٧	٥٥
بالسياحة	١٤	٢٥	٦١
بالمخيمات	٧	١٢	٨١
بالأخبار البحرية	٧	١٠	٨٣
بأخبار زراعة الكرمة	١٦	١٣	٧١
بالرياضة الشتوية	٢١	١٦	٦٣
عدد القراء الذين تناولهم الاستقصاء	١١٠٩٩ = ١٠٠٪		

المصدر: La Presse quotidienne, «cahiers français» de la Documentation française, No 178, Oct.- Déc. 1976, P. 56

تاسعاً: الأزمات الراهنة في الصحافة العالمية

تمرّ اليوم الصحافة بأزمات عديدة وعلى مستويات متعدّدة. من هذه الأزمات: النمّو المتفاوت، وتقدم التقنيات وما ينتج عن هذا التقدم من مشاكل على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، وخاصة التفاوت العالمي في أوضاع الصحافة.

١ ـ النموّ المتفاوت

لقد استمر اتساع انتشار الصحف والمجلات ـ من حيث الكمّ وبصورة مطلقة ـ مضطرداً ودون توقف في عشرات السنين الأخيرة، ملازماً للاتجاهات السكانية والتعليمية والاجتماعية والسياسية. فمن العام ١٩٥٠ إلى العام ١٩٧٥ ازداد عدد نسخ الصحافة اليومية في العالم بنسبة ٧٧ بالمائة. ويصل مجموع التوزيع اليومي للصحف في العالم إلى أكثر من ٤٠٠ مليون نسخة، بزيادة مقدارها ٢٠ بالمائة على السنوات العشر الماضية. وقد زادت نسبة التوزيع لكل ألف من السكان في المتوسط العالمي من ١٠٤ إلى ١٣٠. ويصل مجموع عدد الصحف اليومية إلى ٨٠٠٠ صحيفة. وأوسع توزيع للصحف اليومية على المستوى القومي (لكل ألف من السكان) موجود في السويد واليابان (٦٠٠ تقريباً). أما على الصعيد الاقليمي، فإن أوسع توزيع (لكل ألف من السكان) موجود في الاتحاد السوفييتي (٣٩٦). وأكبر عدد من الصحف اليومية موجود في أميركا الشمالية (١٩٣٥) أما أقل مستوى للتوزيع ففي أفريقيا وهو بمعدل ١٤ نسخة لكل ألف من السكان. وتوجد أيضاً مفارقات ضخمة جداً في حجم ونوعية الصحف، فالقراء في الدول الفقيرة يكتفون بصحيفة لا تزيد على أربع صفحات وهي عادة صحيفة ليس فيها من الأخبار ما يشفي الغليل كما لا تعير الأنباء الخارجية أي اهتمام ولا تعنى كذلك بشؤون القراء.

وتُظهر الأرقام المتوافرة أنه بالرغم من أن التوزيع قد زاد بصورة مضطردة، فإن مجموع الصحف اليومية عالمياً قد بقي كما هو تقريباً سنوات عديدة. ويرجع ذلك إلى اندماج بعض الصحف بعضها في بعض واختفاء عدد من الصحف المحلية، والمنافسة من جانب الراديو والتلفزيون، وهي عوامل تلعب دوراً واضحاً ومؤثراً في أميركا الشمالية وأوروبا الغربية. وقد أشرنا في سياق هذا المقال إلى مسألة التركيز والاحتكارات.

أما الصحافة الدورية فهي تغطي مختلف الميادين بحيث يتعذر معها التعميم فيما يتعلق ببنيتها ومحتواها أو حتى بإجراء تقدير دقيق لحجمها وبالتالي لتأثيرها. لكن، هناك من الدلائل ما يشير إلى أن نفوذ الصحف الدورية وتأثيرها في كثير من البلاد قد أصبح يمثل مركز ثقل متبادل كعامل يساعد على تصحيح الطابع النمطي للرسائل الجماهيرية.

وبالرغم من هذا النمو العام للصحافة هناك أزمات تتجلّى على مستويات عديدة.

فعلى مستوى النمو والانتشار، وباستثناء الاتحاد السوفييتي واليابان والدول الاسكندينافية، هناك موجة انحسار أصابت صحافة معظم الدول الغربية، وذلك ابتداء من أواخر الستينات. ففي بريطانيا انخفض عدد نسخ الصحف اليومية (لكل ألف من السكان) ما بين العام ١٩٦٠ والعام ١٩٧٤ من ٥١٤ نسخة إلى ٤٢٥. وفي المانيا الاتحادية انخفض من ٣٠٧ إلى ٣٠١. وفي الولايات المتحدة الأميركية من ٣٢٦ إلى ٣١٠. وفي فرنسا كان هناك عشية الحرب العالمية الأولى، في العام ١٩١٤ ما

يقارب الـ ٢٤٤ نسخة لكل ألف من السكان، وارتفع العدد في العام ١٩٤٦ إلى ٣٧٠ نسخة ثم هبط في العام ١٩٧٦ إلى ٢١٢.

٢ ـ الثورات التقنية والأزمات الاجتماعية

أما على مستوى التقدم التقني الكبير الذي طرأ على صناعة الصحافة من خلال المكننة المضطردة وصناعة آلات الطباعة الحديثة التي تتيح طباعة عدد كبير جداً من النسخ في ساعات قليلة، وبالتالي توفير اليد العاملة، فإن هذا التقدم قد خلق مشاكل اجتماعية كبيرة. فالتجهيزات الحديثة هذه أحدثت انقلاباً كاملاً في تنظيم العمل ثم في الوظيفة. وعرفت أوروبا نتيجة لذلك صراعات عنيفة بين أرباب العمل وبين النقابات والعمّال، أدّت إلى إضرابات طويلة، وإلى إعادة نظر في التشريعات المهنية.

ومن جهة أخرى، رافق تحديث صناعة الصحافة ازدياد كبير في تكاليف هذه الصناعة. والعوامل التي شاركت في ارتفاع هذه التكاليف عديدة منها: (أ) تطوير شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية المرافق لارتفاع كلفة تلقي المعلومات، (ب) تحديث الآلات وإعادة تنظيم البنى القديمة على أسس جديدة مع ما يتطلب ذلك من توظيفات مالية ضخمة. (ج) تحسين نوعية مضمون الصحف (وبشكل خاص زيادة عدد صفحاتها). (د) زيادة أجور العاملين في حقل الصحافة والطباعة. (هـ) زيادة تكاليف التوزيع. (و) الزيادة السريعة والكبيرة في ثمن الورق الذي تضاعف ثمنه في آخر ١٩٧٣ ثم مرة أخرى في آخر ١٩٧٥.

كل ذلك ترك المؤسسات الصحافية في وضع اقتصادي متأزم. أما الحلول التي لجأت إليها تلك المؤسسات فقد اتخذت اتجاهات عديدة، منها زيادة سعر مبيع الصحف، والتركيز على الإعلان لسدّ العجز مع ما ينتج عن ذلك من ارتهان للشركات المعلنة ومن تفاوت ما بين المستفيدين من الإعلان، اللجوء إلى مساعدة الدولة، وخاصة الدخول في عملية التمحور والتركيز حول مجموعات صحفية وشركات تجارية أدخلت الصحافة في نطاق أعمالها وبالتالي ضمن أهدافها التجارية.

٣ ـ التفاوت والاختلال على المستوى العالمي

إن الأزمة الكبرى التي تواجهها الصحافة اليوم (ووسائل الإعلام بشكل عام) هي أزمة التفاوت والاختلال في أوضاع الصحافة على مستويات مختلفة وبأشكال متعددة. فعلى مستوى توزيع الأخبار مثلاً هناك اختلال في الكم والكيف: (أ) بين البلاد المتقدمة والبلاد النامية بقدر ما يتحدد التدفق الإعلامي بوجود البنى الأساسية الملائمة أو عدم وجودها. (ب) بين البلاد ذات النظم السياسية والاقتصادية الاجتماعية المختلفة. (جـ) بين الدول المتقدمة المنتمية إلى نفس النظام السياسي، وبخاصة بين الصغرى والكبرى منها. (د) بين دول العالم الثالث ذاتها. (هـ) بين الأخبار السياسية والأخبار المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلاد التي تناضل ضد مساوىء التخلف. (و) بين ما جرى العرف على تسميته بالخبر «السارّ» والخبر «السيّىء»، مثال على ذلك، أخبار الكوارث وحالات الإخفاق والصراع والانتكاس والحماقات والتصرفات المتطرفة. وأخيراً (ز) بين الأخبار المتعلقة بالأحداث الجارية والمعلومات التي تتناول بمزيد من التعمق موضوعات لها أهميتها في الحياة اليومية للشعوب والأمم.

ويعكس الجدول رقم (٨) صورة عن التفاوت والفوارق على الصعيد الإقليمي:

الجدول رقم (٨)
الفوارق الإقليمية

المنطقة	النسبة المئوية لتوزيع الصحف اليومية (التوزيع)	استهلاك ورق الطباعة والكتابة لكل ألف من السكان	توزيع الصحف اليومية لكل ألف من السكان
ـ أفريقيا (باستثناء الدول العربية)	١,٠٠	٩٠٠	١٣
ـ أميركا الشمالية	١٦,٢	٦٦٩٠٠	٢٨١
ـ أميركا اللاتينية	٥,٦	٤٣٠٠	٧٠
ـ آسيا (باستثناء الدول العربية)	٢١,٨	٢٦٠٠	٦٥
ـ الدول العربية	٠,٧	١٥٠٠	٢٠
ـ أوروبا	٢٨,٢	٢٣٢٠٠	٢٤٣
ـ أوقيانيا أوقيانوسيا	١,٧	١١٠٠٠	٣٠٥
ـ الاتحاد السوفياتي	٢٤,٨	٤٩٠٠	٣٩٦
المتوسط العالمي		٩٠٠٠	١٣٠

المصدر: حولية اليونسكو الاحصائية ١٩٧٧

وفي معظم أنحاء العالم، يقصر النمو عن مسايرة نموّ السكان، وبوجه خاص يقصر النموّ في انتاج الكتب والصحف عن مسايرة زيادة أعداد المتعلمين. لذلك فإن الفوارق بين مختلف المناطق سوف تستمر في الاتساع، إذا لم تزد إمكانات وسائل الإعلام بدرجة كبيرة ودونما تأخير.

وإذا أخذنا وجهاً آخر من الاختلال، وهو ما يطلق عليه «بالتدفق في اتجاه واحد»، نجد أن معظمه يوجَّه من الدول الكبرى إلى الدول الصغرى، ومن الدول التي لديها القوة ووسائل التكنولوجيا تجاه الدول الأقل تقدماً، ومن الدول المتقدمة إلى العالم النامي، وعلى الصعيد الوطني، من مراكز السلطة إلى الفئات الأدنى من السكان.

ومن ثم فإن اتجاه تدفق الأنباء يسير من الشمال إلى الجنوب، ويعوق تطور التبادل بين الدول النامية نفسها. وبينما يوجد فيض من الأنباء على محور الشرق ـ الغرب بين أميركا الشمالية وأوروبا، وكذلك بين البلدان الاشتراكية والبلدان الغربية وإن كان على مستوى أقل، فإن التدفق ذا الاتجاه الواحد، وهو أقل كثيراً بين الشمال والجنوب، يصعب أن يُسمى تبادلاً نظراً لما يتسم به من اختلال مفرط.

هذا وإن سيطرة وكالات الأنباء الكبرى على جميع الأنباء ونشرها لها الدور الأساسي في إحداث الاختلال في التداول الإعلامي. وتوفر العمليات العالمية الواسعة لتلك الوكالات موقفاً شبيهاً بالاحتكار في مجال نشر الأنباء على الصعيد الدولي. ومن ثم يتلقى العالم ٨٠ بالمائة من أنبائه من لندن وباريس ونيويورك. إن الاختلال في تداول الأنباء هو قبل كل شيء الفرق بين كمية الأنباء المرسلة من جانب العالم الصناعي إلى العالم النامي، وبين كمية الأنباء المتدفقة في الاتجاه العكسي.

ويمكن القول بأن وكالات الأنباء الرئيسية لا تخصص من أنبائها للعالم النامي كله إلاّ ما بين ١٠ و٣٠ في المائة ومع ذلك فهناك كمية كبيرة من المعلومات التي جمعت، وإن كانت مجزأة تصور الاختلالات الصارخة فيما يتعلق بآسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك: ترسل وكالة «أسوشيتد برس» AP وعلى خطوط نشرتها العالمية إلى آسيا من نيويورك ما معدله ٩٠ ألف كلمة يومياً. وفي المقابل ترسل آسيا ١٩ ألف كلمة يومياً إلى نيويورك للتوزيع العالمي. وترسل وكالة «يونيتد برس الدولية UPI من نيويورك إلى آسيا أنباء عامة يبلغ مجموعها مائة ألف كلمة. أما ما يرسل من جميع مناطق آسيا إلى نيويورك فيتراوح ما بين ٤٠ ألفاً و٤٥ ألف كلمة يومياً. ويبلغ حجم نشرة وكالة الأنباء الفرنسية AFP الموجهة من باريس إلى آسيا ٣٠ ألف كلمة يومياً. وبالإضافة إلى ذلك تجمع في آسيا ثمانية آلاف كلمة وتوزع داخل المنطقة إلى مشتركين آسيويين. وهذه الكمية نفسها من الكلمات (٨٠٠٠ كلمة) يعاد ارسالها إلى باريس لضمها إلى النشرات العالمية الأخرى الخاصة بوكالة الأنباء الفرنسية.

إن تدفق الأنباء غير متساوٍ نظراً لأن كمية أكبر من الأنباء ترسل من لندن أو نيويورك إلى آسيا بالمقارنة بالأنباء التي ترسل في الاتجاه الآخر. ورغم أن التغذية الإخبارية من الغرب يفترض أن تحتوي على أنباء عن بقية أنحاء العالم، فإنها تكون مثقلة بأنباء من أميركا الشمالية وأوروبا الغربية.

وهناك صورة من أميركا اللاتينية تنطوي على مغزى واضح أيضاً. فقد كشفت دراسة أجريت في فنزويلا عام ١٩٧٧ أنه في يوم واحد تلقى هذا البلد ١٣٦٠ خبراً صحفياً من مصادر خارجية، كان من بينها ٢٠,٤٤ في المائة (أي ٢٧٨ خبراً) من أميركا الشمالية. بينما أرسلت فنزويلا عن طريق مراسلي عشر وكالات ٧١ خبراً من بينها ٢٠ خبراً عن طريق وكالات أنباء تابعة لأميركا الشمالية (اليونيتد برس ١٦ خبراً، الأسوشيتد برس ٤ أخبار). وبعبارة أخرى، فإن مقابل كل مائة خبر صحفي تتلقاه فنزويلا من الولايات المتحدة ترسل سبعة أخبار من فنزويلا عن طريق اليونيتد برس والاسوشيتد برس. وقد حددت الدراسة نفسها الخلل في التوازن بين الأنباء المحلية والأنباء الدولية بنسبة ٥ إلى ١٠٠.

٤ ـ نحو نظام عالمي جديد للإعلام. . .

لقد لعبت الدول غير المنحازة دوراً كبيراً في تطور الأفكار الخاصة بتبعيّة وسائل الإعلام والاختلال في تدفق الأنباء وأنماط الاتصال العالمي والآثار السلبية لهذا الاختلال. وقدمت الرأي القائل بأن أغلبية كبيرة من البلاد قد آلت إلى حالة من السلبية في تلقي المعلومات التي يذيعها عدد محدود من المراكز.

هذا ولقد أدّت مؤتمرات وندوات دول عدم الانحياز المعقودة في الجزائر (١٩٧٣)، ليما (١٩٧٥) ومكسيكو (١٩٧٦)، ونيودلهي (١٩٧٦)، وكولومبو (١٩٧٦)، وسان خوسي (١٩٧٦)، إلى بلورة فكرة نظام عالمي جديد للإعلام. وكان مؤتمر الجزائر (١٩٧٣) هو أول اجتماع أثارت فيه هذه الدول المشكلة بصورة محددة، وعبرت بقوة عن اهتمامها المشترك بالمعلومات، والذي «أدّى إليه ما خلفته الأمم المتحدة من فراغ هائل». وبعد ثلاث سنوات عقدت في تونس ندوة خاصة بوسائل الاتصال، فمهدت السبيل لأول مؤتمر لوزراء الإعلام في البلاد غير المنحازة، والذي أقر مشروع إعلان، صدّق عليه مؤتمر القمة للدول غير المنحازة الذي عقد بعد أسبوعين في كولومبو، يؤكد أن «النظام الإعلامي العالمي الجديد» لا يقلّ في أهميته عن **النظام الاقتصادي الجديد**. وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤتمر العام لليونسكو لعام ١٩٧٨، صدر قراران وتم التوصل بالإجماع إلى الصيغة التالية: «نظام جديد للإعلام والاتصال أكثر عدلاً وأكثر كفاءة».

وفي المرحلة الحالية من الجدل العالمي، فإن النظام الجديد هذا ليس إلاّ مشروعاً لخلق إطار نظري، يعالج مشكلة التكافؤ في التبادل الإعلامي على الصعيد العالمي. وتبقى موازين القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية والسياسية هي التي تحسم، وتقرر فعلياً مسار هذا النظام واتجاهه.

الصحافة العربية

إذا كانت الصحافة عبارة عن نشر الأخبار والحوادث والمعلومات وروايتها وتعميمها بين الناس، فإن العرب قد عرفوا هذا الفن، بمناصره المذكورة، منذ عصر الجاهلية، وتاريخهم حافل بتسجيل الوقائع التاريخية، ووصف رحلاتهم وحروبهم أو ما يجري في بيئاتهم من أعمال سياسية وغير سياسية، وما يصدر من أحكام وبلاغات وتوصيات.

وقد كان العرب، في البيئات المتحضرة، يرسلون الرسل لتبليغ أمر رئيس القبيلة الى افراد قبيلته، أو نقل أخبار من قبيلة لأخرى، او ابلاغ امر خطير او حادثة هامة. وأهم ما كان يهمهم اخبار الغزوات والحروب. والامطار والمراعي واخبار الحكام وما يجري لديهم من احكام. وقد تطورت مهنة هؤلاء الرسل فأصبحوا يدعون «الرواة» فكانوا يجوبون الأقطار، يروون الأخبار والاحاديث والاشعار الى جانب نقل البلاغات والحوادث.

وكانت أشعار العرب تتناقلها الرواة والاجيال بعد الاجيال، وتروى في الاندية والمجتمعات والاسواق. وما اسواق «عكاظ» و«ذي المجاز» و«مجنة» التي كان العرب يقصدونها من كل مكان في مواسم معلومة للتفاخر وانشاد القصائد ونشر الأدب والقاء الخطب والمساجلات الادبية ونشر المفاخر والمثالب والقصص والحكم الا لوناً من الوان العمل الصحفي في العصور القديمة.

وكان العرب في جاهليتهم يعلقون على الكعبة المشرفة قصائد فحول شعرائهم التي تسجل فصاحتهم وتنشر أنباء حوادثهم ومفاخرهم ليقرأها كل من طاف بالبيت، ثم تتناقلها الاجيال وتروى في الأندية والاسواق التي يرتادونها للتجارة ورواية الشعر والادب والقصص والبحث عن الاخبار. ولا يزال سكان البادية يتناقلون الاخبار بأسلوبهم القديم، فلا يكاد يمر أحدهم بالآخر سواء أكان راكبا او مترجلاً الا ويوقف بعضهم بعضاً يسأله عن الاخبار فيعطي كل رفيقه بما لديه من اخبار، وما يعرفه عن الديار القادم منها من حوادث ومعلومات، ثم يمضي كل لشأنه، من غير أن يعرف بعضهم بعضاً، بتأثير حب الاستطلاع والبحث عن الخبر.

وكان قدماء المصريين يستعملون جدران المعابد واعمدتها لتسجيل الحوادث الهامة والاخبار التي تتعلق بانتصارات ملوكهم واخبارهم. وأعجب ما يرويه التاريخ عن ذلك «حجر الرشيد» المعروف، وهم يسمونه بالصحيفة الحجرية الأولى، وقالوا ان هذا الحجر كتب بثلاث لغات: اليونانية لليونانيين، الديمقراطية لعامة الشعب والهروغليفية للكهنة. ويعتبر هذا الحجر التاريخي الصحيفة الأولى لصحف الحائط (الصحافة الجدارية) الواسعة الانتشار الآن.

كل هذا يعطي فكرة عامة عن تطلع الإنسان للخبر، وبحثه عما يجري حوله من حوادث وأخبار، وشغفه بتسجيلها وتناقلها منذ العصور القديمة، ويؤكد أن الروح الصحفية كانت متغلغلة بين طبقات الشعب من قديم الزمان، وقد تدرجت في التحسن والتنظيم والتبويب مع تقدم الزمن وتقدم الحضارات حتى اصبح لها كيان خاص واصبحت ذات شأن عظيم ونفوذ كبير.

بدايات: إن اول صحيفة ولدت في العالم هي جريد «كين بان» الصينية، وذلك عام ٩١١ ق. م. وكانت تصدر شهرية، ولما زاد انتشارها صدرت يومية، وكانت الصحيفة الرسمية لحكومة الصين.

وأول جريدة صدرت في اوروبا هي جريدة «السجل اليومي للاخبار» التي اصدرها الامبراطور يوليوس قيصر عام ٥٨ ق. م. وكانت تنشر في اول عهدها محاضر جلسات مجلس الشيوخ الروماني.

وأول ما ظهر الخبر المخطوط باليد الذي اعطى شيئاً من اللون الصحفي في انكلترا في القرن الثالث عشر.

واول جريدة حديثة ظهرت عام ١٥٦٦ وطبعت بفن الطباعة الحديثة في مدينة البندقية بايطاليا في الولايات التابعة لآل هابسبورغ، وكانت تسمى «جازيتا»، ثم ظهرت الصحف في انكلترا وفرنسا والمانيا. وسجل القرن السابع عشر بداية انطلاقة الصحافة على نطاق واسع حيث بدأت الصحف تظهر بالاساليب الادبية والسياسية وفق الترتيب الحديث الى حد كبير.

أما أول جريدة صدرت باللغة العربية فهي جريدة «التنبيه» التي اصدرتها السلطات الفرنسية في مصر بعد احتلالها بقيادة الجنرال **نابوليون بونابرت**. وقد صدرت هذه الجريدة بعد ستين يوماً من دخول الفرنسيين للقاهرة، اي في ٢ آب ـ اغسطس ١٧٩٨، وكان يشرف عليها فورييه، ويحررها الكاتب المصري اسماعيل سعد الخشاب، وكانت تقوم بالدعاية لقوات الاحتلال. وقد صدر منها ١١٦ عدداً، ثم توقفت بعد انسحاب الفرنسيين من مصر في ٩ حزيران ـ يونيو ١٨٠١.

وأول عربي اصدر باسمه صحيفة عربية هو رزق الله حسون الحلبي الذي أصدر جريدة «مرآة الأحوال» في استانبول عام ١٨٥٥.

وأول بلد عربي وصلت اليه المطبعة لاول مرة، لبنان، وذلك عام ١٦١٠ على يد رهبان دير مار قزحيا، ثم سوريا (مدينة حلب تحديداً) عام ١٧٠٦، ثم مصر عام ١٧٩٨ مع الحملة الفرنسية. وكانت الآستانة قد سبقت هذه الأقطار العربية الثلاثة اذ وصلت المطبعة اليها عام ١٤٨٥.

الصحافة في مصر: مصر هي البلد العربي الاول الذي عرف الصحافة. ولكنها كانت في بداية انطلاقها صحافة **الحملة الفرنسية** وصحافة رسمية. وقد وصفها **الجبرتي** كما يلي: «إن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم، وأماكن احكامهم. ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم، بعد أن يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش». وقد سميت هذه الصحيفة التي يعنيها الجبرتي «التنبيه» وكان يقوم على تحريرها اسماعيل الخشاب كما سبق ذكره. ومن صحف الحملة الفرنسية التي لم تكن تعني مصر الا في الحدود التي تهم الفرنسيين فقط والتي كانت تصدر بالفرنسية: صحيفة «لو كوربيه دوليجبت» (Le Courrier de l'Egypte) اي «بريد مصر» وصحيفة «لا ديكاداجيبسين» (La Décade Egyptienne) اي «العقد المصري».

وفي عهد **محمد علي** الذي نودي به واليا على مصر في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٠٦، بدأ الاعداد لدخول الطباعة مصر عملياً عام ١٨١٥ عندما ارسل محمد علي نقولا مسابكي ليتعلم فن سبك الحروف في ايطاليا. ثم تأسست مطبعة بولاق عام ١٨٢١، وصدر اول مطبوع منها عام ١٨٢٢.

واحتذى محمد علي بالفرنسيين في انشاء صحيفة رسمية. فأسماها «جورنال الخديوي» عام ١٨١٣. وكانت تصدر مرة في الشهر، ثم اصبحت اسبوعية وهي عبارة عن تقرير يشمل «الشؤون المالية والزراعية والتعليمية والعمرانية»، كان يقدم الى الوالي التركي، ويصدر بمئة نسخة وباللغتين العربية والتركية.

وفي عام ١٨٢٨ أبدل اسم جورنال الخديوي بـ«الوقائع المصرية»، وطبعت منها اعداد اكثر. فصارت توزع على كبار الموظفين والعلماء ورجال الدين وطلبة العلم في مصر واوروبا، وكان محمد علي يشرف شخصياً على مسودات الصحيفة، ثم عين **رفاعة رافع الطهطاوي**، وهو عالم وأديب كبير، رئيساً لتحرير الوقائع المصرية. فجال فيها جولات

فكرية صحفية رائدة. ولذلك اعتبر الطهطاوي شيخ الصحافة المصرية.

وكانت تصدر اسبوعياً، واحياناً اكثر من مرة في الاسبوع. وظلت مستمرة في الصدور، رغم تقلب العهود وتبدل الحكام، ناطقة رسمية باسم الدولة، وهي ما زالت حتى يومنا هذا. انما نشأ، الى جانبها، بعد الثورة التي اطاحت الملك فاروق، مطبوعة رسمية ثانية هي «الجريدة الرسمية» لنشر القوانين والمراسيم الجمهورية. بينما خصصت «الوقائع المصرية» لقرارات الوزراء والمحافظين والهيئات الرسمية المحلية.

وتدهور الوضع العام في البلاد، ومنه الثقافي وحركة الصحافة، بعد محمد علي طيلة عهدي عباس وسعيد. وكان عباس الأول (ولي عرش مصر من ١٨٤٨ ـ١٨٥٤) وتميز عهده باغلاق المدارس) يعتبر قراءة عامة الشعب للصحيفة «سبة لا تليق وذلا لا يليق».

الا أن النهضة الصحافية عادت من جديد مع عصر الخديوي اسماعيل (١٨٦٣ـ ١٨٨٢) الذي حضر اصدار الجرائد باللغة العربية، دون التركية. واصدر في عهده عدة صحف رسمية، اهمها: روضة المدارس، ومجلة يعسوب الطب وجريدة اركان حرب الجيش المصري. وقد عهد بادارة الأولى ايضاً الى رفاعة الطهطاوي عام ١٨٧٠. وكانت تصدر مرتين في الشهر وتنشر اخبار امتحانات الطلبة في مختلف المدارس، واعتبرت اول مجلة تعنى بالعلوم والآداب في مصر.

وشجع الخديوي اسماعيل، لأول مرة في التاريخ المصري، على انشاء صحافة شعبية خاصة، الى جانب الصحافة الرسمية. فنشأت في عهده عدة صحف، بعضها باقلام مصرية واخرى باقلام سورية ولبنانية، اهمها: وادي النيل، نزهة الأفكار، روضة الاخبار والوطن، وهي صحف مصرية، والأهرام ومصر والتجارة والمحروسة، وهي صحف سورية لبنانية أنشأها صحفيون سوريون ولبنانيون لجأوا الى مصر هرباً من الاضطهاد العثماني. فلاقوا هناك مناخاً من الحرية الفكرية، شجعهم على اصدار الصحف القومية العربية، وعلى مهاجمة **السلطنة العثمانية**.

وكان قيام الصحافة الشعبية في مصر، في عهد اسماعيل خطوة هامة نحو قيام الصحافة الفنية فيما بعد، وقد انطلقت الصحافة الفنية على يد يعقوب ابن روفائيل صنوع (١٨٣٩ـ ١٩١٢) الذي اصدر ١٥ صحيفة فنية الى جانب انشائه للمسرح المصري.

أما أهم الصحف والمجلات المصرية التي صدرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر فكانت: جريدة «الأهرام» التي أسسها الصحافيان اللبنانيان سليم وبشارة تقلا عام ١٨٧٥ في الاسكندرية، وقد تعاقب على التحرير فيها صحفيون لبنانيون عديدون منهم داود بركات وانطون الجميل.ـ صحيفة «العروة الوثقى» التي أسسها في باريس اثنان من اعلام الصحافة المصرية **جمال الدين الأفغاني** وتلميذه الامام **محمد عبده**. وقد لاقت هذه الصحيفة رواجاً سريعاً بين الشرقيين. وكانت ميزتها الكبرى أنها «شفت المسلمين من مرض الوهم» الذي تسلط على نفوسهم بتأثير من المستعمرين الأجانب. ـصحيفتا «مصر» و«مصر القاهرة» وقد اسسها **أديب اسحق**، الأولى في القاهرة عام ١٨٧٧، والثانية في باريس بعد أن نفي الى هناك بسبب مواقفه السياسية الجريئة.ـ صحف «التبكيت والتنكيت» و«الطائف» و«الاستاذ» التي اصدرها صحفي فذ وموهوب هو **عبدالله النديم**. أسس النديم صحيفته الأولى عام ١٨٨١ وأصدرها بالعربية الفصحى والعامية. وكان يقسم مقالاته فيها قسمين: اولها تبكيت، بمعنى توبيخ المجتمع، وثانيها تنكيت على هذا المجتمع عن عيب من عيوبه، وعندما قامت الثورة العربية ضد الخديوي انحاز النديم جانب الثورة وناصرها. وبدّل اسم صحيفته الى «الطائف» حيث وجه النقد العنيف الى

الخديوي ووصف حالة الفلاحين وما انتهت اليه من بؤس شديد. وعندما فشلت الثورة العرابية هرب النديم واختفى عن انظار الحكومة والجمهور زهاء عشر سنين الى أن عفا عنه الخديوي عام ١٨٩٢ فعاد للظهور واصدر جريدته الثالثة الاستاذ. - صحيفة «المقطم» وأسسها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس عام ١٨٨٨، ويقال انها أسست بايعاز من سلطات الاحتلال البريطانية. وقد حددت غاية الصحيفة بأنها «يومية سياسية تجارية لخدمة المصالح الوطنية». ولكن الرأي العام سرعان ما اكتشف كونها في خدمة المصالح البريطانية، فسارت المظاهرات ضدها وقذفت مكاتبها بالحجارة. - صحيفة «المؤيد» لصاحبها علي يوسف مؤسس حزب الاصلاح، وقد صدرت بعد سنة من صدور المقطم لتناهض سياسة الاحتلال البريطاني، فلاقت اضطهاداً شديداً، ولكنها ثابرت على الصدور بعناد بفضل وطنية وذكاء علي يوسف الذي استوجب احترام الجماهير. وقد اشتهرت صحيفة المؤيد، من بين ما اشتهرت به، بقضية التلغرافات. وخلاصتها ان نظارة الحربية البريطانية منعت عن المؤيد انباء حملاتها العسكرية، فتمكن علي يوسف بدهائه الصحفي من الحصول على نسخ البرقيات التي كانت ترد لنظارة الحربية، فساقت السلطات العسكرية علي يوسف للمحاكمة، وتوافدت الجماهير من كل انحاء مصر ليشهدوا بأنفسهم يوم لفظ الحكم، وكانت فرحتهم عظيمة لدى سماعهم حكم البراءة، وحملوا علياً على اكتافهم. - مجلة «المقتطف» وقد اسسها يعقوب صروف وشاهين مكاريوس وفارس نمر في بيروت عام ١٨٧٦، ثم انتقلت الى القاهرة ١٨٨٥، وتعتبر من اقدم المجلات العلمية في الشرق. - مجلة «الهلال» وأسسها المؤرخ اللبناني الكبير جرجي زيدان عام ١٨٩٢، التي ادت دوراً رائداً في خدمة العلم والمجتمع العربي. - مجلتا «البيان» و«الضياء» وأصدرهما العلامة ابراهيم اليازجي في القاهرة، الأولى عام ١٨٩٧ والثانية عام ١٨٩٨.

وفي مطلع القرن العشرين، أسس المناضل السياسي الشاب **مصطفى كامل** صحيفة «اللواء» (عام ١٩٠٠) التي حددت أهدافها بالدفاع عن فكرة الجامعة الاسلامية باعتبارها الطريق الوحيد للتخلص من الاحتلال البريطاني، والتآلف بين المصريين والأتراك، واصبحت اللواء لسان حال الحزب الوطني الذي اسسه مصطفى كامل. - واصدر الزعيم الوطني **محمد فريد** عام ١٩١٣ مجلة تخصصت في شؤون الشرق السياسية والاقتصادية، واصدر خلال الحرب العالمية الأولى مجلة اسبوعية تخصصت بشؤون مصر وحدها سماها «صدى مصر». وقبل هذه الصحيفة، صدرت صحيفة «الجريدة» عام ١٩٠٦ لصاحبها **أحمد لطفي السيد**، وكانت لسان حال حزب الامة، وهدفت الى الاعتماد على المصريين وحدهم، دون الاتراك في العمل الوطني التحرري والاصلاحي، والى اعتبار الجامعة المصرية القومية هي الهدف، لا جامعة اسلامية كما ارادتها صحيفة اللواء. - صحيفة «الشعب» التي صدرت عام ١٩١٣ لصاحبها امين الرافعي. ومع اعلان الحرب العالمية الأولى اعلنت بريطانيا نفسها حامية لمصر واصدرت الحكومة المصرية أمرها لجميع الصحف بنشر اعلان الحماية في صفحاتها الأولى، فشق هذا الأمر على امين الرافعي وفضل اقفال صحيفته على أن يلطخها بهذا الخبر. - صحيفة «الأخبار» التي أسسها امين الرافعي نفسه عام ١٩٢٠ وهدفت الى استقلال البلاد المصرية التام، وايدت حزب الوفد بزعامة **سعد زغلول**. وتصدر في القاهرة، حالياً، صحيفة تحمل الاسم نفسه وقد اسسها مصطفى وعلي امين عام ١٩٥٢. - صحيفة «السياسة» التي اصدرها عدلي يكن منافس سعد زغلول على زعامة البلاد، ومؤسس، مع نخبة من المثقفين، «حزب الاحرار الدستوريين» عام ١٩٢٢. وكان طه حسين من جملة كتاب «السياسة»، **ومحمد حسين هيكل** رئيس

تحريرها. وقد لاقت جريدة السياسة رواجاً وثباتاً، وصدر عنها مجلة «السياسة الأسبوعية» وهي ادبية واجتماعية خدمت النهضة الفكرية خدمة جلىّ.
-صحيفة «البلاغ» وقد نطقت باسم حزب الوفد، وكان عبد القادر حمزة رئيس تحريرها، وعباس محمود العقاد، الاديب الكبير، احد محرريها. ونشأت بينها وبين «السياسة» خصومة عنيفة. وصدر ايضاً عن صحيفة البلاغ «البلاغ الاسبوعي» وهي مجلة ادبية اجتماعية عجلت في النهضة الفكرية لمصر.
-صحيفة «روز اليوسف»، وهي باسم فتاة لبنانية نزحت الى مصر حيث اصدرت اول مجلة نسائية عام ١٩٢٥ ذات موضوع سياسي. وما زالت صحيفتها تصدر الى اليوم. -«اخبار اليوم» و«الأخبار» وهما جريدتان سياسيتان اسسهما مصطفى وعلي امين، الأولى عام ١٩٤٤ وهي اسبوعية والثانية عام ١٩٥٢ وهي يومية، وما زالتا تصدران الى اليوم، وقد لمع اسم احمد بهاء الدين في هذه الصحيفة لفترة طويلة.
-صحيفة «الجمهورية» التي أنشئت بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٣ ، وكانت تعكس آراء رجال الثورة تحت شعار «حرية، اشتراكية، وحدة». وقد تولى رئاسة تحريرها عدد من كبار المفكرين منهم طه حسين.
-صحيفة «المساء» وقد صدرت قبل شهر واحد من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وكانت في طليعة الصحافة المصرية التي تصدت لهذا العدوان.

وواكبت الصحافة الوطنية المصرية، لا بل تقدمت نضال المصريين ضد الاحتلال البريطاني. فتصدت صحف المؤيد واللواء والجريدة ومصر الفتاة، خاصة عام ١٩٠٩، لقانون المطبوعات لأن «الهدف من اصدار هذا القانون هو أن لا ترى الأمة ما يراد بها. . .» وصدرت صحف جديدة لتعبر عن معارك اقتصادية في مواجهة الزحف الاستعماري. فصدر أول عدد من صحيفة «ماركسية» كلسان حال للحزب الاشتراكي المصري (الأول) فأصدرت وزارة الداخلية امراً باغلاق «جريدة الشبيبة» التي صدرت عام ١٩٢٢. وفي عام ١٩٢٥ صدرت جريدة «الحساب» التي كان يرأس تحريرها سكرتير الحزب الشيوعي، ثم ما لبثت أن صودرت والقي القبض على محرريها. ثم صدرت، عام ١٩٣٠، «روح العصر» التي كانت تدعو الى الاشتراكية. وفي عام ١٩٤٥ صدرت مجلة «الضمير» التي كان يرأسها النقابي المعروف محمود العسكري. وفي عام ١٩٤٦ صدرت «كفاح العمال» و«صوت الطالب» و«الكفاح»، و«صوت الفلاحين»، و«الفجر الجديد»، و«راية الشعب»، و«الملايين»، و«الواجب»، وفي ١٩٤٧ صدرت «الجماهير». . . وكل هذه الصحف تعرضت للمصادرة أو الاغلاق والاضطهاد.

ومع قيام ثورة يوليو حتى معركة ١٩٥٦ ضد العدوان الثلاثي كان الصراع بين مختلف الاتجاهات الصحافية على اشده، اذ انعكست على الصحافة تركيبة الضباط الاحرار وقيادة الثورة التي كانت تضم عناصر متباينة من اليمين واليسار. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦، ظهرت «مجلة التحرير» نصف شهرية، كتعبير عن القوى التقدمية داخل حركة الضباط الاحرار. ولكن سرعان ما تحركت القوى المضادة فقضت على المجلة بضمها الى دار الجمهورية حيث كان أنور السادات (الرئيس) يشرف عليها. وكانت المحاولة الثانية لخلق صحافة للثورة باصدار جريدة «الجمهورية» بعد اغلاق جريدة «المصري»، الا أن القوى المضادة للخط القومي التقدمي تحركت ايضاً لتحتوي هذه التجربة من خلال انتقال عدد كبير من محرري «أخبار اليوم» اليها. وبعد عدوان ١٩٥٦ اختار الرئيس جمال عبد الناصر محمد حسنين هيكل كصحفي معبر عن افكار الرئيس، فأصبح هيكل رئيساً لتحرير «الأهرام». وقبل شهر من العدوان الثلاثي، تولى خالد محيي الدين اصدار صحيفة «المساء»، أول صحيفة يسارية رسمية في مصر، ضمت العناصر الوطنية التقدمية، ومثلت نهجاً جديداً في الصحافة المصرية، فدافعت عن حركة الثورة العالمية وعن القومية العربية والنضال

الوطني. الا أنها انتكست عندما تحركت القوى المضادة ضدها، فاعتقل غالبية كتابها ومحرروها في كانون الثاني /يناير ١٩٥٩، ودخل انور السادات على خالد محيي الدين في رئاسة التحرير ليسلمه خطاب التنحية ويتولى هو رئاسة التحرير.

وعندما استلم الرئيس انور السادات السلطة بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠، تجنب في البداية، أن يخوض معركة مع الصحافة المعارضة التي تمثلت وقتها، على وجه الخصوص، بـ«الطليعة» و«روز اليوسف». الا أنه عمل في الوقت نفسه على دعم وتشجيع الأصوات الصحافية الداعية لسياسة «الانفتاح» على الولايات المتحدة والغرب. وبدأت معركة الرئيس الفعلية ضد الصحافة المعارضة لنظامه في شتاء ١٩٧٣، اي مباشرة بعد حرب اكتوبر. وذلك عندما كانت القوائم تصدر كل يوم بفصل الصحفيين والكتاب من عملهم الصحفي ونقلهم الى اعمال اخرى. وكان يوسف السباعي، وزير الثقافة، المساعد الاول للرئيس السادات في هذه المهمات الصحافية. ومن اشهر الصحفيين الذين تصدوا لهذه الخطوات وكشفوا ابعادها السياسية محمد عودة وكامل زهيري.

وفي ظل التضييق على الصحافة المعارضة وتنامي نفوذ «الطبقة الطفيلية» (كما يسميها الصحفيون المعارضون) في مصر، لجأ عدد كبير من الصحفيين المصريين الى عدد من العواصم العربية والى باريس، فنشروا على صفحات جرائدها مقالاتهم التي تندّد بنظام الرئيس السادات. فكون هؤلاء الصحفيون جماعة «بيروت» (نسبة لوجودهم في بيروت)، وجماعة «بغداد»، وجماعة «باريس»، وظهرت مقالاتهم في صحف هذه المدن، وصحف الكويت ودمشق والجزائر... كما ظهرت صحف «اليسار العربي» وصحف «٢٣ يوليو»... كصحف مصرية في المهجر. وبرزت في بيروت أسماء العديد من الصحفيين المصريين. وكذلك، لم تخل الساحة الساحة الداخلية في مصر من المعارضة الصحافية التي تمثلت خاصة بصحيفة «الأهالي» التي يصدرها «حزب التجمع الوطني».

وكانت المعارضة الصحافية المصرية تزداد عنفاً، سواء في الخارج او في الداخل، مع كل خطوة يخطوها نظام السادات باتجاه الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني، وعلى وجه الخصوص زيارته للقدس المحتلة، وتوقيعه لاتفاقات كامب ديفيد، وتطبيعه للعلاقات وتبادل السفراء مع الكيان الصهيوني، واعطاؤه تسهيلات على ارض مصر للقوات العسكرية الاميركية، واصداره لقانون الصحافة الجديد في ١٠ تموز/يوليو ١٩٨٠ الذي اسمته المعارضة المصرية والعربية «قانون صحافة كامب ديفيد»، واعتبرته «واحداً من مجموعة القوانين المقيدة للحريات التي صدرت في ظل حكم نظام ١٥ مايو ١٩٧١»، أي تاريخ تولي السادات سلطة رئاسة الجمهورية.

الصحافة في لبنان وسوريا: يكاد مؤرخو الصحافة العربية يجمعون بأن الفضل الاساسي للنهضة الصحافية العربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعود الى الكتاب والادباء والصحفيين اللبنانيين والسوريين سواء داخل لبنان وسوريا او في الخارج، وعلى وجه الخصوص في مصر حيث كانت ارض الكنانة تنعم بقسط وافر من الحرية اذا ما قيست بباقي الاقطار العربية الخاضعة لجور السلطنة العثمانية، او في العديد من بلدان المهجر.

كانت «مجموع الفوائد» أول صحيفة تصدر في بيروت (١٨٥١). وهي مجلة سنوية اصدرها المرسلون الاميركيون، وكانت مواضيعها علمية ودينية. ـ«حديقة الاخبار» وقد اصدرها خليل الخوري في بيروت عام ١٨٥٨ وكانت اول صحيفة سياسية وكانت تصدر اسبوعياً. وقد راجت هذه الصحيفة في سوريا رواجاً جعل فؤاد باشا يعتمدها كجريدة رسمية للدولة العثمانية عام ١٨٦٠ في هذه

البلاد. وكذلك فعل بعده فرنكو باشا عام ١٨٦٨ بعد أن صارت تصدر باللغتين العربية والفرنسية. وبعد مرض صاحبها عام ١٩٠٨ تولى شقيقاه اصدارها حتى ١٩١١ حيث توقفت نهائياً عن الصدور. وكان نقيب الصحافة اللبنانية الأسبق، روبير ابيلا، قد وضع ترتيبات اقامة يوبيل مئوي قومي لهذه الصحيفة عام ١٩٥٨، وكانت ستشترك فيه وفود رسمية وصحفية من كل البلدان العربية، وتزور دير مار يوحنا في الخنشارة (جبل لبنان) حيث طبع اول كتاب باللغة العربية، ودير مارقزحيا (شمالي لبنان) حيث طبع اول كتاب عربي بأحرف سريانية. ولكن احداث ١٩٥٨ الدامية، حالت دون تحقيق هذا المهرجان الفكري القومي الضخم. -«برجيس باريس» واصدرها الكونت رشيد الدحداح عام ١٨٥٨ في باريس. وكان الدحداح علامة لغوياً، ويقال انه أول من استعمل كلمة صحيفة، وأن الامبراطور نابوليون الثالث قد ساعده على انشائها. واشترك في تحريرها العديد من الادباء في كل الأقطار العربية. -«الجوائب» واصدرها احمد فارس الشدياق (من حدث بيروت) عام ١٨٦٠ في اسطنبول بشكل مجلة اسبوعية سياسية. ويقال ان الشدياق اول من استعمل كلمة جريدة. وقد عني ابنه سليم، بعد وفاة والده، باصدار اربعة مجلدات تحوي اهم مقتطفات الصحيفة، وقد أسمى مجموعته «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب». وكان الشدياق قد بدأ حياته الصحفية محرراً في «الوقائع المصرية». ثم انتقل الى جزيرة مالطا حيث ادار مطبعة المرسلين الاميركيين لمدة ١٤سنة، اعتنق خلالها مذهب البروتستانتية. ومن مالطا طلبه باي تونس للعمل لديه. وفي هذا البلد تحول الى دين الاسلام. ثم عاد وانتقل الى اسطنبول حيث اصدر الجوائب برعاية وتشجيع السلطان، واتسع انتشارها حتى شمل الاقطار العربية كلها تقريباً. -«نفير سوريا» وقد أنشأها المعلم بطرس البستاني عام ١٨٦٠ في الشام. وقد اشتهرت بدعواتها القومية وحملتها على مسببي الفتنة الطائفية الهائلة التي وقعت تلك السنة. ولم يصدر منها الا ١٣ عدداً. وكان للمعلم بطرس البستاني، بالاضافة لعمله الصحفي، مؤلفات ادبية ولغوية قيمة اهمها معجما «محيط المحيط» و«دائرة المعارف». -جريدة «لبنان» الرسمية، اصدرها متصرف جبل لبنان داود باشا عام ١٨٦٧ جريدة رسمية اسبوعية لنشر اخبار المتصرفية والسلطنة العثمانية. ولكن المتصرف فرنكو باشا عطلها بعد سنتين معتمداً مكانها صحيفة «حديقة الأخبار». ثم عادت للصدور عام ١٩٠٩ بأمر من المتصرف يوسف باشا. وقد اشرف عليها يوسف الشلفون. -«مرآة الأحوال» واصدرها في اسطنبول رزق الله حسون عام ١٨٦٨ وصدرت بالعربية. -«الزهرة» واصدرها يوسف الشلفون عام ١٨٧٠، كما اصدر «التقدم» نصف اسبوعية عام ١٨٧٤. -«الجنان» وأنشأها المعلم بطرس البستاني عام ١٨٧٠ وجعل شعارها «حب الوطن من الايمان»، وكانت سياسية. وبعد وفاة مؤسسها تابع ولداه سليم ونجيب اصدارها حتى توقفت نهائياً عام ١٨٨٧. -«النحلة»، اصدرها القس لويس السرياني عام ١٨٧٠، اسبوعية، وقد عطلها والي سوريا بعد فترة وجيزة. -«النجاح»، اصدرها القس لويس الصابونجي ويوسف الشلفون عام ١٨٧١، وساهم في تحريرها الشيخ ابراهيم اليازجي. وكانت سياسية بعشرين صفحة، رفيعة اللغة والمستوى. عطّلها المتصرف في عامها الثالث اثر مقالة ضد الحوادث الطائفية. -«ثمرات الفنون»، انشأها عبد القادر قباني عام ١٨٧٥، وكانت غايتها «خدمة الامة الاسلامية... وتدعو لطاعة امير المؤمنين» كما قال عنها منشؤها نفسه. -«البشير» و«المشرق»، اصدرهما الآباء اليسوعيون في بيروت، الأولى عام ١٨٨٠ واستمرت حتى ١٩٤٧، والثانية عام ١٨٩٨. -«لسان الحال»، اصدرها خليل سركيس عام ١٨٧٧، وتحولت الى جريدة يومية (بعد ان كانت تصدر مرتين في

الاسبوع) عام ١٨٩٥، واستمرت تصدر حتى بدء الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥). ـ«المصباح»، جريدة سياسية، اسسها نقولا النقاش عام ١٨٨٠، وكانت لسان حال الطائفة المارونية بدعم من رئيس اساقفة بيروت المطران يوسف الدبس، وكانت تحمل برأسها عبارة: مجلة عربية اسبوعية. ـ«الاحوال»، أنشأها خليل البدوي عام ١٨٩١، وكانت اول جريدة تصدر يومياً في السلطنة العثمانية، لا بل راحت تصدر مرتين في اليوم صباحاً ومساء منذ ١٩٠٨، وكان لها بناء ومطابع خاصة. ـ«الصفاء»، انشأها علي بك ناصر الدين عام ١٨٨٦، وتحولت عام ١٨٩٨ من مجلة ادبية شهرية الى جريدة سياسية اسبوعية مساهمة في التحرر العربي. وفي عام ١٩١١ اصدر ناصر الدين ايضاً مجلة الاصلاح. ـ«فتاة لبنان»، وهي اول صحيفة نسائية تصدر في لبنان عام ١٩١٤ لمؤسستها سلمى ابي راشد، وكانت ادبية علمية. وفي عام ١٩١٤، صدرت ايضاً صحيفة «البلاغ»

وفي الفترة العثمانية نفسها، اي منذ بدء النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى اندلاع الحرب العالمية الاولى، صدر في سوريا العديد من الصحف. فصدر العدد الاول من جريدة «سورية» الناطقة الرسمية باسم الدولة في ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥، وكانت تطبع باللغتين العربية والتركية، واستمرت حتى هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى. ثم صدرت جريدة «دمشق» لمنشئها أحمد عزت باشا العابد في ٩ آب/اغسطس ١٨٧٩، وهو امين سر السلطان عبد الحميد الثاني، واحرز من المجد والثروة وعلو المنزلة ما لم يحرزه احد من دولة الاتراك منذ تأسيسها. في دمشق اصدر عام ١٨٩٦ مصطفى واصف «الشام». وعام ١٩٠٨ اصدر ناصيف ابو زيد «العصر الجديد»، ومحمد خير الدين «تكمل»، ومحمد كرد علي «المقتبس»، وخالد قارحلي «روضة الشام». وعام ١٩٠٩ اصدر سليم هاشم وتوفيق الحلبي ومسلم عابدين «دمشق»، ومحمد الهبل «حط بالخرج» و«الشلة الحجازية»، وعبد القادر بدران «موارد الحكمة»، وتوفيق الحلبي «الراوي»، واحمد كرد علي «الامة»، ومحمد خير الدين «هلال عثماني». وعام ١٩١٠ اصدر يوسف الاهرامي «النفاضة»، وحبيب برهوم «الشرق»، واحمد العطار واديب نظمي «المنتخبات»، واديب نظمي «الكائنات». وعام ١٩١١ اصدر محيي الدين شمدين «جحى»، ومصطفى شوقي «البارقة»، ويوسف الاهرامي «النفاضة المصورة»، وعلي الغبرة «النديم»، ومحمد الغزي «بردى». وعام ١٩١٢ اصدر محمد شطة «المهاجر»، وسليم عنحوري «المشكاة»، وحلمي فتياني «الاشتراكية»، وخير الدين الزرمكي ووجيه الكيلاني «الاصمعي»، وداود صدقي المارديني وعزت الحجار «الضمير»، وشكري العسلي «قبس»، وعزت الحجار وداود المارديني «الصارخ»، وحبيب زحلاوي «الوفاق»، وعلي الشهابي «المجد». وعام ١٩١٣ اصدر شكري العسلي ومحمد كرد علي «القبس». وعام ١٩١٥ اصدر محمد شطة «الاتحاد الاسلامي»، وعام ١٩١٦ اصدر خليل الايوبي وتاج الدين الحسني «الشرق»، وخليل الانصاري «الشرق مصور». وعام ١٩١٨ اصدر رشيد الصالح ومعروف الارناؤوط «الاستقلال العربي»، وخير الدين الزركلي وابراهيم العمر «لسان العرب»، وتوفيق اليازجي وحبيب كحاله «سورية الجديدة»، وفريد الحاج «الحياة»، ومحمد سلام «الحسام». وفي الفترة نفسها صدرت ٨ صحف في مدينة حمص، و١١ صحيفة في حماة، و٢٧ صحيفة في حلب، وصحيفة واحدة في القنيطرة اسمها «الجولان» عام ١٩١١، و٧ صحف في اللاذقية.

وكانت الصحافة اللبنانية ـ السورية المناضلة ضد الاستعمار العثماني والمؤيدة للانتفاضات القومية العربية، قدمت قافلة من الشهداء الذين اعدموا شنقاً في السادس من ايار/مايو ١٩١٦. وهؤلاء الصحفيون الشهداء هم: عبد الغني العريسي،

الشيخ احمد حسن طبارة، **سعيد فاضل عقل**، جرجي عطية، باترو باولي، فيليب قعدان الخازن، فريد قعدان الخازن، انطوان زريق، عمر احمد وعارف شهاب.

اما منذ بدء **الانتداب الفرنسي** على لبنان وسوريا فقد صدرت ٥١ صحيفة سياسية يومية مرخصة في لبنان، ما زال معظمها يصدر حتى اليوم (١٩٨١). وهذه الصحف موزعة بين ٤١ صحيفة تصدر باللغة العربية و٥ باللغة الفرنسية و٤ باللغة الارمنية وواحدة بالانكليزية. وهي: الراية، الشعب، لسان الحال، الهدى (وقد صدرت جميعها عام ١٩٢٤)، الجمهورية، الشمس (١٩٢٥)، الشرق (١٩٢٦)، البيرق، الدستور (١٩٢٨)، الخطيب (١٩٢٩)، التلغراف (١٩٣٠)، الرواد، الاتحاد اللبناني، الأحرار، النهار (١٩٣٣)، نداء الوطن (١٩٣٥)، بيروت، رقيب الأحوال (١٩٣٦)، النضال، اليوم، الزمان، الدنيا (١٩٣٧)، العمل، اللواء (١٩٣٩)، الديار، الجديد (١٩٤١)، الهدف (١٩٤٢)، النداء (١٩٤٤)، الطيار (١٩٤٦)، الانشاء (١٩٤٧)، بيروت المساء، الانوار، الحياة (١٩٤٨)، السفير (١٩٥١)، الجريدة (١٩٥٢)، الراصد، المحرر (١٩٥٣)، السياسة (١٩٥٦)، الكفاح (١٩٥٧)، البناء (١٩٥٨)، وصوت العروبة (١٩٥٩). وصحف اللغة الفرنسية هي: لو ريفاي (١٩٠٨)، الصفاء (١٨٨٦)، لو سوار (١٩٢٤)، الاوريان (١٩٢٥)، لوجور (١٩٣٤)، لو ماتان (١٩٥٢). وصحيفة باللغة الانكليزية هي ديلي ستار (١٩٥٢).

ساهم العديد من هذه الصحف في معركة استقلال لبنان الذي انجز عام ١٩٤٣. وفي العهد الاستقلالي توزعت بين صحف مدافعة عن المصالح الغربية في لبنان وفي المنطقة العربية، واخرى داعية الى الاستقلال السياسي والاقتصادي الفعلي، والى نصرة القضايا القومية العربية والعالمية التحررية، حتى كانت الحرب الاهلية اللبنانية الدامية (١٩٧٥ حتى الآن، صيف ١٩٨١)، فعبّر بعضها عن آراء الانعزاليين اللبنانيين ودافع عن مواقفهم السياسية والعسكرية، والبعض الآخر وقف يدعم مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. ووقع العديد من الصحفيين والمحررين الوطنيين والتقدميين شهداء في هذه الحرب الدامية، كان على رأسهم نقيب الصحافة، **رياض طه** (١٩٨٠). فاضطرت بعض الصحف والمجلات أن تتوقف عن الصدور، وصدر بعضها خارج لبنان، خاصة في باريس ولندن. وبالاضافة الى هذه الصحف اللبنانية المرخصة، صدر العشرات من الصحف والنشرات غير المرخصة اثناء هذه الحرب والتي ظهرت لتعبر عن آراء مختلف اطراف النزاع.

وفي العهد الاستعماري الفرنسي على سوريا (الذي انتهى كما في لبنان عام ١٩٤٣) صدر نحو ١١٠ صحف في دمشق وباقي المدن السورية. وقد تصدت غالبية هذه الصحف للاستعمار الفرنسي من منطلق قومي عربي أساساً. وتصدر في سورية، اليوم ثلاث جرائد سياسية اساسية هي: «البعث»، وأسسها **حزب البعث العربي الاشتراكي** عام ١٩٤٦. صدرت في البدء اسبوعية ثم تحولت الى يومية. وكثيراً ما كانت تتعطل وتحتجب عن الصدور بسبب الضغوط السياسية، ثم تعود للظهور من جديد. ولم تبدأ في الصدور بانتظام الا منذ الثامن من آذار/مارس ١٩٦٣، شعارها وحدة، حرية، اشتراكية. ـ«الثورة»، وتصدر عن مؤسسة الوحدة منذ ١٩٧٦. ـ«تشرين»، وصدرت لأول مرة في ٦ تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٥، وقد اكتسبت اسمها من حرب تشرين/ اكتوبر ١٩٧٣. ومنذ ٢٦ ايار/ مايو ١٩٧٨ اخذت تشرين تصدر ملحقاً سياسياً اضافياً كل يوم سبت يعنى بالمادة السياسية فقط دون المادة الثقافية. والجدير بالذكر أن الصحف السورية الثلاث المذكورة هي ثلاث مؤسسات عامة تشرف عليها وزارة الاعلام.

الصحافة في العراق: ورد على لسان بعض

الرحالة الاجانب، ومنهم الانكليز، تلميحات واشارات الى ان اول صحيفة ظهرت في بغداد كانت تعرف باسم «جورنال العراق» التي أنشأها داود باشا الكرجي عندما تسلم منصب الولاية عام ١٨١٦، وكانت تطبع في مطبعة حجرية، وتنشر في اللغتين العربية والتركية ويذاع فيها وقائع القبائل وأخبار الدولة العثمانية وقوانين البلاد...

إلا أن اغلبية المؤرخين يؤكدون انه لم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٠٨ غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة العثمانية في اللغتين العربية والتركية مرة في كل اسبوع، وذلك في الولايات الثلاث: بغداد والبصرة والموصل. اما هذه الصحف فهي: -«الزوراء» التي أنشأها الوالي مدحت باشا في بغداد، وجلب لها مطبعة آلية من باريس سماها مطبعة الولايات. وقد صدر عددها الأول في ١٦ حزيران/ يونيو ١٨٦٩ واستمرت تصدر بانتظام مدة ٤٩ عاماً، اي الى أن احتل الجيش البريطاني مدينة بغداد فجر ١١ آذار / مارس ١٩١٧. -«الموصل»، وصدرت في الموصل عام ١٨٨٥ واحتجبت قبيل اعلان هدنة مونروس في اواخر تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٨. -«البصرة»، وظهرت عام ١٨٨٩ باسم محمد علي المعروف بجلبي زاده، وفي عام ١٨٩٥ تولت الحكومة اصدارها، واحتجبت بعد احتلال الانكليز للبصرة في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤.

ولما اعلن الدستور العثماني (١٩٠٨)، اقدم المفكرون في العراق على اصدار سلسلة طويلة من الجرائد والمجلات حتى بلغ عددها في سنة واحدة نيفاً وخمسين صحيفة في مختلف الموضوعات: في السياسة والعلم والادب، والاحصاء والفكاهة والهزل. وحين اضطربت الحياة الصحفية في العراق وكثرت المخاصمات بين اربابها فقد اعلنت حكومة الآستانة امرها الى والي بغداد، وهو يقضي بسقوط امتياز أية جريدة او مجلة نال صاحبها امتيازاً بها ولم ينشرها حتى ١٥ آذار / مارس ١٩١١، أو نشر اصحابها بضعة اعداد منها ثم توقفوا عن ذلك حتى صدور هذا الأمر.

أما الجرائد والمجلات التي صدرت قبل الحرب العالمية الأولى وفي اثنائها فهي، بالاضافة الى الزوراء والموصل والبصرة التي سبق الكلام عنها: «بغداد»، سياسية اصدرها بالعربية والتركية مراد بك سليمان في ٦آب /اغسطس ١٩٠٨ ونشرت آراء «جمعية الاتحاد والترقي»، وتوقفت عن الصدور في مطلع عامها الثاني. -«العراق»، سياسية عربية اصدرها عبد الجبار باشا الخياط في اول كانون الثاني/ يناير ١٩٠٩. -«الرقيب»، عربية/ تركية سياسية اسبوعية اصدرها الاديب عبد اللطيف ثنيان في ٢٨ كانون الثاني / يناير ١٩٠٩ وعاشت حولين كاملين. -«الارشاد» صدرت بالعربية، والتركية في ١٩٠٩، لصاحبها حسين افندي فريد. -«الانقلاب»، وصدرت باللغتين العربية والتركية في ٢١ آذار/مارس ١٩٠٩ وكان صاحباها الدكتور ثرياوم. وروؤف الجادرجي. -وصدرت في العام نفسه (١٩٠٩) الجرائد التالية: التعاون، والايقاظ، والتهذيب، واظهار الحق، والروضة، والحقيقة، ونينوى، وصائب، وصدى بابل، والزهور ومرقعة الهندي، وبين النهرين، وقلنج. اما جرائد العام ١٩١٠ فكانت: الرياض، ويلدرم، والظرايف، واخوت، والنجف، والفيض، والرصافة، ومصباح الشرق، والبصرة الفيحاء، وصائب، والرشاد، وسبيل الرشاد، وآتي، والنجاح، والوجدان. وجرائد العام ١٩١١ كانت التالية: خان جغان، والمصباح، وبالك، وخان الذهب، وسيف الحق، والبلبل، وافكار عمومية، ويكي موده، وكرمة ونرمة، والاسرار، والصاعقة، وجنة باز، والتاج، ودونبلا، والنوادر، والمنبر، والمصباح الأغر. وفي عام ١٩١٢ صدرت الحقوق، والدستور (انشأها في البصرة عبد الله افندي الزهير لتكون لسان حال جمعية الاصلاح التي اسسها في البصرة السيد طالب النقيب)، والمضحكات،

والقسطاس، وتفكر، ومعارف. وفي عام ١٩١٣ صدرت جريدة الرياحين، والحوادث، وصدى الدستور (اصدرها **عبد الوهاب الطباطبائي** بمناسبة انتخابه عضواً في مجلس المبعوثان)، والنهضة (أنشأها السيدان مراحم امين الباجه جي وابراهيم حلمي العمر بعد تفاقم النعرة القومية في العراق على اثر انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس وعطلتها الحكومة بعد ظهور عددها الحادي عشر فهرب صاحباها الى البصرة والتجآ الى طالب النقيب ملجأ احرار العرب وقائد نهضتهم)، وغنجه اتحاد. وفي عام ١٩١٤ صدرت جريدة «مكتب». وفي عام ١٩١٥ صدرت «دعوة الحق»، و«صدى الاسلام». وفي عام ١٩١٦ صدرت جريدة «الاتفاق». هذه هي اذا الصحف السياسية والأدبية التي صدرت في مختلف انحاء العراق (خاصة في بغداد) قبل الحرب العالمية الأولى وفي اثنائها. وكان معظمها يروّج لسياسة حزب الاتحاد والترقي ويصدر في اللغتين العربية والتركية.

أما الجرائد التي صدرت بعد الاحتلال البريطاني للبصرة في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤ حتى نهاية العام ١٩٣٣، وكانت سياسية، فقد وصل عددها الى ٦١ جريدة. وهي:

«الأوقات البصرية» التي صدرت في اول عام ١٩١٥ بتشجيع من قوات الاحتلال للترويج للسياسة البريطانية وتهيئة الرأي العام في البلاد الى الاحداث المقبلة. وصدرت بأربع لغات: العربية والانكليزية والفارسية والتركية. واستمرت تصدر خمس سنوات الى أن حلت محلها جريدة «اوقات ما بين النهرين» اواسط عام ١٩٢١ وباللغة الانكليزية فقط. ـ«العرب»، وهي الجريدة الرسمية والرئيسية التي اصدرها الاحتلال في ٤ تموز/ يوليو ١٩١٧، باللغة العربية، وساهم في تحريرها الأب انستاس الكرملي، وتولى ادارتها المستر فلبي، ثم المسز بيل السكرتيرة الشرقية للسر برسي كوكس. وتوقفت عن الصدور في آخر أيار/ مايو ١٩٢٠. ـ«الاوقات البغدادية»، صدرت في اول كانون الثاني / يناير ١٩١٨ باللغة الانكليزية واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٢٦. ـ«دار السلام»، واصدرتها حكومة الاحتلال البريطانية في حزيران / يونيو ١٩١٨. ـ«الموصل»، واصدرتها حكومة الاحتلال البريطانية عام ١٩١٨ وعهدت الى سليمان صايغ وسليم حسون امر تحريرها، ثم الى أنيس صيداوي اللبناني، وبعد تشكيل الحكم الوطني تولى تحريرها يونان عبد اليونان، واستمرت في الصدور حتى ١٩٣٤. ـ«نجمة كركوك» (١٩١٨). ـ«سليمان بيشكوتن»، جريدة اسبوعية سياسية صدرت باللغة الكردية في نيسان / ابريل ١٩٢٠، ويعني اسمها بالعربية «تقدم السليمانية». ـ«العراق» التي صدرت عام ١٩٢٠ لتحل محل جريدة «العرب» الحكومية، ولكن صاحبها ومديرها رزوق داود غنام استطاع أن يستقل بأمور جريدته ويسيرها الوجهة التي يراها صالحة لخدمة البلاد ولا سيما بعد قيام الحكم الوطني في بغداد في ١٩٢٣ آب/ اغسطس ١٩٢١، واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٤٦، وعطلتها الحكومة عام ١٩٣٢ قبل ان تستأنف إصدارها في ٧ شباط فبراير ١٩٣٤. ـ «الشرق» واصدرها حسين افنان البهائي الفلسطيني وخريج جامعة بيروت الاميركية، وذلك عام ١٩٢٠. ـ«الفرات» وصدرت على اثر قيام الثورة العراقية الكبرى في ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٠ لتخدم هذه الثورة. ـ«الاستقلال البغدادية»، وصدرت في ايلول/ سبتمبر ١٩٢٠ عن حزب العهد العراقي ولخدمة الثورة نفسها. اشتهرت بمواقفها الجريئة وبمواجهتها للاستعمار البريطاني فتعطلت مرات عديدة. ـ«الاستقلال النجفية»، وصدرت في العام نفسه ولخدمة اغراض الثورة المذكورة. ـ«الاوقات العراقية»، صدرت عام ١٩٢١ لتأييد سياسة الانكليز في الشرق الاوسط. ـ«الفلاح» (١٩٢١ لصاحبها عبد اللطيف الفلاحي)ـ «لسان العرب» اصدرها صاحبها ابراهيم حلمي العمر في دمشق الشام، ثم عاد بها الى مسقط

رأسه بغداد في حزيران/ يونيو ١٩٢١- «دجلة»، وصدرت في حزيران/ يونيو ١٩٢١ لصاحبها المحامي داود السعدي. عملت على الدعوة لاقامة حكم جمهوري في العراق. -«الرافدان»، وصدرت في ايلول/ سبتمبر ١٩٢١ لصاحبها سامي خوند. اشتهرت بكتاباتها الوطنية الصارمة. عطلها المندوب السامي وأبعد صاحبها الى جزيرة هنجام في خليج البصرة. -وفي عام ١٩٢٢ اصدر المندوب السامي جريدة الحكومة العراقية الرسمية. كما صدر في العام نفسه جريدة «المفيد» و«التوحيد» و«العاصمة» و«شمس كردستان» (باللغة الكردية). -وفي عام ١٩٢٣ صدرت «الأمل» (لصاحبها الشاعر معروف الرصافي) والعراق المسائي. -وفي عام ١٩٢٤ صدرت «العالم العربي» (اشتهرت بانتصارها لقضايا الشعب ومكافحتها للصهيونية وبتراجمها لكل ما يكتب عن العراق بالانكليزية والفرنسية)، و«الشعب». -وفي عام ١٩٢٥ صدرت «العهد» (لسان حال حزب الاستقلال العراقي)، و«السياسة» (لصاحبها يوسف غنيمة). وفي عام ١٩٢٦ صدرت «نداء الشعب» (لسان حال حزب الشعب الذي الفه الزعيم ياسين الهاشمي، وعرفت بمعارضتها الشديدة للمعاهدة العراقية- البريطانية)، و«نداء كردستان» (باللغة الكردية). -وفي عام ١٩٢٧ صدرت «الزمان»، و«النهضة العراقية» (لسان حال حزب النهضة العراقية الذي تأسس عام ١٩٢٢). -وفي عام ١٩٢٨ صدرت «اللواء» و«التقدم» (لسان حال حزب التقدم). وفي عام ١٩٢٩ صدرت «الوطن» و«صوت العراق» (لسان حال حزب النهضة العراقية والتي حلت محل جريدته النهضة العراقية، والبلاد (دعمت سياسة ياسين الهاشمي، ثم انقلبت عليه لتناصر انقلاب حكمت سليمان قبل أن تنقلب عليه ايضاً وتتهمه بالخيانة الوطنية). -وفي عام ١٩٣٠ صدرت «الايام»، و«الرافدان» (بعد أن تنازل عنها صاحبها سامي خوند لزميله عبد الغفور البدري)، و«صديق الشعب»، و«الفرات»، و«صوت العراق»، و«الجهاد»، و«بريد العراق»، و«صدى العهد» (لسان حال حزب العهد الذي الفه نوري السعيد في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٣٠)، و«صدى الاستقلال» (لسان حال الحزب الوطني العراقي)- وفي عام ١٩٣١ صدرت «الأخبار» و«بغداد» و«الاخاء الوطني» (لسان حال حزب الاخاء الوطني لمؤسسه ياسين الهاشمي في ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٣٠ وكانت معارضة لنوري السعيد)، و«العمال» لصاحبها ومديرها المسؤول سعد الله زيادة)، و«الأماني القومية» (شديدة الانتقاد لسياسة الباجه جي)، و«الجمهور»، و«الثبات»، و«الكرخ». -وفي عام ١٩٣٢ صدرت «الأهالي»، وعام ١٩٣٣ «الطريق»، و«الثغر»، و«الأحرار» (عارضت الوزارة الكيلانية)، و«العراق الجديد» (باللغة التركية لصاحبها جليل يعقوب)، و«العقاب» (لصاحبها ورئيس تحريرها يونس البحري).

أما الصحف غير السياسية التي عالجت قضايا اجتماعية وادبية وفنية وعلمية والتي صدرت في الفترة نفسها، اي بين احتلال البصرة عام ١٩١٤ ونهاية عام ١٩٣٣ فقد بلغ عددها نحو ٨٦ صحيفة. ولعل اشهر الجرائد الفنية الفكاهية هي جريدة «حبز بوز» لصاحبها نوري ثابت والتي صدرت في ايلول/ سبتمبر ١٩٣١ واستمرت الى عام ١٩٣٨ وظهر منها ٣٠٢ عدداً ثم احتجبت. وانتشرت «حبزبوز» فور صدورها بشكل لم يعرفه تاريخ الصحافة العراقية لأنها كانت تغمز من جانب الحكومات الرجعية والمتواطئة وتعالج القضايا باسلوب ساخر وجريء من منطلق وطني صميم.

ومن ابرز كتاب المقال السياسي الذي شاركوا في التحرير والكتابة طيلة فترة ما بعد ثورة العشرين حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية، باقر الشبيبي وعبد الغفور البدري ومحمد عبد الحسين وفهمي المدرس وابراهيم صالح شكر وابراهيم حلمي العمر وروفائيل بطي وعثمان قاسم وسليم

حسون ومحمد رضا الشبيبي وعبد اللطيف الفلاحي ويوسف رجيب والزعيم الوطني جعفر ابو التمن وغيرهم.

وفيما عدا بعض الاشارات السريعة لم يكتب عن الصحافة العراقية في سنوات قبل الحرب العالمية الثانية اي شيء يذكر، حتى كانت ثورة ١٩٤١. ويعبّر التصريح الذي ادلى به الوصي طه الهاشمي المكلف بتشكيل الوزارة، في ٦شباط/ فبراير ١٩٤١ عن وضع الصحافة العراقية في الفترة السابقة للثورة وعن فهم رجال الشرطة لدور الصحافة: «إن الصحافة حرة، غير أن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم، والتي لا بد للعراق أن يجتازها بسلامة تتطلب اليقظة، فقد اصدرت الحكومة عدة مراسيم في بدء نشوب الحرب، وفيها احكام للسيطرة على الصحافة، وقد اصبح من حق الحكومة استناداً على تلك المراسيم، أن توقف كل صحيفة عند حدها اذا خرجت عن الخطة المرسومة...».

كانت معظم الصحف العراقية، اذاً، قبيل الثورة (١٩٤١) تحاول البقاء ضمن التوازن بين الاحداث، وكانت جرأة الصحف الوطنية مقصورة على التلميحات، بحيث لا تستثير السلطة والسفارة البريطانية. ومع قيام الثورة وتكليف الكيلاني برئاسة حكومة الدفاع الوطني، نشرت الصحف مئات البرقيات والافتتاحيات تأييداً للثورة. وعلى رأس هذه الصحف: «صوت الشعب»، و«السجل» (جريدة صغيرة تصدر في البصرة)، ومجلة «الطيارة» (شهرية تصدرها جمعية الطيران)، ومجلة «المجلة» (وطنية وذات اتجاه يساري)، وجريدة «البلاد»، وجريدة «العالم العربي»، وجريدة «الزمان»، وجريدة «الاستقلال»، وجريدة «الجهاد» (لصاحبها عبد القادر السياب) وجريدة «اليوم». وبعد فشل الثورة، توقفت بعض الصحف عن الصدور كجريدة «الجهاد» وجريدة «اليوم»، وعاد بعض آخر عن خطه المؤيد للثورة وانقلبت صحفه عليها وألبت السلطة العميلة التي استلمت الحكم مجدداً على الثورة والقائمين بها والمتعاونين معها، وارتضت أن تبقى بوقاً للسلطة الحاكمة حتى قيام ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨ وانتهاء الحكم الملكي. ومن هذه الصحف جريدة «العراق» و«الأخبار» و«صوت الحق».

ومع ذلك عرفت الفترة الممتدة بين ١٩٤٦ واوائل الخمسينات نهوضاً سياسياً وفكرياً، واستطاعت الصحف الوطنية، أن تعبر باسلوب جديد، امتاز بأن تضمّن مفاهيم سياسية جديدة فرضت تعابير جديدة كانت معدومة في صحافة ما قبل الحرب العالمية الثانية. وفي تلك الفترة ايضاً دخل المقال المترجم الصحافة العراقية نتيجة تدفق الصحف والمجلات الأجنبية. كما ادخلت بعض الصحف باب «اقوال الصحف» بما يتفق وسياسة تلك الصحف.

ومن ابرز الصحف السياسية التي صدرت في بداية هذه الفترة المذكورة عن الحزب الوطني الديمقراطي، كل من جريدة «الأهالي»، و«صوت الاهالي»، و«صدى الاهالي»، و«نداء الاهالي»، كما اصدر حزب الاستقلال جريدتي «لواء الاستقلال»، و«صدى الاستقلال». واصدر حزب الاحرار جريدة «الأحرار» وحزب الاتحاد الوطني جريدتي «السياسة»، و«صوت السياسة»، وحزب الشعب جريدة «الوطن». الا ان هذه الصحف لم تعمر طويلاً، فقد الغيت معظمها اثر تجميد النشاط الحزبي عام ١٩٤٧. ومع انه سمح لعدد من الصحف بالصدور في بداية الخمسينات، لكنها كانت صحف موالية للسلطة السياسية، فجريدة «الاتحاد الدستوري» كانت تعبر عن لسان حزب الاتحاد الدستوري الذي كان يعتبر نوري السعيد ابرز ممثليه، وكذلك جريدة «العهد» لخليل كنه، وهو من اقطاب السلطة.

وبعد ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨ صدرت كل من الصحف التالية: «البلاد»، و«الأخبار»، و«الحرية»، و«اليقظة»، و«الجمهورية»، و«صوت الاحرار»، و«الثورة»، و«الزمان»، و«اتحاد

الشعب»، و«الاهالي»، و«خه بات»، وذلك في الاشهر الاولى من عمر الثورة، وادخل الصحفيون لأول مرة نوعاً جديداً من المقال يعرف بالتحقيق الصحفي او الريبورتاج.

وشهد عام ١٩٦٧ ولادة القطاع العام في الصحافة، حيث أعلن عن قيام المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (قانون رقم ١٤٥ لسنة ١٩٦٧ الصادر عن مجلس قيادة الثورة). وصدرت عدة صحف عن المؤسسة أبرزها: «الجمهورية»، و«الثورة العربية»، و«المواطن» و«المساء»، و«بغداد أوبزرفر» باللغة الانكليزية، اضافة الى «مجلة ألف باء». وبعد عام ١٩٦٨، اعيد تنظيم الصحافة والمؤسسات الصحفية، فأسست أكثر من دار صحفية منها: دار الجماهير للصحافة ودار الثورة، الى جانب هذا سمح للاحزاب السياسية ضمن الجبهة الوطنية القائمة في العراق بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي باصدار صحف خاصة مثل جريدة التآخي سابقاً، والعراق حالياً الناطقة بلسان القوى الوطنية الكردية، وطريق الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي، إضافة الى عدد من المجلات الدورية الاسبوعية والشهرية.

الصحافة في المملكة العربية السعودية: كانت الصحافة السعودية في العهد العثماني في معظمها ذات صبغة حكومية أو شبه حكومية. والجريدة التي استطاعت أن تعيش طويلاً هي جريدة «الحجاز»، فقد استمرت في الصدور أكثر من سبع سنوات. وكانت الجريدة الرسمية التي تنطق باسم الدولة وتصدر تحت اشراف رئيس ديوان ولاية الحجاز. والجريدة الثانية التي احتلت مكاناً في الأوساط الأدبية والعلمية هي «شمس الحقيقة» وكانت تنطق بلسان الحزب الحاكم التركي، جمعية الاتحاد والترقي. بالاضافة إلى العديد من الجرائد التي صدرت في العهد العثماني (١٩٠٨- ١٩١٧). وفيما يلي سجل بأبرز هذه الصحف:

«الحجاز»، أول جريدة في البلاد، وقد صدرت بمكة المكرمة في ٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٠٨ باللغتين العربية والتركية. وقد أشرف على تحريرها مكتب الولايات التركي، لخدمة أغراض جمعية الاتحاد والترقي. -«شمس الحقيقة»، صدرت بمكة المكرمة أيضاً في شباط/ فبراير ١٩٠٩، وهي جريدة «وطنية يومية سياسية علمية انتقادية فكاهية»، لصاحبها محمد توفيق مكي، وكانت تخدم سياسة جمعية الاتحاد والترقي. -«الاصلاح الحجازي»، وصدرت بمدينة جدة في أيار/ مايو ١٩٠٩ لصاحبها راغب مصطفى توكل، ومحررها أديب داود هراري اللبناني. هاجمت جمعية الاتحاد والترقي. -«صفاء الحجاز»، صدرت في آب/ أغسطس ١٩٠٩، ويقال ان صاحبها أحمد رأفت اسكندراني، كما يقال إنه صدر منها عددان فقط باللغة العربية. -«المدينة المنورة» صدرت في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٩ لصاحبها الشيخ مأمون الارزنجاني، وباللغتين العربية والتركية. -«الرقيب»، وصدرت في المدينة المنورة في كانون الثاني/ يناير ١٩٠٩، لصاحبيها إبراهيم خطاب وأبو بكر داغستاني. ويقول مؤرخو الصحافة العربية ان هذه الصحف قلما كان لها قيمة أدبية تذكر أو تأثير سياسي واجتماعي واضح. وفيما عدا الجريدتين الأولين اللتين كانتا تطبعان على مطبعة الولاية التركية، فان الجرائد الباقية كانت تطبع على الجلاتين. وفي آخر العهد العثماني، صدرت «جريدة الحجاز» في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٦ بالمدينة المنورة، وكان مديرها المسؤول حمزة غوث، وسياستها تنطق باسم الحكومة العثمانية التي كانت تنفق عليها بسخاء.

وفي العهد الهاشمي (١٩١٦- ١٩٢٥) صدرت أربع صحف، هي: «القبلة»، وأصدرتها الحكومة الهاشمية، في ١٥ آب / أغسطس ١٩١٦، واشير فيها الى انها جريدة دينية، سياسية، اجتماعية تصدر لخدمة الاسلام والعرب. ومن محرريها فؤاد الخطيب، وأحمد شاكر الكرمي، وخير الدين الزركلي. وصدرت القبلة ثمان سنوات دون

انقطاع. وكان الشريف حسين يهتم مباشرة بما يكتب فيها. وتعتبر سجلاً تاريخياً للحياة السياسية والادبية والاحداث التي مرت البلاد بها في تلك الحقبة من الزمن. ـ «مجلة مدرسة جرول الزراعية بمكة المكرمة»، وصدرت عام ١٩٢٠، وكانت أول مجلة علمية صدرت في الحجاز. وكان مديرها المسؤول هاشم المعري، ويحررها طلاب المدرسة الزراعية، وتصدر في ٣٢ صفحة. ـ «الفلاح»، جريدة اسبوعية صدرت بمكة المكرمة تحت شعار «جريدة عربية جامعة تخدم العرب والعروبة»، في ايلول/ سبتمبر ١٩٢٠. وصاحب امتياز الفلاح ورئيس تحريرها عمر شاكر الذي كان قد أصدرها بدمشق في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩، إلا أن السلطات الفرنسية قد طاردته وحكمت عليه بالاعدام مع من حكمت عليهم من العرب في عام ١٩٢٠، فجاء إلى مكة المكرمة حيث اصدر جريدته. ـ «بريد الحجاز»، لصاحبها ورئيس تحريرها محمد صالح نصيف، وصدرت في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٤، واهتمت بالأخبار الخارجية من عربية وعالمية، واستمرت في الصدور طيلة عام تقريباً.

أما في العهد السعودي (ابتداء من ١٩٢٤) فقد عرفت الصحافة ثلاث مراحل: مرحلة صحافة الافراد (١٩٣٢ـ ١٩٥٩) حيث كانت الحكومة تمنح امتياز اصدار الجريدة أو المجلة الى الافراد. ومرحلة ادماج الصحف (١٩٥٩ـ ١٩٦٤) حيث رأت الحكومة أن المملكة مقبلة على تضخم صحفي كبير اذ بلغ عدد الصحف التي كانت تصدر في ذلك الحين حوالى أربعين صحيفة قوية تتضافر في اصدارها جهود القائمين بالاعمال الصحفية. والمرحلة الثالثة مرحلة المؤسسات الصحفية الأهلية حيث تمنح هذه المؤسسات امتياز اصدار الصحف على ألا يقل رأسمال المؤسسة عن مائة الف ريال ولا يقل عدد اعضاء المؤسسة عن ١٥ عضواً. ومنذ بدء هذه المرحلة (أي منذ تاريخ اصدار المرسوم الملكي رقم ٦٢ في ٢٤ـ ٨ـ ١٣٨٣هـ). صدرت جميع الصحف عن المؤسسات الصحفية، وتوقفت الصحف التي لم يتقدم أصحابها بتشكيل مؤسسة صحفية لها، عدا بعض المجلات الادبية التي استثنت من نظام المؤسسات، كمجلة المنهل، ومجلة الحج، ومجلة التجارة.

أول جريدة صدرت في العهد السعودي هي «أم القرى» في كانون الأول / ديسمبر ١٩٢٤. وقد عنت بالادب والسياسة، وتطورت بحيث أصبحت جريدة رسمية. ـ «صوت الحجاز»، وهي امتداد لبريد الحجاز بعد توقفها بسبع سنوات. وصدرت في نيسان / ابريل ١٩٣٢. وتوقفت خلال الحرب العالمية الثانية، واستأنفت صدورها في آذار/ مارس ١٩٤٦ باسم «البلاد السعودية» وتحت شعار «صحيفة الشعب العربي السعودي»، وتولى رئاسة تحريرها في فترتها الثانية عبد الله عريف. وبعد الاندماج في ٢٦كانون الثاني/ يناير ١٩٥٩ أطلق على الجريدة اسم «البلاد»، وتولى رئاسة تحريرها فؤاد شاكر وحسن عبد الحي قزاز. ـ «المدينة المنورة»، وصدرت في نيسان / ابريل ١٩٣٧، وكانت ادبية اخبارية سياسية اجتماعية شعبية، وكانت اول جريدة تدخل الصورة على صفحاتها (صورة الملك عبد العزيز آل سعود). صاحباها علي وعثمان حافظ، ورئيس تحريرها امين مدني، وبعده هشام علي حافظ، وتوقفت عن الصدور ثلاث مرات. ـ «اليمامة»، واصدرها حمد الجاسر في الرياض في آب/ اغسطس ١٩٥٣، فكانت أول صحيفة تصدر في نجد، وأول صحيفة تهتم بشؤون البادية. ـ «أخبار الظهران»، وصدرت في كانون الثاني/ يناير ١٩٥٤ في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية، وكانت أول جريدة تصدر هناك. ـ «الفجر الجديد»، لصاحبها الشيخ أحمد يعقوب. ـ «حراء»، وصدرت بمكة المكرمة لصاحبها محمد صالح جمال. ظهر عددها الأول في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٦. وبعد ثمانية شهور من صدورها اندمجت مع جريدة «الندوة». ـ «الاضواء»، أول جريدة

صدرت في جدة في العهد السعودي. وهي ثقافية، أدبية، اجتماعية ويومية. وقد استمرت في الصدور سنة وستة أشهر تقريباً، وكان آخر عدد لها في ٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٩. ـ«عرفات»، اسبوعية شعبية تصدر بمدينة جدة. وقد أصدرها حسن عبد الحي قزاز، وكان من محرريها أحمد تركي يماني (الذي التزم بكتابة المواضيع القانونية والقضايا الاجتماعية). وصدر العدد الأول منها في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٧. ـ«الندوة»، جريدة شعبية صدرت بمكة المكرمة في شباط/ فبراير ١٩٥٨، لصاحبها احمد سباعي. ـجريدة «الخليج العربي»، أصدرها عبد الله أحمد شباط في أواخر ١٩٥٧ بمدينة الخبر بالمنطقة الشرقية. ـ«القصيم»، أول جريدة صدرت في منطقة القصيم أصدرها عبد الله العلي بمدينة بريدة في أول كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٩. ـ«عكاظ»، أصدرها أحمد عبد الغفور عطار بمدينة الطائف عام ١٩٥٩. ـ«الأسبوع التجاري»، أول صحيفة أسبوعية اقتصادية تصدر في المملكة. صاحبها ورئيس تحريرها عبد العزيز مؤمنة، صدر العدد الأول منها في ٢٧ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٦٢.

أما أهم المجلات الأدبية والمتخصصة والنشرات التي صدرت عن المصالح والاندية والاشخاص والجامعات... مع سنوات صدورها وأنواعها: «الاصلاح»، اسبوعية، دينية واجتماعية، صدرت ١٩٢٨. ـ«الحرم»، اسبوعية ادبية واجتماعية، ١٩٣٠. ـ«المنهل» شهرية ادبية وعلمية، ١٩٣٧. ـ«النداء الاسلامي»، شهرية دينية واجتماعية وتاريخية، وصدرت باللغتين العربية والملاوية، ١٩٣٧. ـ«مجلة الحج»، اصدرتها المديرية العامة للحج بمكة المكرمة عام ١٩٤٧. ـ«مجلة الغرفة التجارية والصناعية»، اقتصادية شهرية، ١٩٤٨. ـ«قافلة الزيت»، شهرية أصدرتها شركة ارامكو عام ١٩٥٣. ـ«مجلة الرياض»، اسبوعية جامعة، ١٩٥٣. ـ«الاذاعة»، شهرية جامعة اصدرتها وزارة الاعلام، ١٩٦٥. ـ«صرخة العرب»، سياسية، صدرت في القاهرة «لاسماع صوت السعودية في الخارج»، في بداية الخمسينات. ـ«الاشعاع»، شهرية ادبية اجتماعية، ١٩٥٥. ـ«هجر»، اجتماعية ادبية شهرية، ١٩٥٧. ـ«الخليج العربي»، أول مجلة بالاحساء، ١٩٥٧. ـ«مجلة الجامعة»، عن طلاب جامعة الرياض ١٩٥٩. ـ«كلمة الحق»، شهرية اجتماعية، ١٩٦٧. ـ«قريش»، أدبية أسبوعية جامعة، ١٩٥٩. ـ«الجزيرة»، ادبية، علمية، فنية، ١٩٦٠. ـ«الرائد»، ادبية أسبوعية، ١٩٥٩. ـ«المعرفة»، تربوية ثقافية تصدرها وزارة المعارف، ١٩٦١. ـ«راية الاسلام»، دينية اجتماعية، ١٩٥٩. ـ«حماة الاسلام» تعنى بأخبار الشرطة وواجبها في المحافظة على الامن، ١٩٦٠. ـ«مجلة كلية الملك عبد العزيز»، عسكرية تاريخية، ١٩٦٠. ـ«أخبار البترول والمعادن»، شهرية تصدرها وزارة البترول والثروة، ١٩٦١. ـ«الندوة»، شهرية ادبية اجتماعية، ١٩٦١. ـ«مجلة الجيش العربي السعودي»، ١٩٦٢. ـ«رابطة العالم الاسلامي»، شهرية دينية، ١٩٦٢. ـ«العرب»، شهرية جامعة، تعنى بتاريخ العرب، ١٩٦٦. ـ«الرياض»، شهرية للرياضة والشباب، ١٩٦٨. ـ«الجامعة الاسلامية»، شهرية تصدر بالمدينة المنورة، ١٩٦٨. ـ«اضواء الشريعة»، دينية سنوية، ١٩٦٩. ـ«علمية»، صدرت في بيروت عن الملحقية الثقافية السعودية، ١٩٦٧. ـ«الدفاع»، مجلة القوات المسلحة السعودية.

وهناك صحف صدرت باللغة الانكليزية: «الشمس والمارج»، أسبوعية اصدرتها شركة ارامكو بالظهران، ١٩٤٥. ـ«النشرة السعودية»، تصدرها وزارة الاعلام، ١٩٦٠. ـ«صورة طبق الأصل»، يومية، ١٩٦٦. ـ «نشرة البحر الأحمر»، اسبوعية، تصدر بجدة، ١٩٦٧. ـ«النشرة الاقتصادية السعودية»، اسبوعية، تصدر بجدة، ١٩٦٧. ـ«الرياض اليوم»، يومية، ١٩٦٧. ـ«مجلة عالم ارامكو»

يصدرها قسم العلاقات العامة بشركة ارامكو، تصمم وتطبع في بيروت، وتصدر مرة كل شهرين.

وبناء على مرسوم ملكي رقم ٦٢ تاريخ ٢٤-٨-١٣٨٣هـ (١٩٦٤م). تمت الموافقة على نظام المؤسسات الصحفية الأهلية الذي أقره مجلس الوزراء. ويقضي هذا النظام بتكون المؤسسة الصحفية بقرار من رئيس مجلس الوزراء فضلاً عن أحكام أخرى تضع الصحافة كلية في خدمة الدولة. والمؤسسات الصحفية القائمة هي: مؤسسة البلاد للصحافة والنشر، وتصدر عنها جريدة «البلاد» (صدر عددها الأول في ٤آذار/ مارس ١٩٦٤). ـمؤسسة المدينة، وصدر عنها جريدة «المدينة» في آذار/ مارس ١٩٦٤ .ـمؤسسة اليمامة الصحفية، وتصدر عنها جريدة «الرياض». ـمؤسسة مكة للطباعة والاعلام، وتصدر عنها جريدة «الندوة». ـمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، وتصدر عنها جريدة «عكاظ». ـمؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة، وتصدر عنها جريدة «الجزيرة». ـمؤسسة الدعوة الاسلامية وتصدر عنها جريدة «الدعوة». ـمؤسسة دار اليوم وتصدر عنها جريدة «اليوم». وهناك ثلاث جرائد تصدر باللغة الانكليزية: أراب نيوز. ـغازيت. ـوسعودي برس.

بدايات الصحافة في باقي الأقطار العربية: يعيد بعض المؤرخين بداية الصحافة في الجماهيرية العربية الليبية إلى عام ١٨٢٧ حيث صدرت جريدة باسم المنقب. ويؤكد آخرون أنها بدأت مع صدور «طرابلس الغرب» عام ١٨٦٦ في عهد السلطان عبد العزيز العثماني وبأمره، وكانت تنشر باللغتين العربية والتركية. وعندما انسحب الجنود الأتراك من طرابلس الغرب عام ١٩١٢ واحتلت الجيوش الايطالية، احتجبت هذه الجريدة وحلت محلها صحيفة أخرى رسمية هي «ايطاليا الجديدة». وبين تاريخ صدور طرابلس الغرب وبداية الخمسينات في القرن العشرين صدر نحو ٤٠ صحيفة في ليبيا، من بينها: «مجلة الفنون»، وأصدرها داود أفندي عام ١٨٩٨ وهي مجلة ذات طابع ممتاز خاصة بالفنون والزراعة ومبادىء العلوم والطبيعيات. ـ«الترقي»، أول صحيفة سياسية أصدرها الشيخ محمد البوصيري عام ١٨٩٧ في طرابلس الغرب صباح السبت من كل أسبوع. ـ«بريد برقة»، أصدرها محمد طه المحيشي عام ١٩٢١ في مدينة بني غازي وكانت تتضمن أوامر ومنشورات السلطات الاستعمارية. ـ«أبو قشة»، أصدرها محمد الهاشمي المكي (تونسي الأصل) عام ١٩٠٨، وهي أسبوعية هزلية. ـ«الرقيب»، أصدرها محمد نديم بن موسى عام ١٩١٠. ـ«الوقت»، أصدرها محمد ظافر المدني. ـ«الرقيب العتيد»، أصدرها الشيخ محمود نديم بن موسى عام ١٩٢٢. ـ«العدل»، أصدرها عبدالله بانون، جريدة سياسية اجتماعية اسبوعية ظلت تصدر زهاء ربع قرن. ـالمرصاد (١٩٥٠)، وليبيا، وشعلة الحرية، والصريح، ولواء الحرية، والليبي، والتاج (١٩٥١). (راجع أيضاً الصحافة والاعلام في ليبيا تحت مادة ليبيا).

وفي مراكش، أصدر عيسى فرح وسليم كسباني عام ١٨٨٩ جريدة «المغرب». وأصدرت حكومة فرنسا جريدة رسمية عام ١٩٠٥ هي جريدة «السعادة». واصدر فرج الله وأرثور نمور عام ١٩٠٥ جريدة «لسان المغرب»، وفي العام نفسه أصدر الدكتور هيمنس جريدة «استقلال المغرب». وعام ١٩٠٨، أصدر الشيخ نعمة الله الدحداح «الفجر». وفي عام ١٩١١ أصدرت حكومة اسبانيا جريدة رسمية باسم «الحق»، وعام ١٩١٣ صدرت «الترقي». وفي مدينة فاس، اصدر الشريف الادريسي محمد القطاني عام ١٩٠٨ جريدة «الطاعون»، وهي أول جريدة أصدرها رجل وطني في المغرب الأقصى، وكانت تنشر مكتوبة بخط اليد، وذلك أن صاحبها كان يجمع لديه عدداً من علماء مدينة فاس يساوي عدد النسخ التي يريد اذاعتها بين القراء فكان يوزع عليهم القراطيس الصغيرة ويستكتبهم المقالات وهم قاعدون القرفصاء

بشكل حلقة وعلى هذا النمط صدرت جريدة الطاعون.

وفي تونس، يعتبر مؤرخو الصحافة العربية أن صحيفة «الرائد التونسي» هي ثالث الصحف بقدامة العهد بين الصحف العربية الحية، وهي: الوقائع المصرية، والمبشر، ثم الرائد التونسي، التي ظهرت في ٢٠ تموز/ يوليو ١٨٦٠ في تونس العاصمة. وقد صدر في تونس منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى بداية العشرينات في القرن العشرين حوالى ٧٥ صحيفة، منها: «البصيرة»، واصدرها عام ١٨٩٣ نجيب ملحمه وفرج الله نمور. ـ«سبيل الرشاد»، وأصدرها عام ١٨٩٥ **عبد العزيز الثعالبي**، الزعيم التونسي المشهور في مناهضة الاستعمار. ـ«لسان الحق»، وأصدرها عام ١٨٩٦ محمد بورقيبة.

أما صحافة الأردن فهي حديثة العهد، وقد بدأت مع بدء النهضة بعد الحرب العالمية الأولى، وتطورت مع النهضة التعليمية وانتشار الثقافة في البلاد. وقد ظهرت في الأردن صحف كثيرة، ولكن أكثرها لم يعمر طويلاً. ومنذ تأسيس الحكومة الهاشمية، صدرت «الحق يعلو»، وهي أول جريدة ظهرت في الأردن، وقد صدرت في معان عام ١٩٢٠، وذلك في مخيم الملك عبدالله بن الحسين. وكانت تطبع على الجلاتين، وشعارها عربية تحررية، ويعمل في تحريرها محمد الانسي وعبد اللطيف شاكر. ـ«الشرق العربي»، وهي جريدة الأردن الرسمية الأولى، ولكنها لم تكن تقتصر على نشر الانباء والبلاغات الرسمية والقوانين بل كانت تنشر المقالات السياسية والأدبية والعلمية والأنباء العالمية. وصدر العدد الأول منها عام ١٩٢٣، وفي عام ١٩٢٦ تغير اسمها فصارت تسمى «الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن»، وبعد اعلان الاستقلال التام للاردن أصبح اسمها «الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية». وبين ١٩٢٩ وأواخر الخمسينات صدر في الأردن ما يقرب من ٦٠ صحيفة.

وأما في السودان، فقد كانت «السودان» باكورة الصحف التي صدرت في البلاد السودانية على الاطلاق، أصدرها فارس نمر وشركاؤه في تشرين الأول/ اوكتوبر عام ١٩٠٤. وتولى رئاسة تحريرها في أوائل عهدها خليل بك ثابت، وقد جعلتها حكومة السودان شبه رسمية، إلى أن أنشئت «غازيت» السودانية التي كانت الجريدة الرسمية. وكلتاهما تطبعان بالعربية والانكليزية. وعام ١٩٠٩ أصدر أسعد المساح صحيفة «الخرطوم»، وعام ١٩١٩ أصدر حسين شريف «حضارة السودان»، وعام ١٩٢٨ أصدر سليمان منديل «الجريدة التجارية».

وكانت بداية الصحافة في الكويت مع جريدة «الكويت» التي أصدرها عبد العزيز الرشيد في ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٨ في كويت العاصمة.

كما كانت هذه البداية في اليمن مع جريدة «صنعاء» لسان حال الامارة الرسمية، التي صدرت عام ١٨٧٩. وفي عام ١٩٢٦ أصدر قائد بن محمد سريع صحيفة «الايمان».

الصحافة العربية وفلسطين حتى ١٩٤٧: ظهر التنبه للخطر الصهيوني مبكراً في فلسطين وخارجها، حتى قبل انعقاد مؤتمر بال الصهيوني بزعامة تيودور هرتزل عام ١٨٩٧ والذي دعا فيه الى الدولة اليهودية. فلقد ظهرت بوادر هذا التنبه عام ١٨٦٨، حيث نشرت مجلة «الجوائب» اللبنانية لصاحبها بطرس البستاني رسالة من مكاتبها في القدس يقول فيها: «إن قرار الجمعية الاسرائيلية أن تشتري حقولاً ومزارع في الأرض المقدسة ليتعلم أولاد اليهود الزراعة والحراثة». ويلفت هذا المراسل نظر الدولة العلية إلى أن «تنظر في أمرنا وتتدارك أحوالنا، وإلا فان اليهود لا يلبثون أن يجلونا من هذه الأرض كما أجليناهم من شبه جزيرة العرب».

أما صدى مؤتمر بال على الصعيد العربي فقد أثار اهتماماً محدوداً، اذ ظهرت اشارات عابرة في بعض الصحف كان أبرزها ما كتبه أمين ارسلان في «المقطم» بتاريخ ٢٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٨٩٧

تحت عنوان «مملكة صهيون» أوضح فيه نوايا اليهود باقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وأشار إلى دعوات روتشيلد وهيرش التي سبقت دعوة هرتزل، إلا أنه استبعد تحقيق الفكرة بسبب «معارضة المسيحيين لها». ولقد أوضحت «المقتطف» في العام اللاحق (أول نيسان / ابريل ١٨٩٨) بأن غاية الهجرة الاستيطانية اليهودية إلى فلسطين انما تنحصر في تخلص اليهود من الاضطهاد، وتعمير فلسطين التي «أرضها وسيعة وخيراتها كثيرة، وكانت تمون أضعاف سكانها الحاليين». غير أن الشيخ رشيد رضا لم يكن مقتنعاً بما جاء في المقتطف، فلقد دعا في «المنار» (عام ١٨٩٨) إلى اليقظة والنهوض، وتساءل قائلاً: «أترضون أن يسجل في جرائد جميع الدول أن فقراء اضعف الشعوب، الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة باساليب العمران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها، وجعل اربابها اجراء واغنياءها فقراء».

وقد دأبت «المقطم» على الترويج للفكرة الصهيونية والاشادة بها. إذ وضع شاهين مكاريوس، أحد أصحابها، كتاباً عام ١٩٠٤ باسم «تاريخ الاسرائيليين» نشرته مطبعة المقتطف، واهداه إلى فيلكس سوارس رئيس الطائفة اليهودية في مصر، وفيه يوضح ما حققه الاستيطان اليهودي من فلاح. وجاء كتاب نجيب عازوري «يقظة الأمة العربية»، في العام اللاحق ١٩٠٥ مناقضاً لكتاب مكاريوس إذ أوضح فيه أبعاد الخطر الصهيوني المتمثل باقامة اسرائيل الكبرى، ويذهب إلى أن نجاح الحركة الصهيونية في تحقيق هدفها يؤدي لصراع مرير بين الحركة القومية العربية والحركة الصهيونية. وكانت ردة الفعل الصهيونية على كتاب عازوري اتهام المسيحيين العرب باللاسامية.

والملاحظ أن عام ولادة الدستور العثماني (١٩٠٨) كان عام ولادة العديد من الصحف العربية في القدس وبيروت ودمشق. اذ قد صدر في فلسطين وحدها هذا العام ١٥ جريدة كان من بينها «الأصمعي» في يافا لصاحبها حنا عبدالله عيسى، و«القدس» لصاحبها جرجي حنانيا، و«الكرمل» لصاحبها نجيب نصار. ولقد اهتمت الصحافة العربية في هذه المدن بأخبار الحركة الصهيونية. أما في مصر فلم تعر الصحافة الأمر أهمية باستثناء المقطم والاهرام. أما الصحافة الفلسطينية فقد أولت المسألة الصهيونية اهتماماً متزايداً، في حين اهتمت صحف بيروت ودمشق بالامر بنسبة أقل. وكانت مجمل هذه الصحف، وعلى الأخص «المفيد»، و«الرأي العام»، و«المقتبس»، معادية للصهيونية بينما كانت «النصير» و«لسان الحال» البيروتيتين متعاطفتين في تلك الفترة مع الحركة الصهيونية.

لقد لعبت «الكرمل» دور الريادة في تنبيه الرأي العام لخطورة النشاط الصهيوني، وحملت على المتخاذلين في السلطة، وعلى ملاكي الأرض الاقطاعيين والسماسرة.

ومع قرب انعقاد المؤتمر الصهيوني لتقرير مكان الدولة حذرت «الاهرام» إلى التنبه للحركة الصهيونية الناشطة والتيقظ لمخاطرها. أما «المقطم» فتطوعت بفتح صفحاتها أمام الكتاب اليهود للرد الذي تركز على نفي المطامع السياسية للحركة الصهيونية، والتركيز على النواحي الانسانية ونشرت لكتاب صهيونيين من أمثال جاك طنطاوي وايلي فارحي وروفائيل لينادوي، حتى ان هذا الأخير اعتبر المقطم منبراً صهيونياً يغني الصهاينة عن جريدة تنطق باسمهم. وانبرى لهم كتاب فلسطينيون من أمثال يوسف جرجس فروجي وحبيب جرجس حوا ونجيب نصار. ودفعت كتابات نصار العنيفة ابراهيم زكا صاحب صحيفة «النفير» التي كان يشرف على ادارتها سلمون فينفولد اليهودي للرد واتهام نصار باثارة النعرات العنصرية.

وإلى جانب «الكرمل» في خطها النضالي، مشت «فلسطين» و«المقتبس» الدمشقية التي كان بين كتابها

فلسطينيون، منهم عبدالله مخلص، و«المنار»، و«المؤيد». وبدأت هذه الصحف تظهر زيف ما كانت تروج له «المقطم»، و«لسان الحال»، و«صوت الحق» البيروتيتان، و«السلام» التي أصدرها الكاتب الصهيوني نسيم ملول في مصر. وكانت قضية بيوع الاراضي في فلسطين شغل الصحافة العربية الوطنية الشاغل. وقد شاركت «مرآة الغرب» في المهجر في كشف وسائل الاحتيال الصهيوني لشراء الأراضي. وتوالت المقالات في «المنار»، وباقي الصحف الوطنية، وأحياناً في «الأهرام»، منددة بالاتحاديين العثمانيين الموالين للصهيونية. وهال «الكرمل» اغفال المؤتمر العربي الذي انعقد في باريس عام ١٩١٣ للنشاط الصهيوني ومخاطره وكيفية التصدي الفعال له. ودعت «فلسطين» لمحاكاة الحركة الصهيونية في العمل الجاد والتنظيم وحشد الطاقات العربية للوقوف في وجه المطامع الصهيونية السياسية والاقتصادية. وعطلت السلطة العثمانية المقتبس والمفيد وفلسطين، واعتقلت صاحب الكرمل. واندفعت النفير والحارس والنصير والمقطم في الدفاع عن الحركة الصهيونية. ومن أطرف البدع التي خرجت بها «المقطم» في تلك الفترة مقالة شبلي الشميل تحت عنوان «عمّروا واستعمروا فالأرض ميراث المجتهد». وكان جرجس خوري أيوب من بين الوطنيين الذي انبروا للرد على الشميل وآخرين مثله. فقد كتب في «فلسطين» (١٩١٤/٦/٦) يقول بأن الذين يحبذون الحركة الصهيونية هم اثنان، الأول غبي يجهل تلك الحركة «والثاني دنيء لئيم لا يجهل ذلك، وإنما لقاء دريهمات ينالها من الطامعين في امتلاك بلاده. فالأول يجب أن ينبه، والثاني يجب أن يسحق».

وفي فترة الحرب العالمية الأولى، تركزت الأخبار والتعليقات حول الحرب. واستمرت المقطم بالانحياز إلى وجهة النظر الصهيونية حين التعرض إلى هذه المسألة. وبشكل عام فقد توقف الحديث عن الحركة الصهيونية في الصحافة العربية حتى صدور وعد بلفور، فقد نقلته المقطم بحرفيته في العاشر من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧، بينما عمدت جريدة «الكوكب» (١٩١٨/٣/٥) إلى نقل وجهة النظر البريطانية المرتكزة على التمويه والتضليل. وكان يرئس تحرير الكوكب محمد القلقيلي، وكانت السلطات البريطانية تشرف على اصدارها في مصر. وتصدت صحف السوريين في المهجر لدسائس البريطانيين والصهاينة ونبهت إلى المخاطر المرتقبة. ومن بين هذه الصحف الهدى، الشعب، مرآة الغرب، السايح، الهوى، الشبيبة. ولقد أقلقت تعليقاتها الدوائر البريطانية وجعلتها تتشاور مع السلطات الفرنسية لاقامة تنسيق ردعي لهذه الصحف.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى هللت جريدة «المقدم» لتعيين الصهيوني هربرت صموئيل مفوضاً سامياً على فلسطين، ونقلت خطبته في القدس، ونشرت له مقالاً بعنوان «حاضر فلسطين ومستقبلها»، حاول فيه ابعاد مخاوف الفلسطينيين الناتج عن الهجرة اليهودية على اعتبار ان المهاجرين من اليهود اغنياء، وأن العرب سيستفيدون من ثرائهم. وترى جريدة «أجيبتيان غازيت» أن الدعوة إلى الاضراب بمناسبة وعد بلفور «تحريض على اعمال الشغب». ولم تكتف بريطانيا بتوجيه صحف معينة خارج فلسطين، فأحضرت من لبنان ابراهيم سليم النجار، فأصدر هذا في القدس جريدة «لسان العرب» عام ١٩٢١. وتعلق جريدة «الشورى» على نهج لسان العرب قائلة: «يقولون لماذا تسخط الأمة على حضرة راغب بك النشاشيبي، ولماذا الغضب عليه! يسألون هذا السؤال وكأنهم نسوا أن حضرته هو الذي جلب النجار لفلسطين، ثم جعل ابن عمه فخري النشاشيبي مديراً لادارة لسان العرب! والله لولا كيد بعض أبناء هذه الأمة بامتهم لما نال فلسطين عشر ما تلقى من البلاء». وتذهب جريدة الشورى فترى أن مصائب فلسطين «ثلاثة الاحتلال والصهيونية وابراهيم سليم نجار. فالاحتلال يكتنفنا

بقوته، والصهيونية تهدم كياننا، وأما ابراهيم سليم النجار، فانه كان وجريدته السوس الذي ينخر عظام الأمة، والسل الذي يذيب حياتها والبلاء الذي أنصب على رأسها».

ولقد كانت الصحف المسيّرة من قبل بريطانيا أكثر تعاطفاً مع الحركة الصهيونية من الصحف المسيّرة من قبل فرنسا. وفي مقال لها في ١٩٢٧/٧/٢٨، أوردت جريدة «الشورى» اسماء بعض الصحف المعبّرة عن مصالح «الأم الحنون» فرنسا. فكانت جريدة البرق في بيروت، والاهرام في مصر، والبصير في الاسكندرية، والنجاح في الجزائر، والسعادة في الرباط، والهدى في الولايات المتحدة، والزمان في البرازيل...

وظلت الصحف العربية الصادرة رسمياً في فلسطين وخارجها من الأقطار العربية مفروزة بين صحف مماثلة (لا بل أحياناً مؤيدة ومدافعة كما رأينا) للاستعمار والصهيونية، وأخرى وطنية مدافعة عن الحقوق العربية ومناصرة للحركات الثورية التي توقدت في فلسطين منذ بداية الثلاثينات حتى إعلان دولة اسرائيل. وكانت الصحف غير الرسمية (أو غير المرخص بها) كالنشرات الصادرة عن الحركات الوطنية والقومية العربية في الثلاثينات وبداية الأربعينات (نشرات حزب البعث العربي مثلاً)الأشد حماساً في التعبير عن آراء الوطنيين والتقدميين العرب. ومن صحف اليسار العربي ما ظهر منها في مصر على وجه الخصوص، وأبرزها: «الأسبوع»، مجلة اسبوعية صدر العدد الأول منها في كانون الثاني/ يناير ١٩٣٤. وقد رأت المجلة في مقال نشرته أن «لا فائدة في ترحيل الاسرائيليين من البلاد الفاشية إلى فلسطين، لجعله اضطهاداً جديداً هناك، يدفع ثمنه العرب سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين أم اسرائيليين». - «الفجر الجديد» مجلة أصدرتها منظمة «الطليعة الشعبية للتحرير»، وصدر العدد الأول منها في أيار/ مايو ١٩٤٥. واتسمت مقالاتها عن القضية الفلسطينية، بالعمق والدقة. ووصفت الصهيونية بأنها «حركة رأسمالية استعمارية يقوم بها كبار الرأسماليين الاحتكاريين، ليستغلوا موارد فلسطين وشعبها وموقعها الاستراتيجي». وعرفت الفجر الجديد، كما زميلتها «الطريق» البيروتية، و«الاتحاد» الفلسطينية، بانتقادها للجامعة العربية لوقوف هذه الأخيرة موقفاً تعاونياً مهادناً للاستعمار البريطاني ومشاريعه في المنطقة العربية. وكذلك كان لسان حال جريدة «صوت الشعب» اللبنانية. - «الضمير»، وقد اشترت امتيازها «لجنة العمال للتحرير القومي» في مصر وباشرت باصدارها في أيلول/ سبتمبر ١٩٤٥، وساهمت بالتصدي للصهيونية. - «الجماهير»، وأصدرتها حدتو، وهي جريدة اسبوعية. وصدر العدد الأول منها في نيسان/ ابريل ١٩٤٧. وعملت الجماهير بشكل أساسي على فضح «المؤامرة الانكلوساكسونية بخصوص فلسطين...». وأدانت تشويهات الصحافة المصرية لصورة القضية الفلسطينية، واتهمت الجامعة العربية بالعمل على تقسيم فلسطين وإبقاء الاحتلال البريطاني لها.

صحافة المقاومة الفلسطينية: تعود البدايات الأولى لظهور صحافة فلسطينية تعنى بأوضاع الشعب الفلسطيني وبمعركة تحرير فلسطين بشكل خاص بعد نكبة العام ١٩٤٨، إلى بداية الستينات من هذا القرن، عندما بدأت تبرز إلى الوجود فكرة ضرورة إبراز الشخصية الفلسطينية، وتحديد دور خاص للشعب الفلسطيني في معركة تحرير فلسطين. ففي العام ١٩٥٩ بدأت تظهر إلى الوجود الأنوية الأولى لمنظمات فلسطينية ذات طابع فلسطيني محض، أخذت تبشر بالدعوة لإبراز الكيان الفلسطيني والشخصية الفلسطينية، وذلك تحت التأثير المتزايد للخطر الصهيوني. وازدادت هذه الدعوات تبلوراً خلال السنوات الأولى من الستينات، خاصة مع ولادة منظمة التحرير الفلسطينية والتي ظهرت إلى الوجود عملياً بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول في القدس في

٢٨/٥/١٩٦٤.

لقد حكمت الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني في البلدان العربية، صحافة المقاومة في بداياتها الأولى، فلم يكن بإمكان أي تنظيم فلسطيني أن يصدر صحيفة علنية تعبر عن وجهة نظره. ولذا، فقد اعتمدت هذه التنظيمات المنشور السري والنشرة الداخلية للتعبير عن نفسها، ونقل وجهات نظرها إلى أوسع إطار ممكن من الجماهير الفلسطينية. واستطاعت **حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»** أن تصدر في وقت مبكر نشرة شبه علنيه هي نشرة «فلسطيننا / نداء الحياة»، كما صدرت في وقت لاحق صحف فلسطينية أخرى. وفيما يلي تعريف سريع بأهم هذه الصحف.

ـ «فلسطيننا / نداء الحياة»، شهرية شبه علنية، صدرت في بيروت في تشرين الأول / اكتوبر ١٩٥٩، وكان يصدرها توفيق حوري، إلا أن حركة فتح كانت تشرف على تحريرها. وكانت من المبادرين في الدعوة إلى الكيان الفلسطيني. ـ «العاصفة» نشرة إخبارية شهرية أصدرتها فتح اعتباراً من ١٥/٥/١٩٦٥. كانت متقطعة ولم تصدر بانتظام. كانت تقف موقفاً سلبياً من **منظمة التحرير الفلسطينية** «فلسطين / ملحق المحرر»، مجلة سياسية تحليلية تثقيفية نصف شهرية، صدرت كملحق لجريدة المحرر اللبنانية في ٥/١١/١٩٦٤، واستمرت بالصدور حتى ٦/٧/١٩٦٧. أشرف على تحريرها **غسان كنفاني**، وكانت تعبر إلى حد كبير عن موقف **حركة القوميين العرب** من مجمل القضايا الفلسطينية. وكانت الأولى من نوعها كصحيفة علنية توزع مع المحرر. وقد استكتبت برهان الدجاني، وخيري حماد، ووليد الخالدي، ومنذر عنتباوي، **وفايز صايغ**. واهتمت بالأدب الفلسطيني. أيدت بتحفظ منظمة التحرير الفلسطينية. دعت إلى حرب وقائية ضد اسرائيل وذلك بأن تقوم الدول العربية بتدمير منشآتها الذرية. ـ «أخبار فلسطين»، اسبوعية سياسية صدرت في غزة كناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية في ٤/١٠/١٩٦٥ واستمرت في الصدور حتى حرب ١٩٦٧. ركزت على أخبار المنظمة ونشاطاتها.

وقد وضعت هزيمة ١٩٦٧ صحافة المقاومة الفلسطينية أمام مرحلة جديدة وفي مواجهة قضايا ومهمات تختلف عما واجهته في المرحلة الماضية. ولقد كانت أبرز ظاهرة في صحافة المقاومة في هذه الفترة، هي نموها السريع، وتعددها الذي قام في معظمه على أساس التعدد التنظيمي في الساحة الفلسطينية، وعلى أساس تعدد الصحف والنشرات التي كان يصدرها كل تنظيم. وفيما يلي تعريف أولي بمعظم هذه الصحف والنشرات:

أولاً ـ الصحف والنشرات المركزية التي كانت تصدرها وتشرف عليها جهات مركزية في هذا التنظيم أو ذاك وتعتبر الناطقة باسمه وهي على نوعين:

أ ـ صحف لبنانية جرى استئجار أو شراء امتيازها من قبل منظمات فلسطينية، ولكن باسماء أشخاص لبنانيين، كما ينص على ذلك قانون الصحافة اللبنانية. وهذه الصحف هي: ـ «الهدف»، سياسية يومية لبنانية بالأساس اشترت **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** امتيازها وأصدرتها أسبوعية اعتباراً من ٢٦/٧/١٩٦٩. استلم غسان كنفاني رئاسة تحريرها حتى استشهاده (تموز/ يوليو ١٩٧٢)، فحل محله بسام أبو شريف. ـ «الحرية»، صحيفة سياسية أسبوعية، تصدر في لبنان، اشترت حركة القوميين العرب امتيازها عام ١٩٥٩ وكانت تعبر عن وجهة نظرها. ومع الإعلان عن قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد حرب ١٩٦٧، أخذت تعبر عن وجهة نظرها، إلا أنه على ضوء الخلافات التي نشبت داخل الجبهة الشعبية عبرت عن تعاطفها مع الجناح «اليساري» في الجبهة، وعقب الانشقاق الذي حصل في حركة القوميين العرب، وفرعها الفلسطيني الجبهة الشعبية في أوائل العام ١٩٦٩،

باتت تعبر عن وجهة نظر **الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين** فلسطينياً، وعن وجهة نظر **منظمة العمل الشيوعي** اللبنانية عربياً ودولياً. ركزت على الدراسات النظرية. اتخذت موقفاً نقدياً من الاتحاد السوفييتي، وغيرت موقفها هذا بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣. اتسمت بكونها صحيفة يسارية تقف موقفاً تحريضياً ضد الأنظمة العربية. - «إلى الأمام»، سياسية أسبوعية تصدر في لبنان كناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة اعتباراً من العدد ٢٩٥ بتاريخ ١٩٧٠/٤/١٧ بعد أن استأجرتها الجبهة من صاحبها نسيب نمر، ثم اشترت امتيازها. طابعها اخباري تحليلي.

لم تكن هذه الصحف الثلاث تتمتع بالحرية نفسها التي تمتعت بها صحف المقاومة الأخرى، لأنها خاضعة لقانون المطبوعات اللبناني. إلا أنها امتازت عن صحف المقاومة الأخرى بوضعها المستقر نسبياً وانتظام صدورها، وبكونها أكثر انتشاراً.

ب - صحف ونشرات مركزية دورية أصدرتها منظمات المقاومة المختلفة لتعبر عن وجهة نظرها.

عن منظمة التحرير الفلسطينية: جريدة «فتح»، سياسية يومية، صدرت في ١٩٧٠/٦/١٥ في عمان، ثم في دمشق. واستمرت في الصدور حتى ١٩٧٢/٥/٣١ حيث توقفت بقرار من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وصدرت عنها مجلة «فلسطين الثورة» باعتبارها الصحيفة المركزية للمنظمة. وهي اخبارية تحليلية. ثم «القاعدة» وهي نشرة شهرية اصدرتها دائرة التنظيم الشعبي في المنظمة ابتداء من أيلول / سبتمبر ١٩٧١. وتعنى بشؤون الاتحادات النقابية والمهنية الفلسطينية.

عن جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية: «صوت فلسطين»، مجلة سياسية عسكرية صدرت ابتداء من ١٩٦٨/٦/١، وركزت على الدراسات العسكرية. و«الجندي» نشرة اخبارية نصف شهرية صدرت ابتداء من شباط / فبراير ١٩٧٢. و«الثوري»، نشرة نصف شهرية أصدرتها قوات التحرير الشعبية في تموز / يوليو ١٩٦٩، وتوقفت في آب / أغسطس ١٩٧٢.

عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح: «فتح» نشرة اسبوعية، صدرت في أيار / مايو ١٩٦٩. و«المسيرة»، مجلة اسبوعية صدرت عن قوات العاصفة ابتداء من كانون الثاني / يناير ١٩٧٢ وتوقفت عن الصدور بعد العدد ٣٦. و«الثورة الفلسطينية»، سياسية صدرت نصف شهرية ابتداء من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٧، واستمرت متقطعة، وعبرت عن نفسها أنها ضد الأيديولوجيا. و«أصداء الثورة الفلسطينية»، اعلامية شهرية أصدرتها قوات العاصفة عام ١٩٦٩، ولم يصدر منها إلا ١٤ عدداً.

عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: «الجماهير»، نشرة يومية صدرت في عمان في ١٩٧٠/٧/٢٩، واستمرت حتى ١٩٧٠/٩/١٧، أصدرتها الجبهة إبان احتدام الصراع في الأردن بين حركة المقاومة والأردن بعد طرح مشروع روجرز.

عن الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين: «الشرارة»، وصدرت في حزيران / يونيو ١٩٦٩ في عمان كجريدة شهرية ناطقة بلسان اللجنة المركزية للجبهة، وصدورها كان متقطعاً. و«المقاومة» نشرة اخبارية يومية صدرت بانتظام من تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧١ حتى آب / أغسطس ١٩٧٢.

عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة: «الجبهة»، سياسية شهرية صدرت في كانون الثاني / يناير ١٩٦٩، ولم يصدر منها إلا عشرة أعداد. و«١٧ أيلول»، شهرية صدرت عام ١٩٧١، أصدرت بضعة أعداد فقط. و«القاعدة»، نشرة تحريضية وغير منتظمة، صدرت عام ١٩٧٣.

عن طلائع حرب التحرير الشعبية / قوات الصاعقة: «الطلائع»، سياسية اسبوعية، صدرت في ١٩٦٩/١٠/٣ باعتبارها المجلة المركزية للتنظيم. صدرت فترة باعتبارها ناطقة بلسان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قبل الاتفاق على

مجلة «فلسطين الثورة»، واعتمدت على المقالات القصيرة الاخبارية والتحليلية. و«الصاعقة»، صدر عدد واحد منها فقط في تموز / يوليو ١٩٦٩. و«صوت الطلائع العمالية»، وصدرت في أيار / مايو ١٩٧١، وتوقفت بعد عدة أعداد فقط.

عن جبهة التحرير العربية: «الثائر العربي»، صدرت في الأردن كنشرة سياسية اخبارية تثقيفية في ١٩٦٩/٨/٢. توقفت عن الصدور عدة مرات، إلى أن استأنفت صدورها نصف شهرية اعتباراً من ١٩٧٤/٣/١ ودون توقف حتى اليوم. تركز على ابراز الطابع القومي للثورة الفلسطينية والتأكيد عليه.

عن الجبهة الشعبية الثورية لتحرير فلسطين: «الشرارة»، صدرت في أوائل عام ١٩٧١، وكانت تصدر أحياناً كنشرة وأحياناً كمجلة.

عن جبهة النضال الشعبي لتحرير فلسطين: «النضال» (صدرت ١٩٦٧)، و«النضال الشعبي» (شهرية، صدرت في أيار / مايو ١٩٦٩)، و«نضال الشعب» (اسبوعية، صدرت عام ١٩٧٣).

عن المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين: «الحقيقة» (١٩٦٨ ولمدة عام واحد). و«المناضل» (١٩٧٠، بضعة اعداد فقط). و«ابناء بلادنا المحتلة» (١٩٦٩، صدر ١٢ عدداً فقط).

عن منظمة فلسطين العربية: «المقاتل الثوري» (١٩٦٩، أربعة أعداد فقط)، و«الكلمة المسؤولة» (١٩٧٠، صدرت لستة أشهر فقط).

عن الهيئة العاملة لتحرير فلسطين: «الراية القومية» (اسبوعية، أربعة أعداد فقط عام ١٩٧٠).

ثانياً ـ الصحف والنشرات غير المركزية التي كانت تصدرها فروع المنظمات في الأقطار العربية المختلفة، أو مؤسسات تنظيمية وإعلامية غير مركزية. الطابع العام لمعظم هذه الصحف والنشرات طابع اخباري اعلامي، وتتميز بأنها غير منتظمة الصدور. القليل جداً منها صدر قبل ١٩٦٧، في حين أن معظمها صدر خلال عام ١٩٦٩ و١٩٧٠.

عن منظمة التحرير الفلسطينية: التحرير (قطر، ١٩٧٠). ـ التحرير (بغداد، ١٩٧١). ـ قضيتنا (الكويت، ١٩٧٢). ـ نداء الثأر (الرباط، ١٩٦٩). ـ نداء الأرض (الجزائر، ١٩٦٧). ـ فلسطيننا (تونس، ١٩٧٢). ـ المقاومة (العراق، ١٩٧٣).

عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح: حصاد العاصفة (لبنان، ١٩٦٨). ـالنسور (جنوبي لبنان، ١٩٧٣). ـفتح (العراق، ١٩٧١).

عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: الجبهة (سوريا، ١٩٧٠). ـالبروليتاري (اربد، ١٩٧٠). ـما العمل (الاردن، ١٩٦٩). ـالطالب الثوري (لبنان، ١٩٧٠). ـصوت الجبهة (الخارج، ١٩٧٠). ـصدى الثورة (الخارج، ١٩٧٢).

عن الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين: قضايا الجماهير (الزرقا، ١٩٧٠). ـصوت الفقراء (جنوبي لبنان، ١٩٦٩). ـالديمقراطية الشعبية (لبنان، ١٩٧١). ـالشرارة (مصر، ١٩٧٠). ـالثوري (الوطن العربي والخارج، ١٩٧١). ـالوطن (لبنان، ١٩٧٢).

عن طلائع حرب التحرير الشعبية/ قوات الصاعقة: الطلائع والجماهير (لبنان، ١٩٧١). ـ صوت الجماهير (الأردن، ١٩٧٠).

عن جبهة النضال الشعبي لتحرير فلسطين: القواعد الثورية (١٩٧٣). ـ التقدم (سوريا، ١٩٧٢). ـ النضال الطلابي (لبنان، ١٩٧٢).

ثالثاً ـ الصحف والنشرات التي أصدرتها الاتحادات النقابية والمهنية الفلسطينية، وكان طابعها الاهتمام بالقضايا النقابية اضافة إلى النواحي الاخبارية والسياسية، وكانت تفتقر إلى صفة الاستمرار أو انتظام الاصدار. أهمها: ـ الفلسطينية الثائرة (للمرأة في الأردن، ١٩٧٠). ـفلسطيننا (الاتحاد العام لعمال فلسطين في دمشق، ١٩٧٢). ـجبل الزيتون (الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القاهرة، ١٩٦٥). ـصدى الثورة (الاتحاد العام

لطلبة فلسطين فرع لبنان، ١٩٧٤). ـمجلة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني (لبنان ابتداء من ١٩٧٢).

رابعاً ـ المجلات المتخصصة: «شؤون فلسطينية»، مجلة فكرية شهرية، أصدرها مركز الأبحاث الفلسطينية، اعتباراً من آذار/ مارس ١٩٧١. امتازت بوفرة أبحاثها ودراساتها التي غطت معظم جوانب القضية الفلسطينية بأسلوب بحثي علمي. وقد وصلت في (آب/ اغسطس ١٩٨١) إلى العدد ١١٧. ـ«الوطن المحتل»، مجلة شهرية أصدرتها دائرة شؤون الوطن المحتل في منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٥، ولا زالت تصدر بانتظام. تخصصت بدراسة أوضاع المواطنين العرب في الأراضي العربية المحتلة.

وهناك صحف ونشرات بلغات أجنبية موجهة للرأي العام العالمي، للتعريف بالقضية الفلسطينية والنضالات التي يخوضها الشعب الفلسطيني: «Palestine Revolution»، نشرة شهرية بالانجليزية، صدرت عن الاعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٧٣/١١/٥. ثم أصدرتها باللغة الفرنسية أيضاً. ـ «Arab Palestine Resistance»، نشرة شهرية تصدر عن جيش التحرير الفلسطين، صدر العدد الأول منها في أيلول/ سبتمبر ١٩٦٨. ـ«Fath»، نشرة شهرية بالانكليزية، أصدرها الاعلام المركزي في فتح من ١٩٦٩ إلى ١٩٧١. كذلك أصدرت نشرة أخرى بالفرنسية، إلا أنها توقفت عن الصدور في آخر ١٩٧٠. ـ«Alsaiqa»، شهرية، أصدرتها قوات الصاعقة في آذار/ مارس ١٩٧٣. ـ«Bulletin»، مجلة شهرية بالانكليزية أصدرتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في آذار/ مارس ١٩٧٣.

إن أهم ما يميز صحافة المقاومة الفلسطينية أنها صحافة ثورية، تقوم على أساس الالتزام بالثورة الفلسطينية والتعبير عن قضاياها وتطلعاتها، وبالتالي فانها صحافة ملتزمة سواء على المستوى العقائدي أو السياسي. ولا توجد أية صحيفة من صحف المقاومة، يمكن أن توصف أنها مستقلة، لأن كل صحيفة تعبر وتنطق بلسان إحدى التنظيمات وبالتالي فانها فيما تعرضه أو تعبر عنه، انما تعرض أو تعبر عن وجهة نظر تنظيمية، وعن خط سياسي محدد.

تعددت قضايا المقاومة وتنوعت اهتماماتها في مراحل تطورها المختلفة. ولقد كانت هذه القضايا مجال اهتمام جميع صحف المقاومة، وتعاطت معها بدرجات مختلفة من حيث المستوى والأهمية، على ضوء تباين انتماءاتها السياسية والايديولوجية والتنظيمية. وهذا مظهر طبيعي لصحافة تمثل حركة تحرر وطني تضم تنظيمات مختلفة، وقوى اجتماعية متعددة يجمعها ائتلاف وطني عام. ومن أمثلة هذا التباين، الاختلاف حول طبيعة الثورة الفلسطينية، فبينما كانت مجلة «الثورة الفلسطينية» تؤكد على الطابع الفلسطيني للثورة وعلى تغييب الطابع الاجتماعي لها، كانت صحف أخرى تعارض وجهة النظر هذه. فمجلة «الثائر العربي» كانت تؤكد باستمرار على الطابع القومي للثورة الفلسطينية، وعلى الربط بين تحرير فلسطين والوحدة العربية، ورفعت شعار «فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين»، ودعت إلى أن تقوم جبهة «عربية التركيب، عربية النظرة، عربية الامتداد من أجل تحرير فلسطين». في حين أن «الهدف» و«الحرية» كانتا تعطيان أهمية لتأكيد الطابع الطبقي للثورة الفلسطينية، بالتأكيد على الطابع الوطني الديمقراطي لحركة التحرر الوطني الفلسطينية.

الصحافة العربية في المهجر الأميركي: ان تاريخ الصحافة العربية في القارة الأميركية يمتد بامتداد وجود الجالية العربية في هذه البقعة من العالم. وتعتبر عائلة عربيلي، التي كانت قد نزحت من مدينة دمشق إلى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٨٧٨، واستوطنت في مدينة نيويورك، صاحبة الفضل في

تأسيس أول جريدة عربية في المهجر الأميركي باسم «كوكب اميركا».

أسس الأخوان نجيب وابراهيم عربيلي «كوكب أميركا» في مدينة نيويورك، وظهر أول عدد منها في ٢١ نيسان / ابريل ١٨٩٢، وكانت تحمل العنوان التالي: «كوكب أميركا: جريدة سياسية، علمية، تجارية، وأدبية. تطبع يوم الجمعة من كل اسبوع». وبقيت الجريدة تطبع باللغتين العربية والانكليزية في العام الأول لتأسيسها، وبعد ذلك الغى مؤسسها القسم الانكليزي.

وبعد كوكب أميركا ظهرت صحف ومجلات (باللغة العربية وغير العربية) لأبناء الجالية العربية في الولايات المتحدة الأميركية، أبرزها: «الأيام»، وصدرت في نيويورك عام ١٨٩٧ تحت شعار «جريدة سياسية حرة» لمؤسسها ومديرها ورئيس تحريرها يوسف نعمان معلوف. وقد امتازت عن كوكب أميركا بحملاتها العنيفة على الحكم العثماني. ـ وفي عام ١٨٩٨، ظهرت «العصر» وقد أسسها نعوم مكرزل ولم تعمر طويلاً، وجريدة «الهدى» التي صدرت أول الأمر في فيلادلفيا ثم نقلت إلى نيويورك عام ١٩٠٣، ومؤسسها نعوم مكرزل أيضاً. ـ «مرآة الغرب» وصدرت في نيويورك عام ١٨٩٩ لمؤسسها نجيب موسى دياب، وبعده حررها فريد خوري. وفي الوقت الذي اتهمت فيه جريدة الهدى باتجاهاتها المماثلة للحركة الصهيونية في الولايات المتحدة، وقفت جريدة مرآة الغرب في الاتجاه المعاكس سياسياً ودينياً. وبسبب مواقفها القومية هذه التي أغضبت الحكم العثماني، أصدرت السلطات العثمانية حكمها بالموت على صاحب الجريدة نجيب موسى دياب. ـ «جراب الكردي»، لمؤسسها انطون زريق عام ١٩٠٢. وقد توقفت عن الصدور عندما عاد صاحبها إلى لبنان قبيل الحرب العالمية الأولى، فحكمت عليه السلطات العثمانية بالموت ونفذت الحكم بتهمة العداء لتركيا. ـ «المهاجر»، وصدرت عام ١٩٠٣ لصاحبها أمين الغريب. وقد بدأ الشاعر والكاتب العربي المعروف جبران خليل جبران بنشر نتاجه الفكري في هذه الجريدة. وقد كان لصاحبها أمين الغريب فضل كبير على الكثيرين من أدباء المهجر، ومنهم أمين الريحاني، وعبد المسيح حداد. ـ «الجامعة» وأسسها فرح انطون عام ١٩٠٦، واحتوت على ترجمات أدبية وفلسفية من مختلف اللغات. وبعد سنوات قليلة انتقل بها صاحبها إلى مصر. وقد كان فرح انطون من أوائل الداعين إلى فصل الدين عن الدولة ومن أوائل أنصار القومية العربية والاخاء الديني. ـ وفي هذه الفترة ظهرت جريدتان عربيتان أخريان، الأولى «النسر»، وأصدرها جرجي بدران واستمرت في الصدور حتى ١٩٤٢، والثانية «البيان» وأسسها سليمان بدور عام ١٩١٠.

ومن الصحف والمجلات الذائعة الصيت التي ظهرت بين أبناء الجالية العربية مجلة «السائح» التي بدأت في الصدور عام ١٩١٢. وقد كان مؤسسها الأخوان عبد المسيح وندره حداد، من الأدباء العرب في الولايات المتحدة، ومن أعضاء الرابطة القلمية. وقد نشرت السائح مقالات وشعر لكتاب عرب كبار، مثل ايليا أبو ماضي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، وفيليب حتي، وعباس محمود العقاد والشاعر القروي...

وفي مدينة نيويورك أيضاً، وفي عام ١٩١٢، أسس شكري كنعان «لسان العدل». إلا انها توقفت عن الصدور بعد اثني عشر عاماً عندما انتقل صاحبها إلى مدينة ديترويت، حيث حاول أن يؤسس جريدة أخرى باسم «لبنان» وباللغة الفرنسية دون أن يكتب لمحاولته النجاح. وبعد سنوات قليلة عاد فأصدر «لسان العدل» من جديد. ـ وفي عام ١٩١٠ أسس سلوم مكرزل «بريد أميركا» التي لم تعمر سوى شهور خمسة. وبعد سنوات، أصدر «المجلة التجارية». ثم أوقف اصدارها ليستبدلها،

في عام ١٩٢٦، بمجلة «العالم السوري» التي كانت تصدر باللغة الانكليزية وتوجه خصيصاً إلى الجيل الجديد من المهاجرين العرب. وفي ١٩٤٣ أحجم سلوم مكرزل عن إصدار العالم السوري ليتسنى له ما بدأه أخوه نعوم في صحيفة الهدى، حيث ان أخاه نعوم توفي في ذلك العام. ـ وفي عام ١٩١٢ أصدر نسيب عريضة ونظمي نسيم في نيويورك مجلة عربية شهرية باسم «الفنون». وقد رفعت هذه المجلة راية النهضة الأدبية وعنيت بالأدب العربي وبترجمات عن الآداب الأجنبية كما نشرت بواكير أدب جبران ونعيمة. ـ وفي عام ١٩٢١ أصدر القس نسيب وهبي صحيفة عربية في ديترويت باسم «صحيفة الحرية». ـ في عام ١٩٣٠ كان هناك في مدينة نيويورك تسع صحف ومجلات عربية، خمس من هذه الصحف والمجلات (الهدى، السمير، الشعب، المصور، ومرآة الغرب) كانت تصدر في منطقة شارع واشنطن التي كان يقيم فيها عدد كبير من المهاجرين العرب في تلك الفترة. ـ في عام ١٩٢٩ أصدر ايليا أبو ماضي مجلة «السمير» نصف شهرية. وفي عام ١٩٣٦ حولها أبو ماضي إلى جريدة يومية، وتوقفت عن الصدور عام ١٩٥٧. ـ وفي عام ١٩٤٧ صدرت «نهضة العرب» في ديترويت لصاحبها سعيد فياض، واستمرت في الصدور حتى ١٩٦٩. ـ «الرابطة» وصدرت في نيويورك عام ١٩٥٧، وكانت عربية اسبوعية أشرف على تحريرها حبيب عيسى. ـ وفي عام ١٩٥٧ أصدر جورج دبس مجلة «القافلة» باللغتين العربية والانكليزية. وقد حملت هذه المجلة موضوعات سياسية هامة خاصة عن فلسطين، كما نشرت مجموعات لخطب المندوبين العرب في الأمم المتحدة، ومقالات لكتاب مشهورين كالدكتور فايز صايغ.

أما في الستينات والسبعينات فقد صدرت ولا تزال تصدر، أعداد من صحف ومجلات عربية أخرى في المهجر الأميركي. وأبرز هذه الصحف والمجلات:

«الهدى الجديدة»، ثالث أقدم جريدة عربية في المهجر الأميركي، وكانت تسمى «الهدى». في عام ١٩٧٢، بدأت تصدر باسمها الحالي، وبإدارة جديدة حيث اشتراها فارس اسطفان، فتكون قد خرجت من ملكية عائلة مكرزل (نعوم مكرزل، سلوم مكرزل، ماري مكرزل). وأهم أخبار الجريدة ما يتعلق بالجالية اللبنانية. ـ «البيان»، وتعود إلى عام ١٩١٠ حيث كان مؤسسها سليمان بدور. وفي عام ١٩٥٠ أصبحت تخص راجي ظاهر. وفي ١٩٥٣ ضمت إليها جريدتان عربيتان السائح ومرآة الغرب. في عام ١٩٦٠ توقفت البيان عن الصدور. وعادت إلى الصدور ثانية عام ١٩٧٠ مع عودة راجي ظاهر إلى الولايات المتحدة بعد أن كان قد تركها قاصداً لبنان. وهي تصدر في ديترويت باللغة العربية، وصاحبها من العناصر الوطنية المعروفة. ـ «الاصلاح»، تصدر في نيويورك، صاحبها ومحررها الأب الفونس شوريز (كلداني من مواليد العراق) منذ عام ١٩٥٠. وكانت في الأصل تخص فوزي البريدي الذي أنشأها عام ١٩٣٣. ـ «الرسالة العربية / الأميركية»، أسسها الامام حسين خروب (لبنان) عام ١٩٤٨، وكانت في البدء مجلة، وبعد خمس سنوات حولها إلى جريدة يومية تصدر بالعربية. وبعد وفاته عام ١٩٧٣، استمر ابنه محمود في اصدارها كجريدة عربية أسبوعية تصدر في إحدى ضواحي ديترويت. ـ «المشرق»، تصدر منذ عام ١٩٤٩ لصاحبها حنا يتوما (عراقي). وهي جريدة اسبوعية تصدر باللغة العربية في ديترويت. ـ «الجريدة اللبنانية / الأميركية الجديدة»، وتصدر في نيويورك لصاحبها فارس اسطفان. وتعود بنشأتها إلى عام ١٩٥٤ عندما رأت ماري مكرزل أن تكون هناك جريدة تصدر باللغة الانكليزية لأبناء الجاليات العربية الذين ابتعدوا عن لغتهم الأم. ـ «العالم العربي»، وتصدر باللغة الانكليزية عن مركز المعلومات العربي التابع لجامعة الدول العربية، في نيويورك. وقد بدأت في الصدور عام ١٩٥٥

واستمرت حتى توقفت عام ١٩٧٢. -«العالم الجديد»، جريدة عربية تصدر أسبوعياً في إحدى ضواحي ديترويت. صاحبها ومحررها يوسف انطون (عراقي). بدأت في الصدور عام ١٩٦١. ومنذ ١٩٧٥ بدأ يصدر جزء منها بالانكليزية. «التراث»، لصاحبها الدكتور نايف باسيل (لبناني) الذي بدأ باصدار جريدته في النصف الأول من السبعينات. -«العمل»، وبدأت في الظهور عام ١٩٦٩، وتحولت إلى جريدة انكليزية عام ١٩٧٢، لصاحبها الدكتور محمد تقي مهدي (عراقي). احرقت الفئات الصهيونية مطابع الجريدة عام ١٩٧٤، فاحتجبت عن الصدور مدة عامين لتعود عام ١٩٧٦. -«الصوت الفلسطيني»، مجلة شهرية تصدر بالعربية والانكليزية في مدينة لوس انجلوس، صاحبها ومحررها مصطفى صيام. ظهرت صيف ١٩٧١ تحت شعار «فلسطين لكل الفلسطينيين». -«هذه رام الله»، مجلة شهرية اخبارية جامعة وغير تجارية، تطبع بالعربية والانكليزية. محرروها: نديم عجلوني، نعيم قواس، سعيد حرب، خميس زيادة، منير حرب، فؤاد غنام، سلامة خوري، يعقوب عقال، صلاح صلاح، فؤاد حرب، جورج سابا، شوقي غنام، وليد قندح، لوسيل رزو، كريم عجلوني، سليم عقال، حنا عجلوني، وعيسى غنام. -«صوت مصر» جريدة عربية تصدر في مدينة جرسي ستي، وموجهة بشكل أساسي إلى المصريين من أبناء الجاليات العربية في الولايات المتحدة. محررها وصاحبها وليم الميري. صدر العدد الأول منها عام ١٩٧٢. -«الموجز الفلسطيني»، مجلة شهرية تصدر بالانكليزية في مدينة واشنطن، وتأسست عام ١٩٧٢، وتصدر عن مركز المعلومات العربي التابع لمكتب الجامعة العربية، ومكرسة بصورة رئيسية لقضية العرب الأولى، فلسطين. -«دائرة الأخبار»، وتصدر بالانكليزية في لوس انجلوس لصاحبها ومحررها يوسف رزق الحايك. صدر العدد الأول منها في حزيران / يونيو ١٩٧٢.

-«الطليعة»، جريدة غير منتظمة الصدور، تطبع بالانكليزية في نيويورك، وتأسست عام ١٩٧٣. تمثل الخط السياسي العربي التقدمي في المهجر وتعبر عن آراء جبهة التحرير العربية وأنصار حزب البعث العربي الاشتراكي. -«المنبر العربية»، وتصدر بالانكليزية في مدينة توليدو في ولاية أوهايو. وهي مجلة سياسية مستقلة، وناطقة باسم الاتحاد العالمي للمغتربين العرب. جوزف الحايك هو رئيس تحرير المجلة ويشاركه في التحرير كل من سهيل حموي ومنير الخطيب وديب هادي وسامي هداوي. -«موجز الأنباء»، مجلة عربية اسبوعية تصدر في نيويورك ورئيس تحريرها صلاح مراد. صدر العدد الأول منها عام ١٩٧٣. -«الشرق الأوسط»، تصدر بالانكليزية مرتين في الشهر بمدينة نيويورك، وأسست عام ١٩٧٣، لصاحبها ومحررها أحمد مصطفى. توقفت عام ١٩٧٤. -«القاهرة» تصدر بالعربية مرة كل شهرين في مدينة جرسي ستي، لمحررها منير ابادير. صدر العدد الأول منها في نيسان / ابريل ١٩٧٣. -«المصري»، مجلة شهرية تصدر بالعربية والانكليزية في لوس انجلوس، وظهرت في كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٤ لصاحبها ومحررها فؤاد القصاص. -«المسيرة»، مجلة عربية دورية تصدر مرة كل شهرين عن منظمة الطلبة العرب في أميركا وكندا. تأسست في نهاية ١٩٧٤ في مدينة ايست لانسنغ في ولايات ميتشيغن، حيث كان قد عقد المؤتمر الثالث والعشرون للمنظمة. هدفها الأساسي تعميق الخط الوحدوي التقدمي في الوطن العربي. -«الأرز»، مجلة شهرية تطبع بالانكليزية في منطقة لونغ بيتش في كاليفورنيا. صاحباها داود وسمير نادر، وبدأت في الصدور في أيلول / سبتمبر ١٩٧٤. -«أخبار العرب»، تصدر في نيويورك بالعربية. صاحبها ورئيس تحريرها عبد العزيز غريب. بدأت بالصدور في كانون الثاني / يناير ١٩٧٥، وتعتبر امتداداً لجريدة الشرق الأوسط. -«الرائد»، عربية اسبوعية تصدر في

نيويورك، لصاحبها ورئيس تحريرها ممدوح بطرس. بدأت بالصدور في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٥. ـ«فلسطين الحرة»، وتصدر بالانكليزية، مرة كل شهرين، في مدينة واشنطن. وبدأت بالصدور عام ١٩٧٣، وتعكس وجهات نظر منظمة التحرير الفلسطينية. ـ«منبر المهاجر»، شهرية ثقافية، تصدر في منطقة بروكلن في مدينة نيويورك، وتطبع باللغة العربية، وبدأت بالصدور في منتصف ١٩٧٦. رئيس تحريرها أمين عوض، واتجاهها ديني اسلامي. ـ«صوت المغترب»، سياسية ثقافية عامة، تصدر باللغة العربية في مدينة لوس انجلوس، ورئيس تحريرها شفيق منصور. بدأت بالصدور في النصف الأول من عام ١٩٧٦. ـ«المقاومة»، تصدر على شكل نشرة اخبارية عن أنصار الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. صدر العدد الأول منها في تموز/ يوليو ١٩٧٦، في نيويورك. ـ«الثائر»، جريدة شهرية تصدر باللغة العربية في نيويورك عن أنصار جبهة التحرير العربية في أميركا الشمالية. صدر العدد الأول منها في آب/ أغسطس ١٩٧٦. وتحتوي في صفحاتها الأربع المتوسطة الحجم على أخبار عربية سياسية وآراء سياسية، وأدب عربي سياسي يعالج القضايا العربية بشكل تقدمي وفي طليعتها القضية الفلسطينية. ـ«فلسطين»، مجلة تطبع باللغة الانكليزية في نيويورك. تصدرها لجنة التضامن الفلسطيني في نيويورك. وقد صدر العدد الأول منها في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٦.

لائحة بأهم المجلات العربية الصادرة حالياً (١٩٨١): كان الشيخ ابراهيم اليازجي (لبناني) أول من استعمل كلمة مجلة عندما أصدر مجلة «الطبيب» عام ١٨٨٤ في بيروت. وكلمة مجلة مشتقة من (جلّ) بمعنى (علا وسمق مقاماً)، أو بمعنى (وضح وظهر). ومن هنا يكون دور المجلة ايضاح الحقائق واظهارها. ونكتفي في هذا السياق بايراد اسم المجلة ومكان صدورها والعام الذي بدأت تصدر فيه.

من المجلات المنوعة الشعبية: العربي: الكويت، شهرية، ١٩٥٩. ـالفيصل: السعودية، شهرية، ١٩٧٧. ـالدوحة: قطر، شهرية، ١٩٧٩. ـالمجلة العربية: السعودية، شهرية، ١٩٧٥. ـالثقافة العربية: ليبيا، شهرية، ١٩٧٣. ـالهلال: مصر، شهرية، منذ ١٨٩٢. ـآفاق عربية: العراق، شهرية، ١٩٧٦. ـالحياة الثقافية: تونس، شهرية، ١٩٧٥. ـالمسيرة: لبنان، شهرية، ١٩٨٠. ـالضاد: سوريا، شهرية، منذ ١٩٣٠. ـالكلمة: سوريا، غير دورية، منذ ١٩٧٠. ـأخبار دبي: دبي، اسبوعية. ـالظفرة: أبو ظبي، اسبوعية ١٩٧٣. ـبالمرصاد: سوريا، شهرية. ـالجامعة: العراق، شهرية ١٩٧٠.

من المجلات المنوعة الأكاديمية: عالم الفكر: الكويت، فصلية. ـأفكار: الأردن، فصلية. ـالكاتب: مصر، شهرية، ١٩٦٠. ـالمعرفة: سوريا، شهرية، ١٩٧٩. ـدراسات عربية: لبنان، شهرية، ١٩٦٤. ـقضايا عربية: لبنان، شهرية، ١٩٧٤. ـشؤون فلسطينية: لبنان، شهرية، ١٩٧١. ـالدراسات الفلسطينية: لبنان، كل شهرين. ـالمصير الديمقراطي: لبنان، شهرية، ١٩٨١. ـالوعي العربي: مصر، شهرية، ١٩٧٦. ـالمثقف العربي: العراق، شهرية. ـالفكر الثوري: ليبيا، شهرية، ١٩٧١. ـالثقافة: الجزائر، كل شهرين، ١٩٧٠ الفكر: تونس، شهرية. ـالثقافة: المغرب، شهرية. ـالفكر العربي: لبنان، شهرية، ١٩٧٨. ـالفكر العربي المعاصر: لبنان، شهرية، ١٩٨٠. ـشؤون عربية: جامعة الدول العربية في تونس وتطبع في بيروت، شهرية، ١٩٨١. ـالباحث: تصدر من باريس وبيروت، شهرية، ١٩٧٨.

من المجلات السياسية: الكاتب الفلسطيني:

لبنان، مرة كل شهرين، ١٩٧٨. ـ الاسبوع العربي: لبنان، اسبوعية. ـ السياسة الدولية: مصر، فصلية، ١٩٦٤. ـ النهضة: الكويت، اسبوعية، ١٩٦٦. ـ الديار: لبنان، اسبوعية، ١٩٧٢. ـ الطليعة: مصر، شهرية، ١٩٦٤. ـ المصور: مصر، اسبوعية، منذ ١٩٢٤. ـ آخر ساعة: مصر، اسبوعية، ١٩٤٧. ـ اليقظة: الكويت، اسبوعية، ١٩٦٧. ـ الفرسان: سوريا، نصف شهرية. ـ الجمهور: لبنان، اسبوعية، منذ ١٩٣٦. ـ الصياد: لبنان، اسبوعية، منذ ١٩٤٣. ـ روز اليوسف: مصر، اسبوعية، منذ ١٩٢٥. ـ الشورى: ليبيا، شهرية، ١٩٧٤. ـ اكتوبر: مصر، اسبوعية، ١٩٧٧. ـ الأرض: سوريا، نصف شهرية، ١٩٧٣. ـ صوت الخليج: الكويت، اسبوعية، ١٩٦٢. ـ العروبة: قطر، اسبوعية. ـ الف باء: العراق، اسبوعية، ١٩٦٧. ـ المواجهة: لبنان، شهرية، ١٩٧٨.

من المجلات الأدبية: الأقلام: العراق، شهرية، ١٩٦٤. ـ الموقف الأدبي: سوريا، شهرية، ١٩٧٥. ـ الآداب: لبنان، شهرية، ١٩٥٣. ـ البيان: الكويت، شهرية ١٩٦٥. ـ الثقافة: مصر، شهرية، ١٩٧٤ . ـ الآداب الأجنبية: سوريا، فصلية، ١٩٦٤. ـ الثقافة: سوريا، شهرية، ١٩٥٨. ـ الأديب: لبنان، شهرية، منذ ١٩٤١. ـ الطليعة الأدبية: العراق، شهرية، ١٩٧٥. ـ مواقف: لبنان، فصلية، ١٩٧٠. ـ الكتاب: العراق، شهرية. ـ البحث العلمي: المغرب. ـ الكلمة: سوريا، شهرية، منذ ١٩٢٥. ـ الفصول الأربعة: ليبيا، فصلية، ١٩٧٨. ـ آداب الرافدين: العراق، شهرية. . .

وتصدر في البلدان الأجنبية، خاصة في باريس ولندن عدد من المجلات العربية. وقد ازداد هذا الاتجاه وضوحاً بعد الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٨١) وما رافقها من عدم استقرار واعتداءات على الصحافيين وتدمير لمراكز الصحافة والفكر والثقافة. فضلاً عن الرغبة في الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة والوسائل الطباعية الحديثة المتوافرة في الخارج. ومن هذه المجلات: المستقبل: اسبوعية، لبنانية تصدر من باريس منذ عام ١٩٧٧. ـ الحوادث: اسبوعية، لبنانية، تصدر من لندن منذ عام ١٩٧٧. ـ الوطن العربي: لبنانية اسبوعية، تصدر في باريس منذ ١٩٧٦. ـ الدستور: اسبوعية لبنانية، تصدر من لندن منذ ١٩٧٧. ـ النهار العربي والدولي: اسبوعية لبنانية، صدرت من باريس من ١٩٧٩ الى ١٩٨١ ـ أوروبا والعرب: شهرية، تصدر في لندن منذ ١٩٧٨. ـ الاقتصاد العربي: شهرية، تصدر في لندن منذ ١٩٧٨.

وهناك العشرات من المجلات العربية التربوية والعلمية والاقتصادية والعسكرية والقانونية والفنية والدينية والاجتماعية والتاريخية والرياضية واللغوية، ومجلات أخرى خاصة بالنساء والأطفال والشباب. . .

أبرز مؤرخي الصحافة العربية: ـ هنري غليباردو، وهو موظف فرنسي انتدبته حكومته عام ١٨٨٤ في مهمة صحافية إلى القاهرة. فوضع لهذه الغاية تقريراً مفصلاً باللغة الفرنسية، تناول فيه تاريخ كل الصحف العربية التي كانت تصدر في حينه بمصر، بالاضافة إلى سير أصحابها وميولهم السياسية.

ـ جرجي زيدان الذي هاجر إلى مصر عام ١٨٨٤، حيث شارك في تحرير جريدة «الزمان»، ثم مجلة «المقتطف». وقد تمكن، إلى جانب العربية، من اللغات الفرنسية والعبرانية والسريانية. وصدرت عنه مؤلفات قيمة عديدة بلغت الأربعين. ولعل أهم انجاز له على الصعيد الصحفي، إذ أنشأ عام ١٨٩٢ في القاهرة، مجلة «الهلال» الأدبية، الباقية إلى اليوم. ويروى أن صديقه الأديب المهجري أمين الغريب سأله لماذا يبقي على اسم

مجلته «الهلال»، وقد بلغت السادسة عشرة من عمرها، عام ١٩٠٨، فأجابه زيدان: «لكي يبقى قابل النمو، فهو لو دعي بدراً لابتدأ فيه النقص».

ـ الأب لويس شيخو اليسوعي الذي أنشأ مجلة «المشرق»، والف كتاب «الآداب العربية في القرن التاسع عشر» ضمنه أبحاثاً قيمة في تاريخ أشهر الصحف والصحفيين العرب.

ـ جرجي نقولا باز الذي ألف في شتى الحقول التاريخية وأهمها الصحفية وكتب سير معظم الصحفيين بدقة وأمانة. وسنة ١٩٠٩، كتب مقالاً قيّماً بعنوان «المجلات النسائية العربية».

ـ الفيكونت فيليب دي طرازي، وله فضل جم على تاريخ الصحافة العربية. عاش في بيروت، ومات فيها سنة ١٩٥٦. أسس دار الكتب الوطنية اللبنانية، وعني بجمع «مجموعة صحفية» هامة جداً، تحوي أقدم أعداد الصحف العربية والشرقية، وهي فريدة في العالم. أهم مؤلفاته «تاريخ الصحافة» و«خزائن الكتب».

(لمزيد من المعلومات الراهنة عن الصحافة العربية، راجع مادة الصحافة والاعلام في كل بلد عربي حسب ترتيبه الأبجدي في الموسوعة).

الصحراء الغربية

انظر: الملحق

الصدام

Conflict

Conflit

مفهوم اجتماعي معارض للنظرية الوظيفية (التكاملية) في البناء الاجتماعي، ينطلق من الواقع التاريخي الذي يشير إلى أن التضارب في **القيم والمصالح** يشكل ظاهرة عضوية في الأشكال والعلاقات الاجتماعية. وتحتل ظاهرة الصدام موقعاً هاماً في نظريات علم **السياسة** لأنها تفرض التنظيم السياسي كضرورة للمجتمع، وتبرر استخدام القوة والإكراه في السياسة، وتفسر ظاهرة **الدولة** ومركزية **السيادة** في التنظيم السياسي للمجتمع. وينشأ الصدام كمحصل **للتعددية الاجتماعية** (وهي عامل مساعد هام في **النظام الديمقراطي**)، كما ينشأ عن اصطدام لا محدودية المطالب الفئوية بمحدودية الموارد **والثروة** في المجتمع، كما أن **التمركز الاجتماعي** يأخذ أشكالاً هرمية تؤدي إلى قيام ظاهرة الغنى والفقر والحاكم والمحكوم (علاقات القوة) في المجتمع.

ولقد سعت السياسة والنظريات السياسية إلى إحتواء ظاهرة الصدام، نظراً لأن إطلاقها يحوّل الحياة الاجتماعية إلى حالة تسودها «**شريعة الغاب**» حيث «كل إنسان لنفسه» فلا **قانون** ولا رادع أو ناظم إلا القوة الوحشية العارية التي لا تعرف رحمة أو **عدالة**. ومن البديهي أن يكون ذلك في غير صالح ترقية الحياة المنتظمة والمتحضرة، بل وحتى ضد جميع أشكال التنظيم الاجتماعي المتقدم بما في ذلك **العائلة**. وعلى هذا الأساس لجأت المجتمعات البشرية إلى تأطير الصدام وتقنينه في إطار **العقد الاجتماعي** أو ضمن مفهوم **السلطة** والقبول بمنطق تقديم التنازلات (عن **الحرية المطلقة**) مقابل التمتع بميزات السلم الاجتماعي، والالتزام بمحاولة تحقيق الأهداف والمصالح والقيم الاجتماعية بأشكال وطرق قانونية ومشروعة.

ومن الناحية الفلسفية نجد أن **الديالكتيك** (الجدل) يضع **التناقض** والصدام في جوهر الظواهر كجزء أساسي منها. بل في أساس طبيعتها، وبالتالي فإن الصدام في حد ذاته هو لولب التغيير في العملية

الاجتماعية. وقد انطلق كارل ماركس من هذه النظرة وطبقها بشكل مادي لقراءة العلاقات الاجتماعية وتوصل إلى اعتبار التاريخ برمته بمثابة سجل للصدام بين **الطبقات** المالكة **لوسائل الانتاج** والثروة وبين الطبقات المعدمة العاملة في تشغيل وسائل الإنتاج، بين الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة. ولما كانت ظاهرة **الملكية** هي سبب الصدام فإن زوالها، بموجب النظرية الماركسية، سوف يلغي ظاهرة الصدام في المجتمع اللاطبقي (انظر شيوعية، صراع طبقي). وعلى الرغم من وجاهة التفسير الاقتصادي للتاريخ، فإن العديد من المفكرين يعتبرون النظرة الماركسية نظرة أحادية أو شبه أحادية تتجاهل أولوية الدوافع التاريخية المتعددة الأخرى لأسباب الصدام والوئام في التركيب الاجتماعي. وتشير الوقائع إلى أن توقعات ماركس وغيره من الشيوعيين لزوال أسباب الصدام والصراع في المجتمع **الاشتراكي** الماركسي، وبين المجتمعات الماركسية فيما بينها، لم تتحقق بالفعل رغم مضي عشرات السنوات على قيام مثل هذه المجتمعات، مما أثار الشكوك عند البعض في صحة المقولات والتحليلات الماركسية في هذا المجال.

ولئن كانت سيادة الدولة وقدرتها على تطبيق القانون وفرض العقوبات هي ضمانة احتواء الصدام بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع القومي، أو داخل الدولة، وتقنينه في أشكال ليست عنفية، فإن تصادم القيم والمصالح بين الدول وغياب سلطة قادرة على فرض «القانون الدولي» وتطبيق المواثيق والقرارات الصادرة عن المنظمات والهيئات الدولية قد عرض العالم عبر التاريخ إلى مغبات الحروب. ولا شك في ان أخطار الصدام الدولي، وخصوصاً بين **القوتين العظميين**، في عصر تطوير الأسلحة النووية المدمرة يشكل خطراً ماثلاً يهدد مستقبل البشرية بأفدح الأخطار (أنظر العلاقات الدولية، الأمم المتحدة..).

صدام حسين (١٩٣٧ -)

نائب الأمين العام لحزب **البعث العربي الاشتراكي** ورئيس الجمهورية العراقية. ولد يتيماً بالقرب من تكريت، مسقط رأس **صلاح الدين الأيوبي**، وتمرد على اسرته الفلاحية في السنة العاشرة من عمره عندما قرر الانتقال إلى تكريت للالتحاق بالمدرسة هناك، حيث أقام في رعاية خاله خيرالله طلفاح، الضابط القومي العربي الذي شارك في **ثورة العراق ١٩٤١** الوطنية التحررية وانتقل معه إلى بغداد فيما بعد. وفي بغداد (**١٩٥٦**)وجد الفتى صدام نفسه يتجاوب بشكل طبيعي مع مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي (وكتابات الاستاذ **ميشيل عفلق**)، التي وجد فيها تعبيراً عن مشاعره الوطنية. وإبان المظاهرات التي قامت في وجه العدوان الثلاثي على مصر وجد نفسه مهيأ للانضمام إلى صفوف الحزب. وفي عام (**١٩٥٨**) ألقت به سلطات **عبد الكريم قاسم** في السجن فأخذ البعثيون المعتقلون معه علمًا بجرأته وشجاعته، وعندما فاتحه بعض أعضاء الحزب بتكليف من قيادة الحزب بخطة لتصفية قاسم لم يتردد في الموافقة على الفور وفي اعتبار تكليفه بهذه المهمة الخطرة تكريماً له.

وعندما نفذ ورفاقه خطة محاولة اغتيال قاسم أصيب برصاصة في ساقه اليسرى ولكنه مع ذلك تمكن من الهرب، ومن الوصول إلى سورية بعد رحلة شاقة محفوفة بالمخاطر، وقد مكث في دمشق أربعة أشهر انتقل بعدها إلى القاهرة، حيث انهى الدراسة الثانوية في القاهرة ودخل بعدها كلية الحقوق في جامعة القاهرة. وفي القاهرة أخذ يبرز في صفوف تنظيم الحزب (المقتصر على الطلبة العرب آنذاك) وتوالى انتخابه في القيادات الحزبية حتى وصل إلى قيادة فرع مصر. كما استفاد آنذاك من دراسة تجربة الرئيس **جمال عبد الناصر** واستخلاص العبر منها.

بعد قيام ثورة رمضان (٨ شباط ١٩٦٣) وسقوط حكم عبد الكريم قاسم عاد إلى العراق، حيث أخذ يكتشف وجود خلل وانقسام داخل الحزب. وفي المؤتمر القومي السادس للحزب الذي انعقد في دمشق صيف ١٩٦٣ كان صدام حسين من القلة النادرة التي وقفت بموضوعية وجرأة لتحذر من مغبة استمرار الأجواء التكتلية واللاديمقراطية المشحونة في العراق، ولتلفت الأنظار إلى العواقب السيئة والخطيرة في حال عدم مبادرة الحزب لمعالجة هذه الأمراض، وعندما تمكن عبد السلام عارف من الارتداد على البعث في تشرين الثاني ١٩٦٣ لوحق صدام حسين من قبل السلطات، وفي نفس الوقت توثقت صلته بقريبه ورفيقه أحمد حسن البكر، رئيس وزراء عهد البعث عام ١٩٦٣، وأخذا يعملان سوية لبناء حزب البعث كحزب قومي متماسك يستطيع أن يقود العراق وفق مبادىء البعث. وفي عام ١٩٦٤ سافر سراً إلى دمشق للمشاركة في المؤتمر القومي السابع للحزب وللتشاور مع مؤسس البعث وأمينه العام والذي كانت تربطه بصدام صلات طيبة. وعاد بعد ذلك إلى بغداد للتصدي للمهام الأساسية، وسرعان ما تولى مسؤولية الإشراف على التنظيم العسكري (والذي ظل على صلة قوية وأصولية به منذ ذلك الحين)، إضافة إلى مسؤولية المكتب الفلاحي. ومن خلال مواقعه الحزبية أخذ يحضر لعملية تغيير النظام وحدد شهر أيلول سبتمبر ١٩٦٤ موعداً لتنفيذ الخطة. لكن السلطة تمكنت من كشف العملية قبل تنفيذها فقامت بإلقاء القبض على عدد كبير جداً من البعثيين وتعريضهم للتعذيب لكشف أسرار التنظيم البعثي وضربه. وعلى الرغم من طلب الحزب منه الهرب إلى دمشق وحسه العالي بأهمية الانضباط فقد أصر على البقاء في بغداد الأمر الذي تسبب في اعتقاله ٦٤/١٠/١٤ وتعرضه للاضطهاد. وفي السجن انكب على المطالعة ورفع معنويات رفاقه واستمالة بعض الحراس وتنظيم إضراب عن الطعام لتحسين أحوال السجن وإحداث ضجة سياسية ضد النظام. وفي السجن واصل دراسته للحقوق في الجامعة وأكملها بعد ثورة ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨. وفي المؤتمر القومي الثامن للحزب ١٩٦٥ انتخب عضواً في القيادة القومية. وفي تموز عام ٦٦ تمكن من الهرب من السجن وأسهم مساهمة أساسية في الحفاظ على تماسك الحزب بعد أن عرضته حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ الانقلابية ضد القيادة القومية للحزب في دمشق، إلى هزة قوية.

وفي فجر ١٧ تموز ١٩٦٨ كان صدام حسين يرتدي الثياب العسكرية ويدخل القصر الجمهوري في دبابة وفق خطة مدنية ـ عسكرية (وهذه ناحية مهمة طبعت طريقة تحرك الحزب في العراق منذ الأساس) لإنهاء حكم عبد الرحمن عارف وتسلم حزب البعث السلطة من جديد.

وعلى أثر نجاح الثورة أشرف صدام حسين بنفسه على إقصاء عبد الرزاق النايف والداود، اللذين فرضا نفسيهما على قيادة البعث كشريكين في ثورة تموز ليكونا فرس رهان خصوم البعث كسبيل إلى ضرب الحزب.

ومنذ ذلك أذاع مجلس قيادة الثورة بياناً بتعيين أحمد حسن البكر، أمين سر القيادة القطرية للحزب رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة. وبعد الاجتماع الأول للقيادة الجديدة تقرر اختيار صدام حسين نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة بعد ٣٠ تموز انسجاماً مع موقعه الحزبي الرسمي باعتباره كان نائباً لأمين سر القيادة القطرية منذ العمل السري وإشارة إلى الدور الخاص والمتميز في عملية الثورة ولكن دون إذاعة ذلك رسمياً. ومنذ ذلك الحين ولأحد عشر عاماً اعتمدت صيغة قائدين ضمن قيادة واحدة... دون أن يؤدي ذلك إلى خلل خطير في المسيرة من الناحية الخلقية أو الناحية العملية، ومن دون أن تنتهي العلاقة بينهما إلى إقصاء أحدهما لكي يبقى الآخر. ومنذ الأيام الأولى لحكم البعث تولى صدام حسين المهام الحساسة والكبيرة

مثل أمن الثورة، والمفاوضات مع الحركة الكردية في الشمال للتوصل إلى بيان ١١ آذار ١٩٧٠ للحكم الذاتي في المنطقة الشمالية. وفي عام ١٩٧٠ زار موسكو ومهد لعقد المعاهدة العراقية ـ السوفييتية، كما قاد سنة ١٩٧٢ المعركة ضد شركات النفط الاحتكارية الأجنبية وأشرف بنفسه على تعبئة صفوف الحزب والشعب لإعلان تأميم النفط في أول حزيران ١٩٧٢ وحماية هذه الخطوة الهامة في تاريخ العراق والعرب المعاصر.

وعندما اندلعت حرب تشرين اكتوبر ١٩٧٣ كان المبادر في اقتراح خطة المساهمة التي اقرتها القيادة رغم تحفظاته على قادتها وعلى عدم التنسيق مع العراق في مرحلة التخطيط لها.

وإلى جانب القضايا السياسية البارزة أولى صدام حسين عناية كبيرة لقيادة الدولة فأشرف على مجلس التخطيط وعمل على توجيه الإدارات والأجهزة لتحقيق التنمية الصناعية والزراعية بما يؤمن منعة واستقلال العراق، وانفتاحه على الأقطار العربية، ورفع المستوى المعاشي والخدمات التعليمية والصحية للمواطنين، وفي أعقاب حرب ١٩٧٣ زاد التآمر الأميركي على العراق (انظر زعزعة الاستقرار) وأخذت الولايات المتحدة وإسرائيل تشجعان التمرد الانفصالي في شمال العراق وتمدانه بالأسلحة والأموال والمدربين، وشاركت قوات إيرانية كبيرة في معارك مباشرة مع الجيش العراقي. وقد جابه العراق الموقف بالصمود الداخلي والعسكري، وعمد صدام حسين إلى تقوية الموقف الدولي للعراق من خلال توثيق الصلات مع دول عدم الانحياز ومع فرنسا، إلى جانب الحفاظ على العلاقات الودية مع الاتحاد السوفييتي والكتله الشرقية، وأعلن بعد شهور من الصمود العسكري في الشمال وفي وجه القوات الإيرانية بأن بإمكان العراق أن يتحمل هذا النوع من الاستنزاف لسنوات طويلة وأن ينقل المعركة إلى أرض الأعداء. وإزاء ذلك كله اضطر شاه إيران إلى التراجع عن مواقع الصراع العسكري المكشوف مع العراق، فتم التوصل إلى اتفاقية الجزائر (آذار ١٩٧٥) وبروتوكول طهران بعد أسابيع قليلة من اتفاقية الجزائر، فبدأت بذلك صفحة جديدة من العلاقات العراقية ـ الإيرانية وانهار التمرد الانفصالي في شمال العراق.

وعلى الأثر تمكن العراق بقيادة صدام حسين، من مضاعفة الجهود التنموية ورفع المستوى المعاشي وتحقيق التأمينات والخدمات الاجتماعية للمواطنين على نطاق واسع، ومن التخطيط لإيجاد تكنولوجيا عربية متقدمة، بما فيها التكنولوجيا النووية، والحقت هيئة الطاقة الذرية بمكتب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وتولى صدام حسين شخصياً التفاوض مع الحكومة الفرنسية حول حيازة العراق للمعدات وتدريب العلماء والفنيين في هذا الخصوص مستفيداً من تطور العلاقات المؤسسية والشخصية مع القادة الفرنسيين. وفي الفترة الواقعة ما بين المؤتمر القطري الثامن (مطلع ١٩٧٤) وتوليه مهام الرئاسة عام (١٩٧٩)، لفت صدام حسين أنظار المراقبين من خلال مقدرته المتميزة على التعامل الفكري والعملي مع القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة وذلك بأسلوبه الخاص والمبتكر، وقد شملت معالجاته قضايا كثيرة لم يسبق معالجتها بشكل معمق وعملي في أدبيات البعث مثل قضية المرأة التي ناصرها بقوة ودفع مسيرة مشاركتها في تطور المجتمع بجرأة وثبات ـ والاهتمام بالأطفال، وقضايا الانتاجية والتنمية، ودور النشاط الخاص في المجتمع الاشتراكي، والتوازن في النظرة والتوفيق بين التمسك بالمبادىء والأهداف البعيدة وبين إعطاء العوامل العملية والواقعية نصيبها من الاعتبار والأهمية.

وعندما انعقد المؤتمر القومي الحادي عشر للحزب في عام ١٩٧٧ كان من الواضح للجميع أن صدام حسين بات مرشح البعث للقيادة العربية فقد حظي بتأييد واحترام الأمين العام للحزب والقيادات الحزبية في مختلف الأقطار، وكانت مساهماته الفكرية

والسياسية محور مناقشات وأبحاث المؤتمر ومن ثم فقد اختير أميناً عاماً مساعداً للحزب في القيادة القومية الجديدة.

ولدى إقدام حاكم مصر على التوصل إلى اتفاقيات كامب دافيد، أدرك صدام حسين وقيادة الحزب، أن انهياراً عربياً وشيكاً سوف يحدث إذا لم يتم تحرك سريع لتوحيد الصف العربي وعزل نظام أنور السادات وفق استراتيجية عربية مشتركة قادرة على تأمين الصمود العسكري والمالي في الجبهة الشرقية والصمود السياسي عن طريق الإجماع العربي وعلى رفض كامب دافيد وما يتمخض عنه من نتائج. وفي اجتماعات عقدتها القيادتان القومية والقطرية ومجلس قيادة الثورة في أيلول (١٩٧٨) *اقترح صدام حسين إعلان استعداد العراق لجعل* الساحتين العراقية والسورية ساحة مشتركة، والدعوة إلى مؤتمر قمة عربي لمعالجة الموقف الخطير. وعلى الأثر بدأ تقارب عراقي سوري، وتوجه صدام حسين إلى **السعودية** حيث اجتمع بكبار المسؤولين السعوديين وزار الكويت واتصل بالملك حسين ملك الأردن، لتأمين مستلزمات نجاح مؤتمر القمة لا مجرد انعقاده وحسب.

وعلى الرغم من ميل بعض المسؤولين العرب نحو تمييع الموقف أثناء انعقاد مؤتمر قمة بغداد في مطلع تشرين الثاني ١٩٧٨، فإن الوفد العراقي ـ ولا سيما صدام حسين ـ لعب دوراً كبيراً ومشهوداً في الخروج بموقف عربي موحد ملتزم بدعم شامل لمنظمة **التحرير الفلسطينية** وعرب الأراضي المحتلة والأردن وسورية وباعتبار النضال من أجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين والأراضي المحتلة مسؤولية قومية عامة. وفي الاجتماع الاستثنائي لوزراء الخارجية والاقتصاد في بغداد يوم ٢٧ مارس آذار ١٩٧٩، عمل صدام حسين على ترجمة قرارات قمة بغداد إلى أفعال، وأصدر العراق تعهداً بتحمل أعباء دعم دول المواجهة وصمود الأرض المحتلة وحده إذا ما قصرت حكومات الأقطار الأخرى بالإيفاء بتعهداتها المالية في هذا السبيل.

وفي ١٦ تموز ١٩٧٩ أعلن الرئيس أحمد حسن البكر تنحيه عن المنصب القيادي الرسمي الأول في العراق لصالح نائبه ورفيقه صدام حسين في مبادرة فريدة من نوعها، لأنها كانت طوعية وطبيعية تماماً، وبعد أن برهن صدام حسين كفاءته الفعلية وقدرته العالية على قيادة الحزب والدولة من خلال ممارسة طويلة حافلة. وهكذا تم انتخاب صدام حسين (في القيادات الحزبية وفي مجلس قيادة الثورة) نائباً للأمين العام وأمين سر القيادة القطرية في العراق ورئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة. وسرعان ما اضطر الرئيس الجديد للبرهنة على حزمه وسرعة حسمه للأمور عندما تكشفت له مؤامرة داخلية *شارك فيها بعض الحزبيين القياديين*.

ولم تمض بضعة أسابيع على توليه مهام الرئاسة حتى قصد «هافانا» على رأس وفد عراقي للمشاركة في مؤتمر قمة **عدم الانحياز** حيث برز كقائد عام في **العالم الثالث**، وحيث كان لمشروعه الخاص بانبثاق نظام اقتصادي دولي جديد يضمن العدالة والتكافؤ في التبادل الدولي ويلغي كل أشكال الاستعمار الجديد الأثر الكبير على المؤتمر. وكنتيجة للدور الدولي الهام للعراق ولقادة العراق فقد ثبت المؤتمر بغداد كعاصمة لمنظمة عدم الانحياز في الدورة التالية والتي تبدأ من أيلول ١٩٨٢ وتستمر لثلاث سنوات.

وفي مؤتمر القمة العربية العاشر المنعقد في تونس في ٢٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٧٩ اسهم الخطاب الافتتاحي للرئيس العراقي في توجيه المؤتمر نحو أهدافه لتعزيز روحية قمة بغداد وعمل في سياق المؤتمر لتأمين الدعم المالي للبنان. كما حرص بعد المؤتمر على إعداد صيغة تعامل قومي جاءت على شكل إعلان قومي لتنظيم العلاقات بين الدول العربية ولتعزيز وحدة الأمن القومي العربي عن طريق رفض وجود الجيوش والقوات **والقواعد الأجنبية** في الوطن العربي وتحريم استخدام القوة المسلحة من قبل أية دولة عربية ضد دولة عربية

أخرى، وتطبيق نفس المبدأ مع الدول المجاورة إلا في حالات الدفاع عن السيادة وعن النفس. كما دعا الإعلان إلى التضامن ضد أي عدوان يقوم به أي طرف أجنبي ضد أي قطر عربي وذلك بالتصدي المشترك لذلك العدوان، بما في ذلك العمل العسكري والمقاطعة السياسية والاقتصادية الجماعية. وأكد على ضرورة التزام عدم الانحياز في السياسة الدولية والالتزام بتعزيز الأرضية المشتركة للبناء الاقتصادي العربي المتطور والوحدة العربية.

والواقع أن الرئيس العراقي يعلق أهمية كبيرة جداً على تطوير التعاون والبناء الاقتصادي المشترك بين البلاد العربية ويدعو إلى تقليل الفوارق في مستويات الدخل والمعيشة بين المواطنين العرب وبين الأقطار العربية. وفي مؤتمر القمة العربي الحادي عشر الذي عقد في عمان في خريف ١٩٨٠ بذل صدام حسين جهداً حقيقياً لتطوير العمل الاقتصادي العربي المشترك لتعزيز التعاون العربي.

وكانت مسألة العلاقات مع إيران من المسائل الرئيسية التي واجهها صدام حسين في مطلع تسلمه مهام المركز القيادي الرسمي الأول في العراق. لقد كان حريصاً منذ نهاية الحرب غير المعلنة بين إيران والعراق عام ١٩٧٥ على علاقات سلمية مع ايران. بيد أن الذين تسلطوا على القيادة الإيرانية التي ظهرت في أعقاب القضاء على نظام الشاه بادرت العراق والعرب المجاورين بالسلبية وإثارة النعرات الطائفية واستخدام الدين كغطاء للأطماع التوسعية للسيطرة على الخليج العربي. وفي هذا الإطار أخذت الاستفزازات العسكرية والسياسية والحملات الإعلامية الإيرانية المتواصلة تتصاعد، الأمر الذي دفع صدام حسين إلى بذل المحاولات المتكررة عبر المذكرات الرسمية والاصدقاء المشتركين مثل السيد ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، للتنبيه إلى خطورة الاستمرار على هذا المنوال، ولكن دون طائل. وفي ٤ أيلول سبتمبر ١٩٨٠ أخذت المناطق العراقية المتاخمة لإيران والمدن تتعرض لنيران المدفعية الإيرانية في الوقت الذي أعلن فيه رئيس جمهورية إيران تراجع بلاده عن اتفاقية الجزائر التي وقعها الشاه ولم يطبقها. وكذلك قامت إيران بغلق شط العرب. وفي ١٧ أيلول ١٩٨٠ وقف صدام حسين أمام المجلس الوطني المنتخب حديثاً (بعد غياب طويل جداً للحياة البرلمانية) ليعلن قرار القيادة باعتبار اتفاقية الجزائر ملغاة واستعادة السيادة الكاملة على شط العرب. وعلى الرغم من الانتصارات العسكرية التي حققها الجيش العراقي على جبهة واسعة وفي عمق الأراضي الإيرانية فإن صدام حسين حرص على التأكيد باستمرار وثبات بعدم رغبة العراق في ضم الأراضي الإيرانية واستعداده لعقد صلح عادل ومشرف مع إيران شريطة تسليمها بحقوق العراق المشروعة في السيادة على أرضه ومياهه، وإبداء رغبتها الحقيقية في حسن الجوار مع الأقطار العربية المجاورة لها.

وفي آب ١٩٨٠ بادر إلى عقد اجتماع قمة مع الملك خالد بن عبد العزيز في مدينة الطائف على أثر نقل بعض السفارات في الكيان الصهيوني من تل أبيب إلى القدس وترتب على نتائج هذا الاجتماع تراجع الدول التي أقدمت على هذه الخطوة. ولم تغير الحرب مع إيران من تصميمه على المضي في مشاريع التصنيع والتنمية الاقتصادية والنهضة العلمية في العراق، ولا من عاداته في القيام بزيارات شبه يومية للمواطنين في جميع أنحاء العراق وتبادل الرأي معهم والاطلاع على حاجاتهم ورغباتهم، وذلك لرسم صورة جديدة للعلاقة بين القائد والمواطن ولإشراك الجميع في تيار الحياة العامة في العراق الجديد، كما حرص على تطبيق الظاهرة نفسها أثناء زيارته للجنود في الجبهة وتبادل الرأي مع المسؤولين العسكريين، خصوصاً وأنه يحمل نتيجة اهتمامه ودراسته رتبة مهيب ركن يعتز بها أيما اعتزاز. وليس هناك شك بأن الرئيس العراقي يتمتع بشعبية قوية واسعة داخل العراق وبمكانة عربية ودولية مرموقة تؤهله لتولي رئاسة منظمة دول عدم الانحياز ١٩٨٢ ـ ١٩٨٥.

الصدر الأعظم

Sublime Port

La Porte Sublime

لقب رئيس الوزراء في **السلطنة العثمانية** منذ عهد **سليمان القانوني**، ويسمى أيضاً (الباب العالي) وكان الموظف الذي يقع عليه الاختيار يتلقى خاتماً من الذهب يحمل ختم السلطان ويحتفظ به لديه. كان الصدر الأعظم يرأس الديوان، ويعقد الاجتماعات الشهرية، ويستقبل كبار الموظفين مرتين كل اسبوع، فإذا صدر الأمر بعزله سلم خاتمه في حفل عام، وذهب إلى منفاه إذا لم يحكم عليه بالموت. أصبح الصدر الأعظم بعد دستور ١٩٠٨ مسؤولاً أمام البرلمان، وكان آخر صدر أعظم هو داماد فريد باشا (توفي في نيس ١٩٢٣). وقد ألغي هذا اللقب عام ١٩٢٢ مع لقبي السلطان وشيخ الاسلام.

صديق المهدي، السيد (١٩١١ - ١٩٦١)

زعيم سياسي وديني سوداني، عمل من أجل التخلص من النفوذ البريطاني في **السودان** وتحقيق استقلاله.

تلقى علومه بكلية غوردن، ورأس حزب الأمة الوطني، منذ تأسيسه سنة ١٩٤٥. أمر المجلس الأعلى للقوات المسلحة بحله سنة ١٩٥٨ مع بقية الأحزاب السودانية.

اتفق مع **اسماعيل الأزهري** وعبدالله خليل وغيرهما للعمل على إنهاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي تزعمه **ابراهيم عبود**، وإجراء انتخابات وسن دستور جديد للسودان.

صراع

Conflict

Conflit

تنافس أو صدام بين اثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين أو الاعتباريين (كالشركات والدول) يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه وأهدافه ومصالحه ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة. والصراع ظاهرة طبيعية في الحياة والمجتمعات الإنسانية وفي كل الميادين وقد يكون مباشراً أو غير مباشر، سلمياً أو مسلحاً، واضحاً أو كامناً. وأشهر أنواع الصراعات هي الصراع الدولي و**الصراع الطبقي**. (انظر أيضاً: الحرب، النزاعات الدولية العلاقات الدولية).

صراع طبقي

Class Struggle

Lutte de Classe

مفهوم **ماركسي** مركزي في تفسير التاريخ والحركة **الجدلية** والآثار الاجتماعية **لعلاقات الإنتاج**، وذلك من خلال رسم معالم التناقض الحتمي بين مصالح الطبقات المالكة **لوسائل الإنتاج** وبين الطبقات الكادحة والمستغلة (بفتح الغين) من قبل الطبقات المالكة، بحكم تفاوت الانتفاع بعملية الإنتاج، وبما يؤثر على جميع العلاقات والبنى المادية (التحتية) والفكرية والروحية (الفوقية) في المجتمعات الطبقية (اللاإشتراكية) بحيث اعتبره **ماركس** والمدارس الماركسية بمثابة «محرك التاريخ».

لقد اقتبس ماركس الفكرة المنطلقة من اعتبار التناقض وصراع المتناقضات بمثابة القانون الجوهري للحركة، عن الفيلسوف الألماني **هيغل**، ولكنه نقده

على أساس أن هيغل نحا منحى مثالياً في تحليله لتطور الجدل في التاريخ بينما تبنى ماركس **المادية الجدلية** [لأنه انطلق من أولوية الاعتبارات المادية، لا الفكرية والمثالية، في تفسيره للتطور التاريخي] ولعبت فكرة صراع الطبقات دوراً رئيسياً في هذا المضمار. فقد شخص هيغل الأمم وصراعاتها كأدوات للحركة التاريخية، بينما ذهب ماركس إلى اعتبار الطبقات ـ لا الأمم ـ الأساس في هذه الحركة، وأشار إلى المراحل التاريخية المختلفة برموزها الطبقية فرمز المرحلة **الاقطاعية** هو الاقطاعي مالك الأرض، ورمز المرحلة **الرأسمالية** هو رب العمل المالك لوسائل الإنتاج، ورمز المرحلة **الاشتراكية** هو العامل عماد العمل في ظل الملكية العامة لوسائل الإنتاج. ورأى ماركس في جدليته المادية هذه حركة تاريخية حتمية تتجه إلى أمام، فكل مرحلة جديدة تولد في رحم المرحلة القديمة وتشكل تقدماً عما سبقها من مراحل. فالرأسمالية متقدمة على الإقطاع، والاشتراكية متقدمة على الرأسمالية. وبانتصار الاشتراكية ينتفي السبب المركزي في استمرار الصراع الطبقي، إذ يتجه المجتمع إلى إلغاء الطبقات ويتحقق ذلك تماماً في المرحلة **الشيوعية** ويسود السلام الاجتماعي في الداخل والسلام والإخاء في العالم.

تستند فكرة صراع الطبقات إلى معطيات محدودية الموارد الاقتصادية في المجتمع والتفاوت في توزيعها وحق الانتفاع من مصادرها ونتائجها، وإلى مفهوم الاستغلال والتحكم في العلاقات الاجتماعية (انظر ألْيَنة) بين الحاكم والمحكوم، بين رب العمل الذي يملك وسائل الإنتاج وبين العامل الذي يعمل لدى رب العمل لقاء عائد أو أجر يكفي لإعاشته وعائلته، ولكنه يقل عن قيمة عمله الحقيقية، ويذهب **فائض القيمة** لصالح زيادة ثروة رب العمل ونفوذه. وعندما تتشعب الحياة الاقتصادية وتتعقد تنشأ طبقات وسيطة بين المالكين والعمال تشارك في الصراع الطبقي عبر تحالفاتها التي تمليها عليها مصالحها. ولما كان هدف الطبقات المالكة هي إدامة استغلالها للطبقات المعدمة العاملة البروليتاريا، ولما كان من الطبيعي والحتمي أن تقاوم البروليتاريا تحكم واستغلال الطبقات العليا لها فإنه يصبح من الضروري أن تلجأ الطبقات المالكة إلى تسخير **الدولة** ومفاهيم **الشرعية** واحتكار وسائل **العنف** وكذلك الثقافة و**البنى الفوقية** لصالح حماية الملكية والحيلولة دون **الثورة** الطبقية من قبل البروليتاريا التي يعتبرها ماركس الطبقة الثورية الحقيقية الوحيدة في المجتمع. وعلى الرغم من ديمومة الصراع الطبقي في المفهوم الماركسي، فإن الثورات الطبقية لا تنفجر عادة إلا بسبب الأزمات الاقتصادية التي تسبب احتكاكاً اجتماعياً واستفزازاً سياسياً، وتدل على أن النظام القائم عاجز عن مجابهة التحديات المطروحة. وقد ذهب ماركس إلى القول بأن النظام الرأسمالي يتجه بالضرورة نحو تكتيل رأس المال ويبتعد تدريجياً عن مبدأ التنافس الحر باتجاه الاحتكار مما يقلل من عدد الأغنياء والمالكين، ويزيد في ثروتهم ويوسع قاعدة العمال المعدومين على حساب الطبقات الأخرى، وتنتهي عملية الاستقطاب بالانفجار والثورة البروليتارية. ومن الواضح أن ماركس تأثر كثيراً بمحيطه الأوروبي في بدايات مرحلة العصر الصناعي، وأغفل عامل المرونة والتطور في النظام الرأسمالي الصناعي (وهي مرونة مكتسبة من خلال النظام السياسي الديمقراطي الليبرالي، وكثمن للسلم الاجتماعي، وقدرته في رفع مستوى العمال في الدول **الامبريالية** الأم على حساب شعوب المستعمرات من جهة، وهذا ما أسماه لينين بقانون التطور اللامتكافىء، وفي لجوئه مضطراً إلى درجة أعلى من المشاركة في الثروة بين الطبقات من جهة ثانية (انظر دولة الرفاه). لقد فشل ماركس في نبوءته ـ المبنية على تحليل تطور النظام الرأسمالي وقوة الصراع الطبقي في إحداث الثورة الطبقية البروليتارية ـ القائلة بأن الثورة القادمة ستقع في الدول الصناعية الأكثر تطوراً. وهنا أيضاً اضطر

لينين إلى تعديل النظرية الماركسية بشكل هام، إذ قال إن الثورة لا تقع في أكثر الدول الصناعية تقدماً، بل في الحلقة الأضعف في السلسلة الامبريالية، وكان ذلك بمثابة تمهيد وتبرير لقيام **الثورة البلشفية** (١٩١٧) في روسيا، التي ربما كانت في عام ١١١٧ أكثر الدول الأوروبية الصناعية تخلفاً.

كذلك اضطر لينين إلى تفصيل مراحل ما بعد قيام الثورة البروليتارية، وهو ما أهمله ماركس، لأن الصراع الطبقي لا ينتهي بانتهاء تحكم الطبقات المالكة وسيطرتها على الدولة. ذلك أن مرحلة **ديكتاتورية البروليتاريا** لا تلغي **التمركز الاجتماعي** وأن كان هدفها استئصال جميع الطبقات، وخلق مجتمع شيوعي لا طبقي. وقد حدد لينين خمسة أشكال للصراع الطبقي بعد قيام الثورة البلشفية: ١)التغلب على مقاومة الطبقات الحاكمة في النظام البائد ٢) **الحرب الأهلية** بين البلشفيك وأعداء الثورة ٣) سعي البروليتاريا لتولي زعامة الفلاحين والطبقات الأخرى الموجودة في المجتمع ٤) تطويع المهارات والفئة الإخصائية البورجوازية ٥) المعركة من أجل اعتماد أخلاقية عمالية جديدة وتثقيف الشعب في نظام عمل اشتراكي جديد.

وبعد عشرات السنوات من سيادة ديكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفييتي، كان من المفروض أن يقتصر الصراع الطبقي على العلاقات مع العالم الرأسمالي. ولكن تطور الوقائع جاء مغايراً للتصور الماركسي والشيوعي. فالتمركز الاجتماعي في المجتمع السوفييتي، والتفاوت في المداخيل ومستويات المعيشة والمكانة الاجتماعية، من المسائل المسلم بها (حتى أن جورج ليختهايم الكاتب الاشتراكي المعروف كتب مؤلفاً ضخماً حول التفاوت الطبقي في الاتحاد السوفييتي)، كما أن علاقات السوفييت بالدول الاشتراكية تصل في درجة التوتر والتناقض إلى حافة الحرب في بعض الأحيان (انظر النزاع الصيني ـ السوفييتي). وفي هذا الصدد فإن الماركسية، في نظرتها للصراع المركزي كمحرك للتاريخ، تعاني من المبالغة في الاعتماد على تفسير أحاديّ لحركة التاريخ، وان أصابت في لفت النظر إلى أهميته العامة في المسار التاريخي. ومن شأن المبالغة بهذا العامل، التقليل من أهمية عوامل أخرى تلعب دوراً هاماً في العلاقات والتحالفات الاجتماعية مما يؤدي إلى التضامن على أسس روابط أخرى غير الروابط الطبقية. فالتضامن القومي في الحروب والصراعات ضد عدو خارجي مشترك وكذلك الرابط الديني أو الإقليمي أو القبلي كثيراً ما يتقدم على مقتضيات الصراع الطبقي بالمعنى الماركسي. وفي هذا الصدد تكثر الأمثلة في التاريخ، إلا أن الأمثلة المعاصرة تكفي للتدليل على المقصود في هذا الصدد. فالصراع العربي الصهيوني يتخذ طابع «صراع وجود قومي متبادل» لا مجرد التناقض مع طبقة مالكة أو حاكمة في فلسطين المحتلة، ولا يؤمل أن تتجه الطبقة العاملة في الكيان الصهيوني إلى التآخي مع الطبقة العاملة العربية الفلسطينية وإلى القبول بفكرة زوال الاحتلال الصهيوني عن الأرض العربية. كذلك فإن الصراع الأساسي في عدد من دول **العالم الثالث** ليس موجهاً ضد طبقة رأسمالية مالكة، بقدر ما هو موجه ضد النظام الدولي الاقتصادي القائم، الذي يحتل الأولوية في سلم الاستغلال، لأنه يصادر ثروات البلاد، ويلحق الإجحاف بالأكثرية الساحقة من السكان، وبشكل يفوق الاستغلال الطبقي الداخلي لأسباب تكوينية اقتصادية وتاريخية عديدة. وهكذا فإن الصراع الطبقي، على أهميته، لا يلغي العوامل الأخرى المكونة للتضامن والسلم الاجتماعي في مجتمعات الدول النامية والمقاومة للاستعمار والاحتلال في مراحله وأشكاله ونتائجه المختلفة، كما أنه لا يؤدي بالضرورة إلى الصدام والعنف والثورة الطبقية في البلاد الصناعية والمتقدمة، كما ذهبت النظرية الماركسية في فهمها لحيثيات الصراع الطبقي ونتائجه. (انظر أيضاً الطبقات الاجتماعية).

الصراع الهندي الصيني

انظر: النزاع الهندي الصيني.

صغار الموظفين

انظر: طبقة صغار الموظفين

الصفقة العادلة

Fair Deal

سياسة عامة أعلنها الرئيس الأميركي هاري **ترومان** عام **١٩٤٩** وفق النهج الذي اتبعه سلفه الرئيس **روزفلت في سياسة الصفقة الجديدة**، وذلك في محاولة لإيصال بعض ثمار البحبوحة الاقتصادية للطبقات العاملة وتعديل قوانين العمل لتكون أكثر عدالة وملاءمة للعمال **والأقليات** المحرومة من حقوقها السياسية والاجتماعية. وقد اعتمدت هذه السياسة على التشريع، أي القوانين التي يقرها **الكونغرس** ونفوذ الرئيس لا على **التخطيط** والنهج الاشتراكي لتأمين تنفيذ بعض برامج الاسكان والتعليم وتوفير الخدمات الصحية وتنمية الموارد القومية، وذلك من ضمن الشعور بضرورة تطوير النظام الاقتصادي الحر وتعديله بما يتجاوب وروح العصر من جهة، ومع متطلبات المرونة الاقتصادية لبقاء النظام الرأسمالي وتجنب الأزمات الاقتصادية الحادة كالتي حصلت في الثلاثينات واستوجبت مبادرة الرئيس روزفلت لانتهاج سياسة الصفقة الجديدة من جهة ثانية. كما تضمنت الصفقة العادلة برنامجاً للمساعدات الخارجية والعون العسكري لدعم الدول والكيانات السياسية المؤيدة لسياسة الولايات المتحدة أو التي تسير في فلكها. والجدير بالملاحظة هو أنها كانت أقل أثراً وأهمية من سياسة روزفلت بشكل عام ولم تنجز الكثير في المضمار الاقتصادي ـ الاجتماعي ولم تغير شيئاً يذكر في **التمركز الاجتماعي** القائم في المجتمع الأميركي أو في مضمار حقوق الأقليات المدنية.

الصقور والحمائم

Hawks and Doves

Faucons et colombes

تعبير سياسي شاع استعماله أثناء مناقشات **الكونغرس الأميركي** للمسألة الفيتنامية عندما انقسم أعضاء الكونغرس إلى قائلين بإمكانية وضرورة حسم **الصراع** عسكرياً لصالح **الولايات المتحدة** وسموا الصقور (وهي طيور عدوانية) وآخرين قائلين باستحالة ذلك وبالتالي نادوا بحل المسألة سلمياً وعن طريق المفاوضات وتقديم بعض التنازلات وسموا الحمائم (وهي طيور مسالمة). واستخدم التعبير في حالات أخرى مثل الموقف من الصراع في **الشرق الأوسط** والموقف من **الاتحاد السوفييتي ونزع السلاح**. إلا أنه من الملاحظ أن العديد من أعضاء الكونغرس الحمائم في حرب فيتنام يؤيدون استمرار العدوان الصهيوني على العرب ويطالبون بمواقف أميركية متشددة تفوق مواقف «الصقور» أحياناً.

صك الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان

عملاً بقرار مجلس الحلفاء الأعلى الصادر في **سان ريمو** يوم **٢١ نيسان ـ ابريل ١٩٢٠** بمنح الانتداب على **سورية** لفرنسا، أقر مجلس **عصبة الأمم** حين اجتماعه في لندن يوم **٢٤ تموز ـ يوليو سنة ١٩٢٢** **صك الانتداب** الذي وضعته الحكومة الفرنسية

لسورية ولبنان وهذا نصه:

«إن مجلس عصبة الأمم:

لما كانت دول الحلفاء العظمى متفقة على أن أراضي سورية ولبنان التي كانت في ما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعينها الدول المشار إليها إلى دولة منتدبة موكول إليها نصح الأهالي ومعاونتهم وإرشادهم في إدارتهم وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت أن الانتداب على البلاد المذكورة يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسية الذي قبلته.

ولما كان صك هذا الانتداب المبين في المواد المذكورة فيما بعد قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الفرنسية وعرض للتصديق على مجلس عصبة الأمم.

ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد بإجراء هذا الانتداب باسم عصبة الأمم طبقاً للمواد المذكورة.

ولما كانت نصوص المادة الثالثة والعشرين الآنفة الذكر (الفقرة الثانية) تقضي بأنه لما كانت درجة السلطة والمراقبة والإدارة التي تجريها الدولة المنتدبة لم يتفق عليها سابقاً بين أعضاء عصبة الأمم فالمجلس هو الذي ينظم ذلك.

يضع نصوص الانتداب كما يلي موافقاً عليه:

المادة ١ ـ تضع الحكومة المنتدبة في برهة ثلاث سنوات اعتباراً من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب دستوراً نظامياً لسورية ولبنان.

يصاغ هذا الدستور بالاتفاق مع السلطات الوطنية وتراعى فيه حقوق عموم السكان القاطنين في هذه البلاد ومصالحهم وستشرع الحكومة المنتدبة في ايجاد الوسائل التي من شأنها أن تسهل تقدم سورية ولبنان ورقيهماكحكومتين مستقلتين وتسيرهما بموجب روح هذا الصك إلى أن يتم الشروع في تنفيذ ذلك الدستور.

ويجب على الدولة المنتدبة أن تنشط الاستقلال المحلي قدر ما تسمح به الأحوال.

المادة ٢ ـ يمكن للحكومة المنتدبة أن تبقي جنودها في البلاد للدفاع عنها، وقد خولت حق تنظيم جند الميليشيا المحلية قصد المحافظة على الأمن والدفاع عن البلاد كما تقتضيه الأحوال وذلك حتى تنفيذ الدستور وإعادة الأمن إلى نصابه وتنظيم المليشيا المحلية من سكان البلاد فقط.

ترتبط هذه الميليشيا فيما بعد بالإدارات المحلية تحت إشراف الدولة المنتدبة ولا يجوز استخدامها لأغراض أخرى سوى الأغراض المعينة إلا بعد موافقة الدولة المنتدبة.

لا مانع يمنع سورية ولبنان من الاشتراك في نفقات القوات التي تضعها الدولة المنتدبة في البلاد، ويحق للدولة المنتدبة في كل حين أن تستعمل الموانىء الحديدية ووسائل النقل الموجودة في سورية ولبنان لسوق جنودها ونقل جميع المواد والمهمات والوقود اللازمة لها.

المادة ٣ ـ يعهد إلى الدولة المنتدبة بالسيطرة على جميع علاقات سورية ولبنان الخارجية ولها حق إصدار البراءات إلى القناصل الذين يعين من قبل الدول الأجنبية، وتشمل الدولة المنتدبة بحمايتها السياسية والقنصلية الرعايا السوريين واللبنانيين الذين يعيشون خارج هذه البلاد.

المادة ٤ ـ الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن أي جزء من أجزاء سورية ولبنان وعن عدم تأجيره أو وضعه تحت تسلط دولة أجنبية.

المادة ٥ ـ إن إعفاء الأجانب من الأمور الواجبة وتمتعهم بالامتيازات الأجنبية وبقضاء القنصلية وحمايته التي كانوا يتمتعون بها أيام الدولة العثمانية لا تطبق في سورية ولبنان، غير أن محاكم القنصليات الأجنبية تداوم على القيام بوظيفتها إلى أن يتم تنفيذ النظام الجديد المنصوص عنه بالمادة السادسة.

إن الدول التي كان أتباعها يتمتعون بالامتيازات الأجنبية المبينة أعلاه لأول آب ـ أغسطس سنة ١٩١٤ والتي لم تتنازل عن هذه الامتيازات أو توافق على عدم تطبيقها لأجل محدود، ستمنح ثانية جميع

الامتيازات وبعضها بعد انقضاء أمد الانتداب بالصورة التي يتمّ عليها الاتفاق بين الدول ذات الشأن.

المادة ٦ ـ تضع الحكومة المنتدبة في سورية ولبنان نظاماً قضائياً يصرّف حقوق الوطنيين والأجانب على السواء.

يحافظ على أحوال الناس الشخصية وعلى مصالحهم الدينية وخصوصاً إدارة الأوقاف التي تدار وفقاً للشريعة ولإدارة الوقف.

المادة ٧ ـ تكون معاهدات تسليم الرعايا الأجانب المبرمة بين الدولة المنتدبة وبين سائر الدول الأجنبية مرعية في سورية ولبنان إلى أن يتم عقد اتفاقيات خاصة بهذا الشأن.

المادة ٨ ـ تضمن الدولة المنتدبة للجميع حرية الضمير وحرية القيام بجميع شعائر العبادة التي لا تخل بالأمن ولا بالآداب العامة ولا يكون تمييز من أي نوع بين سكان سورية ولبنان بسبب الجنس أو الدين أو اللغة.

تنشّط الحكومة المنتدبة التعليم العام ويكون هذا التعليم بلغة البلاد المحلية، لا تحرم جميع الطوائف حق المحافظة على مدارسها وتعليم أبنائها بلغتها متى كان ذلك مطابقاً لقانون التعليم العام الذي تعينه الحكومة.

المادة ٩ ـ تتجنب الحكومة المنتدبة التدخل في أعمال المجالس الإدارية وفي إدارة الطوائف الدينية وفي إدارة المعابد المقدسة التي تخص إحدى الطوائف وقد تكفلت بالمحافظة على هذه المعابد.

المادة ١٠ ـ تحدد سلطة الدولة المنتدبة في مراقبة البعثات الدينية في سورية ولبنان لأجل محافظتهم على الأمن وعلى الحكم بطريقة مرضية ولا تحصر الدولة المنتدبة مساعي هذه البعثات بصورة من الصور ولا تقيد أعضاءها بقيود بسبب قوميتهم ما لم تخرج أعمالهم عن أصول الدين.

يمكن لهذه البعثات الدينية أن تشتغل بأمور الإسعاف والتعليم تحت مراقبة الدولة المنتدبة أو الحكومة المحلية.

المادة ١١ ـ يجب على الحكومة المنتدبة أن لا تميز بالمعاملة في سورية ولبنان بين أتباعها وبين أتباع غيرها من الدول الداخلة في عضوية عصبة الأمم وتشمل هذه المعاملة الجمعيات والشركات الأجنبية على اختلافها، وأن لا تميز أيضاً بين أتباع أي دولة أجنبية وبين أتباعها في الأمور التي لها مساس بالضرائب والتجارة والملاحة وتعاطي الحرف والمهن، أو في معاملة السفن البحرية أو الوسائط الهوائية، وكذلك الأمر يجب أن لا يكون تمييز في سورية ولبنان بين البضائع التي يكون مصدرها أو محط رحالها بلاد تلك الدول المذكورة، ويجب اطلاق حرية المرور التجارية عبر المنطقة المشار إليها بشروط عادلة.

يمكن للحكومة المنتدبة بعد مراعاة ما ذكر أعلاه أن تفرض الضرائب والرسوم الجمركية التي تراها ضرورية أو أن توفر للحكومات المحلية أن تعارضها ويمكن للدولة المنتدبة أو للدولة المحلية التابعة لمشورتها أن تعقد لأسباب جوارية اتفاقاً جمركياً خاصاً مع البلاد المتاخمة لها.

ويمكن للحكومة المنتدبة عملاً، بشروط البند الأول من هذه المادة، أن تتخذ الوسائل الفعالة التي تعتقد صلاحها لتنمية موارد البلاد الطبيعية مع المحافظة على مصالح السكان.

تمنح الامتيازات لتنمية هذه الموارد الطبيعية لمن شاء دون تمييز في تابعية الأشخاص الداخلة دولهم في عداد أعضاء عصبة الأمم، بشرط أن لا تمس هذه الامتيازات بسلطة الحكومة المحلية ولا تمنح الامتيازات بصفة احتكار عام. لا تمس هذه الفقرة بتحديد سلطة الدولة المنتدبة في ايجاد الاحتكارات المالية التي من شأنها أن تنمي مصالح سورية ولبنان وتحفظ مواردهما المالية والمحلية، ويمكن للحكومة أن تسعى لتنمية هذه الموارد الطبيعية مباشرة أو بواسطة شركة خاصة تعمل تحت إشرافها بشرط أن لا يوجد هذا العمل لا عمداً ولا بالواسطة احتكاراً خاصاً

بالدولة المنتدبة أو برعاياها أو بمنحها ميزة في الأمور الاقتصادية والتجارية والصناعية التي تقرر فيها المساواة بين الجميع.

المادة ١٢ ـ تحافظ الدولة المنتدبة بالنيابة عن سورية ولبنان على كل اتفاق دولي عام عقد حتى الآن أو ربما يعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم بخصوص الاتجار بالرقيق وبالعقاقير وبالسلاح والمعدات الحربية والمساواة التجارية وحرية العبور والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية وباتخاذ الوسائط اللازمة لحماية البضائع والآداب والفنون.

المادة ١٣ ـ تصون الدولة المنتدبة بقدر ما تسمح لها الأحوال الاجتماعية والدينية اتحاد سورية ولبنان في الأمور ذات الفوائد العامة التي تقرها عصبة الأمم لمنع الأمراض ومقاومتها وفي جملتها أمراض الحيوان والنبات.

المادة ١٤ ـ تضع الدولة المنتدبة وتنفذ في السنة الأولى من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب قانوناً خاصاً بالآثار والعاديات ينطبق على الأحكام الآتية ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا كل الدول الداخلة في عصبة الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية.

(١) يجب أن يفهم من لفظ العاديات كل ما نتج من عمل البشر أو وضعهم قبل سنة ١٧٠٠، (٢) إن التشريع لحماية العاديات يجب أن يكون أجدر بالتشجيع منه بالتهديد، ويجب على كل شخص يكتشف أثراً بدون حصول على الإذن المذكور في الفقرة الخامسة أن يعلم السلطات ذات الشأن باكتشافه وينال مكافأة متناسبة مع قيمة ما اكتشفه، (٣) لا يمكن نقل ملكية شيء من العاديات إلا لمصلحة السلطة ذات الشأن ما لم تعدل هذه السلطة عن استحواذه، ولا يمكن إخراج شيء من العاديات من البلاد إلا بإذن تلك السلطة (٤) كل شخص يتلف أو يحطم قطعة من العاديات تعمداً أو إهمالاً يجب أن يجازى جزاء معيناً، (٥) ممنوع كل حفر أو تنقيب لإيجاد العاديات إلا بإذن من السلطة ذات الشأن وإلا غرم المخالف غرامة مالية، (٦) توضع شروط عادلة للسماح بنزع الملكية مؤقتاً أو دائماً في الأراضي التي تحتوي فائدة تاريخية أو أثرية، (٧) لا تعطى الرخصة بإجراء الحفريات إلا لأشخاص يقدمون أدلة كافية على اختبارهم الأثري وعلى الدولة المنتدبة عند إعطاء هذه الرخص أن لا تستثني علماء أمة ما، (٨) يمكن اقتسام محصول التنقيب بين الأشخاص الذين أجروه والسلطة ذات الشأن بالنسبة التي تعينها هي، فإذا تعذر الاقتسام لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل بدل قسم من محصول التنقيب.

المادة ١٥ ـ عندما يتم تنفيذ الدستور المنصوص عليه في المادة الأولى يوضع ترتيب بين الحكومة المنتدبة والحكومات المحلية تدفع بموجبه هذه الحكومات جميع النفقات التي أنفقتها الحكومة المنتدبة لأجل تنظيم الإدارة وترقية الموارد المحلية والقيام بالمشروعات العامة التي أفادت البلاد إفادة خاصة وترسل نسخة عن هذه الترتيبات إلى مجلس عصبة الأمم.

المادة ١٦ ـ تكون اللغة الفرنسية واللغة العربية اللغتين الرسميتين المستعملتين في سورية ولبنان.

المادة ١٧ ـ تقدم الدولة المنتدبة لمجلس عصبة الأمم تقريراً سنوياً حسب طلبه تبين فيه التدابير التي اتخذتها أثناء السنة لتنفيذ شروط صك الانتداب ويرسل مع هذا التقرير نسخ عن جميع القوانين والأنظمة التي تسن سنوياً.

المادة ١٨ ـ يجب أن يوافق مجلس عصبة الأمم على كل تعديل يحصل في شروط هذا الصك.

المادة ١٩ ـ يستعمل مجلس عصبة الأمم نفوذه عندما تنتهي مدة الانتداب لتحافظ حكومة سورية ولبنان في المستقبل على علاقاتها المالية ومنها الرواتب القانونية التي منحتها إدارة سورية ولبنان أيام الانتداب.

المادة ٢٠ ـ توافق الدولة المنتدبة إذا حصل نزاع

بينها وبين دولة ثانية داخلة في عضوية عصبة الأمم بخصوص تفسير شرط في صك الانتداب وتطبيقه على عرض هذا النزاع على **محكمة العدل الدولية** الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم، هذا إذا لم يمكن حل النزاع بين الدولتين بواسطة المفاوضات.

(انظر: **الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان والحكم العربي في سورية**).

صلاح جديد (١٩٢٩ -)

ضابط وسياسي سوري انقلابي. انضم إلى التشكيلات العسكرية **لحزب البعث العربي الاشتراكي** في الخمسينات وعرف بالمناورة والكتمان والقدرة على التنظيم والاستقطاب. لعب دوراً في الصراع على السلطة داخل الجيش بعد حركة ٨ آذار - مارس ١٩٦٣ واستطاع أن يبلور تكتلاً عسكرياً داخل الجيش طامعاً بالسلطة يحكم الجيش باسم الحزب ويتسلط على الحزب باسم الجيش. قاد حركة ٢٣ شباط - فبراير ١٩٦٦ العسكرية ضد القيادة الحزبية العليا. نحي عن السلطة وأودع السجن على أثر حركة تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٠ بقيادة **حافظ الأسد**.

صلاح خلف (أبو أياد) (١٩٣٣ -)

مناضل وقائد فلسطيني. من مواليد يافا. اضطر إلى النزوح إلى غزة عام ١٩٤٨ حيث أكمل دراسته الثانوية. التحق عام ١٩٥٢ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وحصل على دبلوم تربية وعلم نفس من جامعة عين شمس. زاول نشاطاً سياسياً من خلال رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة حيث التقى برئيس الرابطة **ياسر عرفات** ونمت فكرة إنشاء حركة فلسطينية مسلحة بالتعاون مع **خليل الوزير**.

وفي عام ١٩٥٧ انتقل إلى الكويت، حيث عمل مدرساً وزاول نشاطه في مطلع الستينات في صفوف حركة **فتح**. كلف بإجراء اتصالات في فترة ١٩٦٥ - ١٩٦٧ مع التنظيمات والأحزاب والتجمعات الفلسطينية، وتفرغ للعمل الحركي بعدها. أجرى أول اتصال لحركة فتح بالرئيس **جمال عبد الناصر** في أيلول سبتمبر ١٩٦٧، وفي العام التالي قابل الملك **فيصل**. انتقل عام ١٩٦٨ إلى الأردن وشارك في **معركة الكرامة** في آذار - مارس ١٩٦٨ وأخذ اسمه يبرز بعد ذلك كعضو اللجنة المركزية لفتح ثم كمفوض جهاز الأمن في الحركة.

تعرض مع بعض رفاقه للاعتقال من قبل السلطات الأردنية أثناء أحداث أيلول ١٩٧٠ الدامية ولكن السلطات الأردنية أفرجت عنه على أثر تدخل الدول العربية وتوقف الصدامات في ٢٨ من الشهر نفسه. وقد ساهم أبو أياد في المفاوضات والاتفاقيات التي عقدت بين المقاومة الفلسطينية والسلطة الأردنية بعد ذلك. ويبدو أن حركة فتح اعتبرت أن السلطة الأردنية قد اخلفت بالتزاماتها بموجب هذه الاتفاقيات وتذهب بعض الأوساط إلى أن فتح فوضت أبو أياد بالإشراف على التنظيم السري في الأردن والتخطيط لاغتيال **وصفي التل** رئيس وزراء الأردن على يد منظمة **أيلول الأسود** في القاهرة.

لعب أبو أياد دوراً رئيسياً داخل حركة فتح وحركة المقاومة الفلسطينية منذ **معركة الكرامة**، وكثيراً ما يوصف بأنه الرجل الثاني بعد ياسر عرفات. له علاقات واسعة داخل حركة المقاومة وعلى الصعيد العربي، رغم أنه يكلف من حركته أحياناً بانتقاد الأنظمة والحركات الأخرى. عارض دخول القوات السورية إلى لبنان وشارك في الإعداد لاتفاقية شتورا ١٩٧٧/٧/٢١ التي تنظم تنفيذ **اتفاقية القاهرة والعلاقات اللبنانية - الفلسطينية**. أصدر عام ١٩٧٩ كتاباً عن حياته بالفرنسية والعربية

بعنوان «فلسطيني بلا هوية».

صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢- ٥٨٩هـ، ١١٣٧- ١١٩٣م)

هو يوسف بن أيوب بن شاذي.. نشأت أسرته في قرية دوين، إلى الشرق من أذربيجان، من قبيلة كردية اسمها الهذانية.. وفي تكريت ولد صلاح الدين، بعد رحيل أسرته إليها واستقرارها فيها.. ولقد عمل والده في خدمة الدولة الزنكية، فأسندت إليه المناصب في بغداد والموصل ودمشق.

وكانت نشأة صلاح الدين بدمشق.. ولقد حذا حذو أبيه وعمه شيركوه في العمل بخدمة أمير الدولة الزنكية نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، الذي كان يقود صراع العرب والمسلمين ضد الكيانات الصليبية.. وعندما أمد نور الدين خليفة الفاطميين العاضد بجيش يشد أزر مصر في صراعها ضد الصليبيين كان قائده أسد الدين شيركوه يساعده ابن أخيه صلاح الدين.. وقد تكرر ذلك ثلاث مرات:

أولاها: (٥٥٩ هـ، ١١٦٣م) عندما ساعد هذا الجيش الوزير الفاطمي «شاور» ضد غريمه «ضرغام» الذي استعان بجيش الصليبيين.. وبعد قتال دار بين الجيشين، رحلا عن مصر.

وثانيتها: (٥٦٢ هـ، ١١٦٦م) عندما حضر لقتال الجيش الصليبي الذي دخل مصر بدعوة من الوزير شاور، الذي تنكر لعهده مع نور الدين.. ثم رحل الجيشان معاً عن مصر مرة أخرى.

وثالثتها: (٥٦٤ هـ، ١١٦٨م) عندما حضر استجابة لنداء العاضد، كي ينقذ مصر من احتلال صليبي مهد له المتصارعون على الوزارة والنفوذ في القاهرة.. وفي هذه المرة طلب العاضد أن تكون إقامة جيش نور الدين دائمة، وتعهد لنور الدين بثلث مصر غير إقطاعات جيش أسد الدين شيركوه.

وبعد أن انتصر جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين على الصليبيين، تولى شيركوه الوزارة، بعد أن اغتال صلاح الدين الوزير «شاور» في ١٧ ربيع الآخر سنة ٥٦٤هـ.. وفي ٢٥ جمادى الآخرة من نفس العام وبعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه، أصبح صلاح الدين وزيراً للعاضد وقائداً للجيش، وأصبح لقبه «الملك الناصر، أمير الجيوش».

ومنذ ذلك التاريخ أخذ صلاح الدين يعد العدة لإقامة دولته المستقلة بمصر.. فكان يدفع عنها خطر الصليبيين، كما حدث عندما صد غزوهم لدمياط في شهر صفر (٥٦٥هـ، ١١٦٩م)، وفي نفس الوقت شرع يقيم المدارس السنية كي تكون السند الفكري لدولته التي ستَرِث دولة قامت على المذهب الشيعي، ولقد بدأ تلك المهمة منذ بداية (٥٦٦هـ، ١١٧٠م).

وجاءت لحظة موت الخليفة العاضد في العاشر من محرم (٥٦٧هـ، ١١٧١م) فبدأ تطبيق خطة إقامة الدولة الأيوبية على أوسع نطاق، فتحولت الخطبة للخليفة العباسي.

ولقد عمل صلاح الدين، في سبيل تأسيس دولته، على جبهات ثلاث:

١ ـ فهو قد أباد بقايا الجند الفاطمي والأسرة الفاطمية، وألغى مؤسساتها الفكرية، حتى إنه أغلق الأزهر خمس سنوات ليغير مناهجه من الشيعة إلى السنة.. وقمع كل محاولات التمرد التي قادها أنصار النظام القديم.

٢ ـ وهو قد نهض بهمة كبرى لإقامة المؤسسات السنية، مدارس وتكايا وخوانق للصوفية، كي تملأ فراغ المؤسسات الشيعية.

٣ ـ ثم أفرغ جل اهتمامه لإعداد الجيش الذي سيخوض به حروبه المقبلة ضد الصليبيين.. وفي سبيل ذلك الإعداد حارب أمراء نور الدين وخلفاءه ـ بعد موته ـ لتوحيد الدولة تحت قيادته، كما أقطع أرض مصر ومواردها لجنوده، إقطاعاً حربياً،

في مقابل الدفاع عنها وقهر جيوش الصليبيين.
ولقد توحدت الدولة تحت قيادته من حدود بلاد النوبة جنوباً، وحدود برقة غرباً، إلى بلاد الأرمن من ناحية الشمال، إلى أرض الجزيرة والموصل شرقاً.. كما تطلع للمغرب يطلب عونه في الصراع لتحرير الأرض العربية من الصليبيين.

ولقد شغلت حروبه ضد الصليبيين ما بقي من حياته، فأناب عنه في القاهرة من يحكمها، وغادرها للقتال عام ٥٧٨هـ حيث أحرز انتصاراته الشهيرة التي حرر بها العديد من المدن والحصون والقلاع في قلب فلسطين وعلى ساحلها وساحل الشام، وهي الانتصارات التي فتحت لها معركة حطين الأبواب، واسترد بها القدس وطبرية وعكا ويافا وبيروت.. إلخ.

ولقد توحدت في الجبهة المعادية له جيوش الانكليز والفرنسيين، البرية والبحرية، مع قوة الإمارات الصليبية المحلية.. ثم عقدت الهدنة بينه وبين ريتشارد قلب الأسد، ملك انكلترا، فانصرف صلاح الدين يركز على عدد من الإصلاحات في المناطق التي حررها، ولكن الأجل وافاه أثناء مقامه بدمشق، فدفن هناك، بعد أن تحققت على يديه أعظم الانتصارات التي أحرزها العرب والمسلمون ضد الصليبيين في العصور الوسطى.. الأمر الذي جعل منه - ولا يزال - أسطورة في ضمير المقاومة العربية ضد كل الغزاة.

ولقد كانت لصلاح الدين، غير مواهب القائد العسكري ومؤسس الدولة، شمائل الفارس وتقاليد مؤسسة الفروسية التي قامت في الشرق لتناجز فرسان الاقطاع الصليبيين.. ولقد تركت هذه الشمائل ذات الطابع العربي الإسلامي أثرها في نفوس خصومه الأوروبيين، قادة وجنوداً وشعوباً، حتى وجدت انعكاسها في آدابهم وفنونهم، فصححت صورة الشرق والشرقيين لدى الأوروبيين إلى حد كبير.

أما مدة حكمه فقد بدأت بوزارته سنة ٥٦٤هـ، واستمرت بعدما تولى كل السلطات سنة ٥٦٧هـ. إلى وفاته سنة ٥٨٩هـ.

صلاح الدين الصباغ (١٨٩٩ - ١٩٤٥)

مناضل وعسكري ثوري عربي. وُلِد في الموصل ودرس في بيروت والموصل واستانبول. أبوه من صيدا (لبنان) وأمه من الموصل. دخل الخدمة العسكرية ورفع إلى ملازم عام ١٩١٧. التحق بالجيش العربي في سورية بعد الحرب واعتقله الفرنسيون بعد احتلال جيشهم لسورية وسقوط الحكم العربي فيها. على اثر اطلاق سراحه ذهب إلى العراق والتحق بالجيش هناك وأرسل للدراسة في عدد من المعاهد العسكرية البريطانية، وعندما عاد إلى العراق درّس في الكلية العسكرية وأصبح آمراً للقوة الجوية فمعاوناً لرئيس أركان الجيش ومديراً للحركات.

اتخذ الصباغ وبعض رفاقه من الضباط الأحرار موقفاً وطنياً في الصراع الدائر بين أعوان الانكليز وعلى رأسهم الوصي عبد الإله ونوري السعيد وبين خصومهم من الوطنيين وفي مقدمتهم رشيد عالي الكيلاني. وعندما اشتد الصراع في ربيع عام ١٩٤١ لجأ الوصي إلى القاعدة العسكرية البريطانية في محاولة لسحق الحركة الوطنية بقوة السلاح، وعندها قام الضباط الأحرار وفي مقدمتهم صلاح الدين الصباغ وقادة الحركة الوطنية بتشكيل مجلس الدفاع ليدير شؤون البلاد وهو ما عرف بثورة أيار - مايو ١٩٤١ وبحركة رشيد عالي الكيلاني.

تولى الصباغ قيادة الفرقة الأولى والثالثة والفرقة المصفحة وأصبح قائداً للجبهة الغربية فترة المجابهة مع القوات الانكلزية والتعزيزات التي جاءت من شرقي الأردن والتي بدأت في الثاني من أيار - مايو واستمرت شهراً انتهت بهزيمة الحركة الوطنية وإعدام رفاق الصباغ فهمي سعيد ومحمود سليمان ويونس

السبعاوي أما هو فتمكن من الفرار إلى إيران ثم إلى تركيا التي سلمته بعد تردد طويل إلى بريطانيا بالتعاون مع سلطات الانتداب الفرنسي في سورية، وتم إعدامه في بغداد في ١٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٥.

صلاح الدين القاسمي (١٨٨٨ -)

طبيب وكاتب سياسي واجتماعي عربي سوري. وُلِد بدمشق عام ١٨٨٨. أبوه إمام الشافعية في جامع السنانية بدمشق وكان فقيهاً غلب عليه الأدب، رقيق الطبع ميالاً إلى الموسيقى، له إلمام بأنغامها، حلو الصوت. توفي وهو في سن مبكرة فكفله بعد أبيه أخوه علامة الشام الإمام جمال الدين القاسمي فسلكه في مدارس الدولة حيث تعلم غير ما كان يتلقاه في بيته من الدين وعلوم العربية، التركية والفارسية والفرنسية. وبعد اتمام دراسته الثانوية دخل كلية الطب فتخرج فيها عام ١٩١٤. شكل مع نخبة من إخوانه جمعية النهضة العربية وكانت تطالب بالاستقلال الإداري. اتهمه الأتراك حتى بعد إعلان الدستور بتشويش الأمور الداخلية والمطالبة باقامة حكومة عربية.

صلاح سالم (١٩٢٠ - ١٩٦٢)

ضابط وسياسي مصري من أركان الضباط الأحرار ومجلس قيادة ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢، ولد في مدينة سنكات من أعمال شرق السودان حيث كان والده (مصطفى) يعمل موظفاً لدى الحكومة السودانية، وفيها أمضى طفولته متتلمذاً في أحد كتاتيبها وعاد مع والده إلى القاهرة حيث تلقى تعليمه الابتدائي ثم التحق بمدرسة الإبراهيمية حيث حصل منها على شهادة البكالوريا.

دخل الكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٣٨، ثم التحق بكلية أركان الحرب وتخرج فيها عام ١٩٤٨، وشارك، بعد تخرجه، في حرب فلسطين مع قوات الفدائيين بقيادة أحمد عبد العزيز، وعمل بعد ذلك في أركان حرب القيادة المصرية في فلسطين، وكان أبرز أعماله في هذه الفترة تطوعه للاتصال بالقوات المحاصرة في «الفالوجا» وإيصال الأدوية والآلات الطبية اللازمة لها، وكانت مهمة خطيرة استطاع إتمامها مع زكريا محيي الدين بنجاح حيث التقى بجمال عبد الناصر، لأول مرة، وتعاهدا على العمل معاً. ولقد كوفىء على عمله بترقيته إلى رتبة صاغ تقديراً لبسالته وشجاعته.

وكان صلاح سالم من أركان الضباط الأحرار وعضواً في اللجنة التنفيذية، وهو الذي عهد إليه بتنفيذ حركة ٢٣ يوليو في قطاع غزة، كما عهد إليه، بعد نجاح الحركة، أن يكون مسؤولاً عن القوات المسلحة مع عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين، واختص بقوات الجيش المصري في السودان، كما كلف مع حسين ذو الفقار صبري بالإشراف على السودان.

ولقد لعب صلاح سالم دوراً بارزاً في معالجة المشكلة السودانية حيث اشترك في التفاوض مع السودانيين حول تقرير المصير ولعب دوراً في التوصل إلى توقيع اتفاق ١٢ شباط ـ فبراير ١٩٥٢ مع بريطانيا حول السودان، واهتم بمعالجة الوضع في جنوب السودان حيث أقام علاقة مباشرة مع الشعب هناك.

كُلف بتسلم وزارة الإرشاد القومي، وشارك، مع جمال عبد الناصر و عبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادي ومحمود فوزي في المفاوضات مع الانكليز لتحقيق الجلاء، ووقع على الاتفاقية في ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٤.

وأوفد، بعد اعلان حلف بغداد لإجراء اتصالات سياسية مع المسؤولين في لبنان واليمن والعراق وسورية والسعودية.

واشترك في الوفد المصري إلى باندونغ عام

١٩٥٥، وقدم استقالته للمرة الثانية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٥ فقبلت.

وعمل بعد تخليه عن مناصبه الرسمية، في المجال الصحفي، حيث ذهب إلى مؤتمر لندن الذي عقد إبان أزمة القناة ورفض زيارة إيدن له، كما سافر إلى موسكو في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٩ بمهمة صحفية أعطيت أهمية سياسية خاصة، وشغل، خلال تلك الفترة، منصب رئيس مجلس إدارة جريدة الجمهورية ورئيس التحرير فيها.

توفي في ١٨ شباط ١٩٦٢.

صلاحيات مشتركة

في أنظمة الحكم الاتحادية (الفيدرالية) هنالك صلاحيات معينة تمارسها الحكومة الاتحادية أو الحكومة المحلية أو كلتا الحكومتين معاً مثل حق فرض الضرائب وحق اقتراض الأموال. ففي الولايات المتحدة تتمتع الحكومة المركزية بصلاحيات معينة وحكومات الولايات بصلاحية معينة أخرى. وهنالك بعض الصلاحيات التي يتمتع بها الطرفان معاً.

صلح

Peace

Paix

صك تعاقدي بين طرفين متحاربين أو أطراف متحاربة تنتهي بموجبه الحرب القائمة بين تلك الأطراف، ويزول ما رافق قيامها من إجراءات ونتائج قانونية، مثل فرض الحصار والمقاطعة والقيود على التنقل والتجارة والاتصال، لتعود الحياة الطبيعية على الصعيدين الدولي والداخلي وليسود السلام في العلاقات بين الأطراف المعنية. وقد تتدرج الأطراف المتحاربة في الانتقال من حالة الحرب إلى الصلح بمراحل وقف القتال والهدنة والدخول في مفاوضات، علنية أو غير علنية، رسمية أو غير رسمية، مباشرة أو بواسطة أطراف أخرى، إلا أنه يحدث أحياناً أن تعمد الأطراف المعنية إلى إنهاء حالة الحرب فور وقف القتال، وعقد الصلح دون تأخير بعد ذلك.

وقد يكون الصلح نتيجة تعادل في القوى، أو اقتناع بعدم جدوى الاستمرار في الحرب بالنسبة للطرفين، وفي هذه الأحوال تعكس معاهدة الصلح التكافؤ، وتتجنب التعسف ويسمى الصلح عادلاً أو مشرّفاً. وقد يكون نتيجة الهزيمة الساحقة لطرف من الأطراف بحيث تقف الحرب بدون قيد أو شرط باستسلام الطرف المهزوم وعندها يذهب الطرف المنتصر إلى إملاء شروطه كاملة. وقد جرت العادة في القرن الحالي على استبعاد الطرف المهزوم من مؤتمرات الصلح وإرغامه على توقيع معاهدة الصلح دون أخذ ورد، كما حصل بالنسبة لليابان بعد الحرب العالمية الثانية، ولألمانيا والدول الحليفة لها في أعقاب الحرب العالمية الأولى وكذلك بعد الحرب العالمية الثانية. وفي مثل هذه الحالات تتضمن معاهدة الصلح أحكاماً قاسية، تستهدف معاقبة الدولة المهزومة وتحميلها التبعات المعنوية والمادية للحرب، والحيلولة دون إمكانية إعادة تسلحها وإضعاف قدرتها على شن الحروب في المستقبل اضعافاً كاملاً. ومن هذه الأحكام دفع التعويضات والغرامة الحربية، وحظر الإنتاج الحربي، والاحتلال العسكري السلمي للبلاد المغلوبة من قبل قوات البلاد المنتصرة، وتسليم مجرمي الحرب ومحاكمتهم وتسليم اللاجئين السياسيين، وحل بعض المنظمات السياسية ومراقبة المطبوعات وإعادة النظر في البرامج التربوية والتنشئة الوطنية وفرض نزع السلاح على مناطق حدودية أو استراتيجية هامة، والتخلي عن المستعمرات والممتلكات فيما وراء البحار أو اقتطاع أقاليم أو مناطق من الدولة المهزومة ذاتها وإجبار

الدولة المغلوبة على التعهد بتنفيذ أحكام معاهدة الصلح.

وعلى هذا الأساس تكون معاهدة الصلح مدخلاً لعهد جديد من العلاقات، لا بين الدول المعنية مباشرة وحسب، بل وبالنسبة لمنطقة محيطة بالدول المتحاربة، أو لنظام دولي جديد وتوازن قوى عالمي جديد، كما كان الحال في أعقاب الحرب العالمية الأولى والثانية.

وكثيراً ما يحدث أن تتورع بعض الدول المنتصرة عن فرض الشروط المتناهية في القسوة على الدول المهزومة، وذلك إما من منظور التخطيط لكسب هذه الدول في صراعات وتوازنات دولية مقبلة، وإما من خلال الاعتبار بالحكمة القائلة بأن شروط الصلح القاسية هي المبرر الأول للحرب التالية. فإذلال ألمانيا في معاهدة الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الأولى أفسحت المجال أمام انتصار الدعوات الفاشية والنازية ودفعت ألمانيا في طريق التسلح، ثم العدوان والتوسع، الأمر الذي أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية. وهكذا فإن العدالة في العلاقات الدولية وامتلاك القوة الرادعة والنظام الدولي المتماسك تشكل في نهاية الأمر ضمانات الصلح والسلام، ولا سيما في عصر أصبحت فيه الحرب بين الدول الكبرى تحمل في طياتها أخطار الدّمار الشامل (انظر توازن الرعب).

أما الصلح المبني على التعادل أو الإدراك بعدم جدوى الحرب، فيكون الأساس فيه احترام حقوق الدول الأخرى وسيادة وتطبيع العلاقات بين الدولتين، والإقرار المتبادل بضرورة تسوية النزاعات المقبلة بالطرق السلمية.

صلح (عائلة)

انظر: رشيد الصلح، رضا الصلح، رياض الصلح، سامي الصلح، تقي الدين الصلح.

الصليب الأحمر الدولي

International Red Cross

Croix Rouge Internationale

منظمة دولية إنسانية وغير سياسية، أسسها عام ١٨٦٣ هنري دونان لمساعدة جرحى الحرب. وقد شكل دونان مع عدد من مواطنيه أول لجنة أصبحت فيما بعد «اللجنة الدولية للصليب الأحمر». وضم المؤتمر الأول الذي عقد في جنيف عام ١٨٦٣ - ١٨٦٤ ممثلين عن ١٤ بلداً، فتبنى أول اتفاقية دولية حول جرحى الحرب، أعقبتها، فيما بعد، اتفاقيات أخرى حول أسرى الحرب، وحول حماية السكان المدنيين في الحرب، إلخ... ومنذ عام ١٨٦٤ بدأت تتشكل جمعيات وطنية للصليب الأحمر، حتى بلغ عددها اليوم في العالم حوالى ١١٠ جمعيات تضمها جميعاً «رابطة جمعيات الصليب الأحمر» التي تأسست عام ١٩١٩. وتقوم «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» في سويسرا بتنسيق أعمال هذه الجمعيات.

(انظر: الهلال الأحمر).

صليب معقوف

Swastika

زخرف رمزي قديم المنشأ، يتألف من رسم للصليب وقد التوت أطرافه في خطوط ذات زوايا قائمة بالتتابع حسب عقارب الساعة. استخدمه الآريون قديماً والبوذيون كرمز صوفي، وجاء هتلر إلى مقاعد الحكم فأصدر مرسوماً بجعله العلم الألماني (١٩٣٥) بعد أن كان شعاراً للحزب النازي فقط. وأمر برسمه بصورة قائمة؛ وقد ألغي هذا الشعار بعد الهزيمة.

صليب النار

Croix de Feu

اسم تحمله إحدى أهم الجمعيات التي كانت فاعلة في الحياة السياسية الفرنسية خلال الثلاثينات، والتي كانت تؤمن بمبادىء قديمة لليمين السلطوي المعارض للديمقراطية البرلمانية. وأعضاء «صليب النار» هم في الأصل أعضاء في هيئة تضم المحاربين القدماء أسسها موريس دارتوا عام ١٩٢٧. واستطاع زعيمها، الكولونيل فرنسوا لا روك، ابتداء من عام ١٩٣١، أن يجعل منها حركة سياسية معادية للنظام البرلماني وقادرة على القيام بدور سياسي هام في البلاد في تلك الأثناء.

وانتظم أعضاؤها في تنظيم شبه عسكري، وبلغ عددهم عام ١٩٣٤ حوالى ستين ألف عضو. وكانت معتقداتهم تضم الطروحات الموروثة عن **البونابرتية والبولانجية** حيث معاداة النزعة البرلمانية تمتزج مع معاداة . الرأسمالية وتلتقي مع القومية، وقد نزعوا إلى استلام السلطة بواسطة القوة. إلا أن حكومة **الجبهة الشعبية** سارعت، في ٢١ حزيران - يونيو ١٩٣٦، إلى حل هذا التنظيم؛ فرضخ لاروك للأمر وأعاد تشكيل حركته بصورة شرعية تحت اسم «الحزب الاشتراكي الفرنسي». وكان من الممكن لهذا الحزب أن يفوز بحصة لا بأس بها في انتخابات عام ١٩٤٠، لولا الكارثة العسكرية التي حلّت بالبلاد في حزيران - يونيو ١٩٤٠.

الصليبيون

انظر: الحروب الصليبية.

صموئيل، هربرت (١٨٧٠ - ١٩٦٣)

Samuel, Herbert

سياسي بريطاني يهودي صهيوني وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين، ومن عائلة يهودية عريقة في عالم المال والتجارة. كان أول وزير يهودي في بريطانيا تبنى الفكرة **الصهيونية** عام ١٩١٤ عندما رأى أنها تخدم المصلحة الامبريالية البريطانية في المنطقة العربية علاوة على الأسباب اليهودية ومنها تحويل سيل **الهجرة اليهودية** عن أوروبا الغربية. في عام ١٩١٥ قدم مذكرة للوزارة البريطانية حول إمكانية إنشاء دولة يهودية في فلسطين عن طريق تحويل فلسطين إلى محمية بريطانية، وساهم في إصدار وعد **بلفور**. وعندما وضعت فلسطين تحت **الانتداب** عين صموئيل أول مندوب سام عليها واتبع سياسة مؤيدة للصهيونية رغم المعارضة العربية القوية لتعيينه ولسياسته.

زاد في عهده عدد المستوطنات الصهيونية من ٤٤ إلى ١٠٠ مستوطنة، وحصلت أكثر من انتفاضة عربية.

الصناعة

Industry

Industrie

في إطارها وأثرها الاجتماعي تعني الصناعة في الأصل التواصل والمواظبة المنهجية والثبات في العمل. وفي الاستخدام المعاصر تعني نظام إنتاج البضائع والخدمات على نطاق واسع واقتصادي في المصانع بواسطة التشغيل العملي المتكامل للآلات والطاقة والقوة البشرية.

وعلى الرغم من أن فكرة استخدام الأدوات والمبادىء الأساسية في الصناعة ليست جديدة، فقد ارتبط المعنى المعاصر للصناعة بأساليب ومفاهيم ونتائج **الثورة الصناعية** وبالتكنولوجيا الصناعية التي يمكن تعريفها على أنها التطبيق المنهجي للمعارف العلمية في المهام الإنتاجية العملية، وربطها بما

تمخض عنها من تثوير مستمر لأساليب الإنتاج، وللاختراعات العلمية التي تركت أعمق الأثر وأبعده لا على طبيعة الإنتاج والاستهلاك وحسب، بل وعلى مجمل **علاقات الإنتاج**، والبنى والمؤسسات الاجتماعية والسياسية وعلى توزيع السلطة والثروة، وعلى القيم والمفاهيم والثقافة والقوانين وبنيان **الدولة** في الداخل وعلى النظام الدولي وتوازن **القوى** في العالم. ولا عجب أن يذهب البعض إلى الاستنتاج بأن الثورة الصناعية هي الثورة الأعمق جذوراً والأكثر تأثيراً في التاريخ البشري.

وتعود خلفية ولادة الثورة الصناعية إلى الحاجات المتزايدة للمجتمعات الغربية للتجارة، والبحث عن *المصادر والثروات الطبيعية في أعقاب نهاية* **العصور الوسطى**، مما أدى إلى اكتشاف أميركا وطريق رأس الرجاء الصالح، وفتح الأسواق الهندية والصينية أمام التجارة والتبادل الدولي. وكان من الواضح أن النظام **الإقطاعي** وأسلوب الإنتاج الحرفي والاقتصار على النطاق المحلي والافتقار إلى المواصلات في التجارة،من الأمور التي لا تتناسب وحاجات «النهضة الأوروبية» الجديدة. وفي القرن الثامن عشر شقت المجتمعات الغربية طريقها نحو التشغيل الآلي للمكائن بواسطة الطاقة (البخار) وتثوير أساليب الإنتاج ووسائط النقل بداية ثم تطبيق التكنولوجية الصناعية على مجالات الإنتاج والحياة كافة. وهكذا نشأت المصانع الكبيرة، المبنية على تجميع العمال في مصانع تستخدم الآلات وتعمل بموجب أسلوب «خط الإنتاج». وتمخض عن ذلك تغييرات عميقة وشاملة في طبيعة الإنتاج والاستهلاك وتطورات كلية في **علاقات الإنتاج** والبنى الاقتصادية والتمركز الاجتماعي ونشوء **طبقات برجوازية** و**رأسمالية** و**بروليتارية** جديدة، الأمر الذي ولد النظم السياسية المقابلة، وما رافقها من نشوء عقائد وثورات ومؤسسات سياسية من **ليبرالية** و**برلمانية** و**ديمقراطية** و**اشتراكية** و**شيوعية** و**فاشية** و**نازية** إلخ.

والواقع أن التغييرات التي أدخلتها الصناعة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والعلمية والعسكرية، هي من الاتساع والعمق بحيث يستحيل حصرها، بل تصعب الإحاطة بقسماتها الأساسية. ولو حصرنا الاهتمام ـ مؤقتاً ـ بالناحية السياسية، لوجدنا أن ما استجد من أنظمة ومؤسسات ومفاهيم وظواهر سياسية في القرنين الأخيرين لهو مرتبط أوثق الارتباط بما أدخلته الصناعة من تغييرات في أساليب الإنتاج، وفي العلاقات الاجتماعية المترتبة على التغيير في علاقات الإنتاج. فإلى جانب التيارات الفكرية والنظم السياسية التي سبقت الإشارة إليها، لا بد من الإشارة إلى أن العلاقات الصناعية، ومستلزمات *دينامية العملية الصناعية* ، *أوجبت إيجاد سلطة* مركزية قوية قادرة على سن القوانين الموحدة وتطبيقها بحزم وثبات، مما مهد لنشوء **الدولة القومية** وترعرعها. كما أن الحاجة إلى المواد الخام والأسواق العالمية نتيجة افتقار المراكز الصناعية لبعض لوازم العملية الصناعية الأولية وكذلك وفرة الإنتاج الصناعي وعدم إمكانية استيعابه كلياً في السوق المحلية أدت إلى نشوء **السوق العالمية** وإلى الظاهرة **الامبريالية**، وإلى نشوء نظام المستعمرات والمواصلات الامبراطورية، والتنافس الدولي السياسي والعسكري فيما بين الدول الصناعية للسيطرة على الأسواق والمستعمرات وطرق المواصلات الدولية، وبالتالي إلى نشوء ما يعرف بالنظام الدولي القاري، ومن ثم النظام الدولي العالمي.

ويعتبر كارل **ماركس** أبرز من اهتم بمسار نشأة الصناعة وتطورها وآثارها الاجتماعية، مفصلاً اهتمامه هذا في كتبه العديدة التي أثرت على مجمل الفكر السياسي الأوروبي والعالمي سلباً وإيجاباً منذ بداية نشرها قبل مائة عام أو يزيد. وقد ضمن ماركس أول عمل شهير له «**البيان الشيوعي**» الصادر في عام ١٨٤٨ خلاصة أفكاره في صدد الصناعة وأثرها على المجتمع بقيادة الطبقة البورجوازية التي

وصف إنجازاتها بإعجاب واضح وكبير. ذلك أن قيام المرحلة الصناعية هو تجسيد لمفهوم التقدم التاريخي الحتمي عنده، وهي المرحلة التي تمهد ـ عبر تكوين طبقة البروليتاريا ـ للمرحلة النهائية والعليا في التاريخ ألا وهي مرحلة انتصار البروليتاريا وقيام مجتمع لا ـ طبقي تكون فيه ملكية وسائل الإنتاج لصالح المجتمع وبالتالي ينتفي الاستغلال، ويتمتع فيه العمال بناتج عملهم ويطبق شعار «من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته» والذي لا يمكن تحقيقه بدون قيام مجتمع الوفرة المعتمد بدوره على التقدم الصناعي. وعندما يتم انتصار الثورة البروليتارية في العالم أجمع ينتفي السبب الأساسي في النزاعات والحروب الدولية وذلك بانتفاء حافز الربح والاستئثار والسيطرة ويعم السلام العالم. وكان من الطبيعي أن يصف ماركس المآسي الاجتماعية والإنسانية التي ولدها عامل الاستغلال الرأسمالي وتمركز رأس المال الصناعي في يد طبقة قليلة من الصناعيين، همها الأول هو زيادة التراكم الرأسمالي من خلال استغلال العمال إلى أقصى درجة ممكنة. ويفصّل ماركس في دراساته كيف يصبح العمال بمثابة سلعة رأسمالية يخضعها الرأسمالي للحسابات الباردة الجشعة فلا يزيد أجر العامل عن مستوى الكفاف وضرورات البقاء على قيد الحياة ليستمر في ممارسة دوره المرسوم في العملية الإنتاجية وليحتفظ الرأسمالي بما يسميه ماركس **فائض القيمة**، وهو الفارق بين أجر العامل والقيمة الحقيقية لعمله. وقد فصل ماركس وغيره عملية المكننة الصناعية وتقسيم العمل إلى أجزاء صغيرة يتمم بعضها البعض، ويقتصر جهد العامل على الإلمام بجزء محدود منها (بعكس الحرفي) وبوتيرة رتيبة تبعث السأم والغربة (انظر أَلْيَنة) وتتفاعل مع الفقر والشعور بالاستغلال لتولد حوافز الثورة الطبقية عند العمال. ولقد شرح ماركس كيف يسيطر الصناعيون على مقاليد الأمور في المجتمع البورجوازي ويسخرون الدولة كأداة طبقية في أيديهم للحفاظ على الملكية وإدامة النظام الاستغلالي عن طريق القوانين التي يسنونها واحتكار الدولة لأدوات القمع لإجبار العمال على إطاعة القوانين والنظم البورجوازية. كما ذهب إلى تحليل طريق النظام الرأسمالي من التنافس إلى الاحتكار بحكم الاستقطاب المتزايد بين قلة مالكة لأدوات الإنتاج تتضاءل باستمرار وتزداد ثروة، وأكثرية فقيرة معدمة تتزايد عدداً وفقراً بشكل دائم إلى أن تؤدي هذه العملية إلى **أزمات اقتصادية** طاحنة ناتجة عن تراكم الإنتاج والضعف في التصريف، مما يؤدي تكررها إلى إضعاف النظام البورجوازي (انظر الرأسمالية، الأزمة العامة)ـ ثم إلى نجاح العمال في تنظيم صفوفهم وقيامهم بالثورة البروليتارية، وهي الثورة التي توقع لها ماركس أن تقوم في البلدان الصناعية الأكثر تقدماً، لأن التقدم الصناعي يوفر مستلزمات الثورة العمالية من توسيع القاعدة العمالية وإفقارها وتمكينها من متطلبات احكام تنظيمها الثوري. وليس من الصعب علينا أن نقرر أن تحليل ماركس للمجتمع الصناعي أصاب في الحيثيات أكثر مما أصاب في توقع النتائج، وذلك لمبالغته في اعتبار العامل الاقتصادي والطبقي كعامل رئيسي وحيد من جهة، ولتقديره الخاطىء لمدى المرونة المتاحة لدى الطبقة البورجوازية للتكيف مع الحقائق الاقتصادية والسياسية، واستجابتها التدريجية لما يفرضه نظامها السياسي الليبرالي من تنازلات سياسية وطبقية وقبول بمبدأ المشاركة النسبية من خلال **ضريبة الدخل التصاعدية** من جهة والضمانات الاجتماعية والحد الأدنى لأجور العمال والانفاق العام وتوفير مجانية التعليم والخدمات الصحية لعموم الطبقات بل ولقبول الليبرالية الصناعية المعاصرة بولادة **دولة الرفاه** من جهة أخرى.

لقد توقع المفكر الاقتصادي **شومبيتر** للنظام الصناعي الرأسمالي أن يلتقي بالاشتراكية بحكم نجاحه وبموجب ديناميته لا تحت وطأة فشله، واضطر **كينز** أن يستنبط النظريات الاقتصادية لضرورة

تدخل الدولة الرأسمالية لتنشيط الاقتصاد الرأسمالي والتغلب على الأزمات الاقتصادية (انظر دورة اقتصادية) التي يتعرض لها، معارضاً بذلك النظرية الرأسمالية «النقية» التي ابتدعها المفكرون الرأسماليون الأوائل من أمثال آدام سميث والتي قالت بأن النظام الاقتصادي الرأسمالي قادر على التغلب على الأزمات الاقتصادية من خلال آلية السوق الحرة الذاتية، ودون تدخل من الدولة.

وفي المرحلة المعاصرة حيث دخل النظام الصناعي الغربي مرحلة الثورة العلمية التكنولوجية وعصر الثورة المعلوماتية يفرض تقسيم العمل والاستثمار العالي والتحديث المستمر في النظام الصناعي نتائج اقتصادية محددة شخصها العالم الاقتصادي الأميركي غالبريت بدقة توضح ضرورة تدخل الدولة نظراً للاعتبارات والنتائج التالية:

١) إطالة أمد العملية الصناعية من بدايتها وحتى نهايتها وذلك بحكم تعقد تحديد المواصفات الدقيقة واعتمادها على عمليات صناعية خارجة عن نطاق المصنع المعني بتركيب نتاج صناعي ما.

٢) زيادة رأس المال الكلي المطلوب استثماره في العملية الصناعية حتى لو وضعنا جانباً عامل زيادة حجم الإنتاج. فتجزئة العمل وضرورات تطبيق الاكتشافات العلمية المستمرة في ميادين عديدة ومتكاملة تستوجب استخدام الخبراء والاختصاصيين والآلات المعقدة الباهظة الثمن، واقتصاديات الحجم.

٣) مع ازدياد التخصص المطلوب يزداد الالتزام المسبق بالتثمير الصناعي لهدف جزئي ودقيق ويصعب استخدام الآلات المعنية لأهداف صناعية أخرى.

٤) حاجة التكنولوجيا الصناعية إلى خبرات بشرية متخصصة.

٥) ضرورة التنظيم الدقيق على كل المستويات وبالنسبة لجميع مراحل العمل الإنتاجي لتلبية متطلبات التخصص والتكامل واقتصاديات الحجم.

٦) تفرض العوامل الخمسة المشار إليها الوقت والمال والتخصص والالتزام المسبق بأنماط الإنتاج والتنظيم الدقيق المتكامل عاملاً سادساً ملازماً وحيوياً هو عامل التخطيط كضرورة لا غنى عنها لتأمين انتظام العمل ومواجهة المصاعب والاحتمالات المختلفة في مراحل الإعداد والإنتاج والتسويق.

ويذهب غالبريت إلى القول بأن تفاعل هذه العوامل ونمو الأكلاف الإجمالية من جهة، وضرورة الإنفاق الواسع والمتزايد على الأبحاث قبل الإنتاج وكذلك تكاليف التحديث المستمر من جهة أخرى، دفعت أصحاب الصناعات الكبرى والمعتمدة على التكنولوجية المتقدمة إلى طلب مساعدة الدولة في تحمل الكثير من نفقات البحث العلمي والتطوير الصناعي المستمر ولا سيما في حالات احتمال الاستفادة من تلك الأبحاث في المجالات العسكرية، أو حتى خلق فرص التشغيل أو الإسناد لمواجهة التنافس الدولي، بل حتى في ضمان الأسواق في بعض الحالات. وسوف يدفعنا ذلك إلى بعض المقارنات، وإلى استنباط بعض الخصائص المشتركة بين الأنظمة الصناعية، بصرف النظر عن اختلاف أنظمة الحكم.

ولا بد في هذا الصدد من الإشارة إلى أن هناك تصنيفات صناعية مختلفة لكل منها متطلباته التكنولوجية والطبيعية والمالية والبشرية المختلفة. «فالصناعة الخفيفة» تحتاج لموارد طبيعية أقل، ولتثمير مالي أصغر قياساً بمتطلبات «الصناعة الثقيلة» التي تحتاج لصناعات أساسية وبنى تحتية متكاملة محددة وإلى تراكم مالي يصعب توفيره. ولو نظرنا إلى تاريخ الصناعة لوجدنا أنها نشأت في بلاد تتوافر فيها موارد الطاقة (الفحم) والحديد، كما تتوافر فيها القدرة على التسويق في سوق واسعة (محلية أو امبراطورية)، علماً بأن اليابان تشكل مثلاً فريداً وهاماً لغياب الكثير من عوامل نشوء الدول الصناعية فيها. ومن جهة أخرى فإن «الصناعة الناشئة» تفترض قدرة

الدولة المعنية على تأمين الحماية اللازمة لها كيما تصل مرحلة الوقوف على رجلها وتتمكن من خوض غمار التنافس الدولي. كما أن هناك حالات خاصة تستوجب الدعم لأسباب متفاعلة مثل تضافر مستلزمات النشوء مع التعقيد والدافع الاستراتيجي كما هو الحال بالنسبة للتكنولوجية الالكترونية الضرورية للعقول الحاسبة، ولمتطلبات الثورة المعلوماتية، وهذا ما يفسر لماذا أقدمت دولة مثل بريطانيا مؤخراً على تخصيص ٥٠٠ مليون جنيه استرليني لدعم البحوث في هذا القطاع الحيوي.

لقد قامت الصناعة في الأصل لإشباع حاجات الإنسان وما يفرضه ذلك من تطلع لمجتمع الوفرة (زيادة الانتاج وتقليل التكاليف) وتمكنت الصناعة من جذب المال اللازم والقوة البشرية المطلوبة وأنشأت المدن الكبرى التي اثرت على جميع نواحي الحياة الاجتماعية. ومن الصعب على الإنسان المعاصر أن يتصور الحياة الاجتماعية بعيداً عما جلبته الصناعة من منتجات واختراعات، مثل الكهرباء والهاتف ووسائط المواصلات (البرية والجوية والبحرية) ووسائل الإعلام والترفيه. ولقد امتدت الصناعة لتؤثر وتغير وجه الزراعة (من خلال المكننة) والتعليم والاتصال وأدت بالضرورة إلى ما يمكن تسميته «بعصر الجماهير» عبر تلك التغييرات وعبر التطور في النظام السياسي، سواء اتخذ ذلك شكل الحكم التمثيلي من خلال انتشار حق الاقتراع العام، أو من خلال صعود قوة النقابات، أو من خلال قيام أنظمة الحكم الاشتراكية.

إن تطور الأنظمة السياسية في الدولة الصناعية، وإن على درجة ملموسة من المشاركة في الثروة بين الطبقات الاجتماعية، فانه يجب ألا يحجب عن الأنظار التفاوت الكبير القائم في توزيع الموارد بين السكان وفي غلبة سيطرة الطبقات الثرية على زمام مؤسسات الحكم وعلى أجهزة الإعلام والتوجيه في الدول الرأسمالية (انظر النخبة الحاكمة). والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ولعل أبرزها المثال المشهور المتمثل في جواب ويلسون رئيس شركة جنرال موتورز الأميركية الضخمة عن سؤال وجه اليه في الكونغرس لدى ترشيحه للوزارة في عهد الرئيس آيزنهاور حول أولوية ولائه للدولة أم لجنرال موتورز، إذ قال «ما هو خير لجنرال موتورز هو خير للولايات المتحدة». أما المثال الآخر فهو وصف الحكومة اليابانية الشائع في الغرب بأنها «شركة» اليابان Japan Inc. والطريف في الأمر أن الجنرال آيزنهاور حذر في خطابه الوداعي في آخر ولايته الثانية مما أسماه التحالف الصناعي ـ العسكري القائم في الولايات المتحدة. فلقد أثرت الصناعة أعمق التأثير على تطور وسائل القوة وأساليب الحرب حتى باتت القدرة الصناعية والتكنولوجية موازية للقوة العسكرية للدولة. وتدل الدراسات التاريخية على أن أصحاب المصانع الحربية أسهموا في ترجيح كفة الجماعة المطالبة بدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى (١٩١٧) لما في ذلك من مصلحة مادية مباشرة لهم. وفي الفترة المعاصرة يوجد تنسيق قوي بين أرباب الصناعة والبنتاغون بشكل يؤثر على توجه الحكومة الاميركية في مسائل حيوية مثل الحد من انتاج الأسلحة (انظر سولت). وليس من قبيل الصدفة أن نجد في شخص الجنرال هيغ تحالف المؤسسة السياسية ـ الصناعية ـ العسكرية، فقد كان قائداً عسكرياً رئيسياً في المؤسسة العسكرية الأميركية قبل أن يصبح رئيساً لشركة «يونايتد تكنولوجيز» التي تنتج أسلحة رئيسية مثل طائرات ف ـ ١٦ ذات الأهمية الاستراتيجية، ليصبح بعد ذلك وزيراً للخارجية الأميركية (ولنا في واينبرغر وزير الدفاع الأميركي في عهد ريغان مثال آخر على التحالف الصناعي ـ العسكري).

وعلى الرغم من وجود الكثير من نقاط الاختلاف بين نتائج الصناعة على البنى الاجتماعية والسياسية في المجتمعات الديمقراطية الغربية وفي المجتمعات التي تحكمها الأحزاب الشيوعية، فإن المجتمعات الاشتراكية لم تتوصل إلى تطبيق المساواة الحقيقية

الكاملة.

فقد نشأت طبقة جديدة قوامها القادة السياسيون والصناعيون والمخترعون والعسكريون الكبار الذين يشكلون قيادة بيروقراطية تكنوقراطية للدولة، ويتمتعون بامتيازات اقتصادية ومعنوية هامة تميزهم من بقية الطبقات العاملة. وليس هناك شك بأن الصناعة والتكنولوجية السوفياتية تمكنت من إثبات قدرتها في المجال العسكري، إلا أنها لم تصل إلى مستوى الصناعة في الدول الغربية المتقدمة في المجال المدني وفي ميدان المكننة الزراعية وفي الإنتاج الاستهلاكي، الأمر الذي أدى إلى متاعب سياسية متكررة وربما متزايدة تشكل ضغطاً حقيقياً في اتجاه زيادة الموارد المخصصة لصناعات السلع الاستهلاكية للمواطن.

أما في المجال الدولي، فإن نشوء الصناعة وتطورها قد أدى إلى «فتح» العالم وإخضاع العلاقات الدولية إلى متطلبات العملية الصناعية. فحاجة العملية الصناعية إلى المواد الخام والأسواق أدى إلى نشوء الظاهرة الامبريالية وتوسع الهيمنة والتبادل اللامتكافىء في العلاقات الدولية. وفي هذا المجال شكلت الأقطار العربية أرضاً خصبة للاستغلال الاستعماري. ففي القرن التاسع عشر ازدهرت مصانع مانشستر البريطانية بسبب القطن المصري، مما أوجب ضرورة تأمين المواصلات البريطانية التجارية والعسكرية عبر قناة السويس وأدى إلى احتلال مصر ثم إلى التفكير بالمشروع الصهيوني في فلسطين، لأن فلسطين هي بوابة مصر والجسر الذي يفصل بين المشرق العربي وأفريقيا (انظر سياسة فرق تسد، التجزئة). وفي القرن العشرين تقاسمت الدول الغربية الصناعية المورد العربي الأساسي وعصب الصناعة المعاصرة (انظر النفط) وشكلت العقود والأسعار النفطية المتدنية أكبر سرقة في التاريخ استفادت منها الدول الغربية في بناء نهضتها الصناعية وزيادة ثرواتها، كما شكلت حافزاً لاستعمار الوطن العربي وتجزئته، وزرع الكيان الصهيوني في قلبه، ولأن تكون اسرائيل أداة عدوان عسكري وتهديد سياسي للحيلولة دون إنجاز الوحدة العربية والتقدم التكنولوجي العربي (ضرب المفاعل الذري العراقي كمثال وكرمز) لأن العرب بدون الوحدة والتقدم الصناعي يبقون ضمن إطار التبعية العملية للغرب الصناعي.

ومن الطبيعي أن تختلف عملية التكون الصناعي للدول الاشتراكية لغياب عنصر النهب الاستعماري، الأمر الذي عنى العمل الشاق والمتواصل والتضحية الكبيرة لجماهير الشعب، لتوفير التراكم المطلوب في العملية الصناعية. وبدون التقليل من طبيعة الفوارق وأهميتها بين المجتمع الصناعي الرأسمالي وبين المجتمع الصناعي الاشتراكي، فإن هناك بعض القواسم المشتركة والتي جعلت الانقسام المألوف بين «الشرق والغرب» يبدو تعبيراً تقليدياً، وليحل محله الانقسام بين الجنوب والشمال (انظر حوار الشمال والجنوب) أي بين الجنوب المتخلف، والشمال الصناعي المتقدم، بما في ذلك الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية. وقد ركز قادة الصين، خلال أوج احتدام النزاع الصيني - السوفييتي، الحديث عن انقسام العالم بين الريف (أي العالم الزراعي الفقير) والمدينة (العالم الصناعي الغني) بحيث حل الصراع القومي بين الأمم الفقيرة والغنية، لا بل حتى صراع القارات محل الصراع الطبقي في تفسير التناقض بين الذين يملكون والذين لا يملكون.

وفي عصر أصبحت فيه القوة الصناعية أساس القوة الاقتصادية والعسكرية نرى أن الدويلات والأقطار الصغيرة، إلا في حالات نادرة لا يقاس عليها، تقف أمام جدار التخلف الصناعي والحضاري والتبعية السياسية والعسكرية، ونلمس اتجاهاً قوياً واضحاً، نحو التقارب السياسي - الاقتصادي - العسكري بين الدول التي يمكن أن تنشىء الأسواق المشتركة والأحلاف الدفاعية (انظر على سبيل المثال السوق الأوروبية المشتركة) وبين

الدول التي يمكن أن تتكامل مواردها في إطار المستلزمات الصناعية والاقتصادية. وهكذا فقد اصبح لزاماً على الشعوب التي تتطلع إلى مستويات معيشة أرقى وإلى نهضة حضارية ومنعة عسكرية أن توفر مستلزمات النهضة الصناعية في عصر تتنوع تسمياته، ولكنها تشترك جميعاً بالقاسم الصناعي المشترك.

ومما لا شك فيه أن الصناعة شقت للإنسان طريقاً للتحرر من عبودية العمل اليدوي والبدائي المضني والبطيء، والذي يكاد يحصر عمل غالبية السكان بتوفير حاجات البقاء الأولية من مسكن وملبس ومأكل، بحيث وفرت هذه الصناعة لعموم الناس في المجتمعات الصناعية المعاصرة الوقت والموارد الكافيين للتمتع بالنشاطات الثقافية والترفيهية المتعددة في العصر الحديث. فالتطور الصناعي في مجال الطباعة جعل طبع الكتب على نطاق واسع أمراً ممكناً، كما أن تخفيض أسعارها جعلها في متناول الناس، كما أن طبع الكتب وتوافر وسائل التعليم والاتصال جعل انتشار التعليم على نطاق شامل هدفاً ممكن التحقيق. كذلك فإن انتاج الراديو والتلفزيون، وما إلى ذلك من وسائل علمية وثقافية ـ ترفيهية، على نطاق كبير فتح للجماهير أبواب اتصال أوسع ببعض أركان ومظاهر الحضارة المعاصرة. ومن هنا ذهب البعض في قياس مستويات المعيشة (والحضارة) إلى إحصاء مقدار معدل استهلاك المطبوعات في الدول المختلفة. وعلى الرغم من أن ظاهرة ما يمكن تسميته «بالثورة التعليمية»، وبالتالي العلمية، هي من أكثر الظواهر الاجتماعية ايجابية، بل تشكل المفتاح الأساسي أمام الشعوب للاغتناء بالحضارة المعاصرة وللإسهام في مسيرتها في آن معاً، فإن وسائل الاتصال والترفيه لا تخلو من مخاطر غسل الدماغ وتحويل بعض المجتمعات المعاصرة إلى مجتمعات استهلاكية ذات آفاق ثقافية ضحلة ومحدودة.

أما في المجال السياسي فقد أفسحت الصناعة الطريق أمام تزايد الثروة الكلية للمجتمع، وأدت في النتيجة ـ ومن خلال نضال الطبقات الفقيرة ـ إلى ارتفاع المستوى العام للمعيشة وعند الغالبية العظمى من الناس، وذلك من خلال فرض الضرائب على الدخل وتمويل برامج الخدمات المجانية العامة من ميزانية الدولة. وبالطبع فإن لهذا التعميم محدودياته. ففي الولايات المتحدة ـ وهي دولة رأسمالية ـ تخصص ميزانية الدولة نسبة عالية من مجموع الصرف الحكومي لوزارة الصحة والتعليم والرفاه وتفوق المبالغ المخصصة لهذه الوزارة الميزانيات العامة لجميع دول العالم، ما عدا الاتحاد السوفييتي، ومع ذلك فان ٤٠ إلى ٥٠ مليون أميركي (أي نسبة ٢٠٪ من السكان) يعيشون تحت ما يسمى بحزام الفقر (انظر الفقر في الولايات المتحدة لهارنغتون). إن تقدم مستوى المعيشة للغالبية العظمى من الناس يؤدي في كثير من الأحيان والحالات إلى تخفيف حدة الصراعات الاجتماعية أو إلى تقنينها وتدجينها، وإلى استقرار في نظام الحكم وفي تحقيق المخططات الاقتصادية مما يؤدي بدوره إلى زيادة الإنتاج والبحبوحة في المجتمع. ولعل ذلك يساعد على المزيد أو على قدر من الانفتاح الاقتصادي، وهذا ما أشار إليه الزعيم السوفييتي السابق نيكيتا خروتشوف عندما قال إن المعدة الخاوية لا تساعد على ازدهار الديمقراطية. ومع ذلك فلا بد من الإشارة إلى أن التطور التكنولوجي قد زاد من قدرة الدولة في السيطرة على المجتمع فهي مصدر العمل والقوت لعدد كبير من الناس حتى في المجتمعات الرأسمالية، وهي مصدر التوجيه الأول في وسائل الاتصال والإعلام وقادرة على مراقبة كل مواطن بحيث أدى ذلك إلى نشوء مخاوف في الغرب عبّر عنها جورج أورويل في كتابه المشهور«١٩٨٤». وقد وصف وليام واينت في كتابه «رجل المنظمة» كيف يتحول الإنسان في المجتمع الصناعي إلى جزء من النظام الآلي. وهناك من يشير إلى الصعوبة القصوى لتطبيق الديمقراطية في الوحدات الكبيرة،

علاوة على أن المشاكل المعاصرة تزداد تعقيداً بحيث يصعب على المواطن الارتفاع إلى مستوى فهمها والتصرف بمقتضى مستلزمات مواجهتها من خلال تصرفه السياسي. والرد على ذلك يكمن ـ عند البعض ـ في اللامركزية والتسيير الذاتي في المصانع والمزارع، وفي العمل على رفع مستوى الوعي السياسي والمشاركة الجماهيرية على أوسع نطاق ممكن، من خلال انتشار التعليم وسهولة الاتصال الفكري والإعلامي، ومن خلال الحوافز المعنوية والحضارية لإسهام الفرد في حياة الجماعة.

وفي المجال الحربي أدى نمو الصناعة وتطورها إلى تغيير طبيعة الحرب وازدياد اعتمادها على المنتجات الحربية والمقدرة الصناعية وعلى مدى قدرة جيوش الدول على استيعاب التكنولوجيا الجديدة. لقد جعلت الصناعة والتطورات الصناعية والتكنولوجية الحرب العالمية تتكرر أكثر من مرة كما جعلت اختراع الأسلحة الفتاكة مدخلاً إلى أنظمة وتوازنات دولية جديدة في التاريخ البشري، وإلى مفاهيم **الرعب النووي** و**توازن الرعب**، الأمر الذي الغى الحرب الشاملة بين **القوى العظمى** كأداة من أدوات السياسة. غير أن ذلك لم يتضمن إلغاء الحروب المحلية والإقليمية، بل لم يتضمن إلغاء الحروب بين دول صغرى مثل فيتنام ودولة نووية كبرى مثل الولايات المتحدة، ولم يمنع انتصار الدولة الصغرى المتخلفة (عملياً) على الانتصار على الدولة الصناعية الأكثر تقدماً في العالم وذلك بفضل الإرادة والتصميم والتنظيم والتضحية البشرية والمهارة في استخدام التكنولوجيا المضادة للتكنولوجيا (انظر **حرب الشعب**)، وعجز الرئيس الأميركي **نيكسون** عن ترهيب فيتنام عن طريق التفكير بقصف فيتنام بالأسلحة الذرية (انظر **الرجل المجنون في السياسة**).

ولا تضم المجتمعات الصناعية سوى ثلث سكان العالم، ولا يزال استخدام المجتمعات الأخرى للعلوم والآلات الصناعية المتقدمة في مراحله الأولية.

وبالنسبة للعالم الثالث، الذي يمر بمرحلة «ثورة التطلعات الصاعدة» فإن عملية التحرر من التخلف والتبعية تتطلب جهداً مخططاً متواصلاً وشاقاً لتوليد التراكم والمهارة والتكامل واللحاق بعصر الثورة المعلوماتية عبر الاستيعاب الفكري والتقني لتكنولوجيا المستقبل (انظر وصف **سرفان شرايبر** لمثل هذه الإمكانية في مادة **معلوماتية**)؛ علاوة على النضال السياسي لتعاون دولي اقتصادي أفضل، ولميلاد نظام اقتصادي دولي جديد يضمن العدالة والتكافؤ في التبادل الدولي وذلك من خلال الأمم المتحدة وكتلة **عدم الانحياز**.

انظر: حوار الشمال والجنوب، مراحل النمو الاقتصادي، مساعدات اقتصادية، النظام الدولي الاقتصادي الجديد...

صناعة أولية

Primary Industry

Industrie Primaire

تقوم فيها العملية الإنتاجية على استغلال المواد الخام الموجودة في البيئة الطبيعية بشكل مباشر لكي ينتفع بها الإنسان على نحو أفضل. وهي تعتمد المجهود الفردي، وتمثل مرحلة سابقة **للثورة الصناعية**، كما أنها لا تحتاج إلى درجة عالية من التخصص. فاستخراج ملح الطعام من مياه البحر أو اقتلاع الحجارة وعصر الزيوت وطحن القمح وغزل الصوف والصناعات الريفية الصغيرة تندرج كلها تحت هذا التصنيف.

الصناعة، توطن

انظر: توطن الصناعة.

صناعة وسيطة

Intermediate Industry

Industrie Intermédiaire

غرضها القيام بإنتاج سلعة تستخدم بدورها في إنتاج سلع أخرى، تؤلف هذه الصناعات أساساً متيناً لضمان استمرار عمليات التصنيع، لأنها تمثل مرحلة وسيطة في سير العملية الإنتاجية وتكفل لها إنتاج السلع النهائية. ولا علاقة لهذه الصناعات بالمستهلك عادة. فهي تمد المصنع المتخصص بما يحتاج إليه من خيوط الغزل مثلاً، لكي يتم صنع النسيج. وتقوم بإنتاج المواد التي تدخل في صناعة الصابون أو الصفائح الحديدية لصنع الأواني والآلات، وهكذا. والصناعات الوسيطة من أهم فروع الإنتاج التي يجب أن يشملها التخطيط في الدول النامية، لأن إهمال تنمية هذه الصناعات يجعل الصناعات الاستهلاكية والإنتاجية التي تنشئها هذه الدول تعتمد على الاستيراد المستمر للسلع الوسيطة من الخارج، مما يعرضها دائماً لمتاعب اقتصادية خاصة في فترات التوتر السياسي بينها وبين الخارج.

صناعة يدوية

Manufacture

Manufacture

هي مرحلة انتقالية بين الإنتاج الحرفي والصناعة الآلية الكبيرة. ولقد ظلت هذه **الصناعة** الشكل الأعلى للإنتاج الصناعي في أوروبا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر عندما بدأت **الثورة الصناعية** الكبيرة. . ولقد بدأت الصناعة اليدوية من خلال تخصيص العمال لعمليات جزئية وترتبت على ذلك زيادة القوى الإنتاجية إذ أصبح العامل الجزئي يتم في سرعة واتقان عملية محددة. وكما تحول العامل الكامل إلى عامل جزئي كذلك فقد تخصصت الأدوات التي كان يستعملها العمال بدورها تخصصاً جزئياً. وهكذا حملت الصناعة اليدوية في أحشائها عناصر تحولها إلى صناعة كبيرة.

صن ـ تزو (القرن السادس قبل الميلاد)

Sun - Tzu

جنرال ومنظر عسكري صيني . الف كتاباً عسكرياً هاماً حول الاستراتيجية والتكتيك واللوجستيك والجاسوسية أسماه « فن الحرب » ترك اعمق الأثر على العلم العسكري الصيني ، وربما على العلم العسكري عند الأمم الأخرى التي تأثرت بالعلوم العسكرية الصينية فيما بعد ، وبالتالي أثر على الصراعات والدول في تلك المنطقة من العالم .

الصندوق التأسيسي اليهودي

Palestine Foundation Fund

الإدارة المالية الرئيسية للمنظمة الصهيونية العالمية «كيرن هايسود» أسس عام ١٩٢٠ وقام على أساس إلزام كل يهودي بدفع ضريبة سنوية للمساهمة في إقامة وطن «قومي» يهودي في فلسطين لتقوم الصندوق باستثمار التبرعات في مشاريع إنتاجية ذات أهداف سياسية صهيونية. سجل الصندوق عام ١٩٢١ كشركة بريطانية وكان مقره لندن حتى عام ١٩٢٦، انتقل بعدها إلى القدس، وضم إلى **الصندوق القومي** ليشكلا النداء الفلسطيني الموحد

الذي انضمت إليه لجنة التوزيع المشترك الأميركية تحت اسم النداء اليهودي الموحد. وقد قام الصندوق بتمويل نشاطات الوكالة اليهودية في فلسطين في ميادين الاستيطان والتعليم والأمن وشراء الأسلحة وتهريب المهاجرين، وكذلك في تمويل شركات الكهرباء والماء والملاحة قبل عام ١٩٤٨. وبعد ذلك سخر الصندوق أمواله في تمويل استيعاب المهاجرين، وشملت نشاطاته الخارجية ٦٠ دولة وأصبح شركة إسرائيلية عام ١٩٥٦. وقد نشط الصندوق في جمع التبرعات أثناء عدوان ١٩٦٧ وبعده، ومن أهم مؤسسي الصندوق الزعيم الصهيوني الفاشي جابوتنسكي.

صندوق التوفير

Savings Fund

Caisse d'épargne

مؤسسة مالية للإدخار الفردي الحر ترعاها الدولة وتكفل لأصحابها مدخراتهم المودعة في حساب الصندوق بالإضافة إلى الفوائد المستحقة بعد مضي فترة مقررة في أنظمة الودائع. وفي المصارف يعرف هذا الصندوق بـ (حساب الإيداع) ويحق للشخص الطبيعي أو الاعتباري أن يضع النقود في الحساب كودائع. تلجأ المصارف إلى رفع سعر الفائدة على حسابات الإيداع متى اتجهت سياسة الدولة إلى تشجيع الادخار.

وكما يوجد نظام صناديق التوفير في المصارف، فإنه يوجد أيضاً في كل بلاد العالم تقريباً في البريد، مما يعرف بصناديق توفير البريد التي تتميز بانتشارها في أنحاء البلاد مع مكاتب البريد، وبسهولة التعامل معها مما يجعل الكثيرين يفضلونها عن التعامل مع صناديق توفير البنوك.

صندوق الضمان

Social Security Fund

Caisse de la sécurité sociale

في نظام التأمين الاجتماعي هو الصندوق الذي يتلقى اشتراكات المنتسبين إلى الضمان ويدير الشؤون المالية للمؤسسة بمعنى دفع التعويضات المستحقة لأصحابها (التعويض العائلي وتعويض نهاية الخدمة) وإرجاع نسبة معينة من التكاليف التي ترتبت عن معالجة صحية أو استشارة طبية. تتألف أموال الصندوق من مدفوعات العامل الأجير ورب العمل، بالإضافة إلى نسبة معينة تتعهد الدولة بتسديدها. نشأت صناديق الضمان الإلزامية للمرة الأولى في المانيا عام ١٨٨٣ وتلتها بريطانيا ١٩٠٩ والولايات المتحدة ١٩٣٥.

الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

هيئة مالية إقليمية عربية مقرها مدينة الكويت. أسست بموجب اتفاق بين الدول العربية بدأ على شكل توصية رفعها مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب المنعقد في بغداد في آب - أغسطس ١٩٦٧، ووافق عليها مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية الذي انعقد في الخرطوم بعد ذلك بقليل، ووافقت الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية على مشروع الاتفاقية في ١٦ أيار - مايو ١٩٦٨. وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧١ أعلنت الأمانة العامة للجامعة العربية نفاذ اتفاقية إنشاء الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي برأسمال قدره ١٠٠ مليون دينار كويتي، وباشر الصندوق عمله عام ١٩٧٣. ويقوم الصندوق بالإسهام في تمويل مشروعات الإنماء الاقتصادي والاجتماعي في

الأقطار العربية عن طريق تمويل المشاريع الاقتصادية ذات الطابع الاستثماري بقروض تحمل شروطاً ميسرة للحكومات والهيئات والمؤسسات العامة والخاصة، مع منح الأفضلية للمشروعات الاقتصادية الحيوية للتكامل العربي وللمشروعات العربية المشتركة، وتشجيع توظيف الأموال العامة والخاصة بطريق مباشر أو غير مباشر بما يكفل تطوير الاقتصاد العربي وتنميته، وتوفير الخبرات والمعونات الفنية في مختلف مجالات التنمية الاقتصادية. يرأس الصندوق الدكتور صائب جارودي.

الصندوق القومي اليهودي

Jewish National Fund

Fond National Juif

هيئة مالية صهيونية (كيرن كايميث ليسرائيل). اقترح فكرة إنشاء الصندوق هيرمان شابيرا وأيدها هرتزل في المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١ بقصد شراء الأراضي في فلسطين واستملاكها وعدم بيعها على اعتبار أنها «ملك ثابت للشعب اليهودي». باشر عملية الشراء عام ١٩٠٣، وتسجل كشركة بريطانية محدودة عام ١٩٠٧، وانتقل مقره الرئيسي عام ١٩٢٢ إلى القدس. لعب دوراً أساسياً في ترسيخ وبناء المستعمرات بفلسطين. تحول بعد قيام الدولة الصهيونية إلى إدارة الأملاك العربية واستصلاح الأراضي المستولى عليها وشق الطرق الاستراتيجية إلى مستعمرات الحدود. يقوم بدور رئيسي في عملية تهويد منطقة الجليل وإقامة شبكات مترابطة من المستوطنات اليهودية تحت ستار استصلاح الأراضي وتحسينها وتحريجها، ويمول التعليم الصهيوني في المدارس وحركات الشباب في اسرائيل وخارجها، وهو أداة هامة في خدمة المخططات الصهيونية التوسعية.

الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية

مؤسسة كويتية حكومية غرضها مد الأقطار العربية (والدول النامية بعد عام ١٩٧٤) بالقروض والخدمات الاستشارية لأهداف تطوير برامج التنمية الاقتصادية فيها. أسس الصندوق في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦١ وعدل قانونه عدة مرات، ورفع رأسماله عام ١٩٧٤ من ٢٠٠ مليون دينار إلى ألف مليون دينار كويتي. قدم الصندوق حتى عام ١٩٧٥ حوالى ٥٤ قرضاً قيمتها الاجمالية ٦١ مليون دينار كويتي استفادت منها الأقطار العربية غير المنتجة للنفط. يرأس مجلس إدارته رئيس وزراء الكويت ويديره عبد اللطيف الحمد.

صندوق النقد الدولي

انظر: الأمم المتحدة.

صن يات صن (١٨٦٦ ـ ١٩٢٥)

Sun Yat - Sen

ثائر ومصلح وطني صيني ومؤسس الجمهورية الصينية. لعب دوراً بارزاً في التاريخ الحديث للصين ما بين ١٨٩٥ و١٩٢٥ واستطاع بفضل ذكائه وقدرته التنظيرية الفذة وتعلقه بالمبادىء الديمقراطية أن يوحّد القوى الثورية في البلاد ويطيح النظام الامبراطوري فيها عام ١٩١١ ويؤسس أول جمهورية في تاريخ الصين. وإلى جانب نزعته الجمهورية كان صن يات صن قومياً صلباً ومصلحاً متنوراً، عمل على تحديث الصين والسير بها نحو استقلال وطني حقيقي. من أجل ذلك كله اعتبرته كل الأنظمة التي تعاقبت على الصين من بعده أول رجل دولة حقيقي تشهده الصين في تاريخها الحديث.

ولد صن يات صن في قرية واقعة في الجنوب الصيني . تلقى دراسته الابتدائية في هونولولو ثم في معهد الملكة (كوينز كوليدج) في كانتون (١٨٨٤) ثم في كلية الطب في هونغ كونغ (من ١٨٨٧ إلى ١٨٩٢). اعتنق المسيحية أثناء دراسته الجامعية وتأثر كثيراً بالفكر الغربي ، وأعجب بشكل خاص بنظرية داروين في التطور البشري . أقام أثناء وجوده في كانتون ، من ١٨٨٤ إلى ١٨٨٦ علاقات وثيقة مع الجمعيات السرية المناوئة لحكم أسرة مانشو ، وفي عام ١٨٩٤ أسس « رابطة اصلاح الصين » بهدف تجميع كل المعارضين الصينيين للحكم الامبراطوري في حزب واحد . وفي عام ١٨٩٥ قام بانتفاضة فاشلة ، اضطر على أثرها إلى الهرب خارج الصين . وقد استمر يعيش في المنفى مدة عشر سنوات تجول أثناءها في معظم أنحاء العالم بحثاً عن الدعم الدبلوماسي والمالي لقضيته .

عاد صن يات صن إلى بلاده عام ١٩٠٥ ليشارك في عدة تحركات ومؤتمرات ضد الحكم الأمبراطوري ، إلا أنها جميعها باءت بالفشل دون أن يؤثر ذلك على سمعته ونفوذه بين أنصاره . وفي عام ١٩١١ كان أنصاره قد بلغوا من القوة ما مكنهم من القيام أخيراً بثورة ناجحة أطاحت حكم الأباطرة البالي وأعلنوا قيام جمهورية الصين ، وعينوا صن يات صن أول رئيس لها بعد أن استدعوه من الولايات المتحدة حيث كان يقوم بجولة اعلامية . وبعد بضعة أشهر من تسلمه الرئاسة ، أعلن صن يات صن ، رسمياً ، في (آب ـ اوغسطس ١٩١٢) تأسيس حزب الكيومنتانغ (أي حزب الشعب).

واجهت الجمهورية الصينية برئاسة صن منذ تأسيسها العديد من الصعوبات كان أبرزها خروج عدد من المقاطعات الشمالية عن سلطتها . وكان صن يات صن يحظى بتأييد ١٣ مقاطعة من أصل ثماني عشرة فحاول ارجاع المقاطعات الخمس الباقية إلى حظيرته بالتفاوض مع زعيمها يوان شيه كاي نائب الأمبراطور الأسبق . وقد توصل الرجلان إلى اتفاق لاعادة توحيد البلاد ، مؤداه أنه إذا ما نجح يوان في اقناع الأمبراطور بالتنازل عن العرش ، فإن صن سيتخلى عن الرئاسة لمصلحة يوان . وفي ١٢ شباط ـ فبراير ١٩١٢ تنازل آخر الأباطرة الصينيين عن العرش وتخلى صن يات صن ، نتيجة لذلك ، عن منصبه ليوان .

إلا أن يوان سرعان ما انقلب على الجمهورية ، فوجه كل جهوده لمحاربة صن يات صن وحزبه ، وذلك بالرغم من فوز الكيومنتانغ بأغلبية ساحقة في الانتخابات النيابية التي جرت عام ١٩١٣ . وفي عام ١٩١٤ عمد يوان إلى حل مجلس النواب بالقوة ، مستنداً بذلك إلى قواته العسكرية وإلى تأييد الأوساط المالية الصينية له ، إضافة إلى التأييد الأوروبي والأمريكي . عند ذلك اضطر صن إلى مغادرة البلاد ثانية واللجوء إلى اليابان ، في حين استمر يوان في جهوده لتنصيب نفسه أمبراطوراً ، مما أدى إلى قيام حرب أهلية طاحنة خاصة في مناطق الصين الجنوبية الغربية . وفي عام ١٩١٦ توفي يوان معزولاً ، بعد أن فشل في تحقيق مطامحه . ولم تؤد وفاة يوان إلى اعادة وحدة الصين بل ازدادت الحرب الأهلية فيها ضراوة ، مما أسفر عن تقسيم البلاد إلى دويلات صغيرة متقاتلة ضعيفة يسيطر على مقاليدها « أسياد الحرب » خاصة في الشمال .

في ظل هذه الظروف رأى صن يات صن أن من الضروري ، لكي يعيد وحدة الصين ، أن يبني قوة عسكرية ضاربة ومنظمة انطلاقاً من الجنوب وبالتحديد من كانتون . وهكذا أعلن صن يات صن عام ١٩١٧ عن تشكيل الحكومة العسكرية لجنوب الصين ومركزها كانتون ، وأخذ ، انطلاقاً منها يعد العدة لإعادة توحيد الصين ، واختبار افكاره السياسية من خلال ادارته لهذه المدينة . وابتداء من عام ١٩١٧ ، وبالتحديد بعد نجاح ثورة أكتوبر الروسية ، بدأ صن يتلقى الدعم العسكري من الحكم السوفييتي الجديد في مواجهة أسياد الحرب الذي هددوا كانتون مراراً وأرغموا حكومتها

العسكرية على الخروج من المدينة أكثر من مرة . وابتداء من عام ١٩٢٣ بدأت علاقة صن مع الاتحاد السوفييتي تتعمق ، خاصة بعد أن دخل الشيوعيون الصينيون بشكل فردي إلى الكيومنتانغ ، ولعبوا دوراً متزايداً في قيادة النضال ضد أسياد الحرب الشماليين . وفي عام ١٩٢٤ قام الجنرال فينغ يو-هسيانغ بالانقلاب على رئيسه في بكين والانضمام إلى صن يات صن مما فتح الباب واسعاً أمام إعادة توحيد البلاد . وبالفعل فقد ذهب صن إلى بكين ليجتمع بزعماء الصين الشماليين واقناعهم سلمياً بأهمية هذا التوحيد . إلا أن المنية وافته بسرعة عام ١٩٢٥ وهو على وشك تحقيق حلمه القومي فخلفه في رئاسة الدولة **شيانغ كاي شيك** الذي وحد الصين مؤقتاً ولكنه رهن استقلالها وانقلب على الشيوعيين وطردهم من الكيومنتانغ وتحالف مع الولايات المتحدة . صاغ صن يات صن أفكاره السياسية في كتاب شهير بعنوان « ثلاثة مبادىء شعبية ». وهذه المبادىء هي **القومية** التي من شأنها أن تعزز الوحدة الوطنية الصينية **والديمقراطية** التي من شأنها أن تفرض المساواة السياسية **والاشتراكية** التي ينبغي أن تؤمن الازدهار الاقتصادي .

أحيط صن يات صن بعد وفاته بتكريم واحترام عظيمين من جميع الصينيين على كافة اتجاهاتهم . وعندما انتصر الشيوعيون عام ١٩٤٩ وأعلنوا قيام جمهورية الصين الشعبية عينوا السيدة شينغ لينغ سونغ ، وهي أرملة صن وشقيقة زوجة شيانغ كاي شيك، نائبة لرئيس الجمهورية تكريما لذكرى زوجها .

الصهاينة المسيحيون

Christian Zionists

Les Sionisters Chrétiens

فريق من المسيحيين، جلهم من البروتستانت، نتيجة لمعتقدات دينية غيبية تقول بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين أو جبل صهيون في القدس تمهيداً لهديهم إلى المسيحية وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء. ومما يلاحظ أن هذه الفكرة نشأت في بداية عصر الرأسماليات الأوروبية الاستعمارية وفي حقبة الإقبال على زرع الكيانات الاستيطانية الأوروبية في آسيا وأفريقيا. ومن أهم الصهاينة المسيحيين **نابليون بونابرت** الذي حاول الاستعانة باليهود عند حصاره لمدينة عكا في فلسطين. ولورنس أوليفانت، السياسي الانكليزي الذي استوطن فلسطين وساعد الصهاينة من ضمن خدمته للمصالح **الامبراطورية البريطانية**، بالإضافة إلى بعض كبار الساسة والأدباء البريطانيين في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مثل اللورد **بلفور** صاحب الإعلان الاستعماري الصهيوني المعروف.

الصهر والاندماج (عند اليهود)

Assimilation, integration

تيار سياسي وفكري برز بعيد الثورة القومية في الغرب يطالب بانصهار **الأقليات**، وبشكل أخص اليهود في المجتمعات التي تعيش فيها على أساس أن الانتماء في الدولة القومية العصرية يجب أن يكون فقط للدولة ، وذلك على نقيض النظام الإقطاعي الذي كان يقوم على الفصل بين الطبقات والفئات والأقليات بعضها عن بعض فصلاً كاملاً ، مما يجعلها تتمتع بدرجة عالية من الاستقلال . وقد تميز **اليهود** عن غيرهم من الفئات في المجتمع الإقطاعي بأنهم كانوا لا يشكلون فئة اجتماعية وحسب ، وإنما كانوا يشكلون أقلية دينية أيضاً . فالنظام الإقطاعي في أوروبا كان يأخذ شكل تنظيم « ديني مسيحي » بحيث كان يعتبر ولاء الفلاح للنبيل بمثابة ولاء ديني ، أي أنه تنظيم اقتصادي / ديني . وكان اليهودي يقف خارجه على المستويين الاقتصادي

والديني ، فهو كان يعمل بالتجارة والربا ويؤمن باليهودية ، وقد انعكس هذا الانفصال على تنظيمات اليهود الاجتماعية / الاقتصادية مثل **الجحال والغيتو** (في شرق أوروبا) التي كانت تنظيمات مبنية على افتراض انفصال اليهود الاقتصادي والديني والحضاري . ولكن ، بتفسخ النظام الاقطاعي وبظهور الدولة الرأسمالية القومية التي تحاول أن تخلق السوق القومية الموحدة ، تساقط النظام القائم على الفصل وحل محله نظام يحاول الدمج والصهر بين كل المواطنين الذين يدينون لها وحدها بالولاء ، (على عكس النظام الاقطاعي حيث يدين الفرد بالولاء إما للكنيسة أو للنبيل أو للملك) . وقد طالبت الثورة البرجوازية اليهود بأن يتخلوا عن هويتهم شبه الإقطاعية وأن يكتسبوا هوية عصرية ، أو كما قال أحد دعاة **الثورة الفرنسية** في كانون الأول ـ ديسمبر ١٧٨٩ « إنا نرفض أن نمنح اليهود كأمة أي شيء ، أما اليهود كأفراد فإننا نمنحهم كل شيء » . وقد استجاب اليهود لهذا النداء ولهذا التيار التاريخي ، فقامت بينهم حركة **الاستنارة اليهودية** الداعية للاندماج ، كما بدأ مذهب **اليهودية الإصلاحية** التي حاولت فصل الجانب شبه القومي في اليهودية عن الجانب الديني الروحي ، والإبقاء على الجانب الأخير وحده حتى يتحقق للمواطن اليهودي الانتماء القومي الكامل والاندماج السوي . وقد حقق اليهود بالفعل قسطاً كبيراً من الاندماج في فرنسا وانجلترا (دون أن يفقدوا ما يميزهم كيهود) . وقد اتسمت محاولات الاندماج في بلدان شرق أوروبا بالبطء والتعثر بسبب ظهور القوميات **الاوتوقراطية** فيها وبسبب سرعة معدل تطور الرأسماليات المحلية الأمر الذي لم يتح فرصة التأقلم والتكيف لليهود المرتبطين بأشكال انتاجية اقطاعية . إلى جانب هذا كان يهود شرق أوروبا من أكثر القطاعات الإنسانية تخلفاً وغيبية ، الأمر الذي أعاقهم عن الإستجابة الخلاقة في معظم الأحيان للوضع الجديد . ولا بد أن نميز بين الاندماج من جهة والانصهار والذوبان من جهة أخرى ، فالاندماج هو أن يصبح الإنسان جزءاً من كل دون أن يفقد بالضرورة صفاته الخاصة ، أما الانصهار والذوبان فهما يفترضان فقدان الجزء لقسماته الخاصة . والصهاينة عادة ما يساوون بين الظاهرتين مما يحول الاندماج إلى مأساة الاختفاء والاغتراب وفقدان الذات اليهودية (بل إنهم يربطون الاندماج إلى حد ما **بالإبادة** وان كانت الإبادة هنا روحية / نفسية ، وليست إبادة جسدية / فعلية) . **والصهيونية** تحول الاندماج إلى مرض نفسي أو ضعف أخلاقي وليس مجرد تطور تاريخي طبيعي ، وبذا يصبح اليهودي المندمج هو الذي يكره نفسه ، وهو الذي يعبد بعل إله **الأغيار** بل إنه يصبح مثل المتسول الباحث عن إنتماء قومي ـ يتجول في كل مكان صائحاً للأغيار « نحن (اليهود) أنتم » على حد قول شختر . ولكن على الرغم من كل الادعاءات الصهيونية عن فشل الاندماج فإن واقع اليهود الديموغرافي يثبت أنه هو الحقيقة الأساسية وهي وحدها التي تفسر سلوكهم . فأعضاء الاقليات اليهودية يرفضون الهجرة إلى اسرائيل على الرغم من تلويح الحركة الصهيونية لهم **بمعاداة السامية** بل وبالإبادة ، وما رفضهم الهجرة وبقاؤهم في « المنفى » إلا تقبلاً ضمنياً لمجتمعاتهم بكل قيمها ومحاسنها مما يثبت زيف الادعاءات الصهيونية عن تميز وتفرد « الشخصية » اليهودية التي ترفض الاندماج (انظر اليهودية والصهيونية) .

وتجدر الاشارة إلى أن الحركة الصهيونية برفضها اندماج اليهود وانصهارهم في المجتمعات التي يعيشون في كنفها إنما تشجع على بروز ظاهرة **معاداة السامية** على أساس أنها تصور لليهود أن إقامتهم في هذه المجتمعات هي إقامة مؤقتة وغير طبيعية ، مما يجعل أفراد المجتمع الآخرين ينظرون إليهم بريبة ويشككون في ولائهم لوطنهم على حساب ولائهم لإسرائيل .

صهيون

Zion

Sion

اسم علم يعني تحديداً جبل صهيون جنوبي غربي القدس ويحج إليه اليهود هاتفين «رنموا للرب الساكن في صهيون». ولكن كلمة صهيون تتسع في معناها ورمزها لتشير إلى مدينة القدس بل هي أيضاً «أم اسرائيل» التي سيولد «الشعب اليهودي» من رحمها، وهكذا نجد الكلمة تشير إلى الشعب والأرض معاً لتشمل كل فلسطين، فيشكل «الحنين» إلى صهيون حلم اليهود في «العودة» إلى «أرض الميعاد»، ومن هنا جاء اشتقاق كلمة **صهيونية**.

الصهيونية

Zionism

Sionisme

دعوة وحركة عنصرية ـ دينية استيطانية إجلائية، مرتبطة نشأة وواقعاً ومصيراً بالامبريالية العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغـزو والعنف كحل **للمسألة اليهودية**.

والكلمة نسبة إلى **صهيون**، اشتقها ناتان برنباوم (١٨٩٠) ليصف بهـا تحول تعلق اليهـود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البعد الديني الماشيحاني القديم إلى برنـامج سيـاسي استعماري اقليمي يستهدف «عودة الشعب اليهودي» إلى فلسطين.

والواقع هو أن رئيس وزراء بريطانيا الفايكونت **بالمرستون** دعا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين عام ١٨٤٠، أي قبل خمسين عاماً من اشتقاق الكلمة، بقصد ايجاد حاجز بشري استعماري للحيلولة دون قيام دولة موحدة تجمع مصر والمشرق العربي وذلك بعد تجربة **محمد علي** في مصر وسورية وتهديده لمصالح الدول الامبريالية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من تبني كبار الساسة الاستعماريين البريطانيين للفكرة إبان القرن التاسع عشر، فإن الصهيونية كفكرة محددة المعالم وكبرنامج سياسي وكتنظيم ولدت عام ١٨٩٧ عندما تمكن تيودور **هرتزل** من عقد **المؤتمر الصهيوني الأول** في مدينة بال (بازل) في سويسرا وأعلن عن قيام **المنظمة الصهيونية العالمية**.

وللصهيونية جذور متعددة بالإضافة إلى الجذر الاستعماري المتأصل، منها فشل الحركة الاندماجية اليهودية في تحقيق غاياتها في القضاء على تميز اليهود عن غيرهم في المجتمعات التي يعيشـون فيها، وبالتالي القضاء على محاولات اضطهادهم على يد اللاساميين. وهكذا جاءت الفكرة الصهيونية تعبيراً عن فقدان الأمل بقيام مجتمعات أوروبية تحررية عادلة قادرة على استيعاب اليهود اقتصادياً واجتماعياً وسيـاسياً وكمحـاولة للتحـالف مـع المجتمعـات الأوروبية عينها في مخـططات استعمار الشعـوب المتخلفة أي على حساب طرف ثالث.

وقد كان ذلك بتشجيع من كبار الرأسماليين اليهود الذين يشكلون جزءاً لا يتجزأ من الامبريالية والذين كانت لهم مصلحة خاصة في تحويل سيل **الهجرة اليهودية** من أوروبا الشرقية إلى خارج أوروبا لتجنب نتائج منافسة اليهود الوافدين للبورجوازية الصغيرة في أوروبا الغربية وعواقب **البطالة** في إثارة **النعرات اللاسامية** عند الطبقات الشعبية. ومن جهة أخرى تأثر العديد من المفكرين اليهود بالنـزعة القومية العنصرية التوسعية التي سادت أوروبا في القـرن التـاسـع عشـر، مثـل هيـرش كـالبشـر (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤) في كتابه «البحث عن صهيون» وموسى هس (١٨١٢ ـ ١٨٧٥) في كتابه «روما والقدس» وليوبينسكر (١٨٢١ ـ ١٨٩١) في كتابه «التحرير الذاتي». ومع ذلك فقد بقيت الصهيونية فكرة معزولة عن جماهير اليهود حتى عام ١٨٨١

عندما اضطرت أعداد ضخمة منهم إلى النزوح عن روسيا على أثر المجازر التي تعرضوا لها إثر اغتيال القيصر الروسي الكسندر الثاني، وإلى قيام جمعيات **أحباء صهيون** التي طرحت مسألة استيطان اليهود لفلسطين وغزوها عن طريق الهجرة كاحتمال عملي، كما درست إحياء اللغة العبرية لتصبح لغة غالبية اليهود عوضاً عن **اليديشية**. وقد تمكنت حركة **البيلو** من إيصال ٢٠ مستعمراً يهودياً عام ١٨٨٢ كانوا طلائع الهجرة الأولى، وأوجدوا عدة مستعمرات صهيونية شكلت المراكز الأساسية للاستعمار الزراعي الصهيوني في المراحل اللاحقة.

بيد أن المهاجرين اليهود لاقوا صعوبات عدة، ولولا تدخل المليونير اليهودي أدمون دي **روتشيلد** لكان مصيرهم الانهيار الكامل. إلا أن أحد أعضاء جمعيات أحباء صهيون البارزين **آحاد هاعام** ذهب إلى إعادة النظر في فكرة إقامة المستعمرات وأخذ يركز على ضرورة الحفاظ على القيم الروحية لليهودية وتطويرها، وأكد بأن طريق وقف الانحلال الروحي اليهودي في نظره هو إقامة مركز روحي لليهودية، لا لليهود، في فلسطين يعيد لليهود حيويتهم ووحدتهم ويؤدي في النتيجة إلى تحقيق الحلم القومي اليهودي، وسميت صهيونيته **بالصهيونية الروحية**. وبادر أنصار هاعام إلى تشكيل جمعية بني موسى، وتتلمذ على يده عدد من المثقفين اليهود، إلا أن هذه الحركة بقيت على هامش الحركة الصهيونية.

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر اعتنق صحفي يهودي من فيينا هو تيودور هرتزل الفكرة الصهيونية على أثر موجة من العداء لليهود في أوروبا، وقام بكتابة كتاب حول المسألة اليهودية شرح فيه حلوله لها في كتاب بعنوان «الدولة اليهودية» عام ١٨٩٥.

وبعد عامين من ذلك التاريخ تمكن هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول بحضور ٢٠٤ مندوبين يمثلون جمعيات صهيونية متناثرة في أرجاء مختلفة من العالم.

وتمخض هذا المؤتمر عن تحديد أهداف الحركة الصهيونية فيما عرف ببرنامج بال، وإنشاء الأداة التنظيمية لتنفيذ هذا البرنامج وهي: المنظمة الصهيونية العالمية. وقد حدد المؤتمر هدف الصهيونية على أنه خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين بواسطة الهجرة وربط يهود العالم بهذا البرنامج، والتعاون مع الدول الأوروبية الاستعمارية. وقد نشط «الصهيونيون» السياسيون في سبيل الحصول على تأييد السلطان العثماني للفكرة الصهيونية، بينما نشط **الصهيونيون العمليون والصهيونيون العماليون** في اتجاه النشاط الاستيطاني وخلق حقائق جديدة وأمر واقع جديد، رغم المعارضة الفلسطينية العربية للمشروع الصهيوني. ولما كانت الفروق بين الاتجاهات الصهيونية لا تمس الجوهر، فقد تقدم وايزمان بما سماه **الصهيونية التوفيقية** التي لا ترى أي تناقض بين محاولة الحصول على تبني امبريالي واعتراف دولي وبين الشروع بخلق الحقائق الاستيطانية من خلال الهجرة وبناء المستعمرات والمؤسسات الصهيونية العنصرية التي قاطعت العرب وناصبتهم العداء في فلسطين مثل **الكيبوتز والهستدروت والهاغاناه والبالماخ** والجامعة العبرية إلخ. ومما تجدر ملاحظته هنا هو أن الفكرة الصهيونية سبقت الدولة ومهدت لها، وأن اتحاد العمال سبق وجود العمال في فلسطين، ووجود مؤسسة الجيش سبقت وجود جنود هذا الجيش، وهذا عكس ما هو مألوف.

ويمكن القول إنه على الرغم من الجهد الصهيوني الكبير فإن الصهيونية لم تحقق نجاحاً يذكر إلا خلال الحرب العالمية الأولى عندما أعلن الزواج غير المقدس بين الامبريالية البريطانية والصهيونية في ٢/ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧ في وعد **بلفور** بمباركة الامبرياليات الأخرى، والتزمت بريطانيا بموجبه المساعدة على إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين كمؤامرة على عرب فلسطين والاستقلال والوحدة العربية على أثر انحلال **السلطنة العثمانية**. وقد

حاولت بريطانيا فرض البرنامج الصهيوني على عرب فلسطين بالقوة من خلال الانتداب، إلا أن هذا البرنامج لم يندفع بزخم إلا بعد تبوء هتلر والحزب النازي سدة الحكم في المانيا وتواطؤ الصهيونية مع الحكم النازي في تهجير يهود المانيا إلى فلسطين بأعداد كبيرة، ثم نجحت في إعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ وإجلاء عرب فلسطين عن بلادهم من خلال تحالفها مع قائدة الامبريالية العالمية الجديدة الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية، ونتيجة الضعف والتجزئة العربية، وخضوع الحكام العرب آنذاك للنفوذ الامبريالي.

وتشكل العقيدة الصهيونية وأبعادها **التيوقراطية** والتاريخية الزائفة الخلفية النظرية وقاعدة الارتكاز في اسرائيل بدءاً من الناحية التشريعية **كقانون العودة** (١٩٥٠) والذي يقضي بحق كل يهودي في الجنسية الاسرائيلية مروراً بالقول إن فلسطين هي موطن يهود العالم باعتبار استمرارية ٢٠٠٠ سنة من التاريخ، وإن يهود اليوم يشكلون قومية تمتد إلى آلاف السنين من التاريخ مروراً **بعقدة ماسادا** الانتحارية المتزمتة والناتجة عن تعلق بواقعة تاريخية معينة من جهة، وعن عقدة يهودية معاصرة، مؤداها أن اليهود لم يقاوموا أثناء اضطهادهم على يد اللاساميين من جهة أخرى. كما أن توسعية الكيان الاسرائيلي العدواني تجد تبريرها الجاهز في مفهوم اسرائيل الكبرى أو اسرائيل التاريخية وفي شعار «من الفرات إلى النيل».

ولا بد من القول بأن غالبية يهود العالم لم تأخذ بالحل الصهيوني، بدليل وجود ثلاثة أرباع اليهود خارج اسرائيل. كما أن العديد من المقولات الصهيونية قد ثبت بطلانها، ولا سيما فيما يتعلق بوجود مشكلة يهودية طالما هناك أقليات يهودية في المجتمعات الدولية.

وبينما أراد الصهاينة أن تكون الدولة الصهيونية حلاً لمشكلة اليهود في العالم، فإن اسرائيل أصبحت مشكلة ليهود العالم بحد ذاتها، وبينما أرادوها حامياً لليهود مستجيرة بهم، وأرادوا أن تكون مركزاً روحياً مشعاً فأصبحت مصدر إحراج وسوء سمعة لهم نتيجة الطبيعة العنصرية الفاشية للصهيونية، وأرادوا أن تكون مركزاً صحياً يمارس فيه اليهود حياة طبيعية خلاقة، فكانت اسرائيل عبارة عن غيتو كبير يمارس الاضطهاد ضد العرب، وحتى ضد الغالبية اليهودية من اليهود الشرقيين، وهي أداة عدوان ودمار وموت بيد الامبريالية.

وكان من المؤكد أن يؤدي ذلك كله، إضافة إلى مناصبة العرب العداء الدائم وما يتبع ذلك من نضال عربي طبيعي ومشروع ضد هذا الكيان، إلى قيام ما يمكن تسميته **المسألة الاسرائيلية**، وبالتالي فإن الصهيونية عوضاً عن أن تحل المشكلة اليهودية فقد خلقت المشكلة الاسرائيلية وأصبحت عبئاً معنوياً ومادياً ونفسياً كبيراً على اليهود. ومن الجدير بالذكر أن الأمم المتحدة قد اتخذت قراراً في خريف ١٩٧٥ باعتبار الصهيونية حركة **عنصرية**، وطالبت بمعاملتها على هذا الأساس، كما أن ناحوم **غولدمان**، أحد أبرز زعماء المنظمة الصهيونية العالمية، دعا في نهاية السبعينات إلى التخلي عن الصهيونية كحل للمشكلة الاسرائيلية.

الصهيونية الاقليمية

Territorial Zionism

Sionisme Territorial

مدرسة سياسية صهيونية تقول بفشل **الاندماج** وبضرورة إنشاء **دولة صهيونية**، إلا أنها لا ترى ضرورة حتمية إنشائها في فلسطين. وأبرز قادة هذه المدرسة الروائي البريطاني اسرائيل زانغويل الذي أحدث انقساماً في الحركة الصهيونية عام ١٩٠٣ عندما عرضت بريطانيا على الصهيونيين مشروع شرقي أفريقيا الذي استهدف توطين المهاجرين

اليهود في شرقي أفريقيا لتعذر الاستيلاء على فلسطين آنذاك. وعندما رفض المؤتمر الصهيوني مشروع أفريقيا، انشق زانغويل وأسس المنظمة الصهيونية الاقليمية، ولكنه عاد وانضم إلى المنظمة الصهيونية العالمية بعد صدور وعد بلفور منسجماً في الحالتين مع مصالح بريطانيا ومخططاتها.

الصهيونية التنقيحية أو المراجعة

Revisionist Zionism

Sionisme Révisionniste

ينطلق الصهاينة التنقيحيون من أن فشل الاندماج ومعاداة السامية أديا إلى ظهور الصهيونية، وهم يرون الحل في بناء دولة قومية لليهود وينظرون إلى اليهود كتراث وبناء فوقي ديني يمكن الاستغناء عنه، وأن الدين والاشتراكية عناصر «دخيلة» في القومية يجب استبعادها. كما حاول التنقيحيون التقليل من أهمية الصراع الطبقي باعتبار أن المستوطنين هم «رواد» يسعون للسيطرة على الأرض الفلسطينية، وطرد سكانها منها وليس لهم أي انتماء طبقي محدد. ولهذا فقد بادر جابوتنسكي زعيم الصهيونية التنقيحية إلى تأسيس الهستدروت القومي للعمال ليرعى مصالح الطبقة المتوسطة، ويحول دون استغلال الجماعات الصهيونية العمالية لمسألة الصراع الطبقي. وكان جابوتنسكي يرى أهمية قصوى في حصول الصهاينة على مظلة امبريالية، فنادى بالتعاون مع بريطانيا والضغط عليها ولم يتردد في الاتصال بموسوليني الذي أبدى إعجابه بالفاشي الصهيوني. كما عرف جابوتنسكي وأتباعه بالتشديد على أهمية بناء قوة عسكرية صهيونية كبيرة لغزو فلسطين وبناء الدولة الصهيونية بالقوة. وكان التنقيحيون يختلفون مع بعض سياسات المنظمة الصهيونية العالمية مما حدا بهم إلى تكوين المنظمة الصهيونية الجديدة (١٩٣٥ - ١٩٤٦) التي ضمت كثيراً من الطبقات الوسطى في أوروبا الشرقية، حيث أسسوا منظمتهم الشبابية المستقلة بيتار. ويمثل حزب حيروت اليميني (بقيادة بيغن وشارون) التيار التنقيحي داخل اسرائيل، ويمثله في الخارج منظمة حيروت هاتزوهار. والواقع أن هذا التيار يعبر عن الصهيونية أصدق تعبير من حيث بورجوازيتها وتزاوجها مع الامبريالية ومن حيث اعتمادها على العنف والأساليب الفاشية في عدائها للعرب.

الصهيونية التوفيقية

Synthetic Zionism

Sionisme Synthétique

تعبير استخدمه وايزمان للتركيز على العوامل الصهيونية المشتركة وللدلالة على ضرورة تزاوج أساليب الصهيونية العملية والصهيونية السياسية في العمل لعدم تعارض التحرك الدبلوماسي (الصهيونية السياسية) مع سياسة خلق الحقائق الاستيطانية (الصهيونية العملية) بل لتكاملها الحقيقي. والواقع أن مختلف المدارس الصهيونية تقر ضمناً أو عملاً بهذا النهج من التفكير وهذا يفسر وحدة الحركة الصهيونية رغم تعدد تياراتها (راديكالية أو تنقيحية أو عمالية أو دينية).

الصهيونية الثقافية أو الروحية

Cultural or Spiritual Zionism

Le Sionisme Culturel (ou spirituel)

مدرسة فكرية صهيونية دعا إليها آحاد ها عام، ترى أن الخطر الحقيقي المهدد للاستمرارية اليهودية هو فقدان اليهود للشعور بالوحدة والترابط، وتخليهم

عن قيمهم وتقاليدهم الروحية والثقافية. وقد عارض ها عام فكرة **تجميع المنفيين** في دولة واحدة في فلسطين ونادى بفكرة المركز الروحي لليهودية الذي من شأنه أن يساعد على تحرر اليهود روحياً، ومسايرة التطور ضمن إطار الشخصية الحضارية اليهودية. وقد تحولت هذه المدرسة بعد قيام **الدولة الصهيونية** من مدرسة معارضة **للصهيونية السياسية**إلى تيار يؤكد أهمية العملية الثقافية والروحية في الولادة اليهودية الجديدة ذات الاستمرار الحضاري.

صهيونية الدياسبورا

Diaspora Zionism

Le Sionisme de la Diaspora

تيار فكري يعبر عن وضع اليهود الجدد المندمجين في المجتمعات **الرأسمالية** في الغرب مع وجود انتماء صهيوني عاطفي. يعارض **اندماج** اليهود الكامل وفقدان الذات اليهودية (وبالتالي يتفق مع الجوانب الثقافية والدينية للعقيدة الصهيونية) من جهة ويعارض النظرة الصهيونية العامة التي ترى في الوجود اليهودي في المنفى حقيقة عارضة ومؤقتة، وبالتالي فإن «عودة» اليهود إلى فلسطين تصبح غير مطروحة. كما ينظر هذا التيار إلى **اللاسامية** على أساس أنها ظاهرة اجتماعية عادية تتفاوت حدتها حسب المكان أو الزمان ولا يعتبرها كما تعتبرها بقية التيارات الصهيونية مرضاً مزمناً لا شفاء للبشرية منه إلا بتجميع كل اليهود في دولة قومية يهودية صرفة. وبعد قيام **الدولة الصهيونية** تبنت صهيونية الدياسبورا صيغة **الصيهيونية الثقافية** في ما يتعلق بالنظرة إلى إسرائيل على أساس أنها مركز اليهودية الثقافي أو الروحي على الرغم مما يشكله ذلك من تناقض مع العلمانية التي تنادي بها **صهيونية الدياسبورا** في الغرب.

الصهيونية الدينية

Religious Zionism

Sionisme Religieux

حركة فكرية يهودية معارضة للاتجاه القومي العلماني عند بعض الصهيونيين، تؤمن بأن **الصهيونية السياسية**، رغم بعض ظواهر علمانيتها، تساهم في إحكام قبضة القيم الدينية على الوجدان اليهودي.

اتخذت شكلاً تنظيمياً عام ١٩٠٢ بقيام حركة **مزراحي** (منحوتة من مركز روحاني) تحت شعار «أرض اسرائيل لشعب اسرائيل حسب شريعة (توراة) اسرائيل» وشعار آخر «التوراة والعمل». وهم يرون أن اليهود أمة تتميز عن غيرها، لأن الله هو الذي أسسها بنفسه، وأن وحدة الوجود اليهودي تتمثل بالتحام اليهود والتوراة وفلسطين، ذلك الالتحام الذي يفجر عبقرية اليهود، والذي لا يمكن للبشرية الخلاص دون فيضها السخي. ولحركة مزراحي فروع في كل العالم ويتبعها **الحزب الديني القومي** والعديد من مزارع **الكيبوتز** و**الموشاف** والكثير من المدارس التلمودية.

الصهيونية الراديكالية

Radical Zionism

Sionisme Radical

تيار صهيوني مشابه في تكوينه الفكري والطبقي **للصهيونية التنقيحية**، نشأ عام ١٩٢٣ كاحتجاج على مهادنة **وايزمان**للحكومة البريطانية واستعداده لقبول التدرج **الليبرالي** من الصهيونيين العموميين ليكونوا الاتحاد العالمي للصهيونيين العموميين.

الصهيونية، رفض

انظر: الرفض اليهودي للصهيونية.

الصهيونية السياسية

Political Zionism

Sionisme Politique

اصطلاح يستخدم للتمييز بين البدايات الصهيونية مع **أحباء صهيون** التي كانت شبه ارتجالية تعتمد على صدقات أغنياء اليهود وبين صهيونية **هرتزل** التي حولت **المسألة اليهودية** إلى مشكلة سياسية، وخلقت حركة منظمة محددة الأهداف والوسائل. ويرى الصهاينة السياسيون أن المشكلة اليهودية ناتجة عن عدم مقدرة اليهودي على **الاندماج**، وأن معاداة السامية مرض متأصل في المجتمعات الغربية لا شفاء منه إلا بهجرة اليهود وتجمعهم في وطن خاص في فلسطين (أو في أمكنة أخرى) خاصة بهم، ليكوّنوا بذلك قومية وشعباً شأن القوميات والشعوب الأخرى، ولا يتم ذلك إلا بإشراف المجتمع الدولي وبضمان من الدول الكبرى **(الامبريالية)**، لأن المشكلة اليهودية ذات طابع دولي. وقد أدرك هرتزل إمكانية الاستفادة من المخططات الامبريالية الغربية في مسعاه لاستعمار فلسطين نظراً لتفكك **السلطنة العثمانية** والتسابق الامبريالي المحموم على المستعمرات وعلى فلسطين بوجه خاص، نظراً لموقعها الجغرافي الهام، علاوة على قيمتها التاريخية والمعنوية. ولهذا فقد حاول هرتزل التقرب والتحالف مع مختلف الامبرياليات الغربية، إلا أن الفرصة لم تسنح إلا خلال **الحرب العالمية الأولى** عندما اتضح أن العرب يتجهون نحو الاستقلال والوحدة، الأمر الذي يهدد المصالح الامبريالية، فكان **وعد بلفور** والزواج الامبريالي البريطاني الصهيوني المعروف. وقد أثرت الصهيونية السياسية على جميع التيارات الصهيونية بشكل أو بآخر.

الصهيونية العمالية (أو الاشتراكية)

Labour (Socialist) Zionism

Sionisme Ouvrier (Socialiste)

يركز الصهاينة العماليون أو الاشتراكيون على الجانب الاقتصادي والاجتماعي في وضع اليهود الناتج عن فقدان القدرة على **الاندماج**، لا على الجانب الديني من **المسألة اليهودية**. ولما أدى وضعهم المتميز إلى حرمانهم من الاشتغال بالزراعة ومن تكوين **بروليتاريا** صناعية فإن كل طبقات اليهود تشكل وحدة متميزة مرفوضة بسبب هامشيتها **(البروليتاريا الرثة والربا** على حد سواء). وحين نمت الطبقة الرأسمالية المحلية في روسيا وبولندا ازداد الوضع تفاقماً وحصلت موجات متتالية من **اللاسامية** ومجازر ضد اليهود، ونشأت ثلاثة تيارات «اشتراكية» في صفوف يهود أوروبا: الأول ينادي بحل اشتراكي اندماجي لا علاقة «للقومية» به، والثاني ينادي بحل قومي **دياسبوري** أي إيجاد مجتمعات قومية يهودية لها استقلال ذاتي وثقافة متميزة في إطار المجتمعات الأوروبية، والثالث يقول بالحل العمالي الذي أكد بأن لا حل لمشكلة اليهود إلا عن طريق استيطان فلسطين بطريقة جماعية، وإقامة دولة صهيونية عمالية. ولعل أهم تيارات المدرسة الصهيونية العمالية هي مدرسة **غوردون** التي ركزت على فكرة اقتحام الأرض والعمل كوسيلة من وسائل التخلص من عقد المنفى ووسيلة عملية لغزو الأرض وصهر القومية اليهودية الجديدة.

وقد بادر رواد «الهجرة الثانية» في مطلع القرن الحالي إلى إنشاء منظمات عمالية عديدة مثل **عمال صهيون والعامل الفتى والحارس الفتى** والتي تحولت في فترة لاحقة إلى أحزاب عمالية رئيسية من المستوطنين الصهيونيين تمخضت عنها منظمات

اقتصادية سياسية مثل **الهستدروت والكيبوتز والهاغاناه والبالماخ** والتي شكلت بمجموعها الأدوات الرئيسية لعملية الغزو الصهيوني لفلسطين.

وعلى الرغم من الدعاية الواسعة التي نشرتها الحركة الصهيونية في أوساط الرأي العام الاشتراكي في الغرب حول «اشتراكيتها» فالحقيقة تبقى أن المؤسسات الصهيونية العمالية أو الاشتراكية هي في جوهرها العملي مؤسسات تمييز عنصري ضد العرب وأدوات لغزو فلسطين في ظل الامبريالية العالمية وخدمة مصالح هذه الامبريالية والتجند في معركتها ضد الجماهير العربية وحركة التحرر العربي.

الصهيونية العملية

Practical Zionism

Sionisme Pratique

تيار صهيوني نشيط ظهر في البداية كنتيجة لفشل المحاولات الدبلوماسية والسياسية في الحصول على تنازلات اقليمية سياسية وضمانات دولية، وطالب بالاعتماد على الجهود الذاتية اليهودية والمباشرة ببناء **الوطن القومي اليهودي** وفرضه كأمر واقع، دون انتظار نجاح الجهود الدبلوماسية، مع عدم إغفالها أو التخلي عنها. وكان **وايزمان** (الذي عمل من أجل **وعد بلفور** ونادى **بالصهيونية التوفيقية**) **وبن غوريون** أهم دعاة هذا الأسلوب في العمل والذي تبنته معظم التيارات والأحزاب الصهيونية.

الصهيونية العمومية

General Zionism

Sionisme Général

على أثر الانقسامات التي تبلورت عام ١٩٠٣ تمسكت الغالبية العظمى من الصهيونيين بالخط الصهيوني الوسطي العام المستند إلى المطالبة بالمصلحة القومية بصرف النظر عن الانتماء الطبقي.

وكانت متطلبات الانتماء إلى هذا التيار بسيطة: عضوية **المنظمة الصهيونية العالمية** وسداد رسوم العضوية (**بالشاقل**) والالتزام ببرنامج **بال**. ونشط قادة هذا الاتجاه في تجميع المال لتثبيت جهود **الاستيطان الصهيوني** في فلسطين من جهة ولمتابعة المفاوضات الدبلوماسية الدولية للحصول على مكاسب للحركة الصهيونية من جهة أخرى. ويضم هذا التيار الصناعيين والتجار وملاك الأراضي والمنتجين الزراعيين، ويمكن تصنيفه على أساس ليبرالي بورجوازي. ينقسم الصهاينة العموميون إلى فريقين، ويمثل الفريق الأول (جماعة أ) مصالح المهاجرين من المانيا ورومانيا من مهنيين ومثقفين لا يعارضون وجود منظمات استيطانية ذات طابع جماعي، ويمثله سياسياً **الحزب التقدمي**، بينما يمثل الفريق الثاني (جماعة ب) مصالح الطبقة الوسطى المعارضة **للهستدروت**. ويمثله سياسياً **حزب الصهيونيين العموميين**. وقد اندمج الحزبان عام ١٩٦١ ليكونا الحزب الليبرالي، ولكن «التقدميين» انسحبوا منه عام ١٩٦٥ وانضم العموميون لحزب **حيروت** مكونين معه تكتل **غاحال**. ويعتبر **حاييم وايزمان** وناحوم **غولدمان** أشهر الصهاينة العموميين.

الصهيونية الكولونيالية

انظر الكولونيالية الصهيونية

الصهيونيون العموميون ـ حزب

General Zionists- Party

حزب سياسي صهيوني في إسرائيل يمثل الطبقة

الوسطى ومصالح رجال الأعمال وملاك الأراضي وعضو في المنظمة الصهيونية العالمية. يطالب بإطلاق الحرية الكاملة لرأس المال والحد من قوة الهستدروت، وبالتحالف الكامل مع الغرب. تحالف مع حيروت لتكوين جماعة غاحال.

ويعتبر حزب الصهيونيين العموميين التنظيم السياسي للصهيونية العمومية (جماعة ب) وتعود جذوره لمطلع القرن ولكنه اكتسب قوة كبيرة من جراء هجرة اليهود الألمان إبان الحكم النازي في ألمانيا في مطلع الثلاثينات.

الصواري ، معركة ذات

معركة ذات الصواري [٣٤ هـ ٦٥٥ م]: فيها حدثت أولى انتصارات العرب المسلمين البحرية ضد الروم البيزنطيين ، وكان الخليفة يومئذ عثمان بن عفان [٢٣ - ٣٥هـ ٦٤٤ - ٦٥٦ م] والامبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني [٦٤١ - ٦٦٨ م] ابن هرقل .. وكانت الشام تحت ولاية معاوية بن أبي سفيان [٢٠ ق . هـ - ٦٠ هـ ٦٠٣ - ٦٨٠ م] وكانت مصر تحت ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح [٣٧ هـ ٦٥٧ م] وهو أخو الخليفة من الرضاعة .. فجهزت مصر أسطولاً زادت سفنه عن المائتين قليلاً - [أقل من ٢١٠ سفن] - وقاد الأسطول واليها عبد الله بن أبي سرح .. وجهزت الشام جندا بريا قادهم بسر بن أبي أرطاة [٨٦ هـ ٧٠٥ م].. وكانت السواحل الشرقية للبحر المتوسط لا تزال تحت سيطرة الروم .. وعند فينكس - [فنكى] - على ساحل ليسيا التقى العرب بالروم .

ولقد أنزل عبد الله بن سعد بن أبي السرح نصف قوات سفنه إلى البر يحاربون براً تحت قيادة بسر بن أرطاة ، واحتفظ لكل سفينة بنصف قواتها ! .. ولما بلغه أن سفن الروم تبلغ الألف عدداً ، وهي بكامل قواتها استشار جنوده فصمتوا ، ثم أعاد استشارتهم فصمتوا ، وفي المرة الثالثة أجابه أحدهم : أيها الأمير ، إن الله جل ثناؤه يقول : [كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين].. فنادى القائد في جنده : اركبوا باسم الله .. فركبوا وبدأ القتال .. ولقد شرع الفريقان يتبادلان الرمي « بالنبل والنشاب »، فلما نفد عتاد العرب أخذوا يرمون بالحجارة ، فلما نفد عتادهم - وكان للروم تفوق في أسلحة البحر ، عدة وعددا - اقترب العرب بسفنهم من سفن الروم الألف ، وربطو سفنهم إلى سفن العدو ، وقاتلوا فوق أسطح السفن ، بعد أن حولوا المعركة من معركة بحرية ، بين سفن وسفن ، إلى معركة برية ، تدور على أرض السفن ! .. وهنا استثمر العرب رصيدهم في القتال البري ، وآتت شجاعتهم فيه ثمارها ، فهزموا الروم على ساحة مثلت أسطح السفن أرضها ، وارتفعت فوقها الصواري العديدة فمنحت المعركة اسمها - [ذات الصواري] - ! ..

ويقول الطبري إن الدماء قد صبغت بلونها ماء البحر ، حتى غلبت عليه ، وإن الأمواج كانت تدفع جثث القتلى إلى الشاطىء أكواماً ... وكما حررت معركة اليرموك [١٥ هـ ٦٣٦ م] الشام من الروم ، فلقد حررت معركة ذات الصواري السواحل الشرقية للبحر المتوسط من احتلالهم ، ودفعت بهم إلى خارج الحدود الحالية للوطن العربي .. ولذلك قالوا عنها : إنها كانت يرموكا ثانية على الروم !.

الصوفية

مصطلحات: الصوفي، والصوفية، والتصوف... طارئة على اللغة العربية وآدابها، وإن لم تكن كذلك مضامينها.. فقبل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) لم تكن اللغة العربية قد عرفت هذه المصطلحات.. ويقولون إن أول من

عرف بوصف الصوفي هو العالم العربي الزاهد جابر ابن حيان [٢٠٠ هـ ٨١٥ م] صاحب الكيمياء.. كما يذكر التاريخ أن مصر قد شهدت في تلك الحقبة الزمنية - [النصف الثاني من القرن الهجري الثاني] - حركات ثورية للمقاومة والمعارضة كان قوامها المتصوفة الذين دعوا إلى المعروف وأمروا به ونهوا عن المنكر، ففي سنة ٢٠٠ هـ ظهرت بالاسكندرية - كما يقول الكندي، المؤرخ، في [كتاب الولاة وكتاب القضاة]- طائفة يسمون بالصوفية، يأمرون بالمعروف، ويعارضون السلطان.. وكان زعيم هذه الطائفة: أبو عبد الرحمن الصوفي.. ولقد ثاروا، وعزلوا قاضي المدينة، وتولى زعيمهم، بدلاً منه، وظيفة القضاء.. وبعد أربعة عشر عاماً من ذلك التاريخ - [سنة ٢١٤ هـ] - كان قاضي الاسكندرية - كما يقول الكندي - واحداً من جماعة الصوفية هذه، وهو: عيسى بن المنكدر.

أما قبل ذلك التاريخ فإن اللغة العربية وآدابها كانت تعبر عن مضامين التصوف بمصطلحات أخرى مثل: الزهد، والنسك.. والزاهد، والناسك.. والزهادة، والتنسك.. فمصطلح «الصوفي» لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية، على حين جاء في القرآن الكريم: ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ «يوسف: ٢٠» وجاء فيه أيضاً: ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ «الحج: ٦٧» و﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ «البقرة: ١٩٦» و﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ «الانعام: ١٦٢» و﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم ﴾ «الحج: ٣٤» و﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا اسم الله ﴾ «البقرة: ٢٠٠» و﴿ أرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ «البقرة ١٢٨»

وإذا نحن نظرنا في الأحاديث النبوية، وبخاصة كتبها التسعة الأساسية: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي، وابن حنبل، والموطأ.. وجدنا مصطلح «الزهد» وارداً في عشرين حديثاً، منها الحديث الذي رواه ابن ماجة: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك».. أما مصطلح «النسك» فإنه يرد في هذه الكتب بمائة وخمسة من الأحاديث الشريفة.. منها ما روى الدارمي عن الشعبي: «إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك، فإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال: هذا أمر لا يناله إلا العقلاء، فلم يطلبه، وإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً قال: هذا أمر لا يناله إلا النساك، فلم يطلبه.. ولقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما، لا عقل ولا نسك»!.

ويبدو أن مضمون هذه المصطلحات قد أصابه التطور الذي أصاب مختلف مناحي حياة العرب والمسلمين.. فالنسك في عصر البعثة والوحي وبدايات عهد الخلفاء الراشدين كان يعني: العبادة، وبخاصة إذا كانت تطوعاً، وغلب إطلاق هذا المصطلح على عبادة الحج إلى بيت الله الحرام.. كما أطلق على الذبيحة التي يذبحها الحاج يوم النحر.. ثم أخذ المجتمع الإسلامي في عهد عثمان بن عفان - بعد أن أقبل البعض بكل ذاته على الدنيا - يشهد قوماً يقبلون بكل ذاتهم على الدين والآخرة، فتبلورت لهم سمات خاصة، وهيئة متميزة، ومشية متمهلة، واشتهروا بين الناس بأنهم «النساك»!.. ولما رأت الصحابية الشفاء ابنة عبدالله [٢٠ هـ ٦٤٠ م] رجالاً «يقصدون في المشي، ويتكلمون رويداً» سألت عنهم قائلة: ما هذا ؟! فقالوا لها: نساك !.. قالت - موضحة الفرق بين هذا النسك ونسك عمر بن الخطاب - : «كان، والله، عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.. هو، والله، الناسك حقاً!».

ولقد زادت التطبيقات، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي شهدها المجتمع في ظل الدولة الأموية، زادت ظاهرة التمايز والانفصام وضوحاً،

انفصام وصايا الدين عن تطبيقات الدولة في أمور الدنيا، وعلى حين أقبل الأكثرون على الدنيا إقبالاً لا يقره الدين، وجدنا الفقهاء والقراء يلتمسون الصلاح في النصوص والشريعة، والمتكلمين يلتمسونه في العقل والشريعة معاً.. أما النساك فلقد التمسوا الصلاح والإصلاح في الزهد في الدنيا، ومجاهدة النفس.. وكان العرب والمسلمون قد فتحوا مواطن الحضارة والديانات القديمة في مصر والشام وفارس والهند، فاتسعت مضامين الزهد والنسك الإسلامي، واغتنت محتويات هذه المصطلحات، والتحم النساك العرب المسلمون، بعد النشأة الذاتية لحركتهم، بأقرانهم من أهل تلك النزعة الإنسانية التي جعلت من الرياضة الروحية، والإغراق في النسك، والمبالغة في الزهد، والصبر على مجاهدة النفس وترويضها طريقاً إلى المعرفة، معرفة الذات الإلهية، والاقتراب منها، والشوق إليها، على أمل الفناء فيها.. ومع هذا الالتحام عرفت العربية وآدابها مصطلح: الصوفي، ومشتقاته: التصوف، والصوفية.

ولم يكن «ذوق» الصوفية، دائماً، بديلاً عن «عقل» المتكلمين والفلاسفة، فمن الصوفية فلاسفة، وفي التصوف تيار عقلاني استخدم أهله العقل في بناء عالمهم الفكري، وتحديد نظرتهم للكون، وتعيين مدارج سلوكهم ومراقي نفوسهم إلى ذات الله.. كما لم يكن التصوف إدارة ظهر كاملة للدنيا وأهلها وشؤونها، بل لقد كان «احتجاجاً» بالزهد والنسك على الشره والطمع اللذين تردى فيها الأكثرون، كان كرهبنة مصر القبطية التي خرجت إلى الصحراء احتجاجاً على ظلم الرومان البيزنطيين، فهو هرب إلى الذات، يعلن الاحتجاج على الواقع، ويرفض الاشتراك في الآثام.. إنه نوع من الرفض يشبه أضعف الإيمان!..

لكن تصوف العرب المسلمين وإن يكن قد انطلق من ذلك المنطلق إلا أن الكثير من رواده ومريديه لم يخرجوا إلى الصحراء، ومن ثم لم يديروا ظهرهم للحياة، أي لم يقفوا عند «أضعف الإيمان»!.. فعلى حين اجتذبت الدولة والسلطة الكثير من الفقهاء، انحاز الصوفية للعامة، وأطلقوا على حركتهم اسم «الفقراء»!.. وعندما أخذ الفقهاء يبررون، بالفتاوى، مظالم الدولة وتجاوزاتها، قاد الصوفية الثورات أو شاركوا فيها، وأعلنوا أن الفقهاء هم «علماء» الرسوم!.. ووضعوا للتصوف مصطلحاته الخاصة التي تصون أسراره عن الذين لم يرتفعوا إلى مستواه!.. وهكذا أصبح التصوف، في حضارتنا: ثورة ضمير ضد ظلم الإنسان لنفسه، وأيضاً ضد ظلم الإنسان للإنسان، ومحاولة إنسانية للكشف عن ذات الله، بالرياضة الروحية الذاتية - [وهي طريق الاكتساب] - وأيضاً بالتلقي - [وهي طريق الفيض] -.. وهم يستهدفون من هذه المحاولة الوصول إلى تحقق النفس بمعرفة الحق سبحانه، وذلك عندما يقطع الإنسان كل علائق النفس بالبدن.. ولقد كانت نظرية «وحدة الوجود»، وحدة الحق والخلق، التي صاغها الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي [٦٣٨ هـ ١٢٤٠ م] هي التعبير عن تصور التصوف العقلاني لهذه المحاولة الإنسانية.

ولقد التقى نفر من المستشرقين مع الفقهاء فأنكروا أصالة التصوف في حضارتنا، ونسبوه إما إلى رهبانية أهل الشام.. أو الأفلاطونية اليونانية الجديدة.. أو زرادشتية الفرس.. أو فيدا الهنود... وغفلوا أو أغفلوا القانون العام الذي يقرر أن الإنسان، أي إنسان، في أي مجتمع وأية بيئة ومن أي حضارة له معاناته الذاتية، وطرقه الخاصة التي يسلكها للخلاص، ومنها طريق الصوفية والتصوف.. وأن الإنسان العربي المسلم ليس بدعاً في هذا الميدان!..

وفي مواجهة هذه المحاولة المغالية، غالى نفر من المتصوفة كي يثبتوا لمصطلحهم - «التصوف - الصوفي - الصوفية» - أصالة منذ العهد النبوي، ولم يكتفوا بأصالة المضمون.. فرأيناهم يرجعون هذا المصطلح إلى «الصفاء» أو «الصف»، باعتبار أنهم في

الصف الأول الذي يتصل أهله بالله، أو «الصفة»، وهي المكان الذي كان بمسجد المدينة على عهد الرسول، والذي كان يسكنه أسلافهم من الصحابة الفقراء الذين أعطوا ذاتهم كلها للدين، وابتعدوا بها، تماماً، عن الطمع في الدنيا!.. أو «الصوف» الذي هو ـ لخشونته ـ لباس الأنبياء، ورمز الأولياء!..

ولما كان التصوف هو علم الباطن ـ في حين كان الفقه هو علم الظاهر ـ كان المتصوفة هم واضعو علم الأخلاق الإسلامي. كما كانوا، للشفافية التي صنعتها رياضاتهم الروحية بنفوسهم أصحاب ثمرات متميزة في الأدب، والشعر بخاصة، وفي تصور الكون وعوالمه، حتى أصبحوا رواداً تبلورت على أيديهم نظريات في «الخيال»!..

وإذا كان تصوف «النسك» والعبادة نمطاً يتميز أحياناً عن التصوف الفلسفي، فإن أغلب جمهور الحركة الصوفية و«طرقها» بعيدون عن المراتب التي يستحق أصحابها، بحق، وصف «الصوفي»!.. فلقد شهدت الأمة العربية والبلاد الإسلامية في عصر توقف إبداعها الحضاري، وخاصة منذ الحروب الصليبية، الكثير من «الطرق» الصوفية، والقليل من «تصوف النسك والزهد» والأقل من «التصوف الفلسفي»!.. ولذلك عاش الكثير من متصوفة تلك الحقبة في كنف الدولة والسلطة، فاقامت الدولة المساجد الفخمة والتكايا، وأوقفت عليها الأوقاف، وجعلت ريع أوقاف المساجد للفقهاء وريع أوقاف التكايا والخوانق للصوفية، فغدوا، إلا قليلاً منهم، أشبه ما يكونون بالموظفين لدى السلطان!.

ولقد تبلورت، في تلك الحقبة، «الطرق» الصوفية التي اشتهرت، والتي استقطبت جمهور المريدين.. وأهمها:

١ ـ **الطريقة القادرية**: وتنسب إلى سيدي عبد القادر الجيلاني [٥٦١ هـ ١١٦٦ م].. وهي طريقة واحدة، لم تنقسم إلى فروع.

٢ ـ **والطريقة الرفاعية**: وتنسب إلى سيدي أحمد الرفاعي [٥٧٨ هـ ١١٨٢ م].. ولقد انقسمت إلى «بيوت» ثلاثة تبعاً لأبرز شيوخها، وهي بيوت: البازية، والملكية، والحبيبية.

٣ ـ **والطريقة الأحمدية**: وتنسب إلى سيدي أحمد البدوي [٦٥٧ هـ ١٢٥٨ م].. ولقد انقسمت إلى ستة عشر «فرعاً»، تبعاً لأبرز شيوخها، وهي فروع: المرازقة، والكناسية، والابنابية، والمنايفة، والحمودية، والسمدمية، والحلبية، والزاهدية، والشعيبية، والبيومية، والتسقيانية، والشناوية، والعربية، والسطوحية، والبندارية، والمسلمية.

٤ ـ **وطريقة البراهمة**: أو البراهامية.. وتنسب إلى سيدي إبراهيم الدسوقي [٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م].. ولها فرعان: الشهاوية، والشرانية.

٥ ـ **والطريقة السعدية**: وتنسب إلى سيدي سعد الدين الجباوي [٦٢١ هـ ١٢٢٤ م]..

٦ ـ **والطريقة النقشبندية**: وتنسب إلى سيدي محمد ابن محمد بهاء الدين البخاري [٧٩٢ هـ ١٣٨٩ م]..

٧ ـ **والطريقة الشاذلية**: وتنسب إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي [٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م].. وهي تنقسم إلى خمسة فروع هي: الجوهرية، والقاسمية، والمدنية، والمكية، والقاووقجية.

٨ ـ **والطريقة الخلوتية**: وتنسب إلى سيدي مصطفى البكري [١١٦٢ هـ ١٧٤٩ م].. ولها فروع أربعة هي: الحنفية، والسباعية، والصاوية، والضيفية.

٩ ـ **والطريقة الميرغنية**: وتنسب إلى سيدي محمد عثمان الميرغن [١٢٦٨ هـ ١٨٥٢ م].

١٠ ـ **الطريقة السنوسية**: وتنسب إلى سيدي محمد ابن علي السنوسي [١٢٧٦ هـ ١٨٥٩م].. وفيها امتزج التصوف بالكلام، والشريعة بالحقيقة.. كما كانت اجتهاداً في الشريعة وجهاداً في السياسة ضد الأتراك العثمانيين والمستعمرين الغربيين.

هكذا بدأ التصوف.. وهكذا كان.. وهكذا أصبح..

● ففي البدء كان «زهداً» و«نسكاً» أقبل أصحابه، فقراء ورعين، على الدين، عندما تسابق الناس على الدنيا وزخرفها وزينتها. . .

● ثم كان، باكتمال المعارف وتبلور علومه وتميز أدوات بحثه ـ وخاصة بعد التحامه بالتيار المناظر له في الحضارات الأخرى وتأثره بثمرات معارفه ـ نزوعاً إلى الكمال الديني، بصفاء القلب، وتخليص النفس، ما أمكن، من سجن البدن ومادته، على حين كان سعي الفقهاء لعلوم الشريعة والظاهر والرسوم.

● ثم غدا سبيلاً يلتمس صاحبه الإيمان والمعرفة عن طريق الرياضة الروحية، في الوقت الذي التمسها فيه المتكلمون من طريق النظر العقلي والنصوص.

● وأخيراً بقي الأقلون على درب التصوف والصوفية، على حين انخرطت جماهير «الطرق الصوفية» في موكب علاقته بالشعوذة والخرافة أوثق كثيراً من علاقته بالتصوف الحقيقي والصوفية الحقيقية.

الصومال ، الجمهورية الديمقراطية

Somali Democratic Republic

République Démocratique de Somalie

الموقع والمناخ : يحتل الصومال منطقة القرن الأفريقي ، ويحده شمالاً جيبوتي وخليج عدن ، وشرقاً المحيط الهندي ، وجنوبا كينيا ، وغرباً أثيوبيا (أطول حدوده مع أثيوبيا). أغلب أراضي البلاد صحراوية ، ومناخها حار وجاف جداً ، وقد عرفت موجة جفاف قاتلة بين ١٩٦٨ و١٩٧٤ (نفق بسببها نحو مليون رأس بقر ، و٥,٧٥٠,٠٠٠ رأس غنم وماعز ، و٥٢,٠٠٠ جمل).

المساحة : ٦٣٧,٦٦١ كلم²

السكان : ٣,٤٤٠,٠٠٠ نفس حسب إحصاءات عام ١٩٧٨ ، فتكون الكثافة السكانية خمسة أنفس في الكلم² الواحد .

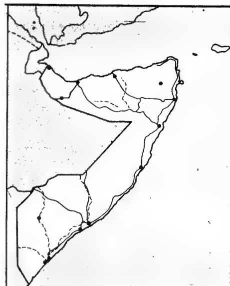
يعتنق الصوماليون الإسلام . وهناك حوالى ٧٠٪ من مجموع السكان ما يزالون يعيشون حياة البداوة التقليدية مع جمالهم وماعزهم ، وقد أشار الجغرافيون العرب إلى وجود البدو الصوماليين مع خيامهم وجمالهم وماعزهم عند خليج عدن في القرون الوسطى ، ويعتقد الصوماليون أنهم يعودون بأصلهم إلى القبائل العربية وبالأخص قبيلة قريش ، ويشكلون مجتمعاً موحداً بالدين والتقاليد واللغة وان كان هناك لهجات عدة . وهذه الميزة غير متوافرة في البلدان الأفريقية المستقلة حديثاً والتي تضم ، بمعظمها ، عدة اثنيات ولغات متنوعة .

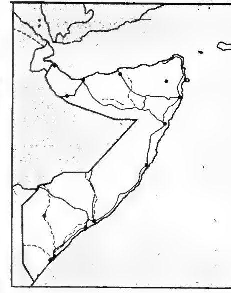
أهم المدن : إن نصف السكان المدنيين (الذين يعيشون في المدن) والبالغ عددهم حوالى ٧٠٠ ألف نسمة يعيشون في العاصمة موقاديشو ، والنصف الآخر يتوزع في مدينة هارغيز (العاصمة السابقة)، *وميركا ، وجامانا* .

اللغة : *الصومالية والعربية فضلاً عن اللهجات* المحلية ، بالإضافة إلى الايطالية والانكليزية اللتين تجيدهما فئات من الصوماليين .

نبذة تاريخية : استمر الصوماليون ، منذ القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر ، يتنقلون باتجاه الجنوب وصولاً إلى نهر تانا في كينيا ، منتشرين أيضاً في مناطق أوغادين . وقد طردوا ، في طريقهم ، شعوب الغالا والبانتو وامتزجوا ببعضهم . وكانت القبيلتان راهنوين وديغيل ، أول القبائل الصومالية التي سكنت المناطق الخصبة الممتدة بين الأنهر والتي بدأت تهتم بتربية الماشية .

بدأ الإسلام ينتشر في المنطقة منذ ما قبل القرن التاسع حيث قامت مملكة عفة (Ifat) الإسلامية في الجبال الشمالية من منطقة شُوا (Choa) . وكان زعماء هذه الدولة يتكلمون لغة سامية ، وكانوا يُدعَوْن الوالشما (Walachma) ، ووصلت حدود دولتهم حتى الساحل حيث أنشأوا مرفأ زيلا .





واضطر الوالشما للهرب واللجوء إلى اليمن على أثر غزوة اثيوبية في القرن الرابع عشر . إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا ليؤسسوا حول حرر مملكة عادال . وفي القرن السادس عشر شن الإمام أحمد الأيسر عدة غزوات ضد الأثيوبيين مستفيداً من دعم الأتراك الذين كانوا ينافسون البرتغاليين السيطرة على البحر الأحمر . وكان جيشه بقسمه الأكبر مؤلفاً من الدناكل (أو العفار) . واستنجد الأثيوبيون ، من جهتهم ، بالبرتغاليين ودحروا الإمام أحمد وقتلوه قرب بحيرة تانا عام ١٥٤٢ . واستلم السلطة بعده قريبه نور بن مجاهد الذي أحاط حرر بالأسوار وتابع القتال ضد الأثيوبيين مدة من الزمن ، قبل أن تجتاح قبائل الغالا مملكته .

في هذه الأثناء كان التنافس على مرافىء الساحل الصومالي على أشده بين أئمة عمان ومسقط والبرتغاليين الذين أقاموا قواعد لهم في بنادر (أعطى البحّار فاسكودي غاما وصفا مستفيضا لموقاديشو التي كانت مرفأ هاماً جداً باستقباله السفن القادمة من الهند والصين . وكان هذا المرفأ ، في القرن السادس عشر ، تحت إدارة عائلة من الأشراف المسلمين هي عائلة مظفّر) .

وفي عام ١٨٠٤ تخلّى سلاطنة عمان عن إقطاعية بعض المرافىء على الساحل الهندي لمصلحة أقربائهم سلاطنة زنجبار . وبعد ذلك بوقت قليل بدأ عهد تقاسم أفريقيا بين الدول الاستعمارية الأوروبية ، وأصبحت الصومال موضوع أطماع الانكليز والايطاليين .

ومنذ ١٨٣٩ رسّخ الانكليز أقدامهم في عدن التي ازدادت أهميتها كمحطة على طريق الهند بعد شق قناة السويس . ونزل المستكشف الانكليزي بورتن (Burton) منطقة بربرة عام ١٨٥٥ بقصد درس الساحل حتى زنجبار . إلا أنه سرعان ما هوجم ، وتركت بعثته المكان حالاً . فرأت الأمبراطورية البريطانية أن تبسط نظام حمايتها على بربرة ، ورأى المصريون ، في عهد الخديوي اسماعيل ، أن يبسطوا نفوذهم على ما تبقى من الساحل الشمالي وأن يرثوا بذلك الأتراك ، في حين أقام الفرنسيون في خليج تاجوره . ومنذ ١٨٨٢ أخضع الانكليز مصر

ونالوا بالطبع حصتهم من الساحل الصومالي ، وقامت ، منذ ١٨٨٧ ، المحمية البريطانية أو الصوماليلند (Somaliland) . ومن جهتهم ، وضع الايطاليون أقدامهم في أريتريا ، ووقعوا مع زنجبار معاهدة تعترف لهم بحق حماية بنادر عام ١٨٨٩ ، ثم ما لبثت الحكومة الايطالية أن قررت إدارة بنادر مباشرة ، وأتبعت ذلك بسلسلة حملات عسكرية أتاحت لروما السيطرة الكاملة على الداخل .

وسرعان ما اصطدم الاستعمار الانكليزي والايطالي بإحدى أكبر الثورات التي عرفها الاستعمار في تاريخه الحديث ، وهي ثورة الزعيم الديني محمد عبد الله حسن المعروف بجرأته النادرة ، والذي أطلق عليه الانكليز لقب « الملاّ المجنون »، علماً أنه لم يكن لا ملاّ ولا مجنونا .

ولد محمد عبد الله حسن عام ١٨٦٤ في منطقة اوغادين . وذهب إلى مكة المكرمة حاجاً وهو بعد شاب يافع ، ثم انتسب إلى أحدى الجمعيات الدينية المسماة « الصالحية ». بشّر بضرورة عودة الإسلام إلى أصالته وصفائه ، وحارب القدرية ، وجاهد في سبيل توحيد الصوماليين ، وفرض على أتباعه اعتمار عمامة الدراويش البيضاء ، وحرّم عليهم القات والتبغ ، وحذا حذو المهدي في السودان بإعلانه الحرب المقدسة ضد الانكليز عام ١٨٩٩ . وكان هذا الإعلان بداية حرب ضروس امتدت عشرين سنة كاملة . وبعد سلسلة من المعارك المظفرة بأغلبها ضد المستعمرين الانكليز والايطاليين ، وأحيانا ضد الأثيوبيين ، انتزع محمد عبد الله حسن حق السيادة على مناطق وادي نوغال ضمن نظام الحمايةُ الايطالية بشرط عدم تجدد العمليات العسكرية . ولكن ، ما لبثت الانتفاضة أن قامت من جديد بزعامته عام ١٩٠٨ ، فأجبر الانكليز على الانكفاء حتى الساحل . وفي عام ١٩١٣ أنزلت قواته هزيمة كبيرة بالقوات الانكليزية التي كان يقودها الكولونيل كورفيلدو الذي قتل أثناء المعركة .

واستمرت مقاومة محمد عبدالله حسن سبع سنْوات أخرى ، وأجرى مع الأتراك وأمبراطور أثيوبيا (ليدجي يسوع الذي اعتنق الإسلام وفقد من جراء ذلك عرشه) حلفاً مؤقتاً خلال الحرب العالمية الأولى ليتفرّغ للانكليز والايطاليين .

واستطاع ونستون تشرشل ، بإصداره الأمر باستعمال الطيران الحربي ، أن ينال من الزعيم الصومالي الذي تعرضت منطقته للقصف الشديد عام ١٩٢٠ ، ونجا من الموت ، إلا أن قوته العسكرية اصيبت بانهيار كامل ، فلجأ إلى أثيوبيا حيث وافاه الأجل على أثر مرض وكان ذلك عام ١٩٢١ .

بعد ذلك عمل الانكليز والايطاليون على تسوية أوضاعها الاستعمارية ورسم حدود مناطقها في الصومال . واستمر الوطنيون في مناهضة الاستعمار ، وتعرّض الحاجي فرح عمر ، وهو مثقف وأحد تلامذة غاندي وأتباعه إلى الاعتقال والسجن عدة مرات على يد الانكليز .

وفي عام ١٩٣٤ وقع حادث حدودي في منطقة وال ـ وال ، سرعان ما تطور إلى مجابهات عسكرية بين الايطاليين والأثيوبيين ، ما لبث الايطاليون أن استخدموها بعد مضي عامين (أي عام ١٩٣٦)ـ كمبرر لاجتياح أثيوبيا . فأعلن موسوليني ، على أثر هذا الاجتياح قيام « أفريقيا الشرقية الايطالية » والتي تضم اريتريا ـ أثيوبيا ـ الصومال . وتوسعت حدود مقاطعة الصومال حتى شملت أوغادين ومناطق الهود .

وفي عام ١٩٤١ ، وضعت جميع أراضي أفريقيا الشرقية الايطالية (أو الموسولينية) تحت الادارة البريطانية على أثر هزيمة ايطاليا في أثيوبيا . وفي عام ١٩٤٦ ، تشكلت لجنة رباعية (بريطانيا ، وفرنسا ، والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة) للنظر في مصير المستعمرات الايطالية السابقة . وفي السنة نفسها ، اقترح وزير الخارجية البريطانية ، ارنست بيفن ، انشاء « الصومال الأكبر » الذي

يضم تحت الوصاية البريطانية ، الصومال الايطالي السابق ، والصومال البريطاني ، والساحل الفرنسي ، وأوغادين ، والهود (le Haud) ، وكذلك المناطق الحدودية المحاذية لكينيا . إلا أن هذا المشروع جوبه بمعارضة شديدة من أطراف اللجنة الآخرين ومن أثيوبيا التي كانت تطالب بأوغادين والهود ، ولكنه لقي دعم أحد التشكيلات السياسية الأولى في الصومال ، وهو « نادي الشبيبة الصومالية » الذي تأسس في موقاديشو عام ١٩٤٣ ، والذي أصبح يعرف بـ « جامعة الشبيبة الصومالية » عام ١٩٤٧ . وفي عام ١٩٤٨ ضمت أوغادين إلى أثيوبيا . وفي ١٩٤٩ قررت الجمعية العمومية في هيئة الأمم المتحدة وضع الصومال الايطالي سابقاً تحت الوصاية الايطالية لمدة عشر سنوات ، يعترف عند انتهائها باستقلال البلاد . وجرت أول انتخابات عامة ، عام ١٩٥٦ ، أكدت فوز « جامعة الشبيبة الصومالية» التي شكلت أول حكومة وطنية برئاسة عبد الله عيسى . وما لبثت هذه الحكومة أن اصطدمت بمعارضة تشكيل سياسي آخر مقرّب من مصر هو « جامعة الصومال الأكبر » الذي كان يتزعمه الحاجي محمد حسين . وكان إلحاق الهود بأثيوبيا ، عام ١٩٥٤ ، قد أثار موجة من الاعتراضات في الصومال البريطاني . وقد تأطرت هذه الاعتراضات في تشكيل حزب سياسي معارض بزعامة مايكل ماريانودعي « جبهة الاتحاد الوطني » . وفي عام ١٩٥٧ أسست بريطانيا مجلساً تشريعياً في الصومال البريطاني كانت تعين جميع أعضائه . وتحت تأثير الضغط المتزايد من أجل الوحدة مع الصومال الايطالي ، اعترفت لندن باستقلال الصومال البريطاني قبل أيام قليلة من انتهاء مدة الوصاية المقررة . وتحققت الوحدة فوراً بين الصوماليين (وهو مثل فريد في تاريخ التحرر من الاستعمار) ، واندمجت الجمعيتان التشريعيتان ، وانتخب عبد الله عثمان رئيساً للجمهورية ، وعبد الرشيد علي شرمايكة رئيساً للوزراء ، وهما من قادة « جامعة الشبيبة الصومالية » ، وأصبح محمد ابراهيم ايغال ، رئيس وزراء الصومال البريطاني سابقاً وزعيم « جامعة الصومال الوطنية » وزيراً للدفاع ، وعبد الله عيسى وزيراً للخارجية ، وبذلك ، بدأ تاريخ الصومال المستقل .

تدهور الديمقراطية البرلمانية : ومنذ الأيام الأولى للاستقلال عادت قضية « الأراضي المنسلخة » لتطرح من جديد . ففي عام ١٩٥٩ جاء محمود حبري ، الزعيم القومي للساحل الصومالي الفرنسي الذي كان قد قال « لا » للاستفتاء الذي دعا إليه ديغول في أفريقيا الفرنسية ، جاء ليقيم في موقاديشو بعد أن أقام مدة في القاهرة . وفي آب ـ أغسطس ١٩٦٠ زار وفد يمثل صوماليي المقاطعة الشمالية على حدود كينيا مدينة نيروبي ليطالب بانضمام إقليمهم إلى الصومال . إلا أن الوفد لم يلق أذنا صاغية . وفي عام ١٩٦١ ، وقع أول حادث حدودي مع أثيوبيا في عهد حكومة شرمايكة ، وذلك بعد قليل من توقيع الصومال لاتفاق عسكري مع **الجمهورية العربية المتحدة** . وعشية إعلان استقلال كينيا ، عام ١٩٦٣ ، توترت علاقات الصومال مع لندن التي رفضت ضم الأراضي التي يطالب بها الصومال ، فسارع الصومال إلى قطع علاقاته الدبلوماسية مع بريطانيا . وفي عام ١٩٦٤ ، تجدّدت أحداث الحدود مع اثيوبيا مما زاد في حدة التوتر بين البلدين . وكان الصومال البلد الوحيد الذي رفض مبدأ القبول بالحدود الموروثة عن الاستعمار في المؤتمر التأسيسي **لمنظمة الوحدة الأفريقية** الذي عقد في العاصمة الأثيوبية عام ١٩٦٣ . وفي الانتخابات التشريعية التي جرت في آذار ـ مارس ١٩٦٤ أجمعت الأحزاب الثلاثة (جامعة الشبيبة الصومالية ، والحزب الوطني الصومالي الذي يتزعمه ابراهيم ايغال ، وحزب الاتحاد الديمقراطي الصومالي) على النضال من أجل تحقيق « الصومال الأكبر » . وقد صادف موعد الانتخابات المذكورة اتفاق وقف النار بين أديس أبابا وموقاديشو بتوسط

من السودان . وبعد تشكيل حكومة جديدة برئاسة عبد الرزاق حاجي حسين ، أمين عام « جامعة الشبيبة الصومالية »، جرت سلسلة من التسويات والمساومات ، وصاحب ذلك تدهور في الوضع البرلماني عامة ، مما دفع برئيس الحكومة الجديد لأن يضمّن برنامجه « النضال ضد الفساد »، وقيام ادارة فعّالة .

والتزمت الحكومة الجديدة ، في مجال السياسة الخارجية ، بمتابعة سياسة عدم الانحياز التي ترجمت عملياً بتعاون وثيق مع الاتحاد السوفييتي خاصة على الصعيد العسكري ، إذ بدأت موسكو تسلّح الجيش الصومالي ، بالإضافة إلى إنشاء بعض المشاريع الاقتصادية كبناء مرفأ بربرة الجديد ، وبعض المصانع في موقاديشو وسواها من المدن . إلا أن الحكومة استطاعت أن تحافظ إلى حد ، على التوازن بين الشرق والغرب . فتلقت مساعدة أميركية لتحسين مرفأ كيزيمايو ، وتجهيزات لقوات الشرطة وتدريبها من قبل الولايات المتحدة وجمهورية ألمانيا الفدرالية وايطاليا . ويعود تقارب الصومال مع الاتحاد السوفييتي ، إلى حد كبير، إلى دعم الولايات المتحدة العسكري لأثيوبيا . أما فيما يختص بالعلاقات مع فرنسا ، فقد عملت موقاديشو على مسايرة باريس خوفاً من أن تندفع الحكومة الفرنسية نحو تأييد المطالب الأثيوبية في جيبوتي وفي الوقت نفسه لم تتردد عن استقبال حركات تحرير جيبوتي ضد الاستعمار الفرنسي . وكان على موقاديشو أيضاً أن تأخذ بعين الاعتبار موقع فرنسا الأساسي في السوق الأوروبية المشتركة التي وقع الصومال معها اتفاقية تبادل بأعتباره مستعمرة ايطالية سابقا ، على نحو المستعمرات الفرنسية والبلجيكية السابقة ، وبموجب اتفاقية ياوُنده .

واقترع المجلس النيابي ضد حكومة حسين عام ١٩٦٧ ، وجيء بأحد قادة « جامعة الشبيبة الصومالية » على رأس الحكومة وهو محمد ابراهيم ايغال . واتسم عهد رئيس الحكومة الجديد بتوقيع اتفاق مع كينيا نتيجة وساطة زامبيا ، وبإعادة العلاقات الدبلوماسية مع لندن ، وبتقارب مع الغرب توّجه بزيارته إلى واشنطن مباشرة بعد حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ . أما في الداخل ، فقد استمر وضع النظام البرلماني في التدهور . وفي الانتخابات التشريعية لعام ١٩٦٩ ، خرج حزب « جامعة الشبيبة الصومالية » منتصراً ولكن بدرجة أقل من الانتخابات السابقة . كما اشترك في هذه الانتخابات ٢٧ تنظيماً سياسيا نال بمجموعه ٥١ مقعدا . وتحالفت كل هذه التنظيمات (فيما عدا تنظيماً واحداً) مع الحزب الحاكم ، وبذلك كفل ابراهيم ايغال بقاءه على رأس الحكومة .

« جنرالات اليسار »: وبعد مضي بضعة أشهر على هذه الانتخابات ، اغتال أحد رجال الشرطة رئيس الجمهورية عبد الرشيد علي شرمايكة (الذي كان قد انتخب عام ١٩٦٧) في ظروف ظلت غامضة . وبعد خمسة أيام ، انتقلت السلطة إلى الجيش الذي حلّ جميع الأحزاب . وأصبح الجنرال محمد سياد بري ، قائد الجيش رئيساً لمجلس قيادة الثورة ، والجنرال محمد عينشه ، رئيس هيئة الأركان ، نائباً له .

وما لبث النظام الجديد أن توجه بسرعة ناحية اليسار . ففي أيار - مايو ١٩٧٠ ، أمّمت الحكومة أغلب الشركات الأجنبية العاملة بروؤس أموال ايطالية ، كشركة الطاقة الكهربائية في موقاديشو ، وشركة تكرير السكر في جوهار ، وبنكودي روما ، وبنكودي نابولي ، والشركات ذات رؤوس الأموال الانكلو - ساكسونية ، كمصرف بور سعيد ، والمصرف البريطاني ، وشركة شل وكالتكس . وأعلن الجنرال محمد سياد بري ، مع قرار التأميم ، أنه سيعوّض على هذه الشركات المؤممّة . وفي الوقت نفسه ، اعترف الصومال بجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وأعلن إيقاف قبوله المساعدة الاقتصادية المقدمة من ألمانيا الغربية ، أما الولايات المتحدة فاتخذت من العلاقات التجارية القائمة بين

موقاديشو وهانوي حجة لقطع مساعداتها المالية عن الصومال .

وبقيت العلاقات وثيقة بين الصومال وايطاليا على الرغم من الانتقادات الحادة التي وجهتها الصحافة الايطالية لسياسة التأميمات الجارية في الصومال . وذهبت الحكومة الصومالية إلى حد إقرار تعليم اللغة الايطالية (التي توقف تعليمها في وقت سابق) عقب زيارة قام بها إلى الصومال وزير الخارجية الايطالي ألدو مورو . وكان هذا القرار سبباً مباشراً لاستقالة ثلاثة وزراء من الحكومة الصومالية .

وانتهجت الحكومة سياسة الانفتاح تجاه الصين دون المساس بعلاقاتها الوثيقة بالاتحاد السوفييتي . وقام نائب الرئيس محمد عينشه بزيارة رسمية إلى بكين ، حيث وقّع اتفاقاً يقضي بأن تشق الصين طريقاً طولها ٢٠٠٠ كلم بين هارغيزا وبليعوين . وللطريق فائدة استراتيجية كبيرة إذ تسير بمحاذاة الحدود الأثيوبية وتربط شمالي البلاد بجنوبيها .

وشهد عام ١٩٧١ انفراجاً واسعاً في علاقات الصومال بالدول المجاورة ، خاصة بعد لقاءين مع أمبراطور أثيوبيا هيلاسيلاسي أثناء مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية ومؤتمر البلدان الأفريقية الشرقية والوسطى . والميزة الإيجابية الكبرى التي طبعت الدبلوماسية الصومالية في تلك الفترة تمثلت بمعارضتها الشديدة لكل سياسة هادفة لإجراء حوار مع نظام جنوب أفريقيا . ففي موقاديشو ، وفي عام ١٩٧١ ، وقّعت دول وسط وشرقي أفريقيا « بيان موقاديشو » الذي يدعو إلى مواصلة الكفاح المسلح في أفريقيا الجنوبية . وفي عام ١٩٧٣ ، وقبل أيام من زيارة الرئيس الفرنسي بومبيدو لجيبوتي وأثيوبيا ، قام وزير صومالي بزيارة باريس ، حيث أكد بأن موقاديشو لن تتدخل في الحياة السياسية في اقليم عفار وعيسى (جيبوتي) الخاضع للاستعمار الفرنسي . عند هذه النقطة ، التقى النظام الجديد في الصومال بموقف الدبلوماسية الصومالية في عهد حكومة ابراهيم ايغال ، وذلك بتأكيده أن الصومال لن يعمد إلى القوة لاسترجاع « الأراضي المنسلخة » .

وفي عام ١٩٧٣ ، عاد النزاع القديم مع أثيوبيا ليقفز إلى واجهة الأحداث في منطقة القرن الأفريقي . وطرح الصومال مشكلة أوغادين أمام مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية التي كانت تحتفل بعيد تأسيسها العاشر في أديس أبابا . وفي هذه الأثناء ، جاء التمرد العسكري الأثيوبي ليساعد في احداث توتر خطير عند تخوم أوغادين في ربيع ١٩٧٤ .

وحتى هذا التاريخ ، كانت العلاقات ، خصوصاً العلاقات العسكرية ، تزداد رسوخاً مع الاتحاد السوفييتي . ففي عام ١٩٧١ ، زار الجنرال سياد بري موسكو بعد أن حصل من السوفيات على اتفاق هام يقضي بإلغاء جزء كبير من الديون المترتبة على الصومال للاتحاد السوفييتي ، ومنح الصومال مبلغ ٥ ملايين روبل لبناء منشآت نفطية . واستمرت العلاقات جيدة مع الصين ، وزار سياد بري بكين عام ١٩٧٢ واجتمع بالزعيم الصيني ماوتسي تونغ ، علماً أن الصين قدّمت قرضاً هاماً لأثيوبيا عام ١٩٧١ . أما علاقات الصومال بالولايات المتحدة وانكلترا فكانت شبه معدومة .

وفي السياسة الداخلية ، واجه النظام ، في تلك الفترة ، عدة محاولات لضربه ، ففي عام ١٩٧٠ ، اعتقل علي كورشل ، قائد الشرطة السابق ، واتهم بالتآمر لمصلحة ابراهيم إيغال . وفي عام ١٩٧١ ، اعتقل نائب الرئيس عينشه بتهمة تدبير انقلاب عسكري . فحوكم ونفذ به حكم الاعدام في السنة اللاحقة . وفي عام ١٩٧٣ ، أطلقت الحكومة سبيل ١٨ من القادة السابقين المعتقلين ، منهم الرئيس السابق عثمان ، ورئيس الوزراء السابق حسين ، أما ابراهيم إيغال فبقي قيد الاعتقال .

من البداوة إلى التخطيط الاقتصادي : باشر الرئيس محمد سياد بري ، منذ استلامه السلطة ، تنفيذ برنامج اصلاحي وانمائي على الأصعدة الاقتصادية والإجتماعية والثقافية ، ويمثل تجربة

اشتراكية جريئة لم تعهد القارة السوداء مثيلا لها . إلا أن هذه التجربة لم تستطع ، منذ بداياتها ، وبحكم كون الصومال من أفقر بلدان العالم ، أن تستغني عن المساعدات الخارجية ، حتى قيل ان الصومال « *مقبرة المساعدات الأجنبية* » . *وعلى رأس معوقات* التخطيط الاقتصادي والإنماء إلى جانب التخلف العام للبلاد ، التوزيع السكاني بحيث إن هناك نحو ٧٥٪ من مجموع السكان لا يزالون يعيشون خارج الدورات النقدية (بحسب تقرير لدول السوق الأوروبية المشتركة) .

وبالرغم من هذه المعوقات الكبرى حققت السلطات نجاحات هامة في شتى القطاعات الاقتصادية ، وعلى وجه الخصوص ، في القطاع الزراعي ، واستطاعت أن تقضي على العجز في الميزانية العامة ابتداء من ١٩٧١ ، كما أنها نجحت في التخفيف من حدة كارثة الجفاف التي أصابت البلاد بين ١٩٧٣ و١٩٧٥ باتخاذها إجراءات حوّلت عشرات آلاف البدو إلى مزارعين وفلاحين .

بين الحرف اللاتيني والجامعة العربية : أما فيما يتعلق بالجانب الثقافي ، فقد اتخذت الحكومة ، عام ١٩٧٢ ، قراراً هاماً يقضي باستعمال الحرف اللاتيني في كتابة الصومالية . وكان هناك ، قبل هذا التاريخ ، محاولات عدة لاستعمال الحرف العربي . كما أجرى عثمان كناديد محاولة أخرى باختراعه حرفاً خاصاً سمي « الصومالي » الذي تبناه حزب « جامعة الشبيبة الصومالية » منذ ما قبل الاستقلال ، ولكنه فشل . *وبعد اختيار الحرف اللاتيني مباشرة ، قامت* الحكومة بحملة مكثفة لمحو الأمية (٩٠٪ من السكان كانوا أميين) لم تعرف قارة أفريقيا مثيلاً لها . فأقفلت جميع المدارس والمعاهد للعام الدراسي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، وأرسلت الأساتذة والطلاب في عرض البلاد وطولها لتعليم السكان القراءة والكتابة .

ولم يكن النظام يتردّد في إعلان اخلاصه للاشتراكية العلمية كما تفهمها موسكو ، ولكنه في الوقت نفسه ، كان يستوحي التجربتين الصينية والكوبية ، وكان للمثقفين اليساريين الايطاليين تأثير خاص على الضباط الصوماليين الشباب ، الذين كانوا يتهافتون على الصحيفة الايطالية الاشتراكية *الماركسية أفنتي* (Avanti) .

ولم تمر هذه القفزات دون مصاعب واجهها نظام الجنرال سيادي بري . فعلى أثر خطاب ألقاه الرئيس بري في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٥ وأعلن فيه ضرورة إعادة النظر في التشريع الصومالي بحيث تتكرس حقوق المرأة ، قام بعض رجال الدين (العلماء) المحافظين بحملة مركزة في الجوامع تستهدف النظام والإصلاح المعلن . فتحركت السلطات وجابهت العلماء بعنف وقسوة ، فألقت القبض عليهم ، ونفّذت بهم حكم الإعدام .

وفي أواسط عام ١٩٧٦ ، اجتاز النظام مرحلة جديدة على طريق الماركسية ـ اللينينية بتبنيه لنظام الحزب الوحيد ، « الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي » الذي حلت قيادته ، وعلى رأسها رئيس الدولة ، محل المجلس الأعلى لقيادة الثورة . وكان الصومال ، قد تقدم منذ عام ١٩٧٤ بطلب الانضمام إلى جامعة الدول العربية . فوافقت الجامعة ودخل عضواً فيها في السنة نفسها .

حرب أوغادين : وكان من انهيار الأمبراطورية الأثيوبية أن أركان النظام الصومالي أخذوا يفكرون في أن الفرصة أصبحت سانحة أمام مطالب الصومال الاقليمية واستعادة بعض أراضيها السليبة . *فعمد الرئيس سياد بري إلى تقوية علاقات الصومال* بموسكو ، وعقد معها معاهدة صداقة في تموز ـ يونيو ١٩٧٤ ، ومنح البحرية السوفييتية قاعدة في بربرة أثارت حفيظة الولايات المتحدة .

وبدأ الصومال حملة المطالبة « بالأراضي المنسلخة » مع باريس عندما طلب من فرنسا منح جيبوتي استقلالاً كاملاً ، وعرفت العلاقات بين البلدين ، الصومال وفرنسا ، فترات من التوتر الشديد . ففي آذار ـ مارس ١٩٧٥ ، اختطفت

عناصر من « جبهة تحرير الساحل الصومالي » سفير فرنسا ، جان غوري ، في العاصمة الصومالية . وأذعنت باريس لمطالب الخاطفين وأطلقت بعض قادة الجبهة الذين كانوا معتقلين في جيبوتي مقابل أطلاق سفيرها . وفي شباط - فبراير ١٩٧٦ احتجزت الجبهة المذكورة سيارة ركاب مدرسية ، كانت تقل تلامذة فرنسيين في اقليم جيبوتي ، ولم تفرج عنهم إلا بعد تدخلات ووساطات أطراف آخرين .

اضطرت باريس إلى قلب تحالفاتها في جيبوتي فتخلت عن حليفها الأول ، رئيس الوزراء علي عارف العفاري ، ثم منحت جيبوتي استقلالها ، في تموز - يونيو ١٩٧٧ ، فانتخبت هذه أول رئيس لها هو حسن غولد الذي ينتمي إلى قبيلة عيسى .

وكانت أهداف الصومال تتركّز أساسا على اقليم أوغادين . وبدأت «جبهة تحرير الصومال الغربي»، يدعمها الجيش الصومالي ، تقوم بعمليات عسكرية ضد الوجود الاثيوبي ، وتسيطر تدريجياً على أراضي الاقليم مستفيدة من انهماك الجيش الأثيوبي في معاركه على جبهة اريتريا ، ومن خلافات قادته . وفي آذار - مارس ١٩٧٧ ، دعا الرئيس الكوبي فيدل كاسترو ، الذي كان يقوم بجولة في أفريقيا إلى مؤتمر سري يضم ، بالإضافة إليه ، سيادي بري ورئيس الدولة الأثيوبي الجديد منغيستو هايلي مريام . وعقد الإجتماع في عدن ، واقترح كاسترو على الرئيسين الخصمين حل خلافاتهما بإقامة اتحاد (قد تنضم اليمن الجنوبية إليه لاحقاً) . فرفض الرئيسان هذا الحل . وفي أيار - مايو ١٩٧٧ ، قام منغيستو بزيارة إلى موسكو . وبعد هذه الزيارة ، أخذ الاتحاد السوفييتي يبدّل من مواقفه وتحالفاته في المنطقة مفضلاً اثيوبيا بكثافتها السكانية وأهميتها الاستراتيجية على الصومال . كما بدأت تصل إلى اثيوبيا امدادات عسكرية سوفييتية كبيرة وفرق من الجيش الكوبي . وفي غضون ذلك ، كانت جبهة تحرير الصومال الغربي والجيش الصومالي يتابعان تقدمهما في أوغادين فاحتلا دجيدجيغا ، وأشرفا على تخوم حرر ودير داوا ، في حين طرد سياد بري الخبراء السوفييت العاملين في الصومال وقطع علاقاته الدبلوماسية مع كوبا . ومع بداية عام ١٩٧٨ ، انقلب الموقف لمصلحة الاثيوبيين ، وبدأ الصوماليون في التقهقر عن أوغادين وسط نداءاتهم للعواصم الغربية والعربية المحافظة . ووجهت الولايات المتحدة انذاراً للاتحاد السوفييتي بأن اجتياح الصومال يعني تدهوراً خطيراً في الوضع الدولي . إلا أن موسكو وأديس أباب كانتا تؤكدان أن ليس بنيتهما تخطي اقليم أوغادين وعبور الحدود إلى الصومال .

وبعد شهر من تراجع القوات الصومالية عن أوغادين ، حاولت مجموعة من الضباط الصوماليين القيام بانقلاب عسكري ، لكنهم فشلوا وألقي القبض عليهم ، وأعدم بعضهم . وقام رئيس الدولة بزيارات متعددة إلى العواصم الغربية ، وإلى بكين ، في محاولة لتعويض المساعدات السوفييتية له . إلا أنه لم يتلقَّ مساعدة عسكرية إلا من العربية السعودية . وكان على الحكم في الصومال أن يواجه وضعاً اقتصادياً وإجتماعياً متأزماً نتيجة لحربه الخاسرة في أوغادين ، ورغم نجاحه في كثير من الجوانب . واستمر في الوقت نفسه يدعم جبهة تحرير الصومال الغربي في عملياتها العسكرية داخل أوغادين . كما استمر في التمسك بخط الماركسية - اللينينية في الداخل وانتهاج سياسة تحالف مع الولايات المتحدة في الخارج .

ففي كانون الثاني - يناير ١٩٧٩ ، أعاد المؤتمر الاستثنائي « للحزب الاشتراكي الثوري الصومالي » الحاكم تأكيده للخيار الاشتراكي ، في حين أشار الجنرال سياد بري إلى رغبته في إعادة العلاقات طبيعية مع الاتحاد السوفييتي . ووافق المؤتمر على مشروع دستور يتمسك بنظام الحزب الوحيد ، ولكنه ينص على انتخاب رئيس الجمهورية وجمعية تشريعية قبل نهاية السنة المذكورة .

إلا أن هذا الاتجاه الجديد للنظام لم يوهن من

عزيمة المعارضة الصومالية العاملة من أديس أبابا . فأنشأت ، في شباط ـ فبراير ١٩٧٩ ، « جبهة الانقاذ الصومالي » التي اندمجت في « جبهة العمل الديمقراطي » المكونة من أنصار المحاولة الانقلابية التي جرت في نيسان ـ أبريل ١٩٧٨ . وقد انتخبت « جبهة الانقاذ الصومالي » صحافياً سابقاً في إذاعة موقاديشو ، مصطفى حاجي نور ، أميناً عاماً لها .

الوضع في ١٩٨٠ ـ أواسط ١٩٨١ : وفي صيف ١٩٨٠ عادت الحشود العسكرية على الحدود الصومالية ـ الاثيوبية والاتهامات المتبادلة حول الهجمات عبر تلك الحدود . وقد جاء هذا التوتر ضمن مجموعة من العوامل والمتغيرات أبرزها على الساحة الصومالية :

ـ تفاقم الأزمة الاقتصادية تحت ضغط لجوء أعداد كبيرة من سكان أوغادين عبر الحدود إلى الصومال . ولقد قدّرت بعض المصادر العليمة معدل تدفق اللاجئين من أوغادين إلى الصومال في آب ـ أغسطس ١٩٨٠ بحوالى ١٠٠٠ شخص يومياً استمر منذ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٩ .

ـ موافقة الصومال على منح تسهيلات للأميركيين ، إذ إن الصومال كان أحد البلدان التي عملت الادارة الأميركية على تأمين تسهيلات فيها لقواتها ، وذلك ضمن الجهد الذي بذلته لتعزيز وجودها العسكري في منطقة المحيط الهندي وبحر العرب وجنوب غربي آسيا ولتعزيز قدراتها على التدخل في تلك المنطقة في أعقاب تطورات ايران و أفغانستان . وكانت المحادثات بين البلدين (الصومال والولايات المتحدة) قد تعرقلت فترة من الزمن نتيجة مطالبة الجانب الصومالي بدعم اقتصادي وعسكري قدرت قيمته بحوالى ملياري دولار على امتداد عقد من الزمن . وكان الأميركيون قد أصبحوا في موقع تفاوضي قوي بعد أن تمكنوا من تأمين تسهيلات لقواتهم في كينيا وعمان ، بحيث تمكنوا من فرض شروطهم في المفاوضات ، ومن ضمنها تزويد الصومال بمساعدات عسكرية لا تتجاوز قيمتها ٤٠ مليون دولار فقط في العامين المقبلين ، على أن تشتمل تلك المساعدات بشكل أساسي على أسلحة دفاعية كأنظمة الدفاع الجوي . كما تجاوزت الولايات المتحدة الطلب الصومالي بعقد حلف دفاعي بين الطرفين ، ودعم مطالبة الصومال باقليم أوغادين .

ـ ضغوطات عديدة بعد فشل الحكم في تحقيق أي تقدم على طريق هدفه المعلن توحيد الشعب الصومالي ضمن إطار دولة واحدة . ويذكر أن هذا الشعب الذي يعيش قسم كبير منه عيشة تشبه البداوة مقسم بين الصومال وجيبوتي واقليم أوغادين بالإضافة إلى أجزاء من كينيا . وتتفاقم الصعوبات التي واجهها النظام الحاكم ، وما يزال (أواسط ١٩٨٢) لأنه توجه إلى التحالف مع الولايات المتحدة والغرب رغم اعتناقه « الاشتراكية العلمية » بحجة تأمين مقومات تحقيق وحدة الشعب الصومالي في دولة واحدة ، في حين أن هذه العلاقة بالذات تشكل عقبة نحو تحقيق ذلك الهدف . زد على ذلك استمرار تصميم الاتحاد السوفييتي على إلقاء ثقله إلى جانب النظام الاثيوبي ، فضلاً عن مصلحته في رجحان كفة المصاعب أمام النظام الصومالي قبل أن يتمكن الأميركيون من تثبيت وجودهم في الصومال .

وفي مقابلة صحافية جرت في آذار ـ مارس ١٩٨١ ، صرّح الجنرال سياد بري أن بلاده طلبت الانضمام إلى « مجلس التعاون لدول الخليج العربية »، إلا أن الرد كان سلبياً . واعترف بأن الولايات المتحدة طلبت منحها تسهيلات في الصومال ، وأنه تمّ توقيع « اتفاقية تخدم مصالح الطرفين » إلا أنه أنكر صحة الأنباء التي تتحدث عن وجود احتمال كبير في أن تكون موقاديشو أحد مراكز تنسيق عمليات قوات التدخل السريع الأميركية في الشرق الأوسط .

وعلى رأس المعارضة الصومالية تأتي « جبهة الإنقاذ الصومالية » التي زار أمينها العام العقيد عبد

الله يوسف ، بيروت في آخر آذار ـ مارس ١٩٨١ حيث صرّح بقوله إن الجبهة دخلت مرحلة تفجير الثورة المسلحة ضد نظام سياد بري في الصومال ، وإن مجموعات كبيرة من الجيش الصومالي ومعها أسلحتها الخفيفة تـدفقت إلى معسكرات جبهـة الإنقاذ . وكانت الجبهة قد أعلنت ، في بيانات سابقة ، مسؤوليتها عن عمليات عسكرية قامت بها داخل الصومال .

الصحافة والإعلام :

لا تنعم الصومال بشبكـة اتصالات صحفيـة واذاعية وتلفزيونية متطورة . فالصحافة الصومالية متخلفة نسبياً ومحدودة الإنتشار ، وخاضعة تماماً لسيطرة الحكومة . وأهم الصحف والمجلات هي :

اكسيد يغتا أوكتوبر : صحيفة يومية حكومية تصدر باللغة الصومالية .

هورسيد : مجلة اسبوعية خاصة تصدر بالعربية والإيطالية .

حسـان : مجلة اسبـوعيـة حكـوميــة تصـدر بالانكليزية .

وهناك وكالة أنباء حكومية محلية هي وكالة أنباء الصومال الوطنية (صونا) بالإضافة إلى مكتب تمثيلي لوكالة الأنباء الايطالية (أنسا) .

وتعمل في الصومال إذاعتان حكوميتان ، واحدة في موقاديشو ، وأخرى في المنطقة الشمالية . وهناك ما يزيد عن مائة ألف جهاز استقبال . أما التلفزيون فحديث العهد ، إذ بدأ البث عام ١٩٧٦ ولا يتجاوز عدد الاجهزة منه الألف .

التربية والتعليم :

أصبح التعليم في الصومال ابتداء من عام ١٩٧٢ خاضعاً للحكومة ومجانياً وذلك بعد تأميم كافـة المدارس الخاصة . وقد قامت الحكومة الصومالية بجهود مكثفة لمحو الأمية في البلاد فتمكنت من خفض نسبتها من ٩٠٪ عام ١٩٧٢ إلى أقل من ٤٠٪ عام ١٩٧٦ .

وقد بلغ عدد التلاميذ في المدارس عام ١٩٧٩ حـوالى ٢٨٥٠٠٠ مقابـل ٥٥٠٠٠ تلميـذ عـام ١٩٦٩ ، كما أن عدد طلاب الجامعة ارتفع من ٣٣٧ طالباً عام ١٩٦٩ إلى ٣٦٠٥ طلاب عام ١٩٧٨ .

وتعنى الحكومة بشكل خاص بمشكلات التدريب المهني والصناعي ، كما تولي عناية فائقة لإنشاء مدارس لاستيعاب أولاد البدو .

المواصلات :

بلغ طول الطرقات في الصومال عام ١٩٧١ : ١٧٢٢٣ كلم ، من بينها ١٠٥٣ كلم معبدة . وتشارك عدة جماعات دولية وحكومات أجنبية في توسيع شبكة الطرق الصومالية . فالبنك الدولي يمول مشاريع انشاء طرق بين هرغيزة وبربرة وبين جوهار وبولويورتي . وتقدم رابطة الإنماء الدولية مساعدتها في بناء طريق طوله ٢١٦ كلم ، يصل أفغوي (قرب موقاديشو) ببلدة بيدويا . أما الصين فقد انجزت عام ١٩٧٨ بناء اوتوستراد قـدرت تكاليفه بأكثر من ٧٥ مليون شيلينغ صومالي ، ويعتبر ثاني أهم مشروع صيني في القارة الأفريقية . وتمول دولة الإمارات العربية بناء ١١٠ كلم من الطرق . وتوجد في الصومال عدة موانىء كبيرة في بربرة ومركة وموقاديشو وكيسمايو . وتملك الصومال شركة طيران وطنية، تستعمل ٦ مطارات صغيرة ، ومطاراً دولياً رئيسياً في موقاديشو .

الدفاع :

بلغ عدد أفراد القـوات المسلحة الصـوماليـة ٤٦٥٠٠ جندي ٤٥٠٠٠ منهم في الجيش و٥٠٠ في سلاح البحرية و١٠٠٠ في سلاح الجو . بالإضافة إلى ذلك هناك قوات شبه عسكرية تشتمل على ١٥٠٠ حرس حدود و٢٠٠٠٠ ميليشيا و٨٠٠٠ شرطي . وكانت الصومال قد وقعت على معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي عام ١٩٧٤ ، ولكنها ما لبثت أن نقضتها عام ١٩٧٧ بسبب موقف الاتحاد السوفييتي من الحرب في أوغادين . وعلى أثر ذلك أوقف الاتحاد السوفييتي مساعداته العسكرية مما أجبر الصومال على التوجه إلى الغرب لطلب الأسلحة

والتدريب .

الوحدة النقدية : الشلنغ الصومالي الذي عادل ٦٧ سنتيما من الفرنك الفرنسي عام ١٩٧٩ .

الاقتصاد : الصومال أحد أفقر البلدان العشرة في العالم . بلغ دخل الفرد السنوي نحو ٦٨٠ فرنكا فرنسياً عام ١٩٧٩ (٥٥٠ فرنكا في اثيوبيا و١٦٠٠ في كينيا). وازداد معدل التضخم في الصومال بصورة مفاجئة عام ١٩٧٩ حيث بلغ نسبة ٢٤,٣٪ .

الصومال بلد زراعي ، وهناك حوالى ٨٢٪ من مجموع السكان العاملين يعملون في الزراعة ويساهمون بنسبة ٧٠٪ تقريباً من الدخل العام . ومع ذلك فإن الأراضي المزروعة لا تشكل أكثر من ٢٪ من مجموع مساحة البلاد . وأهم زراعتين الذرة البيضاء التي تغطي ٢٤٪ من الأراضي المزروعة ، والذرة الصفراء التي تغطي ١١٪. أما ثروة البلاد الحقيقية فتكمن في الماشية ، لكن هذا لا يعني أن المراعي (٤٦٪ من مساحة البلاد) بحالة جيدة . وفي البلاد أكبر عدد من الجمال في العالم (نحو ٥,٤ ملايين رأس)، ثم تأتي الأبقار بعدها . وعرف الميزان الزراعي عجزا بلغ ٣٠ مليون فرنك عام ١٩٧٨ .

من المعروف أن الصومال لا ينعم بثروات منجمية . إلا أن الرئيس الصومالي الجنرال سياد بري صرّح في مقابلة صحافية في آذار- مارس ١٩٨١ أنه تمّ « اكتشاف كميات جيدة من معدن الأورانيوم في الصومال . . . وقد أعربت عدة دول منها العراق ودول خليجية أخرى، عن رغبتها في المساعدة في استثمار هذه الثروات ». والصناعة التي ما تزال ضعيفة جداً هي صناعة تحويل منتوجات تربية الماشية . ويعمل فيها ٥٪ من مجموع السكان العاملين ، وتساهم بنحو ٥٪ من الدخل العام .

تأتي الماعز والأغنام في طليعة البضائع المعدة للتصدير . وهي تصدّر بشكل أساسي إلى العربية السعودية ، وتشكل ٨٥٪ من الصادرات الصومالية . والصومال من أكثر البلدان التي تتلقى مساعدات خارجية . وكانت مصادر هذه المساعدات عام ١٩٧٧ كما يلي : ٤٧٥ مليون فرنك من بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ، و١٢٥ مليون فرنك من دول الأوبك ، مما عادل نسبة ٢٧٪ من الدخل العام .

الصومام، مؤتمر (آب- أغسطس ١٩٥٦)

أول مؤتمر تأسيسي **لجبهة التحرير الوطني الجزائرية** عقد في وادي الصومام بمنطقة القبائل وكان يهدف بالدرجة الأولى إلى وضع برنامج سياسي واضح وتنظيم سياسي عسكري حازم للثورة التي كان قد مضى على اندلاعها حوالى ١٨ شهراً. وكان زعماء الثورة في الداخل هم الذين بادروا بالدعوة إلى عقد هذا المؤتمر بغية دراسة المشكلات المتزايدة التي يواجهها الثوار، سواء على المستوى التنظيمي أو الفكري أو الايديولوجي واتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الثورة. والزعماء الذين كانوا وراء هذا الاجتماع هم **عبان رمضان وبلقاسم كريم، وبن يوسف بن خده، وسعد دهلب، والعربي بن مهيدي**.

تبنى المؤتمر برنامجاً سياسياً مفصلاً وانتخب قادة المناطق العسكريين الرئيسيين في قسنطينة وبالجزائر والقبائل ووهران، كما قسم الجزائر إلى ست ولايات.

إضافة إلى ذلك عين المؤتمر هيئة عليا للجبهة وهي ما عرفت بلجنة التنسيق والتنفيذ، مؤلفة من خمسة أعضاء، كما شكل مجلساً وطنياً للثورة الجزائرية مؤلفاً من ٣٤ عضواً (١٧ عضواً أصيلاً و١٧ عضواً رديفاً) وأكد المؤتمر أيضاً على أولية الداخل على الخارج، وبعد أن أدان المؤتمر أتباع

مصالي الحاج الذين رفضوا الانضمام إلى الثورة وانتهجوا خطاً مستقلاً وكذلك الشيوعيين، أعلن أن عقيدة الثوره واضحة، فالهدف المنشود هو الاستقلال الوطني، والوسيلة لذلك هي تدمير النظام الاستعماري. ثم حدد المؤتمر موقف الثورة من كافة طبقات وفئات المجتمع ومن كافة القوى العالمية. والجدير بالذكر أن زعماء الخارج وعلى رأسهم أحمد بن بللا لم يؤيدوا كلهم نتائج هذا المؤتمر.

صوناي ، جودت (١٩٠٠ -)

Sunay , Gudet

عسكري ورجل دولة تركي ، انتقل من الحياة العسكرية إلى منصب رئيس الجمهورية التركية سنة ١٩٦٦ . انتسب إلى الكلية الحربية في اسطنبول عام ١٩١٦ ثم إلى أكاديميتها العسكرية . حارب مع الجيش العثماني في فلسطين عام ١٩١٧ ثم تحت امرة اتاتورك . ترقى عام ١٩٣٠ إلى رتبة ملازم ثم عمل عام ١٩٣٣ في هيئة الأركان العامة . عين أستاذاً في الكلية الحربية ما بين ١٩٤٢ و١٩٤٧ ، وفي عام ١٩٤٧ أصبح قائداًلسلاح المدفعية ، وفي عام ١٩٥٩ عين جودت صوناي رئيساً لقسم العمليات في قيادة الأركان ثم نائباً لرئيس الأركان العامة (١٩٥٨ - ١٩٦٠). ثم أصبح رئيساً للأركان العامة بعد انقلاب الجنرال جمال غورسيل سنة ١٩٦٠ ، واستقال عام ١٩٦٦ لكي يصبح عضوا في مجلس الشيوخ ، وفي نيسان - ابريل سنة ١٩٦٦ انتخبه البرلمان رئيساً للجمهورية خلفاً للجنرال غورسيل . انتهت مدة ولايته سنة ١٩٧٣ .

صويلح ، علي (١٩٣٧ - ١٩٧٨)

سياسي وثوري أفريقي متطرف من جزر القمر . ولد علي صويلح في كبرى جزر القمر وأتم دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، ثم انتقل إلى مدغشقر حيث انتسب إلى كلية الزراعة ثم إلى المؤسسة الوطنية للعلوم الزراعية الاستوائية في نوجنت - سور مارن في فرنسا . اهتم علي صويلح بعد عودته إلى بلاده بمشكلة الزراعة والتنمية في جزر القمر فأنشأ عام ١٩٦٤ « شركة التنمية الاقتصادية لجزر القمر » واستمر يديرها حتى عام ١٩٦٨ ، حيث قرر الانطلاق في ميدان السياسة ، فانتخب في العام نفسه نائباً عن جزيرة موروني لمدة عامين ، ثم عين وزيراً للتجهيزات في حكومة الأمير سعيد ابراهيم . وعندما استقال هذا الأخير من رئاسة الدولة ليحل محله أحمد عبد الله ، أخذ علي صويلح يساعده على تأسيس حزب الشعب الذي قاد حملة ضارية على حكومة أحمد عبد الله متهماً اياها بمهادنة الفرنسيين المستعمرين . وهكذا برز صويلح زعيماً وطنياً ومعارضاً قوياً لسياسة الحكم الموالية لفرنسا ، واستطاع بفضل مواقفه هذه أن يتزعم « جبهة المعارضة الموحدة » التي نجحت عام ١٩٧٥ في إسقاط نظام عبد الله وإعادة الأمير سعيد ابراهيم إلى الحكم . أما صويلح فقد تسلم وزارة الدفاع والعدل والداخلية وأصبح الرجل القوي في البلاد . وفي ٢ كانون الثاني - يناير ١٩٧٦ شغر منصب رئاسة الدولة ، فانتخب علي صويلح رئيساً للبلاد فانتهج سياسة داخلية متطرفة ، فأحرق محفوظات الدولة ، وحل الإدارة السابقة ، وأنشأ لجنة من ١٦ طالباً ثانوياً تساعده في حكم البلاد ، كما ضيق على نشاط المساجد ، وألغى الحجاب ، ومنع بعض العادات الراسخة لدى غالبية الشعب . أما في الخارج فقد انتهج سياسة تقدمية مناهضة للاستعمار عامة وللمصالح الفرنسية بشكل خاص . وفي ١٣ أيار - مايو ١٩٧٨ هبطت في الجزيرة مجموعة من المرتزقة الأجانب بقيادة المرتزق العالمي الفرنسي بوب دينار (واسمه الحقيقي جيلبير بورجو) الذي سبق له أن حارب في كاتنغا وبيافرا وبينان (داهومي) واسقطت نظام صويلح بتأييد ضمني من فرنسا .

واعتقل علي صويلح مع بقية مساعديه ثم أعلن بعيد ذلك عن مقتله « أثناء محاولة هربه من السجن ».

الصيد في أعالي البحار

Fishing in the high seas

Pêche en haute mer ou hauturière

أكد ميثاق جنيف المنبثق عن مؤتمر قانون البحار المنعقد عام ١٩٥٨ بشأن الصيد البحري القاعدة العامة بأن صيد الأسماك في أعالي البحار، أي في المياه الدولية، مباح للجميع، شريطة عدم تجاوز التزامات العقود والمعاهدات النافذة إن وجدت بالنسبة لمنطقة معينة. ولكن الميثاق يطلب من جميع الدول أن تتعاون في الحفاظ على موارد المياه البحرية. ومن الملاحظ أن مشكلة وضع أنظمة دولية لصيد الأسماك في أعالي البحار ولاستغلال الثروات الموجودة في قاعها ازدادت تعقيداً بالنظر إلى أن إدعاءات مختلف الدول بحق تنظيم الصيد في مسافات عن شواطئها البحرية أخذت تتزايد وتتسع في السنوات الأخيرة. فالشيلي والأكوادور وبيرو مثلاً تتمسك كل منها بحقها في وضع أنظمة لصيد السمك ضمن مسافة تبعد عن شاطئها ٢٠٠ ميل، كذلك نيوزيلندة. ويبدو أن غالبية الدول قد اختارت حالياً تلك المسافة. أما بالنسبة لاستغلال قاع أعالي البحار وما في باطنه، فإن آراء فقهاء القانون لم تتفق حول هذه النقطة، فمنهم من يرى جواز تملك قاع أعالي البحار انطلاقاً من مبدأ الاستيلاء أو وضع اليد باعتباره مالاً مباحاً منّت به الطبيعة على البشرية ويجب استثماره شريطة احترام حرية الملاحة والصيد في المياه التي تعلوه. ومنهم من يرى عدم جواز ملكية ذلك القاع قياساً على مبدأ عدم جواز ملكية مياه أعالي البحار، وأن تملك بعض الدول لقاع أعالي البحار مثل بريطانيا التي استولت على مصائد اللؤلؤ بالقرب من سواحل سيلان وفي الخليج العربي، وأستراليا التي استولت على مصائد المرجان في أعالي البحار القريبة من سواحلها، يعتبر استثناء يدخل ضمن مبدأ التملك بالتقادم، وليس قاعدة قانونية. وقد أكدت المادة الثانية من اتفاقية جنيف المذكورة أعلاه، أن كل الدول لها الحق في الانتفاع بأعالي البحار، وحتى الغموض النسبي الذي جاء في المادة الأولى من هذه الاتفاقية فيما يتعلق **بالجرف القاري** فقد أوضحته **محكمة العدل الدولية** ضمن الاتجاه الذي لا يبيح امتلاك قاع أعالي البحار، كما أن الأمم المتحدة أقرت بشكل يشبه الإجماع في ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٠ بأن قاع البحر الدولي والثروات الموجودة في باطنه هي تراث مشترك للإنسانية، يمكن استغلاله من طرف جميع الدول للأغراض السلمية دون حق التملك والاستيلاء، مع الحرص على منع تلوث البيئة البحرية وحماية النباتات والحيوانات الموجودة فيها. وهنا يجب أن نلاحظ أن استغلال تلك الثروات يجب أن يكون متكافئاً وعادلاً ضمن قانون يمنع الدول الصناعية ذات التقنية المتطورة من أن تستغل بمفردها تلك الثروات لعجز الدول النامية عن منافستها.

صيغة التعايش

Modus Vivendi

مصطلح سياسي يدل على اتفاق مؤقت أو تسوية مؤقتة. وهذه العبارة لاتينية الأصل. معناها الحرفي « طريقة المعيشة »، ويقصد منها اتفاق مؤقت يعقد بين طرفين أو دولتين حول نزاع قائم بينهما، بانتظار عقد اتفاق نهائي ومفصل بشأنه، أو إيجاد حل له عن طريق التحكيم أو القضاء الدولي.

وتتم هذه التسوية المؤقتة إما عن طريق توقيع اتفاق حسب الأصول أو غالباً بواسطة تبادل

مذكرات بين الطرفين تتضمن الأسس المتفق عليها .

وقد استعمل هذا التعبير بشكل خاص للاشارة إلى الاتفاق المؤقت الحاصل بين الفاتيكان والدول الأخرى حول العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الزمنية ، وذلك بانتظار التوقيع على اتفاق نهائي بشكل كونكوردا أو **اتفاقية بابوية** .

الصين، جمهورية شعبية

Chung - hua Jen- min Kung-ho Kuo

People's Republic of China

République Populaire de Chine

الموقع: تقع جمهورية الصين الشعبية في شرقي آسيا يحدها من الشمال الاتحاد السوفييتي ومونغوليا، ومن الشمال الشرقي الاتحاد السوفييتي وكوريا الشمالية، ومن الشرق والجنوب الشرقي المحيط الأطلسي، ومن الجنوب الهند الصينية (الفيتنام واللاووس) وبورما، ومن الجنوب الغربي الهند والنيبال، ومن الغرب الباكستان وأفغانستان، ومن الشمال الغربي الاتحاد السوفييتي.

المساحة: ٩٥٦١٧٥٨ كلم مربعاً (بدون الصين الوطنية).

عدد السكان: حوالى ٩٥٨ مليون نسمة منهم حوالى ٥٥ مليوناً من الأقليات التركمانية والمنغولية والتيبيتية ومن الشوانغ. وهذه الأرقام هي تقديرات الأمم المتحدة لأن الصين لا تعلن عن إحصاءاتها.

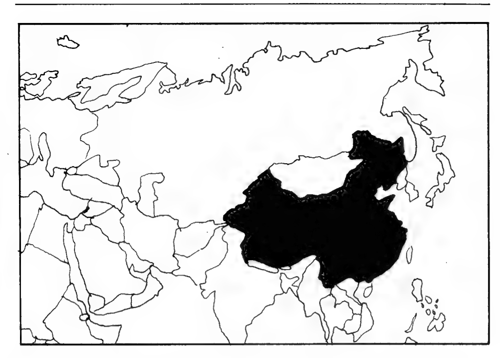
التوزيع السكاني: يدل جدول الأعمار في الصين على أن حوالى نصف السكان يتألف من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم ثماني عشرة سنة وهم أكثر من مجموع سكان الاتحاد السوفييتي. وهناك ٩٤٪ من السكان من أصل صيني أي ينحدرون من الهان (Han) في شرق البلاد بينما تتألف كامل المنطقة الغربية من الأقليات القومية المختلفة مثل الويغور (Uighur) في إقليم سينكيانغ (Xinjiang) والمغول في منغوليا الداخلية والكازاخستان في غانسو (Gansu) وسينكيانغ أيضاً والتيبيتيون في إقليم تيبيت والبي (Yi) والباي(Pai) والتوجيا (Tujia) في الجبال الغربية في إقليم سيشوان والهوي (Hui) وهم مسلمون في إقليم نيغكسيا (Ningxia). ويوجد في الجنوب في إقليم غوانغ سي (Guangxi) أكثر من عشرين أقلية قومية أهمها التشوانغ (Zhuang) وهي أكبر أقلية قومية في الصين. أما بالنسبة للإعمار فتعتبر منطقة الشمال الشرقي أكثر المناطق إعماراً في الصين، حيث يتجاوز عدد سكان المدن فيها ٣٠٪ من العدد الكلي للسكان، بينما لا يتجاوز عدد سكان المدن في الغرب ١٠٪ و٥٪ في الجنوب الغربي. ويعود عدم التوازن في التوزيع السكاني إلى الظروف الطبيعية. ففي الشرق تكثر السهول والمناطق الخصبة أما المنطقة الغربية فتغطيها الجبال الشاهقة والمناطق القاحلة.

اللغة: الصينية وهي اللغة الرسمية كما أنها لغة ٩٤٪ من السكان بالإضافة إلى لغات الأقليات المذكورة.

الديانة: «**البوذية**» التي دخلت إلى الصين قادمة من الهند منذ القرن الثاني قبل الميلاد بالإضافة إلى تعاليم **الكونفوشية** التي هي حركة فلسفية عامة أثرت تأثيراً عميقاً في عقلية المواطن الصيني وما زالت حتى الآن تلعب دوراً في المجتمع الصيني رغم التغيرات الجذرية التي أحدثها النظام الشيوعي، **والطاوية** **والمانوية** **والمزدكية** كما يوجد في الصين أكثر من ١٥ مليون مسلم وعدد أقل من المسيحيين.

العاصمة: بكين وفيها حوالى ٨ ملايين نسمة.

أهم المدن: شنغهاي (Chang Hai) حوالى ١١ مليون نسمة، وهي أكبر المدن الصينية؛ تيان تسين (Tientsin) حوالى ٤ ملايين نسمة، كانتون (Can-ton) حوالى ٣ ملايين نسمة. وتجدر الملاحظة إلى أن عدد المدن التي يزيد سكانها عن مليون نسمة تربو عن ١٥ مدينة.



نبذة تاريخية: لم تتفق الآراء بشكل نهائي حول العصر الذي ظهرت فيه الدلائل الأولى للحضارة الصينية. فبعض الآراء ترجعها إلى الألف العاشرة وبعضها الآخر إلى الألف الخامسة قبل الميلاد وعلى كل يمكن القول إن الحضارة الصينية موغلة في القدم، وهي نتيجة ثلاث ثقافات متكاملة هي: ١ ـ يانغ شاو (Yang-Chao) ومركزها هينان (Henan) ٢ ـ لونغ شان (Long-chan) ومركزها شان دونغ (Shandong) ٣ ـ سياوتون (Xiaotun) ومركزها هينان أيضاً، وقد سبقت هذه الحضارات الثلاث حضارة البرونز. ويرجح المؤرخون وجود أول أسرة حكمت الصين إلى أواخر هذه الحضارة أي بين ٢٢٠٠ و١٨٠٠ق.م وهي أسرة كسيا (Xia) التي أسسها البطل الخرافي يو (Yu). وفي بداية الألف الثانية وقع في الصين حدث هام وهو ظهور تقنية البرونز التي أدت إلى بروز الخطوط المميزة للحضارة الصينية القديمة المتمثلة في تقسيم المجتمع إلى طبقة النبلاء الإقطاعيين القاطنين في قصور هي عبارة عن مدن، وطبقة الفلاحين الذين يعيشون وراء أسوار تلك القصور. ثم ظهرت أسرة شانغ (Shang) بين ١٧٦٦ و١١٢٢ق.م ثم أسرة تشو (Zhou) حتى بداية القرن السابع ق.م. وفي القرنين السابع والسادس ظهرت عدة ممالك، منها مملكة تسي (Qi) في الشرق والتي تمكنت من إرساء نوع من الحكم المركزي كما عملت على جباية الضرائب واحتكار استخراج الملح، ومملكة تسين (Jin) ومملكة فو (Wou) ومملكة يو (Yue). وقد لعبت المملكتان الأخيرتان دوراً هاماً في حياة الصين في القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م. ولم تفقد أسرة تشو خلال تلك الفترة (٧٢٢ ـ ٤٨١ ق.م) سلطتها الدينية على كامل الصين. وباكتشاف الحديد في أوائل القرن الخامس أي حوالى ٥١٣ق.م تغير نمط الحياة، لأن استخدام تلك المادة كان يتطلب وجود أفران مرتفعة الحرارة لإذابتها ومن ثم لإنتاج الآلات والأدوات الزراعية الأكثر تطوراً، وبذلك تطورت الزراعة وازداد الإنتاج الزراعي كما

ازداد عدد السكان، وأخذت الغابات تتقلص أمام تقدم الزراعة. وقد أدى ذلك التغيير العميق في الأوضاع الاقتصادية إلى تغيير العلاقات الاجتماعية، بحيث أخذ التقسيم السابق للسكان بين حكام من النبلاء الإقطاعيين وفلاحين في التناقص شيئاً فشيئاً تاركاً المجال لإقامة سلطات مركزية داخل الممالك المختلفة. كما ظهرت في القرن الخامس ق.م أول قطع نقدية من معدن البرونز، وقد أدى ذلك التطور بالدول المذكورة إلى أن تشدد من قبضتها وترفع في نسبة الضرائب، وللدفاع عن نفسها كانت تحيط ممالكها بأسوار كبيرة (انظر: سور الصين الكبير). وقد شهدت الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن الثالث ق.م سبع ممالك هي: الهان (Han) وفاي (Wei) وتشاو (Zhao) وثلاثتها متفرعة عن أسرة تسين القديمة، ثم مملكة تسي (Qi) وتسين (Qin) وشو (Chu)ويان (Yan). وكانت مملكة فاي هي المسيطرة في القرن الخامس ق.م والرابع كما سيطرت مملكة تسين في القرن الرابع. وقد أدى ذلك التغيير العميق أيضاً إلى نهضة فكرية كبيرة في الميادين الفلسفي والسياسي، لذلك تسمى تلك الفترة بفترة «المائة مدرسة» وهي التي ولد فيها فكر **كونفوشيوس** (٥٥١- ٤٧٩ق.م) الذي اعتمدته الأمبراطورية الصينية طوال حياتها فيما بعد والذي أصبح الأيديولوجية الرسمية لها فبز بذلك كل المدارس الفلسفية الأخرى مثل **الطاوية**.

الوحدة الأولى: في نهاية القرن الرابع ق.م بدأ حكام مملكة تسين حملة واسعة لضم الممالك المجاورة لهم إلى مملكتهم، وقد أدت تلك العملية في نهاية المطاف إلى أن تحتل الأسرة المذكورة كامل الأراضي الصينية من مونغوليا ومنشوريا في الشمال، إلى المناطق الجبلية الموجودة في جنوب اليانغ سي أي النهر الأزرق (Yangzi). هذا وقد تمكن الامبراطور تسين شي هوانغدي (Qin Shi Huangdi) أو تسين الأول الذي حكم من ٢٢١ إلى ٢١٠ق.م من القضاء على ممالك الهان وفاي وتشاو وتشو وبنى **سور الصين الكبير** لصد هجمات القبائل القوية المتحالفة مع الهان، ذلك السور الذي ظل عدة قرون بمثابة خط الحدود الشمالية للصين. أما في الجنوب فقد أرسل الامبراطور المذكور أربعة جيوش تجاوزت في زحفها منطقة كانتون (Canton) واحتلت المنطقة الشمالية من الفيتنام الحالية. وبعد تحقيق التوسع الجغرافي واحتلال تلك الأراضي الشاسعة بقي عليه مهمة تحقيق الوحدة السياسية وتطبيق النظام المركزي لضم كل المناطق الصينية تحت لوائه. فقضى على كل الإقطاعات والإمارات المحلية، وفكك طبقة النبلاء الريفيين، وأقام ستة وثلاثين إقليماً يديرها موظفون متنقلون وأنشأ شبكة طرقات كبيرة تربط عاصمته كيسايانغ (Xianyang) الكائنة في الشمال الغربي من مدينة سينغانغ (Xi'an) الحالية بأبعد أقاليم أمبراطوريته وأزال كل الأسوار والحواجز الموجودة في مناطق النفوذ السابقة لقمع أي تمرد قد يحصل، ووحد المقاييس والأوزان والعملة التي أصبحت تصنع من النحاس، وسميت آنذاك بـ «السابيك» (Sapèque)كما وحد الكتابة والقضاء، وأخذ يضايق دعاة الكونفوشية المتمسكين بالمثل القديمة وبالوضع السابق. فقتل بعضهم، وحرم كتبهم التعليمية الداعية للمحافظة على نظام التقسيم الاجتماعي بين النبلاء والفلاحين، ولم ينج من تلك الحملة سوى الكتب النافعة مثل كتب الطب والصيدلة والزراعة. وأنشأ النظام الجديد في الميدان الزراعي ما يشبه التعاونيات المتضامنة، ثم عمم التعاونيات إلى حد ما في القطاعين التجاري والحرفي، بحيث أصبحت الدولة تشرف مباشرة على المصادر الأساسية الكبرى للدخل. كما بدأ العمل في تلك الفترة بجوازات السفر وبطاقات التعريف، وبذلك شددت المراقبة على المواطنين. وقد أدت كل تلك الإجراءات ذات الطابع التعسفي بالإضافة إلى زيادة الضرائب لتغطية النفقات الهائلة التي كانت تصرف على إنشاء الطرقات والأبنية الحكومية، وخاصة السور الكبير، إلى انتفاضة شعبية عارمة، قادها زن

شانغ (Zhen Sheng) وفو كوانغ (Wu Guang) كما أن الخصوصيات الإقليمية ظهرت من جديد بحيث اضطر ابن أول امبراطور صيني وخليفته إلى التنازل عن العرش، وأوشكت البلاد أن تعود من جديد إلى حالة التمزق التي كانت عليها، لولا ظهور شخص يدعى ليو بانغ (Liu Bang) وهو من كبار الملاكين العقاريين الذي استطاع أن يفرض شخصيته في خضم تلك الأحداث، وأقام من عام ٢٠٢ إلى عام ١٩٥ق.م سلطة أسرة الهان (Han) التي استمر حكمها حوالى أربعة قرون. وتميز بشكل خاص بازدهار الزراعة وزيادة انتشار صناعة صهر الحديد التي ظهرت كما رأينا سابقاً حوالى سنة ٥٠٠ق.م الشيء الذي أدى إلى ازدهار صناعة الأدوات الضرورية للزراعة وقطع الأشجار وحفر الأقنية والترع والآبار وإقامة السدود خاصة على النهر الأصفر لمنع الفيضانات. وبزيادة الإنتاج الزراعي ازداد عدد السكان الذي بلغ حسب إحصاء مبسط يعود إلى السنة الثانية بعد الميلاد أكثر من ٥٧ مليون نسمة. كما أن تطوير وسائل الإنتاج أثر بدوره على نظام الملكية، فظهرت طبقة كبار الملاكين العقاريين التي حلت عملياً محل طبقة النبلاء القديمة، وطبقة التجار التي استفادت من ظروف الوحدة الجغرافية التي خلقت سوقاً واسعة، ومن وحدة العملة والمقاييس. كما أن الصناعات الحرفية، وخاصة المختصة بالحرير، ازدهرت كثيراً بسبب النمو السكاني واهتمام القصر الامبراطوري بها حتى ألحقها الأمبراطور كما هو الشأن بالنسبة لبعض الصناعات الهامة الأخرى مباشرة بقصره. وتجدر الملاحظة إلى أن بعض المصانع كانت تشغل أكثر من ألف عامل، وهذا دليل على أن تقسيم العمل كان سائداً بشكل واسع في تلك الفترة.

لقد اتبع أباطرة أسرة هان في بداية الأمر سياسة الانفتاح على الشعب، ورغم أن النظام كان مركزياً فقد أصبح الامبراطور محاطاً بمجلس يتألف من ثلاثة مستشارين وحكومة مركزية فيها عدة وزراء وكتّاب. وبوشر في تلك الفترة بوضع مدونة لغوية سنة ٢٠٠ بعد الميلاد وصل عدد فقراتها إلى ٢٦٢٧٢ فقرة، واشتملت على أكثر من ١٧ مليون حرف. ويعتبر الامبراطور وودي (Wudi) (١٤٠-٨٧ق.م) أشهر أمبراطور أثناء حكم تلك الأسرة بسبب طول مدة حكمه من ناحية وقوة شخصيته من ناحية أخرى. فقد دعم السلطة المركزية وحارب الأرستقراطية المحلية ولجأ لأول مرة إلى اختيار الموظفين الإداريين عن طريق الإمتحانات (حوالى ١٣٤ق.م) كما استأنف الغزوات الكبرى التي بدأها أول امبراطور ولم يجد أي صعوبة في التوسع جنوباً فتجاوز إقليم كانتون الحالي ودخل شمال الفيتنام ووصل غرباً، وإن كان بصعوبة أكبر، إلى حدود الهند وبذلك فتح طريق تجارة الحرير مع الشرق الذي كان آنذاك تحت السيطرة الرومانية. وفي الشمال الشرقي واصل زحفه إلى كوريا. وكانت عاصمة الامبراطورية إلى بداية التقويم الميلادي هي مدينة شانغ آن (Chang'an) وهي مدينة سنغان الحالية (Xi'an) الموجودة نسبياً إلى الغرب لذلك يسمى الهان الأوائل «الهان الغربيون». ومن سنة ٩ إلى سنة ٢٣ ميلادياً استطاع أحد المتنفذين إزاحة أسرة هان عن الحكم وأنشأ حكماً جديداً بقيادة أسرة سين الجديدة (Xin)ولكنه لم يدم طويلاً إذ سرعان ما تعرض حكمه لعدة انتفاضات خاصة انتفاضة منظمة «الحواجب الحمر» إلى أن تمكنت أسرة هان من العودة إلى الحكم من جديد في عام ٢٣ ونقلت عاصمتها إلى مدينة ليويانغ (Luoyang) الواقعة إلى الشرق وبذلك أصبحوا يسمون «الهان الشرقيين». وفي عام ١٨٤ وقعت ثورة «العمائم الصفراء» التي قادها زعماء العقيدة الطاوية، فانهارت أمبراطورية الهان وأصبح الحكم بيد القادة العسكريين وكبار الملاكين العقاريين، وهكذا تمزقت وحدة الصين التي أرسى دعائمها الامبراطور تسين شي هوانغدي ودام ذلك التمزق أربعة قرون كاملة. وقد تميز حكم أسرة هان ببعث حضارة جديدة بسبب التحول

الاقتصادي والاجتماعي العميق الذي صاحب ولادتها وبسبب العلاقات الجديدة التي أقامتها مع البلدان المجاورة، خاصة الهند التي استوردت منها الديانة البوذية منذ القرن الثاني بعد الميلاد. كما أن الامبراطور وودي بذل عناية كبيرة لإضفاء طابع العظمة والأبهة على بلاطه، فقرب منه أصحاب المواهب المختلفة من شعراء وأدباء وعلماء وأحدث في عام ١١٠ ميلادياً مكتباً خاصاً للموسيقى مهمته جمع مختلف النغمات الشعبية الصينية. وبعد أن انتقلت العاصمة إلى ليويانغ كما أسبقنا أصبحت عاصمة الهان الشرقيين الجديدة مركزاً ثقافياً هاماً. ففي العام ٢٩ ميلادي أنشأ أول معهد «ثانوي» ضم حوالى ٣٠٠٠٠ طالب كان دعاة الفكر الكونفوشيوسي يشرفون عليه ويوجهونه وشيئاً فشيئاً أصبح حملة ذلك الفكر يلعبون دوراً هاماً وأساسياً في مختلف ميادين الحياة بحيث كانت السلطة الفعلية بيدهم. كما ازدهرت العلوم بشتى أنواعها وجرى الاهتمام بالمعاجم والمكتبات وبعلوم الطب والكيمياء والجراحة والفلك والتاريخ. . .

انقسام الصين إلى ثلاث ممالك: بعد سقوط حكم أسرة هان انقسمت الامبراطورية إلى ثلاثة أقسام تبعاً لأهم المناطق الاقتصادية الثلاث في تلك الفترة وهي: المنطقة الوسطى للنهر الأصفر (وهي مهد الحضارات الصينية). ـ منطقة النهر الأزرق (Yangzi) التي تطورت بشكل سريع. ـ حوض سيشوان (Sichuan) الذي جعله موقعه الجغرافي المنعزل عن بقية العالم الصيني يتميز بالمحافظة على خصوصيته الإقليمية. وهكذا تأسست في القرن الثالث ب.م ثلاث ممالك في المناطق الثلاث المذكورة وهي: ١ ـ مملكة واي (Wei) في الشمال وعاصمتها ليويانغ (Luoyang) أسسها الجنرال تساو تساو (١٥٥ ـ ٢٢٠). ٢ ـ مملكة تشو (Shu) في سيشوان عاصمتها شانغ تو (Chengdu) أسسها ليو باي (Liu Bei). ٣ ـ مملكة فو (Wu) أسستها أسرة صن (Sun) وتشمل كل الصين الجنوبية وعاصمتها فوتشانغ (Wuchang) ثم نانكين (Nankin). ويعتبر ليو باي (٢٢١ ـ ٢٢٣) الذي ينحدر من أسرة الهان في نظر المؤرخين الصينيين الامبراطور الشرعي الذي خلدت القصص الشعبية والمسرحيات حروبه الشهيرة باعتباره أهم شخصية خلال فترة الإنقسام تلك. وفي الشمال تمكنت أسرة تسين (Jin) من الانتصار على أسرة واي الحاكمة وحلت محلها في عام ٢٦٥ ثم وحدت البلاد مرة أخرى بعد أن قضت على المملكتين الأخريين في عام ٢٨٠ م. لكن تلك الوحدة لم تدم طويلاً. وإبتداء من عام ٣١٦ انقسمت الصين من جديد فحكم في الجنوب خمس دول بشكل متتال هي أسرة تسين الشرقية وأسرة سونغ (Song) وأسرة تسي (Qi) وأسرة ليانغ (Liang) وأسرة شن (Chen). بينما حكم في الشمال عدد كبير من الدول وتعرف تلك الفترة بفترة الأسر الحاكمة في الشمال والجنوب التي امتدت من عام ٣٦١ إلى عام ٥٨٠. وفي هذه الفترة انتشرت الديانة البوذية بشكل كبير، مع العلم أنها قدمت من الهند منذ عهد الهان. فقد عرفت المنطقة الجنوبية أو بشكل أعم المنطقة السفلى للنهر الأزرق التي كان يقطنها شعب المان (Man) ازدهاراً كبيراً في كل الميادين ساهم فيه قدوم أعداد وافرة من المهاجرين الشماليين فتطورت صناعة المعادن، واشتهرت منطقة نانكين الحالية بأفرانها العالية كما حققت الزراعة تقدماً مرموقاً، وعمم الري وأخذ الرز الذي كان يعتبر الغذاء الرئيسي، طريق الشمال شيئاً فشيئاً (لم يعثر عليه في منطقة بكين إلا في عهد أسرة المينغ) وازداد الاهتمام بزراعة الشاي في جنوب النهر الأزرق. ومن ناحية أخرى ازدهرت حركة التجارة والصناعات التقليدية وتركزت بشكل أساسي في جيان كانغ (Jiankang) عاصمة تلك المنطقة والتي كانت موجودة في موقع نانكين الحالية حيث كان ينسج البروكار الشهير (القماش المطرز بالحرير والذهب أو الفضة) والذي كان منذ ذلك الوقت يصدّر إلى الخارج. وكان ميناء تلك المدينة

يستقبل السفن القادمة عبر النهر الأزرق أو عبر البحر من بلاد جنوب شرقي آسيا، خاصة من كمبوديا الحالية. كما كانت تلك العاصمة أيضاً مركزاً ثقافياً هاماً لعب فيه البوذيون دوراً كبيراً حيث اعتنق *الامبراطور وودي (Wudi) نفسه (٥٠٢ - ٥٤٩)* زعيم أسرة ليانغ تلك الديانة، وبالتالي شجع على انتشارها وأصدر في عام ٥١٧ م. مجموعة كتب مدرسية لتعليم البوذية، ورغم ذلك فإنه لم يتمكن من القضاء على الطاوية وهكذا تعايشت الديانتان وأخذ بعضهما عن البعض. وبالمقارنة مع الجنوب فقد كان الشمال في تلك الفترة في حالة ركود اقتصادي، وهذا ما يفسر لنا هجرة العديد من سكانه نحو الجنوب، بحيث إذا استثنينا الفترة القصيرة التي تمكنت فيها أسرة تسين الغربية من توحيد البلاد في نهاية القرن الثالث كما ذكرنا، فقد كان الشمال مسرحاً لحروب طاحنة تمكنت فيها القبائل التي يطلق عليها المؤرخون الصينيون لقب «هُو البرابرة» (Hu) أي غير الصينيين من الانتصار على أسرة تسين الصينية الأصل، واستولت على عاصمتهم ليويانغ في عام ٣١١ وأصبحت تسيطر على كل المنطقة الشمالية إلى جنوب النهر الأصفر، وذلك طيلة ما يزيد على قرن من الزمن وهي الفترة التي تسمى في التواريخ الصينية بـ «فترة الممالك الست عشرة» (Che- Lieou- Kouo) أي ممالك قبائل «الهوا البرابرة» المتنافس بعضها مع بعض. وقد استطاعت إحداها، وهي تركية الأصل، من توحيد الشمال وإرساء دولة واحدة هي مملكة باي فاي (Bei- Wei) من حوالى عام ٣٨٠ إلى عام ٥٥٠ م. وقد بلغت تلك الدولة أوجها في عام ٤٤٠ وأصبحت تعد أقوى دولة في كل آسيا الشرقية، وربما يعود ذلك إلى سرعة اندماج تلك الأسرة الحاكمة في الحضارة الصينية، كما دافع ملوكها أيضاً عن الديانة البوذية وجعلوها الديانة الرسمية للدولة، وأصدروا في عام ٥٣٣ على غرار ملوك الجنوب، مجموعة كتب *لتدريس تلك الديانة على نطاق واسع.*

الوحدة الصينية الثانية: (من القرن السادس إلى القرن التاسع ب.م)

شهد الشمال ابتداء من عام ٥٥٠ معارك طاحنة على الحكم بين أمراء أسرة باي فاي الحاكمة أدت *إلى تقسيمه إلى عدة دويلات، ولكن في عام ٥٨١* تمكن أحد الوزراء وهو من أصل صيني واسمه يانغ جيانغ (Yang Jiang) من توحيد تلك المنطقة تحت رايته واستطاعت جيوشه في عام ٥٨٩ احتلال جيان كانغ (Jiankang) العاصمة الجنوبية، فحقق بذلك وحدة الامبراطورية من جديد تحت حكم أسرة سواي (Sui). وفي ذلك العهد بنى يانغ تي (Yang- ti) ابن يانغ جيانغ والذي حكم من ٦٠٥ إلى ٦١٦م القناة الكبيرة التي مهدت في المستقبل لنقل السلع وخاصة الحبوب من الجنوب إلى مناطق النهر الأصفر. وفي سنة ٦١٨ تمكنت أسرة لي (Li) من إزاحة الأسرة السابقة عن العرش وحلت محلها، وأقامت حكم أسرة تانغ (Tang) التي حافظت بدورها على وحدة البلاد وعملت على زيادة تدعيمها. برز خلال حكم هذه الأسرة الجديدة شخصيتان هامتان هما: الامبراطور لي شيمين (Li Shimin) الملقب بـ «تاي تسونغ» الذي حكم من ٦٢٧ إلى ٦٤٩. والامبراطورة فوزتيان (Wu Zetian) التي حكمت مع ابنها من ٦٥٠ إلى ٦٨٣ ثم انفردت بالحكم من ٦٨٣ إلى ٧٠٥ معتمدة على رجال الدين البوذيين، ونقلت عاصمتها من تشانغ نغان (Chang'an) وهي سين يان (Xi'an) الحالية إلى ليو يانغ (Luoyang) وبنت معبداً بوذياً ضخماً في لونغ مان (Longman) قرب عاصمتها الجديدة. وبلغت الصين الموحدة في عهد أسرة تانغ أوجها خلال القرن السابع والنصف الأول من القرن الثامن. وكان عدد سكانها آنذاك يقدر بحوالى ٥٠ مليون نسمة، وهو عدد قريب من العدد الذي كان عليه السكان في عهد الهان أثناء الوحدة الأولى. ويعود تاريخ القصر الامبراطوري الموجود في تلك *المدينة إلى تلك الفترة. وقد استفاد التجار من تلك*

الوحدة كما استفادوا من الوحدة الأولى حيث أصبحوا يتمتعون على النطاق الداخلي بوجود سوق واسعة جداً موحدة القوانين والمقاييس والعملة وعلى النطاق الخارجي أصبحت لهم علاقات مباشرة مع آسيا الوسطى غرباً من ناحية، ومع البلدان الواقعة إلى الجنوب بواسطة البحار الجنوبية من ناحية أخرى. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن التجار العرب في تلك الفترة بالذات كانت لهم علاقات واسعة مع الصين ووجدت عدة جاليات عربية في مدينة كانتون كما عثر في مدينة سانغ نغان على نقود عربية وفارسية وبيزنطية تعود إلى ذلك التاريخ.

وتعتبر سنة ٧٥١ سنة حاسمة بالنسبة لأسرة تانغ إذ انهزمت جيوشها في منطقة يونان (Yunnan) في أقصى الجنوب الغربي على أيدي جيوش دويلة نانزاو (Nanzhao)، وفي الشمال على أيدي الجيوش الإسلامية في منطقة تالاس (Talas) (حالياً موجودة في الاتحاد السوفييتي) بالإضافة إلى العديد من الاضطرابات الداخلية استغلها أحد القادة العسكريين من أصل تركماني وهو الجنرال نغان لوشان (Ngan-Lou-Chan) والي منطقة بكين، فاحتل العاصمة تشانغ نغان في ٧٥٥ (وقد خلدت الأعمال الأدبية الصينية تلك الواقعة). ورغم أن القوات الموالية استطاعت إعادة تنصيب أحد أمراء أسرة تانغ من جديد على العرش، فإن تلك الأسرة لم تعد قادرة على فرض هيبتها السابقة رغم كل الجهود التي بذلتها، سواء على النطاق الداخلي بتخفيف الضرائب والحد من بذخ البوذيين وانقاص الملكيات التي هي تحت تصرفهم، أو على النطاق الخارجي بتصديها بشكل مستمر لغزوات الأتراك أو سكان التيبت الذين هاجموا العاصمة ونهبوها في سنة ٧٦٣. فقد واجهت تلك الأسرة أخطر تمرد قاده أحد مثقفي هينان (Henan) وهو هوانغ تشاو (Huang chao) في ٨٨١ كشف بشكل واضح عن أنها باتت عاجزة عن حماية وحدة البلاد وأصبحت على قاب قوسين من الانهيار التام الذي تم فعلاً في عام ٩٠٧ بعد أن بلغت الحضارة الصينية في عهدها قمة أوجها أو عصرها الذهبي كما يقال، وشهدت الصين حرية واسعة لكل المعتقدات الدينية من مزدكية ومنوية ومسيحية نسطورية وإسلامية، حيث بنيت المساجد الأولى في الصين في مدينتي تشانغ نغان وكانتون، على أن الديانة البوذية ظلت تحتل المكانة الأولى والبارزة، كما أن الفكر الكونفوشيوسي أصبح من جديد القاعدة الأساسية في التعليم، وازدهرت مختلف العلوم، خاصة الطب والفلك، وازداد الاعتناء بالأدب والشعر بشكل خاص، وفي هذا المجال اشتهر ثلاث شعراء ما زالت أسماؤهم تذكر باعتزاز حتى الآن وهم : لي بو (Li Bo) ودوفو (Du Fu) وبوكيوي (Po Kiu Yi).

الوحدة الصينية الثالثة: (تحت أسرة سونغ «Song» ٩٦٠ - ١٢٧٩)

تعرضت الصين مرة أخرى منذ عام ٩٠٧ إلى الانقسام حيث تعاقبت على حكمها خلال نصف قرن خمس أسر في الشمال لذلك تعرف هذه الفترة بـ «فترة الأسر الخمس» بالإضافة إلى عدة ممالك صغيرة في الجنوب. ولكن هذه المرة لم يصاحب ذلك الانقسام تراجع في الحياة الاقتصادية، بل واصلت مناطق النهر الأزرق تطورها. فازدهرت صناعات الخزف ومن هنا شاعت في الوطن العربي تسميته بالخزف الصيني، وأحياناً بالصيني فقط. وكذلك تجارة الشاي، كما عمّ استعمال النقد الورقي وظهرت الطباعة. ولكن في عام ٩٦٠ استطاع تشاو كوانغ (Chao Kouang) وهو رجل من الشمال توحيد البلاد مرة أخرى تحت حكم أسرة سونغ (Song). إلا أن تلك الامبراطورية الصينية تعرضت منذ مطلع القرن الثاني عشر (١١٢٤) إلى اضطرابات وثورات مزقتها من جديد، وأصبح الشمال الشرقي بيد أسرة كيتات (Kitat) ثم أسرة كين (Kin) اللتين تربطهما بالمغول روابط القربى، بينما انحصرت امبراطورية سونغ في المنطقة الوسطى والجنوبية الشرقية حيث نقلت عاصمتها إلى هانغ زو

(Hangzhou) القريبة من نانكين الحالية، وأصبحت تسمى امبراطورية سونغ الجنوبية. هذا ولم تحاول أسرة سونغ استرجاع المناطق التي احتلها «البرابرة» أي غير الصينيين، بل كانت تريد المحافظة بسلام على وضعها الراهن مقابل تعويض مالي تدفعه لأسرة كين. غير أن ذلك لم يمنع الحضارة الصينية من مواصلة ازدهارها أثناء حكم تلك الفترة، بل بلغت مستويات رفيعة. فانتشرت المدارس وساهمت الطباعة في نشر العلم وخاصة تعاليم كونفوشيوس ومختلف الأفكار الفلسفية بشكل عام، وازدهر الفن والنحت والرسم والشعر، وكذلك العلوم. ففي تلك الفترة صنع العالم الطبيب الفلكي سونغ تسو Song tseu أول ساعة فلكية كما تم اختراع الطابعة والبوصلة والبارود. وهكذا فإن هدوء الأوضاع والهدنة الدائمة بين أسرة كين الحاكمة في الشمال وأسرة سونغ الحاكمة في الوسط والجنوب، مكنت الحضارة الصينية من مواصلة ازدهارها الذي ما لبث أن توقف إثر الهجوم الذي شنه المغول بقيادة جانكيز خان واحتلال عاصمة سونغ في عام ١٢٧٦، ولم يمض إلا قليل حتى أصبحت كل الصين موحدة، ولكن هذه المرة تحت حكم دولة غير صينية وهي أسرة يوان (Yuan) المغولية، التي أصبحت تحكم مملكة تجاوزت حدود الصين إلى أواسط آسيا وعاصمتها خانباليك وهي بكين الحالية.

ورغم أن المغول تصرفوا في بداية الأمر بكل قسوة تجاه الصينيين بشكل عام والجنوبيين منهم بشكل خاص، فإن التجار، كما هو شأنهم في كل عملية توحيد للبلاد، استفادوا من الوضعية الجديدة التي فتحت أمامهم طريق آسيا الوسطى، بعد أن كانت مغلقة إلى حد ما، حيث فرض المغول سلطتهم على التيبت واليونان (Yunnan) الذي كان مستقلاً منذ عهد أسرة تانغ، وقاموا بغزوات بحرية ضد اليابان وفيتنام وبرما وحتى جاوه، وهكذا وقع تمازج كبير بين الحضارات المختلفة التي كانت تحتك احتكاكاً مباشراً بعضها مع بعض وانصهرت في تلك البوتقة الواسعة من الشعوب المتباينة بما في ذلك الشعوب الإسلامية والعربية والأوروبية، وإلى تلك الفترة تعود رحلة الرحالة الإيطالي الشهير **ماركو بولو** الذي ظل فترة طويلة في الصين تولى فيها عدة مناصب إدارية.

إلا أن سلطة المغول كانت في الواقع عبارة عن حمل أثقل كاهل الصينيين الذين كانوا يترصدون الفرص للتخلص منه. ووقعت عدة انتفاضات بتحريض من المنظمات السرية مستغلة ظروف المجاعة التي عمت في مناطق واسعة من البلاد نتيجة الفيضان الكبير للنهر الأصفر في عام ١٣٥١ إلى أن تمكنت منظمة «العمائم الحمراء» بقيادة أحد الفلاحين واسمه زو يوان زانغ (Zhu Yuan- Zhang) من توجيه الضربة القاضية لأسرة يوان المغولية في ١٣٦٨ وأقامت مكانها حكماً وطنياً بقيادة زو يوان زانغ نفسه الذي أسس أسرة مينغ (Ming) ذات النزعة المانوية. وفي عهد هذه الأسرة عرفت الصين نهضة كبرى وأعيد ترميم سور الصين الكبير. ونظراً لانحدار العائلة المالكة من أصل فلاحي فقد جرى الاهتمام بالدرجة الأولى بالزراعة وتحسين طرق الري، وتنظيم المساحات الزراعية وتسجيلها وتوزيع الماشية لتسهيل الحرث والآلات الزراعية مجاناً. كما فرضت زراعة القطن في عام ١٣٩٤. وصحب ذلك الازدهار الزراعي زيادة هائلة في عدد السكان، واهتمام بتنظيم دوائر الدولة وتقويتها، وانتقلت العاصمة من مدينة نانكين في الجنوب إلى مدينة بكين بشكل نهائي دون إهمال الجنوب، حيث أعيد فتح القناة الكبيرة، كما تمت عدة رحلات بحرية عبر بحر الجنوب إلى جاوة وسيلان والشرق الأوسط وحتى شرقي افريقيا، لإحياء التجارة وإيصال الحضارة الصينية إلى المناطق النائية. واستمر الوضع كذلك إلى نهاية القرن الخامس عشر، حيث بدأت بعض الصعوبات تواجه الامبراطورية الصينية. ففي الشمال استرجع المغول قوتهم وأخذوا يهاجمونها، وتمكنوا في عام ١٤٥٠ من

أسر الامبراطور نفسه، كما أن اليابانيين أخـذوا يكررون غزواتهم البحرية ضد الشواطىء الشرقية، ووصلوا في عام ١٥٥٥ إلى نانكين نفسها. وعلى النطاق الداخلي أدى تزايـد نفوذ كبـار الملاكـين العقاريين والأعيان وأبناء الأسرة الحاكمة إلى زيادة حدّة الصراع بين هؤلاء وبين الفلاحين الفقراء، الـذين استقطبتهم المنـظمات السـرية، وأخـذوا يقومون بانتفاضات متتالية بشكل لم يعد معه أباطرة أسرة مينغ قادرين على مواصلة الاحتفاظ بالحكم.

وفي السنوات العشر الأولى من القرن السابع عشر تفاقمت الأزمة الداخلية بعد حكم الامبراطور وانلي (Wanli) (١٥٧٣ ـ ١٦٢٠) فثار سكان منشوريا وتحرروا من التبعية الصينية، وكونوا سنة ١٦٣٦ أسرة حاكمة تحمل اسم كينغ (Qing) تمكنت من الاستيـلاء على العـاصمة بكـين في عام ١٦٤٤ وأخذت شيئاً فشيئاً تسيطر على بقية المناطق رغم مقاومة المينغ الذين تراجعوا نحو الجنوب ثم نحو جزيرة تايوان حيث أسسوا مملكة صغيرة باسم «مملكة مينغ الجنوبية» من ١٦٤٤ إلى ١٦٦١. وفي ١٦٦٢ انسحبوا من جديد إلى جزيرة تايوان بعد أن تمكن البحار زونغ تشانغونغ من الاستيلاء عليها. وتمكنت أسرة كينغ المنشورية من القضاء عليها نهائياً. وهكذا وللمرة الثانية توحدت الصين تحت حكم غير صيني استمر من عام ١٦٦٢ إلى ١٩١١ أي إلى إعلان الجمهورية.

لقد أدركت الأسرة المنشورية بسـرعة أنها لا تستطيع البقاء إذا اعتمدت فقط على إمكانياتها الذاتية، وانعزلت عن الجماهير الصينية، لأنها كانت تمثل أقلية صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها ٢٠٠ ألف نسمة. لذلك أخذت تعتمد على الصينيين في شتى الميـادين، وفتحت لهم أبـواب الإدارة العـامـة، وأشركتهم في الحكم مع حرصها في الوقت نفسه على عدم إتاحة الفرصة لهم للانقضاض عليها. وبذلك استمرت الصين في تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وبلغت الحضارة الصينية مرة أخرى أوجها في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأصبحت العاصمة بكين عبارة عن منتدى ثقافي وفني تلتقي فيه شتى المدارس الفكرية والفلسفية، وبرز كثير من الفلاسفة والأدباء والفنانين الداعين للإصلاح، على نمط حركة الموسوعيين الأوروبيين في تلك الفترة نفسها تقريباً مما شجع على عودة المنظمات السرية للعمل وأخذ بعضها يدعو إلى إعادة أسرة مينغ إلى الحكم.

تدخل الاستعمار الغربي

في تلك الأجواء أي في بداية القرن الثامن عشر بدأ الاستعمار الغربي الروسي في الشمال والبرتغالي في الجنوب يعمل للحصول على امتيازات تجارية في الصين، مستفيداً من ضعف هيبة الأسرة المنشورية الحاكمة. أمـا أخطر وأخبث عمليـة استعماريـة واجهتها الصين في بداية القرن التاسع عشر فهي إقدام الانجليز عـلى توريـد كميات هـائلة من المخدرات جلبوها من الهند إلى الصين ليقايضوا بها مشترياتهم من الخزف ومن الشاي خاصة. وعندما أقدم بعض الوطنيين الصينيين بقيادة لين زيكو (Lin Zexu) في ١٨٣٩ على حجز وحرق كمية من تلك المخدرات وجدت بريطانيا حجة للتـدخل المباشر في الصين، وأعلنت ما يطلق عليه المؤرخون «**حرب الأفيون**». فاحتل أسطولها مدينتي شانغهاي ونانكين، وفي عام ١٨٤٢ فرضت على الحكومة الصينية التي كانت تعاني الضعف «معاهدة نانكين» التي مكنت بريطانيا من التمتع بخمسـة موانىء والاستيلاء على هونغ كونغ. بالإضافة إلى ذلك كان على الحكومة أن تواجه عدة انتفاضات في مناطق مختلفة، خاصـة انتفاضـات المسلمين في منـاطق تركستان ويـونان (Yunnan) وثـورة التـايبينـغ (Taiping) في الجنوب، الذين استولوا في عام ١٨٥٣ على نانكين، وجعلوا منها عاصمة لما أطلقوا عليها «الامبراطورية الصينية الخالدة» التي هي في الواقع عبارة عن شريط يمتد جنوباً من البحر قرب كانتون إلى هانكاو (Hankou) في الوسط، ثم يصل

إلى نانكين وشانغهاي على البحر شرقاً. وكما هي عادة الدول الاستعمارية، فقد استغلت بريطانيا وفرنسا ذلك الوضع المتدهور، وجهزتا حملة عسكرية أضرمت في عام ١٨٦٠ النار في قصر الامبراطور الصيفي، وتبع ذلك التوقيع على «معاهدة بكين» التي حصلت بموجبها الدولتان على عدة امتيازات، استفاد منها بشكل أساسي التجار والمبشرون الأجانب، بالإضافة إلى حق «استعمال» أحد عشر ميناء. وعندها قرر الأوروبيون مساندة الحكومة المركزية المنشورية الأصل ضد الثوار الصينيين، الذين لم يستطيعوا الاحتفاظ طويلاً بالحكم في المنطقة المذكورة آنفاً نتيجة صراعاتهم الداخلية، وهكذا استعاد الامبراطور مدينة نانكين في عام ١٨٦٤.

إعلان الجمهورية (١٩١١).

لم تتمكن الحكومة الامبراطورية بقضائها على حكومة التايبينغ وباسترجاعها لمدينة نانكين من إعادة فرض هيبتها، وبالإضافة إلى ذلك فقد اضطرت في عام ١٨٨٣ باعتبارها وصية على الأنّام «أي الفيتنام» الحالي، إلى الدخول في حرب مع فرنسا التي كانت قد احتلت الهند الصينية. وانتهت تلك الحرب بتوقيع «اتفاقية تيان تسين» (Tien- tsin) التي كانت لصالح فرنسا. وبعد ذلك بإحدى عشر سنة أي في عام ١٨٩٤ دخلت في حرب ثانية ضد اليابان دفاعاً عن كوريا، وكانت حصيلة تلك الحرب أيضاً التوقيع على معاهدة شيمونوزيكي (Shimonozeki) في اليابان سنة ١٨٩٥ والتي حصلت بموجبها اليابان على جزيرة تايوان (Taiwan) وشبه جزيرة لياوتونغ (Leao- tong). بالإضافة إلى تلك الهزائم أصبح الأوروبيون يشرفون عملياً على حركة التجارة والجمارك الصينية حتى إنهم أجبروا الامبراطور على أن «يؤجر» لهم عدة مناطق. وهكذا تم تقسيم الصين إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوروبية. فالشمال للروس وشاندونغ للألمان وأودية النهر الأزرق (Yangzi) لبريطانيا والجنوب الغربي المحاذي للهند الصينية لفرنسا.

وأمام تلك الوضعية المشينة بالنسبة للصينيين بدأت بعض العناصر الوطنية المتشبعة بالثقافة الحديثة تعمل على إقناع الامبراطور بإجراء إصلاحات جذرية، تواكب روح العصر ولتنهض بالصين وتجعلها قادرة على التخلص من كابوس الاستعمار الرابض على أراضيها، وأوشك ذلك التيار الإصلاحي أن ينجح لولا معارضة التيار المحافظ بزعامة الامبراطورة التي تمكنت من اعتقال زوجها الامبراطور كوانغ سيو الذي حكم من ١٨٧٥ إلى ١٩٠٨ لكي تمنعه من التوقيع على مشروع الإصلاح. ولم يفتّ ذلك في عزم الوطنيين فلجأوا مرة أخرى إلى العمل السري، وتأسست منظمة قوية كان شعارها قبضة يد والتي أطلق عليها الأوروبيون منظمة الملاكمين «البوكسر» التي تمكنت في ١٩٠٠ من أن تحاصر جميع الأجانب في بكين لمدة خمسين يوماً إلى أن أرسلت سبع دول أوروبية واليابان فيالق عسكرية فكت ذلك الحصار وقضت على منظمة البوكسر. واستمرت الحركات المعارضة الوطنية تعمل بشتى الأشكال وزاد في انتشارها وتقويتها انفجار التناقضات بين القوى الأجنبية نفسها إذ في ١٩٠٥ انتصرت اليابان على روسيا (انظر الحرب الروسية - اليابانية) بالإضافة إلى دخول الأفكار التحررية المعاصرة عن طريق الطلاب الذين عادوا إلى وطنهم بعد أن أنهوا دراستهم في الغرب. وتجمعت تلك المعارضة حول أحد أقطاب البورجوازية الوطنية وهو صن يات صن (Sun Yat sen) الذي أسس آنذاك حزب الكيومنتانغ(Kouo- min- tang). وعندما أقدمت الحكومة في شهر أيار- مايو ١٩١١ على تأميم السكك الحديدية الإقليمية حرض رجال الأعمال على التمرد في إقليم سيشوان الواقع في الغرب، وعندها اجتمع مندوبو الأقاليم وقرروا انتخاب صن يات صن رئيساً للدولة، وكانت تلك بمثابة ثورة بورجوازية وطنية. إلا أن صن فضل التنازل عن

ذلك المنصب إلى الجنرال يوان شيكاي (Yuan Shikai) لنيل ثقة الدول الغربية. وبذلك تخلى آخر أمبراطور منشوري ولم يتجاوز عمره ست سنوات عن الحكم، وعين الجنرال المذكور أول رئيس للجمهورية الصينية في شهر شباط ـ فبراير ١٩١٢. ومنحت القوى الأوروبية ثقتها ليوان شيكاي وأمدّته بقروض هي في الواقع رؤوس أموال صينية حصلت عليها تلك القوى كتعويض للأضرار التي أحدثتها منظمة البوكسر، بالإضافة إلى أنها كانت تنفق على مداخيل التجارة والجمارك الصينية.

شيانغ كاي شيك والحزب الشيوعي الصيني

بدلاً من أن تتخلص الصين في عهد الجمهورية من نفوذ الدول الأوروبية نرى تلك الدول تدعم مواقعها عن طريق القروض، وبتأثيرها المباشر على الحكام العسكريين الذين توزعوا فيما بينهم السلطة في مختلف الأقاليم، بالإضافة إلى خضوع رئيس الجمهورية نفسه الذي حاول في ١٩١٥ بدون جدوى أن ينصب نفسه أمبراطوراً. لذلك انقسمت الحركة الوطنية بين مؤيد ليوان تشيكاي رئيس الجمهورية ومؤيد لصن يات صن الذي أصبح في المعارضة، وقويت حدة الصراع أيضاً بين الحكام العسكريين، وتزايد تدخل اليابان في شؤون الصين وكان هدفها فرض وصايتها عليها. وتمكن صن يات صن، الذي كان يمثل فعلاً المعارضة الوطنية، بمساعدة حاكم كانتون العسكري من أن يجعل من تلك المدينة قاعدة انطلاق له. وتمكن في عام ١٩١٩ بمساعدة الثورة الروسية البولشفية في الاتحاد السوفييتي من إقامة حكومة. وفي تلك الأثناء كانت بكين مسرحاً لمظاهرات طلابية عارمة اندلعت احتجاجاً على تزايد النفوذ الياباني وضد محاولات التخلي عن اللغة الصينية الفصحى في الجرائد والكتب والحياة السياسية، واستعمال اللهجة العامية محلها. كما كانت الجامعة تشهد صراعاً فكرياً بين التيار الذي كان ينادي بتبني المذهب الذرائعي الذي وضعه جون ديوي ويتزعمه هوشي (Hu Shi) أحد أساتذة جامعة بكين، وبين التيار الماركسي الذي يتزعمه شن دوكسيو (شن توهيو) رئيس الجامعة ويضم أمين مكتبة الجامعة وبعض الشباب من بينهم ماو تسي تونغ. كما أنه يمكن القول إن كل المدارس الفكرية الغربية كانت ممثلة في الصين في تلك الفترة، إلا أن الفكر الاشتراكي بشكل عام والماركسي بشكل خاص استطاع بفضل تأثير الثورة السوفييتية أن يشق طريقه بشكل أكثر وضوحاً. وركز الكومنتيرن الذي كان خاضعاً عملياً للاتحاد السوفييتي كل جهوده في بعث الحركة الشيوعية في الصين، بحيث لم تأت سنة ١٩٢١ حتى تأسس الحزب الشيوعي الصيني في مدينة شنغهاي. إلا أن الاتحاد السوفييتي بادر في عام ١٩٢٣ ودون أن يقطع علاقاته بحكومة بكين إلى الاتصال بصن يات صن، ووقع معه ميثاقاً ينص على أن الصين ليست مؤهلة بعد لأن ينشأ فيها نظام شيوعي. وهكذا تمكن الحزب الشيوعي الصيني من العمل بشكل شرعي في ظل حكومة كانتون، ووجد في المجمع الصناعي التجاري الضخم لمدينتي كانتون وهونغ كونغ ميداناً خصباً للتجارب النقابية، ولتعميق النضال الطبقي. وقد ضغطت موسكو على الحزب الشيوعي لكي يتحالف مع الكيومنتانغ رغم المخاوف التي أبداها قادته، ورغم اعتراضات تروتسكي على ذلك التحالف غير الطبيعي. وفعلاً فقد تأكدت تلك المخاوف عندما استطاعت البورجوازية تنصيب شيانغ كاي شيك في منصب المسؤول العسكري في الكيومنتانغ، حيث أخذ في تصفية العناصر الشيوعية من المراكز القيادية واستفاد من المنظمات النقابية ومن الجو المعادي الذي خلقه الشيوعيون أنفسهم ضد حكومة بكين فجهز حملات عسكرية نحو الشمال في تموز ـ يوليو ١٩٢٦ بعد أن أصبح كل الجنوب تحت سيطرته. ولم يتورع أثناء مسيرته الهجومية عن إعدام النقابيين والشيوعيين والعناصر اليسارية، وبلغ تنكيله بهؤلاء ذروته، عندما قضى بشكل مريع على المقاومة الشديدة التي أبداها

النقابيون ضد قواته في مدينة شانغهاي سنة ١٩٢٧. وهكذا كسب شيانغ كاي شيك ثقة الرأسماليين الصينيين والأجانب، وأعلن عن تكوين حكومة مستقلة في مدينة نانكين في ١٧ نيسان - أبريل ١٩٢٧ سرعان ما انضمت إليها حكومة كانتون، التي كانت آنذاك قد انتقلت إلى مدينة فوهان (Wuhan) والتي كان من بين أعضائها ثلاثة شيوعيين وسونغ كينغ لينغ (Song Qingling) زوجة صن يات صن الذي توفي في ١٩٢٥. وبتألق نجم شيانغ كاي شيك من ناحية، وتذبذب سياسة الحزب الشيوعي الصيني وعدم قدرته على اتخاذ موقف واضح من ذلك الحاكم المستبد بسبب خضوعه لتوجيهات الكومنتيرن من جهة أخرى، فقد ذلك الحزب ثقة الكثير من مؤيديه حتى داخل الطبقة العاملة نفسها. وبذلك تمكن شيانغ كاي شيك من أن يقضي في المهد على ثورة كانتون التي حاول الحزب الشيوعي نشرها بدعم من الاتحاد السوفييتي في كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٧، ولم يبق على ذلك الحزب إلا الأخذ بالرأي القائل بضرورة *الاعتماد على الفلاحين* وهو *الرأي الذي كان* **ماو تسي تونغ** من أبرز المتحمسين له. فانتقلت قيادته إلى جبال هونان وكيانغ سي في الجنوب والتحق بها هناك كل الشيوعيين الذين نجوا من التنكيل. وبعد مدة أعلنت في تلك المنطقة «الجمهورية الصينية السوفييتية» بعد أن تمكن ماو تسي تونغ من تصفية العناصر القيادية التي تكونت في موسكو، والتي ظلت محافظة على النهج السابق الذي لا يريد إلا الاعتماد على العمال في المدن وحسب. وبعد الحصار القوي الذي ضربه شيانغ كاي شيك بين ١٩٣٢ و١٩٣٤ على تلك الجمهورية الفتية، اضطر الشيوعيون للهجرة نحو الغرب، وبدأت منذ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٣٤ **المسيرة الكبرى** الشهيرة، من جنوب البلاد إلى شمالها الغربي أي إلى إقليم شان سي (Shanxi) واستمرت سنة كاملة عبر ١٠٠٠٠ كيلومتر تعرضت خلالها الجحافل الشيوعية لمشاق لا حصر لها بحيث لم يبق من مجموع ١٠٠ ألف رجل إلا ٢٠٠٠٠ رجل في نهاية تلك المسيرة.

الحرب الصينية اليابانية - الجبهة الوطنية - إعلان جمهورية الصين الشعبية.

استغلت اليابان الحرب الأهلية الدائرة بين القوات الشيوعية والقوات الوطنية اليمينية للتدخل عسكرياً، فأرسلت في أواخر ١٩٣١ وحدات عسكرية إلى منشوريا، وفي شهر آذار - مارس ١٩٣٢ أعلنت «استقلال» تلك المنطقة، ونصبت عليها الأمبراطور المنشوري السابق الذي تخلى عن عرش الصين بعد ثورة ١٩١١. وهكذا أصبحت منطقة منشوريا بكاملها تحت السيطرة اليابانية، واستمر الزحف الياباني على الصين إلى أن تجاوز نانكين ووصل إلى فوهان بالإضافة إلى جزيرة تايوان ومنطقة كانتون. ورغم ذلك، فقد كان اهتمام شيانغ كاي شيك منصباً بالدرجة الأولى على محاربة الشيوعيين. إلى أن تمكن **شو آن لاي** من إنقاذ حياته عندما أسر أحد ضباط الجيش الوطني شيانغ كاي شيك وتم اقناعه واقناع الكيومنتانغ بضرورة تشكيل جبهة موحدة ضد اليابان في ١٩٣٦. واستطاع الشيوعيون بفضل كسبهم للجماهير الفلاحية، أن يلعبوا الدور الرئيسي داخل تلك الجبهة، وأن يسترجعوا قوتهم ويعيدوا بناء **الجيش الأحمر**، الذي يعود ميلاده إلى سنة ١٩٢٧، والذي أنهك بسبب المسيرة الكبرى والحروب الأهلية ولكن لم تأت سنة ١٩٣٧ حتى كان عدده يزيد على ٩٠ ألف مقاتل مدربين بشكل جيد ومسلحين بالعقيدة الشيوعية، ويتمتعون بمعنويات مرتفعة جداً، بينما أخذت قوات شيانغ كاي شيك رغم حجمها الكبير في التفكك، لعدم الانضباط وضعف التنظيم، وعدم القناعة المبدئية للضباط والجنود الذين يتم تجنيدهم بشكل إجباري بالإضافة إلى ضعف القيادة العسكرية وفقدان الخطط الحربية الدقيقة. كل ذلك أدى إلى اختلال موازين القوى لصالح الشيوعيين. وعندما

وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، واستسلمت اليابان في شهر آب ـ أوغسطس ١٩٤٥ رجع الإقتتال بين الطرفين المتحالفين، واحتل الشيوعيون قسماً كبيراً من منشوريا ومناطق أخرى كبيرة في الشمال بينما دعمت جيوش شيانغ كاي شيك مواقعها في الوسط والجنوب، وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لوقف القتال، وجرت مفاوضات بين المتحاربين استمرت حتى سنة ١٩٤٧، لكنها فشلت فشلاً تاماً ورجعت الحرب الأهلية على أشدها، واستطاع الجيش الأحمر، الذي أصبح يسمى منذ شهر تموز ـ يوليو ١٩٤٦ «جيش التحرير الوطني» أن يدمر القوات الوطنية اليمينية، فتغلغل في البلاد، وخلال سنتين ونصف قضى على القسم الأعظم من قوات خصمه التي كانت معنوياتها قد بلغت الحضيض حتى إنها كانت تستلم بالآلاف، وأعلنت «جمهورية الصين الشعبية» برئاسة ماوتسي تونغ في الأول من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٩. وفي شهر كانون الأول ـ ديسمبر من تلك السنة نفسها التجأ شيانغ كاي شيك إلى جزيرة تايوان فورموزة حيث أقام حكومة الصين الوطنية في تايبه عاصمة الجزيرة وهكذا انتصر الشيوعيون وأصبحت الصين بكاملها باستثناء الجزيرة المذكورة تحت سيطرتهم. عندها ضاعفت حكومة الاتحاد السوفييتي من مساعداتها لجمهورية الصين الشعبية في مختلف الميادين العسكرية والاقتصادية ووقعت الدولتان معاهدة تحالف في ١٩٥٠، بينما كانت أميركا تساعد حكومة فورموزة، وأرسلت أسطولها السابع لحمايتها. وفي عام ١٩٥١ ألحقت التيبت بالصين الشعبية التي كانت منهمكة في ارساء الأسس الأولى لإقامة المجتمع الاشتراكي. ففي ١٩٥٣ وضع أول مخطط خماسي ساهم الاتحاد السوفييتي في انجاحه بالمساعدات والقروض الكبيرة، ورغم الخلافات التي بدأت تظهر بين البلدين منذ انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي في ١٩٥٦، فقد وقع بينهما اتفاق للتعاون في الميدان النووي. وكان هم الزعماء الشيوعيين الصينيين منذ أن وصلوا إلى الحكم المحافظة على النقاوة الثورية لحزبهم وحماية المناضلين من إغراءات السلطة لذلك كانوا يقومون من حين إلى آخر بحملات تثقيفية على نطاق الحزب والشعب يلخصونها بعناوين بارزة مثل «الحملة ضد الأعداء الثلاثة» في ١٩٥٢ وهي «الفساد والتبذير والبيروقراطية» و«الحملة ضد الانحراف الثقافي» في ١٩٥٥ وحملة «دعوا مائة زهرة تتفتح» في ١٩٥٦ و«القفزة الكبرى إلى الأمام» التي أوجدت الكومونات الشعبية في ١٩٥٨. وبعد أن انفجر الخلاف العقائدي بين الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي في ١٩٦٠، وسحب السوفييت كل خبرائهم من الصين، أخذت تلك الحملات تركز على موضوع الإنحراف في الفكر الماركسي، متهمة الاتحاد السوفييتي بالإنحراف عن الشيوعية، وبأنها أصبحت دولة أمبريالية. فصارت الصين تعتمد على نفسها، وخاصة في الميدان العسكري حتى إنه لما اندلع الصراع المسلح بينها وبين الهند حول حدود منطقة الهيمالايا في ١٩٦٢ استطاعت أن تبرز كقوة عسكرية يحسب لها الحساب. ولم تأت سنة ١٩٦٤ حتى فجرت أول قنبلة ذرية. وبلغ عدد التجارب في هذا الميدان سبع تفجيرات حتى سنة ١٩٦٧ كان آخرها تفجير قنبلة هايدروجينية قوتها ٣ ميغاطن، وواصلت تطورها في هذا الميدان حتى أصبحت في أيامنا الحاضرة من بين القوى النووية الكبرى، وإن كانت لم تلحق بعد بالدولتين العظمين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

الثورة الثقافية.

كانت الصين منذ قطع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي منهمكة في بناء نفسها بنفسها، منعزلة عن العالم الخارجي، لكي لا تترك المجال ـ حسب رأي مسؤوليها ـ لتسرب الأفكار الرأسمالية والتحريفية «السوفييتية». وفي تلك الأثناء أي في ١٩٦٦ انطلقت **الثورة الثقافية الكبرى** في كل أنحاء الصين، وزعت خلالها مئات الملايين من «الكتيبات

الحمراء» خاصة في صفوف الجيش. وبرزت لأول مرة ظاهرة الجرائد الحائطية (Dazibao) التي لعبت دوراً فعالاً في إذكاء جذوة تلك الثورة التي ترجع بداياتها الأولى في الواقع إلى ١٦ أيار - مايو ١٩٦٦، حينها وزع منشور دوري داخل صفوف الحزب، يُعتبر الاشارة الأولى لها. فقد جاء فيه: «إن ممثلي البورجوازية الذين تسربوا إلى الحزب والدولة والجيش وكل قطاعات الميدان الثقافي، يمثلون عصابة من المنحرفين المعادين للثورة، سيستولون في أول مناسبة على الحكم ويقيمون بدل **دكتاتورية البروليتاريا** دكتاتورية البورجوازية. لقد تمكنا من كشف القناع عن بعضهم، وما زال البعض الآخر غير مكشوف. كما أن هناك بعض الذين يحظون بثقتنا ويهيئون أنفسهم لتسلم مقاليد الأمور بعدنا. كذلك يوجد بشكل خاص عناصر من نوع **خروتشوف**، يقبعون إلى جانبنا. فعلى لجان الحزب من كل المستويات أن يولوا هذا الموضوع الاهتمام الأكبر».

وفي الأول من حزيران - يونيو من السنة نفسها وافق ماوتسي تونغ على إصدار أول جريدة حائطية كتبتها إحدى أستاذات جامعة بكين ضد رئيس الجامعة، وبذلك أصبح واضحاً أن أول خطوة للثورة الثقافية كان ماو نفسه قد خطاها في ذلك اليوم بالذات، وساهم فيها بشكل أساسي، بل كان عمادها الرئيسي «الحراس الحمر». وهكذا سقطت عدة شخصيات رسمية على نطاق الحزب والدولة، مثل الرئيس **ليوشاوشي**، وبعده **لين بياو** خليفة ماوتسي تونغ، الذي مات في حادث طائرة غامض أثناء محاولة للهروب إلى الاتحاد السوفييتي في ١٩٧١. واستمرت تلك الجرائد، حتى بعد موته وإلى سنة ١٩٧٤ تقارن أفكاره بأفكار كونفوشيوس الرجعية. ولم تنته الثورة الثقافية عملياً إلا بعد موت ماوتسي تونغ، والقبض على **«زمرة الأربعة»** بزعامة زوجة ماو الذين تمت محاكمتهم في أواخر ١٩٨٠ وبداية ١٩٨١ بحيث يمكن القول إن الصين ابتداء

من ١٩٧٧ بدأت تغيرّ شيئاً فشيئاً اتجاه مسيرتها في كل الميادين وتتفتح على العالم الخارجي، وتتطلع إلى زيادة التعاون حتى مع الأنظمة الرأسمالية خاصة بعد انتخاب **هواكو فنغ** Hua Kuo Feng خليفة لماو على رأس الحزب والدولة، ورجوع **تينغ هسياو بينغ** والتكنوقراطيين الذين كانت الثورة الثقافية قد أبعدتهم. وتجدر الملاحظة إلى أن الخطوات الأولى للخروج من العزلة الدولية ترجع في الواقع إلى عهد ماو وشوآن لاي حيث حدثت اتصالات سرية عديدة بين الصين وأميركا توجت بزيارة سرية قام بها **كيسنجر** للصين في تموز - يوليو ١٩٧١ وتبعتها زيارة ثانية في تشرين الأول - اكتوبر من السنة نفسها بقطع النظر عما سمي آنذاك أي في سنة ١٩٧١ نفسها بـ **«دبلوماسية البينغ البونغ»** عندما دعي فريق أميركي لإقامة مباريات في كرة الطاولة في الصين والتحركات الدبلوماسية الواسعة في اتجاهات مختلفة بحيث حظيت الصين الشعبية في مدة ستة أشهر باعتراف سبع دول بها أي أكثر من مجموع الدول التي اعترفت بها طوال السنوات السبع السابقة، وقد بلغت سياسة الانفتاح ذروتها بزيارة الرئيس الأميركي نكسون، التي مهد لها كيسنجر. وقد هيأ كل ذلك الأجواء لتحل الصين الشعبية محل الصين الوطنية في الأمم المتحدة في شهر تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧١، رغم المحاولات التي بذلها الاتحاد السوفييتي لمنع ذلك الانضمام. ومن الأسباب التي دعت الصين الشعبية أيضاً إلى الانفتاح، هو شعورها بالخطر السوفييتي المحدق بها من جميع الجهات، خاصة بعد المناوشات المسلحة التي وقعت بين البلدين في منطقتي سين كيانغ والأسوري في سنتي ١٩٦٩ و١٩٧٠. لذلك يمكن القول إن هذا الانفتاح الذي تم في ١٩٧١ كان لأغراض ديبلوماسية تتمثل في طرد حكومة فورموزة من المحافل الدولية، والاعتراف بالصين الشعبية وحدها، ومن ثمة جعل الاتحاد السوفييتي، حسب رأي الزعماء الصينيين، يتراجع عن خطته في الاعتداء على الصين وتنصيب حكومة «تحريفية»

فيها. أما الانفتاح الذي حصل في ١٩٧٧ فإنه من طبيعة أخرى سنتناولها في الباب الاقتصادي. وبطبيعة الحال فإن هذا التحول في السياسة الخارجية الصينية لم يمر دون صراعات داخل القيادة الحاكمة. وقد استمر هذا الصراع يتفاعل داخل الكواليس، إلى أن حسم ظاهرياً عام ١٩٨١، بإقصاء هواكوفينغ وتأكيد هيمنة تنغ هسياوبينغ ومجموعته على مقاليد الحكم. خاصة من خلال تعيين زاوزينغ، وهو من أنصار تنغ، رئيساً للوزراء في مطلع ١٩٨١.

الميدان الاقتصادي:

نظراً لأهمية الناحية الاقتصادية بالنسبة لثورة كبرى مثل **الثورة الصينية** التي كان لها صدى عميق في مختلف أنحاء العالم وتأثير بدرجات متفاوتة في كثير من الحركات والأنظمة السياسية، خاصة على نطاق **العالم الثالث**، نرى من المفيد متابعة هذه الناحية بشيء من التفصيل. إذ من الضروري، قبل إلقاء نظرة عن الوضع الاقتصادي الحالي، العودة إلى الأسس الأولى التي أقيم عليها ذلك الاقتصاد، لأن معرفة ذلك يساعدنا على فهم الاتجاه العام الذي انتهجته السياسة الاقتصادية، وبالتالي فهم الاختيارات السياسية الكبرى لجمهورية الصين الشعبية منذ ولادتها إلى الآن. ولتسهيل البحث يمكن تقسيم المراحل التي مر بها الاقتصاد الصيني كالتالي:

١ ـ مرحلة التهيئة لتغيير أسلوب الانتاج السائد من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٢.

أ ـ **الزراعة**: تمثل السنوات الأربع الأولى من حياة الصين الشعبية فترة انتقالية، هيأ خلالها الإصلاح الزراعي الظروف المواتية للشروع في تغيير المجتمع والاقتصاد الريفيين، كما اتخذت فيها إجراءات سريعة لإعادة تنشيط القطاع الصناعي. ففي سنة ١٩٥٠ صدر قانون يجعل الإصلاح الزراعي الذي كان مطبقاً قبل ١٩٤٩ في «المناطق المحررة» يمتد إلى كل الأراضي الصينية، باستثناء مناطق الأقليات القومية، بحيث تم الاستيلاء على أراضي الملاكين العقاريين الذين كانوا يمثلون حوالى ١٠٪ من السكان الريفيين، ويملكون حوالى ٤٥٪ من الأراضي الزراعية، وعلى آلاتهم وأدواتهم الزراعية. كما تم الاستيلاء أيضاً على أراضي الفلاحين الأغنياء التي كانوا لا يستثمرونها بأنفسهم. وبذلك بلغت مساحة الأراضي المحجوزة ٤٧ مليون هكتار، وزعت على الفلاحين الفقراء، بحيث أصبح حوالى ٣٠٠ مليون فلاح يملكون ١٠٧ ملايين هكتار، وهكذا أنجزت الحكومة الجديدة خطوة ثورية جبارة في ذلك الميدان، كان لها أبعاد سياسية تمثلت في التفاف الجماهير الفلاحية حول النظام الجديد. إلا أن الثورة واجهت من الناحية العملية مشكلتين: المشكلة الأولى هو أن أغنياء الملاكين السابقين ظلوا يملكون ٢٥٪ من الأراضي الصالحة للزراعة، وبذلك فإنهم ظلوا أكثر حظوة من أغلبية المتمتعين بالإصلاح الزراعي. والمشكلة الثانية هي أن توزيع ٤٧ مليون هكتار على ٣٠٠ مليون فلاح (أي بمعدل ١٥ آرا لكل فلاح) كان سيؤدي إلى تفتيت كبير للأراضي، وبالتالي إلى انخفاض الانتاج والانتاجية. ولمواجهة ذلك أخذ المسؤولون يشجعون على إقامة «فرق التعاون الموسمية» التي تضم عدداً من العائلات تتعاون فيما بينها على مختلف الأعمال الزراعية في المواسم. ونظراً لعراقة التقاليد الزراعية لدى الصينيين فقد شقت تلك الفكرة طريقها بدون صعوبة وشكلت خطوة متقدمة، لكنها غير كافية، لتغيير الأوضاع المتردية في الوسط الفلاحي. وبذلك حققت الثورة انتصاراً سياسياً كبيراً. لكنها كانت تدرك أن عليها في المرحلة القادمة أن تلجأ إلى وسائل أنجع من الناحية التقنية لتحافظ على الإنجاز الهام الذي حققه الإصلاح الزراعي للفلاحين المعدمين.

ب ـ **الصناعة**: وفي الميدان الصناعي قسمت الحكومة الثورية الجديدة مجمل النشاط الصناعي إلى خمسة قطاعات كبرى، تنسق الدولة فيما بينها وهي:

١ ـ القطاع العام: ويشمل المنشآت الأجنبية والتابعة لرجال الصناعة الذين تعاونوا مع اليابان والمنشآت التابعة لحكومة الكيومنتانغ. وقد أممت تلك

المنشآت. ٢ ـ قطاع «رأسمالية الدولة» أي المنشآت التي تتعاقد مع الدولة أو التي تشتري منها الدولة كل انتاجها. ٣ ـ القطاع الخاص أي المنشآت التابعة للبورجوازية الصناعية الوسطى. ٤ ـ التعاونيات الحرفية وكانت قليلة العدد. ٥ ـ الحرفيون المستقلون وكان عددهم كبيراً جداً.

بذلك التقسيم اتبع النظام الجديد سياسة أكثر ليونة في الميدان الصناعي. فهو وإن كان قد لجأ إلى سياسة تدخل الدولة عن طريق التنسيق بين القطاعات، فإنه ضمن رؤوس أموال البورجوازية الصناعية الوطنية وخبراتها، الشيء الذي جعل معدل نمو الإنتاج الصناعي في الفترة ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٢ يبلغ ٣٥٪.

٢ ـ مرحلة بداية التطبيقات الاشتراكية والخطة الخمسية الأولى (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧)

أ ـ الزراعة: رأينا فيما سبق أنه كان على الحكومة، لكي تحافظ على المكاسب الثورية التي تحققت للفلاحين في ظل الإصلاح الزراعي، أن تنظم طرق الإنتاج والإنتاجية. ففي شباط ـ فبراير ١٩٥٣ أوصت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بإقامة «فرق تعاون دائمة» بدل الفرق الموسمية. ومع أن كل عائلة تحتفظ داخل تلك الفرق بملكية الوسائل الإنتاجية، فإن تلك الفرق أصبحت مجبرة على أن تقوم جماعياً بمهمات الإنتاج المختلفة، وأن تحقق رأس مال صغيراً مشتركاً لغاية شراء الآلات الضرورية، وتطوير تربية المواشي وغيرها من الأمور الضرورية في رفع الإنتاجية، وذلك بعدم توزيع جزء من الدخل. وعندما شعر المسؤولون بنجاح تلك التجربة، تبنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٣ قراراً بإحداث «تعاونيات الإنتاج الزراعي» الذي يعتبر الخطوة الحقيقية الأولى في ميدان تنظيم الملكية الزراعية الجماعية. ففي تلك التعاونيات التي تضم عدة «فرق تعاون»، يتم العمل بشكل جماعي، وتتقاضى كل عائلة أجراً عن أرضها، على ألا يزيد عن نصف الدخل الصافي للفلاح. لذلك توصف تلك التعاونيات بأنها «نصف اشتراكية» لأن دخل الفلاحين لا يتحدد فقط بالعمل المبذول، بل أيضاً بكمية الأموال (أراض أو أدوات) التي يساهمون بها. لقد بلغ عدد التعاونيات الزراعية في حزيران ـ يونيو ١٩٥٥ حوالى ٦٣٤٠٠٠ تعاونية تضم ١٧ مليون عائلة أي ١٥٪ من الفلاحين الصينيين فقط. لذلك تدخل الرئيس ماوتسي تونغ نفسه في ٢١ تموز ـ يوليو ١٩٥٥ ووضع كل ثقله في الميزان للإسراع بتلك العملية. وعندها شهد نمو التعاونيات قفزة فاقت كل الاحتمالات. إذ أصبحت في ١٩٥٦ تضم ٨٠٪ من الفلاحين، ووصلت في ١٩٥٧ إلى نسبة ١٠٠٪. كما تغيرت طبيعة تكوينها، إذ تحولت من «تعاونيات نصف اشتراكية» إلى «تعاونيات اشتراكية» أصبحت فيها الأرض ملكية جماعية وأصبحت فيها قوة العمل هي المصدر الوحيد للدخل، وانحصرت الملكية الفردية في بيت للسكن وحديقة صغيرة، وبعض الأشجار المثمرة والطيور الداجنة.

ب ـ الصناعة: إن المخطط الخماسي الأول الذي وضع من الناحية النظرية في ١٩٥٣ ولكنه لم يدخل حيز التطبيق الفعلي إلا في ١٩٥٥ أي بعد التوقيع على معاهدة التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفييتي، كان مستوحى من المخطط السوفييتي الذي يعطي الأولوية لتطوير الصناعة عن طريق خلق وحدات صناعية جديدة كبيرة الحجم. وكان معدل النمو السنوي للإنتاج الصناعي أثناء تطبيق تلك الخطة ١٨٪. كما تم تحقيق الأهداف المرسومة بل تجاوزها. ذلك أن المساعدات السوفييتية كانت أحد العوامل الأساسية في تحقيق ذلك التطور الصناعي الهائل. فقد قدمت للصين كل ما تحتاجه من تجهيزات ومكائن وبراءات اختراع، بالإضافة إلى إنشاء ٢٠٠ منشأة كبيرة وقروض متعددة بفوائد ممتازة، فضلاً عن تأهيل حوالى ٤٠ ألفاً بين عامل وتقني وطالب إلى جانب ١١ ألف خبير سوفييتي

نصفهم في القطاع الصناعي. لقد أدى تحقيق المخطط الخماسي الأول إلى تغيير جذري في البنى الصناعية الصينية، رافقته حملة عقائدية سميت «الحملة ضد الأعداء الخمسة» أي الفساد والتدليس واختلاس أموال الدولة والتهرب من دفع الضريبة، وإفشاء الأسرار الاقتصادية. ودامت تلك الحملة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٥ لتمكين الدولة من الإسراع بالتدخل في القطاع الصناعي. وهكذا لم يعد يوجد في سنة ١٩٥٧ سوى قطاع مؤمم وقطاع مشترك تشرف عليهما الدولة إشرافاً كاملاً. وأصبح الملاّكون السابقون يتقاضون فائدة سنوية قدرها ٥٪ عن رؤوس أموالهم المستثمرة وذلك إلى سنة ١٩٦٢.

وهنا تجدر الملاحظة أن الخارطة الصناعية للصين كانت قبل ١٩٤٩ تتصف بالتفاوت بين الأقاليم. إذ كانت ستة أقاليم ساحلية تمثل ١٠٪ من مساحة الصين الكلية و٣٦٪ من سكانها، كانت تنتج ثلثي الإنتاج الكلي من الفحم والحديد و٨٧٪ من الطاقة الكهربائية و٩٣٪ من القطن المغزول. وتتركز في مدينة شانغهاي وحدها ٤٠٪ من المصانع الصينية. لذلك بوشر منذ ١٩٥٣ بتنفيذ برنامج واسع لتصنيع بقية الأقاليم الداخلية يعتمد بالدرجة الأولى على استغلال الثروات الطبيعية المهملة، مثل الفحم في الشمال الشرقي والشمال، ومعدن الحديد في مونغوليا الداخلية، والنفط في الشمال الغربي... كما نقلت عدة مصانع نسيج كبيرة من مدينة شانغهاي إلى إقليم شان سي (Shanxi) وأقيمت ٦٨٪ من المشاريع الكبرى المقررة في الخطة الخمسية في الأقاليم الداخلية التي ازداد إنتاجها الصناعي بنسبة ٩٦٪ بين ١٩٥٣ و١٩٥٥ بينما كانت نسبة الزيادة في الأقاليم الساحلية ٥٥٪. وتواصلت سياسة إحداث التوازن بين الأقاليم إلى أن أصبح إقليما السين كيانغ (Xinjiang) وحتى التيبت ينتجان الفولاذ. وفي ١٩٥٨ قسمت الصين إلى سبع مناطق صناعية كبرى، تشمل كل أقاليم البلاد.

٣ ـ مرحلة الخطة الخمسية الثانية والقفزة الكبرى إلى الأمام (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢)

بينما بلغ معدل النمو الصناعي في الفترة السابقة ١٨٪ كما رأينا فإن معدل النمو الزراعي لم يبلغ خلال الفترة نفسها سوى ٤,٥٪. علماً بأن الزراعة تلبي ٨٠٪ من حاجة الصناعة الخفيفة من المواد الأولية وتمثل ٧٥٪ من الصادرات، وتعتبر المصدر الرئيسي لتسديد القروض للاتحاد السوفييتي. كما أن على الصين من ناحية أخرى تغذية ٢٠ مليون نسمة جديدة كل سنة. لذلك كان لا بد من التنبه خلال وضع الخطة الخمسية الثانية إلى هذه الناحية الهامة.

وباعتبار أن السيطرة على الطاقة المائية يعتبر شرطاً أساسياً لتطور الزراعة فقد نظمت في شتاء ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ حملة واسعة النطاق لإقامة السدود والخزانات والحواجز الطبيعية، ساهم فيها ١٠٠ مليون فلاح. ثم تطور هدف تلك الحملة وأصبح موجهاً أيضاً لإصلاح الريف. فأحدثت **«الكومونات الشعبية»** في ١٩٥٨ وعددها ٢٦ ألف كومونة تضم مجموع التعاونيات الزراعية التي كان عددها ٧٥٠ ألفاً. وأخذت تلك الكومونات على عاتقها كل المهمات في مختلف أوجه الحياة في الريف أي المهمات السياسية والإدارية والعسكرية (حيث كان لها حرسها الخاص) والاجتماعية والاقتصادية (أي الانتاج الزراعي والصناعي) وذلك ما أطلق عليه آنذاك «الخطوة الكبرى إلى الأمام» التي كان من المؤمل أن تؤدي بسرعة إلى المجتمع الشيوعي. وفعلاً عملت تلك الكومونات في بداية الأمر على إلغاء كل أشكال الملكية الفردية وعلى إرساء حياة جماعية متقدمة.

ومنذ ١٩٥٨ تخلت القيادة الصينية عن النمط السوفييتي في التنمية الاقتصادية وبدأ الاعتماد على طرق مستمدة من الواقع المحلي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الصيني دون تغليب قطاع على آخر. وقد جسدت تلك السياسة بشعار «لنمش على قدمينا الاثنتين». وقبل تطبيق تلك السياسة أقدم المسؤولون على القيام بسلسلة إجراءات أدت إلى خلق نظام اقتصادي لا مركزي أصبحت بموجبه

الكومونات الشعبية في الأقاليم مسؤولة عن تسيير ٨٠٪ من المنشآت الصناعية.

ومن النتائج الباهرة التي حققتها تلك السياسة تصنيع الريف وإنشاء أكثر من مليون فرن عالي الحرارة صغير في كل مناطق الصين. ففي سنة ١٩٥٨ تضاعف إنتاج الفولاذ والفحم والحبوب والقطن مرتين. كما ازدادات المساحات المروية ٣٣ مليون هكتار. وهنا تجدر الملاحظة أن عدداً من المسؤولين في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني كانوا قد انتقدوا في اجتماع اللجنة في شهر آب ـ أوغسطس ١٩٥٩ سياسة «القفزة الكبرى إلى الأمام» وصححوا المبالغة في الأرقام المعلنة بالنسبة للإنتاج الصناعي والزراعي. كما أن سنة ١٩٦٠ كانت أسوأ سنة مرت بها الصين منذ قرن من الزمن حين اجتاحتها كوارث طبيعية، وأفسدت الفيضانات أكثر من نصف محاصيل الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى أن تدهور العلاقات مع الاتحاد السوفييتي أدى إلى قطع المساعدات، وسحب الخبراء والتقنيين الذين كانوا يقومون بإنشاء الوحدات الصناعية الكبرى، وهكذا توقف الانتاج الصناعي.

أمام تلك الوضعية المأساوية أدرك المسؤولون الصينيون أن الحل الوحيد يكمن في إشراك جميع المواطنين في عملية النهوض بالاقتصاد الوطني، فقرروا منذ شتاء ١٩٦٠ تقليص صلاحيات الكومونات الشعبية، وزيادة صلاحيات «فيالق الإنتاج» (تضم كل كومونة من ١٥ إلى ٢٠ فيلقاً إنتاجياً) التي هي عبارة عن «التعاونيات الزراعية» السابقة. وهكذا أصبحت هذه التعاونيات هي الخلية الأساسية التي بيدها أهم وسائل الإنتاج، وتشرف على توزيع المهمات والمحاسبة المالية. واستمر الأمر كذلك إلى سنة ١٩٦٢ حيث أحيلت صلاحيات «الفيلق الإنتاجي» إلى «الفرقة الإنتاجية» (يضم الفيلق من ٦ إلى ١٠ فرق) التي أصبح الفلاح داخلها يتمتع من جديد بملكية قطعة من الأرض وله حق بيع قسم من إنتاجه، كما أعلن رسمياً أن معايير الأسعار والأرباح هي المؤشرات الرئيسية التي تبين الفعالية الاقتصادية للمنشأة، وحل التقنيون والكوادر الإدارية محل الكوادر السياسية في المراكز القيادية، وأعيدت المكافآت المادية التي كانت قد ألغيت منذ ١٩٥٨. وقد أدت تلك المحفزات إلى زيادة الإنتاجية وقدرت نسبة زيادة الإنتاج الصناعي في ١٩٦٥ بـ ٥٠٪ مقارنة بسنة ١٩٥٧ وبلغت كمية الحبوب ٢٠٠ مليون طن.

٤ ـ مرحلة الخطتين الخمسيتين الثالثة (١٩٦٦ ـ ١٩٧٠) والرابعة (١٩٧١ ـ ١٩٧٥) أثناء الثورة الثقافية

لم يعلن في الواقع عن الأهداف التي كانت الخطة الخمسية الثالثة ترمي إلى تحقيقها. ومن المعروف أن الثورة الثقافية الكبرى التي اندلعت في تلك الفترة نفسها (١٩٦٦) قد أدانت كل الإجراءات التي اتخذت منذ ١٩٦١ واعتبرتها إجراءات من شأنها أن تعيد الصين إلى النظام الرأسمالي. وفي الوقت نفسه أبرزت المبادىء الأساسية التي طبقت في ١٩٥٨. وفي ١٩٧١ أعلنت الصحف الصينية بشكل مقتضب أن الخطة الخماسية الثالثة قد أنجزت بنجاح دون إعطاء أي تفاصيل عن ذلك. أما المخطط الرابع الذي وضع إبان الثورة الثقافية، فقد جاء منسجماً مع الخطوط العريضة لتلك الثورة. ورغم الاضطرابات السياسية العميقة التي شلت كثيراً من الفعاليات، فقد تحققت بفضل القضاء على البيروقراطية أرقام قياسية في عدة قطاعات. فقد سجلت سنة ١٩٧٣ رقماً قياسياً في إنتاج الفولاذ، إذ أنتج ٢٥,٥ مليون طن. وبلغ معدل نمو الإنتاج الصناعي في ١٩٧٥ ما يعادل ١٥,١٪ ووصلت زيادة إنتاج النفط نسبة ٢٠٪ وزيادة إنتاج الكهرباء نسبة ١٥,٧٪ في السنة المذكورة نفسها.

٥ ـ مرحلة الخطة الخمسية الخامسة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ والسياسة الاقتصادية الجديدة

تعتبر سنة ١٩٧٧ سنة حاسمة في تاريخ الصين الاقتصادي وحتى السياسي. ففي تلك السنة شهد

الاقتصاد الصيني تغييرات عميقة تمثلت في الرجوع إلى الطرق والوسائل التي كانت الثورة الثقافية قد أدانتها، مثل إعادة إصلاح النظام الإداري للدولة الذي يعتبره المسؤولون الجدد مفرطاً في المركزية، حيث خولت المنشآت وخاصة الصناعية، صلاحيات أوسع، سواء على نطاق اتخاذ القرارات أو على نطاق العمل الإنتاجي لسدّ حاجة السوق. وأصبح المختصون الاقتصاديون والتقنيون يتحملون مسؤولية أكبر في رسم السياسة الاقتصادية، كما تم إحياء مفهوم الربح داخل المنشأة، وتشجيع الإنتاج عن طريق الحوافز المادية مثل مكافأة زيادة الإنتاج وغيرها من العلاوات التي تلحق بالأجر ورفعت بعض الأجور في القطاع الصناعي وأعلن عن الشروع في إعادة تقييم بعض الأسعار في القطاع الزراعي. وبوشر في سنة ١٩٧٨ بتنفيذ هذه التجربة الجديدة على نطاق ٦ منشآت اقتصادية في إقليم سيشوان. ولم تأت سنة ١٩٨٠ حتى أصبحت حوالى ٦٦٠٠ منشأة تتمتع بنوع من الاستقلالية في رسم سياستها الإنتاجية والتسويقية. وهي وإن كانت لا تمثل سوى ١٠٪ من مجموع المنشآت الصينية فإن قيمتها الإنتاجية تساوي ٦٠٪ من مجمل الإنتاج القومي. وقد أدت تلك التجربة الجديدة، حسب أقوال المسؤولين الصينيين، إلى ازدهار المنشآت وزيادة قدرتها على المنافسة. والملاحظة نفسها تنطبق على قطاع النسيج. ففي ١٩٨٠ أصبحت كل مصانع النسيج في شانغهاي تعمل بالنظام الجديد. وبذلك ازدادت قيمة انتاجها بنسبة ١٤,١٪ بالمقارنة بسنة ١٩٧٩. كما أنتجت صناعة الفولاذ في ١٩٧٩ حوالى مليوني طن زيادة عما كان مقدراً، وذلك لتلبية حاجة الطلب المتزايدة. وشمل الإصلاح الاقتصادي الجديد أيضاً النظام المالي. فقد بدأ العمل بتقديم القروض المقيدة بفوائد، وبذلك أصبحت المنشآت المستفيدة من تلك القروض مسؤولة عن إرجاعها مع فوائدها، بدلاً من القروض المجانية التي كانت تقدم سابقاً، والتي تفقد المنشآت روح المسؤولية والمبادرة، بالإضافة إلى كثير من الإجراءات الأخرى مثل زيادة الاعتماد على الخبرة الأجنبية. وإذا علمنا أن رئيس الحكومة الحالية زاو زيانغ (Zhao Ziyang) كان أول من تولى قيادة تلك التجربة في منطقة سيشوان على نطاق ست منشآت كما ذكرنا ندرك مدى الأهمية التي يوليها المسؤولون للسياسة الجديدة التي تبدو وكأنها أتت لتكمل السياسة التي طبقت من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥ ولتنتقم من «انحراف» الثورة الثقافية الذي كان وراءه، على حد قول المسؤولين الجدد، «زمرة الأربعة» وعلى رأسهم زوجة الرئيس ماو تسي تونغ. ذلك ا لانحراف الذي عرقل، كما يقول المسؤولون أنفسهم، المسيرة الصحيحة التي بدأت في ١٩٦١.

وعلى كل فإصدار حكم نهائي على مدى فشل أو نجاح هذه التجربة الجديدة مرهون بالزمن وهذا وحده هو الكفيل بأن يكشف لنا أيضاً، فيما إذا كانت السياستان الحالية والسابقة متناقضتين من حيث المبدأ، وإن كانت الدلائل الأولى المتوافرة إلى حد الآن والتي تعرضنا لبعضها فيما سبق تشير إلى ذلك.

فمن الناحية الاقتصادية البحتة لم تكن سنة ١٩٧٧ بالنسبة للإنتاج الزراعي سنة جيدة، بسبب الظروف المناخية غير الملائمة. فالإنتاج من الحبوب لم يتجاوز الكمية التي أنتجت في سنة ١٩٧٦، والتي كانت حوالى ٢٩٠ مليون طن أي بزيادة تقدر بـ ٢٪ فقط، بالنسبة لإنتاج ١٩٧٥. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الزيادة السنوية في عدد السكان، نستطيع القول إن الإنتاج الزراعي ليس كافياً لسد الحاجات الداخلية. لذلك عملت الحكومة الصينية على تعويض ذلك النقص بشراء ١١ مليون طن من الحبوب وهو رقم قياسي استورد بعضه في ١٩٧٨، والبعض الآخر في ١٩٧٩. أما بالنسبة للقطن وللمزروعات الزيتية فإنها سجلت ارتفاعاً جيداً. وقدرت نسبة نمو الإنتاج الصناعي للأشهر التسعة الأولى من سنة ١٩٧٧ بـ ١٤٪ بالمقارنة مع ١٩٧٦ وهي نسبة جيدة، وإن كانت لم تبلغ بعد النسبة التي

تحققت في ١٩٧٥ وهي ١٥,١٪.

أهم المتوجات الزراعية: بالنسبة للمنتوجات الزراعية يمكن تقسيم الصين إلى ثلاث مناطق كبرى هي: ١ ـ **الصين الجنوبية**، وهي غنية بالمياه حيث يتجاوز تهاطل الأمطار فيها ١٢٠٠ مم في السنة. وتتميز بإنتاج أربعة محاصيل رئيسية، هي: الأرز والشاي وأوراق التوت وقصب السكر، وخاصة في دلتا سينكيانغ (Xinjiang) التي تعتبر أكبر منطقة منتجة للسكر في الصين. كما يبلغ مردودها من ورق التوت ٨٠ كيلو غرام لكل شتلة في السنة، وبذلك فإن تربية دودة القز متيسرة بشكل وافر. وتنتج تلال فوكيان (Fujian) في الجنوب الشرقي أشهر أنواع الشاي الصيني، إلى درجة أصبحت معها شهيرة جداً في العالم أجمع، وكانت منذ منتصف القرن الماضي السبب الرئيسي في ازدهار موانىء ذلك الإقليم. ٢ ـ **الصين الشمالية**، التي تعتبر مهد الحضارة الصينية وخاصة منطقة ليويانغ (انظر النبذة التاريخية). وباعتبار أن معدل تهاطل الأمطار فيها يتراوح بين ٥٠٠ و٨٠٠ مليمتر سنوياً، فإن مناخها يلائم إنتاج الذرة البيضاء التي كانت وما زالت إلى حد بعيد تمثل غذاء رئيسياً للصينيين بعد الأرز، ويستخرج من أغصانها. نوع من المحروقات. وبالإضافة إلى الذرة البيضاء تنتج تلك المنطقة الذرة الصفراء وحبوب السويا والقطن وأحياناً الأرز أيضاً، وهي كلها مزروعات صيفية. أما بالنسبة للمزروعات الشتوية فإنها تنتج بشكل خاص القمح، ولذلك فغالباً ما يطلق على الصين الشمالية لقب «صين القمح» لكثر ما تنتجه منه. وتتميز هذه المنطقة بما يسمى تعدد المزروعات، إذ غالباً ما يزرع خلال السنة نفسها وفي الأرض نفسها نوعان من المزروعات، وهو شيء نادر إذ استثنينا المناطق التي يزرع فيها الأرز. واعتماداً على إحصاآت ١٩٦٧ فقد كان الإنتاج بملايين الأطنان من الأرز ٨٦,٤ ومن القمح ٢٣ والسويا ١١,٥ (سنة ١٩٥٩) والقطن ٢,٤ (سنة ١٩٥٩) والشاي ١٥١ (سنة ١٩٥٩).

أهم المتوجات الصناعية: **الحديد**: يبلغ احتياطي الصين المحقق من معدن الحديد ١٢ مليار طن أغلبها موجود في النصف الشمالي حيث توجد خمسة مناجم رئيسية، ويعتبر منجم منغوليا الداخلية أحدثها وأغناها جميعاً، بالإضافة إلى عدة مناجم أخرى دونه أهمية موزعة في عدة مناطق من الصين خاصة في وادي اليانغسي (Yangzi) أي النهر الأزرق. **المعادن غير الحديدية**: وتمثل الثروة الرئيسية للصين الجنوبية التي تملك أكبر احتياطي عالمي من التنغستان في منطقة جيانغ سي (Jiang si) والهونان (Hunan). كما يوجد فيها احتياطي كبير من الزئبق. وتنتج المنطقة الجنوبية أيضاً كميات كبيرة من المنغنيز والنحاس والقصدير.

الفولاذ: بذلت الحكومة الصينية، خاصة منذ السبعينات، جهوداً كبيرة لتطوير هذا القطاع الصناعي، ورصدت له مخصصات هامة، واعتبرته الصحف الرسمية في كثير من المناسبات القطاع الرئيسي بالنسبة للاقتصاد الوطني، وسجلت سنة ١٩٧٣ رقماً قياساً في إنتاج الفولاذ، بلغ ٢٥,٥ مليون طن. إلا أن ذلك الرقم هبط في سنة ١٩٧٦ إلى ٢٠ مليون طن، ثم استأنف صعوده في سنة ١٩٧٧ فوصل إلى ٢٤ مليون طن وإذا استمر إنتاجه على الوتيرة الحالية، فإن التوقعات المتفائلة تقدر أن يصل الرقم سنة ١٩٨٠ إلى أكثر من ٣٠ مليون طن. إن الإنتاج، حسب المصادر الحكومية، قد ازداد في سنة ١٩٧٧ بنسبة ١٢,٧٪ وهذا يمثل تقدماً هائلاً يدل على أن النتائج المرجوة للسنوات القادمة ستكون قريبة من التوقعات إذا استمر الاهتمام بهذا القطاع بالدرجة نفسها من الحماس. وتجدر الملاحظة أن الصين استوردت سنة ١٩٧٧ أكثر من ٦ ملايين طن من الفولاذ، أي أكثر مما استوردته في سنة ١٩٧٦ بنسبة ٨٠٪.

أما بالنسبة للقطاعات الصناعية الأخرى فلم تقدم الدوائر المسؤولة أي أرقام أو معلومات واضحة عنها سوى الإشارة إلى أن انتاج الصناعة الخفيفة قد

ازداد بنسبة ١٢٪ خلال الشهور الستة الأولى من سنة ١٩٧٧ وأن تلك النسبة قد حققت في النصف الثاني من السنة نفسها.

صناعة العربات والآلات المتحركة: تطورت هذه الصناعة بشكل ملحوظ منذ ١٩٥٥ ويوجد في تشانغ تشون (Changchun) أهم مصنع للسيارات والشاحنات، كما توجد مصانع أخرى في بكين ونانكين وشانغهاي خاصة. أما الجرارات الميكانيكية فتصنع في ليويانغ وتيان ين (Tianjin) وشنغهاي وشان يانغ، وتصنع القاطرات في تشانغ تشوان وكينغ تاو (Qing-dao) وتوجد أهم دور لصناعة السفن في موانىء شانغهاي وفنوهان.

الصناعة الكيمياوية: كانت هذه الصناعة تمثل نقطة ضعف بالنسبة للاقتصاد الوطني إلا أن الحكومة أولتها في السنوات الأخيرة عناية كبيرة، خاصة بعد أن استوردت مصانع جاهزة وآلات حديثة من الدول الصناعية الغربية. فأنشئت مصانع كبرى في شان يانغ (Shanyang) وتايوان (Taiyuan) وكاي فونغ (Kaifong) وكانتـون . واختصت نانكين وشانغهاي بالصناعات البتروكيمياوية. وتعتبر شانغهاي أيضاً أول مركز للصناعات الكيمياوية الخفيفة في الصين.

صناعة النسيج: يعتبر هذا القطاع أكبر قطاع صناعي تقليدي في الصين، ويحتل المرتبة الأولى بين الصناعات الخفيفة. وهو يتركز بشكل خاص في شانغهاي ثم في بكين وتشانغ تشاوشونغ كينغ (Chongqing) وفوهان وحتى في أورومتسي عاصمة سين كيانغ في غرب البلاد. وبالنسبة لصناعة الحرير فإنها توجد بشكل خاص في دلتا النهر الأزرق (Yangzi) وكانتون، وأيضاً في كاشغار (Kachgar) في إقليم سين كيانغ.

الصناعة النووية: تدل هذه الصناعة الحديثة في الصين على التطور العلمي الهائل الذي بلغه هذا البلد، بالاعتماد على إمكانياته الذاتية، بعد أن سحب الاتحاد السوفييتي جميع خبرائه، خاصة في هذا الميدان، وإن كان الصينيون قد استفادوا كثيراً من خبرة أولئك حسب اتفاق التعاون النووي الموقع في سنة ١٩٥٦ بين البلدين. فمنذ ١٩٦٦ تمكن العلماء الصينيون من بناء خمسة مفاعلات ذرية في بكين وباوتو (Baotou) وتشن يانغ (Shenyang) وسيان (Xi'an) وشونغ كينغ (Chongking). وسبق ذلك تفجير أول قنبلة ذرية اختبارية في ١٩٦٤ تلتها ست تفجيرات أخرى خلال ثلاث سنوات، كان آخرها تفجير قنبلة هيدروجينية في ١٩٦٧. وتملك الصين حالياً عدة مفاعلات ذرية أخرى غير معروفة الحجم والطاقة إذ الصناعة النووية في الصين غير خاضعة لرقابة وكالة الطاقة الذرية الدولية لأن الصين غير موقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وقد استفادت الصين من استعمال الذرة في الأغراض السلمية في عدة ميادين خاصة ميدان الطاقة، وإن كان الاعتماد الرئيسي ما زال حتى الآن على مصادر الطاقة التقليدية كالنفط والغاز الطبيعي وخاصة الفحم.

وفي أواخر شهر شباط ـ فبراير ١٩٨١ أعلن المسؤولون أنهم في السنوات العشر القادمة سوف لن يقيمون محطات جديدة لتوليد الطاقة النووية.

مصادر الطاقة: ١ ـ الفحم: يحتل الفحم في الصين موقع الصدارة بالنسبة لمصادر الطاقة التقليدية. ويحتل ذلك البلد المرتبة الثالثة في العالم بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في هذا الميدان، إذ يبلغ احتياطيها المحقق منه ١٥٠٠ مليار طن موجودة بشكل خاص في القسم الشمالي من البلاد. ومنذ ١٩٤٩ حدث تطور هائل في استغلال المناجم الغنية بالفحم التي كانت سابقاً مهملة، وخاصة في أحواض شانسي (Chan-si) في الشمال، والتي تحتوي على أكثر من نصف الاحتياطي الصيني. وقد بلغ إنتاج الفحم في ١٩٧٧ حوالى ٤٨٠ مليون طن أي بزيادة قدرها ٢,١٠٪ بالنسبة لسنة ١٩٧٦ وهي أكبر بقليل من نسبة ١٩٧٥. **٢ ـ النفط:** تم استغلال النفط لأول مرة في ١٩٠٧ على يد اليابانيين

في منطقة يان تشانغ (Yanchang) في إقليم شانسي، ولكن لم يستثمر بشكل فعال إلا منذ ١٩٥٥ وخاصة في إقليم سيشوان (Sichuan). وتوجد أكبر مصفاتين للنفط في مدينتي لانتزو (Lanzhou) ونانكين (Nanking) بالإضافة إلى عدة مصاف كبيرة في فوشون (Fushun) ومومينغ (Mouming) وغيرها. وقد بلغ إنتاج النفط الخام سنة ١٩٧٧ حوالى ٩٠ مليون طن، أي بزيادة ٨٪ بدلاً من ١٣٪ في سنة ١٩٧٦ و٢٠٪ سنة ١٩٧٥.

٣ - **الغاز الطبيعي**: تدل الأرقام المقدمة، والتي هي مجرد تقديرات، على أن أكبر تقدم سجل في قطاع مصادر الطاقة كان في ميدان استخراج الغاز الطبيعي. إذ قدر الإنتاج في نهاية ١٩٧٧ بنحو ٩٠ مليار متر مكعب أي بزيادة قدرها ٢٢,٣٪ بالمقارنة مع سنة ١٩٧٦. وتعد تلك النسبة طبعاً قفزة نوعية هائلة.

التجارة الخارجية:

إن المعلومات المتوافرة عن حركة التجارة الخارجية هي ذات دلالات هامة بالنسبة للاتجاه الذي سلكه هذا القطاع منذ سنة ١٩٧٧، لأنها تعكس في الواقع تطور السياسة الصينية بكل أبعادها. فبعد ثلاث سنوات من العجز المتتالي سجل الميزان التجاري للصين في ١٩٧٦ ولأول مرة فائضاً يتراوح بين ٥٠٠ و٧٠٠ مليون دولار. إن إعادة التوازن في ذلك الميزان ناشىء في الواقع عن انخفاض في حجم المبادلات التجارية مع الخارج (١٤,٣ مليار دولار في ١٩٧٥ و١٣,٢ مليار دولار في ١٩٧٦) ثم ازداد ذلك النقص بشكل واضح في النصف الأول من سنة ١٩٧٧ حسبما سجله أهم زبائن الصين. فاليابان سجلت نقصاً في صادراتها نحو الصين نسبته ٢٧٪ وبلغت تلك النسبة ٤٠٪ لألمانيا الاتحادية و٨٠٪ بالنسبة لفرنسا. ورافق ذلك انخفاض غير كبير في مبيعات الصين للخارج. وبذلك قدر ألا يتجاوز حجم التجارة الخارجية في سنة ١٩٧٧ ١١ أو ١٢ مليار دولار كما قدر أن ميزانها التجاري يسجل في الوقت نفسه فائضاً يقدر بـ ملياري دولار. إلا أن تلك التقديرات انقلبت في نهاية السنة المذكورة، بسبب المشتريات الكبيرة من الحبوب والفولاذ التي ذكرناها فيما سبق، خاصة من اليابان. وتشير الأرقام التالية أن التبادل التجاري أخذ شيئاً فشيئاً في الارتفاع من جديد تمشياً مع سياسة الانفتاح الجديدة على الدول المتطورة صناعياً.

الميزان التجاري بمليارات يوان رين مين بي Yuan-Ren Min Bi

السنة	١٩٧٧	١٩٧٨
الواردات	١٣,٢٨	١٨,٧٤ (+١,٤١٪)
الصادرات	١٣,٩٦	١٦,٧٦ (+٢٠٪)
الرصيد	+ ٠,٦٨	١,٩٨٠
الحجم الكلي للتبادل	٢٧,٢٤	٣٥,٥ (+٣٠,٣٪)

وأهم الدول التي تتعامل معها الصين هي: اليابان بالدرجة الأولى، وألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة وأستراليا وفرنسا. وهنا نترك الأمر كما سبق القول للزمن الذي سيثبت لنا فيما إذا كانت الصين الجديدة بعد موت الرئيس ماو تسي تونغ مستمرة في نهجها الثوري، وأن كل ما سيدخلها من أفكار جديدة، وبالتالي من وسائل إنتاج رأسمالية، ستخضع إلى «المحول» الثوري المتمثل في الفكر الماركسي اللينيني، الذي سيجعل تلك الواردات تسرع في تحقيق المجتمع الشيوعي على حد قول بعض العقائديين الماركسيين اللينينيين الصينيين أو المؤيدين لهم.

- الدفاع:

بعد إعلان جمهورية الصين الشعبية في ١٩٤٩ وجد المسؤولون الشيوعيون أنفسهم مضطرين إلى تحويل مهمة جيش التحرير الشعبي وطبيعته من جيش كانت مهمته دحر قوات شيانغ كاي شيك وتحقيق الثورة، إلى جيش نظامي دائم. وقد

ساعدهم على ذلك الكميات الهائلة من السلاح والعتاد التي غنموها من قوات الكيومنتانغ، بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفييتي كان في تلك الفترة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٧) قد أمدهم بالأسلحة الثقيلة من دبابات وطائرات ومدافع بعيدة المدى وغيرها من الأسلحة، بالإضافة إلى الخبراء الروس الذين قدموا بأعداد هائلة، ونظموا الجيش حسب النظام السوفييتي، ورغم انتصار الجيش الصيني في الحرب الكورية (١٩٥٠) فقد ازدادت قناعة المسؤولين بتطوير ذلك الجيش، إذ بلغ عدده سنة ١٩٥٣ حوالى ٢,٥٠٠,٠٠٠ رجل و٢٠٠٠ طائرة. كما أن أسطوله البحري بدأ يبرز إلى الوجود. وفي ١٩٥٥ بدىء العمل بالخدمة العسكرية الإجبارية واعتماد الرتب والدرجات العسكرية. ففي مدة خمس سنوات أصبح الجيش الشعبي جيشاً حديثاً على النمط السوفييتي لكنه فقد روحه الثورية، وتحول من جيش في خدمة الشعب كما هو الحال في ١٩٤٩ إلى جيش أصبح الضباط فيه يكونون طبقة متميزة. ومن ١٩٥٧ إلى ١٩٦٥ عمل المسؤولون على إعادة التقاليد الثورية إلى الجيش، خاصة بعد القطيعة مع الاتحاد السوفييتي. وعندها برز تياران: تيار سياسي بزعامة الرئيس ماو تسي تونغ ينادي بتفوق الإنسان على التقنية، ويعتبر الحرب الشعبية هي الوسيلة المفضلة، وتوعية الجيش سياسياً هدفاً لا بد منه. وتيار محترف تكنوقراطي لا سياسي يتشبث ببعض التقاليد العسكرية العريقة، ويؤكد على تقوية الأسلحة والمقدرة العسكرية، مع إبعاد السياسة عن الجيش. وانتصر التيار الأول، وخضع الجيش إلى إعادة تقييم كاملة. فألغيت كثير من الامتيازات المادية، وأجبر الضباط على الرجوع للحياة فترات معينة بين الجنود، وأنشىء الحرس الشعبي، وأبعد أنصار الطريقة السوفييتية، وعمم شعار «السياسة قبل كل شيء». وعندما رجعت المظاهر البورجوازية من جديد، اتخذت إجراءات جذرية في ١٩٦٥ مثل إلغاء الرتب العسكرية نهائياً، وتوحيد الزي العسكري. ورغم أن تلك الفترة كانت فترة إعطاء الأولوية للسياسة فقد تحققت أيضاً قفزة نوعية جبارة، تمثلت في التجارب النووية وصنع الطائرات والغواصات... ومن ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ كانت الاستراتيجية العسكرية الصينية ذات طابع دفاعي، تعتمد بشكل خاص على قوة الردع النووية وعلى مقولة «الحرب الشعبية الطويلة المدى». وتبعاً لذلك توزعت القوى الصينية ضمن أربعة أقسام: ١ ـ قوة نووية استراتيجية وتسمى أيضاً بقوة الردع التي بوشر بإنشائها منذ ١٩٦٥ حين فجرت أول قنبلة ذرية في ١٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٤. ويبدو أن الصين ركزت اهتمامها في هذا الميدان على الصواريخ عابرة القارات ذات الرؤوس النووية ٢ ـ قوة رئيسية تقليدية يتراوح عددها بين ٤ ملايين و٤,٥ ملايين رجل. وآلاف الطائرات والدبابات وأحدث الأسلحة والوسائل الدفاعية والهجومية. ٣ ـ القوات المحلية وهي أقل تسليحاً، ولكنها مدربة بشكل جيد على حرب العصابات، ومهمتها حماية السكان والمساهمة في الإنتاج وفي الحرب الشعبية الطويلة المدى إلى جانب الحرس الشعبي. ٤ ـ الحرس الشعبي وهو ما يسمى أيضاً بـ «الشعب المسلح» الذي بلغ عدده في فترة الثورة الثقافية عدة عشرات من الملايين بين رجال ونساء. ومهمته إدامة الروح الثورية لدى المواطنين، وجعلها في يقظة دائمة، وحفظ الأمن الداخلي في حالة السلم، ورفد جيش التحرير الشعبي في حالة الحرب. وهكذا نجح المسؤولون الصينيون في جعل جيش التحرير الشعبي جيشاً عقائدياً يساهم في البناء بيد، وفي الدفاع عن الوطن باليد الأخرى.

ـ المواصلات:

تعتمد الصين، ومنذ الأزمان القديمة، في مواصلاتها الداخلية على الملاحة النهرية بشكل واسع، خاصة في نهر يانغ تسو كيانغ (Yang-tseu-Kiang) الملقب بالنهر الأزرق، وهو أطول نهر، إذ يبلغ طوله ٥٩٠٠ كيلومتر، وينبع من

التيبت، ويصب في بحر الصين الشرقية. وبذلك فهو أفضل خط مواصلات، حيث يصل غربي الصين بشرقيها عبر المنطقة الجنوبية مروراً بعدد من المدن الهامة مثل نانكين وفوهان. كما تتم المواصلات أيضاً عبر نهر هوانغ هي (Huanghe) الملقب بالنهر الأصفر الذي يبلغ طوله ٤٨٠٠ كيلومتر وهو مثل النهر الأول، ينبع من التيبت ويصب في بحر الصين الشرقية، ولكن عبر المنطقة الشمالية. وللصين شبكة واسعة من الطرقات والخطوط الحديدية. وقد سجل بناء شبكات الخطوط الحديدية بشكل خاص تطوراً هائلاً واكب النهضة الصناعية الكبيرة التي شهدتها الصين خاصة في الفترة الممتدة من ١٩٥٣ إلى السبعينات، إذ ارتفع عددها من ٢٢,٠٠٠ كلم سنة ١٩٤٩ (٥٠٪ منها في منشوريا) إلى ٣٧,٠٠٠ كلم في ١٩٧١. ومنذ ١٩٥٨ تمّ وصل أغنى الأقاليم وأكثرها سكاناً وهو إقليم سيشوان (Sichuan) بالصين الشرقية، وذلك بإنشاء خط طوله ١٠١٧٠ كلم كما ربطت في الوقت نفسه باوتو (Baotou) في مونغوليا الداخلية شمالاً بلانتسايو في أقصى الجنوب بخط طوله ١,٠٠٠ كلم. وأضيف في سنة ١٩٦٢ خط جديد إلى الخط الطويل الذي يربط غرب البلاد بشرقيها وأصبح طوله ٣,٠٠٠ كلم، ويصل حتى مدينة أرومتسي (Ouroumtsi) عاصمة إقليم سين كيانغ في أقصى الغرب، بالإضافة إلى خط يمر عبر أعالي الجبال الغربية ويصل إلى مدينة لاسا عاصمة التيبت. أما الاتصالات البحرية مع الخارج فهي أيضاً موجودة منذ القديم، إلا أنها تراجعت في فترة انغلاق الصين على نفسها من بداية الستينات إلى أواخر السبعينات، وخاصة إبان الثورة الثقافية (١٩٦٦). ومنذ ١٩٧٧ أصبح الأسطول التجاري الصيني يحتل مرتبة هامة ضمن حركة المواصلات البحرية. وللصين شركة طيران دولية (CCAC) ولها عدة مطارات في أهم المدن، بما في ذلك مدينة لاسا عاصمة التيبت القاحل.

ـ **العملة**: يوان ـ رين مين بي (Yuan- Ren Min Bi) رمزه «Y- RMB» ١ دولار أمريكي = ١,٤٩ يوان ـ رين مين بي (شهر نيسان ـ أبريل ١٩٨٠).

ـ **مجمل الناتج القومي**: ٣٢٠ مليار دولار أمريكي سنة ١٩٧٧ (حسب التقدير)

ـ **الدخل الفردي السنوي**: ٣٤٠ دولاراً أمريكياً

ـ **عضوية المنظمات الدولية**: الأمم المتحدة منذ ١٩٧١، كما بدأت منذ ذلك التاريخ تحتل مكان حكومة فورموزة في كثير من المنظمات الدولية الأخرى، مثل اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الطيران الدولية، واتحاد البريد العالمي، والمنظمة الاستشارية الدولية لشؤون البحار، والاتحاد الدولي للمواصلات اللاسلكية.

ـ **الأحزاب السياسية**: الحزب الشيوعي الصيني هو الحزب الوحيد الذي يقود الدولة ومختلف أوجه النشاطات السياسية.

ـ **النظام السياسي**: الصين جمهورية شعبية منذ الأول من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٩، يحكمها رئيس الجمهورية الذي يتمتع بسلطات واسعة باعتباره في الوقت نفسه رئيساً للحزب الشيوعي الحاكم، وإن كانت القرارات من الناحية العملية يصدرها المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب، انطلاقاً من مبدأ الديمقراطية المركزية. وحكومة مركزية تشمل عدداً ضخماً من الوزارات تتمتع هي أيضاً بصلاحيات واسعة، خاصة رئيسها الذي يكون في أغلب الأحيان نائباً لرئيس الحزب. أما السلطة التشريعية، فهي تتمثل في مجلس تشريعي واحد يسمى «مؤتمر الشعب القومي». وعلى كل فإن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي هي التي تعين في الواقع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء وهي بالتالي السلطة الفعلية التي تدير سياسة البلاد الداخلية والخارجية.

وتنقسم الصين إدارياً إلى ٢٧ إقليماً، منها خمسة أقاليم تتمتع بالحكم الذاتي هي: التيبت ومونغوليا الداخلية وينغسيا (Ningxia) وكوانغ سي (Guangxi) وسينكيانغ (Xinjiang) وتديرها كلها

كومونات شعبية منتخبة، لها سلطات واسعة على نطاق الإقليم تحت إشراف اللجان المحلية للحزب الشيوعي الصيني. أما مدن بكين وشانغهاي ويان تسين فإنها تخضع مباشرة للإدارة المركزية نظراً لأهميتها الاقتصادية ولكثرة عدد سكانها.

ـ **الصحافة**: بقطع النظر عن الجرائد المحلية في كل إقليم: فإن الجريدة الرسمية للصين هي «جريدة الشعب اليومية» (Jen Min Jih Pao) كما توجد عدة جرائد ومجلات أسبوعية وشهرية شبه رسمية (حيث تخضع الجرائد كلها في الصين للمراقبة) بمختلف اللغات العالمية منها «الصين في صور» و(China im Aufbau) بالألمانية و(China Reconstructs) بالانجليزية... وتعتبر «وكالة أنباء الصين الجديدة» (شينخوا) المصدر الوحيد للأخبار.

ـ التعليم (في أواخر سنة ١٩٨٠):

١ ـ **التعليم الإبتدائي**: وهو إجباري، ومدته خمس سنوات من السن السابعة إلى السن الثانية عشرة.

٢ ـ **التعليم الثانوي**: ومدته أيضاً ٥ سنوات من سن ١٢ إلى ١٧ سنة، وينقسم إلى مرحلتين: المرحلة الثانوية الأولى أو الدنيا ومدتها ٣ سنوات والمرحلة الثانوية الأخيرة أو العليا ومدتها سنتان والمواد التي تدرس في الثانوي هي: ـ اللغة الصينية ـ لغة أجنبية ـ رياضيات ـ فيزياء ـ كيمياء ـ توجيه سياسي، وتعتبر كلها مواد رئيسية ثم ـ بيولوجيا ـ رياضة بدنية ـ موسيقى ـ تصوير ـ تاريخ ـ جغرافيا. وبذلك يكون عدد المواد ١٢ مادة. ولكي ينتقل التلميذ إلى الصف الأعلى يجب أن يحصل على معدل قدره ٦٠ نقطة من مجموع ١٠٠ نقطة، بالإضافة إلى نجاحه في ثلاث من المواد الرئيسية الست المذكورة، وإذا كان متفوقاً في جميع المواد استطاع أن يوفر سنتين، أما إذا لم يحصل على المعدل المذكور، فإنه يعيد الصف نفسه سنة أخرى. وللانتقال من المرحلة الثانوية الأولى إلى المرحلة الثانوية الأخيرة يجري التلميذ أيضاً فحصاً. ويتراوح عدد ساعات التدريس الأسبوعية بين ٢٤ و٢٨ ساعة. وتوجد معاهد ثانوية مختصة فقط باللغات الأجنبية خاصة الانجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية،وبدرجة أقل اللغات الأخرى مثل الروسية والعربية... ومن الناحية النقابية ينظم التلاميذ ضمن لجان مدرسية، وإذا كانت سنهم دون ١٥ سنة يسمون الطلائع، ويتميزون بوضع منديل أحمر حول الرقبة، أما إذا تجاوزوا تلك السن فيلتحقون بمنظمات الشباب، وتضم «منظمة الطلائع» وفيها ١١٠ ملايين طفل و«منظمة الشباب الشيوعي» وفيها ٤٨ مليوناً موزعين على مليوني فرع، في كامل أنحاء الصين.

٣ ـ **التعليم الجامعي**: بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية الأخيرة، يلتحق التلميذ لمدة ثلاث سنوات بإحدى الكومونات الشعبية، ليساهم في عملية الإنتاج (يعود هذا القرار إلى عهد الثورة الثقافية) ولا يلتحق بالجامعة إلا بعد موافقة الوحدة الإنتاجية بالدرجة الأولى، ثم بعد النجاح في امتحان القبول بالجامعة. أما التلاميذ الذين لا يلتحقون بالجامعة، وهم العدد الأكبر فيوجهون إلى الأعمال المختلفة، ويتلقون في الوقت نفسه دروساً متقدمة في «جامعات العطل» أو في المعاهد الحرفية المختصة. وتجدر الملاحظة أن مادتي التوجيه السياسي والرياضة البدنية تحتلان مكانة هامة بالنسبة لجميع مراحل التعليم، سواء الجامعي أو الثانوي، وحتى الابتدائي.

ـ **العطل**: تقسم السنة الدراسية في الصين كالتالي: ٩ أشهر دراسة نظامية تعتبر دراسة «نظرية»، وشهر في التطبيق العملي في إحدى الوحدات الإنتاجية، وشهران عطلة؛ أسبوعان منها في فصل الشتاء وستة أسابيع في فصل الصيف. وأثناء هاتين العطلتين يقوم التلاميذ بعد فترة من الراحة، برحلات منظمة عبر مختلف المناطق الصينية، أو بزيارات دراسية للمنشآت الاقتصادية بالإضافة إلى مواصلة التمارين الرياضية.

(انظر أيضاً: النزاع الصيني ـ السوفييتي، النزاع

الصيني ـ الفيتنامي ، النزاع الصيني ـ الهندي وجمهورية الصين الوطنية).

المناطق التابعة لجمهورية الصين الشعبية

التيبت

الموقع: تعرف باسم مقاطعة التيبت ومنطقة تشامدو. وهي منطقة تابعة لجمهورية الصين الشعبية. يحدها من الغرب سلسلتا جبال كاراكورام ولاداك، ومن الشرق نهر اليانغتسي العلوي ومن الجنوب جبال الهيمالايا والهند وبورما. وتقع هذه المنطقة الجبلية الباردة في قلب قارة آسيا في الوسط الجنوبي منها. وفيها أعلى قمم الجبال في العالم، وهي قمة إفرست Everest (٢٩,٠٢٨ قدماً) التي تمتد على طول الحائط الجبلي الجنوبي للمنطقة.

المناخ: تشكل جبال الهيمالايا في الشمال سداً في وجه الرياح الرطبة الآتية من الهند، وتشتهر المنطقة بالعواصف الثلجية التي تهب عليها فجأة وبالرياح التي تعصف بها طوال أيام السنة.

المساحة: تبلغ مساحة التيبت وتشامدو معاً ١,٢٢١,٧٠٠ كلم٢.

عدد السكان: ٢,٧٥٠,٠٠٠ نسمة (عام ١٩٧٧) يعيش منهم فقط ١,٢٧٤,٠٠٠ في التيبت والباقي في المقاطعات المجاورة.

العاصمة: لاسا Lahsa

المدن الرئيسية: شيغاتسي Shigatse ـ غيانغتسي Gyantse.

اللغة: يتكلم أهالي التيبت لهجات قريبة من لغة بورما.

الدين: فرع من البوذية يسمى اللامية (Lamaism).

نبذة تاريخية: بدأ تاريخ منطقة التيبت في القرن السابع الميلادي عندما توحدت المنطقة تحت سلطة الملك غامبو Gampo الذي بدأ بإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الامبراطورية الصينية. وقد تزوج من إحدى قريبات الامبراطور الصيني التي أصبحت موضع عبادة في معبد لاسا في التيبت. ورغم قرابة العائلات الحاكمة في البلدين، إلا أن الصراع اشتد بين البلدين بسبب رغبة الصين في السيطرة على التيبت. واستطاعت الامبراطورية الصينية في الفترة بين ١٢٦٠ ـ ١٣٦٨ أن تجعل التيبت منطقة إقطاعية تابعة لها. إلا أن أحد كهنة طائفة ساكيا البوذية تمكن بدوره من أن يحول التيبت إلى دولة تحكمها طائفة الساكيا لعدة قرون.

من جهة أخرى لم تنج التيبت من محاولات السيطرة الهندية. إلا أن تلك المحاولات المتكررة باءت بالفشل بسبب وعورة المناطق. وخلال تلك الفترة ١٣٦٨ ـ ١٦٤٤ كانت الامبراطورية الصينية تجبر التيبت على دفع الاتوات للبلاط في بكين.

وبعد عام ١٧١٨ دخلت العلاقات بين التيبت والصين مرحلة جديدة حين ارسلت الصين قواتها العسكرية إلى لاسا لطرد المحتلين المنغوليين من دزنغاريا. وبعد عشر سنوات من ذلك أرسلت قواتها إلى التيبت لقمع بعض الاضطرابات الداخلية. وفي عام ١٧٥٠ أرسلت القوات الصينية مرة أخرى لضرب ثورة نشبت في لاسا. وبعد هجوم رابع وقع في عام ١٧٩٢، استطاعت الصين أن تؤسس في مدينتي لاسا وشيغاتز مركزين تابعين للامبراطورية. وحاولت حكومة بكين السيطرة على التيبت من خلال حكومة لاسا.

خلال القرن التاسع عشر، خفت السيطرة الصينية على التيبت بسبب الهجمات الأوروبية على الصين. وقد حاول البريطانيون خلال تلك الفترة أن يسيطروا على التيبت من خلال التدخل في شؤون الرئيس الديني للتيبت دالاي لاما في شيغاتز، وبعد أن سيطروا على المناطق الحدودية بوتان وسيكيم. إلا أن بريطانيا لم تنجح في السيطرة على التيبت. وفي عام ١٨٩٠ أجبرت الصين على توقيع معاهدة مع بريطانيا فيما يتعلق بالحدود بين التيبت وسيكيم، ومع ذلك فإن التيبت رفضت هذه المعاهدة.

في عام ١٩٠٣ قامت القوات البريطانية مع قوات هندية بالهجوم على لاسا ودخلتها عام ١٩٠٤، ثم

أجبرت التيبت على توقيع معاهدة بغياب (الدالاي لاما) Dalai Lama. ثم قامت الحكومة البريطانية في الهند عام ١٩١٣ بعقد اجتماع ثلاثي في سيملا تمثلت فيه كل من بريطانيا والصين والتيبت برئاسة ممثل بريطانيا آرثر مكماهون، الذي فرض معاهدة لفتح الحدود بين التيبت والهند. إلا أن الصين رفضت توقيع هذه المعاهدة، وأعلنت عدم اعترافها بأي معاهدة توقع بين بريطانيا والتيبت.

حاولت الصين عام ١٩٣٤ استعادة سلطتها على التيبت. فقامت حكومة نانكين بإرسال مبعوثيها إلى التيبت لإعادة العلاقات التقليدية بين البلدين. وفي عام ١٩٤٠ استطاعت الصين إعادة ممثليها إلى لاسا، وفي عام ١٩٤٩ إلى سينينغ Sining.

استطاعت القوات الصينية (جمهورية الصين الشعبية) الدخول إلى تشامدو عام ١٩٥٠. وقد حاولت السلطات في لاسا منع الصين من السيطرة على التيبت حين طلبت من الأمم المتحدة منع ذلك. وكانت النتيجة توقيع اتفاقية التحرير السلمي للتيبت عام ١٩٥١ والتي حصلت التيبت بموجبها على حكمها الذاتي مع بقاء الممثل الصيني في مركزه في تاشيلهونبو Tashilhunpo. وخلال السنوات الثماني التالية حكمت الصين التيبت من خلال لجنة التيبت المؤلفة من ١٨ عضواً. وفي عام ١٩٥٩ قامت الاضطرابات والمعارضة ضد الحكم الصيني. إلا أن الجيش الصيني قمع هذه الاضطرابات بشدة.

نشأت الخلافات بين الصين والهند فيما يتعلق بمطالبة الصين بمنطقة «لاداك» في كشمير حيث باشرت الصين عام ١٩٥٩ بإنشاء الطرقات بعد احتلال بعض المناطق في لاداك. وفي عام ١٩٦٢ احتلت القوات الصينية بعض المواقع التي كانت القوات الهندية قد تمركزت فيها. وبالرغم من عدم فعالية القوات الهندية في وجه القوات الصينية، فقد أعلنت الصين وقف أطلاق النار بعد شهرين، وانسحبت مسافة ١٢١/٢ ميلاً. وفي نهاية عام ١٩٦٢ وقعت باكستان مع الصين اتفاقية حدود تعطي الصين بموجبها قسماً من كشمير التي تسيطر عليها باكستان. أما فيما يتعلق بالخلاف مع الهند فما زال قائماً حتى اليوم.

النظام السياسي: تقوم حكومة الصين الشعبية بإدارة الشؤون السياسية في التيبت وتشامدو.

الشؤون الاقتصادية: تعتمد التيبت على تربية المواشي تليها الزراعة. أهم المواشي هي البغال والغنم والخيل والجمال. وهي تشتهر باستعمال حيوان الياك Yak في المواصلات ونقل البضائع في الداخل.

أهم الصادرات هي الأصواف والشاي الصيني. وتعتمد تجارتها الخارجية على التجارة مع الهند بشكل رئيسي، ثم مع الصين التي تصدر لها الجلود والفرو وبعض المواد الكيماوية الطبية مثل قرون الغزلان وبعض الأعشاب النادرة.

الصين الوطنية (جمهورية -)
(أو تايوان أو فورموزة)

Ta Chung - Hwa Min - Kuo

Taiwan

الموقع والمناخ: تقع جمهورية الصين الوطنية (جزيرة تايوان أو فورموزة) في المحيط الهادي ولا يفصلها عن الساحل الشرقي لجمهورية الصين الشعبية سوى مضيق فورموزة الذي يبلغ عرضه ١٥٠ كم ولا يتجاوز عمقه ٧٠ متراً. وهي موجودة على مسافة متساوية بين الفيليبين وجزر أوكيناوا اليابانية. تتميز هذه الجزيرة التي يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٣٢٠ كم بكونها كثيرة الارتفاع إذ يزيد ارتفاع أكثر من ثلث مساحتها على ١٠٠٠ متر كما أن جبالها التي تغطي القسم الشرقي أكثر ارتفاعاً من جبال الصين الشعبية واليابان والفيليبين. ويتميز القسم الغربي بكثرة سهوله. أما



مناخها فإنه على العموم أكثر حرارة من مناخ الصين الشعبية ويصل معدل درجة الحرارة في شهر شباط ـ فبراير إلى ١٥ درجة في العاصمة تايبيه في شمال الجزيرة الذي يعتبر أبرد من بقية المناطق . ومن ناحية أخرى تكثر الأمطار فيها إذ يزيد معدل تهاطلها بشكل عام على ١٥٠٠ مم سنويا ، وبذلك فإن مناخها مداري وحوالى ثلاثة أخماس الجزيرة مغطى بالغابات التي ينعدم وجودها تقريباً في غربها .

المساحة : ٣٦١٨٢ كم٢ بما في ذلك الجزر الصغيرة التابعة لها في مضيق فورموزة مثل جزر البسكادورس (Pescadores) (الصيادين) وكيموي (Quemoy)وماتسو (Matsu) . . . أما جزيرة فورموزة وحدها فإن مساحتها تساوي ٣٥٩٦٦كم٢ .

السكان : يبلغ عدد السكان حسب إحصاء ١٩٧٩ حوالى ١٧٣٥٠٠٠٠ نسمة بكثافة ٤٧٩,٥ ساكناً في الكيلو متر المربع وهي كثافة مرتفعة جداً تزيد ثلاث مرات على كثافة إقليم فوكيان المقابل لها في الصين الشعبية . أما سكان الجزيرة الأصليون فيتراوح عددهم بين ١٠٠٠٠٠ و١٥٠٠٠٠ نسمة وهم من أصل ماليزي ويقطنون في المناطق الجبلية القليلة الخصب ، وبقية السكان صينيون ٨٢٪ منهم هاجروا من إقليم فوكيان (Fujian)وهم مستقرون في شمال وغرب الجزيرة ، و١٦٪ هاجروا من إقليم وانغ تونغ (Guangdong) الذي عاصمته الحالية كانتون في الصين الشعبية أيضاً ، أمَّا النسبة الباقية من الصينيين فقد هاجرت منذ ١٩٤٩ من الوطن الأم وأغلبهم من الكوادر العليا (ضباط وعلماء وموظفون وأصحاب مصارف وصناعيون وتجار كبار وملاك عقاريون . . .). تعتبر نسبة الزيادة الديمغرافية في الصين الوطنية من أعلى النسب في العالم حيث ان نسبة الوفيات تساوي ٥٪ وهي أصغر نسبة في العالم وبذلك فإن نسبة السكان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٥ سنة بلغت ٦٣٪ سنة ١٩٧٩ . أما بالنسبة لتوزيعهم الجغرافي فالمناطق الجبلية الموجودة في شرق البلاد يسكنها السكان الأصليون ، ويتمركز ٩٠٪ من مجموع السكان في مناطق السهول الغربية التي تصل كثافتها إلى ١٠٠٠ ساكن في الكم٢ مثلما هو الحال في المناطق الصناعية .

العاصمة : تايبيه (Taibei) أو Taibeh)ويبلغ عدد سكانها ٢١٦٢٢٧١ نسمة (١٩٧٨) .

أهم المدن : غاوسيونغ (Gaoxiong) ١٠٦٢٩٩٩ نسمة وتايشونغ (Taizhong) ٥٧٨٩٣٥ نسمة وتاينان (Tainan) ٥٥٧٠٧٥ نسمة ويلونغ (Jilong) ٣٤٢٣٠٠ نسمة وكل الأرقام المذكورة مأخوذة من إحصاء ١٩٧٩ .

الديانة : **الكونفوشية والبوذية** . كما يوجد فيها أكثر من ٦٠٠٠٠٠ من المسيحيين نصفهم كاثوليك والنصف الآخر بروتستانت وأكثر من ٤٠٠٠٠ مسلم .

اللغة : الصينية ، أما اللهجة الدارجة فهي لهجة إقليم فوكيان في الصين الشعبية .

نبذة تاريخية : إن السكان الأصليين لجزيرة تايوان هم من أصل ماليزي ، أما الوجود الصيني بها فيعود إلى القرن الثاني عشر ، عندما هاجر إليها كثير من سكان إقليم فوكيان المقابل لها ، وتمركزوا بشمالها وسهولها الغربية ، وحافظوا فيها على لهجتهم المحلية . ومن هنا يتضح لنا سبب انتشار تلك اللهجة بشكل واسع في الجزيرة حالياً . اكتشف البرتغاليون تلك الجزيرة في ١٥٩٠ وسموها « إلها فورموزا » (Ilha Formosa) أي الجزيرة الجميلة باللغة البرتغالية ، ومن ذلك الوقت أصبحت تسمى بالإضافة إلى إسمها الصيني تايوان « بفورموزا » . إلا أن البرتغاليين لم يتمكنوا من التمركز فيها بخلاف الهولنديين الذين احتلوا جنوبها في عام ١٦٢٤ ووطدوا فيها أقدامهم ثم طردوا الإسبانيين الذين كانوا يحتلون المنطقة الشمالية وذلك في سنة ١٦٤٢ أي إبان قمة مجد شركة الهند الشرقية الهولندية . وفي ١٦٦١ تمكن البحار الصيني شن تشنغونغ (Zhen Chenggong) من احتلال الجزيرة وهو يعرف عند الأوروبيين باسم كوكسينغا (Koxinga) الذي كان يريد استرجاع مجد سلالة المينغ التي تركت العاصمة بكين وتراجعت نحو الجنوب تحت ضربات المنشوريين ، وأصبحت تسمى باسم « مملكة مينغ الجنوبية » ثم وصل بها المطاف إلى جزيرة تايوان ، إلا أنه لم يحكمها سوى سنة واحدة ، ثم خلفه ابنه الذي حكمها من ١٦٦٢ إلى ١٦٨٣ . لكن سلالة كينغ (Qing) المنشورية التي حلت محل سلالة المينغ استولت على الجزيرة وضمتها إلى ممتلكاتها . وواصل السكان الأصليون حياتهم حسب تقاليدهم الخاصة في المنطقة الشرقية التي لم تخضع لنفوذ المنشوريين .

وعندما ضعفت سلطة الأمبراطورية الصينية في القرن التاسع عشر ، أصبحت جزيرة تايوان محل أطماع القوى الأجنبية . ففي ١٨٦٠ أقام الاستعمار الغربي على سواحلها عدة موانىء وفي ١٨٧٤ احتل اليابانيون جنوبها ولم ينسحبوا منها إلا بعد أن حصلوا على تعويضات مالية . وأثناء حرب « تونكين » ١٨٨٣ استولى الأميرال الفرنسي كوربي (Courbet) على ميناء يلونغ (Jilong) في شمال الجزيرة، ثم انسحب منه بعد معاهدة ١٨٨٥ في سان فرانسيسكو وظلت القوات الفرنسية في جزر البسكادورس (Pescadores) من ١٨٨٥ إلى ١٨٩٥ . ثم تحولت تلك الجزر الصغيرة إلى الاستعمار الياباني من ١٨٩٥ إلى ١٩٤٥ . أما تايوان نفسها فقد أصبحت منذ ١٨٨٧ مقاطعة صينية فيها حكومة محلية يرأسها وال تابع للسلطة المركزية في بكين . وبفضل الوالي ليو ميث تشوان (Liu'Minchuan) خطت الجزيرة خطوات سريعة جداً نحو العصر الحديث . فأنشأ فيها أول خط للسكك الحديدية ومحطة للإرسال اللاسلكي وخط ملاحة منتظماً يربطها بالوطن الأم ، وفتحت فيها مدارس تدرس باللغة الإنكليزية . وعلى أثر الحرب **الصينية اليابانية** تخلت الصين ـ وفقا لمعاهدة شيمونوفسكي (١٨٩٥) ـ عن جزيرة تايوان وجزر البسكادورس التابعة لها إلى اليابان ، ورغم عدم خضوع سكانها الأصليين لتلك المعاهدة ، والمقاومة العنيفة التي جعلتهم يذهبون إلى حد إعلان « جمهورية تايوان المستقلة » ، فإن اليابانيين أحكموا قبضتهم على الجزيرة التي تحولت إلى مستعمرة يابانية تقليدية ، جعلت منها اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية قاعدة عسكرية تنطلق منها لشن الهجمات على الصين الأم . ورغم أن اليابان انسحبت من تايوان سنة ١٩٤٥ فإنها لم تعترف بتبعية تلك الجزيرة للصين إلا بعد معاهدة سان فرانسيسكو في ١٩٥١ .

وبعد أن انهزم شيانغ كاي شيك وجيوش **الكومنتانغ أمام القوات الشيوعية بقيادة ماو تسي تونغ في ١٩٤٩** لم يبق له إلا التخلي عن رئاسة الجمهورية ، واستقر فترة قصيرة مع قواته في تشونغ كينغ ، ثم التجأ إلى جزيرة تايوان في شهر كانون الأول ـ ديسمبر . وكان في البداية في وضع لا يحسد عليه ، إذ استقبله السكان ببرود ، بل أبدوا معارضتهم له ، ثم إن الولايات المتحدة نفسها

تخلت عنه لاعتقادها أنه لم يعد ورقة رابحة . لكن اندلاع حرب كوريا واستمرار الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي ، جعل الولايات المتحدة تستخدمه من جديد . وابتداء منذ ذلك الوقت أخذت أميركا على عاتقها مد شيانغ كاي شيك وأتباعه بكل المساعدات الضرورية لحمايتهم وتقويتهم ، وأخذ أسطولها السابع يجوب مياه مضيق فورموزة بشكل دائم ، في الوقت الذي أعلن فيه في بكين عن قيام جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول - أكتوبر ١٩٤٩ برئاسة ماو تسي تونغ . أما في تايبيه عاصمة تايوان فقد أعلن عن قيام جمهورية صينية ثانية تشمل بالإضافة إلى جزيرة تايوان والجزر التابعة لها جزيرتي كيموي (Quemoy) وماتسو (Matsu)في مضيق فورموزة برئاسة شيانغ كاي شيك . واستطاعت الولايات المتحدة أن تفرض تلك الجمهورية غير الشرعية طيلة عشرين سنة على المحافل الدولية ، باعتبارها « الممثل الشرعي » للصين ، إلى أن جاءت جمهورية الصين الشعبية ، الممثل الوحيد والحقيقي للشعب الصيني، ففرضت نفسها على العالم كقوة عالمية رئيسية . فمنذ نهاية مؤتمر جنيف في ١٩٥٤ أعلنت حكومة بكين تبعية تايوان لها ، واقترحت إجراء مفاوضات مباشرة مع المسؤولين في تايبيه شريطة انسحاب الأسطول السابع . ورفضت الولايات المتحدة سحب أسطولها ، كما أن شيانغ كاي شيك لم يكتفِ برفضه لذلك الاقتراح ، بل أخذ يهدد بالقيام بهجوم معاكس ضد « العصابات الحمراء » . ونظراً لقوة جيشه الذي بناه بمساعدة أمريكا فقد استطاع أن يستعرض عضلاته بشكل مستمر أمام السواحل الصينية : وفي ١٩٥٥ ثم في ١٩٥٨ حاولت القوات الشيوعية استعادة جزيرتي كيموي وماتسو . إلا أن الصراع الحاسم كان يدور في تلك الفترة في الكواليس الدبلوماسية حيث أخذ عدد كبير من الدول يعترف تدريجياً بحكومة الصين الشعبية التي جاءت قطيعتها مع الاتحاد السوفييتي لتدعيم موقعها في بقية الدول . فبعد انتهاء حرب الفيتنام حدث التقارب مع الولايات المتحدة وكان ذلك إيذانا بطرد تايوان من الأمم المتحدة ، الشيء الذي تم فعلاً في ١٩٧١ . ثم توالت الأحداث بسرعة في غير صالح تايوان ، إذ قام الرئيس نكسون بزيارة إلى بكين في شباط - فبراير ١٩٧٢ ثم أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الصين الشعبية واليابان في أيلول - سبتمبر ١٩٧٢ ، واعترفت أغلب دول العالم بالصين الشعبية . وفي غمرة تلك الانتصارات الدبلوماسية كرر المسؤولون الشيوعيون نداءاتهم إلى حكومة الصين الوطنية بالعودة إلى الوطن الأم ، وذهب شوإن لاي إلى حد أن عرض على شيانغ كاي شيك منصباً شرفياً . ومات شيانغ كاي شيك في شهر نيسان - أبريل ١٩٧٥ ، وخلفه ابنه شيانغ تينغ غيو (Jiang Jingguo) فواصل سياسة والده التي كانت تعتمد إلى حد ما على نظريات صن يات صن ، بالإضافة إلى بعض التعاليم الكونفوشية ، واحتل المناصب نفسها التي كان يحتلها والده وهي رئاسة الجمهورية ورئاسة حزب الكيومنتانغ ، والقيادة العامة للقوات المسلحة . ورغم النكسة الدبلوماسية التي أصيبت بها الصين الوطنية ، فإن بعض الدول لم تسحب منها اعترافها وما زالت ٢١ دولة تقيم معها العلاقات الدبلوماسية .

النظام السياسي : نظام جمهوري رئاسي يتمتع فيه شيانغ ينغ غو ابن شيانغ كاي شيك بسلطات واسعة جداً تجعل منه دكتاتورا مثلما كان والده من قبل . أما البرلمان الذي يعتمد الآن إلى حد ما على الدستور الأول الذي شرّع في شهر كانون الثاني - يناير ١٩٤٧ في بكين فليست له صلاحيات كبيرة ولم يتم تعديل ذلك الدستور بحجة أن الصين الوطنية هي التي تمثل كامل الصين التي وضع من أجلها ذلك الدستور .

الأحزاب السياسية : ١) الكيومنتانغ (Kuomintang - KMT) أي الحزب الوطني أسسه صن يات صن في شهر آب - أغسطس ١٩١٢ ثم

سيطر عليه شيانغ كاي شيك بعد موت مؤسسه في ١٩٢٥ . ٢) حزب الصين الفتاة: Young China) Party) حزب يميني موالٍ للغرب تأسس عام ١٩٢٣ أمينه العام وانغ شي تسنغ - Wang Shih) Tseng) . ٣) الحزب الاشتراكي الديمقراطي : (China Democratic Socialist Party) تأسس عام ١٩٣٢ في تايبه . ليبرالي . أمينه العام صن يا فو (Sun Ya - Fu) أما الأحزاب الشيوعية فهي ممنوعة على اختلاف ميولها ونزعاتها .

الدفاع : للصين الوطنية جيش قوي بني إبان فترة الحرب الأهلية ، ورغم انهياره في تلك الحرب فقد هرب أبرز ضباطه بأعتدتهم الكثيرة إلى تايوان مع شيانغ كاي شيك ، ثم دعمته الولايات المتحدة بكل أنواع الأسلحة الحديثة والخبرات العالية ، ودربت أفراده تدريباً قوياً وعصرياً لمواجهة « النفوذ الشيوعي» . تبلغ نسبة مخصصات الدفاع من مجمل الناتج الوطني ٧,٥٪.

والخدمة العسكرية إجبارية. بلغ عدد أفراد القوات المسلحة الصينية الوطنية عام ١٩٨٠ حوالى ٤٣٨٢٠٠ عسكري.

عضوية المنظمات الدولية : طردت من الأمم المتحدة ومن جميع منظماتها في ١٩٧١ .

العملة : ١دولار تايواني جديد (NT) = ١٠٠ سنت

١ دولار أمريكي = ٣٦,٠١ دولار تايواني جديد (١٩٨٠)

الشؤون الاقتصادية :

الـزراعـة : إن ٢٥٪ فـقط ، أي حـوالى ٩٠٠٠٠٠ هكتار من مساحة تايوان صالحة للزراعة ، وهي وإن كانت نسبة قليلة ، فإنها أكبر من متوسط نسبة المساحة في جنوب جمهورية الصين الشعبية (أقل من ١٥٪). ونظراً إلى كثرة التركيز على القطاع الزراعي فإن إنتاج تلك المساحة وصل إلى قمته وأصبح مُن الصعب زيادة الإنتاج في هذا القطاع . وأهم المنتوجات هي : الأرز . فمنذ أن احتل اليابانيون هذه الجزيرة وسعوا المساحات الـزراعيـة وأدخلوا النـظام العصـري للري ، واستعملوا الأسمدة المتطورة التي مكنت من تحقيق موسمين زراعيين في السنة ، كما طوروا زراعة قصب السكر والشاي لسد حاجة السوق اليابانية وللحصول على العملة الصعبة . ثم ابتداء من ١٩٤٩ أي بعد انسحاب اليابانيين ازداد الإنتاج بفضل مساعدة الولايات المتحدة وأدخلت زراعات جديدة مثل الأناناس وطبق « إصلاح زراعي » منذ ١٩٥٣ بإيحاء من الولايات المتحدة . فنظراً لقلة الأراضي الزراعية فقد حددت الملكية بـ٢,٨ هكتار حيث كانت ٤٠٪ من الأراضي الزراعية قبل ١٩٥٣ يؤجرها أصحابها مقابل أجرة مرتفعة . أما الآن فقد أصبح ٨٥٪ من الأراضي يستغل مباشرة من طرف الملاك أنفسهم و١٥٪ فقط يؤجر . أما الملاك الكبار فقد منحوا تعويضات كبيرة أهم حتى من قيمة أراضيهم التي وزعها الإصلاح الزراعي . قُدمت تلك التعويضات على شكل أسهم في منشآت تابعة للدولة مثل شركة الإسمنت وشركة صناعة الورق . . . وبعد الإصلاح الزراعي أصبح ٨٥٪ من الفلاحين يستثمرون مزارع صغيرة لا تتجاوز مساحتها ٣ هكتارات بل إن نصف تلك النسبة تقريباً يستثمر هكتاراً واحداً . وتبلغ نسبة الأراضي المسقية بواسطة نظام الري الاصطناعي ٦٠٪ أي حوالى ٥٠٠٠٠٠هكتار. وهكذا،بفضل نظام الري في الجنوب الغربي وكثرة الأمطار في الشمال ، فإن أغلب المزارعين يتبعون نظام الموسمين الزراعيين وكذلك المواسم الثلاثة أي موسم أرز وقبله وبعده موسماً بطاطا . وبفضل كثرة استعمـال الأسمدة وصلت انتاجية الهكتار الواحد إلى ٤٠ قنطارا من الأرز لذلك يعتبر الأرز من المواد التصـديريـة الأساسية وكذلك السكر خاصة إلى اليابان حيث إن ٣٠٪ من مجمل الصادرات من السكر تذهب إلى اليابان كما تنتج تايوان الخضار والفواكه خاصة الموز وفستق العبيد والسويا والتبغ، كما أدخلت حديثاً

زراعة الأناناس. ونظراً للطفرة الصناعية الكبيرة الناتجة عن تحويل الامبريالية الأمريكية والحكام التابعين لها في تايبه الجزيرة إلى قاعدة إنتاج صناعي بأفضل الشروط (رخص اليد العاملة وقلة الضرائب والحرية المطلقة لرأس المال، وكل الضمانات الضرورية) فقد هبطت نسبة الفلاحين في مدة قصيرة من الزمن إلى ٣٤٪ من مجموع السكان سنة ١٩٧٩ بعدما كانت ٨٠٪ سنة ١٩٦٠. وتساهم الزراعة بنسبة ١٢٪ من مجمل الناتج الوطني ويبلغ معدل التنمية الزراعية السنوية ١٪.

الصناعة : عندما بدأت الهجرة إلى تايوان في ١٩٤٩ جلب الصينيون الأغنياء خاصة تجار شنغهاي رؤوس أموالهم التي استثمروها في مشاريع صناعية متعددة . أما الأسس الحقيقية التي ارتكز عليها القطاع الصناعي في تايوان فقد أرستها المساعدات الأمريكية التي كانت ترمي أساساً إلى إقامة صناعات ذات تقنية بسيطة ، لكنها تدر أرباحا كبيرة وسريعة بسبب رخص اليد العاملة ، مثل مصانع السكر التي بلغ عددها ٣٦ معملاً ومصانع القطن ومواد التجميل والأحذية . . . ثم تطورت الصناعات شيئاً فشيئاً فدخلت صناعة الكاوتشوك والإسمنت والورق والأسمدة الكيمياوية وذلك بعد أن تم تطوير إنتاج الطاقة الكهرمائية لتوافر المياه والشلالات . كما أنه منذ ١٩٦٥ أنشئت منطقة حرة استغلها رجال الأعمال الأمريكان واليابانيون والصينيون في هونغ كونغ لإقامة صناعات جديدة أكثر دقة وتطوراً مثل الصناعات الميكانيكية والكهربائية والإلكترونية والكيمياوية وورشات صناعة وإصلاح السفن البحرية التي تستطيع صنع سفن ذات حمولة ١٠٠٠٠٠ طن ، وصناعة الحديد والصلب والفولاذ . . . وبذلك تقدمت الصناعة على الزراعة بالنسبة لمجمل الناتج الوطني، إذ أصبحت نسبتها ٤٦٪ ومعدل نموها السنوي ١٢,٢٪ (سنة ١٩٧٩) وأصبحت تفوقها بكثير في ميدان الصادرات . وبلغت نسبة استهلاك القطاع العام من مجمل الناتج الوطني سنة ١٩٧٩ حوالى ١٧٪ ونسبة القطاع الخاص ٥٢٪ . أما نسبة الاستثمارات الوطنية فتبلغ ٢٧٪ ونسبة الادخار الوطني ٣١٪ وبلغت نسبة الصادرات من السلع والخدمات ٥٤٪ من مجمل الناتج الوطني (١٩٧٩). وقد أدت تلك النهضة الصناعية إلى تغيير البنية الاجتماعية للسكان وأحدثت مراكز وتجمعات سكنية في المناطق الصناعية ذات كثافة هائلة ، مثل العاصمة تايبيه التي تعتبر مع مينائها أكبر منطقة صناعية وكاوسيونغ وتاينان . . . وأصبحت نسبة العاملين في القطاع الصناعي تساوي ٢٧٪ . ونتيجة لذلك أصبحت تايوان تصنف ضمن الدول الصناعية ، وارتفع فيها مستوى المعيشة ، وأصبح الدخل الفردي السنوي ١٤٠٠ دولار أمريكي (١٩٧٩) رغم أن نسبة التضخم بلغت في السنة نفسها ١١٪. كما وصل الاستهلاك الفردي السنوي من الطاقة إلى ١٧٥٨ كيلواط ساعة .

إلا أنه رغم النهضة الاقتصادية بشكل عام ، والصناعية بشكل خاص ، فإن عدم الإطمئنان السياسي المطروح بشكل جدّي في كل الأوساط وخاصة أوساط رجال المال والأعمال والذي أصبح يهدد مصير تايوان نفسها منذ أن طردت من الأمم المتحدة وحلت محلها جمهورية الصين الشعبية ، إن عدم الإطمئنان ذاك أخذ يؤثر بشكل سلبي على تلك النهضة إذ خفت حركة رؤوس الأموال بشكل ملحوظ وإن كان الأمل أخذ يُبعث من جديد في أوساط الصينيين الوطنيين منذ أن انتخب الرئيس الأمريكي ريغان في ١٩٨١ .

التجارة الخارجية :

الواردات (سنة ١٩٧٩) = ١٤٧٠٠ مليون دولار أميريكي

الصادرات (سنة ١٩٧٩) = ١٦١٠٠ مليون دولار أميريكي

الفائض (سنة ١٩٧٩) = ١٤٠٠ مليون دولار

أمريكي .

أما أهم الصادرات فهي : المنتوجات النسيجية والمواد الكيمياوية والآلات والمكائن الكهربائية والإلكترونية وغيرها من الآلات الحديثة المتطورة . وتبلغ نسبة إنتاج المواد المذكورة من مجمل الإنتاج الصناعي ٨٧,٥٪ . كما تصدر تايوان الخشب والسكر والأرز والموز والشاي والملح والأناناس . وتبلغ نسبة الصادرات من المكائن والآلات المتطورة ٢١٪ من مجمل الصادرات ، وتستورد منها ٣١٪ . وبالنسبة للمحروقات والمعادن الخام فإنها تصدر منها ٢٪ بينما تستورد ١٧٪ وتستورد حوالى ١١٪ من المواد الغذائية .

وتتم أهم المبادلات التجارية مع الولايات المتحدة بالدرجة الأولى ، ثم مع اليابان وهونغ كونغ وألمانيا الاتحادية وبريطانيا وأستراليا . وتمثل نسبة المبادلات مع الدول الغربية بشكل عام ٧٠٪ ومع الدول النامية ٢٦٪ ، وليست لها أي مبادلات تجارية مع الدول الاشتراكية .

التعليم : رغم النهضة الاقتصادية التي حققتها الصين الوطنية بمساعدة الولايات المتحدة ، فإنها لم تقض نهائياً على الأمية ، وإن كانت نسبتها قد انخفضت كثيراً ، إذ تبلغ نسبة الأميين الذين تزيد أعمارهم على ١٤ سنة حوالى ١٨٪ من مجموع السكان ، وتبلغ نسبة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١١ سنة والذين يتلقون التعليم ٦٧٪ (نسب سنة ١٩٧٩) .

المواصلات : تحظى الصين الوطنية بشبكة مواصلات برية وجوية ، وخاصة بحرية متطورة ، نظراً لتوالي الاستعمار عليها . أما أهم طرق المواصلات فيرجع إنشاؤها إلى أواخر القرن التاسع عشر في عهد الوالي الصيني التابع لحكومة بكين ليو مينشوان (Liu Minchuan) الذي أنشأ بها أول خط للسكك الحديدية ، ومحطة ارسال لاسلكي ، وخط ملاحة منتظماً مع الوطن الأم . ولما احتلها اليابانيون أنشأوا خلال ربع قرن شبكة كبيرة من الخطوط الحديدية والطرقات المعبدة لتأمين إيصال منتوجات تلك المستعمرة إلى السوق اليابانية والأسواق العالمية . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، طور اليابانيون شبكة المواصلات الموجودة وأنشأوا طرقات وخطوطاً حديدية أخرى لخدمة أغراضهم الحربية ، حيث أصبحت تايوان قاعدة أساسية للهجوم على الصين الأم . ومنذ أن دخل رأس المال الأمريكي بعد ١٩٤٩ ، وحول الجزيرة شيئاً فشيئاً إلى قاعدة صناعية كبيرة مخصصة للصناعات التصديرية نظراً لرخص اليد العاملة ، انشئت شبكات جديدة وعصرية للمواصلات تم التركيز فيها بشكل خاص على المواصلات البحرية ، كما أنشئت ورشات ضخمة ، خاصة في ميناء كيلونغ ، لصنع السفن التي تزيد حمولتها على ١٠٠٠٠٠ طن .

الصحافة ووسائل الإعلام

لا تخضع الصحافة ولا وسائل الإعلام في الصين الوطنية للرقابة المباشرة ، إلا أن الانتقادات الجدية ونشر الأفكار المعادية للغرب والدعاية للأنظمة الاشتراكية تعرض أصحابها للمضايقات . كما أن الحكومة غالباً ما تلجأ إلى تعليق الصحف والمجلات التي لا تمالئها بل قد تذهب إلى حد اغلاقها . وتصدر في فورموزا حوالى ٣٢ صحيفة يومية ، من بينها اثنتان باللغة الإنكليزية ، والبقية باللغة الصينيَة . وأهم هذه الصحف :

سنترال ديلي نيوز . صباحية . الناطقة الرسمية باسم الكيومنتانغ . تأسست عام ١٩٢٨ . وتطبع ٥٣٠٠٠٠ نسخة (١٩٨٠) .

شاينا تايمز : صباحية تأسست عام ١٩٥٠ . تركز على المواضيع الاقتصادية . وتطبع ٦١٠٠٠٠ نسخة .

تايوان شينغ شنغ باو : صباحية . تأسست عام ١٩٤٥ وتطبع أكثر من ١٨٠٠٠٠ نسخة .

وتوجد في تايوان شبكة واسعة من المحطات الإذاعية موزعة على ثلاث شركات رئيسية خاصة ،

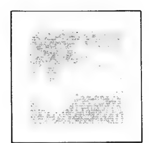
ويبلغ عدد أجهزة الاستقبال الإذاعي خمسة ملايين جهاز (١٩٧٨) .

أما التلفزيون فهو كذلك ملك للقطاع الخاص ، ولكنه سياسياً يخضع للإشراف الحكومي . وتوجد ثلاث شبكات تلفزيونية من ضمنها شبكة ثقافية وتربوية . ويبلغ عدد الأجهزة المصرح بها عام ١٩٧٩/ ٤٥٠٢٠٧٦ جهازاً .

وأخيراً فإن معظم وكالات الأنباء العالمية لها مكاتب في الجزيرة بالإضافة إلى وكالة أنباء الصين الوطنية (سنترال نيوز أجنسي) التي يملكها القطاع الخاص رغم تعبيرها عن السياسة الحكومية .

الصينية، الامبراطورية

انظر: الامبراطورية الصينية .



الضباط الاحرار (العراق)

تنظيم عسكري ثوري وطني سري عراقي ، بدأه الضابط القومي العربي رفعت الحاج سري عام ١٩٥٢ ، من ضمن خط الاستمرارية التاريخية للخط الوطني للجيش العراقي الذي تجلى في ثورة العراق عام ١٩٤١. فمنذ عام ١٩٣٥ اعتمد الجيش على الخدمة الالزامية العامة، وبالتالي فقد جذب إلى صفوفه ابناء الريف والطبقات الفقيرة وحمل مشاعر عموم الشعب العراقي وآماله، ولعب دوراً وطنياً وسياسياً في فترة ١٩٣٦ ـ ١٩٤١ (انظر العراق). إن جملة من العوامل جعلت لجوء الضباط الوطنيين إلى التنظيم والثورة حتمياً وطبيعياً، فقد ترسب شعور المرارة على أثر قيام الجيش البريطاني بإخماد ثورة ١٩٤١ وإعدام قادتها الشجعان. ولم يكن الدور الذي رسمته الحكومة التابعة للنفوذ البريطاني عام ١٩٤٨ في حرب فلسطين (انظر الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى) يروق لضباط الجيش العراقي وجنوده الذين كانوا يتوقون للدفاع عن عروبة فلسطين. كما أن استخدام الجيش ضد المتظاهرين في بغداد ودخول العراق حلف بغداد المعادي للأماني القومية العربية وتحالف الحكم الملكي العراقي مع بريطانيا والغرب اللذين قاما بالعدوان الثلاثي مع اسرائيل على مصر، وما رافق ذلك من انطلاق تيار التحرر والعروبة والوحدة، ونمو الحركات الوطنية والسياسية في عراق الخمسينات، كل ذلك دفع تيار الأحداث داخل الجيش العراقي في اتجاه التنظيم السري من أجل الثورة على النظام.

بدأ رفعت الحاج سري نشاطه عن طريق تنظيم رفاقه في سلاح الهندسة وأصر على اعتماد مبدأ استقلالية الحلقات وسريتها وعدم اطلاع الجماعة التنظيمية على اسماء الجماعات الاخرى. وخلال سنوات قليلة استطاع هو ورجب عبد المجيد تنظيم العديد من الحلقات السرية واستقطاب بعض الضباط الشبّان المرموقين في قطعات عسكرية مختلفة

من امثال ناجي طالب (آمر المدرسة العسكرية) ومحسن حسين الحبيب آمر المدفعية الثقيلة في معسكر الوشاش إلخ. ويبدو ان الحاج سري لم يدقق بما فيه الكفاية بشخصية بعض الذين ضمهم الى التنظيم ، الامر الذي عرضه للتحقيق من قبل رفيق عارف رئيس الأركان (والذي قال بعد نجاح الثورة انه كان متعاطفا مع الضباط الثوريين) الذي نقله إلى منصب ثانوي في الكوت واضطر الحاج سري الى تعليق نشاطه بسبب خضوعه للمراقبة . وفي اواخر عام ١٩٥٦ تكاثر عدد الضباط المنتمين الى حلقات التنظيم (وخصوصا بعد تأميم القناة والعدوان الثلاثي) الامر الذي استوجب تسمية لجنة عليا ضمت محي الدين عبد الحميد (رئيس اللجنة) وناجي طالب وطاهر يحيى ورجب عبد المجيد (أمين سر) وعبد الكريم فرحان ووصفي طالب وصبيح علي غالب ومحمد سبع ورفعت الحاج سري ووضع شروط الانتماء وقواعد التنظيم وتشكيل لجان متخصصة للقيام بمهام محددة . وهكذا اقتصر التنظيم على الضباط الوطنيين وذوي السيرة الحسنة وعلى المرشحين من قبل عضوين من اعضاء التنظيم وموافقة اللجنة العليا ، على ان تتكون الحلقات من اربعة أعضاء وان يتعهد كل عضو خلية بتشكيل خلية جديدة . واشترط الاجماع بالنسبة لإضافة أعضاء جدد الى اللجنة العليا . وقد شكلت اللجنة العليا لجنة عسكرية لاعداد الخطط الضرورية للقيام بالثورة ، وأخرى سياسية لدراسة الاوضاع الداخلية والدولية وجمع المعلومات التي تساعد على وضع الحلول للمشاكل السياسية والاقتصادية التي سوف تواجه الثورة عند نجاحها . وثالثة تعاونية لجمع التبرعات من الضباط الاحرار لصالح من تنشأ عنده الحاجة للمساعدة نتيجة أذى اصابه بسبب ثوريته .

ويلاحظ انه حتى تاريخ تكوين اللجنة العليا لم يكن كل من **عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف** اللذين لعبا دورا قياديا رئيسيا فيها بعد قد انضما لقيادة تنظيم الضباط الاحرار لوجود وحدتيهما التابعة للفرقة الثالثة في المفرق (الاردن) . وكان الضابطان عضوين في مجموعة سرية من الضباط المناوئين للنظام الملكي ضمت **عبد الرحمن عارف** وناظم الطبقجلي ، وجذبت فيها بعد عبد العزيز العقيلي وفؤاد عارف ، تعود بداياتها الى اتصالها برفعت الحاج سري منذ عام ١٩٥٥ ، وكانت بقيادة عبد الكريم قاسم . وعلى الرغم من اقبال قاسم على التعاون مع التنظيم في بداية الامر إلا انه انقطع عام ١٩٥٦ وذلك بعد تحقيق رفيق عارف مع رفعت الحاج سري . وقد اتهم بعض الضباط فيما بعد عبد الكريم قاسم بانه كان وراء الوشاية بالحاج سري لتطمين النظام من جهة ولتخلو له الساحة من جهة أخرى . وفي العام التالي وافق قاسم على انضمام مجموعته الى التنظيم . وعندما انضم قاسم الى اللجنة العليا اصطحب معه عبد السلام عارف دون الاتفاق المسبق على ذلك مع اعضاء اللجنة ، ونظرا لرتبته وأقدميته انتخب قاسم رئيسا للجنة العليا وعين محي الدين عبد الحميد وناجي طالب نائبين للرئيس واحتفظ رجب عبد المجيد بامانة السر .

وبعد بضعة شهور من انضمام قاسم وعارف ، تلقى تنظيم الضباط الاحرار دفعة قوية عن طريق انضمام مجموعة تضم ما يقرب من ثمانين ضابطا من ذوي الرتب الصغيرة ، وذلك بعد ان بدأ التعاون بين الضباط الاحرار وجبهة الاتحاد الوطني (١٩٥٧) التي ضمت الاحزاب الوطنية والاشتراكية المعارضة . وقد شكلت هذه المجموعة قيادة من تسعة ضباط اعتبرت بموجب قرار من اللجنة العليا بمثابة قيادة احتياط تقود التنظيم في حال فشل اللجنة العليا أو انكشافها. ويلاحظ أن قيادة الاحتياط ضمت في عضويتها العديد من الضباط البعثيين الذين انضموا إلى الضباط الأحرار بقرار من الحزب، وكان ضابط ارتباطها مع اللجنة العليا منذ أيار ١٩٥٨ عبد السلام عارف. **أما الحزب الشيوعي العراقي** فلم يكن له صلة رسمية بالتنظيم، ولكنه تمكن من إقامة صلة غير رسمية

وغير تنظيمية مع عبد الكريم قاسم بواسطة رشيد مطلق ووصفي طاهر.

وفي عام ١٩٥٨ استطاعت اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار تذليل عقبة التزود بالذخيرة وتوقيت الثورة على النظام بشكل يؤمن المباغتة الكاملة لأركان النظام الأساسيين [**فيصل الثاني وعبد الإله ونوري السعيد**]. أما العقبة الثالثة ـ التحسب لتدخل أجنبي من قبل دول حلف بغداد ـ فقد واجهتها اللجنة العسكرية عن طريق ايفاد **صديق شنشل**، رئيس حزب الاستقلال وعضو جبهة الاتحاد الوطني، إلى القاهرة ومفاتحة **جمال عبد الناصر** والسوفييت في الأمر. وفي شباط ـ فبراير ١٩٥٨ حصل صديق شنشل على وعد من الرئيس عبد الناصر والسفير السوفييتي بالدعم والمساندة الأمر الذي دفع اللجنة العليا لاتخاذ قرار بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة في حالة تعرض الثورة إلى تدخل مناوىء من قبل دول حلف بغداد.

أما بالنسبة لشكل النظام الجديد فقد اتخذت اللجنة العليا قرارا بتبني النظام الجمهوري واحالة اركان العهد الملكي الى المحاكمة وتوجيه تهمة الخيانة والتعاون مع الامبرياليين والصهيونيين الى بعضهم ، وايجاد مجلس سيادة مكون من ٣ اشخاص للقيام بمهام رئيس الدولة وتشكيل مجلس وزراء مكون من العسكريين ما عدا ثلاث حقائب وزارية تعهد الى المدنيين (المال والصحة والعدل) وتكوين مجلس ثورة من أعضاء اللجنة العليا وتنظيم الضباط الأحرار يكون بمثابة قيادة عليا للقوات المسلحة.

وعلى الرغم من بعض الانقسامات التي ظهرت في صفوف الضباط الأحرار في مطلع صيف ١٩٥٨ ، ومن محاولة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اقصاء اللجنة العليا عن قيادة عملية تنفيذ الثورة وقيادة النظام الثوري العتيد فان فرصة تفجير الثورة سنحت عندما اقدمت قيادة الجيش على نقل بعض القطعات العسكرية التي يسيطر عليها الضباط الاحرار باشراف قاسم وعارف الى الأردن عبر العاصمة بغداد عشية ١٣ ـ ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وقد تولى عبد السلام عارف صباح ١٤ تموز قيادة عملية الاستيلاء على المرافق الحساسة في العاصمة واذاعة البيان رقم واحد من الاذاعة ومن ثم توجهت وحدة صغيرة لاحتلال القصر الجمهوري والقاء القبض على نوري السعيد ، واخرى لاحتلال معسكر الرشيد واعتقال كبار الضباط غير الموالين لتنظيم واهداف الضباط الاحرار . ولما كانت الأحزاب الوطنية على علم بالثورة على النظام فقد وجدت الوحدات الضاربة للضباط الأحرار نفسها مساندة من قبل جماهير غفيرة زحفت من كل حدب وصوب للتعبير عن نقمتها على النظام وتأييد حركة القوات المسلحة، الأمر الذي رفع من معنويات الضباط والجنود وأحبط أي تفكير بالمقاومة من قبل العناصر المناوئة للثورة.

أضفت مشاركة الجماهير الغفيرة في الهجوم على المرافق الحيوية وفي احتلال الطرقات والجسور صباح ١٤ تموز والقضاء على أركان النظام القديم طابع الثورة الشعبية على حركة الضباط الاحرار ، لا بل انها وضعت هذه الحركة في اطارها الوطني والتاريخي الذي يضع الضباط الاحرار في سياق النضال الوطني للشعب العراقي منذ **ثورة العشرين** ومرورا بانقلاب ١٩٣٦ وبثورة رشيد عالي ١٩٤١ وبوثبة ١٩٤٨ وانتفاضة ١٩٥٢ واحداث ١٩٥٦ الوطنية . وعلى الرغم من الخلافات العنيفة التي قامت بين قادة الضباط الاحرار فيما بعد فانها شكلت مبادرة هامة استقطبت اكثر من مائتي ضابط عراقي ووضعت الجيش في سياق التوجه الوطني والتحرري للعراق بالتآزر مع قواه السياسية الوطنية المنظمة ، كما جلبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ معها تغييرات جذرية اثرت في تغيير موازين القوى في المجتمع لصالح الطبقات الشعبية والتحرر من النفوذ الاجنبي .

الضباط الأحرار في مصر (تنظيم)

هم مجموعة الضباط المصريين المنضوين في

منظمة «الضباط الأحرار» التي تأسست داخل الجيش المصري عام ١٩٤٩، وبلغ عدد أعضائها حوالى ٢٥٠ ضابطاً، وقد حظيت بدعم الضباط الوطنيين في الجيش، وقادت ثورة ٢٣ تموز - يوليو ١٩٥٢ التي أطاحت الملك فاروق في ٢٦ منه. وأعلنت الجمهورية في ١٨ حزيران - يونيو ١٩٥٣، وقادت عملية التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في مصر من حيث تحقيق الاصلاح الزراعي (١٩٥٢) وإلغاء الملكية (١٩٥٣) إلى إجلاء القوات الانكليزية (١٩٥٤) وتأميم قناة السويس ومقاومة العدوان الثلاثي وكسر احتكار السلاح (١٩٥٦) إلى تحقيق الوحدة مع سورية (١٩٥٨) ودعم القوى الوطنية العربية والأفريقية والمساهمة في تعزيز سياسة الحياد الايجابي وقيام كتلة عدم الانحياز.

وتعود نشأة **الضباط الأحرار** إلى عام ١٩٣٦ (تاريخ عقد المعاهدة المصرية - الانكليزية حيث كان من إيجابيات المعاهدة تحرير الجيش من السيطرة الانكليزية المباشرة والذي حفز على تطورات تسمح بإدخال أعداد كبيرة، نسبياً، من أبناء الطبقات الوسطى إلى الكلية الحربية، بعد أن كان الدخول إليها وقفاً على أبناء الباشوات والطبقات العليا في المجتمع.

ولقد شكل دخول هؤلاء الشباب إلى الكلية الحربية بداية إدخال دم جديد افتقده الجيش بعد ثورة ١٩١٩، كما أخذت تعتمل داخله التيارات الفاعلة بين صفوف الشعب والتي تمثلت بثلاثة تيارات رئيسية:

الأول: يقول بالإرهاب وجذوره مرتبطة **بالحزب الوطني** وكان أبرز تنظيماته (الحرس الحديدي) والذي ارتبط بالسراي عبر أحد قادته، وكانت أولى عملياته محاولة اغتيال **مصطفى النحاس**، زعيم **حزب الوفد**، والتي شارك فيها أنور السادات.

الثاني: مرتبط بجماعة «**الإخوان المسلمين**» والتي ظهرت كقوة جديدة على المسرح مصحوبة بدعاية هائلة وتأييد صريح من حكومة **إسماعيل صدقي** والتي كانت تنادي بمعاداة الحزبية والتمسك بالدين والتطلع للعب دور إسلامي تاريخي.

والثالث يتعاطف مع الحركة الشيوعية الوليدة في مصر، والذي يشجعه مواقف الدول الاشتراكية المعادية للاستعمار وبريق التحرر والقضاء على الفقر والجهل والمرض.

ولقد لعبت عوامل متعددة في إدخال الجيش في اللعبة السياسية وفي تسيس ضباطه، ولعل أهمها:

- حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢، حيث طوقت القوات الانكليزية القصر الملكي وفرضت على الملك فاروق تكليف مصطفى النحاس الوفدي، بتشكيل الوزارة مخافة تكليف **علي ماهر** المتعاطف مع دول المحور.

ولقد تركت هذه الحادثة أثراً سلبياً في نفوس الضباط شعروا معه بامتهان كرامتهم الوطنية.

- الأزمة الاقتصادية في مصر ونهوض الحركة الوطنية فيها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تأسست اللجنة الوطنية للطلبة (١٩٤٥) التي طالبت بقطع المفاوضات السرية مع الانكليز وإلغاء معاهدة ١٩٣٦ وجلاء القوات البريطانية، وحصلت إضرابات عمالية ونهوض وطني معاد للاستعمار بعد عجز مجلس الأمن عن تلبية المطالب الشعبية بالجلاء وبلغت حدّ إعلان البوليس المصري الإضراب لأول مرة في ٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٨.

- حرب فلسطين ١٩٤٨ والتقاعس الرسمي العربي في معاركها، والذي كان مثله المصري الصارخ، صفقة الأسلحة الفاسدة التي رعاها الملك فاروق، والتي جعلت، مع اسباب انكليزية واضحة، نظامه يتحول من شعور اللامبالاة بما يجري إلى دخول سريع ومفاجىء في الحرب.

وتتعدد الروايات عن بدء تنظيم حركة «الضباط الأحرار» فيرى أنور السادات أنها جاءت نتيجة اجتماعات (منقباد) والتي ضمته مع **جمال عبد الناصر** و**زكريا محيي الدين** حيث أقسم الثلاثة في ليلة من ليالي شتاء ١٩٣٨ على توثيق عرى الصداقة فيما

بينهم.

ويرد البعض الآخر نشوء الحركة إلى الاحتكاكات والعلاقات التي نشأت بين جمال عبد الناصر وبعض الضباط والصحفيين بين عامي ١٩٤٥ و١٩٤٦.

إلا أن المرجح أن حركة الضباط الأحرار، كتنظيم، لم تبصر النور قبل ١٩٤٨، حيث أضافت هزيمة العرب في فلسطين وعودة الجيش المصري مهزوماً عاملاً جديداً إلى العوامل التي تعتمل داخل المؤسسة العسكرية دافعة ضباطه نحو التطلع إلى السلطة وإحداث التغيير، حيث تكثفت الاجتماعات بين الضباط الذين أصبحوا فيما بعد مؤسسي الحركة، وشاركهم في بعضها مدنيون كالقاضي أحمد فؤاد والصحفي أحمد أبو الفتح.

وكانت البداية الفعلية، في أواخر سنة ١٩٤٩ حين جمع عبد الناصر اللجنة التأسيسية المكونة من خمسة ضباط هم: **جمال عبد الناصر، حسن إبراهيم، خالد محيي الدين، كمال الدين حسين،** عبد المنعم عبد الرؤوف، واكتمل الشكل التنظيمي للحركة وأطلق عليها اسم: الضباط الأحرار عام ١٩٥٠، حين زيد أعضاء اللجنة التأسيسية إلى ١٠ بإضافة صلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي و عبد الحكيم عامر وأنور السادات، وجمال سالم وانتخب جمال عبد الناصر رئيساً للجنة التنفيذية. وكان اللواء **محمد نجيب** محسوباً على الضباط الأحرار، وإن لم يحضر اجتماعات اللجنة التنفيذية بسبب مراقبة أجهزة النظام الملكي له، إذ كان من الضباط الوطنيين والجريئين في الجيش المصري وذا شعبية واسعة بين ضباطه وجنوده، لما عرف عنه من مواقف وطنية جريئة ومن هذه المواقف تقديمه استقالته من الجيش عام ١٩٤٢ احتجاجاً على حادثة ٤ شباط (فبراير) وشارك بفعالية في حرب فلسطين وجرح أكثر من مرة، وهناك حصل التعارف بينه وبين جمال عبد الناصر.

ولقد صدر أول منشور لهم في شباط ١٩٥٠ بتوقيع «الضباط الأحرار» واتخذ تنظيمهم شكلاً مستقلاً عن القوى السياسية خارج الجيش؛ وإن كان بعض أعضاء اللجنة لم يقطعوا صلاتهم التنظيمية القديمة (كمال الدين حسين علاقته طيبة بالإخوان المسلمين، خالد محي الدين على صلة **بالحركة الديمقراطية للتحرر الوطني**، أنور السادات على صلة ببعض رجال السراي، جمال عبد الناصر كثير الاتصالات بمختلف القوى)، ولقد مكن تعدد الانتماءات لدى اللجنة من تلاقي الأطراف السياسية داخل الجيش حولها، إذ كفت عن إصدار المنشورات الخاصة بها بعد صدور المنشور الأول للضباط الأحرار، مما عني إعلاناً غير مباشر بالتأييد، وأعطى للضباط الأحرار صبغة الجهة الوطنية.

طبيعة التنظيم: يغلب على التركيب الاجتماعي للضباط الأحرار الانتماء إلى البرجوازية الصغيرة، مع نسبة صغيرة تنتمي إلى البرجوازية المتوسطة.

وهم، باستثناء محمد نجيب، من الرتب الصغيرة في صفوف الضباط (نقيب وما دون) وتتراوح أعمارهم في تلك الفترة (٥٠ ـ ٥٢) بين ٣٠ و٤٠ سنة.

ويلتقي تفكيرهم حول النقمة على الوضع السائد في مصر بينما تتعدد مشاربهم الفكرية، إذ كان لبعضهم أصول فكرية تعود «للإخوان المسلمين» كما كان لبعضهم الآخر أصول فكرية تعود للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو)، والبعض الثالث من ذوي الميول الوفدية أو الوطنية.

ويتميز تنظيم ضباط الأحرار بوجود لجنة تنفيذية تقود العمل وخلايا في الوحدات العسكرية مع جو متعاطف مع التنظيم أو بالأحرى جو ناقم على الوضع، ولم تكن فترةالسنتين (٥٠ ـ ٥٢) كافية لتركيز أسس تنظيمية للضباط الأحرار.

ولوحظ ضعف البنية التنظيمية للضباط الأحرار أثناء قيامهم بالحركة ليل ٢٢ ـ ٢٣ تموز ١٩٥٢.... فبعض أركانها البعيدين عن القاهرة (صلاح سالم وجمال سالم في العريش) لم يكن عندهما علم بنقطة الصفر، وكذا أنور السادات الذي كان

يحضر فيلماً سينمائياً أثناء التحرك . . .

بالإضافة إلى أن موعد التحرك المقرر في الساعة ٢٤ من ليل ٢٢ تموز قد عرفته أجهزة السلطات بسبب لا مبالاة أكثر من ضابط صغير في الحركة (الملازم أول حسن صالح باح بالسر لوالدته التي أبلغت أخاه اللواء والذي أوصل الخبر إلى السراي . . والملازم ممدوح شوقي الذي أخبر ضابطاً ليس في التنظيم والذي نقل الخبر بدوره إلى السراي)، كما أن أحد المشاركين في الحركة (يوسف صديق) أخذ المبادرة وقدم الموعد ساعة واقتحم اجتماعاً للضباط في هيئة الأركان دون تخطيط مسبق.

ولقد التقى الضباط الأحرار حول برنامج النقاط الست التي وردت في بيان صدر بعد حريق القاهرة وهي:

١) القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة.
٢) القضاء على الإقطاع.
٣) القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.
٤) إقامة عدالة اجتماعية.
٥) تكوين جيش وطني قوي.
٦) بناء حياة ديمقراطية سليمة.

إلا أن الاعلان عن هذه النقاط، كمبادىء أساسية للثورة، قد تأخر حتى ٢٨ آذار ـ مارس ١٩٥٥.

ولقد أقام الضباط الأحرار علاقات مع الأحزاب والقوى السياسية الفاعلة في مصر (الإخوان المسلمين، الشيوعيين، بعض الشخصيات الوطنية) وأحاطوهم بتحركاتهم . .

مسيرة الضباط الاحرار:

لقد تمت مسيرة «الضباط الأحرار» في مرحلة دقيقة من تاريخ مصر الحديث حيث كان المخاض الثوري يلف الوضع المصري بكامله، وتميز الوضع آنذاك بما يلي:

ـ الهم الفلسطيني حين عاد الجيش المصري مقهوراً من حرب ١٩٤٨ وانتشرت أخبار فضائح النظام الملكي في صفقة الأسلحة الفاسدة وفي تلكؤ القيادة عن الإعداد للمعركة والمشاركة الجدية فيها.

ولقد كان لمشاركة بعض الضباط في حرب فلسطين، بدون علم القيادة، دور أكبر في تأجيج النقمة على النظام، إذ كان هنالك أكثر من مجموعة (أصبحت فيما بعد من الضباط الأحرار) اتصل بعضها بفوزي القاوقجي للمشاركة في الحرب، وقاد بعضها الآخر كتائب الجامعة العربية التي تسللت إلى فلسطين.

ـ الهم الوطني المصري، حيث كانت وطأة معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا وما أعطته من امتيازات لبريطانيا ووجود عسكري لقواتها على القناة عامل تحريض مستمر ضد الاستعمار من جهة وضد اركان النظام من جهة ثانية.

ولقد لعبت نتائج الحرب العالمية الثانية ونيل العديد من الدول استقلالها التام دوراً في الضغط على النظام لإلغاء معاهدة ١٩٣٦، ولقد بلغت المطالبة حداً واسعاً عام ١٩٥١ فقامت المظاهرات وعقدت الاجتماعات المطالبة بإلغاء المعاهدة، والتي أجبرت قيادة الوفد، وهو الحزب المستلم للوزارة آنذاك، على إلغاء المعاهدة في ٨ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥١ من طرف واحد، إذ لم توافق الحكومة البريطانية على الإلغاء، وعززت وجودها العسكرية في منطقة القناة.

ولقد كان هذا الأمر بداية للنضال الشعبي المسلح ضد الوجود العسكري الأجنبي في مصر في الفترة الممتدة من ١٥ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥١ حتى حريق القاهرة في ٢٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٢. وقد شجعت حكومة النحاس الوفدية أعمال النضال المسلح، لكن القصر وقف ضدها. ولقد جرى العديد من المعارك بين الفدائيين المصريين والقوات البريطانية والتي كان أهمها سقوط الاسماعيلية إثر معركة (بلوك النظام) في ٢٥ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٢ إذ اقتحمت قوة انكليزية ثكنة عسكرية

للبوليس المصري فقتلت ما لا يقل عن ٦٤ مصرياً وجرحت ٢٠٠.

ولقد أثارت هذه العملية سخطاً عاماً عبر عنه بمظاهرات واسعة في المدن المصرية أدت إلى حريق القاهرة في ٢٦ كانون الثاني (يناير)... وتحميل القصر المسؤولية للحكومة الوفدية والذي أدى إلى إقالتها في ٢٧ كانون الثاني - يناير وتكليف علي ماهر تأليف وزارة جديدة.

- **الهم الاجتماعي، إذ واجهت مصر في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ تدهور أسعار القطن وتفاقم نقمة الفلاحين على الطبقة الارستقراطية التي تستغلّهم وتحرمهم ثمرة أتعابهم، إذ قامت عدة انتفاضات فلاحية في مزارع الإقطاعيين خلال ١٩٥١** كانتفاضة عزبة «ولباحوط» وعزبة «عاشور».

وواكبت مسيرة «الضباط الأحرار» هموم الوضع المصري، إذ شارك مؤسسوها في حرب فلسطين، بعضهم من خلال الخدمة كجمال عبد الناصر ومحمد نجيب، وبعضهم الآخر من خلال التطوع ككمال الدين حسين وحسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادي.

وصدر أول منشور للضباط الأحرار في شباط - فبراير ١٩٥٠ بعنوان «الجيش ينذر» وكان موضوعه الأسلحة الفاسدة التي جهز بها الجنود المصريون في حرب فلسطين، ثم توالت المنشورات التي كانت تطبع في بيوت بعض الضباط ضد قيادة الجيش واستقر الرأي على ايكال الطباعة لأجهزة الحركة الديمقراطية (حدتو) بواسطة بعض الضباط المتعاطفين معها (خالد محيي الدين، أحمد حمروش وأحمد فؤاد).

وحددت اللجنة التأسيسية خمس مهام للمعركة، كما رواها ثروت عكاشة، على أن تنجز خلال ٥ سنوات وهي:

١) إنشاء هيئة أركان ولقد وسعت اللجنة التأسيسية لتصبح لجنة تنفيذية ووزعت عليها المهام.

٢) تنظيم الدعاية.

٣) جمع المعلومات وتسميم الأجواء.

٤) الاتصال بالأحزاب والمنظمات.

٥) الانتقال من الإعداد إلى التنفيذ.

وتعاطف الضباط الأحرار مع حركة الفدائيين في حرب القنال، فكان عبد الناصر يعطي السلاح للمقاومة، وكلف كمال رفعت وحسن التهامي بالإشراف على معسكر لتدريب الفدائيين، واشترك بعض الضباط (جمال عبد الناصر وأنور السادات وصلاح هوايت وحسن التهامي وعبد الستار عرفة) في عملية «التيتل» - وهو اللغم البحري الذي تقرر إغلاق القناة به - لكنها لم تنجح، وبرغم هذا التعاطف كانت حركة الجيش، ككل، محايدة إذ اقتصرت المعارك مع الانكليز على البوليس، بإمرة وزير الداخلية الوفدي، فؤاد سراج الدين والمتطوعين المدنيين.

وكانت أول مواجهة بين الضباط الأحرار والملك في انتخابات نادي الضباط في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢، حين نجح محمد نجيب وأغلبية مرشحي الضباط الأحرار وفشل مرشح الملك، اللواء حسين سري عامر.

كما حاولت مجموعة من الضباط الأحرار، وعلى رأسهم جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وكمال رفعت وحسن التهامي، اغتيال حسين سري عامر، وكيل الحدود والمقرب من الملك في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢.

ولقد واجه «الضباط الأحرار» حريق القاهرة (٢٦ كانون الثاني) بارتباك إذ طالب البعض (عبد اللطيف البغدادي) بالحركة الفورية، ورأى البعض الأخر عدم القدرة على ذلك إذ لم يكن تنظيم الضباط الأحرار قد اكتمل بعد. إلا أنه كان للحريق تأثير شديد على الجميع إذ دفعهم إلى التفكير في الهدف الحقيقي لهذا التجمع من الضباط، وإلى ضرورة صياغة برنامج له ولائحة تنظيمية، ولقد صيغ البرنامج والذي عرف فيما بعد بالأهداف الستة للثورة، كما عجّل بالتفكير الجدي بالتحرك العملي.

كما توالت المنشورات الصادرة عن الضباط الأحرار والتي ترفض انزال الجيش ضد الشعب وتندد بمؤامرات الاستعمار الانجلو- أمريكي ومحاولته ضرب الحركة الوطنية وصرف الشعب عن الكفاح المسلح.

وزادت اتصالات اللجنة القيادية بالقوى السياسية الداخلية وبالأخص (حدتو) والإخوان المسلمين برغم فصل أحد المؤسسين (عبد المنعم عبد الرؤوف) لارتباطه بهم.

كما أجرت الحركة اتصالات بالقوى الخارجية مستفيدة من وجود ضابط في المخابرات المصرية (علي صبري) الذي أبلغ الملحق البحري الأميركي بتحرك الضباط الأحرار ودعاه لامتناع الدول الأجنبية عن التدخل.

ولقد كان قرار الملك بحل مجلس إدارة نادي الضباط الذي يسيطر عليه «الضباط الأحرار» في ١٧ تموز-يوليو ١٩٥٢ صدمة للضباط جعلهم يفكرون بعمل شيء ما، فرأى البعض ارسال برقيات احتجاج من الضباط إلى الملك ورأى البعض الآخر احتلال النادي بالقوات المسلحة ومال فريق ثالث إلى تجميع كبار الضباط واعتقالهم وفرض الشروط على الملك. كما عادت للظهور فكرة الاغتيالات، وتشكلت مجموعات لهذه الغاية بين المتحمسين منتظرة أوامر الهيئة القيادية.

ولقد كان اجتماع الهيئة القيادية للضباط في ١٩ تموز (يوليو) حاسماً في اختيار طريق الانقلاب، خاصة بعدما شعر الضباط بأنهم أصبحوا مراقبين، وعرفوا بأن السراي قد تقدم على اتخاذ قرارات ضدهم، وكلف زكريا محيي الدين بإعداد خطة الانقلاب.

وبعد أن كان التوجه العام للضباط الأحرار أن يبدأوا تحركهم في عام ١٩٥٥، فإن حريق القاهرة دفعهم لتقريب الموعد واختيار تشرين الثاني (نوفمبر) - موعد اجتماع البرلمان - موعداً أولياً له، لكن إقالة هيئة النادي، قرّب الموعد إلى ٥ آب - أغسطس حين يكون الضباط قد استلموا مرتباتهم، وتكون كتيبة مدافع الماكينة الأولى قد استكملت حضورها إلى القاهرة، وكانت معلومات محمد نجيب بعد مقابلته لمحمد هاشم - وزير الدولة وصهر حسين سري عامر - والمتضمنة نية الملك بتوجيه ضربة للضباط الأحرار السبب الأهم في اختيار ٢٢ تموز موعداً لتنفيذ الحركة ثم أجل يوماً واحداً لاستكمال الإعداد.

ولقد اخبرت قيادة حدتو وقيادة الإخوان بموعد الحركة، وتحرك البكباشي يوسف صديق القائد الثاني لكتيبة مدافع الماكينة الأولى، على رأس قوته، فاعتقل قائد الفرقة وقائداً ثانياً للفرقة في معسكرات (هاكستيب) وتوجه نحو رئاسة الجيش، حيث كان الضباط مجتمعين، فاعتقل رئيس الأركان، حسين فريد، وضباطاً كباراً آخرين، مسقطاً بذلك موقع قيادة الجيش.

كما تحركت قوات المدفعية في الماظة واعتقلت اللواء علي نجيب قائد المنطقة المركزية، واللواء حافظ بكري قائد المدفعية.

وجمد الضباط الأحرار في سلاح الفرسان أي تحرك معاكس ووزعت القوات على مداخل العاصمة فتمت السيطرة على المنطقة العسكرية من العباسية إلى الماظة وهاكستيب.

وسيطر اليوزباشي أحمد المصري على مبنى الإذاعة في القاهرة وسيطرت قوات مجدي حسنين على محطات الإرسال في أبي زعبل وتم اعتقال من لم يكن حاضراً في مبنى القيادة من الضباط الكبار.

وكان البكباشي جمال عبد الناصر يقود الحركة وينسق بين التحركات بينما كان اللواء محمد نجيب في بيته، حسب رأي اللجنة القيادية.

ثورة ٢٣ يوليو

وبعد نجاح الحركة وضع الضباط المطالب التالية:

١) تكليف علي ماهر بتشكيل الوزارة.

٢) تعيين محمد نجيب قائداً عاماً للقوات المسلحة.

٣) إبعاد كريم ثابت وإلياس أندراوس ومحمد حسن وحلمي حسين وأنطوان بوللي ويوسف رشاد من حاشية الملك.

ولقد قبل الملك ذلك، وكلف علي ماهر تشكيل الوزارة، إلا أن القيادة قررت في ليلة ٢٤/٢٣ تموز عزل الملك وأبقوا ذلك سراً حتى على علي ماهر فتحرك أحمد حمروش في الاسكندرية للسيطرة على الوضع، ووصل محمد نجيب ومعه يوسف صديق وجمال سالم وأنور السادات وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين على رأس قوات من الجيش إلى الاسكندرية في ٢٥ تموز-يوليو لتحقيق الهدف، إذ كان الملك مصطافاً في قصر رأس التين.

وطلب محمد نجيب إلى علي ماهر إبلاغ الملك نص إنذار الجيش له بضرورة توقيع وثيقة التنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد الثاني قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً ومغادرة البلاد قبل السادسة من مساء ٢٦ تموز - يوليو ١٩٥٢، ووافق الملك على ذلك، طالباً اصطحاب زوجته وأولاده، وان يودع بما يليق بملك، وأن يقابل السفير الأميركي وتحرسه قطع من الأسطول المصري، ويشكل مجلس وصاية على العرش.

ولقد برزت خلال هذه الفترة ازدواجية في الحكم بين الوزارة برئاسة علي ماهر ومجلس القيادة المكون من اللجنة القيادية للضباط الأحرار مع إضافة ٥ ضباط لعبوا دوراً كبيراً في إنجاح الحركة، وهم: محمد نجيب، يوسف صديق، زكريا محيي الدين وحسين الشافعي وعبد المنعم أمين.

لكن هذه الازدواجية لم تطل إذ استقال علي ماهر في ٧ أيلول - سبتمبر، وكلف محمد نجيب بتشكيل وزارة جديدة كان العسكري الوحيد فيها، والتي ضمت غالبية من الحزب الوطني (٦) ووزيرين من الإخوان وعدداً من المستقلين. ولقد اتخذت حركة «الضباط الأحرار» بعد الاستيلاء على السلطة عدة خطوات هامة أهمها:

- إلغاء الرتب المدنية (٢ آب - أغسطس ٥٢) وتطهير الإدارة الحكومية (٤ آب - أغسطس ٥٢).
- قانون الاصلاح الزراعي ٩ أيلول - سبتمبر ١٩٥٢.
- العفو الشامل عن الجرائم السياسية (١٦ تشرين أول - اكتوبر ١٩٥٢).
- إلغاء دستور ١٩٢٣ (كانون الأول - ديسمبر) ٥٢.
- إلغاء الأحزاب السياسية (يناير ١٩٥٣).
- إعلان الجمهورية وإلغاء النظام الملكي في مصر (١٨ حزيران - يونيو ١٩٥٣).

لكن حركة الضباط الأحرار، كتنظيم، بدأت تضعف بعد الثورة، إذ برغم استمرار الاجتماعات الدورية في القطاعات فإنها كانت نسبياً أضعف من السابق، وذلك بسبب كثرة مهام أعضاء التنظيم خارج القطاعات، وكان مجلس قيادة الثورة هو الآخذ بزمام الأمور.

وكان أول مؤشر بارز لبداية النهاية في تنظيم الضباط الأحرار اعتقال بعض ضباط المدفعية (٣٥ ضابطاً) في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ بتهمة تدبير مؤامرة لاغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة وذلك إثر اجتماع لهم طالبوا فيه بتمثيل الضباط في مجلس القيادة بالانتخاب، والذي أعقب بقرار للمجلس بحل الأحزاب (١٧ كانون الثاني - يناير) وملاحقة الشيوعيين.

وقد أدى هذا الإجراء إلى استقالة أحد أعضاء مجلس القيادة، يوسف صديق، لمعارضته الاعتقال والمحاكمة، وإبعاده إلى سويسرا في أوائل نيسان (إبريل)، كما أدى إلى ازدياد إهمال اجتماعات الضباط الأحرار مع بقائهم كأفراد في مواقع المسؤولية إذ استبدلت العلاقات التنظيمية بعلاقات أخرى قائمة على الولاء الشخصي لأعضاء القيادة.

أما المؤشر الثاني لانتهاء دور الضباط الأحرار، كتنظيم، فكان استقالة اللواء محمد نجيب، رئيس الجمهورية، في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٥٤ احتجاجاً على اتجاه حركة الجيش نحو الديكتاتورية إذ بعد حل الأحزاب (٥٣) حلت حركة الإخوان المسلمين (١٤

كانون الثاني ـ يناير ٥٤) وسادت أجواء الملاحقات. لكن سلاح الفرسان رفض الاستقالة وقام بتحرك مضاد لمجلس قيادة الثورة أجبره فيها على إعادة محمد نجيب للرئاسة وخالد محيي الدين لرئاسة الوزراء مع وعد بالعودة للحياة الديمقراطية.

إلا أن عودة محمد نجيب للرئاسة في ٢٨ شباط ـ فبراير، واتخاذ قرارات الانفتاح الديمقراطي في ٥ و٢٥ آذار ـ مارس لم تطل كثيراً، إذ قامت مظاهرات في ٢٨ آذار ـ مارس، يساندها قسم من أعضاء مجلس قيادة **الثورة المعارضين لسياسة الانفتاح، والتي أضعفت موقف محمد نجيب وأدت إلى التراجع عن تدابير آذار الديمقراطية، فاستقال خالد محي الدين وأبعد** إلى الخارج في أوائل نيسان ـ أبريل وحدّدت صلاحيات محمد نجيب وحوكم الضباط المعارضون واعتقل الشيوعيون وأعفي محمد نجيب رسمياً، من مناصبه في ١٤ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٥٤، بعد أن ضربت الاتجاهات المؤيدة للشيوعين والاتجاهات المؤيدة للإخوان المسلمين على صعيد الجيش والشعب، خاصة بعد محاولة اغتيال الإخوان المسلمين لعبد الناصر في تشرين الأول ـ اكتوبر ٥٤ بسبب معارضتهم لأحد بنود اتفاقية الجلاء الذي سمح بموجبه، عودة القوات البريطانية إلى مصر في حال حصول هجوم على أحد أطراف معاهدة الدفاع المشترك.

إلا أن الحدث الثالث الذي أنهى تنظيم الضباط الأحرار، رسمياً، هو صدور الدستور في حزيران (يونيو) عام ١٩٥٦ حيث ألغي مجلس قيادة الثورة وبإلغائه انتهى آخر ما بقي من تنظيم الضباط الأحرار وأصبحت رئاسة الجمهورية هي المحور وهي القيادة.

ولقد لعب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر دوراً بارزاً في مسيرة الضباط الأحرار إذ كان رئيس اللجنة التنفيذية قبل الثورة، ولعب دور الموفق بين التيارات المتصارعة داخل مجلس قيادة الثورة، وصعد نجمه بعد احتدام الصراع الداخلي وعزل محمد نجيب من رئاسة الجمهورية. حيث أصبح رئيساً للوزراء، وذاعت شهرته في معارك تأميم القناة وصد العدوان الثلاثي على مصر، ثم انتخب رئيساً للجمهورية في عام ١٩٥٦ واستمر في هذا المنصب حتى وفاته ١٩٧٠.

وبرغم انتهاء الضباط الأحرار، كتنظيم، بقي معظم أعضائه في مواقع المسؤولية حتى وفاة جمال عبد الناصر في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠، إذ أبعد بعضهم في مراحل متعددة من مسيرة التجربة الناصرية (عبد الحكيم عامر، كمال الدين حسين، عبد اللطيف البغدادي)، كما تولى السادات إبعاد القسم الآخر بعد استلامه الحكم، وخاصة بعد إجراءات أيار ـ مايو ١٩٧١ (مجموعة علي صبري).

وباغتيال السادات في ٦ تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٨١ واستلام حسني مبارك للرئاسة في مصر، انتهى وجود آخر الضباط الأحرار، كأفراد، في قمة السلطة في مصر.

الضباط الشريفيون السابقون

مجموعة من الضباط العرب الذين كانوا في الجيش العثماني والتحقوا من خلال جمعية العهد العسكرية السرية بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ الذين تكوّن منهم الجيش الشريفي ، الذي حارب الاتراك في الجزيرة وفي سورية الطبيعية ١٩١٦ ـ ١٩١٨ طلبا للاستقلال العربي . وانتقل مع الامير (ثم الملك) **فيصل بن الحسين** الى سورية ، ثم الى العراق بعد الغزو الفرنسي لسورية ومعركة **ميسلون** . وقد قدر لهم ان يلعبوا دورا رئيسيا في الحياة السياسية العراقية إبان العهد الملكي وقد اعتمد عليهم فيصل في الملمات واصبحوا فيما بعد رؤساء وزارات مثل جعفر العسكري ونوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي. وعلى الرغم من عدم تجانسهم السياسي الكامل كما سوف نرى، فان للحديث الجماعي عنهم مسوغاته الاجتماعية الواقعية مثل النسب والمصاهرة . وقد قدّر مجموعهم بحوالى ٣٠٠ ضابط معظمهم من

مناطق بغداد وشمالها والحجاز وهي مناطق عربية سنية ، وينتمون الى **الطبقات** المتوسطة او ما دونها ما عدا أمين العمري ومحمود السيناوي وجمال بابان كما ينتمون أيضاً إلى أنساب متواضعة ولا يكنون تعاطفاً كبيراً للعائلات الكبيرة الثرية. أما توجههم السياسي والإداري فكان متأثراً بأفكار جمعية العهد المتأثرة بدورها بنموذج **تركيا الفتاة** وبالرغبة في التشبه بالطريقة الأوروبية وبالقومية **العلمانية**، كما تأثروا بالحاجة إلى التغيير الاجتماعي الذي يأتي من فوق وعن طريق الحزم والسلطان.

منذ بداية العهد الملكي شكلوا قاعدة ارتكاز قوية للملك فيصل ولكن دون ان تكون لهم قاعدتهم الشعبية ، وتولوا بعض المناصب الحساسة والهامة مثل منصب وكيل وزارة الدفاع الذي شغله **نوري السعيد** واصطدموا بالعائلات والقوى التقليدية (انظر السادة، الشيوخ) بسبب أصولهم المتواضعة وتبعيتهم الضمنية للسلطة البريطانية ، كما احتكوا بكبار الموظفين من طبقة الملاكين ، إلا ان ذلك كله قرب فيما بينهم وجعلهم اكثر اعتمادا على الملك **فيصل والعرش**. وقد وقف الضباط الشريفيون الى جانب الملك فيصل عندما اخذ يطالب الانكليز بعد ستة اشهر من تنصيبهم له ملكا عام ١٩٢١ ، بالصداقة والتحالف عوضا عن التبعية الاستعمارية **والانتداب** ، وفي هذا كانوا في صف العناصر الوطنية وعلماء الشيعة . وتكرر الموقف نفسه بالنسبة لمسألة تقوية الجيش العراقي عام ١٩٢٩ (خصوصا وان الغالبية العظمى من كبار ضباط الجيش كانت منهم) الامر الذي دفع الانكليز الى محاولة اثارة علماء الشيعة والسنة وكبار الملاكين في البصرة ضد الملك . كما وقف الضباط الشريفيون الى جانب الملك عام ١٩٣٠ عندما انهى الانتداب في وجه معارضة الانكليز ووزارة **عبد المحسن السعدون** . وقبل ان يصل نوري السعيد الى منصب رئاسة الوزراء عام ١٩٣٠ كان قد اصبح منذ منتصف العشرينات اليد اليمنى للملك فيصل ، وعمل من خلال منصبه في وزارة الدفاع على تعيين أعوانه في المؤسسات العسكرية والأمنية . وعندما شكل نوري السعيد وزارته الأولى عام (١٩٣٠) احتل الضباط الشريفيون خمسة من اصل ستة مراكز وزارية .

غير ان مجيء نوري السعيد الى رئاسة الوزارة قربه من الانكليز ، واخذ الملك فيصل بعد سنتين من توليه الوزارة يراقب بحذر نمو سلطة نوري السعيد الذي توسع في تطهير الجيش والادارات الكبرى لصالح تقوية نفسه والمقربين منه . وعندما خلف الملك **غازي** الملك فيصل ضعف نفوذ القصر في البلاد وبدأ الجيش والضباط الشريفيون يتدخلون بالسياسة بشكل سافر الامر الذي اثر على وحدتهم وتماسكهم . ذلك ان **بكر صدقي** وعبد اللطيف نوري قائدي انقلاب ١٩٣٦ كانا ينتسبان لهذه المجموعة وكذلك **صلاح الدين الصباغ** ورفاقه قادة ثورة العراق ١٩٤١ الوطنية . وعندما وقع انقلاب بكر صدقي التجأ نوري السعيد الى السفاره البريطانية ومن ثم ذهب الى مصر وبعد القضاء على الانقلاب عاد نوري السعيد وبدأ في عام ١٩٣٨ يحاول اقناع صلاح الدين الصباغ بفرض سلطة الجيش على حكومة **جميل المدفعي** . وفي اواخر ١٩٣٨ عاد نوري السعيد الى رئاسة الوزارة واخذ يتآمر على الملك غازي الذي كان يميل الى **رشيد عالي الكيلاني** ، الامر الذي قربه من الامير **عبد الاله** . وقد أيد تحالف نوري وعبد الاله بعض الضباط الشريفيين وعين الأخير وصياً على العرش نظراً لصغر سن ابن غازي، ولكن هؤلاء الضباط انقلبوا على هذا التحالف فضعف نوري السعيد وعبد الاله وهربا من العراق إبان ثورة ١٩٤١ ولم يعودا إلا بعد التدخل البريطاني العسكري المباشر.

وفي الفترة التي تلت عودة نوري السعيد بحراسة الحراب البريطانية تحول الكثير من الضباط الشريفيين الذين استمروا في الحكومة والجيش إلى الطبقات العليا المالكة في المجتمع عن طريق المخصصات التي كانت تأتيهم من الشركات الكبرى

والملاكين الكبار. وفي الخمسينات بدأت **مجموعة الضباط الأحرار** تتكون كاستمرارية متقدمة لافضل الاتجاهات الوطنية عند الضباط الشريفيين الذين قاموا بثورة **١٩٤١** التحررية.

ضبط وربط

Discipline

اصطلاح مستعمل في حقل التربية العسكرية والانضباط الحزبي للدلالة على خصائصها المميزة بالنسبة للتقيد بالتعليمات وإطاعة الأوامر الصادرة عن الرؤساء وكبار المسؤولين ضمن التسلسل في الرتب والمسؤوليات، والاستعداد لممارسة الانضباط داخل السلك والاقبال على حب النظام، وتنفيذ المهمات بحذافيرها، والمحافظة عموماً على حسن النظام.

ضربة وقائية

انظر : تدمير وقائي .

ضريبة

Tax

Impôt

هو مبلغ من المال يدفعه المواطن الى الدولة بوصفه عضواً في المجتمع يستفيد من الخدمات العامة، استفادة خاصة أو عامة. وتختلف الضريبة عن الرسم في أن الفرد لا يدفعها في مقابل نفع خاص يعود عليه.

لقد كانت الضرائب معروفة منذ أقدم العصور يفرضها الحاكم على رعاياه وكانت تؤدى عيناً أو نقداً بعد أن شاع استخدام النقود. وفي المجتمعات القديمة كانت تفرض الضرائب وتجبى عيناً في شكل سلع (كمية من المحاصيل أو عدداً من ساعات العمل يقدمها الأفراد). وكان الحاكم حراً في فرض الضرائب وانفاقها إذ كانت تعتبر جزءاً من دخله الخاص، إلى أن تطور هذا المفهوم في انكلترا بنوع خاص، وتمكن البرلمان الانكليزي من أن يجعل فرض الضرائب حقاً من حقوقه. ومن هنا استقرت القاعدة الدستورية المعروفة «لا ضرائب بغير قانون». وكان الهدف الأساسي - حسب مفهوم المذهب الاقتصادي الكلاسيكي - ان توافر الضرائب للخزانة يشكل الايراد الذي يمكن الدولة من أداء بعض خدمات معينة تتصل بالأمن الداخلي والدفاع الخارجي والصحة والتعليم وشق الترع ومد الطرق.

والضرائب نوعان: مباشرة وغير مباشرة، وتفرض الأولى على **الدخل** أو **رأس المال**. أما الثانية فتفرض على إنتاج **السلع** واستهلاكها. وهذا النوع الأخير كثيراً ما يتعرض للنقد باعتبار أن العبء فيه يقع على كاهل المستهلكين الذين تتألف غالبيتهم من الطبقتين الفقيرة والوسطى. وأصبحت الضرائب إحدى وسائل السياسة المالية في البلدان الصناعية حيث تلجأ الدولة إلى تغيير معدلات الضريبة بقصد التأثير على مستوى النشاط الاقتصادي صعوداً أو هبوطاً حسب حالة الاقتصاد.

الضريبة، ازدواج

Double Taxation

Dublicité de l'impôt

يوجد ازدواج في الضريبة إذا خضع المال لأكثر من ضريبة واحدة في مدة معينة. وتحرص الدول عادة

على تفادي مساوىء ازدواج الضريبة . والصورة الشائعة للازدواج تحدث عادة حيث يكون الممول متوطنا في بلد معين ، ويستمد دخله من بلد آخر فيطالب كل من البلدين بضريبة له على ذلك الدخل .

ضريبة إنتاج

Production Tax

Impôt sur la Production

ضريبة تفرض على سلع أو خدمات معينة وقت إنتاجها ، وتتمثل عادة في مبلغ معين يدفعه المنتج عن كل وحدة ينتجها ، وقد تكون نسبة مئوية من ثمن السلعة في المصنع . ويحاول المنتجون دائماً بعد دفع هذه الضريبة أن ينقلوا عبئها الى المستهلكين عن طريق تضمينها في ثمن السلعة ، ويتوقف نجاحهم في ذلك على الظروف الاقتصادية المتعلقة بطلب السلعة وعرضها .

ضريبة البيع

Sales Tax

Impôt sur la vente

تسمى أحياناً ضريبة الشراء ، وهي تفرض على بيع السلعة أو شرائها ، وتتمثل في نسبة مئوية من الثمن . وهي تنصب عادة على السلعة في مرحلة انتقالها من التجزئة الى المستهلك ، ولكنها تفرض في بعض الأحيان على انتقال السلع في المراحل المتعددة من المنتج الى تاجر الجملة ، ومن تاجر الجملة الى تاجر التجزئة ، ومن هذا الأخير الى المستهلك .

ضريبة تصاعدية

Progressive Taxation

impôt progressif

إحدى الصيغ المعمول بها في جباية الضرائب بحيث يزداد معدل الضريبة كلما ارتفع حجم الدخل الخاضع للرسم الضريبي . سميت تصاعدية لأنها ترتفع بصورة مطردة ومتدرجة من فئة الى فئة بالنسبة للدخل ، أي ان قيمتها ترتفع بارتفاع القدرة على الدفع . وهي ضريبة مباشرة على الدخول تطال أكثر أصحاب الدخل المرتفع والذين يجنون الأرباح العالية أو يرثون تركات كبيرة . والهدف الأول من هذه الضريبة هو الحؤول دون تكدس الثروات في أيدي أقلية من الرأسماليين ، وتأمين التوزيع العادل للثروة بين المواطنين .

ضريبة الدخل

Income Tax

Impôt sur le revenu

هي ذلك النوع من الضرائب الذي يفرض على **الدخل** الذي يحصل عليه الممول سواء كان هذا الدخل متولداً من **رأس المال** كالعقارات والأسهم والسندات أم من العمل الإنساني (مثل عمل الأجير في مصنع أو في الحكومة أو كالاشتغال بالمهن الحرة) أم من اختلاط رأس المال والعمل (مثل النشاط التجاري والصناعي) وتراعي التشريعات الضريبية في البلاد المختلفة هذا الاختلاف بين مصادر الدخل، وتعامل كلاً منها معاملة خاصة، كأن تميز مثلاً دخل العمل عن دخل رأس المال من حيث حجم الضريبة. والضرائب على الدخل هي الصورة العادية للضرائب في المجتمعات الحديثة . وبعض الدول تقسم دخول الممول الى أنواع بحسب مصادرها

الثلاثة المشار إليها وتفرض على كلٍّ منها ضريبة مستقلة عن الضرائب التي تفرض على الأنواع الأخرى، وهذه هي الضرائب النوعية على الدخل. وبعض الدول الأخرى تجمع دخول الممول كلها في دخل واحد وتفرض عليه ضريبة واحدة، وهذه هي الضريبة على الدخل العام. وبعض الدول تجمع بين الطريقتين. كذلك يلاحظ أن أغلب الدول تفرض ضريبة خاصة بسعر مرتفع على الأرباح والدخول الاستثنائية التي تتحقق في فترة الحروب وذلك بالإضافة للضريبة العادية على الدخل العادي.

ضريبة كسب العمل

انظر : ضريبة الدخل .

ضريبيه ، قاعدة

انظر : قاعدة ضريبية .

ضغط اقتصادي

Economic Pressure

Pression économique

وسيلة تلجأ اليها الحكومات والدول لحمل دولة معينة على تغيير سياستها والانصياع لمشيئتها ، بممارسة اجراءات اقتصادية ضدها والتضييق على مصالحها . وهذا السلاح الاقتصادي أصبح من الأسلحة الشائعة في العلاقات الدولية ، لا سيما من جانب الدول الكبرى . وتشمل الضغوط الاقتصادية : فرض الحصار والامتناع عن تقديم القروض بشروط معقولة ومقاطعة الصادرات وتعطيل الاستيراد ، ومن أمثلته الشهيرة منع بيع القمح للدول المحتاجة اليه والتي تمارس سياسة تحررية ، حتى يؤدي ذلك الى تجويع شعبها وارغامها على الرضوخ . وهو سلاح اخضاعي يستخدمه « الاستعمار الجديد » بدلا من اللجوء الى الغزو العسكري أحياناً . (انظر : الغذاء ، سلاح وسلاح النفط .)

ضغط المصروفات (أو النفقات)

Limiting of Expenditures

Limitation des dépenses

ويقال ايضاً عصرها : سياسة تعتمدها الدولة في وضع بنود الميزانية العامة وتقضي بتخفيض النفقات وتقليص أبوابها ، لا سيما النفقات غير المنتجة منها ، بقصد تغطية العجز في الميزانية وللحيلولة دون سحب المزيد من مال الاحتياط ، فلا تطال باب الواردات ، لكنها تعمد الى شطب بعض الاعتمادات المقترحة وتقليص حجم المبالغ الملحوظة في أبواب معينة من مشروع الميزانية .

ضغط النفقات

انظر : ضغط المصروفات

الضفة الغربية

West Bank

Cisjordanie

الموقع والسكان : الضفة الغربية هي عبارة عن كتلة جبلية واحدة تشكل ما يسمى بجبال نابلس والقدس والخليل . يحدها شرقاً نهر الأردن وغرباً الساحل الفلسطيني وشمالاً منطقة الجليل وجنوباً

صحراء النقب . ويتراوح ارتفاع جبال الضفة ما بين ٥٠٠ و٦٠٠ متر .

يقسم المحتلون الاسرائيليون الضفة الغربية إلى قسمين يطلقون عليهما اسم : اليهودا والسامرة . وتشمل اليهودا منطقة جنوب الضفة أي الخليل وجبال القدس . أما السامرة فتشمل شمال الضفة أي المنطقة الممتدة من القدس إلى جنين .

تبلغ مساحة الضفة الغربية قرابة ٥٥٧٢ كلم٢ وبلغ عدد سكانها ٦٩٩,٦٠٠ نسمة في نهاية عام ١٩٧٩ (ما عدا القدس الشرقية)، أما عدد سكان القدس العربية فيبلغ ١٠٣,٥٠٠ نسمة. وتجدر الإشارة إلى أن عدد سكان الضفة الغربية كان يبلغ ٧٧٠,٠٠٠ نسمة في أيار- مايو ١٩٦٧ (ما عدا القدس الشرقية) ثم انخفض إلى ٥٨٥,٧٠٠ نسمة في نهاية عام ١٩٦٧ بسبب الهجرة إلى الضفة الشرقية إثر حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ .

أما توزيع سكان الضفة الغربية ، فهو غير متساو ويرجع ذلك إلى طبيعتها الجبلية ، فهي تتألف من منطقتين مختلفتين تماماً :

- الحقول والبساتين في التلال والسهول والأودية (في الشمال).
- والأراضي المهملة وأراضي البور وهي أراضٍ غير آهلة بالسكان .

في منطقة الشمال (نابلس ، جنين . . .) تتوزع القرى على كل المنطقة ، وتقع على التلال المرتفعة وهي في موقع استراتيجي جيد تسيطر على المناطق المحيطة .

ويوجد في الضفة الغربية ٣٨٠ قرية ، ٤٥ منها يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة ، كما يوجد ١٧ مخيماً للاجئين الفلسطينيين .

الوضع الاقتصادي

شهدت الأوضاع الاقتصادية في الضفة الغربية تحولات هامة منذ حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ . فقد عمل الكيان الصهيوني على إضعاف وتشويه اقتصاد الضفة الغربية ودمجه بالاقتصاد الاسرائيلي وكذلك الاستفادة من طاقاتها البشرية ومواردها الطبيعية . ويمكن تلخيص أداة السيطرة الاسرائيلية الاقتصادية في المستويات الأربعة التالية :

١ - السيطرة على مصادر المياه

تعتبر المياه مسألة حيوية بالنسبة للكيان الصهيوني الذي يعاني من أزمة حادة ، بعد أن أصبح استهلاكها يتجاوز ٩٥٪ من الثروة المائية الموجودة . هذه النسبة كانت تقدر بحوالى ١٧٪ عام ١٩٤٨ . وتؤكد التقديرات أن ثلث هذه المياه مصدره مياه الأمطار التي تنزل على المنحدرات الغربية للضفة ، وقد بدأ الاسرائيليون باستهلاك (وسرقة) هذه المياه منذ ١٩٤٨ عن طريق آبار ارتوازية تم حفرها داخل حدود ما قبل حزيران - يونيو ١٩٦٧ . وتأتي حاجة اسرائيل المتزايدة إلى المياه أيضاً لتزويد المستعمرات الزراعية وغير الزراعية في الضفة الغربية .

وقد وضعت اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ثروة الضفة المائية تحت سيطرة « قسم تخصيص ومراقبة المياه » التابع « للجنة الاسرائيلية للمياه ». وقد قامت اسرائيل بحفر آبار في الضفة الغربية لتأمين حاجات مستعمراتها ، بلغ عددها ١٧ بئراً ، يقدر مجموع انتاجها ١٤,١ مليون متر مكعب ، في الوقت الذي يبلغ مجموع انتاج الآبار العربية وعددها ٣١٤ بئرا ، ٣٣مليون متر مكعب . ومن جهة أخرى ، يقوم الاسرائيليون باستغلال مياه نهر الأردن ويمنع اهالي الضفة من استعمال هذه المياه لاعتبارات أمنية. كما حظر الاسرائيليون على العرب القيام بحفر آبار جديدة في الضفة الغربية إلا باذن مسبق من الحكم العسكري، حيث لم يوافقوا إلا على سبع رخص فقط منذ عام ١٩٦٧ لآبار انحصرت الغاية من حفرها بالحاجات المنزلية فقط، أما طلبات رخص استخراج المياه بهدف الري الزراعي، فقد رفضت كلها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الري في زراعة الضفة الغربية خاضع لكمية الأمطار، وهناك حاجة ملّحة من المزارعين العرب للمياه. وبالإضافة إلى ذلك، يحدد الاسرائيليون،

في معظم الأحيان، كمية المياه التي يسمح للعرب باستخراجها من الآبار، وقد تأثر مخزون هذه الآبار سلبياً بعد أن قام الاسرائيليون بحفر آبارهم قرب المزارع العربية.

وأخيراً تسعى اسرائيل إلى ربط شبكة مياه الضفة الغربية بالمستعمرات . وقد قامت حتى الآن بربط شبكة مياه مدينة الخليل بمستعمرة كريات أربع .

٢ ـ العمال العرب في اسرائيل

إن حوالى ثلث اليد العاملة في الضفة الغربية يستخدم في المؤسسات الاقتصادية الاسرائيلية (٣٠٪ عام ١٩٧٩ مقابل ١٢,٨٪ عام ١٩٧٠) وينتقل حوالي ٤٠ ألف عامل يومياً إلى أماكن عملهم في اسرائيل ويعودون إلى أماكن سكنهم ، ما عدا ٥٪ منهم يعملون في قطاع الخدمات (مطاعم وفنادق . . .) وهؤلاء لا يعودون إلى منازلهم إلا خلال عطلة الاسبوع . وتجدر الاشارة إلى أن ٧٦٪ من العاملين في اسرائيل يأتون من القطاع الزراعي ويعملون بشكل خاص في قطاع البناء في اسرائيل ، وهي عموماً يد عاملة غير مؤهلة . ويمكن تلخيص دوافع وأسباب تنقل العمال العرب إلى اسرائيل كما يلي :

ـ سياسة اسرائيل في نزع ومصادرة الأراضي الزراعية وإقامة المستعمرات وكذلك السياسة الاسرائيلية المعتمدة في الضفة الغربية .

ـ نظرة المزارعين وتقديراتهم المتشائمة حيال المستقبل .

ـ الأجور المرتفعة في قطاع البناء في اسرائيل بعد ازدهار هذا القطاع .

ويعود استخدام اليد العاملة العربية بالفائدة على الاقتصاد الاسرائيلي ، كونها يداً عاملة رخيصة حيث يقل أجر العامل العربي ضعفين عن أجر العامل الاسرائيلي ، بالاضافة إلى أن العامل العربي لا يحصل على أية ضمانات بالنسبة لتعويضات الضمان الاجتماعي وتعويضات نهاية الخدمة ، إلخ . . في حين يتم اقتطاع حوالي ٣٠٪ من أجر العامل العربي على أساس الضرائب وتكاليف الضمان الاجتماعي .

ومن جهة أخرى تؤمن اليد العاملة الفلسطينية للاقتصاد الاسرائيلي نوعا من المرونة التي تسمح للمؤسسات الاقتصادية الاسرائيلية بمواجهة التقلبات الظرفية دون أن تتأثر كلياً بهذه التقلبات في فترات الازدهار الاقتصادي أو الركود . ففي فترة الازدهار الاقتصادي ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ ، قام الاقتصاد الاسرائيلي باستقطاب أعداد متزايدة من العمال العرب لمواجهة ندرة اليد العاملة الاسرائيلية وارتفاع كلفة الإنتاج والتضخم . أما في فترة الركود ١٩٧٣ ـ ١٩٧٦ ، فقد واجه الاقتصاد الاسرائيلي البطالة بين العمال الاسرائيليين بتحميل اليد العاملة العربية نتائج انخفاض فرص العمل المعروضة من خلال تسريح الآلاف من العمال العرب .

ويتوزع العمال العرب في اسرائيل على القطاعات الاقتصادية على الشكل التالي : ٤٧,٧٪ في البناء ، ٢٣,٩٪ في الصناعة ، ١٨,١٪ في الخدمات و١٠,٣٪ في الزراعة .

٣ ـ التجارة الخارجية

جرى تحول في تجارة الضفة الغربية اثر احتلالها عام ١٩٦٧ ، بعد أن وضعت اسرائيل قيوداً كثيرة على الضفة على صعيد تأمين احتياجاتها من الضفة الشرقية ، مما دفع بالضفة إلى استيراد معظم المواد الأولية والمنتجات الصناعية من اسرائيل . وقد مكن هذا الوضع الجديد اسرائيل من الاستفادة من سوق واسعة لتصريف بضائعها التي تنافس معظم المنتجات الفلسطينية إذ تتميز الصناعات الاسرائيلية بتقنية متطورة وبدعم حكومي . ومن المنتجات الرئيسية التي تصدرها اسرائيل إلى الضفة الغربية : النسيج والمنتجات الكيماوية والأسمدة والمواد الغذائية والجرارات الزراعية . . .

وفي الوقت الذي تدخل فيه البضائع الاسرائيلية إلى الضفة بلا قيود ، يقوم الاسرائيليون بمنع بعض المنتجات الفلسطينية من الدخول إلى اسرائيل ،

وبشكل خاص المنتجات الزراعية التي تنافس المنتجات الاسرائيلية . وتجدر الإشارة إلى أن اسرائيل تسمح للضفة الغربية بتصدير منتجاتها إلى الأردن ، لا بل تشجعها بهدف الحصول على العملة الصعبة (الدينار الأردني).

أما واردات اسرائيل من الضفة الغربية ، فتشمل بشكل خاص منتجات النسيج ومواد البناء وبعض المنتجات الزراعية مثل البندورة . وتجدر الإشارة إلى أن قسماً من المواد الصناعية المصدرة إلى اسرائيل تصنع جزئياً في الضفة لصالح المؤسسات الاسرائيلية وفقاً لعقود ثانوية ـ Subcontracting تمت بينهما .

وقد ادت القيود الاسرائيلية على تجارة الضفة الخارجية إلى زيادة تبعية الضفة الغربية للاقتصاد الاسرائيلي ، مما أدى إلى تفاقم عجز الميزان التجاري لصالح اسرائيل بنسبة مرتفعة . ففي عام ١٩٧٩ ، لم تغط صادرات الضفة الغربية إلى اسرائيل سوى ٣٥٪ من وارداتها من اسرائيل . وتظهر هذه التبعية أكثر وضوحاً في نسبة واردات الضفة الغربية من اسرائيل إلى الناتج القومي الإجمالي والتي تراوحت ما بين ٤٠ و٥٠٪ في الفترة ما بين ١٩٧٥ و١٩٧٩ .

٤ ـ النظام المصرفي والنقدي

لم يلعب النظام المصرفي والنقدي الاسرائيلي الدور الفعال الذي لعبه النظام الأوروبي أيام الاستعمار المباشر في النصف الأول من هذا القرن . ففي حين كانت العملة الاجنبية تلعب دوراً هاماً في تثبيت الهيمنة أيام الاستعمار ، فالوضع مختلف في الضفة الغربية حيث إن العملة المتداولة ليست الليرة الاسرائيلية فحسب ، كما في سائر المناطق المحتلة ، بل يجري التبادل التجاري فيها بالدينار الأردني أيضاً . وبالإضافة ، **يعتبر أهل الضفة الدينار الأردني بمثابة العملة الصعبة** والعملة الاسرائيلية في درجة ثانية ، وذلك بسبب التدهور المستمر لقيمة الليرة .

وعلى الرغم من إغلاق أبواب المصارف العربية في الضفة اثر حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، لم تتمكن المصارف الاسرائيلية التي فتحت فروعاً لها في الضفة (حوالى ٢٥ فرعاً) من القيام بدور نشيط على صعيد منح القروض والقيام بالاستثمارات وبالنشاطات النقدية الأخرى . فلا يزال لأهالي الضفة الغربية ارتباط بالسوق المالية في عمان إما مباشرة أو عن طريق صيارفة الضفة الغربية . ويقوم معظم الأهالي بالتوفير بالدينار وإيداع أموالهم في بنوك عمان وحتى الاستثمار في بعض الأحيان ، في شراء الأراضي والعقارات .

إلا أن الإسرائيليين يستفيدون من وجود الدينار في تجارتهم مع الضفة ، ويعتبرون ، هم أيضاً ، الدينار بمثابة عملة صعبة .

البنية الاقتصادية

تعتمد الضفة الغربية بشكل أساسي على الزراعة . وقد أدت هجرة اليد العاملة الزراعية إلى نقص معيّن في اليد العاملة وإلى انخفاض الإنتاج الزراعي . أما السياسة الاسرائيلية المعتمدة في الضفة الغربية (نزع الأراضي ، إقامة المستعمرات ، . . .) . فقد أدت إلى تقلّص مساحة الأراضي المستغلة ، إذ غادر أكثر من ١٣,٠٠٠ عامل هذا القطاع خلال السنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩ . أما من حيث مساحة الأراضي الزراعية في الضفة الغربية ، فقد تقلصت من ٢,٦ مليون دونم عام ١٩٦٦ إلى ١,٦ مليون دونم في الوقت الراهن (١٩٨١) . وبالرغم من تبجح الاسرائيليين بإدخال الآلات والتكنولوجيا والأسمدة إلى الزراعة ، فإن السنوات العشر الأخيرة لم تسجل أي تقدم ملموس في الانتاج، لا بل يمكن تسجيل تراجعات. فقد عملت السياسة الاسرائيلية على دفع المزارعين الفلسطينيين إلى التحول إلى زراعات تؤمن تكاملا مع الاقتصاد الاسرائيلي وجعلت بذلك منتجات الضفة عاجزة عن المنافسة . (مثالاً على ذلك انتاج المواد الزراعية القابلة للتصنيع : السمسم ، البندورة . . . وذلك على حساب مواد زراعية أخرى ، خصوصاً زراعة البطيخ والشمام اللذين

تقلص حجم انتاجها في الضفة الغربية من ٣٦,٠٠٠ طن عام ١٩٦٧ - ٦٨ إلى ٨,٠٠٠ طن عام ١٩٧٨ - ٧٩) .

وتعتمد الضفة بشكل خاص على انتاج الزيتون الذي يشهد تقلبات سنوية نتيجة تأثره بالمتغيرات المناخية . أما المنتجات الزراعية الأخرى فهي الحبوب والخضار والبطاطا والفواكه . . .

وتأثرت الصناعة من هجرة اليد العاملة المؤهلة إلى الأردن والخليج العربي ، والتي لا تجد فرص عمل في الضفة الغربية . وتعود أسباب هذه الهجرة إلى السياسة الاسرائيلية الهادفة إلى منع تطوير نشاطات انتاجية في الضفة عن طريق وضع قيود عديدة على إقامة المشاريع الاقتصادية ومن خلال منتجاتها الصناعية التي تدخل بحرية سوق الضفة الغربية . والمعروف عن هذه المنتجات ، إنها تنافس الصناعة العربية ، خاصة وأن الصناعات الاسرائيلية تتلقى دعماً حكومياً وتسهيلات عديدة .

تحتل صناعة الضفة الغربية مركزاً قليل الأهمية في النشاط الاقتصادي العام إذ ان حوالى ١٥٪ من اليد العاملة في الضفة الغربية تعمل في الصناعة ويساهم قطاع الصناعة بحوالى ٦٪ فقط من الناتج المحلي الاجمالي ، والمعروف عن هذا القطاع إنه يتكون من صناعات صغيرة ومن نشاطات حرفية عديدة . وأهم الفروع الصناعية : الملابس وصناعة البناء (المحاجر . . .) والجلود والبلاستيك .

الوضع الاداري

أدى احتلال الضفة الغربية في عام ١٩٦٧ إلى تحمل البلديات مسؤوليات أكبر في تقديم الخدمات الاجتماعية والإدارية للسكان العرب ، كما افسح المجال أمام المؤسسات والجمعيات الخيرية للتوسّع في اعمالها في مجالات عديدة منها الخدمات العامة والصحة والتعليم . . .

وقد تولت رسمياً إدارة الضفة الغربية السلطات الاسرائيلية التي اقامت حكماً عسكرياً وعينت ممثلين اسرائيليين عن الوزارات الاسرائيلية ألحقوا بالحكم العسكري . وقد حل هؤلاء مكان الممثلين الأردنيين العاملين في الضفة قبل عام ١٩٦٧ في مختلف الدوائر الحكومية . وتجدر الإشارة إلى أن جميع الاعمال أو السياسات التي تحددها الدوائر الاسرائيلية الجديدة ، يجب أن تنال موافقة الحكم العسكري ، هذا الحكم الذي هو بدوره بامرة وزارة الدفاع الاسرائيلية .

وقد منعت اسرائيل البلديات من القيام بأي نشاط ما لم تحصل على موافقة من الحكم العسكري وذلك في مجالات عديدة : الميزانية ، الضرائب ، التعليم . . . وتنفيذ المشاريع وحتى في حال ارادت الحصول على قرض أو مساعدة مالية عربية أو أجنبية .

أما بالنسبة للانتخابات الخاصة بممثلي البلديات ، فقد وافق الحكم العسكري على اجراء هذه الانتخابات ، للمرة الثانية منذ قيام الاحتلال ، في عام ١٩٧٦ وذلك بعد أن أجريت الانتخابات الأولى في العام ١٩٧٢ . وقد برزت في انتخابات ١٩٧٦ وجوه جديدة ومؤيدة **لمنظمة التحرير الفلسطينية** .

وفي إطار اتفاقات **كامب دافيد** المتعلقة بإقامة حكم ذاتي في الضفة الغربية قامت اسرائيل باستبدال الحكم المدني بحكم عسكري وذلك ابتداء من مطلع شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨١ . وفي هذا الصدد ، تجدر الإشارة إلى أن هذا الحكم لم يتغير في جوهره إلا بالشكل أي بإبدال الثياب العسكرية بالثياب المدنية .

الجانب السياسي - المستعمرات

أصبحت سياسة اسرائيل في الضفة الغربية أكثر وضوحاً بعدحولي تكتل **الليكود** زمام السلطة في عام ١٩٧٧ . فقبل عام ١٩٧٧ لم يتخذ **حزب العمل** الحاكم آنذاك أي قرار سياسي رسمي حيال مستقبل الضفة الغربية . ففي حين كان حزب العمل يوافق على الانسحاب الجزئي من الضفة والتنازل عن المناطق المكتظة بالسكان العرب مقابل حل سياسي

مع الأردن (مشروع آلون)، كان تكتل الليكود يطرح ضم تلك الأراضي واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أرض اسرائيل .

أما على المستوى الاقتصادي ، فقد أدت قضية استخدام العمال العرب في المؤسسات الاسرائيلية إلى انقسامات بين الكتل السياسية الاسرائيلية . فرأى البعض في ذلك خرقاً لمبادىء تبنتها الحركة الصهيونية ، الا وهو « حصر العمل باليهود » واعتبرت الظاهرة تهديداً للطابع « اليهودي » للدولة الاسرائيلية ، وكذلك لموقع اليهود كشعب عامل (موقف حزب الليكود بشكل خاص) . أما البعض الآخر ، فقد عبر عن تخوفاته من تبعية الاقتصاد الاسرائيلي لليد العاملة العربية ، وطالب بالتالي بالحد من إمكانية اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي على هذه اليد العاملة ، ولكن آخرين ، في النهاية ، امثال دايان وغيرهم من حزب العمل ، وجدوا في ذلك الحل العملي للصعوبات الاقتصادية التي تعانيها اسرائيل .

وقد انعكست المواقف السياسية على صعيد إقامة المستعمرات . ففي حين ركز حزب العمل (١٩٦٧ - ١٩٧٧) على غور الأردن (لمنع تَسَلُّل الفدائيين) وخط الهدنة لعام ١٩٤٨ (بهدف تغيير جزئي للحدود)، أولى تكتل الليكود (١٩٧٧ -) أهمية قصوى لإقامة المستعمرات حول المدن العربية الرئيسية، بهدف تثبيت أكثرية يهودية ومحاصرة المدن العربية لمنع اتصالها بعضها ببعض ولضم هذه الأراضي مستقبلاً .

أما مدينة القدس ، فقد قام العدو الصهيوني بضمها بعد حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ وهناك تركيز من جميع الأطراف الاسرائيلية على تكثيف الوجود اليهودي في القدس الشرقية وحول المدينة ، حيث بلغ مجموع المستوطنات في منطقة القدس الشرقية حوالى ١٥ مستعمرة .

وتشير بعض التقديرات إلى أن اسرائيل قامت بمصادرة حوالى ثلث أراضي الضفة الغربية بهدف إنشاء المستعمرات وإقامة مناطق عسكرية ، أي حوالى ٣٤٨٠٠٠ دونم للمستعمرات وأكثر من مليون دونم لأغراض عسكرية . وبلغ عدد المستعمرات في الضفة حتى عام ١٩٨١ (٨٩) مستعمرة (ما عدا مستعمرات القدس الشرقية) منها ٤٥ مستعمرة انشئت في عهد الليكود ما بين ١٩٧٧ و١٩٨٠ .

وتجدر الإشارة إلى أن المستعمرات تشكل عبئاً على ميزانية الدولة حيث خصصت اسرائيل حوالى ٨٪ من مجموع ميزانيتها للعام ١٩٨٠ - ١٩٨١ للمستعمرات .

أما عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية ، فيقدر بحوالى ١٧٢٠٠ مستوطن (انظر أيضاً: فلسطين، الحكم الذاتي، كامب ديفيد، القدس، غزة. . .).

ضم

Annexation

Annexion

الاجراء أو العمل الذي تقوم فيه دولة ما بالاستيلاء على أرض أو اقليم تملكه دولة أخرى أو لا يخص أية دولة على الاطلاق ، يتم من طرف واحد بدون الموافقة الطوعية من جانب المالك الاصلي . ويختلف الضم عن الاجراءات الاخرى مثل **الاحتلال العسكري** أو الوضع تحت **وصاية الأمم المتحدة** واقامة المحمية ، بأنه يضفي حقوق السيادة التامة على الرقعة المضمومة ، وليس بشكل مؤقت . بذلك يصبح سكان الاقليم من الرعايا التابعين للدولة القائمة بعملية الضم . وهذا ما فعلته اسرائيل بالقدس العربية في اعقاب حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ . فالضم هو احدى وسائل **التوسع الاقليمي** على حساب الدول والشعوب الاخرى .

ضم النمسا الى ألمانيا

انظر : الانشلوس

ضمانات دولية

International Guarantees

Garanties internationales

اتفاقات أو معاهدات دولية بين دولتين أو أكثر لتنفيذ التزام أو ترتيب دولي وتحديد قواعد تنفيذ هذا الالتزام . وغالباً ما يكون أحد أطراف هذا النوع من الاتفاقات والمعاهدات دولة كبرى ضامنة قادرة على تنفيذ التزامها بحماية الدولة المضمونة ولو بالقوة متى دعت الحاجة أو نصوص الضمان لذلك ، أو ان تكون قادرة على إلزام الأطراف الأخرى باحترام الالتزام المترتب على معاهدة الضمان دون الحاجة الى اللجوء للقوة . ويختلف موضوع الضمان من معاهدة الى أخرى ، ويشمل الضمان ضد الاعتداء الخارجي أو نزع السلاح أو الحياد الدائم أو استمرار حكم معين . وأهمية الضمان وفعاليته تعتمد في النهاية على قدرة الدولة أو الأطراف الضامنة على تنفيذ التزاماتها ، وقد يتعذر ذلك أحياناً لأسباب مختلفة ، كأن تكون الدولة الضامنة في حالة حرب مع دولة أخرى أو أن تكون في حالة حرب أهلية أو تمزق داخلي .

وفي المنطقة العربية كثر الحديث في الفترة التي تلت حرب تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٧٣ حول الضمانات الدولية لاسرائيل . والمعروف ان الكيان الصهيوني يتمتع بضمانات غير مكتوبة أو سرية منذ اعلان التقسيم عام ١٩٤٧ وان هذا الكيان يعتمد منذ لحظات اعلانه الأولى على المساعدات الاميركية والدعم العسكري المعلن وغير المباشر . ويعتبر البيان (الاعلان) الثلاثي عام ١٩٥٠ الصادر عن اميركا وبريطانيا وفرنسا بمثابة ضمان لحدود الكيان الصهيوني القائمة والتي كانت تزيد كثيراً عن الحدود المقترحة في خارطة التقسيم عام ١٩٤٧ . وقد توالت التعهدات بحماية اسرائيل وضمان حدودها من قبل الولايات المتحدة منذ ذلك الوقت . أما أشكال الضمانات المطروحة في السبعينات فهي :

أولاً ـ معاهدة ثنائية بين الولايات المتحدة واسرائيل تضمن فيها أميركا وجود اسرائيل وحدودها عن طريق استمرار تفوقها العسكري النوعي على الجيوش العربية وعن طريق التعهد بحمايتها عن طريق التدخل العسكري المباشر وقت الضرورة . ويعتبر اتفاق « التعاون الاستراتيجي » الذي عقد عام ١٩٨١ بين الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل شكلاً من أشكال هذه الضمانات المقترحة .

ثانياً ـ معاهدة ضمان حدود من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حسب قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الصادر في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ أو بموجب تسوية سلمية يتم التوصل إليها بموافقة الأطراف الدولية المعنية . وتتجه المساعي إلى أن تشمل هذه المعاهدة، في حال التوصل إليها، ضمان حدود جميع دول المنطقة بحيث تسقط التزامات الضمان عن الاتحاد السوفييتي إذا قامت اسرائيل بعدوان على الدول العربية المجاورة.

ثالثاً ـ معاهدة ضمان من قبل الدولتين الكبريين ودول أوروبية ودول عربية تنهي بموجبها حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية الموقعة على المعاهدة ، ويتم التوصل الى اتفاقية سلام تعترف بموجبها الأطراف الدولية والعربية بشرعية الكيان الصهيوني وحقه في العيش كدولة ذات سيادة ضمن حدود آمنة ومعترف بها وهو ما يتعارض مع عروبة فلسطين وحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره بحرية على ترابه الوطني.

وتشمل ترتيبات السلام والحلول الدولية المطروحة وجود قوات دولية ومناطق منزوعة السلاح تفصل بين الطرفين وتعمل كعازل ومحطات مراقبة وغير ذلك من اجراءات لتخفيف احتمالات الصدام

وانهيار اتفاقيات السلام .

ضمان اجتماعي

Social Security

Sécurité sociale

نظام يهدف الى إعالة الاشخاص العاجزين عن تأمين عيشهم لأسباب صحية وعائلية واجتماعية خارج ارادتهم ، مثل الايتام والارامل والمصابين بعجز يقعدهم عن العمل أو البالغين سن الشيخوخة . تكون الإعالة أحياناً بتسهيل كسب الرزق لفئات معينة تعجز عن الكسب ، أو اعتماد برنامج للتأهيل المهني ، ودفع الإعانات والمعاشات التعويضية .

وتختلف انظمة الضمان من بلد لآخر ، حيث تشمل العاملين في مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة وعائلاتهم دون سواهم من الفئات الاجتماعية كالمزارعين وذوي الأعمال الحرة والفردية .

إلا أن نظام الضمان الاجتماعي في بعض البلدان الغربية المتقدمة اجتماعياً يشمل في الواقع جميع الأفراد العاملين سواء كانوا موظفين أو اجراء أو مزارعين أو من أرباب عمل و«يؤمنهم» ضد بعض «المخاطر» الاجتماعية كالمرض والحوادث والبطالة . ويموّل صندوق الضمان الاجتماعي بالدرجة الأولى من أرباب العمل وبدرجة أقل من المضمونين.

ضمان جماعي

Collective Security

Sécurité collective

تعبير سياسي أمني شاع استعماله في الوطن العربي منذ إبرام ميثاق **جامعة الدول العربية** في حزيران ـ يونيو ١٩٥٠ لمعاهدة الدفاع المشترك بين الدول الأعضاء فيها لكي توضع موضع التنفيذ اعتباراً من ٢٣ آب ـ اغسطس ١٩٥٢ . والضمان أو ميثاق الامن الجماعي هو نظام يعمل به بين الدول الاعضاء بوحي من ميثاق الامم المتحدة في الحرص على الامن والسلام وفض المنازعات بالطرق السلمية ، على اساس اعتبار أمن كل دولة وسلامتها الاقليمية من الامور التي تضمنها كل الدول . والدفاع العربي المشترك ينص على اعتبار كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة من الدول الأعضاء بمثابة اعتداء عليها جميعاً .

ضمير عالمي

أو الضمير الإنساني. هو اصطلاح حديث العهد في لغة السياسة الدولية، على غرار الرأي العام العالمي للدلالة على وجود مشاعر بين نفوس البشرية جمعاء تهتدي بمبادىء الأخلاق بعفوية وتلقائية، وتقف إلى جانب المظلومين أو المستضعفين. ورد ذكره في ديباجة **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، واستوحته هيئة المحكمة العسكرية الدولية التي شكلتها دول **الحلفاء** لمحاكمة كبار مجرمي الحرب النازيين ومعاقبتهم سنة ١٩٤٥ في **نورمبورغ**. إلا أنه في الواقع يتأثر كثيراً بالرأي العام العالمي الذي يخضع بدوره لتوجيهات وسائل الإعلام المسيطرة في العالم.والتي تسيرها المصالح المادية بالدرجة الأولى.

ضياء الحق ، محمد (١٩٢٤ -)

عسكري ورجل دولة باكستاني . درس في كلية سانت ستيفن في دلهي ، وعين ضابطا في سلاح الخيالة عام ١٩٤٥ أيام كانت الهند تابعة لبريطانيا . تخرج في كلية الاركان عام ١٩٥٥ وعاد للكلية كمدرس فيها بعد . تقلب في المناصب العسكرية

وشارك في الحرب الهندية ـ الباكستانية عام ١٩٦٥ . عمل مستشاراً للجيش الأردني ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ ونال اكثر من وسام اردني . ولدى عودته من مهمته تلك شارك في الحرب مع الهند عام ١٩٧١ . وفي الخامس من تموز ـ يوليو ١٩٧٧ ترأس حركة عسكرية ضد حكم ذو الفقار علي بوتو ، واصبح الحاكم العرفي العام . وفي ١٤ آب ـ أغسطس ١٩٧٨ أصبح رئيساً لجمهورية باكستان .

حاول الجنرال ضياء الحق منذ توليه زمام الحكم اعتماد سياسة اسلامية في القضايا الاجتماعية والداخلية ، وشارك في المؤتمرات الاسلامية الدولية . عانى حكمه من التوتر الداخلي بسبب إعدامه رئيس باكستان الأسبق علي بوتو ، كما واجه مشاكل دولية خطيرة بسبب الأزمة الافغانية واحداث ايران ١٩٧٩ ، وأخيرا بسبب الضغوط الأميركية والصهيونية على باكستان لتوجهها لامتلاك التكنولوجيا النووية . قاد الباكستان نحو علاقات متوازنة مع الهند وبنغلادش رغم الخلافات الصدامية في العقد الماضي ، وعامل المعارضة الداخلية بحزم ولكن دون قسوة متطرفة . يتمتع بكفاءات إدارية رغم غموضه وضعف مرونته .

ضياء الرحمن ، ماجين (١٩٣٥ ـ ١٩٨١)

عسكري ورجل دولة بنغلاديشي .

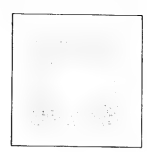
ولد ضياء الرحمن في باكستان الشرقية التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم بنغلاديش . تطوع في الجيش الباكستاني في عام ١٩٥٣ . شارك عام ١٩٦٥ في الحرب الهندية الباكستانية ثم أصبح مدربا في الكلية الحربية بكراتشي عام ١٩٦٦ . انضم في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٠ الى الفرقة الثامنة الموجودة في البنغال الشرقية فشارك من موقعه ذاك في الحرب الهندية الباكستانية الثانية عام ١٩٧١ التي أسفرت عن انفصال باكستان الشرقية عن جمهورية باكستان وتشكيل جمهورية بنغلاديش بزعامة مجيب الرحمن . وقد لعب ضياء الحق دورا بارزا في استقلال بنغلاديش خاصة في غياب مجيب الرحمن الذي كان معتقلا في السجون الباكستانية . وفي ١٥ آب ـ اغسطس ١٩٧٥ اغتيل مجيب الرحمن وحل مشتاق أحمد ، وزير التجارة السابق ، محله على رأس الدولة . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥ وقع انقلاب عسكري مضاد أطاح حكم مشتاق أحمد وأتى بنظام جديد موال لخط مجيب الرحمن السياسي . إلا أن هذا النظام لم يعمر طويلا اذ سرعان ما نشبت بينه وبين قيادة الجيش وعلى رأسها ضياء الرحمن حرب شوارع انتهت بانتصار العسكريين واستقالة مشتاق أحمد لمصلحة أبو السادات محمد صايم رئيس المحكمة العليا الذي عين رئيسا للجمهورية . أما واقع الأمر فقد انحصرت السلطة في قيادة ثلاثية مشكلة من قادة الأسلحة الثلاثة في الجيش ومن ضمنهم ضياء الرحمن الذي لعب دورا حاسما في القضاء على الانقلاب الموالي لمجيب الرحمن . وقد بدأ ميزان القوى داخل القيادة الثلاثية يميل تدريجياً لمصلحة ضياء الرحمن الذي تسلم رئاسة أركان الجيش (١٩٧٥)، إضافة إلى منصبي وزير التجارة الداخلية والمالية . وقد وعد ضياء الرحمن بإعادة الحياة البرلمانية إلى البلاد والسماح بتعدد الأحزاب الا أنه عمل في الواقع على اضعاف نفوذ حزب عوامي واعتقال معظم معارضيه . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٦ أعلن الجنرال ضياء الرحمن نفسه حاكما عرفيا على البلاد ثم رئيسا للجمهورية في نيسان ـ أبريل ١٩٧٧ . وفي أيار ـ مايو ١٩٧٧ أجرى ضياء الرحمن استفتاء على سياسته العرفية جاءت نتيجته مؤيدة ٩٩٪ . ثم أجرى في العام التالي استفتاء آخر لتأكيد تأييد الشعب لانتخابه كرئيس للجمهورية .

تميزت سياسة الرئيس ضياء الرحمن في الظاهر بالديمقراطية البرلمانية على الطريقة الغربية الا أن

واقع الأمر أن السلطة الحقيقية في البلاد ظلت في أيدي المؤسسة العسكرية . أما سياسته الخارجية فقد قامت على عدم الانحياز مع ميل واضح نحو الغرب والصين . وقد جرت في عهده عدة محاولات فاشلة لاغتياله أو اطاحته . وفي عام ١٩٨١ تمكنت مجموعة من العسكريين من اغتياله .

ضياع

انظر : اغتراب .



طائفية

Secterianism

Confessionnalisme

نظام سياسي اجتماعي متخلف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية ولتشكل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة أو الكيان السياسي وهو لا شك كيان ضعيف لأنه مكون من مجتمع تحكمه الانقسامات العمودية التي تشق وحدته وتماسكه. ويستتبع ذلك أن تتحكم الطائفية بحياة الفرد الشخصية وتحكمه وفق قوانينها وشرائعها الدينية والتي يقوم فيها رجال الدين بوظيفة الوسيط والحكم في آن معاً.

ومن الواضح أن مثل هذا النظام يحرم الفرد من حقه في **المساواة**، ومن تعامله مع الدولة والمجتمع على أساس ديمقراطي، بل يحرم المجتمع من اعتماد **العقلانية** في التفكير والعلاقات الاجتماعية كوسيلة من وسائل تنظيم المجتمع وتحقيق تقدمه ورفاهيته. فالنظام الطائفي يقوم على التمييز بين المواطنين ومنح الامتيازات لفئة منهم دون أخرى حسب ترتيب الأولوية الطائفية وبالتالي يثير التعصب والحقد والتناحر والتناقض اللاموضوعي بين المواطنين.

ولعل أبرز النظم الطائفية في العالم هو النظام اللبناني الذي يعود في جذوره إلى أيام الحكم العثماني الذي مارس في البداية سياسة التفرقة بين المواطنين ومارس الاضطهاد ضد العرب عامة وضد المسيحيين العرب بوجه خاص.

وعندما أخذت **السلطنة** العثمانية بالانحلال التدريجي أخذت تمنح الدول الغربية حق حماية **الأقليات** الدينية كتنازل منها لنفوذ هذه الدول وكتعزيز لامتيازاتها وهذا ما دفع أقليات معينة إلى المزيد من الاعتماد على الدول الأجنبية كوسيلة للحماية ومن ثم التميز عن الجسم العام للمجتمع وكان لذلك أثره الضار في التكوين الوطني وفي تقوية إمكانية الدول الغربية من العمل ضد حركة التحرر العربي وضد الوحدة العربية بعد زوال

الانتداب. ولقد ارتفعت أصوات وطنية عديدة تنادي بإلغاء النظام الطائفي الذي يوزع مناصب الدولة على الطوائف وينظر إلى لبنان على أنه اتحاد الطوائف. وتنادي بضرورة اعتباره وطناً لجميع أبنائه ومساواتهم أمام القانون بالحقوق والواجبات، ولا شك بأن الحرب الأهلية الأخيرة تعود في بعض جوانبها إلى سيئات الطائفية والنظام الطائفي. وبالرغم من أن الطائفية ظاهرة مرضية يعاني منها العديد من الدول الحديثة (قبرص، ايرلندة، بلجيكا إلخ. . .) فإن الحالة اللبنانية تعتبر فريدة من نوعها وتستحق أن نتوقف عندها مطوّلاً نظراً لما جرّته من مآسٍ وكوارث على الوطن العربي.

ولعل أفضل تحليل لظاهرة الطائفية في لبنان وجذورها التاريخية والسياسية قبيل الحرب الأهلية الحالية هو ما قدمه المفكر اللبناني جورج قرم في كتابه الصادر بالفرنسية تحت عنوان: «مساهمة في دراسة المجتمعات المتعددة الطوائف» والذي نقتطف منه التحليل التالي.

في سنة ١٨٤٢ قام في جبل لبنان نظام إداري جديد قسمه إلى قائمقاميتين، واحدة درزية والأخرى مسيحية، فكرس فسخ التعايش بين الجماعات الطائفية، وفقدان الجبل لاستقلاله الذاتي الاقطاعي التقليدي، وتعاظم تدخل الدول الأوروبية في شؤونه. وسرعان ما تبين أن النظام (الذي عدل سنة ١٨٤٥) متعذر التطبيق رغم إخضاع الأقضية المختلطة طائفياً لنظام خاص، وأنه لا يزيد الهوة الفاصلة بين الطائفتين إلا اتساعاً؛ وما لبثت الاضطرابات أن تجددت في عام ١٨٦٠، وقد مهدت لهذا الجو ضائقة اجتماعية واقتصادية وبداية تمرد فلاحي على الاقطاع؛ وكان رجال الدين المسيحيون قد استغلوا هذا التمرد لصالحهم ولتسديد ضربة قاضية إلى كبار الاقطاعيين الموارنة، كما أضفى عليه الدروز طابعاً طائفياً واستغلوه لتمتين أواصر وحدتهم الطائفية. وبتشجيع من الإرساليات التبشيرية الفرنسية، استغل رجال الدين الموارنة موقف الدروز الطائفي، ودعوا إلى شن حرب مقدسة، وعملوا على إقامة حكم كهنوتي وبسط سيطرتهم على مناطق الجبل كافة.

وأنجز النظام الذي أقامته الدول الأجنبية وتركيا في عام ١٨٦١ سيرورة انحطاط إدارة جبل لبنان وغرقها في مستنقع الطائفية. فسكان الجبل أصبح يمثلهم مذ ذاك فصاعداً لدى الوالي نائب أو عدة نواب عن كل طائفة؛ على أن يجري اختيارهم من قبل رؤساء الطائفة بعد استشارة أعيانها؛ ويُطبق في الإدارة المحلية والإقليمية المبدأ الطائفي تطبيقاً كاملاً شاملاً؛ ووالي الجبل يجب أن يكون موظفاً عالياً تركياً، نصرانياً، على أن يُختار من خارج سورية؛ وبين يديه تتركز السلطات كافة. وهكذا تكون دعائم نظام الطائفية الفئوية «Sectocratie» قد أرسيت؛ وهو ما يزال مستمراً إلى اليوم.

عاش لبنان بين ١٨٦١ و١٩١٨ منطوياً كل الإنطواء على نفسه؛ وعمدت أعداد كبيرة من الموارنة إلى الهجرة، مما خفف من حدة البؤس العام في الجبل الذي انقطعت صلاته بداخل البلاد. وتحول لبنانيو المهاجر. وبخاصة في الولايات المتحدة ومصر، إلى مراكز عربية للإشعاع الثقافي؛ غير أنهم كانوا ينقسمون، من وجهة النظر السياسية، إلى اتجاهات عدة؛ فبعضهم ينادي بإنشاء دولة لبنان الصغير المسيحي، وبعضهم الآخر يرفع لواء سورية الكبرى المستقلة، وبعضهم الثالث يذود عن فكرة الوطن العربي الكبير، وهذا بالإضافة إلى أولئك الذين ينتصرون للحماية الفرنسية على لبنان الصغير أو الكبير.

وكما كنا ذكرنا، أخذت فرنسا المنتدبة بالحل الذي لم يرض لا النصارى ولا المسلمين، فأنشأت دولة لبنان الكبير. أما على صعيد المؤسسات الطائفية، فقد جعلت الدولة المنتدبة من نفسها وريثة السياسة العثمانية التقليدية، وضاعفت من عدد الطوائف، فقد صدر عن المندوب السامي قرار برقم ٦٠ ل. ر، وبتاريخ ١٨ آذار مارس ١٩٣٦، أضفى صفة

مؤسسية على ثماني عشرة طائفة دينية في سورية ولبنان تتمتع بمعظم الامتيازات الطائفية التقليدية على صعيد القانون العام؛ ثم أضيفت إلى هذه الطوائف طائفة تاسعة عشرة: الطائفة البروتستانتية. وطبيعي أن هذا النظام كان يخالف المادة ٧ من دستور ١٩٢٦ المستوحى من القوانين الدستورية الفرنسية لعام ١٨٧٥، وهي المادة التي تنص على أن «جميع اللبنانيين متساوون أمام القانون». وقد أبقى قانون الانتخابات هو الآخر على نظام التوزيع الطائفي للمقاعد الانتخابية، المخالف بدوره- تماماً كقانون الأحوال الشخصية- لروح المبادىء الديموقراطية الحديثة.

لم يأتِ الاستقلال بأي عنصر جديد على الصعيد الطائفي، سوى أنه وسّع البنى الطائفية. فالقانون الدستوري الصادر في ٩ تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٤٣ نص على أنه: «بصورة موقتة والتماساً للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وبتشكيل الوزارة دون أن يؤول ذلك إلى الإضرار بمصلحة الدولة». وبالرغم من إضراب المحامين لعدة شهور متوالية، اقترع المجلس النيابي في ٢ نيسان- أبريل ١٩٥١ على قانون يعزز سلطات رجال الدين المسيحيين في مضمار الأحوال الشخصية، ويؤكد صلابة النظام المؤسسي الطائفي، ويقوض آمال أنصار **العلمانية**. وبالفعل، وإزاء تصلب علماء بيروت ودمشق الذين رفضوا في الماضي القريب أي تعديل للأحوال الشخصية الإسلامية وأي انتقاص من صلاحية المحاكم الشرعية، كان من المحتم أن يبدي رجال الدين المسيحيون تصلباً مشابهاً وأن يغلوا فيه إلى حد تهديد البارزين من أنصار العلمنة المسيحيين بالحرم الكنسي.

إن الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣- المتضمّنة خيوطه الرئيسية في خطب الاستقلال للرئيس **بشارة الخوري** وفي البيان الوزاري لأول حكومة استقلالية برئاسة **رياض الصلح** - هو عبارة عن تلاقي المصالح بين الطبقات الحاكمة المسيحية والإسلامية: فقد تخلى أعيان المسلمين عن مطلب الوحدة العربية واعترفوا بحدود لبنان الجغرافية وسلموا برئاسة الدولة للموارنة، وبالمقابل تخلى أعيان المسيحيين عن كل تفكير بانفصالية مسيحية وبحماية غربية يتحول معها لبنان إلى حصن متقدم للاستعمار ضد حركة تحرر العالم العربي وترجح فيه كفة المسيحيين على كفة المسلمين. وقد أرضت هذه الايديولوجيا التوفيقية الأوساط المتزمتة مسيحياً وإسلامياً على حد سواء، لأنها شلت كل تطور حيوي للبلاد باتجاه انصهار الطوائف واندماجها. ومن ثم، أرضت أيضاً الفئة الحاكمة التقليدية المقفلة ودعمت ركائزها.

أما شاعر هذه الأيديولوجيا المتغني بفضائلها فكان كاتب المقالات الكبير **ميشيل شيحا** الذي خلق أسطورة «لبنان المتفرد» و«لبنان التوازن» و«لبنان الملجأ» و«لبنان التعددية».. وقد كتب في عام ١٩٤٩ يقول: «لبنان بلد لا يشبه غير ذاته، وهذه حقيقة قد آن الأوان لأن تفهم. إنه بلد فريد، وحيد في نوعه وجنسه. وجنون المنظرين أو تَصَبُّبُهُمْ المفجع هووحده الذي صور لهم أن يطلبوا بكل ما أوتوا من قوة توحيد ما هو متنافر، وتسوية ما لا يُسوَّى، وتحويل المادة البشرية إلى صلصال رخو بين يدي خزاف به لوثة، وإصابته في عقله مباشرة». (ميشيل شيحا: «السياسة الداخلية»، نصوص مقالات شتى جمعتها ونشرتها مؤسسة ميشيل شيحا، بيروت ١٩٦٤). وقد حالت هذه الأيديولوجيا في الواقع دون المساس بالبنى الطائفية التي اعتبرت جوهر الوجود اللبناني وماهيته بالذات. وحظيت بتمام رضى الطبقة بتركيبها البورجوازي، الإقطاعي، الإداري والأكليروسي. وكمُلت على الصعيد الاقتصادي بنظام ليبيرالي مطلق من كل قيد أفسح في المجال أمام تطور رأسمالية تجارية طفيلية لا تعيش إلا من وكالاتها للاحتكارات الدولية الكبرى.

كان لزاماً على الدولة الطائفية اللبنانية أن تذود

بقوة وعنف عن هذه الأيديولوجيا، الشرط اللازم لبقائها واستمرارها. فشنت حملة مسعورة ضد أعضاء الحزب القومي الاجتماعي المنادي بإنشاء سورية كبرى علمانية، واتهم رئيسه الأعلى، **انطون سعادة**، بالتآمر على النظام القائم، ونفذ حكم الإعدام فيه رمياً بالرصاص في عام ١٩٤٩. وقد حُظّر أيضاً الحزب الشيوعي، وكذلك الحركات المؤيدة لفكرة الوحدة العربية مثل البعث والقوميين العرب. ولم تمنح الشرعية إلا للأحزاب اليمينية المنظمة على أساس طائفي؛ وإن يكن حزب كمال جنبلاط الاشتراكي التقدمي قد أجيز له النشاط، فما ذلك إلا لأنه كان بدوره حزباً من أحزاب كبار أعيان الطبقة الحاكمة.

وفي عام ١٩٥٨ عاش لبنان أزمة حادة فقد وقع تمرد شعبي ضد سياسة كميل شمعون. غير أنه مما له دلالته ألا يكون أي زعيم مسلم من زعماء حركة التمرد- وجميهم ينتمون إلى البورجوازية التجارية الكبيرة- قد طالب يومئذ بانضمام لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة التي كانت قد قامت لتوها وراحت تمدهم بالسلاح والمال. وفي الواقع، وكما سبق التنويه، لم يكن منطلق النزاع طائفياً، إذ كان الهدف الأول منع إعادة انتخاب الرئيس شمعون الذي تزايد عدد المعارضين لسياسته بقوة على الصعيدين الداخلي والخارجي. كانت «الثورة» أقرب ما تكون اذن إلى تصفية حسابات داخلية. غير أن الأحداث المتلاحقة في المنطقة العربية التي كانت على قدر كبير من التوتر آنئذ، ومداخلات الولايات المتحدة وانكلترا الفاشلة وبنى البلد الطائفية، كل ذلك أطلق بسرعة أواليات الصراع الطائفي من عقالها.

كانت نتيجة الصراع المزيد من التصعيد في مضمار الطائفية المؤسسية. فاللواء **فؤاد شهاب** الذي فتح على سعة إدارة البلاد أمام الطوائف الإسلامية شجع على شمول المبدأ الطائفي لجميع الوظائف الهامة، ملبياً بذلك مطالب الطوائف التي شحذها صراع ١٩٥٨. وقد كان الهم الأول للأجهزة الناظمة للخدمة المدنية، والتي أنشئت عام ١٩٥٩ (مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي)، تأمين توزيع الوظائف بين الطوائف مع انتقاء أكفأ المرشحين في آن معاً. وباتت جميع وظائف الفئات الأولى والثانية والثالثة أشبه ما تكون بإقطاعات طائفية حقيقية محرم المساس بها. أما بالنسبة إلى موظفي الفئتين الرابعة والخامسة، فيكتفي بالحفاظ على توازن إجمالي بالتناسب مع الحجم السكاني المفترض لكل طائفة. وهذا الحل إن حاز رضى الطوائف المسلمة فقد صان بالمقابل الاقطاعات الإدارية الكبرى الموقوفة تقليدياً على المسيحيين: القيادة العامة للجيش، المديريات العامة لوزارات الداخلية والمالية والتربية الوطنية والخارجية.

من الواضح إذن أن النظام اللبناني تطور بسرعة ابتداء من عام ١٨٤٠ باتجاه سيطرة الطائفية أكثر فأكثر على مؤسساته؛ وهذا في حين أن بنية البلد الاقطاعية- العشائرية كانت قد حالت في السابق دون مثل تلك السيطرة. بيد أن ثمة عوامل ثلاثة قد يسرت التطور باتجاه طائفي، وهي- كما سبق أن بيَّنا- اختلال التوازن الثقافي والاجتماعي- الاقتصادي بين مختلف عناصر السكان بنتيجة التغلغل الأوروبي من جهة أولى، والصراع بين الدول الأجنبية التي وجدت ميداناً فسيحاً للتنافس في التوترات الطائفية الكامنة التي يسهل في كل لحظة تأجيج جذوتها من جهة ثانية، وغروب شمس الإقطاع في جبل لبنان من جهة ثالثة وأخيرة. لذا يبدو أن لبنان كان ويبقى خاضعاً لجميع القواعد المعهودة المتحكمة بالمجتمعات المتعددة الطوائف. فالنظام اللبناني لم يجدد، بل كرس جميع المؤسسات التقليدية المميزة للنموذج التوحيدي والرامية إلى تنظيم العلاقات الطائفية؛ واشتغال هذه المؤسسات يؤدي لا محالة- كما تبين لنا على امتداد دراستنا هذه- إلى تفجير أزمات تعرض للخطر وحدة المجتمع السياسية. وعلى غرار سائر الدول الاستعمارية المتهيئة على

الدوام، عملاً بمبدأ «فرق تسد»، لاستغلال الفوارق الدينية والثقافية والاثنية، الفعلية أو الكامنة، بين الجماعات التي تسيطر عليها تلك الدول، ساهمت الدولة المستعمِرة في لبنان أيضاً في تسريع سيرورة هيمنة الطائفية على المؤسسات. ومع الاستقلال، تأكد على نحو سافر مدى موافقة هذا الوضع لاستمرار الطبقة الحاكمة البلوتوقراطية في سدة السلطة.

من المؤكد أن المؤسسات اللبنانية لم تتطرف، على الصعيد الدستوري، تطرف النظام القبرصي. فهذا النظام كان بمثابة تمهيد لتقسيم الجزيرة، على نحو ما تريده انكلترا، بين الطائفتين اليونانية والتركية؛ لذا حرصت انكلترا على شل الدولة شلاً كاملاً بإنشائها برلمانين طائفيين وبإقرارها نظاماً انتخابياً تقترع فيه كل طائفة على حدة. أما في لبنان، بالمقابل، فقد كان المطلوب دمج المصالح السياسية للطبقة الحاكمة المسيحية والمسلمة، تعزيزاً للكيان الجغرافي للبنان الكبير وتكريساً لانفصاله عن المحيط السوري- الفلسطيني الذي ينتمي إليه بلا جدال جغرافياً واقتصادياً، والذي كان من المفروض أن ينتمي إليه بكليته سوسيولوجياً وثقافياً أيضاً لولا التغلغل الأوربي الاستعماري العميق في جبل لبنان. لذا حرص النظام الدستوري اللبناني في عهد الانتداب على التحرر من ربقة نظامي ١٨٤٢ و١٨٦١. وإن يكن قد أبقى على التوزيع الطائفي للمقاعد الانتخابية فإنه اعتمد بالمقابل مبدأ الهيئة الانتخابية الواحدة الذي يلزم النائب بالحصول على أكثرية أصوات ناخبي دائرته، كائنة ما كانت طائفتهم. ونظام كهذا يكبح بقوة كل نزعة إلى التطرف الطائفي حيثما تكن المناطق مختلطة سكانياً. أضف إلى ذلك أن النظام الدستوري اللبناني قد استبعد نهائياً مبدأ الإدلاء بالأصوات على أساس هيئات انتخابية طائفية منفصلة. بيد أن هذا المظهر الايجابي من النظام بقي في أغلب الأحيان بلا مفعول يذكر، وذلك بحكم التقسيمات البارعة للمناطق الانتخابية التي تتيح للزعماء التقليديين، وبخاصة في بيروت، أن يضمنوا لأنفسهم ناخبين متجانسين طائفياً؛ وعلى هذا النحو تحمل الانتخابات في كل مرة إلى البرلمان الوجوه نفسها، مما يتيح للمرشحين في كل حملة انتخابية أن يكتفوا بترديد الشعارات الطائفية المعهودة. وتقسيم المناطق الانتخابية في الجبل يأتي بصورة شبه دائمة لصالح الأسر الإقطاعية القديمة. وعليه، نجد البلد محكوماً باستمرار، منذ مطلع القرن، من قبل الطبقة البلوتوقراطية عينها؛ ومعظم المقاعد النيابية تُتناقل وراثياً في الواقع. غير أن الفساد الانتخابي العام واللجوء إلى شراء الأصوات بالمال في معظم الدوائر، وهذا بالإضافة إلى اعتماد أسلوب اللوائح الانتخابية، قد استوجب ضم بعض كبار رجال الأعمال- القادرين على تمويل اللوائح- إلى النادي البرلماني لكبرى الأسر الإقطاعية- الطائفية.

وفي الحقيقة، ما عاد البرلمان اللبناني يمثل- وهذا منذ أمد طويل- سوى «لبنان أبناء الذوات»؛ ولكن لا بد أن نقر للنظام الانتخابي اللبناني بهيئته الانتخابية الواحدة وتوزيعه الطائفي للمقاعد بأنه ربط المصالح السياسية لمختلف الأعيان بوشائج واحدة، ورسم حدوداً للتطرف الطائفي- في الآونة العادية على الأقل- وحال دون تفتت الكيان الطائفي اللبناني (حتى في ذروة الحرب الأهلية): ولعل ذلك من ألمع نجاحات السياسة الاستعمارية الفرنسية.

ولكن لئن أمكن على هذا النحو دمج الطبقة السياسية الحاكمة، فما تحقق شيء بالمقابل على صعيد صهر شتى الطوائف الدينية. وحتى عهد اللواء فؤاد شهاب، الذي حظي بلا مراء بأعظم نفوذ وسطوة، وعلى الأخص لدى الطوائف المسلمة، لم يجازف بالمساس بالنظام الطائفي، وان استطاع توطيد السلم الطائفي. بل نستطيع أن نقول إنه زاد طين الطائفية بلة على الصعيد الاجتماعي- الثقافي، لأن السياسة التي انتهجها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية قد عززت المؤسسات الطبية والثقافية

والتربوية والاجتماعية الخاصة والعامة على حد سواء، عن طريق الزيادة المرموقة للمعونات المرصودة في ميزانية الدولة للمستشفيات والنوادي والمدارس الخاصة التي اتصفت على الدوام بطابع طائفي راسخ.

وفي الواقع، يصعب على المواطن اللبناني أن يجد بديلاً، على الصعيد الأيديولوجي والاجتماعي معاً، لغير انتمائه الطائفي. فالطبيعة الطائفية للمؤسسات الاجتماعية الخاصة التي يتطور في إطارها الفرد تحبسه في إسارها الطائفي. واللبنانيون الذين يعيشون في مناطق مختلطة هم وحدهم الذين تتوافر لهم تجربة تماس واتصال طائفي وهذا على أن نسقط من حسابنا المناطق البيروتية التي تضم حوالى ثلث سكان البلد والتي لا تعدو أن تكون صلة وصل بين غيتوين «Ghettos» كبيرين: غيتو مسيحي في كل القسم الشرقي من المدينة ـ وفيه غيتو فرعي خاص بالأرمن ـ وغيتو مسلم في القسم الغربي، وفيه بدوره غيتو فرعي خاص باللاجئين الأكراد والفلسطينيين. وحتى الصحافة مرتهنة طائفياً: فالأربعون صحيفة يومية التي تصدر كل صباح تنطق بلسان أحزاب طائفية، هذا إن لم تصدر مباشرة عن رؤساء الطوائف.

هذا المناخ الاجتماعي ـ الثقافي المكمل لبنية البلد القانونية هو قِسمة الغالبية الكبرى من اللبنانيين، فلا يفلت من إساره سوى البورجوازية التجارية الكبيرة والطبقة السياسية الممسكة بمقاليد السلطة؛ والمصالح المشتركة لهاتين الطبقتين كفلت قيام تعايش ممتاز: ففي الأحياء التجارية كما في الأحياء السكنية الفخمة لا يستطيع المراقب تمييز المسلم من المسيحي؛ لكن عند هذا الحد يتوقف الاندماج القومي في لبنان؛ وفي الواقع لم تشأ قط الأطر السياسية والاقطاعية والأكليروسية الممسكة بزمام الأمور في البلاد أن يذهب الاندماج إلى أبعد من ذلك.

والحق أن لبنان شهد منذ عام ١٩٦٧ تصعيداً طائفياً جديداً؛ وكما في سائر الأزمات السابقة، يجد هذا التصعيد مناخاً مؤاتياً له في الركود الاقتصادي والتوتر السياسي الحاد في المنطقة المحيطة وفي العالم. وقد بلغ هذا التوجه الطائفي أوجه في ظل الأزمة الوزارية اللامتناهية الطول التي بدأت في نيسان ١٩٦٩ ودامت أكثر من ستة أشهر، وكان سببها الموقف من المقاومة الفلسطينية. وقد قدم رئيس الحكومة حينذاك استقالته طارحاً مشكلة وجود الفدائيين على الحدود طرحاً طائفياً. إذ صرح أنه ما عاد في مستطاعه الحكم ما دام الاتفاق بين النصارى والمسلمين غير قائم حول هذه المسألة. وكان مؤدى ذلك فتح الباب على مصراعيه أمام جميع المزايدات الطائفية في داخل الطائفتين، على اعتبار أنه ما كان يسع أي زعيم أن يبدو أقل اندفاعاً وتطرفاً من أي منافس له في طائفته، وذلك للأسباب الانتخابية المعلومة. ومن هنا بات الدفاع عن الإسلام والعروبة في لبنان يرتبط بوجود الفدائيين الفلسطينيين في حدود البلاد الجنوبية، كما بات الدفاع عن المسيحية وسيادة البلاد وسلامة أراضيها يرتبط بإبعاد أولئك الفدائيين عن لبنان.

والجدير بالملاحظة أن السلطات لم تحرك ساكناً لتحطيم أواليات هيمنة الطائفية على حياة البلاد؛ بل على النقيض من ذلك، فقد عمدت مؤخراً إلى انتهاج سياسة تدعيم للمؤسسات الطائفية الإسلامية الأقل متانة وتماسكاً من المؤسسات المسيحية؛ وهكذا صار مفتي بيروت السني يشغل مكانة أوسع فأوسع في حياة البلد الرسمية، كما صار للطائفة الشيعية مجلس أعلى طائفي، وعلى رأسه إمام الطائفة.

وما دام النظام قائماً على ما هو عليه، فلا ضمانة لاستمرار السلم الطائفي عند وقوع أية حادثة تفوق غيرها خطورة، أو إذا تعاظم النشاط الاستفزازي لعملاء الدول الأجنبية. والجدير بالإشارة هنا أن انهيار التفاهم الطائفي اللبناني سيعزز بكل تأكيد المواقف الرسمية لإسرائيل والصهيونية اللتين ترفضان مقترحات المقاومة الفلسطينية بإنشاء دولة

متعددة الطوائف فعلاً في فلسطين وتعتبرانها غير مقبولة وغير قابلة للتنفيذ.

(انظر أيضاً: الأقليات، العلمانية .. ونظام الطوائف Corporatisme).

الطابور الخامس

Fifth Column

Cinquième colonne , La

تعبير سياسي يرمز الى الخونة والمخربين من داخل المجتمع لصالح عدو خارجي في حالة عداء أو حرب مع الوطن والقيادة السياسية فيه . ويعود التعبير الى **فرانسيسكو فرانكو الذي أعلن إبان الحرب الأهلية الاسبانية ١٩٣٥ - ١٩٣٩ أنه** يهاجم مدريد بأربعة طوابير من الخارج ويساعده انصاره من داخل مدريد في طابور خامس (انظر ايضاً : حصان طروادة) .

طارق بن تيمور آل سعيد (١٩٢٣ -)

دبلوماسي عماني . تلقى علومه في استنبول والمانيا . تقلّب في عدة مناصب إدارية . عين رئيساً للوزراء عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ . ثم مستشاراً دبلوماسياً لسلطان عمان .

طارق بن زياد ، بن عبد الله

قائد اسلامي وأحد أبرز فاتحي إسبانيا .

ينسب الى قبيلة نغزة . كان مولى مغربيا **لموسى ابن نصير** ، والي الوليد بن عبد الملك بن مروان على افريقيا . وضعه موسى على رأس حامية في اقليم طنجة . ولما نجحت غارة طريف الاستطلاعية على الأندلس سنة ٧١٠ م . ندب موسى طارقا لفتح تلك البلاد . ووضع تحت إمرته جيشا يتألف من ٧٠٠٠ جندي من البربر ، بينهم عدد من كبار جند العرب ، وقد عبر طارق المضيق بمساعدة (يليان) حاكم سبتة ، ونزل بالجبل المعروف باسمه ، ثم سار الى نهر البرباط وخف لذريق حاكم القوط على رأس جيش كبير لملاقاته ، فأمد موسى بن نصير طارقا بخمسة الاف جندي وهزم لذريق سنة ٧١١ م ، فتقدم طارق واستولى على استجة التي فتحت أمامه الطريق الى طليطلة عاصمة القوط . ودخل طارق طليطلة واستولى على كنوز كثيرة ، كما استولى احد رجاله على قرطبة . ويبدو أن موسى شعر بأن طارقا مضى أكثر مما ينبغي ، تاركاً وراءه معاقل قوطية لم تفتح، فخف إلى اسبانيا سنة ٧١٢م. واستولى على شذونه ورعواق وقرمونه وأشبيلية، وماردة، وبهذا ثبت فتح العرب لإسبانيا فحكموها حتى ١٤٩٢ ، وعاد موسى وطارق بن زياد الى دمشق سنة ٧١٣ ليعلنا خضوع اسبانيا للخلافة العربية .

طارق عزيز (١٩٣٦ -)

مناضل وصحفي ورجل دولة عراقي . درس في بغداد وانتسب **لحزب البعث العربي الاشتراكي** وتخرج عام ١٩٥٨ في كلية الآداب بجامعة بغداد . عمل محرراً في جريدة الجمهورية العراقية التي صدرت بعد **ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨** ، وفي عام ١٩٦٣ عمل مديرا لتحرير جريدة الجماهير . بعد ردة تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٣ انتقل الى سورية وعمل في الصحافة السورية وسجن على اثر انقلاب ٢٣ شباط - فبراير ١٩٦٦ . عاد الى العراق بعد ثورة ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨ وتولى رئاسة تحرير جريدة الثورة الناطقة بلسان حزب البعث العربي الاشتراكي . تولى مهمة نائب رئيس مكتب الثقافة والاعلام القومي ، وانتخب عضواً مرشحاً للقيادة

القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع عام ١٩٧٤ . عين في تشرين الثاني - نوفمبر في نفس العام وزيراً للاعلام . وعين في ١٩٧٧ عضواً في مجلس قيادة الثورة وانتخب عضواً في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي . وعلى اثر ذلك استقال من وزارة الاعلام للتفرغ للعمل الحزبي .

وعلى اثر تولي السيد صدام حسين مهام رئاسة الجمهورية في ١٦ تموز ١٩٧٩ عين نائبا لرئيس الوزراء ، واشرف على نشاط المجلس الأعلى لمحو الأمية . اسهم في النشاطات والعلاقات الدولية للعراق ، وزار فرنسا والعديد من الدول وشارك في مؤتمر قمة عدم الانحياز كما تابع مهام الاتصال والمفاوضات مع اللجان الدولية المكلفة بالتوسط في النزاع العراقي - الايراني . له العديد من الكتب حول القضايا السياسية المعاصرة .

طاشناق، حزب

انظر: حزب الطاشناق

الطاقة ، أزمة

انظر ازمة الطاقة .

الطاقة الإنتاجية

Productive power , Productivity

Capacité de production , Productivité

يحتل مفهوم الإنتاجية في عصرنا الحالي ، سواء بالنسبة للتحليل الرأسمالي أو للتحليل الاشتراكي ، موقعا هاما ، وذلك لأن زيادة الإنتاجية أو نقصها تعني زيادة أو نقص الإنتاج النهائي الذي تتوقف عليه زيادة الرفاه المادي للمجتمع . والطاقة أو القوة الإنتاجية هي معدل ما تنتجه وحدة انتاجية معينة في وحدة زمنية معينة (ساعة، أو يوم أو أسبوع. . .). مثلاً معمل أقمشة ينتج ٢٤٠٠ متر من القماش يومياً بمعدل ٨ ساعات عمل، فإن الطاقة الإنتاجية لهذا المعمل هي ٢٤٠٠/٨ = ٣٠٠ متر من القماش في الساعة. والإنتاجية في مفهوم الاقتصاد الليبرالي هي في معناها العام مسألة تنظيم وتنسيق بين العمل ورأس المال والثروات الطبيعية لإنتاج أكثر ما يمكن من السلع والخدمات الضرورية ، وبالتالي فهي العلاقة القائمة بين المنتوج ، أي كل السلع والخدمات التي تلبي الحاجات الضرورية من منتوجات زراعية وصناعية وخدمات ، وبين عوامل الإنتاج ، أي العمل المبذول ورأس المال المستثمر والثروات الطبيعية (مواد أولية) وبعبارة أخرى هي العلاقة بين كمية الثروات المنتجة وكمية الثروات المستعملة في الإنتاج . وباعتبار أنه من الصعب إن لم نقل من المتعذر معرفة الإنتاجية بحساب مختلف عوامل الإنتاج وإضافة وحدات العمل ووحدات رأس المال ووحدات الثروات الطبيعية في نفس الوقت وعلى المستوى القومي فإنه يلجأ الى طريقة أسهل لمعرفة حساب الإنتاجية ، بقسمة كمية المنتوج في قطاع معين (الزراعة أو الصناعة أو التجارة) أو في منشأة معينة ، على الكمية المستعملة من أحد العوامل الإنتاجية (العمل أو رأس المال أو الثروات الطبيعية) . وباعتبار أن الإنتاجية في المفهوم الاقتصادي الليبرالي ترمي الى تحقيق الربح بالنسبة للمنشأة ، فإنه يستخدم مفهوم الإنتاجية الحدية في حساب ذلك الربح، بحيث تواصل المنشأة زيادة إنتاجها الى ان تتساوى الكلفة الحدية مع السعر ، كما أن صاحب المنشأة يواصل زيادة الطلب على عوامل الإنتاج الى أن يتساوى الأجر مع الإنتاجية الحدية للعمل والفائدة مع الإنتاجية الحدية لرأس المال . أما إذا استغنى عن طلب العاملين المذكورين آنفا فإنه يفقد ربحا محققا ويسجل خسارة محققة إذا استغنى عن طلبها بعد ذلك .

أما في الاقتصاد المخطط أو الاشتراكي ، فإن

العمل فقط هو الذي يعتبر عاملا إنتاجيا للقيم الاستعمالية ، وذلك أن العاملَيْنْ الآخرين ، أي الرأسمال والثروات الطبيعية ، هما ناتجان عن العمل . وهما من الناحية الإحصائية العامة عبارة عن العلاقة القائمة بين الإنتاج والعمل ، أي بين كمية الإنتاج ووحدات العمل المبذولة في الساعة أو في اليوم أو في الأسبوع أو في الشهر . . . وحسب النظرية الاشتراكية فإن الرأسمالية لا تفرق بين إنتاجية العمل وحِدّة العمل . ومع أن الإنتاجية ترمي في النهاية الى رفاهية المجتمع وتخفيف أتعاب العامل بالتخفيف من مدة العمل الضروري اجتماعيا لكل وحدة منتجة وذلك بفضل التقدم التقني ، فإن الرأسمالية في نظر الماركسية ترمي الى رفع الإنتاجية وزيادة حدة العمل في نفس الوقت لتحقيق أكثر ما يمكن من الربح . وتخضع زيادة الطاقة الإنتاجية الى عدة عوامل ، مثل : - رفع القدرة التقنية للآلات وملاءمتها مع امكانيات العمال . - التنظيم العلمي للعمل ، وتحسين ظروف العمل نفسه . - مراقبة الإنتاج ، أي مراقبة المواد الأولية ، المراقبة أثناء الصنع ، المراقبة المالية ، أي الحساب الدقيق لسعر الكلفة والنفقات العامة والمخزونات - إرساء العلاقات الاجتماعية بين المنتجين على علاقات عدم الاستغلال . - مواصلة التكوين المهني للعمال لمواكبة التطور التقني . . .

الطاقة البديلة (أو الجديدة)

Les énergies nouvelles

تعبير اقتصادي سياسي يدل على مصادر الطاقة الجديدة في المجتمعات الصناعية التي بامكانها أن تحل جزئياً أو كلياً محل النفط والغاز ومصادر الطاقة التقليدية . وتقاس درجة تقدم أي مجتمع بدرجة قدرته على استعمال الطاقة في تلبية حاجاته الضرورية . كما أن تاريخ الحضارة ، كما قال الفيزيائي الألماني فلهلم اوستفالد (Wilhelm Ostwald) في مطلع هذا القرن « يصبح تاريخ التقدم عندما يسيطر الإنسان على الطاقة » . لقد اكتشف الانسان عبر التاريخ عدة مصادر للطاقة ، ويقرن أول تطور صناعي باستعمال طواحين الهواء منذ القرن الحادي عشر ثم الطواحين المائية في القرون الوسطى . أما الاعتماد على الطاقة بشكل أساسي وعلى مستوى واسع ، فإنه لم يحصل إلا في القرن التاسع عشر أثناء النهضة الصناعية واكتشاف الآلة البخارية ؛ إذ منذ ذلك الوقت أخذت أهمية الطاقة تتزايد بتزايد الحاجات البشرية ، الى أن أصبحت في أيامنا الحاضرة تحتل المكانة الأولى ضمن قائمة المشاكل التي تعانيها المجتمعات ، وخاصة الصناعية منها . ويمكن حصر أهم مصادر الطاقة بما يلي :

١ - **الفحم** : أدى اكتشاف الآلة البخارية الى زيادة الاعتماد على الفحم بنوعيه الحجري والخشبي منذ القرن التاسع عشر بشكل كبير ، وتواصل استخراجه بسرعة مذهلة الى أن زاد على مليار طن في مطلع القرن العشرين ، وكان إلى ما قبل الخمسينات المهيمن الوحيد على سوق الطاقة العالمية الى أن تحولت اقتصاديات معظم الدول الى الاعتماد على النفط نظرا لبخس ثمنه وسهولة استخراجه . فقد نزلت نسبة استعمال الفحم كمصدر للطاقة من ٩٤,٣٪ سنة ١٩٠٠ الى ٥٩٪ سنة ١٩٥٢ ، والى ٣٠,١٪ سنة ١٩٧٦ مقابل ٤٤,٨٪ للنفط و١٧,٨٪ للغاز الطبيعي و٧,٣٪ للمصادر الأخرى أي الكهرمائية والشمسية والنووية . أما في الوطن العربي فلا تتعدى نسبة استهلاكه ٢,١٪ من مجموع الاستهلاك الكلي للطاقة مقابل ٩٦,٨ للمنتوجات النفطية . ويعود ذلك طبعا الى رخص سعر النفط والى ضآلة الاحتياطي من الفحم . وتجدر الملاحظة الى أن الدول الصناعية الأوروبية الغربية تمتلك معظم احتياطي الفحم العالمي ، ومع ذلك فإنها تعتمد أساسا على النفط لرخصه من ناحية

وللمحافظة ، من ناحية أخرى ، على طاقتها القومية للأجيال القادمة إذ لم يتجاوز استهلاكها من الفحم سنة ١٩٧٨ نسبة ١٨,٩٪ ، بينما وصل استهلاك النفط الى نسبة ٥١,٤٪ و٢٠,٤٪ من الغاز الطبيعي ، والنسب الباقية موزعة بين مصادر الطاقة الأخرى . ومع ذلك فإن نسب استهلاك الفحم هذه تبدو مرتفعة مقارنة بنسب استهلاكه في نهاية الستينات وبداية السبعينات ، وذلك بسبب زيادة اهتمام الدول المنتجة للنفط بأسعار هذا المصدر الجديد ، وخاصة أثناء حرب تشرين الأول ـ أوكتوبر ١٩٧٣ وبعدما طرأت زيادات هائلة على أسعار النفط الأمر الذي جعل الدول الصناعية الغربية تخطط شيئا فشيئا لزيادة الاعتماد على الفحم ، ولكن بكل حذر للأسباب الآنفة الذكر . أما الدول النامية فإن معدل اعتمادها على الفحم يعد من أصغر المعدلات إذا استثنينا الهند ، وذلك لأن أكبر صعوبة تعترض هذا القطاع تكمن في قلة المصادر الفحمية التي تبلغ ٦,٥٪ فقط من الاحتياط العالمي ،ولكن أمام ارتفاع أسعار النفط الذي فرضته سياسة الدول المنتجة للمحافظة على القدرة الشرائية لعائداتها النفطية وأمام التوقعات التي تؤكد على أن النفط سينضب في يوم من الأيام فانه محكوم على كل الدول البحث عن مصادر بديلة له . وهكذا أصبح الاهتمام موجها من جديد للفحم باعتباره أحد البدائل ، مع العلم أنه يواجه عدة صعوبات ، منها طول المدة التي تتطلبها زيادة إنتاجه وتلويثه للبيئة وصعوبة حفظه ونقله . . . هذا وقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة في بداية سنة ١٩٨١ أنه يمكن استخراج مصدر آخر للطاقة من الفحم نفسه هو الكربيرول (carburol) الذي سنفرد له بابا خاصا .

٢ـ النفط : كان أول انتاج للنفط في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٨٠ التي كانت منذ ذلك التاريخ وحتى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية البلد الأول المصدر للنفط في العالم إذ بلغ انتاجها منه سنة ١٩٣٨ أكثر من ٦٠٪ من الإنتاج العالمي باستثناء الاتحاد السوفييتي . وبعد الحرب العالمية اكتشف النفط في الشرق الأوسط ، وتعاظم الطلب عليه بشكل لا مثيل له بسبب إقدام الدول الأوروبية على إعادة بناء اقتصادها الذي دمرته الحرب . وقد كانت نسبة استيراده الى مجمل الاستيرادات العالمية في ١٩٤٧ حوالى ٤٢,٥٪ ووصلت الى ٨٤٪ سنة ١٩٥٠ بحيث أصبح النفط المصدر الأول للطاقة ، سواء بالنسبة للدول النامية التي ارتفعت فيها نسبة الاستهلاك الفردي منه من ١٥٦ كيلوغرام سنة ١٩٦٠ إلى ٢٧٠ كيلوغراماً سنة ١٩٧٤، أو في الدول الصناعية، إذ وصل الاستهلاك الفردي في الولايات المتحدة مثلًا الى ٨٢٠٠ كيلوغرام وما زالت تلك النسب في ارتفاع مستمر تبعا لتقدم المجتمع وتزايد حاجات الإنسان، بحيث أصبح النفط سنة ١٩٧٨ يلبي ٥٤٪ من الحاجة العالمية للطاقة وذلك لعدة أسباب معروفة ، منها أن استخراجه يتطلب عددا من العمال أقل بكثير مما يتطلبه استخراج الفحم ، وسهولة تخزينه ونقله ورخص كلفته وقلة تلويثه للبيئة مقارنة بالفحم مع الأخذ بعين الاعتبار ما يتطلبه مد الأنابيب وإقامة المصافي وغيرها من المنشآت الضرورية من استثمارات . إلا أن هناك مشكلتين اساسيتين تواجهان هذا المصدر الهام للطاقة ، وهما مشكلة نضوبه في يوم من الأيام ومشكلة سعره . فبالنسبة للمشكلة الأولى قدر الاحتياطي العالمي المؤكد سنة ١٩٧٩ بحوالى ٦٤٢ بليون برميل ، يمثل منها احتياطي **الأوبك** حوالى ٦٩,٣٪ كما تقدر فترة نضوب ذلك الاحتياطي بحوالى ٢٩ سنة فيما لو استمر الإنتاج على مستواه الحالي ، ولم تكتشف احتياطات جديدة . وهنا نود أن ننبه الى أنه يجب أخذ أغلب التوقعات المتعلقة بموضوع الاحتياطي بكثير من الحذر ، حيث إن الصراع القائم بين الدول المنتجة للنفط ممثلة بمنظمة الأوبك والدول الصناعية الرأسمالية المستهلكة له ممثلة **بوكالة الطاقة**

الدولية التي تأسست سنة ١٩٧٤ يجعل هذه الوكالة الأخيرة والأجهزة المعلنة والخفية التابعة لها تشن من حين الى آخر على الأوبك حربا نفسية عن طريق التوقعات المعتمدة لتوجيه سياسة الأسعار وإنتاج النفط. أما بالنسبة للمشكلة الثانية فقد برزت أثناء حرب تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣ وبعدها وبالتحديد بعد مؤتمر الكويت الذي انعقد في ١٦ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣ وقررت فيه الدول المنتجة تحديد أسعار النفط من جانب واحد ، ورفع سعره بمقدار ٧٠٪ دون الرجوع للشركات الاحتكارية ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن أخذ سعر النفط في الارتفاع ، وان كان في الواقع يلهث وراء أسعار السلع والخدمات المصدّرةللدول المنتجة ، والتي حملت معها التضخم السائد في البلدان المستهلكة ، بالإضافة الى تقلبات العملة الأمريكية الأمر الذي يجبر الدول المصدرة على رفع أسعار نفوطها ، لكي تحافظ على القدرة الشرائية لعائداتها منه . وعلى كل حال فقد أخذت الدول الصناعية ابتداء من ذلك التاريخ وتحت ضغط العاملين المذكورين : احتمال نضوب النفط وارتفاع سعره ، تفكر بجدية ، وإن كان ذلك قد حصل في الواقع منذ زمن بعيد، في تطوير الاعتماد على المصادر الأخرى الموجودة ، أو إيجاد مصادر جديدة تكون بديلا للنفط في يوم ما . فبالأضافة الى العودة الى الفحم ، كما رأينا ذلك ، أخذ الاهتمام بتزايد بالغاز الطبيعي وبالطاقة الكهرمائية والنووية والشمسية .

٣ - الغاز الطبيعي : لا يكاد يبلغ عمر الغاز الطبيعي ٣٠ سنة ، مقابل قرن من الزمن للنفط وعدة قرون للفحم ، وذلك لأن أهميته لم تتأكد إلا مؤخرا ، إذ كانت تهدر منه كميات كبيرة عن طريق الحرق كلما ظهر على سطح الأرض . وتقدر كمية الغاز المهدرة في الوطن العربي مثلا بـ ١٧٠٠ بليون قدم مكعب سنوياً . يستعمل الغاز بشكل عام لتوليد الحرارة ، كما يستعمل مادة أساسية في الصناعات الكيمياوية ، والشيء الذي أعاق ازدهاره مدة طويلة هي الصعوبة المتمثلة في نقله ، وإلى حد ما في تخزينه وقد تم تجاوز تلك الصعوبة بتسييله ، وبصنع أنابيب فولاذية ذات مقاومة شديدة . وبذلك شهد ميدان الغاز الطبيعي نهضة كبيرة نقلته من مرحلة السوق المحلية الضيقة إلى مرحلة السوق العالمية الواسعة ، بحيث أصبح مصدراً هاماً من مصادر الطاقة يحتل المرتبة الثالثة بعد النفط والفحم ، وليس من المتوقع أن يبزها نظراً لميادين استعماله المحدودة ، ولذلك فهو غير كاف لاعتماده بديلاً جدّياً للنفط .

٤ - الطاقة الشمسية :

رغم أن ما يصلنا من الطاقة الشمسية لا يتجاوز ١٪ فإن الأبحاث الحالية أثبتت أنه بالإمكان الاعتماد على الطاقة الشمسية خاصة في الدول النامية الغنية بالأشعة الشمسية ، بحيث لا تتطلب تكاليف عالية في عدة ميادين ، منها التدفئة في البيوت وتسخين حمامات السباحة والمياه المستعملة في المرافق الحياتية ، وفي تشغيل الثلاجات لحفظ الأغذية والأدوية والمنتوجات السريعة التلف اذا ما تعرضت للحرارة ، وفي إزالة ملوحة مياه البحر بدلا من النفط ، وان كانت ما تزال مرتفعة الكلفة في أيامنا الحاضرة ، كما أنه بالإمكان توليد الطاقة الميكانيكية عن طريق تخزين الطاقة الشمسية وتوليد الكهرباء عن طريق الأفران الشمسية بتحويل الضوء الى كهرباء، وصنع البطاريات الكهروضوئية، وان كان ذلك ما يزال مرتفع التكاليف . وهكذا فإن هناك العديد من الميادين التي يمكن فيها استثمار الطاقة الشمسية لأغراض التنمية خاصة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، كما أشار الى ذلك تقرير الخبراء الذين أرسلتهم الأمم المتحدة الى افريقيا سنة ١٩٧٥ أثناء الجفاف الذي تعرض له الساحل الإفريقي . ولكن هل تصبح الطاقة الشمسية هي البديل لتعويض نضوب النفط والغاز ؟ إن المستقبل وحده هو الكفيل بالإجابة عن هذا السؤال سلبا او

ايجابا ولا يسعنا الآن إلا أن نقول إن استعمال هذه الطاقة يكاد ينحصر حاليا في نطاق الخدمات المنزلية ، بحيث لم تصبح بديلا ، ويجب انتظار مدةتتراوح بين خمس وعشرين وخمسين سنة لملاحظة تطور استعمالاتها .

٥ ـ **الطاقة المائية** : تعتبر الطاقة المائية المتولدة من المجاري المائية أسهل أنواع الطاقة استعمالا كما تم الاعتماد عليها منذ القرون الوسطى. ولا يخفى ان الثورة الصناعية التي اعتمدت في معظم الأحيان على الآلة البخارية قد وقعت أيضا في البلدان التي ليست لها الا الطاقة المائية . ورغم أن هذه الطاقة غير قابلة للنضوب وغير ملوثة للبيئة إطلاقا ، فإنها تتطلب استثمارات هائلة. وتمثل الطاقة المائية حالياً نسبة ١٠٪ من مجمل الإنتاج العالمي للطاقة، وهي بذلك لا يمكن أن تكون بديلا لمصادر الطاقة الأخرى ، خاصة في الدول الصناعية الرأسمالية وذلك إذا ما علمنا أن أوروبا قد استغلت ثلثي إمكانياتها المائية ، والولايات المتحدة الأمريكية أكثر من نصف امكانياتها وإن كانت نسبة استغلال الاتحاد السوفييتي لامكانياته دون ذلك إلا أن بعد مواقع تلك الطاقة يكوّن عائقا كبيرا للإستفادة منها . أما بالنسبة للدول النامية في أمريكا اللاّتينية وخاصة في إفريقيا ، فإن امكانياتها من الطاقة المائية تظل أكثر بكثير ، لأنها لم تستغل بعد كما يجب. والخلاصة بالنسبة لهذه الطاقة أنها لا تستطيع مواكبة وتيرة الحاجة المتصاعدة للطاقة ، وبالتالي فلا يمكن أن تكون البديل الذي يعتمد عليه.

٦ ـ **الطاقة النووية** : أخذ اللجوء الى تطوير الطاقة النووية يبدو وكأنه لا مناص منه لتعويض أغلب أشكال مصادر الطاقة الأخرى وخاصة النفط والغاز الطبيعي ، وذلك أن انشطار الذرة أصبح يعتبر الضمانة التامة لتحقيق طاقة دائمة لا تنضب بالاعتماد على البلوتونيوم **٢٣٩** أو الأورانيوم **٢٣٥** الذي يمثل **١/١٤٠** من كتلة الأورانيوم الطبيعي الذي لا ينشطر ، بحيث أن غراما واحدا من الأورانيوم **٢٣٥** يحرر طاقة مساوية لـ **٢,٧** طنا من الفحم . ولكن باعتبار أن الأورانيوم مادة قابلة للنضوب إذ قدر أنه سينضب في سنة **٢٠٠٠** إذا استمرت المفاعلات في عملها بالسرعة التي هي عليها الآن لذلك تم حل هذه المشكلة باختراع ما يسمى بـ «المولدات النووية المضاعفة» (surrégénérateur) التي تنتج مواد قابلة للانشطار أكثر مما تستهلك منها ، وبذلك حلت مشكلة الاحتياطي من الأورانيوم ، ولم تبق إلا مشكلة سعره الذي ازداد بنسبة ٧٠٠٪ في السنة نفسها التي ارتفع فيها سعر النفط أي **١٩٧٣** ، وكذلك مشكلة تقبل الناس لهذا المصدر الجديد للطاقة لما يحمله في طياته من أخطار محتملة عليهم وعلى بيئتهم . هذا ومن المقدر أن يصل انتاج الطاقة النووية في نهاية القرن الحالي الى ١٠٪ من الإنتاج الكلي للطاقة في العالم . بيد أن كل الدلائل تشير الى أن زيادة الانتاج من هذه الطاقة سيرتفع بشكل واضح على المدى المتوسط قياسا الى معدل الزيادة الملاحظ حاليا . ففي سنة **١٩٦٠** كانت هناك خمس دول فقط ، هي ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا تمتلك **٢٢** مفاعلاً نووياً، وفي سنة **١٩٧٠** وصل عدد الدول الى خمس عشرة دولة وعدد المفاعلات الى **٩٩** مفاعلا ، وفي سنة **١٩٨٠** تجاوز العدد إلى **٣٠** ووصل العدد المعلن للمفاعلات إلى **٣٥٠**. والخلاصة أن هذا المصدر للطاقة ينبىء بمستقبل كبير، وربما يكون على المدى المتوسط والبعيد بديلاً أساسياً للطاقة التقليدية.

٧ ـ **الكربيرول** (carburol) : هو أحد مصادر الطاقة الذي بدأ به العمل خلال سنة **١٩٨١** ويستخرج من عدة عناصر مثل الفحم والشمندر والتبن والخشب وقصب السكر وأوراق الذرة إلا أنه يبدو أن استخراجه في المرحلة الأولى سيكون انطلاقا من غاز المتانول ليعتمد في مرحلة ثانية على عناصر نباتية الأمر الذي يتطلب وضع مخطط في

الميدان الزراعي للتنسيق بين الزراعة المنتجة للمواد الغذائية والزراعة المنتجة لمواد الطاقة . والجدير بالملاحظة أن الكربيرول لا يمكن أن يعتبر بديلا للطاقة، وإنما عنصراً مساعداً على الاقتصاد منها ولأن آفاق استعماله محصورة في محركات السيارات ، وذلك بإضافته الى البنزين الرفيع بنسبة لا تتجاوز في أحسن الأحوال ٥٠٪ .

وبالاضافة الى هذه المصادر فإن الدول الصناعية توظف أموالاً طائلة في ميدان البحث عن مصادر جديدة أخرى (استغلال المد والجزر ، الطاقة الجوفية - الحرارية ، الطاقة الهيدروجينية ، استخراج النفط من الأحجار الزفتية الخ . . .). إلا أن كل هذه الأبحاث لم تؤد الى نتيجة مُرضية تتيح للغرب الاستغناء عن النفط وذلك على الأقل على المدى المنظور. إضافة الى ذلك فإن النفط ليس مصدر طاقة وحسب بل هو من المواد الأولية الأكثر استعمالاً في الصناعات التحويلية والتركيبية . من هنا سيظل النفط سلاحاً حاسماً في المواجهة الاقتصادية العالمية بين دول المركز ودول الهامش خاصة إذا أحسن استعماله ، ووظف للتنمية الحقيقية ، وللتحضير العلمي ، لمرحلة ما بعد النفط .

(انظر أيضاً : الأخوات السبع ، السياسة النفطية ، سلاح النفط ، الخ . . .)

طاقة ذرية

Atomic Energy

Energie Atomique, Nucléaire

هي الطاقة الحرارية والصوتية والاشعاعية التي يولدها شطر نواة الذرة أو اندماجها . وفي كلتا هاتين العمليتين ـ الشطر والاندماج ـ تتحول المادة إلى طاقة .

أجرى العلماء الألمان ١٩٣٩ تجارب ناجحة على شطر نواة مادة اليورانيوم بواسطة جهاز لتحطيم نوى الذرات (السكلوترون أو الجهاز الرحوي) . وقام الرئيس الأميركي روزفلت بتعيين لجنة لاستقصاء المنافع العسكرية للطاقة الذرية . وفي العقود الأخيرة برز الاتجاه لاستغلال هذه الطاقة في خدمة الأغراض السلمية وفي شتى المجالات العلمية والانسانية . كما قامت منظمة الأمم المتحدة(١٩٥٦) بإنشاء لجنة دولية للطاقة الذرية .

تحاول الدول حالياً جاهدة لإحلال الطاقة النووية محل الطاقة النفطية خاصة بعد أزمة ١٩٧٣ الكبرى وارتفاع أسعار النفط . إلا أن التوقعات العلمية تستبعد مثل هذه الإمكانية إذ لا بديل للنفط سعراً ونوعاً ، على الأقل في المدى المنظور خاصة وأن الطاقة النووية ، بالإضافة إلى كلفتها العالية ، تثير معارضة الكثيرين من علماء البيئة نظراً للتلوث الذي ينجم عن إنتاجها (انظر الطاقة البديلة).

الطاقة النووية

انظر: الطاقة الذرية.

طالب النقيب (١٨٦٢ - ١٩٢٩)

سياسي وزعيم وطني عراقي ، من مواليد البصرة ، كان حاكماً لإقليم الاحساء عام ١٩٠٢ إبان العهد الحميدي، وأصبح عضواً في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٩ . اتهمه الأتراك عام ١٩١٣ بتدبير مؤامرة لاغتيال القائد العسكري التركي في البصرة، نفي إلى الهند عقب الاحتلال البريطاني للعراق. عين وزيراً في أول حكومة عراقية ونافس فيصل في عرش العراق فنفاه البريطانيون مجدداً إلى الهند. توسط بين الهاشميين والسعوديين عام ١٩٢٤، وكانت وفاته في ميونيخ (ألمانيا) إثر عملية جراحية.

طالقاني ، آية الله (- ١٩٧٩)

سياسي ورجل دين ايراني تقدمي .

ولد في طهران وأتم دراسته الدينية في مدينة قم ، وشارك منذ سنوات دراسته هذه في النضال ضد نظام حكم آل بهلوي . شارك في تأسيس « حركة تحرير ايران » إلى جانب مهدي بازركان . أدانته المحاكم الشاهنشاهية عدة مرات بسبب نشاطه المعارض وأمضى في سجون الشاه فترات اعتقال تجاوزت ١١ عاما . اضطر الشاه لإطلاق سراحه في ٣٠ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٩ تحت ضغط الأحداث ، فجاء لتحيته عند خروجه من السجن ما يزيد عن ربع مليون شخص .

استطاع آية الله طالقاني أثناء وجوده في المعتقل إقامة علاقات نضالية وثيقة مع العديد من المناضلين اليساريين العلمانيين ، وحتى مع بعض الماركسيين ، وتعلم كيف يحترم آراءهم وحقهم في الاختلاف معه . وبعد سقوط الشاه وقيام نظام الخميني طالب بشجاعة بالسماح لكل الأحزاب اليسارية بحرية العمل السياسي . وكان تنظيم «مجاهدو خلق» من أقرب تنظيمات اليسار إليه وكان يستشيره باستمرار حول تطور الأحداث .

اختلف آية الله طالقاني في عدة نقاط مع آية الله الخميني وبشكل خاص حول علمنة الدولة وديمقراطية العمل السياسي والنضال ضد الامبريالية ومن أجل التقدم الاجتماعي واعطاء العمال حق تسيير مؤسساتهم بأنفسهم . وقد بلغ الخلاف ذروته عندما حاول بعض رجال الدين المتزمتين مضايقة التنظيمات اليسارية التي تحتمي به ، فما كان منه إلا أن أغلق مكاتبه في مدينة طهران احتجاجا على ذلك ولم يعد إلى فتحها إلا بعد ايقاف هذه المضايقات . إضافة إلى ذلك فقد كان أول زعيم ديني ايراني يطالب بمنح الأقليات غير الفارسية الحكم الذاتي ، وهذا ما أهله للتوسط بين النظام الجديد والعديد من الحركات الاستقلالية بين الأكراد والتركمان والعرب والبلوش .

انسحب الطالقاني من مجلس الثورة احتجاجاً على تصرفات بعض رجال الدين المقربين من الإمام خميني والذين وصفهم « بالسافاكيين » .

أدت وفاة الطالقاني المفاجئة إلى إحداث خلل في معادلة الحكم الايراني إذ خسر التيار العلماني بوفاته سنداً أساسياً في وجه القوى اليمينية والشوفينية والمتزمتة التي استطاعت تدريجياً أن تحسم الموقف لصالحها .

طانيوس شاهين (١٨١٥ - ١٨٩٥)

ثائر عربي من لبنان ، قاد انتفاضة الفلاحين ضد الإقطاعيين وأعلن الحكومة الجمهورية في إقليم كسروان (جبل لبنان) في أواخر ستينات القرن التاسع عشر .

ولد في قرية « ريفون » من إقليم كسروان في جبل لبنان ، وتعلم البيطرة عن أبيه ، وعرف في محيطه بجرأته وشدة بأسه ، ونشأ في بيئة سيطر عليها الإقطاع .

ولا شك أن السلطة العثمانية والتدخلات الأجنبية (فرنسا وبريطانيا على وجه الخصوص) وتقسيم جبل لبنان إلى قائمقاميتين : مسيحية ودرزية كانت من الأسباب الأساسية لتقوية الإقطاعيات المعروفة آنذاك في جبل لبنان .

في هذا الجو الإقطاعي الخانق ، تنادى بعض شباب القرى في إقليم كسروان إلى اجتماع سري عقدوه في قرية عجلتون وتعاهدوا فيه على العمل ضد الإقطاعيين . ثم تعاقبت اجتماعات الفلاحين بعد ذلك في قرى عديدة وكانت كل قرية تنتخب « وكيلاً » أو « شيخ شباب » ليمثلها . وقد انتخب وكلاء القرى طانيوس شاهين وكيلاً عاماً لقرى جرود كسروان .

وإزاء هذه التحركات الفلاحية ، اجتمع

الإقطاعيون بوكلاء القرى واستوضحوهم مطالبهم ، فأتى الجواب على لسان طانيوس شاهين : « لا نروم منكم شيئاً سوى رفع أثقالكم عنا ». وقد أضاف إلى ذلك مطلباً بأن يتساوى الإقطاعيون والأهالي .

وفي ٣ كانون الثاني ـ يناير ١٨٥٩ عقد اجتماع شعبي في « دلبتا » إحدى قرى كسروان لبحث المطالب وتقريرها . وكتب طانيوس شاهين ، باسم المجتمعين ، إلى البطريرك الماروني (باعتباره الرئيس الروحي) يطلب منه دعم مطالب الفلاحين . واستنجد الإقطاعيون بالبطريرك كذلك وكانوا يرفضون في كل مرة تحقيق مطالب الفلاحين .

عندئذ عمد الفلاحون إلى العنف ضد الإقطاعيين ، فطاردوهم ، وطردوهم من القرى الجردية الكسروانية ، وأستولى طانيوس شاهين على أموالهم وجنى المحاصيل الزراعية « بقوة الجمهور » ووزعها عليه ، وفتح باب داره لكل ذي حاجة .

وكان لتدخل السلطة المركزية بشخص الوالي العثماني خورشيد باشا ، ومن ثم لاندلاع فتنة ١٨٦٠ الطائفية أن أوقفا عجلة الانتفاضة الكسروانية وصرفا نظر قائدها طانيوس شاهين عما اعتزم تحقيقه .

والجدير ذكره أن من الدارسين من يعتبر هذه الحركة بمثابة ثورة حقيقية وليس مجرد إنتفاضة ، بدليل أنه عندما استتبت لطانيوس شاهين السيطرة جعل من نفسه حامي الحقوق الفردية ، وعكس مطامح جماهير الفلاحين عندما قال « بقوة الحكومة الجمهورية » ومارس هذا القول ، حتى اعتبره بعضهم « أول رئيس لأول جمهورية في الشرق ».

طاهر بلخوجه (١٩٣١ ـ)

سياسي ورجل دولة تونسي . تخرج مهندساً في المعهد الزراعي العالي في تونس . مثل الحركة الطلابية في المكتب السياسي للحزب الدستوري الجديد ما بين ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ . قام بعد ذلك بشغل عدة مناصب دبلوماسية في الوفد التونسي بالأمم المتحدة وبوزارة الخارجية وبعض البلدان الأفريقية المجاورة واسبانيا . عين عام ١٩٧١ وزيراً للدولة مسؤولاً عن الزراعة ثم وزيراً للشباب والرياضة عام ١٩٧٢ . وفي العام نفسه عين رئيساً للبعثة التونسية لدى الأمم المتحدة في جنيف وفي عام ١٩٧٣ عين وزيراً للداخلية وظل في منصبه حتى شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٧ حين أقيل في جو أزمة وزارية عامة .

الطاهر بن عمار (١٨٩٠ ـ)

رجل دولة تونسي معتدل ينتمي إلى البورجوازية الكبيرة . عينه باي تونس محمد الأمين بموافقة فرنسا (حكومة منديس ـ فرانس) والحزب الدستوري الجديد ، رئيساً لأول حكومة تونسية سميت حكومة التفاوض ، لأن مهمتها كانت في الواقع تقتصر على إجراء مفاوضات مع فرنسا من أجل الاتفاق على الخطوات العملية لانتقال السلطة إلى التونسيين في نطاق الاستقلال الداخلي أي مع بقاء السياسة الخارجية والجيش والأمن بيد الاستعمار الفرنسي . تشكلت تلك الحكومة في ٨ آب ـ اوغسطس ١٩٥٤ بعد زيارة منديس فرانس لتونس في ٣١ تموز ـ يوليو ١٩٥٤ وإعلانه عن منح تونس الاستقلال الداخلي ، وضمت عناصر مستقلة وثلاثة أعضاء من الحزب الدستوري الجديد أبرزهم المنجي سليم . وبدأت في ٤ أيلول سبتمبر من السنة نفسها المفاوضات التي كان يقودها في الواقع الحبيب بورقيبة دون أن يكون عضواً في الحكومة . وقد أفضت تلك المفاوضات إلى اتفاقية ٣ حزيران ـ يونيو ١٩٥٥ التي منحت الاستقلال الداخلي ولكن دون أن تلغي معاهدة ١٢ أيار ـ مايو ١٨٨١ (معاهدة

الحماية). وعلى أثر ذلك شكل الطاهر بن عمار نفسه حكومة جديدة شارك فيها هذه المرة ستة أعضاء من الحزب الدستوري الجديد . وحلت على أثر انتخابات المجلس التأسيسي في نيسان ـ أبريل ١٩٥٦ التي فاز فيها الحزب الدستوري الجديد بكل المقاعد وكلف الباي الحبيب بورقيبة باعتباره رئيساً لذلك الحزب بتأليف حكومة جديدة .

طاهر الزبيري (١٩٣٠ ـ)

عسكري جزائري هرب من الجزائر عام ١٩٦٧ على أثر فشل محاولته الانقلابية ضد الرئيس **هواري بومدين** .

ولد في عود كبريت وعمل منذ صغره في مصلحة مناجم الحديد الجزائرية . ناضل في صفوف **حزب الشعب الجزائري** ثم بعد ذلك في **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** . شارك في النضال المسلح ضد الفرنسيين حتى قبل اندلاع الثورة عام ١٩٥٤ . اعتقل عام ١٩٥٥ وحكم عليه بالاعدام ، ولكنه تمكن من الفرار من سجنه في ذلك العام نفسه . تقلب إبان الثورة في عدة مناصب عسكرية هامة : قائد قاعدة الشرق في تونس عام ١٩٥٩ ، ثم مسؤولاً عسكرياً عن الولاية الأولى في الجزائر عام ١٩٦٠ . أيد عام ١٩٦٢ بن بللا وبومدين إبان الأزمة التي نشبت بين الحكومة المؤقتة وقيادة جيش التحرير . عين قائداً لإحدى المناطق العسكرية عام ١٩٦٣ . انتخب عام ١٩٦٤ عضواً في اللجنة التنفيذية وفي المكتب السياسي **لجبهة التحرير الوطني**. وكان قبل ذلك قد عين رئيساً للأركان . قام بدور هام في حركة ١٩ حزيران ـ يونيو ١٩٦٥ ضد **أحمد بن بللا** . حاول الانقلاب عام ١٩٦٧ على الرئيس بومدين ولكن محاولته باءت بالفشل وهرب إلى الخارج .

الطاوية

Taoïsme

فلسفة وديانة سلبية مسالمة ، أسسها الأوتزر خلال القرن السادس ق . م . وهي منتشرة في المجتمعات الصينية .

أما الأسس الكبرى لمعتقداتها فهي :

ـ الاعتقاد بأن (الطاو) هو أصل جميع الكائنات وجوهرها وكلمة « طاو » تعني « الطريق » وفي الصينية تأخذ الكلمة معنى « المبدأ الأسمى » أو « القوّة القصوى »، والطاو ليس له صفات . إذ لا يمكن فهمه وتحديده . وفي عالم كل شيء فيه يحمل تحديداً ، يصبح الطاو « اللا تحديد » و« العدم » فهو وجود بدون ماهية .

ـ وكذلك الإنسان ، فهو لا يمكن أن يقع تحت تحديد ذهني عقلاني . وكل محاولة تهدف تحديد الإنسان عقلانياً ، إنما هي طعن بكيانه الحقيقي . يجب إذن إزالة كل التحديدات التي طالت الإنسان لكي يتحرر من العالم ومن القيم الثقافية المصطنعة ، وليعود إلى عالمه الأصلي عالم « الطاو ».

ـ وكما يخلق « الطاو » كل شيء دونما أي جهد ، كذلك الإنسان ، عليه أن لا يمس بالعوامل الطبيعية بل ينبغي تركها لتأخذ مجراها بنفسها . وكذلك الحكّام ، عليهم أن يتركوا شعوبهم تتطور وفق طبيعتها .

ـ تنمو الكائنات في ظل الكون الذي يحكمه الطاو بإتجاه « اليانغ » (Yang) وهو الإتجاه الذكري الايجابي النشيط والمبتعد عن الطاو . لكن الكائنات تنمو ثم تعود في إتجاه « الين » (Yin) وهو الإتجاه الأنثوي السلبي والقريب من الطاو .

ـ ينبع مصدر الحياة الحقيقية من التناغم مع الطبيعة ومع الأشياء . على الإنسان ، بالتالي ، أن يقطف الحياة في عفويتها وشمولها وعمقها عبر مسار صوفي ، حيث لا قيمة للعقل وللخطاب العقلاني .

ـ الكائن هو ذاتية محض . ومن يَسرْ وراء ذاتيته

يعش وفق طبيعته الأصلية ويصل إلى السعادة . وقمة السعادة هي في الانعتاق من كل شيء .

ـ الحياة والموت هما وجهان لواقع واحد . فالموت ليس له معنى إلا من وجهة نظر الإنسان في ذاتيته . أما من وجهة نظر « الطاو » فهناك تعاقب الحالات ، وهناك التغيّرات .

هناك تأثير متبادل ما بين الطاوية والكونفوشية والبوذية . الطاوية أتخذت منحىً أقل سلبية ، فراح فريق باسم القيم الطاوية ذاتها يدعو إلى مناهضة الأنظمة القائمة والعادات السائدة . كما تمخض عن الطاوية أدب غرائبي وشعري مميز .

تثبّت دعائم الطاوية في عهد أباطرة العائلة المالكة سونغ (من العام ٩٢٨ وحتى العام ١٢٢٦) . إلّا أن الأمبراطور كوبيلاي خان حفيد جنكيزخان قد حظر ممارسة الطاوية وحاربها .

ومنذ تأسيس الجمهورية الصينية في العام ١٩٤٩ يحاول النظام الجديد جاهداً القضاء على الطاوية . ومع ذلك تبقى معتقداتها وعاداتها منتشرة في الأوساط الشعبية .

«طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»

كتاب سياسي وفكري من أمهات الكتب السياسية العربية في عصر النهضة يعالج فيه مؤلفه مشكلة الاستبداد والسلطة والديمقراطية في الوطن العربي والعالم الاسلامي .

وهو من أهم مؤلفات عبد الرحمن الكواكبي. نشر في مصر عام ١٩٠١ . وكان غرض المؤلف منه ـ كما يذكر في المقدمة ـ تبيان أن أصل الانحطاط في الشرق عموماً وفي العالم الاسلامي خصوصاً إنما هو الاستبداد السياسي حيث يقول: «إني قدتمحص عندي أن أصل هذا الداء (الانحطاط) هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستوريـة». ويذكر الكواكبي غرضاً آخر لكتابه بقوله: «ولي هناك قصد آخر، وهو التنبيه لمورد الداء الدفين، عسى أن يعرف الذين قضوا نحبهم، أنهم هم المتسبِّبون لما حلّ بهم، فلا يعتبون على الأغيار ولا على الأقدار، انما يعتبون على الجهل وفقد الهمم والتواكل. . .». وقد قسّم المؤلف كتابه إلى تسعة مباحث هي: ما هـو الاستبـداد؟، الاستبـداد والدين، الاستبداد والعلم، الاستبداد والمجد، الاستبداد والمال، الاستبداد والأخلاق، الاستبداد والتربية، الاستبداد والترقي، الاستبداد والتخلص منه .

في المبحث الأول يعرف الكواكبي الاستبداد بقوله إنه «صفة للحكومة المطلقة العنان، فعلاً أو حكماً، التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشيـة حساب ولا عقـاب محققين. . .». ويمـر بـأشكال الحكـومات، ويعتبـر أن أشـد مـراتب الاستبداد هي حكومـة «الفرد المـطلق، الوارث للعـرش، القـائـد للجيش، الحـائـز عـلى سلطة دينيـة. . . ولا تخـرج أي حكـومـة عن وصف الاستبداد ما لم تكن تحت المراقبة الشديدة. . .». أما عن الوسائل التي تستعملها الحكومة المستبدة فأهمها اثنتان «جهالة الأمة، والجنود المنظمة، وهما أكبر مصـائب الأمم وأهم معائـب الانسـانية، وقـد تخلصت الأمم المتمدنة نوعاً ما من الجهالة، ولكن بليت بشدة الجندية الجبرية العمومية، تلك الشدة التي جعلتها أشقى حياة من الأمم الجاهلة، والصق عاراً بالانسانية من أقبح أشكال الاستبداد».

وفي المبحث الثاني، الاستبداد والدين، وصف تأريخي للاستبدادين الديني والسيـاسي سواء في الشرق أم في الغرب، وتنزيه للايمان والدين عن الأمر بالاستبداد لكل أشكاله، وتعريته للبدع «التي شوهت الايمان وشوهت الأديان (والتي) تكاد كلها تتسلسل بعضها من بعض وتتولد جميعها من غرض واحد هو المراد، ألا وهو الاستعباد». ولعل أخطر تلك البدع تلك التي تفسر التقوى بأنها «كثرة العبادة كما صار ذلك حقيقة غرسها علماء الاستبداد. . . بل

التقوى لغة هي الاتقاء، أي الابتعاد عن رذائل الأعمال احترازاً من عقوبة الله». ويرى الكواكبي أن أكثر الحكومات عدلاً في التاريخ حكومة الخلفاء الراشدين الذين «أنشأوا حكومة قضت بالتساوي حتى بينهم أنفسهم وبين فقراء الأمة في نعيم الحياة وشظفها، وأحدثوا في المسلمين عواطف أخوة وروابط هيئة اجتماعية اشتراكية... لكل منهم وظيفة شخصية، ووظيفة عائلية ووظيفة قومية. على أن هذا الطراز السامي من الرياسة هو الطراز النبوي المحمدي لم يخلفه فيه حقاً غير أبي بكر وعمر ثم أخذ بالتناقص، وصارت الأمة تطلبه وتبكيه من عهد عثمان إلى الآن، وسيدوم بكاؤها إلى يوم الدين إذا لم تنتبه لاستعواضه بطراز سياسي شوري، ذلك الطراز الذي اهتدت إليه بعض أمم الغرب، تلك الأمم التي، لربما يصح أن نقول، قد استفادت من الاسلام أكثر مما استفاده المسلمون».

وفي المبحث الثالث، الاستبداد والعلم، يبينّ الكواكبي كيف «ان المستبد يخاف من هؤلاء العلماء العاملين الراشدين المرشدين، لا من العلماء المنافقين أو الذين حشوا رؤوسهم محفوظات كثيرة كأنها مكتبات مقفلة. كما يبغض المستبد العلم لنتائجه يبغضه أيضاً لذاته، لأن للعلم سلطاناً أقوى من كل سلطان، فلا بد للمستبد من أن يستحقر نفسه كلما وقعت عينه على من هو أرقى منه علماً...»، إلى أن يخلص الكواكبي إلى القول إن «الاستبداد والعلم ضدان متغالبان، فكل إدارة مستبدة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم وحصر الرعية في حالك الجهل...».

وفي المبحث الرابع، الاستبداد والمجد، جواب على التساؤل «في أنه كيف يغالب الاستبداد المجد فيفسده ويقيم مقامه التمجد». ويسهب الكواكبي في تفسير المجد وإعطاء أمثلة عليه، وفي تفسير التمجد الذي يوجز معناه بالقول إنه «القربى من المستبد بالفعل كالأعوان والعمال، أو بالقوة كالملقبين بنحو دوق أو بارون... وأن المستبد يتخذ المتمجدين سماسرة لتغرير الأمة باسم خدمة الدين، أو حب الوطن، أو توسيع المملكة، أو تحصيل منافع عامة...». ويعرّج المؤلف ليتكلم لماماً عن الأصالة فيقول إن «بيوت الأصالة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: بيوت علم وفضيلة، وبيوت مال وكرم، وبيوت ظلم وإمارة». ثم يعود إلى موضوع المستبد وأعوانه المتمجدين فيستنتج أن «المستبد فرد عاجز، لا حول له ولا قوة إلا بالمتمجدين، والأمة، أي أمة كانت، ليس لها من يحك جلدها غير ظفرها، ولا يقودها إلا العقلاء بالتنوير والإهداء والثبات...».

وفي المبحث الخامس، الاستبداد والمال، يبدأ الكواكبي بالقول إن «الاستبداد لو كان رجلاً وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة، ووطني الخراب، أما ديني وشرفي وحياتي فالمال، المال، المال!». ثم يبرهن كيف يحمي الاستبداد السياسي بقلاعه الاستبداد الاجتماعي، وكيف أن «أهل السياسة والأديان ومن يلتحق بهم، وعددهم لا يبلغ الخمسة في المائة، يتمتعون بنصف ما يتجمد من دم البشر أو زيادة... ثم أهل الصنائع النفيسة، والكمالية والتجار الشرهون والمحتكرون وأمثال هذه الطبقة، ويقدرون كذلك بخمسة في المائة، يعيش أحدهم بمثل ما يعيش به العشرات أو المئات أو الألوف من الصناع والزراع...». وبعد أن يستعرض أكثر من تحديد للمال وأوجه استعماله، ينتقل الكواكبي ليبينّ أوجه الشبه بين القائلين بأن «تكون الأراضي والأملاك الثابتة وآلات المعامل الصناعية الكبيرة مشتركة الشيوع بين عامة الأمة، وأن الأعمال والثروات تكون موزعة بوجوه متقاربة بين الجميع، وأن الحكومة تضع قوانين لكافة الشؤون حتى الجزئيات وتقوم بتنفيذها»، وبين الأحكام الاسلامية، الى ان يقول: «لا غرو إذا كانت المعيشة الاشتراكية من أبدع ما يتصوره العقل...».

وفي المبحث السادس، الاستبداد والأخلاق، يتوسع الكواكبي في وصف إفساد الاستبداد وإداراته للأخلاق العامة في المجتمع. وبعد أن يجري مقارنة بين سلوك الانسان الشرقي، يقول: «والأمر الغريب، أن كل الأمم المنحطة من جميع الأديان تحصر بلية انحطاطها السياسي في تهاونها بأمور دينها، ولا ترجو تحسين حالتها الاجتماعية إلا بالتمسك بعروة الدين تمسكاً مكيناً، ويريدون بالدين العبادة، ولنعم الاعتقاد لو كان يفيد شيئاً.. نعم، الدين يفيد الترقي الاجتماعي إذا صادف أخلاقاً فطرية لم تفسد، فينهض بها كما نهضت الأخلاق الاسلامية بالعرب، تلك النهضة التي نتطلبها منذ ألف عام عبثاً».

وفي المبحث السابع، الاستبداد والتربية، يدور كلام الكواكبي حول فكرته التالية التي أوردها في وسط مبحثه: «ثم أن عبيد السلطة التي لا حدود لها هم غير مالكين أنفسهم، ولا هم آمنون على أنهم يربون أولادهم لهم، بل هم يربون أنعاماً للمستبدين، وأعواناً لهم عليهم. وفي الحقيقة أن الأولاد في عهد الاستبداد هم سلاسل من حديد يرتبط بها الآباء على أوتار الظلم الهوان والخوف والتضييق».

وفي المبحث الثامن، الاستبداد والترقي، يبدأ الكواكبي بتعريف الترقي فيقول: «الحركة سنة عاملة في الخليقة، دائبة بين شخوص وهبوط. فالترقي هو الحركة الحيوية، أي حركة الشخوص، ويقابله الهبوط، وهو الحركة إلى الموت أو الانحلال أو الاستحالة أو الانقلاب». أما عن الترقي الحيوي الذي يتدرج فيه الانسان بفطرته وهمته فيتوسع الكواكبي بوصفه مقسمًا مبحثه إلى ست نقاط: الترقي في الجسم صحة وتلذذاً، الترقي في القوة بالعلم والمال، الترقي في النفس بالخصال والمفاخر، الترقي بالعائلة استئناساً وتعاوناً، الترقي بالعشيرة تناصراً عند الطوارىء والترقي بالانسانية وهذا منتهى الترقي. «وهذه الترقيات، لا يزال الانسان يسعى وراءها ما لم يعترضه مانع غالب يسلب إرادته، وهذا المانع أما هو القدر المحتوم، المسمى عند البعض بالعجز الطبيعي، أو هو الاستبداد المشؤوم. على أن القدر قد يصدم سير الترقي لمحة ثم يطلقه فيكر راقياً، وأما الاستبداد فانه يقلب السير من الترقي إلى الانحطاط...». أما عن كلام بعض الاجتماعيين الغربيين عن ان الدين والعقل ضدان متزاحمان في الرؤوس، فيردّ الكواكبي بأن هذا الأمر لا ينطبق على الاسلام لأن «الناظر في القرآن حق النظر يرى انه لا يكلف الانسان قط بالاذعان لشيء فوق العقل، بل يحذره وينهاه من الايمان اتباعاً للغير أو تقليداً للآباء». وفي هذا المبحث، يخص الكواكبي النزعة القومية أهمية خاصة، فيكثر من مناشدة أهل قومه ويستنهض هممهم للحركة والعمل: «يا قوم... إن الهرب من الموت موت، وطلب الموت حياة...»، كما أنه يحذّرهم من الفتن: «يا قوم: وأعني بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين، أدعوكم إلى تناسي الإساءات والأحقاد، وما جناه الآباء والأجداد، فقد كفى ما فعل ذلك على أيدي المثيرين، واجلكم من أن لا تهتدوا لوسائل الاتحاد وانتم المتنورون السابقون. فهذه أمم أوستريا وأمريكا قد هداها العلم لطرائق شتى وأصول راسخة للاتحاد الوطني دون الديني، والوفاق الجنسي دون المذهبي، والارتباط السياسي دون الاداري. فما بالنا نحن لا نفتكر في أن نتبع إحدى تلك الطرق أو شبهها؟... دعونا ندبر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم في الأخرى فقط. دعونا نجتمع على كلمات سواء، ألا وهي: فلتحي الأمة، فليحي الوطن، فلنحي طلقاء أعزاء».

أما عن أرفع أنواع الترقيات فيقول إنه الترقي في الكمالات بالخصال والأثرة حيث يبلغ بالانسان «مرتبة أن لا يرى لحياته أهمية إلا بعد درجات، فيهمه أولاً: حياة أمته، ثم امتلاك حريته، ثم أمنه

على شرفه، ثم محافظته على عائلته، ثم وقايته حياته، ثم ماله، ثم وثم، وقد تشمل إحساساته عالم الانسانية كلها...». وفي هذا السياق، يعود الكواكبي إلى الموضوع الأساسي، إلى الاستبداد ليقول بأن «انفع ما بلغه الترقي في البشر هو أحكامهم أصول الحكومات المنتظمة ببنائهم سداً متيناً في وجه الاستبداد، والاستبداد جرثومة كل فساد...».

أما في المبحث الأخير، الاستبداد والتخلص منه، فيطرح الكواكبي خمسة وعشرين مبحثاً فرعياً أخذها جميعاً مما آلت إليه الأمم الغربية من تقدم في أشكال حكوماتها ومن مفاهيم سياسية وقانونية جاء بها علماؤها وفقهاؤها. وهذه المباحث الفرعية هي: ما هي الأمة؟ ما هي الحكومة؟ ما هي الحقوق العمومية؟ التساوي في الحقوق، الحقوق الشخصية، نوعية الحكومة، ما هي وظائف الحكومة؟ حقوق الحاكمية، طاعة الأمة للحكومة، توزيع التكليفات، أعداد المنعة، المراقبة على الحكومة، حفظ الأمن العام، حفظ السلطة في القانون، تأمين العدالة القضائية، حفظ الدين والآداب، تعيين الأعمال بقوانين، كيف توضع القوانين؟ ما هو القانون وقوته؟ توزيع الأعمال والوظائف، التفريق بين السلطات السياسية والدينية والتعليم، الترقي في العلوم والمصارف، التوزيع في الزراعة والصنائع والتجارة، السعي في العمران، السعي في رفع الاستبداد. وقد ترك الكواكبي تفصيل هذه المباحث «تذكرة للكتاب ذوي الألباب وتنشيطاً للنجباء على الخوض فيها»، واقتصر على بعض الكلام فيما يتعلق بمبحث «السعي في رفع الاستبداد». فقال: «١ ـ الأمة التي لا يشعر كلها أو أكثرها بآلام الاستبداد لا تستحق الحرية. ٢ ـ الاستبداد لا يقاوم بالشدة إنما يقاوم باللين والتدرج. ٣ ـ يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ماذا يستبدل به الاستبداد».

الطباطبائي، ضياء الدين (١٨٩٠ ـ ١٩٦٨)

صحافي وسياسي ايراني يميني. ولد في يزد وكان أبوه رجل دين معروفاً. دخل المعترك السياسي ونظم مع الكولونيل رضا خان (الذي أصبح فيما بعد الشاه رضا بهلوي) انقلاباً أدى بعد ٤ سنوات لطرد قجار شاه. وعلى الرغم من ميوله نحو الانكليز، فقد رفض مشروع الاتفاقية البريطانية ـ الايرانية عام ١٩١٩ لأنه اعتبرها مجحفة بحق ايران. عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي نظمت العلاقات بين البلدين على أسس الاحترام المتبادل، وأعاد السوفييت بموجبها جميع الممتلكات الايرانية، ما عدا صناعة الصيد في بحر قزوين. اصدر عدداً من الإصلاحات الاجتماعية التي عارضها الإقطاعيون، ولكنه لم يتمكن من تطبيقها نظراً لخلافه مع الشاه. وقد اضطر للاستقالة ومغادرة ايران بسبب خلافه مع رضا خان عام ١٩٢١. منحه الأنكليز حق اللجوء إلى فلسطين فعاش فيها حتى عام ١٩٤٣، حيث اتصل بالحاج أمين الحسيني والحركة الوطنية وأسهم في بعض النشاطات الإسلامية لتأييد الحق العربي في فلسطين. أسس بعد عودته إلى ايران حزب «ارادة الأمة» المناصر للأنكليز. انتخب عام ١٩٤٤ عضواً في البرلمان ومارس ضغطاً على رئيس الوزراء لإخراج وزراء حزب توده الشيوعي من الوزارة، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله هو بسبب رغبة رئيس الوزراء في التقارب مع السوفييت آنذاك. وعلى أثر ذلك انسحب الطباطبائي من الحياة السياسية حتى وفاته.

طبرق، معارك (الحرب الليبية ـ الإيطالية)

معارك دارت حول ميناء طبرق على الساحل

الشرقي من ليبيا، وكان أحد المواقع الحربية الهامة. ولقد كانت طبرق هدفاً رئيسياً لجيش الاحتلال الإيطالي الذي جرد حملة لمهاجمتها قبل طرابلس وبنغازي. وفي يوم ٤ تشرين الأول اكتوبر ١٩١١ ابتدأت السفن الحربية الإيطالية بقصف المدينة. واصطدمت القوات الإيطالية بالمجاهدين يوم ٢٧ تشرين الأول اكتوبر. وقد دارت معارك عديدة حول المدينة أثناء الهجمات القتالية التي شنها المجاهدون لطرد الإيطاليين في ١٥ تشرين الثاني نوفمبر و٢٢ كانون أول ديسمبر و١١ آذار مارس ١٩١٢ و١٧ و١٨ تموز يوليو ١٩١٢ حيث وقعت معارك عنيفة اضطر إثرها المجاهدون إلى الانسحاب من المواقع المتاخمة للمدينة.

الطبقات الاجتماعية

Social Classes

Classes sociales

مفهوم اجتماعي وسياسي واقتصادي وإيديولوجي يشير إلى تصنيف حقيقي أو مفترض- ضمن علم الاجتماع تنقسم بموجبه الفئات الاجتماعية على أساس اقتصادي، يتحول إلى تمركز اجتماعي بالنسبة للأفراد والعائلات المعنية في جوانبه المختلفة. والطبقات الاجتماعية، من هذا المنطلق، تتضمن مفهوم **اللامساواة** المنطلقة من عدم التجانس بين الفئات الاجتماعية في مقدار الملكية أو في قيمتها أو في دورها الاجتماعي. وقد ينتج واقع اللامساواة الطبقي أو الوضعي بين أفراد المجتمع، أي مجتمع، عن التفاوت في الثروة أو المهنة، أو مستوى التعليم، أو السلطة أو الوجاهة أو أي عامل اجتماعي آخر. وقد يحدث أحياناً أن تعمد السلطة العليا في المجتمع إلى تكريس هذا التفاوت وإدخاله في صلب القوانين، كما كان الأمر بالنسبة للعهد القديم في فرنسا، حين كان المجتمع مقسمًا إلى ثلاث طبقات مميزة اجتماعياً وقانونياً، هي طبقة الأشراف، وطبقة الاكليروس وأخيراً طبقة عامة الشعب أو كما كان الأمر -وما يزال واقعياً- في المجتمع الهندي التقليدي حيث تنغلق الطبقات على نفسها وتتكرّس فيما بينها علاقات التفاوت والتنابذ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (انظر نظام الطبقات في الهند). أما في الأزمنة الحديثة وفي المجتمعات العصرية، حيث الغيت من معظم الدساتير والقوانين كل الأحكام التي تكرّس وجود الطبقات أو الامتيازات الطبقية وأصبح المواطنون متساوين نظرياً أمام القانون، فإن تحديد الطبقات الاجتماعية والتعرف على خصائصها ومدى تقوقعها أو انفتاحها بات يخضع إلى عدة اعتبارات سياسية وايديولوجية واقتصادية واجتماعية وهي اعتبارات انقسم بسببها علماء الاجتماع والسياسة، فذهبت بعض مدارس علم الاجتماع الامريكية إلى حد إنكار وجود الطبقات أصلاً، رافضة فكرة **الصراع الطبقي**، معتبرة أن الحركية الطبقية (أي قدرة الفرد على الانتقال من طبقة إلى أخرى) هي أساس التطور الاجتماعي، في حين تمسكت المدارس الماركسية والمدارس المتأثرة بتعاليمها بحقيقة وجود الطبقات وتناقضها وصراعها. وبصورة عامة فإن من الممكن تقسيم النظريات حول وجود الطبقات الاجتماعية إلى تيارين: التيار «الواقعي» الذي يعترف بوجود الطبقات الاجتماعي والتيار «الشكلي» الذي يرفض الإقرار بوجود طبقات اجتماعية مستقلة وذات كيان خاص ومتميز.

١- المدارس الاجتماعية القائلة بوجود الطبقات

أ- المدرسة الماركسية

يعتبر مفهوم «الطبقة الاجتماعية» من أهم وأبرز إسهامات ماركس في كتاباته وتأثيراته، وذلك رغم أنه كان دائمًا يرفض الادعاء بأنه هو الذي اكتشف وجود الطبقات في المجتمع، حاصراً دوره في أنه قد «استنتج» وجودها وحركتها. إلا أن هذا الإنكار لا

يستطيع إلغاء دور ماركس الكبير في إدراك الأهمية التاريخية لهذا المفهوم، ولا واقع استناد جميع من جاءوا بعده إلى تحليلاته الطبقية سواء ليؤكدوها ويكملوها أو ليدحضوها. إلا أن المدهش في كل هذا هو أن تعريف ماركس للطبقات لم يكن مطلقاً ولا واضحاً، لا بل إن العديد من التحولات قد طرأت عليه مع تطور فكر ماركس نفسه. ففي كتاباته الباكرة والتي يطلق عليها المؤرخون اسم «كتابات الشباب»، كان ماركس ما يزال واقعاً تحت تأثير الفكر الهيغلي، خاصة في كتابه «مدخل إلى نقد فلسفة الحق عند **هيغل**» (**١٨٤٣**) حيث يذكّرنا تعريفه للطبقة في تلك المرحلة بتعريف هيغل لمفهوم «القدر» من خلال تعلقه بفكرة وجود طبقة مميزة «مكبلة بالسلاسل» والتي سيقدر لها «**أن تحرر** الإنسانية من خلال تحررها ذاتها». إضافة إلى ذلك فإن ماركس الشاب، إلى جانب ربطه فكرة الطبقة بفهمه الخاص لفلسفة التاريخ، قد قدم بعض الملاحظات الأساسية حول تعريفه للطبقات: فالطبقات تشكل وحدات وتجمعات قائمة بذاتها، كما أن الثروة أو الفقر لا يكفيان لتعريف الطبقات وكذلك المهنة أو الوظيفة... إن الطبقات الاجتماعية تسيطر على أفرادها وغالباً ما تصطدم بهم وبالتالي فإن الطبقة لا تنفصل بأي شكل من الأشكال عن الوعي الطبقي أي عن وعي الطبقة بوجودها كطبقة (أنظر: وعي طبقي) وهذه الفكرة الأخيرة كانت من الأهمية بمكان إلى حد أن ماركس وإنغلز قد جعلاها في «**البيان الشيوعي**» العنصر الأول في نظرية الطبقات التي تؤكد وجود **البروليتاريا** من خلال وعي طبقة العمال لذاتها كبروليتاريا.

وهنا لا بد من طرح السؤال التالي: هل يرتبط وجود الطبقات الاجتماعية، في نظرية ماركس، بوجود كل مجتمع، مهما كانت طبيعته؟ والجواب الأول عن هذا التساؤل هو طبعاً بالنفي وذلك لسبب بسيط وهو أن المجتمع الاشتراكي (أو بالأحرى الشيوعي) المرتقب سيكون مجتمعاً خالياً من الطبقات. أما فيما يتعلق بالمجتمعات الماضية والحاضرة فالجواب عن ذلك أقل وضوحاً. ففي رسالة بعث بها ماركس إلى «فايدماير» (٥ آذار-مارس **١٨٥٢**) أعلن أن فضله الأول يكمن في أنه أثبت أن «وجود الطبقات لا يرتبط إلا بمراحل تاريخية معينة من تطور الإنتاج». بمعنى آخر لم تظهر الطبقات الاجتماعية إلا مع **الثورة الصناعية** وظهور الرأسمالية. إلا أن «البيان الشيوعي» يذهب عكس ذلك تماماً حين يعلن أن «تاريخ كل المجتمعات الماضية هو تاريخ الصراع الطبقي فيها»، الصراع بين الأحرار والعبيد، بين الأسياد وعامة الشعب... بمعنى آخر فقد كان هناك باستمرار صراع دائم بين المستغِلين والمستغَلين، وما الصراع بين البروليتاريا والبورجوازية سوى الشكل الحديث لهذا الصراع الأزلي. وقد حاول بعض المحللين الماركسيين تبرير هذا التناقض الواضح، فذهبوا إلى القول بأن هذا التناقض ليس سوى تناقض ظاهري، ذلك أن ماركس، عندما كان يصدر بعض الكتب بغرض الرد على أخصامه أو شرح أفكاره لجمهور واسع وغير مطلع، كان يعمد إلى التبسيط الشديد، فيعطي لمفهوم الطبقة معنى واسعاً وفضفاضاً، أما عندما كان يؤلف كتبه الرئيسية العميقة، فقد كان يعطي للطبقة معناها التقني الضيق والدقيق. ويقول هؤلاء المحللون أنفسهم إن الصراع بين المستغِلين والمستغَلين يرجع إلى بداية التاريخ إلا أن هذا الصراع قد تحول، في ظل المجتمع الصناعي، إلى صراع خصب يحمل في ذاته حل تناقضاته من خلال وصول البروليتاريا إلى السلطة!..

ولهذه الأسباب ذاتها (أي طبيعة الجمهور الموجهة إليه هذه الكتابات) يحاول الماركسيون شرح التعارض الواضح في عدد الطبقات الاجتماعية التي تكلم عنها ماركس فأحياناً نراه يتكلم عن طبقتين متصارعتين (مستغِلة ومستغَلة) وأحياناً نراه يرفع هذا

العدد إلى عدة طبقات منخرطة بدرجات متفاوتة في الصـراع الاجتماعي. ففي الكتـاب الثالث من «رأس المال» يعدد ماركس ثلاث طبقات هي: طبقة العمال المأجورين، طبقة الـرأسماليـين، وطبقة الملاكين العقاريين. ونجد في كتاب آخـر اربـع طبقات هي: البورجوازية الرأسمالية، البروليتاريا، الملاك العقاريون، البورجوازية الصغيرة. أما في كتابه «الصراع الطبقي في فرنسا» فنجده يعدد سبع طبقات (الطبقات الأربع السابقة زائـد أصحاب البنوك، البروليتاريا الرثة، وصغار التجار) وأخيراً، فإنه يضيف في كتابه «الثورة والثورة المضادة في ألمانيا» طبقة ثامنة هي طبقة «النبلاء العقاريين» ويكتشف تبايناً بين العمال الزراعيين والعمال الصناعيين. ويتضح لنا من كل هذا أن ماركس كان يعمد إلى تحليل كل مجتمع بدقة أخذاً بعين الاعتبار تعقيداته وتـطوره الاجتمـاعي والتـاريخي. إلا أن مبـدأ التصنيف الطبقي يخضع عنده لمبدأ ثنائية الصراع بين الـطبقات المـالكة والـطبقات البـروليتاريـة، بين الطبقات المستغِلّة والطبقات المستغَلة. وفي إطار هذه الثنائية العامة تتشعب بعض الفئات الاجتماعية وتتحول إلى طبقة مميزة ومستقلة. وهكذا نجد أن الطبقة الاجتماعية عند ماركس لا تتحدّد فقط بوحدة الـوضع الاجتمـاعي والمهني، بـل أيضـاً بمـدى انخراطها في الصراع الطبقي وبوعيها لذاتها كطبقة مميزة. إلا أن ماركس يميل في بعض كتاباته إلى القول بأن الطبقة البروليتارية هي وحدها القادرة على امتلاك وعي طبقي حقيقي، فنراه بالتالي يميز بين نوعين من الوعي الطبقي: وعي طبقي إيديولوجي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح الطبقة المعنية، وهذا الوعي البسيط لا يتعدى حدود الطبقة بالمعنى الضيق للكلمـة. أمـا الـوعي، الـطبقي الآخـر، وعي البروليتاريـا لذاتهـا كطبقـة، فهو وعي «علمي» و«موضوعي» يشمل الوضع الاجتماعي بكليته ومن هنا فهو «وعي ثوري». وقد شرح **لوكاش** فكرة ماركس حول هذا المفهوم فأكد أن الوعي الطبقي الحقيقي ليس وعياً نفسياً (سيكولوجياً) بل وعي تاريخي وفي آن معاً وعي فردي.

ب- مدرسة غورفيتش

لا تتعارض نظرية العالم الاجتماعي الفرنسي الجنسية، الروسي الأصل، جورج غورفيتش (-Gur vitch) حول الطبقات الاجتماعية عن النظريـة الماركسية إلا بكـونها أقل طمـوحاً وأكـثر نسبية بالإضافة إلى رفضها كل ربط بين فلسفة التاريخ وبين فكرة وجود طبقة مميزة (البروليتاريا) تحمل على أكتافها خلاص البشـرية. ويعطي غورفيتش هذا التعريف المعقد والشمولي للطبقات الاجتماعية في كتابه «رسالة علم الاجتماع الراهنة»:

«الطبقات الاجتماعية هي عبارة عن تجمعات خاصة ذات تأثير كبير تمثل عوالم من تجمعات أدنى، وهي عوالم تستمد قوامها من تعدديتها الوظيفية، ومن مقاومتها لأي تغلغل من المجتمع ككل إلى قلبها، ومن التنافر الجذري فيما بينها، ومن تكوينها القوي التماسك الذي يفرز وعياً جماعياً مهيمناً ونتاجات ثقافية خاصة؛ إن هذه التجمعات، التي لا تظهر إلا في المجتمعات الشاملة المصنّعة حيث تكون الأنمـاط التقنية والـوظائف الاقتصـادية في غـاية التطور، تتميز كذلك بالسمات التالية: أنها تجمعات قائمة، منفتحة، متباعدة، منقسمة، دائمة، ما زالت غير منظمة ولا تملك سوى قيد مشروط...»

ولكي نوضح هذا التعريف الطويل والمعقّد والمتعدد المواضيع نقول إن الطبقة الاجتماعية بالنسبة إليه هي عبارة عن نمط خاص من التجمع يتميز عن غيره من التجمعات بست سمات رئيسية: ١) فالطبقات متعددة الوظائف بمعنى أنها تشتمل على عدة وظائف قد تكون الوظيفة الاقتصادية أبرزها؛ ٢) وهي متضاربة فيما بينها ومتنافرة (وهذا ما قد يؤدي بها إلى صراع طبقي مكشوف)؛ ٣) وهي ترفض الانصهار في المجتمع ككل وتقاوم ذلك بشدة (وهذا ما يجعلها تحافظ على خصوصيتها بالنسبة إلى الأمة أو إلى الثقافة السائدة خاصة فيما يتعلق بطرق معيشتها

وبثقافتها)؛ ٤) وهي، رغم عدم انتظامها في تنظيم متماسك وقوي، فإنها تتجه نحو ذلك؛ ٥) وهي عبارة عن تجمعات قائمة «واقعياً» أي بصورة غير إرادية وغير طوعية، وذلك بخلاف التجمعات المنظمة مثل الرهبانيات والجمعيات وبعض الطوائف الخ...؛ ٦) وأخيراً فهي عبارة عن تجمعات «متباعدة» بمعنى أن اعضاءها متتشرون في كل المجتمع وليس في حيز جغرافي واجتماعي محدد.

أما الوعي الطبقي فهو ينشأ، حسب رأي غورفيتش، كنتيجة لتكوين الطبقة المتماسك ولقدرتها على مقاومة التغلغل الخارجي. وعلى سبيل المثال فإن الطبقة الفلاحية في روسيا تدين ببقائها واستمرارها لبقائها فترة طويلة مغلقة على باقي المجتمع. وكذلك فإننا عندما نقول بأن طبقة من البيروقراطيين التكنقراطيين هي في طريق التكوّن فما ذلك إلا لأن هذا التجمع أخذ يشكل عالماً أخذاً بالانغلاق تدريجياً على المجتمع ككل. أما عامل التماسك البنياني فهو غير عامل التنظيم. فالطبقة الاجتماعية المكتملة التكوين والبنيان لا يمكنها أن تعبر عن نفسها من خلال تنظيم أوحد؛ فتماسكها ليس عائداً إلى تنظيمها بل إلى وحدة ذهنيتها وعقليتها وأفكارها ورموزها وقيمها، مع ما يفترضه ذلك من وعيها الطبقي لذاتها.

ونستنتج مما سبق أن مفهوم الطبقة عند ماركس وغورفيتش ولوكاش قد عُرّف كحقيقة واقعة لا جدال فيها، حقيقة ليس على علماء الاجتماع إلا دراستها واكتشاف كنهها بالطرق المناسبة. إلا أن بيير نافيل Naville، وهو عالم اجتماع فرنسي ماركسي الاتجاه، يعارض ذلك ويقول إن الطبقة ليست فقط التعبير عن حقيقة واقعة بل هي أيضاً مقولة ذهنية ومنطقية ضرورية. فالقول مثلاً إن الطبقة موجودة واقعياً لأن أفرادها يمتلكون الوعي بوجودها وبانتمائهم إليها هو قول قائم على معيار ذاتي، ذلك أن المرء عندما يعتبر نفسه جزءاً من طبقة، فلا بد والحالة هذه من أن يكون مفهوم الطبقة نفسه قد سبق بوجوده هذا الحكم الذاتي أو هذا الاعتبار. وعلى هذا الأساس، وتفادياً للوقوع في فخ الذاتية وحرصاً على العقلانية والمنطق، لا بد من إعطاء تعريف عقلاني لمفهوم الطبقة قبل الاهتمام بوجودها الواقعي. ويقودنا هذا المنهج إلى دراسة موقف المدرسة الشكلية والتجريبية من مفهوم الطبقات الاجتماعية كما عبر عنه ماكس فيبر وشومبيتر وهالباخ

٢- المدارس المثالية الاسمية والأبحاث التجريبية حول الطبقات الاجتماعية

أ- ماكس فيبر

لا ينطلق ماكس فيبر في دراسته للطبقات الاجتماعية من الاعتراف المسبق بوجود هذه الطبقات، فهو لا يعرّف الطبقة إلا كمجموعة من الأفراد يجمع بينهم هذا الوضع الطبقي أو ذاك، دون أن يهتم في البداية فيما إذا كان هذا الوضع يوّحد بينهم أو لا. إن فكرة «**الوضع الطبقي**» تشكل بالنسبة لماكس فيبر أساس مفهومه عن الطبقة وهذا ما يدفعه إلى التمييز بين الطبقة وبين الوضع الطبقي الذي من الممكن -بل من الضروري- أن يدفع باتجاه انتهاج سلوك موحد ومشترك. ولكن ما هو المبدأ الأساسي المعتمد لتحديد الوضع الطبقي؟ للإجابة عن ذلك، يميز ماكس فيبر في كل مجتمع ثلاثة أنواع من المراتب هي السلّم الاقتصادي والسلّم الاجتماعي والسلّم السياسي. وتتحدد الطبقة من خلال الوضع الاقتصادي كما تتحدد الوجاهة من خلال الوضع الاجتماعي وأخيراً يتحدد الحزب من خلال الوضع السياسي. ويؤكد فيبر أن من الممكن قيام علاقات بين هذه المستويات الثلاثة إلا أنها ليست بالضرورة مرتبطة ببعضها دائمًا. ويشدد على أن وجود الطبقات مرتبط بعوامل اقتصادية بحتة إلى حد أنه يكاد يساوي بين الطبقة وبين الفئة الاجتماعية.

ولعل الصعوبة الرئيسية التي تواجه الباحث عندما يصطدم بمثل هذه التعريفات التي لا ترى في الطبقة سوى «مجموعة من الأفراد يجمع بينهم وضع

اجتماعي معينّ» هو المعايير الضرورية للإحاطة بهذا «الوضع المعين» خاصة وأن لكل مدرسة ولكل تيار مكانة خاصة لا تتطابق بالضرورة مع المعايير الأخرى. وهكذا ففي حين نجد ماكس فيبر يحدد الطبقة بالاستناد إلى معايير اقتصادية بحتة ويميز بينها وبين «وضع الوجاهة» أو بين الشريحة الاريستقراطية، فإن العديد من علماء الاجتماع (خاصة الانغلو- سكسون) يميلون نحو الخلط بين الطبقة والشريحة معتبرين الوجاهة والسمعة أساساً للتمييز بين مختلف الشرائح الاجتماعية. وما ابحاث الأمريكي لويد وارنر سوى دليل بارز على ذلك. فبالنسبة إلى عالم الاجتماع هذا، فإن أفضل وسيلة للتعرف على الطبقات في مجتمع ما هو دراسة المعايير، الذاتية إلى حد بعيد، التي يستند إليها أفراده لاختيار الناس الذين يعاشرونهم والذين يعتبرونهم من الطبقة ذاتها التي ينتمون إليها. وعلى هذا الأساس فقد وجد وارنر ثلاث طبقات اجتماعية: العليا والوسطى والدنيا، ثم عمد إلى تقسيم كل طبقة إلى مستويين أعلى وأدنى بشكل بلغ فيه عدد الطبقات ستة: الطبقة العليا- العليا، الطبقة العليا- الدنيا، الطبقة المتوسطة العليا والمتوسطة الدنيا الخ... ولكن وارنر، رغم ذلك لم يستطع تجاهل المعيار الاقتصادي في تحديد الطبقة فلاحظ أن الثروة إذا ما أضيفت إلى الأقدمية في الانتماء إلى الطبقة تعتبر المصدر الرئيسي للوجاهة. وأخيراً فقد لاحظ أن الأفراد ينقسمون حسب نشاطهم المهني داخل الطبقات التي ينتمون إليها.

ولكن المستويات الاجتماعية الثلاثة القائمة على التوالي على معايير الوجاهة والثروة والمهنة لا ترتبط بعضها البعض بالضرورة وبشكل ثابت ودائم كما أشار إلى ذلك ماكس فيبر. وهذا يقودنا عملياً إلى إلغاء مفهوم الطبقة واحلال الفئة الاقتصادية أو الفئة الاجتماعية- المهنية محله. وعلى هذا الأساس يصبح من الممكن تصنيف الناس حسب مداخيلهم ولكن بشرط إقامة داخل هذا التصنيف الرئيسي تصنيفات فرعية أو شرائح محددة بشكل اعتباطي تكاد تكون التعبير عن مجموعات مصطنعة. وكذلك أيضاً فإننا عندما نحدّد الطبقة على أساس النشاط المهني لأفرادها، كما يفعل ذلك عالم الاجتماع شمولر، فإننا قد نقع في خطر تحويل الطبقة إلى شريحة فارغة ووهمية. ويذهب هذا المفكر الألماني الاشتراكي إلى القول بأن انقسام المجتمع إلى طبقات هو نتيجة لتقسيم العمل وأن هذه الظاهرة قد أعقبت في تاريخ المجتمعات الانسانية، ظاهرة الانقسام على أساس القرابة أو المجاورة (الجغرافية). إلا أن شمولر لا يكتفي بهذا فهو يضيف إلى معيار النشاط المهني الواحد معايير أخرى أهمها: الثقافة، المصالح المشتركة، الوعي بالانتماء إلى المجتمع، العلاقات الاجتماعية... ولكن طالما أن هذه المعايير ليست سوى النتيجة المباشرة لانقسام الناس حسب نشاطهم المهني، فإن الطبقة، من هذا المنظور، ليست سوى فئة اجتماعية- مهنية فضفاضة وليس لها أي كيان مستقل بذاتها.

ب- شومبيتر: وعلى نقيض ماكس فيبر وأتباعه، يحاول شومبيتر أن يعطي لمفهوم الطبقة بعداً ديناميكياً. فهو يرفض اعتبار الطبقة مجرد مجموعة من الأفراد يتمتعون بوضع طبقي (اجتماعي واقتصادي ومهني) واحد، مركزاً على الوحدة الحيّة التي تتميز بها الطبقة. ويشير شومبيتر إلى أن أفراد الطبقة يتصرفون مع بعضهم البعض بغير الطريقة التي يتصرفون فيها مع أفراد الطبقات الأخرى، أي أنهم يتبنون طريقة واحدة في التعامل مع الآخرين وفي نظرتهم إليهم. ومن جهة أخرى فإن أفراد الطبقة الواحدة يتميزون بطرق متشابهة في العيش والاستهلاك. ويمكن معرفة الوحدة الحية للطبقة وقياسها موضوعياً، على حد قول شومبيتر نفسه، من خلال دراسة ارتفاع نسبة الزواجات داخل الطبقة الواحدة. ويضيف شومبيتر إلى أنه من الضروري، لدى دراسة الطبقات، الاهتمام الشديد بالعادات المترسّبة والتي ما تزال راسخة في سلوكها. كذلك، لا

بد من دراسة كيف تتكوّن الطبقات واعتبار أن الخلية الأساسية التي تقدم عليها الطبقة هي العائلة لا الفرد. وأخيراً يعتبر شومبيتر أنه من المهم بمكان تحديد وظيفة كل طبقة لأن مكانة الطبقة في الإطار الاجتماعي العام مرتبطة بالمغزى الذي يعطى لهذه الوظيفة وبقدرة الطبقة المذكورة على القيام بأعباء هذه الوظيفة التي تجد في المهنة أحد تفسيراتها. وباختصار فإن وظيفة الطبقة، حسب مفهوم شومبيتر، *اقتصادية واجتماعية في آن معاً*. والنقد الأساسي الذي وجه إلى شومبيتر ونظريته حول «وظيفية» الطبقة هو خلطه بين الطبقة وبين البنية الاجتماعية. إذ ما هو الفرق والحالة هذه بين الطبقة والفئة المهنية أو الجمعية وغير ذلك من التنظيمات الاجتماعية التي تتميز هي الأخرى بوحدتها ووظيفتها؟ بمعنى آخر، لا يعير شومبيتر انتباهاً للتطور التاريخي للمجتمعات فنراه، رغم نزعته التجريبية، يعطي تعريفاً جاهزاً للطبقة يصلح لكل مجتمع في حين أن ماركس، ومن بعده غورفيتش، كانا أقرب إلى الواقعية، فربطا ظهور الطبقات بنمط معين من المجتمعات، هي بشكل خاص المجتمعات الصناعية، كما أنهما ربطاها بشكل محدد من أشكال العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

ج. **هالباخ**: أما عالم الاجتماع الفرنسي موريس **هالباخ** فقد بذل جهوداً كبيرة للاحتفاظ بواقعية المدرسة الماركسية في نظرتها إلى الطبقات مع تطعيمها ببعض الأفكار المثالية. وهكذا فقد وجد أن الوعي الطبقي يشكل المعيار الأساسي لوحدة الطبقة. إلا أنه، من جهة أخرى، ساوى عن عمد، بين الوعي الطبقي والوعي الجماعي، مدخلاً في مقومات الوعي الجماعي «الذاكرة الجماعية» التي تستمر بفضلها الطبقات على مر الأجيال. وكذلك فإنه يشدّد على الربط بين فكرة الطبقة وفكرة الهرمية الاجتماعية (Hiérarchie) : فالطبقة، عندما تعي ذاتها، تكون في الحقيقة قد حددت موقعها في الهرمية الاجتماعية. أما الذي يحدد هذا الموقع فهو رأي بقية الطبقات بها إضافة إلى رأي المجتمع ككل. ويوجد معياران رئيسيان لتقييم هذا الموقع، هما درجة مشاركة الطبقة المذكورة في النشاطات الاجتماعية الرئيسية للأمة من جهة، ومستوى الحاجات من جهة أخرى. المعيار الأول يتعلق بمدى القرب أو البعد عن مركز الحياة الاجتماعية وقلبها. وعلى سبيل المثال، فإن الطبقة العاملة، إذا كانت تقع *نسبياً في المستويات الدنيا من الهرمية الاجتماعية* فلم ذلك إلا لأن طبيعة عملها تبعدها عن المركز الرئيسي للنشاطات والمسؤوليات في المجتمع ككل. أما المعيار الثاني فيتعلق بدراسة الحاجات الاجتماعية من منظور تجريبي موضوعي، على طريقة علماء الاجتماع الأمريكيين. واستناداً إلى هذا المعيار يمكن تقييم مكانة طبقة من الطبقات في الهرمية الاجتماعية من خلال «عاداتها الاستهلاكية». ولكن هالباخ يستدرك نفسه فيربط بين حاجات الطبقة هذه وبين الموقع الذي تحتله في دورة الانتاج.

إن الانتماء إلى طبقة من الطبقات يفرض نمطاً معيناً من السلوك هو في أساس الفروقات الاجتماعية بين مختلف الطبقات. ويظهر هذا السلوك بشكل واضح في طريقة الاستهلاك. فأفراد الطبقات العليا، مثلاً، يحاولون جهدهم أن يظهروا، من خلال طرق غذائهم ولباسهم وسكنهم، أنهم يخصصون أوقاتاً كثيرة للتسلية الجسدية والذهنية. أما عند العمال، فإن المسافة بين الحاجات المادية المباشرة والحاجات الاجتماعية الفكرية هي أقل بكثير مما هي عند الطبقات العليا (البورجوازية).

خلاصة: بعد أن استعرضنا أهم النظريات الاجتماعية حول الطبقات ومقوماتها ومكوناتها وتضارب المدارس والإيديولوجيات حول هذا الموضوع الحساس لا بد من الإشارة إلى حقيقة ثابتة في كل هذه النظريات على تناقضها وتباعدها وهي

أنها جميعها تناولت موضوع الطبقات في المجتمعات الصناعية الغربية ولم تتعرض، من قريب أو بعيد، إلى تعريف الطبقات في المجتمعات الأخرى. والسؤال الأول الذي يواجهنا، على ضوء هذا الواقع، هو: هل هناك فعلاً طبقات اجتماعية في كل زمان ومكان؟ لقد أجاب غورفيتش عن ذلك بربطه وجود الطبقات بالمجتمعات الصناعية، وكذلك فعل ماركس مع تركيزه على وجود طبقات في المجتمعات ما قبل الصناعية منقسمة بين طبقات مستغِلة وأخرى مستغَلّة. والسؤال الآخر هو حول امكانية قيام مجتمع لا طبقي في المنظور التاريخي الراهن. أما السؤال الأخير، فعلى افتراض أن المجتمع اللاطبقي قد تحقق في المجتمعات القائمة المتقدمة والتي تسمى حالياً في الأدبيات السياسية المعاصرة ببلدان الشمال، أفليس هناك خطر جدي في أن يتحول الصراع بين الطبقات المسيطرة والطبقات المسحوقة إلى صراع بين شمال وجنوب، أي بين الأمم الغنية (بكافة طبقاتها) والأمم الفقيرة المتخلفة ككل؟.

ومهما تكن الإجابة عن هذه التساؤلات الجدية، فإن أية دراسة جدية لطبيعة الطبقات الاجتماعية في العالم المعاصر، لا بد من أن تأخذ بعين الاعتبار مسألة التمييز والفصل بين المجتمعات الرأسمالية المصنعة والمجتمعات الاشتراكية المصنعة، وأخيراً المجتمعات النامية.

إن مفهوم الطبقات الاجتماعية يتعرض حالياً، على ضوء التحولات الجذرية في العلاقات الدولية والاقتصادية والعلمية، إلى عملية إعادة نظر واسعة وشرعية. ولكنه يظل في التحليل الأخير أداة ثمينة لفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية والصراعات شرط أن يتكيف بمرونة مع حقيقة الظواهر الاجتماعية ويكتسب باستمرار مضامين متطورة يفرضها تطور المجتمع ذاته لا أن يتجمد ويتقوقع فيتحول إلى أداة نظرية ايديولوجية لا علاقة لها مع الواقع.

الطبقات ، إلغاء

L'abolition des classes

هو تذويب وإلغاء الفوارق بين الطبقات . والفوارق الطبقية على أنواع ، إما اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية .

والمقصود بإلغاء الطبقات إزالة **الصراع الطبقي** ، والصراع الطبقي ظاهرة اجتماعية موضوعية كان أول من اكتشفها الرأسماليون من خلال صراعهم مع سادة الأرض . والصراع الطبقي مستمر باستمرار الطبقات ، وقد يتخذ صوراً مختلفة . أما الغاء الطبقات عامة فيقوم على إلغاء الامتيازات الطبقية الموجودة في مجتمع ما والقائمة على الاستغلال ورفع دخل الطبقات العاملة مع تخفيض الدخول العالية عن طريق **الضرائب التصاعدية** ، وتوفير فرص العمل المنتج للجميع ، وتوفير فرص العلم والتقدم في السلم الاجتماعي لجميع أبناء الشعب دون أي تمييز طبقي بينهم ، والنظر إلى المواطن من خلال الكفاءة وقيمة العمل ، ومنع نشوء طبقة جديدة ترث امتيازات الطبقات القديمة ، والتقريب بين المستوى الحضاري للقرية والمدينة وتأمين العدل والكفاية .

وقد يتم إلغاء الطبقات إما سلمياً عن طريق التطور والاصلاح ، وإما عن طريق الثورة ، كما حدث في الثورة الفرنسية والثورة الروسية .

أما إلغاء الطبقات أو محو « الطبقات » بالنسبة إلى الاشتراكيين فلا يقوم فقط على اسقاط المستثمرين ، الملاكين العقاريين الكبار والرأسماليين ، ولا يكفي إلغاء ملكيتهم ، إنما ينبغي أيضاً إلغاء كل ملكية خاصة لوسائل الإنتاج ، وينبغي إزالة الفرق بين العمل اليدوي والعمل الفكري ، والاشتراكية بالغائها الطبقات تقود بالتالي إلى إلغاء الدولة .

وبالرغم من أن العديد من الحركات الاشتراكية والفوضوية قد وضعت في رأس أهدافها إلغاء الطبقات ، فإن تحقيق ذلك يبدو ضمن الظروف

الموضوعية الحالية ، أقرب إلى الأمنيات الإيديولوجية والنظرية منه إلى الواقع .

الطبقات ، تذويب الفوارق بين

Dissolving class differences

Dissolution des différences de classe.

نظرية سياسية تقول بأنه ما دامت في المجتمع طبقات فلا بد أن يقترن هذا الوضع بالفوارق الطبقية سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية . ويستحيل بالطبع إزالة هذه الفوارق جميعها بين ليلة وضحاها ، ولكن يمكن تذويبها خلال مرحلة تاريخية شاملة وذلك بالبدء بإتاحة فرص متساوية لجميع المواطنين . وترتكز هذه النظرية على عدم حتمية أو ضرورة قيام **صراع طبقي** عنيف **ودكتاتورية بروليتارية** ، منادية باعتماد التطور أساساً للمجتمع اللاطبقي .

الطبقات، التعاون بين

Class co- operation

Coopération entre les classes

مفهوم سياسي إيديولوجي يشير إلى التعاون والتحالف والوفاق بين مختلف الطبقات الاجتماعية ويقصد به الرد على المفهوم الماركسي حول الصراع والتناقض بين الطبقات. ويقول الماركسيون إن المقصود بمفهوم التعاون بين الطبقات، في الوقت الذي تزيد فيه حدة الصراعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، هو الحيلولة دون اندلاع الثورة وانتصارها الحتمي - وبالتالي فإنهم يتهمون دعاة التعاون الطبقي بالانتهازية والتحريفية. ولكن ذلك لا يعني أن الشيوعيين يرفضون رفضاً مطلقاً استعمال هذا المفهوم واستغلاله. فالتعاون الطبقي في الممارسة الشيوعية مقبول في ثلاث حالات استثنائية كسلاح تكتيكي :

١ - في **الحرب الشعبية** ضد الفاشية
٢ - في حركات التحرر الوطنية ضد الامبريالية
٣ - وأخيراً في مرحلة الثورة البرجوازية الوطنية الديمقراطية التي من شأنها أن تمهد الطريق أمام الثورة البروليتارية.

الطبقات، التناقض بين

Class Antagonism

Antagonisme de classe

مفهوم ماركسي يدل على العداء المفترض والملازم لوجود **الطبقات الاجتماعية** ذاتها. وهو عداء وتناقض قائم ما دام المجتمع اللاطبقي لم يتحقق بعد وما دامت التشكيلات الاجتماعية القائمة على الثروة والمهنة والجاه والوعي ما زالت قائمة؛ والتناقض الطبقي يبرز بصورة عامة بين الطبقات المالكة والطبقات المحرومة، بين من يملكون وسائل الإنتاج وبين المحرومين من ملكية هذه الوسائل، بين المستغِلّين والمستغَلين. وقد يكون التناقض الطبقي مستتراً أو ظاهراً إلا أنه في مراحله المتطورة يتحول إلى **صراع طبقي** حاد من شأنه أن يقود إلى الثورة البروليتارية المنشودة.

طبقة اجتماعية

Social Class

Classe Sociale

مصطلح يرمز إلى التمركز الاجتماعي لفئة ما ،

أي مكانها في سلم تكوين المجتمع ودرجاته ، وتجمع الطبقة فئة من الناس يتساوون إلى حد ما في الدخل والمكانة الاجتماعية ويتشابهون في أسلوب الحياة ونظرتهم لها ، وفي القاموس الماركسي يشير الاصطلاح إلى وضع فئة اقتصادية ما إزاء وسائل الإنتاج .

ويشير بعض علماء الاجتماع ، مثل ماكس فيبر ، إلى أن الطبقة الاجتماعية تعني أحياناً النفوذ المعنوي والمكانة الاجتماعية . وما يجدر ملاحظته هو أن التمركز الاجتماعي يتميز بالمرونة والتداخل الاجتماعي بين فئات المجتمع بعكس نظام **الطائفة** المقفلة (انظر: الطبقات الاجتماعية).

الطبقة «بذاتها» والطبقة «لذاتها»

Class «in Itself» and class «for Itself »

Classe «en soi» et classe «pour soi»

مفهومان سياسيان فلسفيان وضعهما الفيلسوف الألماني **هيغل** وأعاد استعمالهما الفلاسفة الماركسيون (وبصورة خاصة **ماركس وانغلز**) لوصف مرحلتين من مراحل نمو **الوعي الطبقي** لدى الطبقة العاملة . ويشير المفهوم الأول «الطبقة بذاتها» إلى المرحلة الأولى من الوعي حين يعي العمال مظالمهم ضد الرأسماليين . وهم عندما ينتقلون إلى مرحلة العمل لتصحيح هذه المظالم فإنهم يوجهون نضالهم ضد الرأسماليين كأشخاص فرديين لا ضد الطبقة الرأسمالية كطبقة . أما المفهوم الثاني «الطبقة لذاتها» فيشير إلى المرحلة الثانية والمتقدمة من الوعي أي عندما يعي العمال هويتهم الطبقية (كبروليتاريا) ويدركون التناقض الحتمي بينهم وبين طبقة الرأسماليين (البورجوازية). وتأتي المرحلة الثانية نتيجة لنمو **الرأسمالية** وتطورها وما ينجم عن ذلك من مظالم اجتماعية ونتيجة لتزايد حجم طبقة البروليتاريا ولجوئها إلى تطوير نظرية ثورية خاصة بها وإلى تنظيم نفسها في نقابات وأحزاب شيوعية، فتدعم تضامنها وتكتسب تجارب ثمينة من نضالها الطبقي مما يهيئها للقيام بثورة بروليتارية تستلم على أثرها السلطة.

الطبقة السياسية

Political Class

Classe politique

تعبير سياسي يشير إلى شريحة من شرائح **الطبقة القائدة**، وبصورة أدق إلى جميع الذين يمارسون، في الحقل السياسي المباشر والبحث، تأثيراً ونفوذاً على الحكومة التي تقود المجتمع، ويتدخلون على مستوى الخيارات وتحديد الاحتمالات واتخاذ القرارات. ومن هذه الزاوية فإن الطبقة السياسية تشمل أعضاء **السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية** وموظفي الدولة **التكنوقراطيين** وأعضاء **الأحزاب السياسية والنقابات** والمنظمات والهيئات المهنية **والمجموعات الضاغطة**. . . إلا أن هذا المفهوم لا يصور الواقع بدقة، فهو يفترض وحدة السلوك بين مختلف أعضاء الهيئات التي تؤلف هذه الطبقة كما يفترض وجود استقلالية كاملة للسلطة السياسية. بمعنى آخر فإن القبول بمثل هذا التعريف يؤدي إلى القبول بوجود طبقات أخرى مستقلة عن بعضها الآخر مثل «طبقة» العسكريين أو الاداريين أو أرباب العمل إلخ. . . ولهذا السبب فقد ذهب بعض علماء السياسة إلى اقتراح تعبير «الشخصيات السياسية» أو «رجال السياسة» للدلالة على هذه الطبقة. ومن المفيد أخيراً الاشارة إلى أن المفكر السياسي **موسكا** يعتبر الطبقة السياسية والطبقة القائدة والنخبة السياسية أمراً واحداً.

طبقة صغار الموظفين

White Collar Class

Classe de petits fonctionnaires

هم مجموعة المستخدمين والعمال والفئات الدنيا من الطبقة المتوسطة ، الذين لا يعملون بأيديهم والذين يلبسون الياقات البيضاء تمييزاً لهم عن العمال اليدويين الذين لا يلبسون مثل هذه الملابس ، وجلهم من الكتبة وأمناء المخازن وأصحاب العهد ، ولا يشملون الكوادر الفنية والإدارية المشرفة على الأعمال . والواقع أنهم لا يشكلون طبقة اجتماعية بالمعنى الدقيق للكلمة بل هم جزء من **البورجوازية الصغيرة** .

انظر: أصحاب الياقات البيضاء .

طبقة ضد طبقة، تكتيك

Class- against class Tactics

Classe contre classe

خط سياسي وعقائدي متصلب اعتمدته معظم الأحزاب الشيوعية، بتأثير من الاتحاد السوفييتي، واستمر من منتصف العشرينات إلى أوائل الثلاثينات وكان أكثر الأحزاب الشيوعية العالمية حماساً لتطبيقه هو **الحزب الشيوعي الفرنسي** وبدرجة أقل **الحزب الشيوعي البريطاني** والألماني واليوغوسلافي والهندي.

كان هذا التكتيك موجهاً أساساً وقبل كل شيء ضد الأحزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية التي وصفها **ستالين** بأنها «الجناح المعتدل» أو الجناح الأيسر **للفاشية** وضد ما سمي آنذاك **بالتحريفية** والانتهازية. وكان واضعوه يعتقدون أن من شأنه رفع الروح الثورية. تبنى **الكومينترن** هذا التكتيك في مؤتمره السادس الذي عقد عام ١٩٢٨ ، فاتخذ قراراً برفض التعاون داخل البرلمانات وخارجها مع القوى والأحزاب «غير الثورية»، كما وصف هذه القوى بأنها العدوة الرئيسية للطبقة العاملة، وبأنها في الواقع أسوأ وأخطر من الفاشية والنازية. أما في الشرق وفي المستعمرات (في فلسطين وسورية بشكل خاص) فقد كان هذا التكتيك يعني الهجوم على الحركة القومية، التي وصفت، جملة وتفصيلاً، بأنها «حركة إصلاحية بورجوازية منحازة إلى صف الاستعمار والرأسمالية الدولية». انتهى هذا التكتيك إلى فشل ذريع، إذ إنه قاد الحركات الشيوعية في العالم إلى سلسلة طويلة من الهزائم كما أدى إلى عزلة الطبقة العاملة وانقسامها على نفسها كما انتهى في الشرق العربي إلى اصطدام الحركة الشيوعية بالحركة القومية العربية. والأخطر من كل هذا هو أنه أدى إلى الاقتتال بين الحركات اليسارية في معظم البلدان الأوروبية فأضعفها وأنهك قواها ومهد السبيل بالتالي أمام انتصار الفاشية والنازية. وقد اعترف ستالين بفشل هذا التكتيك في منتصف الثلاثينات وتخلى عنه، وبذلك انتقلت الأحزاب الشيوعية من مرحلة رفع شعار «طبقة ضد طبقة» إلى مرحلة التعاون مع البورجوازيات الوطنية وإقامة **الجبهات الشعبية** كلما كان ذلك ممكناً.

الطبقة العاملة

Working Class

Classe ouvrière

أكبر طبقات المجتمع وأقلها دخلاً ، وتشمل كل من يعمل في خدمة غيره سواء كان شخصاً حقيقياً أو اعتبارياً كالشركات والهيئات ، ويتقاضى عن عمله أجراً معيناً في حقول الزراعة والصناعة والخدمات . كما أن التعبير يشمل الذين يعملون عملاً ذهنياً تحت الظروف نفسها . ويمكن القول إن الطبقة العاملة في

المجتمع تشمل كل من هو غير بورجوازي ويعيش من عمل يقوم به لقاء أجر. وهذا التوسع في التعريف تؤيده النظريات الاشتراكية. وقد أكدت الماركسية المفهوم الطبقي في ضوء العلاقة بوسائل الإنتاج وملكيتها.

وللطبقة العاملة بعض الخصائص المشتركة، لأنها السواد الأعظم من الناس، وبالتالي فإن ما ينطبق على الشعب ككل، ينطبق على الطبقة العاملة من باب أولى كالانتماء الثقافي والديني والتاريخي، بالإضافة إلى ما يولده انخفاض الدخل والتعرض للاستغلال من قبل الرأسماليين في المجتمعات الرأسمالية من وحدة حال وتكوين اجتماعي ونفسي مشترك. ومع ذلك فإن الطبقة العاملة ليست كلاً موحداً، وقد تتعارض مصالح قطاعات منها مع مصالح قطاعات أخرى أحياناً ولو أن التناقض الرئيسي هو بينها مجتمعة وبين الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج. كما أن بعض الاشتراكيين يميزون أحياناً بين عمال الصناعة في المدن وعمال الزراعة في الريف فيعتبرون الفئة الأولى أكثر ثورية وإخلاصاً لأهداف الطبقة العاملة، وتنتظم الطبقة العاملة في نقابات وأحزاب تستند إليها الأحزاب الاشتراكية، ولو أن الأحزاب الشيوعية تعرّف نفسها على أنها أحزاب الطبقات العاملة، بينما تعتمد المدارس الاشتراكية الأخرى التشديد على أهمية التحالف مع المثقفين والعسكريين ومع البورجوازية الوطنية ولا سيما في مراحل التحرر الوطني.

الطبقة القائدة

Ruling Class

Classe dirigeante

تعبير سياسي يشير إلى كل الأشخاص في المجتمع، ممن ينتمون إلى هيئات عامة وخاصة متنوعة، (كالجيش، والدولة والهيئة التعليمية والشركات والهيئات الدينية...) والذين يحتلون مواقع ويقومون بوظائف من الأهمية بحيث تجعلهم يمارسون نفوذاً وتأثيراً على الحكم. وهم بهذه الصفة لا يتمتعون بسلطات واسعة في مجالات اختصاصاتهم وحدها، بل يمتد نفوذهم ليشمل حياة المجتمع بكافة جوانبه.. (انظر أيضاً: الطبقة القائدة الجديدة).

الطبقة القائدة الجديدة (جيلاس)

The New Class (Djilas)

La nouvelle classe dirigeante

كتاب سياسي هام أصدره المفكر الشيوعي اليوغوسلافي السابق ميلوفان جيلاس عام ١٩٥٧ بالانكليزية بغرض «تحليل ظاهرة الشيوعية المعاصرة» على أساس تجربته الحزبية الخاصة دون الادعاء بمحاولة نقد الشيوعية «كنظام يتطلع إلى تحقيق المساواة والأخوة بين البشر». وقد كلف هذا الكتاب صاحبه الطرد من كافة مناصبه الحزبية وتعرضه لعقوبة السجن أكثر من مرة.

تتلخص الفكرة الرئيسية لهذا الكتاب في أن البيروقراطية السياسية هي التي تلعب الدور الحاسم في تكوين ما يسميه بالطبقات السياسية الجديدة وتتميز هذه الطبقات بأنها نشأت لا لتكمل نظاماً اقتصادياً متجدداً بل لتقيم نظامها الاقتصادي الخاص وبالتالي لتمد نفوذها على المجتمع بكليته، وهذا ما يدفع بهذه الطبقات لأن تعير القضايا الايديولوجية والتنظيمية الأولوية المطلقة في سلم اهتماماتها.

ويقول جيلاس أن مساوىء الشيوعية المعاصرة ترتكز على خطأ قاتل يستمد جذوره من كون أن المناضلين الشيوعيين قد أعطوا لأنفسهم، انطلاقاً من ادعائهم باحتكار معرفة قوانين الحركة الاجتماعية، الحق والسلطة في أن يغيروا المجتمع

ويتحكموا بنشاطاته. وفي حين يرى جيلاس أن ماركس قد رفض تحويل تعاليمه ونظرياته إلى نظام فكري مطلق ومغلق، فإن أتباعه (وهم أقرب إلى الايديولوجية منهم إلى البحث العلمي) قد حوّلوا استنتاجاته واكتشافاته إلى نظرية متكاملة ونهائية للعالم أطلقوا عليها تجاوزاً اسم الاشتراكية العلمية. ويخلص جيلاس من هذا التحليل الأولي ليؤكد أن الثورات الشيوعية لا تتم إلا في البلدان التي عجزت فيها البورجوازيات الوطنية عن القيام بمهمات الثورة الصناعية؛ لذلك فقد كان من الحتمي أن يقود هذه الثورة، في غياب القوى الاجتماعية القادرة على القيام بها بالطرق «الديمقراطية»، حزب ثوري لا يتردد عن استعمال الوسائل العنيفة لأجل تحقيقها. ويعتقد جيلاس أن الأحزاب الكليانية ذات الايديولوجية الجامدة هي وحدها القادرة على القيام بهذه الثورة على أكمل وجه.

وفي ظل هذه الظروف بالذات «تنشأ طبقة جديدة لم يشهد لها التاريخ نظيراً حتى الآن»، هي طبقة تفرزها «البيروقراطية السياسية» وتستمد جذورها وشرعيتها من «جهاز الثورة عندما كانت في مرحلة النضال السري» وتشمل كل أولئك المستفيدين من استئثار الحزب الواحد بالسلطة الإدارية والسياسية. أما قوة هذه الطبقة فتستمدها من دورها التاريخي كأداة للثورة الصناعية. وبالاضافة إلى ذلك فهي تعتمد على العمال والفلاحين والجماهير الشعبية التي ظلت مصالحها، لفترة تاريخية طويلة، متطابقة مع مصالح هذه الطبقة. إلا أن وصول هذه إلى الحكم واستئثارها به وبأجهزته وسيطرتها على ملكية وسائل الانتاج العامة... كل هذا يجعلها تستفيد من امتيازات جديدة ومن نوع جديد.

إلا أن مصالح هذه الطبقة الجديدة وامتيازاتها ليست مؤمنة بشكل مطلق: فأفراد هذه الطبقة وكادراتها يتعرضون باستمرار للتطهير أو النقل أو حتى للتصفية الجسدية. وإذا كانت قاعدة هذه الطبقة عريضة جداً فإن قمتها ضيقة، كما أن اختيار قادتها يخضع لمعايير قاسية، منها الاخلاص المطلق للحزب، والولاء الأعمى للطبقة الجديدة نفسها. ويشير جيلاس هنا إلى أن الثوريين الذين لم يفهموا حقيقة هذه المعايير، وعلى رأس هؤلاء تروتسكي، كان مصيرهم الحتمي هو التصفية.

تعرض جيلاس، بسبب هذا الكتاب، إلى مضايقات جمة كان أبرزها اعفاءه من كل مسؤولياته الحزبية والسياسية وسجنه فترات متواصلة. وبالرغم من أنه أراد أن ينبه إلى مخاطر دكتاتورية البروليتاريا دون أن يتخلى عن المبادىء الماركسية، إلا أنه انتهى إلى معارضة الماركسية معارضة عنيفة دون تمييز بين مبادئها وتطبيقاتها.

طبقة متوسطة

Middle Class

Classe Moyenne

طبقة اجتماعية تقع بين الطبقة العليا، التي تتكون من النبلاء والارستقراطيين، وبين الطبقة الدنيا الشعبية الكادحة، وتمركزها الاجتماعي هذا يدل على مستوى الدخل والتكوين الفكري والنفسي فهي أعلى دخلاً من الطبقة الدنيا وأكثر تقبلاً للتغيير والتجديد وأقل تمسكاً بالعادات والتقاليد من الطبقة العليا، وتتوجه نحو التعليم والمهن تعود جذورها الطبقية في أوروبا إلى الطبقات التي كانت تعمل في المهن الحرة والحرف والتجارة في القرى الكبيرة. وكان للطبقة الوسطى دورها المرموق في تقويض النظام الاقطاعي وبناء النظام الرأسمالي والديمقراطية والليبرالية ونشر التعليم، كما أنها أفرزت الفاشية والنازية من جهة أخرى. وإليها تنتمي أعداد كبيرة من المثقفين والمهنيين والعمال المهرة علاوة على أصحاب الأعمال وبعض

الصناعيين .

(انظر : بورجوازية).

طبقيّة

ظاهرة أساسية في تركيب المجتمع الإنساني وانقسامه إلى طبقات ، بحيث يتكون لدى كل طبقة منها وعي خاص بها حيال الطبقات الأخرى . هناك طبقية بعامل الولادة أو المهنة والتربية والثروة . لكن **النظرية الماركسية** تعتبر المجتمع الإنساني يمر بمراحل تحركها القوى المادية ، ويتطور في عملية جدلية تقوم على الطبقية **والصراع الطبقي** لكي تولد كل مرحلة من مراحل تطوره نقيضاً لها من صلبها . فالمجتمع الصناعي الرأسمالي يخلق طبقة البروليتاريا التي يحتم عليها الوعي الطبقي أن تقف ضد **الرأسمالية** ، وتعمل من أجل إطاحتها وتخطيها، لكي يقوم مجتمع اشتراكي لا طبقي وتختفي جميع مظاهر الاستغلال والظلم ، وتذوب الدولة في نهاية المطاف .

طبقي، وضع وموقف

Condition de classe et position de classe

يشير الوضع الطبقي إلى الحالة الموضوعية للفرد كما تظهر وكما هي في الواقع، من خلال وضعه المهني أو ظروف حياته المادية . أما الموقف الطبقي فهو يشير إلى مكانة الفرد في الهرمية الاجتماعية وإلى العلاقات الاجتماعية التي تسمح له هذه المكانة بإقامتها مع باقي الطبقات والمستويات الاجتماعية . من هنا فإن من الممكن أن يشترك عدة أفراد في وضع طبقي واحد، وأن يختلفوا في الوقت نفسه في موقفهم الطبقي، أو أن يشتركوا في الموقف الطبقي ويختلفوا موضوعياً في الوضع الطبقي . (انظر أيضاً: الطبقات الاجتماعية والوعي الطبقي . .).

طبقي، وعي

Conscience de classe

مفهوم سياسي ماركسي يشير إلى وعي الطبقة الاجتماعية لوجودها كطبقة وبالتالي شعورها بوحدة كافة افرادها من خلال وحدة أوضاعها الاجتماعية وموقعها الواحد في دورة الانتاج؛ ويتحول هذا الوعي، في حال تبلوره، الى وعي بالرسالة التاريخية للطبقة بالنسبة الى بقية الطبقات الأخرى (كوعي الطبقة العمالية لـ«رسالتها» كمنقذة للجنس البشري). ومن أبرز المفكرين الماركسيين الذين صاغوا هذا المفهوم **لوكاش وغولدمان وغابل وغرامشي**.

ويرتبط الوعي الطبقي ارتباطاً وثيقاً بالموقع الموضوعي الذي تحتله الطبقة المعنية في نمط الإنتاج؛ فهو، على سبيل المثال، يقوى وينمو أو يضعف ويتقلص بمقدار احتلال الطبقة موقعاً مركزياً أم لا في عملية الانتاج (**كالبورجوازية والبروليتاريا** في النظام الرأسمالي). أما الشعور بالانتماء الطبقي، غير القائم على أسس موضوعية، فيشير إليه المنظرون الماركسيون بتعبير «الوعي الطبقي الزائف». فليس كل من يشعر أنه ينتمي إلى طبقة العمال يصبح موضوعياً عاملاً، كما ليس كل من يشعر أنه ينتمي إلى البورجوازية يصبح بورجوازياً. وقد انتقد بعض غلاة **الماركسية** وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي **ألتوسير** هذا المفهوم ورأوا فيه تضخيماً لدور **الايديولوجية** السياسي في **الصراع الطبقي**. ومن جهة أخرى فإن كل فلاسفة «الوعي الطبقي» يجمعون على أن هذا الوعي ليس فطرياً بل يولد وينمو ويقوى من خلال الصراع والنضال.

ويشير عالم الاجتماع الفرنسي «ألان تورين» إلى هذا المفهوم بتعبير «الوعي العمالي» ويربطه «بالمقتضيات التي تفرزها العلاقة بين العامل وعمله، هذا العمل الشديد الارتباط بتطور التقنيات الانتاجية وبمتطلبات الإبداع والرقابة التي تحدّد النموذج الجديد للمجتمع». ويقول «تورين» إن من

الممكن فهم «الوعي العمالي» بالاستناد إلى ثلاثة مبادىء: ١)مبدأ الهوية: أي وعي العمال لذاتهم، تضامن العمال مع بعضهم البعض، إدراكهم لحقيقة موقعهم المشترك بالنسبة لباقي الطبقات؛ ٢)مبدأ التعارض أي اكتشاف الخصم والتأكد منه؛ ٣) مبدأ الكليّة Totalité وهو عبارة عن وعي المجتمع كنظام سلطوي وكمشروع لإعادة بنائه وفقاً لمتطلبات العمال. والوعي العمالي المكتمل هو الذي يشتمل على المبادىء المذكورة الثلاثة فيربط بينها دون أن يعزلها عن بعضها البعض أو يخلط بينها.

طرابلس ، معارك (الحرب الليبية ـ الايطالية)

هي المعارك التي وقعت بين القوات الإيطالية الغازية عام ١٩١٢ وقوات المجاهدين المدافعة حول مدينة طرابلس .

بدأت الحملة الايطالية على طرابلس مساء يوم ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩١١ عندما ظهرت السفن الحربية الايطالية في مياه المدينة . وفي ٢ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١١ بادر قائد الاسطول بمطالبة الحامية التركية بالاستسلام . وإثر تحول الحامية التركية الى ضواحي المدينة ، قامت قوة من البحرية باحتلالها يوم ٥ تشرين الأول ـ اكتوبر. ولم تمض أيام قليلة حتى ابتدأت المعارك والهجمات التي شنها المجاهدون مساء ٨ و ٩ و ١٠ ـ تشرين الأول ـ اكتوبر ، ويومي ١٤ و ١٥ منه . وكانت هذه المعارك مقدمات لمعارك أوسع وأعنف ، وأبرزها معركة الهاني سيدي المصري يوم ٢٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر التي تعتبر من أبرز معارك الجهاد . هذا وقد ظل الايطاليون في الشريط الضيق الذي احتلوه في الأيام الأولى لحملتهم طيلة عدة أشهر ، ولم يتمكنوا من التوسع إلا بعد معارك عنيفة أخرى في سيدي عبد الجليل وسيدي بلال .

(انظر : ليبيا ، النبذة التاريخية .)

طرابلس، مؤتمر قمة الصمود

انظر: الملحق

طربيه ، خوليو (١٩١٦ -)

سياسي كولومبي ورئيس الجمهورية منذ عام ١٩٧٨ . بدأ حياته السياسية عندما بلغ الواحدة والعشرين ، وتدرج في مناصب حزبية داخل الحزب الليبرالي المحافظ حتى أصبح زعيمه . انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عام ١٩٦٢ ، واعيد انتخابه في جميع الدورات الانتخابية التي سبقت انتخابه رئيسا للجمهورية في ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٧٨ ضد خصمه الرئيس السابق ، كارلوس ليبراس الذي يتهمه انصار طربيه بأنه يمثل « الارستقراطية التقليدية » ، في حين لا ترى العائلات الكولومبية الارستقراطية في خوليو طربيه سوى « الثري الجديد » والطارىء على البلاد (لأنه من أصل لبناني) « الذي يعمل لمصلحة الأوساط المالية واوساط المهاجرين القادمين من الشرق الأوسط » . ومن المناصب الأخرى التي تبوأها انه انتخب نائبا ، وعين وزيرا للمناجم ، وسفيرا في بريطانيا ، والأمم المتحدة ، وواشنطن .

طرح الثقة

انظر: ثقة وزارية

طرد، تجريد من الوظيفة

Recall

Révocation populaire, Rappel

إجراء سياسي وإداري تـأديبي يتيح للجسم

الانتخابي أن يلجأ إلى التصويت الشعبي لتجريد مسؤول منتخب من وظيفته قبل انتهاء الفترة الزمنية التي انتخب لأجلها. ويمارس هذا الإجراء في الولايات المتحدة الأمريكية على مستوى المنتخبين المحليين حيث من الممكن، بموجب دستور العديد من الولايات الأمريكية، تجريد بعض الأشخاص المنتخبين لوظيفة تشريعية، من وظائفهم. وفي هذه الحالة يتخذ إجراء الطرد شكل **استفتاء شعبي** يتم بمبادرة من مجموعة من المواطنين يحدد القانون عددهم. ويمكن استعمال هذا الإجراء أيضاً بحق موظفي الدولة غير المنتخبين وحتى بحق بعض القضاة. وبالرغم من دستورية هذا الإجراء فإنه يعتبر من الممارسات القصوى والنادرة جداً في الحياة السياسية الأمريكية.

ولهذا الإجراء ما يشابهه في بعض الدساتير الأوروبية مع وجود بعض الفروقات من حيث إنه في بعض الحالات يؤدي إلى إقالة أو استقالة كامل الهيئة التشريعية (في بعض الكانتونات السويسرية) أو حتى رئيس الدولة (في جمهورية فايمار مثلاً). وفي مثل هذه الحالة يطلق على هذا الاجراء اسم «طرد شعبي» (Révocation populaire).

طرقي ، نور محمد (١٩١٧ - ١٩٧٩)

سياسي ورجل دولة وشاعر وأديب أفغاني ومن أبرز زعماء **الحزب الشيوعي الأفغاني**.

ولد نور محمد طرقي في مقاطعة غزني من عائلة شبه بدوية ، وأمضى قسما من شبابه موظفا في أحد المكاتب في مدينة بومباي الهندية بعد ان كان قد أتم دراسته الثانوية فيها . عاد بعد انتهاء دراسته الثانوية الى كابول ، حيث انتسب الى جامعتها ، وفي الوقت نفسه بدأ يعمل محررا في احدى الصحف اليسارية .

عين بعد تخرجه نائبا لرئيس وكالة الأنباء الأفغانية ثم ارسل الى واشنطن عام **١٩٥٣** ليعمل في السفارة الأفغانية ملحقا صحافيا . وبعد ستة أشهر من تعيينه استقال من منصبه احتجاجا على تعيين الجنرال داود رئيسا للوزراء . شغل بعد عودته الى كابول عدة وظائف ، وذلك قبل أن يعمل في خدمة بعثة المساعدة الأمريكية ثم كمترجم في السفارة الأمريكية . ولم يطل به المقام اذ استقال بعد عام ونصف من هذه الوظيفة ليتفرغ للعمل الصحافي والسياسي . وفي هذه الفترة نشر طرقي عدة روايات باللغة الباشتوية تمجد « الصراع الطبقي » والنضال الشعبي ، وهي روايات لم تكن تخلو من القيمة الأدبية رغم طابعها الدعائي المباشر . وفي عام **١٩٦٤** أسس طرقي حزب الشعب الديمقراطي (وهو المعروف باسم خلق) وأصدر صحيفة تحمل الاسم نفسه . وفي عام **١٩٧٢** حدث انشقاق داخل الحزب خرجت على اثره مجموعة أطلقت على نفسها اسم «البارشام» أي الراية. وفي عام **١٩٧٧** أعيد توحيد الحزب مما سهل أمام الشيوعيين عملية الاستيلاء على السلطة عام **١٩٧٨** بعد تفاقم الصراع بينهم وبين نظام الجنرال داود. وبعد أشهر من انقلاب **١٩٧٨** أصبح طرقي رئيساً للجمهورية وللوزراء، ولكنه في الوقت نفسه ترك صلاحيات واسعة **لحفيظ الله أمين** الذي أخذ يمارس سياسة قمعية ألبت ضده قطاعات واسعة من الشعب، كما ذهب ضحيتها العديد من الكادرات الحزبية. وقد تنبه طرقي لخطورة هذه السياسة فأخذ يعد العدة لإبعاده ولكن بعد فوات الأوان، إذ بادر أمين إلى تدبير انقلاب دموي قتل على أثره الرئيس نور محمد طرقي في أيلول - سبتمبر **١٩٧٩**. وبالرغم من أن مقتل طرقي قد أطلق يد أمين في رسم السياسة التي يريد، إلا أنها في الواقع مهدت الطريق أمام تدخل الجيش السوفييتي الذي أطاحه وفرض نظاماً شيوعياً موالياً للسوفييت وضع على رأسه بابراك كارمال (كانون الثاني - يناير ١٩٨٠).

الطريق القاري الأميركي

Carreta Panamericana

Route Panaméricaine

هو طريق قاري أميركي يربط بين الاسكا وبنتاغونيا ويبلغ طوله ١٧,٠٠٠ كلم . وهو تعبير عن وعي دول أميركا اللاتينية لأهمية إنشاء محاور كبيرة تشكل العمود الفقري في شبكة طرقات بلادهم وتساهم في كسر الأنظمة الاقتصادية المغلقة .

تعود فكرة إنشاء طرق تربط القارات بعضها ببعض الى زمن بعيد . وكان شارل كانت (الخامس) (Charles Quint) قد قرر انشاء طريق يربط جميع المستعمرات الاسبانية في اميركا اللاتينية بعضها ببعض . وظهرت في القرن التاسع عشر فكرة انشاء خط حديدي . لكن مشروع انشاء الطريق القاري الأميركي لم يصبح مشروعا جديا الآ في العام ١٩٢٣ اثناء انعقاد « الندوة الخامسة لدول أميركا » في سانتياغو (شيلي) ، حيث أقرّ المجتمعون تنفيذ هذا المشروع . ومن ثم عهدت « **منظمة الدول الأميركية** » (OEA) الى لجنة منبثقة عنها مهمة تنفيذ هذا الطريق .

هذا وقد خصصت اللجنة المذكورة مبلغ ثلاثة ملايين دولار لمشروع اختراق منطقة « داريان » Darien . وهي منطقة وعرة كلها غابات ومستنقعات تقع ما بين باناما وكولومبيا . واذا ما تمّ شق طريق يخترق هذه الغابات (ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ كلم) فسيشكل ذلك مثالاً نموذجياً لإحياء المناطق المقفرة .

يبقى أيضاً شق الطريق في أقصى جنوب القارة . اذ إن الطريق القاري الأميركي ينتهي على بعد ١٥٠٠ كلم من جنوب سانتياغو في الشيلي .

١٣,٠٠٠ كلم من الطريق القاري الأميركي هي قيد الانشاء . لكن يبقى هناك اكثر من مشروع لتنفيذ الفكرة بكاملها . فهناك مثلاً « طريق الغابة الهامشي » (MMF) (٥,٦٠٠ كلم) ، وهو قيد الإنشاء ويقع على السفح الشرقي للأند Ands . كما ان هناك اشغالاً تنفذ على طريق « ترانشاكو » Tranchaco لتربط الريو باراناغوا وأسونسيون ، ولاباز ، وليما . كما ان هناك اخيرا مشروع شق طريق من الشرق الى الغرب يربط ليما ببرازيليا .

تتقدم دولة البرازيل على سائر دول اميركا اللاتينية في تنفيذ شبكة الطرقات هذه . فالطرقات الواسعة التي شقتها البرازيل تصل اليوم الى حدود كولومبيا والبيرو . وأهمية مثل هذه الطرقات هي ، بالدرجة الأولى ، ذات طابع استراتيجي وحتى عسكري . « فالطريق المحيطي الشمالي » البرازيلي (Perimetral Norte) يمّر عبر حدود الدول المتاخمة التالية : غويانا ، فينزويلا ، كولومبيا ، البيرو ، بوليفيا . وهو بذلك انجاز اقتصادي وسياسي تجني منه البرازيل الفوائد الكبرى .

الطريق القاري الصحراوي

La Transaharienne

طريق استراتيجي واقتصادي يربط بلدان الصحراء الأفريقية فيما بينها ويدعم العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر من جهة ودول قلب القارة الأفريقية من جهة ثانية .

عندما دشّن ، في ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧١ ، الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين افتتاح العمل في تعبيد طريق الغوليا / عين صالح، أعطى إشارة البدء في تنفيذ مشروع الطريق القاري الصحراوي، وهو مشروع صمم منذ أكثر من قرن. هذا وقد اتخذت الجزائر على عاتقها، في العام ١٩٧٣، بناء قسم من هذا الطريق (بطول ٣٦٠ كلم)، أي قبل أن تنتهي المنظمات الدولية المرتبطة بهذا المشروع الى اتخاذ

قرارها بشأن تمويل الأشغال. وكان من المفروض ان ينتهي انشاء الطريق القاري الصحراوي في العام ١٩٨٠، انما حدث تأخير في التنفيذ، ومن المفروض ان ينتهي في آخر العام ١٩٨٢.

تعود فكرة هذا المشروع الى زمن الانتداب في نهاية القرن التاسع عشر. وأول من قدّم فكرة المشروع، في العام ١٨٧٩، المهندس الفرنسي ديبونشيل Duponchel. لكن مشروعه الذي لم يحقق كان يقضي بإنشاء خط سكة حديد تربط ما بين أفريقيا الشمالية والسنغال من جهة، والمالي من جهة أخرى. وتأسست في العام ١٩٨١ «شركة دراسات لشق طريق حديدي من بيسكرا Biskra الى اورقلة Ouargla»، لكنها هي ايضاً لم تنفذ مشروعها.

وبعد الحرب العالمية الثانية انشئت بعض الطرقات المعبدة في الصحراء. الّا ان بداية تخطيط الطريق القاري الصحراوي كانت في العام ١٩٦٤ وبعد ان اكتسبت الجزائر استقلالها. في ذلك العام، عقدت «اللجنة الاقتصادية لأفريقيا» المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة اجتماعاً في الجزائر حيث ألّفت لجنة مهمتها دراسة الطريق القاري الصحراوي. وضمت اللجنة أعضاء من الدول التالية: الجزائر، تونس، النيجر، مالي. وفي العام ١٩٦٦ جاءت الى البلاد المعنية بعثة استكشاف قدرت تكاليف المشروع بحوالى ٨٦ مليون دولار.

وأدت تقارير الخبراء المرسلة الى اللجنة التي اجتمعت في آب / أغسطس ١٩٧٠ في باماكو، الى رسم خط مركزي للطريق يمر عبر المواقع التالية: الجزائر، الأغواط، غردايه، الغوليا، عين صلاح، تمنراسيت. وتقسم الطريق هكذا الى فرعين، فرع يتجه نحو غاوو Gao في مالي وفرع يتجه نحو أرليت Arlit في النيجر، حيث تم اكتشاف مناجم اورانيوم. وبمقتضى هذا المشروع الضخم يتم انشاء ١,٩٠٠ كلم في الجزائر و ٦٧٠ كلم في مالي و ٦٠٠ كلم في النيجر. وقدرت تكاليفه بما بين ٣٠٠,٠٠٠ الى ٧٠٠,٠٠٠ فرنك فرنسي للكيلومتر الواحد وبعشرات الملايين من الفرنكات في السنة للصيانة. امام ضخامة هذه التكاليف بدأ الشك بمردودية المشروع.

وعلى الرغم من هذا الشك خصص «برنامج الأمم المتحدة للتنمية» (PNUD) في العام ١٩٧٢ قيمة ١٠ ملايين فرنك لانجاز الدراسات (تمثل ٦٠ بالمائة من مجموع تكاليف تلك الدراسات)، كما وقع عقداً مع كونسورسيوم مؤلف من أربع شركات (فرنسية، وايطالية، وكندية وتشيكوسلوفاكية) للقيام بهذه الدراسات. إلّا ان الجزائر، على أثر خلاف بينها وبين هذا الكونسورسيوم اتخذت على عاتقها تكاليف الدراسات المتعلقة بالألف كيلومتر الذي يربط الغوليا El Golea بتمنراسيت Tamanrasset. كما بنت الجزائر هذا القسم من الطريق على يد المجندين المدعوين الى الخدمة العسكرية الوطنية الإلزامية.

وهكذا فإن الطريق القاري الصحراوي، وقد اصبح قضية جزائرية، سوف يكسر عزلة الجنوب الجزائري عن سائر المناطق، كما انه سوف يبعث من جديد الطرق التجارية القديمة التي كانت مزدهرة في العصر الوسيط. وبالإضافة الى خفض تكاليف التنقل والى تكثيف العبور نحو البلدان المجاورة للصحراء الجزائرية ونحو نيجيريا، فإن الطريق القاري الصحراوي، سيسمح بالتنقيب عن الثروات المنجمية واستغلالها خاصة الأورانيوم، كما سيسهل إنماء القطاع الزراعي والمنجمي والنفطي في شمالي مالي.

الطريق القاري الغابوني

Le Transgabonais

طريق استراتيجي واقتصادي يربط الغابون بعضها ببعض ويتيح لها تحقيق وحدتها القومية

والاقتصادية .

في ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٣ ، دشن الرئيس الغابوني عمر بونغو أول قسم من السكة الحديدية القارّية الغابونية . وهذه السكة تكتسب أهمية بالغة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية الغابونية ، اذ تساهم في انصهار مقاطعات الغابون المعزولة بعضها عن بعض بالهضاب الواسعة والتي يقطنها مواطنون من حوالى خمسين قومية مختلفة . وستساهم السكة في استغلال الثروات المعدنية في البلاد .

يقضي المشروع بإنشاء ٩٥٠ كلم من الطرق الحديدية تأخذ الشكل التالي : « Y » . وأتى برنامج تنفيذ هذا المشروع على ثلاثة مراحل : المرحلة الأولى ، وتنتهي في العام ١٩٧٨ ، يتم فيها إنشاءالقسم الذي يربط ميناء أواندا ، قرب مدينة ليبرفيل ، بمدينة بويي Boué . طول هذا القسم ٣٣٢ كلم . المرحلة الثانية، وتنتهي في العام ١٩٨٠ ، يتم فيها انشاء القسم الذي يربط مدينة بـويي بمدينة فرانس فيل France - Vill وطول هذا القسم ٣٧٥ كلم ، المرحلة الثالثة ، وتنتهي في ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، يتم فيها إنشاء القسم الأخير الذي يربط بويي بمدينة بيلينغا Bélinga وطوله ٢٢٩ كلم وهو الذي يحقق فعلياً هدف المشروع ككل ، اذ يفضي الى مناجم الحديد في بيلينغا وهي أهم مواقع الثروة الحديدية في العالم . كما يوجد ايضاً في منطقة فرانس فيل مناجم أورانيوم ومنغانيز .

قدرت تكاليف القسم الأول من الطريق بحوالى ٤٤ مليار فرنك أفريقي CFA (٨٨٠ مليـون فرنك فرنسي) . كما ان هذا المشروع استتبع مفاوضات طويلة . وبعد البدء بتنفيذه بلغت تكاليفه ثلاثة اضعاف القيمة المقدرة اصلاً . وفي شباط / فبراير ١٩٧٣ جاء في تقرير خبراء البنك الدولي ان تكاليف القسم الأول ستبلغ ٦٤ مليار فرنك CFA ، كما جاء في التقرير ان لا فائدة من هذا القسم لا سيما انه لا يمر الاّ في منطقة غابات وان استثمار الثروة المعدنية في بيلينغا لن يبدأ ، في رأي الخبراء ، قبل العام ١٩٩٠ .

لكن الغابونيين يأملون بأن يدفع انشاء هذا القسم شركة « سوميفير » Somifer الى تنشيط مشاريعها . وسوميفير عبارة عن كونسورسيوم يستغل مناجم بيلينغا ، ومؤلف من شركات اميركية وفرنسية والمانية وايطالية وبلجيكية وهولاندية .

ونظراً للصعوبة في ايجاد المال لتنفيذ مشروع الطريق لجأ الرئيس الغابوني الى اتخاذ الحصة الكبرى (٥٦٪) في أسهم شركة سوميفير وعلى حساب أسهم الشركة الأميركية .

لوّح الغابونيون ، للتأكيد على عزمهم في انجاز المشروع وللضغط على الأوروبيين ، باللجوء الى الصين الشعبية . وقد تلقوا قروضاً من اليابان بشكل معدات بقيمة ١٢٤ مليون دولار .

وتأمل حكومة الغابون في إنشاء هذه السكة الضخمة بأن تزيد انتاجها من الخشب باستغلال ٣ الى ٤,٥ مليون هكتار من الغابات وذلك بعد انجاز القسم الأول من الطريق .

كما تأمل بأن تزيد انتاجها بحوالى ١,٥ مليون طن من المانغانيز الموجود في مواندا Moanda ، وزيادة انتاجها من الحديد ورفعه الى حدود ٢٥ مليون طن .

طريق هوشي منه

انظر : الحرب الفيتنامية .

طعمة العودة الله (١٩٢١ - ١٩٦٦)

ضابط عربي سوري ولد بنوى من أعمال حوران . بعد علومه الابتدائية حصل على المجانية الداخلية في التجهيز الأولي بدمشق حيث اتم تعليمه الثانوي فانتسب الى الكلية العسكرية بحمص

وتخرج فيها. عمل في الجيش في صفوف الكتلة المستقلة. في «عصيان قطنا» كان في الجهة المناوئة لكتلة البعث في الجيش.

كان أحد الضباط الذين حضروا الى مصر لمحادثة الرئيس **عبد الناصر** في أمر قيام **الوحدة** بين سوريا ومصر. اختير وزيراً للشؤون البلدية والقروية في عهد الوحدة في الأقليم الشمالي ثم في الوزارة المركزية. اختار البقاء في القاهرة بعد **الانفصال** وأيد اعادة **الجمهورية العربية المتحدة** باقليميها.

اغتاله عبد الخالق أحمد عبيد، وهو مظلّي سوري من أدلب لجأ الى القاهرة وكان برفقة زميل له اسمه محمد عبد الكريم الصعلوك من دمشق، وذلك في منزله بالقاهـرة في ١١ تموز - يوليو ١٩٦٦.

طغيان

انظر استبداد، ديكتاتورية

الطفيلية

Parisitism

Parasitisme

ظاهرة اجتماعية ترجع نسبتها في الأساس إلى علم النبات أو الحيوان حيث تعني النبات أو الحيوان الذي يعيش في غذائه أو مواجهته للحياة على غيره.

وهي في مجال العمل السياسي تعني ظاهرة وجود فئة المنافقين والمتملقين التي تقوم بتخريب الحكم وتضليل الحاكم ليس فقط بمدح كل ما يرتكب من أخطاء وحماقات بل وتقدم إليه كل تسهيلات المجون والمهازل طلباً لرضاه وبالتالي لتحقق مكاسبها الذاتية على حساب أوطانها.

وهي في الإطار الاقتصادي تعني ظاهرة وجود شريحة من المجتمع تحصل على دخول كبيرة بطرق غير مشروعة أو بوسائل ملتوية لا يطالها القانون عادة ويكون نشاطها في العادة في أعمال غير إنتاجية وبالتحديد في دائرة الخدمات.

وبالتالي فهي تحصل على عائد دون عمل حقيقي بل وإن دورها لا يكون فقط غير إنتاجي وإنما تخريبي في الاقتصاد القومي.

طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)

منظمة فلسطينية فدائية انشأها الحزب الحاكم في سورية سنة ١٩٦٧ بقصد المشاركة في حركة المقاومة الفلسطينية. شاركت في **المجلس الوطني الفلسطيني** الرابع الذي عقد في عام ١٩٦٨ وفي المجلس الوطني الفلسطيني الخامس. دخلت مع فتـح **اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية**. لعبت دوراً في تشكيل قيادة الكفاح المسلح في عمان وساهمت مع غيرها من الفصائل الفلسطينية في أحداث أيلول - سبتمبر عام ١٩٧٠. تأثرت الصاعقة بالصراع الذي دار داخل صفوف الحزب الحاكم في سورية عام ١٩٧٠ فأودع قسم من قيادتها العليا السجن وبرز اسم زهير **محسن** كقائد أول لها.

ازداد دور الصاعقة النسبي داخل صفوف **المقاومة الفلسطينية** بعد اضطرار المقاومة إلى الخروج من الأردن عام ١٩٧١ نظراً لازدياد نفوذ الحزب الحاكم في سورية داخل العمل الفلسطيني نتيجة تزايد أهمية وجوده في لبنان الذي تحيط به سورية وحدها من الأقطار العربية.

تعتبر الصاعقة من المنظمات الفدائية الحسنة التجهيز وعدد المقاتلين المتفرغين فيها كبير، إلا أن شعبيتها، تكاد تكون محصورة في القطر السوري. مارست العمليات الحدودية قبل أيلول - سبتمبر ١٩٧٠ ولم يعرف عنها نشاط واسع داخل الأرض المحتلة ولا في مجال العمليات الخارجية وأشهر

عملياتها الخارجية هي عملية فيينا ١٩٧٣. وعلى الصعيد الفكري والسياسي فإن الصاعقة تلتزم نفس المواقف والمفاهيم المعلنة للحزب الحاكم في سورية فقد رفضت قرار مجلس الأمن ٢٤٢ قبل تشرين ١٩٧٣، وتبدل الموقف بعد قبول الحكم السوري قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨. وسعت نشاطها وتسليحها في لبنان إبان الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ وتعرضت مقراتها ومكاتبها للتصفية إبان الصدام السوري الفلسطيني. على اثر اغتيال قائد «الصاعقة» زهير محسن في أوروبا أصبح للصاعقة نظام قيادي معقد، فتولى أمانتها العامة عصام القاضي ومسؤولية لبنان ماجد محسن وعين محمد خليفة ناطقاً باسمها في المجلس الوطني الفلسطيني.

طلال بن عبد العزيز، الأمير (١٩٣٠ -)

أمير سعودي وأحد أبناء الملك عبد العزيز بن سعود وشقيق الملك السابق سعود. عين وزيراً للمواصلات عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤. ووزيراً للمالية عام ١٩٦١.

لجأ إلى مصر وشارك بالتعاون مع أنصار الرئيس جمال عبد الناصر في العمل السياسي المعارض للحكم فترة من الزمن تخلى فيها عن لقبه، ولكنه ترك العمل السياسي بعد مصالحة مع أشقائه، وانصرف إلى العمل التجاري حيث حقق نجاحاً مادياً كبيراً.

طلال بن عبدالله (ملك الأردن) (١٩٠٩ - ١٩٧٢)

رجل دولة أردني من مواليد مكة، الابن الأكبر لعبدالله بن الحسين، وهو والد الملك حسين. انضم إلى الفيلق العربي ١٩٢٧، وأمضى سنتين في كلية ساند هيرست العسكرية البريطانية. ثم رافق جده الشريف حسين إلى منفاه في جزيرة قبرص. نال رتبة لواء ١٩٤١ وفريق ١٩٤٨ وخدم في جيش العراق. تولى عرش الأردن إثر إغتيال والده الملك عبدالله (تموز - يوليو ١٩٥١)، نحاه مجلس الأعيان عن العرش في آب - أغسطس ١٩٥٢، بسبب ما أعلن عن انهيار قواه العقلية. أقام في مصح تركي حتى وفاته. تمتع بسمعة وطنية معتدلة في صفوف الشعب، ولكنه لم يكن يوماً حاكماً بمعنى الكلمة.

طلب

(انظر: عرض وطلب).

طلحة بن عبيدالله (٢٨ق. هـ - ٣٦هـ، ٥٩٦ - ٦٥٦م)

هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان، من تيم، من قريش. نشأ بمكة. وهو أحد السابقين إلى الإسلام، ومن المبرزين في الشجاعة والقتال بالمشاهد الكبرى التي خاضها المسلمون ضد المشركين، كانت قريش تعده، في الجاهلية، من الدهاة العلماء.

وهو واحد من «المهاجرين الأولين» - العشرة المبشرين بالجنة - ولقد كان يطمع في إمارة المؤمنين بعد أبي بكر وبعد عمر بن الخطاب. . وكان يقال له ولأبي بكر - وهما من تيم -: «القرينان».

وبعد أن بايع علي بن أبي طالب بإمارة المؤمنين، عقب مقتل عثمان بن عفان، نقض بيعته، قائلاً إنه بايع وهو مكره تحت تهديد الثوار الذين قتلوا عثمان، وقاد مع الزبير بن العوام موقعة الجمل ضد علي وأنصاره وفيها قتل طلحة. . وكان من الصحابة الذين خلفوا وراءهم ثروة ملحوظة.

طلعت باشا (١٨٧٢ - ١٩٢١)

سياسي ورجل دولة تركي. ولد في أدرين وعمل في إدارة البريد والتلغراف في سالونيكا. كان من أوائل الذين انضموا إلى **تركيا الفتاة** و**لجنة الاتحاد والترقي**، ومن أنشط منظمي الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ضد السلطان **عبد الحميد**. انتخب بعد الانقلاب نائباً في **المبعوثان**، وشغل مناصب وزارية عديدة، منها منصب وزير الداخلية. وفي الفترة الواقعة بين ١٩١٣ و١٩١٨ أصبح طلعت باشا أحد قادة اللجنة الثلاثية الحاكمة (مع أنور باشا و**جمال باشا** الملقب بالسفاح). وفي عام ١٩١٧ تسلم منصب رئاسة الوزارة. وعلى أثر نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا المتحالفة مع المانيا اضطر إلى الهرب من تركيا، ولقى حتفه في برلين على يد شاب أرمني انتقاماً لضحايا الأرمن على يد الحكام الأتراك. عرف عن طلعت شوفينيته ومحاربته للأماني والحقوق العربية، وميله نحو التحالف مع اليهود الصهاينة ضد عروبة فلسطين (انظر الدونمة، الطورانية).

طلعت حرب (١٨٦٧ - ١٩٤١)

اقتصادي مصري. رائد النهضة الصناعية ومؤسس بنك مصر.

ولد في ٢٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٦٧ بحي الجمالية بالقاهرة لموظف بمصلحة السكة الحديد من ميت أبو علي بالشرقية. تخرج في ١٨٨٩ بمدرسة الإدارة والألسن (الحقوق) فعمل مترجماً بقضايا الدائرة السنية، وتدرج حتى رأس أقلام قضاياها، ثم عمل مديراً لشركة كوم امبو وللشركة العقارية المصرية وتركها في ١٩٠٩. في ١٩١٠ ألف كتاب «علاج مصر الاقتصادي» ودعا لإنشاء بنك للمصريين أو «بنك الأمة» مستقل عن رأس المال الأجنبي. ألقى بفكرته في أتون **ثورة ١٩١٩** وأعلن ميلاد «بنك مصر» في ٧ مايو ١٩٢٠ برأس مال قدره ٨٠ ألف جنيه أسهماً اسمية يمتلكها المصريون. جعل للبنك برنامجاً هو تشجيع المشروعات الاقتصادية والمساعدة في إنشاء الغرف التجارية والجمعيات التعاونية للزراع والصناع والمشروعات الصناعية مع الابتعاد عن السياسة الحزبية. ومع استقرار أعمال البنك في أواخر العشرينات بدأ في إنشاء مجموعة من الشركات، مطبعة مصر، حلج الأقطان، التمثيل والسينما، النقل والملاحة، مصايد الأسماك، الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى، ثم كفر الدوار، أعمال الإسمنت، صناعة وتجارة الزيوت، الحرير الصناعي.. إلخ. واجه البنك صعوبات اقتصادية عند قيام الحرب العالمية الثانية، فسارعت الحكومة إلى إعانته. وما لبث أن استقال من رئاسة البنك. ثم توفى ببلدة العثمانية بالقرب من دمياط في آب - أغسطس ١٩٤١.

طليعة الاشتراكيين (١٩٦٣ - ١٩٧١)

تنظيم سياسي سري مصري، أنشأه **جمال عبد الناصر** في حزيران - يونيو ١٩٦٣ بهدف أن يصبح التنظيم القائد لحركة الجماهير بالاتحاد الاشتراكي. عاونه في بداية التجنيد له **علي صبري** و**محمد حسنين هيكل** وأحمد فؤاد. تعلقت اختيارات الأول بالمتصلين به من كبار رجال الدولة والضباط السابقين العاملين في السلك المدني، واختيارات الثاني ببعض من صحفيي الأهرام، واختيارات الثالث باليساريين وخاصة الشيوعيين ممن حلوا تنظيماتهم، وقد حرص عبد الناصر ألا يدخل هؤلاء تنظيمه جماعة واحدة وأن يدخلوا فرداً فرداً. ما لبث عبد الناصر أن عهد إلى **شعراوي جمعة** بأمانة هذا التنظيم، وتكونت أمانته من عبد المجيد شديد وأحمد كامل بهاء الدين وأمين عزالدين وأحمد شهيب ومحمد المصري وأحمد كامل وعبد المعبود الجبلي ويوسف غزولي ومحمد عروق وأحمد حروش ومحمود أمين العالم. وعهد

بتنظيم الجيش إلى شمس بدران مدير مكتب عبد الحكيم عامر حيث ضم إليه محمد فوزي ومحمد أحمد صادق من وزراء الحربية السابقين.

نما التنظيم ولكن لم يقدّر له أن يكسب طبيعة الأحزاب ولا وظائفها، وانحصرت وظيفته في تقديم المقترحات والكشف عن المشاكل وقياس اتجاهات الرأي العام دون أن يصير جهازاً لصنع القرار السياسي، ولا مجالاً للقيادة الفعلية للجماهير.

اكتسب التنظيم قوة ضاغطة ابتداء من ١٩٦٨، وتمت تصفيته ضمن الإجراءات التي اتخذها **محمد أنور السادات** في أيار- مايو ١٩٧١.

الطليعة الوفدية ١٩٤٧

جماعة سياسية مصرية بحزب الوفد.

ظهرت كتيار سياسي في صفوف شباب الوفد بعد الحرب العالمية الثانية، كان يحمل دعوة حزب الوفد التقليدية في الاستقلال والديمقراطية، ولكن تميز هذا التيار باهتمامه بالمضمون الاجتماعي والاقتصادي للحركة الوطنية ونزوعه للاشتراكية وتبنيه لمشاكل العمال وللعدالة الاجتماعية، وذلك في الإطار الوفدي. من أقطابه الدكتور محمد مندور وعزيز فهمي وكذلك حنفي الشريف ومصطفى موسى وعبد الرؤوف أبو علم وسيد البكار.. تجمع في صحيفة «الوفد المصري» اليومية في ١٩٤٥ حتى أغلقتها حكومة **إسماعيل صدقي** في تموز- يوليو ١٩٤٦ بتهمة الشيوعية، وانتقل إلى صحيفة «صوت الأمة». أعلن عن تكوين «الكلية الوفدية» كواحدة من تشكيلات الوفد في منزل **مصطفى النحاس** في آذار- مارس ١٩٤٧ واتخذت منبراً لها (رابطة الشباب) الاسبوعية، وكانت ذات اهتمام بالمشاكل العربية، ونشطت في إنشاء نواد سياسية في المدن والأحياء. كانت على علاقات وثيقة بالتنظيمات اليسارية وبعض من شباب مصر الفتاة والإخوان. في ١٩٥٠ أثناء وزارة الوفد عرفت لأعضائها مواقف هامة ضد سياسة الوفد من أجل دفعه إلى مزيد من الحريات السياسية وحثه على إلغاء **معاهدة ١٩٣٦**.

طنجة، خطاب

انظر: المغرب (النبذة التاريخية والملك محمد الخامس).

طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣)

كاتب مصري ومفكر وأديب اشتغل بالسياسة، وزير المعارف ومدير الجامعة «وعميد الأدب العربي».

ولد بإحدى قرى مغاغة بمحافظة المنيا في صعيد مصر من أسرة رقيقة الحال. فقد بصره في نحو الثالثة، دخل الكتاب ثم التحق بالأزهر في القاهرة في ١٩٠٢. اتصل **بأحمد لطفي السيد** وكتب في صحيفة «الجريدة» وطالع من خلاله الفكر الحديث، اتصل **بعبد العزيز جاويش** وعمل في صحيفة «الهداية»، كما كتب في صحف الحزب الوطني «اللواء» و«العربي». انتظم بالجامعة المصرية (الأهلية) أول نشأتها في ١٩٠٨، هاجم شيوخ الأزهر وانقطع عن التعلم به منذ ١٩١٢ دون التخرج فيه، تخرج في الجامعة وحصل منها على الدكتوراه في «ذكرى أبي العلاء» في ١٩١٤ فأرسلته الجامعة لباريس حيث نال الدكتوراه عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية.

كتب في «السفور» التي أصدرها خلال الحرب نخبة من المثقفين منهم **مصطفى عبد الرزاق ومحمد حسين هيكل** ومنصور فهمي. عاد إلى مصر في

١٩١٩ بعد قيام الثورة وما لبث أن انحاز إلى الأحرار الدستوريين وعرفت صحيفتهم «السياسة» كتاباته العنيفة ضد سعد زغلول والوفد. كان يدّرس بالجامعة، واستمر كذلك بعدما آلت للحكومة في ١٩٢٥. في ١٩٢٦ أصدر كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي أثار ضجة عنيفة ضده من رجال الدين المحافظين، واتهموه بالمروق عن الدين. عين عميداً لكلية الآداب في ١٩٣٠ حتى آذار - مارس ١٩٣٢، إذ نقلته حكومة إسماعيل صدقي إلى وزارة المعارف ثم أحالته للمعاش، رغم مظاهرات الكلية المؤيدة له. تحول هواه السياسي إلى حزب الوفد. أعادته وزارة الوفد في كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٦ استاذاً في كلية الآداب. وعاد عميداً لها في ١٩٣٨. اختارته وزارة الوفد في ١٩٤٢ مستشاراً فنياً لوزارة المعارف، حيث أقر مع الوزير أحمد نجيب الهلالي مجانية التعليم الابتدائي. ثم اختير أول مدير لجامعة الاسكندرية حتى خرج منها في عهد وزارة السعديين في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٤. تولى وزارة المعارف في كانون الثاني - يناير ١٩٥٠ مع الوزارة الوفدية حتى أقالتها في كانون الثاني يناير ١٩٥٢، وقرر مجانية التعليم الثانوي وأنشأ جامعة عين شمس.

ارتبط اسمه بمجانية التعليم وأنه «كالماء والهواء» وبإنشاء الجامعات. كان عضواً بالمجمع اللغوي ورأسه منذ وفاة أحمد لطفي السيد في ١٩٦٥ حتى وفاته. له إنتاج في الأدب العربي كبير عن المتنبي وأبي العلاء وغيرهما، وإنتاج في التاريخ الإسلامي منه «على هامش السيرة»، «الفتنة الكبرى» و«الوعد الحق» و«الشيخان». وسيرة ذاتية «الأيام» فضلاً عن قصص كثيرة وترجمات ودراسات من الأدب اليوناني والفرنسي. وله كتاب هام «مستقبل الثقافة في مصر» (١٩٣٨)، وغير ذلك. توفي بعد مرض طويل في أيام حرب اكتوبر ١٩٧٣ وشيعت جنازته جماهير حاشدة من جامعة القاهرة.

طهران، اتفاقية

Teheran Agreement

Téhéran, Accord de

اتفاقية دولية بين أقطاب الدول المتحالفة ضد محور المانيا - ايطاليا واليابان في الحرب العالمية الثانية عقدت في طهران عاصمة إيران وذلك خلال الفترة الواقعة بين ٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٣، و١ كانون الأول - ديسمبر سنة ١٩٤٣. وكان الهدف من الاتفاقية هو ضمان الفوز في الحرب أكثر مما يرمي إلى رسم خطوط السلام المراد إقامته بعد الحرب.

وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على إنزال القوات الغربية الحليفة في فرنسا خلال شهر نيسان - ابريل سنة ١٩٤٤ على أن يتم النزول في موضعين من فرنسا أحدهما مقابل قناة المانش والثاني في جنوب فرنسا.

طه محيي الدين معروف (١٩٢٤-)

دبلوماسي ورجل دولة عراقي. ينتمي إلى عائلة كردية، درس في بغداد ونال شهادة الحقوق عام ١٩٤٧. عمل مديراً للعلاقات في وزارة الخارجية، ثم قائماً بالأعمال بدرجة وزير مفوض في السفارة العراقية بلندن. عين وزيراً للدولة التي شكلها الرئيس أحمد حسن البكر في ٣١ تموز - يوليو ١٩٦٨ حتى مطلع ربيع ١٩٧٠ عندما عين سفيراً للعراق في إيطاليا. في ١٩٧٤/٤/٢١ عين نائباً لرئيس الجمهورية، وفي كانون الثاني - يناير ١٩٧٥ أصبح عضواً في اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية.

قام بزيارات عديدة للدول الافريقية ولدول كتلة عدم الانحياز وأوروبا الشرقية.

طه الهاشمي (١٨٨٨ - ١٩٦١)

عسكري وسياسي ورجل دولة عراقي. ولد في بغداد ودرس فيها ثم في المدرسة الحربية في استانبول وحصل على شهادة الأركان عام ١٩٠٩. في عام ١٩١٠ أصبح من أركان الفيلق الثامن في سورية، وشارك عام ١٩١٢ في الحرب البلقانية، وانتمى عام ١٩١٣ إلى **جمعية العهد** القومية العربية السرية، وبذل نشاطاً في تنظيم فروعها في عدة مدن عربية. تولى مناصب هامة في القوة العسكرية العثمانية في اليمن وأصبح بعد ذلك رئيس أركان حرب الفيلق العثماني السابع. أسر عام ١٩١٩ بموجب شروط الهدنة - ١٩١٨ وتوجه عام ١٩٢٠ إلى سورية حيث عين مديراً للأمن العام في ظل الحكم العربي (الفيصلي).

بعد دخول الجيوش الفرنسية إلى دمشق عين الهاشمي في الجيش التركي، ولكنه ما لبث أن استقال وتوجه إلى العراق حيث عين رئيساً لأركان الجيش العراقي عام ١٩٢٣ وأعيد تعيينه في هذا المنصب عام ١٩٣٠. وكان قد عين في عام ١٩٢٤ مرافقاً للأمير **غازي** ولي العهد، وتولى مناصب مدنية بعد ذلك. أحالته حركة **بكر صدقي** على التقاعد. انتخب في أواخر ١٩٣٧ نائباً عن بغداد وتولى وزارة الدفاع في ثلاث وزارات شكلها **نوري السعيد** في عامي ١٩٣٨ و١٩٣٩ كما تولى هذا المنصب في وزارة **رشيد عالي الكيلاني**. أصبح رئيساً للوزارة من شباط - فبراير إلى نيسان - أبريل ١٩٤١. ترأس لجنة عربية للإشراف على مجاهدي فلسطين في دمشق ولم يحقق نتائج كبيرة. ترأس حزباً معارضاً أسسه عام ١٩٥١ عرف بالجبهة الشعبية المتحدة. وفي عام ١٩٥٤ عين نائباً لرئيس مجلس الإعمار الذي ألغي على أثر ثورة تموز ١٩٥٨. له مؤلفات عسكرية وغير عسكرية عديدة، وقد نشرت مذكراته (١٩١٩ - ١٩٤٣) عام ١٩٦٧ في بيروت.

(انظر: الضباط الشريفيون السابقون).

طه ياسين رمضان (١٩٣٨ -)

مناضل ورجل دولة عراقي. من مواليد الموصل، حصل على الثانوية من مدارسها وبعدها التحق بالكلية العسكرية. أحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٩ بعد توقيفه، وأعيد للخدمة بعد ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط - فبراير ١٩٦٣)، وفي عام ١٩٦٤ أحيل على التقاعد وفرضت عليه الإقامة الجبرية لمدة سنتين، عاد بعدها إلى بغداد وانتخب عضواً في **القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي**. أعيد للخدمة في الجيش بعد ثورة ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨. وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٩ عين عضواً في مجلس قيادة الثورة.

ترأس محكمة خاصة في مطلع ١٩٧٠ لمحاكمة أعداء الثورة. وفي آذار - مارس ١٩٧٠ عين وزيراً للصناعة وبقي في هذا المنصب إلى أن عين وزيراً للإسكان عام ١٩٧٦. أعيد انتخابه للقيادة القطرية في مطلع عام ١٩٧٤. وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٤ عين وزيراً للتخطيط وكالة حتى أيار - مايو ١٩٧٦، وأصبح قائداً للجيش الشعبي.

وفي عام ١٩٧٧ انتخب عضواً في القيادة القومية للحزب.

وعلى أثر تولي السيد صدام حسين مهام رئاسة الجمهورية في ١٦ تموز - يوليو ١٩٧٩ عين طه ياسين رمضان نائباً أول لرئيس الوزراء، وعمل بهذه الصفة على متابعة نشاط الوزارات ومؤسسات الدولة، كما قام بزيارات هامة للاتحاد السوفييتي ودول غرب أوروبا بغية تطوير العلاقات بينها وبين العراق.

الطوباوية (المدينة الفاضلة)

Utopia, Utopianism

Utopie

نظام حكم مثالي خيالي فكر به الفلاسفة وكتبوا

عنه وعن تصورهم لأسلوب تحقيقه منذ القدم. والكلمة تعني ـ باشتقاقها ـ «لا مكان» أو «ليس هناك مثل هذا المكان». وعلى الرغم من أن هذا الاستخدام الحرفي جاء على يد المفكر البريطاني السير توماس مور عندما كتب كتاباً بهذا العنوان في العقود الأولى في القرن السادس عشر، فإن جذور هذا التفكير تعود إلى «**جمهورية**» أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد كما جاء عند العرب في «**المدينة الفاضلة**» للفارابي قبل مور بعدة قرون.

وفي المدينة الفاضلة يصف الفلاسفة المجتمع الأفضل حيث يسود الانسجام والتكامل وتتحقق السعادة الإنسانية المنشودة عبر الانسجام والتوازن بين الفرد والدولة وتختفي ظاهرة الظلم والتناحر الطبقي ويسود العدل والحكمة وحسن النية والوفرة والحس السليم في ظل حكومة عادلة وموظفين فضلاء منضبطين. ولما كان هذا التصور لمجتمع يقوم في المستقبل بعيد المنال صعب التحقيق فقد اتخذ التعبير على مر الأيام معنى سياسياً واجتماعياً محدداً وأصبح رمزاً للأفكار غير الواقعية أو تلك التي لا تجد لها مجالاً يحتمل التطبيق الفعلي. وبصرف النظر عن نبل الأهداف المثالية والمقاصد التغييرية الايجابية وراء كتابات الفلاسفة عن المدينة الفاضلة فإن العديد من مفكري وأدباء الغرب في العصور الحديثة حذروا من الأفكار التي نادت بأن المجتمع الطوباوي ممكن التحقيق عن طريق العلم الحديث فكتب الدوس **هكسلي** روايته الشهيرة «العالم الجديد الجريء» ١٩٣٢ وجورج **أورويل** الذي كتب «١٩٨٤»، حيث يتحول «الحلم» الطوباوي إلى «كابوس» رهيب وتحكم مطلق من قبل الحكام على المحكومين.

ولعل أشهر الاستخدامات السياسية للتعبير ما جاء على لسان الماركسيين الرئيسيين عندما وصفوا كتابات الاشتراكيين الذين جاؤوا قبلهم بالطوباوية أي بالمثالية اللاعلمية واستعاضوا عن ذلك بالمذهب الجدلي العلمي وبـ **المادية التاريخية** للوصول إلى تحليل الواقع ورسم سير الطريقة نحو تحقيق المجتمع الشيوعي المثالي. وعلى الرغم من صحة النقد الماركسي للاشتراكيين الطوباويين فإن التصور الماركسي للمجتمع المثالي لم يجيء خالياً تماماً من الفكر الطوباوي.

(انظر جمهورية، المدينة الفاضلة، مدينة الله.).

الطورانية

Pan- Turanism

Pan- Touranisme

حركة سياسية **شوفينية** تركية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر واستهدفت توحيد جميع أبناء العرق التركي لغوياً وثقافياً وسياسياً، بما في ذلك ضم الأراضي التي يقطنها الأتراك خارج نطاق **السلطنة العثمانية** (ثم تركيا). والتسمية مأخوذة من طوران وهي الوطن التركي القديم في أواسط آسيا. بدأت الحركة بين الأوساط التركية المثقفة في الامبراطوريتين الروسية والعثمانية متأثرة بانتشار **الفكرة القومية** في عموم أوروبا. وقد أثرت هذه الحركة بشكل قوي على محاولات «التتريك» الثقافي والسياسي التي مارستها الإدارة التركية في ولايات السلطنة العثمانية، ولا سيما في الولايات العربية حيث أخذت المدارس تدرس قواعد اللغة العربية بالتركية. كما تضمنت حملة التتريك إقصاء غير الأتراك عن المناصب العليا في الدولة. أما تأثيرها على صعيد العلاقات الدولية فكان زيادة التوتر والعداء بين روسيا والسلطنة العثمانية، خصوصاً وإن المهاجرين الأتراك من الامبراطورية الروسية لعبوا دوراً هاماً في دعم الحركة الطورانية، والمزيد من التقارب مع المانيا، خصوصاً وإن طبقة الضباط المتأثرة بالفكر العسكري الألماني كانت عماد الطورانية وعلى رأس قيادتها.

رأت الطورانية أن الرابطة العثمانية ـ وهي المبنية على **الرابطة الإسلامية** ـ غير قادرة على تأمين استمرار السلطنة وضمان استمرارها. وفي هذا المنحى تأثر بعض قادة الطورانية **بيهود الدونمة** الذين لعبوا دوراً في تكوينات **تركيا الفتاة** وفي قيام الإنقلاب العثماني (الاتحاد والترقي) على السلطان **عبد الحميد** عام ١٩٠٨ وفي مناصبة العرب والحركة العربية العداء السافر في العقد التالي لنجاح حركتهم الإنقلابية. وعندما نشبت **الحرب العالمية الأولى** انضمت تركيا إلى المانيا ضد روسيا وعملت تركيا على محاولة ضم الأراضي التي يقطنها التركمان في روسيا.

وبعد الحرب العالمية الأولى انتهج مصطفى كمال **أتاتورك** سياسة حسن الجوار مع الاتحاد السوفييتي ووجه الشعور القومي التركي نحو بناء الدولة التركية القائمة في الأناضول. إلا أن الحركة الطورانية عادت للانتعاش المؤقت إبان الحرب العالمية الثانية وخصوصاً بعد الانتصارات الألمانية ضد الاتحاد السوفييتي في مطلع الأربعينات. وفي المرحلة المعاصرة توجه الحركة الطورانية نشاطها نحو الاهتمام بمصير الأتراك في الخارج مثل أتراك قبرص.

الطولونيون

انظر: الدولة الطولونية

طومسون، كينيت (لورد أوفليت) (١٩٢٣ -)

Thomson, R.

إعلامي ومالي كندي عالمي. ولد في تورنتو وهو ابن اللورد روي طومسون الثري المعروف وصاحب أكثر من مائتي صحيفة ومحطة إذاعة في كندا والولايات المتحدة وبريطانيا، درس في كندا وفي كمبردج وعمل في الصحافة ثم عمل في مؤسسة والده الصحافية في كندا والولايات المتحدة ثم تولى رئاسة إدارة مجلس صحف «التايمز» اللندنية وإدارة صحف طومسون منذ ١٩٧١ إضافة إلى رئاسة مصرف تورونتو دومينيون وشركة أمبريال للتأمين على الحياة. ونظراً للخسائر المتوالية التي لحقت بجريدة التايمز اللندنية فقد باعها مع الصانداي تايمز الأسبوعية لروبرت مردوخ عام ١٩٨٠ (انظر: الصحافة العالمية)

الطيب سليم (١٩١٤ -)

سياسي ورجل دولة تونسي. ولد في تونس وفيها اتم دراسته الثانوية، والجامعية في باريس.

انضم إلى **الحزب الدستوري الجديد** واعتقل بسبب نضاله السياسي من عام **١٩٤١** إلى **١٩٤٣**. نشط داخل **لجنة المغرب العربي** في القاهرة. (**١٩٤٦ - ١٩٤٩**) ترأس المكتب التونسي في القاهرة. ثم أنشأ العديد من المكاتب التونسية في عواصم العالم الثالث: نيودلهي، كراتشي، جاكرتا.. تقلب في عدة مناصب دبلوماسية وحكومية عالية. وفي عام **١٩٦٧** عين وزيراً وممثلاً شخصياً للرئيس بورقيبة. وفي عام **١٩٦٩** انتخب عضواً في البرلمان التونسي ثم وزير دولة عام **١٩٧١ - ١٩٧٢** قبل أن يعين سفيراً لتونس لدى الأمم المتحدة في جنيف **١٩٧٣**. وهو في الوقت نفسه عضو في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري.

الظاهر بيبرس

(٦٢٥ - ٦٧٦ هـ ، ١٢٢٨ - ١٢٧٧م)

هو بيبرس العلائي ، البندقداري الصالحي . . خامس سلاطين **دولة المماليك البحرية** . . ولد في أرض القيجاق ، وبعد وقوعه في الأسر بيع في سيواس ، ثم انتقل ، رقيقاً ، الى حلب ، فالقاهرة . . ثم أصبح من خاصة خدم السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين ، الذي أعتقه فأصبح من أمرائه ، ولما برزت كفاءته جعله « أتابك » عساكره بمصر .

وفي مقاومة الحملة الصليبية التي قادها لويس التاسع برزت مقدرة بيبرس في معركة المنصورة ، ثم بزّ أقرانه حين هزم **التتار** في « **عين جالوت** » على عهد السلطان المظفر سيف الدين **قطز** (٦٥٧ - ٦٥٨ هـ) .

وأثناء العودة من عين جالوت دبر بيبرس ، مع الجند ، خطة اغتيال قطز ونفذها . فأصبح سلطان لدولة المماليك . . وجعل لقبه : «الملك القاهر» ، ثم غيره إلى «الملك الظاهر» .

وقد أحرز الظاهر بيبرس انتصارات عديدة على الصليبيين والتتار ، وتم له فتح بلاد النوبة ودنقلة . . ولقد انعكست فتوحاته وسجلت في الأدب العامي بسيرته الشعبية .

ولقد أراد الظاهر بيبرس أن يوجد شرعية دينية لحكم المماليك فأحضر واحداً من نسل خلفاء العباسيين ، بعد زوال خلافتهم من قبل التتار ، ونصبه خليفة ، وأشهد على ذلك العلماء ، وجعل القاهرة مقراً للخلافة ثم جعل الخليفة يوكل التصرف المطلق للسلطان .

ولقد دامت سلطنة الظاهر بيبرس من ١٧ ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ حتى وفاته بدمشق في ٢٨ محرم سنة ٦٧٦ هـ .

ظاهر شاه ، محمد (١٩١٤ -)

ملك افغانستان السابق . تلقى تعليمه العالي في فرنسا حيث تخرج بمرتبة الشرف ودخل المدرسة العسكرية . تولى عدة وزارات وعين ملكاً عام **١٩٣٣** . خلع في شهر تموز - يوليو **١٩٧٣** . وتخلى عن العرش في شهر آب - اغسطس **١٩٧٣** .

ظاهر العمر (١٦٩٥ - ١٧٨٢)

حاكم عربي في عهد العثمانيين ، من مواليد صفد بفلسطين ، تولى حكمها عقب وفاة أبيه . حين قويت شوكته أوعزت **السلطنة العثمانية** الى سليمان باشا العظم ، والي دمشق ، بالتصدي له في القتال . لكن وفاة الوالي جعلت ظاهر العمر يوسع نفوذه حتى عكا التي استقر فيها وقام بتحصينها لكي ينزل الهزيمة بوالي دمشق الجديد . امتد حكمه الى ولايات صفد وعكا وحيفا ويافا والرملة وغيرها من سورية الجنوبية (فلسطين) واعترفت الآستانة بدولته التي انتهت عند مقتله غيلة سنة **١٧٨٢** . وكان قد تحالف مع **فخر الدين المعني** أمير لبنان في حركتيهما الاستقلاليتين عن السلطنة العثمانية .

ظفار، ثورة

انظر: الملحق

ظفر الله خان ، شدري محمد (١٨٩٣ -)

سياسي وقانوني ورجل دولة باكستاني . تلقى دراسته في كلية لاهور ثم في كلية الملك بلندن ومارس المحاماة فيها بعد في لاهور. وفي عامي **١٩٣٠** و **١٩٣١** اشترك في مؤتمر المائدة المستديرة لزعماء الهند المنعقد خلال العامين المذكورين وذلك بوصفه رئيساًلرابطة مسلمي الهند كافة وشغل منصب قاض في محكمة الهند الفيدرالية خلال الفترة الواقعة بين عامي **١٩٤١** و**١٩٤٧** ، ومنصب وزير خارجية باكستان خلال الفترة من **١٩٤٧** - **١٩٥٤** ثم أصبح عضواً في **محكمة العدل الدولية** في لاهاي **١٩٥٤** - **١٩٦١** . تولى رئاسة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة سنة **١٩٦٢** . تزوج من فتاة فلسطينية. له عدة مؤلفات في القانون .

عائشة، أم المؤمنين (٦١٣ - ٦٧٨)

عائشة بنت أبي بكر الصديق [٩ ق.هـ - ٥٨ هـ ٦١٣ - ٦٧٨ م]. قرشية من بني تيم بن مرة. وكنيتها: أم عبدالله.. تزوجها رسول الله ﷺ، صغيرة، وكانت ثالثة نسائه، بعد خديجة، وسودة بنت زمعة.. خطبها بمكة قبل الهجرة، ودخل بها بالمدينة بعدها.. وكانت أحب نساء الرسول إليه، وأكثر نساء عصرها فقهاً في الدين وعلماً بأحكامه وحفظاً لأحاديث الرسول، روى الرواة عنها أكثر من ألفي حديث.. وكانت أديبة تروي الشعر وتتمثل به في المناسبات، وخطيبة ذات مواقف شجاعة ومشاركة في الرأي، حتى على عهد الرسول، إذ تذكر كتب الحديث حوارها مع النبي حول العديد من القضايا العامة، فضلاً عن شؤون الدين.. كما كانت مرجعاً لكبار الصحابة في علم الحديث وفقه الأحكام بعد عهد الرسول، عليه الصلاة والسلام.

وفي عهد عثمان، وخاصة سنوات حكمه الأخيرة، شاركت الناقمين عليه نقمتهم، ودعت معهم للثورة عليه، لكنها لم ترض -فيما يقال- بالنهاية التي صنعها له الثوار، عندما قتلوه، على الرغم من دور أخيها محمد بن أبي بكر في قتل عثمان.. وبعد قتل عثمان كان هوى عائشة مع طلحة بن عبيد الله - وهو مثلها من تيم بن مرة - ولم يكن هواها مع خلافة علي بن أبي طالب، فلما تولى علي الخلافة كانت عائشة مع الثائرين عليه عندما ثاروا، فشاركت في التحريض على قتاله، وخرجت في هودجها على الجمل - وهي أم المؤمنين - إذكاء لروح المعارضة والقتال ضد علي، وذلك في الموقعة التي اشتهرت - لذلك - باسم موقعة الجمل [٣٦ هـ ٦٥٦م] بالخريبة، عند البصرة.. وفي هذه الموقعة قتل طلحة، ثم الزبير بن العوام، وأسرت عائشة، ثم أطلق علي سراحها.

ولقد عاشت، حتى ماتت، شخصية مهابة ذات تأثير، يلتمس العلماء علمها، والمستفتون فتاواها، أما الساسة - حتى على عهد بني أمية - فكانوا يداورونها ويسترضونها، وذلك حتى لا تلقي بثقلها في صفوف المعارضة لنهجهم الذي خالف نهج الراشدين إلى حد كبير.

وبسبب من الموقف السياسي لعائشة، مع طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام ضد علي بن أبي طالب، أصبحت هي الوحيدة بين زوجات الرسول، ﷺ، التي صارت واحدة من نقاط الخلاف الذي انقسم بسببه المسلمون، فعلى حين

يجلها أهل السنة ، لا نجد لها هذا المكان لدى الشيعة الإمامية أو الاسماعيلية .

عائشة راتب

وزيرة مصرية واستاذة القانون الدولي في جامعة القاهرة . تولت وزارة الشؤون الاجتماعية من عام ١٩٧١ إلى ١٩٧٦ . عينت بعد ذلك سفيرة في وزارة الخارجية (تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٧٨) .

كان لها نشاطها وموقعها في مجلس الشعب وتعتبر من أبرز الوجوه النسائية في مصر.

عائلة

Family

Famille

جماعة من الناس ينحدرون من نسب واحد . وفي أكثر المجتمعات تقوم العائلة على رابطة الدم أي نسب الأب ، بينما ما زالت تقوم في بعض القبائل على نسب الأم ، وهذا ما كان سائداً في مراحل تاريخية سابقة ، والعائلة هي مرحلة متطورة من العشيرة والقبيلة ، وهي تتألف من عدة أسر يجمعها النسب . فالاسرة ، كما اصطلح على تسميتها ، تطلق على من يسكنون معاً من الابوين والاولاد (الاسرة النواتية أو الزواجية) وهذا هو الشكل الأكثر تطوراً للأسرة ، وقد تضم زوجات الاولاد والأحفاد (الأسرة الممتدة) كما قد تضم الاسرة النواتية بعض افراد الاسرة القديمة (الاسرة السائرة نحو التطور) .

وقد شهد المجتمع البشري عدة أشكال من الروابط العائلية والأسرية . ومرت بعدة مراحل من التطور قبل أن تصل إلى الصورة الحالية ، ودفع إلى ذلك أمران :

أولا : تقسيم العمل وتطور طرق الإنتاج وعلاقاته عبر المراحل التاريخية .

ثانياً : الرغبة في الحفاظ على النسل .

ففي أول الأمر : كانت المرأة تحتل مركزاً مهيمناً يرجع إلى الظروف المادية للحياة . فقد كانت مهمة الرجال في ذلك الوقت صيد الحيوانات وقنصها في حين كانت النسوة يتولين الفلاحة البدائية للأرض وتربية الماشية . وكان إنتاج الصيد غير ثابت ولا يكفل معيشة أفراد الجماعة في حين كانت الاشكال الأولية للزراعة وتربية المواشي مصدراً أكثر ضمانا للمعيشة ومن ثم كان من الطبيعي أن يلتف الأطفال حول أمهاتهم في ذلك العهد الذي عرف في التاريخ باسم عهد الأمومة إذ كان الابن فيه ينتسب للأم دون الأب .

وعندما أخذ الرجال يتولون العمل في الزراعة والرعي وتربية الماشية التي بلغت درجة ملحوظة من التقدم وأضحت من حق الرجال وحدهم في حياة الجماعة ، وظهرت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وأضحت من حق الرجل وحده بوصفه منتج الثروة ، بدأت مرحلة تالية في تطور العائلة ، إذ جاء عهد الأبوة ليحل محل عهد الأمومة .

ولا شك أنه كلما ازداد إسهام المرأة العصرية في ممارسة العمل والإنتاج تضاءلت سيطرة الرجل وتقاربت المسافة بين مكانته ومكانة زوجته في الأسرة وفي المجتمع .

عادل ارسلان (١٨٨٢ - ١٩٥٤)

سياسي عربي ، شاعر ، تلقى علومه في مدرسة الامريكان في حارة العمروسية بالشويفات في لبنان مسقط رأسه ومركز العائلة الارسلانية . ثم انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت وتابع علومه العالية في الأدب في فرنسا ثم في الكلية الملكية في استانبول ولكنه لم يتمها . كان عضو المنتدى العربي ، وفي

العربية الفتاة ، وفي العهد .

عين سكرتيراً من الدرجة الأولى في وزارة الداخلية العثمانية عام ١٩١٣ ثم مديراً للمهاجرين في ولاية سورية (١٩١٤) فقائمقاماً للشوف (١٩١٥) ثم نائباً لجبل لبنان في مجلس المبعوثان العثماني من عام ١٩١٦ إلى عام ١٩١٨ . وفي عام ١٩١٩ بعد جلاء الاتراك ودخول الجيش الشريفي إلى سورية ، اختاره الاهالي حاكماً لجبل لبنان المستقل .

بعد وصول الفرنسيين إلى لبنان وتغير الأوضاع فيه عين مساعداً إدارياً لحاكم سورية العسكري ثم مستشاراً للملك **فيصل** عام ١٩٢٠ . ثم نزح إلى الأردن حين غادر فيصل سورية فتولى رئاسة ديوان امارة الأردن من ١٩٢١ إلى ١٩٢٣ ، فعمل مع عدد من اعضاء العربية الفتاة على تشكيل حزب **الاستقلال العربي** وتدبير الخطط لاقلاق الفرنسيين .

اشترك في **الثورة السورية** مقاتلاً وخاض كثيراً من معاركها مع عدد ممن التفوا حوله . وكان آخر النازحين ، إلى الأزرق في الأردن . ثم استقر حيث استقر « الثوار » في «النبك ووادي السرحان » إلا أنه كان يزور البلاد العربية . حكم عليه غيابياً ثلاث مرات بالاعدام ولم يعد إلى سورية إلا عام ١٩٣٧ .

اسندت إليه المفوضية السورية بأنقرة من ١٩٣٧ - ١٩٣٨ . تولى وزارة المعارف في ١٧ حزيران - يونيو ١٩٤٦ في وزارة **سعد الله الجابري** ثم وليها ثانية عام ١٩٤٧ في وزارة **جميل مردم**. وكان عضو الوفد السوري مع **فارس الخوري** إلى مؤتمر الامم المتحدة في سان فرنسيسكو .

انتخب نائباً عن الجولان لدورة ١٩٤٧ . كلف بتشكيل الوزارة في ٨ كانون الأول - ديسمبر فلم يوفق واعتذر . سمي رئيساً لمؤتمر فلسطين الذي عقد في لندن وكان عضواً فيه ، في ١٩ نيسان - ابريل ١٩٤٨ . استقال في ٢٠ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٤٨ احتجاجاً على سياسة الحكومات العربية في معالجة قضية فلسطين . سمي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية في حكومة **حسني الزعيم** من ١٦ نيسان - ابريل إلى ٢٦ حزيران - يونيو ١٩٤٩ . وفي أواخر العام عين وزيراً مفوضاً لدى تركيا .

عادل عسيران (١٩٠٥ -)

سياسي لبناني . تخرج في الجامعة الاميركية في بيروت وانتخب نائبا عن جنوب لبنان عام ١٩٤٣ واصبح وزيراً في أول حكومة استقلالية في العام نفسه ورئيساً لمجلس النواب ١٩٥٣ و١٩٥٧ و١٩٥٨ ووزيراً للداخلية ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ووزيراً للعدل في وزارات ١٩٧٥ - ١٩٧٦ . ويعرف بميوله المحافظة .

عارف الشهابي (١٨٨٩ - ١٩١٦)

كاتب وشهيد قومي عربي . من امراء الاسرة الشهابية . ولد في حاصبيا ودرس في دمشق والآستانة . شارك في انشاء **المنتدى الأدبي** وانضم إلى الحركة القومية العربية في **جمعية العربية الفتاة السرية** . برع في الخطابة والشعر ومارس بعض الأعمال الكتابية والإدارية ثم احترف المحاماة والتدريس لبثّ المبادىء القومية بين الناشئة . تولى تحرير جريدة « المفيد » البيروتية . قبضت عليه السلطات التركية إبان الحرب العالمية الأولى ونفذت به حكم الاعدام شنقاً مع عدد من **شهداء العرب** . له كتاب في « تاريخ الاسلام » في ثلاثة اجزاء .

عارف عبد الرزاق (١٩٢٤ -)

عسكري ورجل دولة عراقي . ولد في الكبيسة وتخرج في الاكاديمية العسكرية عام ١٩٤٣ وفي مدرسة الطيران الانكليزية في ١٩٤٥ وانتسب لكلية

الأركان ۱۹٥۱ ـ ۱۹٥۲ . عمل آمراً لقاعدة الحبانية بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . وفي آذار ـ مارس ١٩٥٩ قبض عليه وأحيل للتحقيق بعد ثورة الشواف (انظر العراق) إلا أنه أعيد إلى الخدمة في صيف ذلك العام ، وإلى آمرية قاعدة الحبانية في صيف ١٩٦٢ . وبسبب قرابته من **باسل الكبيسي** قائد **حركة القوميين العرب** في العراق فقد تقرب من مجموعة من الضباط القوميين الناصريين الذي وقفوا ضد **حزب البعث العربي الاشتراكي** بعد **ثورة ٨ شباط ـ فبراير ١٩٦٣**، وخصوصا بعد الخلاف بين البعث والرئيس جمال عبد الناصر في اعقاب فشل **ميثاق ١٧ نيسان ـ ابريل ١٩٦٣** الوحدوي . عين بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر **١٩٦٣** بقيادة **عبد السلام عارف** ضد البعث وزيرا للزراعة وآمرا للقوة الجوية . وفي محاولة للتقرب من الناصريين قام عبد السلام عارف بتعيينه رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع بالنيابة في مطلع ايلول ـ سبتمبر عام ١٩٦٥ . ولكن عارف عبد الرزاق وكتلة الضباط الناصريين حاولوا بعد تسعة ايام من هذا التعيين ، وفي أثناء حضور عبد السلام عارف **مؤتمر القمة العربي** في الدار البيضاء ، القيام بانقلاب والانفراد بالسلطة ولكنهم فشلوا في مسعاهم وكان ذلك نهاية عهد عارف عبد الرزاق بالسياسة .

العاضد لدين الله

(٥٤٤ ـ ٥٦٧ هـ ، ١١٤٩ ـ ١١٧١ م)

هو عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، العلوي ، الفاطمي . . آخر خلفاء **الدولة الفاطمية** بمصر ـ الخليفة الرابع عشر ـ . ولي الخلافة وكان الضعف قد استبد بالدولة ، وزادت الأخطار المحدقة بها من الكيانات الصليبية القائمة في الشام وفلسطين ، حتى لقد استعد ملك بيت المقدس لغزو مصر فاستحضر من « مسح » له أرضها ، وأقطعها لجنده وقواده . . وزاد من خطورة الأوضاع استغلال الصليبيين للصراعات التي قامت بالقاهرة بين وزيري العاضد « شاور » و « ضرغام » .

وأمام هذه الأخطار قرر العاضد ـ وهو شيعي ـ الاستعانة بالسلطان نور الدين صاحب الدولة النورية الزنكية ـ وهو سني شديد العداء للشيعة ـ فبرهن على بعد نظره عندما سعى لوحدة صفوف العرب والمسلمين ـ على اختلاف مذاهبهم ـ أمام الأخطار المشتركة التي تهددهم جميعاً .

ولقد أرسل نور الدين جيشه إلى مصر ليساند مقاومتها للغزو الصليبي ، وقاد هذا الجيش أسد الدين شيركوه ، وصحبه ابن أخيه **صلاح الدين الايوبي** ، وتولى أسد الدين وزارة العاضد ، وبعد وفاته خلفه فيها صلاح الدين . . وعند وفاة العاضد كانت الثمرة قد نضجت أمام صلاح الدين ، فحول الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بالله ، رمزاً لانتهاء الدولة الفاطمية ، وتولي سلطنة مصر .

وكان حكم العاضد من ١٧ رجب سنة ٥٥٥ هـ حتى وفاته في ١٠ محرم سنة ٥٦٧ هـ .

عاكف مثقال الفايز (١٩٢٤ ـ)

سياسي أردني . عمل في الإدارة الاردنية وتمكن بفضل مركز والده كزعيم قبيلة كبيرة من الوصول إلى النيابة في مرحلة مبكرة (١٩٤٧). وتبوأ المناصب الوزارية المختلفة واصبح رئيساً لمجلس النواب عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨ وتولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية عام ١٩٦٩ وحتى ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ .

العالم الثالث

Third world

Tiers - Monde

تعبير للدلالة على الدول الآسيوية ـ الافريقية ،

استخدمه اصلاً الفرنسي الفريد سوفيه عام ١٩٥٦، وذلك على غرار تعبير الطبقة الثالثة في التاريخ والتي تضم فئات الشعب التي لا تنتمي إلى طبقتي النبلاء ورجال الدين، وذلك للتمييز بينه وبين العالم الاول: الغرب الرأسمالي، والعالم الثاني: الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية. واستخدم نفس التعبير عالم الاجتماع الامريكي أرمنج هوروفيتز في كتاب شهير بعنوان «عوالم ثلاثة للتنمية» وكذلك جان لاكوتير الذي كتب أن دول العالم الثالث هي مجموعة الدول التي لم تستفد من ثورة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الصناعية أو ثورة القرن العشرين الاشتراكية والتي هي في سبيل البحث عن ثورة خاصة بها، ويشير إلى السمات المشتركة لهذه البلاد مثل حداثة الحصول على الاستقلال ومشاكل التخلف الاقتصادي والتكنولوجي.

وهناك تعبيرات أخرى عديدة «للعالم الثالث» منها: الدول الجديدة، والدول الحديثة الاستقلال، والدول النامية، والدول السائرة في طريق النمو والدول البروليتارية، والمجتمعات التقليدية، والدول المتخلفة.

وبغض النظر عن التسميات فالامر الذي لا ريب فيه أن العالم المعاصر ينقسم بصفة عامة إلى مجموعتين من البلاد. احداهما احرزت قدراً كبيراً من التقدم العلمي والتكنولوجي والقدرة على الاداء ويطلق عليها البلاد المتقدمة والاخرى تتسم بالتخلف المادي والتكنولوجي والاجتماعي ويطلق عليها الدول الأقل نمواً أو النامية ربما تأدباً وربما دلالة على أن هذه البلاد قد بدأت طريق التنمية ابتعاداً عن تخلفها. وفي مواجهة هذا الوضع ازداد الاهتمام بموضوع التنمية وتفرع الاهتمام إلى أن تبلورت ثلاث مواد أكاديمية هي التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية السياسية والتي أصبحت مجالاً للدراسة في اغلب الجامعات وموضوعاً لعشرات الابحاث والندوات والرسائل الاكاديمية.

ويعكس هذا التطور - إلى جانب ازدياد الاحساس بإلحاح المشكلة واهميتها - ضرورة النظرة المتكاملة لقضية التنمية وأن قضية التخلف - ومن ثم التنمية - هي مسألة مجتمعية تتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وأن عملية التنمية لا بد وأن تخاطب هذه الجوانب الثلاثة من أجل إحداث التغييرات المطلوبة.

ويرى البعض أن التصنيف إلى مجموعتين من البلاد أمر تعوزه الدقة وانه يجب ادخال مجموعة ثالثة هي مجموعة البلاد الانتقالية، وهناك رأي آخر مؤداه أن هناك خمس مجموعات أو «عوالم» مختلفة هي:

العالم الأول: يضم الدول الصناعية المتقدمة في غرب أوروبا والولايات المتحدة وكندا بالاضافة إلى اليابان واستراليا ونيوزيلنده وجنوب افريقيا. وتتسم هذه البلاد بنظامها الرأسمالي وحرية السوق.

العالم الثاني: يضم بلاد المجموعة الاشتراكية التي تتسم نظمها بالتخطيط القومي الشامل مع وجود اختلافات فيما بينها بالنسبة لحرية الوحدات الإنتاجية وبالذات في حالة يوغوسلافيا.

العالم الثالث: يضم مجموعة كبيرة من البلاد ذات المستويات الاقتصادية والتكنولوجية المنخفضة والتي تحتاج أساساً إلى دفعة قوية في مجال التكنولوجيا المتقدمة وليس إلى مساعدات مالية كبيرة وتشمل هذه المجموعة البلاد العربية المنتجة للبترول وكذا البلاد المنتجة لبعض المواد الخام الهامة مثل زائير وزامبيا (النحاس) والمغرب (الفوسفات) وماليزيا (المطاط)... الخ

العالم الرابع: ويضم الدول المتخلفة التي تمتلك بعض المواد الخام والهياكل الاقتصادية والقدرات البشرية ولكنها تحتاج إلى مساعدات مالية كبيرة لاعطاء اقتصادها الدفعة المطلوبة.

العالم الخامس: وهو أكثر البلاد تخلفاً وتلك البلاد التي لا تملك مواد خام تذكر بل ولا ينتج بعضها من المحصولات الزراعية ما يكفي حاجة سكانه والتي تتعقد مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير.

اما الخصائص المشتركة لدول العالم الثالث

فاهمها:

١) خضوعها في التاريخ الحديث للسيطرة الامبريالية اي للهيمنة السياسية والاستغلال الاقتصادي والاستعمار الثقافي وما ينتج عن ذلك من ثورات وطنية أو تمرد على الاوضاع التي خلفتها الامبريالية.

٢) التخلف الاقتصادي وتدني مستويات المعيشة. والمعلوم أن التخلف ظاهرة شاملة وبالتالي فإن التماثل في المشاكل وفي الاهداف كبير وله اثره في طبيعة الإنتاج ومستوياته ونوعيته وفي السياسة الدولية.

٣) تتصف أنظمة الحكم بشكل عام بالتأرجح بين النظامين الليبرالي الغربي والشمولي الشيوعي. ومن العوامل الهامة في هذا الصدد هو ضعف مستويات الوعي الاجتماعي في كثير من الحالات لتفشي الامية وسيطرة أقلية اجتماعية على الحياة السياسية.

ونتيجة لهذا التماثل فقد اتبعت معظم هذه الدول سياسة عدم الانحياز وشكلت الكتلة الافرو-آسيوية (انظر مؤتمر باندونغ) وكتلة عدم الانحياز، وخاضت نضالاً مشتركاً ضد الامبريالية بشكليها القديم والجديد. وتسعى حالياً لعقد مؤتمرات اقتصادية عالمية لمواجهة ظاهرة عدم التكافؤ في التجارة الدولية بين الدول الصناعية ودول العالم الثالث.

تشكل دول العالم الثالث الأغلبية العظمى من عدد اعضاء الامم المتحدة ونسبة عالية من سكان العالم.

ويبقى في النهاية التأكيد على عدد من المقومات الاساسية المتعلقة بعملية التنمية في العالم الثالث:

١) إن عملية التنمية ذات طبيعة شاملة ومتكاملة ومجتمعية ومن ثم فان التركيز على الجوانب الاقتصادية دون العوامل الاجتماعية والسياسية هي سياسة قصيرة النظر فالحد من الاستهلاك مثلاً هو هدف اقتصادي ولكن لا يمكن تحقيقه دون إدخال عناصر غير اقتصادية في الحسبان.

٢) إنه يجب النظر إلى مجموعة العوامل الضرورية ككل دون التركيز على أحدها بشكل مبالغ فيه وخاطىء - كالتكنولوجيا مثلاً - كما يحدث في عديد من البلاد المتخلفة. ولا بد من التوضيح بان التكنولوجيا في نهاية الامر هي مسألة اجتماعية ترتبط بالتطور الإنتاجي والاقتصادي للمجتمع ومن ثم فإن أحدث التكنولوجيا ليست بالضرورة أفضل التكنولوجيا لمجتمع ما.

٣) إن مبدأ «الاعتماد على الذات» هو استراتيجية اساسية للبلاد المتخلفة وتخطىء هذه البلاد إذا تصورت أن البلاد المتقدمة سوف تقوم بتنميتها بل ربما كان العكس هو الاصح.

ويبقى في النهاية أن الانسان في العالم الثالث هو محور عملية التنمية وهو الهدف والوسيلة.

(انظر: حوار الشمال والجنوب).

العالم الحر

Free World

Monde Libre

عبارة سياسية اقتصادية تطلقها الدول الرأسمالية الغربية ولا سيما الولايات المتحدة على جميع الأقطار غير الشيوعية وبشكل أخص على الدول الغربية الدائرة في فلك الولايات المتحدة الاميركية والتي تعتبر نفسها المدافعة عن «الحرية» في العالم. والحرية هنا لا تعدو كونها النظام السياسي والاقتصادي السائد في البلدان الرأسمالية. وقد بدأ استخدامها في أعقاب الحرب العالمية الثانية مقابل تعبير **«الستار الحديدي»**. خف استعمال هذا التعبير في الأدبيات السياسية بعد انتهاء الحرب الباردة وأصبح شبه مقتصر على بعض غلاة القوى السياسية اليمينية في الغرب.

العالم الرابع

انظر: العالم الثالث.

العالم العربي

Arab World

Monde Arabe

تسمية غربية شاع استخدامها في أعقاب الحرب العالمية الثانية للدلالة على الرقعة الجغرافية والمجموعة اللغوية التي يتألف منها **الوطن العربي**، وتضم الحزام الاقليمي الممتد من المحيط الاطلسي إلى **الخليج العربي** عبر قارتي آسيا وافريقيا، أي ما يعرف بالمغرب العربي والمشرق العربي وهي الرقعة التي تقطنها شعوب الأمة العربية التي تتكلم اللغة العربية. والغرض من اطلاق كلمة «العالم» هو الدلالة على التعدد والتناثر عوضاً عن استخدام التعبير الأصح ألا وهو الوطن العربي الذي يتضمن مفهوم الوحدة القومية الذي يشكل مصدر خطر على المصالح الامبريالية.

انظر: الوطن العربي، الوحدة العربية، الأمة العربية، العرب الخ..

العاميّات في لبنان

العامية حركة شعبية عرفها لبنان خلال القرن التاسع عشر، وكانت موجهة ضد الحكم **الاقطاعي**. وقد اتخذت كل عاميّة اسم المكان الذي قامت فيه فقيل: عاميّة المتن، عاميّة انطلياس، عاميّة لحفد، عاميّة كسروان. وكلمة عاميّة: تقابلها بالفرنسية كلمة Commune المعربة «كومونة» كتلك التي حدثت في فرنسا سنة ١٨٧١. وفيما يلي أهم هذه العاميات:

١ـ عاميّة المتن (صيف ١٨٠٥):

يقال لها أيضاً عامية حمّانا وقد جرت حوادثها سنة ١٨٠٥ وهي أول انتفاضة للفلاحين ضد **الاقطاع**، كان من أهم الأسباب التي دعت إلى القيام بها رفض أهالي منطقة المتن دفع الضرائب التي فرضها الأمير بشير **الشهابي** الثاني لتسديد السندات المسجلة عليه لدى والي عكا. وكان يحرض الأهالي في عصيانهم بيت الحاطوم في «كفرسلوان»، وبيت القنطار في «المتين». ولمواجهة هذه العامية طلب الأمير بشير من سليمان باشا والي صيدا فرقة من الأرناؤوط سار بها إلى عينداره فحمانا ومنها انقض العسكر على المتمردين في البقاع، وقد ساعد الأمير بشير في القضاء على المتمردين اقطاعيو آل أبي اللمع، فكان ان أُكره الفلاحون على دفع مئة كيس ضريبة.

٢ ـ عاميّة انطلياس (صيف ١٨٢٠):

في أواسط سنة ١٨٢٠ أرسل عبدالله باشا، والي عكا، فطلب من الأمير بشير الثاني مبلغاً باهظاً من المال قيمته مليون قرش «حجراً» في مهلة شهرين. ففرض الأمير المال الاضافي على أهالي البلاد وجلّهم من الفلاحين.

وخلال صيف تلك السنة توجّه الخيالة والجباة لجمع الجزية مبتدئين بقضاء المتن فتمنع الأهالي عن الدفع وحجتهم في ذلك أنهم يشكون من دفع «مال واحد وضريبة واحدة» في السنة فكيف بالمال مضاعفاً. ورأى هؤلاء ان دفع الجزية الجديدة سيؤدي إلى افقار الطبقة المتوسطة وقد يقضي على الفقراء.

وقد اتفق الجميع على القيام «قومة عامية» ضد الأمير عندما عقد اجتماع في بلدة انطلياس ضمّ ستة آلاف شخص (ويقدرهم البعض بعشرين الفاً) من مختلف الطوائف في الشوف، والجرد، والغربين، والمتن، وكسروان، وجبيل، والبترون، وجبّة بشري، وزحلة، واقليمي الخروب والتفاح انتهى بانتخاب مسؤول عن شؤون الانتفاضة في كل قرية، وأقاموا رئيساً لهؤلاء «اسماً لا فعلاً» هو الشيخ فضل

الخازن. وأقسم المسؤولون عن الانتفاضة بالالتزام بالمبادىء التالية:

«١ ـ ألا يخون أحدهم الآخر.
٢ ـ ان يكون سعيهم للصالح العمومي.
٣ ـ ان يرجعوا الأقلام الأميرية إلى أصلها.
٤ ـ ان يخفّفوا سائر المظالم الأخرى.
٥ ـ ان يزيلوا البلص والجرائم».

كما اتفق قادة العامية على توسيع رقعة تحركهم لتشمل المزيد من فلاحي جبيل والبترون وجبة بشري، وقد أرسلوا «عرض حال» إلى والي عكا يشكون له حالهم وعجزهم عن دفع الضرائب ورفضهم حكم الأمير بشير. وقبل الباشا شكواهم واستدعى إليه الشيخ فضل. وخلع عليه جاعلاً إياه رأساً للعامية لكن هذا الأخير انضم سراً إلى الأمير.

وعندما أفلت زمام الأمور من يد الأمير، فرّ مع صديقه، يومذاك، الشيخ بشير جنبلاط إلى حوران. فنصب عبدالله باشا الأميرين: سليمان سيد أحمد وحسن علي مكانه. ولم يرض «العاميون» ان يستلم الأميران الحكم إلا بعد ان أقسما يمين الاخلاص لمبادىء العامية. لكنهما حنثا بقسمهما ونزعا نزعة الأمير بشير فقامت المشاكل من جديد مما دفع بالأمير بشير إلى اغتنام هذه الفرصة لتقديم بعض التنازلات واستعادة منصبه.

كان من نتائج هذه العامية تأجيل جباية الأموال الأميرية من الفلاحين وإزالة بعض العادات «والحقوق» الاقطاعية مثل السخرة والضرب وتقديم الهدايا.

٣ ـ عاميّة لحفد (صيف ١٨٢١):

تبدأ حوادث هذه العاميّة مع رجوع الأمير بشير الثاني إلى الحكم. فبعد ان تقبّل الخلعة في عين السمقانية قدم في ١٣ تموز ـ يوليو سنة ١٨٢١ إلى حمانا فجمع مال المتن الأميري مالين كما فعل في الشوف، وسار إلى بلاد جبيل وكان قد سبقه إليها ابنه الأمير قاسم. ولدى وصوله إلى نهر ابراهيم بلغه خبر بأن الأهالي في لحفد أظهروا نفوراً للأمير قاسم قائلين انهم لا يدفعون إلا مالاً واحداً. وكتب هؤلاء إلى الكسروانيين يخبرونهم ويستنهضونهم للعصيان، فأجابوهم وطردوا المحصّلين. واجتمع رجال بشري والبترون وبعض ممثلي بلاد جبيل في دارة زعيم آل طربيه في تورين واتفقوا على اعلان العصيان على الأمير مما دفع بهذا الأخير إلى شن حملة عسكرية ضدهم.

وقد حاول الأمير ايقاع الفرقة بين العاميين وخديعتهم لكن بدون جدوى، مما جعل الصدام حتمياً بين الطرفين.

تجمّع العاميون على قمة صخرية شمالي لحفد تدعى اليوم «شير العامية». وكان لهذا الشير منفذان أحدهما مكشوف حصّنه العاميون، وآخر مستتر ترك بدون تحصين، ولم يحسب العاميون حساباً للخيانة.

ونهار السبت ١٤ آب ـ أغسطس سنة ١٨٢١ دارت رحى القتال ومالت الكفة لجانب العاميين إلا أنه بسبب خيانة أحدهم تسلل رجال الأمير إلى أعلى الشير من منفذه المستتر فانقلب ميزان المعركة وانسحب الفلاحون من مواقعهم، وقد فضل بعضهم القاء أنفسهم من أعلى الشير على الاستسلام لمرتزقة الأمير.

وكانت حصيلة الموقعة استشهاد ثمانين رجلاً وجرح العديدين في صفوف العاميين، ومقتل تسعة من رجال الأمير. وعرف من شهداء تلك العامية بعض قادتها: واحد من آل ابراهيم من مسرح، وآخر من آل منصور من بشعلي، وسركيس الحاج طربيه من بقسميّا.

وبالرغم من انتصار الأمير فإن الأهالي لم تستسلم ولذلك عاد إلى جبيل ـ وقد تعرض في طريقه لبعض المناوشات ـ بانتظار النجدة من الشيخ بشير جنبلاط الذي أمده بألفي رجل، فتابع مسيره بعدئذ إلى الشمال.

٤ ـ عاميّة كسروان (١٨٥٨ ـ ١٨٦١):

تبدأ حوادث هذه العاميّة بخلافات على الزعامة بين آل الخازن في كسروان من جهة، والأمير بشير

أحمد اللمعي قائمقام النصارى من جهة أخرى. وبينها المشايخ في خصام مع القائمقام يتظاهرون ويحررون العرائض كان الفلاحون الكسروانيون ينظمون صفوفهم في كل قرية تحت قيادة «شيخ شباب» لحماية الأهلين من ظلم المشايخ وخصوصاً مشايخ آل الخازن، وانتخبوا في بداية تحركهم صالح صفير من عجلتون زعيماً لهم.

ظن آل الخازن أول الأمر ان التنظيمات الفلاحية ستكون عوناً لهم في التحرك ضد القائمقام إلا أنهم فوجئوا بالفلاحين يدعونهم لسماع شكاواهم.

وتابع الفلاحون تحركهم في عدد من القرى فهاجموا بعض أسيادهم وضربوا البعض الآخر، فحاول هؤلاء الاستعانة بزملائهم من المشايخ المسيحيين والدروز لكن مساعيهم باءت بالفشل. ويومها وضع الفلاحون «دفتر مطالب» تقدموا به من مشايخهم يتلخص بالنقاط التالية:

«١ - توزيع الاموال الاميرية ومال الاعناق بموجب ما سمي آنذاك بترتيبات شكيب افندي، وان يدفع المشايخ ما يصيبهم دون زيادة بارة عليها.

٢ - رفع التعديات والمظالم والزوايد من تساخير وخدم وحوالات تؤخذ من الأهالي بواسطة المشايخ، وهي تتناقض مع الترتيبات الخيرية، ومحاكمة المخالفين وارغامهم على ارجاع ما قبضوه.

٣ - المعايدات ورسومات النكاح الذي كان جارياً من جناب المشايخ في بعض محلات، أو معايدات المشايخ المترتبة عند مبيعهم من أرزاقهم للأهالي، فهذه يلزم بطالتها وازالتها بالكلية.

٤ - قضية المأمورية التي هي من أعظم المهام لأجل سياسة الأهالي ورفع المظالم والمغايرات، فالمأمور لأجل السياسة بمقتضى العدالة والقوانين... وان يقام بكل قرية وكيل أو وكيلان، على قدر كبر القرية وصغرها، تحصيلاً للراحة وتسهيلاً لنفوذ أوامر المأمور.

٥ - بموجب الخطوط الهمايونية لا يكون تمييزات أو احتقارات بالمخاطبات، وأن تتغير كافة الأصول القديمة بما يخص الكتابات، وصارت رسومات جديدة للجميع...

٦ - ان يكون أمر المأمور نافذاً على الجميع من دون استثناء لا يكون معروفاً ومميزاً عن العموم... وما بقي من جناب المشايخ إذا وقع تعديات على الأهالي عليهم التأديات...».

وفي الأشهر الأخيرة من سنة ١٨٥٨ أخذت الثورة منحى جديداً فاستقال قائدها صالح صفير شيخ شباب عجلتون، ورأى الفلاحون أن ينتخبوا طانيوس شاهين سعادة من ريفون مكانه. وكان القائد الجديد بيطاراً وحداداً في الثالثة والأربعين من عمره، طويل القامة قوي البنية، وسرعان ما ظهرت عليه هيبة القائد، فخاطب بيت الخازن خطابات رسمية، وأخذ يتجوّل في القرى شارحاً أهداف الانتفاضة «العامية» فكان، حيثما حل، يستقبل استقبال الحكّام والقادة. وقد رفع المطالب التالية:

«البنود المطلوبة لنا من بني خازن:

بند أول: الدعاوى العمومية تجري محاسبتها عنيد (عن يد) شخصين منتخبين، أولهما منتخب من قبلنا، والثاني من قبل المشايخ...

بند ثاني: يدفعوا المشايخ أكلافنا التي تكلّفناها بسببهم من مصاريف التحولات ومصاريف الوكلا.

بند ثالث: تكون منزلة المشايخ بمنزلتنا في كل شيء بدون استثناء البتة.

بند رابع: ان المشايخ لا يكون منهم أحد ما مأموراً علينا.

بند خامس: رسومات المعايدة التي مسنينها علينا (أي التي فرضوها) بسندات عند مبيعهم لنا محلات من أرزاقهم فهذه حيث كانت تحصل جبراً فتكون باطلة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً».

وفي مطلع كانون الثاني - يناير سنة ١٨٥٩ رفع آل الخازن الشكوى إلى خورشيد باشا، فانتهز الفلاحون المناسبة للتحرك ضدهم معتبرين ذلك تواطؤاً لخراب كسروان.

وما ان جاء ربيع ١٨٥٩ حتى كان الخازنيون قد

طردوا من كسروان واستبيحت أملاكهم وبيوتهم وحاصلاتهم، وجمع طانيوس شاهين بعض المواسم ووضعها في بيته معلناً أنها جمعت بقوة «الجمهور».

ونجحت عامية الفلاحين في كسروان. فاقتدى بهم زملاؤهم في المناطق الأخرى، لكن الفتنة الطائفية أتت لتقضي على هذا المد الشعبي ذي المحتوى الاجتماعي المتقدم.

عامية باريس

(انظر كومونة باريس).

عبادة الفرد

Personality Cult

Culte de la Personnalité

منحى دكتاتوري في الحكم والعلاقات الاجتماعية، يشمل التعلق بشخصية قيادية واغداق المديح والتبجيل والرياء لفرد ما على نحو مبالغ فيه ووصفه بصفات تعلو على قدرة الإنسان والاقتراب به من مرتبة التقديس المزيف.

وهذه النظرة تجافي الايديولوجية الاشتراكية التي تنادي بسيادة الشعب وتؤمن بأنه يستحيل على الفرد مهما أوتي من قدرة وفطنة وذكاء أن يكون القوة المحركة للتقدم الاجتماعي.

ومما يذكر أن خلفاء ستالين في الاتحاد السوفييتي وصموا زعيمهم القديم بانتهاج سياسة عبادة الفرد وتقديس الشخصية إذ كان يعزى الى ستالين كل نجاح يحرزه الشعب في بناء الاشتراكية وفي الذود عن البلاد ضد أعدائها حتى أصبح ستالين يصور أنه معصوم عن الخطأ وأنه فوق مستوى البشر وأن في استطاعته قيادة دفة حكم البلاد بمفرده.

أما الظاهرة نفسها فقديمة جداً وربما عرفتها معظم المجتمعات البشرية بشكل او بآخر في مرحلة أو أخرى من مراحل تطورها التاريخي.

(انظر الستالينية، الدكتاتورية، المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي، زعيم).

عبء الرجل الأبيض

White Man's Burden

Fardeau de l'Homme Blanc

مفهوم عنصري أطلقه دعاة استعمار الغرب الرأسمالي (الابيض) لشعوب واراضي الدول المتخلفة و(الملونة) في محاولة لاسباغ طابع اخلاقي على العملية الاستعمارية الاستغلالية. ويدعي هذا المفهوم أن على الرجل الاوروبي الابيض القيام بمهمة «شاقة» - ومن هنا العبء - وهي «تحضير» وتحديث و«تمدين» الشعوب الملونة عن طريق الحاقها بالنظم الاوروبية الاقتصادية والقيمية ولكن دون أن تنال ما للبيض من حقوق لعدم توافر الاهلية بها.

وقد روج لهذا المفهوم العديد من المنظرين والمفكرين العنصريين البيض لعل أشهرهم الشاعر البريطاني الشهير كيبلنغ، كما شارك الانتروبولوجيون في هذه العملية، وفي ترويج مفاهيم مشابهة كانت جميعاً ترمي إلى توطيد دور الاستعمار الذي اباد مئة مليون من شعوب اميركا الحمر وعشرات الملايين من القبائل الافريقية السوداء. وبالرغم من أن استخدام هذا التعبير قد زال تقريباً من الأدبيات السياسية الغربية، إلا أن تصرف الغرب الاستعماري حيال شعوب العالم الثالث ما زال يستوحي، في جوهره، هذا المفهوم الاستعلائي.

عباس بن فرناس (... - ٨٨٧م)

مخترع أندلسي من موالي بني أمية. كان فيلسوفاً

شاعراً. له علم بالفلك. اتهم في عقيدته. أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة. صنع الميقاتة لمعرفة الأوقات. ومثل في بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها. أراد أن يطير بجثمانه، فكسا نفسه بالريش ومد له جناحين، ولكنه سقط. ويعتبر أول من طار في الجو. ولشعراء عصره شعر في وصف سمائه وطيرانه.

عباس حلمي الثاني (١٨٧٤ - ١٩٤٤)

خديوي مصر من ١٨٩٢ إلى ١٩١٤. ولد بالقاهرة في ١٤ تموز - يوليو. الابن الأكبر للخديوي **توفيق**. تولى الحكم بعد وفاة أبيه وهو في الثامنة عشرة. اختلف في بداية عهده مع **المعتمد البريطاني** اللورد كرومر فحاول استرداد سلطته الفعلية. اسبغ عليه ذلك شكل الحاكم الوطني، واتصل بالشباب الوطني ليظاهره في مقاومة الاحتلال، ومن هؤلاء **مصطفى كامل**. اضطره الانجليز مراراً للخضوع لمشيئتهم. مع نمو الحركة الوطنية في بداية القرن العشرين، استعمل الانجليز سياسة الوفاق معه فسحبوا كرومر واحلوا محله الدن جورست لتنفيذ السياسة الجديدة. وفي حوالى ١٩٠٧، انجذب عباس بعيداً عن الحركة الوطنية. اختلف مع **كيتشنر** في ١٩١٣. وعندما بدأت الحرب الأولى، كان في الأستانة، فأعلن الانجليز الحماية على مصر وخلع الخديوي عباس، وولوا محله حسين كامل سلطاناً على مصر. بقي عباس منفياً، وتنازل عن مطالبته بالعرش للملك **فؤاد** في ١٩٣١، وظل بالخارج حتى وفاته.

عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤)

كاتب وشاعر وأديب ومفكر اشتغل بالسياسة المصرية. ولد في ٢٨ حزيران - يونيو ١٨٨٩ باسوان في اقصى صعيد مصر. كان أبوه سكرتيراً للمحكمة هناك. التحق بالمدرسة ثم تركها ليشغل وظيفة صغيرة في ١٩٠٤ بقنا ثم بالزقازيق. كتب في صحف «اللواء» و«الجريدة»، و«الظاهر». ترك الوظيفة ليعمل محرراً في «الدستور» التي أصدرها محمد فريد وجدي في ١٩٠٧ حتى عُطلت في ١٩٠٩. خلال السنوات التالية تردد بين أسوان والقاهرة، حيث عمل بالتدريس والتوظيف بديوان الاوقاف والتحرير بالصحف. وكثيراً ما ترك عمله بسبب اتجاهه الوطني ومواقفه المستقلة. عمل بالرقابة على المطبوعات خلال الحرب العالمية الأولى ثم تركها لخلافه مع الرقيب الانجليزي. عمل «بالمؤيد» ثم «بالاهالي» ثم «الاهرام». وبعد **ثورة ١٩١٩** انضم إلى **حزب الوفد** وحظي بثقة **سعد زغلول** واعجابه، وصار كاتب الوفد السياسي الأول، ووظف مواهبه ضد خصومه. عمل بصحيفة «البلاغ» التي أصدرها في كانون الثاني - يناير ١٩٢٣ عبد القادر حمزة، وعرفت قلمه جميع صحف الوفد، وظل يكتب يومياً لسنوات طويلة. حكم عليه في كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٠ بالحبس تسعة أشهر لتهجمه على الملك. خرج على الوفد وفصل منه في ١٩٣٥، ووجه قلمه الحاد ضده وضد زعامته وهاجم **معاهدة ١٩٣٦**. ثم ما لبث أن انضم للقوى السياسية التي تساند الملك في صراعها ضد الوفد. انضم إلى السعديين بعد انشقاقهم عن الوفد. كتب في «**أخبار اليوم**» عند صدورها في ١٩٤٤ ثم تركها. كتب في «الأساس» صحيفة السعديين. اختير عضواً بمجلس الشيوخ. كتب في صحيفة «الأخبار» من ١٩٥٣ حتى وفاته. بعد خروجه على الوفد، وجه غالب نشاطه الفكري إلى الحقل الثقافي واخرج عدداً ضخماً من المؤلفات. كان شاعراً مجيداً اخرج أربعة دواوين، وناقداً طليعياً. خاض كناقد حديث معارك ادبية شديدة مع انصار المدرسة النقدية القديمة، اخرج في شبابه «الديوان» مع عبد القادر المازني وعدداً آخر من المؤلفات. كتب عن «سعد زغلول»

في ١٩٣٦. وأصدر عدداً كبيراً من كتب التاريخ الإسلامي اشتهرت بـ«العبقريات»، كما كتب عن غاندي، وهتلر وغيرهما. عرف في المرحلة الأخيرة بعدائه الشديد للشيوعية ولليسار المصري عامة.

العباسية

انظر: الراوندية.

عبان رمضان (١٩٢٠ - ١٩٥٧)

سياسي ومناضل جزائري، ولد في عزوزة. انضم إلى **حزب الشعب الجزائري** عام ١٩٤٥. اهتم اثناء الحرب العالمية الثانية بالعمل السياسي فقط، وعين مسؤولاً عن منطقة **سطيف**. اعتقل عام ١٩٥٠ في عنابة بسبب نشاطاته السياسية. اتهم بالاشتراك بالمنظمة السرية التابعة لحزب الشعب، فحكم عليه بالسجن مدة ست سنوات وأفرج عنه في عام ١٩٥٥، فعاد إلى العمل الثوري في صفوف **جبهة التحرير الوطني**.

أصبح مسؤولاً عن منطقة الجزائر العاصمة. شارك في وضع برنامج **الصومام** عام ١٩٥٦. أصبح ما بين عام ١٩٥٦ و١٩٥٧ عضواً في **مجلس الثورة الجزائرية**، وفي لجنة التنسيق والتنفيذ. اغتيل في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٧ في ظروف غامضة.

عبد الاله بن علي (١٩١٢ - ١٩٥٨)

أمير هاشمي ورجل دولة عراقي، تولى الوصاية على عرش **العراق** بعد مقتل الملك **غازي بن فيصل** عام ١٩٣٩ وحتى بلوغ الملك فيصل الثاني سن الرشد عام ١٩٥٣. ولد بالحجاز، وكان الابن الوحيد لأبيه الملك **علي بن الحسين** الذي تولى عرش الحجاز لفترة قصيرة جداً. انتقل إلى العراق بعد اعتلاء الملك **فيصل بن الحسين** عرشها. تلقى العلم في كلية فكتوريا في الاسكندرية دون نجاح، وتربى على الانانية وحب الانكليز وموالاتهم.

بدأ ظهوره القوي في الحياة السياسية في العراق كحليف **لنوري السعيد** في أواخر الثلاثينات عندما كان نوري يسعى للتغلب على الملك غازي او ازاحته لفرض هيمنته على السلطة، وذلك بالتحالف مع ابن عم الملك عبدالاله الطامع في السلطة والناقم على الملك غازي الذي كان قد طلق زوجته الاميرة عالية أخت عبدالاله، في تلك الحقبة.

وفي مطلع آذار - مارس ١٩٣٩ اعلن نوري السعيد عن وجود مؤامرة عسكرية هدفها اطاحة الملك غازي والشخصيات السياسية الهامة، بما فيها نوري نفسه، وتعيين عبدالاله مكان الملك غازي مستنداً إلى شهادة عبدالاله نفسه الذي أكد رواية نوري، مفسحاً بذلك المجال امامه للتخلص من خصومه في الجيش. وعندما اعلن عن مقتل الملك غازي في حادث سيارة (١٩٣٩) حامت الشبهات حول عبدالاله ونوري ولازمتهما طيلة حياتهما.

وعندما ولي وصاية العرش في عام ١٩٣٩والى الانكليز ونوري السعيد. وعندما تحرك **العقداء الاربعة** ووقعت **ثورة العراق ١٩٤١** المعروفة بثورة **رشيد عالي الكيلاني** قصد عبدالاله القاعدة البريطانية في الحبانية ثم انتقل بطائرة بريطانية إلى البصرة حيث لم يجد له نصيراً سوى **صالح جبر** متصرف البصرة، فأمرت الحكومة المركزية قائد حامية البصرة باعتقاله وقرر مجلس الأمة تسمية الشريف شرف وصياً مكانه. وهكذا فر الامير عبدالاله إلى القدس بطائرة بريطانية، وتواطأ مع بريطانيا في خطة استخدام القوة في ايار - مايو ١٩٤١ ضد الحكومة الوطنية في بغداد، وعاد معها بفضل بريطانيا استعاد موقعه بعد نجاحها في القضاء على الثورة.

ويبدو ان عبدالاله ابتعد عن نوري السعيد بعد عام ١٩٤٣ وساعد على دفع وزارته إلى الاستقالة في

حزيران ـ يونيو ١٩٤٤، وبعد ان توسعت سلطاته لتشمل اقالة رئيس الوزراء. وفي الحقبة التالية اعتمد شاكر الوادي، من الضباط الشريفيين، والمعادي لنوري السعيد. ولفترة قصيرة من الزمن اخذ الوصي يشكل الوزارات ويفرض نفسه على المسرح السياسي، الا انه لم يفلح في السيطرة على الامور، مما اضطر الانكليز إلى اعادة نوري لرئاسة الوزارة (انظر الوثبة). وعلى أثر فشله في معالجة الموقف في عام ١٩٤٨، من وجهتي النظر الشعبية والبريطانية عاد الوصي إلى كنف نوري السعيد، إلا انه حاول في بعض الاحيان تقوية بعض السياسيين كصالح جبر لمنافسة نوري. وقد حاول نوري بعد عام ١٩٥٤، ازاحة الوصي واقترح تعيينه سفيراً في الخارج.

كان عبدالاله من المتحمسين لحلف بغداد وموالاة الغرب، وقد قتل مع اركان الحكم الملكي صبيحة ثورة ١٤ تموز ـ يوليو من عام ١٩٥٨.

عبد الحفيظ بوصوف (١٩٢٦ ـ ١٩٨١)

سياسي جزائري ومن رجال الثورة. ولد في ميلة في شمال قسنطينة وناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري منذ أول شبابه. عضو في التنظيم السري التابع لحزب الشعب. صدر أمر بملاحقته واعتقاله عام ١٩٥٠. عضو في مجموعة الـ ٢٢ (حزيران ـ يونيو ١٩٥٤). تسلم عدة مسؤوليات عسكرية في جبهة التحرير الوطني في الداخل. عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية (آب ـ أغسطس ١٩٥٧)، ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ (آب ـ أغسطس ١٩٥٧). في أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٨ أصبح وزيراً للاتصالات العامة والمواصلات. ابتداء من عام ١٩٦١ أصبح مسؤولاً عن قطاع التسليح والتموين. انسحب بعد عام ١٩٦٢ من المسرح السياسي وانصرف إلى اعماله الخاصة.

اشتهر بقدرته على التنظيم.

عبد الحكيم عامر (١٩١٩ ـ ١٩٦٧)

عسكري مصري وصل إلى رتبة مشير. تخرج في الكلية العسكرية ١٩٣٨ واشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨ فور تخرجه في كلية الأركان وأصيب في الميدان. عضو اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار ومجلس قيادة الثورة، أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة برتبة لواء (تموز ـ يوليو ١٩٥٣) ووزيراً للحربية، ونائباً للقائد الأعلى برتبة مشير عقب قيام الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨. تولى منصب نائب رئيس الجمهورية وأشرف على حرب اليمن وانسحاب القوات المصرية من الحدود السعودية. استقال من مهماته في ٩ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ في ظروف غامضة ومات منتحراً في ايلول ـ سبتمبر من نفس العام بعد أن اتهم بالتآمر مع بعض اعوانه من العسكريين للقيام بانقلاب عسكري والاستيلاء على السلطة. ارتبط اسمه بالأخطاء العسكرية الفادحة التي ارتكبت في حرب ٥ حزيران ـ يونيو وأدت إلى هزيمة الجيش المصري.

عبد الحليم سعيد خدام (١٩٣٢ ـ)

سياسي عربي سوري ولد في بانياس بمحافظة طرطوس حيث اتم تحصيله الثانوي ثم نال اجازة في الحقوق من جامعة دمشق وعمل محامياً.

انتسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينات وعمل عضواً في قيادة شعبة بانياس ـ طرطوس ثم اميناً للشعبة. وبعد ٨ آذار ـ مارس ١٩٦٣ اختير عضواً في قيادة فرع اللاذقية. وفي عام ١٩٦٤ عين محافظاً لمدينة دمشق ثم وزيراً للاقتصاد عام ١٩٦٩. وفي عام ١٩٧٠ اختير عضواً في القيادة الحزبية المؤقتة لحزب البعث ووزيراً للخارجية وما يزال منذ عام ١٩٧٠ حتى الآن (١٩٨٣) في القيادات الحزبية ووزيراً للخارجية. تعرض لعدة

محاولات اغتيال في داخل سورية وخارجها ونجا منها جميعها.

عبد الحميد بدوي (١٨٨٧ ـ ١٩٦٥)

سياسي ورجل قانون مصري. قاض بمحكمة العدل الدولية. كان أول خريجي الحقوق في ١٩٠٨. عمل مساعداً بالنيابة العامة بطنطا ثم بالقاهرة وترافع في قضية عبد العزيز جاويش في ١٩٠٩. حصل على الدكتوراه من جامعة غرينوبل بفرنسا في ١٩١٢ وعاد للتدريس بالحقوق. وفي ١٩١٤ اختير مديراً لمكتب عبد الخالق ثروت وزير العدل ولازمه حتى وفاته وتشرب مذهبه. كان عضواً بلجنة الموظفين في ثورة ١٩١٩. صحب عدلي يكن رئيس الوزارة سكرتيراً لوفده المفاوض بلندن في ١٩٢١، ثم عُيِّن سكرتيراً عاماً لمجلس الوزراء ومستشاراً بلجنة قضايا الحكومة في ١٩٢٢. اختير عضواً بلجنة الثلاثين التي وضعت دستور ١٩٢٣ حيث استغل براعته القانونية في دعم سلطات الملك. عين رئيساً لقضايا الحكومة (جهة الافتاء القانونية للدولة آنذاك) في ١٩٢٦. أسهم في إعداد دستور ١٩٣٠ الذي اطلق سلطات الملك. وكانت كفايته القانونية سلاحاً قوياً في معارضة حزب الوفد. اختير عضواً في مؤتمر مونترو لالغاء الامتيازات في ١٩٣٧. وعين وزيراً للمالية من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٠ إلى كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٢ وللخارجية من آذار ـ مارس ١٩٤٥ إلى شباط ـ فبراير ١٩٤٦ حيث مثل مصر في مؤتمر سان فرنسيسكو ثم رأس وفدها إلى الأمم المتحدة، ثم اختير قاضياً بمحكمة العدل الدولية بلاهاي فنائباً لرئيسها حتى توفي.

عبد الحميد بن باديس (١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ، ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م)

مفكر ومصلح ورجل دين جزائري ارتبط اسمه بالنضال من أجل تثبيت هوية الجزائر الإسلامية والعربية في وجه الاستعمار الفرنسي.

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس.. يرجع نسبه إلى المعز بن باديس الصنهاجي مؤسس الدولة الصنهاجية في القيروان.. ولد بقسنطينة، بالجزائر، ودرس في الزيتونة بتونس.

وفي سنة ١٩١٢ م رحل إلى الحجاز ولقي جماعة من العلماء الجزائريين الذين هاجروا هرباً من سلطات الاحتلال الفرنسي، وعرض عليه بعضهم الاقامة بالمدينة المنورة، ولكنه رفض قائلاً: نحن لا نهاجر، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية في أرض الوطن..

وفي الجزائر مارس الوعظ والتدريس ووضع نواة للتعليم الديني والعربي، محدداً مهمته في: اعادة الجزائر إلى العروبة والإسلام والقومية.. كان طريقه يعتمد على صنع الرجال أكثر من تأليف الكتب، فأمضى نحواً من ثمانية عشر عاماً في هذا الطريق حتى أقام (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سنة ١٩٣١ التي كانت الأب الروحي لثورة الجزائر القومية الديمقراطية.

ولقد أصدر ابن باديس العديدمن المجلات والصحف منها: (المنتقد) و(الشهاب) و(الشريعة) و(السنة المحمدية) و(الصراط)، وكانت صحفه ومجلاته تتعرض للمصادرة والإلغاء من سلطات الاحتلال..كما قاد الحملات الفكرية والسياسية ضد رجال الدين الرسميين والمتصوفة الذين عملوا في خدمة الفرنسيين، وعارض الاندماج مع فرنسا، واستطاع أن يقود الصراع ضد مسخ الشخصية القومية الجزائرية.. كانت العروبة والإسلام عنده وجهي عملة واحدة التي هي الجزائر العربية المستقلة عن الاستعمار.

عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ ـ ١٩١٨)

سلطان عثماني مارس الحكم من ١٨٧٦ حتى

١٩٠٩. تولى الخلافة بعد موت ابيه عبد المجيد الاول وازاحة اخيه مراد الخامس المختل عقلياً، وذلك بتدبير من الوزراء الاصلاحيين بقيادة مدحت باشا الذي أصبح رئيساً للوزراء وكان وراء اصدار اول دستور عثماني في ٢٣ كانون الاول - ديسمبر ١٨٧٦. وكان الطابع الليبرالي للدستور وسيلة من وسائل وقف التدخل الاجنبي بسبب القسوة العثمانية في اخماد الانتفاضة البلغارية في ربيع ١٨٧٦ وتهدئة الصرب ومونتينيغرو، التي هيجت المشاعر في اوروبا. الا أن الاجراءات العثمانية لم تمنع وقوع حرب مع روسيا منيت فيها السلطنة العثمانية بخسائر كبيرة (١٨٧٧) واضطرت لتوقيع معاهدة صلح مذلة. وقد استنتج عبد الحميد ان المساعدات التي يمكن ان يتلقاها من الدول الاوروبية سوف تكون مشروطة بحق التدخل في الشؤون العثمانية الداخلية (انظر امتيازات اجنبية)، فاقدم على حل المجلس النيابي الذي التأم عام ١٨٧٧، وفي العام التالي علق الدستور، واتجه لتقوية الرابطة الاسلامية في السلطنة العثمانية. وكان اقدامه على جمع التبرعات لبناء سكة حديد الحجاز من جميع انحاء العالم الاسلامي لتسهيل مهمة الحج إلى مكة، دلالة على قوة عاطفته الاسلامية، كما كان من شأن تعيين أبي الهدى الصيادي وغيره من المستشارين العرب، إضافة إلى موقفه من عروض هرتزل والمخططات الصهيونية في فلسطين الإسهام في تخفيف النقمة ضد الحكم العثماني في الولايات العربية.

امتاز حكم عبد الحميد بالنزعة الاوتوقراطية، فحكم من خلال خلوته في قصر يلدز وبواسطة نظام من المخبرين السريين والرقابة الشديدة ونظام المواصلات التلغرافية. وكان يتمتع بالذكاء ويحب العمل والسهر بنفسه على مجمل قضايا الدولة، الا انه كان شكاكاً بطبعه لا يثق بالآخرين ولا يطمئن لأحد. شملت انجازاته ايجاد ١٨ مدرسة مهنية وتأسيس دار الفنون عام ١٩٠٠ التي تحولت فيما بعد إلى جامعة استانبول، إضافة إلى بناء شبكات من المدارس الابتدائية والثانوية والعسكرية. كما اقدم على بناء شبكة من السكك الحديدية والتلغرافية، واعاد تنظيم وزارة العدل بشكل طوّر المحاكم المدنية والتجارية والجنائية.

وبالإضافة إلى اوتوقراطيته كان عبد الحميد آخر السلاطين الحقيقيين لامبراطورية هرمة عرفت برجل اوروبا المريض لمدة طويلة من الزمن، وكانت موضع اطماع الدول الاوروبية في عصر امتداد الهيمنة الامبريالية، كما كانت الشعوب المنضوية تحت لوائها تواقة للتحرر والاستقلال بحكم انتشار النزعة القومية والافكار الليبرالية والعصرية التقدمية، علاوة على انتشار النزعة الطورانية التركية الشوفينية بين قطاعات مهمة ومؤثرة في قلب السلطنة العثمانية والتي تفاعلت من خلال تحالفاتها ضد العناصر القومية الاخرى المكونة للامبراطورية، ولا سيما العرب، لتزعزع صيغة التحالف والتوازن العثماني الاسلامي.

ونتيجة لضعف بنيان الامبراطورية تمكنت الدول الاوروبية من احتلال وقضم تونس (١٨٨١) ومصر (١٨٨٢) والروملي (بلغاريا الجنوبية) عام ١٨٨٥ فضلاً عن قيام الثورة الأرمنية عام ١٨٩٤، الامر الذي دفع عبد الحميد إلى التماس المساندة من الالمان لقاء منحهم بعض الامتيازات كامتياز بناء سكة حديد بغداد عام ١٨٩٩. وعلى الرغم من الحالة المالية المنهارة للدولة العثمانية وقيام هرتزل باغراء السلطان بالدعم المالي ورشوة بعض كبار المسؤولين فان عبد الحميد رفض بإصرار وعناد التنازل عن شبر من ارض فلسطين لليهود الصهاينة. وقد لعب يهود الدونمة دوراً ملحوظاً في حركة تركيا الفتاة وبين مجموعة الضباط التي انقلبت على عبد الحميد من خلال الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ وفي خلع عبد الحميد وتعيين اخيه السلطان محمد الخامس مكانه صورياً.

عبد الحميد الزهراوي (١٨٥٥ - ١٩١٦)

زعيم سياسي وشهيد قومي عربي. ولد في حمص في سورية وأصدر جريدة سرية أسمها «المنير» ناوأت السلطات العثمانية. ثم اصدر جريدة «المعلومات» في الآستانة فنفته السلطات إلى دمشق حيث صدر أمر بنفيه مجدداً لمراسلته جريدة المقطم المصرية. فر إلى مصر وعمل في الصحافة وعاد إلى سورية عام ١٩٠٨ بعد اعلان الدستور. انتخب مبعوثاً عن حماة وشارك في تأسيس حزبين ضد حزب الاتحاد والترقي الحاكم وأصدر جريدة الحضارة. انتخبه **المؤتمر العربي الأول (١٩١٣)** رئيساً له. حاول الاتحاديون استمالته فعينوه في مجلس الأعيان ولكنهم قبضوا عليه أثناء الحرب العالمية الأولى وأعدموه مع رفاقه الأحرار في **الديوان العرفي** بعاليه. له رسالة «الفقه والتصوف» وكتاب «خديجة أم المؤمنين».

عبد الحميد السائح (١٩٠٧ -)

شخصية دينية ووطنية عربية فلسطينية. ولد في نابلس وحصل على شهادة العالمية من الأزهر ثم عاد إلى فلسطين حيث أسهم في النشاط العام. عمل في التدريس ثم في القضاء الشرعي ثم اختير اميناً عاماً للمجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين. وفي عام ١٩٥٠ عين رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في عمان. عارض **الاحتلال الصهيوني** بعد عام ١٩٦٧، فأقدمت سلطات الاحتلال على ابعاده، فانتخب على اثر ذلك عضواً في **المجلس الوطني الفلسطيني**. له مواقف وطنية جريئة أدّت به الى السجن وهو في السبعين من العمر. عني بشكل خاص باثارة اهتمام العرب والمسلمين بقضية القدس، فنشر «مكانة القدس في الاسلام» عام ١٩٦٩ و«ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى» عام ١٩٧٠.

عبد الحميد السراج (١٩٢٥ -)

ضابط وسياسي سوري. ولد بحماه وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها، ثم التحق بالكلية العسكرية بحمص واوفد في دورة أركان حرب إلى فرنسا. اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، في جيش الانقاذ. لعب دوراً هاماً، عندما كان رئيساً للمكتب الثاني، جهاز المخابرات في الجيش، منذ ١٩٥٥ بالتعاون مع حزب البعث والقوى الوطنية، للحيلولة دون سقوط سوريا في شبكة الاحلاف الغربية.

كافأه الرئيس عبد الناصر، باختياره وزيراً للداخلية في الاقليم الشمالي بموافقة القوى الوطنية التقدمية من سياسيين وعسكريين، وذلك على دوره في قيام الوحدة بين سوريا ومصر وكشف مؤامرة على حياته ومصادرة المبالغ التي دفعت لتنفيذها ومقدارها ١٩ مليون ل. س. وفي أيلول - سبتمبر ١٩٦٠ بعد استقالة **صبري العسلي** - اسندت إليه رئاسة المجلس التنفيذي للاقليم الشمالي، إضافة إلى وزارة الداخلية والاشراف على الدعاية والأنباء وأمانة سر **الاتحاد القومي**، وجهاز المخابرات. وعندما تم توحيد الحكم في وزارة مركزية في القاهرة يتبعها وزراء تنفيذيون اختير نائباً لرئيس الجمهورية للشؤون الداخلية. فاعتبر ذلك ابعاداً له وانتصاراً للقوى الأخرى التي تعتبره مسؤولاً عن بعض مساوىء الحكم فاستقال بعد ذلك بشهر، قبيل حدوث **الانفصال**.

اراد اعوانه أن يبرروا، بوقوع الانفصال، أسلوبه القمعي كضرورة لحماية الوحدة، واعتبرت القوى الأخرى أن أسلوبه قدم مبررات للانفصال. اعتقلته سلطات الانفصال في أيلول - سبتمبر ١٩٦١ واتهمته باساءة استعمال السلطة. وتمكن من الهرب إلى القاهرة. وكان هو الوحيد بين اللاجئين السياسيين السوريين في القاهرة الذي أسند إليه الرئيس عبد الناصر وظيفة رسمية في الدولة: رئاسة شركات

التأمين في مصر التي ظل يمارس مهامها حتى تقاعد، فانهى بذلك حياته السياسية.

عبد الحميد شرف (١٩٣٨ - ١٩٨٠)

سياسي ودبلوماسي ورجل دولة من العائلة المالكة في الأردن. درس في الجامعة الاميركية في بيروت وانتسب إلى حركة القوميين العرب. بعد حصوله على الماجستير في مطلع الستينات عاد إلى الأردن فقربه الملك حسين. وعين رئيساً لقسم الشؤون العربية في وزارة الخارجية، فمديراً للاذاعة، فمديراً في البلاط الملكي، فوزيراً للاعلام ١٩٦٥ - ١٩٦٧، ثم سفيراً لدى الولايات المتحدة ١٩٦٧ - ١٩٧٢، كما شغل منصب سفير الأردن لدى الامم المتحدة ١٩٧٢ - ١٩٧٦ وعين وزيراً للبلاط في صيف ١٩٧٦. وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٩ عين رئيساً للوزراء إلا أنه لم يستمر طويلاً في هذا المنصب إذ عاجله الموت في صيف ١٩٨٠ نتيجة ذبحة قلبية وهو في ذروة عطائه ونشاطه.

عبد الحميد شومان (١٨٨٨ - ١٩٧٤)

شخصية مالية ووطنية فلسطينية. ولد في فلسطين وهاجر إلى الولايات المتحدة في صباه وجمع بعض المال وعاد إلى فلسطين وأسس البنك العربي عام ١٩٣٠ في القدس كما افتتح له فروعاً في يافا ١٩٣١ وحيفا ١٩٣٢ ونابلس والخليل عام ١٩٣٣ وعمان (شرق الأردن) ١٩٣٤ ودمشق ١٩٤٣ وبيروت والقاهرة ١٩٤٤ وحلب وبغداد ١٩٤٥ حتى بلغت فروعه في أربع عشرة دولة وامارة عربية أربعين فرعاً، إلى جانب فروعه في بعض الدول الأوروبية والافريقية. وقد ساهم البنك في تقوية عضد العرب في الحرب الاقتصادية الدائرة مع الصهيونية فساهم في «المعرض العربي» عام ١٩٣٣ وانقاذ الأراضي وجمع التبرعات للحركة الوطنية الفلسطينية واعتقل مرة عام ١٩٣٧ ومرة أخرى عام ١٩٣٨ لأسباب وطنية. عرف عنه حماسته وتبرعه لثورة الجزائر والمؤسسات الوطنية الفلسطينية وتسليح الجيش السوري.

عبد الحميد كرامي (١٨٨٨ - ١٩٥٠)

سياسي عربي لبناني. ولد في طرابلس وأصبح مفتيها. له مواقف وطنية، وقد حاول الفرنسيون استمالته فعينوه حاكماً لطرابلس، ولما فشلوا سجنوه الأمر الذي زاد من شعبيته في مدينته المعروفة بالوطنية. نجح أركان الاستقلال اللبناني الجديد في كسبه إلى صفهم، فتولى رئاسة الوزارة اللبنانية سنة ١٩٤٥ بعد أن كانت طرابلس تنظر إلى نفسها على أنها من سورية. خلف لولده رشيد الجاه السياسي والمال.

عبد الخالق ثروت (١٨٧٣ - ١٩٢٨)

سياسي مصري ورئيس وزراء، من أصل تركي اناضولي. كان أبوه من كبار موظفي محمد علي. تعلم بمدرسة عابدين ثم النورمال، وتخرج بالحقوق في ١٨٩٣، فالتحق بوزارة الحقانية (العدل) ثم عمل سكرتيراً للمستشار القضائي الانكليزي «جون سكوت» حيث حاز كل ثقته. تولى القضاء بمحكمة الاحداث في ١٩٠٥ ثم عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف في ١٩٠٧، ثم نقل مديراً لأسيوط، ثم عمل نائباً عاماً في ١٩٠٨ وترافع في قضية مقتل بطرس غالي في ١٩١٠. عين وزيراً للحقانية ثم الداخلية من نيسان - ابريل ١٩١٤ إلى نيسان -

أبريل ١٩١٩. سار على نهج عدلي يكن والأحرار الدستوريين في السياسة. وعين وزيراً للداخلية في وزارة عدلي ١٩٢١ المعادية للوفد. وبعد سقوطها ونفي سعد زغلول في أواخر ١٩٢١، ساهم مع اللورد اللنبي المندوب السامي في صدور تصريح ٢٨ شباط - فبراير ١٩٢٢ الذي يعترف باستقلال مصر مع تحفظات يعتبرها حزب الوفد «نكبة وطنية كبرى». رأس الوزارة على أثر ذلك في اول آذار - مارس ١٩٢٢، وشكل لجنة الثلاثين التي أعدت مشروع دستور ١٩٢٣، وسقطت وزارته في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢، لخلافه مع الملك حول بعض أحكام الدستور. عين وزيراً للخارجية في وزارة عدلي الائتلافية في حزيران - يونيو ١٩٢٦، ثم خلف عدلي في رئاسة الوزارة نفسها في نيسان - ابريل ١٩٢٧، واستقال في آذار - مارس ١٩٢٨ لخلافه مع حزب الوفد المؤتلف حول مشروع المعاهدة الذي أعده مع الانكليز. وتوفي في أيلول - سبتمبر من السنة نفسها.

عبد الخالق حسونة (١٨٩٨ -)

دبلوماسي عربي وأمين عام سابق لجامعة الدول العربية. شغل عدة مناصب حكومية بوزارة الشؤون الاجتماعية وغيرها بمصر. كان محافظاً للاسكندرية في ١٩٤٦. عين وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة حسين سري الانتقالية من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٩ إلى كانون الثاني - يناير ١٩٥٠. ووزيراً للمعارف ثم الخارجية في وزارات علي ماهر والهلالي من كانون الثاني - يناير إلى تموز - يوليو ١٩٥٢. خلف عبد الرحمن عزام في منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية في ١٩٥٢، أعيد انتخابه لهذا المنصب ثلاث مرات في ١٩٥٧، ١٩٦٧. وخلفه محمود رياض في ١٩٧٢.

عبد الخالق محجوب (١٩٢٦ - ١٩٧١)

سياسي سوداني وأبرز زعيم للحزب الشيوعي السوداني.

درس لمدة عام في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ولم يكمل دراسته فيها. انضم للحزب الشيوعي السوداني عام ١٩٤٦ وتدرج إلى منصب السكرتير العام، وضع عام ١٩٥٦ كتابه «آفاق جديدة». اختير أميناً عاماً لحزب الجبهة المعادية للاستعمار ثم رئيساً له عام ١٩٥٩. وكان الحزب الوحيد الذي نشر برنامجاً تفصيلياً شمل قضية الاستقلال الوطني والتحرر الاقتصادي وقضايا البناء الديمقراطي السوداني وتحسين حال الكادحين. وكان حزباً عمالياً يهدف إلى خلق كيان مستقل للطبقة العاملة السودانية، وعضويته مفتوحة لكل سوداني مؤمن بالاتجاهات والأفكار الاشتراكية، بغض النظر عن الخلافات الايديولوجية. وكانت جريدة الميدان لسان الحزب. عارض عام ١٩٦٥ قرار الجمعية التأسيسية السودانية بحل الحزب الشيوعي السوداني. اعتقل أكثر من مرة قبل الاستقلال وبعده لمواقفه السياسية وكان آخرها عام ١٩٧١ وتمكن من الهرب من معتقله في أواخر حزيران - يونيو ١٩٧١. أيد حركة ١٩ تموز - يوليو ١٩٧١ التي قام بها هاشم العطا. وكان الحزب الشيوعي السوداني قد وزع منشوراً في اليوم التالي للحركة يرحب بها ويعلن في الوقت نفسه تمسكه بالحل السلمي ويوجه النصح لأعضائه بضبط النفس وعدم التحرش بالآخرين ويؤكد أن التطور السلمي هو الطريق السليم لتصحيح ثورة ٢٥ أيار - مايو وإنجاز مهامها. في أعقاب فشل الحركة ألقي القبض عليه في ٢٥ تموز - يوليو ١٩٧١ وجرت محاكمته في مقر قيادة سلاح المدرعات أمام مجلس عسكري عال، بدأت المحاكمة علنية ثم استكملت سرية واتهم باثارة المعارضة ضد ثورة ٢٥ أيار - مايو بغرض اطاحة نظام الحكم وبث عدم الثقة ونشر البلبلة ضد الحكم الشرعي. حكم عليه بالاعدام شنقاً ونفذ الحكم في ٢٨ تموز - يوليو ١٩٧١.

عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦)

Ibn Khaldoun

سياسي وفيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع عربي فذ.

هو ولي الدين (لقب أطلقه عليه السلطان الظاهر برقوق (١٣٨٢ - ١٣٩٩م) عندما ولاه القضاء المالكي في مصر) أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي التونسي. ولد بتونس في أول رمضان ٧٣٢ هـ الموافق لـ ٢٤ أيار - مايو ١٣٣٢. وهو من أسرة نبيلة عريقة يرجع أصلها الى حضرموت بجنوب اليمن نزحت الى الأندلس واستقرت في اشبيلية في القرن العاشر الميلادي حيث كانت تعد من بين أقوى ثلاث عائلات اشبيلية. نال آل خلدون شهرة واسعة عندما تصدوا لمقاومة الاسبان المسيحيين الذين هاجموا اشبيلية الا أنهم لما أدركوا أن مدينتهم سوف تسلم بشكل من الأشكال الى الاسبان نزحوا الى سبته على الشواطىء المغربية الشمالية وظلوا بها فترة، ثم تركوها واستقر بهم المطاف أخيراً في تونس مثل الكثير من العائلات الأندلسية، وذلك لما كانت تنعم به تونس في تلك الفترة من استقرار وهدوء من ناحية، ولأن سلطان افريقية (تونس) أبا زكريا يحيى الحفصي (١٢٢٩ - ١٢٤٩) كان من أشد المتحمسين للدفاع عن الإسلام في الأندلس، وسبق له أن مد يد المساعدة لرفع الحصار عن اشبيلية، بالإضافة الى أنه كان حاكماً على تلك المدينة في عهد دولة الموحدين. ونظراً لتلك الظروف الملائمة، ولما كان يتمتع به الأندلسيون من رقي حضاري، فقد احتلوا أهم المناصب الادارية والسياسية في تونس وتبوأت عائلة ابن خلدون بالذات مراكز عليا في الدولة حتى ان جد ابن خلدون كان من أقرب المستشارين للسلطان الى درجة أنه كان يخلفه على الحكم عندما يترك العاصمة. وكذلك الحال أيضاً بالنسبة لوالد ابن خلدون فقد تقلد عدة مناصب ادارية وسياسية قبل أن يعتزل الوظائف الرسمية ويكرس بقية حياته للدراسات النحوية واللغوية وللتصوف. واذن فابن خلدون ينتمي الى إحدى أكبر العائلات الأرستقراطية التونسية التي كانت تحظى بمكانة مرموقة على كل الأصعدة السياسية والعلمية والدينية، الشيء الذي مهد له الطريق وهيأه عملياً لولوج ميادين الفكر والثقافة والعلوم من أبوابها الواسعة. وقد تحدث لنا ابن خلدون نفسه عن حياته الثقافية في سيرته الذاتية «كتاب التعريف» وذكر لنا مختلف مراحل تعليمه وأساتذته الذين تتلمذ عليهم مثل الآبلي الذي تأثر به كثيراً وكان أول من أنار له طريق الفلسفة خاصة الرشدية وعرفه على أفكار ابن سينا والفارابي وغيرهم من الفلاسفة العقلانيين العرب واليونانيين. وكان ابن خلدون يسمي أستاذه الآبلي بـ «شيخ العلوم العقلية». وبالإضافة الى الآبلي يذكر ابن خلدون طائفة كبيرة من علماء تونس والمغرب الذين تتلمذ على يديهم والمواد التي درسها بحيث لم يكد يبلغ سن العشرين حتى حفظ القرآن بالقراءات السبع، وأهم الدواوين الشعرية، وأتقن علوم العربية والفقه وعلم الكلام، ودرس أهم كتب الفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطب. وقد ساعده على اقتناء تلك المعارف ما كانت تحظى به تونس من استقرار وهدوء في عهد السلطان أبي بكر الحفصي المتوكل على الله، الذي قضى على الفوضى وأعاد وحدة المملكة التي مزقها تنافس زعماء القبائل طيلة حوالى أربعين سنة. وأصيب ابن خلدون بأول محنة قاسية في حياته عندما توفي والداه وعدد كبير من أساتذته وأصدقائه جراء الوباء الجارف الذي عصف بتونس في ١٣٤٨م وتبعته في ١٣٥٠م مجاعة كبيرة. وعلى اثر ذلك أخذ ابن خلدون يعد العدة للسفر وللالتحاق بأستاذه الآبلي بفاس، الا أن الوزير المتنفذ ابن تافراجين عينه في ١٣٥٢م كاتباً في ديوان السلطان أبي اسحق ابراهيم الحفصي (١٣٥٠ - ١٣٦٨)

ورغم ذلك المنصب الرفيع، فإنه لم يتخل عن قراره بالسفر، وأخذ يتحين الفرصة لتحقيقه. ولم يطل انتظاره كثيراً اذ استطاع على اثر هزيمة جيوش السلطان التونسي أمام جيوش أحد الأمراء الحفصيين الذي استقل بمدينة قسنطينة أن يهرب أولاً الى بسكرة في الجزائر ومنها التحق ببلاط السلطان أبي عنان المريني، الذي كان يقود /انذاك حملة لتوحيد المغرب العربي من مدينة تلمسان (الجزائر). فاحتفى به السلطان المريني وقربه منه لِما توسم فيه من الذكاء وسعة الثقافة. وفي ١٣٥٤ رجع ابن خلدون الى تونس ليتزوج من ابنة احدى شخصيات البلاط الحفصي. الا أن رغبته الجامحة في مواصلة تكوينه العلمي وميله الى المغامرة السياسية وطموحه الشديد جعله يعود في السنة نفسها ثانية الى البلاط المريني في فاس. فألحقه السلطان أبو عنان بمجلسه، وجعل منه كاتبه الخاص وقلده الوزارة. وفي فاس التي كانت في أوج عظمتها استطاع ابن خلدون أن يتصل بمشاهير العلماء ويرسخ ثقافته وينميها، الى أن توصل كما يقول هو نفسه الى مستوى يلبي رغباته. وفي ١٣٥٧ أودع السجن بتهمة مشاركته في تهريب الأمير الحفصي أبي عبد الله من سجن بجاية، ولم يغادر السجن الا بعد وفاة السلطان أبي عنان في ١٣٥٨ وعين على اثر ذلك كاتباً في بلاط الأمير أبي سالم مدة سنتين ثم غادر المغرب بعد مدة من مقتل الأمير المذكور في أواخر ١٣٦٢ وتوجه إلى الأندلس الى بلاط أبي عبد الله محمد الخامس ثالث ملوك بني الأحمر في غرناطة، وذلك لأن هذا الأمير مدين لابن خلدون الذي أعانه لما كان وزيراً في فاس على استرداد عرشه في غرناطة، وقد أكرم وفادته واستقبله اسقبال العظماء وكذلك فعل معه وزير أبي عبد الله الأديب الكاتب لسان الدين بن الخطيب. وأوكلت لابن خلدون عدة مهمات ديبلوماسية صعبة منها التفاوض مع ملك قشتالة «بطرس القاسي» Pierre) (le Cruel من أجل اقامة سلام بينه وبين الأمراء المسلمين. وحقق ابن خلدون نجاحاً باهراً في مهمته

وأعجب الملك القشتالي بمواهبه الفكرية والسياسية وعرض عليه منصباً هاماً في بلاطه ومنحه إقطاعة كبيرة كانت فيما مضى من أملاك أجداده ولكن ابن خلدون رفض كل ذلك بلباقة وقفل راجعاً الى غرناطة محملاً بالهدايا وجازاه الأمير أبو عبد الله بأن أقطعه منطقة البيرة الخصبة الواقعة في مروج غرناطة. وعندما أحس ابن خلدون بخطورة الدسائس التي أخذت تحاك بينه وبين الوزير لسان الدين بن الخطيب ترك الأندلس واتجه إلى بجاية بدعوة من أميرها صديقه القديم أبي عبد الله الحفصي الذي كان قد ساعده على الفرار من السجن فأكرم الأمير وفادته وعينه وزيراً (أي رئيس وزراء) في ١٣٦٥م. ولما انتصر أبو العباس الحفصي أمير قسنطينة على أبي عبد الله وهو ابن عمه وقتله ترك ابن خلدون في منصبه لما كان يحظى به من سمعة وشعبية، الا أنه لم يكن راضياً على ذلك الوضع وأخذ يتصل سراً بسلطان تلمسان أبي حموصهر أبي عبد الله. وعندما اكتشف أمر تلك المراسلات فر ابن خلدون من بجاية والتحق بقبيلة «دواويدة» التي كانت تترأس تجمع قبائل بني رياح وهي أقوى وأشرس الهلاليين. ومن سنة ١٣٦٦ الى ١٣٧٠ ظل بعيداً عن الوظائف الحكومية رغم العروض المتعددة خاصة من قبل المرينيين الذين كانوا قد استولوا على تلمسان وطردوا منها أبا حمو. بل ان وجوده بين تلك القبائل القوية أكسبه قوة وجعل حكام تلمسان يخطبون وده ويعتمدون عليه في كسب القبائل العربية، الشيء الذي قام به على أحسن وجه متخلياً عن صداقة أبي حمو. وبعد مدة قضاها في بسكرة سنة ١٣٧١ التحق في أواخر ١٣٧٢ ببلاط فاس متجاوزاً عدة عقبات نصبها له أبو حمو كادت تقضي عليه. وفي فاس استقبل استقبالاً حافلاً كما وجد هناك زميله لسان الدين بن الخطيب الذي هاجر من غرناطة بعد خلافه مع أميرها. ثم انكب من جديد على مواصلة أبحاثه التاريخية وعلى التدريس دون أن يتخلى عن القضايا

السياسية اذ كان يعمل خفية مع ابن الخطيب على تهيئة الوضع للمرينيين لاحتلال غرناطة. الا أن حاكمها استطاع اغتيال ابن الخطيب وافشال الخطة كما اعُتقل ابن خلدون من طرف حاكم فاس بتحريض من أمير غرناطة، ولولا تدخل صاحب مراكش الذي انقذه من الأسر لكان مصيره كمصير صديقه ابن الخطيب. وفي ١٣٧٤ ذهب ابن خلدون الى غرناطة في محاولة لتبرئة ساحته وتبرير علاقته بابن الخطيب، لكن أبا عبد الله محمد الخامس لم يكترث به وتخلص منه بأن أنزله على شواطىء تلمسان وعرّضه بذلك لنقمة أبي حمو الذي كان قد استعاد المدينة، ولم ينس «خيانة» ابن خلدون له. ومرة أخرى نجا ابن خلدون حين تدخل لصالحه أحد القادة العرب المتنفذين لدى الأمير أبي حمو، فعفا عنه وكلفه بالتوجه الى قبائل بني ريا لكسبهم الى جانبه. فقبل ابن خلدون في بداية الأمر، ثم ما لبث أن تخلى عن مهمته والتجأ الى قلعة بني سلامة. ويعود ذلك القرار الى عدة عوامل أهمها وأولها رغبته الشديدة في التفرغ للدراسة والبحث لإنجاز مؤلفه الكبير، ثم اشمئزازه من السياسة والدسائس والمؤامرات التي كان من ضحاياها أخوه الذي أغتيل في تلمسان، وقد كان وزيراً بها، وكذلك عدم اطمئنانه لأبي حمو وعداء أمراء غرناطة وفاس وقسنطينة وتونس له، بالإضافة إلى تعبه الجسدي ومرضه. وهكذا مكث ابن خلدون في قلعة بني سلامة في جبل الونشريس بالجزائر أربع سنوات من ١٣٧٤ الى ١٣٧٨ تمكن خلالها من انجاز قسم كبير من مؤلفه التاريخي الشهير «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» ووضع مقدمته الشهيرة وهي الجزء الأول من المؤلف. الا أن حاجته الى المراجع والمصادر التي يتطلبها مثل ذلك العمل الجليل، بالإضافة إلى حنينه إلى مسقط رأسه، جعله يعود إلى تونس، خاصة وأن أبا العباس (١٣٧٠ - ١٣٩٤) قد عفا عنه، فدخلها سنة ١٣٧٨ مصمماً على البقاء بعيداً عن ميدان السياسة والوظائف الرسمية. وعندما ألح عليه أبو العباس بأن يكون كاتب سره قبل على مضض، مع أنه خصص أكثر وقته للتدريس في جامع الزيتونة وإكمال مؤلفه الذي أهدى منه نسخة الى السلطان أبي العباس. وبعد حوالى أربع سنوات من الاستقرار في تونس شعر ابن خلدون بأن مكانته العلمية وتفوقه الفكري وانجذاب الطلبة والمثقفين نحوه قد أثارت حسد بقية علماء تونس وعلى رأسهم الإمام الأعظم لجامع الزيتونة ومفتي الديار التونسية الشيخ أحمد بن عرفة الذي اتهمه بالزندقة، فاستأذن من السلطان أبي العباس الرحيل الى مصر سنة ١٣٨٢م. وما كاد يحل بالقاهرة حتى أدرك أن شهرته التي طبقت الآفاق قد سبقته الى تلك العاصمة الثقافية العظيمة، اذ سرعان ما التف حوله الطلبة وأهل المعرفة عندما بدأ بالتدريس في الأزهر والمدرسة القمحية، كما أن السلطان برقوق، الذي أطلق عليه فيما بعد لقب «ولي الدين»، أكرم وفادته وأنزله منزلة رفيعة، وعرض عليه عدة مناصب لم يقبل منها ابن خلدون سوى منصب قاضي قضاة المالكية في ١٣٨٤. واستمر في التدريس والانكباب على التأليف تمشياً مع قراره الذي كان قد اتخذه منذ ١٣٧٥ في الابتعاد عن السياسة والدواوين الحكومية. وفي تلك الفترة أصابته مصيبة كبرى كانت أعظم نكبة في حياته وذلك لما غرق أهله وولده عندما كانوا في طريقهم الى مصر للالتحاق به. ومرة أخرى تعرض ذلك العلّامة الجليل الى نقمة الحساد رغم انزوائه النسبي، وأنّى له أن ينزوي كلياً وفكره الثاقب يفرض نفسه في كل لحظة وفي كل منتديات المجتمعات المصرية. فحاربه قاضي قضاة الشافعية الى أن عُزل من منصبه، فذهب الى الحج ثم عاد الى القاهرة وانكبّ على تنقيح مؤلفه السابق الذكر دون أن يأبه للمناصب والوظائف. وعندما غزا تيمورلنك الشام وعزم على احتلال مصر لم يجد السلطان فراج أفضل ولا أكفأ من ابن خلدون

ليرسله على رأس وفد للتفاوض مع ذلك الغازي. وفعلاً استطاع ذلك الديبلوماسي المحنك، رغم وقوعه في الأسر، أن يؤثر على تيمورلنك ويبهره بسعة علمه ومعلوماته التاريخية والجغرافية، وبعمق وصحة معرفته بأحوال السكان في العديد من الأقاليم، مما جعله يحرص على ضمه الى مجلسه، إلا أن ابن خلدون تعلل بضرورة العودة الى القاهرة لجلب مكتبته. وعندما رجع استقبله السلطان استقبال الأبطال العظماء، وولاه ثانية القضاء المالكي الى أن وافته المنية في أواخر رمضان ٨٠٨ هـ الموافق لمنتصف آذار - مارس ١٤٠٦م ودفن بمقبرة الصوفية التراقوتا في القاهرة وعمره ٧٤ عاماً.

آثاره:

ان «المقدمة» التي كتبها ابن خلدون لتاريخه الشهير «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» والتي هي عبارة عن الجزء الأول منه هي بلا شك أعظم انتاجه الفكري بحيث فاقت وبأشواط بعيدة كل مؤلفاته السابقة بل غطت عليها وكأن ابن خلدون لم يكتب غير «المقدمة» ومن أهم مؤلفاته:

- «الباب المحصل في أصول الدين» كتبه في ١٣٥١ وهو ملخص لمؤلف الرازي «كتاب بمحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين».
- شرح البردة للبصيري.
- ملخص في المنطق.
- عدة ملخصات لتآليف ابن رشد في الفلسفة.
- مؤلف في الحساب.
- شرح لقصيدة لسان الدين بن الخطيب في أصول الفقه. (تجدر الملاحظة أن كل هذه التآليف كتبت قبل سنة ١٣٦٤م لأنها ذكرت في «كتاب الإحاطة» لابن الخطيب الذي ألف في نفس السنة المذكورة.
- «كتاب التعريف» وهو عبارة عن سيرة ذاتية دوّن فيها المؤلف تاريخ حياته.
- «شفاء السائل لتهذيب المسائل» وهي رسالة في التصوف ومفاهيمه.

نظرياته:

- «ابتكر ابن خلدون وصاغ فلسفة للتاريخ هي بدون شك أعظم ما توصل اليه الفكر البشري في مختلف العصور والأمم» أرنولد توينبي.
- «ان مؤلف ابن خلدون هو أحد أهم المؤلفات الجوهرية التي أنجزها الفكر الإنساني». جورج مارسي.
- ان مؤلف ابن خلدون يمثل ظهور التاريخ كعلم، وهو أروع عنصر فيما يمكن أن يسمى بالمعجزة العربية». إيف لاكوست.
- «انك تنبئنا بأن ابن خلدون في القرن الرابع عشر كان أول من اكتشف دور العوامل الاقتصادية وعلاقات الإنتاج. ان هذا النبأ قد أحدث وقعاً مثيراً واهتم به صديق الطرفين (المقصود به لينين) اهتماماً خاصاً». من رسالة بعث بها مكسيم غوركي الى المفكر الروسي أنوتشين بتاريخ ٢١ أيلول - سبتمبر ١٩١٢.
- «ترى أليس في الشرق آخرون أيضاً من أمثال هذا الفيلسوف». لينين.
- «ففيما يتعلق بدراسة هيكل المجتمعات وتطورها فإن أبرز وأكثر الوجوه تقدماً يتمثل في شخص ابن خلدون العالم والفنان ورجل الحرب والفقيه والفيلسوف الذي يضارع عمالقة النهضة عندنا بعبقريته العالمية منذ القرن الرابع عشر». روجيه غارودي.

هذا غيض من فيض مما قاله فيه بعض أقطاب الفكر الغربيين ناهيك عن المفكرين العرب والمسلمين. وفيما يلي سنحاول حصر بعض المواضيع التي تناولها ابن خلدون بالبحث دون أن ندعي بأننا سنوفيها حقها وكيف نستطيع ذلك وفي كل يوم نكتشف الجديد حول هذا العالم الجليل.

علم التاريخ:

لقد تجمعت في شخصية ابن خلدون العناصر

الأساسية النظرية والعملية التي تجعل منه مؤرخاً حقيقياً ـ رغم أنه لم يول في بداية حياته الثقافة عناية خاصة بمادة التاريخ ـ ذلك أنه لم يراقب الأحداث والوقائع عن بعد كبقية المؤرخين، بل ساهم الى حد بعيد ومن موقع المسؤولية في صنع تلك الأحداث والوقائع خلال مدة طويلة من حياته العملية، تجاوزت ٥٠ سنة، وضمن بوتقة جغرافية واسعة تمتد من الأندلس الى بلاد الشام. فقد استطاع، ولأول مرة، اذا استثنينا بعض المحاولات البسيطة هنا وهناك، أن يوضح أن الوقائع التاريخية لا تحدث بمحض الصدفة أو بسبب قوى مجهولة خارجية، بل هي نتيجة عوامل كامنة في داخل المجتمعات الإنسانية، لذلك انطلق في دراسته للأحداث التاريخية من الحركة الباطنية الجوهرية للتاريخ. فعلمُ التاريخ، وان كان «في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول» إنما هو «في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق» (المقدمة). فهو بذلك قد اتبع منهجاً علمياً في دراسة التاريخ يجعل كل أحداثه ملازمة لل«عمران البشري» وتسير وفق قانون ثابت. يقول: «فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالامكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضاً لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له، واذا فعلنا ذلك، كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه برهان لا مدخل للشك فيه، وحينئذ فاذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه». (المقدمة). وهكذا فهو وان لم يكتشف مادة التاريخ فانه جعلها علماً ووضع لها فلسفة ومنهجاً علمياً نقدياً، نقلاها من عالم الوصف السطحي والسرد غير المعلل، إلى عالم التحليل العقلاني والأحداث المعللة بأسباب عامة منطقية، ضمن ما يطلق عليه حالياً **«الحتمية التاريخية»**، وذلك ليس في مجتمعه أو في عصره فحسب، بل في المجتمعات الإنسانية وفي كل العصور، وهذا ما جعل منه أيضاً وبحق أول من اقتحم ميدان ما نسميه بتاريخ الحضارات أو التاريخ المقارن. «انني أدخل الأسباب العامة في دراسة الوقائع الجزئية، وعندئذ أفهم تاريخ الجنس البشري في اطار شامل... انني أبحث عن الأسباب والأصول للحوادث السياسية» وكذلك قوله «... داخلاً من باب الأسباب على العموم الى الاخبار على الخصوص فأستوعب أخبار الخليقة استيعاباً... وأعطي لحوادث الدول عللاً وأسباباً» (المقدمة).

علم الاجتماع:

أصبح من المسلّم به تقريباً في مشارق الأرض ومغاربها، أن ابن خلدون هو مؤسس **علم الاجتماع** أو «العمران البشري» كما يسميه. وقد تفطن هو نفسه لتلك الحقيقة عندما قال في مقدمته التي خصصها في الواقع لهذا العلم الجديد: «... وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا...»، وهو علم مستقل بنفسه موضوعه «العمران البشري والاجتماع الانساني»، كما انه علم يهدف إلى «بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعياً كان أو عقلياً (واعلم) أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة، أعثر عليه البحث وأدى اليه الغوص... وكأنه علم مستنبط النشأة، ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة» (المقدمة). ويبدو واضحاً أن اكتشاف ابن خلدون لهذا العلم قاده اليه منهجه التاريخي العلمي الذي ينطلق من أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين ثابتة، وأنها ترتبط ببعضها ارتباط العلة بالمعلول. فكل ظاهرة لها سبب وهي في الوقت نفسه سبب

للظاهرة التي تليها. لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية (ديمغرافية) أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية. يقول في ذلك: «فهو خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال». (المقدمة). وهنا يلامس أيضاً نظرية النشوء والارتقاء وان لم يغص فيها. ثم أخذ في تفصيل كل تلك الظواهر مبيناً أسبابها ونتائجها، مبتدئاً بإيضاح أن الانسان الذي تخطى مرحلة التوحش لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه حيث: «ان الاجتماع الانساني ضروري» فـ«الانسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية... وهو معنى العمران». ثم تعرض للعمران البشري على العموم مبيناً أثر البيئة في الكائنات البشرية وهو ما يدخل حالياً في علم الاتنولوجيا والأنتروبولوجيا. وبعد ذلك تطرق لأنواع العمران البشري تبعاً لنمط حياة البشر وأساليبهم الإنتاجية: «ان اختلاف الأجيال في أحوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش» مبتدئاً بالعمران البدوي باعتباره أسلوب الإنتاج الأولي الذي لا يرمي الى أكثر من تحقيق ما هو ضروري للحياة: «... ان أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي... وانهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد». (المقدمة). ثم يخصص الفصل الثالث من المقدمة للدول والملك والخلافة ومراتبها وأسباب وكيفية نشوئها وسقوطها، مؤكداً أن الدعامة الأساسية للحكم تكمن في العصبية». والعصبية عنده أصبحت مقولة اجتماعية احتلت مكانة بارزة في مقدمته حتى اعتبرها العديد من المؤرخين «مقولة خلدونية» بحتة، وهم محقون في ذلك لأن ابن خلدون اهتم بها اهتماماً بالغاً الى درجة أنه ربط كل الأحداث الهامة والتغيرات الجذرية التي تطرأ على «العمران البدوي» أو «العمران الحضري» بوجود أو فقدان العصبية. كما أنها في رأيه المحور الأساسي في حياة الدول والممالك. ويطنب ابن خلدون في شرح مقولته تلك، مبيناً أن العصبية «نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا». ذلك أنها تتولد من النسب والقرابة وتتوقف درجة قوتها وضعفها على درجة قرب النسب او بعده. ثم يتجاوز نطاق القرابة الضيقة المتمثلة في العائلة ويبين أن رابطة النسب قد تكون في الولاء للقبيلة وهي العصبية القبلية. «... ومن هذا الباب الولاء والحلف اذ نصرة كل أحد على أهل ولائه وحلفه للألفة التي تلحق النفس في اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب، وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء». أما اذا أصبح النسب مجهولاً غامضاً ولم يعد واضحاً في أذهان الناس، فان العصبية تضيع وتختفي هي أيضاً. «... بمعنى أن النسب اذا خرج عن الوضوح انتفت النعرة التي تحمل عليها العصبية، فلا منفعة فيه حينئذ». هذا ولا يمكن للنسب أن يختفي ويختلط في «العمران البدوي»، وذلك أن قساوة الحياة في البادية تجعل القبيلة تعيش حياة عزلة وتوحش، بحيث لا تطمح الأمم في الاختلاط بها وفي مشاركتها طريقة عيشها النكداء، وبذلك يحافظ البدو على نقاوة أنسابهم، ومن ثم على عصبيتهم. «... الصريح من النسب انما يوجد للمتوحشين في القفر... وذلك لما اختصوا به من نكد العيش وشظف الأحوال وسوء الموطن، حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسمة... فصار لهم الفاً وعادة، وربيت فيه أجيالهم... فلا ينزع اليهم أحد من الأمم أن يساهم في حالهم، ولا يأنس بهم أحد من الأجيال... فيؤمن عليهم لأجل ذلك من اختلاط أنسابهم وفسادها». أما اذا تطورت حياتهم وأصبحوا في رغد العيش بانضمامهم الى الأرياف والمدن، فإن نسبهم يضيع حتماً بسبب كثرة

الاختلاط ويفقدون بذلك عصبيتهم. «. . . ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت الأنساب بالجملة ثمرتها من العصبية فاطرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت فدثرت العصبية بدثورها وبقي ذلك في البدو كما كان». وهكذا نخلص للقول في هذا الصدد بأن العصبية تكون في «العمران البدوي» وتفقد في «العمران الحضري».

العصبية والسلطة في مرحلة العمران البدوي.

وبعد أن تعرض ابن خلدون لمفهوم العصبية وأسباب وجودها أو فقدانها، انتقل إلى موضوع حساس وهام، مبيناً دور العصبية فيه، ألا وهو موضوع «الرئاسة» الذي سيتطور في «العمران الحضري» إلى مفهوم الدولة. فأثناء مرحلة «العمران البدوي» يوجد صراع بين مختلف العصبيات على الرئاسة ضمن القبيلة الواحدة، أي ضمن العصبية العامة حيث «. . . ان كل حي أو بطن من القبائل، وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضاً عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاماً من النسب العام لهم مثل عشير واحد أو أهل بيت واحد أو اخوة بني أب واحد، لا مثل بني العم الأقربين أو الأبعدين، فهؤلاء أقعد بنسبهم المخصوص، ويشاركون من سواهم من العصائب في النسب العام، والنعرة تقع من أهل نسبهم المخصوص، ومن أهل النسب العام، إلا أنها في النسب الخاص أشد لقرب اللحمة». ومن هنا ينجم التنافس بين مختلف العصبيات الخاصة على الرئاسة، تفوز فيه بطبيعة الحال العصبة الخاصة الأقوى التي تحافظ على الرئاسة الى أن تغلبها عصبة خاصة أخرى وهكذا. «. . . ولما كانت الرئاسة انما تكون بالغلب، وجب أن تكون عصبة ذلك النصاب (أي أهل العصبية الخاصة) أقوى من سائر العصبيات ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة لأهلها. . . فهذا هو سر اشتراط الغلب في العصبة، ومنه تعين استمرار الرئاسة في النصاب المخصوص». ويحدد ابن خلدون مدة وراثة الرئاسة ضمن العصبية القوية بأربعة أجيال على العموم، أي بحوالى ١٢٠ سنة في تقديره. «ذلك أن باني المجد عالم بما عاناه في بنائه ومحافظ على الخلال التي هي أسباب كونه وبقائه، وابنه من بعده مباشر لأبيه قد سمع منه ذلك وأخذه عنه، الا أنه مقصر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن المعاين له، ثم اذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة فقصر عن الثاني تقصير المقلد عن المجتهد ثم اذا جاء الرابع قصر عن طريقتهم جملة وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم واحتقرها وتوهم أن ذلك البنيان لم يكن بمعاناة ولا تكلفّ، وانما هو أمر واجب لهم منذ أول النشأة بمجرد انتسابهم وليس بعصبية. . . واعتبار الأربعة من قبل الأجيال الأربعة بانٍ ومباشر ومقلد وهادم». وبذلك ينهي ابن خلدون نظريته المتعلقة بالسلطة أثناء مرحلة «العمران البدوي» ويخلص الى نتيجة أن السلطة في تلك المرحلة مبنية أساساً على العصبية بحيث لا يمكن أن تقوم لها قائمة بدونها.

العصبية والسلطة في مرحلة «العمران الحضري».

انطلاقاً من نظريته السابقة المتعلقة بدور العصبية في الوصول إلى الرئاسة في المجتمع البدوي، واصل ابن خلدون تحليله على نفس النسق في ما يتعلق بالسلطة في المجتمع الحضري مبيناً أن العصبية الخاصة بعد استيلائها على الرئاسة تطمح إلى ما هو أكثر، أي إلى فرض سيادتها على قبائل أخرى بالقوة، وعن طريق الحروب والتغلب للوصول إلى مرحلة الملك. «. . . وهذا التغلب هو الملك، وهو أمر زائد على الرئاسة. . . فهو التغلب والحكم بالقهر، وصاحب العصبية اذا بلغ رتبة طلب ما فوقها». معتمداً في تحقيق ذلك أساساً وبالدرجة الأولى على العصبية حيث إن «الغاية التي تجري اليها العصبية هي الملك». فهذه اذن المرحلة الأولى في تأسيس الملك أو الدولة، وهي مرحلة لا تتم الا من خلال العصبية. وبالوصول إلى تلك المرحلةيبدأ «العمران الحضري» شيئاً فشيئاً وتصبح السلطة الجديدة تفكر في تدعيم وضعها آخذة بعين الاعتبار

جميع العصبيات الراضخة لها، وبذلك فإنها لم تعد تعتمد على عامل النسب بل على عوامل اجتماعية وأخلاقية جديدة، يسميها ابن خلدون «الخلال». وهنا تدخل الدولة في صراع مع عصبيتها، لأن وجودها أصبح يتنافى عملياً مع وجود تلك العصبية التي كانت في بداية الأمر سبباً في قيامها، (يتراءى لنا مبدأ نفي النفي في المادية الجدلية). ومع نشوء الدولة يتخطى الملك عصبيته الخاصة، ويعتمد على مختلف العصبيات. وبذلك تتوسع قاعدة الملك ويصبح الحاكم أغنى وأقوى من ذي قبل، بفضل توسع قاعدة الضرائب من ناحية، والأموال التي تدرها الصناعات الحرفية التي تنتعش وتزدهر في مرحلة العمران الحضري من ناحية أخرى. ولتدعيم ملكه يلجأ إلى تعويض القوة العسكرية التي كانت تقدمها له العصبية الخاصة أو العامة (القبيلة) بإنشاء جيش من خارج عصبيته، وحتى من عناصر أجنبية عن قومه، وإلى إغراق رؤساء قبائل البادية بالأموال، وبمنح الإقطاعات كتعويض عن الامتيازات السياسية التي فقدوها. وهكذا تبلغ الدولة الجديدة قمة مجدها في تلك المرحلة، ثم تأخذ في الانحدار حيث إن المال يبدأ في النفاد شيئاً فشيئاً بسبب كثرة الإنفاق والتبذير على ملذات الحياة والترف والدعة. وعلى الجيوش ومختلف الموظفين الذين يعتمد عليهم الحكم. فيزيد في فرض الضرائب بشكل مجحف، الشيء الذي يؤدي إلى إضعاف المنتجين، فتتراجع الزراعة، وتنقص حركة التجارة، وتقل الصناعات، وتزداد النقمة، وبذلك يكون الحكم قد دخل مرحلة بداية نهايته، أي مرحلة «الهرم» التي ستنتهي حتماً بزواله وقيام ملك جديد يمر بنفس الأطوار السابقة التي يجملها ابن خلدون في خمسة أطوار.

«... وحالات الدولة وأطوارها لا تعدو في الغالب خمسة أطوار. الطور الأول طور الظفر بالبغية، وغلب المدافع والممانع، والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السالفة قبلها. فيكون صاحب الدولة في هذا الطور أسوة قومه في اكتساب المجد وجباية المال والمدافعة عن الحوزة والحماية لا ينفرد دونهم بشيء لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب، وهي لم تزل بعد بحالها. والطور الثاني الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة. ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معنياً باصطناع الرجال واتخاذ الموالي والصنائع والاستكثار من ذلك، لجدع أنوف أهل عصبيته وعشيرته المقاسمين له في نسبه، الضاربين في الملك بمثل سهمه. فهو يدافعهم عن الأمر ويصدهم عن موارده ويردهم على أعقابهم أن يخلصوا اليه حتى يقر الأمر في نصابه... الطور الثالث طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طباع البشر اليه من تحصيل المال وتخليد الآثار وبُعد الصيت، فيستفرغ وسعه في الجباية وضبط الدخل والخرج، وإحصاء النفقات والقصد فيها، وتشييد المباني الحافلة والمصانع العظيمة، والأمصار المتسعة، والهياكل المرتفعة، وإجازة الوفود من أشرف الأمم ووجوه القبائل، وبث المعروف في أهله. هذا مع التوسعة على صنائعه وحاشيته في أحوالهم بالمال والجاه، واعتراض جنوده وادرار أرزاقهم وانصافهم في أعطياتهم لكل هلال، حتى يظهر أثر ذلك عليهم في ملابسهم وشكتهم، وشاراتهم يوم الزينة... وهذا الطور آخر أطوار الاستبداد... الطور الرابع طور القنوع والمسالمة ويكون صاحب الدولة في هذا قانعاً بما بنى أولوه سلماً لأنظاره من الملوك وأقتاله مقلداً للماضين من سلفه... ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فساد أمره وأنهم أبصر بما بنوا من مجده. الطور الخامس طور الإسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفاً لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته وفي مجالسه، واصطناع أخدان السوء وخضراء الدمن، وتقليدهم عظيمات الأمور التي لا يستقلون بحملها، ولا يعرفون ما يأتون ويذرون منها، مستفسداً لكبار الأولياء من قومه وصنائع سلفه،

حتى يضطغنوا عليه ويتخاذلوا عن نصرته، مضيعاً من جنده بما أنفق من أعطياتهم في شهواته. . . وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الهرم، ويستولي عليها المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه. . أي أن تنقرض». (المقدمة)

واذن فان تحليل ابن خلدون المتعلق بولادة ونمو وهرم الدولة هو ذو أهمية بالغة، لأنه ينطلق من دراسة الحركة الداخلية للدولة المتمثلة في العصبية، تلك المقولة الاجتماعية والسياسية التي تعتبر محور كل المقولات والمفاهيم الخلدونية. فقد اعتمد عليها اعتماداً أساسياً في دراسته الجدلية لتطور المجتمعات الانسانية «العمران البشري» وكأنه يبشر منذ القرن الرابع عشر بما اصطلح على تسميته في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بـ «المادية التاريخية». وفي غمرة انطلاقته العلمية الرائعة الرائدة، وضع اصبعه على العصب الحساس والرئيسي، وان لم يكن الوحيد في تطور «العمران البشري» ألا وهو الاقتصاد.

علم الاقتصاد

ان النتيجة التي توصل اليها ابن خلدون في الفصل الثاني من المقدمة عند بحثه للعمران البدوي وهي: «ان اختلاف الأجيال في أحوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش» قادته بالضرورة الى دراسة عدة مقولات اقتصادية تعتبر حجر الزاوية في علم الاقتصاد الحديث، مثل دراسة الأساليب الانتاجية التي تعاقبت على المجتمعات البشرية، وانتقال هذه الأخيرة من البداوة الى الحضارة، أي من الزراعة إلى الصناعة والتجارة: «. . . وأما الفلاحة والصناعة والتجارة فهي وجوه طبيعية للمعاش. أما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات. . وأما الصناعة فهي ثانيها ومتأخرة عنها لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الأفكار والأنظار، ولهذا لا توجد غالباً إلا في أهل الحضر الذي هو متأخر عن البدو وثانٍ عنه» (المقدمة). ويركز ابن خلدون على الصناعة جاعلاً منها السبب الأساسي في الازدهار الحضاري: «ان الصنائع انما تكتمل بكمال العمران الحضري وكثرته. . . ان رسوخ الصنائع في الأمصار انما هو برسوخ الحضارة وطول أمدها». «ان الأمصار اذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع». كما تناول مقولة تقسيم العمل بالتأكيد على ان «النوع الانساني لا يتم وجوده إلا بالتعاون»، لعجز الانسان عن تلبية جميع حاجاته مهما كانت قدراته بمفرده، حيث إن «الصنائع في النوع الانساني كثيرة بكثرة الأعمال المتداولة في العمران. فهي بحيث تشذ عن الحصر ولا يأخذها العد. . . (مثل) الفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة والتوليد والوراقة والطب. . .». أما القيمة فهي في نظره «قيمة الأعمال البشرية»: فأعلم ان ما يفيده الانسان ويقتنيه من المتمولات ان كان من الصنائع فالمفاد المقتنى منه قيمة عمله. . . اذ ليس هناك إلا العمل، مثل النجارة والحياكة معهما الخشب والغزل، إلا أن العمل فيهما أكثر فقيمته أكثر، وان كان من غير الصنائع فلا بد في قيمة ذلك المفاد والقنية من دخول قيمة العمل الذي حصلت به، إذ لولا العمل لم تحصل قيمتها. . . فقد تبين ان المفادات والمكتسبات كلها انما هي قيم الأعمال الانسانية» (المقدمة). ولم يغفل أيضاً عن مقولة «القيمة الزائدة» وان لم يعالجها بشكل معمق عند تعرضه لصاحب الجاه: «وجميع ما شأنه ان تبذل فيه الأعواض من العمل يستعمل فيه الناس من غير عوض فتتوفر قيم تلك الأعمال عليه، فهو بين قيم للأعمال يكتسبها، وقيم أخرى تدعوه الضرورة إلى إخراجها، فتتوفر عليه، والأعمال لصاحب الجاه كبيرة، فتفيد الغني لأقرب وقت، ويزداد مع الأيام يساراً وثروة».

من كل ما تقدم نستطيع المجازفة بالقول إن أعمال ابن خلدون وخاصة «المقدمة» تعتبر أول موسوعة في العلوم الانسانية، بل هي باكورة العمل الموسوعي العام قبل ظهور عصر الموسوعات بحوالي خمسة قرون.

عبد الرحمن الارياني، القاضي (١٩٠١-)

زعيم ديني وسياسي يمني. عضو مجلس قيادة الثورة من عام ١٩٦٢ إلى ١٩٧٤، تولى وزارة العدل عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣. أصبح نائب رئيس المجلس التنفيذي ثم عضواً في المكتب السياسي وعضواً في المجلس الرئاسي ورئيس لجنة السلام في محادثات خمر للسلام، وهو زعيم طائفة الزيديين.

عبد الرحمن البزاز (١٩١٣ ـ ١٩٧٣)

سياسي ورجل دولة عراقي. ولد في بغداد ودرس القانون وعرف بميوله القومية العربية. القي عليه القبض عام ١٩٤١ لميوله الوطنية ولتأييده الثورة العراقية (رشيد عالي الكيلاني) عام ١٩٤١. امتهن المحاماة والتدريس واصبح عميداً لكلية القانون في بغداد ١٩٥٥. وبعد عامين من هذا التعيين أودع السجن لميوله القومية ولتعاطفه مع الرئيس جمال عبد الناصر. وفي عهد عبد الكريم قاسم القي عليه القبض مجدداً بتهمة التعاون مع التيار القومي ضد حكم عبد الكريم قاسم (انظر العراق). وفي اعقاب ثورة ٨ شباط ١٩٦٣عين سفيراً للعراق في القاهرة ثم في لندن، واصبح أميناً عاماً لمنظمة أوبيك. عينه عبد السلام عارف نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للنفط والخارجية في وزارة عارف عبد الرزاق في ٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥. وبعد قيام عبد الرزاق بمحاولة انقلاب فاشلة بعد تسعة ايام من هذا التاريخ عين البزاز رئيساً للوزراء. وقد حاول البزاز ابعاد الضباط عن النفوذ السياسي، والتفاهم مع المتمردين الاكراد في شمال العراق، الا انه لم يتمكن من الصمود في وجه الضغوط المعاكسة لافتقاده إلى قاعدة شعبية منظمة. ولم يستطع الرئيس الجديد عبد الرحمن عارف مساندته الامر الذي اضطر البزاز إلى تقديم استقالته في آب ـ أغسطس ١٩٦٦.

عرف البزاز بميوله الاجتماعية اليمينية، ولم يكن على وفاق مع القوة القومية العربية الرئيسية في العراق، حزب البعث العربي الاشتراكي، وقد سجن بعد نجاح ثورة ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٦٨، وأفرج عنه عام ١٩٧٠ لأسباب صحية.

عبد الرحمن بن عبد العزيز (١٩٣١-)

أمير سعودي ونجل الملك الراحل عبد العزيز.

ولد عام ١٩٣١ في الرياض وتلقى تعليمه العالي في مدرسة كاليفورنيا العسكرية في الولايات المتحدة حيث حصل على دبلوم الاكاديمية العسكرية وعلى بكالوريوس في الاقتصاد وادارة الاعمال من جامعة كاليفورنيا.

يعتبر من رجال الاعمال البارزين، فقد اسس شركة الجبس الوطنية، وأنشأ مزارع حديثة في أنحاء مختلفة من السعودية واسس مؤسسة للطباعة والنشر والصحافة في جدة وفي الدمام. وكذلك «مؤسسة الخط للطباعة والنشر والترجمة». وهو عضو مؤسس في شركات كهرباء الرياض وجدة وفي عدة مصانع لإنتاج السمنت. قام بزيارات للعديد من البلاد العربية والاوروبية وللولايات المتحدة.

عبد الرحمن بن عوف (٤٤ ق. هـ ـ ٣٢ هـ، ٥٨٠ ـ ٦٥٢ م)

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث، من زهرة، من قريش. نشأ بمكة.. وكان واحداً من السابقين إلى الاسلام.. كما كان أحد أعضاء «هيئة المهاجرين الأولين» ـ العشرة المبشرين بالجنة ـ.

ومن الصفات التي ميزته: الجود، والعقل، والشجاعة في القتال.. وهو من الذين شهدوا

المشاهد الكبرى في صراع الإسلام ضد المشركين.

وكانت له تجارة جمع منها ثروة كبيرة، وكان كثير الصدقات.. تصدق يوماً بقافلة تجارية ضمت سبعمائة راحلة محملة بالأطعمة والغذاء.. وعندما حضرته الوفاة في عهد عثمان بن عفان أوصى لبيت مال المسلمين بألف فرس وخمسين ألف دينار.

عبد الرحمن البيضاني (١٩٢٦ -)

سياسي ودبلوماسي يمني، تلقى تعليمه في جامعتي القاهرة وبون. تولى عدة مناصب دبلوماسية ومثل بلاده في المانيا الغربية والسودان ولبنان. أصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة وتولى رئاسة الوزراء وعدة حقائب وزارية. مؤلف كتاب «أسرار اليمن» و«الاقتصاد اليمني».

عبد الرحمن خليفاوي (١٩٢٧ -)

عسكري وسياسي عربي سوري، ولد بدمشق، وهو من أصل جزائري. درس في مدارس دمشق وحصل على الشهادة الثانوية، وانتسب الى الكلية الحربية عام ١٩٤٩ وتخرج فيها برتبة ملازم عام ١٩٥٠. ثم تابع دورات في فرنسا والاتحاد السوفييتي. وتنقل أثناء خدمته بالجيش بين مختلف الوحدات والتشكيلات العسكرية.

وبعد الثامن من آذار ـ مارس ١٩٦٣ عين محافظاً لدرعا ورئيساً لبلديتها وقائداً للشرطة فيها. ثم نقل محافظاً لحماه. انتدب عام ١٩٦٥ الى القيادة العربية الموحدة في القاهرة واستمر فيها حتى ١٩٦٧. ثم تولى منصب مدير ادارة شؤون الضباط عام ١٩٦٨.

عيّن وزيراً للداخلية (١٩٧٠) وسمي عضواً في مجلس الشعب المعين (١٩٧١)، وفي نيسان ـ ابريل من العام نفسه كلف بتشكيل الوزارة وبقي حتى نهاية ١٩٧٢. ثم تولى رئاسة مجلس الوزراء مرة اخرى من آب ـ أغسطس ١٩٧٦ إلى ٢٧ آذار ـ مارس ١٩٧٨.

بدأ توليه المهام الحزبية بعد عام ١٩٧٠ وأصبح عضواً في الجبهة الوطنية التقدمية.

عبد الرحمن الداخل (٧٣١ - ٧٨٨)

رجل دولة عربي، مؤسس الدولة الاموية في الاندلس ويلقب بصقر قريش. وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان. تربى تربية امراء الدولة الأموية في دمشق بما في ذلك تنمية ادراك فنون السياسة والحكم. وعندما تعرضت الدولة الاموية للانهيار عام ٧٥٠، سعى العباسيون، الذين تولوا الخلافة، إلى القضاء على افراد بني امية وإبادتهم عن بكرة ابيهم، ولكن عبد الرحمن تمكن من الإفلات والهرب متخفياً حتى وصل الأندلس في منأى عن سطوة العباسيين، وتمكن من خلال حنكته وقدرته على الاستقطاب، واستغلاله للخلافات المتفاقمة بين الحزب القيسي والحزب اليمني في اسبانيا، من شق طريقه لإرساء قاعدة لدولة اموية جديدة في الاندلس. وسرعان ما ثبت قواه فتمكن من إلحاق الهزيمة بحاكم الأندلس عام ٧٥٥ واتخذ قرطبة عاصمة له. وما ان ذاع خبر نجاحه في ايجاد موطىء قدم لدولة اموية جديدة حتى توافد اليه قادة ادارة الدولة الاموية السابقة ومكنوه من انشاء ادارة اموية متماسكة.

كما تمكن عبد الرحمن من صد هجمات جيوش شارلمان والخليفة العباسي ومن تثبيت حكمه في وجه ثورات البربر في المناطق الجبلية بحيث ترك لخلفائه لدى مماته عام ٧٨٨ مملكة قوية البنيان قادرة على الاستمرار والازدهار.

ان قصة هرب عبد الرحمن الداخل، الاموي الشارد، من سطوة العباسيين وجبروتهم، وتمكنه

بمفرده من اعادة تأسيس قاعدة للملك لبني امية بعد زوال دولتهم في دمشق، لتثير الخيال والاعجاب وتشهد لصاحبها بالمقدرة القيادية الفائقة تلك المقدرة التي جعلته يستحق لقب صقر قريش ومجدد تأسيس دولة بلغ فيها العرب في الاندلس عصراً ذهبياً مجيداً شهدت بإنجازاته الحضارية الأمم الاخرى (انظر عبد الرحمن الناصر والعرب في الأندلس).

عبد الرحمن الرافعي (١٨٩٩ - ١٩٦٦)

سياسي مصري ومؤرخ ونقيب للمحامين. ولد بالقاهرة في ٨ شباط - فبراير، لعالم من الأزهر تولى عدة مناصب في القضاء الشرعي، كان أخوه أمين الرافعي يلعب دوراً بارزاً في الحركة الوطنية حتى وفاته في ١٩٢٨. التحق عبد الرحمن بمدرسة الحقوق في ١٩٠٤ وتفتحت بصيرته السياسية على صحيفة **مصطفى كامل** «اللواء». اشترك في الجمعية التأسيسية لنادي المدارس العليا وانضم للحزب الوطني فور الاعلان عنه في ١٩٠٧. ادرك مصطفى كامل قبيل وفاته ولازم محمد فريد وكتب في اللواء واشتغل بالمحاماة فور تخرجه في ١٩٠٨. انتخب في ١٩١١ عضواً باللجنة الادارية **للحزب الوطني**. اعتقل أثناء الحرب العالمية الأولى من آب - اغسطس ١٩١٥ إلى حزيران - يونيو ١٩١٦، وكان على صلة بالجمعيات السرية التي تكونت وقتها واعتمدت الاغتيال السياسي أسلوباً لتحقيق أهدافها. بعد ثورة ١٩١٩ انضم لجمعيات الاغتيال السياسي التي شكلها الجهاز السري للوفد، ولكنه استمر بالحزب الوطني. انتخب في أول مجلس نواب بعد الثورة ودستور ١٩٢٣ ومثل دور المعارضة الوطنية المتشددة ضد سعد زغلول، وبعد حل المجلس في ١٩٢٤ أبقته معارضته للوفد بعيداً عن المجالس النيابية حتى انتخب بمجلس الشيوخ في ١٩٣٩. بدأ دراساته في تاريخ مصر الحديث فصدر أول مؤلفاته عن الحملة الفرنسية في ١٩٢٩. وتتالت الأجزاء حتى صدر الأخير عن **ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢** في ١٩٥٩ (كلها خمسة عشر جزءاً). اختير سكرتيراً للحزب الوطني في ١٩٣٢. عارض رئيس الحزب حافظ رمضان لاشتراكه في الوزارة ١٩٣٧ معتبراً ذلك خروجاً على مبدأ الحزب القائل بعدم الاشتراك في الوزارة الا على أساس مبدأ «لا مفاوضة إلا بعد الجلاء»، وانقسم الحزب قيادتين حتى التأم في ١٩٤٦. اشترك في وزارة حسين سري الائتلافية في تموز - يوليو ١٩٤٩ وزيراً للتموين. اختير نقيباً للمحامين بعد ثورة ٢٣ تموز - يوليو ١٩٥٢. له، فضلاً عن مجموعته التاريخية، مؤلفات أخرى منها «حقوق الشعب» ١٩١٢، و«نقابات التعاون الزراعي» ١٩١٤، و«الجمعيات الوطنية» ١٩٢٢.

عبد الرحمن سالم العتيقي (١٩٢٨ -)

دبلوماسي وسياسي كويتي. تولى عدة مناصب إدارية ودبلوماسية، وتنقل في السلك الخارجي، تولى منصب وزارة المالية والنفط منذ عام ١٩٦٧ إلى ١٩٧٥. رئيس الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية.

عبد الرحمن شهبندر (١٨٨٢ - ١٩٤٠)

سياسي سوري. طبيب وخطيب وكاتب. ولد بدمشق وتخرج طبيباً في الجامعة الامريكية ببيروت ١٩٠٤. دخل **جمعية الاتحاد والترقي** بعد الدستور وناوأها عند اتجاهها إلى التتريك. تشيع بفكرة **الوحدة العربية** واستقلال العرب ورأى الطريق إلى ذلك بالتعاون مع **الحلفاء**. توارى لدى نشوب الحرب العالمية الأولى ثم سافر إلى العراق فالهند ومنها إلى مصر حيث جاهر بالدعوة إلى التعاون مع الانكليز في الحرب، في مجالسه وفي معسكرات أسرى الحرب بالمعادي حيث كان يتردد لاقناع

العرب منهم بالتطوع في جيش الشريف. تولى تحرير جريدة الكوكب التي انشأتها دائرة الاستخبارات البريطانية، وفي عام ١٩١٨ عندما اتضحت معالم السياسة البريطانية قدم استقالته منها إلى الجنرال كلايتون. وكان أحد السبعة الذين تقدموا بمذكرة إلى هوغارت وجاءهم الرد واشتهر باسم «التصريح إلى السبعة».

عاد إلى سورية عام ١٩١٩ وعين وزيراً للخارجية (١٩٢٠) في وزارة هاشم الأتاسي. غادرها بعد الاحتلال إلى مصر حيث أقام سنة ثم عاد. اعتقل عام ١٩٢٢ لدى زيارة كراين لسورية والمظاهرات والحفاوة التي رافقت الزيارة وحوكم مع نفر من صحبه ثم رحل إلى جزيرة ارواد لمدة سنتين وبضعة أشهر.

عمل على انشاء حزب الشعب في دمشق وتولى رئاسته واطلق على نفسه لقب الزعيم. نجا من قبضة الفرنسيين عند قيام الثورة السورية حتى التحق بصفوف الثوار في معاقلهم بجبل العرب ولم يفارق الجبل إلا لفترة قصيرة زار فيها الاردن وعاد. كان عقل الثورة المفكر وكاتبها في أكثر بياناتها. وغادر مسارحها مع سلطان الاطرش عام ١٩٢٧ إلى الأردن. ثم اتجه إلى مصر حيث أقام وتابع نشاطه السياسي، واختلف فيها مع أكثر العاملين لاستقلال سورية من اصدقائه الاقدمين، عندما انشقت لجنة المؤتمر السوري الفلسطيني إلى لجنتين وانحاز فيها إلى جانب الامير ميشيل لطف الله. فتناولت الصحف موقفه له وعليه. فانصرف إلى الاشتغال بالطب زمناً. ثم اراد الاستقرار في دمشق فعاد إليها عام ١٩٣٨. وبينما كان في عيادته قبل الظهر دخل عليه ثلاثة اشخاص فقتلوه واعتقلوا وأعدموا.

عبد الرحمن عارف (١٩١٦ -)

عسكري ورجل دولة عراقي، وشقيق المشير عبد السلام عارف. من مواليد بغداد، ومن جذور عائلية بورجوازية صغيرة من منطقة الرمادي. انتسب إلى الكلية الحربية ١٩٣٦ - ٣٧، وعندما انضم إلى تنظيم الضباط الاحرار في عام ١٩٥٧ كان آمراً لاحدى الوحدات المدرعة (فوج) ضمن تشكيلات الفرقة (المدرعة) الرابعة في معسكر الوشاش برتبة مقدم. رفض تنفيذ خطة انقلابية اعدتها اللجنة العليا في اواخر ١٩٥٧ لمناسبة استعراض يوم الجيش في ٦ كانون الثاني -يناير ١٩٥٨ بحجة عدم وجود ذخيرة كافية وقلة عدد المتنسبين للضباط الاحرار في وحدته.

على اثر بداية الخلاف بين اخيه عبد السلام عارف وبين عبد الكريم قاسم بعد نجاح ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨ نقل مع وحدته إلى الحدود الاردنية، ثم احيل على التقاعد في ١٩٦٢/٨/٢١. وبعد ثورة ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣ ضد عبد الكريم قاسم عين قائداً للفرقة الخامسة. ساهم في تنفيذ خطة انقلاب عبد السلام عارف على حزب البعث (انظر العراق) في ١٨ تشرين‌الثاني- نوفمبر ١٩٦٣ وعين على الفور رئيساً للاركان رغم محدودية كفاءته العسكرية. وعلى اثر وفاة عبد السلام عارف في حادث طائرة في ١٣ نيسان - ابريل ١٩٦٦ اجتمع الوزراء ومجلس الدفاع لانتخاب خلفٍ له. ولم يتمكن عبد الرحمن عارف رغم صلة الاخوة بالرئيس المتوفى وتأييد الضباط والقاهرة له من احراز النجاح ضد منافسه الرئيسي عبد الرحمن البزاز في الدورة الاولى للاقتراع. وقد انسحب البزاز في الدورة الثانية وسمي عبد الرحمن عارف رئيساً للجمهورية بتاريخ ١٦ نيسان - ابريل ١٩٦٦. واضافة إلى رئاسة الجمهورية تسلم رئاسة الوزارة لفترة قصيرة في أيار - تموز (مايو - يوليو) ١٩٦٧، وبقي رئيساً للجمهورية إلى ان اطاحته ثورة ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨ التي قادها البعث ضده. وقد سمح له بمغادرة البلاد ليعيش في تركيا منذ ذلك الوقت.

وعلى الرغم من ان ولاية عبد الرحمن عارف شكلت من حيث طابعها العام استمراراً لحكم عبد

السلام عارف، إلا ان كفاءة عبد الرحمن في الحكم وفي المناورة والخبث والهمة والحسم كانت أقل بكثير من سلفه واخيه بحيث كان يطلق عليه تسمية «بدل ضائع». ونتيجة لضعفه اصبح الحكم في عهده لعبة استغلتها كتل الضباط وكبار الموظفين والفئات السياسية الصغيرة واستشرت الولاءات الاقليمية والعشائرية، وفقد التنافس السياسي بين الفئات المشاركة في الحكم او في النفوذ المعنى السياسي والفكري المعتاد. وكانت ميوله التقليدية سبباً في تمرير قوانين لصالح أصحاب الاراضي الذين تضرروا من اجراءات اصلاح الاراضي وضرب الاقطاع منذ ثورة ١٤ تموز ـ يوليو ١٩٥٨. وعلى الرغم من محاولتهم الانقلابية ضده في ٣٠ حزيران ـ يونيو ١٩٦٦، فان عبد الرحمن عارف اطلق سراح العديد من الضباط الناصريين وعينهم في مناصب مهمة.

ولم يكن من المستغرب في مثل تلك الظروف ان يشهد العراق تراجعاً اقتصادياً في النمو ومستويات الدخل (على الرغم من بعض الاجراءات الاولية لكسر احتكار شركة نفط العراق والتعاون مع فرنسا والاتحاد السوفييتي في هذا المضمار)وان تتسم مشاركته في حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ بانعدام الفعالية والخيبة، وان تزداد النقمة الشعبية ضد حكم الكتل العسكرية المتناحرة، وان يصبح الحكم بلا عصب يحميه من التنظيمات العقائدية والسياسية الثورية المعارضة له.

عبد الرحمن عزام (١٨٩٣ ـ)

سياسي مصري، أمين عام جامعة الدول العربية في ١٩٤٥. ولد بالجيزة لاسرة معروفة بها. درس الطب بالقاهرة ثم لندن في ١٩١٠ ولكن صرفته السياسة عنه. اتصل بالحزب الوطني ورئيسه محمد فريد. تطوع بالجيش التركي في حرب البلقان في ١٩١٣، واشترك في عدة معارك بالصحراء الغربية مع القبائل العربية خلال الحرب الأولى (١٩١٥ ـ ١٩١٧) واكتسب شهرة واسعة كمقاتل مع السنوسيين بليبيا، حكم عليه الايطاليون بالاعدام. عاد إلى مصر بعد الحرب وانضم للوفد وانتخب عن دائرة العيّاط بالجيزة في ١٩٢٣.

مثل الوفد في المؤتمر العربي في ١٩٣١ وانتخب باللجنة التنفيذية للمؤتمر. كان دائماً من مؤيدي الحركة العربية بمصر. ابتعد عن الوفد وعين وزيراً مفوضاً بالعراق وايران في آذار ـ مارس ١٩٣٦. واضيفت إليه السعودية في آب ـ أغسطس وافغانستان في آذار ـ مارس ١٩٣٧، ونقل الى تركيا في ١٩٣٩. اختير عضواً بالوفد المصري لمؤتمر فلسطين بلندن في السنة نفسها. اختير وزيراً للاوقاف ثم للشؤون الاجتماعية في وزارة علي ماهر من آب ـ أغسطس ١٩٣٩ إلى حزيران ـ يونيو ١٩٤٠. واستمر بعد خروجه قائداً للقوات المرابطة ثم سحبت منه وعاد لوزارة الخارجية وعرف عنه اتصاله الوثيق بعلي ماهر. كان أول أمين عام لجامعة الدول العربية عند انشائها من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢. بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ استقر بالسعودية مستشاراً سياسياً لها. عاد إلى مصر في عام ١٩٧٤.

عبد الرحمن فهمي (١٨٧٠ ـ ١٩٤٦)

سياسي مصري. السكرتير العام للجنة حزب الوفد المركزية خلال ثورة ١٩١٩. ولد في ٣ آذار ـ مارس، رباه شقيقه محمد ماهر والد علي وأحمد ماهر من رؤساء وزارات مصر فيما بعد. تخرج في المدرسة الحربية في ١٨٨٨ واشترك في حملة كيتشنر لاعادة «فتح» السودان. عمل مع الخديوي عباس، ثم ياوراً لوزير الحربية مصطفى فهمي في ١٨٩٦؛ نقل إلى البوليس في ١٩٠١ مأموراً لمركز سمالوط ثم بني مزار ثم امبابه ثم وكيلاً للقليوبية ثم الدقهلية. عين

مديراً لبني سويف في ١٩٠٦ ثم الجيزة. . كان كثير الصدام بأطماع الخديوي واحيل للمعاش في ١٩١٣. اختير في ١٩١٩ سكرتيراً للجنة الوفد المركزية التي شكلها الوفد قبيل سفره لباريس لتشرف على الحركة الشعبية وتجمع له التبرعات والمعلومات. كان العنصر المحرك للجنة المركزية وعرف بكفايته التنظيمية النادرة، نظم الاتصال السري، بسعد زغلول بباريس، ونشط في تنظيم لجان الوفد والمقاومة السلبية للاحتلال واشرف على الجهاز السري للوفد واسهم في قيام النقابات العمالية. حكمت عليه سلطات الاحتلال في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٠ بالاعدام ثم خفف الحكم للسجن ١٥ سنة. اشرف من السجن على الحركة الشعبية. افرج عنه في ١٩٢٤ وانتخب بمجلس النواب وساهم في تشكيل الاتحاد العام لنقابات وادي النيل في آذار - مارس ١٩٢٤ ورأسه. اعتقل بعد مقتل السردار وأفرج عنه في كانون الثاني - يناير ١٩٢٥ فاستقال من رئاسة الاتحاد. اعتزل السياسة من هذا التاريخ لخلافه مع الوفد حول الموقف من الاحرار الدستوريين وحرصه على جمع الصفوف. في ١٩٣٦ ساهم في تأليف الجبهة الوطنية ورشح نفسه مستقلاً في الانتخابات فسقط أمام منافسه الوفدي فعاد إلى عزلته السياسية حتى وفاته.

عبد الرحمن الكواكبي (١٢٧١ - ١٣٢٠هـ، ١٨٥٤ - ١٩٠٢م)

هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي. . وُلد ونشأ بحلب، على عهد خضوعها لسلطان العثمانيين. . وكانت نقابة الأشراف في أسرته، فتولاها، واشتغل بالإدارة والتجارة، ولكنه نزع إلى الحرية مبكراً فارتاد ميدان العمل الصحفي الذي قاده للسياسة ومحاربة الظلم فجر عليه السجن والاضطهاد.

وكانت للكواكبي رحلات سرية إلى خارج حلب، مارس فيها اتصالات فكرية وسياسية - سرية- مناهضة للعثمانيين. . وعندما أصبحت حياته وخططه مهددة في حلب هاجر إلى مصر عام ١٨٩٩م، وفيها استقر، مستفيداً من التناقضات القائمة بين الخديوي عباس حلمي الثاني وبين السلطان عبد الحميد. . ووجد فكره القومي العربي - الذي كان رائده في عصرنا الحديث - ترحيباً عند الخديوي الذي كان يسعى لخلافة عربية تحيي مشروع جده محمد علي باشا الكبير. . وفي هذا السبيل واصل الكواكبي رحلاته السرية إلى المشرق العربي والمغرب العربي. . كما نشر فصول كتابيه **طبائع الاستبداد** و**أم القرى**.

وهناك ما يرجح أن «جمعية أم القرى»، التي كان كتابه سجلاً لمذكرات مؤتمراتها، كان لها أصل من الحقيقة، وليس الأمر مجرد محاورات نسجها الرجل على نمط محاورات أفلاطون. . وفي هذه المذكرات دراسة لأسباب تخلف الشرق على الصعيد الديني والأخلاقي والسياسي، وتجسيد لواقع شعوبه، وإشارات للعلاج. . فجاءت تحليلاً علمياً لواقع المجتمع العربي في نهاية القرن التاسع عشر. وفيها كذلك ابراز للدور القيادي للأمة العربية في نهضة الشرق الإسلامي.

ففي كتابه «أم القرى»، الذي صدر في مصر سنة ١٣١٦هـ، أطلق الكواكبي دعوة جديدة تقول باقامة خلافة عربية مقام الخلافة العثمانية. فقد ألقى بذور الشك في صحة اعتبار السلاطين العثمانيين خلفاء للمسلمين. وأوضح ان الكتب الفقهية الأساسية تذكر بين شروط الخلافة «النسب القريشي». وردّ على الرواية القائلة بأن الخلافة الاسلامية قد انتقلت الى العثمانيين بناءً على تنازل آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة للسلطان سليم الأول. وأبان ان هذه الرواية لا تستند الى دليل تاريخي معتمد، وانه لو تمّ مثل هذا التنازل فقد حدث في ظروف استثنائية رافقها الاكراه لأن التنازل قد حدث بعد احتلال

سليم الأول لمصر عام ١٥١٧م. ودعا الى حق العرب في الخلافة كما دعا الى ثورة العرب على الاتراك.

اما كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» الذي نشر في مصر عام ١٩٠١، فقد كان أهم مؤلف ظهر في تلك الفترة يعالج مسألة الحرية والمساواة. بيّن الكواكبي في كتابه هذا طبيعة الاستبداد وقال عنها: «هي صفة للحكومة المطلقة العنان التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين». وأطنب البحث في الاستبداد مبيّناً اثره في افساد الدين، وفي انحطاط التربية وفي افساد الأخلاق، وفي قتل الميول الطبيعية عند الانسان مثل حبه للوطن وللأسرة وللأهل، وفي فساد الادارة، وفي تحطيم الروابط الاجتماعية. وقال: «لو كان الاستبداد رجلاً وأراد ان يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وأبني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة، ووطني الخراب».

وختم الكواكبي كتابه واضعاً الأسس للمجتمع الحرّ الصالح الذي يعيش فيه المواطن أميناً على السلامة في جسمه وحياته، وفكره، وأميناً على الحرية وعلى العدل وعلى المال وعلى الشرف والملك.

وتحدث عبد الرحمن الكواكبي، في كتابه «أم القرى» عن المرأة ايضاً ودعا الى تحريرها من الجهل.

ولقد مات الكواكبي مسموماً بواسطة عملاء السلطان العثماني، الذين صادروا من منزله أصول كتب لم يقدّر لها رؤية النور.

عبد الرحمن الكيالي (١٨٨٧ـ ١٩٦٩)

سياسي سوري، وُلد بحلب ودرس في المكتب السلطاني فيها وبعد تخرجه درس في الجامعة الأميركية ببيروت فتخرج فيها طبيباً عام ١٩١٤.

عضو في جمعية حقوق الإنسان التي ألفها عدد من السوريين ليتستروا وراءها في النضال لاستقلال بلادهم عندما كانت سلطات الانتداب تمنع قيام الأحزاب. وشارك في تأسيس حزب الشعب عام ١٩٢٤. وفي عام ١٩٢٧ اشترك في تأسيس الكتلة الوطنية وكان أحد أقطابها البارزين. اعتقل ونفي إلى جزيرة أرواد حيث وضع كتابه «الجهاد» ونقله إلى الفرنسية وطبع منه على نفقته ألف نسخة وزعها على أعضاء عصبة الأمم وعلى ممثلي دول العالم. ثم كان نائب رئيس الحزب الوطني بعد تلاشي الكتلة.

انتخب نائباً عن حلب في دورات: ١٩٢٨، ١٩٣٦، ١٩٤٣، ١٩٤٧ وتولى وزارة التربية ثم وزارة العدل مرتين ثم وزارة الأشغال العامة. واشترك بتمثيل سورية في عصبة الأمم. وفي منظمة الأمم المتحدة في دورة أيلول ـ سبتمبر عام ١٩٤٨.

عبد الرحمن الناصر (٨٩١ ـ ٩٦١)

ثامن أمير واول خليفة لسلالة بني امية العربية الاسلامية الحاكمة في اسبانيا المسلمة (الاندلس). عرف عنه الذكاء وقوة الشخصية والعلم منذ الصغر، وقد اختاره جده عبدالله امير قرطبة خليفة له، واعتلى امارة قرطبة عام ٩١٢ وهو في مطلع شبابه. وسرعان ما التفت عبد الرحمن لبسط نفوذ امارة قرطبة على اسبانيا بعد ان اهتز هذا النفوذ بفعل تزايد التمرد في الحصون وفي المناطق الجبلية اثناء ولاية جده، واخذ يشن الغزوات على معاقل المتمردين سنوياً، بادئاً بغربي اسبانيا ثم وسطها ثم شرقها. وكان اكبر خصومه المنتصر عمر بن حفصون الذي حاربه عبد الرحمن بلا هوادة واستولى على سبعين قلعة من قلاعه في غرناطة والمناطق المحاذية. وفي عام ٩١٣ استولى عبد الرحمن على اشبيلية وأتبعها بعدة مدن رئيسية، وعندما توفي ابن حفصون عام ٩١٧ انهار التمرد وسقطت بوباسترو عاصمة التمرد عام ٩٢٨. وبسقوط طليطلة عام ٩٣٣ دانت اسبانيا المسلمة بأكملها لامارة قرطبة.

وبعد سقوط بوباسترو اتخذ عبد الرحمن لنفسه لقب الناصر لدين الله وحمل لقب خليفة منذ ٩٢٩، وذلك لتعزيز ملكه ومنافسة خصومه من الفاطميين (انظر الدولة الفاطمية) في القيروان (تونس)، حيث اعتمد عبد الرحمن على بعض التحالفات المحلية لمحاربتهم واضعافهم. .

ولم يكن هم عبد الرحمن الوحيد ليقتصر على بسط نفوذه على اسبانيا المسلمة، نظراً لأن تهديدات الشمال الاسباني المسيحي كانت تشكل تحدياً له. ففي عام ٩١٣ قام اوردونو الثاني بتجريد حملة على الاراضي الاسلامية، تمكن بها من ذبح اهالي تلعفره، الأمر الذي دفع عبد الرحمن إلى شن هجوم معاكس عام ٩٢٠ وإلحاق هزائم كبيرة بالجيوش المسيحية في صيف ذلك العام. وقد اعقب هذه الحملة باخرى عام ٩٢٤ واحتل بامبلونا عاصمة نافار مؤمناً بذلك سلامة خطوط الحدود مع الشمال المسيحي لمدة سبع سنوات. وفي المعارك التي نشبت بينه وبين ملك ليون راميرو الثاني مني عبد الرحمن بهزيمة عام ٩٣٩ كادت ان تودي به، ولكن القوات الاسبانية لم تستطع ان تتابع خط تقدمها. وعندما توفي راميرو دخلت المناطق الاسبانية المسيحية في حرب اهلية، واستعاد عبد الرحمن نفوذه في تلك المناطق لدرجة اضطر معها سانتو ملك ليون وغارسيا سانشيز ملك نافار ووالدته الملكة تودا إلى تقديم الولاء الشخصي لعبد الرحمن في قرطبة.

لقد امتد حكم عبد الرحمن وتوطد الأمر الذي جلب الازدهار والبحبوحة، وكان محبا للفنون والعلوم والمعمار فجدد المسجد الكبير في قرطبة ووسعه وبنى عاصمة ملكية جديدة «مدينة الزهراء» حيث شيد قصره ومراكز الحكومة. وتذهب المصادر التاريخية إلى ان قرطبة في عهده كان فيها ثلاثة آلاف مسجد ومائة الف حانوت وبيت، كما ازدهرت الفنون والآداب والعلوم والهندسة في تلك الحقبة الذهبية من تاريخ العرب في الاندلس، وشاركت الأقليات المسيحية واليهودية في التنعم بهذا الازدهار، نظراً لتسامح عبد الرحمن وسعة افقه. وكان من ذيوع صيت عبد الرحمن أن استقبلت قرطبة السفراء والمبعوثين من اماكن بعيدة مثل سفراء الملك اوتو الأول من المانيا وسفراء الامبراطور البيزنطي.

تميز عبد الرحمن بالتنبه الشديد لأمور الدولة وباشرافه على مجريات الأمور فيها، وكان يغير حكام المقاطعات بشكل مستمر لكي لا تنشأ مراكز قوى حول عائلات هؤلاء الحكام. وفي عام ٩٤٩ أقدم الناصر على إعدام ابنه لضلوعه في مؤامرة ضده. وعندما وافته المنية في عام ٩٦١ كان عبد الرحمن الثالث في اوج قوته وقمة مجده.

عبد الرحمن النقيب (١٨٤٥ - ١٩٢٧)

سياسي ورجل دولة عراقي. عميد الأسرة الكيلانية ونقيب أشراف بغداد. وقع اختيار الانكليز عليه ليكون أول رئيس وزارة للحكومة المحلية بعد ثورة العشرين الوطنية في العراق، وكان عمره آنذاك يقارب الثمانين، وفي عهد وزارته الأولى التي شكلها في ٢٧ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٠ تم إعلان العفو العام وإعادة المنفيين السياسيين وتتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق وعقد المعاهدة العراقية - البريطانية الأولى عام ١٩٢٢. وفي أيلول - سبتمبر ١٩٢١ ألف وزارته الثانية ودامت قرابة العام، وفي أيلول - سبتمبر ١٩٢٢ ألف وزارته الثالثة ولكنها لم تعمر طويلاً فاستقالت في ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢. وكان النقيب رجلاً محافظاً يخشى الانكليز ويماشيهم. له بعض المؤلفات والمساجلات الأدبية.

عبد الرحيم أحمد (عبد الغني) (١٩٤٤ -)

مناضل عربي فلسطيني. وُلد في الحديثة بقضاء اللد وهاجر مع أهله إلى الأردن. درس الابتدائية

والثانوية في السلط وعمان. تخرج في كلية الحسين عام ١٩٤٦ والتحق بكلية الهندسة في جامعة دمشق وتخرج في كلية الزراعة عام ١٩٧٠.

فصل مؤقتاً من كلية الحسين عام ١٩٦٣ لمشاركته في مظاهرات لتأييد ميثاق ١٧ نيسان - ابريل الوحدوي بين مصر وسوريا والعراق.

انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦٤ وبعد ٢٣ شباط - فبراير ١٩٦٦ تعرض للمطاردة الأمر الذي أدى إلى فصله من كلية الهندسة وعاد فالتحق بكلية الزراعة. انتخب عضواً في قيادة جبهة التحرير العربية في صيف ١٩٧٢ وعين في مطلع العام التالي مسؤولاً عن مكتب الجبهة في العراق. أصبح أميناً لسر الجبهة عام ١٩٧٤ وشارك في المجلس الوطني الفلسطيني وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ ذلك الحين (١٩٨١).

عبد الرحيم بوعبيد (١٩٢١) - (   )

من زعماء المعارضة الدستورية في المغرب وهو يتزعم، منذ اختفاء المهدي بن بركة عام ١٩٦٥ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

وُلد بو عبيد في صالية وأتم دراسته الابتدائية في مدرسة مخصصة لأبناء الأسر الكبيرة كما درس أيضاً مدة خمس سنوات، ابتداء من عام ١٩٣٤، في معهد مولاي يوسف في الرباط. عمل كأستاذ متمرن أثناء الحرب العالمية الثانية في فاس أولاً ثم في صالية. درس الحقوق وناضل في صفوف الحزب الوطني وشارك في صياغة بيان الاستقلال في كانون الثاني - يناير ١٩٤٤. اعتقل بعد ذلك بعدة أسابيع لقيادته مظاهرة عنيفة في صالية، ثم أفرج عنه وطرد من هيئة التعليم ومنع من الانتساب إلى جامعتي الجزائر وبوردو.

هاجر بعد ذلك إلى فرنسا حيث أصبح مسؤولاً عن حزب الاستقلال هناك في الأوساط العمالية وقد تمكن من نيل إجازة في الحقوق قبل أن يعود إلى المغرب عام ١٩٤٩ ويمارس مهنة المحاماة. عين بصفته عضواً في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال مسؤولاً عن القضايا النقابية. قاد مع محجوب بن صديق مظاهرات الدار البيضاء في كانون الثاني - يناير ١٩٥٢ ضد الاستعمار الفرنسي فاعتقل حتى عام ١٩٥٤ بتهمة تدبير «مؤامرة شيوعية».

قام بدور أساسي في المفاوضات الفرنسية - المغربية بمدينة ايكس لي بان، وعين في أول حكومة تشكلت بعد إعلان الاستقلال وزيراً مكلفاً بالمفاوضات. عين أول سفير للمغرب في فرنسا. من تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٦ إلى أيار - مايو ١٩٦٠ شغل منصب وزير الاقتصاد فوضع خطة إنمائية إصلاحية تنادي بنوع من الاشتراكية القائمة على إصلاح زراعي معتدل وعلى التصنيع. بعد الانشقاق عن حزب الاستقلال عام ١٩٥٩ أصبح بو عبيد عضواً في سكرتاريا الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وقد دافع دائماً عما سماه بالطريق البرلماني «ضد الاتجاهات المتطرفة والمغامرة» وضد الخروج على الشرعية. وقد قاد حركة المعارضة ضد الملك منذ عام ١٩٦٣ إلا أن ما سمي بـ«مؤامرة» عام ١٩٦٣ عرضت حركته للقمع وأضعفتها. ثم جاءت انتفاضة الدار البيضاء عام ١٩٦٥ وخطف بن بركة في نفس هذا العام لتزيد من التباعد والتعارض بينه وبين البلاط الملكي وخاصة بعد أحداث الصخيرات الدامية في تموز - يوليو ١٩٧١. مثل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المفاوضات التي أجراها الملك الحسن الثاني مع زعماء المعارضة ولكن بدون نتيجة. كان عام ١٩٧٢ المسؤول عن الانشقاق داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والذي انبثق عنه ما سمي بـ«كتلة الرباط» التي أطلق عليها فيما بعد اسم الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية. وقف من قضية الصحراء موقفاً متضامناً مع السياسة الملكية وأيّد بشدة استرجاع الصحراء بصفتها جزءاً لا يتجزأ من التراب الوطني المغربي.

عبد الرحيم الحاج محمد (-١٩٣٨)

بطل وقائد ثوري عربي فلسطيني. من مواليد ذنابة قضاء طولكرم. كان يتمتع بسمعة طيبة واحترام كبير في الريف الفلسطيني. التحق بالثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ واصبح أكبر اعلامها عام ١٩٣٨ حين كان يسيطر على منطقة واسعة حول طولكرم وسط تأييد شعبي كبير. قرب الكثير من المثقفين الثوريين منه واقام نظاماً قضائياً عادلاً وحكم بالقسطاس فكان مثالاً للقائد الثوري الحريص على التفاف الجماهير حول الثورة الوطنية. استشهد في معركة ضد الجيش البريطاني على اثر وشاية أحد العملاء به فاضربت فلسطين كلها احتراماً لنضاله واجلالاً لمكانته وسيرته.

عبد الرحيم محمود (١٩١٣ - ١٩٤٧)

مناضل وشاعر قومي فلسطيني.

ولد عبد الرحيم محمود في قرية عنبتا قضاء طولكرم وتلقى تعليمه بمدرسة طولكرم المتوسطة، وانتقل منها إلى كلية النجاح الوطنية حيث أتم تعليمه الثانوي. واشتغل في سلك الشرطة اولاً لكنه ما لبث ان استقال وعين معلماً في كلية النجاح، فعمل فيها الى عام ١٩٣٦ حين التحق بالثوار تحت قيادة الثائر الفلسطيني عبد الرحيم الحاج محمد، وفي عام ١٩٣٩ فر من السلطات البريطانية الى العراق، فدخل الكلية العسكرية في بغداد، وعمل بعد تخرجه فيها مديراً لمدرسة ابتدائية في البصرة. ثم عاد الى كلية النجاح في نابلس ولبث فيها معلماً الى اواخر عام ١٩٤٧، حيث التحق ضابطاً في جيش الانقاذ ليدافع عن وطنه. وخاض اكثر المعارك التي نشبت بين العرب والصهاينة في شمال فلسطين. أصابته شظية مدفع في معركة قرب قرية «الشجرة» بين طبريا والناصرة فاستشهد على اثرها. ودفن في احتفال مهيب بمدينة الناصرة.

كان عبد الرحيم يلقي شعره في المناسبات والاحتفالات الوطنية والسياسية والاجتماعية والادبية. وكان ينشره في الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية. ولم يجمع منه سوى كراسة صغيرة طبعت في عمان ١٩٥٨ بعنوان «ديوان عبد الرحيم محمود» وشعره عذب ينطلق من التقليدية الى الواقعية الحديثة وأشهر شعره ما تنبأ به حول استشهاده في سبيل قضيته:

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
ونفس الشهيد لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى
فاما حياة تسر الصديق
واما مماة يغيظ العدا

عبد الرزاقوف (١٩١٥ -)

سياسي تتري سوفييتي. اسمه الكامل عبد الحق عيسا توفيتش عبد الرزاق. درس العلوم الزراعية ومارس الطب البيطري ١٩٣٤ - ١٩٣٨ ثم اشتغل بالعمل السياسي وانضم إلى الحزب الشيوعي، فوصل إلى منصب مستشار في اللجنة المركزية للحزب. أصبح منذ ١٩٥٩ رئيساً للوزراء في جمهورية تتار الاشتراكية السوفييتية التي تتمتع بنوع من الادارة الذاتية.

عبد الرشيد علي شارمارتي (١٩١٩-١٩٦٩)

الرئيس السابق لجمهورية الصومال. وُلد في هاراديري في مقاطعة اوبيا شمال الصومال وقد تلقى تعليمه الأولي في مدرسة لتحفيظ القرآن ثم التحق عام ١٩٣٢ بمدرسة حكومية في مقديشو. اشتغل بعدها في وظيفة حكومية لمدة عام ثم تركها ليتولى

إدارة بعض أعماله الخاصة.

وفي عام ١٩٤٤، عندما تولت بريطانيا إدارة الصومال، اشتغل موظفاً حكومياً بهذه الإدارة حتى تم وضع الصومال تحت وصاية الأمم المتحدة فالتحق بمدرسة الإدارة السياسية في مقديشو وحصل على دبلومها عام ١٩٥٢. وفي عام ١٩٥٣ سافر إلى إيطاليا لاستكمال دراسته في معهد الاقتصاد والقانون وعاد عام ١٩٥٤ وقد حصل على دبلوم المعهد ثم التحق بجامعة روما حيث حصل على الشهادة العليا في العلوم السياسية. وقد عمل شارمارتي بنشاط في عصبة شباب الصومال منذ نشأتها عام ١٩٤٤ وانتخب عضواً في الجمعية التشريعية الصومالية عام ١٩٥٩ نائباً عن مقاطعة جاردو، واختير أول رئيس لحكومة الصومال عقب الاستقلال مباشرة في تموز - يوليو ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٤، وفي حزيران - يونيو ١٩٦٧ انتخب رئيساً لجمهورية الصومال خلفاً للرئيس آدن عثمان، وانتهج سياسة حسن الجوار مع الدول المجاورة كينيا وأثيوبيا في محاولة لحل مشكلات الحدود سلمياً بعد فترة من الصدام المسلح.

اغتيل في ١٥ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٩، وبعد أسبوع من اغتياله استولى الجيش بقيادة اللواء محمد سياد بري على السلطة في ٢١ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٩.

عبد الستار طاهر شريف (١٩٣٣ -)

سياسي ورجل دولة عراقي من عائلة كردية، انتسب للحزب الديمقراطي الكردستاني في عام ١٩٥٨، واعتقل بسبب نشاطه السياسي، تدرج في المناصب الحزبية وأصبح عضواً احتياطياً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٧٠. في عام ١٩٧٣ أصبح سكرتيراً للجنة المركزية للحزب الثوري الكردستاني، وفي نيسان - ابريل عام ١٩٧٤ وزيراً للأشغال والاسكان فوزيراً للبلديات فوزيراً للنقل في أيار - مايو ١٩٧٦.

عبد السلام جلود، الرائد (١٩٤٤ -)

عسكري ورجل دولة ليبي. تخرج في الكلية العسكرية في بنغازي وكان من مؤسسي تنظيم الضباط الأحرار في ليبيا، ومن أعضاء مجلس قيادة الثورة في ليبيا منذ نجاح حركة الفاتح من أيلول - سبتمبر ١٩٦٩. عين وزيراً للصناعة والاقتصاد ووزيراً للمالية بالوكالة حتى عام ١٩٧٢ عندما تولى رئاسة الوزارة (من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٧). وقد شغل من ١٩٧٧ إلى ١٩٧٩ وظيفة عضو في الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي. لعب دوراً في الوساطة الليبية بين سورية والمقاومة الفلسطينية في صيف ١٩٧٦ خلال الحرب الأهلية اللبنانية.

عبد السلام عارف (١٩٢١ - ١٩٦٦)

عسكري ورجل دولة عراقي. ولد في بغداد في وسط بورجوازي صغير لعائلة تنتسب لقبائل الجميلة من منطقة الرمادي. التحق بالأكاديمية العسكرية ١٩٣٨ - ١٩٤١ وبكلية الاركان. خدم كضابط في الجيش العراقي في حرب فلسطين ١٩٤٨. بدأ يتجه بتفكيره الوطني في الثورة على النظام الاجتماعي والسياسي القائم منذ مطلع الخمسينات. انضم إلى تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٥٧ حيث عرف بوطنيته وشجاعته وتهوره وبصداقته وموالاته لزميله عبد الكريم قاسم (وكان اول من اطلق قول «ماكو زعيم إلا كريم»). (انظر الزعيم الاوحد). عمل كضابط ارتباط بين مجموعة من صغار الضباط العروبيين المتحمسين وبين اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار.

لعب عبد السلام عارف دوراً رئيسياً في تخطيط توقيت وقيادة تنفيذ ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨، ضد الحكم الملكي، وقد أذاع البلاغ الأول للثورة بنفسه من إذاعة بغداد، وكان آنذاك ضابط ركن وقائد الكتيبة الثالثة من اللواء العشرين التابع للفرقة الثالثة والتي كانت في طريقها إلى الاردن. وقد عين بعد نجاح الثورة نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية. وعلى الرغم من صداقته لعبد الكريم قاسم الذي أصبح القائد الاعلى للقوات المسلحة ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع، فان عدم وضوح العلاقات والنهج السياسي أديا إلى نشوء خلاف مبكر بين الاتجاهات والشخصيات الرئيسية في العهد الجديد، حول عدد من القضايا، وفي المقدمة حول الموقف من الوحدة العربية مع الجمهورية العربية المتحدة والموقف من الرئيس جمال عبد الناصر. وكان من الطبيعي ان يناصر عبد السلام عارف التيار الوحدوي الذي كان يحركه في العراق حزب البعث العربي الاشتراكي، وفي وجه المعارضة المتزايدة للوحدة من قبل الحزب الشيوعي العراقي وبعض الفئات والتجمعات السياسية الاخرى التي بدأت تلتف تدريجياً حول عبد الكريم قاسم وتصعد الخلافات السياسية مع التيار الوحدوي من خلال شعار «ماكو زعيم إلا كريم جمهورية لا إقليم». ونتيجة لضعف شكيمة البعث في تلك الفترة، ونقص المقدرة القيادية عند عبد السلام عارف، اضافة إلى شراسة التيارات السياسية المناوئة لها وموقع عبد الكريم قاسم، فان التيار القومي العربي واجه محنة ونكسة، فنحي عبد السلام عارف عن مناصبه بعد حوالى شهرين من ثورة ١٤ تموز - يوليو وفي تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه اعتقل وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالموت. إلا أن عبد الكريم قاسم لم يصدق على الحكم وأطلق سراحه عام ١٩٦١.

وعندما نجح البعثيون في حركتهم العسكرية المدنية ضد حكم عبد الكريم قاسم في ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣ نصبوا عبد السلام عارف رئيساً للدولة، إلا انه ما لبث ان استغل الخلافات الداخلية في الحزب فتنكر لهم وقام بانقلاب ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٣ ضدهم متحالفاً مع بعض الضباط البعثيين السابقين (مثل طاهر يحيى ورشيد مصلح وحردان التكريتي) والضباط الناصريين (مثل عبد الكريم الفرحان وعارف عبد الرزاق وهادي خماش ورشيد محسن وصبحي عبد الحميد) إضافة إلى كتلة الضباط «العارفين» وعلى رأسهم المقدم سعيد الصليبي وعبد الرحمن عارف الأخ الاكبر لعبد السلام عارف قائد الفرقة الخامسة الذي أصبح رئيساً للاركان في العهد العارفي الجديد.

لم يكن عبد السلام عارف من النوع الذي يقبل المشاركة في السلطة، فأخذ يعمل بدهاء وتصميم على التخلص من اركان التحالف العسكري المتنافر الذي اوصله للحكم. وفي غضون أربعة أشهر أخرج الضباط الاقوياء من البعثيين السابقين (حردان التكريتي وعبد الستار عبد اللطيف). وبدا بعدها كما لو ان السياسة الرسمية تتجه نحو خلق اوضاع مشابهة لتلك القائمة في مصر بهدف إقامة نوع من الوحدة بين القطرين. وفي ٢٦ ايار - مايو ١٩٦٤ أعلن عن إقامة المجلس الرئاسي المشترك للتخطيط والتنسيق في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، بغية التوصل إلى الوحدة الدستورية بين البلدين. كما نص الاتفاق على إقامة الاتحاد الاشتراكي العربي - القطر العراقي أسوة بمصر. وفي هذا الجو أعلنت حكومة بغداد تأميم البنوك وشركات التأمين والمؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى. غير أن مسيرة الوحدة مع مصر كان ينقصها الاندفاع والقناعة من قبل عبد السلام عارف والرئيس عبد الناصر (نتيجة التجربة مع سورية)، فلم تجتمع القيادة السياسية الموحدة سوى مرة أو مرتين. كذلك فإن قرارات التأميم اتخذت في ظل فراغ سياسي وشعبي لم يساعد على

انجاحها فكان ذلك بداية ركود اقتصادي طبع الحياة الاقتصادية طيلة الحكم العارفي.

وقد حاول عبد السلام عارف الاحتفاظ بالتحالف مع بعض الضباط الناصريين رغم الخلاف مع حركة القوميين العرب فعين عارف عبد الرزاق قائدا للقوة الجوية ثم رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ولكنه بالمقابل عين عبد اللطيف الدراجي، صديقه الشخصي، وزيراً للداخلية، كما عين الدكتور صاحب الميول اليمينية عبد الرحمن البزاز نائباً لرئيس الوزراء. وقد دفعت التطورات تحالف الضباط الناصريين وحركة القوميين العرب إلى محاولة استغلال غياب عبد السلام عارف لحضور مؤتمر قمة الدار البيضاء في أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥ والقيام بمحاولة انقلابية بقيادة عارف عبد الرزاق رئيس الوزراء ووزير الدفاع، إلا ان المحاولة منيت بالفشل بحكم تنبه خصوم هؤلاء لحركاتهم، ولا سيما سعيد الصليبي، قائد حامية بغداد والقريب العشائري لعبد السلام عارف. وبعد ذلك التاريخ اتخذ حكم عبد السلام عارف طابع النظام الشخصي القطري المحافظ (شبه الطائفي) المؤيد شكلاً وقولاً للشعارات القومية. وعندما حاول البعثيون استعادة الحكم من عبد السلام عارف في ١٩٦٥/٩/٤ اعتقل الالاف منهم وقسا عليهم. وفي ١٣ نيسان ـ ابريل ١٩٦٦ توفي عبد السلام عارف بحادث طائرة اثناء تجواله فوق منطقة القرنة في جنوب العراق وسط عاصفة رملية.

عبد العزيز بن خليفة آل ثاني، الشيخ (١٩٤٨ -)

سياسي من قطر. تلقى تعليمه العالي في جامعات أميركا. ترأس عدة مؤسسات وشركات مالية حكومية. وعين وزيراً للمالية والنفط منذ عام ١٩٧٢. مثل بلاده في عدد من المؤتمرات الدولية.

عبد العزيز بن عبد الرحمن (ابن سعود) (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣)

ملك المملكة العربية السعودية الأول ومؤسسها. وهو من آل مقرن من ربيعة بن مانع من شيبان. وُلد في الرياض وإمارة آل سعود تعاني من الضعف. استقر مع أبيه في الكويت سنة ١٨٩١ وشب فيها وشن الغارات على خصوم عائلته آل الرشيد، وفاجأهم باحتلال الرياض وضم المناطق المجاورة لها. ثم الحق الهزيمة بآل الرشيد ومن معهم من الترك في القصيم واستولى على الاحساء والقطيف. كما قضى على دولة الهاشميين (بقيادة الملك حسين بن علي وابنه علي بن الحسين) في الحجاز عام ١٩٢٥ وجعل الرياض عاصمة آل سعود فنودي به ملكاً على نجد والحجاز. وعندما ثار عليه بعض كبار قادة جيشه مثل فيصل الدويشي بطش بهم. وفي عام ١٩٣٢ أعلن وحدة المقاطعات التابعة له وسماها المملكة العربية السعودية. وفي عهده اكتشفت الشركات الغربية البترول في الجزيرة فأنشأ المرافق والطرق. وكان على صلة طيبة بالكثيرين من قادة العرب وعرف عنه الكرم والخطابة والشجاعة. أما كتب سيرته بالعربية والأجنبية فكثيرة جداً. (انظر: المملكة العربية السعودية، النبذة التاريخية).

عبد العزيز بن محمد (١٧٢٠ ـ ١٨٠٣)

أمير من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى وعاصمته الدرعية في نجد. ولي الامارة بعد وفاة أبيه وسحق خصومه ووسعها إلى وادي السرحان شمالاً وعسير غرباً وعمان جنوباً وكان شجاعاً محباً للحروب ويخوضها بنفسه. اغتيل في جامع الدرعية. (انظر المملكة العربية السعودية، النبذة التاريخية).

عبد العزيز بوتفليقة (١٩٣٧ -)

وزير الخارجية الجزائرية منذ عام ١٩٦٣ وحتى ١٩٧٩ وعضو مجلس الثورة فيها. وُلد في تلمسان وأمضى شبابه في وجدة (بالمغرب) حيث كان يعمل والده. دخل الحياة السياسية وهو على مقاعد الدراسة الثانوية في المغرب من خلال اتصاله **بحزب الاستقلال**. ناضل في صفوف الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين - فرع المغرب -. ترك دراسته الجامعية والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني الذي كان مركزه في وجدة بقيادة **هواري بومدين**. وسرعان ما أصبح بوتفليقة عضواً في سكرتارية قيادة الأركان.

قام بعدة مهمات في الداخل وبشكل خاص في الولاية الخامسة. أيد جيش التحرير الوطني في صراعه ضد الحكومة المؤقتة. انتخب عام ١٩٦٢ نائباً عن تلمسان وعين في نفس العام وزيراً للشباب والرياضة في أول حكومة للجزائر المستقلة. وفي عام ١٩٦٣ بعد مقتل محمد خميستي اختير بوتفليقة ليحل محله في وزارة الخارجية وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً. وقف في مؤتمر نيسان - ابريل ١٩٦٥ ضد **بن بيللا** حول مسألة دور جيش التحرير الوطني في الدولة. وقد قرر هذا الأخير ابعاده مما عجل في حركة ١٩ حزيران - يونيو ١٩٦٥ التي أطاحت بن بيللا. وقد ثبته النظام الجديد في منصبه وزيراً للخارجية وهو المنصب الذي لم يبعد عنه الا بعد وفاة الرئيس **هواري بومدين** عام ١٩٧٩. وقد عمل بنشاط في المجالس والمؤتمرات الدولية، وانتخب عام ١٩٧٤ رئيساً للجمعية العامة للأمم المتحدة وقد كان بذلك من المساهمين في ظهور السيد **ياسر عرفات** رئيس **منظمة التحرير الفلسطينية** في الأمم المتحدة. وبالإضافة إلى مناصبه السياسية فقد كان عبد العزيز بوتفليقة عضواً في المكتب السياسي **لجبهة التحرير الوطني** من ١٩٦٤ إلى ١٩٨١ وعضواً في **مجلس الثورة** من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٩. وفي عام ١٩٨١ اتخذت اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني في دورتها السادسة قراراً بتعليق عضوية بوتفليقة في اللجنة.

عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٤ - ١٩٤٤)

مفكر وسياسي تونسي. ناضل في مطلع هذا القرن ضد الاستعمار الفرنسي متأثراً في ذلك بأفكار رواد الاصلاح الفكري الإسلامي من أمثال **محمد عبده** و**رشيد رضا** الذين اتصل بهم في أثناء إقامته بمصر. نشر عام ١٩٢٠ كتابه الشهير «تونس الشهيدة» وفيه يدين ما يسمى بالحماية الفرنسية على تونس ويؤكد أن الوضع الاجتماعي والسياسي والفكري في تونس كان **أفضل** بكثير قبل مجيء الفرنسيين. شارك عام ١٩٠٩ في حزب «تونس الفتاة» وكتب في صحيفة التونسي مدافعاً عن مصالح التونسيين وحقوقهم.

جرى اعتقاله ونفيه أكثر من مرة. ترأس **حزب الدستور التونسي** عند تأسيسه وسعى لعرض القضية التونسية على مؤتمر الصلح بباريس. عاد إلى تونس عام ١٩٣٧ بعد تنقلات عديدة في العالم العربي والإسلامي. لكنه اعتزل السياسة في أواخر أيامه.

عبد العزيز جاويش (١٨٧٦ - ١٩٢٩)

سياسي وصحفي مصري. وُلد بالاسكندرية من أصل تونسي. نزح إلى القاهرة في السادسة عشرة حيث تلقى بعضاً من تعليمه في **الأزهر** واتصل بندوة **محمد عبده** بعين شمس. ذهب إلى انكلترا حيث درس في جامعة كامبردج وعاد في عام ١٩٠٦ مفتشاً بوزارة المعارف. اتصل **بمصطفى كامل** وتولى تحرير «اللواء» في ١٩٠٨. كان صاحب أسلوب عنيف وحملات شعواء على الاحتلال وصنائعه. حوكم

بسبب كتاباته ثلاث مرات في تموز ـ يوليو ١٩٠٨، وفي حزيران ـ يونيو ١٩٠٩ حيث سجن ستة أشهر وفي حزيران ـ يونيو ١٩١٠ إذ سجن ثلاثة أشهر. كانت كتاباته من الضعف بحيث اوقعت بين المسلمين والقبط. رحل الى الآستانة في ١٩١٢ واتصل برجال «جمعية الاتحاد والترقي»، وأنشأ صحيفة «الهلال الأحمر». وبعد هزيمة تركيا في الحرب الأولى رحل إلى المانيا ثم زار تركيا في عهد مصطفى كمال وعاد إلى مصر في ١٩٢٣، وأخذ يكتب في صحيفتي الحزب الوطني «الأخبار» و«اللواء الجديد». وكانت علاقته سيئة بحزب الوفد. ساهم في تأسيس جمعية «الشبان المسلمين». له عديد من الكتب منها «أثر القرآن في تحرير الفكر البشري» و«خواطر في التربية والسياسة» و«أبحاث عن المرأة والشؤون العامة».

عبد العزيز حجازي (١٩٢٣ ـ)

سياسي وأستاذ جامعي مصري. تخرج في الجامعات المصرية والبريطانية، وشغل المناصب الجامعية، وأصبح وزيراً للخزانة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمال والاقتصاد ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ورئيساً للوزراء ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥. اعتزل بعد ذلك السياسة وتفرغ للكتابة ولأعماله الخاصة.

عبد العزيز حسين (١٩٢١ ـ)

سياسي كويتي، درس في جامعات القاهرة ولندن. عمل مديراً لمكتب مجلس الثقافة الكويتي في القاهرة ومديراً عاماً للتعليم. عين سفيراً لدى مصر عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٢. تولى منصب وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٥ ثم ابتداء من عام ١٩٧١. احتفظ في آخر وزارة (١٩٨١) بالمنصب نفسه.

عبد العزيز، السلطان(١٨٣٠ ـ ١٨٧٦)

هو عبد العزيز اوغلو محمود، حاكم السلطنة العثمانية منذ ١٨٦١ وحتى ١٨٧٦. نشأ نشأة اسلامية وانتمى إلى احدى الفرق الصوفية (الدراويش المولوية) ومال نحو المصارعة والصيد واحب الموسيقى والرسم. تولى السلطنة على اثر وفاة اخيه السلطان عبد المجيد الأول عام ١٨٦١، وتابع ادخال الاصلاحات الغربية باشراف رئيس الوزراء فؤاد باشا ومن ثم علي باشا، واستحدث التنظيمات الادارية (الولايات) عام ١٨٦٤، وانشأ مجلس دولة ١٨٦٨ واتبع النموذج الفرنسي في مجال التعليم الحكومي، واوجد جامعة في استانبول واصدر القانون المدني العثماني، وحرص على حسن العلاقة مع بريطانيا وفرنسا وكان اول سلطان عثماني يقوم بزيارة إلى اوروبا الغربية.

غير سياسته عام ١٨٧١ بعد وفاة وزيريه القديرين، وبعد هزيمة فرنسا على يد المانيا، فانفرد بالحكم واتجه إلى تعزيز الطابع الاسلامي للسلطنة، والتقرب من روسيا. الا ان استمرار الاضطرابات في البلقان وامتداد الثورة على الحكم العثماني من البوسنة وهرزغوفينا إلى بلغاريا (١٨٧٦) جعل التحالف مع روسيا غير ممكن. كما ان اسراف عبد العزيز وتنامي الدين العام للدولة زاد من النقمة عليه فانقلب عليه وزراؤه ونحّوه عن الحكم في آخر ايار ـ مايو ١٨٧٦ ومات بعد ذلك بأيام ويرجح انه انتحر.

عبد العزيز عبد الغني (١٩٣٩ ـ)

اقتصادي ورجل دولة يماني. تخرج في جامعة كولورادو في الولايات المتحدة وأصبح وزيراً للصحة عام ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨، والاقتصاد في العام التالي، ثم عمل في التخطيط، وتولى منصب محافظ البنك المركزي عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٥، وأصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦. كما عين عضواً في

المجلس الرئاسي. وفي عام ١٩٧٩ أعيد تعيينه رئيساً للوزراء.

عبد العزيز فهمي (١٨٧٠ - ١٩٤٩)

رئيس حزب الأحرار الدستوريين ورئيس محكمة النقض المصرية. تخرج في الحقوق في ١٨٩٠ فعمل بوزارة الأشغال ثم انتقل للمحاكم والنيابة ثم وكيلاً لابراهيم الهلباوي مستشار وزارة الأوقاف والمحامي المعروف في ١٨٩٧ ثم استقال في ١٩٠٣ ليعمل بالمحاماة. أنشأ في سنة ١٨٩٦ مع لطفي السيد وغيره جمعية سرية «لتحرير مصر». وبعد انتهائها استمرت صلته وثيقة بلطفي السيد وصحيفته «الجريدة» وحزب الأمة. انتخب بالجمعية التشريعية في ١٩١٣. في ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ قابل مع سعد زغلول وعلي شعراوي المندوب السامي البريطاني لعرض مطالب مصر في الاستقلال. وكان ضمن أول تشكيل «للوفد المصري». سافر مع الوفد لباريس ثم لندن لعرض قضية مصر في ١٩١٩ - ١٩٢٠. كان من التيار «المعتدل» الذي انشق على الوفد ثم كون حزب الأحرار الدستوريين في ١٩٢٢. من أبرز أعضاء لجنة الثلاثين التي وضعت دستور ١٩٢٣، وعرفت مواقفه الشجاعة ضد سلطات الملك، كما عرف عداؤه الشديد للوفد ولسعد زغلول. رأس حزب الأحرار الدستوريين خلفاً لعدلي يكن في كانون الثاني - يناير ١٩٢٥. اختير وزيراً للعدل بوزارة أحمد زيور الملكية من آذار - مارس حتى أيلول - سبتمبر ١٩٢٥ حيث أخرجه الملك لدفاعه عن علي عبد الرازق حول كتاب «الإسلام وأصول الحكم». ترك رئاسة الحزب وعين رئيساً لمحكمة الاستئناف في ١٩٢٩ ثم عين أول رئيس لمحكمة النقض. كان على كفاية قانونية عالية ويكنى «شيخ القضاة». اختير وزيراً من كانون الاول - ديسمبر ١٩٢٧ إلى نيسان - ابريل ١٩٢٨. كان عضواً بالمجمع اللغوي وله أبحاث لغوية وقانونية ودعا لكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، وله بحث عن «تحريم» الشريعة الإسلامية لتعدد الزوجات. عاد لرئاسة الأحرار بعد وفاة محمد محمود في ١٩٤١ مدة يسيرة ثم تركها سريعاً لمحمد حسين هيكل اختياراً، زهداً في السياسة بسبب تقدمه في السن.

عبد الغني العريسي (١٨٩١ - ١٩١٦)

صحفي ومناضل سياسي عربي شهيد. من مواليد بيروت. شارك في اصدار جريدة «المفيد» التي انتقل بها من بيروت إلى دمشق. كان عضواً في لجنة المؤتمر العربي الذي انعقد بمدينة باريس (١٩١٣) وطالب بقاعدة اللامركزية واستقلال الأقطار العربية.

قبضت عليه السلطات التركية في مدائن صالح وحوكم أمام الديوان العرفي الذي أنشأه جمال باشا في عاليه. فحكم عليه بالاعدام مع من حكم من الشهداء الذين علقهم السفاح جمال باشا على أعواد المشانق في ساحات بيروت ودمشق.

عبد الغني قنوت (١٩٢٢-)

سياسي وضابط عربي سوري. ولد بحماه وتعلم في مدارسها حتى أنهى المرحلة الثانوية والتحق بالكلية الحربية في حمص. تدرب في مختلف الأسلحة. تولى بعد تخرجه منصب آمر فصيل الخيالة. عرف كأحد الضباط الرئيسيين في كتلة أكرم الحوراني، الحموية، ثم كأحد قادة التشكيل البعثي داخل الجيش. وكان أحد العناصر القيادية في «عصيان قطنا» المشهور. ثم أحد الضباط الذين جاؤوا للقاء الرئيس عبد الناصر لمباحثته في قيام الوحدة بين مصر وسوريا.

اختير وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية بالاقليم الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة.

واستقال من الوزارة كبعثي عندما انسحب البعثيون من الحكم.

انفصل عن البعث مع تشكيل أكرم الحوراني في عهد الانفصال، ثم انفصل عن أكرم الحوراني في تشكيل حركة الاشتراكيين العرب. دخل باسم هذه الحركة في الجبهة الوطنية التي شكلت بعد الحركة التصحيحية في سوريا بقيادة حافظ الأسد. واختير عضواً في مجلس الشعب. ثم ولّي وزارة الأشغال العامة في وزارة عبد الرحمن خليفاوي، واستمر فيها في وزارة محمود الأيوبي.

عبد الفتاح اسماعيل (١٩٣٩ -)

سياسي ورجل دولة يمني.

ولد في عدن وأتم دراسته الابتدائية والمهنية في مدارسها. عمل في شركة النفط البريطانية عام ١٩٥٧ ، وانضم في عام ١٩٥٩ إلى الجبهة القومية لتحرير اليمن من الاحتلال البريطاني. أصبح في عام ١٩٦٤ المسؤول العسكري والسياسي عن نشاطات الجبهة في عدن واختير عضواً في اللجنة التنفيذية للجبهة القومية في عام ١٩٦٥. وبعد الاستقلال عين وزيراً للثقافة والارشاد القومي ووزيراً مسؤولاً عن قضايا الوحدة مع اليمن الشمالي (١٩٦٧). وفي عام ١٩٦٩ انتخب أميناً عاماً للجبهة، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٥. عضو مجلس الرئاسة في عام ١٩٦٩. وفي ١٩٧١ عين رئيساً مؤقتاً لمجلس الشعب الأعلى. وفي ١٩٧٨ عين رئيساً لمجلس الرئاسة، ثم عين في العام نفسه أميناً عاماً للحزب الاشتراكي اليمني الذي حل محل مجلس الجبهة القومية في توجيه سياسة اليمن الديمقراطي. إضافة إلى ذلك، فقد شغل عبد الفتاح اسماعيل عدة مناصب عليا في منظمة التضامن الأفرو- آسيوية، وفي المجلس العالمي للسلم. معروف باهتماماته الفكرية، وباطلاعه على الأدبيات الماركسية.

عبد الفتاح محمد أمين الياسين (١٩٣٢ -)

سياسي ودبلوماسي ورجل دولة عراقي. ولد في تكريت وأكمل دراسته الثانوية فيها. تخرج في كلية التجارة والاقتصاد عام ١٩٥٥، وانتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي. تولى مناصب ادارية اقتصادية في الدولة. بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٣ اعتقل ثم أبعد إلى معمل صنع السكاير في السليمانية.. عين في ١٩٦٩/٥/٣١ سفيراً للعراق في لبنان لأكثر من سنتين. وفي ١٩٧٢/٩/٢٦ عين رئيساً لشركة العمليات النفطية ونقل بعد ذلك بثمانية أشهر إلى هيئة المتابعة بديوان رئاسة الجمهورية. انتخب في مطلع عام ١٩٧٤ عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وبالتالي عضواً في مجلس قيادة الثورة. شارك في العديد من المؤتمرات الدولية وترأس جمعيات الصداقة الدولية مع العراق. ولدى تسلم الرئيس صدام حسين مهام رئاسة الجمهورية في ١٦ تموز - يوليو ١٩٧٩ عين وزيراً للحكم المحلي.

عبد القادر الجزائري (١٨٠٧ - ١٨٨٣)

زعيم وبطل وطني جزائري من مواليد وهران. زار دمشق وبغداد والحجاز في صباه. قاد الثورة الوطنية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بعد احتلال القوات الفرنسية لمدينة الجزائر عام ١٨٣٠ وذلك عن طريق حشد القبائل واعلان الجهاد في غرب الجزائر للحيلولة دون امتداد الاحتلال لداخل البلاد، وأحرز انتصارات كبيرة دفعت فرنسا إلى الاعتراف بسلطته على عموم الجزائر ثم مصالحته في معاهدة تفنا عام ١٨٣٧. إلا أنه ما لبث ان أعلن الثورة بعد عامين نظراً لمطامع الفرنسيين الذين سارعوا إلى توسيع احتلالهم للريف فخاض عبد القادر حرب

عصابات لمدة ٨ سنوات بمساعدة عبد الرحمن سلطان مراكش. ولكن السلطات الفرنسية تمكنت من اعتقال أفراد عائلته عام ١٨٤٣، فاستسلم مرغماً عام ١٨٤٧ حيث نفاه الفرنسيون إلى طولون (١٨٤٧).

انتقل بعد ذلك مع أسرته إلى دمشق واستقر فيها معززاً مكرماً من اخوانه عرب المشرق حتى وفاته. وكانت الحكومة الفرنسية قد قدمت له معاشاً سنوياً بناءً على تدخل نابوليون الثالث.

لعب دوراً مشرفاً ومهماً أثناء الاضطرابات التي حدثت في سوريا ولبنان في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، فاشتهر بنبله وابائه واغاثته للمضطهدين وكان على صلة طيبة برواد النهضة العربية والحركة القومية العربية الفتية.

نقلت رفاته من دمشق إلى الجزائر سنة ١٩٦٧.

عبد القادر حاج يعلى (١٩١٤ -)

سياسي جزائري. ولد في الجزائر وتلقى ثقافة عربية وفرنسية في آن معاً. تخرج في كلية اللغات الشرقية بباريس ونال اجازة في الحقوق. ناضل في الحركات الطلابية المغربية وأصبح ما بين ١٩٤٣ - ١٩٤٥ رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في شمالي افريقيا، عضو نشط في حزب الشعب الجزائري وفي أوساط المهاجرين المغاربة في فرنسا. بعد اندلاع الثورة أصبح عضواً في لجنة دعم ضحايا القمع الفرنسي، ودافع عن المناضلين المعتقلين أمام المحاكم الفرنسية. اعتقل عام ١٩٥٧، وبقي في السجن عاماً واحداً. بعد الإفراج عنه التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني في المغرب، وظل في الوقت نفسه يتابع عمله في المحاماة. تقلب بعد الاستقلال بعدة مناصب ادارية وسياسية، أهمها وزارة العدل.

عبد القادر الحسيني (١٩٠٨ - ١٩٤٨)

مناضل فلسطيني وهو ابن موسى كاظم الحسيني. ولد في القدس ودرس فيها ونشأ في بيئة وطنية متمرسة بالنضال ضد الانكليز والصهاينة.

انتقل عام ١٩٢٥ إلى القاهرة حيث تابع دراسته الثانوية والجامعية وأنشأ أول رابطة للطلبة الفلسطينيين هناك. طرد من الجامعة الاميركية في القاهرة بسبب مواقفه الوطنية فعاد إلى القدس في مطلع ١٩٣٣ ليمارس نشاطات متعددة يخدم بها قضيته.

تولى سكرتارية جمعية الشباب المسلم المتعلم (برئاسة يعقوب الغصيني)، ثم إدارة مكتب الحزب العربي الفلسطيني في القدس وبدأ بتشكيل منظمات سرية شبه عسكرية لجأت إلى الجبال وشاركت في الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦.

سقط جريحاً وأسيراً في الخضر إلا أنه تمكن من الفرار إلى دمشق حيث شفي، ثم انتقل إلى بغداد فالمانيا حيث تدرب على استعمال وضع المتفجرات.

شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق سنة ١٩٤١ واستمر يناضل ويتعرض للمحاكمات والاعتقال والنفي والتنقل من بلد إلى آخر إلى ان استشهد سنة ١٩٤٨ في معركة القسطل الشهيرة.

عبد الكريم الأرياني

سياسي واقتصادي يمني.

ولد في جبلة في المقاطعة الجنوبية من الجمهورية العربية اليمنية وتلقى علومه الجامعية العليا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث نال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد. عين في تموز - يوليو ١٩٧٣ عضواً في مجلس مدراء البنك اليمني للإعمار والتنمية. وفي آذار - مارس ١٩٧٤ عين وزير دولة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. تقلب بعد ذلك في عدة مناصب وزارية وإدارية أبرزها منصب وزير

التنمية من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٧، ثم وزير التربية وعميد جامعة صنعاء من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٨، فرئيس قسم التخطيط في مكتب التنمية من ١٩٧٧ إلى ١٩٧٩ فرئيس المكتب المركزي للتخطيط من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٠ فوزيراً للزراعة عام ١٩٧٩ وأخيراً رئيس مجلس الوزراء في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٠.

عبد الكريم قاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣)

عسكري ورجل دولة عراقي. ولد في بغداد من أب عربي وام فيلية كردية والتحق بالاكاديمية العسكرية ١٩٣٢ - ٣٤ وبكلية الاركان (١٩٤٠ - ٤١) وبمدرسة كبار الضباط في انكلترا (١٩٥٠). شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وتدرج في سلك الجندية حتى أصبح آمر لواء المشاة التاسع عشر التابع للفرقة الثالثة. انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار وانتخب عام ١٩٥٧ بحكم رتبته وأقدميته رئيساً للجنة العليا للتنظيم.

أشرف بالتعاون مع زميله المناصر له عبد السلام عارف على تخطيط وتنفيذ ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨، التي قضت على النظام الملكي، وأصبح عبد الكريم قاسم بعد نجاح الثورة قائداً عاماً للقوات المسلحة ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع. وعندما بدأ الصراع بين التيارات والشخصيات العقائدية والسياسية في صيف ١٩٥٨ لتحديد اتجاه النظام الجمهوري الجديد وهويته استغلت الفئات المعادية للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وفي مقدمتها الحزب الشيوعي العراقي، غموض اتجاهات عبد الكريم قاسم وأذكت الطموح الشخصي عنده رافعة شعار «ماكو زعيم إلا كريم، جمهورية لا إقليم» (انظر الزعيم الأوحد). وقد أدى التشجيع الشيوعي والاقليمي له إلى الاصطدام بحزب البعث العربي الاشتراكي والعناصر القومية العربية في الجيش، فأبعد حليفهم ونائبه عبد السلام عارف عن مراكز السلطة، ثم أحاله إلى المحاكمة بعد شهور قليلة من نجاح الثورة ونكل بكل خصومه من خلال التشهير بهم في محكمة الثورة «محكمة المهداوي» والاحكام القاسية ضدهم، واطلاق العنان للحزب الشيوعي بسحلهم في الشوارع والاصطدام العنيف بهم في كل مكان.

وكنتيجة لذلك حصل تمرد عسكري في الموصل في آذار - مارس ١٩٥٩ بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف وبمؤازرة الجمهورية العربية المتحدة. ولكن قاسم تمكن من سحقه والتنكيل بالمتظاهرين المؤيدين لحركة الشواف. كذلك تعرض قاسم إلى حادث اغتيال على يد مجموعة من الشباب البعثيين نجا منه بأعجوبة. ويرجح انه نتيجة تفرده بالحكم وتركيز الشيوعيين وغيرهم من مناهضي التيار الوحدوي العربي على تمجيد شخصه إضافة إلى ضحالة ثقافته أصيب بداء العظمة، وهذا ما يستفاد من اقوال المقربين منه من امثال محمد حديد، وزير المالية، وهاشم جواد وزير الخارجية في عهده.

وقد حاول الشيوعيون ان يوطدوا مكانتهم تحت راية تأييد «الزعيم» من خلال تصفية خصومهم بالعنف والتسلل إلى المراكز المهمة في الجيش والدولة. إلا ان الفرصة لضربهم سنحت لعبد الكريم قاسم عندما اخذ تطرفهم في أعمال السحل والقسوة (أحداث كركوك تموز - يوليو ١٩٥٩) يستنفر الرأي العام ضدهم في الوقت الذي ازداد فيه طموحهم للمشاركة في السلطة بعد احداث الموصل، فشق صفوفهم وهاجمهم علناً وقام بحملة تطهير ضد عناصرهم.

تميزت سياسة عبد الكريم قاسم العربية بالانعزال ونتيجة لذلك لم يجد له بين العرب ظهيراً عندما اعلن في عام ١٩٦١ ان الكويت جزء من العراق وذلك على أثر موافقة بريطانيا على اعلان استقلال المشيخة، ولم تجد تهديداته بضمها طريقها إلى التنفيذ الفعلي. وفي العام نفسه اعلن مصطفى

البرزاني التمرد في شمال العراق.

من أشهر إجراءاته قانون الاصلاح الزراعي الذي اعلن في ايلول ـ سبتمبر ١٩٥٨، وقانون رقم ٨٠ الخاص بتقليص مساحة الامتياز لشركة نفط العراق بنسبة ٩٠٪ الصادر في كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٦١. كما حاول التقرب من سكان الصرائف الفقراء في بغداد عن طريق بناء ضاحية بعشرة الآف بيت اسماها مدينة الثورة، ومن الطبقات الوسطى والصناعية الغنية بواسطة وزير ماليته ومستشاره الاقتصادي محمد حديد. إلا انه ظل يفتقر إلى قاعدة سياسية وتنظيمية راسخة، وبقي في صف خصوم التيار الوحدوي العربي، ولم يتمتع الشعب العراقي في ظله بحكم القانون او بنمو المؤسسات الدستورية والشعبية. وقد مكن ذلك كله حزب البعث العربي الاشتراكي من تنظيم حركة عسكرية ـ مدنية في الثامن من شباط ـ فبراير ١٩٦٣ نجحت في اطاحة حكمه وتقديمه لمحكمة عسكرية قضت بإعدامه فوراً.

عبد الكريم الخطابي (١٨٨٢ـ. ١٩٦٣)

زعيم وطني مغربي والقائد البارع للمقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الاسباني والفرنسي والتي عرفت بثورة الريف (١٩١٩ ـ ١٩٢٥).

اعتقله الفرنسيون ابان الحرب العالمية الأولى ولكنه أفلت من قبضتهم وأطلق الدعوة للجهاد ضد المحتل وجند عشرة آلاف مسلح، وما لبث ان أحرز انتصارات باهرة وحاسمة ضد القوات الاسبانية التي تكبدت ١٢ ألف قتيل في تموز ـ يوليو ١٩٢١ في معركة الانوال التي أدت إلى سقوط الحكومة الاسبانية في مدريد. وبحلول عام ١٩٢٤ تمكن الخطابي من حصار القوات الاسبانية في منطقة الساحل فوصل إلى مشارف قطران، فعمدت فرنسا إلى فتح جبهة ثانية ضد الوطنيين (١٩٢٥) وتنسيق العمليات العسكرية مع اسبانيا؛ وفي ربيع ١٩٢٥ شن الخطابي هجوماً ناجحاً ضد القلاع الحدودية الفرنسية الأمر الذي دفع فرنسا واسبانيا إلى شن حملة مشتركة ضده بقيادة الماريشال بيتان وحمله على الاستسلام عام ١٩٢٦ ونفيه إلى جزيرة في المحيط الهندي حيث بقي هناك إلى ان قامت جامعة الدول العربية بوساطة ناجحة لنقله من هناك عام ١٩٤٧ وتمكن من اللجوء إلى مصر أثناء مروره في قناة السويس حيث قام ببعض الجهود الاعلامية ضد الاحتلال الفرنسي للمغرب العربي. وبقي في القاهرة حتى وفاته.

عبد الكريم الخليل (١٨٩٢ ـ ١٩١٦)

سياسي عربي شهيد. ولد في برج البراجنة ببيروت وتعلم فيها ثم نال الحقوق من الآستانة وامتهن المحاماة. رئيس المنتدى الأدبي العربي في الآستانة. من دعاة انفصال العرب عن الترك، تردد ان جمال باشا خدعه باظهار الموافقة على جعل بلاد الشام خديوية تتبع الدولة العثمانية على غرار مصر ويكون جمال الخديوي الأول عليها، وانه نشط فألف جمعية سرية لهذا الغرض. حوكم طيلة شهرين في ديوان الحرب العرفي بعاليه وحكم عليه بالاعدام شنقاً ونفذ فيه في بيروت مع القافلة الأولى من شهداء العرب. ويغلب الظن أنه كان يعلم باتصالات جمال باشا السرية بالحلفاء.

عبدالله الأحمر بن عبدو (١٩٣٦ ـ   )

سياسي عربي ـ سوري. تلقى تحصيله الابتدائي والاعدادي والثانوي في التل، التابعة لمحافظة دمشق وحصل وهو معلم على اجازة في الحقوق من جامعة دمشق. وفي عام ١٩٦٥ تولى وظيفة مدير مكتب عمل في شركة الدبس لمدة نصف سنة تقريباً نقل بعدها موظفاً في وزارة الخارجية، حتى ١٩٦٧. ثم

عين محافظاً لحماه حتى ١٩٦٩/٦/١٥ حيث نقل محافظاً لإدلب حتى غاية ١٩٧٠.

انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي وتدرج في المناصب الحزبية، في شعبة دوما والتل ثم اختير عضواً في قيادة «فرع الاطراف» عام ١٩٦٤ ثم انتخب عضواً فأميناً للفرع عام ١٩٦٥ وايد حركة ٢٣ شباط - فبراير ١٩٦٦ ضد القيادة القومية.

انتخب في القيادات الحزبية الحاكمة بعد عام ١٩٧٠، التي تولى فيها الحكم الفريق حافظ الأسد بعد نور الدين الاتاسي، في القيادة المؤقتة ثم انتخب أميناً عاماً مساعداً للحزب في دمشق في آب - أغسطس ١٩٧٠.

عبدالله اسماعيل أحمد (١٩٢٧ -)

سياسي ورجل دولة عراقي. من عائلة فلاحية كردية. انتمى للحزب الديمقراطي الكردستاني وتدرج في صفوفه إلى أن أصبح عضواً في مكتبه السياسي. اعتقل إبان العهد الملكي وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وذلك لمشاركته في التظاهرات ابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. في عام ١٩٧٢ انتمى لحركة التقدميين الاكراد. وفي نيسان ١٩٧٤ عين وزيراً للدولة.

عبدالله الأصنج (١٩٣٣ -)

سياسي ونقابي يمني. ترأس حزب الشعب الاشتراكي وعمل سكرتيراً عاماً لاتحاد نقابات العمال في عدن ثم رئيساً للمكتب السياسي للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل. تولى عدة مناصب وزارية. ومنذ عام ١٩٧٤ وهو يتولى منصب وزير المواصلات في الجمهورية العربية اليمنية. اعتقل عام ١٩٨١ بتهمة التآمر وحكم عليه في أيار - مايو ١٩٨٢ بالسجن عشر سنوات. ومن المعروف عنه أنه من أشد معارضي المصالحة والوفاق بين شطري اليمن كما تميز بمعاداته العنيفة لنظام الحكم الماركسي في اليمن الجنوبي.

عبدالله بلهوشات (١٩٢٤ -)

عسكري وسياسي جزائري، وأحد أعضاء مجلس الثورة الذي ظل من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٩ المركز الحقيقي للسلطة في الجزائر.

ولد عبدالله بلهوشات في سدراته بالقرب من ورقلة. خدم في الجيش الفرنسي برتبة صف ضابط، ثم التحق عام ١٩٥٨ بصفوف جبهة التحرير الوطني. عين في آب - أغسطس ١٩٦٢ قائداً للمنطقة الصحراوية الجنوبية. وفي حزيران - يونيو ١٩٦٤ عين حاكماً عسكرياً لمنطقة قسنطينة، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٧ حين عينه الرئيس هواري بومدين قائداً للمنطقة العسكرية الأولى (بليدا) التي ظل يشرف عليها حتى بعد وفاة بومدين في نهاية عام ١٩٧٨. وفي شباط - فبراير ١٩٧٩ انتخب عضواً في المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني.

عبدالله بن ابراهيم، الشرقاوي. (١٧٣٧ - ١٨١٢)

عالم دين مصري وشيخ أزهري. ولد بقرية الطويلة الشرقية والتحق بالأزهر، ودرس برواق الجبرتي والمدرسة الطيبرسية. خلف أستاذه الشيخ محمود الكردي في الطريقة الخلوتية. اختير شيخاً للأزهر ١٧٩٤، وانتخب إبان الحملة الفرنسية على مصر رئيساً للديوان الوطني ١٧٩٨ الذي كونه نابليون لاشراك الوطنيين مع الحكام في الحكم. ظل شيخاً للأزهر عشرين عاماً. له تاريخ مختصر عرف فيه تاريخ ملوك مصر حتى خروج الفرنسيين من مصر. وله «حاشية على التحرير».

عبدالله بن الحسين (١٨٨٢ - ١٩٥١)

أمير شرقي الاردن ١٩٢١ - ١٩٤٦ ثم ملك المملكة الاردنية الهاشمية١٩٤٦ - ١٩٤٨. وهو الابن الثاني لشريف مكة، ملك الحجاز (١٩١٧) **الحسين بن علي** المتحدر من **قريش**. تلقى علومه في استانبول التي انتقل اليها مع والده الذي استدعاه الاتراك للاقامة عندهم تحت المراقبة لشكهم في ولائه لهم. وبعد عام ١٩٠٨ وثورة **تركيا الفتاة** عاد إلى مكة مع والده الذي أعيد أميراً عليها. وفي عام ١٩١٢ انتدب نائباً عن مكة في **مجلس المبعوثان**، وقد عين فيها بعد نائباً لرئيس المجلس. فوضه والده بالتباحث مع المعتمد البريطاني في مصر عندما زارها في طريق عودته من استانبول إلى مكة وقد ادت هذه الاتصالات إلى **مراسلات حسين - مكماهون** الشهيرة (انظر قسم الوثائق في الجزء الاخير من الموسوعة). شارك في **الثورة العربية الكبرى** التي قادها الشريف حسين ضد الحكم العثماني عام ١٩١٦. وفي العام التالي عينه والده وزيراً لخارجيته ومستشاراً سياسياً له بعد ان اعلن ملكاً على الحجاز.

وفي اعقاب قيام الحكم العربي (الفيصلي) في سورية و**المؤتمر السوري العام** واعلان اخيه **فيصل ابن الحسين** ملكاً على سورية، اجتمع نفر من الوطنيين العراقيين في دمشق وعرضوا عليه عرش العراق إلا ان الانكليز لم يستنسبوا ذلك آنئذ. وعندما هاجم الفرنسيون دمشق واسقطوا الحكم الوطني فيها حشد عبدالله جيشاً لاسترداد العرش الهاشمي، ووصل إلى معان في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٠ ووصل عمّان في آذار - مارس ١٩٢١. ولما كان الانكليز على وفاق مع حلفائهم الفرنسيين بموجب **اتفاقية سايكس - بيكو** السرية والتي بموجبها تقاسما السيطرة الاستعمارية على المشرق العربي، فقد اقترح وزير المستعمرات البريطاني **ونستون تشرشل** على الامير عبدالله ان يستقر في شرقي الاردن وان تعترف به بريطانيا اميراً عليه مقابل صرف النظر عن نيته في مهاجمة الفرنسيين وعن تطلعاته في العراق.

إقرت صيغة تشرشل في **مؤتمر القاهرة** الذي عقده تشرشل مع كبار موظفي ومستشاري وزارة المستعمرات وممثلي بريطانيا في الاقطار العربية عام ١٩٢١. وبعد عامين تقريباً (ايار - مايو ١٩٢٣) اعترفت بريطانيا بشرقي الأردن كامارة مستقلة ضمن الانتداب البريطاني على فلسطين (راجع الوثائق في الجزء الاخير من الموسوعة) واستثنيت من احكام الفقرة الخاصة باقامة وطن قومي لليهود فيها. وبقيت تراود الامير عبدالله فكرة حكم اتحاد سورية الكبرى او **الهلال الخصيب** بتأييد متفاوت القوة، تكتيكي الاهداف، من قبل الانكليز ومن بعض القوى الموالية لهم في العراق وفلسطين وبمعارضة قوية من قبل العديد من الجهات الوطنية ومفتي فلسطين الحاج **أمين الحسيني**، اضافة إلى السلطات الفرنسية.

ولقد اعتمد حكم الامير عبدالله منذ البداية على المساعدات البريطانية (الضئيلة). وفي الثلاثينات انشأ الانكليز قوة حدود شرقي الاردن لرغبتهم في مقاومة استخدام ثوار فلسطين هذه الحدود لتأمين الامدادات وتسلل قواتهم إبان **ثورة فلسطين الكبرى**، وتطورت قوة الحدود إلى «الجيش العربي».

شارك في جهود تأسيس **جامعة الدول العربية** واصبح في ايار - مايو ١٩٤٦ ملكاً عندما منحت بريطانيا الاستقلال لشرقي الاردن. وعلى الرغم من الاتصالات التي قامت بينه وبين قادة يهود فلسطين فانه لم يتوصل إلى اتفاق خاص معهم يتضمن الاعتراف بكيانهم السياسي عام ١٩٤٨. وعندما اندلعت حرب فلسطين في ذلك العام سمي قائداً عاماً لجيوش الدول العربية في فلسطين، الا ان تلك التسمية بقيت شكلية اذ تابع كل جيش عربي خطته على انفراد، وتجنبت قوات الملك عبدالله الوجود في المناطق التي منحها قرار التقسيم (انظر تقسيم

فلسطين) الصادر عن الامم المتحدة للكيان الصهيوني، الأمر الذي دفع البعض إلى الصاق بعض التهم السياسية به. وقد مكنت المحادثات السرية المباشرة بينه وبين الزعماء اليهود من تخطي العقبات الرئيسية في مفاوضات رودس. وفي عام ١٩٤٩ تمكن الملك عبدالله من عقد مؤتمر أريحا الذي جمع فيه عدداً من وجهاء فلسطين لاعلان ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية. وبالمقابل فان الدول العربية سحبت معارضتها القوية لضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية عند إعلان ذلك رسمياً في نيسان - أبريل ١٩٥٠. اغتيل عند باب المسجد الأقصى في القدس في ٢٠ تموز - يوليو ١٩٥١ على يد شاب فلسطيني.

عرف عن الملك عبدالله المحافظة والتفرد وتفضيل مشاورة الوجهاء على اعتماد المؤسسات التمثيلية، وكان على جانب من الفصاحة والبلاغة والتمرس بالادب.

عبدالله بن الزبير (٦٢٤ - ٦٩٢)

قائد عسكري وسياسي عربي اسلامي. ولد في المدينة المنورة والتحق بالجيوش الإسلامية وشهد العديد من المعارك والفتوحات. في عام ٦٥١ عينه **الخليفة عثمان بن عفان** مساعداً له في **تدوين القرآن**. استنكف عن المشاركة في الصراع الذي أعقب مقتل الخليفة عثمان، ولكن انتصار بني امية لم يرق له، فرفض اداء قسم الولاء ليزيد بن معاوية ابن أبي سفيان وخليفته. وعندما اعتلى يزيد الخلافة (٦٨٠) أصر عبدالله بن الزبير على عدم مبايعته خليفة، والتجأ إلى مكة. وهناك أخذ ينظم جيشاً، فلما علم يزيد بالأمر ارسل له جيشاً لمحاصرته. ولما مات يزيد ٦٨٣ رفع الحصار وترك ابن الزبير لشأنه. وقد بويع ابن الزبير خليفة في مكة، ووجد تأييداً من بعض المناطق المحاذية. الا ان تولي **عبد الملك بن مروان** الخلافة غير موازين القوى. فقد كان عبد الملك مصمماً على توحيد الدولة الاسلامية فراح يقضي على خصومه واحداً تلو الآخر. وفي عام ٦٩٢ بعث عبد الملك بجيش مزود بالمنجنيق بقيادة **الحجاج بن يوسف** المعروف بقسوته لمحاصرة مكة واخضاع الزبير. وبالفعل تمكن الحجاج من قتل الزبير وفتح مكة بعد ضربها بالمنجنيق في ذلك العام.

عبدالله بن صباح (١٨١٤ - ١٨٩٢)

خامس أمراء الكويت. ولي الامارة بعد وفاة أبيه صباح (الثاني) بن جابر (الأول) واستماله الأتراك فسموه قائمقاماً واستعانوا به على بعض أمراء آل سعود. وفي عهده كثرت السفن الشراعية الكبيرة.

عبدالله بن عبد العزيز آل سعود (١٩٢١ -)

أمير عربي سعودي وولي العهد وأحد أبرز أعضاء القيادة السعودية الحالية. وهو شقيق الملك الراحل فيصل.

ولد في الرياض وتلقى تعليماً دينياً تقليدياً، كما اكتسب خبرة قتالية واسعة من خلال احتكاكه المتواصل بالقبائل. وعندما ارتقى الملك فيصل عام ١٩٦٢ العرش عهد إليه بتطوير قوات الحرس الوطني وقيادته، وهي قوات منفصلة عن قوات الجيش النظامي. وفي آذار - مارس ١٩٧٥ عينه الملك خالد نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ثم صار ولياً للعهد بعيد ارتقاء الملك **فهد** سدة الحكم. يعرف عن الأمير عبدالله تعلقه بالقيم القبلية العربية

واعتداله السياسي وصداقاته مع العديد من البلدان والشخصيات العربية الوطنية.

عبدالله بن علي بن رشيد (- ١٨٤٧)

ويعرف بابن الرشيد وهو مؤسس امارة آل رشيد في جزيرة العرب ومن عشيرة آل جعفر من شمّر. نشأ في حائل وتزوج بنت أمير شمّر وطمع في الامارة على أثر انسحاب جيوش محمد علي والأتراك. واصطدم مع حمية أميرشمّر. لجأ إلى الحلة في العراق ثم إلى الرياض فأكرمه أميرها السعودي تركي بن سعود. ولما وليها ابن تركي فيصل عينه في قيادة الجيش ثم ولاه حائل واستطاع بمساعدة قائد الحملة المصرية التركية إثبات حكمه في حائل واخضاع المناطق المجاورة.

عبدالله بن محمد التعايشي (١٨٤٦ - ١٨٩٩)

قائد ديني (اسلامي) وسياسي عربي سوداني. ولد في كردفان ودرس علوم الدين شأنه في ذلك شأن عائلته. وفي عام ١٨٨٠ التحق بمحمد أحمد الملقب بالمهدي، الذي عينه خليفة له. وعندما توفي المهدي عام ١٨٨٥ أصبح عبدالله قائد الحركة المهدية. وقد بدأ عهد قيادته بإخضاع الأشراف الذين كانوا يشكلون جزءاً من انصار المهدي، والذين عارضوا تنصيب عبدالله خليفة عليهم. وأعقب ذلك بهجمات ضد الحبشة، ثم ضد التحالف الخديوي - البريطاني في مصر معتمداً في معركته تلك على تأييد الفلاحين المصريين. ويبدو ان التعايشي بالغ في تقدير الدعم الذي يمكن ان يقدمه شعب الريف المصري له، علاوة على استخفافه بالقوات الانكلو- مصرية وكانت النتيجة نكسة عسكرية قوية لقواته في مصر عام ١٨٨٩. واتبعت هذه الهزيمة بمجاعة في السودان، ثم بهزائم في شرقي السودان. وواجه عام ١٨٩١ ثورة الأشراف، الا انه عرف كيف يمتصها. وفي الأعوام التالية استقر له الأمر وثبت دعائم حكمه، فقضى على المجاعة وأدخل اصلاحات حظيت بتأييد الشعب وخفف من وطأة الضرائب على الناس.

وفي عام ١٨٩٦ بدأت بريطانيا حملتها لإعادة غزو السودان، وقد تمكن التعايشي من الصمود العسكري لمدة سنتين ولكن السلاح البريطاني المتفوق اضطره لإخلاء عاصمته ام درمان، محتفظاً بقسم كبير من قواته. ولما أعلنت بريطانيا اتفاق ١٨٩٩ الاستعماري الذي جعل السودان بمثابة محمية بريطانية استبشر التعايشي خيراً أملاً بالتفاف السودانيين وبعض المصريين حوله. الا ان بريطانيا جردت حملة ضد قواته وقتلته في تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٩٩.

عبدالله بن وهب الراسبي (- ٣٨هـ، ٦٥٨م)

من قبيلة الأزد.. أول أمير للمؤمنين اختارته الخوارج - (المحكمة) - وقاتلوا تحت قيادته علي بن أبي طالب.

كان عبدالله صحابياً أدرك النبي ﷺ. وكان صاحب علم ورأي، ومقاتلاً شجاعاً. وفي عهد عمر بن الخطاب حضر فتوحات العراق تحت قيادة سعد بن أبي وقاص.. ولما انقسم المسلمون، سياسياً، بعد مقتل عثمان بن عفان، كان مع علي ابن أبي طالب ضد معاوية بن أبي سفيان، وحضر مع علي مواقعه بما فيها صفين سنة ٣٧ هـ، فلما قبل علي التحكيم، وانشق الخوارج عليه كان عبدالله فيمن انشق، فانتخبه أصحابه أميراً لهم، فكان أول أمير

للمؤمنين غير قرشي يستقل بجماعة من المسلمين.. وتحت قيادته دارت أولى معارك الخوارج ضد الدولة الإسلامية، وهي معركة النهروان - بين واسط وبغداد - وفيها قتل عبدالله مع أغلبية أنصاره بعد أن قاتلوا جيش علي قتالاً شديداً.

عبدالله التل (١٩١٩ -)

ضابط أردني من مدينة اربد. اشتهر أثناء معارك القدس عام ١٩٤٨ حيث تسلم قيادة المدينة، كما عرف عنه عدم تعاطفه مع بعض الأنظمة العربية والبريطانيين. تعاون مع بعض الوطنيين لعرقلة مخططات نفر من الحكام العرب لاقامة صلح مع اسرائيل. استقال من الجيش عام ١٩٤٩ وغادر الأردن وأقام في مصر كلاجىء سياسي. اتهم بالمشاركة باغتيال الملك عبدالله.

فضح في مذكراته المنشورة دور بعض الانظمة العربية في التخاذل والتآمر على فلسطين. عاد إلى اربد عام ١٩٦٥ وقد اعتزل السياسة.

عبدالله الحجري، القاضي (١٩١٧ - ١٩٧٧)

سياسي يمني شغل منصب وزير للمواصلات والثقافة قبل وقوع الثورة ثم عين سفيراً لدى الكويت لفترة ١٩٦٢ - ١٩٧٢، ثم أصبح عضواً في المجلس الرئاسي عام ١٩٧٣. تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤. اغتيل في لندن في نيسان - ابريل ١٩٧٧.

عبدالله الخمري (١٩٣٦ -)

سياسي يمني. عمل مديراً لمكتب الجبهة القومية في القاهرة وعضواً في اللجنة التنظيمية للجبهة القومية. عين وزيراً للاعلام والثقافة وشغل منصب وزير دولة لشؤون المجلس. كما شغل أيضاً منصب الممثل الشخصي لرئيس جمهورية اليمن العربية.

عبدالله الريماوي (١٩٢٠ -)

سياسي ورجل دولة عربي فلسطيني. ولد في بيت ريما بفلسطين ونال الشهادة الثانوية من الكلية العربية في القدس والجامعية من الجامعة الاميركية ببيروت. عمل في حقل التدريس ونال شهادة الحقوق (١٩٥١). برز في الحياة السياسية كمدير للتوجيه الوطني في الهيئة العربية بالقدس (١٩٤٧) ثم تسلم جريدة «فلسطين» اليومية الصادرة بالقدس وانضم الى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي. فاز في الانتخابات النيابية عن قضاء رام الله في دورات متتالية، وفي عام ١٩٥٦ دخل الوزارة كوزير دولة للشؤون الخارجية في حكومة سليمان النابلسي حين تميزت سياسة الاردن بالتقارب مع سورية ومصر. وعلى اثر اقالة حكومة النابلسي من قبل الملك حسين ابن طلال لجأ الريماوي والعديد من قادة وكوادر الحركة الوطنية الى سورية حيث أخذ يلعب دوره في اتجاه الحاق حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة وأجهزة الجمهورية العربية المتحدة الامر الذي أودى بالريماوي الى شق الحزب في الاردن وتأزيم وضعه الداخلي عامة (١٩٥٩) لفترة قصيرة من الزمن. انتقل الى القاهرة عام ١٩٦١ وهناك نشط في ميدان التأليف والتنظير ولا سيما فيما يتعلق بموضوع «الحركة العربية الواحدة».

ويبدو أن الريماوي لم يوفق في مراميه السياسية ولم يلق التجاوب أو الاهتمام الفكري المطلوب فعاد الى الاردن عام ١٩٧٠ وعينه الملك حسين عضواً في المجلس الوطني الاستشاري عام ١٩٧٨.

عبدالله السالم الصباح (١٨٩٥ ـ ١٩٦٥)

أمير دولة الكويت من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٥. تولى الإمارة بعد أحمد الجابر الصباح، وعمل خلال ولايته على تطوير البلاد ورفع شأنها والإفادة من عائدات البترول. (انظر: الكويت، النبذة التاريخية والعائلة الحاكمة).

عبدالله السلال (١٩١٧ ـ)

عسكري ورجل دولة يمني قاد أول انقلاب عسكري ناجح ضد حكم الإمامة في اليمن وأقام النظام الجمهوري فيها بدعم عسكري وسياسي ومادي من نظام الرئيس جمال عبد الناصر.

ولد عبدالله السلال في «صنعاء» من عائلة متواضعة الحال. وعندما تقرر إنشاء جيش غير قبلي في اليمن في مطلع الثلاثينات أرسل إلى بغداد حيث تخرج في الكلية العسكرية في العام ١٩٣٨، وفي العام التالي لعودته اعتقل بسبب ارائه السياسية الداعية لتغيير سياسة البلاد والمناهضة لسياسة العزلة التي كان يفرضها حكم الامامة على البلاد ثم أفرج عنه والتحق بالجيش اليمني من جديد في العام ١٩٤٠ وظل فيه ثماني سنوات متتالية.

وفي العام ١٩٤٨ شارك في محاولة انقلابية فاشلة ضد حكم الامام يحيى فحكم عليه بالسجن لمدة ثمانية اعوام قضى سبعة منها فقط ثم افرج عنه عام ١٩٥٥؛ وقد تقرب بعد اطلاق سراحه من الإمام البدر الذي عينه رئيساً لحرسه الخاص.

وفي العام ١٩٥٩ عين محافظاً للحديدة، وظل في هذا المنصب الى أن سجن للمرة الثالثة في العام ١٩٦١ لأسباب سياسية تتعلق أيضاً بنشاطه في اوساط الضباط اليمنيين ضد حكم الإمامة. وخرج من السجن في العام ١٩٦٢ فعينه الإمام البدر، الذي كان قد خلف أباه في الحكم، رئيساً لأركان حرب الجيش اليمني. وقد بقي في هذا المنصب حتى نجاح الحركة الانقلابية بقيادته ضد الامام بدر في يوم ٢٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٢ بدعم من القوات المصرية التي سارعت إلى نجدة النظام الجمهوري الجديد.

اختير السلال في اليوم التالي للحركة رئيساً لمجلس قيادة الثورة. وقد لعب دوراً بارزاً في التأكيد على أهمية المساعدة العسكرية المصرية «لتأمين الثورة في حدود طبيعة الموقف داخل اليمن». وكان مؤمناً بأنه «لولا مساندة جيش مصر ما كانت ثورة اليمن لتنجح قياساً على الحركات التي سبقتها».

ومع صدور دستور مؤقت للجمهورية اليمنية في آب ـ أغسطس ١٩٦٣ أصبح السلال أول رئيس للجمهورية. وخلال سنوات رئاسته ـ وبالتعاون مع مصر أساساً ـ بدأ اليمن مرحلة لم يشهدها من قبل من التعمير والتطوير الاجتماعي، عرقلها بعض الشيء عدم الاستقرار العسكري الناجم عن التدخل العربي الخارجي، وأحياناً القوات البريطانية في جنوبي اليمن لدعم الامام البدر وأنصاره الملكيين. كما بذلت خلال تلك السنوات جهود كبيرة لتطوير الجيش اليمني وتسليحه.

وفي تموز ـ يوليو ١٩٦٤ صدر الدستور الدائم للجمهورية اليمنية، الذي نص على أن تكون السلطة التشريعية مكونة من مجلس شورى يعين أعضاؤه بالاختيار، وهو الذي يرشح رئيس الجمهورية بتوقيع ثلث الأعضاء، وينتخبه بأغلبية الثلثين. وأعلنت الثورة إلغاء الرق والفوارق القبلية والدينية، كما أعلنت المساواة بين الطوائف وإلغاء الاستعباد والرهائن، وخلال العام ١٩٦٤ وضعت خطة كبيرة لنشر المدارس والتعمير وتعبيد الطرق ودعم الرعاية الصحية.

ورغم هذا أخذت تتبلور اتجاهات سياسية مختلفة داخل اليمن، اذ كان وجود السلال على قمة السلطة دافعاً لاتخاذ بعض القبائل موقفاً معارضاً له مما أدى

إلى اندلاع حرب أهلية طاحنة لم تتمكن القوات الجمهورية اليمنية والقوات المصرية المتحالفة معها من وضع حد لها.

إضافة إلى ذلك فقد تفاقمت الأمور بين السلال وبعض الجمهوريين اليمنيين وعلى رأسهم رئيس الوزراء اليمني آنذاك عبدالله العمري، وذلك في الوقت نفسه الذي كانت فيه مصر تبذل جهودها لتسوية الخلافات مع السعودية بقصد احلال السلام في اليمن.

وفي محاولة لإخراج البلاد من أزمتها، استجاب عبدالله السلال في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٥ لاقتراح الرئيس جمال عبد الناصر بأن يعود الى القاهرة تاركاً للمجموعة الأخرى من الجمهوريين فرصة ممارسة الحكم من دونه من أجل تحقيق السلام وحماية الجمهورية. وبقي السلال في القاهرة، بينما منح العمري كل صلاحيات السلال.

وفي تموز ـ يوليو ١٩٦٦ عين اللواء المصري طلعت حسن قائداً عاماً ومفوضاً سياسياً للقوات المصرية في اليمن، فوجد أن المجموعة الحاكمة لا تتعاون مع الوجود المصري وتحاول اقامة صلات سرية مع السعوديين والأميركيين، فطالب بعودة الرئيس السلال الى اليمن. وقد حاولت المجموعة المناهضة للسلال عبثاً منع السلال من الحضور، واستعادة صلاحياته. ووصل السلال وحدثت بينه وبين العمري مشادة في مطار صنعاء. وفي الوقت نفسه توجهت المجموعة المناهضة للسلال الى القاهرة لمناقشة موقفها منه مع الرئيس جمال عبد الناصر. ولكن عبد الناصر أمر باحتجازها وتوقيفها، باستثناء القاضي عبد الرحمن الارياني الذي ظل طليقاً دون أن يسمح له بمغادرة مصر.

وفيما بدا أن الاستقرار أخذ يعود لليمن وقعت هزيمة حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ العسكرية، ولم يعد ممكناً للقوات المصرية أن تواصل البقاء في اليمن، وانعقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في آب ـ أغسطس ١٩٦٧ حيث تم الاتفاق بين مصر والسعودية على انسحاب القوات المصرية من اليمن وترك الأمور لابناء اليمن يرسمون مستقبله.

وفي ظل هذه الظروف غادر السلال اليمن في زيارة للقاهرة ثم بغداد وبعدهما موسكو ـ بعد وقت قصير للغاية من انسحاب القوات المصرية الذي تم من ميناء «الحديدة» في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٧. واثناء وجود السلال في بغداد يوم ١٩٦٧/١١/٥، تحركت بعض وحدات الجيش اليمني في الساعة الاولى بعد منتصف الليل، واحتلت القصر الجمهوري والاذاعة وبعض الأماكن الحيوية، وأعلنت سقوط السلال وقيام نظام جديد للحكم على قمته مجلس رئاسة يرأسه القاضي عبد الرحمن الارياني. وأعلن السلال نفسه تنحيه يوم ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر، وقد منحته الحكومة العراقية حق اللجوء السياسي. (انظر: اليمن، النبذة التاريخية).

عبدالله عبد الدائم (١٩٢٤ -)

سياسي وتربوي عربي.

ولد في حلب ونال ليسانس في الآداب (قسم الفلسفة) من جامعة القاهرة عام ١٩٤٦ ثم نال دكتوراه دولة في الآداب (قسم التربية) من كلية الآداب بجامعة السوربون الباريسية عام ١٩٥٦. شغل عدة وظائف ثقافية، منذ بدأ حياته المهنية أستاذاً للتربية في جامعة دمشق ثم عين مديراً للشؤون الثقافية بوزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق. وابتداء من عام ١٩٦٢ تقلد عدة وظائف هامة في منظمة اليونسكو في بيروت والقاهرة وعمان وغربي أفريقيا وباريس (١٩٨٢).

وإلى جانب نشاطه العلمي، ساهم الدكتور عبد الدائم في الحياة السياسية السورية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فشارك عام ١٩٤٦ في المؤتمر التأسيسي لحزب البعث العربي. وكان قبل ذلك قد شارك في تأسيس رابطة الطلاب العرب بجامعة القاهرة عام

١٩٤٤، كذلك أسهم في نشاطات حزب البعث العربي في مراحله الأولى، ويعد أحد أفراد الرعيل الأول في ذلك الحزب وأحد منظّريه الفكريين.

شغل عام ١٩٦٢ منصب وزير الاعلام في حكومة الدكتور بشير العظمة محاولاً اعادة الجسور بين سورية ومصر بعد **الانفصال**، ولكنه فشل في ذلك واستقال من منصبه هذا عندما تبين له تعذر تحقيق ذلك بسبب سيطرة الانفصاليين في سورية ورفض القاهرة للتعاون معهم. وبعد سقوط حكم الانفصال في سورية عينه **صلاح الدين البيطار** وزيراً للإعلام في حكومته الثانية ولكنه ما لبث أن استقال «احتجاجاً على تدخل العسكريين في شؤون وزارته». وفي عام ١٩٦٦ عين وزيراً للتربية في حكومة البيطار الثالثة ولكنه سرعان ما استقال من هذا المنصب بعد حركة ٢٣ شباط ـ فبراير ١٩٦٦.

أصدر الدكتور عبد الدائم عدة مؤلفات تربوية وفكرية وسياسية بالإضافة إلى العديد من الترجمات الفلسفية والاجتماعية والنفسية. من مؤلفاته السياسية: دروب القومية العربية (١٩٥٩)؛ القومية والانسانية (١٩٦٠)؛ التربوية القومية (١٩٦٠)؛ الجيل العربي الجديد (١٩٦١)؛ الاشتراكية والديمقراطية (١٩٦١)؛ التخطيط الاشتراكي (١٩٦١)؛ الوطن العربي والثورة (١٩٦٣).

عبدالله فلالي ـ مبارك

مناضل جزائري عاش طفولته في قسنطينة ثم أخذ يمارس فيها مهنة دهّان وعامل حرفي. انضم إلى حزب **نجم شمالي افريقيا** ثم أصبح فيها بعد عضواً مؤسساً **لحزب الشعب الجزائري**. اعتقل عام ١٩٣٧ وحكم عليه بالسجن خمس سنوات عام ١٩٤١. أفرج عنه قبل انتهاء العقوبة فعاود نضاله تحت اسم مستعار. عضو في لجنة التنظيم ومسؤول العمل السياسي في وهران. حكم عليه بالاعدام بعد ثورة ١٩٤٥ في **سطيف**. عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري السري. أصبح عام ١٩٤٩ مسؤول فدرالية **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** في فرنسا. بدأت أهميته تتضاءل داخل الحزب ثم أبعد عن عضوية اللجنة المركزية. ظل إلى جانب **مصالي الحاج** في أحلك ساعاته. أصبح مسؤولاً عن المجموعات المسلحة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية المعادية **لجبهة التحرير الوطني الجزائري**. اغتيل عام ١٩٥٧ على يد كوماندوس تابع لجبهة التحرير.

عبدالله محمد كميل (١٩٣٦-)

سياسي جيبوتي من أصل عفاري.

ولد في «أوبوك» وهي بلدة واقعة في القسم الذي تقطنه أغلبية عفارية من سكان جيبوتي. أتم دراسته العليا في معهد الدراسات السياسية في باريس. انضم من ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ إلى حزب «الاتحاد الديمقراطي العفاري» المعارض لسياسة **علي عارف**، رئيس الوزراء الموالي للفرنسيين، ولكنه سرعان ما تحالف عام ١٩٦٧ مع خصمه وشكلا جبهة مشتركة لمعارضة نيل جيبوتي استقلالها عن فرنسا في الاستفتاء الذي جرى في ذلك العام. عين أميناً عاماً لحكومة اقليم جيبوتي عام ١٩٧٤، وظل في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٦ حين عين رئيساً للوزراء خلفاً لعلي عارف. وبعد نيل جيبوتي استقلالها عين في ١٥ تموز ـ يوليو ١٩٧٧ وزيراً للخارجية. وفي شباط ـ فبراير ١٩٧٨ كلفه رئيس الجمهورية **حسن غوليد** بتشكيل وزارة جديدة قادرة على حماية الوحدة الوطنية والقبلية في البلاد. إلا ان الخلافات سرعان ما انفجرت بين رئيس الجمهورية وبين رئيس وزرائه الجديد فما كان من الأول إلا أن أقال الثاني في أيلول ـ سبتمبر من العام نفسه وعين مكانه رئيساً جديداً للوزراء هو بركات غورات الذي ينتمي بدوره إلى العفاريين.

عبدالله النديم (١٨٤٥ - ١٨٩٦)

وطني مصري وكاتب وصحفي وشاعر، خطيب الثورة العرابية.

ولد ونشأ بالاسكندرية بحي المنشية وأنشأ فيها الجمعية الخيرية الإسلامية. كان أبوه «مصباح ابراهيم» نجاراً بالترسانة ثم اتخذ مخبزاً يؤمّن له الكفاف. ادخل الكتّاب ثم «الجامع الأنور»، ولكنه هجر الفقه إلى الأدب. استخدم بمكتب للبريد في بنها ثم انتقل لقصر والدة الخديوي اسماعيل فطرد. اتصل بمجالس الأدب بالقاهرة حيث تعرّف إلى الشاعر محمود البارودي والأديب عبدالله فكري وغيرهما من رجال الفكر والأدب. وبرز كزجال، واتصل بالأفغاني. عاد للاسكندرية في ١٨٧٩ واتصل بجمعية «مصر الفتاة» السرية وبأديب اسحق وسليم نقاش من تلامذة الأفغاني، أسهم في انشاء الجمعية الخيرية الإسلامية التي انشغلت بالتعليم والدعوة الوطنية والتي قامت بتأسيس مدرسة عصرية تولّى غبدالله ادارتها. اتصل برجال الثورة العرابية وأصدر صحيفة «التنكيت والتبكيت» في حزيران - يونيو ١٨٨١ تستنهض المصريين ضد الأجانب بأسلوب ساخر، وألقى بنفسه في أتون الثورة ضد استبداد الخديوي. أصدر صحيفة «اللطائف» لسان دعوة للعرابيين، وتنقل بين البلاد خطيباً يحشد المصريين للثورة ويلقي القصائد. بعد الاحتلال الانكليزي وفشل حركة عرابي استخفى عن السلطات تسع سنوات يجوب القرى متنكراً في صورة يمني أو مغربي أو ما شابه. وكان قد حكم عليه غيابياً بالنفي المؤبد. قيض عليه في تشرين الأول - اكتوبر ١٨٩١ ونفي إلى الشام فأقام في يافا، وعاد إلى مصر معفياً عنه في أيار - مايو ١٨٩٢ حيث أصدر صحيفة «الأستاذ» في آب - أغسطس حتى أغلقها الانكليز في حزيران - يونيو ١٨٩٣. سافر ثانية إلى يافا ثم للآستانة، وما لبث ان خاصم أبا المهدي الصيادي ذا النفوذ لدى السلطان، ولكن المرض اشتد عليه فمات في تشرين الأول - اكتوبر ١٨٩٦، وودع باحتفال كبير مشى فيه الأفغاني. لقد مثّل النديم، ضمن الفكرة الوطنية في مصر، في أواخر القرن التاسع عشر، الاتجاه الذي كان يشدّد على الرابطة الوطنية قبل الرابطة الدينية وقد رأى في الوطنية المصلحة المشتركة التي تجمع بين المواطنين. ودعا قادة هذا الاتجاه إلى الالتفاف حول الخديوي واعتبار مصر للمصريين وحدهم لا للأتراك ولا للأوروبيين. وكتب عبدالله النديم ضمن هذا الاتجاه: «ليعد المسلم منكم الى أخيه المسلم تأليفاً للعصبة الدينية، وليرجع الاثنان الى القبطي والاسرائيلي تأييداً للجامعة الوطنية، وليكن المجموع رجلاً واحداً يسعى خلف شيء واحد هو حفظ مصر للمصريين».

كما اهتم النديم ببحث مسألة أسباب تخلّف العرب والشرقيين عامة وتقدم الغرب. فاستعرض مزاعم بعض المفكرين الغربيين في اسباب تخلّف العرب واثبت بطلانها. وبعد ان دحض هذه المزاعم عقد مقارنة بين اسباب تقدم الدول الاوروبية واسباب تخلف دول الشرق، معتبراً اهمال الشرقيين لأسباب وعوامل التقدم في الدول الأوروبية الأساس في تخلفهم الحضاري، ويجمل تلك الأسباب بما يأتي: (١) الوحدة القومية الناشئة عن وحدة اللغة ووحدة التراب القومي في دول الغرب. (٢) الاعتماد في الادارة والسلطة على ابناء الجنس الواحد. (٣) الوحدة الدينية، ذلك «ان وحدة الدين اذا انضمت الى وحدتي اللغة والسلطة قامت المملكة على أساس متين». (٤) التعاون بين الدول الأوروبية، وفقدانه بين الدول الشرقية مما جعلها فريسة سهلة للدول الطامعة. ويضيف الى هذه العوامل الرئيسية، عوامل أخرى مساعدة هي: (١) حرية الفكر والنشر وتعميم المعرفة. (٢) الثورة الصناعية والسيطرة التجارية. (٣) توافر الحافز للانتاج والإبداع. (٤) اهتمام اوروبا بالعلم والمعرفة بينما «نامت الأمم الشرقية تحت ردم التهاون

وعدم التبصر حتى مات العلم وأهله». (٥) المؤسسات الدستورية التي تضمن العدل. (٦) المجالس والجمعيات الادبية والعلمية التي يفتقر اليها الشرق.

عبدالله اليافي (١٩٠١ -)

سياسي ورجل دولة لبناني. درس الحقوق في بيروت. انتخب سنة ١٩٣٢ نائباً عن بيروت في ظل الانتداب الفرنسي. رئيس وزراء ١٩٣٨ - ١٩٣٩. انتخب نائباً في معظم الانتخابات النيابية اللبنانية. وزير العدل من ١٩٤٦ إلى ١٩٤٧. رئيس الوزراء ١٩٥١ - ١٩٥٢. عارض حكم بشارة الخوري وساهم في اسقاطه. عين رئيساً للوزراء سنة ١٩٥٣ ثم سنة ١٩٥٦. استقال في نفس هذه السنة احتجاجاً على سياسة كميل شمعون وشارك في الثورة المسلحة التي قامت ضد نظامه سنة ١٩٥٨. عين رئيساً للوزراء سنة ١٩٦٦ و١٩٦٨. أعيد انتخابه نائباً سنة ١٩٦٨ ولكنه فشل في انتخابات ١٩٧٢.

عبد المجيد الاول (١٨٢٣ - ١٨٦١)

سلطان عثماني إصلاحي حكم الدولة العثمانية من عام ١٨٣٩ وحتى عام ١٨٦١. أقبل على العلم فكان اول سلطان يتكلم الفرنسية، ونشأ نشأة ليبرالية وتأثر ببعض افكار الثورة الفرنسية فتابع برنامج والده السلطان محمود الثاني الإصلاحي، وساعده في ذلك بعض الوزراء القديرين من امثال مصطفى رشيد باشا ومحمد امين علي باشا وفؤاد باشا. وفي عهده صدرت تشريعات اصلاحية اجتماعية وسياسية رئيسية، أبرزها «خطي شريف غولهانه» (١٨٣٩) «وخطي شريف همايون» (١٨٥٦) او «التنظيمات». وبموجب هذه التنظيمات أعلنت المساواة بين جميع المواطنين ومنح الرعايا المسيحيون الحقوق السياسية والمدنية، وذلك بهدف الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية وسلامتها وتحسين صورتها في اوروبا. وشملت اعادة تنظيم الجيش (١٨٤٢) وادخل نظام التجنيد الإجباري، وصدرت القوانين الجزائية والتجارية والبحرية، وانشئت المحاكم الاوروبية - العثمانية المختلطة للتحكيم ببعض القضايا المدنية والجزائية (انظر امتيازات اجنبية). وفي عام ١٨٥٨ أصدر السلطان عبد المجيد قانوناً جديداً لتسجيل وحماية الملكية بغية تركيز الإدارة في المقاطعات الريفية وتحسين نظام جبي الضرائب كان له اثره الاجتماعي البعيد (انظر مادة الشيخ). كما تضمنت اصلاحات عبد المجيد تكوين وزارة معارف وإنشاء المدارس العسكرية والابتدائية والثانوية واقامة المدرسة العثمانية في باريس في عام ١٨٥٥.

ومنذ بداية عهده اضطر عبد المجيد إلى الاعتماد على القوى الاوروبية الطامعة في اجزاء من الدولة العثمانية، وذلك لأن ضعف «رجل اوروبا المريض» كان قد افسح المجال أمام قوى داخلية (عربية) للتحرك لايجاد دولة عربية تضم مصر والمشرق العربي بقيادة محمد علي الكبير وابنه ابراهيم باشا فقد اعتلى العرش بعد أيام من انتصار ابراهيم باشا على القوات العثمانية في حزيران - يونيو ١٨٣٩، ومن مبادرة القوى الأوروبية لتهديد ابراهيم بعدم التقدم وإنزال قوات أوروبية مشتركة في جونية لإجباره على التراجع ومنع قيام دولة عربية موحدة في تلك البقعة الاستراتيجية من العالم. وعندما نشبت حرب القرم وقفت الدول الأوروبية الغربية (فرنسا وبريطانيا) إلى جانب العثمانيين لمنع روسيا من الوصول إلى المياه الدافئة وتهديد المصالح الأوروبية في المناطق المحاذية. ولكن الدول الأوروبية كانت تطمع بالحصول على امتيازات جديدة داخل الامبراطورية العثمانية والتمهيد لإقامة مناطق نفوذ تساعدها على وراثة رجل أوروبا المريض عند احتضاره، فقامت الارساليات الأجنبية وقناصل بريطانيا وفرنسا

بالتحريض على الفتن الطائفية في لبنان وفي سورية وأخذت تنشر وصاياتها على الطوائف، الأمر الذي أدى إلى الصدامات الطائفية العنيفة في لبنان في آخر عهد السلطان عبد المجيد. كما منعت الدول الأوروبية استعادة الدولة العثمانية لسيطرتها على مقاطعات البلقان مما مهد لحصول تلك المقاطعات على استقلالها واضعاف الدولة العثمانية.

اهتم عبد المجيد بالنواحي الاعمارية والفنية فرمم آيا صوفيا وبنى قصر دولمباشي واوجد اول مسرح فرنسي في استانبول.

عبد المجيد الثاني (١٨٦٨ - ١٩٤٠)

آخر خليفة وولي عهد لبني عثمان الاتراك. ولد في استانبول وتربى تربية إسلامية في قصر والده عبد العزيز، ولازم القصر اثناء ولاية اولاد عمه حتى بلغ الأربعين. وعندما تولى ابن عمه الرابع العرش تحت اسم محمد السادس عام ١٩١٨ اصبح عبد المجيد الثاني وليا للعهد، وانتخبه المجلس الوطني خليفة في أواخر عام ١٩٢٢ وذلك بعد الغاء السلطنة. ولكنه فقد لقبه كولي للعهد بعد مغادرة محمد السادس لاستانبول على اثر تولي أتاتورك (مصطفى كمال) زمام السلطة. وفي تلك الفترة وقفت جميع القوى التقليدية وخصوم اتاتورك خلف عبد المجيد الثاني بصفته رمزا للماضي الاسلامي، فما كان من اتاتورك إلا أن اعلن الجمهورية عام ١٩٢٣ وألغى الخلافة ثم نفى عبد المجيد في العام التالي.

عبد المجيد الرافعي (١٩٢٧ -)

مناضل عربي وسياسي لبناني. ولد في طرابلس - لبنان ودرس فيها حتى الثانوية. شارك في مرحلة مبكرة في التحركات السياسية لمدينته الوطنية ضد الانتداب الفرنسي. درس الطب في سويسرا حيث قام بدور بارز في رابطة الطلاب العرب حتى تخرجه عام ١٩٥٢. مارس الطب في مدينة طرابلس بين ١٩٥٣ و١٩٥٧ دون أن يتخلى عن نشاطه السياسي والتزامه بالخط القومي العربي العام. في عام ١٩٥٧ انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي وأصبح عضواً في القيادة القطرية في نهاية عام ١٩٥٨ بعد أن لعب دوراً مهماً في انتفاضة لبنان الوطنية ضد انحرافات الحكم السياسية وعارض الاتجاهات الطائفية كافة. وقد ساهم مع مناضلي حزب البعث بانشاء المستوصفات الشعبية. ترشح للانتخابات النيابية في الأعوام ١٩٥٧ - ١٩٦٠ - ١٩٦٨ وآخرها في ١٩٧٢ حيث فاز بالمقعد النيابي عن مدينة طرابلس مسجلاً أعلى نسبة أصوات. واصل اتصاله بالجماهير ومنظماتها النقابية والمهنية بعد فوزه بالنيابة. كما ساهم مع رفاقه في الحزب بدعم المقاومة الفلسطينية منذ مطلع عام ١٩٦٥، ووقف المواقف المشهودة في هذا المجال، وكان على رأس مجموعة المتطوعين البعثيين في لبنان لنجدة المقاومة في أحداث أيلول - سبتمبر سنة ١٩٧٠.

اختير عضواً في اللجنة التحضيرية في الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية كما وقف مع رفاقه بقوة إلى جانب المقاومة الفلسطينية منذ بدء المؤامرة الامبريالية الصهيونية ضدها في لبنان منذ نيسان - ابريل ١٩٧٥ وقاوم الانحرافات والممارسات الطائفية. انتخب أثناء الأحداث الدامية نائباً لرئيس المجلس السياسي المركزي للأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية. انتخب أميناً لسر القيادة القطرية منذ أواخر سنة ١٩٧٣ وهو إلى جانب ذلك عضو في القيادة القومية ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ثم منذ عام ١٩٦٨.

عبد المحسن السعدون (١٨٧٩ - ١٩٢٩)

سياسي ورجل دولة عراقي. ولد في الناصرية من أسرة عربية نافذة حكمت مقاطعة المنتفق (منطقة

واسعة تقع في الشمال الغربي للبصرة)، الامر الذي اهله للالتحاق «بمدرسة العشائر» في استانبول قبل ان يتجاوز الثالثة عشرة من العمر، ومن ثم إلى دخول المدرسة الحربية العالية مع اخيه عبد الكريم. وعلى اثر تخرجهما اختارهما السلطان **عبد الحميد الثاني** مرافقين له ومنحهما رتباً إضافية. فاصبح عبد المحسن مقدم مشاة. وعلى اثر ثورة الاتحاد والترقي (انظر تركيا الفتاة) أنزل الاتحاديون رتبته، فرحل إلى بغداد وقدم استقالته من الخدمة. ولكنه عاد إلى استانبول في عام ١٩١٠ وانتسب إلى **جمعية الاتحاد والترقي** واصبح نائباً في **مجلس المبعوثان** في أواخر ذلك العام. وقد اسهم محتده وذكاؤه وتصميمه وولاؤه للاتحاديين في تجديد انتخابه بشكل متواصل في المبعوثان، وذلك على الرغم من اتساع الهوة والخلاف الشديد بين الحكام الجدد في استانبول والعرب في كل اصقاع **السلطنة العثمانية** (انظر **الجمعيات السرية العربية، العربية الفتاة، العهد..**).

تميزت مواقف السعدون إبان عضويته في المبعوثان والتي امتدت حتى سنة ١٩١٩ بالسلبية من القضايا العربية على الرغم من أن زملاءه الطلاب العرب والضباط والنواب كانوا في تلك الفترة عماد اليقظة القومية العربية والجمعيات السرية العربية المناوئة للتتريك وللميول **الطورانية والصهيونية** (انظر دونمة) المعادية للعرب. وقبل ان يعود السعدون إلى بغداد في عام ١٩٢١ كانت السلطات البريطانية في العراق تسعى لاستقطاب النواب والأعيان الذين انتدبوا للمجلسين العثمانيين، كوسيلة من وسائل التغلب على الشعور القومي الاستقلالي المعادي لها في البلاد. ولقد حظي السعدون بحكم ماضيه «المعتدل» ومحتده برضى الانكليز، وما هي إلا فترة وجيزة حتى عين وزيراً للعدل في الوزارة النقيبية الثانية (انظر العراق) على اثر استقالة **ناجي السويدي** (١٩٢٢) منها. ومنذ البداية أظهر السعدون ميلاً نحو الحزم ازاء معاقبة المجرمين الأمر الذي كان يصطدم أحياناً برغبة **فيصل** بن الحسين، ملك العراق. وعندما شكل **عبد الرحمن النقيب** وزارته الثالثة عين السعدون وزيراً للداخلية (١٩٢٢/٩/٣٠) حيث لعب دوراً ملحوظاً في سعي الوزارة لتمرير المعاهدة مع الانكليز والوقوف في وجه المعارضة الوطنية للمعاهدة، ولانتخابات المجلس التأسيسي. ويرى البعض ان السعدون كان مقتنعاً بأن عناصر قيام حكم وطني استقلالي لم تكن متوافرة، وبأن الأخطار التركية (على الموصل) والايرانية (العتبات الدينية المقدسة) وكذلك الخلافات بين العائلة الهاشمية والسعودية تتطلب مساعدة بريطانيا والتفاهم معها، وبأن قيام المجلس التأسيسي والأجهزة الدستورية سوف يساعد في تحقيق الأماني الوطنية بالتدريج. ومع ذلك فإن الوزارة النقيبية الثالثة لم تتبن سياسة السعدون الحازمة، الأمر الذي جعله يعتقد بأن ضعف الوزارة سوف يودي بها فقدم استقالته من وزارة الداخلية بعد خمسة أسابيع من توليه امورها. وبعد أيام من استقالته اضطرت الوزارة إلى الاستقالة وكلف السعدون بتشكيل الوزارة بتاريخ ١٩٢٢/١١/١٨.

ومنذ بداية الأمر أولى السعدون قضية تثبيت انتهاء الموصل للعراق في وجه الأطماع التركية تركيزاً كبيراً واستطاع ان يعبىء الرأي العام العراقي حول المسألة، واخذ من خلال هذا المكسب طريقاً للتقرب من المعارضة والاستجابة لبعض مطالبها، وعمل على عودة الشخصيات المنفية وإعادة اصدار جريدة الاستقلال والتخفيف من نفوذ المفتشين الإداريين البريطانيين، وتوصل إلى **بروتوكول** يتعلق بالمعاهدة الانكليزية ـ العراقية يقضي بوجوب إنهاء المعاهدة عندما يصبح العراق عضواً في **عصبة الأمم**. وقد مهد ذلك كله لتهدئة المعارضة والتمهيد لإجراء انتخابات المجلس التأسيسي رغم معارضة رجال الدين القوية لهذه الانتخابات. وبالفعل فقد

تمكن السعدون بدعم من الملك والانكليز من كسر شوكة النفوذ السياسي لرجال الدين، وخصوصاً الايرانيين منهم، الأمر الذي زاد من التوتر مع ايران ومن محاولة تدخلها في الشؤون العراقية. وفي تلك الفترة اتخذت الحكومة السعدونية قراراً بتقوية الجيش ورفع عدده إلى ستة الاف وزيادة ميزانية الدفاع لتقوية سلطة الدولة المركزية سواء ازاء الاكراد في شمالي البلاد أو تجاه زعماء العشائر إضافة إلى مواجهة المطامع الأجنبية في البلاد، وتوصلت إلى اتفاق مع ابن سعود بخصوص تعيين الحدود بين العراق ونجد.

وعلى الرغم من أن سياسة السعدون كانت قائمة على التعاون مع الانكليز فقد عارض مطالب الانكليز الاقتصادية في العراق واصطدمت محاولاته لاقامة مؤسسات دستورية حقيقية برغبة الانكليز في السيطرة على مجلس الأمة عن طريق الملك من أجل ضمان المعاهدة البريطانية العراقية وملحقاتها. ان محاولات السعدون في هذا الصدد كانت تنتهي بالاستجابة للمطالب البريطانية نظراً لطبيعة النظام السياسي الهش ووجود تهديدات خارجية (ايرانية وتركية)، ووضع اقتصادي ضعيف. وبالمقابل فان تمكن السعدون من الوقوف بحزم في وجه المعارضة والتمهيد لانتخابات المجلس التأسيسي جعله ينال رضا الانكليز. الا ان استمرار الازمة الاقتصادية وتزعزع ثقة الملك فيصل بالوزارة السعدونية الاولى اضافة إلى رغبة الملك باسترضاء رجال الدين الشيعة دفع السعدون إلى الاستقالة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣.

وفي العام التالي انتخب السعدون رئيساً للمجلس التأسيسي نظراً لكونه مؤيداً لتصديق المعاهدة مع بريطانيا، رغم المعارضة الشعبية الواسعة لها. واثناء رئاسته للمجلس ايد السعدون التصديق على المعاهدة مع بريطانيا مقابل تعهد بريطانيا بالمحافظة على حقوق العراق في ولاية الموصل في وجه الأطماع التركية. وعندما تشكلت وزارة ياسين الهاشمي الأولى في ١٩٢٤/٨/٢ اسند للسعدون منصب وزارة الداخلية، واشرف بهذه الصفة على انتخابات مجلس الأمة، فاصطدم برئيس الوزراء واثر على الانتخابات بشكل معاكس لحزب الأمة (الذي يترأسه الهاشمي) واجبر الوزارة على الاستقالة في ١٩٢٥/٦/٢١. وبعد خمسة ايام من ذلك التاريخ شكل السعدون وزارته الثانية، وقبل ان تمثل الوزارة، لاول مرة، أمام مجلس الامة قام السعدون بتنظيم الاكثرية النيابية في حزب التقدم، برئاسته، وأمن بذلك تأييداً نيابياً له حتى آخر حياته. وإبان عهد الوزارة السعدونية الثانية، التي استمرت حتى تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٦، واجه السعدون المسائل المطروحة مثل تعديل المعاهدة مع بريطانيا وقضية الموصل والامتيازات الاقتصادية الاجنبية (بما في ذلك الاتفاقات النفطية) بالاعتدال وبالموازنة بين ميله للتحالف مع الانكليز وبين سعيه لتحصيل ما يمكن تحصيله من مصالح ومنافع عراقية، علماً بأن الانكليز عمدوا إلى استغلال الأخطار الخارجية على العراق وضعف شوكة الجيش العراقي الناشىء أيما استغلال. أما ظروف استقالة الوزارة السعدونية الثانية فتعود إلى الخلاف الذي نشب بين السعدون ورشيد عالي الكيلاني، الذي انتخب رئيساً للمجلس وشق صفوف حزب التقدم، وإلى استياء الملك من تجاهل السعدون لبعض رغباته. وربما كان الانجاز الأكبر في تلك الفترة هو التوصل إلى صيغة اتفاق حول الحدود مع تركيا، وفتح المفاوضات مع بريطانيا حول اعادة النظر في الاتفاقيتين المالية والعسكرية بعد ابرام المعاهدة عام ١٩٢٦ والتمهيد البعيد لدخول العراق في عصبة الأمم، اي للاستقلال. وعلى الرغم من انتخابه رئيساً للمجلس مجدداً في عام ١٩٢٧، الا انه اصر على حل المجلس كشرط لقبول تشكيله الوزارة السعدونية الثالثة (١٩٢٨/١/١٤).

تمكن السعدون من ان يفرض من خلال تدخل الاجهزة الحكومية اكثرية نيابية موالية، الا انه مع

ذلك اتجه، وبالتوافق مع الملك فيصل، إلى الاصطدام تدريجياً وبدون عنف مع الانكليز، نظراً لتقديره بان الوقت قد حان لتعديل العلاقات والاتفاقات مع بريطانيا بما يؤمن حصول العراق على المنافع والاستقلال بما في ذلك التخفيف من سلطة المستشارين الانكليز وإلغاء كل ما يمكن ان يعيق دخول العراق عضواً في عصبة الأمم (نصوص المعاهدات والاتفاقيات) وتنفيذ لائحة التجنيد الاجباري لتقوية الجيش الوطني. وقد اضطر السعدون إلى تقديم استقالته في ١٩٢٩/١/١٦ بسبب الخلافات مع بريطانيا حول هذه الامور، والتعهد بعدم العودة إلى رئاسة الوزارة مؤيداً في ذلك من قبل الرأي العام الوطني والملك.

وقد حاولت بريطانيا تلافي المأزق عن طريق تعيين غلبرت كلايتون مندوباً سامياً عوضاً عن هنري دوبس، إلا ان السعدون أصر على عدم العودة، ورشح توفيق السويدي مستشاره وقريبه لتشكيل الوزارة بينما اخذ السعدون يوجه سياسة الوزارة من خلال رئاسته لمجلس النواب. وعلى اثر ظهور الاتفاقية الانكليزية ـ المصرية في صيف ١٩٢٩ ارتفعت آمال العراقيين بنيل الاستقلال والح الملك على السعدون بتشكيل الوزارة للمرة الرابعة فتردد كثيراً في قبول المهمة بسبب صحته وموقف بريطانيا إبان وزارته الاخيرة. لكنه عاد فشكل وزارته الاخيرة في ١٩٢٩/٩/١٩ حيث واصل العمل بموجب منهاجه الرامي إلى تحقيق الاستقلال إلا ان مشاكله العائلية والنفسية تفاعلت مع المصاعب السياسية التي واجهها فأدى ذلك كله إلى إقدامه على الانتحار بتاريخ ١٩٢٩/١١/١٣.

عبد المطلب الكاظمي (١٩٣٧-)

اقتصادي ورجل دولة كويتي . درس الاقتصاد في جامعتي القاهرة وبولدر الاميركية . وعمل في وزارة المالية والنفط ١٩٦١- ١٩٧١ ثم أصبح عضواً في مجلس النواب .

ترأس الشركة الكويتية الدولية للاستثمار ٧٣- ٧٥ وأصبح وزيراً للنفط من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٧ .

عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦ هـ) (٦٤٦- ٧٠٥م)

الخليفة الأموي الخامس وأحد كبار الساسة في التاريخ العربي . ولد في المدينة المنورة لمروان بن الحكم الخليفة الأموي الرابع ، حيث درس العلوم الدينية واقام الصلات الطيبة مع أهل التقوى فيها ، الأمر الذي عاد عليه بالفائدة في سنواته اللاحقة . أوكل اليه مؤسس الدولة الاموية معاوية مسؤوليات إدارية وهو لما يزل فتى في السادسة عشرة من العمر . وعندما اضطر ووالده إلى مغادرة المدينة نظراً لانتشار الثورة ضد الحكم الأموي عام ٦٨٣ قابل قائد الحملة الأموية على المدينة وأسدى له النصح الحكيم حول افضل الطرق لمهاجمة المدينة ، وقد اتبع القائد النصح وكان له النجاح والنصر . وفي عام ٦٨٤ سمي والده مروان بن الحكم خليفة ، إلا أنه لم يستطع وقف الصدام العنيف الذي وقع بين القبائل العربية الشمالية والجنوبية . وعندما تولى عبد الملك الخلافة في العام التالي على إثر وفاة والده كانت القوى المعارضة للأمويين ما تزال كبيرة .

ففي الشمال واجه عبد الملك الخوارج والشيعة وأتباع عبد الله بن الزبير، إلا أنه تمهل في مواجهة الخصوم كي لا يقابلهم مجتمعين ومنحهم الوقت لكي يختلفوا فيما بينهم . وبالفعل فقد اصطدم مصعب بن الزبير (اخو عبدالله) بالشيعة وهزمهم عام ٦٨٧ ومن ثم انبرى للخوارج وشغل معظم قواته بهذه المهمة . وقد واجه عبد الملك قوات مصعب عام ٦٨٩ ولكنه اضطر إلى الالتفات لدمشق وإخماد ثورة نشبت ضده فيها . وفي عام ٦٩١ هزم عبد الملك قوات مصعب وارسل عامله الحجاج بن يوسف الثقفي المشهور بقسوته على رأس جيش

لمحاصرة مكة وإخضاع عبد الله بن الزبير ، وقد حقق الحجاج غايته فقتل ابن الزبير واخضع مكة بعد ان ضربها بالمنجنيق . وهكذا عاد الهدوء والاستقرار للدولة الاسلامية الأموية . وازاء لجوء الخوارج إلى بلاد فارس ومحاولتهم تعكير الأمن في العراق عين عبد الملك الحجاج واليا على البصرة ، وقد تمكن الحجاج من إخضاع خوارج الموصل وبلاد فارس عام ٦٩٧ . ولم يقصر عبد الملك جهوده على المشرق والجزيرة ، ففي عام ٦٨٨- ٦٨٩ تابع مسعاه لفتح شمال افريقيا فكسب البربر إلى جانبه، وحارب البيزنطيين وفتح قرطاجة عاصمتهم الاقليمية عام ٦٩٧. وتابع حملاته بعد ذلك واستولى على العديد من المدن الساحلية حيث عمل على تعريبها ونشر الاسلام في ربوعها.

تميز عبد الملك بالتقى والسيرة الحسنة وبحسن معاملة العلماء من رجال الدين ، الذين بادلوه عاطفته وساعدوا على التخفيف من معارضة الحكم الاموي . وقد عرّب لغة الادارة وتوسع في تعيين العرب في مختلف المجالات الحكومية وصك النقود العربية الاسلامية ، وقد أسهمت هذه الخطوات في زيادة حقد بعض الاقليات على الطابع العربي للدولة الاموية وبتقوية المعارضة الشعوبية لها فيما بعد . وعلى الرغم من ان عبد الملك كان محاطا ببعض افراد الاسرة الأموية فإنه كثيراً ما كان يعفي المسؤولين منهم إذا ما قصروا في اداء مهامهم . ومن مآثره انه بنى قبة الصخرة في القدس التي تعتبر آية من آيات الفن المعماري الاسلامي .

وعلى الصعيد الشخصي يعتبر عبد الملك من ابرع القادة السياسيين ، لتمتعه بالفراسة والحكمة وحسن انتقائه للولاة ، (الحجاج مثلاً)، كما عرف عنه الهدوء وضبط الأعصاب في الازمات وقدرته على الحسم والحزم وقت الحاجة واشرافه على سير أمور الدولة كافة بدأب وثبات . وكان عبد الملك خطيبا بارعا فصيحا محبا للشعر والأدب . مهد الطريق لتولية ابنه الوليد مقاليد الخلافة من بعده دون صراع ولا سيا بعد وفاة اخيه عبد العزيز حاكم مصر في عام ٧٠٥. أما هو فقد توفي في دمشق بعد ولاية حافلة بالانتصارات والإنجازات دامت ٢٠ سنة .

عبد المنعم الرفاعي (١٩١٧-)

سياسي ودبلوماسي وشاعر أردني . خريج الجامعة الاميركية ببيروت . التحق في خدمة الملك عبد الله عام ١٩٣٨ وتقلب في المناصب الادارية والدبلوماسية وأصبح وزيراً للخارجية ١٩٦٨- ١٩٦٩ ورئيساً للوزراء ١٩٦٩ ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية ١٩٦٩ - ١٩٧٠ . وممثلاً شخصياً للملك حسين ١٩٧٢- ١٩٧٣. عرف بموالاته للعرش الأردني وبمسايرته لبعض القيادات الفلسطينية وهو شخصية غير قوية بشكل عام.

عبد المنعم رياض (١٩١٩ - ١٩٦٩)

قائد عسكري وشهيد قومي مصري .

التحق بالكلية الحربية المصرية في العام ١٩٣٦، وتخرج فيها في العام ١٩٣٨ ليبدأ حياته العملية بسلاح المدفعية برتبة ملازم ثان. عمل بعد تخرجه في إحدى بطاريات المدفعية المضادة للطائرات خلال الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٤، وبعد ست سنوات فقط من تخرجه وصل إلى رتبة نقيب وحصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية اركان الحرب بتفوق.

وفي فترة ١٩٤٥/٩/١٩ - ١٩٤٦/٢/٢٠ اتم النقيب عبد المنعم رياض دراسته كمعلم مدفعية مضادة للطائرات في مدرسة المدفعية المضادة للطائرات في «مانوربير» وبمدرسة فن المدفعية في «لاركهيل» في بريطانيا. ثم خدم بادارة عمليات وخطط الجيش اثناء الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨). وخلال السنوات التي اعقبت قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر، تدرج المقدم عبد

المنعم رياض في مختلف الوظائف بالقوات المسلحة المصرية، فتولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات في ١٩٥٢/٥/١، ثم عين في ١٩٥٣/٥/١ قائداً للواء الاول المضاد للطائرات، وفي ١٩٥٤/٦/١ عين قائداً للدفاع المضاد للطائرات.

وفي فترة ١٩٥٨/٤/٩ - ١٩٥٩/١/٣١ اتم العميد عبد المنعم رياض دورة تدريبية في الاكاديمية العسكرية العليا في فرونزه (الاتحاد السوفياتي). ودرس، وهو في رتبة العميد، الرياضة البحتة في كلية العلوم حتى يظل محيطاً ومتابعاً لتطورات العلم في مجال تخصصه عن فن المدفعية المضادة للطائرات.

عين قبيل بداية الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) في قيادة القوات العربية الموحدة في الأردن. وفي ١١/ ٦/ ١٩٦٧، وبعد ستة أيام فقط من نشوب القتال بين العرب واسرائيل، وفي الظروف الحالكة التي أحاطت بالوطن العربي، عين وهو لم يزل في الأردن رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية ليبدأ مرحلة جديدة من حياته العسكرية، وليشارك في إعادة البناء العسكري المصري من أساسه.

وقد كان عبد المنعم رياض صاحب رأي في القيادة التي يصفها قائلاً: «لا اصدق ان القادة يولدون، ان الذي يولد قائداً هو قلة من الفلتات التي لا يقاس عليها كخالد بن الوليد مثلاً، ولكن العسكريين يصنعون، يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة، ان ما نحتاج اليه هو بناء القادة... صنعهم، والقائد الذي يقود هو الذي يملك المقدرة على اصدار القرار في الوقت المناسب وليس مجرد القائد الذي يملك سلطة اصدار القرار». وكان يكرر خلال مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة: «اذا وفرنا للمعركة القدرات المناسبة للقتال، وأتحنا لها الوقت الكافي للإعداد والتجهيز، وهيأنا لها الظروف المواتية، فليس ثمة شك في النصر الذي وعدنا الله اياه».

وعندما اصدرت القيادة العربية الموحدة (تنفيذاً لقرار مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في دورته الثانية) توجيهاتها بحشد القوات السعودية والعراقية في أماكن تمركز امامية لدعم الدفاع عن الاردن، ذهب عبد المنعم رياض على رأس وفد من القيادة الموحدة (يضم ضباطاً من جميع التخصصات) الى هذه المراكز، فمسح المنطقة واشرف على رسم خرائطها، ووضع الخطة التفصيلية لتحركات هذه القوات الى مراكز حشدها.

وبعد دراسة معمقة للتاريخ العسكري المعاصر، ودراسة الأسس اللازمة لإعداد معركة المصير، خرج عبد المنعم رياض برأي واضح: «لا معركة بدون دفاع جوي ودعم جوي كاف». لقد تضمن كل تقرير كتبه في الاعوام الثلاثة التي سبقت حرب ١٩٦٧ نذيراً بسوء الموقف الجوي في اغلب الدول العربية، وبحتمية الإسراع في بناء الدفاع العسكري وخاصة في المجال الجوي والدفاع الجوي، لا سيما وأن العدو يمتاز بقوته الجوية. ولقد حدث ما انذر به رياض. ففي اليوم الاول من المعركة (حزيران ١٩٦٧) خرج السلاح الجوي العربي من المعركة. وبدأ الانهيار الاستراتيجي. وكان الفريق عبد المنعم رياض آنذاك في الأردن، وتابع العمليات على الجبهة الأردنية وكتب فيها بعد: «لو أمن للوحدات الاردنية أقل قدر من الغطاء الجوي لأخذت المعركة شكلاً آخر».

وفي صباح ١٩٦٩/٣/٩ توجه عبد المنعم رياض على متن احدى طائرات الهليكوبتر ومعه مدير المدفعية واحد ضباط مكتبه إلى الجبهة التي كانت قد شهدت في اليوم السابق اشتباكات عنيفة امتدت من السويس جنوباً الى القنطرة شمالاً اصيبت خلالها قوات العدو الاسرائيلي بخسائر جسيمة في العتاد والأرواح، وطلب من قائد الجيش ان يقابله عند اكثر المواقع تقدماً. ولاحظ العدو وجود عناصر قيادية في الموقع المتقدم فانهالت نيران هاوناته ومدفعيته ودباباته على المنطقة التي كان يقف عندها

عبد المنعم رياض، واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع، وانفجرت احدى القذائف بعد اصطدامها ببعض الاشجار المحيطة بالحفرة التي ربض فيها عبد المنعم رياض، وادى هذا الانفجار وما نجم عنه من شظايا وتفريغ هواء الى استشهاده.

ولقد حظي عبد المنعم رياض بعد استشهاده بتكريم القائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية والشعب بترقيته إلى اكبر رتبة عسكرية وهي رتبة فريق أول وبمنحه اكبر وسام عسكري، وهو نجمة الشرف العسكرية.

عبد المؤمن بن علي (؟ -١١٦٣)

قائد عسكري ومؤسس دولة الموحدين في المغرب العربي والأندلس.

ولد لعائلة بربرية بسيطة من قبيلة زناتة بالقرب من وهران (الجزائر) واستوعب أصول الدين الاسلامي وبرع في العربية منذ صغره لدرجة الرغبة في التخصص في مراكز العلم في المشرق العربي. ولم يتراجع عن رغبته هذه إلا بعد مقابلة المصلح الديني ابن تومرت اثناء عودته من المشرق عام ١١١٧. وقد استهوى عبد المؤمن ما سمعه من استاذه الجديد، مؤسس حركة الموحدين، من تشديدعلى وحدانية الخالق وعلى التمسك بالشريعة الاسلامية، وصحبه مع آخرين في رحلة بطيئة إلى مسقط رأسه في مراكش. وكانت تعاليم ابن تومرت تتضمن تحريضا ضد دولة المرابطين المسيطرة على المغرب، وعندما اعلن المصلح نفسه « مهديا » اضطر إلى اللجوء إلى جبال الاطلس فقرر عبد المؤمن مرافقته وملازمته. وقد أقام ابن تومرت دولة موحدية صغيرة حول قرية تنمل. وسنحت الفرصة لعبد المؤمن عندما قتل البشير، مساعد ابن تومرت، اثناءغارة على مراكش فحل محله. وعندما مات ابن تومرت عام ١١٣٠ كتم عبد المؤمن الخبر ريثما تتم له المبايعة من قبل قادة الموحدين.

ولما كان عبد المؤمن شجاعا وخطيبا بارعا جذاب الشخصية فقد كان له ما أراد وبويع خليفة للمسلمين لا مجرد قائد للموحدين. ومنذ البداية رسم عبد المؤمن خطة عسكرية حكيمة للقضاء على المرابطين تقضي بمهاجمتهم من المناطق الجبلية لا من السهول المكشوفة. وهكذا اضطر لصرف ١٥ سنة للسيطرة على جبال الأطلس ومناطق الريف قبل السيطرة على منطقة ولادته في تلمسان، وإلحاق الهزيمة بالمرابطين وبالمرتزقة التابعين لهم من الفرسان المسيحيين الاسبان (الكاتلان) عام ١١٤٥. وأتبع هذا النصر بالزحف غربا والسيطرة على السهول الساحلية المراكشية وصولا إلى اقتحام مراكش العاصمة وإعمال السيف في أهلها من المرابطين عام ١١٤٧. وكان على عبد المؤمن أن يختار بين بسط نفوذه على ساحل شمال افريقيا وبين محاربة الاسبان الذين كانوا يهددون الاندلس، وقرر ان يعزز دولته في الساحل الافريقي قبل ان يتوجه نحو الأندلس. وفي عام ١١٥١ حارب مجموعة من القبائل العربية في قسنطينة وسطيف، وبدل أن يبطش بخصومه المهزومين قربهم واتخذهم قاعدة له في وجه المعارضة التي تكونت حول عائلة ابن تومرت، واضعا نصب عينيه أهمية الخيالة العرب في حربه المقدسة ضد الاسبان.

وفي ١١٥٨- ١١٥٩ فتح عبد المؤمن تونس وطرابلس الغرب وشمل سلطانه كل الأراضي الاسلامية غربي مصر، وانشأ إدارة للدعوة لعقيدة الموحدين، وحكومة مركزية على النسق الاسلامي الاندلسي وسجلاً مركزياً للأراضي لتأمين العائدات المالية المنتظمة. تميز عبد المؤمن بحبه للعلم والبساطة في العمران، وقد تابع نهجه الذين خلفوه من أمراء الموحدين، فتميز بلاطهم ببروز الفلاسفة والمفكرين والأطباء من أمثال ابن طفيل وابن رشد.

عبد الهادي بو طالب (١٩٢٣ -)

سياسي ورجل دولة مغربي وعضو مؤسس لحزب الاستقلال الديمقراطي (١٩٤٤ - ١٩٥١) . ولد بمدينة فاس . ناضل من أجل استقلال المغرب وشارك في المفاوضات المغربية عام ١٩٥٤ . عين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية ١٩٥٦ . رئيس تحرير «الرأي العام» ما بين ١٩٥٦ - ١٩٦١ . تقلب في عدة مناصب وزارية . انتخب رئيساً لمجلس النواب عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ . عين سفيراً للمغرب في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥ .

عبد الوهاب الانكليزي (... - ١٩١٦)

سياسي عربي سوري شهيد . من أهالي المليحة ، قرية في غوطة دمشق . ولد بدمشق وتعلم فيها وتخرج في المدرسة الملكية في الآستانة في الادارة والحقوق . تولى قائمقامية في ولاية حلب ثم نقل إلى الباب (بجوار حلب) ، واستقال ليعمل بالمحاماة في دمشق ثم عين مفتشاً للادارة الملكية في ولاية بيروت ونقل منها إلى ولاية بروسة فسافر إلى الآستانة إبان الحرب . استدعاه ديوان الحرب العرفي في عاليه بجريرة معارضته للاتحاديين وتهمة الاتصال بالجهات الأجنبية من أجل استقلال العرب فحكم عليه بالاعدام ونفذ فيه بدمشق في ساحة المرجة « الشهداء » . له مقالات ومحاضرات . نشر الجزء الأول من كتابه التاريخ العام ، وكان ممن عرفوا برجاحة العقل وغزارة العلم وإباء النفس .

عبد الوهاب حومد (١٩١٥ -)

سياسي سوري ، ولد بحلب . تلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها . تلقى علومه العالية في جامعات فرنسا فاجيز من معهد العلوم الجنائية وحصل على ليسانس في الآداب ونال الدكتوراه في موضوع علم الإجرام السياسي .

مارس المحاماة . ثم عين استاذاً في كلية الحقوق بالجامعة السورية في ٧ آذار - مارس ١٩٥١ .

انتخب نائباً عن حلب في عام ١٩٤٧ . اعيد انتخابه إلى الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ التي تحولت إلى مجلس نيابي . اعيد انتخابه عام ١٩٥٤ عقب عودة الحياة الطبيعية بعد إطاحة حكم أديب الشيشكلي .

تولى وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٤ وفي عام ١٩٥٦ ؛ وتولى وزارة المالية لدى قيام الجمهورية العربية المتحدة وظل وزيراً للمالية في الاقليم الشمالي عند انشاء نظام الوزارات الإقليمية والوزارة المركزية .

عضو حزب الشعب . إلا أنه بدأ يتميز فيه بافكاره التقدمية وانفصل عنه عندما اظهر هذا الحزب عدم موافقته على الوحدة بين سورية ومصر وظل ملتزماً باتجاهه بعد الانفصال وعودة حزب الشعب إلى الحكم . اعتزل السياسة بعد عام ١٩٦٣ وتفرغ للتعليم الجامعي في الكويت .

عبد الوهاب الشوّاف

ضابط عراقي (؟ - ١٩٥٩) وأحد اعضاء الهيئة العليا للضباط الأحرار في الجيش العراقي الذين خططوا لثورة ١٤/٧/١٩٥٨ وأطاحوا الحكم الهاشمي في العراق وأعلنوا الجمهورية فيها ، وقائد الثورة التي سميت باسمه واندلعت في الموصل بتاريخ ٧/٣/١٩٥٩ مستهدفة تصحيح انحراف عبد الكريم قاسم عن خط ثورة تموز / يوليو /١٩٥٨ .

في العام ١٩٥٨ كان العقيد عبد الوهاب الشواف من الضباط الوطنيين المعادين لسياسة النظام الملكي ، وهذا ما دفعه إلى المشاركة في إعداد الثورة ضده ضمن إطار الضباط الأحرار ، ورغم أن الهيئة

العليا للضباط الأحرار كانت تضم ضباطاً برزوا في ثورة تموز/ يوليو كـ عبد السلام عارف، وأحمد حسن البكر ورفعت الحاج سري ، وطاهر يحيى، وعبد الوهاب أمين، وناجي طالب، وعبد الكريم قاسم فقد كان الشواف من أشد اعضاء الهيئة حماساً لفكرة الثورة ، مما حمل الهيئة المذكورة في الاجتماع العاجل الذي عقدته في ١٩٥٨/٥/١١ على اسناد قيادتها إليه .

غير أنه عندما اندلعت الثورة أنيطت قيادتها بعبد الكريم قاسم لأنه كان أعلى الضباط الأحرار رتبة . وما ان تولى قاسم مقاليد الحكم التي قدمها له الضباط الأحرار ، صانعو الثورة ، حتى بدأ يُعمل في زملائه الضباط الأحرار قتلاً وتنكيلا بغية ابعادهم والاستئثار بالسلطة .

وقد كاشف الوزراء عبد الكريم قاسم ما كانوا يشاهدونه من انحراف عن أهداف ثورة تموز- يوليو ، وعن أساليب أعوانه ، فكان يتجاهل ما يجري . وعندما انفجر الخلاف بينه وبينهم استقال الوزراء فؤاد الركابي ، وناجي طالب ، ومحمد محمود ، وصديق شنشل ، وعبد الجبار جومرد ، وبابا علي . كما استقال محمد مهدي كبة من عضوية مجلس السيادة الذي أنشأته الثورة . وعندما استفحل الخلاف بين قاسم والقوى القومية واستحال إلى صراع عنيف ، وضع قاسم خططاً تفصيلية للإجهاز على المعاقل القومية الكبرى في العراق .

وكانت مدينة الموصل مركز اللواء الخامس في الفرقة الثانية من الجيش العراقي ، وآمره آنذاك العقيد الركن عبد الوهاب الشواف . وكان معظم ضباط هذا اللواء من الضباط الأحرار الذين ساهموا في الثورة . ولذا كانت الموصل الهدف الأول في خطط عبد الكريم قاسم التي وضعت في مقره ومقر جلال الأوقاتي قائد القوة الجوية في بغداد .

وكان قاسم على معرفة تامة بالحماس القومي الذي يتأجج في نفس الشواف . وقد حاول أكثر من مرة نسف جميع الخطط التي كان الشواف قد وضعها منذ ما قبل قيام الثورة . اما الشواف فكان يجهل ما يعتمل في نفس قاسم تجاهه . ولذا فقد طار من الموصل إلى بغداد ، واجتمع إلى قاسم ساعات طويلة ، وشرح له اخطار تمادي انصار قاسم في السيطرة على البلاد بوجه عام ، واخطار محاولتهم الدخول إلى الموصل بشكل خاص (وكان المد الشيوعي قد اقترب منها) . وزاد في تأزيم الوضع أنه كان في الموصل مهرجان ذكرى الجلاء عن بور سعيد ، فحاول الشيوعيون وانصار قاسم افساده ، ووزعوا المنشورات ضد الجمهورية العربية المتحدة بعد ان كان الرئيس عبد الناصر قد هاجمهم في ذكرى الجلاء عن بور سعيد في ١٩٥٨/١٠/٢٣ .

ولكن الشواف عاد من بغداد إلى الموصل بخيبة أمل . ومع ذلك فلم تبدد الزيارة الأولى أمل الشواف في وضع حد للانحراف عن مبادىء ثورة ١٤ تموز ، فزار قاسم مرة ثانية . غير أنه لم يفز في هذه الزيارة الثانية ايضاً بطائل . وأخذت نذر الصدام بين قاسم والشواف تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم . ومن هذه النذر الهجوم الذي شنته صحف الحزب الشيوعي على الفرقة الثانية ، وعلى اللواء الخامس في الموصل بالذات ، مطالبة بالتخلص من قادتها وضباطها ، بعد ان نعتتهم بالضباط المخادعين ، ونسبت اليهم العمل ضد مصالح الشعب .

وتوالت النذر عندما أعلن الحزب الشيوعي أنه سيعقد مؤتمراً للسلام في الموصل . وعلم ان أربعة قطارات وعشرات سيارات النقل والطائرات الملأى بالشيوعيين المسلحين قد توجهت اليها . فلم يتردد الشواف في مطالبة قاسم بمنع المؤتمر ، فكان جواب قاسم ان المؤتمر سوف يعقد في موعده في ١٩٥٩/٣/٦، وان الشواف يتحمل مسؤولية أي حادث يعرقل المؤتمر .

وعندما تجمع المسلحون حول ثكنات الجيش في الموصل بدأوا يطلقون النار عليها بغزارة . فخرج

اللواء الخامس من ثكناته ليرد على النار بالمثل . وعلى الأثر صدر في ١٩٥٩/٣/٧ عن قيادة اللواء الخامس البيان الأول لثورة الموصل التي سميت ايضاً بثورة الشواف ، والتي كانت انتفاضة محلية للرد على الاستفزاز ، أكثر من كونها عملا مخططاً ذا أبعاد تشمل القطر العراقي كله .

وفي مستهل البيان الأول لخص الشواف اسباب ثورته فقال : لم تكن الغاية من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ « ان يحل طاغية مجنون محل طاغية مستبد ، وتزول طبقة استغلالية جشعة لتحل محلها فئة غوغائية تعيث بالبلاد والنظام والقانون فساداً ، ويستبدل مسؤولون وطنيون بآخرين ينتقون مذهباً سياسياً لا يمت لهذه البلاد العربية الاسلامية العراقية بمصلحة » .

وبعد ان أجمل الشواف الأسباب عاد فحصرها فيما يلي : ١ ـ الفوضى والبطالة وتعطيل المشاريع العمرانية واختفاء النقد ، ٢ ـ عبادة الفرد بتسخير موارد الدولة لكي تجعل من عبد الكريم زعيماًواحداً ومنقذاً أعظم ، ٣ ـ غدر عبد الكريم بالضباط الأحرار واحلال مجموعة من أنصاره محل مجلس الثورة ، مستعيناً بفئة تدين بعقيدة سياسية معينة، ٤ ـ ديكتاتورية عبد الكريم ، ٥ ـ الحرب الإذاعية التي شنها قاسم على جميع الدول ، لا سيما الجمهورية العربية المتحدة ، ٦ ـ اعلان عبد الكريم الحرب على الجهات الوطنية والعناصر القومية واعتقال آلاف المواطنين الأبرياء ، ٧ ـ ضرب التضامن الوطني ، ٨ ـ ضرب سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

وخلص البيان إلى المطالبة بما يلي : ١ ـ تنحي عبد الكريم قاسم عن الحكم فوراً والقضاء على السياسة الغوغائية ، ٢ ـ المحافظة على سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، ٣ ـ المحافظة على التزامات العراق الدولية مع الاعتزاز بصداقة الاتحاد السوفييتي وسائر البلاد الاشتراكية ، ٤ ـ التمسك بالاتفاقات النفطية مع الشركات الأجنبية ، ٥ ـ فتح صفحة من الصداقة القائمة مع بريطانيا واميركا على اساس الند للند ، ٦ ـ رفض أي تدخل أجنبي والتهديد بقمعه .

وكانت ردود الفعل لهذا البيان مشجعة على الصعيد الشعبي ، إذ انطلقت الجماهير القومية في الموصل تواجه التحدي الشيوعي . وابتدأت المواجهة بمقتل الزعيم الشيوعي كامل قازنجي . واستقبلت الجماهير العربية عبر الاذاعات ثورة الشواف بحماسة . وحاول قاسم استمالة ضباط اللواء الخامس واستفرادهم بعد أن حمل على عبد الوهاب الشواف واتهمه بالخيانة . ولكن هؤلاء الضباط أخذوا موقفاً موحداً مفاده : أن الشواف قام بثورة ، وأن ثورته مؤيدة من ضباط وجنود اللواء الخامس ومن شعب الموصل ، وأنه عضو بارز في اللجنة المركزية للضباط الأحرار ، وأن ما ينسبه اليه غير صحيح ، وأن مطلبهم هو تنحية قاسم عن الحكم حتى يتمكن غيره من تحقيق اهداف الثورة .

ومع ان الشواف كان قد أجرى اتصالات مع الضباط الاحرار في بغداد ، لدى وجوده فيها لمقابلة قاسم ، فإن القطعات العسكرية الأخرى لم تتحرك لدعمه . ولذا ، جمع الشواف ضباطه وأفضى اليهم بأن المعركة يائسة . أما إذا صمد أربعة أيام أو خمسة أيام ، فإن الجيش سوف يؤيده . كما أفضى اليهم بأن الأخطار التي تهدد ثورته هي : اولا ، الطيران لأن قائده موال لقاسم ، ويعمل بوحي القوى المناوئة لثورة الشواف . ثانياً : التسلل من خارج الموصل . ثالثاً : البلبلة التي أحدثتها إذاعة بغداد .

واستمرت اجتماعات الشواف بضباطه ساعات ، إلى أن ظهر الطيران فوق الموصل وقصف تجمعات الوحدات فيها . ولم يكن لدى اللواء الخامس وسائل دفاع جوي فعال . وأصيب الشواف اثناء القصف الجوي بجراح فسارع إلى المستشفى ، حيث طلب من ممرض كان هناك أن يضمد له جراحه . فتعرف الممرض اليه . وبدلا من أن يضمد له جرحه عاجله من مسدسه الذي كان الى جانبه وذلك طمعاً في الحصول على جائزة قدرها اثنا

عشر الف دينار عراقي اعلنت عنها الاذاعة العراقية لمن يأتي بالشواف حيا أو ميتاً .

وأعقب هذا الاغتيال مذابح كبرى في الموصل وكانت خاتمة مفجعة لثورة الشواف . ثم عقدت بعد ذلك محاكمات أسفرت عن حكم بالإعدام في ١٩٥٩/٩/١٦ صدر عن المحكمة العسكرية الخاصة (محكمة المهداوي) على كل من الزعيم الركن ناظم الطبقجلي، والعقيد رفعت الحاج سري ، وغيرهم ، ونفذ في العشرين منه . بيد أن فشل الثورة وقمعها لم يؤديا إلى قتل الروح الثورية التي بقيت متأججة ضد حكم قاسم ، وكانت الثورة نفسها والطريقة التي قمعت بها عاملا محرضاً ، ساعد على انضاج الظروف التي أطاحت نظام عبد الكريم قاسم في العام ١٩٦٢ .

عبد الوهاب الكيالي (١٩٣٩ ـ ١٩٨١)

مناضل ومؤرخ ومفكر وسياسي وموسوعي عربي فلسطيني .

ولد في يافا (فلسطين) في بيئة وطنية، ووعى الأحداث والقضايا السياسية منذ نعومة اظفاره وفي طليعتها القضية الفلسطينية. تلقى علومه الابتدائية والثانوية في يافا وعمان ولبنان وتعرض للتهديد المتكرر بالطرد نتيجة نشاطه الوطني وحماسته للفكرة العربية وفلسطين .

أصبح نصيراً **لحزب البعث العربي الاشتراكي** منذ عام ١٩٥٦ وانتسب رسمياً اليه عام ١٩٥٨ في بداية دراسته العليا في الجامعة الامريكية ببيروت حيث كان من أنشط العناصر السياسية . شارك في تأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وتعرض بسبب ذلك الى الاعتقال في الاردن عام ١٩٥٩ . فصل لفترة قصيرة مع عدد من زملائه ورفاقه من الجامعة الامريكية عام ١٩٦٠ لتنظيمه مظاهرات تأييد **للثورة الجزائرية** . أصبح عضواً في مكتب فلسطين القومي في **حزب البعث العربي الاشتراكي** عام ١٩٦٠ ثم أميناً لسر شعبة فلسطين في لبنان عام ١٩٦١ . انتقل إلى الكويت في مطلع ١٩٦٣ للعمل كمدير تحرير في مجلة «الرائد العربي» وعاد في نهاية العام نفسه إلى بيروت ليعمل في جريدة الحزب «الاحرار» مسؤولاً عن صفحة الدراسات والرأي فيها .

حضر المؤتمر القومي السابع عام ١٩٦٤ والمؤتمر القومي الثامن عام ١٩٦٥ (لحزب البعث) وألف كتابيْ «المطامع الصهيونية التوسعية» و«المزارع الجماعية في اسرائيل» قبل ان ينتسب لجامعة لندن عام ١٩٦٦ لإعداد اطروحة الدكتوراه حول تاريخ المقاومة العربية الفلسطينية للاستعمار والصهيونية في القرن العشرين .

وفي لندن أصدر مع عدد من المفكرين عام ١٩٦٨ أول مجلة بلغة أجنبية تحمل راية **المقاومة الفلسطينية** «فلسطين الحرة» (Free Palestine) . وفي عام ١٩٦٩ سمي عضواً **بالمجلس الوطني الفلسطيني** حيث لعب دوراً هاماً في مناقشاته وقراراته منذ ذلك الحين وحتى استشهاده عام ١٩٨١ .

وعندما أعلن عن تأسيس «**جبهة التحرير العربية**» سمي عضواً في قيادتها التي التحق بها بعد حصوله على الدكتوراه في مطلع عام ١٩٧٠ . وعندما عقد المؤتمر القومي العاشر لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٧٠ انتخب عضواً في القيادة القومية . وفي عام ١٩٧٢ ترأس المؤتمر الأول لجبهة التحرير العربية، وانتخب أميناً عاماً للجبهة، واستمر في هذا المنصب مدة تزيد على العام، كما انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وشارك بنشاط في قيادة العمل الفلسطيني في لبنان في الفترة الواقعة بين عام ١٩٧٠ و١٩٧٥ .

وإلى جانب نشاطه السياسي المباشر، كان الدكتور عبد الوهاب الكيالي يولي أهمية كبرى للعمل الثقافي والفكري، إيماناً منه بأن النهضة العربية

المنشودة لا بد وان تسبقها وتمهد لها نهضة فكرية راسخة. وعلى هذا الاساس، أنشأ «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» في عام ١٩٦٩، واستطاع في أقل من عشر سنوات ان يحولها إلى احدى أهم المراكز الثقافية في الوطن العربي. وترأس تحرير مجلة «قضايا عربية» منذ صدورها عام ١٩٧٤، كما ألقى عشرات المحاضرات، وشارك في العديد من المؤتمرات الفكرية. وله أكثر من عشرة مؤلفات منشورة، أشهرها وأهمها: «تاريخ فلسطين الحديث» و«المقاومة الفلسطينية والنضال العربي» و«دراسات ومطالعات فلسطينية» الخ... اضافة إلى رئاسة تحرير «موسوعة السياسة» وتأليف القسم الأوفى منها. وكذلك رئاسة تحرير «النشرة الاستراتيجية» التي تصدر عن «مركز العالم الثالث للدراسات والنشر» في لندن.

انتقل الدكتور عبد الوهاب الكيالي بعد اندلاع الحرب الأهلية في لبنان إلى القاهرة، حيث نجح في استقطاب العديد من المفكرين والمؤلفين المصريين ذوي الاتجاهات العربية والتقدمية الذين أصبح معظمهم من كتاب «المؤسسة العربية للدراسات والنشر»؛ ثم انتقل بعد ذلك إلى لندن ليؤسس «مركز العالم الثالث للدراسات والنشر»، وليعيش هناك في شبه منفى طوعي بانتظار انتهاء الحرب الاهلية في لبنان، وعودة الصفاء إلى العلاقات العربية.

وبالرغم من تخليه التدريجي عن معظم مسؤولياته السياسية المباشرة على المستوى الحزبي والفلسطيني ابتداءً من ١٩٧٦، فانه ظل على صلة مباشرة بالأحداث العربية، يحللها ويعلق عليها محاولاً باستمرار ان يكتشف خيوط التفاؤل والأمل فيها، رغم الظلام الدامس الذي كان يحيط بها. وفي أواخر أيامه أخذ يبتعد عن العمل السياسي للتخلي عنه نهائياً مفضلاً تكريس كل جهوده لبناء النهضة الفكرية العربية وذلك لاقتناعه بأهمية الوعي الثقافي والفكري في الخروج بالانسان العربي من مستنقع الجهل والتخلف والتجزئة. وعلى هذا الأساس فقد رسم للمؤسسة، منذ البداية، خطاً واضحاً يقوم على حماية تراث عصر النهضة، وعلى تعميق التراث الموسوعي (من خلال التركيز على الأعمال المرجعية، كالموسوعات والمعاجم وأمهات الكتب)، اضافة إلى تنمية الثقافة العلمية والعسكرية. وهكذا فقد اعتمد خطة نشرية واسعة لترجمة عشرات الكتب العسكرية، عدا عن إنشائه «المركز العربي للدراسات الاستراتيجية» وعهد إلى العاملين فيه بإصدار «الموسوعة العسكرية» التي تعتبر الاولى من نوعها لا على مستوى الوطن العربي وحسب، بل أيضاً على المستوى العالمي.

ومع توسع نشاط المؤسسة العربية للدراسات والنشر وارتقائها، بفضل طموحه وديناميكيته، إلى مصاف دور النشر العالمية أخذ يتنقل باستمرار في أقطار الوطن العربي للالتقاء بالمؤلفين والباحثين وبالمسؤولين عن الثقافة، كما أخذ يتردد من حين إلى آخر على بيروت لتفقد سير العمل في المؤسسة، وذلك رغم الفلتان الأمني فيها، معرضاً حياته باستمرار للخطر في سبيل خدمة حركة النشر العربية.

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨١ زار بيروت كعادته ليضع اللمسات الأخيرة على بعض المشاريع النشرية الطموحة (ومن بينها تأليف موسوعة نسائية، وإنشاء نادٍ للكتاب العربي الخ...) ولحضور معرض الكتاب العربي السنوي. وبينما كان في مكتبه منكباً على مراجعة المسوّدات الاخيرة من «موسوعة السياسة» التي كان يعتبرها قمة عطائه الفكري والثقافي، اقتحم مكتبه مأجوران مسلحان واغتالاه بعدة رصاصات اخترقت قلبه الكبير المعطاء. وقد أحدثت جريمة اغتياله موجة استنكار وأسى عارمتين، شملت كل أنحاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، كما أن اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية نعت فيه «القائد والمؤرخ والمفكر والمناضل والعضو السابق للجنة التنفيذية لمنظمة

التحرير الفلسطينية، والعضو الحالي في المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي الفلسطيني، والعَلَم البارز من أعلام فلسطين والعروبة الثقافية والفكرية والنضالية الذي قتلته الايدي الأثمة المجرمة». وأضافت اللجنة: «لقد خسر شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية خسارة كبيرة باغتيال القائد الكيالي لكفايته الفكرية العالية، وروحه الوحدوية الدافقة، وإقدامه المعطاء في ساحات النضال السياسي والفكري». أما حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية فقد أصدرا بياناً مشتركاً جاء فيه: «اليوم، كما في الأمس، سقط مناضل من مناضلي هذه الأمة، وطليعيّ من طلائع حركة الثورة العربية، سقط مناضل نذر حياته وفكره وقلمه لخدمة الجماهير وقضاياها الوطنية والقومية، سقط مناضل أرّخ تاريخ شعب ولخّص مسيرة الثورة. انه ابن يافا العربية، ابن فلسطين وثورتها، ابن الامة العربية وحزبها القائد».

ولعل ردود الفعل العديدة، سواء على المستوى السياسي او الثقافي، لم تخطىء لحظة في تحديد الهدف الذي توخاه المخططون لهذا الاغتيال، ألا وهو القضاء على أي تطلع حضاري جدي للأمة العربية من خلال أحد أبرز رموزها الثقافية واكثرها إشعاعاً وعطاءً. لقد أدرك عبد الوهاب الكيالي أن بناء قاعدة فكرية حضارية هو شرط أساسي لبناء المستقبل العربي، وان العرب، ما لم يستوعبوا تراثهم، وينفتحوا في الوقت نفسه على تراث الآخرين وعلومهم، فانهم لن يستطيعوا القيام بدور ريادي في رسم سياسة العالم. ومن هنا جاء قراره بالتفرغ الكامل لشؤون الثقافة، اقتناعاً منه بأن المرحلة السوداء التي يعيشها العرب اليوم تتطلب، اكثر من أي يوم مضى، العودة إلى التراث، والتعمق في فهم المبادىء، وتحديد المفاهيم، وتكوين الإنسان العربي الذي هو في التحليل الاخير عماد النهضة المرتقبة وأملها الوحيد. وهذا الاستغراق او الإصرار على تطوير ما يصح تسميته بالعروبة الثقافية ـ الحضارية الموحدة، لم يجعله يبتعد عن مراقبة تطور السياسة العربية وتتبع تقلباتها وتناقضاتها، فقد كان يطل باستمرار وبثبات على الأحداث، من خلال افتتاحياته في «قضايا عربية» وفي «النشرة الاستراتيجية» أو من خلال كتاباته في «موسوعة السياسة» التي ضمنها نظرياته وأفكاره في العمل العربي الموحد وفي القضية الفلسطينية، وفي السياسة الدولية في أحدث إفرازاتها وظواهرها. وفي كل ما كتب وألف، كانت فلسطين هي الهاجس المصيري الذي سكن قلبه ولم يغادر ذاكرته، كما كانت الأمة العربية هي الهم اليومي الذي كان يحمله في كل أفكاره ونضالاته. ولعل أروع ما خطته يده هذه الجملة التي تلخص أيما تلخيص العلاقة العضوية التي كانت تربط في ذهنه مسألة تحرير فلسطين بتحرر الامة العربية وتوحدها: «فلسطين هي الاسم الحركي للأمة العربية».

العبرانيون

نسبة الى ابراهيم العبراني، وتستخدم الكلمة في العهد القديم بشكل عام للإشارة الى اليهود الذين يطلق عليهم اصطلاح «بني يسرائيل» ولا يعرف بالضبط أصل الكلمة. فيقال انها تعني سليل «عابر» (حفيد سام) ويقال ايضاً انها نسبة الى «عبور» اليهود النهر فكانوا يعرفون بأنهم الذين أتوا من «الجانب الآخر» من نهر الأردن، وكلمة «عبر» العبرية تعني الجانب الآخر. ويرى بعض الكتاب ان الكلمة مشتقة من كلمة «هابيرو» أو الخابيرو. وعلى ذلك فإن أول ذكر للعبرانيين في التاريخ المكتوب ورد على الواح تل العمارنة عام ١٢٠٠ ق.م وكلمة «خابيرو» كلمة لها معان كثيرة مترابطة. فهي تعني «العابر والمتجول والبدوي» وقد كان الاصطلاح يستخدم للإشارة للقبائل التي كانت تهاجم حدود مصر قديماً وتغير بين آونة وأخرى على أرض كنعان. ومن معاني الكلمة ايضاً «الجندي المرتزق». ومن المعروف انه في القرن

السابع قبل الميلاد في عصر فرعون الاول كانت توجد حامية من اليهود والمرتزقة المستوطنين في جزيرة الفنتاين كانت مهمتهم حماية حدود مصر من هجمات النوبيين، ولكن احياناً كانت تستخدم الكلمة للإشارة لأي عناصر فوضوية في المجتمع، ففي فترات الفوضى في مصر الفرعونية كانت تتواتر الإشارات «للخابيرو» اي ان للكلمة في الوقت ذاته مدلولاً عرقياً ومدلولاً اجتماعياً طبقياً. واذا كان معنى الكلمة غامضاً مبهماً، فالأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة للخابيرو أنفسهم، فليس من المعروف الكثير عن اصلهم من الناحية العرقية. وكل ما يمكن ان يقال عنهم انهم ساميون لا يتميزون ولا يختلفون عن غيرهم من الساميين. وان كان بعض الباحثين يرى انهم لم يكونوا ساميين وانما هم شعب مهاجر متنقل عاش حياة متجولة عارضاً خدماته على أي أمة في المنطقة. وانه في معظم مراحل تاريخه غير المدون تزاوج واختلط بعديد من الأجناس. ويدلل الباحثون على هذه المقولة الأخيرة بالإشارة الى عدد من العادات والتقاليد التي ورد ذكرها في أشعار موسى الخمسة والتي لا علاقة لها بالحضارة والعادات السامية.

ويفضل بعض الصهاينة ان يستخدموا كلمة «عبري» بدل كلمة «يسرائيلي» او «يهودي» باعتبار ان الكلمة تشير الى بني يسرائيل قبل اعتناقهم اليهودية، اي ان مصطلح «عبري» يؤكد الجانب العرقي على حساب الجانب الديني فيما يسمى «بالقومية اليهودية» (انظر أيضاً: الخزر).

العبرية، لغة

إحدى اللغات السامية من المجموعة الكنعانية. كان **العبرانيون** يتخذونها لغة لهم بعد استقرارهم في فلسطين وقد سميت هذه اللغة «بالعبرية» في وقت متأخر. فقد كان يشار لها باصطلاح «يهوديت» (يهودي)، وعمر العبرية قصير للغاية، اذ لم يظهر استقلالها اللغوي الاّ حوالى عام ١٤ ق.م، وأول النصوص المعروفة بهذه اللغة يرجع تاريخه الى عام ١٢٠٠ ق.م. وقد ظل العبرانيون يتحدثون بها حتى السبي البابلي في ٨٥٦ ق.م. ثم أخذت الآرامية تحل محلها كلغة لليهود وكلغة للتجارة في المنطقة. ومع هذا ظلت العبرية لغة دوائر محدودة من حاخامات اليهود وزعمائهم الدينيين. وفي القرن الثالث قبل الميلاد، نسي كثير من يهود الاسكندرية كلاً من العبرية والآرامية بالكلية مما اضطر علماء اليهود الى ترجمة اسفار موسى الخمسة الى اليونانية. ثم ماتت اللغة تماماً في القرن الثاني ق.م. واقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية وعلى المراجع الدينية مثل المشناة وسائر كتب الهالاخاه الى ان بعثت العبرية بعد ذلك بين المسيحيين المهتمين بالدراسات الانجيلية. وكانت بعض الأقليات اليهودية تستخدم الأبجدية العبرية في الكتابة. وظلت العبرية لغة العبادة مع انها ليست لغة واحدة. اذ نجد العبرية التي يصلي بها **الأشكنازيم** مختلفة عن تلك التي يصلي بها **السفارديم**. فهي تتسم بأنها اكثر تفوقاً وفصاحة لمجاورتها اللغة العربية، ارقى لغات المجموعة السامية. لذلك نجد أن دولة الكيان الصهيوني تعتبر عبرية السفارديم اللغة الرسمية للمسرح والإذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس. كما أن الجيش الإسرائيلي يدرس العبرية للمجندين القادمين من أطراف العالم ليصبغهم بالصبغة «القومية» المرجوة. ومع ذلك لا تزال العبرية هي لغة القلة النادرة من اليهود في العالم. فأكثر من ١٠ ملايين يهودي يتحدثون الانكليزية و٣ ملايين يتحدثون اليديشية والروسية، واكثر من مليون ونصف مليون يتحدثون لغات أخرى مثل الفرنسية والاسبانية. ولا يتحدث العبرية الاّ مليون ونصف او مليونان من اليهود. والجدير بالذكر أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي يتعلم مواطنوها لغتها تعلماً إذ هي لغة مكتسبة لا «لغة أم»، وذلك نظراً للخليط العجيب من القوميات التي تتكون منها.

عبودية

Slavery

Esclavage

هي ملكية انسان لانسان آخر، ملكية لا تقف عند حد استغلال المالك لعبده واجباره على العمل وانما تمتد لتمنحه الحق في ان يتصرف فيه بالبيع والشراء وقبض ثمنه، بل انها تبيح له في غالب الأحيان ان يتخلص منه متى شاء بازهاق روحه.

والعبودية ليست مجرد حالة عابرة في تطور بعض المجتمعات، بل كانت مؤسسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات أسس قانونية ارتبط ظهورها بتطور الاقتصاد والمجتمع في مراحل متقدمة نسبياً من التاريخ البشري. وبالطبع، فإن العبودية، كمؤسسة قانونية واجتماعية، كانت متعددة الأشكال. وقد ظهرت، أول ما ظهرت، عندما توقف الانسان، في مرحلة متقدمة من التطور الاقتصادي، عن قتل خصمه أو عدوه أو مدينه، وأخذ يستغله (أو يستعبده) بتحويله إلى شغيل مجاني ذي مستوى معيشي متدن، يساهم بعمله المجاني في رفع مستوى معيشة سيده. والملاحظ ان المجتمعات البدائية المتوحشة لم تشهد أبداً هذا النوع من العبودية بل ظل مصير العدو الأسير فيها القتل المباشر. والوظيفة الاجتماعية الأساسية لهذا النوع من العبودية التي يطلق عليها البعض صفة «العبودية القديمة» أو «العبودية غير العنيفة» كانت اذن في «الحفاظ» على الأسير والإبقاء على حياته بهدف تشغيله وتسخيره في خدمة سيد واعٍ لمصلحته البعيدة المدى، وهذا الوعي هو الذي يدفعه إلى معاملة «عبده» برفق واعتدال. والعبودية، من هذه الزاوية، كانت تشبه إلى حد بعيد الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به الخدم في المجتمعات البورجوازية، اذ كان العبد يرتبط بنوع من الوفاء لسيده كما كان يعتبر نفسه - عن حق أو عن خطأ - عضواً في عائلة سيده الكبرى. والعبودية، بشكلها هذا، ترتكز بالدرجة الأولى على النظام الأبوي.

أما في الشكل الآخر للعبودية فان وضع الانسان المستعبد يكاد لا يختلف في شيء عن وضع الحيوان. وهكذا يصبح العبد ملكاً لسيده تماماً يتصرف فيه كما يتصرف بحصانه وببقرته... والأمثلة على هذه العبودية في التاريخ كثيرة، ففي سومر مثلاً كان الأسرى يربطون بسلاسل في ركابهم وأنوفهم كقطعان البقر والماشية. اضافة إلى ذلك فقد كان القانون الروماني ينظر إلى العبيد كأشياء يمكن ان تباع وتشترى وتؤجر... كما ان بعض المؤلفين الرومان كانوا يقدمون النصائح العملية للأسياد في كيفية الاستفادة القصوى من العبيد عن طريق استغلالهم الأمثل بأقل تكاليف ممكنة. وعندما يكون العرض في «سوق العبيد» أكثر من الطلب خاصة في أثناء الحروب، كان الأسياد يعمدون إلى خصي عبيدهم أو عدم تشجيعهم على الإنجاب نظراً للكلفة الباهظة التي يفترض فيهم ان يدفعوها لتربية الطفل قبل بلوغه مرحلة القدرة على العمل. ولكن هذا الموقف سرعان ما تبدل رأساً على عقب بعد الغاء تجارة العبيد رسمياً مما أدى إلى ندرة العرض وهذا بدوره قد دفع الأسياد إلى تشجيع العبيد على الإنجاب واعتماد طرق سريعة واقتصادية لتربية صغار العبيد ووضعهم بسرعة في سوق العمل.

اضافة إلى ذلك، فقد عمد بعض تجار العبيد، خاصة في أمريكا الشمالية، إلى إنشاء «مزارع» لتربية الأطفال العبيد وبيعهم في السوق، خاصة بعد عام ١٨٠٨. كما تخصص بعض هؤلاء التجار بتزويج العبيد من أجناس مختلفة لإنجاب جنس جديد وقوي من العبيد ذي قدرة عالية على التحمل الجسدي والقيام بالاشغال الشاقة. وهكذا نرى ان نظام العبودية عبر التاريخ لم يتورع عن ارتكاب اي شيء في سبيل زيادة الإنتاجية وبالتالي الربح. وقد وُجد دائماً بين الفلاسفة والمفكرين وحتى بين بعض رجال الدين من يروج لهذا النظام أو يبرر وجوده باسم نظام من القيم قائم على الإقرار بوجود لا

مساواة بين البشر، مع ما يستتبع ذلك من تكريس لمفهوم العنصرية وتبرير له.

إن ثروة الأسياد لا يمكن أن تتراكم إلا بفضل وجود اللامساواة بين البشر، تلك اللامساواة التي تعتبر العبودية أوضح تعبير عنها. وحول هذا الموضوع يقول أرسطو في كتابه «السياسة»: «أن الفائدة من الحيوانات الداجنة ومن العبيد تكاد تكون واحدة: فكلاهما يساعداننا، بفضل قوتها الجسدية، على تلبية حاجات الوجود. وهكذا فالحرب هي، بشكل من الأشكال، وسيلة طبيعية طالما انها تقتضي القيام بمطاردة الحيوانات والعبيد الذين يرفضون الانصياع، وهم الذين خلقوا أصلاً للطاعة... إن العبودية اذن هي طريقة طبيعية للتملك، كما انها جزء من الاقتصاد المحلي. وينبغي على الاقتصاد المحلي ان يستخدم نظام العبودية، وفي حال عدم وجوده، ان يخلقه، لأن عدم وجوده من شأنه ان يحول دون تجمع وسائل البقاء الضرورية لقيام الدولة والعائلة».

وفي القرون الوسطى وقف العديد من مفكري الكنيسة إلى جانب الحفاظ على نظام العبودية إما لأسباب نفعية أو أخلاقية. فالقديس أوغسطينوس مثلاً كان يعتبر ان العبودية عقاب مفروض على الانسان المذنب، فبرأيه ان الانسان هو كائن عاقل خلق على صورة الله ومثاله، وبالتالي فعليه ان يكون حراً. إلا أن «الخطيئة هي التي تجعل الانسان يستعبد الانسان طيلة حياته، ومثل هذا لا يمكن أن يحدث إلا بحكم الله الذي لا يعرف الظلم والذي يعرف كيف يكيل العقاب لمن يستحقه». أما توما الاكويني فيعتبر ان العلاقات بين الأسياد والعبيد ينبغي ان تكون خارج إطار العدالة الرسمية أو الحكومية لأن العبد.. هو ملك خاص للعائلة أو للشخص في حين ان القانون لا يتعلق الا بالمصلحة العامة للمدينة أو للمملكة، لذلك فليس هناك من عدالة دقيقة بين العبد وسيده بل هناك نوع من العدالة الاقتصادية التي يمكن وصفها بـ«المنزلية».

والأمثلة كثيرة على تبرير بعض مفكري الكنيسة لنظام العبودية الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح الطبقات الحاكمة وكذلك بتطور تقنيات الانتاج وتقدمها. ولعل هذا ما دفع ببعض المفكرين إلى تفسير تاريخ المجتمعات القديمة من خلال جدلية السيد والعبد وإلى اكتشاف علاقة حتمية وضرورية بين وسائل وقوى الانتاج وبين البنية القانونية والسياسية وما تتضمنه وتفترضه من تمييز بين أحرار وعبيد. وعلى الرغم مما في هذا القول من تبسيط شديد لتاريخ تلك المجتمعات القديمة فانه لا يخلو من بعض الحقيقة، ومن هنا كان من الضروري على الباحث التعمق في دراسة أصل نظام العبودية وتطوره.

ولا بد من التمييز هنا بين نوعين متنافسين من العبودية. وبالطبع فان هذين النوعين يختلفان اختلافاً جذرياً عن النوعين اللذين سبق الكلام عنهما أي «العبودية الأبوية» غير العنيفة التي يعتبر العبد فيها جزءاً من عائلة كبيرة ويعامل بنوع من الانسانية و«العبودية المطلقة» التي يعامل فيها العبد كأداة انتاج تباع وتشترى في أسواق متخصصة وتستغل بأقصى طاقتها ومردوديتها وتعامل معاملة «عسكرية». إن التمييز، يجب ان يتم بين العبودية المطلقة التي يحرم فيها العبيد من كامل حريتهم ويعاملون كسلع وكأشياء ويكونون في معظم الأحيان غرباء عن البلد الذي يعملون فيه ويعتبرون ملكاً لأسيادهم الذين لهم حرية التصرف المطلقة بحياتهم، وبين العبودية النسبية التي يكون فيها العبيد من أهالي البلد نفسه فيتكلمون لغته وينتمون إلى القومية نفسها ويتمتعون في حالات معينة ببعض الحقوق المدنية وحتى السياسية. وفي النظام الروماني القديم كان يوجد، إلى جانب العبيد، أنواع من الأقنان من حقهم الاحتفاظ ببعض الأملاك.

إضافة إلى التمييز بين هذين النوعين، لا بد من التشديد على الفارق الكبير بين الحضارتين الرئيسيتين اللتين كانتا تتقاسمان العالم القديم في

نظرتها إلى العبودية. ففي الامبراطوريات الشرقية القديمة (بابل والممالك السورية ومصر الفرعونية) كان من الممكن للعبودية أن تطال كل السكان دون تمييز في أصولهم العرقية أو القومية. أما في الامبراطوريات اليونانية والرومانية فقد كان من العار استعباد السكان ذوي الأصول الإغريقية أو اللاتينية وإذا حصل ذلك فقد كان يعتبر فضيحة قومية وكان لا بد من إعطاء تبريرات قوية لهذه العبودية أو إلغائها. وبالمقابل فان العبيد في الحواضر الاغريقية والرومانية التقليدية كانوا يتشكلون في غالبيتهم الساحقة من الغرباء والمساجين وأسرى الحرب أو ضحايا القرصنة. وقبيل ذلك كان هناك نوع آخر من العبودية في كل من أثينا وروما هي العبودية المترتبة عن عدم دفع الديون.

لقد استطاعت الامبراطورية الرومانية ان تخضع الجزء الأكبر من العالم المعروف وقتئذ. ولم تكن تحوّل أسرى الحرب وحدهم إلى عبيد بل تحول كذلك عدداً غفيراً من أبناء الشعوب المهزومة. ففي سنة ٢٤ ق.م. كان عدد العبيد في الامبراطورية الرومانية نحو ٢٠ مليون نسمة مقابل ٢١٤ الف نسمة فقط من المواطنين الأحرار. وكان عدد العبيد في أثينا عام ٣٠٩ق.م. نحو ٤٠٠ ألف عبد بينما لم يزد عدد الأحرار فيها على ٢١ ألف مواطن. واستطاعت مصر مثلاً في عهد الأسرة الثانية عشرة الفرعونية ان تجفف مساحة كبيرة من الأرض التي كانت تغمرها مياه الفيضان عند مدخل الفيوم وتجعلها صالحة للزراعة باقامة سد عظيم فيها وذلك باستخدام جماهير غفيرة من العبيد.

وقد عمد الأوروبيون منذ القرن السادس عشر، وبعد اكتشاف اميركا ومناطق أفريقيا الجنوبية والغربية والوسطى، إلى «صيد» الأفارقة والسيطرة عليهم واستعبادهم، فتاجروا بالرقيق ونقلوا الكثير من الزنوج إلى أميركا للعمل في مزارع البيض، عدا استعباد الزنوج وتشغيلهم في أرضهم الأفريقية نفسها.

وفي ظل نظام العبودية تحققت منجزات حضارية مثل بناء الآثار الضخمة وتجفيف الأرض وشق الترع واقامة السدود والنظم الزراعية في كثير من البلاد بفضل جهود العبيد وتضحياتهم.

لكن هذا الجانب من القضية ليس إلا جانباً ضئيلاً إذا قيس بما يقابله من وحشية ناهيك بعجز نظام كهذا عن التقدم الفني التقني بالنظر إلى انعدام الحوافز لدى العبيد الذين لا يملكون ادنى أمل لهم في معيشة كريمة رخية.

ولعل العوامل الاقتصادية البحتة هي التي دفعت بالعديد من الدول الاستعمارية ـ تحت غطاء القيم الانسانية ـ إلى العمل على إلغاء العبودية وتجارة الرقيق ابتداء من القرن التاسع عشر. وقد مرت عملية إلغاء تجارة الرقيق بعدة مراحل طيلة القرن الماضي إلا أننا نستطيع، بصورة عامة تبيان ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: واستمرت حتى الحرب الأهلية الأمريكية (حرب الانفصال) التي جاءت نتيجتها لتكرس انتصار دعاة إلغاء العبودية وتجارة العبيد الدولية. المرحلة الثانية: واستمرت من انتهاءالحرب الأهلية الأمريكية وحتى دخول الاستعمار الأوروبي، في أواخر القرن الماضي، إلى القارة الأفريقية وسيطرته على مصادر تجارة السود، مما سمح للعديد من الدول الأوروبية الاستعمارية بإلغاء تجارة العبيد داخل حدودها. المرحلة الثالثة: واستمرت من نهاية القرن الماضي وحتى مرحلة تصفية الاستعمار، وتميزت بمحاولات الاستعمار الغربي القضاء على العبودية داخل المجتمعات التي استعمرها وبعد ان أصبحت هذه المؤسسة غير «مربحة» اقتصادياً.

الغاء تجارة العبيد.

كانت بريطانيا من أوائل الدول الأوروبية الاستعمارية التي عملت على محاربة تجارة العبيد، بعد ان استفحل أمرها وأصبح استمرارها يشكل فضيحة أخلاقية كبرى في جبين العالم الغربي، إضافة

إلى أن فوائدها الاقتصادية قد بطلت نسبياً، وذلك بعد ان أصبح في إمكان الدول الغربية الاستعمارية استغلال أهالي المستعمرات داخل بلدانهم ذاتها بحكم احتلالها لهذه البلدان. وكان ويليام بيت، ومن بعده اللورد ويلبرفورس، وهما من رؤساء الوزارات السابقين، قد حاولا مراراً جر مجلسي العموم إلى سن قوانين لمحاربة تجارة العبيد (السود أساساً) ولكن بدون نتائج ملموسة. وكان لا بد من انتظار كانينغ، عام ١٨٢٥، لكي يدفع بهذين المجلسين إلى إعلان «الحرية المدنية والدينية للعالمين» (أي العالم الغربي من جهة وبقية العالم من جهة ثانية). وعلى أثر ذلك تزعمت **الامبراطورية البريطانية** الحركة المناهضة لتجارة العبيد، بعد ان كانت شركاتها ومؤسساتها الاستعمارية ومزارعها المشجعة الرئيسية والمستفيدة الأولى من هذه التجارة في كل أرجاء العالم. وهكذا فقد وقعت بريطانيا، في أقل من ثلاثة وثلاثين عاماً، على ثماني وعشرين معاهدة واتفاقية الغاء تجارة العبيد وقمع القائمين بها. وكذلك فقد اجتمعت الدول الأوروبية، بمبادرة من بريطانيا، لتوقع على إعلان عالمي بادانة العبودية. وبمبادرة من بريطانيا أيضاً عقد مؤتمر أكس لا شبل الذي أقر الغاء العبودية وتجارة العبيد. وعلى أثر هذا المؤتمر اخذت الدول الأوروبية تدريجياً تتخلى عن تجارة العبيد وتعتق العبيد في مستعمراتها. وفي الأعوام ١٨٣١ و١٨٣٣ و١٨٤٥ وقعت ثلاث معاهدات بريطانية ـ فرنسية من أجل قمع هذه التجارة ووضع حد لها. ولكن رغم كل هذه المعاهدات فان فرنسا لم تتصد فعلياً للقضاء على هذه التجارة إلا مع اندلاع ثورة ١٨٤٨ التي أعلنت رسمياً في ٤ آذار ـ مارس ١٨٤٨ عن «القضاء النهائي على العبودية» في المستعمرات الفرنسية وأدرجت ذلك الإعلان في المادة السادسة من الدستور. ومن جهة ثانية فقد بادرت بريطانيا إلى مد سيطرتها على طرق تجارة العبيد البحرية وأخذت ترغم ما تبقى من الدول الأوروبية المتاجرة بالعبيد على التخلي بالقوة عن هذه التجارة. وكانت البرتغال وهولندة واسبانيا من أواخر الدول التي اعتقت عبيدها» (ما بين ١٨٥٦ و١٨٦٠).

وفي السنوات اللاحقة عقدت عدة مؤتمرات دولية لقمع هذه التجارة كان من أبرزها مؤتمر واشنطن عام ١٨٦٢ ومؤتمر بروكسل عام ١٨٧٦ ومؤتمر برلين عام ١٨٨٥ وأخيراً مؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠. وقد تعهدت عصبة الأمم منذ إنشائها، بمحاربة العبودية فنص ميثاقها (المادتان ٢٢ و٢٣) على قمع تجارة العبيد كما تعهد اعضاؤها بالغاء العمل الاستعبادي في دولهم ومستعمراتهم. ولخصت عصبة الأمم مواقفها من هذا الموضوع في المؤتمر الذي عقدته في ٢٥ أيلول ـ سبتمبر ١٩٢٦ وأصدر إعلاناً حول ضرورة إلغاء العبودية بكافة أشكالها بما في ذلك المستعمرات وفي البلدان الواقعة تحت الحماية أو الانتداب.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جاء «الإعلان العالمي لحقوق الانسان» الصادر عن الأمم المتحدة ليؤكد من جديد إلغاء العبودية (١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٧. المادة الرابعة). وبالطبع فان كل هذه الاعلانات والمواثيق والمعاهدات قد اقتصرت على تأكيد عدم جواز استمرار مؤسسة العبودية قانونياً وإنسانياً وأخلاقياً وفلسفياً، إلا انها لم تتجاوز حدود المبادىء لتعالج المشكلة من جذورها الاقتصادية والاجتماعية، إذ لا يكفي اعتاق العبيد وملاحقة تجار الرقيق، بل ينبغي خلق الظروف الموضوعية التي تحول دون انبعاث هذه المؤسسة المقيتة تحت أشكال مقنعة وخفيّة. وإذا كان من الممكن القول إن العبودية بشكلها القديم السافر قد قُضي عليها فان اشكالاً أخرى مموهة من العبودية ما زالت متفشية في العالم اليوم خاصة في **العالم الثالث** حيث يشكل الفقر والبطالة المزمنة والاستغلال الاقتصادي والاجتماعي استمراراً للعبودية بأشكال أخرى.

العبور

انظر: الحروب العربية ـ الاسرائيلية.

عبيدالله مصطفى البارزاني (١٩٣٣ -)

سياسي ورجل دولة عراقي . ولد في بارزان وهو ابن **مصطفى البارزاني** . عمل في مقتبل حياته في صفوف الحركة الكردية واعتقل لمدة تسع سنوات حتى عام ١٩٥٥، اختلف مع ابيه حول المواقف السياسية ، وعين وزيراً للدولة في نيسان ـ أبريل ١٩٧٤ .

عبيد الله المهدي (٢٥٩ - ٣٢٢ هـ، ٨٧٣ - ٩٣٤م)

هو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ابن محمد المكتوم ، الفاطمي ، العلوي، مؤسس **الدولة الفاطمية** .. ولد بالكوفة أو بسلمية ، في سوريا ، إذ يختلف المؤرخون في ذلك .. نشأ بسلمية ، وكان يستتر من عيون بني العباس ، ولما طارده المكتفي بالله العباسي هرب إلى المغرب حيث كان كبير دعاته، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، الشهير بأبي عبد الله الشيعي ، قد نشر الدعوة الاسماعيلية هناك ، وكسب إلى صفها قبيلة كتامة ، وبدأ يبشر أنصاره بقرب ظهور المهدي المنتظر ..

وفي طريق المهدي من سلمية للمغرب مر بالعراق فمصر فالاسكندرية .. وفي القيروان تمت له البيعة سنة ٢٩٧ هـ، وامتدت حدود دولته إلى طرابلس وبرقة وصقلية وتاهرت ، ولكنه فشل في الاستيلاء على مصر عندما هزم جيشه مرتين وهو يحاول فتحها ..

ولقد بنى المهدي الفاطمي مدينة « المهدية » واتخذها عاصمة لدولته .. ودامت خلافته من يوم بيعته في ٤ ربيع الثاني سنة ٢٩٧ هـ حتى وفاته في ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ .

محتويات الجزء الثالث